

UNIVERSAL
LIBRARY

OU_236056

UNIVERSAL
LIBRARY

الجزء الثاني

من تفسير القرآن الجليل المسمى بآيات التأويل في معاني
التأويل تأليف الامام العلامة فخرية الامة وعالم الامة
ناصر الشريعة ومحبي السنة علاء الدين علي
ابن محمد بن ابراهيم البغدادي السوفي
المعروف بالخازن توفى الله
رحمته آمين

وفد حتى هامش هذا الكتاب بالتفسير المسمى بآيات التأويل
وحقائق التأويل تأليف الامام الجليل العلامة ابن البركات
عبد الله بن احمد بن محمود النسي عليه معاذيب الرحمة والرضوان

* سورة يوسف عليه
السلام وهي مائة وأحدى
عشرة آية شأى وإثنا
عشرة مكي *

* (بسم الله الرحمن الرحيم)

(الر تلك آيات الكتاب

المبين) تلك اشارة الى آيات

هذه السورة والكتاب المبين

السورة أى تلك الآيات

التي أنزلت اليك في هذه

السورة آيات السورة

الظاهر أمرها في اعجاز

العرب أو التي تبين ان نذرهم

أهم من عند الله لامن عند

البشر أو الواضحة التي

لا تشبه على العرب معانيها

لغزولها المسامهم أو قد أبين

فيها ما سألت عنه اليهود من

قصة يوسف عليه السلام

فقد روى ان علماء اليهود

قالوا للمشركين سلوا نجدا

لم تنتقل آل يعقوب من

شأم الى مصر وعن قصة

يوسف عليه السلام (انا

أنزلناه قرآنا عربيا) أى

أنزلنا هذا الكتاب الذي

فيه قصة يوسف عليه السلام

في حال كونه قرآنا عربيا

ومعنى بعض القرآن قرآنا

لأنه اسم جنس يقع على كله

وبعضه

بسم الله الرحمن الرحيم

* (تفسير سورة يوسف عليه الصلاة والسلام) *

وهي مكية باجماعهم وهي مائة وأحدى عشرة آية وألف وست مائة كلمة وسبعة آلاف ومائتين وستة وستون

حرفا قال ابن الجوزي رحمه الله تعالى وفي سبب نزولها قولان أحدهما روى عن سعد بن أبي وقاص رضي الله

عنه قال لما أنزل القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم تلاه عليهم زمانا فقالوا يا رسول الله لو حدثتنا فانزل

الله عز وجل الله نزل أحسن الحديث فقالوا يا رسول الله لو قصصت علينا فانزل الله تعالى الر تلك آيات الكتاب

المبين الى قوله تعالى نحن نقص عليك أحسن القصص القول الثاني رواه الضحاك عن ابن عباس قال سألت

اليهود النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا حدثنا عن أمر يعقوب وولده وشأن يوسف فانزل الله عز وجل الر

تلك آيات الكتاب المبين الآيات الكريمة * (بسم الله الرحمن الرحيم) *

قوله عز وجل (الر) تقدم تفسيره في أول سورة نونس عليه الصلاة والسلام (تلك) اشارة الى آيات هذه

السورة أى تلك الآيات التي أنزلت اليك في هذه السورة المسماة بالر هذه (آيات الكتاب المبين) وهو

القرآن أى البين حلاله وحرامه وحدوده وأحكامه وقال قتادة مبين بينه الله بركته وهذا ورشده فهذا من بان

أى ظهر وقال الزجاج مبين الحق من الباطل والحلال من الحرام فهذا من أبان بمعنى أظهر وقيل انه مبين فيه

قصص الأولين وشرح أحوال المتقدمين (انا أنزلناه) يعنى هذا الكتاب (قرآنا عربيا) أى أنزلناه بلهتكم

لكي تعلموا معانيه وتفهموا ما فيه وقيل لما قالت اليهود مشركي مكة سلوا نجدا صلى الله عليه وسلم عن أمر

يعقوب وقصة يوسف وكانت عند اليهود بالعبرانية فانزل الله هذه السورة وذكر فيها قصة يوسف بالعربية

لتفهمها العرب ويعرفوا معانيها والتقدروا أنزلنا هذا الكتاب الذي فيه قصة يوسف في حال كونه عربيا

فعلى هذا القول يجوز اطلاق اسم القرآن على بعضه لأنه اسم جنس يقع على الكل والبعض واختلاف العلماء

هل يمكن أن يقال في القرآن شئ بغير العربية فقال أبو عبيدة من زعم أن في القرآن لسانا غير العربية فقد

(اعلمكم بقوله) انكى تفهموا معانيه ولو جعلناه قرآنا انجميا لقالوا لولا صلت آياته (نحن نقص عليك احسن القصص) تبين لك احسن البيان والقاص الذي يأتي بالقصة على حقة يقتضيان الزجاج وقيل القصص يكون مصدرا بمعنى الاقتصاد تقول قص الحديث يقصه قصاصا فيكون فعلا بمعنى مفعول كالنقص والحسب فعلى الاول معناه نحن نقص عليك احسن الاقتصاد (بما أوحينا اليك هذا القرآن) أى بإيجازنا اليك هذه السورة على أن يكون احسن منصوبا نصب المصدر لاضافة اليه والمخصوص محذوف لان بما أوحينا اليك هذا القرآن معناه والمراد باحسن الاقتصاد انقص على ابداع طريقة أو أنجب أسلوبا قال لا ترى اقتصادا في كتب الاولين مقاربا للاقتصاد في القرآن وان أراد بالقصص المخصوص فعناه نحن نقص عليك احسن ما يقص من الاحاديث (٣) وانما كان احسن لما ينضم من العبر والحكم والجناب السني

ليست في غيره والظاهر انه احسن ما يقص في ما به كذا قال فلان أعلم الناس أى في فنه واشتقاق القص من قص أثره اذا تبعه لان الذى يقص الحديث ينبع ما حفظ منه شيئا فشيئا (وان كنت من قبله) الضمير يرجع الى ما أوحينا (من الغافلين) عنه ان خلفه من التقليل واللام فارقة بينهما وبين النافية يعنى وان الشان والحديث كنت من قبل ايجازنا اليك من الجاهلين به (اذ قال) بدل استعمال احسن القص لان الوقت مشتمل على القصص أو التقدير اذ كذا قال (يوسف) اسم عيسى بن مريم لا عيسى بن مريم كان عربيا لا نصرانيا ولا يسمون عن سبب آخر سوى التعريف (لايه) يعقوب (ياأبت) أبى شامى يعنى تاء تأنيث عوض عن ياء الاضافة لتناسلهم لان كل

قال بغير الحق وأعظم على الله القول واحتمل هذه الآية انما أنزلناه قرآنا ناعرا يراوى عن ابن عباس ومجاهد وعكرمة ان فيه من غير لسان العربية مثل سجيل والمشكاة واليم واستمر في نحو ذلك وهذا هو الصحيح المختار لان هؤلاء أعلم من أبى عبيدة لسان العرب وكلا القولين صواب ان شاء الله تعالى ووجه الجمع بينهما ان هذه الالفاظ لما كانت كالمثب اليهم والعرب ودارت على ألسنتهم صارت عربية فصحة وان كانت غير عربية الاصل لكنهم لما تكلموا به انثبت اليهم وصارت لهم لغة فظهر من هذا البيان صحة القولين وأمكن الجمع بينهما (لعلكم تعقلون) يعنى تفهمون أيها العرب لانه نازل بلغتكم قوله تعالى (نحن نقص عليك احسن القصص) الاصل فى معنى القصص اتباع الخبر بعضه بعضا والقاص هو الذى يأتي بالخبر على وجهه وأصله فى اللغة من قص الاثر اذا تتبعه وانما سميت الحكاية قصة لان الذى يقص الحديث يذكر تلك القصة شيئا فشيئا والمعنى نحن تبين لك يا محمد اخبار الامم السالفة والقرون الماضية احسن البيان وقيل المراد منه قصة يوسف عليه الصلاة والسلام خاصة وانما سماها احسن القصص لما فيها من العبر والحكم والنكت والفوائد التى تصلح لاربعين والدين واما فيها من سير الملوك والمماليك والعلماء ومكر النساء والصبر على أذى الاعداء وحسن التجاوز عنهم بعد اللقاة وغير ذلك من الفوائد المذكورة فى هذه السورة الشريفة قال خالد بن معدان سورة يوسف وسورة مريم يتفكر بهما أهل الجنة وقال عطية لا يسمع سورة يوسف محزون الا استراح اليها وقوله تعالى (بما أوحينا اليك) يعنى بإيجازنا اليك يا محمد (هذا القرآن وان كنت) أى وقد كنت (من قبله) يعنى من قبل وحيانا اليك (ان الغافلين) يعنى عن هذه القصة وما فيها من الجناب قال عيسى بن أبى وقاص أنزل القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلاه عليهم زمنا ناقصا لولا ان رسول الله لو حدثنا فنزل الله عز وجل انزل احسن الحديث فقالوا يا رسول الله لو قصصت علينا فنزل الله تعالى نحن نقص عليك احسن القصص فقالوا يا رسول الله لو ذكر يا محمد لقول يوسف لا يهتدون به عتوب بن اسحق بن ابراهيم صلى الله عليه وسلم وعليهم أجمعين (خ) عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم ويوسف اسم عيسى بن مريم ولذلك لا يجرى فيه الصريف وقيل هو عيسى بن اسحق بن يوسف فقال لا شق أشد الحزن والاسيف البعد واجتمع معنى يوسف فسمى به (ياأبت انى رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين) معناه قال أهل النفس برأى يوسف فى منامه كأن أحد عشر كوكبا نزلت من السماء ومعها الشمس والقمر فسجدوا له وكانت هذه الرؤيا ليلة الجمعة وكانت ليلة القدر وكان النجوم فى التأويل اخوته وكانوا أحد عشر رجلا يستضاء بهم كاستضاء بالنجوم والشمس والقمر أمه فى قول قتادة وقال السدى القمر حاله لان

واحدة منهما رائدة فى آخر الاسم ولهذا قبلت هاهنا فى الوقف وجاز الحاق تاء التأنيث بالذكر كفى رجل رجلا وكسرت التاء لتدل على الياء المحذوفة ومن فتح التاء فقد حذف الالف من بابها واستبقى الفتحه قبلها كما فعل من حذف الياء فى ياء لام (انى رأيت) من الرؤيا لان الرؤية (أحد عشر كوكبا) أسماءها بيان النبي عليه السلام حريان والذيل والطارق وقابس وعمردان والغلبق والمصع والضروب والفرغ ووثاب وذو الكفتين (والشمس والقمر) هما أبواؤه وأبوه وسأله والكواكب اخوته قبل الواو يعنى مع أى رأيت الكواكب مع الشمس والقمر وأجريت بحجى العقلاعى (رأيتهم لي ساجدين) لانه وصفا لها وهما مخلصان بالعلم وهو السجود وكرر الرؤيا لان الاولى تتعلق بالذات والثانية بالخال أو الثانية كلامه مستأنف على تقدير سؤاله عن جوابه كأن أباه قال له كبر ما رأيت فقال رأيتهم لي ساجدين أى متواضعين وهو حال وكان ابن تينى عشرة سنة يومئذ وكان بين رؤيا يوسف ومصر اخوته اليه أربعون سنة أو نحوها

أمره راحيل كانت قد ماتت وقال قتادة وابن جريح القمر أبو الشمس أمه لان الشمس وثنية والقمر مذكر
 وكان يوسف عليه الصلاة والسلام ابن اثنتي عشرة سنة وقيل سبع عشرة سنة وقيل سبع سنين وأراد
 بالسجود تواضعهم له ودخولهم تحت أمره وقيل أراد به حقيقة السجود لانه كان في ذلك الزمان الخيبة فيما
 بينهم السجود فان قلت ان الكواكب جادلات تعقل فكيف عبر عنها بكناية من يعقل في قوله رأيتهم ولم يعقل
 رأيتهم وقوله ساجدين ولم يعقل ساجدات قلت لما أخبر عنها بفعل من يعقل وهو السجود كني عنها بكناية من
 يعقل فهو كقوله يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم وقيل ان الفلاسفة والمخمين يزعمون أن الكواكب أحياء
 فواظق حساسة فيجوز أن يعبر عنها بكناية من يعقل وهذا القول ليس بشئ والأول أصح فان قلت قد قال اني
 رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر ثم أعاد لفظا الرؤيا نائبا فقال رأيتهم لي ساجدين فان قلت هذا التكرار
 قلت معنى الرؤيا الأولى انه رأى أجرام الكواكب والشمس والقمر ومعنى الرؤيا الثانية انه أخبر بسجودها
 له وقال بعضهم معناه انه لما قال اني رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر فكأنه قيل له وكيف رأيت قال
 رأيتهم لي ساجدين وانما أفراد الشمس والقمر بالذكور وان كانا من جنس الكواكب للدلالة على فضاهما
 وشرفهما على سائر الكواكب قال أهل التفسير ان يعقوب عليه الصلاة والسلام كان شديدا يحب ليوسف
 عليه الصلاة والسلام فحسده اخوته لهذا السبب وظهر ذلك ليعقوب فلما رأى يوسف هذه الرؤيا وكان
 تأويلها ان اخوته وأبيه يخضعون له فهذا (قال يعقوب) يا بني لا تفتخ بصرفك على اخوتك يعني
 لا تخبرهم برؤياك فانهم يعرفون تأويلها (فيكيدوا لك كيدا) أي فيقتلوا في أهلاك فامره بكتيمان
 رؤياه عن اخوته لان رؤيا الانبياء حوى وحق واللام في فيكيدوا لك كيدا تاء كيدا كيدا لك كيدا لك كيدا لك
 ونصحت لك وشكرت لك وشكرت لك (ان الشيطان للانسان عدو مبين) يعني انه بين العداوة لان عداوته
 قديمة فهم ان أعدموه على الكيد كان ذلك مضاعفا ليزين الشيطان ووسوسته (ق) عن أبي قتادة قال كنت
 أرى الرؤيا تعرضني حتى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الرؤيا بالصالحين من الله والرؤيا بالسوء من
 الشيطان فاذا رأى أحدكم ما يحب فلا يحدث به بالامن يحب واذا رأى أحدكم ما يكره فلا يقل عن يساره
 ثلاثا وليتعوذ بالله من الشيطان الرجيم وشرفا فانهم ان تضره (خ) عن أبي سعيد الخدري رضى الله تعالى عنه
 ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا رأى أحدكم الرؤيا يحبها فانها من الله فلا يحمد الله عليها ولا يحدث بها
 واذا رأى شيئا يكرهه فلا يكرهه فانما هي من الشيطان فليستعذ بالله من الشيطان ومن شره ولا يذكرها لاحد
 فانهم ان تضره (م) عن جابر رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا رأى أحدكم الرؤيا
 يكرهها فلا يقل عن يساره ثلاثا وليتعوذ بالله من الشيطان الرجيم ثلاثا وليتحوّل عن جنبه الذي كان عليه
 عن أبي رزين العقيلي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رؤيا المؤمن رؤيا المؤمن أو بعين وفي رواية خر من ستة
 وأربعين جزءا من النبوة وهي على رجل طائر ما لم يحدث بها فاذا حدث بها ما سقطت قال وأحسبه قال ولا يحدث
 بها الا لبيبا أو حبيبا أخرجه الترمذي ولا يداود نحوه قال الشيخ يحيى الدين النوري قال المازري مذهب
 أهل السنة في حقيقة الرؤيا ان الله تعالى يخلق في قلب النائم اعتقادات كما يخلقها في قلب اليقظان وهو سبحانه
 وتعالى يفعل ما يشاء لا ينعى نوم ولا يقظة فاذا خلق هذه الاعتقادات فكأنه جعلها على أمور أخرى يجعلها
 في ثانی الحال والجسم خالق الله تعالى ولكن يخلق الرؤيا والاعتقادات التي يجعلها على ما يسر بغير حضرة
 الشيطان فاذا خلق ما هو علم على ما يضر يكون يحضرة الشيطان فينسب الى الشيطان مجازا وان كان لا فعل
 له في الحقيقة فهذا معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم الرؤيا من الله والحلم من الشيطان لا على أن الشيطان
 يفعل شيئا والرؤيا باسم المعجوب والحلم اسم للمكروه وقال غيره مضافا للرؤيا المحبوبة الى الله تعالى اضافة
 تشريف بخلاف الرؤيا المكروهة وان كانتا جميعا من خلق الله وتبديره وادارته ولا فعل للشيطان فيها ولكنه
 يحضر المكروهة ويرضيها فيستحب اذا رأى الرجل في منامه ما يحب أن يحدث به من يحب واذا رأى ما يكره
 فلا يحدث به وليتعوذ بالله من الشيطان الرجيم ومن شره ولا يقل ثلاثا وليتحوّل الى جنبه الا تضره

(قال يابني) بالفتح حيث
 كان حصص (لا تفتخ) لا
 رزياك هي بمعنى الرؤية الا
 انها مختصة بما كان منها في
 المنام دون اليقظة وفسر
 بينهما بحرفي التانيث كافي
 القسرة والقربى (على
 اخوتك فيكيدوا لك) جناب
 النهي أي ان قصصتها عليهم
 كالولاء عرف يعقوب عليه
 السلام ان الله يصفطيه
 للنبوة وينعم عليه بشرف
 الدارين فخاف عليه حسد
 الاخوة وانما لم يقل فيكيدوا لك
 كما قال فيكيدون لانه ضمن
 معنى فعل يتعدى باللام
 ليفيد معنى فعل الكيد مع
 افادة معنى الفعل المضارع
 فيكون آكدوا ببلغ في
 التخويف وذلك نحو فيقتلوا
 لاك ألا ترى الى تأكيده
 بالمصدر وهو (كيدا ان
 الشيطان للانسان عدو
 مبين) ظاهر العداوة
 فيجعلهم على الحسد والكيد

(وكذلك) ومثل ذلك الاجتهاد الذي دلت عليه رؤياك (يحييتك ربك) بصطفيتك والاجتهاد والاصطفاة اذ تعال من حيث الشيء اذا حصلته لنفسك وحيث الماء في الخوض جمعه (ويعلمك) كلامهم مبتدأ غير داخل في حكم التشبيه كانه قيل وهو يعلمك (من تأويل الاحاديث) أى تأويل الرؤيا وتأويلها عبارة ثم تفسيرها وكان يوسف أعبر الناس للرؤيا وتأويل احاديث (٥) الانبياء وكتب الله وهو اسم جمع

للمعديث وليس بجمع
أحدوث (و) يتم نعمته عليك
وعلى آل يعقوب (بأن
وصل لهم نعمة الدنيا ونعمة
الآخرة أى جعلهم أنبياء
في الدنيا وملاؤا قلوبهم
عنها الى الدرجات العلى
في الجنة وآل يعقوب أهل
وهم نسله وغيرهم وأصل
آل أهل بدليل تصغيره على
أهل الآلة لا يستعمل الا
فمن له خطر يقال آل
النبي وآل الملك ولا يقال
آل الحجام ولكن أهلها وانما
علي يعقوب أن يوسف يكون
نبياً وأخوته أنبياء دلالة
بضوء الكواكب فلذا
قال وعلى آل يعقوب (كما
أنما على أيوب من قبل)
أراد الجد وأبا الجد (إبراهيم
واسحق) عطف بيان
لأيوب (إن ربك عليم)
بعلم من يحق له الاجتهاد
(حكيم) يضع الاشياء
مواضعها (لقد كان في
يوسف وأخوته) أى في
قصتهم وحديثهم (آيات)
علامات ودلالات على قدرة
الله وحكمته في كل شئ آية
مكى (للسائلين) ان سأل
عن قصتهم وعرفها وآيات
على نبوة محمد صلى الله عليه
وسلم للذين سألوهم من
اليهود عنها فاجابهم من

فان الله تعالى جعل هذه الاسباب سبباً لسلامته من المكر وكما جعل الصدقة سبباً لوقاية المال وغيره من البلاء
والله أعلم (وقوله تعالى) وكذلك يحييتك ربك (يعنى يقول يعقوب أبو يوسف عليه الصلاة والسلام أى وكما رفع
منزلتك هذه الرؤيا الشريفة العظيمة كذلك يحييتك ربك يعنى بصطفيتك ربك واجتهاد الله تعالى العبد
تخصيصه بابه بفيض الهى تحصل له منه أنواع النكرات بلاسى من العبد وذلك مختص بالانبياء أو ببعض
من يقاربهم من الصديقين والشهداء والصالحين (ويعلمك من تأويل الاحاديث) يعنى به تعبير الرؤياسمى
تأويل بالآله يؤل أمره الى ما رأى في منامه يعنى يعلمك تأويل احاديث الناس فيما يرويه في منامهم وكان يوسف
عليه الصلاة والسلام أعلم الناس بتعبير الرؤيا وقال الزجاج تأويل احاديث الانبياء والامم السالفة والكتب
المتزلة وقال ابن زيد يعلمك للعلم والحكمة (و) يتم نعمته عليك (يعنى بالنبوة قاله ابن عباس لان منصب
النبوة أعلى من جميع المناصب وكل الخلق دون درجة الانبياء فلهذا من تمام النعمة عليهم لان جميع الخلق
دونهم في الرتب والمناصب (وعلى آل يعقوب) المراد بآل يعقوب أولاده فانهم كانوا أنبياء وهو المراد من
اتمام النعمة عليهم (كما أنما على أيوب من قبل إبراهيم واسحق) بأن جعلهم أنبياء وهو المراد من اتتمام
النعمة عليهم وقبل المراد من اتتمام النعمة على إبراهيم صلى الله عليه وسلم بأن خلصه الله من النار واتخذ خليفه
والمراد من اتتمام النعمة على اسحق بأن خلصه الله من الذبح وهذا على قول من يقول ان اسحق هو الذابح
وليس بشئ والقول الاول هو الاصح بان اتتمام النعمة عليهم بالنبوة لانه لا أعظم من منصب النبوة فهو من
أعظم النعم على العبد (إن ربك عليم) يعنى بصالح خلقه (حكيم) يعنى انه تعالى لا يفعل شئ الا بحكمة وقيل
انه تعالى حكم بوضع النبوة في بيت إبراهيم صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس رضى الله عنهما كان بين رؤيا
يوسف هذه بين تحقيقها عصر واجتماعها بأخوته أو بعون سنة وهذا قول أكثر المفسرين وقال
الحسن البصرى كان بينهما ثمانون سنة فلما بلغت هذه الرؤيا أخوة يوسف حادثة وقالوا ما رضى أن يسجد
له أخوته حتى يسجد له أنواه (وقوله عز وجل) (لقد كان في يوسف وأخوته) يعنى في خبره وخبر أخوته
وأسماءهم ورويل وهو أكبرهم وشعمون ولاوى ويهوذا وزبولون وشيخ وأمههم ليا بنت ليمان وهى
ابنة حال يعقوب والدة يعقوب من سريتين اسم احدهما زلفة والاخرى بالهة أو بعسة أولاد وأسماءهم
دان ونفتالى وجاد وآشرم توفيت ليا فتزوج يعقوب أختها راحيل فولدت له يوسف وبنامين فهو لاهو بنو
يعقوب هم الاسباط وعددهم اثنا عشر نرا (آيات للسائلين) وذلك أن اليهود لما سألوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن قصة يوسف وقيل سأله عن سبب انتقاله ليد يعقوب من أرض كنعان الى أرض
مصر ذكر قصة يوسف مع أخوته فوجدوها موافقة لما في التوراة فجمعوا منه فعلى هذا تكون هذه
القصة دالة على نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه لم يقرأ الكتب المتقدمة ولم يجالس العلماء والاحبار
ولم يأخذ عن أحد منهم شيئاً فدل ذلك على ان ما أتى به وحى سماوى وعلم قدسى أو جاءه الله اليه وشرفه
ومعنى آيات للسائلين أى عبرة للمعتبرين فان هذه القصة تشتمل على أنواع من العبر والمواعظ والحكم
ومنها رؤيا يوسف وما حقق الله فيها ومنها حسد أخوته له وما آل اليه أمرهم من الحسد ومنها صبر
يوسف على أخوته وبأواه مثل القاتل في الحب ويصبر عبداً وصحبه بعد ذلك وما آل اليه أمره من المالك
ومنها ما تشتمل عليه من حزن يعقوب وصبره على فقد ولده وما آل اليه أمره من بلوغ المراد وغير ذلك
من الآيات التي اذا فكر فيها الانسان اجتمعت روائعها (اذ قالوا) يعنى أخوة يوسف (ليوسف) اللام
فبسه لام القسم تقديره والله ليوسف (وأخوه) يعنى بنامين وهما من أم واحدة (أحب الى أبنائنا

غير سماع من أحد ولا قراءة كتاب أو سماعهم يهوذا وروبين وشعمون ولاوى وزبولون وشيخ وأمههم ليا بنت ليمان ودان ونفتالى وجاد
وآشرم من سريتين زلفة و بالهة فلما توفيت ليا تزوج أختها راحيل فولدت له بنامين ويوسف (اذ قالوا ليوسف وأخوه أحب الى أبنائنا) اللام
لام الابتداء وفيها تأكيد ونحوه بنو الجله أرادوا ان زيادة محبة لهم أمر ثابت لا محبة فيه وانما قالوا وأخوه وهم أخوته أيضاً لانهم

كانت واحدة وانما قيل أحب في الاثنين لأن أفعال من لا يفرق فيه بين الواحد وما فوقه ولا بين المذكر والمؤنث ولا بد من الفرق مع لام التعريف
واذا أضف ساغ الامران وانوا في (٦) ونحن عصبية) للعالم أي أنه يفضلهم في المحبة علينا وهم اصغيران لا كناية فيهما ونحن عشرة

ونحن عصبية) انما قالوا هذه المقالة حسدا منهم ليوسف وأخيه لما رأوا من ميل يعقوب اليه وكثرة شفقتهم
عليه والعصبية الجماعة وكانوا عشرة قال الفراء العصبية هي العشرة فما زاد وقيل هي ما بين الواحد الى العشرة
وقيل ما بين الثلاثة الى العشرة وقال مجاهد هي ما بين العشرة الى خمسة عشر وقيل الى الاربعين وقيل
الاصل فيه أن كل جماعة تعصب بعضهم ببعض يسمون عصبية والعصبية لا واحد لها من لفظها كالرهاط
والنفر (ان أبا النقي ضلال مبين) يعني لني خطايبين في ايشارة حب يوسف عايناهم مع صغره لانفع فيه ونحن عصبية
ننفعه ونقوم بحماهم من أمر دنياه واصلاح أمر مواشيهم وليس المراد من ذكر هذا الضلال الضلال
عن الدين اذ لو أرادوا ذلك لكفر وابه ولكن أرادوا به الخطا في أمر الدنيا وما يصلحها يقولون نحن أنفع
له من يوسف فهو خطا في صرف محبة اليه لاننا أكبر منه سنا وأشد دقوة وأكثر منفعة وغالب عنهم
المقصود الاعظام وهو أن يعتبوب عليه الصلاة والسلام مناضل يوسف أخاه على سائر الاخوة الا في المحبة المحضة
ومحبة القلب ايسر في وسع البشر دفعها ويحتمل أن يعقوب أنه اخص يوسف بعز يد المحبة والشفقة لان أمه
ماتت وهو صغير ولانه رأى فيه من آيات الرشد والنجابة ما لم يره في سائر اخوته فان قلت الذي فعله اخوة
يوسف يوسف هو محض الحسد والحسد من أهيات الكبار وكذلك نسبة أبيهم الى الضلال هو محض
العقوق وهو من الكبار أيضا وكل ذلك قاذح في عصمة الانبياء فما الجواب عنه قلت هذه الافعال انما صدرت
من اخوة يوسف قبل ثبوت النبوة لهم والعصمة في عصمة الانبياء هو وقت حصول النبوة لا قبلها وقيل كانوا
وقت هذه الافعال مراهمين غير بالغين ولا تكليف عليهم قبل البلوغ فعلى هذا لم تكن هذه الافعال قاذحة
في عصمة الانبياء قوله تعالى حكاية عن اخوة يوسف (اقتلوا يوسف أو اطرحوه أرضا) يحتمل لكم وجه أبيكم
لما قوى الحسد وبلغ النهاية قال اخوة يوسف قبيلا بينهم لا بد من تعبد يوسف عن أبيهم وذلك لا يحصل الا
باحد طريقين اما القتل مرة واحدة أو التغريب الى أرض يحصل اليأس من اجتماعه بآبائه بان يفتريه
الاسد والسباع أو يموت في تلك الارض البعيدة ثم ذكر والعلة في ذلك وهي قوله يحتمل لكم وجه أبيكم
والمعنى انه قد شغله حب يوسف عنكم فاذا فعلتم ذلك بيوسف أقبل يعقوب بوجهه عليكم وصرف محبة اليكم
(وتكونوا من بعده) يعني من بعد قتل يوسف أو بعباده عن أبيه (فوما صالحين) يعني ثابتين قلوبا الى
الله يعف عنكم فتكونوا قوما صالحين وذلك انهم لم يسلوا ان الذي عزموا عليه من الذنوب الكبار قالوا
تنوب الى الله من هذا الفعل وتكونون الصالحين في المستقبل وقال مقاتل معناه يصلح لكم أمركم فيما
بينكم وبين أبيكم فان قلت كيف يليق أن تصدر هذه الافعال منهم وهم أنبياء قلت الجواب ما تقدم
انهم لم يكونوا أنبياء في ذلك الوقت حتى تكون هذه الافعال قاذحة في عصمة الانبياء وانما أقدموا على هذه
الافعال قبل النبوة وقيل ان الذي أشار بقتل يوسف كان أجنبيا شاور وفي ذلك فأشار عليهم بقتله (قال
قائل منهم لا تقتلوا يوسف) يعني قال قائل من اخوة يوسف وهو جودا وقال قتادة هو روبيل وهو ابن خالته
وكان أكبرهم سنا وأحسبهم رأيا فيه فنهاهم عن قتله وقال القتل كبيرة عظيمة والاصح ان قائل هذه المقالة
هو جودا لانه كان أقربهم اليه سنا (والقوة في غيابة الحب) يعني القوة في أسفل الحب وظلمته والغاية
كل موضع ستر شبا وغيبه عن النظر والحب البئر الكبيرة غير مطوية تسمى بذلك لانه حب أي قطع ولم يطلو
وأفاد ذكر الغاية مع ذكر الحب ان المشير أشار بطرحه في موضع من الحب مظالمه لا راء أحد واختلجوا في
مكان ذلك الحب فقال قتادة هو بئر بيت المقدس وقال وهب هو في أرض الاردن وقال مقاتل هو في أرض
الاردن على ثلاثة فراسخ من منزل يعقوب وانما عينو ذلك الحب طاعة التي ذكر وهما هي قواهم (بلمنطة
بعض السبارة) وذلك ان هذا الحب كان معروفا برده عليه كثير من المسافرين ولا انقطاع أخذ الشيء من

رجال كفاة تقوم برأيه
فمن أحق بزيادة المحبة
منهما الفضل انما بالكثرة
والمنفعة عليهم ما (ان أبا
النقي ضلال مبين) غلط في
تدبير أمر الدنيا ولو وصفوه
بالضلالة في الدين لكفروا
والعصبية العشرة فصاعدا
(اقتلوا يوسف) من جهة
ما حكى به دقوله اذ قالوا
كانهم اطمعوا على ذلك الا
من قال لا تقتلوا يوسف وقيل
الا من بالقتل يسمون
والباقون كانوا راضين
بفعله أمرين (أو اطرحوه
أرضا) منكرة مجهولة
يعيد من العمران وهو
معنى تنكبر هو واخلائها
عن الوصف ولهذا الإيهام
نصبت نصب الفاسد
المهممة (يحل لكم وجه
أبيكم) يقبل عليكم اقبالة
واحدة لا يلتفت عنكم
او غيركم والمراد سلامة
محبتهم لهم من بشارتهم
فيها فكان ذكر الوجه
لتصور معنى اقباله عليهم
لان الرجل اذا أقبل على
الشيء أقبل بوجهه وجاز
ان يراد بالوجه الذات كما
قال ويصير وجهك
(وتكونوا) مجزوم عطفا
على يحل لكم (من بعده)
من بعد يوسف أي من بعد
كفائته بالقتل أو التغريب

أومن بعد قتله أو طرحه فيرجع الضمير الى مصدر اقتلوا أو اطرحوا (فوما صالحين) تالين الى الله تعالى
جنبتهم عليه أو يصلح حالكم عند أبيكم (قال قائل منهم) هو جودا وكان أحسبهم فيه رأيا (لا تقتلوا يوسف) فان القتل عظيم (والقوة في غيابة
الحب) في غير البئر وما غلب منه عن عين الناظر غيابة (بلمنطة بعض السبارة) بعض الاقوام الذين يسبون في الطريق

(ان كنتم فاعلين) به شيا (قالوا يا ابا نمالك لاتأمناعلى يوسف وانا له لناصحتون) أى لم نخافه عليه ونحن نريد له الخير ونشفق عليه وأرادوا بذلك ما عزوه واعلى كيد يوسف استغزاه عن رأيه وعادته في حفته منهم وفيه دليل على انه أحسن منهم بما أوجب ان لا يأمنهم عليه (أرسله معنا غدا نرتع) نرتع فى أكل القوا كد وغيرها والرعة السعة (ونائب) تنفرج عما يباح كالصيد والري والركض بالياء فيه مامدنى وكوفى بالذنون فيه مامكى وشامى وأبو عمرو بكسر العين يحيازى من ارتعى يرتعى افتعال من (٧) الرعى (واناله لحافظون) من ان

يشاله مكروه (قال انى يحزننى ان تذهبوا به) أى يحزننى ذهابكم به واللام لام الابتداء (وأخاف أن يأكله الذئب وأنتم عنه غافلون) اعتذر اليهم بان ذهابهم به مما يحزنه لانه كان لا يصبر عنه ساعة وانه يخاف عليه من عدوة الذئب اذا غفلوا عنه وعينهم ولعينهم (قالوا لن أكله الذئب) اللام موطئة للتقسيم والتقسيم محذوف تقديره والله لن أكله الذئب والواو فى (ونحن عصبه) أى فرقة بجمعة مقتدرة على الدفع للعال (انا اذا لخاسرون) جواب للتقسيم يحزننى عن جزاء الشرط أى ان لم تقدر على حفظ بعضنا فقد هلكتم مواشينا اذا وخسرناها وأجابوا عن عدوه الثانى دون الاول لان ذلك كان يغيبهم (فلما ذهبوا به وأجمعوا ان يجعلوه فى غيابة الجب) أى عزموا على القائه فى البئر وهى بئر على ثلاثة فرامخ من منزل يعقوب عليه السلام وجواب لما محذوف تقديره فعلموا به

الطريق أو من حيث لا يحتسب ومنه اللقطة بعض السيارة يأخذ بعض المسافرين فيذهب به الى ناحية أخرى فتستر بحون منه (ان كنتم فاعلين) فيه اشارة الى ترك الفعل فكانه قال لا تفعلوا شيئا من ذلك وان عزمتم على هذا الفعل فافعلوا هذا القدر ان كنتم فاعلين ذلك قال البغوى كانوا يؤمنون بالغيث ولم يكونوا أنبياء الا بعده وقيل لم يكونوا بالغيث وليس يصح بدليل أنهم قالوا تسكونون من بعدهم وما صالحين وقالوا يا ابا ناستغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين والصغير لا ذنب له قال محمد بن اسحق اشتمل فعلهم هذا على جرائم كثيرة من قطيعه الرحم وعقوق الوالدين وقلة الرأفة بالصغير الذى لا ذنب له والغدر بالامانة وترك العهد والكذب مع أبيهم وعفا الله عن ذلك كله حتى لا يأس أحد من رحمة الله تعالى وقال بعض أهل العلم عزموا على قتله وعصمهم الله درجة جهم ولو فعلوا ذلك لهلكوا جميعا وكل ذلك كان تعيلا ان نبأهم الله فلما أجمعوا على التفريق بين يوسف وبين والده بضرب من الخيل (قالوا) يعنى قال اخوة يوسف ليعقوب (يا ابا نمالك لاتأمناعلى يوسف) بدوا بالانكار عليه فى ترك ارسال يوسف معهم كأنهم قالوا أخافنا عليه اذا أرسلته معنا (واناله لناصحتون) المراد بالنصح هنا القيام بالمصلحة وقيل البر والعطف والمعنى (واناله لحافظون) أى انهم يحرصون على حفظه وقال مقاتل فى الكلام تقديم وتأخير وذلك أنهم قالوا لا بهم أرسله معنا فقال يعقوب انى يحزننى ان تذهبوا به فحينئذ قالوا انا لك لاتأمناعلى يوسف وانا له لناصحتون ثم قالوا (أرسله معنا غدا) يعنى الى الصحراء (نرتع) الرتع هو الاتساع فى الملاذ يقال رتعا فلان فى ماله اذا تنقعه فى شهوته والاصل فى الرتع اكل الهام فى الخصب زمن الربيع ويشتغل الانسان اذا أربده الاكل الكثير (ونائب) اللعب معروف قال الراغب يقال لعب فلان اذا كان فله غير قاصده مقصدا صحبما سئل أبو عمرو بن العلاء كيف قالوا الذئب وهم أنبياء فقال لم يكونوا يؤمنون أنبياء ويحتمل ان يكون المراد باللعب هنا الاقدام على المباحات لأجل انشراح الصدر ومنه قوله صلى الله عليه وسلم لجابر رضى الله عنه هلا بكرا تلاعبها وتلاعبك وأنصافا لعينهم كان الاستباق وهو عرض صحيح مباح لسانه من المحاربة والاقدام على الاقران فى الحرب بدليل قوله نستبق وانصاهوه لعلنا لانه فى صورة اللعب وقيل معنى نرتع ونلعب نتنعم ونأكل ونلهو وننشط (واناله لحافظون) يعنى نخشى فقد حفظه غاية الاجتهاد حتى نرده اليك سالما (قال) يعنى قال لهم يعقوب عليه الصلاة والسلام (انى يحزننى ان تذهبوا به) أى ذهابكم به والحزن هنا ألم القلب بفراق المحبوب ومعنى الآية انه لما طلبوا منه أن يرسل معهم يوسف عليه الصلاة والسلام اعتذر يعقوب عليه الصلاة والسلام بعذر من أحدهما ان ذهابهم به ومفارقة اياه يحزنه لانه كان لا يقدر ان يصبر عنه ساعة والثانى قوله (وأخاف ان يأكله الذئب وأنتم عنه غافلون) يعنى اذا غفلوا عنه برعيتهم ولعيتهم وذلك ان يعقوب عليه الصلاة والسلام كان رأى فى التزام ان ذنبا شديدا على يوسف عليه الصلاة والسلام فكان يعقوب يخاف عليه من ذلك وقيل كانت الذئاب فى أرضهم كثيرة (قالوا) يعنى قال اخوة يوسف محبين ليعقوب (لئن أكله الذئب ونحن عصبه) أى جماعة عشرة رجال (انا اذا لخاسرون) يعنى عجزه ضعفاء وقيل أنهم خافوا ان يدعوا عليهم يعقوب بالخسار والهلاك وقيل معناها انا اذا لم نقدر على حفظ أنفسنا كيف نقدر على حفظ مواشينا فنحن اذا خاسرون قوله عز وجل (فلما ذهبوا به) فيه اضممار واختصار تقديره فأرسله معهم فلما ذهبوا به (واجمعوا ان يجعلوه فى غيابة الجب) يعنى عزموا

ما فعلوا من الاذى فقد روى أنهم لما برزوا به الى البرية أظهر والى العداوة ووضروا وكادوا يقتلوه فتنعمهم هو ذا فلما أرادوا القاءه فى الجب تعلق بنياهم ثم نزعوا هاهنا يده فتعلق بحائط البئر فربطوا يديه ونزعوا قميصه ليعطوه بالدم فيحتالوا به على أبيهم ودلوه فى البئر وكان فيها ماء فسقط فيه ثم أوى الى ضخرة فقام عليها وهو يبكى وكان يهودا يأتيه بالطعام وروى ان ابراهيم عليه السلام حين ألقى فى النار جرد عن ثيابه فأتاه جبريل عليه السلام بقميص من حرى برا الجنة فألبسه اياه فدفعه ابراهيم الى الحق وابتحق الى يعقوب فجعله يعقوب فى بئمة فعلقها فى عنق يوسف فأحرقه جبريل وألسه اياه

علي ان بالقوة في غيابة الحب * (ذكر قصة هاجم يوسف عليه الصلاة والسلام)

قال وهب وغيره من أهل السير والخبار ان اخوة يوسف قالوا له أما اشتاق ان تخرج معنا الى مواسينا فنصير ونسحق قال بلى قالوا له أنسألك أمالك ان يرسلك معنا قال يوسف افعلاوا فدخلوا جميعا عندهم على يعقوب فقالوا يا أبا ناسن يوسف قد أحب ان يخرج معنا الى مواسينا فقال يعقوب ما تقول يا بني قال نعم يا أباي اني أرى من اخوتي الذين والاطف فأحب ان تأذن لي وكان يعقوب يكره مفارقتهم ويحب مرضاته فأذن له وأرسله معهم فلما خرجوا به من عند يعقوب جعلوا يحملونه على رقابهم ويعقوب ينظر اليهم فلما بعدوا عنه وصاروا الى الصحراء أقاموه على الارض واظهر الله ما في أنفسهم من العداوة واغفلوا الله القول وجعلوا يضربونه فجعل يكساجاء الى واحد منهم واستغاث به ضربه فلما فطن لما عزموا عليه من قتله جعل ينادي يا ابتاه يا يعقوب لو رأيت يوسف وما نزل به من اخوته لآخزتك ذلك وأبكتك يا ابتاه ما أسرع ما نساها عندك وضربوا وصنعتك وجعل يبيكي كما شدد يداؤ أخذوه ويمل وجلبده الارض ثم جثم على صدره وأراد قتله فقال له يوسف مه لا يا أخي لا تقتلني فقال له يا ابن راحيل أنت صاحب الإحلام قل لي رؤياك تخلفك من ايدينا ولوى عنقه فاستغاث يوسف يهودا وقال له اتق الله في وحل بيني وبين من يريد يقتلي فأدركته رجسة الاخوة وورق له فقال لهم هوذا يا اخوتي ما على هذا عاهدتموني الا اذ لكم على ما هو أهون لكم وأرفق به فقالوا وما هو قال تلقونه في هذا الحب اما ان يموت أو يلقطه بعض السيرة فانطلقوا به الى ممر هناك على غير الطريق واسع الاسفل ضيق الرأس ففعلوا بيلونه في البئر فعلق بشبه هافر بطوايديه ونزعوا قميصه فقال يا اخوتاه ردوا علي قميصي لاستتر به في الحب فقالوا ادع الشمس والقمر والكواكب تخلفك وتونسك فقال لي لم أر شيئا بالقوة فيها ثم قال لهم يا اخوتاه ائذعوني في هافر يداؤ وحيد او قيل جعلوه في دلو ثم أرسلوه فيها فلما بلغ نصفها أقاموه ارادة أن يموت وكان في البئر ماء فسبق فيه ثم أوى الى صخرة كانت في البئر فقام عليها وقيل نزل عليه ملك فخل يديه وأخرج له صخرة من البئر فاجلس عليها وقيل انهم لما أقاموه في الحب جعل يبيكي فتأذوه فظن انهم ارجوه أدركته فاجابهم فأرادوا ان يرضخوه بصخرة ليقاموه فنهضهم يهودا من ذلك وقيل ان يعقوب لما بعثهم مع اخوته أخرج له قميص ابراهيم الذي كساه الله اياه من الجنة حين ألقى في النار فجعله يعقوب في قصة فضتو جعلها في عنق يوسف فالتبس به الملك اياه حين ألقى في الحب فاضاهه الحب وقال الحسن لما ألقى يوسف في الحب عذب ماؤه فكان يكفيه عن الطعام والشراب ودخل عليه جبريل فأنس به فلما أمسى ثم ض جبريل ليذهب فقال له انك اذا خرجت استوحشت فقال له اذا هبت شيا فقتل باصرح المستهزئين وباعوث المستغيثين وبامخرج كرب المكروبين قد ترى مكاني ونعم لم حالي ولا تخني عليك نبي من أمرى فلما قالوا يوسف حذفت الملائكة واستأنس في الحب وقال محمد بن مسلم الطائي لما ألقى يوسف في الحب قال يا شاهد اغبر عائب ويا قرين اغبر بعيد ويا غائب اغبر مغلوب اجعل لي ذراعا مما تأويه فمأبات فيه واختلفوا في قدر عمر يوسف يوم ألقى في الحب فقال الضحاك ست سنين وقال الحسن اثنتا عشرة سنة وقال ابن السائب سبع عشرة سنة وقيل ثمان عشرة سنة وقيل مكن في الحب ثلاثا بام وكان اخوته يرون حوله وكان يهودا ياتي به بالطعام فذلك قوله تعالى (وأوحينا اليه لتبينهم بأمرهم هذا) يعني لتخبرن اخوتك قال أكثر المفسرين ان الله أوحى اليه وحيا حقيقة فبعث اليه جبريل يؤنس ويبشره بالخروج ويخبره انه سينبتهم بما فعلوا ويحازهم عليه هذا قول طائفة عظيمة من المحققين ثم اختلفوا في هذا القول اختلفوا هل كان بالغافي ذلك الوقت أو كان صبيبا صغيرا قال بعضهم انه كان بالغافا وكان عمره خمس عشرة سنة وقال آخرون بل كان صغيرا الا ان الله عز وجل أكمل عقله ورشده وجعله صالحا لقبول الوحي والبركة كما قال في حق عيسى عليه الصلاة والسلام فان قلت كيف جعله نبيافي ذلك الوقت ولم يكن أحديهم يبلغه رسالة ربه لان فائدة النبوة والرسالة تبليغها الى من أرسل اليه قلت لا يمنع ان الله يبشره بالوحي ويكرمه بالنبوة والرسالة في ذلك الوقت وفائدة ذلك تطيب قلبه وازالة الهم والغم والوحشة عنه ثم بعد ذلك يأمره بتبليغ الرسالة في وقتها وقيل ان المراد من قوله وأوحينا اليه وهي الهام كفي قوله تعالى وأوحى ربك

(وأوحينا اليه) قيل أوحى اليه في الصغر كما أوحى الى يحيى وعيسى عليهما السلام وقيل كان اذذاك مشركا (لتبينهم بأمرهم هذا) أي لتحدثن اخوتك بما فعلوا بك

(وهم لا يشعرون) انك يوسف اعلو شأنك وكبر بام سلطانك وذلك انهم حين دخلوا عليه ممدار بن ذفر فهم وهم له منكر ون دعا بالصواع فوضعه على يده ثم نقره فطن فقال انه يخبرني هذا الجلام انه كان لكم اخ من ابيكم يقال له يوسف وانكم انتم موه في غيابة الحب وقتل لايه اكاه الذئب وبعوه بممن نخس او يتعاق وهم لا يشعرون باوحيه اى استساء بالوحي واولنا عن قلبه الوحشة وهم لا يشعرون ذلك (وجاؤا اباهم عشاء) للاستئثار والتخبر على الاعتذار (يكون) حال عن الاعمال لا تصدق باكية بعد اخوة يوسف فلما سمع صوتهم فرغ وقال مالكم يا بني هل اصابكم في غنمكم شئ قالوا لا قال في ابلالكم واين يوسف قالوا يا اباانا ناذهنا ناستبق اى (٩) تسابق بالعدو وفي الرمي والافتعال والنفاع هل يشعرون كان

كالارغاء والترامى وغير ذلك (وترك يوسف عند متاعنا فاكاه الذئب وما انت بمؤمن لنا) بصدقنا (ولو كما صادقين) ولو كما عندك من اهل الصدق والثقة لشدة محبتك ليوسف فكيف وانت سبي الغنم بناغير واتق بقولنا (وجاؤا على قبضة بدم كذب) ذى كذب ووصف بانصدور مبالغه كانه نفس الكذب وعينه كما يقال للكذاب هو الكذب بعينه والزور بذاته وروى انهم ذبحوا سجدة لم يطعوا القميص بدمه وروى انهم ان يزقوه وروى ان يعقوب عليه السلام لما سمع بخبر يوسف صاح باعلى صوته وقال امن القميص فاحذروه واقفاه على وجهه وبكى حتى خضب وجهه بدم القميص وقال تالله ما رايت كالاليوم ذنباً احلم من هذا اكل ابني ولم يزق عليه قبضه وقيل كان في قبض يوسف ثلاث آيات كان دليله لا يعقوب على كذبهم واقفاه على وجهه

الى النخل واوحينا الى ام موسى والقول الاول اولى وقوله تعالى (وهم لا يشعرون) يعنى بايحاءنا اليك وانت في البئر بانك ستخبرهم بصنيعهم هذا والقائدة في اخفاء ذلك الوحي عنهم انهم اذا عرفوه فرجوا ازداد حسدهم له وقيل ان الله تعالى اوحى الى يوسف لتخبر اخوتك بصنيعهم هذا بعد هذا اليوم وهم لا يشعرون بانك انت يوسف والمقصود من ذلك تقوية قلب يوسف عليه الصلاة والسلام وانه سيجلس معاه وفيه من المحنة ويصير مستمرا عليهم ويصيرون تحت امره وقهره وقوله تعالى (وجاؤا اباهم عشاء يكون) قال المفسرون لما طرحو يوسف في الجبر جعلوا الى ابيهم وقت العشاء ليكونوا في الظلمة اجترعوا على الاعتذار بالكذب فلما فرغوا من منزل يعقوب جعلوا يبكون واصرخون فسمع اصواتهم ففرغ من ذلك وخرج اليهم فلما راهم قال بالله سألتمكم يا بني هل اصابكم شئ في غنمكم قالوا لا قال فما اصابكم واين يوسف (قالوا يا اباانا ناذهنا ناستبق) قال ابن عباس يعنى ننضل وقال الزجاج يسابق بعضهم بعضا بعضا في الرمي والاصل في السبق الرمي بالسهم وهو التناضل ايضا وسمى الترامى بذلك يقال تسابقوا اذا فعلوا ذلك ليتبين ايهما ابعدهما وقال السدي يعنى نشدوا ونعدوا والمعنى نستبق على الاقدام ليتبين ايها اسرع عدوا واخف حركة وقال مقاتل تنصيد والمعنى نستبق الى الصيد (وترك يوسف عند متاعنا) يعنى عند ثيابنا (فأكاه الذئب) يعنى في حال استباقنا وغفلتنا عنه (وما انت بمؤمن لنا) يعنى وما انت بصدق لنا (ولو كما صادقين) يعنى في قولنا والمعنى انا وان كنا صادقين لكنك لا تصدق لنا قولنا لشدة محبتك ليوسف فالتهمنا في قولنا هذا وقيل معناه انا وان كنا صادقين فالتهمنا لانه لم يصدقنا لانه لم يظهر عندك اماره تدل على صدقنا (وجاؤا على قبضة) يعنى قبض يوسف (بدم كذب) اى مكذوب فيه قال ابن عباس انهم ذبحوا سجدة وجعلوا دمها على قبض يوسف ثم جاؤا اباهم وفي القصة انهم اطعوا القميص بالدم ولم يشعروا فقال يعقوب لهم كيف اكاه الذئب ولم يشق قبضه فانهم هم بذلك وقيل انهم اتوه بذئب وقالوا هذا اكاه فقال يعقوب ايم الذئب انت اكلت ولدي وثمرة فوادى فاطمة الله عز وجل وقال والله ما اكلته ولا رايت ولدي قتل ولا يحل لنا ان ناكل لحوم الانبياء فقال يعقوب فكيف وقعت بارض كنعان فقال جئت لاصلة الرحم وهي قرابة لي فاحذروني واتوا بي اليك فاطمة يعقوب واذا ذكر اخوة يوسف يعقوب هذا الكلام واحتجوا على صدقهم بالقميص الماطع بالدم (قال) يعقوب (بل سؤلت لكم انفسكم امرا) يعنى بل زينت لكم انفسكم امرا واصل السؤل تقصد برمعي في النفس مع الطمع في اثمها وقال صاحب الكشاف سؤلت من السؤل وهو الاسترخاء اى سهلت لكم انفسكم امرا اعظم اركبتموه من يوسف وهو توفى في انفسكم واعينكم فعلى هذا يكون معنى قوله بل رد القول لهم فأكاه الذئب كانه قال ليس الامر كما تقولون اكله الذئب بل سؤلت لكم انفسكم امرا اخر غير ما تصفون (فصبر جميل) اى فشأنى صبر جميل وقيل معناه فصبري صبر جميل والصبر جميل الذي لا شكوى فيه ولا جرح وقيل من الصبر ان لا تتحدث بصيبتك ولا تتركن نفسك (والله المستعان على ما تصفون) يعنى من القول الكذب وقيل معناه والله المستعان على حل ما تصفون وقوله عز وجل (وجاءت سيارة) وهم القوم المسافرون سمو اسبارا قلسيرهم في الارض وكانوا رفقة من مدين يريدون مصر فاخطوا الطاريق فنزلوا قريبا من الحب

(٢ - حازن - ثالث) * فارتد بصيرا ودابلا على براءة يوسف حين قدم من دره وتحل على قبضه الصب على الطرف كانه قبل وجاؤا فوق قبضه بدم (قال) يعقوب عليه السلام (بل سؤلت) زينت انفسكم امرا اعظم اركبتموه (فصبر جميل) خبر او مبتدأ السكونه موصوفاى فامرى صبر جميل او فصبر جميل اجل وهو لا شكوى فيه الى الخلق (والله المستعان) اى استعينه (على) احتمال (ما تصفون) من هلاك يوسف والصبر على الرزقيه (وجاءت سيارة) رفقة تسير من قبل مدين الى مصر وذلك بعد ثلاثة ايام من الفاء يوسف في الحب فاخطوا الطاريق فنزلوا قريبا من الحب في قفرة بعدد من العمران وكان ما هم لها فعدب حين ألقي فيه يوسف

(فارسوا واردهم) هو الذي رد المئمة (١٠) استبقى للقوم اسمه مالك بن زعر الخراي (فأدلى دلوهم) أرسل الدلو لاها فثبت يوسف

بالدلو فزعه (قال يا بشرى) كوفي نادى البشرى كانه يقول تعالى وهذا أولئك غيرهم بشرى على اضافتها الى نفسه وهو اسم غلامه فتاداه مضافا الى نفسه (هذا غلام) قيل ذهب به فلما دان من أصحابه صاح بذلك بشريهم به (وأسرود) الضمير للوارد وأصحابه أشدوه من الرفقة أو لأخوة يوسف فاتهم قالوا الرفقة هذا غلام لنا قد أبى فاشتروه منا وسكت يوسف مخافة أن يقتلوه (بضاعة) حاله أي أخفوه متاعا للتجارة والبضاعة ما يباع من المال للتجارة أي قطع (والله علم بما يعملون) بما يعمل أخوة يوسف بأبيهم وأخوتهم من سوء الصنيع (وشرد) وباعوه (بثمن نحس) نحس ناقص عن القيمة نقصا تاما ههنا أو زيف (دراهم) بدل من ثمن (معدودة) قليلة تعددا ولا تؤزن لانهم كانوا يعدون مادون الاربعين ويزنون الاربعين وما فوقها وكانت عشرين درهما (وكانوا فيه من الزاهدين) من رغب عيشا في هذه الدنيا بالثمن الطفيف أو عسى وشروا واشتروا بعنى الرفقة من أخوته وكانوا فيه من الزاهدين أي غير راغبين لانهم اعتقدوا انه

الذي كان فيه يوسف وكان في قفرة بعيد من العجالة رده الرعاة والمارة وكان ماؤه لحافا ما أتى يوسف فيه عسب فلما أنزلوا أرسلوا رجلا من أهل مدين يقال له مالك بن زعر الخراي ليطلب لهم الماع ذلك قوله عز وجل (فأرسلوا واردهم فأدلى دلوه) قال والوارد الذي مر بتقديم الرفقة الى الماع فهي الارسية والدلاء يقال أدلى الدلو اذا أرسلته في البئر ودلوه اذا أخرجه قال سائق يوسف عليه السلام يا صاحب الجبال وكان يوسف عليه السلام أحسن ما يكون من العلمك وذكر البغوي بسند متصل ان النبي صلى الله عليه وسلم قال أعلمني يوسف شعرا الحسن ويقال انه ورث ذلك الجبال من جدته سارة وكانت قد أعطت سدس الحسن قال محمد بن الحسن ذهب يوسف وأمه بلقي الحسنى وحدها على عن كعب الاحبار قال كان يوسف حسن الوجه جيد الشعر عظيم العينين مستوي الخلق أبيض اللون غليظ الساعدان والعقدان والساقان خفيض البطن صغير السرة وكان اذا تنبسم رأيت البرق من ضوئها واذا تكلم رأيت شعاع النور من ثناياه ولا يستفيع أحد وصفه وكان حسنه كضوء النهار عند الليل وكان يشبه آدم عليه الصلوة والسلام يوم خلقه الله وصورته قبل أن يصيب الخطيئة قالوا لما خرج يوسف وأعمالك بن زعر كالحسن ما يكون من العلمك (قال) يعني الوارد وهو مالك بن زعر (يا بشرى) يعني يقول الوارد لأصحابه أبشروا (هذا غلام) وقرئ يا بشرى بغير إضافة ومعناه ان الوارد نادى رجلا من أصحابه اسمه بشرى كما تقول يا زيد ويقال ان جدران البئر بكبت على يوسف حين خرج منها (وأسرود بضاعة) قال يعاهد أسره مالك بن زعر وأصحابه من التجار الذين كانوا معهم وقالوا له بضاعة ستبضعنا فلبعض أهل المال انى مصر وانما قالوا ذلك خيفة أن يطالبوا منهم الشراكة فيه وقيل ان أخوة يوسف أسروا شأن يوسف بعنى انهم أخفوه الأمر يوسف وكونه أمهاتهم بل قالوا هو عبد لنا أبى وصدقهم يوسف على ذلك لانهم توعده بالقتل سرا من مالك بن زعر وأصحابه والقول الاول أصح لان مالك بن زعر هو الذي أسره بضاعة وأصحابه (والله علم بما يعملون) يعني من ارادة الله لا يوسف لجعل ذلك سببا لنجاته وتحقيق الرزق وان يصير ملك مصر بعد ان كان عبد اقال أصحاب الاخبار انهم وذا كان يأتي يوسف بالطعام فأتاهم فجده في الحب فأنسبوا خوته بذلك فطالبوه فاذا هم بمالك بن زعر وأصحابه تروا قر يمان البئر فأتوهم فاذا يوسف عندهم فقالوا لهم هذا عبدنا أبى مناو يقال انهم هسدوا يوسف حتى يكتم حاله ولا يعرفوا قال لهم بل قول لهم ثم انهم باعوه منهم فذلك قوله تعالى (وشروا) أي باعوه وقد علمت لفظا الشراء على البيع يقال شريت الشيء بعنى بعته وانما وجب حل هذا الشرع على البيع لان الضمير في وشروا وفي وكانوا فيه من الزاهدين يرجع الى ثمن واحد وذلك ان أخوته زهدوا فيه فباعوه وقيل ان الضمير في وشروا يعود على مالك بن زعر وأصحابه فعلى هذا القول يكون لفظا الشراء على بابه (بثمن نحس) قال الحسن والفتاح ومقاتل والسدي نحس أى حرام لان عن الحرام ونهى الحرام بحسب الله ونحس أى ظلم والنظم نقصان منقصها وقال ابن مسعود وابن عباس نحس أى ريف ناقصة العيار وقال قتادة نحس أى ظلم والنظم نقصان الحق يقال ظلم اذا نقص حقه وقال عكرمة والشعبي نحس أى قليل وعلى الاقوال كلها فان نحس في اللغة هو نقص الشيء على سبيل القالم والنحس والبائس الشيء العاقب (دراهم معدودة) فيه إشارة الى قوله تعالى الدرهم لانهم لم يوزنوا أقل من أربعين درهما انما كانوا يأخذون مادون ما وعدوا فاذا رايت أربعين درهما رهي أو قيتو زنها واختلفوا في عدد تلك الدراهم فقال ابن مسعود وابن عباس وقاتدة كانت عشرين درهما فافقه وهاذرهمين درهمين فعلى هذا القول لم يأخذوا من أمه وأبيه شيئا منها فقال عطاء كانت اثني عشرين درهما فعلى هذا أخذوا من أمهم وأخوتهم من لانهم كانوا أحد عشر أخا وقال عكرمة كانت أربعين درهما (وكانوا فيه من الزاهدين) يعني وكان أخوة يوسف في يوسف من الزاهدين وأصل الزهدة الرغبة يقال زهد فلان في كذا اذا لم يكن له دبر غنة والضمير في قوله وكانوا فيه من الزاهدين ان قلنا انه يرجع الى أخوة يوسف كان وجه زهدهم فيه انهم حسدوه وأرادوا إبعاده عنهم ولم يكن قصدهم تحصيل الثمن

آبى وروى ان أخوته اتبعوه وهم وقالوا استوثقوا منه لا يأبى وفيه ليس من صله الزاهدين أى غير راغبين لان الصلة لا تنفعهم على الرسول وأصحابه بيان كانه قيل في أى شيء زهدوا فقال زهدوا فيه

(وقال الذي اشترى من مصر) هراة سب و هو العز والذي كان على حزان مصر والمالك يوسف الذي كان في القلعة بعد ان بيع يوسف وابنه
حياته واشترى العز برزته ورفاوس براومد كما هو ابن سبع عشرة سنة واطعم في منزله ثلاث عشرة سنة واستوزع برزته من المولد وهو ابن
ثلاثين سنة واما الله الحكيم وتوالم وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة وتوفي وهو ابن مائة وعشرين سنة (١١) (لامرأته) راعلي أو راحا واللام
متعاقبة يقال لا ماشتره

وان قلنا ان قوله وشروه وكانوا فيه من الزاهدين يرجع الى معنى واحد وهو ان الذين شروه كانوا من
الزاهدين كان وجه زهدهم في طهارته الرغبة في كثرة ثروته من نخس قليل ويعمل ان يقال ان اخوته
لما قالوا انه بعد ما وقد ابقى أظهر المشتري قوله الرغبة فيه لهذا السبب قال اصحاب الاخبار ثم ان مالك بن دعر
واصحابه لما اشترى يوسف انطوايه الى مصر وتبعهم اخوته يقولون استوتوه وامنه لا ياتي منكم فذهبوا به
حتى قدمه وامصر فعرضه مالك على البيع فاشتراه فطهره قال ابن عباس وكان فطهير صاحب امر الملك وكان على
خزان مصر وكان يسمى العز برز وكان الملك قصير ونواحيه من الزاهدين من الزاهدين وكان من العبد الربيع
وقيل ان هذا الملك لم يمت حتى آمن يوسف واتبعه على دينه ثم مات يوسف عليه الصلاة والسلام حتى قال ابن
عباس لما دخلوا مصر ليقطفوا مالهم من دهر فاشترى يوسف منه عشرين ديناراً وزوج نعلين وثوبين أبيضين
وقال وهب بن منبه قدمت السباية يوسف مصر ودخلوا به المسوق بعرضه فلبس سبع قراوع الناس في نفسه
حتى بلغ ثمنه زنة ذهباً وزنة فضة وزنة مسكاوحر برا وكان وزنه أربعة مائتي رطل وكان عمره يومئذ ثلاث
عشرة سنة أو سبع عشرة سنة فاشترى به هذا الثمن فلما قاله تعالى (وقال الذي اشترى من مصر) يعني
فما من من أهل مصر (لامرأته) وكان اسمها راعلي وقيل راحا (أكرى منواه) يعني أكرى منزله ومقامه
عندك والمثوى موضع الإقامة وقيل أكرمته في الطعام والمأس والمقام (عسى أن ينفعنا) يعني أن نردنا به
بعثه يرجع أو يكفينا بعض أمورنا ومصالحنا إذا قوي وبلغ (أو نتخذة ولدا) يعني نبتناه أو نولد له
له ولد قال ابن مسعود أفرس الناس ثلاثة العز برز يوسف حيث قال لامرأته أكرى منواه عسى أن ينفعنا
أو نتخذة ولدا أو نبتة شعيب بن موسى حيث قالت لآلها استأجره ان خير من استأجرت القوي الامين وأبو بكر
في عمر حيث استخلفه بعده (وكذلك مكنا يوسف في الأرض) يعني كرمنا على يوسف بان أعطانا من القتل
وأمر جنائنا من الحب كذلك مكنا في الأرض يعني أرض مصر فجعلناه على خزانها (وانه غالب
الاسديت) أي مكناه في الأرض لئلا ينزلنا من الأرض لئلا يعلو علينا (والله غالب
على أمره) قبل الدكاية في أمره واجتمع في الله تعالى ومعناه والله غالب على أمره يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد
لادفع لأموره ولا يراد القضاء ولا يغلبه شيء وقيل هي راجعة الى يوسف ومعناه ان الله مستول على أمر يوسف
بالتدبير والاحاطة لا يكمل الى أحد سواء حتى يبلغ منتهى ما علمه فيه (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) يعني
ما هو صانع بيوسف وما يريد منه (ولما بلغ أشده) يعني منتهى شبابه وقوته قال مجاهد ثلاثون سنة
سنة وقال الضحاك عشرين سنة وقال السدي ثلاثون سنة وقال الكلبي الاشد ما بين ثمان عشرة سنة الى
ثلاثين سنة وسئل مالك عن الاشد فقال هو الحلم (آتيناكم حكما وعلميا) يعني آتيناكم بعد بلوغ الاشد
نموه وقوته في الدين وقيل حكما يعني أصناف القول وعلميا يتناول الزيادة في الفرق بين الحكم والعلم ان
العلم هو الذي يعلم الاشياء بحقائقها والحكم هو الذي يعمل بما يوجب العلم وقيل الحكمة حبس النفس
عن هواها وصونها عما لا ينبغي والعلم هو العلم النظري (وكذلك) يعني وكما أنصنا على يوسف من هذا العلم كلها
كذلك (نجزي المحسنين) قال ابن عباس يعني المؤمنين وعنه أيضا المهديون وقال الضحاك يعني الصابرين
على الدواب كصبر يوسف (ورأوته التي هو في بيتها عن نفسه) يعني ان امرأة العز رطلت من يوسف
الفعل القبيح ودعته الى نفسها الواقعة (وغلقت الابواب) أي أطبقتهما وكانت سبعه لان مثل هذا الفعل
لا يكون الا في سر وخفية وأمره أن يغلقها الشدة خوفا (وقالت هيت لك) أي هلم واقبل قال أبو عبيدة كان

وان قلنا ان قوله وشروه وكانوا فيه من الزاهدين يرجع الى معنى واحد وهو ان الذين شروه كانوا من
الزاهدين كان وجه زهدهم في طهارته الرغبة في كثرة ثروته من نخس قليل ويعمل ان يقال ان اخوته
لما قالوا انه بعد ما وقد ابقى أظهر المشتري قوله الرغبة فيه لهذا السبب قال اصحاب الاخبار ثم ان مالك بن دعر
واصحابه لما اشترى يوسف انطوايه الى مصر وتبعهم اخوته يقولون استوتوه وامنه لا ياتي منكم فذهبوا به
حتى قدمه وامصر فعرضه مالك على البيع فاشتراه فطهره قال ابن عباس وكان فطهير صاحب امر الملك وكان على
خزان مصر وكان يسمى العز برز وكان الملك قصير ونواحيه من الزاهدين من الزاهدين وكان من العبد الربيع
وقيل ان هذا الملك لم يمت حتى آمن يوسف واتبعه على دينه ثم مات يوسف عليه الصلاة والسلام حتى قال ابن
عباس لما دخلوا مصر ليقطفوا مالهم من دهر فاشترى يوسف منه عشرين ديناراً وزوج نعلين وثوبين أبيضين
وقال وهب بن منبه قدمت السباية يوسف مصر ودخلوا به المسوق بعرضه فلبس سبع قراوع الناس في نفسه
حتى بلغ ثمنه زنة ذهباً وزنة فضة وزنة مسكاوحر برا وكان وزنه أربعة مائتي رطل وكان عمره يومئذ ثلاث
عشرة سنة أو سبع عشرة سنة فاشترى به هذا الثمن فلما قاله تعالى (وقال الذي اشترى من مصر) يعني
فما من من أهل مصر (لامرأته) وكان اسمها راعلي وقيل راحا (أكرى منواه) يعني أكرى منزله ومقامه
عندك والمثوى موضع الإقامة وقيل أكرمته في الطعام والمأس والمقام (عسى أن ينفعنا) يعني أن نردنا به
بعثه يرجع أو يكفينا بعض أمورنا ومصالحنا إذا قوي وبلغ (أو نتخذة ولدا) يعني نبتناه أو نولد له
له ولد قال ابن مسعود أفرس الناس ثلاثة العز برز يوسف حيث قال لامرأته أكرى منواه عسى أن ينفعنا
أو نتخذة ولدا أو نبتة شعيب بن موسى حيث قالت لآلها استأجره ان خير من استأجرت القوي الامين وأبو بكر
في عمر حيث استخلفه بعده (وكذلك مكنا يوسف في الأرض) يعني كرمنا على يوسف بان أعطانا من القتل
وأمر جنائنا من الحب كذلك مكنا في الأرض يعني أرض مصر فجعلناه على خزانها (وانه غالب
الاسديت) أي مكناه في الأرض لئلا ينزلنا من الأرض لئلا يعلو علينا (والله غالب
على أمره) قبل الدكاية في أمره واجتمع في الله تعالى ومعناه والله غالب على أمره يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد
لادفع لأموره ولا يراد القضاء ولا يغلبه شيء وقيل هي راجعة الى يوسف ومعناه ان الله مستول على أمر يوسف
بالتدبير والاحاطة لا يكمل الى أحد سواء حتى يبلغ منتهى ما علمه فيه (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) يعني
ما هو صانع بيوسف وما يريد منه (ولما بلغ أشده) يعني منتهى شبابه وقوته قال مجاهد ثلاثون سنة
سنة وقال الضحاك عشرين سنة وقال السدي ثلاثون سنة وقال الكلبي الاشد ما بين ثمان عشرة سنة الى
ثلاثين سنة وسئل مالك عن الاشد فقال هو الحلم (آتيناكم حكما وعلميا) يعني آتيناكم بعد بلوغ الاشد
نموه وقوته في الدين وقيل حكما يعني أصناف القول وعلميا يتناول الزيادة في الفرق بين الحكم والعلم ان
العلم هو الذي يعلم الاشياء بحقائقها والحكم هو الذي يعمل بما يوجب العلم وقيل الحكمة حبس النفس
عن هواها وصونها عما لا ينبغي والعلم هو العلم النظري (وكذلك) يعني وكما أنصنا على يوسف من هذا العلم كلها
كذلك (نجزي المحسنين) قال ابن عباس يعني المؤمنين وعنه أيضا المهديون وقال الضحاك يعني الصابرين
على الدواب كصبر يوسف (ورأوته التي هو في بيتها عن نفسه) يعني ان امرأة العز رطلت من يوسف
الفعل القبيح ودعته الى نفسها الواقعة (وغلقت الابواب) أي أطبقتهما وكانت سبعه لان مثل هذا الفعل
لا يكون الا في سر وخفية وأمره أن يغلقها الشدة خوفا (وقالت هيت لك) أي هلم واقبل قال أبو عبيدة كان

قوته وهو ثمان عشرة سنة أو إحدى وعشرين (آتيناكم حكما وعلميا) حكمته وهو العلم مع العمل واجتناب ما يجهل فيه أو حكما بين الناس وفقها
(وكذلك نجزي المحسنين) تنبيه على انه كان محسنا في عمله متقيا في عظموان أمره (ورأوته التي هو في بيتها عن نفسه) أي طلبت يوسف
فوافعها والمراد فاعله من راد برودا جاعا وذهب وكان المعنى خادعته عن نفسه أي فعلت فعل الخادع ليعاوجه عن الشيء الذي لا يريد أن
يخرج من يده فحتمل أن يغلبه عليه وبأخذ منه وهي عبارة عن الجمع لواقعته باله (وغلقت الابواب) وكانت سبعه (وقالت هيت لك)

هو اسم ليعال و أنسبل وهو مبنى على الفتح هبت متى بناء على الضم هبت متى وشاوى واللام للبيان كانه قبل لك أقول هذا كما تقول هم لك
(قال معاذ الله) أعوذ بالله معاذاً (انه) أى ان الشاى والحديث (رى) سدى ومالكى يريد مغفراً (أحسن مشاوى) حين قال لك أكرى
مشاوى فاسراؤه ان اخوته فى أهله (انه لا يفلح الظالمون) الخائثون أو الزناة أو راد بقوله أنه ربي الله تعالى لانه مسبب الاسباب (ولقد همت
به) هم عزم (وهم بها) هم الطبايع مع (١٢) الامتناع قاله الحسن وقال الشيخ أبو منصور رحمه الله وهم هم اسم خطرة ولا صنع للعبد

الكسافى يقول هى لغة لاهل حوران رفعت الى الحجاز معناه تعالى وقال عكرمة أيضاً الحوران نسبة لهم وقال
بجاهد وغيره هى لغة عربية وهى كلمة تحت واقبال على الشى وقيل هى بالعبرانية وأصلها عبت تلج أى تعالى
فعبت فقبل هبت لك فن قال الخ ايعبر لغة العرب يقول ان العرب وانفتت أصحباب هذه اللغة فتسكمت بها
على وفق لغات غيرهم فكانت لغة العرب بالروم فى القسطنطين ولغة العرب بالفرس فى التتار ولغة العرب
الترك فى القساق ولغة العرب بالحشة فى ناشئة الليل وبالجملة فان العرب اذا تسكمت بكلمة صارت لغة لها
وقرى هبت لك بكسر الهاء مع الهمزة ومعناه هبت لك (قال) يعنى يوسف (معاذ الله) أى أعوذ بالله
وأعظم به وألجأ اليه فمما دعوتنى اليه (انه ربي) يعنى ان العز رقطة بر سدى (أحسن مشاوى) أى
أكرم منزلى فلا أخوته وقيل ان الهاء فى انه ربي راجعة الى الله تعالى والمعنى يقول ان الله ربي أحسن مشاوى
يعنى انه آوى ومن بلاء الحب نحائى (انه لا يفلح الظالمون) يعنى ان فعلت هذا الفل فلان الظالم لا يفلح
الظالمون وقيل معناه انه لا بد الزناة وقوله عز وجل (ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه)
الآية هذه الآية الكريمة مما يجب الاعتناء به والبحث عنها والكلام عليها فى مقامين الأول فى ذكر
أقوال المفسرين فى هذه الآية قال المفسرون الهم هو المقاربة من الفعل من غير دخول فيه وقيل الهم مصدر
هممت بالشى اذا أردته وحدت لك نفسك به وقاربته من غير دخول فيه فعنى قوله ولقد همت به أى أرادته
وقصدته فكان همها به عزمها على المعصية والزنا وقال الزخشري هم بالامرااد قصد وعزم عليه قال الشاعر
وهو عمر بن صابى البرجى هممت ولم أفعل وكدت ولنتنى * تركت على عثمان تبتى حلالته
وقوله ولقد همت به معناه ولقد همت بها الطاعة وهم بها أى وهم بها الطاعة لولا أن رأى برهان ربه جوابه
مخدوف تقديره لولا أن رأى برهان ربه لمخالطها قال البغوى وأما همهم آخر وعى عن ابن عباس انه قال حل
الهميان وجلس منها مجلس الخائن وقال بجاهد حل سراويله وجعل يعالج ثيابه وهذا قول أكثر المفسرين
منهم سعيد بن جبيرة والحسن وقال الضحاك جرى الشيطان بينهم ما فخر ببيده الى جسد يوسف وبيده الاخرى
الى جسد المرأة حتى جمع بينهما قال أبو عبيدة القاسم بن سلام وقد أنكر قوم هذا القول قال البغوى والقول
ما قاله قدماء هذه الامة وهم كانوا أعلم بالله أن يقولوا فى الآيات من غير علم قال السدى وابن السكيت لما أرادت
امراة العز زمر اودة يوسف عن نفسه جعلت تذكر له نحاس نفسه ونشوقه الى نفسها قالت يا يوسف
ما أحسن شعرك قال هو اول ما ينزع عن جسدى قالت ما أحسن عذيك قال هى اول ما يسيل على خدي فى
قبرى قالت ما أحسن وجهك قال هو لراب يا كاه وقيل انها قالت له ان قرأ من الحزب بسوط قم فاقض
 حاجتى قال اذا ذهب نصيبى من الجنة فم قول تمامه وندعوه الى الابد وهو شاب يحمد من شوق الشباب ما يجد
الرجل وهى امرأة حسناء جميلة حتى لان لها المارى من كاهها به فهم بها ثم ان الله تدارك عبده يوسف
بالبرهان الذى ذكره وسبأ فى الكلام على تفسير البرهان الذى رآه يوسف عليه الصلاة والسلام فهذا ما قاله
المفسرون فى هذه الآية أما ان مقام الثانى فى تزييه يوسف عليه الصلاة والسلام عن هذه الزيلة وبيان
عصيته من هذه الخبيثة التى ناسب اليها قال بعض المحققين الهم همان فهم ثابت وهو ما كان معه عزم
وقصد وعقيدة رضامثل هم امرأة العز رقطة بر ما أخوته وهم عارض وهو الخطاة فى القلب وحديث النفس
من غير اختيار ولا عزم مثل هم يوسف فاعبد غير ما أخوته ما لم يتمكم أو يعمل به ويدل على صحة هذا

فهما بخطى بالقلب ولا
مواخذة عليه ولو كان همه
كهمهم لما مدحه الله تعالى
بانه من عباده الخالصين وقيل
وهم بها شارف أن بهم
بها يقال هم بالامرااد
فصده وعزم عليه وجواب
(لولا أن رأى برهان ربه)
مخدوف أى لكان ما كان
وقيل وهم بها جوابه ولا
يصح لان جواب لولا لا يقدم
عليه لانه فى حكم الشرط
وله صدر الكلام والبرهان
الجبوت يجوز أن يكون وهم
بها ادخل فى حكم القسم فى
قوله ولقد همت به ويجوز
أن يكون خارجا من حتى
القارى اذا قصدت خروجه
من حكم القسم وجعله
كلاما مبرأه أن يقف على
به ويبتدى بقوله وهم بها
وفيه أيضاً شعار بالفرق
بين الهمين وفسرهم يوسف
بانه حصل تركه سراويله
وقصد بين شعها الرابع
وهى مستقيمة على قفاها
وفسر البرهان بانه مع
صونا اليك واباها مرتين
فسمع ثالثا أعرض عن أفلم
يجمع فيه حتى مثل به يعقوب
عاضا على أثلته وهو باطل
ويدل على بطلانه قوله هى

راودتني عن نفسي ولو كان ذلك منه أيضاً مبرأ نفسه من ذلك وقوله كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء ولو كان كذلك لم يكن ما
السوء معصية وفاعنه وقوله ذلك اعلم أنى لم أخبها بالغيب ولو كان كذلك لحانه بالغيب وقوله ما علمنا عليه من سوء الا نحن حصص الحق أنا راودته
عن نفسه وأنه من الصادقين ولانه لو وجد منه ذلك لذكرت نوبته واستغفاره كما كان لا كم ونوح وذى النون وداود عليهم السلام وقد سماه
الله خالصا فاعلم باقناعه انه ثبت فى ذلك المقام وجاهد نفسه بجاهدة أولى العزم ناظر فى دلائل التحريم حتى استحق من الله الشفاء وحمل الكافي

ما روى عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تبارك وتعالى إذا هم
 عبدى بسنة فلا تكتبوها عليه فإن عملها فاق كتبوها عليه سنة واحدة وإذا هم بحسنة فلم يعملها فاق كتبوها
 حسنة فإن عملها فاق كتبوها عشرة أضعاف حسنة وللبخاري بعنه (ق) عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم قال في ما روى عنه عن ربه عز وجل قال إن الله كتب الحسنات والسيئات ثم بين ذلك فمن
 هم بحسنة فلم يعملها كتب الله له عنده حسنة كاملة فإن هم أصابها كتب الله له عشر حسنات إلى سبعة أضعاف
 ضعف إلى أضعاف كثيرة ومن هم بسيئة فلم يعملها كتب الله له عنده حسنة واحدة وإن هم أصابها كتب الله
 عليه سيئة واحدة وإذا روى أبو جهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال القاصي عياض في كتابه السبعة فعمل
 مذهب كثير من الفقهاء والمحدثين إنهم النفس لا يؤخذ به وليس سنة وذكر الحديث المتقدم فلا معصية
 فيهم يوسف إذا وأما على مذهب المحققين من الفقهاء والمتكلمين فإن لهم إذا وطئت عليه النفس كان سنة
 وأما ما لم توطأ عليه النفس من همومها وخوارها وهو المعصية وهذا هو الحق فيكون أن شاء الله هم يوسف
 من هذا أو يكون قوله وما يرى نفسى الآية أى ما أرى من هذا اللهم أو يكون ذلك على طريق التواضع
 والاعتراف بخالف النفس لما ذكره قبل ويرى فكيف وقد حكي أبو حامد عن أبي عبيدة أن يوسف عليه الصلاة
 والسلام لم يهم وإن الكلام فيه تقديم وتأخير أى وقد همت به ولو لا أن رأى برهان ربه لهم بها وقال تعالى
 حاكبا عن المراءاة قد رآه تدنيه عن نفسه فاستعصم وقال تعالى كذلك أنصرف عنه السوء والفحشاء وقال تعالى
 وغلفت الأبواب وقالت هيت لك قال معاذ الله الآية وقيل في قوله وهم بها أى برحها وعنهما وقيل هم بها
 أى همها المتشاعره وقيل هم بها أى نظرا إليها وقيل هم بضربها ودفعها وقيل هذا كما كان قبل نبوته وقد ذكر
 بعضهم ما زال النساء عن إلى يوسف ميل شهوة فلبخاري نبأ الله فالتى عليه هيمة النبوة فغلبت هيمته كل من
 وآء عن حسنة هذا آخر كلام القاصي عياض رحمه الله وأما الامام فخر الدين فذكر في هذا المقام كلاما طويلا
 منسوبا ما أذكر بعضه مختصا فأقول قال الامام فخر الدين الرازى أن يوسف عليه الصلاة والسلام كان برشا
 من العمل الباطل والهم المحرم وهذا قول المحققين من المفسرين والمتكلمين وبه نقول وحسب مذهبنا
 الدلائل قد دللت على عصمة الانبياء عليهم الصلاة والسلام ولا يلتفت إلى ما نقله بعض المفسرين عن الآية
 المتقدمين فإن الانبياء عليهم الصلاة والسلام متى صدرت منهم زلة وهفوة استعظموها واتبعوها باظهار
 الندامة والتوبة والاستغفار كذا ذكر عن آدم عليه السلام في قوله رب انا ظلمت نفسي الآية وقال في حق داود
 عليه الصلاة والسلام فاستغفر ربه وخر راكعا واناب وأما يوسف عليه الصلاة والسلام فلم يحل عنه شيئا من
 ذلك في هذه الواقعة لأنه لو صدر منه شيء لا يتبعه بالتوبة والاستغفار ولو أتى بالتوبة لحق الله ذلك عنه في كتابه
 كما ذكر عن غيره من الانبياء وحيت لم يحل عنه شيئا علمنا برأيه مما قيل فيه ولم يصدر عنه شيء كما نقله أصحاب
 الاخبار ويدل على ذلك أيضا أن كل من كان له تعلق بهذه الواقعة فقد شهد ببراءة يوسف عليه السلام عما نسب
 اليه وما علم أن الذين لهم تعلق بهذه الواقعة يوسف والمرأة وزوجها والنسوة إلا أنى قطعن أيديهن والموالود
 الذى شهد على القميص شهدوا ببراءته والله تعالى شهد ببراءته من الذنب أيضا ما بين أن يوسف ادعى
 براءته مما نسب اليه فقوله هو راودتني عن نفسي وقوله رب السجن أحب إلى مما يدعونني إليه وأما ما بين أن
 المرأة اعترفت على نفسها واعترفت ببراءة يوسف وزاهاته فقوله أنا راودته عن نفسه فاستعصم وقوله الآن
 حصص الحق أنا راودته عن نفسه وأنه لى الصادقين وأما ما بين أن زوج المرأة اعترف أيضا ببراءة يوسف فقوله
 انه من كيدكن ان كيدكن عظيم يوسف أعرض عن هذا واستغفري لذنبك انك كنت من الخاطئين وأما
 شهادة الموالود ببراءته فقوله وشهد شاهد من أهلنا الآية وأما شهادة الله بذلك فقوله تعالى كذلك أنصرف
 عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين ومن كان كذلك فليس للشيطان عليه سلطان بدليل قوله
 لاغوينهم أجمعين الا عبداك منهم المخلصين وبطل ما قول من قال ان الشيطان حري بينهما حتى لا يخذل
 بجيده وجيد المرأة حتى جمع بينهما فانه قول منكرا لا يجوز لاحد أن يقول ذلك وأما ما روى عن ابن عباس انه

(كذلك) فمما يماثل ذلك التثبت ثناء أو دفع أي الأمر مثل ذلك (لتصرف عنه السوء) خيانة السيد (والفحشاء) الزنا (أنه من عبادة المخلصين) يفتح اللام حيث كان مدني وكوفي أي الذين أخلصهم الله لعلقتهم ويكسر هاء غيرهم أي الذين أخلصوا دينهم لله ومعنى من عبادة بعض عبادة أي هو مخلص من جهة المخلصين (واستيقا الباب) وتسابقا إلى الباب هي العتبات وهو للهرب على حذف الجار وإصال الفعل كقوله واختار موسى قومه أو على تفهين استيقا معني ابتدرا ففر منها يوسف فاسرع يريد الباب المخرج وأسرع في رافعه أتمعه المخرج ووجد الباب وان كان جمعه في قوله وغلقت الابواب لأنه أراد الباب السرياني الذي هو المخرج من الدار ولما هرب يوسف جعل فراش القتل ينشأ ويسقط حتى خرج (وقدت قبضه من دبر) اجتذبه من خلفه فالتد أي انشق حين هرب منها إلى الباب رتبته تمنعه (والفحشاء) أي الباب) وصادقا بعلها أظفير مقبلا يريد أن يدخل فلما رأته اختالت لثمة رثتها ساحتها عند ذروها من الرتبة ولحق يوسف طمعه في أن يواطئها خفية منها ومن مكرها حيث

جلس منها مجلس الخائن فخاضى ابن عباس أن يقول مثل هذا عن يوسف عليه الصلاة والسلام ولعل بعض أصحاب القصص وأصحاب الأخبار وضعوه على ابن عباس وكذلك ما روي عن مجاهد وغيره أيضا فإنه لا يكاد يصح بسند صحيح وإعمال ذلك كما وثبت ما بيناه من رافعه يوسف عليه الصلاة والسلام من هذه الرذيلة والله أعلم برأده وأسرار كتابه وما صدر من أنبيائه عليهم الصلاة والسلام فإن قلت فعلني هذا التقدير لا يليق بقوله عز وجل لولا أن رأى برهانه به فالتد قلت فيه أعظم الفوائد وبإني من وجهين أحسد هما أنه تعالى أعلم يوسف أنه لوهم بدفعها لقتله فأعلمه بالبرهان أن الامتناع من ضربها أولى صونا للنفس عن الهلاك الوجه الثاني أنه عليه الصلاة والسلام لو اشتغل بدفعها عن نفسه لعلقت به فكذلك ذلك أن يتفرق ثوبه من قدامه وكان في علم الله أن الشاهد يشهد بأن ثوبه لو تفرق من قدامه لمكان يوسف هو الخائن وإذا تفرق من خلفه كانت هي الخائنة فأعلم الله بالبرهان هذا المعنى فلم يشتغل بدفعها عن نفسه بل ولى هارباً فثبت بذلك الشاهد عقوله لأعلمه وأما تفسير البرهان على ما ذكره المفسرون في قوله تعالى لولا أن رأى برهانه به فقال فتأذنه أو أكثر المفسرين أن يوسف رأى صورة يعقوب عليه السلام وهو يقول له يا يوسف أتعلم عمل السفهاء وأنت مكتوب من الانبياء وقال الحسن وسعيد بن جبيرة ومجاهد وعكرمة والضحك أنفر بجله مسقف البيت فرأى يعقوب عاضاً على أصبعه وقال سعيد بن جبيرة عن ابن عباس مثل له يعقوب فضر به يده في صدره فخرحت شهوته من أنامله وقال السدي نودي يا يوسف أواقعها فقامت له مالم توقعها مثل الطير في جوار السماء لا طاق عليها وان مثلت أن واقعها كمله إذا وقع على الأرض لا يستطيع أن يدفع عن نفسه شيئاً ومثلت مالم توقعها مثل الثور الصعب الذي لا يطاق ومثلت أن واقعها كمله إذا مات ودخل النمل في قرنه لا يستطيع أن يدفع عن نفسه وقيل أنه رأى معصماً بالأعضاء عليه مكتوب وان عليكم لحافين كراما كاتمين يعلمون ما تفعلون فولى هارباً ثم رجع فعاد المعصم وعليه مكتوب ولا تقر بوالزنا أنه كان فاحشة وساء سبيلاً فولى هارباً ثم عاد فرأى ذلك الكف وعليه مكتوب وانقروا يوم ترجعون فيه إلى الله الآية ثم عاد فقال الله تعالى لجبريل عليه السلام أدرك عدي يوسف قبل أن يصيب الخبيثة فأنخطب جبريل عاضاً على أصبعه يقول يا يوسف أتعلم عمل السفهاء وأنت مكتوب عند الله من الانبياء وقيل أنه مسه بجناحه فخرحت شهوته من أنامله قال محمد بن كعب القرظي رفع يوسف رأسه إلى سقف البيت فرأى كتاباً في حائط فيه ولا تقر بوالزنا أنه كان فاحشة وساء سبيلاً فولى هارباً عن ابن عباس أنه رأى مثال ذلك المثلث وعن علي بن الحسن قال كان في البيت ستم فقامت المرأة إليه وسترته بثوب فقال لها يوسف عليه السلام لم فعات هذا فقال استحييت منه أن يراني على معصية فقال لها يوسف استحيين عن لا يسمع ولا يبصر ولا يفقه شيئاً فأتاها حتى أن استحيي من ربي فهرب فذلك قوله لولا أن رأى برهانه به أما المحققون فقد فسروا البرهان بوجه الأول قال جعفر بن محمد الصادق البرهان هو النبوة التي جعلها الله تعالى في قلبه حالت بينه وبين ما يستخط الله عز وجل الثاني البرهان بحجة الله عز وجل على العبد في تحريم الزنا والعلم بعالي الزاني من العقاب الثالث أن الله عز وجل طهر نفوس الانبياء عليهم الصلاة والسلام من الاخلاق الذميمة والانعال الرذيلة وجبلهم على الاخلاق الشريفة الطاهرة المندسة فتلك الاخلاق الطاهرة الشريفة تحجزهم عن فعل ما لا يليق فعله (كذلك) يعني كآراء بنياء البرهان كذلك (لتصرف عنه السوء) يعني الاثم (والفحشاء) يعني الزنا وقيل السوء بقدامات الفحشاء وقيل السوء الشقاء القبيح فصرف الله عنه ذلك كله وجعله من عبادة المخلصين وهو قوله (أنه) يعني يوسف (من عبادة المخلصين) قرئ بفتح اللام ومعناه أنه من عبادة الذين اصطفيهم بالنبوة واختارناهم على غيرهم وقرئ بكسر اللام ومعناه أنه من عبادة الذين أخلصوا الطاعة لله عز وجل في قوله تعالى (واستيقا الباب) وذلك أن يوسف عليه الصلاة والسلام لما رأى البرهان قام هارباً فبادر إلى الباب وتبعته المرأة لتمسك عليه الباب حتى لا يخرج من المسابقة طلب السبق فسبق يوسف وأدركته المرأة فتعلقت بقميصه من خلفه وجذبتة إليها حتى لا يخرج فذلك قوله عز وجل (وقدت قبضه من دبر) يعني شقته من خلف فغلب يوسف فخرج وخرجت خلفه (والفحشاء) أي الباب

(قالت ماجرا من أراد باهلك سواء الآن يسجن أو عذاب أليم) ما نافية أي ليس جزاؤه إلا السجن أو عذاب أليم وهو الضرب بالسياط ولم
نصرح بذلك يوسف وأنه أراد بهما سواء لأنهما قصدت العموم أي كل من أراد باهلك سواء فقه أن يسجن أو يعذب لأن ذلك أبلغ في العقاب
من تخويف يوسف وإعرضه للسجن والعذاب وجب عليه الدفع عن نفسه (قال هي ١٥) راودني عن نفسي) ولو لذلك لكتم
عليها ولم يفصحها (وشهد

شاهد من أهلها) هو ابن
عم لها وإنما ألقى الله الشهادة
على أسنان من هو من أهلها
لتكون أو يجب للجمعة
عليها وألقى امرأة يوسف
وقبل كان ابن خال لها
وكان صبياني المهدي وصي
قوله شهادة لأنه أدى مؤدى
الشهادة في أن ثبت به قوله
يوسف وبطل قواها (ان
كان قبضه قدم من
فصدقت وهو من الكاذبين
وان كان قبضه قدم من
وكذبت وهو من الصادقين)
والنقد بر وشهد شاهد فقال
ان كان قبضه وأما بدل قد
قبضه من قبل على أنها
صادقة لأنه يسرع خلفها
ليطعها فيعترف مقدم
قبضه فيثبته ولا يقبل
عليها وهي تدفع عن نفسها
فيخون القميص من قبل
وأما تنكير قبل ودرجاء
من جهة يقال لها قبل ومن
جهة يقال لها درجاء
جميع بين أن النبي لا استقبال
وبين كان لأن المعنى ان يعلم
أنه كان قبضه قد (فلما
رأى) فطفي (قبضه قدم
دبر) دعاهم براءة يوسف
ودفعه وكذبها (قال انه)
ان فسواك ماجرا من اراد

بمعنى فلما خرجوا جدار وج المرأة فطفي وهو العز بر عند الباب جالس مع ابن عم المرأة فلما رآته المرأة هابت
وخافت التهمة فبقت يوسف بالقول (قالت) يعني تزوجها (ماجزا من أراد باهلك سواء) يعني الفاحشة
ثم خافت عليه أن يقتل وذلك لشدة حمالة فقالت (الآن يسجن) أي يحبس في السجن ويمنع التصرف (أو
عذاب أليم) يعني الضرب بالسياط وإنما أدت بذلك السجن دون العذاب لأن الحب لا يشبهى إلا لام المحبوب
وأما أرادت أن يسجن عندها نوام أو يومين ولم ترد السجن الطويل وهذه لطيفة فافهمها فافهمها مع يوسف
عالم أراد ان يبرهن عن نفسه (قال) يعني يوسف (هي راودني عن نفسي) يعني طلبت مني الفحشاء
فأبى وقررت وذلك ان يوسف عليه الصلاة والسلام كان يريد أن يذكر هذا القول ولا يثبت سترها
ولكن لما قالت هي ما قالت وأطعت معرضه احتاج الى إزالة هذه التهمة عن نفسه فقال هي راودني عن نفسي
(وشهد شاهد من أهلها) يعني وحكم حاكم من أهل المرأة واختلاف في ذلك الشاهد فقال عيدين جدير
والضد كان صبياني المهدي فأنطقه الله عز وجل وهو رواية عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال تكلموا بركة وهم صغار ابن ماشطة المفقرون وشاهد يوسف وصاحب جريح وعيسى بن
مريم ذكره البغوي وغيره والذي جاء في الصحاح ثلاثة عيسى بن مريم وصاحب جريح وابن المرأة وقصته
مخرج في الصحاح قبل كان هذا الصبي شاهد يوسف ابن خال المرأة وقال الحسن وعكرمة وقنادة ونجاشد لم
يكن صبياً ولكنه كان رجلاً حكماً إذا رأى وقال السدي هو ابن عم المرأة فكيف قال (ان كان قبضه قدم
قبل) أي من قدام (فصدقت وهو من الكاذبين وان كان قبضه قدم من دبر) أي من خلف (فكذبت وهو
من الصادقين) وأما كان هذا الشاهد من أهل المرأة ليكون أقوى في نفي التهمة عن يوسف عليه الصلاة
والسلام مع ما وجد من كثرة العلامات الدالة على صدق يوسف عليه الصلاة والسلام ونفي التهمة عنه من
وجوه منها أنه كان في الظاهر لم يولد هذه المرأة والمولود لا يسلط يديه الى سيده ومنه أنهم شاهدوا يوسف
بعد وهاهنا بامتها والطالب لا يهرب ومنها أنهم رأوا المرأة قد زينت بأكل الوجوه فكان الحاق التهمة بها
أولى ومنها أنهم عرفوا يوسف في المدة الطويلة فلم يروا عليه حالة تناسب أقدامه على مثل هذه الحالة فكان
مجموع هذه العلامات دالة على صدق مع شهادة الشاهد له بصادقة أيضاً (فلما رأى قبضه قدم من دبر) يعني فلما
رأى قطع روج المرأة قبض يوسف عليه الصلاة والسلام قدم من خلفه عرف خيانة امرأته وبراءة يوسف
عليه الصلاة والسلام (قال) يعني قال لها زوجها فطفي (انه) يعني هذا الصنيع (من كيدكن) يعني من
حبلكن ومكركن (ان كيدكن عظيم) فان قلت كيف وصفت كيد النساء بالعظيم مع قوله تعالى وخلق
الانسان ضغاثاً فلا تظن انك من كيدكن (انك من كيدكن عظيم) أما كون الانسان خلق ضغاثاً فهو بالنسبة
الى خالق ما هو أعظم منه كخلق الملائكة والسموات والأرض والجبال ونحو ذلك وأما عظام كيد النساء
فمكرهن في هذا الباب فهو أعظم من كيد جميع البشر لان من المذكر والحيل والكيد في انعام مرادهن
ملا يقدر عليه الرجال في هذا الباب وقيل ان قوله انه من كيدكن ان كيدكن عظيم من قول الشاهد وذلك
أنه لما ثبت عنده خيانة المرأة وبراءة يوسف عليه الصلاة والسلام قال هذه المقالة (يوسف) يعني يوسف
(أعرض عن هذا) يعني ترك هذا الحديث فلان ذكره لاحد حتى لا يفسد ويشبع وينشر بين الناس
وقيل معناه يوسف لا تكره هذا الامر ولا تهم به فديان عذرك وبراءة لك ثم التفت الى المرأة فقال لها
(واستغفري لذنبك) يعني توبى الى الله بما رميت يوسف به من الخطيئة وهو يرى معها وقبل ان هذا من قول

بأهلك سواء وان هذا الامر وهو الاحتيال لنيل الرجال (من كيدكن) الخطباء لها ولا منها (ان كيدكن عظيم) لان من أظلم
حيلة وبذلك يغلب الرجال والعصريات منهن معهن ما ليس مع غيرهن من البواقي وعن بعض العلماء ان الخيف من النساء أكثر مما الخيف
من الشيطان لان الله تعالى قال ان كيدا الشيطان كان ضاعفاً وقال له ان كيدكن عظيم (يوسف) حذف مع حرف النداء لأنه متبادر
فرب ما طعن الحديث وفيه تقرير بطلان ما يطعن عليه (أعرض عن هذا) الامر واكتفه ولا تحدث به ثم قال لا توبى (واستغفري لذنبك)

انك كنت من الخاطئين) من جملة القوم المتعمدين للذنب يقال خطي اذا اذنب متعمدا وانما قال بلغة التذكير تغليبا للذ كور على الاناث وكان العزيز يزرر جلا طميا فاسل الغيرة حيث اقتصر على هذا القول (وقال لسوء) جماعة من النساء وكن خسا امرأة الساقى وامرأة الخباز وامرأة صاحب الدواب وامرأة صاحب السجين وامرأة الحاجب والنسوة اسم مفرد لجميع المرأة وما بينهما غير حقيقى ولذا لم يقل فاقه لعنان كسر النون وضعها (في المدينة) في مصر (امرأت العزيز) بردن قطا فبر والعزيز زالمالك بلسان العرب (تراودتها) غلامها يقال فتاى وفتاى أى غلامى وجارى (عن نفسه) (١٦) لتساى شهوتهما منه (قد شغفها حبا) غير أى قد شغفها حبا يعنى حرق حبه شغاف قلبها

الشاهد بقول للمرأة سلى زوجك أن يصفغ عنك ولا يعاقبك بسبب ذنبك (انك كنت من الخاطئين) يعنى من الذائبين حين خنت زوجك ورميت يوسف بالتهمة وهو يرى وانما قال من الخاطئين ولم يقل من الخاطئات تعليميا لحسن الرجال على النساء وقيل انه لم يقصده الخبر عن النساء بل قصد الخبر عن كل من يفعل هذا الفعل فقد رواه انك كنت من القوم الخاطئين فهو كقوله وكانت من القاتنين وقوله عز وجل (وقال نسوة في المدينة امرأت العزيز تراود فتاها عن نفسه) يعنى وقال جماعة من النساء وكن خسا او قيل كن أربعا وذلك لما شاع خبر يوسف والمرأة في مدينة مصر وقيل هي مدينة عنى الشمس وتحدثت النساء فيما بينهن بذلك وهن امرأة صاحب المال وامرأة صاحب دوابه وامرأة خبازه وامرأة ساقيه وامرأة صاحب خبته وقيل نسوة من أشرف مصر امرأة العزيز يعنى زليخا تراود فتاها عن نفسه يعنى تراودها الكنعانى عن نفسه لانها غلبت منه الفاحشة وهو يمتنع منها والفتى الشاب الحديث السن (قد شغفها حبا) يعنى قد عاقها حبا والشغاف جلدة تحيط بالقلب يقال لها غلاف القلب والمعنى ان حبه قد دخل الخلد يعنى أصاب القلب وقيل ان حبه قد أحاط بقلبها كحاطة الشغاف بالقلب قال الكلبى حب حبه قلبها حتى لا تعقل شيئا سواه (انما تراها في ضلال مبين) يعنى في خطا بين ظاهر حيث تركت ما يجب على أمثالها من العفاف والستر وأحببت ذنابها (فلماعت بكرهن) يعنى فلما سمعت زليخا يقولن وما تحسدن به وانما سمى قولهن ذلك مكر الانهن طلسين بذلك روية يوسف وكان وصف لهن حسنه وجاله فقصدن أن يرينه وقيل ان امرأة العزيز أرقت اليهن سرها واستكنتمهن فافشين ذلك عليا فذلك مكرها (أرسلت اليهن) يعنى انهن لما سمعت بأنهن يلتمها على يوسف أرادت أن تقيم عذرهما عندهن قال وهب التحذت مائدة يعنى صنعت لهن ولهمه وضياقة ودعت أربعين امرأة من أشرف مدينة بنهاقين هؤلاء اللاتي عبرن (وأعنت لهن متكا) يعنى ووضعت لهن عمارى ومساند يتكئن عليا وقال ابن عباس وابن جرير والحسن وقتادة ومجاهد متكا يعنى طعنا وانما سمى الطعام متكا لان كل من دعونه لطعم عندك فقد أعند دنته وساند بجاس ويتكئ عليا فسمى الطعام متكا على الاستعارة ويقال اتكا أعند فلان أى طعما عند فلان وما يتكا عليه عند الطعام والشراب والحديث ولذلك جاء النهى عنه في الحديث وهو قوله صلى الله عليه وسلم لا تأكل متكا وقيل المتكا الأترج وقيل هو كل شئ يقامع بالسكين أو يحز بها يقال ان المرأة زينت البيت بأنوان الفواكك والاطعمة ووضعت الوسائد ودعت النسوة اللاتي عبرن يحب يوسف (وأتت كل واحدة منهن سكبنا) يعنى وأعطت كل واحدة من النساء سكبنا أى كلها وكان من عادتهن أن يأكلن اللحم والفواكك بالسكين (وقالت اخرج عليهن) يعنى وقالت زليخا ليوسف اخرج على النسوة وكان يخاف من مخافتها فخرج عليهن يوسف وكانت قد زينت واختبأت في مكان آخر (فأما رأيت) يعنى النسوة (أكبره) يعنى أعظمته ودهشن عند رؤيته وكان يوسف قد أعطى شطر الحسن وقال عكرمة كان فضل يوسف على الناس في الحسن كفضل القمر ليلة البدر على سائر النجوم وروى أبو سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله

حتى وصل الى الزواد والشغاف حجاب القلب أو جلدة رقيقة يقال لها لسان القلب (انما تراها في ضلال مبين) في خطا بعد عن طريق الصواب (فلما سمعت) راعى (بكرهن) بانغماسهم في قولهن امرأة العزيز عشت عبدها الكنعانى ومقتها وهى الاغتصاب مكر الانه في خفية وحال غيبة كخفى الماكر مكره وقيل كانت استكنتمهن سرها فافشينه عليا (أرسلت اليهن) دعتهن قيل دعت أربعين امرأة منهن الحسن المذكوران (وأعنت) وهيات افعلت من العناد (لهن متكا) ما يتكئ عليه من رق قصدت بذلك الهيشة وهى قعودهن متكئات والسكا كبن فى أيديهن أن يدهشن عند رؤيته ويشعلن عن نفوسهن فتقع أيديهن على أيديهن فيقطعنها لان المتكى اذا جئت لشيء وقعت به على يده (وأتت كل واحدة منهن سكبنا) وكانوا

يا كانوا في ذلك الزمان الا بالسكا كبن كفعلا الاجم (وقالت اخرج عليهن) بكسر التاء بصرى وعاصم وحزرة وبضمها غيرهم (فلما صلى رأيت أكبره) أعظمته وهن ذلك الحسن الرائق والجمال الفائق وكان فضل يوسف على الناس في الحسن كفضل القمر ليلة البدر على نجوم السماء وكان اذا سارنى أرقه مصرى تلالا لوجهه على الجدران وكان يشبه آدم يوم خلقه من طين وقيل ورث الجلال من جدته سارة وقيل أكرن يعنى حضن والهاء الساكنة اذا يقال النساء قد حضنه لانه لا يتعدى الى مفعول يقال أكرن المرأة اذا حضت وحقيقته دخلت في الكبر لانها بالحض يخرج من حد الصغر وكان أيا العجب أخذ من هذا النسب قوله خف الله واسترذ الجلال يرفع بها فان لحض حاضت في الخلد ور العرائق

(وقطعن أيديهم) وجرحها كما يقول كنت أقطع اللحم فقطعت يدي فربما جرحتها أي أردت أن يقطع الطعام الذي في أيديهم فدهش
 لما رأيته فدهش أيدهم (وقال حاش لله) حاشا كلمة تقديم معنى التنزيه في باب الاستثناء تقول أساء القوم حاشا يا وهي حرف من حروف
 الجر فوضعت موضع التنزيه والمراد فعني حاشا لله براءة الله وتنزيهه الله وقرأه أي عجز وحاشا لله نعم أولئك سمعنا لك لأنه قال وقرأه ثم قال الله لبيان
 من يبرأ ويغفره حاش لله تعذف الالف الاخيرة والمعنى تنزيه الله من صفات العجز (١٧) والتعجب من قدرته على خلق جبل مثله (ما
 هذا بشر ان هذا الامم

صلى الله عليه وسلم رأيت لاله أسرى بي الى السماء يوسف كما تم له البسود كره البغوى بعبر
 سند وقال اسحق بن أبي فروة كان يوسف اذا سار في أرقه مصر نلأ لوجهه على الخدران وقال الله وورث
 حسن آدم يوم خلقه الله عز وجل قبل أن يخرج من الجنة وقال أبو العباس هاهن أمرهم من البسه وفي
 رواية عن ابن عباس قال أكبره أي حسن ونحوه من جاهدوا الضحالك قال حسن من الفرح وشكر
 أكثر أهل اللغة هذا القول قال الزجاج هذه اللفظة ليست معروفة في اللغة والهاء في أكبره تمنع من هذا
 لانه لا يجوز أن يقال النساء قد حضنه لان حضن لا تعدى الى ما فعل قال الأزهرى ان حثت هذه اللفظة في
 اللغة فلها مخرج وذلك ان المرأة اذا حملت أول ما تحيض وقد خرجت من حداثتها الى حد البلوغ فيقال
 لها أكسرت أي حملت على هذا المعنى فان حثت الرواية عن ابن عباس سلمناه وجعلنا الهاء في قوله
 أكبره هاء الوقف لاهاء الكناية وقيل ان المرأة اذا خافت أو عت فر بما أسقطت ولدها وتحض فان
 كان ثم حضض فر بما كانت من فزعهن وما هاهن من أمر يوسف حين رأيته قال الامام فخر الدين الرازى
 وعندى أنه يحتمل وجه آخر وهو أن يسم أكبره لأنهم رأين عليه نور النبوة وسبب الرسالة وآثار
 الخضوع والاحياء وشاهدت فيهما هبة وهبة لم يكن وهى عدم الالفات الى الطعوم والمذكور مع عدم
 الاعتداد بهن وكان ذلك الجمال العظيم مقروبا تلك الهيبة والهيبة فتعجب من تلك الحالة ولا حرم أكبره
 وأعلمناه ووقع الرعب والهابة في قلوبهم قال وجل الآية على هذا الوجه أولى (وقطعن أيديهم) يعنى
 وجعلن يقامعن أيديهم بالسكاكين التي معهن وهن يحسن أنهن يقطعن الأرجح ولم يجدن الألف لدهشتن
 وشغل قلوبهم بيوسف قال جاهدني أحسن الابالدم وقال قتادة ابن أيديهم حتى ألقينها والاصح اليه كان
 دفعا من غير إبانة وقال وهب مات جماعة منهن (وقال) يعنى النسوة (حاش لله ما هذا بشرا) أي معاذ الله أن
 يكون هذا بشرا (ان هذا الامم كرم) يعنى على الله والمقصود من هذا انما الحسن العظيم المخرط
 ليوسف لانه قدر كرمي النفوس أن لا شئ أحسن من المالك فذلك وصفته بكونه مملوكا وقيل لما كان المالك
 مملوكا من بواعث الشهوة وجميع الآفات والحوادث التي تحصل للبشر وصفن يوسف بذلك قوله تعالى
 (قالت فذلكم الذى المتانى فيه) يعنى قالت امرأة العزيز للنسوة لما رأين يوسف ودهشن عند رؤيته فذلكم
 الذى المتانى في محبته وانما قالت ذلك لاقامة عذرهما عندهن حين قلن ان امرأة العزيز زنت شعفها انما الكنعانى
 حبا وانما قالت فذلكم الذى بعد ما قام من المجلس وذهب وقال صاحب الكشاف قالت فذلكم الذى لم تقل فذلكم
 وهو حاضر فعلمت اننى فى الحسن واستحقاقى أن يحب ويقتني ويجوز أن يكون إشارة الى المعنى بقولهن
 عشقت عبدها الكنعانى تقول هو ذلك العبد الكنعانى الذى صورتن فى أنفكسكن ثم المتانى فيه ثم ان امرأة
 العزيز برحمت بما فعلت فقالت (وقد اودته عن نفسه فاستعصم) يعنى فامتنع من ذلك الفعل الذى طلبته
 منه وانما صرحت بذلك لانها علمت انهم قد أصابوا ما أصابوا عند رؤيته ثم ان امرأة
 العزيز قالت (ولئن لم يفعل ما أمره) يعنى وان لم يطاوعنى فيما دعوت به اليه (السيجن) أي لم اوافق بالسيجن
 والحسن (وليكونا من الصاغر بن) يعنى من الاذلاء المهانين فقال النسوة ليوسف أطلع مولاتك فيما دعوتك
 اليه فاختار يوسف السيجن على المعصية حين توعده المرأة بذلك (قال رب) أي يارب (السيجن أحب الى مما
 بدعوتى اليه) قيل ان الدعاء كان منها خاصة وانما أضافه اليهن جميعا خروجا من التصريح الى التعريض

كريم) فحين علم البشرية
 لغسائه جماله وأبين له
 الملكة فوشقته بالحكم
 لما ركز في الطبايع ان لا
 أحسن من المالك كركز فيها
 أن لا أفيق من الشيطان
 قالت فذلكم الذى المتانى
 فيه) تقول هو ذلك العبد
 الكنعانى الذى صورتن فى
 أنفكسكن ثم المتانى فيه يعنى
 الكنعان لم تصورنه حتى
 صورته والا عند رتبتي في
 الاقتناع به (واقدر اودته
 عن نفسه فاستعصم)
 الاستعصام ببقاء الغيد
 على الامتناع البليغ
 والتمسك الشديد كأنه في
 عصبية وهو يجتهد في
 الاستزادة منها وهذا بيان
 جلى على أن يوسف عليه
 السلام يرى مما أسر به
 أولئك الفريق الهيم
 والبرهان ثم قال له أطلع
 مولاتك فقالت راعيل
 (ولئن لم يفعل ما أمره)
 الصبر واجمع الى ما وهى
 موصولة والمعنى ما أمر به
 فحذف الجاركة في قوله
 أمرتك الخبير أو ما صدريه
 والصبر يرجع الى يوسف
 أي ولئن لم يفعل أمرى أباه

(٣ - (خازن) - ثالث) أى موجب أمرى ومقتضاه (السيجن) ليجس والالفى (وليكونا) بدل من فون التاكيد الخفيفة
 (من الصاغر بن) مع السراق والسفك والاباق كما سرق قايح وأيق منى وسفك لى بالفران فلاحى يوسف الطعام والشراب والنوم هنالك ثم
 معنى هنا كل ذلك ومن لم يرض عني في الحرير على السرير أميرا حصل في الحصار على الحصار حصارا فلما مع يوسف ثم ديدها (قال رب السيجن
 أحب الى مما بدعوتى اليه) أسند الله دعواه اليهن لأنهن قلن له ما عابك لو أحببت مولاتك أو اقتنت كل واحدة فدعته الى نفسه اسر فالتفتا الى

ربه قال رب السجين أحب الي من ركوب المعصية (والانصرف عني كيدهن) فزرع منه الى الله في طلب العصمة (أصب اليهن) أمل اليهن والصبر والميل الى الهوى ومنه الصبر لان النور من تصبو اليها الطيب نسيمها وروحها (وأكن من الجاهلين) من الذين لا يعملون بما يعلمون لان من لا جدوى لعلمه فهو ومن لم يعلم (١٨) سواء أو من السفهاء فلما كان في قوله والانصرف عني كيدهن معنى طلب الصبر والدعاء

قال (فاستجاب له ربه) أي
أجاب الله دعاءه (فصرف
عنه صبره) أي أنه هو
السميع (لدعوان المخلصين
اليه (العليم) بحاله وماله
(ثم بداهم) فاعله مصر
لدلالة ما يفسره عليه وهو
ليست عتسه والمضي بداهم
بداء أي ظهر لهم رأي
والضمير في لهم للعرض
وأهله (من بعد ما أرادوا
الآيات) وهي الشواهد
على برائه كقوله اقميص
وقطع الايدي وشهادة
الصبي وغير ذلك (ليعجزته)
لاداءه عذر الحال وارضاء
السر على القبول والقال
وما كان ذلك الا باستئصال
المرأة لزوجها وكان معاوانا
لها وجلاذلا زمامه في
يدها وقد طمعت أن يذله
السجين ويستخره لها أو
خافت عليه العيون وظننت
فيه الظنون فاجلأها الحبل
من الناس والوجل من
الباس الى أن رضيت
بالجواب فكان خوف
الذهاب لاشتفت غيرة اذا
منعت من نظره (حتى حين)
الزمان كما أنها اقترحت
أن يسجن زمانا حتى تبصر
ما يكون منه (ودخل معه
السجين قتيان) عبدان

وقيل انهم جميعا دعوه الى أنفسهم وقيل انهم لما قل له أطع مولانا صحت اضافة الدعاء اليهن جميعا ولأنه
كان يحضرهم قال بعضهم لولم يقل السجين أحب الي لم يبتل بالسجين والا بالعباد أن يسأل الله العاقبة
(والانصرف عني كيدهن) يعني ما أردت مني (أصب اليهن) أي أمل اليهن يقال صافلان الى كذا اذا مال
اليه واشتاقه (وأكن من الجاهلين) يعني من الذين وقيل معناه أكن من يستحق صفة الذم بالجهل وفيه
دليل على أن من ارتكب ذنبا عاصيا تركبه عن جهالة (فاستجاب له ربه) يعني فاجاب الله تعالى دعاء يوسف
(فصرف عنه كيدهن) أي أنه هو السميع يعني لدعاء يوسف وغيره (العليم) يعني بحاله وفي الآية دليل على أن
يوسف عليه الصلاة والسلام لما أطلته البلية بكيد النساء وما لبثن اياه بالايلاق بحاله لما الى الله وفرغ الى
الدعاء رغبة الى الله ليكشف عنه ما نزل به من ذلك الا فرغ مع الاعتراف بانه ان لم يصبر من المعصية وقع فيه اقل
ذلك على أنه لا يقدر احد على الانصراف عن المعصية الا بعصمة الله واطمأن به قوله عز وجل (ثم بداهم) يعني
العرض ورواها في الرأى وذلك انهم أرادوا أن يقتصر وامن أمر يوسف على الاعراض وكنتم الحال وذلك ان
المرأة قالت لزوجها ان ذلك العبد العبراني قد فضحت عند الناس تخبرهم باني قد راودته عن نفسه فاما ان
تاذن لي فاخرج واعتذر الى الناس وامان تخبره فقرأى حبه (من بعد ما أراد الآيات) يعني الدلالة على صدق
يوسف فبرأته من قد اقميص وكلام الملقى وقطع النساء أيديهن وذهب عقولهن عند رؤيته (ليعجزته)
أي لجعل يوسف في السجن (حتى حين) يعني الى مدة يروى أنهم هم فيه اوقات عطاء الى أن تقطع مقالة
الناس وقال عكرمة قال سمع سجين وقال السكبي خمس سنين فبست قال السدي جمع قال الله ذلك الخيس
فما هي يوسف من معه بالمرأة (ودخل معه السجين قتيان) وهم اغلاما كانا لوليد بن زوان العمليق ملك
مصر الا كبر أحدهما خبازه وصاحب طعامه والاخر ساقيه وصاحب شرابه وكان قد غضب عليهم الملك
لخسوسهما وكان السبب في ذلك أن جماعة من أشرف مصر أرادوا المكر بالملك واعتباله وقتله فتموا والذين
الغلامين مالا على أن يسمي الملك في طعامه وشرابه فاجابا الى ذلك ثم ان الساقى ندم فرجع عن ذلك وقبل
الخباز الرشوة وسيم الطعام فلما حضر الطعام بين يدي الملك قال الساقى لانا كل أيم الملك فان الطعام مسموم
وقال الخباز لا اشرب فان الشرب مسموم فقال للساقى اشرب فشربه فلم يضره وقال للخباز كل من طعامك
فأبى فاطعم من ذلك الطعام دابة فوالى كفت فامر الملك بحبسهما فحسبهما يوسف وكان يوسف لما دخل السجن
جعل ينشر علمه ويقول اني أعبر الاحلام فقال أحد الغلامين لصاحبه لم فنجرب هذا الغلام العبراني فترأى
له رؤيا فأسأله من غير أن يكونا قد رأيا شيئا قال ابن مسعود ما رأينا شيئا فقال الخباز ليوافق يوسف
كما قد رأينا رؤيا حقيقة فترأى يوسف وهما همومان فساءلهم ما عن شأنهما فذكر أنهما غلامان للملك وقد
حبسهما وقد رأيا رؤيا فذكرتهما فقال يوسف قصا على ما رأيتا فصاعليه معاريا فذلك قوله تعالى (قال
أحدهما) وهو صاحب شراب الملك (انني أراي أعصر خرا) يعني عني اسمي العنب خرا باسم ما يؤل اليه يقال
فلان يطبخ الآخرا أي يبلع النبي حتى يصير آخرا وقبل الخمر العنب بلغة عجمان وذلك انه قال اني رأيت في المنام
كأني في بستان واذا فيه أصل حبله وعاليها ثلاثة عناقيد عنب فحينئذ هو كان كأش الملك في يدي فصرته ساقيه
وسقيت الملك فشربه (وقال الآخر) وهو صاحب طعام الملك (انني أراي أحل فوق رأسي خبزا تاكل الطير
منه) وذلك انه قال اني رأيت في المنام كأن فوق رأسي ثلاث سلال فيه الحب البر وأوان اطعمته وسباع الطير
تنهش منها (نبشأنا وإليه) أي أخبرنا بتفسير ما رأينا وما يؤل اليه أمر هذه الرؤيا (اننا نزل من المحسنين)

للك خبازوه وشرابه بتممة اسم فادخلا السجن ساعة أدخل يوسف لان مع يدل على معنى المحبة تقول خرجت مع
الامير تريد مصاحبه فيجب أن يكون دخولهما السجن مصاحبة له (قال أحدهما) أي شرابه (إني أراي) أي في المنام وهي حكاية حال
ماضية (أعصر خرا) أي عني اسمي العنب بلغة عجمان اسم للعنب (أي خبازه) أي أراي أحل فوق رأسي
خبزا تاكل الطير منه (نبشأنا وإليه) بتأويل ما رأينا (اننا نزل من المحسنين) من الذين يحسنون عبارة الرؤيا ومن المحسنين الى أهل

المتقين طائفة تدعى المراض وتسمى الجرحى وتوسع على الفقير في حسن البيان وأول ما رآه بناردين المصطفى عليه السلام في الجنة فقال المصطفى
أني رأيت كائناً في بيتان فإذا بأصل حبله عالياً ثلاثة عناقيد من ذهب فقطعت من ممرتها (١٠٠) في كائس الملك وسفينة وقال الخباراني

وأيت كان فوجد رأي ثلاث
سلائق فيها أنواع الأطعمة
فأذا سباع الطير تنهش
منها (قال لا تأكل طعام
ترزقه إلا بتكلم أو بآية)
أي بين ما هيته وكيفيته
لأن ذلك يشبه تفسير
المشكل (قبل أن يأكل)
ولما استعجزه وصفاه
بالاحسان اختصر من ذلك
فوصف به وصفت نفسه عما
هو فوق علم العلماء وعو
الاخبار بالعباد وأنه يشبهها
بما جعل الهم من الطعام
في السجن قبل أن يأتيها
وصفها وما يقول اليوم
بأنك طعام من صفته كيت
وكيت فيكون كذلك
وجعل ذلك محصاً إلى أن
يدكرها ما التوحيد
وعرض عليه ما الإيمان
ورزقه لها ما يقع الهمما
الشرك وفيه ان العلم اذا
جهلت منزلة في العلم فيوسف
نفسه عما هو به
وغرضه ان يقسم منه لم
يكن من باب التزكية
(ذكرنا) إشارة لهما إلى
التأويل أي ذلك التأويل
والاخبار بالمعاني (مما
علمي رب) وأرجى به إلى
ولم أقله عن تكلم وتكلم
(أني تركت ملة قوم
لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة
هم كاثرون) يجوز أن يكون

يعني من العالمين بعبارة الرؤيا والاحسان هنا يعني العلم وسئل الضعيف ما كان احسانه فقال كان اذا مرض
انسان في الحبس عاده وقام عليه واذا صافى على أحد وسع عليه واذا احتاج أحد جمع له شيئاً وكان مع هذا
يحتج في العبادة بصوم النهار ويقوم الليل كله للصلاة وقيل انه لما دخل السجن وجد في قوماً يشبهونهم
وانقطع وجاؤهم وطال حزنهم فجعل يسلمهم ويقول اصبروا وابشروا فقالوا بارك الله فيك يا فتى ما حسن
وجهك وشفاقتك وحسدك لقد بورك لنا في جوارك فمن أين أنت قال أنا يوسف بن صفي الله يعقوب بن داود
الله ما حق بن خليل الله ابراهيم فقال له صاحب السجن يا فتى والله لو استطيعت خلعت سديك ولكن سأوفق
بك وأحسن جوارك واختار أي بيوت السجن شئت وقيل ان العتقين لما رآه يوسف قال لا تأكل طعاماً منك منذ
رأيتك فقال لهما يوسف أنتما تكلمتا في قوائمه ما أحبني أحد قط إلا أدخل علي من حبه إلا لقد
أحبتي عني فدخل علي من ذلك بلاء وأحبني أي ذاك في الحب وأحبني امرأة العزيز فاستفادها فقاما
عليه رؤياهما كره يوسف أن يعبرها لهما حين سألهما علم ما في ذلك من المكر وله لحددهما وأعرض عن
سؤالهما وأخذ في غيرهم من الظهار المجزأة والنبوة والهدى إلى التوحيد وقيل انه عليه السلام أراد أن بين
لهم ان درجته في العلم أعلى وأعظم مما اعتقدوا به وذلك انهم ما طلبوا علم التعبير ولا شئت ان هذا العلم سبني
على الفطن والتفهمين فأراد أن يعلمهم أنه كانه الاخبار عن المعاني على سبيل القطع واليقين وذلك مما يعجز
الخلق عنه واذا قدر على الاخبار عن الغيوب كان أقدر على تفسير الرؤيا بطريق الأولى وقيل انما عدل عن
تفسير رؤياهما إلى الظهار المجزأة لانه علم ان أحدهما صلب فأراد أن يدخله في الاسلام ويخلصه من
الكفر ودخول النار فأظهر له المجزأة لهذا السبب (قال لا تأكل طعاماً ترزقه إلا بتكلم أو بآية) قيل
أراد به في النوم يقول لا تأكل طعاماً ترزقه في نومك إلا بتكلم به في اليقظة وقيل أراد به في اليقظة
يقول لا تأكل طعاماً من نازلك ترزقه يعني قلمه ماله وتما كلاله إلا بتكلم أو بآية يعني أخبرتك بما قد
ولونه والوقت الذي يصل اليك فيه (قبل أن يأكل) يعني قبل أن يصل اليك أو أي طعام أكلتم وكم أكلتم ومعنى
أكلتم وهذا مثل مجزأة عيسى عليه الصلاة والسلام حيث قال وأنت تسكن ما تأكلون وما تخرجون في بيوتكم
فقال ليوسف عليه الصلاة والسلام هذا من علم العرافين والسكينة فمن أين لك هذا العلم فقال ما أنا بكاهن
ولا عراف وإنما ذلك إشارة إلى المجزأة والهدى الذي أخبرهم به (ذلك كما علمي رب) يعني ان هذا الذي
أخبرتك به وحى من الله أو جاءني من علم عليته (أني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله) قال قلت لظاهر قوله أني
تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله انه عليه الصلاة والسلام كان داخل في هذه الملة ثم تركها وليس الامر كذلك
لان الانبياء عليهم الصلاة والسلام من حب ولدوا وظهروا إلى الوجود وهم على التوحيد فمعنى هذا الترك
في قوله تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله ان الترك عبارة عن عدم التعرض للشيء والانتفاء اليه بالمرّة
وليس من شرطه أن يكون قد كان داخل فيه ثم تركه ورجع عنه الوجه الثاني وهو الاقرب ان يوسف عليه
الصلاة والسلام لما كان عند العزيز وهو كافر وجب من عنده كذلك وقد كان منهم وكان يوسف على
التوحيد والإيمان الصحيح صرح بقوله أني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله (وههم بالآخرة هم كاثرون) فترك
ملتهم وأعرض عنهم ولم يوافقهم على ما كانوا عليه وتكرر برأيتهم في قوله وهمهم بالآخرة هم كاثرون
لأنه أكد لشدته انكارهم لعماد قوله (واتبع ملة آباءى ابراهيم واسحق ويعقوب) لما دعى يوسف عليه
السلام النبوة وأظهر المجزأة أظهر انه من أهل بيت النبوة وان آباءهم كانوا أنبياء وقيل لما كان ابراهيم
واسحق ويعقوب مشهورين بالنبوة والرسالة ولهم الدرجة العالية في الدنيا عند الخلق والمنزلة الرفيعة في
الآخرة أظهر يوسف عليه الصلاة والسلام انه من أولادهم وأنه من أهل بيت النبوة ليسمعوا قوله ويطيعوا

كلاماً مبيناً وأن يكون تعليلاً لما قبله أي علمي ذلك وأرجى به إلى تلافى رفض ملة أولئك وهم أهل مصر ومن كان الفتيان على دينهم
(واتبع ملة آباءى ابراهيم واسحق ويعقوب) وهي الملة الحنيفية فتذكر برهم للتوكيد ذكر الآباء ليرى ماله من بيت النبوة بعد ان
عرفها ماله نبي يوحى اليه بما ذكر من اخباره بالعبودية ليعقوى رغبته في اتباع قوله والارادة ترك الابتداع لانه كان فيه ثم تركه

هذا ويستعبدكم هذا
 خيرا كما أم يكون لسكرات
 واحد قهار لا يغالب ولا
 يشارك في الربوبية وهذا
 مثل ضربه لعبادة الله
 وحده ولعبادة الاصنام
 (ما تعبدون) خطاب لهما
 وان كان على دين سامن
 اهل مصر (من دونه) من
 دون الله (الاسماء معية) وها
 انتم وآباؤكم (أي سميتهم
 ما لا يستحق الالهية لانه
 ثم طفتهم تعبدونها فكانكم
 لا تعبدون الاسماء لا
 سميت لها ومعنى سميتهم وها
 سميتهم يقال سميتهم زيدا
 وسميتهم فريدا (ما نزل الله
 بها) بتسميتها (من سلطان
 حجة (ان الحكم) في امر
 العبادة والدين (الآله) ثم
 بين ما حكم به فقال (امر
 ألا تعبدوا الاياه ذلك الدين
 القيم) الثابت الذي دلت
 عليه البراهين (ولكن
 أكثر الناس لا يعلمون)
 وهذا يدل على ان العقوبة
 تلزم العبدون جهل اذا
 أمكن له العلم بطريقه ثم
 عبر ال ويا فقال (يا صاحبي
 السجين أما أحدكم) يريد
 الشراي (فيسق قربه)
 صيده (خيرا) أي يعود الى
 عمله (وأما الآخر) أي

(ما كان لنا) ما مع لنام عشر الانبياء (ان نشرك بالله من شيء) أي شيء كان صنما أو غيره ثم قال (ذلك) التوحيد (من فضل الله علينا وعلى
 الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون) فضل الله في شركه ولا ينكرون (يا صاحبي السجين) يا صاحبي السجين كقوله أصحاب النار
 وأصحاب الجنة (أرأيتم تفرقون) (٢٠) خبر أم الله الواحد القهار) يريد التفرق في العدد والشكرا ترى ان تكون أو باب شئ يستعبدكم

أمره فمأيدعوهم اليه من التوحيد (ما كان لنا أن نشرك بالله من شيء) معناه ان الله سبحانه وتعالى
 لما اختارنا لنبيوته واصطفاكنا لرسالته وعصمنا من الشرك فما كان ينبغي لنا أن نشرك به مع جميع هذه
 الاختصاصات التي اختصنا بها قال الواحد صى لفظة من في قوله من شيء زائدة وكدة كقوله ما جاءني من
 أحد وقال صاحب الكشف ما كان لنا مع لنام عشر الانبياء أن نشرك بالله من شيء أي شئ كان من
 ملك أو جنى أو انسى فضلا لأن نشرك به صنما لا يسجد ولا يصبر (ذلك من فضل الله) يعني ذلك التوحيد
 وعدم الاشرار وانعلم الذي رفقنا من فضل الله (علينا وعلى الناس) يعني عما نصب لهم من الأدلة الدالة
 على وحدانيته وبين لهم طريق الهداية اليه فكل ذلك من فضل الله على عباده (واكن أكثر الناس
 لا يشكرون) يعني ان أكثرهم لا يشكرون الله على هذه النعم التي أنعم عليهم لانهم تركوا عبادته وعبدوا
 غيره ثم دعاهم الى الاسلام فقال (يا صاحبي السجين) يريد يا صاحبي في السجين فاضافه الى السجين كما تقول
 يا سارق اللبلة لان اللبلة مسروق فيها غدير مسروق ويجوز ان يريد يا صاحبي السجين كقوله أصحاب النار
 وأصحاب الجنة (أرأيتم تفرقون) يعني أأله من شئ من ذهب وفضة وصفر وحديد وخشب وحجارة وغير
 ذلك وصغير وكبير وتوسط متباينون في الصفوة وهي مع ذلك لا تضمر ولا تنفع (خبر أم الله الواحد القهار)
 يعني ان هذه الاصنام أعظم صفة في المدح واستحقاق اسم الالهية والعبادة أم الله الواحد القهار قال الخطابي
 الواحد هو الفرد الذي لم يزل وحده وقيل هو المنقطع عن القرين والمعدوم الشريك والظهير وليس هو كسائر
 الاحاد من الاجسام المؤلفة لان ذلك قد يكثر بالتصميم بعضها الى بعض والواحد ليس كذلك فهو الله الواحد
 الذي لا مثل له ولا يشبهه شئ من خلقه القهار قال الخطابي القهار هو الذي قهر الجبار من خلقه بالعقوبة وقهر
 الخلق كله بانوار وقال غيره القهار هو الذي قهر كل شئ وذلكة فاستسلم وانقاد وذلكة والمعنى ان هذه الاصنام
 التي تعبدونها ذليله مقهور اذا أراد الانسان كسرها واهانتها فقدر عليه والله هو الواحد صى في ما كمل القهار
 لعباده الذي لا يغلبه شئ وهو العال لكل شئ سبحانه وتعالى ثم بين بحر الاصنام وانما الشئ البتة فقال
 (ما تعبدون من دونه) يعني من دون الله وانما قال تعبدون بلفظ الجمع وقد بدأ بالثنية في الخاطبة لانه أراد
 جميع من في السجين من المشركين (الاسماء سميتهموها) يعني سميتهموها آلهة وآباؤهم بخارجة جادات
 خالصة عن المعنى لاحقية لها (انتم وآباؤكم) يعني من قبلكم سميتهموها آلهة (ما نزل الله من سلطان) يعني
 ان تسمية الاصنام آلهة لا حجة لكم بها ولا امر الله بها وذلك انهم سم كانوا يقولون ان الله أمرنا بذه
 التسمية فردد الله عليهم بيقوله ما نزل الله من سلطان (ان الحكم الا الله) يعني ان الحكم والقضاء والامر
 والنهي لله تعالى لا شريك له في ذلك (أمر ألا تعبدوا الاياه) لانه هو المستحق للعبادة لاهذه الاصنام التي
 سميتهموها آلهة (ذلك الدين القيم) يعني عبادة الله هي الدين المستقيم (واكن أكثر الناس لا يعلمون) ذلك
 وما فرغ يوسف عليه الصلاة والسلام من الدعاء الى الله وعبادته ورجع الى تعبير رؤياهما فقال (يا صاحبي
 السجين أما أحدكم فليسق قربه خيرا) يعني ان صاحب ثمر اب الملك يرجع الى منزلته ويسق الملك خيرا كما كان
 يسقيه أولا والعنافة الثلاثة هي ثلاثة أيام يبقى في السجين ثم يدعوه الملك و يردده الى منزلته التي كان عليها
 (وأما الآخر فبصلب) يعني صاحب طعام الملك والسلال الثلاث ثلاثة أيام ثم يدعوه الملك فيصلبه (فتأكل
 الطير من رأسه) قال ابن مسعود رضي الله عنه فلما سمعوا قول يوسف عليه الصلاة والسلام قال ما رأينا شيا أبدا
 فكانا بقال يوسف (فقتل الامر الذي فيه تستفتيان) يعني فرغ من الامر الذي سألتما عنه ووجب حكم

لنجبار (فبصلب فتأكل الطير من رأسه) روى أنه قال لذلك ما رأيت من الذكر متوحشا هو الملك وحسن حاله الله
 عنده وأما القضاة الثلاثة فأمم الثلاثة أيام قضى في السجين ثم تخرج وتعود الى ما كنت عليه وقال للثاني ما رأيت من السلالة ثلاثة أيام ثم تخرج
 فتقتل ولما سمع الخباز صليبه قال ما رأيت شيا فقال يوسف (فقتل الامر الذي فيه تستفتيان) أي قطع وتمماتة فتبين فيمن أمر كلا وشأنكما
 أي ما يجزى اليه من العاقبة وعى هلاك أحدهما ونجاة الآخر

(وقال للذي علم انه ناج منهما) الطعان هو يوسف عليه السلام ان كان تأويله بطريق الاجتهاد وان كان بطريق الوجه فالطعان هو الشراي
أو يكون الطعان بمعنى البعير (اذ كرتني عند ربك) سقى عند الملك صفني وخص عليه حتى اعلمه برحمنه وتخلصني من هذه الورطة (فأنساه
الشیطان) فأنسى الشراي (ذكر ربه) ان يذكر ربه أو عند ربه أو فأنسى يوسف ذكر الله حين (٢١) وكل أمره الى غيره وفي الحديث

رحمهم الله أنسى يوسف لولم
يقول اذ كرتني عند ربك لما
كنت في السجن سبعاً (قلت
في السجن بضع سنين) أي
سبعاً عند الجهور والبضع
ما بين الثلاث الى التسع
(وقال الملك اني أرى سبع
بقرات سمان يأكلن
سبع عجاف وسبع سنبلات
خضر وأخر يابس) لما
دنا فرج يوسف وأرى ملكه
مصر الى ان بن الوليد رؤيا
عجيبه هالته رأى سبع
بقرات سمان خرجن من
نهر يابس وسبع عجاف
عجاف قابلت العجاف
السمان ورأى سبع
سنبلات خضر فدانعت
حبها وسبع أخر يابس
فدانعت حصدت وأدركت
فالتوت اليا بسات على
الخضر حتى غلبن عليها
فاستمرها فلم تحدف
قومه من يحسن عبارتها
وقيل كان ابتداء بلاه
يوسف في الرؤيا ثم كان
سبب نجاة الرؤيا
سمان جمع سمن وممينة
والعجاف المهازيل والعجاف
الهزال الذي ليس بعده
سمانه والسبب في وقوع
عجاف جعل العجاف وأفضل
وفعلاء لا يجتمعان على
فعل حاله على نقضه وهو

الله عليه السلام الذي أنجى يوسف وأيضاً شأ أم لم تر يا (وقال) يعني يوسف (الذي علم) يعني علم وتحقق فالطعان
بمعنى العلم (انه ناج منهما) يعني ساقى الملك (اذ كرتني عند ربك) يعني سيدك وهو الملك لا كبرت فقل له ان في
الحسين غلاماً محبوباً ومأملاً وما طال حسبه (فأنساه الشيطان ذكر ربه) في هذه الحكاية في فأنساه الى من تعود
قولان أحدهما انهم ترجع الى الساقى وهو قول عامة المفسرين والمعنى فأنسى الشيطان الساقى ان يذكر
يوسف عند الملك قالو الان صرف وسوسة الشيطان الى ذلك الرجل الساقى حتى أنساه ذكر يوسف اولى من
صرفها الى يوسف والقول الثاني وهو قول أكثر المفسرين ان هذه الحكاية ترجع الى يوسف والمعنى ان
الشيطان أنسى يوسف ذكر ربه عز وجل حتى ابتغى الفرج من غيره وسوسة الشيطان في دفع الضرر
وتلك غفلة عرضت ليوسف عليه السلام فان الاسنة غفلة بالخطيئة في دفع الضرر جائزة الا انه لما كان مقام
يوسف أعلى المقامات ورتبته أشرف المراتب وهي منصب النبوة والرسالة لا يحرم صلات يوسف وأخذ يوسف
القدر فان حسنة الارادة كانت المقر بينه وبين الملك كيف يمكن الشيطان من يوسف حين أنساه ذكر
ربه (قلت) يشغل الخاطر والبقاء الوسوسة فانه قد صرح في الحديث ان الشيطان يحري من ابن آدم يحري الدم
فاما النسب الذي هو عبارة عن ترك الذكر والالتفات عن القلب بالحكمة فلا يقدر عليه وقوله سبحانه وتعالى
(قلت في السجن بضع سنين) اختلفوا في قدر البضع فقال بعضهم ما بين الثلاث الى السبع وقال قتادة هو
ما بين الثلاث الى التسع وقال ابن عباس هو ما دون العشرة وأكثر المفسرين على ان البضع في هذه الآية
سبع سنين وكان يوسف قد لبث قبلها في السجن خمس سنين فجعله ذلك اثنتا عشرة سنة وقال وهب اصاب
أيوب البلاء سبع سنين وترك يوسف في السجن سبع سنين وقال مالك بن دينار لما قال يوسف لما ساقى اذ كرتني
عند ربك قبله يا يوسف اتخذت من دوني وكيلاً لا طيلان حبسك فبكر يوسف وقال أيوب اني قلبي ذكرك
كثرة البلى قلت قلته قال الحسن قال النبي صلى الله عليه وسلم لم رحم الله يوسف لولا كلمته التي قالها لما لبث في
السجن ما لبث يعني قوله اذ كرتني عند ربك ثم بكى الحسن وقال نحن اذا قول بنا أمر فرعنا الى الناس ذكره
اللعلى مرسلوا وغير سند وقيل ان جبريل دخل على يوسف في السجن فلما راه يوسف عرفه فقال له يوسف
يا أخا المذنبين مالي اراك بين الخاطئين فقال له جبريل يا طاهر من الطاهرين اقرأ عليك السلام رب العالمين
ويقول الله أما استحييت مني أن استغثت بالأكمين فوعزتي وجلالي لا لبثت في السجن بضع سنين قال يوسف
وهو في ذلك عني راض قال نعم قال اذا لا مالي وقال كعب قال جبريل يوسف يقول الله عز وجل لا من
خلعت قال الله قال فنزل قال الله قال فن حبيل الى أبيك قال الله قال فن حبيل من كرب البر قال الله قال
فن علمك تأويل الرؤيا قال الله قال فن صرف عنك السوء والعشاء قال الله قال فكيف استعشت بأذى
ملك قالوا فلما انقضت سبع سنين قال السكبي وهذه السبع سوى الخمس سنين التي كانت قبل ذلك ودنا
فرج يوسف وأراد الله عز وجل اخراجهم من السجن رأى ملك مصر الاكبر رؤيا عجيبه هالته وذلك انه رأى
في منامه سبع بقرات سمان قد خرجن من البحر ثم خرج عقبين سبع بقرات عجاف في غاية الهزال فالتفت
العجاف السمان ودخلن في بطونهن ولم يرمنهن شيء ولم يتيبن على العجاف منها شيء ورأى سبع سنبلات خضر
قد انبتت حبها وسبع سنبلات أخر يابس قد انحصدت فالتوت اليا بسات على الخضر حتى علون عليهن ولم
يبق من خضر نهائياً فجمع السحرة والسكينة والمعبرين وخص عليهم رؤياه التي رآها وذلك قوله تعالى (وقال
الملك اني أرى سبع بقرات سمان يأكلن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابس) أي أنها السلا
أفتوني في رؤياي) يعني بأهل الاشرف أخبروني بتأويل رؤياي (ان كنتم لارؤيا تعبرون) يعني ان كنتم

سمان ومن دأبهم حمل الظاهر على الظاهر والنقيض على النقيض وفي الآية دلالة على ان السنبلات اليا بسات كانت سبعاً كالخضر لان
الكلام مبني على انصافه الى هذا العدد في البقرات السمان والعجاف والسنبل الخضر فوجب أن يتأول معنى الاخر السبع ويكون قوله
وأخر يابس يعني وسبعاً (بأنهم الملاء) كأنه أراد الاعيان من العلماء والحكماء (أفتوني في رؤياي ان كنتم لارؤيا تعبرون) (اللام في الرؤيا

لبيان كقوله وكانوا قيس من الزاهرين أولان المفعول به اذا تقدم على الفعل لم يكن في قوته على العمل فبسم الله اذا اثار عنه فبسم الله يقول
عبرت الرؤيا لربوا عبرت أو يكون للرؤيا خبر كان كقولك كان فلان هذا الامرا اذا كان مستغلا به من كتمانته وتعبير وتعبير آخر أو حال
وسبقه عبرت الرؤيا اذا كرت عاقبتها وأخرها كما تقول عبرت النهار اذا قطعته حتى تبلغ آخر عمره وهو غيره ونحوه أو لربوا اذا كرت
مآله وهو مرجعها وعبرت الرؤيا بالانخفاض هو الذي اعتمدته الاثبات ورأيهم يتكرر ون عبرت بالانخفاض والتعبير والمعبر (قالوا أضغاث
أحلام) أي هي أضغاث أحلام أي تغالبها وأيا طيلها وما يكون منها من حديث نفس أو وسوسة شيطان وأصل الأضغاث ما جيع من أخلط
النبات وعزم من أنواع الحشيش الواحد ضفت فاستعير لذلك والاضغاث بمعنى من أي أضغاث من أحلام وانما جيع وهو حلم واحد تزايد في
وصف الحلم بالبطالان وجاز أن يكون (٢٣) فذهب عليهم مع هذه الرؤيا ربا غيرهما (وما نحن بتأويل الاحلام بعالمين) أرادوا بالاحلام

المنامات الباطلة فقالوا
ليس لها عندنا تأويل إنما
التأويل بالانمنامات العصبية
أو استرقوا بغير وعلمهم
وانهم ليسوا في تأويل
الاحلام بخبرين (وقال
الذي نجى) من القتل
(منهما) من صاحبي السجين
(وذكر) بالدهور
الضيق وأصله اذ سكر
فأبدت الذال دالا والناه
دالا وأدغمت الاولى في
الثانية لتقارب الحرفين
وعن الحسن واذا كرو وجهه
أنه قلب الناه دالا وأدغم
أي تذكر يوسف وما شاهد
منه (بعد أمة) بعد مدة
طويلة وذلك انه حين
استنقى الملك في رؤياه
وأعطى على الملك تأويلها
تذكر الناحي يوسف
وتأويله رؤياه ورؤيا
صاحبه وطلبه البهائم
يذكره عند الملك (أما
أنبئكم بتأويله) أنا
أنبئكم به عن عنده علمه

تخسرون علم العبارة وتفسيرها وعلم التعبير مختص بتفسير الرؤيا وسمى هذا العلم تعبيرا لان المفسر للرؤيا
عابر من ظاهرها إلى باطنها المستخرج معناها وهذا أنخص من التأويل لان التأويل يقال قيسه وفي غيره
(قالوا) معنى قال جماعة الملائكة وهم المعصرون والكهنة والمعبودون محبين للملك (أضغاث أحلام) يعني أضغاث
مشبهة واحدة هاضمت وأصله الحزمة المختلطة من أنواع الحشيش والاحلام جمع حلم وهو الرؤيا التي يراها
الانسان في منامه (وما نحن بتأويل الاحلام بعالمين) لما جعل الله هذه الرؤيا سببا للخلاص يوسف عليه
الصلاة والسلام من السجن وذلك ان الملك لما رآها قلق واضطرب وذلك لانه قد شاهد الناقص الضعيف قد
استولى على القوى الكامل حتى قهره وغلظه فأراد أن يعرف تأويل ذلك فجمع سحره وكهنته ومعجبه
وأخبرهم بما رأى في منامه وسألهم عن تأويلها فجزأه بقدرته جماعة الكهنة والمعبودين عن تأويل هذه
الرؤيا ومنعهم عن الجواب ليكون ذلك سببا للخلاص يوسف عليه الصلاة والسلام من السجن فذلك قوله
تعالى (وقال الذي نجى منهما) يعني وقال الساقى الذي نجى من السجن والقتل بعد هلاك صاحبه الخباز
(وذكر بعد أمة) يعني انه تذكر قول يوسف اذكرني عند ربك بعد أمة يعني بعد حين وهو سبع سنين وسمى
الحين من الزمان أمة لانه جماعة الايام والامة الجماعة (أما أنبئكم) يعني أخبركم (بتأويله) وقوله أما أنبئكم
بلفظ الجمع اما أنه أراد به الملك مع جماعة السحرة والكهنة والمعبودين أو أراد به الملك وحده وخاطبه بلفظ
الجمع على سبيل التعظيم وذلك ان الفنى الساقى جثا بين يدي الملك وقال ان في السجن رجلا لا يعلم بالرؤيا
(فارسلون) فيه انحصار تقديره فارساني أي الملك فارسله فأنى السجن قال ابن عباس ولم يكن في المدينة
(يوسف) أي يوسف (أيها الصديق) أي اسماء صديق قاله لم يجرب عليه كذباً قط والصدق الكثير
الصدق والذي لم يكذب قط وقيل سمى صديقه لانه صدق في تعبیر رؤياه التي رآها في السجن (أؤتاني سبع
بقرات) سبعان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات) فان الملك رأى هذه الرؤيا (لعلني
أرجع الى الناس) يعني أرجع بتأويل هذه الرؤيا إلى الملك وجماعته (لعلهم يعلمون) يعني بتأويل هذه
الرؤيا وقيل لعلهم يعلمون من ذلك في العلم (قال) يعني قال يوسف معبر تلك الرؤيا بأما البقرات السبعان
والسنبلات الخضر فسبع سنين خصبة وأما البقرات العجاف والسنبلات اليابسات فسبع سنين مجربة
فذلك قوله تعالى (زرعون) وهذا خبر بمعنى الامر أي ازرعوا (سبع سنين دأبا) يعني عادتكم في الزراعة
والدأب العادة وقيل ازرعوا بعد واجتهاد) فما حصدتم فذروا في سنبله) انما أمرهم بترك ما حصدوا ومن
الخطئة في سنبله لئلا يفسد ويقع فيه السوس وذلك أنفي له على طول الزمان (الافليلما تأنأ كلون) يعني
ادرسوا فليلما من الخطئة فلا كل بقدر الحاجة وأمرهم بحفظ الاكثر لوقت الحاجة أيضا وهو وقت السنين

(فارسلون) أو بالياء يعقوب أي فابعثوني اليه لاسأله فارسلا إلى يوسف فأتاه فقال (يوسف أيها الصديق) أيها
البليغ في الصدق وانما قاله ذلك لانه ذاتي وتعرف صدقي في تأويل رؤياه ورؤيا صاحبه حيث جاءكم أول (أؤتاني سبع بقرات) سبعان يأكلهن
سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات (لعلني أرجع الى الناس) الى الملك واتباعه (لعلهم يعلمون) فصلك ومكانك من العلم فطلبوك
وتجاسروا من محبتك (قال زرعون سبع سنين) هو خبر في معنى الامر كقوله تؤمنون بالله واليوم الآخر وتجاهدون دليله قوله فذروا في
سنبله وانما يصح الامر في سورة الحجر لعلنا نغني وجود المأمورة فيجعل كانه موجود فهو يحبر عنه (دأبا) يسكنون اليوم زرعوه فخص بحركة
وهما مصدران أب في العمل وهو حال من المأمورين أي دائبين (فما حصدتم فذروا في سنبله) كذا لا يأكله السوس (الافليلما تأنأ كلون) في
ثالث السنين

(ثم يأتي من بعد ذلك سبع شداد يأكلن) هو من اسناد الحجاز جعل أكلهن مسند اليهن (ما قدمتهن) أي في السنين الخمسة (الاقليل) ما قصه من (ثم يزون ويحبون) ثم يأتي من بعد ذلك عام (أي من بعد أربع عشرة سنة علم) (فبسه بغات الناس) من العوث أي بحجاب مستغيبهم أو من الغيب أي يطرون يقال غيبت البلاد إذا مارت (وفيه يعصرون) الغيب والزيتون والصمغ فيختلون الاشربة والادهان يعصرون حزة قال البقرات السمات والسبلات الخضر بسنين نحاسيب والجوف واليابسات بسنين مجسدة ثم بشرهم بعد الطارخ من تأويل الروايات العام الثامن يحيى معبارا كثر يراد بالخبر عزير النعم وذلك من جهة الوحى (وقال الملك انثوني به فلما جاءه الرسول) أخرجه من السجن (قال ارجع الى ربك) أي الملك (فاستله ما بال النسوة) أي حال النسوة (١٢) (اللاتي قطعن أيديهن) انما ثبت يوسف

وتأتى في احاطة الملك وقدم حوال النسوة ليطهر براعة ساحتهم بخارجى به وحين يهللا ينسلق به الحامدون الى تقبيل امره بغيره ويحلبوه سلسا الى سوط عرلة لديه ولا يقولوا ما سلف في السجن سبع سنين الا لامر عظيم وجرم كبير وفي دليل على ان الاجم ادق اتى التسم واجب وجوب اتقاء الوقوف في مواضعها وقال عليه السلام لقد عجت من يوسف وكبره وصبره وأنه يغفر له حين سئل عن البقرات المجافاة والسمان ولو كنت مكانه ما أخبرتهم حتى أشترط ان يخرجوني واقد عجت منه حين أتاه الرسول فقال ارجع الى ربك ولو كنت مكانه ولست في السجن مالم يلبث لاسرعت الاحابة وبأدركت الباب والى البقيت العذرات كان لحليم اذا أتاه ومن كرمه وحسن أدبه انه لم يكره مسندته سبع ما صنعت به وتبست فيه

المجدبة وهو قوله (ثم يأتي من بعد ذلك) يعنى من بعد السنين الخمسة (سبع شداد) يعنى سبع سنين مجدبة مجمل شديدة على الناس (يأكلن) يعنى يفتين (ما قدمتهن) يعنى يؤكل فبين كل ما أعددتم وادخرتمهن من الطعام وانما أخاف الاكل الى السنين على طريق التوسع في الكلام (الاقليل) ما قصه من (ثم يزون ويحبون) يعنى من بعد هذه السنين المجدبة (عام فيه بغات الناس) أي يطرون من الغيب الذى هو الطارخ وقيل هو من قولهم استغثت بغلات فأغاثنى من العوث (وفيه يعصرون) يعنى يعصرون الغيب خرا والزيتون زيتا والصمغ دهنأ أراد به كثرة الخير والنعم على الناس وكثرة الحبس في الزرع والخمار وقيل يعصرون معناه ينجون من الكرب والشدة والحدوث قوله عز وجل (وقال الملك انثوني به) وذلك ان الساقى ارجع الى الملك واخبره بفتية يوسف وما عبر به رؤياه استحسنه الملك وعرف ان الذى قاله كان لاجله فقال انثوني به حتى أبصر هذا الرجل الذى قد عبر ردأى به هذه العبارة فارجع الساقى الى يوسف وقال له أعجب الملك فذلك قوله تعالى (فلما جاءه الرسول) فأتى أن يخرج معه حتى تظهر برأيه له الملك ولا يراه بعين المتعصب (قال) يعنى قال يوسف للرسول (ارجع الى ربك) يعنى الى سيدك وهو الملك (فاستله ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن) ولم يصرح بذلك امرأ العزيز بأى احتراماتها (ق) عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو لبثت في السجن طول لبث يوسف لاجبت المداعى أخرجه الترمذى ووافقه ثم قرأ فلما جاءه الرسول قال ارجع الى ربك فاستله ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن هذا الحديث فيه بيان فضل يوسف عليه الصلاة والسلام وبيان قوته وبره والمراعاة لما دعا رسول الملك الذى جاءه من عنده فلم يخرج به معبارا الى الراحة ومنازقة ما هو فيه من الشيق والسجن الطويل فلبث في السجن ورأس الملك في كشف أمره الذى سجن بسببه لتفاهر برأيه عند الملك وغيره فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم على يوسف عليه الصلاة والسلام وبين فضيلته وحسن صبره على المنه والبلاء وقوله (ان ربى يكبدن عليم) يعنى ان الله تعالى عالم بصنيعهم وما احتان في هذه الواقعة من الحيل العظيمة فارجع الرسول من عند يوسف الى الملك بهذه الرسالة فجمع الملك النسوة وامرأة العزيز بزمعهن و (قال) لهن (ما خطبكن) أي ما شأنكن وأمركن (اذرودتن يوسف عن نفسه) انما خطبكن الملك جميع النسوة بهذا الخطاب والمراد بذلك امرأة العزيز بزوجها التيكون أشترلها وقيل ان امرأة العزيز تزادته بن نفسه وحدها واثرا النسوة أمرته بطاعته فلذلك خطبكن بهذا الخطاب (فان) يعنى النسوة جميعا يعين للملك (حاشنن) يعنى معاذ الله (ما علمنا عليه من سوء) يعنى من خيانتة في شئ من الاشياء (قالت امرأة العزيز والان حصص الحق) يعنى ظهر وتبين وقيل ان النسوة أقبلن على امرأة العزيز بزعم زعمها وقيل خافت أن يثبت هدن عليها فأقرت وقالت (أنا زودته عن نفسه وانه لمن الصادقين) يعنى في قوله هي زودتنى عن نفسي واختلوا

من السجن والادب واقهر على ذكر المقطعات أيديهن (ان ربى يكبدن عليم) أي ان كبدن عظيم لا يعلم الا الله وهو يحاز من عليه فارجع الرسول الى الملك من عند يوسف رسالته فدعا الملك النسوة المقطعات أيديهن ودعا امرأة العزيز بزم (قال) لهن (ما خطبكن) ما شأنكن (اذرودتن يوسف عن نفسه) هل وجدتن منه مبالا اليكن (فلن حاشنن) يعنى من قدرته على خلق عقوب مثله (ما علمنا عليه من سوء) من ذنب (قالت امرأة العزيز والان حصص الحق) ظهر واستقر (أنا زودته عن نفسه وانه لمن الصادقين) في قوله هي زودتنى عن نفسي ولا يريد على شهادتهن له لاجتماع الزاهة واعتراهن على أنفسهن بأنه لم يثقل بشئ مما قد فبه ثم جع الرسول الى يوسف واخبره بكلام النسوة وأقر امرأة العزيز بزوجها فاعلم على ذلك ما فقال يوسف

وبالغيب حال من الفاعل
أو المفعول على معنى وأنا
غائب عنه أو هو غائب عني
أو ليعلم الملك أى لم أخن
العزير (وان الله) أى
وليعلم أن الله (لا يهدى
كيد الخائنين) لاسدده
وكأنه تعريض بأمرائه
في خيانتها أمانة وجهان
أراد أن يتواضع لله ويضم
نفسه فلا يكون أهلاً كيا
وليسين ما فيه من الأمانة
يتوفى الله وعصيته فقال
(وما أبرئ نفسي) من
الزلل وما أشهد لها بالبراءة
السكينة ولا أذكر كنهاني عموم
الأحوال أو في هذه الحادثة
لما ذكرنا من الهم الذي
هو الخطيئة البشرية لآعن
طريق التصديق والعزم (ان
النفوس لامارة بالسوء)
أراد الجنس أى ان هذا
الجنس بامر بالسوء
ويحمل عليه لما فيه من
الشهوات (الامارح من ربي)
البعض الذي رحمه ربي
بالعصمة يجوز أن يكون
مارحم في معنى الزمان أى
الوقت جرت به معنى أنها
أماره بالسوء في كل وقت
الوقت العصمة أو هو
استثناء منقطع أى ولكن
وجرت به هي التي تصرف
الاساءة وقيل هو من كلام
امرأة العزير أى ذلك
الذي قلت لي لم يوسف أى
لم أخنه ولم أكذب عليه في
حال الغيبة وجئت بالصدق

في قوله (ذلك ليعلم أنى لم أخنه بالغيب) على قولين أحدهما انه من قول المرأة ووجه هذا القول ان
هذا كلام متصل بما قبله وهو قول المرأة الآن حصص الحق أنارودته عن نفسه وأنه من الصادقين ثم
قالت ذلك لي علم أنى لم أخنه بالغيب والمعنى ذلك لي علم يوسف أنى لم أخنه في حال غيبته وهو في السجن ولم
أكذب عليه بل قلت أنا رادته عن نفسه وأنه من الصادقين وان كذبت فقلت فيه ما قلت في حضرته
ثم بالغت في تكذيب هذا القول فقالت (وأن الله لا يهدي كيد الخائنين) يعنى انى لم أكذب عليه
هذا الكيد والمكر لاجرم انى افضحت لان الله لا يرشد ولا يوفق كيد الخائنين والقول الثاني انه من قول
يوسف عليه الصلاة والسلام وهذا قول الأكثر من المفسرين والعلماء ووجه هذا القول أنه لا يعد
وصل كلام انسان بكلام انسان آخر اذا دلت القرينة عليه فعلى هذا يكون معنى الآية أنه لما بلغ
يوسف قول المرأة أنارودته عن نفسه وأنه من الصادقين قال يوسف ذلك أى الذي فعلت من ردى رسول
الملك اليه لي علم يعنى العزير أى لم أخنه في روجه بالغيب يعنى في حال غيبته فيكون هذا من كلام يوسف
اتصل بقول امرأة العزير أنارودته عن نفسه من غير تمييز بين الكلامين المعروفين السامعين لذلك مع غرض
فيه لانه ذكر كلام انسان ثم اتبعه بكلام انسان آخر من غير فصل بين الكلامين ونظير هذا قوله تعالى يريد
أن يخرجكم من أرضكم هذا من قول الملأ فاذاتأمرون من قول فرعون ومثله قوله تعالى وجعلوا أعزة
أهلها أذلة هذا من قول بلقيس وكذلك يفعلون من قوله عز وجل قصد يقالها وعلى هذا القول اختلفوا أين
كان يوسف حين قال هذه المقالة على قولين أحدهما انه كان في السجن وذلك انه لما رجع اليه رسول الملك
وهو في السجن وأخبره بجواب امرأة العزير لم يكذب ذلك لي علم أنى لم أخنه بالغيب وهذه رواية أبى
صالح عن ابن عباس وبه قال ابن جرير والقول الثاني انه قال هذه المقالة عند حضوره عند الملك وهذه رواية
علاء عن ابن عباس * فان قلت فعلى هذا القول كيف ساطعهم بلفظة ذلك وهى اشارة للغائب مع حضوره
عندهم * قلت قال ابن الانبارى قال المعربون هذا وذلك يصلحان في هذا الموضع اقرب الخبر من أصحابه قصار
كالمشاهد الذي يشار اليه بهذا وقبل ذلك اشارة الى ما فعله يقول ذلك الذي فعلته من ردى الرسول لي علم أنى لم
أخنه بالغيب أى لم أخن العزير في حال غيبته ثم ختم هذا الكلام بقوله وأن الله لا يهدي كيد الخائنين يعنى
انى لو كنت خائناً لما خلصني الله من هذه الورطة التي وقعت فيها لان الله لا يهدى أى لا يرشد ولا يوفق كيد
الخائنين واختلفوا في قوله (وما أبرئ نفسي) من قولين أيضاً أحدهما انه من قول المرأة وهذا
التفسير على قول من قال ان قوله ذلك لي علم أنى لم أخنه بالغيب من قول المرأة فعلى هذا يكون المعنى وما أبرئ
نفسى من مرادى يوسف عن نفسه وكذى عليه والقول الثاني وهو الاصح وعلمه أكثر المفسرين انه من قول
يوسف عليه الصلاة والسلام وذلك انه لما قال ذلك لي علم أنى لم أخنه بالغيب قال له جبريل ولا حين هممت بها
فقال يوسف عند ذلك وما أبرئ نفسي وهذه رواية عن ابن عباس أيضاً وهو قول الأكثرين وقال الحسن ان
يوسف لما قال ذلك لي علم أنى لم أخنه بالغيب خاف ان يكون قد ردى كى نفسه فقال وما أبرئ نفسي لان الله تعالى
قال فلا تذكروا أنفسكم في قوله وما أبرئ نفسي هضم للنفس وانكسار وتواضع لله عز وجل فان روية النفس
في مقام العصمة والنزك ذنب عظيم فاذا زالة ذلك عن نفسه فان حسنات الامارسات المقربين (ان
النفوس لامارة بالسوء) والسوء لفظ جامع لكل ما يهيم الانسان من الامور الدنيوية والاخرية والسيئة
الفعله القبيحة واختلفوا في النفس الامارة بالسوء ما هى فالذى عليه أكثر المحققين من المتكلمين وغيرهم
ان النفس الانسانية تتوحد واحدة وله صفات منها الامارة بالسوء ومنها اللوامة ومنها الطمئنة فهذه الثلاث
المراتب هي صفات لنفس واحدة فاذا دعت النفس الى شهواتها ومالت اليها فهي النفس الامارة بالسوء
فاذا فعلتها أثبت النفس اللوامة فلامتها على ذلك الفعل القبيح من ارتكاب الشهوات ويحصل عند ذلك
الندامة على ذلك الفعل القبيح وهذا من صفات النفس الطمئنة وقيل ان النفس أماره بالسوء بعبهها فاذا
تركت وصفت من أخلاقها الدنية صارت مطمئنة وقوله (الامارح من ربي) قال ابن عباس معناه الامن عصم

وأودعته السجن ثم بدا الاعتذار عما كان منها أن كل نفس لامارة بالسوء والامار حمير في الانفسار جهاتها بالعصمة كنفس يوسف (ان ربي غفور رحيم) استغفرت ربه واسترجته مما ارتكبت وانما جعل من كلام يوسف ولادليل (٢٥) عليه ظاهرات المعنى بقوله اليه وقيل هذا

من تقديم القرآن وتأخيرها
أي قوله ذلك ليعلم من قبل
بقوله فاستلمه ما بال النسوة
اللاتي قطعن أيديهن (وقال
الملك ائتوني به استخلصه
لنفسى) أجعله خالصا
لنفسى (فلما كلمه) وشاهد
منه ما لم يحتسب (قال) الملك
ليوسف (الملك اليوم لدينا
مكن أمين) ذومكافة ومثله
أمين مؤمن على كل شيء
روى أن الرسول جاءه ومعه
سبعون حاجبا وسبعون
مركبا وبغ اليه لباس
الملوك فقال أحب الملك
نفسرج من السجن ودعا
لاهله اللهم عطف عليهم
الاجبار فاتهم ولا تهم عليهم
الاجبار فهم أعلم الناس
بالاجبار في الواقعات وكتب
على باب السجن هذه منازل
البنوة وقبور الاحياء
وشماتة الاعداء وتجربة
الاصدقاء ثم اغتسل وتنظف
من درن السجن ولبس
ثيابا جديدا فلما دخل على
الملك قال اللهم اني أسألك
بخيرك من شره وأعود
بغيرك وقد تركت من شره
ثم سلم عليه ودعاه بالبرانية
فقال ما هذا الانسان قال
لسان آتاني وكان الملك
يتكلم بسبعين لسانا
فكلمه بما أجابه بجميعها
فحبب منه وقال أيها

ربي فتكون ما يعني من فهو قوله ما طاب لك من النساء يعني من طاب لك مرة في هذا الاستثناء منقطع معناه
لكن من رحم ربي فغفره من متابرة النفس الامارة بالسوء (ان ربي غفور) يعني غفور الذنوب عباده
(رحيم) ثم قوله تعالى (وقال الملك ائتوني به استخلصه لنفسى) وذلك انه لما تبين للملك عذر يوسف
وعرف أماته وعلمه طلب حضوره اليه فقال ائتوني به يعني يوسف استخلصه لنفسى أي أجعله خالصا لنفسي
والاستخلاص طلب خلوص الشيء من جميع شوائب الاشتراك والمطاب الملك أن يستخلص يوسف لنفسه
لان عادة الملوك أن يفرقوا بالاشياء النفيسة العزيمة ولا يشاركونهم فيها أحد من الناس والمطاب الملك ذلك
لما عظم اعتقاده في يوسف لما علم من غزارة علم يوسف وحسن صبره واحسانه الى أهل السجن وحسن أدبه
وثباته على الحق فلما أحسن اعتقاده الملك فيه وإذا أراد الله تعالى أمرا هبأ أسبابه فاتهم الملك ذلك فقال
ائتوني به استخلصه لنفسى (فلما كلمه) فيه اختصار تقديره فلما جاء الرسول الى يوسف فقال له أحب الملك
الآن بلامعاودة فاجبه روى أن يوسف لما قام اخبر من السجن دعاه له فقال اللهم عطف عليهم فلوب
الاجبار ولا تهم عليهم الاخبار فهم أعلم الناس بالاخبار في كل بلد فلما خرج من السجن كتب على يابه هذا
بيت البلوة وقبور الاحياء وشماتة الاعداء وتجربة الاصدقاء ثم اغتسل وتنظف من درن السجن ولبس ثيابا
جديدة ثم قصد باب الملك قال وهب فلما وقف بباب الملك قال حسبي ربي من دنياي وحسبي ربي من خلقك
عز جارك وجل ثأرك ولا اله غيرك ثم دخل الدار فلما أبصر الملك قال اللهم اني أسألك بخيرك من شره
وأعود بك من شره وشر غيره فلما انظر اليه الملك سلم يوسف عليه بالبرانية فقال له الملك ما هذا الانسان
قال لسان عبي اعطيت ثم دعاه بالبرانية فقال له وما هذا الانسان ايضا قال يوسف هذا لسان آتاني قال وهب
وكان الملك يتكلم بسبعين لغة فلم يعرف هذين اللسانين وكان الملك كلما كلمه بالسان آتاه يوسف
وزاد عليه العربية والعبرانية فلما رأى الملك منه ذلك أعجبه ما رأى مع حدائنه من يوسف عليه السلام
وكان له من العمر يومئذ ثلاثون سنة فاجلسه الى جنبه فذلك قوله تعالى فلما كلمه الملك يوسف
لان بحال الملوك لا يحسن لاحد أن يبدأ بالكلام فيها وانما يبدأ الملك فيها بالكلام وقيل معناه فلما
كلم يوسف الملك قال الساقى أقم الملك هذا الذي علم تأويل رؤى بال مع حجر الحجرة والكهنة عنها فاقبل عليه
الملك و (قال الملك اليوم لدينا مكن أمين) يقال اتخذ فلان عند فلان مكانة أي منزلة وهي الحالة التي
يتكبر بها اصحابها ما يريد وقيل المكانة المنزلة والجاه والمعنى قد عرفت أمانتك ومنزلك وصدقك وراعتك
بما نسبت اليه وقوله مكن أمين كلمة جامعة لكل ما يحتاج اليه من الفضائل والمناقب في أمر الدين والدنيا
روى أن الملك قال ليوسف عليه الصلاة والسلام أحب أن أجمع تأويل رؤى بأمي منك ففاه فقال نعم أيها
الملك رأيت سبع بقرات سمان شهب غر حسان غير عاف كشفت لك عنهن النيل فطلعن من شاطئه
تشخب أحسلافهن لبقا فبينما أنت تنظر الهن وقد أعجبك حسنهن اذ نصب النيل فغار ماؤه وبدأ به
تفزع من جأته سبع بقرات عاف شعير ملصقات البطون ليس لهن ضرر ولا الخلاف لهن أنياب
وأضراس وأكف كالكلاب وخراطيم كخراطيم السباع فاخذ لطن بالسمان فافترسن السمان
كافتراس السبع فاكان لحوهن وضرفن جلودهن وحططن عنانهم ومنهم من نخعن فبينما أنت تنظر
وتعجب كيف شابهن وهن مهازيل ثم يظهر منهن من ولاز باده بعد أكلهن اذ سبع سبلات خضر
طربان نامعات مثلثات حبا وماء والى جانبهن سبع أخرسوديا بسات في منبت واحد عروهن في الثرى والماء
فبينما أنت تقول في نفسك أي شيء هؤلاء خضر ثم ان وهو لا سوديا بسات والمنبت واحد وأصولهن في الثرى
والماء اذ هبت ريح فذررت أوراق البسات السود على الخضر الممرات فاستعلت فيهن النار فاحترقن فصرن

(٤ - (خازن) - ثالث) الصديق اني أحب أن أجمع رؤى بأمي منك قال رأيت ثمرات فوسف لونهن وأحوالهن ومكان
خروجهن وصف السنابل وما كان منها على الهيئة التي رآها الملك وقال له من حقك أن تجمع الطعام في الاهرافأبنا الخلق من النواحي
فتأدون منك بحمته لك من الكثرة ما لا يحتمل لاجد ذلك قال الملك ومن لي عزاء ومن جمعه

(قال يوسف) اجعلني
على خزان الارض) واني
على خزان ارضك يعني
مصر (اني حفيظ) آمين
أحفظ ما تسدحفظه (عليه)
عالم بوجوده التصرف وصف
نفسه بالامانة والسكينة
وهما طيبة المثلين بولونه
وانما قال ذلك ليتوصل الى
امضاء احكام الله واقامة
الحق وبسط العدل
والتمسك بمبادئه
الايتيا على العباد واعلم ان
أحدا غيره لا يقوم مقامه في
ذلك فطلبه ابتغاء وجه الله
لا حب للملك والدين في
الحديث رحم الله أخى
يوسف لولم يقل اجعلني على
خزان الارض لاستعمله
من ساعته ولكنه أخر ذلك
سنة قالوا وفيه دليل على انه
يجوز أن يتولى الانسان
عمله من يد سلطان جائر
وقد كان السلف يتولون
القضاء من جهة الظلمة واذا
علم النبي أو العالم أنه لا سبيل
الى الحكم بامر الله ودفع
الظلم لا يتكبر الملك الكافر
أو الفاسق فله أن يستظهر
به وقبل كان الملك يصدر عن
وأبه ولا يعترض عليه في كل
مارأى وكان في حكم التابع
له (وكذلك) ومثل ذلك
التمكين الظاهر (مكافئ
ليوسف في الارض) ارض
مصر وكانت أربعين فرسخا
في أربعين والتمكين
الاختصاص واعطاه المكنة
(ينبى وأمنها حيث يشاء)

سودا فهدا ما رأيت أجمع الملك ثم انتهت مذعورا فقال الملك والله ما أخطأت منها شيئا فاشان هذه الرقبا وان
كان عجبافا هو يا عجب مما سمعت منك وماترى في تأويل روى أجمع الصديق قال يوسف عليه الصلاة
والسلام أرى أن تجمع الطعام وترزق رعا كثيرا في هذه السنين المحصنة وتجعل ما يتحصل من ذلك الطعام
في الخزان بقصبه وسنبله فانه أبقي له فيكون ذلك القصب والسنبل علفا للدواب وأمر الناس فليرفعوا الخس
من زروعهم أيضا فبكف ذلك الطعام الذي جمعه لأهل مصر ومن حولها وتأتيل الخلق من سائر النواحي
للميرة ويجمع عند ذلك من الكنوز والاموال ما لا يحتمل لاحد فذلك فقال الملك ومن لى هذا ومن يجمعه
ويبيع على من يكفني العـ حل فيه فعند ذلك (قال) يعني يوسف (اجعلني على خزان الارض) يعني على خزان
الطعام والاموال وأراد بالارض أرض مصر أى اجعلني على خزان ارضك التي تحت يدك وقال الربيع بن
أنس اجعلني على خزان خراج مصر ودخلها (اني حفيظ عليم) أى حفيظ للخزان عليم بوجوده مصالحها
وقبل معناه انى حاسب كاتب وقيل حفيظ لما استودعني عليم بما أوتيتني وقيل حفيظ للعساب عليم أعلم لغة
من يأتيني وقال السكبي حفيظ بتقديره في السنين المحصنة بالسنين المحصنة عليم بوقت الجوع حين يقع فقال
الملك عند ذلك ومن أحق بذلك منك ولله ذلك ورى البغوى بأسناد الثعلبي عن ابن عباس رضى الله
عنه ما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله أخى يوسف لولم يقل اجعلني على خزان الارض لاستعمله
من ساعته ولكنه أخر ذلك سنة فان قلت كيف طلب يوسف عليه الصلاة والسلام الامارة والولاية مع ما ورد
من النهي عنهم كراهية طلب المصالح من حديث عبد الرحمن بن سمرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يا عبد الرحمن لا تسأل الامارة فانك ان أوتيتها عن مسئلة وكنت اليها وان أوتيتها عن غير مسئلة أعنت
عليها أخرجه في الصحيحين قلت انما يكره طلب الامارة اذا لم يتعين عليه طامم فاذا تعين عليه طامم وجب ذلك
عليه ولا كراهية فيه فاما يوسف عليه الصلاة والسلام فكان عليه طلب الامارة لانه مرسل من الله تعالى
والرسول أعلم بمصالح الامم من غيره واذا كان مكافأ رعاية المصالح ولا يحكم ذلك الا بالطلب الامارة وجب عليه
طلبها وقبل الله لما علم انه يحصل تحفظا وشدة ما بطرق الوحى من الله أو غيره ورعى أفضى ذلك الى هلاك
معظم الخلق وكان في طلب الامارة ايصال الخير والرحمة الى المستحقين وجب عليه طلب الامارة لهذا السبب
فان قلت كيف مدح يوسف نفسه بقوله انى حفيظ عليم والله تعالى يقول فلا تزكوا أنفسكم قلت انما يكره
تزكية النفس اذا قصد به الرجل التطاول والتفاخر والتوصل به الى غير ما يحل فهذا القدر المذموم في تزكية
النفس أما اذا قصد به تزكية النفس ومدحها ايصال الخير والنفع الى الغير فلا يكره ذلك ولا يحرم بل يجب عليه
ذلك مثله أن يكون بعض الناس عنده علم نافع ولا يعرف به فانه يجب عليه أن يقول أعلم وأما كان الملك قد
علم من يوسف انه عالم بمصالح الدين ولم يعلم انه عالم بمصالح الدنيا انما يوسف بقوله انى حفيظ عليم على انه عالم
بما يحتاج اليه في مصالح الدنيا أيضا مع كمال علمه بمصالح الدين قوله عز وجل (وكذلك مكنا ليوسف في
الارض) وكذلك اشارة الى ما تقدم يعني وكما نعلمنا على يوسف بان أئتمنا من الحب ونخلصنا من السجن
ورزينا في عين الملك حتى قربه وأدنى منزلته كذلك مكنا له في الارض يعني أرض مصر ومعنى التمكن هو
أن لا ينزع منه منازع فيما يراه ويختار وما الى اشارة بقوله (ينبى وأمنها حيث يشاء) لانه تفسير للتمكين قال
ابن عباس وغيره لما انقضت السنة من يوم سأل يوسف الامارة دعاه الملك فوجهه وقلمه بسيفه وحلته تحاقه
ووضع له سريرا من ذهب مكلا بالدر والياقوت طوله ثلاثون ذراعا وعرضه عشرة أذرع ووضع له عليه ثلاثون
فراشا وستون ماريبا وضرب له عليه كفة من استبرق وأمره أن يخرج فخرج متوجا لونه كاللؤلؤ وجهه كالقمر
برى الناظر وجهه في من صفا لونه فانطلق حتى جلس على ذلك السرير ودانت ليوسف المملوك وقوض
الملك الاكبر اليه ملكه وعزل قطيعه رعا كان عليه وجعل يوسف مكانه قال ابن اسحق قال ابن زيد وكان ملك
مصر خزان كثيرة فسلها الى يوسف وسلم له سلطانه كله وجعل أمره وقضاه نافذا في ملكه قالوا ثم هلك
قطيعه عز بز مصر في تلك الليالي فزوج الملك يوسف امرأة العزيز بعد هلاكه فلما دخل يوسف عليه قال لها

(أصيب برحمتنا) بعلمنا في الدنيا من الملك والغنى وغيرهما من النعم (من نشاء) من اختفت الحكمة أن أشاء له ذلك (ولا تضيق أحرار المسنين) في الدنيا (ولا أحرار خيرة الذين آمنوا) يريد يوسف وغيره من المؤمنين إلى يوم القيامة (وكانوا يتقون) الشرك والفواحش قال سفيان ابن عيينة المؤمن شاب على حسناته في الدنيا والآخرة والفاجر يحمل له الخير في الدنيا وماله في الآخرة من خلاق وتلا الآية وروى أن الملك فوج يوسف وختمه بختامه ورداه بسيفه ووضع له سريرا من ذهب مكال بالدر والياقوت فقال (٢٧) أما السرير فاشد به سلكك وأما الخاتم فأدبر به أمرك وأما الخاتم

أليس هذا خيرا مما كنت تريدن قالت له أيها الصديق لا تلمني فاني كنت امرأة حسنة ما عجة كتحري في ملكا ودنيا وكان صاحبي لا يأتي النساء وكنت كلجعة لك الله في حسنك وهما لك فغلباني نفسي وعصمت الله قالوا فوجدوها يوسف عذراء فاصابها فولدت له ولدين ذكرين وأفرائيم وميشاوهما ابنا يوسف منها واستوثق ليوسف ملكا مصر وأقام فيه العدل وأجبه الرجال والنساء فلما طمأن يوسف في ملكه دبر في جميع الطعام أحسن التدبير فبني الحصون والبيوت الكثيرة وجمع فيها الطعام للسنتين الجودية وأبقى المال بالمعروف حتى خانت السنين المحصية ودخلت السنين الجودية بحول وشدة لم ير الناس مثله وقيل إنه دبر في طعام الملك وحاشيته كل يوم مرة واحدة نصف النهار فلما دخلت سنين القحط كان أول من أصابه الجوع الملك فجاءه نصف النهار فنادى يا يوسف الجوع الجوع فقال يوسف هذا أول وأوان القحط فهلك في السنة الأولى من أول سنين القحط كل ما أعدوه في السنة المحصية فجعل أهل مصر يتقاعون الطعام من يوسف فباعهم في السنة الأولى بالنقد وحتى لم يبق بمصر درهم ولا دينار إلا أخذهم منهم وباعهم في السنة الثانية بالحنى والجواهر حتى لم يبق بمصر في أيدي الناس منها شيء وباعهم في السنة الثالثة بالذهب والموالي والانعام حتى لم يبق دابة ولا ماشية إلا استوى عليها كاهوا وباعهم في السنة الرابعة بالعبيد والجواري حتى لم يبق بأيدي الناس عبيد ولا أموات وباعهم في السنة الخامسة بالاصابع والعقار حتى أتى عليها كاهوا وباعهم في السنة السادسة بأولادهم حتى استرقهم وباعهم في السنة السابعة بقراتهم حتى لم يبق بمصر حر ولا حرة إلا ملكه فصاروا جميعهم عبيدا ليوسف عليه الصلاة والسلام فقال أهل مصر مارأينا كال اليوم ما كالأجل ولا أعظم من يوسف فقال يوسف للمالك كيف رأيت صنع الله في فيما خولاني فسأرتني في هؤلاء قال الملك الراي رأيك ونحن لك جميع قال فاني أشهد الله وأشهدك أني قد أعنت أهل مصر عن آخرهم ورددت عليهم أملاكهم وقيل أن يوسف كان لا يشبع من الطعام في تلك الأيام فقبل له أن تجوع ويدك خزان الأرض فقال أخاف أن أشبع أنسى الجائع وأمر يوسف طبأخي الملك أن يجتمعوا غدا نصف النهار وأراد بذلك أن يدرك طعم الجوع فلا ينسى الجائع فمن جعل المولى غداهم نصف النهار قال مجاهد ولم يزل يوسف يدعو الملك إلى الإسلام وينطقف به حتى أسلم الملك وكثر من الناس فذلك قوله سبحانه وتعالى وكذلك مكنا ليوسف في الأرض يتلو أمهنا حيث يشاء (أصيب برحمتنا من نشاء) يعني تختص به ممتنا وهي النبوة من نشاء يعني من عبادنا (ولا تضيق أحرار المسنين) قال ابن عباس يعني الصابرين (ولا أحرار الآخرة) يعني والآواب الآخرة (خير) يعني أفضل من أحرار الدنيا (للاذين آمنوا وكانوا يتقون) يعني يتقون ما نهى الله عنه وفيه دليل على أن الذي أعد الله عز وجل ليوسف عليه الصلاة والسلام في الآخرة من الاجر والثواب الجزيل أفضل مما أعطاه الله في الدنيا من الملك ﷻ قوله تعالى (وجاء أخوة يوسف فدخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون) قال العلماء لما شدد القحط وعظم البلاء وعم ذلك جميع البلاد حتى وصل إلى بلاد الشام فدخل الناس مصر من كل مكان للميرة وكان يوسف لا يعطى أحدا أكثر من حل بعير وان كان عظيما نفسه طنا ومساواقين الناس وتزل باليعقوب ما تزل بالناس من الشدة فبعث بنه إلى مصر للميرة وأمسك عنده بنيامين أخا يوسف لأمه وأبويه وأرسل عشرة فذلك قوله تعالى وجاء أخوة يوسف وكانوا عشرة وكان مسكنهم بالعربيات من أرض فلسطين والعربيات نغور والشام وكانوا أهل يادية وأبل وشباه فدعاهم يعقوب عليه الصلاة

فليس من لباسي ولا لباس آباءي فأس على السرير ودان له السلوك وفوض الملك إليه أمره وعزل قطيفه ثم مات بعده فزوجه الملك امرأته فلما دخل غسل عليها قال أليس هذا خيرا مما طلبت فوجدوها عذراء فولدت له ولدين أفرائيم وميشاوأقام العدل بمصر وأحبته الرجال والنساء وأسلم على يديه الملك وكثير من الناس وباع من أهل مصر في سنى القحط الطعام بالدرهم والدنانير في السنة الأولى حتى لم يبق معهم شيء منها ثم بالحنى والجواهر في الثانية ثم بالدواب في الثالثة ثم بالعبيد والاماء في الرابعة ثم بالدور والعقار في الخامسة ثم بأولادهم في السادسة ثم بقراتهم في السابعة حتى استرقهم جميعا ثم اعتق أهل مصر عن آخرهم ورد عليهم أملاكهم وكان لا يشبع لاحد من المنارين أكثر من حل بعير وأصاب أرض كنعان نغور ما أصاب مصر فأرسل يعقوب بنه ليمتاروا وذلك قوله (وجاء أخوة

يوسف فدخلوا عليه فعرفهم) بالاعتراف (وهم له منكرون) لتبدل الذي ولانه كان من وراء الحجاب وأطول المدة وهو أربعمائة سنة وروى أنه لما رآهم وكنو بالعبرانية قال لهم أخبروني من أنتم وما شأنكم قالوا نحن قوم من أهل الشام رعاة أصابنا الجهد فقمنا نزار فقال لعالمكم جئتم عيوننا تنظرون عورة بلادنا فقالوا معاذ الله نحن بنو نبي حزين الفخرين كان أحبنا إليه وقد أمسك أمه من أمه يستأنس به فقال اتقوني به إن صدقتم

(وإنما جهزهم بحجازهم)

أعطى كل واحد منهم حمل
 بعير وقرى بكسر الجيم شاذاً
 (قال أنثوي بأخ لكم من
 أبيكم ألا ترون أني أوفى
 الكيل) أتمه (وأنا خير
 المتزلفين) كان قد أحسن
 الزالهم وضياقتهم رغبتهم
 بهذا الكلام على الرجوع
 إليه (فان لم تأتوني به فلا
 كبل لكم عندي) فلا
 أبقيكم طعاماً (ولا تقر بون)
 أي فان لم تأتوني به تحرروا
 ولا تقر بوافي ودخل في
 حكم الجزاء معزوم مع ما وف
 على عمل قوله فلا كبل لكم
 أو هو بمعنى التمسى (قالوا
 سنراوده عنه أباه) سخراده
 عنه وتحتال حتى نزعهم من
 يده (وإنما لفاعلون) ذلك
 لا محالة لا تقربوا به ولا تتواني
 قال فدعوا بعضكم رهنا
 فتركوا عنده فمعاون
 وكان أحسنهم رأياً يوسف
 (وقال لفتيانه) كوفي
 غير أبي بكر لفتيته غيرهم
 دهم ما جسع فتى كاذبة
 وأخوان في أخ وفهالة لليلة
 وفعلان لا كلفة أي الغلظة
 الكليلين (اجعلوا بضاعتهم
 في رحالهم) أو عبتهم وكانت
 فعلاً أو أداماً أو ديراً وهو
 ألبس بالدرس في الرحال
 (اعلمهم بعرفونهم) يعرفون
 حق ردها وحق التكرم
 بأعطاء البدلين (إذا تقابوا
 إلى أهالهم) دفر غواظ رؤسهم
 (اعلمهم يرجعون) لعل
 معرفتهم بذلك تدعوهم إلى

والسلام وقال يا غنى أن مصر ملك كاسا ليبيع الطعام فجهز والواقدوه لتشتروا مما يحتاجون اليه
 من الطعام فخرجوا حتى قدموا مصر فدخلوا على يوسف فعرفهم - قال ابن عباس وجهاً بأول نظرة نظر
 اليهم عرفهم وقال الحسن لم يعرفهم حتى تعرفوا اليه وهم له مذكرون يعني لم يعرفوه قال ابن عباس رضي
 الله عنهما كان بين أن قد فوه في الحب وبين دخولهم عليه مدة أربعين سنة لذلك أنكره وقال عطاء
 النعم لم يعرفوه لأنه كان على سر المالك وكان على رأسه تاج المالك وقيل لأنه كان قد لبس زى ملوك
 مصر عليه ثياب حريري عتقه ملوك من ذهب وكل واحد من هذه الأسباب مانع من حصول المعرفة
 فكيف وقد اجتمعت فيه وقيل إن العرفان اغياقع في القلب بخلاف الله تعالى له فيه وإن الله سبحانه وتعالى
 لم يخاف ذلك العرفان في تلك الساعة في قلوبهم تحقيقاً لما أخبر أنه سيبتهم بأمرهم هذا وهم لا يشعرون
 فكان ذلك معجزة ليوسف عليه الصلاة والسلام فلما انظر اليهم يوسف وكلمه بالعبرانية كلهم بلسانهم فقال
 لهم - أنا خير وفي من أنتم وما أمركم فاني قد أنكرت حالكم قالوا نحن قوم من أرض الشام رعاة قد أصابنا من
 الجهد ما أصاب الناس فمنا عتار قال يوسف لعلكم جئتم تنظرون عورة بلادى قالوا لا والله ما نحن بجواريس
 إنما نحن أخوة بنو أب واحد وهو شيخ كبير صديق يقال له يعقوب بنى من أنبياء الله تعالى قال وكم أنتم
 قالوا كئنا في عشرين فذهب أخ لنا معنالي السيرة فهلك فيها وكان أحسنهم رأياً قال فكم أنتم الآن قالوا
 عشرة قال وأين الآخر قالوا عند أبينا لأنه أخو الذي هلك لأمه فابونا يتسلى به قال فبن يعلم أن الذي تقولون
 حق قالوا أيم المالك أننا ببلاد غريبة لا يعرفنا فيها أحد قال فأتوني بأخيك الذي من أبيكم أن كنتم صادقين
 فإنا نراض بذلك منكم قالوا إن أبانا يجرن لفراقه وسراوده عنه قال فدعوا بعضكم عندي رهينة حتى تأتوني
 به فافترعوا فيما بينهم فاصابت الفرقة منهم عون وكان أحسنهم رأياً يوسف فخطبوه عنده فذلك قوله تعالى
 (ولما جهزهم بحجازهم) يقال جهزت القوم تجهيزاً إذا تكلفت لهم جهاز سفرهم وهو ما يحتاجون اليه في
 وجوههم والجهاز بفتح الجيم هي اللغة الفصحى الجيدة وعليها لا كرون من أهل اللغة وكسر الجيم لغة
 ليست بجيدة قال ابن عباس حل لكل واحد منهم بعيراً من الطعام وأكرمهم في النزول وأحسن ضيافتهم
 وأعطاهم ما يحتاجون اليه في سفرهم - (قال أنثوي بأخ لكم من أبيكم) يعني الذي خلفته وعنده وهو
 شيا من (ألا ترون أني أوفى الكيل) يعني أني أتم ولا أنجس منه شيئاً وأزيد لكم حل بعيراً لعلنا نجل أخيك
 أكرمكم بذلك (وأنا خير المتزلفين) يعني خير المضطفين لأنه كان قد أحسن ضيافتهم مدة أقامتهم عنده قال
 الامام غفر الدين الرازي هذا الكلام بضعف قول من يقول من المفسرين أنه انهم منهم ونسبهم إلى انهم
 جواسيس ومن يشافهمهم هذا الكلام فلا يبق به أن يقول لهم ألا ترون أني أوفى الكيل وأنا خير المتزلفين
 وأيضاً بعد من يوسف عليه الصلاة والسلام مع كونه صديقاً أن يقول لهم أنتم جواسيس وعيون مع أنه
 يعرف براعتهم من هذه التهمة لأن التهمة لا يليق بالصديق ثم قال يوسف (فان لم تأتوني به) يعني بأخيك
 الذي من أبيكم (فلا كبل لكم عندي) يعني لست أكبل لكم طعاماً (ولا تقر بون) يعني ولا ترجعوا ولا
 تقر بولادى وهذا هو نهاية الخوف والترهب لانهم كانوا يحتاجون إلى تحصيل الطعام ولا يمكنهم
 تحصيله إلا من عنده فإذا منعهم من العود كان قد ضيق عليهم فعند ذلك (قالوا) يعني أخوة يوسف (سنراود
 عنه أباه) يعني سخراده ونحتال حتى نزعهم من عنده (وإنما لفاعلون) يعني ما أمرتنا به قوله عز وجل
 (وقال لفتيانه) يعني وقال يوسف لفتيانهم وهم غلمانهم وأتباعه (اجعلوا بضاعتهم في رحالهم) أرادوا بضاعة
 ثمن الطعام الذي أعطاه ليوسف وكانت دراهم وحكى الضحك عن ابن عباس أنها كانت النعال والأدم
 والرجال جمع رجل وهي الأوعية التي يحمل فيها الطعام وغيره (اعلمهم بعرفونهم) يعني يعرفون
 بضاعتهم (إذا انقلبوا إلى أهالهم) يعني إذا رجعوا إلى أهلهم (اعلمهم يرجعون) يعني إذا اختلغوا في السبب
 الذي من أجله رد يوسف عليه الصلاة والسلام عليهم بضاعتهم فقبل انهم إذا فتحوا امتاعهم ووجدوا
 بضاعتهم قد ردت إليهم علموا أن ذلك من كرم يوسف وسخائه فبعضهم ذلك على الرجوع إليه سريراً

الروح والنزاع لا يجدون بضاعتهم يرجعون أو ما فيهم من الدانة بعد لهم لرد الأمانة أول من المكرم أن يأخذ وقيل

من أبيه وأخوته ثمانية (فلما رجعوا إلى أبيهم) بالطعام وأخبروه بما فعل (فالوايا يا أبا نوح منع من الكيل) ويرون قول يوسف قال لم تأتوني به كليل
كيل لكم عندى لأنهم إذا أنذروا بجمع الكيل فقد منع الكيل (فأرسل معنا أخانا السكيل) نرفع معنا من الكيل وسكيل من الطعام ما نتخذه
اليه يكتل جزء على أى يكتل أخوانا فنعظم اكتياله إلى اكتيالننا (واناله لحافطون) عن ابنه (٢٩) مكرده (قال هل آمنكم عليه إلا أنا
أؤمنكم على أنفسكم من قبل)

يعنى أنكم فاتم في يوسف
أرسله معنا غدا يرتفع ويطلع
واناله لحافطون كما نقولونه
في أخيه ثم ختمهم ضمائمهم
فما يأتي من مثل ذلك ثم
قال (قائه خبر حافطنا)
كوفي غير أى بكر قوكل
على الله فبمودة ألبهم
وهو حال أو غير ومن قرأ
حذلقا فهو تمييز لا غير (وهو
أرحم الراحمين) فوجوات
يلعب على حقلته ولا يجمع
على مصيبتين قال كعب
لما قال قائه خبر حذلقا قال
الله تعالى وعزى وجلاى
لأردن عليك كلبهما (ولما
فتخوا متاعهم وجدوا
بضاعتهم ردت إليهم قالوا
يا أبا نوح انبجى) ما لى أى
ما لى فى القول ولا تقبل
الحق وما لى شبار راعما
فعل بزمان الاحسان أو
ما نريد منك بضاعة أخرى
أو فلا سفة هام أى أى شئ
نصاب ورأه هذا (هذه
بضاعتنا ردت الينا) جله
مستأنفة موضحة لقوله ما
نبجى والخل بعد ما عوفة
عليه أى أن بضاعتنا ردت
اليها فنتسقطها (ونجى
أقلنا) في رجوعنا إلى الملك
أى نجلب لهم ميرورة وهى
طعام يحمل من غير بلدك

وقيل انه خاف أن لا يكون عند أبيه شئ آخر من المال لان الزمان كان زمان قعط وشدة وقيل انه رأى
أن أخذ من الطعام من أبيه وأخوته أوم لشدة حاجتهم اليه وقيل أراد أن يحسن إليهم على وجه لا يلهوهم
فيه ولم ولا عيب وقيل أراد أن يرهم بروكهم واحسانه إليهم في رد بضاعتهم ليكون ذلك ادعى إلى العود
اليه وقيل إنما فعل ذلك لانه علم أن ديانتهم وأمانتهم تحملهم على رد البضاعة اليه إذا وجدوا هنى رجاهاهم
لأنهم أنبياء وأولاد أنبياء وقيل أراد رد البضاعة إليهم أن يكون ذلك عونا لآبائه وأخوته على شدة الزمان
(فلما رجعوا إلى أبيهم قالوا يا أبا نوح) انما قد منعنى خير رجل أنزلنا وأكرمنا كرامة عظيمة لو كان رجلا
من أولاد يعقوب ما أكرمنا كرامته فقال لهم يعقوب إذا رجعت إلى ملك مصر فاقربوا عليه منى السلام
وقولوا له ان أبا نوح يسل علىك ويدعوك بما أوليتنا ثم قال لهم أين سمعون قالوا ارتبته ملك مصر عنده
وأخبروه بالقصة ثم قالوا يا أبا نوح (منع من الكيل) وفيه قولان أحدهما أنهم لما أخبروا يوسف بأخبارهم من
أبيهم طلبوا منه الطعام لأبيهم وأخبرهم المخاف عند أبيهم فتعهم من ذلك حتى يحضر فقو لهم منع من الكيل
إشارة إليه وأراد بالكيل الطعام لانه يكال والقول الثانى انه سيجع من الكيل فى المستقبل وهو إشارة
إلى قول يوسف قال لم تأتوني به فلا كيل لكم عندى ولا تقربون وقال الحسن جع من الكيل ان لم تحمل
معنا أطنأنا وهو قوله تعالى اخبروا عنهم (فأرسل معنا أخانا) يعنى بنيامين (نكتل) قرى بالياء يعنى يكتل
لنفسه وقرى بالنون يعنى نكتل نحن جميعا وإياه معنا (واناله لحافطون) يعنى زده اليك فلما قالوا اليه يعقوب
هذه المقالة (قال) يعنى يعقوب (هل آمنكم عليه إلا أنا أؤمنكم على أنفسكم من قبل) يعنى كيف آمنكم على
ولدى بنيامين وقد فعلتم بأخيه يوسف ما فعلتم وأنكم كذرتن مثل هذا الكلام بعينه في يوسف وضمتمنى
حفظه وقائم واناله لحافطون فمما نعلمت فمما لم يحصل الامان والحفظ هنالك فكيف يحصل ههنا ثم قال (قائه
خبر حقلنا) يعنى ان حذلقا خبر من حفظكم له فنيه الترويض إلى الله تعالى والاعتماد عليه في جميع
الامور (وهو أرحم الراحمين) وظاهر هذا الكلام يدل على انه أرسله معهم وأما أرسله معهم وقد شاهد
ما فعلوا يوسف لانه لم يشاهد فيما بينهم وبين بنيامين من الحقد والحسد مثل ما كان بينهم وبين يوسف أو أن
يعقوب شاهد منهم الخير والصلاح لما كبر وأرسله معهم أو أن شدة القعط وضيق الوقت أوجهه إلى ذلك
فعله تعالى (والافتخار متاعهم) يعنى الذى حلوه من مصر فيحتمل أن يكون المراد به الطعام أو أوعية الطعام
(وجدوا بضاعتهم ردت إليهم) يعنى أنهم وجدوا فى متاعهم من الطعام الذى كانوا قد أعطوه ليوسف قد ردت
عليهم ودرس فى متاعهم (فالوايا يا نوح انبجى) يعنى ماذا نبجى وأى شئ نطلب وذلك أنهم كانوا قد كروا
ليعقوب باحسان ملك مصر إليهم وحدثوا يعقوب على إرسال بنيامين معهم فلما فتخوا متاعهم وجدوا
بضاعتهم قد ردت إليهم قالوا أى شئ نطلب من الكلام بعد هذا العيان من الاحسان والاكرام أوفى لنا
الكيل ورد علينا الثمن وأرادوا بهذا الكلام تطيب قلب أبيهم (هذه بضاعتنا ردت اليها وغير أهلتنا) يقال
ما رأه غيرهم مير إذا حل لهم الطعام وجابه من بلد آخر إليهم والمعنى أنا نشترى لاهلنا الطعام ونحمله
إليهم (ونحفظ أطنأنا) يعنى بنيامين مما تخاف عليه حتى زده اليك (ورزاد كليل يعبر) يعنى وترزاد لاجل
أخذنا على أجاننا جل يعبر من الطعام (ذلك كليل يسير) يعنى أن ذلك الحبل الذى زردا من الطعام من على
الملك لانه قد أحسن الينا وأكرمنا بكثير من ذلك وقيل معناه ان الذى حملناه معنا كليل يسير قليل لا يكفينا
وأهلتنا (قال) يعنى قال لهم يعقوب (لن أرسله معكم حتى تؤتون موثقا من الله) يعنى لن أرسل معكم بنيامين
حتى تؤتوني عهد الله وميثاقه الموثق العهد المؤكد باليمين وقيل هو المؤكد بشهادته عليه (لنا ثنى به)

(ونحفظ أطنأنا) في ذهابنا ومجئنا فإبصيه شئ مما تخافه (ورزاد كليل يعبر) زردا دوسق يعبر باستحباب أخينا (ذلك كليل يسير) سهل
عليه يسير لا يتعاطفه (قال لن أرسله معكم حتى تؤتون) وباليعامكى (موثقا) عهدا (من الله) والمعنى حق فلو لم يأتى ما أتوت به من عند الله
أى أراد أن يحلفوا بالله وانما جعل الحلف بالله موثقا لانه الحلف به مما يؤكده العهد وقد أذن الله في ذلك فهو أذن منه (لنا ثنى به)

التمت وهو قوله لا تأتي به في تأويل النبي اى لا تفتنوا من الايمان به الا لا حاطة بكم بمعنى لا تمنعوا منه لعله من العطل الالهة واحدة وهي ان يحاط بكم فهو استثناء من اعم العام في المفعول له والاستثناء من اعم العام لا يكون الا في النفي فلا بد من تأويله بالنفي (فلما اتومنونهم) قيل حلفوا بالله رب محمد عليه السلام (قال) بعضهم يسكت عليه لان المعنى قال يعقوب (الله على ما تقول) من طلب الموتى واعطائه (وكيل) رقيب مطلع غير ان السكينة تفصل بين القول والمقول وهذا يجوز فالاولى ان يفرق بينهما بالصوت فيقصده بقوة النعمة اسم الله (وقال يابى لا تدخلوا من باب واحد) ادخلوا من ابواب متفرقة (الجهور على انه خاف عليهم العين الجاهلهم وجلالة امرهم ولم يأمرهم بالتفرق في الكرة الاولى لانهم كانوا جهولين في الكرة الاولى فالعين حق عندنا وجوده بان يتحدث الله تعالى عند النظر الى الشيء والاعجاب به نقصانا فيه وخلاا وكان النبي صلى الله عليه وسلم يعودوا الحسن والحسين رضى الله عنهما فيقول اعيذكما بكلمات الله التامة من كل هامة ومن كل عين لامة وانكر

دخلت الامم هنالاجل اليمين وتقديره حتى تحلفوا بالله لا تأتي به (الان يحاط بكم) قال سبحانه الان تم ليكموا جيعا فيكون عذرا لكم عندى لان العرب تقول احبط بفلان اذا هلك او قارب هلاكه وقال قتادة الان تعلموا جميعا فلا تقدر وعلى الرجوع (فلما اتومنونهم) بمعنى فلما اعطوه عهدهم وحلفوا له (قال الله على ما تقول وكيل) بمعنى قال يعقوب الله شاهد على ما تقول كأن الشاهد وكيل بمعنى انه موكل اليه هذا العهد وقيل وكيل بمعنى حافظ قال كعب الاخبار لما قال يعقوب فالتة خير حفظا قال الله تعالى وعزني وجلالي لا ردت عليك كاهما بعد ما توكلت علي وفوتت امرك الى وذلك انه لما اشتد بهم الاسر وضاق عليهم الوقت وجهودوا لشدة الجهد لم يجد يعقوب بدا من ارسال بنيامين معهم فارسله معهم متوكلا على الله ومقوضا امره اليه في قوله عز وجل الاخبار اعن يعقوب (وقال يابى لا تدخلوا من باب واحد) ادخلوا من ابواب متفرقة وذلك انهم لما خرجوا من عند يعقوب قاصدين مصر قال لهم يابى لا تدخلوا يعني مدينة مصر من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة وكان مدينة مصر يومئذ أربعة ابواب وقال السدي أواد الطرق لا الابواب يعني من طرق متفرقة وانما أمرهم بذلك لانه خاف عليهم العين لانهم كانوا قد اعدوا واجبالا وقوة وامسدا قامة وكانوا اولاد رجل واحد فأمرهم ان يتفرقوا في دخولهم المدينة لئلا يصيبوا بالعين فان العين حق وهذا قول ابن عباس وسجده وقتادة وجهور المفسرين (ق) عن أبي هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان العين حق زاد البخاري ونهى عن الوشم (م) عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العين حق ولو كان شيء سابق القدر لسبقته العين واد استسلمت فاعتسلا من اعن شر رضى الله تعالى عنها قالت كان بزمير العائن فيوضا ثم يغتسل منه العين أخرجه أبو داود وقال الشيخ يحيى الدين النووي رضى الله تعالى قال المازري أخذ جواهر العلماء بظاهر هذا الحديث وقالوا العين حق وأنكره طوائف من المتبعة والدليل على فساد عقولهم ان كل معنى يكون مخالفا في نفسه ولا يؤدي الى قلب حقيقة ولا افساد ليسل فانه من مجوزات العقول واذا أخبر الشرع بوقوعه وجب اعتقاده ولا يجوز تكذيبه وانكاره وقيل لا بد من فرق بين تكذيبهم بهذا وتكذيبهم بما يخبر به من أمور الاخرة قال وقد زعم بعض الطبائعين المتيثين للعين تأثيرا ان العائن تنبعث من عينيه قوة سمية تتصل بالعين فيهلك أو يفسد قالوا ولا يمنع هذا كالا تمنع انبعث قوة سمية من الافعى والعقرب تتصل بالمدوغ فيهلك وان كان غير محسوس لئلا تنكسر العين قال المازري وهذا غير مسلم لان يابى في كتب علم الكلام انه لا فاعل الا الله تعالى وينافس الادعاء بالطباع وبينان المحدث لا يفعل في غيره شيئا فاذا تقرر هذا بطل ما قالوه ثم تقول هذا المنبعث من العين اما جوهر واما عرض فباطل ان يكون عرضا لانه لا يقبل الانتقال وباطل ان يكون جوهر لان الجوهر متجانسة فليس بعضها بان يكون مفسدا للبعض باولى من عكسه فبطل ما قالوه وأقرب طريقة قالها من يتخلل الاسلام منهم ان قالوا لا يبعد أن تنبعث جواهر لطيفة غير مرسية من عين العائن لتصل بالعين فتتخلل مسلم جسمه فيخلق الله عز وجل الهلاك عندها كخلق الهلاك عند شرب السموم عادة أحرار الله عز وجل وليست ضرورية ولا طبيعية الجأ الفعل اليها قال ومذهب أهل السنة ان العين انما يفسد وجهك عند نظر العائن بفعل الله تعالى أخرى الله تعالى العادة بان يتخلق الضرر عند مقابلة هذا الشخص شخصا آخر وهل ثم جواهر أم لا فهذا من مجوزات العقول لا يقطع فيه واحد من الامرين وانما يقطع بنفي الفعل عنها وادافته الى الله تعالى فنقطع من أطباء الاسلام بانبعث الجواهر فقد أخطأ في قطعه وانما هو من الجائزات هذا ما يتعلق بعلم الاصول وأما ما يتعلق بعلم الفقه فان الشرع قد ورد بالوضوء لهذا الامر في حديث سهل بن حنيف لما أصيب بالعين عند اغتساله واهمالا في الموطا واما صفة وضوء العائن فذكر في كتب شروح الحديث ومعرفة عند العلماء فيطلب من هنالك فليس هذا موضعه والله أعلم وقال وهب بن منبه في قوله لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة انه خاف أن يغتالوا لما ظهر لهم في أرض مصر من النهمة حكاه ابن الجوزي عنه وقيل ان يعقوب عليه الصلاة والسلام كان قد علم ان ملك مصر هو ولده يوسف عليه الصلاة والسلام الان

(وما أغنى عنكم من شيء) أي إن كان الله أراد بكم سؤلًا بنفسكم ولم يدفع عنكم ما سئلت به عليكم من الشر فهو مصيبكم لا محالة (إنا)
الحكيم الله عليه توكلت وعليه توكّل المتوكلون) التوكل تفويض الأمر إلى الله تعالى والاعتماد عليه (ولمّا دخلوا من حيث أمرهم
أبوهم) أي متفرقين (ما كان يعني عنهم) دخولهم من أبواب متفرقة (من الله من شيء) أي (٣١) شيئًا قطع أصابعهم ما ساء لهم

مع تفرقهم من إضافة
السرة إليهم وإفضاعهم
بذلك وأخذ أخيهما بوجدان
الصواع في رحله وتضاعف
المصيبة على أيهم (الا
حاجة) استثناء منقطع أي
ولكن حاجة (في نفس
يعقوب قضاها) وهي
شفقت عليهم (وإنه ليعلم)
يعني قوله وما أغنى عنكم
وعلمه بأن القدر لا يغني عنه
الحذر (لما علمناه) لتعليمهما
أباه (ولكن أكثر الناس
لا يعلمون) ذلك (ولما
دخلوا على يوسف آوى إليه
أخاه) ضم إليه بنيامين
وروي أنهم قالوا لهذا
أخونا قد جئناك به فقال
لهم أحسنتم فأرسلهم
وأكرمهم ثم أضافهم
وأجلس كل اثنين منهم
على مائدة فبقى بنيامين وحده
فبكتي وقال لو كان أخي
يوسف حيا لاجلسي معه
فقال يوسف بقي أخوكم
وحيدا فأجلس معه على
مائدته وجعل يؤاكله
وقال له أتعجب أن أكون
أحال بدل أخيك الهالك قال
ومن يجد أحاملك ولكن لم
يلدك يعقوب ولا راحيل
فبكى يوسف وعاقبته ثم
(قال) له (إني أنا أخوك)
يوسف (فلا تبتئس) فلا

الله تعالى لم يأذن له في إظهاره ذلك فلما بعث أبناءه إليه قال لهم لا تدخلوا من باب واحد ودخلوا من أبواب
متفرقة وكان غرضه أن يصل بنيامين إلى أخيه يوسف في وقت الخلوة قبل أخوته والقول الأول أصح أنه خاف
عليهم من العين ثم رجع إلى علمه وقضى أمره إلى الله تعالى بقوله (وما أغنى عنكم من الله من شيء) يعني إن
كان الله قد قضى عليكم قضاء فهو يصيبكم بجهنم عين كنتم أو متفرقين فإن المقدور كان ولا يدفع حذر من
قدر (إن الحكيم الله) يعني وما الحكيم الله وحده لا شريك له فيه وهذا تلويض من يعقوب في أموره
كأهله إلى الله تعالى (عليه توكلت) يعني عليه اعتماد في أموري كلها لا على غيره (وعليه فلا يتوكل المتوكلون
ولمّا دخلوا من حيث أمرهم أبوهم) يعني من الأبواب المتفرقة وكان قد مضى وقيل مدبرة الفرماء أربعة
أبواب فدخلوا من أبوابها كلها (ما كان يعني عنهم من الله من شيء) وهذا صدق من الله سبحانه وتعالى
ليعقوب فيما قال وما أغنى عنكم من الله من شيء (الاحاجة نفس يعقوب قضاها) هذا استثناء منقطع
ليس من الأول في شيء ومنه ما ليس بحاجة في نفس يعقوب قضاها وهو أنه أشفق عليهم إشفاق الأب على
الأبناء وذلك أنه خاف عليهم من العين وأخاف عليهم حسد أهل مصر وأخاف أن لا يردوا عليه فاشفق من
هذا كله أو بعضه (وإنه) يعني يعقوب (ليعلم) يعني صاحب علم (لما علمناه) يعني لتعليمنا به ذلك
العلم وقيل معناه وإنه ليعلم الشيء الذي علمناه هذه الأشياء حصل له العلم بتلك الأشياء
وقيل وإنه ليرى حفظ ما علمناه وقيل أنه كان يعمل ما يعمل عن علم لا عن جهل وقيل أنه ليعلم ما علمناه
قال سفيان من لا يعمل بما يعلم لا يكون عالما (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) يعني لا يعلمون ما كان
يعلم يعقوب لأنهم لم يسلكوا طريق إصابة العلم وقال ابن عباس لا يعلم المشركون ما ألهم الله أوليائه
قوله تعالى (ولمّا دخلوا على يوسف آوى إليه أخاه) قال المفسرون لمّا دخل أخوة يوسف على يوسف
قالوا أيها الملك هذا أخونا الذي أمرتنا أن نأتيك به فقد جئناك به فقال لهم أحسنتم وأصبتم واستجدون
ذلك عندي ثم أترأهم وأكرم ترأهم ثم إنه أضافهم وأجلس كل اثنين على مائدة فبقى بنيامين وحيدا فبكى وقال
لو كان أخي يوسف حيا لاجلسي معه فقال لهم يوسف لقد بقي هذا وحيدا فقالوا كان له أخ فهلك قال لهم
فأنا أجلس معي فأخذه فأجلس معه على مائدته وجعل يؤاكله فلما كان الليل أمرهم بكل ذلك وقال
كل اثنين منكم ينامان على فراش واحد فبقى بنيامين وحده فقال يوسف هذا ينام عندي على فراشي
فنام بنيامين مع يوسف على فراشه فجعل يوسف يضمه إليه ويضمه ويضمه حتى أصبح فلما أصبح قال لهم إني أرى
هذا الرجل وحيدا ليس معه نان وسأضفه إلى فيكون معي في منزلي ثم إنه أترأهم وأجرى عليهم الطعام فقال
رويل ما رأينا مثل هذا فذلك آوى إليه أخاه يعني ضموا قوله معه في منزله فلما أخذ إليه قال له يوسف
ما علمك قال بنيامين قال وما بنيامين قال إني أنا أخوك قال له ما علمك قال له أخ فهلك قال يوسف أتعجب
أن أكون أحوال بدل أخيك الهالك قال بنيامين ومن يجد أحاملك أي الملك ولكن لم يلدك يعقوب ولا
راحيل فبكى يوسف عليه الصلاة والسلام وقام اليهو عاقبه (قال) له (إني أنا أخوك) يعني يوسف (فلا
تبتئس) يعني لا تحزن وقال أهل اللغة تبتئس تفعل من البؤس وهو الضرر والشدة والابتئاس اختلاب
الحزن والبؤس (عسا كانوا يعلمون) يعني فلا تحزن بشي فعملوا بما فيه ماضى فإن الله قد أحسن إلينا ونحنا
من الهلاك وجمع بيننا وقيل إن يوسف صليح عن أخوته وصفا لهم فأراد أن يجعل قلب أخيه بنيامين مثل
قلبه صافيا عنهم ثم قال يوسف لأخيه بنيامين لا تعلم أخوتك بشي مما أعلمك به ثم إنه أوفى لأخوته التكليف وراد

تحزن (عسا كانوا يعلمون) بنافيه ماضى فإن الله قد أحسن إلينا وجمعنا على خير ولا تعلمهم بما أعلمك وروى أنه قال له فإنا لا أقارئك قال لقد
علمت اغتنام والدي بي فإن حبستك أزداد غم ولا سبيل إلى ذلك إلا أن أتسبل إلى ما لا يحمد قال لا أبالي فأفعل ما بدا لك قال فإني أؤس ساعي في
رحلك ثم أتأدي عليك بأنك سيرة لبني أخى وذلك بعد تيسير يحل معهم فقال أفع

(فأما جهوزهم بجهازهم)
 هيا أسابهم وأوفى الكيل
 لهم (جعل السقاية في
 رحل أخيه) السقاية هي
 مشربة يسقي بها وهي
 الصواع قبل كان يسقي بها
 الملك ثم جعلت صاعا يكال
 به لعة الطعام وكان يشبه
 الطاس من فضة أو ذهب
 (ثم أذن مؤذن) ثم نادى
 مناداً ذبه أي أكله وأذن
 أذن من الاعلام ومنه
 المؤذن لكثرة ذلك منه
 روى أنهم ارتحلوا وأمهاتهم
 يوسف عليه السلام حتى
 انطلقوا ثم أمرهم فأدركوا
 وحسبوا ثم قيل لهم (أيها
 العير) هي الإبل التي عليها
 الأجل لأنهم تغير أي ذهب
 وتغيى والمراد أصحاب
 العير (انكم لسارقون)
 كتابة عن سرقتم إياهم أي
 (قالوا) وأقبلوا عليهم ماذا
 تفقدون قالوا نفقد صواع
 الملك) هو الصاع (ولم جاء
 به رجل بعير وأباه زعيم)
 بقوله المؤذن يريدوا بعمل
 البعير فكيف أؤديه إلى من
 يباعه وأراد سوق بعير من
 طعام جعله من حسله (قالوا
 تأنه) قسم فيه معنى التعجب
 عما أضيف إليهم (لقد
 علمتم ما جئنا لنفسد في
 الأرض) استشهدوا
 بعلمهم لما ثبت عندهم من
 دلائل دينهم وأمانتهم حيث
 دخلوا وأقروا وأحلهم
 مشدودة لثلاث تناول زرعاً
 أو طعاماً لأحد من أهل

الكل واحد رجل بعير ولبنيا من رجل بعير باسمه ثم أمر بسقاية الملك فجعلت في رحل أخيه بنيامين قال
 السدي وهو لا يشعر وقال كعب لما قاله يوسف أي أنا أخوك قال بنيامين أنا لا أفرقك فقال يوسف قد علمت
 اغتصاب والدي على فإذا حسنتك عندي ازداد عني ولا يمكنني هذا إلا بعد أن أشورك بأمر فطبخ وأتسبك
 إلى مالا يحمي قال لا أبالي فأفعل ما بدا لك فاني لا أفرقك قال فاني أدس صاعاً في رحلك ثم نادى عليهم بالسقاية
 لينتهي إلى ذلك بعد تسريحك قال فأفعل ما شئت فذلك قوله عز وجل (فأما جهوزهم بجهازهم جعل السقاية
 في رحل أخيه) وهي المشربة التي كان الملك يشرب فيها قال ابن عباس كانت من زبرجد وقال ابن اسحق
 كانت من فضة وقبل من ذهب وقال عكرمة كانت مشربة من فضة مرسعة بالجواهر جعلها يوسف ميكالاً لا
 يكال بغيرها وكان يشرب فيها الصواع اسم لناع واحد وجعلت في وعاء طعام أخيه بنيامين ثم
 ارتحلوا راجعين إلى بلادهم فأمهاتهم يوسف حتى انطلقوا وذهبوا منزلاً وقيل حتى خرجوا من العمارة ثم أرسل
 خلفهم من استرق لهم وحسبهم (ثم أذن مؤذن) يعني نادى منادوا علمي معكم والأذان في اللغة الإعلام (أيها
 العير) وهي القافلة التي فيها الأجل وقال مجاهد العير الجبر والبغال وقال أبو الهيثم كل ما سير عليه من
 الإبل والجبر والبغال فهي عير وقول من قال إنها الإبل خاصة باطل وقيل العير الإبل التي تحمل عليها الأجل
 سميت بذلك لأنها تغير أي تذهب وتغيى وقيل هي قافلة الجبر ثم كثر ذلك في الاستعمال حتى قيل لكل قافلة
 عير وقوله أيها العير أراد أصحاب العير (انكم لسارقون) فنفروا والسرقة أخذ ما ليس له أخذ في خفاء فان
 قلت هل كان هذا النداء بأمر يوسف أم لا فان كان بأمره فكيف يليق يوسف مع علمه منصفه وشريف
 رتبة من النبوة والرسالة أن يتهم أقواماً ينسبهم إلى السرقة كذباً مع علمه ببرائتهم من ذلك وإن كان ذلك
 النداء بغير أمره فهلا أظهر برائتهم عن تلك التهمة التي نسبوا إليها قلت ذكر العلماء عن هذا السؤال
 أجوبة أحسنها أن يوسف لما أظهر لأخيه أنه أخوه قال استأفارقك قال لا سبيل إلى ذلك إلا بتدبير حيلة
 أنسب فيها إلى ما يليق قال رضى بذلك فعلى هذا التقدير لم يتألم قلبه بسبب هذا الكلام بل قد رضى به
 فلا يكون ذنباً الثاني أن يكون المعنى انكم لسارقون ليوسف من أبيه لأنهم ما ظهر وهاذا الكلام فهو من
 المعارض وفي المعارض مذودحة عن الكذب الثالث يحتمل أن يكون المنادي راعياً قال ذلك النداء على
 سبيل الاستنفهام وعلى هذا التقدير لا يكون كذباً الرابع ليس في القرآن ما يدل على أنهم قالوا ذلك بأمر
 يوسف وهو الأقرب إلى ظاهر الحال لأنهم طابوا السقاية فلم يجدوها لم يكن هناك أحد غيرهم وغلب على
 ظنهم أنهم هم الذين أخذوها فقالوا ذلك بناء على غلبة ظنهم (قالوا) وأقبلوا عليهم ماذا تفقدون قال أصحاب
 الاتجار لما وصل الرسل إلى أخوة يوسف قالوا لهم ألم نسركمكم وتحسن ضيافتكم ونوف البكم الكيل ونهمل بكم
 ما لم نفعل بغيركم قالوا بلى وماذا قالوا فقد ناسقاية الملك ولا تتهم عليها غيركم فذلك قوله تعالى قالوا وأقبلوا
 عليهم أي عطفوا على المؤذن وأصحابه ماذا أي الما الذي تفقدون والنفق ان ضد الوجود (قالوا) يعني المؤذن
 وأصحابه (نفقد صواع الملك) الصاع الأنا الذي يكال به وجعه أصروع والصواع لغة فيه وجعه سبعان (ولم
 جاءه) يعني بالصواع (جل بعير) يعني من الطعام (وأباه زعيم) أي كفيل قال السكبي الزعيم هو الكفيل
 بلسان أهل اليمن وهذه الآية تدل على أن الكفالة كانت صحيحة في شرعهم وقد حكم رسول الله صلى الله عليه
 وسلم بها في قوله الجليل غارم والجيل الكفيل فان قلت كيف نصح هذه الكفالة مع أن السارق لا يستحق شيئاً
 قلت لم يكونوا سارقاً في الحقيقة فيحمل ذلك على مثل رد الضائع فيكون جعله أولع مثل هذه الكفالة كانت
 جائزة عندهم في ذلك الزمان فيحمل عليه (قالوا) يعني أخوة يوسف (تأنه) التأنيد من الواد ولا تدخل الأعلى
 اسم الله في اليمين خاصة فقد روى الله (لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الأرض وما كنا سارقين) قال المفسرون
 أن أخوة يوسف سطفوا على أمر من أحدهما أنهم ما جأوا لاجل الفساد في الأرض والثاني أنهم ما جأوا سارقين
 وإنما قالوا هذه المقالة لأنه كان قد ظهر من أحوالهم ما يدل على صدقهم وهو أنهم كانوا موطنين على أنواع
 الخير والطاعة والبر حتى بلغ من أمرهم أنهم شذوا أقواماً ذواهم لثلاث ذوى زرع الناس ومن كان هذه

صفة الفساد في حقه ممنوع وأما الثاني وهو أنهم ما كانوا سارقين فلا نهم قد كانوا ردوا البضاعة التي وجدوها في رحالهم ولم يستحلوا أخذها ومن كانت هذه صفة فلنيس سارق فلاجل ذلك قالوا القدر أنهم ما جئنا لنفسد في الأرض وما كنا سارقين فلما تبين براعتهم من هذه التهمة (قالوا) يعني أصحاب يوسف وهو المنادي وأصحابه (فما جزاؤه ان كنتم كاذبين) يعني فما جزاء السارق ان كنتم كاذبين في قواكم ما جئنا لنفسد في الأرض وما كنا سارقين (قالوا) يعني اخوة يوسف (جزاؤه من وجد في رحله) يعني جزاء السارق الذي وجد في رحله ان يسلم برقبته الى المسروق منه فيسرقه سنة وكان ذلك سنة آل يعقوب في حكم السارق وكان في حكم ملك مصر ان يضرب السارق ويغرم ضعي في قيمته المسروق وكان هذا في شرعهم في ذلك الزمان يجري مجرى القطع في شرعنا فاراد يوسف ان يأخذ بحكم أبيه في السارق فلذلك وداه الحكم اليهم والمعنى ان جزاء السارق ان يسلمه سنة جزاءه على جرمه وسرقته (فهو جزاؤه) يعني هذا الجزاء جزاؤه (كذلك تجزي الظالمين) يعني مثل هذا الجزاء وهو ان يسترق السارق منه تجزي الظالمين ثم قيل هذا الكلام من بقية كلام اخوة يوسف وقيل هو من كلام أصحاب يوسف فعلى هذا ان اخوة يوسف لما قالوا ليعقوب ان يسترق سنة قال أصحاب يوسف كذلك تجزي الظالمين يعني السارقين قوله عز وجل (فبدأ بأوعيتهم قبل وعاء أخيه) قال أهل التفسير ان اخوة يوسف لما أقروا ان جزاء السارق ان يسترق سنة قال أصحاب يوسف لا بد من تفتيش رحالكم فردوهم الى يوسف فامر بتفتيشها بين يديه فبدأ بتفتيش أوعيتهم قبل وعاء أخيه لانه لا زلة التهمة فعل يفتش أوعيتهم واحد واحد احد اقل قتادة ذكر لنا انه كان لا يفتح متاعا ولا ينظر وعاء الا استغفر الله تعالى عما قد فهم به حتى لم يبق الا رحل بنيامين قال ما أظن هذا أخذ شيئا قال اخوته والله لا نترك حتى تنظر في رحله فانه أطيبت لنفسك وأنت ستأخذ ما فتعوا متاعا وجدوا الصواع فيه فذلك قوله تعالى (ثم استخرجها من وعاء أخيه) انما أثبت الكتاب لانه ردها الى السادة وقيل ان الصواع يدكروا ويؤت فلما أخرج الصواع من رحل بنيامين تكش اخوة يوسف رؤسهم من الحياء وأقبلوا على بنيامين يلومونه ويقولون له ما صنعت بنا فاصححت رؤسك وجوهنا يا بني را حبل ما زال لنا منكم بلاع متي أخذت هذا الصواع فقال بنيامين بل انور ارجل ما زال الهيم منكم بلاع ذهبتم يا بني فاهلكتم وفي البرية ان الذي وضع هذا الصواع في رحلي الذي وضع البضاعة في رحالكم قالوا فاحذ بنيامين رقبته وقيل ان المنادي وأصحابه هم الذين تولوا تفتيش رحالهم وهسم الذين استخرجوا الصواع من رحل بنيامين فأخذوه برقبته وردوه الى يوسف (كذلك كدنا ليوسف) يعني ومثل ذلك الكيد الكيد كدنا ليوسف وهو اشارة الى الحكم الذي ذكره اخوة يوسف باسترقاق السارق أي مثل ذلك الحكم الذي ذكره اخوة يوسف حكمه عليه ليوسف ولفعا الكيد مستعار للحيلة والخدعة وهذا في حق الله عز وجل محال فيجب تأويل هذه اللفظة بما يليق بحسب ازال الله سبحانه وتعالى فيقول الكيد هنا جزاء الكيد يعني كما فعلوا ليوسف في الابتداء فعلنابهم فالكيد من الخلق الحيلة ومن الله التدبير بالحق والمعنى كما ألهمنا اخوة يوسف بان حكموا ان جزاء السارق ان يسترق كذلك ألهمنا يوسف حتى دس الصواع في رحل أخيه ليضمه اليه على ما حكم به اخوته وقال ابن الاعرابي الكيد التدبير بالباطل وتحقيق فعله هذا يكون المعنى كذلك دبرنا ليوسف وقيل صنعنا ليوسف وقال ابن الانباري كدنا واقع خبرا من الله عز وجل على خلاف معناه في أوصاف الخلقين فانه اذا أخسبر به عن مخلوق كان تحت احتيال وهو في موضع فعل الله معمرى من المعاني الذمومة ويخلص بانه وقع بمن يكيد تدبير ما يريد به من حيث لا يشعر ولا يقدر على دفعه فهو من الله مشيئة بالذي يكون من أجل ان المخلوق اذا كاد المخلوق سخر عنه ما يوبه ويضمر له من الذي يقع به من الكيد فهو من الله تعالى استراد هو ما ختم الله به عاقبه والذى وقع باخوة يوسف من كيد الله هو ما انتهى اليه شأن يوسف من ارتفاع المنزلة وتتمام النعمة وحيث جرى الامر على غير ما قدروا من اهلا كهو خلوص أبيهم له بعد ذلك جرى تدبير الله تعالى وحقى لطفه سبحانه كيد الاله أشبه كيد المخلوقين فعلى هذا يكون كيد الله عز وجل ليوسف عليه الصلاة والسلام عائدا الى جميع ما أعطاه الله وأتم به عليه على خلاف تدبير

(قالوا فما جزاؤه) الضمير للصواع أى فما جزاء سرقته (ان كنتم كاذبين) في سجودكم وادعائكم البراءة منه (قالوا جزاؤه من وجد في رحله) أى جزاء سرقته أخذ من وجد في رحله وكان حكم السارق في آل يعقوب ان يسترق سنة فلذلك استفتوا في جزائه وقولهم (فهو جزاؤه) تفسر بالحكم أى فأخذ السارق نفسه هو جزاؤه لا غير جزاؤه مبتدأ والجملة الشرطية كهي خبره (كذلك تجزي الظالمين) أى السارق بالاسترفاق (فبدأ بأوعيتهم قبل وعاء أخيه) فبدأ بتفتيش أوعيتهم قبل وعاء أخيه ثم قبل وعاء بنيامين لنفي التهمة حتى لمغ وعاءه فقال ما أظن هذا أخذ شيئا فقالوا والله لا نتركه حتى تنظر في رحله فانه أطيبت لنفسك وأنفسنا (ثم استخرجها) أى الصواع (من وعاء أخيه) ذكر صعب الصواع مرات ثم أثبت لان التائب يرجع الى العقابية أولان الصواع يذكر ويؤت الكاف في (كذلك) في محل نصب أى مثل ذلك الكيد العظام (كدنا ليوسف) يعني علمناه إياه

(ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك) فليسير لا يكذب ويدين له لان الحكم في دين الملك أي في سيرته للسارق أن يعرّم مثلي ما أخذ لان يستعبد (الا أن يشاء الله) أي ما كان ليأخذه (٣٤) الابن يشاء الله وارا دانه فيه (ترفع درجات) بالتقوى (من نشاء) أي في العلم كإرفعا ودرجة يوسف فيه (وفوق كل ذي علم عليم) فوفقه أرفع درجة منه في علمه أو فوق العلماء كلهم عليم هم دونه في العلم وهو الله عز وجل (قالوا ان يسرق فقد سرق أخ له من قبل) أرادوا يوسف قبل دخيل كنيسة فأخذته لالا صغيرا من ذهب كانوا يعبدونه فدفنوه وقبل كان في المنزل دجاجة فأعطاهم لاسائل وقيل كانت منطقة لابراهيم عليه السلام يتوارثها كبر ولادة فورها اسحق ثم وقعت الى ابنته وكانت أكبر أولاده فحضنت يوسف وهي عمته بعد وفاة أمه كانت لا تصبر عنه فلما شب أراد يعقوب أن ينزعه منها فحدثت الى المنطقة فحزمتها على يوسف تحت ثيابه وقالت فقدت منطقة اسحق فانظر امان أخذها فوجدوها محزومة على يوسف فقالت انه لي سلم أفعل به ما شئت منه ففلا يعقوب عندها حتى مات وروى انهم لما استخرجوا الصاع من رحيل بنيامين نكس اخوته رؤسهم حياء وأقبلوا عليه وقالوا فضحتنا وسودت وجوهنا يا بني راحيل ما زال لنا منك بلاعني أخذت هذا الصاع فقال بشور راحيل

اخوته من غير أن يشعر بذلك ﴿وقوله تعالى﴾ (ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك) يعني في حكم الملك وقضائه لانه كان في حكم الملك ان السارق يضرب ويعرّم ضعفي قيمة المسروق يعني في حكم الملك وقضائه فلم يتمسك يوسف من حبس أخيه عند في حكم الملك فالتعالى ألهم يوسف ما دبره حتى وجد السبيل الى ذلك (الآن ان شاء الله) يعني أن ذلك الامر كان عزيمة الله وتدبيره لان ذلك كله كان الها من الله ليوسف واخوته حتى جرى الامر على وفق المراد (ترفع درجات من نشاء) يعني بالعلم كإرفعا ودرجة يوسف على اخوته وفي هذه الآية دلالة على أن العلم الشريف أشرف المقامات وأعلى الدرجات لان الله تعالى مدح يوسف ورفع درجته على اخوته بالعلم وبما ألهمه على وجه الهداية والصواب في الامور كلها (وفوق كل ذي علم عليم) قال ابن عباس فوق كل عالم عالم الى أن ينتهي العلم الى الله تعالى قاله تعالى فوق كل عالم لانه هو النبي المعلم عن التعليم وفي الآية دليل على أن اخوة يوسف كانوا علماء وكان يوسف أعلم منهم قال ابن الانباري يجب أن يتمهم العالم نفسه ويستأمر التواضع لو اذهب ربه تعالى ولا يطامع نفسه في العظمة لانه لا يتجاوز عالم من عالم فوقه ﴿وقوله تعالى﴾ (قالوا) يعني اخوة يوسف (ان يسرق) يعني بنيا من الصواع (فقد سرق أخ له من قبل) يعني يوسف ظاهر الآية يقتضي أن اخوة يوسف قالوا للملك ان هذا الامر اس يغريب منه فان أخاه الذي هلك كان سارقا أيضا وكان غرضهم من هذا الكلام ان يالس على طريقته ولا على سيرته بل هذا واخوه كانوا على هذه الطريقة وهذه السيرة لانهم امن أم أخرى غيرا منا واختلفوا في السرقة التي أسبوهالي يوسف عليه الصلاة والسلام فقال سعيد بن جبيرة وقادة كان لجد أبي أمهم صنم وكان يعبد فآخذ يوسف سر أو كسر أو إلقاء في الطريق لئلا يعبد وقال مجاهد ان يوسف جاءه سائل يوما فأخذ بيضة من البيت فنالوا له وقال سفيان بن عيينة أخذ دجاجة من العابر الذي كان في بيت يعقوب فأعطاهم لالا وقال وهب كان يحب الطعام من المائدة للفقراء وذكر محمد بن اسحق ان يوسف كان عند عمته ابنة اسحق بعد موت أمه راحيل فحضنته عمته وأحبته حبسا شديدا فلما ترعرع وكبر وقعت محبة يعقوب عليه فاحببه فقال لاخته ما أخذها سلمى الى يوسف فوالله ما أقدر على أن يعيب عني ساعة واحدة فقالت لا أعطيكه فقال لها والله ما أنا بباركة عندك فقالت دعه عندى أياما أنظر اليه لعل ذلك يسألني عنه ففعل ذلك فعمدت الى منطقة كانت لاسحق وكانوا يتوارثونها بالكبر وكانت أكبر أولاد اسحق فكانت عند هادشدة المنطقة على وسط يوسف تحت ثيابه وهو صغير لا يشعر ثم قالت لقد فقدت منطقة اسحق ففتشوا أهل البيت فوجدوها مع يوسف فقالت انه اسلم لي يعني يوسف فقال يعقوب ان كان قد فعل ذلك فهو سلم لك فامسكه عندها حتى ماتت فذلك قال اخوة يوسف ان يسرق فقد سرق أخ له من قبل يعنون هذه السرقة قال ابن الانباري وليس في هذه الافعال كلها ما يوجب السرقة ولكنها أشبه السرقة بغير وجه عند الغضب (فأسر هو يوسف في نفسه ولم يبد لها لهم) هاء الكناية ثلاثة أقوال أحدها ان الضمير يرجع الى الكرامة التي بعد ها وهي قوله تعالى (قال) يعني يوسف (أنتم شرمكنا) روى هذا المعنى العوفي عن ابن عباس والثاني ان الضمير يرجع الى الكرامة التي قالوها في حقهم وهي قولهم فقد سرق أخ له من قبل وهذا معنى قول أبي صالح عن ابن عباس فعلى هذا القول يكون المعنى فأسر يوسف جواب الكرامة التي قالوها في حقهم ولم يجبهم عليها والثالث ان الضمير يرجع الى الخفة فيكون المعنى على هذا القول فأسر يوسف الاحتجاج عليهم في ادعائهم عليه السرقة ولم يبد لها لهم قال أنتم شرمكنا يعني منزلة عند الله بمن زعموه بالسرقة لانه لم يكن من يوسف سرقة في الحقيقة وخيانتكم حقيقة (والله أعلم بما تصفون) يعني بحقيقة ما تقولون ﴿وقوله عز وجل﴾ (قالوا) يعني اخوة يوسف (يا أيها العزيز) يخاطبون بذلك الملك (ان له أبا شيخا كبيرا) قال أصحاب الاخبار والسيران يوسف

الذين لا زال منكم عليهم بلاعذبتهم باخي فاهلكتموه ووضع هذا الصواع في رحلي الذي وضع البضاعة في رحالكم عليه (فأسرها) أي ما التهم انه سرق كأنه لم يسمعهما (يوسف في نفسه ولم يبد لها لهم) قال أنتم شرمكنا فغير أي أنتم شرمكنا في السرقة لانكم سرقتم أهلك يوسف من أبيه (والله أعلم بما تصفون) تقولون أو تكذبون (قالوا يا أيها العزيز ان له أبا شيخا كبيرا) في السن أو في القدر

(فخذ أحدنا مكانه) بدله على وجه الاستعارة أو الاستعارة أو الاستعارة (أما زال من الحسنين) (التي لا تأخذ ما كانه) (أومن عادتلك الاحسان فاجر على عادتك ولا تغيرها) (قال معاذ الله أن تأخذ الامن وجدنا (٣٥) ما عاتدناه) أي عودنا بآلهم معاذامن أن تأخذ قاصيف المصدر

عليه الصلاة والسلام لما استخرج الصواع من رحل أخيه بنيامين فصره وأدناه الى أذنه ثم قال ان صواعي هذا يجبرني انكم اثنا عشر رجلا اب واحدوا نسكم نطاقة تمناخ السكم من أبيكم فبعتموه قال بنيامين أيها الملك سل صواعك هذا من جعله في رحلي فبقره ثم قال ان صواعي غضبان وهو يقول كيف تسألني عن صاحبي وقد رويت مع من كنت قالوا غضب ربي لذللك وكان بنو يعقوب اذا غضبوا لم يطاقوا وكان روبي لذللك اذا غضب لم يرقم لغضبه شيء وكان اذا صاح ألقى كل حامل حمله اذا جمعت صوته وكان مع هذا اذا مسه أحد من ولد يعقوب يسكن غضبه وكان أقوى الاخوة وأشدهم وقيل كانت هذه صفة شعوب بن يعقوب وقيل انه قال لاخوته كم عدد الاسواق بعصر قالوا عشرة قال اكفوني أتم الاسواق وأنا اكفيكم الملك أو اكفوني أتم الملك وأنا اكفيكم الاسواق فدخل يوسف على يوسف فقال ربي لذللك أيها الملك اتردق علينا أحنانا ولا تصحين صيحة لا يبق بعصر فمرأنا فاعمل الارضعت ولدها وأقامت كل شعرة في حسد وروبي لذللك حتى خرجت من ثيابه فقال يوسف لابن له صغير فم الى جنب هذا فنهش أو خذ بيده فاق له فلعن مسك غضبه فقال لاخوته من مسني منكم قالوا لم يصيبك منا أحد فقل لربيل ان هذا من من يد يعقوب وقيل انه غضبنا انما قام اليه يوسف فركزه برجله وأخذ يشل عليه فوقع على الارض وقال أتم ما بعشر العبرانيين ترعون أن لا أحد أشد منك فلما رأوا ما نزل بهم وروا أن لا سبيل الى تخليص خطه وادخلوا قلوبا أيها العزيز وان له أبا شيخا كبيرا يعني في السن ويحتمل ان يكون كبيرا في القدر لانه نبي من أولاد الانبياء (فخذ أحدنا مكانه) يعني بدله لانه يحبوه يتسلى به عن أخيه الهالك (أما زال من الحسنين) يعني في أفعالنا كلها وقيل من الحسنين الدنا في توفيق الكيل وحسن الضمافة ورد البضاعة معنا وقيل ان رددت بنيامين البنا وأخذت أحدنا مكانه كسنت من الحسنين (قال معاذ الله) يعني قال يوسف أو ذبا لله معاذنا (أن تأخذ الامن وجدنا ما عاتدناه) لم يقل من سرق تخور راعن الكذب لانه يعلم ان أخاه ليس بسارق (أما اذا الظالمون) يعني ان أخذنا ربي يثايبنا غيره فان قلت كيف استجاز يوسف أن يعمل مثل هذه الاعمال يا بني لم يجزه مكانه وحسن أخاه أيضا عاتده مع علمه بشدة وجد أبيه عليه فبقه مافيه من العقوق وقطيعه الرحم وقلة الشفقة وكيف يجوز ان يوسف مع علمه من النبوة والرسالة ان يزور على اخوته وروج عليهم مثل هذا مع مافيه من الإيذاء لهم فكيف يليق به هذا كله قلت قد ذكر العلماء عن هذا السؤال أجوبة كثيرة وأحسنها وأصحها انه لما فعل ذلك بأمر الله تعالى له لاعتن أمره وأما أمره الله بذلك ليز بدله يعقوب فيضاعف له الاجر على البلاء ولحقه بدرجة أبا الماضين ولله تعالى أسرار لا يعلمها أحد من خلقه فهو المتصرف في خلقه بما يشاء وهو الذي أنقذ خير يوسف عن يعقوب في طول هذه المدة مع قرب المسافة لما يريد أن يبره فيهم والله أعلم باحوال عباد الله في قوله عز وجل (فلما استأسوا منه) يعني أيسوا من يوسف أن يجيبهم لماسألوه وقيل أيسوا من أخيه أن يرده عليهم وقال أبو عبيدة استأسوا أي استفتوا والآخر لا يرده عليهم (خلصوا نجيا) يعني خلا بعضهم ببعض يتناجون ويتشاورون ليس فيهم غيرهم (قال كبيرهم) يعني في العقل والعلم لا في السن قال ابن عباس الكبير هو هو ذا وكان أعقلهم وقال مجاهد هو شعرون وكانت له الرئاسة على اخوته وقال قتادة والسدي والضحاك هو روبي لذللك وكان أكبرهم سنا وأحسنهم رأيا في يوسف لانه نهاهم عن قتله (ألم تعلموا أن أياكم) يعني يعقوب (قد أخذ عليكم موثقا) يعني عهدا (من الله ومن قبل ما فرطتم في يوسف) يعني قصرتم في أمر يوسف حتى شبعتموه (فلان أروح الارض) يعني الارض التي أنا فيها وهي أرض مصر والمعنى فلان أخرج من أرض مصر ولا أفارقها على هذه الصورة (حتى يأتني أي) يعني في الخروج من أرض مصر فيدعونني اليه (أو يحكم الله لي) يراد أخى على أو يخرج معي وترك أخى أو يحكم الله لي بالسيف فافاتهم

عليه الصلاة والسلام لما استخرج الصواع من رحل أخيه بنيامين فصره وأدناه الى أذنه ثم قال ان صواعي هذا يجبرني انكم اثنا عشر رجلا اب واحدوا نسكم نطاقة تمناخ السكم من أبيكم فبعتموه قال بنيامين أيها الملك سل صواعك هذا من جعله في رحلي فبقره ثم قال ان صواعي غضبان وهو يقول كيف تسألني عن صاحبي وقد رويت مع من كنت قالوا غضب ربي لذللك وكان بنو يعقوب اذا غضبوا لم يطاقوا وكان روبي لذللك اذا غضب لم يرقم لغضبه شيء وكان اذا صاح ألقى كل حامل حمله اذا جمعت صوته وكان مع هذا اذا مسه أحد من ولد يعقوب يسكن غضبه وكان أقوى الاخوة وأشدهم وقيل كانت هذه صفة شعوب بن يعقوب وقيل انه قال لاخوته كم عدد الاسواق بعصر قالوا عشرة قال اكفوني أتم الاسواق وأنا اكفيكم الملك أو اكفوني أتم الملك وأنا اكفيكم الاسواق فدخل يوسف على يوسف فقال ربي لذللك أيها الملك اتردق علينا أحنانا ولا تصحين صيحة لا يبق بعصر فمرأنا فاعمل الارضعت ولدها وأقامت كل شعرة في حسد وروبي لذللك حتى خرجت من ثيابه فقال يوسف لابن له صغير فم الى جنب هذا فنهش أو خذ بيده فاق له فلعن مسك غضبه فقال لاخوته من مسني منكم قالوا لم يصيبك منا أحد فقل لربيل ان هذا من من يد يعقوب وقيل انه غضبنا انما قام اليه يوسف فركزه برجله وأخذ يشل عليه فوقع على الارض وقال أتم ما بعشر العبرانيين ترعون أن لا أحد أشد منك فلما رأوا ما نزل بهم وروا أن لا سبيل الى تخليص خطه وادخلوا قلوبا أيها العزيز وان له أبا شيخا كبيرا يعني في السن ويحتمل ان يكون كبيرا في القدر لانه نبي من أولاد الانبياء (فخذ أحدنا مكانه) يعني بدله لانه يحبوه يتسلى به عن أخيه الهالك (أما زال من الحسنين) يعني في أفعالنا كلها وقيل من الحسنين الدنا في توفيق الكيل وحسن الضمافة ورد البضاعة معنا وقيل ان رددت بنيامين البنا وأخذت أحدنا مكانه كسنت من الحسنين (قال معاذ الله) يعني قال يوسف أو ذبا لله معاذنا (أن تأخذ الامن وجدنا ما عاتدناه) لم يقل من سرق تخور راعن الكذب لانه يعلم ان أخاه ليس بسارق (أما اذا الظالمون) يعني ان أخذنا ربي يثايبنا غيره فان قلت كيف استجاز يوسف أن يعمل مثل هذه الاعمال يا بني لم يجزه مكانه وحسن أخاه أيضا عاتده مع علمه بشدة وجد أبيه عليه فبقه مافيه من العقوق وقطيعه الرحم وقلة الشفقة وكيف يجوز ان يوسف مع علمه من النبوة والرسالة ان يزور على اخوته وروج عليهم مثل هذا مع مافيه من الإيذاء لهم فكيف يليق به هذا كله قلت قد ذكر العلماء عن هذا السؤال أجوبة كثيرة وأحسنها وأصحها انه لما فعل ذلك بأمر الله تعالى له لاعتن أمره وأما أمره الله بذلك ليز بدله يعقوب فيضاعف له الاجر على البلاء ولحقه بدرجة أبا الماضين ولله تعالى أسرار لا يعلمها أحد من خلقه فهو المتصرف في خلقه بما يشاء وهو الذي أنقذ خير يوسف عن يعقوب في طول هذه المدة مع قرب المسافة لما يريد أن يبره فيهم والله أعلم باحوال عباد الله في قوله عز وجل (فلما استأسوا منه) يعني أيسوا من يوسف أن يجيبهم لماسألوه وقيل أيسوا من أخيه أن يرده عليهم وقال أبو عبيدة استأسوا أي استفتوا والآخر لا يرده عليهم (خلصوا نجيا) يعني خلا بعضهم ببعض يتناجون ويتشاورون ليس فيهم غيرهم (قال كبيرهم) يعني في العقل والعلم لا في السن قال ابن عباس الكبير هو هو ذا وكان أعقلهم وقال مجاهد هو شعرون وكانت له الرئاسة على اخوته وقال قتادة والسدي والضحاك هو روبي لذللك وكان أكبرهم سنا وأحسنهم رأيا في يوسف لانه نهاهم عن قتله (ألم تعلموا أن أياكم) يعني يعقوب (قد أخذ عليكم موثقا) يعني عهدا (من الله ومن قبل ما فرطتم في يوسف) يعني قصرتم في أمر يوسف حتى شبعتموه (فلان أروح الارض) يعني الارض التي أنا فيها وهي أرض مصر والمعنى فلان أخرج من أرض مصر ولا أفارقها على هذه الصورة (حتى يأتني أي) يعني في الخروج من أرض مصر فيدعونني اليه (أو يحكم الله لي) يراد أخى على أو يخرج معي وترك أخى أو يحكم الله لي بالسيف فافاتهم

ومن قبل ما فرطتم في يوسف) ماضيه أي ومن قبل هذا قصرتم في شأن يوسف ولم تحفظوا عهد أبيكم أو مصدرية ويجل المصدر والرفع على الابتداء وخبره المظرف وهو من قبل ومعناه وقع من قبل نفر بطيكم في يوسف (فلان أروح الارض) فلان أفارق أرض مصر (حتى يأتني أي) في الانصراف اليه (أو يحكم الله لي) بالخروج منها أو بالموت أو بقتالهم

(وهو خير الحاكمين) لانه يحكم بالحق والعدل والانصاف والمراد من هذا الكلام الالتجاء الى الله تعالى في اقامة عدله وعند الله يعقوب عليه الصلاة والسلام (ارجعوا الى ابيكم) يعني يقول الاخ الكبير الذي عزم على اقامة بصير لاختوته الباقيين ارجعوا الى ابيكم يعقوب (فقولوا له) يا ابا نانا ابنك سرق انما قالوا هذه المقالة ونسبوا الى السرقة لانهم شاهدوا الصواع وقد اخرج من متاع بنيامين فغلب على ظنهم انه سرق فلذلك نسبوه الى السرقة في ظاهر الامر لافي حقيقة الحال وبديل على انهم لم يقطعوا عليه بالسرقة قولهم (وما شهدنا الا بما علمنا) يعني ولم نقل ذلك الا بعد ان رأينا اخراج الصواع وقد اخرج من متاعه وقيل معناه ما كانت مناشدة في عمرنا على شيء الا بما علمناه وهذه ليست بشهادة انما هو خبر عن صنيع ابنك انه سرق بزعمهم فيكون المعنى ان ابنك سرق في زعم الملك واصحابه لاننا شهدنا عليه بالسرقة وقرأ ابن عباس والضحاك سرق بضم السين وكسر الراء وتشديد هاء أي نسب الى السرقة وانهم ما وهذه القراءة لا تحتاج الى تأويل ومعناها ان القوم نسبوه الى السرقة لان هذه القراءة ليست مشهورة فلا تقوم بهم الحاجة والقراءة الصحيحة المشهورة هي الاولى وقوله وما شهدنا الا بما علمنا يعني وما قلنا هذه الا بما علمنا فاننا رأينا اخراج الصواع من متاعه وقيل معناه ما كانت مناشدة في عمرنا على شيء الا بما علمناه وليست هذه شهادة وانما هو خبر عن صنيع ابنك زعمهم وقيل قال لهم يعقوب هب انه سرق فما يدري هذا الرجل ان السارق يؤخذ بسرقة الا يقول لكم قالوا ما شهدنا عندنا ان السارق يستسرق الا بما علمنا من الحكم وكان الحكم كذلك عند الانبياء قبله ويعقوب وبنيه أو رد على هذا القول كيف جاز ليعقوب ان يرفع هذا الحكم حسني يسكر على بنيه ذلك وأجيب عنه بأنه يحتمل ان يكون ذلك الحكم كان مخصوصا بما اذا كان المسرور منه مسافرا لهذا ان ذكر عليهم اعلام الملك هذا الحكم لظنه انه كافر (وما كمال الغيب حافطين) قال تاجا وقد تبادر في ما كذا علم ان ابنك يسرق ويصير امرنا الى هذا ولو علمنا ذلك ما ذهبنا به من معناه وانما قلنا ونحو هذا احيانا ما نلنا الى حفظه من سبل وقاله ابن عباس ما كمال ليله ولم نره ومحبه وذهابه حافطين وقيل معناه ان حقيقة الحال غير معلومة لنا فان الغيب لا يعلمه الا الله فاعل الصواع دس في رحله ونحن لانعلم بذلك (واسئل القرية التي كلفها) يعني واسئل أهل القرية لانه حذف المضاف لا يبحر ومثل هذا النوع من المجاز مشهور في كلام العرب والمراد بالقرية مصر وقال ابن عباس هي قرية من قرى مصر كان فريحا حديث السرقة والنقيش (والعير التي اقبلنا فيها) يعني واسئل المقالة التي كلفها وكان صحبهم قوم من كنعان من جيران يعقوب (وانا لصادقون) يعني فيما قلنا وانما أمرهم أخوهم الذي أقام بصير هذه المقالة مبالغة في ازالة التهمة عن أنفسهم عند أبيهم لانهم كانوا متهمين عنده بسبب واقعة يوسف (قال بل سؤل لكم أنفسكم أمرا) فيه اختصار تقديره فرجعوا الى أبيهم فاخبروه بما جرى لهم في سفرهم ذلك وبما قال لهم كبيرهم وأمرهم أن يقولوا لا بهم فعند ذلك قال لهم يعقوب بل سؤل يعني بل زينت لكم أنفسكم أمرا وهو حل أخبكم معكم الى مصر لطلب نفع عاجل قال أمركم الى ما آل وقيل معناه بل خبلكم أنفسكم انه سرق وما سرق (فصبر جميل) تقدم تفسيره في أول السورة وقوله (عسى الله أن يأتي نبيكم من جمعاء) يعني بيوسف وبنيامين والاخ الثالث الذي أقام بصير وانما قال يعقوب هذه المقالة لانه لما طال حزنه واشتد بلاؤه ومحنة علم ان الله سيجعل له فرجا ويخرجهم من قريته فقال ذلك على سبيل حسن التلطف بالله عز وجل لانه اذا اشتد البلاء وعظم كان أسرع الى التفرج وقيل ان يعقوب علم بما يجري عليه وعلى بنيه من أول الامر وهو رؤى يوسف وقوله يا بني لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا فلما تناهى الامر قال عسى الله أن يأتي نبيكم من جمعاء (انه هو العليم) يعني يحزني وروى جدي عليهم (الحكيم) فيما يدره ويقضيه وقوله تعالى (وتولى عنهم) يعني وأعرض يعقوب عن بنيامين المعروف خبر بنيامين في نيت تتهامى حزنه واشتد بلاؤه وبلغ جهده وهيج حزنه على يوسف فعند ذلك أعرض عنهم (وقال يا أسفا على يوسف) الاسف أشد الحزن وانما جدد حزنه على يوسف عند وجود هذه الواقعة لان الحزن القديم اذا صادف حزن آخر كان ذلك

(وما شهدنا) عليه بالسرقة (الا بما علمنا) من سرقة وتيقنا اذا الصواع استخرج من وعائه (وما كمال الغيب حافطين) وما علمنا انه سرق حين أعطيك المسوق (واسئل القرية التي كلفها) يعني مصر أي أرسل الى أهلها فاسألهم عن كنه القصة (والعير التي اقبلنا فيها) واصحاب العير وكانوا قوما من كنعان من جيران يعقوب عليه السلام (وانا لصادقون) في قولنا فرجعوا الى أبيهم وقالوا له ما قال لهم أخوهم (قال بل سؤل لكم أنفسكم أمرا) أردعوه والافن أدري ذلك الرجل ان السارق يسترق لولا فتواكم وتعلمكم (فصبر جميل عسى الله أن يأتي نبيكم من جمعاء) بيوسف وأخيه وكبيرهم (انه هو العليم) يحسالى في الحزن والاسف (الحكيم) الذي لم يتلنى بذلك الاحكام (وتولى عنهم) وأعرض عنهم كراهة لما جازاه (وقال يا أسفا على يوسف) أضاف الاسف وهو أشد الحزن والحسرة الى نفسه والالف بدل من ياء الانشافة والتجانس بين الاسف ويوسف غير متكافئ ونحوه انما قلنا الى الارض أرضيتهم وهم ينهون عنه وينبأون

عنه ويحسبون أنهم يحسنون صنعا من سبب نبأ وانما تناسف على يوسف دون أخيه وكبيرهم لم يأتى أسفه على يوسف دون الاخرين وفيه دليل على ان الزرع فيه مع تقادم عهده كان غضا عنده طريا

(وايضاً عند ما)
 الا ستمع اروع وقت العبرة
 سواد العين وقلبه الى بياض
 كدر وقيل قد عني بصره
 وقيل كان قد يدرك ادراكا
 ضيقاً (من الحزن) لان
 الحزن سبب البكاء الذي
 حدث منه البياض فكانه
 حدث من الحزن قيسل
 ما حفت عينا يعقوب من
 وقت فراق يوسف الى حين
 لقائه ثمانين عاماً وما على
 وجهه الارض أكرم على
 الله من يعقوب ويحوز
 للنبي عليه السلام أن يبالغ
 به الجسر ع ذلك المبلغ لان
 الانسان مجبول على أن لا
 يملك نفسه عند الحزن
 فذلك جد صبره ولقد بين
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم على ولده ابراهيم وقال
 القلب يحزن واغنى تدمع
 ولا تقول ما يستحق الرب
 واما عليك يا ابراهيم لحزنون
 وانما المذموم الصياح
 والنياحة واطم الصدور
 والوجوه وتزيق الثياب
 (فهو كظلم) الموم من الغنى
 على اولاده ولا يظهر ما
 يسوهم فعمل بمعنى مفعول
 بدليل قوله اذا نادى وهو
 مكظوم من كظم السقاء اذا
 شده على ملته (قالوا الله
 تقنوا) أي لا تنفأ فخذف
 حرف النفي لانه لا يلتبس
 اذ لو كان اثباتاً لم يكن بمن
 اللام والنون ومعنى لا تنفأ
 لا تزال (تذكر يوسف حتى
 تكون حرضا) مشغولاً على
 الهالك مرضاً (أو تكون من الهالكين قال انما أشكوبني

أوجع القلب وأعظم لهجان الحزن الاول كما قال متم بن نويرة لما رأى قبرا جديداً جرد خربه على أخيه مالك
 يقول أتبكي كل قبر رأيت * لقبر نوح بن اللوى واذا كادك
 فقلت له ان الاسى يعنى الاسى * فدعنى فهو ذا كلمة صبر مالك
 فاجاب بان الحزن يجدد الحزن وقيل ان يوسف وبنيامين لما كانا من أم واحدة كان يعقوب يتسلى عن يوسف
 ببنيامين فلما حصل فراق بنيامين زاد خربه عليه ووجد يوسف لان يوسف كان أصل النصيبة
 وقد اعترض بعض الجهال على يعقوب عليه السلام في قوله يا أسفا على يوسف فقال هذه شكايه واظهر اخرج
 فلا يليق بعلوه منصبه ذلك وليس الامر كما قال هذا الجاهل المعترض لان يعقوب عليه الصلاة والسلام شكى الى الله
 لامت فقوله يا أسفا على يوسف معناه ارب ارحم أسفى على يوسف وقد ذكر ان الانبارى عن بعض العاصميين
 انه قال نداء يعقوب بالاسف في اللفظ من الجواز يعنى به غير المظهر في اللفظ والخصيصه ما الهى ارحم أسفى أو أنت
 رأتى أسفى أو هذا أسفى فنادى الاله فى اللفظ والمناذى سواء فى المعنى ولا مانع اذ لم ينطق الانسان بكلام
 مؤثماً لانه لم يشك الا الى ربه عز وجل فلما كان قوله يا أسفا على يوسف شكوى الى ربه كان غير مأموم فى شكواه
 وقيل ان يعقوب لما علمت مصيبتة واشتد بلاؤه وقويت محنته قال يا أسفا على يوسف أى اشكو الى الله
 شدة أسفى على يوسف ولم يشك الى أحد من الخلق بدليل قوله انما أشكركم بنى وحزنى الى الله (وايضاً
 عينا من الحزن) أى عني من شدة الحزن على يوسف قال مقاتل لم يصبر شيئاً من سنة من وقيل انه ضعف
 بصره من كثرة البكاء وذلك ان الدمع يكثر عند غلبة البكاء فتصير العين كأنها بياض من ذلك الماء الخارج
 من العين (فهو كظلم) أى مكظوم وهو المثل من الحزن المستسلم عليه لا يشك قال قتادة وهو الذى يردد
 حزنه فى جوفه ولم يقل الاخيرا وقال الحسن كان بن خويج يوسف من حجر رأيه الى يوم القيامة فأتى سنة
 لم تحف عينا يعقوب وما على وجهه الارض يومئذ أكرم على الله منه وقال ثابت البناني وذهب بن منبه
 والسدى ان جبريل عليه الصلاة والسلام دخل على يوسف وهو فى السجن فقال هل تعرفنى أياها الصديق
 قال يوسف ارى صورة طاهرة قال انى رسول رب العالمين وأما الروح الامين فقال يوسف فاما ادخلك مدخل
 المذنبين وأنت أطيب الطيبين ورأس المقرين وأمين رب العالمين قال ألم أعلم يا يوسف ان الله يظهر الارض
 يظهر النبيين وان الارض التى يندس الختم هى أظهر الارضين وان الله قد طهرت الارض والسجن وما حوله
 يا أظهر الطاهرين وان الصالحين المخلصين قال يوسف كيف فى باسم السديقين وتعدنى من الصالحين
 المخلصين الطاهرين وقد ادخلت مدخل المذنبين قال انه لم يفتن قلبك ولم تطع سيديك فى معصية ربك
 فذلك مما لك الله من الصديقين وعدك من المخلصين والحلق بائناً الصالحين قال يوسف فهل لك علم من
 يعقوب أياها الروح الامين قال نعم قد ذهب بصره وابته اياه الله بالحزن عليك فهو كظلم وقيل انه اصبر الجليل
 قال فما قدر حزنه قال حزن سبعين شكلاء قال فساله من الاجر يا جبريل قال أجزائة شهيد قال افترأى لاقبه
 قال نعم فطابت نفس يوسف وقال ما بالى مما لقيت ان رأيت * قوله عز وجل (قالوا) يعنى اخوة يوسف
 عليه الصلاة والسلام لا بهم (ناله تقنوا) ذكر يوسف) يعنى لا تزال تذكر يوسف ولا تنسى عنه حبه يقال ما فتى
 يفعل كذا أى مازال ولا يخذل وقد فى جواب القسم لان موضعهما معلوم فخذفت للتعريف كقول امرئ القيس
 فقلت عين الله أرح قاعدا * ولو قطعوا رأسى لدين وأوصالى
 أى لا أرح قاعدا وقوله (حتى تكون حرضا) قال ابن عباس يعنى ذنفاً وقال بجهدا الحرض ماذون الموت
 يعنى فريمان الموت وقال ابن ابي عمير يعنى فاسد العقل والحرض الذى فسد جسمه وعقله وقيل ذا ثياب من
 الهم وأصل الحرض الفساد فى الجسم والعقل من الحزن أو الهم ومعنى الآية حتى تكون ذنفاً الجسم
 مخبول العقل يعنى لا تنفع نفسك من شدة الحزن والهم والاسف (أو تكون من الهالكين) يعنى من
 الاموات فان قلت كيف حلفوا على شئ لم يعلموا حقيقة فقه قطعاً قلت انهم شرو الامر على اغلب الظاهر أى
 نقوله ظنهم ان الامر بصير الى ذلك (قال) يعنى يعقوب عندما رأى قولهم ولغلظتهم عليه (انما أشكوبني
 الهالك مرضاً) أو تكون من الهالكين قال انما أشكوبني

وحزني الى الله) أصل البت انارة الشئ وتفر يقرب النفس ما تطوع عليه من العزم والسر قال ابن قتيبة
 البت أشد الحزن وذلك لان الانسان اذا ستر الحزن وكتمه كان هماً فاذا ذكره لغيره كان باقالب أشد الحزن
 والحزن الهم فعلى هذا يكون المعنى انما أشكو حزني العظيم وحزني القابل الى الله لا اليكم قال ابن الجوزي
 وروى الحاكم أبو عبد الله في صحيحه من حديث أنس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال كان
 يعقوب أباً مؤاخ فقال له ذات يوم يا يعقوب ما الذي أذهب بصرك وما الذي قوس ظهره قال أما الذي
 أذهب بصري فالبكاء على يوسف وأما الذي قوس ظهره فالحزن على بنيامين فأنا جبريل فقال يا يعقوب
 ان الله يقرئك السلام ويقول لك أما تسبحني ان تشكروا لي غيري فقال انما أشكوك بني وحزني الى الله فقال
 جبريل الله أعلم بما تشكروا وقيل انه دخل على يعقوب جازله فقال له يا يعقوب ما لي أراك قد تهشمت بالضعف
 وفنت ولم تتابع من النسن ما بلغ أبواله فقال هشمتي وأفتاني ما ابتلى الله به من هم يوسف فأوحى الله اليه
 يا يعقوب انما أشكوك الى شوقي فقال بار بخطيئة أخطأتها فاعفها لي قال قد غفرتها لك فكان بعد ذلك اذا
 سئل يقول انما أشكوك بني وحزني الى الله وقيل ان الله أوحى اليه وعزني وجلاله لا أكشف ما بك حتى تدعوني
 فعند ذلك قال انما أشكوك بني وحزني الى الله ثم قال أي رب اما ترحم الشيخ الكبير اذ هبت بصرى وقوس
 ظهره فاردد علي رجائي أتمها شامة قبل ان أموت ثم اصنع ما شئت فأنا جبريل فقال يا يعقوب ان الله
 يقرئك السلام ويقول لك أشرف وعزني لو كانا مبتلين لنشرتم ما لك أن تدرى لم وجدت عليك لانكم قد جئتم شاة
 فقام على بابكم فلان المسكين وهو صائم فلم تطعموه منها شاة وان أحب عبادي الى الانبياء ثم المساكين اصنع
 طعاما وادع اليه المساكين فضع طعامهم قال من كان صائماً فليطعمه من الدابة عند آل يعقوب وكان بعد ذلك
 اذا تغدى أمر ناديا بنادي من أراد أن يتغدى فليأت آل يعقوب واذا أظفر أمر أن ينادي من أراد أن يطعم
 فليأت آل يعقوب فكان يتغدى ويتغشى مع المساكين وقال وهب بن منبه أوحى الله تعالى الى يعقوب
 أن تدرى لم عاقبتك وحسب عسلك يوسف ثمانين سنة قال لا تشويت عنة فأوقرت على جازله
 وأكات لم تطعمه وقبل ان سبب ابتلاء يعقوب انه ذبح عجلين يدي أمه وهي تخور ولم يرجها فان قلت هل في
 هذه الروايات ما يفسد في عصمة الانبياء قلت لا وانما عوقب يعقوب بهذا لان حسنات الارباب كانت
 المقربين وانما يطلب من الانبياء من الاعمال على قدر منصفهم وشرف رتبتهم ويعقوب عليه الصلاة والسلام
 من أهل بيت النبوة والرسالة ومع ذلك فقد ابتلى الله كل واحد من انبيائه بمحنة قصير وقوض أمره الى الله
 فأبراهيم عليه الصلاة والسلام أتى في النار فصور ولم يشك الى أحد واسم عجل ابتلى بالذبح فصور وقوض أمره
 الى الله واسحق ابتلى بالعنصير ولم يشك الى أحد ويعقوب ابتلى بفقد ولده يوسف بعده بنيامين ثم يعقوب
 بعد ذلك أوقف بصره من كثرة البكاء على فقد هما وهو مع ذلك صابر ولم يشك الى أحد شيئا مما نزل به وانما
 كانت شكايته الى الله عز وجل بدليل قوله انما أشكوك بني وحزني الى الله فاستوجب بذلك المدح العظيم
 والثناء الجليل في الدنيا والآخرة فاجاب العلاء في الاستخفاف من سلف من أبويه ابراهيم واسحق عليهم الصلاة
 والسلام وما دام العين وحزن القلب فلا يستوجب به ذما ولا عقوبة لان ذلك ليس الى اختيار الانسان فلا
 يدخل تحت التكليف بدليل ان النبي صلى الله عليه وسلم بنى على ولده ابراهيم عند موته وقال ان العين لتدمع
 وان القلب ليحزن وما تقول الا ما رضى ربنا فهذا القدر لا يقدر الانسان على دفعه عن نفسه فصار مباحا
 لا يخرج فيه على أحد من الناس وقوله (وأعلم من الله ما لا تعلمون) يعني أنه تعالى من رحمة واحسانه يأتي
 بالفرج من حيث لا أحسب وفيه اشارة الى انه كان يعلم حياة يوسف ويتوقع رجوعه اليه ثم روى ان ملكا
 الموت زار يعقوب فقال له يعقوب أيها الملك الطيب ربحه الحسن صنو ربه السكرم على ربه هل قبضت روح
 ابني يوسف في الارواح فقال لا قطابت نفس يعقوب وطمع في رؤيته فلذلك قال وأعلم من الله ما لا تعلمون وقيل
 معناه وأعلم ان رؤي يوسف حق وصدق وانتم سمعتموه وقال السدي لما أخبره بنوه بسيرة ملك مصر
 وكامل ماله في جميع أقاله وأفعاله أحسبت نفس يعقوب وطمع أن يكون هو يوسف فعند ذلك قال يعني

وحزني الى الله) البت أصعب
 الهم الذي لا يصبر عليه
 صاحبه فيه الى الناس أي
 ينسره أي لا أشكر الى
 أحد منكم ومن غيركم انما
 أشكوا الى ربي داعياله
 ولا تخجلوا اليه فلو بني وشكايته
 وروى انه أوحى الى يعقوب
 انما وجدت عليك لانكم
 ذبحتم شاة فوق بنيامين
 مسكين فلم تطعموه وان
 أحب خاقي الى الانبياء ثم
 المساكين فاصنع طعاما
 وادع اليه المساكين وقيل
 اشترى جازيه مع ولدها
 فباع ولدها فبكت حتى
 عيت (وأعلم من الله ما لا
 تعلمون) وأعلم من رحمة
 انه يأتي بالفرج من حيث
 لا أحسب وروى انه رأى
 ملك الموت في منامه فسأله
 هل قبضت روح يوسف
 فقال لا والله هو حي فأطابه
 وعلمه هذا الدعاء اذا المعروف
 الدائم الذي لا ينقطع معرفته
 أبدا ولا يحصى غمرك فرج
 عن

يعقوب (يا بني اذهبوا فتخسوا من يوسف وأخيه) الخمس طلب الخير بالحاسة وهو قريب من الخمس
 بالجسم وقيل ان الخمس بالحاسة يكون في الخير وبالجمي يكون في الشر ومنه الحاسوس وهو الذي يطلب
 الكشف عن عورات الناس قال ابن عباس التمسوا قال ابن الانباري يقال تخسست عن فلان ولا يقال من
 فلان وقاله نمان يوسف وأخيه لانه أقيم من مقام عن قال ويجوز أن يقال من للتبعض ويكون المعنى
 تخسبوا خبرا من أخبار يوسف وأخيه روى عن عبد الله بن يزيد عن أبي فرقة أن يعقوب كتب كتابا إلى
 يوسف عليه الصلاة والسلام حين حبس عند بنيامين من يعقوب إسرائيل الله بن اسحق ذبح الله ابن ابراهيم
 خطبيل الله إلى ملك مصر أما بعد فانا أهل بيت وكل بنا البلاء أما جدى ابراهيم فشدت يداه ورجله والقي في
 النار فعملها الله عليه بردا وسلاما أما أي فشدت يداه ورجله ووضع السكين على فشاء ففداه الله وأما أنا
 فكان لي ابن وكان أحب أولادى إلى فذهب به اخوته إلى البرية ثم أتوني فمصبه ملحط بالدم وقالوا قد
 أكله الذئب فذهبت عيناى ثم كان لي ابن آخر وكان أحسن أمه وكنت أنسني به وأنت حبسته وزعمت
 انه سرق وأنا أهمل بيت لا نسرق ولا نكسر سارقا فارتدته إلى والادعوت عليه أن يدعو تدرنا السابع من
 ولدك فلما قرأ يوسف كتاب أبيه اشتد بكاءه وعيل صبره وأظهر نفسه لآخوته على ما سئذ كره أن شاء الله تعالى
 فذلك قوله تعالى يا بني اذهبوا فتخسوا من يوسف وأخيه (ولا تبأسوا) أي ولا تفتعلوا (من روح الله)
 يعنى من رحمة الله وقيل من فضل الله وقيل من فرج الله (انه لا يأس من روح الله الا الكافرون) يعنى
 ان المؤمن على خير يرجوه من الله فيصبر عند البلاء فينال به خيرا ويحمد عند الرخاء فينال به خيرا ولو الكافر
 بضد ذلك قوله تعالى (فلما دخلوا عليه) فيه حذف واختصار فقد روى عن جوامع عند أبيهم فاصدين مصر
 فلما دخلوا عليه يعنى على يوسف (قالوا يا أيها العزيز) يعنون يا أيها الملك والعزير القادر على تمتع وكان
 العزيز راقب ملك مصر يومئذ (مسنوا أهلنا الضر) أي الشدة والفقر والجوع وأرادوا بأهلهم من خلفهم
 ومن وراءهم من العيال (وجئنا ببضاعة مزرعة) أي ببضاعة تردية كاسد لا تنفق في غن الطعام لا يتجوز
 من البائع وأصل الاز جاء في اللغة الدفع قليلا قليلا والترحيل دفع الشيء إلى مكان آخر كترجيلة الرمح
 قول الشاعر * وجاجة غير مزرعة من الحاج * يعنى هي قليلة تيسيرة يمكن دفعها وسوقها القلة الاعتناء بها
 وانما وصفوا تلك البضاعة بأنها مزرعة امان نقصانها أو لرداعتها أو لمجموعها فذلك الخلف عبارات
 المفسرين في معنى هذه البضاعة المزرعة فقال ابن عباس كانت دراهم رديئة ز يوفوا قبل كانت خلق الغرائر
 والحبال وقيل كانت من متاع الاعراب من الصوف والاقط وقال السكبي ومقاتل كانت حبة الخضر اع قبل
 كانت سويق المقل وقيل كانت الادهم والعمال وقال الزجاج سميت هذه البضاعة القليلة الرديئة مزرعة من
 قولهم فلان يرحى العيش أي يدفع الزمان بالقليل من العيش والمعنى جئنا ببضاعة مزرعة لتدافع به الزمان
 وليست مما يسع بها وقيل انما قيل للدراهم الرديئة مزرعة لان امر دودة مدفوعة غير مقبولة ممن يدفعها
 (فأوف لنا الكيل) يعنى اعطنا ما كنت تعطينا من قبل بالن أن الجيد الوافى والمعنى انما تريد أن تقيم لنا الرائد
 مقام الناقص والجيد مقام الرديء (وتصدق علينا) يعنى وتفضل علينا بما بين الثمين والجيد والرديء ولا
 تنقصنا هذا قول أكثر المفسرين قال ابن الانباري وكان الذي يسألونه من المسألة يشبه الصدقة وليس به
 واختلف العلماء هل كانت الصدقة حلالا لا لانياء قبل نبينا أم لا فقال سفيان بن عيينة ان الصدقة كانت
 حلالا لا لانياء قبل محمد صلى الله عليه وسلم واستدل بهذه الآية وأنكر جمهور العلماء ذلك وقالوا ان حال
 الانبياء كلهم واحد في تحريم الصدقة عليهم لانهم ممنوعون من الخضوع للمخسوفين والاختصاص منهم والصدقة
 أو ساخ الناس فلا تحل لهم لانهم مستغنون بالله عن سواه وأجيب عن قوله وتصدق علينا أنهم طلبوا منه أن
 يجبرهم على عادنهم من المسألة وبقاء الكيل ونحو ذلك مما كان يفعل بهم من الكرامة وحسن الضيافة
 لانفس الصدقة وكرام الحسن ونجهاه أن يقول الرجل في دعائه اللهم تصدق علينا لان الصدقة لا تكون الا
 من ينفق الثواب وروى أن الحسن سمع رجلا يقول اللهم تصدق على فقال ان الله لا يتصدق انما يتصدق من

(يا بني اذهبوا فتخسوا من يوسف وأخيه)
 يوسف وأخيه) ففعلوا
 منهم ما اوتوا طلبوا الخير مما هو
 تفعل من الاحساس وهو
 المعروف (ولا تبأسوا من روح
 الله) ولا تفتعلوا من رحمة الله
 وفرج الله (انه) ان الامر
 والشأن (لا يأس من روح
 الله الا الكافرون)
 لان من آمن يعلم انه متقارب
 في رحمة الله ونعمته وأما
 الكافر فلا يعرف رحمة الله
 ولا تقبله في نعمته فيأمن
 من رحمة كفر جوامع عند
 أبيهم راجعين إلى مصر
 (فلما دخلوا عليه) على
 يوسف (قالوا يا أيها العزيز
 مسنوا أهلنا الضر) الهزال
 من الشدة والجوع (وجئنا
 ببضاعة مزرعة) مدفوعة
 يدفعها كل تاجر رغبة عنها
 واحتقار الهام أن رجبة
 اذا دفعته وطردته قيل
 كانت دراهم ز يوفوا لا تؤخذ
 الا بوضبعة وقيل كانت
 صدقوا وسمنا (فأوف لنا
 الكيل) الذي هو حقتنا
 (وتصدق علينا) وتفضل
 علينا بالمسألة والاختصاص
 عن رداء البضاعة أو ردا
 على حقنا أو هب لنا أمانا

(ان الله يجزي المتصدقين)

ولما قالوا امسنا واهلنا الضمر
 ونضرعوا اليه وطلبوا منه
 أن يتصدق عليهم ارفضت
 عيناه ولم يتجمل ان عرفهم
 نفس حيث قال (قال هل
 علمتم ما فعلتم بيوسف) أي
 هل علمتم قبح ما فعلتم
 بيوسف (وأخيه اذ أنتم
 جاهلون) لا تعلمون قبحه أو
 اذ أنتم في حقد السيفه
 والطيش وفعلهم بأخيه
 نهر يضرهم آياه القلم بأفراجه
 عن أخيه لا يسه وأمه
 واذا فهمه بأنواع الاذى
 (قالوا أنك) به جزين
 كسوفى وشاى (لأنك
 يوسف) اللام لام الابتداء
 وأنت مبتدأ يوسف خبره
 والحاله خبر ثان (قال أنا
 يوسف وهذا أخى) وانما
 ذكر أحادهم قد سألوهم عن
 نفسه لانه كان في ذكر أخيه
 بيان لما سألوهم عنه (قدم
 الله علينا) بالالفه بعد الفرقة
 وذكر نعمته الله بالسلامة
 والكرامة ولم يبدأ باللامه
 (انه من يسقى) الفحشاء
 (ويصبر) عن المعاصي
 وعلى الطاعة (فان الله
 لا يضيع أجر المحسنين)
 أي أجرهم فوضع المحسنين
 موضع الضمير لاشتماله على
 المتقين والصالحين وقيل
 من يتق مولاه ويصبر على
 بوائده لا يضيع أجره في دينه
 وعقابه (قالوا أنه لقد ترك
 الله علينا) اختارك وفضلك
 علينا بالعلم والحلم والتقوى
 والصبر والحسن

يتقى الثواب قل اللهم اعلمنى وتفصل على وقال ابن جرير والضحالة وأصدق عليهما يعني بردا أجبنا عليهما
 (ان الله يجزي المتصدقين) يعني بالثواب الجزيل وقال الضحالة لم يقولوا ان الله يجزيك لانهم لم يعلموا أنه
 ومن (قال) يعني قال يوسف لأخوته (هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه) وقد اخذوا في السبب الذي من
 أجله حل يوسف وهجم على هذا القول فقال ابن اسحق ذكر لي انهم لما تكلموا بهذا الكلام أذركم وقعة على
 أخوته فبأن بالذي كان يكتم وقيل انه أخرجه لهم نسخة الكتاب الذي كتبه بيوسف من مالكا وفي آخره وكتبه
 بهم وهذا لما قرأوا الكتاب اعترفوا بهجته وقالوا يا أيها الملك انه كان لنا عبد فبعناه منه ففعل ذلك يوسف وقال
 انكم تسحقون العقوبة وأمر بقتلهم فلما ذهبوا بهم لم يقتلهم قال بهوذا كان يعقوب يبكي ويجترن لفقد
 واحد من أركب إذا أتاه الخبر يقتل بنيه كلهم ثم قالوا ان كنت فاعلا ذلك فابعث يامعتنا الى أيننا فانه يمكن
 كذا وكذا فذلك حين أدركته الرقة عليهم والرحمة فيسكى وقال هذا القول وقيل ان يوسف اسأرا كتاب أبيه
 اليه لم يتسالك أن يكي وقال هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه وهذا استفهام يفيد تعظيم أمر هذه الواقعة
 ومعناه ما أعفاهم ما ارتكبتم من أمر يوسف وما أقبح ما أقدمتم عليه من قطعية الرحم وتفرقهم من أبيه وهذا كما
 يقال للمذنب هل تدري من عصيت وهل تعرف من خالفت ولم يرد به من الاستفهام ولكن أراد
 تفتيح الامر وتعظيمه ويجوز أن يكون المعنى هل علمتم عقى ما فعلتم بيوسف وأخيه من تسليم الله إياهما
 من المكروه واعلم ان هذه الآية تصدق بقوله تعالى وأوحينا اليه لتبنيهم بأمرهم هذا وهم لا يشعرون فان
 قلت الذي فعله بيوسف معلوم ظاهر فما الذي فعلوا بأخيه من المكروه حتى يقول لهم هذه القالة قائمهم لم
 يسعوا في حسبه ولا أرادوا ذلك قلت انهم اسأروا بينه وبين أخيه يوسف نفصا وأعليه عيشه وكانوا يؤذونه
 كلما ذكر يوسف وقيل انهم قالوا له اسألهم بأخذ الصواع ما رأيناكم يا بني را حبل خيرا (اذ أنتم
 جاهلون) هذا يجزى يجزى العذر لهم يعني انكم انما أقدمتم على هذا الفعل القبيح المنكر حال كونكم
 جاهلين وهو وقت الصبي وحالة الجهل وقيل جاهلون بما رول اليه أمر يوسف قوله عز وجل (قالوا أنك لانت
 يوسف) قرئ على سبيل الاستفهام وهذه القراءة قال ابن عباس لما قال لهم هل علمتم ما فعلتم بيوسف
 وأخيه تبسم فرأوا ثنابا كاللؤلؤا وشبه ثنابا يوسف فتشبهه بيوسف فقالوا استفها ما أنت لانت يوسف وقرئ
 على الخبر ويحتمل ما قال ابن عباس أيضا في رواية أخرى عنه ان أخوة يوسف لم يعرفوه حتى وضع الناج عن رأسه
 وكان له في قرنه علامة تشب الشامة وكان يعقوب مثلها ولا يحق مثلها ولا سارة مثلها فعرفوه بها وقالوا أنت
 يوسف وقيل قالوه على سبيل التوههم ولم يعرفوه حتى (قال أنا يوسف) قال بعض العلماء انما أظهر الاسم في
 قوله أنا يوسف ولم يقل أنا هو تعظيما لما نزل به من طلم أخوته له وما عوضه الله من النصر والظفر والملك
 فكانه قال أنا يوسف المعلوم الذي ظلمتموه في رفضدتم قتل يان أقيمتوني في الحب ثم يعتموني بأجنس
 الاعنان ثم صرت الى ماترون فكان تحت ظهوره والاسم هذه المعاني كما هو لهذا قال (وهذا أخى) وهم يعرفونه
 لانه قصديه أيضا وهذا أخى المعلوم كما ظلمتموني ثم صرت أنا وهو الى ماترون وهو قوله (قدم من الله علينا)
 بان جمع بيننا وقيل من علينا بكل عز وخير في الدنيا والآخرة وقيل من علينا بالسلامة في ديننا ودنيانا (انه
 من يتق ويصبر) يعني يتق الزنا ويصبر على العزوبة قاله ابن عباس وقال مجاهد يتق العصبية ويصبر على
 السجن وقيل يتق الله بأداء فرائضه ويصبر بحارم الله (فان الله لا يضيع أجر المحسنين) يعني أجر من كان
 هذا حاله (قالوا) يعني قال أخوة يوسف معذرين اليه بما صدر منهم في حقه (نالله لقد ترك الله علينا) أي
 اختارك وفضلك علينا يقال ترك الله يشارا أي اختارك ويستعار الاثر للفضل والايثار للفضل والمشي
 لقد فضل الله علينا بالعلم والعمل وقال الضحالة عن ابن عباس بالملك وقال أبو صالح عنه بالصبر وقيل بالحلم
 والصفح علينا وقيل بالحسن وسائر الفضائل التي أعطها الله عز وجل له دون أخوته وقيل فضله عليهم
 بالنبوة وأورد على هذا القول بان أخوته كانوا أنبياءا أيضا فليس له عليهم فضل في ذلك وأجيب عنه بأن يوسف
 فضل عليهم بالرسله مع النبوة فكان أفضل منهم بهذا الاعتبار لان من جعله النبوة والرسله كان أفضل

(وان كانا خاطئين) وان شأنا وسألنا انا كذا خاطئين متعمدين لادعائهم لنق ولم نصبر لاجرم ان الله اعز بنا بالملك والذليل بالتمسك بين يديك قال لا تبرح عليك (اليوم) متعلق بالتعريب أو بغير والمعنى لا تترك اليوم وهو اليوم الذي هو مظنة التعريب فسايطمكم بغيره من الايام ثم ابتدأ فقال (يعفر الله لكم) فدعا لهم بغير عفا فرط منهم يقال عفر الله لك ويعفر لك على انط الماضي والمضارع أو الوم بغير الله لكم بشاره بعامل عفر ان الله وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ بعضا من باب الكعبة يوم الفصح فقال لعربش ما تروني فاعلاكم قالوا انظرن حبر اني كرم وابن اخ كرم وقد قدرت فقال اقول ما قال اخي يوسف لا تبرح (٤١) عليكم اليوم وروى ان ابا سفيان لما جاء

ليسلم قال له العباس اذا أتيت رسول الله فاقبل عليه قال لا تبرح عليك اليوم ففعل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم غفر الله لك وان علمت بروي ان اخوته لما عرفوه أرسلوا اليه انك شاعروا الى طعنا منك بكثرة وعشيا ونحن استحي منك لما فرط منا فيك فقال يوسف ان أهل مصر وان ملكك فهم فاتهم فيشارون الى بالعين الاولى ويقولون سبحان من بلغ عبدا يبيع بعشرين درهما ما بلغ ولقد شرفت لانكم حيث علم الناس اني من حدة ابراهيم (وهو أرحم الراحمين) أي اذا رحمتكم وأنا الله عير القنور فسايطمكم بالعنى العفور ثم سألهم عن حال أبيه فقالوا انه عفى من كثرة البكاء قال اذهبوا بقميصي هذا قبل هو القميص المتوارث الذي كان في نعوي يوسف وكان من الجنة امره جبريل أن رساله اليه فان قبضه من الجنة فلا يقع على مبتلى ولا سقيم الاعوفى (قالوا ان تفندون)

من خص بالنبوة فقط (وان كانا خاطئين) يعنى وما كانى صعدنا بك الا خاطئين ولهذا الخبر لفظ الخاطي على الخاطئ والفرق بينهما ان يقال خفي خطأ اذا غمدوا خطا اذا كان غير متعمد وقيل يجوز ان يكون آخر لفظا خاطئين على خطئين او اخطاءه ورس الآتى لان خاطئين أشبه بما قبلها (قال) يعنى يوسف (لا تبرح عليك) يعنى لا تعبر ولا توبخ عليك ومنه قوله صلى الله عليه وسلم اذا زنت امرأة أحدكم فليجدها الحار ولا يوطئها ولا يبرأى لا يعبرها بالزنا بعد اقامة الحد عليها وفي محل قوله (اليوم) قولان أحدهما انه يرجع الى ما قبله فيكون التقدير لا تبرح عليك اليوم والمعنى ان هذا اليوم هو يوم التعريب والتعريب والتوبخ والا فترحم اليوم ولا توبخكم ولا تبرح عليك فعلى هذا يحسن الوقف على قوله لا تبرح عليك اليوم ويبدأ بقوله (يعفر الله لكم) والقول الثاني ان اليوم متعلق بقوله يعفر الله لكم فعلى هذا يحسن الوقف على قوله لا تبرح عليك ويبدأ باليوم بغير الله لكم (وهو أرحم الراحمين) ولما عرفهم يوسف باسمه سألهم عن حال أبيه فقال ما حال أبي بعدى قالوا ذهب بصره من كثرة البكاء عليك فأعطاهم قميصه وقال اذهبوا بقميصي هذا قالوا نعم كان هذا القميص من سبع الجنة وقال لهما امره جبريل أن يرسل اليه قميصه وكان ذلك القميص قميص ابراهيم وذلك انه لما حرم نيمانه وألقى في النار نسياناً له جبريل القميص من حر الجنة فالبسه اياه فكان ذلك القميص عند ابراهيم فخلعاه ثم ساقى فسلماه ورثه يعقوب فلما شب يوسف جعل يعقوب ذلك القميص في قميصه من فضة وسدر أسها وجعلها في عنق يوسف كالتعاويذ لما كان يخاف عليه من العين وكانت لتافارقه فلما ألقى يوسف في البئر نسياناً له جبريل وأخرج له ذلك القميص وألبسه اياه فلما كان هذا الوقت جاء جبريل فامرته أن يرسل هذا القميص الى أبيه لان قميص الجنة فلا يقع على مبتلى ولا سقيم الاعوفى في الوقت فدفع ذلك القميص يوسف الى اخوته وقال اذهبوا بقميصي هذا قالوا نعم على وجه أبي يأت بصيرا قال الحقون ان علم يوسف ان القاء ذلك القميص على وجهه يعقوب فوجب له البصر كان يوحى الله اليه ذلك ويمكن أن يقال ان يوسف لما علم أن أباه دعى من كثرة البكاء عليه وضيق الصدر بعث اليه قميصه ليحذر به فيزول بكأوه وينشرح صدره ويفرح قلبه فمد ذلك يزول الضعف ويقوى البصر فهذا القميص معرفته من جهة العقل وقوله (وألقى بها لكم أجمعين) قال السكبي كانوا نحو من سبعين انساوا وقال مسروق كانوا ثلاثة وسبعين ما يزر رجل وامرأة (ولما وصلت العير) يعنى خرجت من مصر وقيل من عريش مصر متوجهين الى أرض كنعان (قال أبوهم) يعنى قال يعقوب ولولده (انى لاجدر مع يوسف) قيل ان رجع الصبا سألته انى أن تأتى يعقوب يرجع يوسف قبل أن يأتى به البشر وقال لهما قد أصابت يعقوب يرجع يوسف من مسيرة ثلاثة أيام وقال ابن عباس من مسيرة ثمان ليال وقال الحسن كان بينهما ما نزل فرسخا وقيل هبت ربيع فاحتمل ربيع القميص الى يعقوب فوجد يوسف يرجع الجنة فعلم أنه ايسر في الارض من ربيع الجنة الا ما كان من ذلك القميص فعلم بذلك انه من ربيع يوسف فاذا قال انى لاجدر مع يوسف (لولا أن تفندون) اصل التفندون من الفند وهو ضعف الرأى وقال ابن

(٦ - خازن - ثالث) بصيرا) بصير بصيرا تقول جاء البناء محكما أى صار أو يأت الى وهو بصير قال جرودا أنا اجل قميص الشفلة ذهبت بقميص الجفاء وقيل جله وهو خاف ساسر من مصر الى كنعان وبينهما مسيرة ثمانين فرسخا (وألقى بها لكم أجمعين) ليعلموا ان سائر ملكي كما افتموا باخبارها الى (ولما وصلت العير) خرجت من عريش مصر يقال فصل من البلد فهو ولا اذا انفصل منه وجاز حيطانه (قال أبوهم) لولده ومن حوله من قومه (انى لاجدر مع يوسف) أوجده الله رجع القميص حين أقبل من مسيرة ثمانية أيام (لولا أن تفندون) التفند النسبة الى الفند وهو الحزن وانكار العقل من هرم يقال شيخ مفند والمعنى لا تفندكم اى اصدقتمونى

(قالوا) أي أسباطه (ثلاثة) لأن في ضلالك القديم) لني ذهابك عن الصواب قديما في افراط محبتك ليوسف أو في خطئك القديم من حب يوسف
وكان عندهم انه قد مات (فلما أن) (٤٢) جاء البشير) أي هوذا (ألقاه على وجهه) طرح البشير القميص على وجهه يعقوب أو ألقاه

يعقوب (فارتد) فرجع
(بصيرا) يقال رده فارتد
وارتد اذا رجع عنه قال
ألم أقل لكم) يعني قوله اني
لا جدر يص يوسف أو قوله ولا
تبأسوا من روح الله وقوله
(اني أعلم من الله مالا
تعلمون) كلام مبتدأ لم
يقع عليه القول أو وقع عليه
والمراد قوله انما أشكروني
وحزني الى الله وأعلم من الله
مالا تعلمون وروى انه سال
البشير كيف يوسف قال هو
ملك مصر فقال ما أصنع
بالمالك على أي دين تركته
قال على دين الاسلام قال
الآن تمت النعمة (قالوا)
يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا
كننا خاطئين) أي سل الله
مغفرة ما ارتكبنا في حقك
وحق ابائك ابناواتنا واعتزنا
بغضا يا ابانا (قال سوف استغفر
لكم رب) انه هو الغفور
الرحيم) أخر الاستغفار الى
وقت السحر أو الى ليلة
الجمعة أولية يعرف حالهم
في صدق التوبة أو الى ان
يسأل يوسف هل عفا عنهم
ثم ان يوسف وجهه الى أبيه
جهازا ومائتي راحلة ليتجهز
اليه بن معه فلما بلغ قريبا
من مصر خرج يوسف والمالك
في أربعة آلاف من الجنود
والغلمان مع أهل مصر
بأجمعهم فلقوا يعقوب
وهو عني يتوكأ على عصاه

الانباري أقنأ الرجل اذا خرف وفند اذا جهل ونسب ذلك اليه وقال الاصمعي اذا كثرت كلام الرجل من خرف
فهو القنيد والقنيد فيكون المعنى لولا أن تنفذوني أي تنسبونني الى الخرف وقيل تسفهوني وقيل تلغوني وقيل
تجهلوني وهو قول ابن عباس وقال الضحاك تهرموني فتقولون شيخ كبير قد خرف وذهب عقله (قالوا) يعني
أولاد أولاد يعقوب وأهل الذين عند لان أولاده لصلبه كانوا ثمانين عنده (ثلاثة) لأن في ضلالك القديم) يعني
من ذكر يوسف ولا تنساه لانه كان عندهم ان يوسف كان قد مات وهلك وبرز ان يعقوب قد لهج بكثرة
فلذلك قالوا ثلاثة لأن في ضلالك القديم يعني من ذكره واللال للذهاب عن طريق الصواب (فلما أن جاء
البشير) وهو المبشر بخبر يوسف قال ابن مسعود جاء البشير بين يدي العبر قال ابن مسعود رضى الله تعالى
عنه هو يهوذا قال السدي قال يهوذا أنا ذهبت بالقميص مطلقا بالدم الى يعقوب وأخبرته ان يوسف أكله
الذئب فأنا ذهبت اليوم بالقميص وأخبرته اني فافرحه كما أخبرت فقال ابن عباس حله يهوذا وخرج به حافيا
حاسرا بعد يومه سبعة أرغفة فلم يستوف أكلها حتى أتى أباوه وكانت المسافة ثمانين فرسخا (ألقاه على وجهه)
يعني فألقى البشير قميص يوسف على وجه يعقوب (فارتد بصيرا) يعني فرجع بصيرا بعدما كان قد عني وعاد
اليه بقوة بعد الضعف وسروره بعد الحزن (قال ألم أقل لكم اني أعلم من الله مالا تعلمون) يعني من حياة يوسف
وان الله يجمع بيننا وروى ان يعقوب قال للبشير كيف تركت يوسف قال تركته ملك مصر قال يعقوب ما أصنع
بالمالك على أي دين تركته قال على دين الاسلام قال الآن تمت النعمة (قالوا) يا أبانا استغفر لنا
ذنوبنا) يعني قال أولاد يعقوب حين وصلوا اليه وأخذوا يعتذرون اليه عما صنعوا به ويوسف استغفر لنا أي
اطلب لنا غفران الله (انا كنا خاطئين) يعني في صنعنا (قال سوف استغفر لكم رب) قال أكثر
المفسرين ان يعقوب أشعر الدعاء والاستغفار لهم الى وقت السحر لانه أشرف الاوقات وهو الوقت الذي يقول
الله فيه هل من داع فاستجب له فلما انتهى يعقوب الى وقت السحر قام الى الصلاة وتوجه الى الله تعالى فلما
فرغ رفع يديه الى الله تعالى وقال اللهم اغفر لي حزني على يوسف وقلة صبري عنه واغفر لولادي ما أتوا الى
أخيه يوسف فأوحى الله اليه اني قد غفرت لك ولهم أجمعين قال بكره من ابن عباس انه أخر الاستغفار لهم
الى ليلة الجمعة لأنهم أشرف الاوقات قال وهب كان يستغفر لهم كل ليلة جمعة ليلة ما وعشرين سنة وقال طائوس
أخر الاستغفار الى وقت السحر من ليلة الجمعة فوافق ذلك ليلة عاشوراء وقال الشعبي سوف استغفر لكم رب
قال حتى أسأل يوسف فان كان قد عفا عنكم استغفرت لكم رب) (انه هو الغفور) يعني لذنوب عباده
(الرحيم) بجميع خلقه قال عطاء الخراساني طلب الخواص الى الشباب أسهل منه الى الشيوخ ألا ترى الى
قول يوسف لا خوثة لاني ربي عليكم الآية وقول يعقوب سوف استغفر لكم رب قال أصحاب الاخبار ان
يوسف عليه الصلاة والسلام بعث مع اخوته الى أبيه مائتي راحلة وجهازا كثيرا الباقية يعقوب وجميع أهله
الى مصر فلما أتوا تجهز يعقوب للخروج الى مصر فجمع أهله وهم يومئذ اثنا وتسعون مابين رجل وامرأة
وقال مسروق كانوا ثلاثين وسبعين فلما دنا يعقوب من مصر كلم يوسف الملك الأكبر يعني ملك مصر وعرفه
بجىء أبيه وأهله فخرج يوسف ومعه الملك في أربعة آلاف من الجنود وركب أهل مصر معهم يتلقون
يعقوب عليه الصلاة والسلام وكان يعقوب يمشي وهو يتوكأ على يدايته يهوذا فلما انظر الى الخيل والناس
قال يا يهوذا هذا فرعون مصر قال لابل هذا ابوك يوسف فلما دنا كل واحد من صاحبه أراد يوسف أن
يبدأ يعقوب بالسلام فقل له جبريل لاحتى يبدأ يعقوب بالسلام فقال يعقوب السلام عليكم يا مذهب
الاحزان وقيل انهم ما زالوا تعانقوا فغسلا كما يفعل الوالد بولده والولد بوالده وبكا وقبل ان يوسف قال لايه
يا أبت بكيت على حتى ذهب بصرك ألم تعلم ان القيامة تجتمعنا قال بلى وانكن خشيت ان يسلب دينك فيحال
بينى وبينك فذلك قوله تعالى (فلما دخلوا على يوسف آوى اليه) يعني ضم اليه (أبويه) قال أكثر المفسرين

(فلما دخلوا على يوسف آوى اليه) ضم اليه (أبويه) واعتنقهم ما قبل كانت أمه باقية وقبل ماتت وترجع هو
أبوه ثلاثة وأما انه لم يكن الم أبوه منه قوله والة آبائك إبراهيم واسماعيل واسحق ومعنى دخولهم عليه قبل دخولهم مصر انه حين استقبلهم

أولهم في مضرب خيمة أو قصر كان له ثم قد دخلوا عليه فوضعه اليه أبو به (وقال) لهم بعد ذلك (ادخلوا مصر ان شاء الله آمين) من ملوكها وكانوا لا يدخلونها الا بجرار ومن القمح وروى انه لما قبله قال يعقوب عليه السلام (٤٣) عليك يا مذهب الاحزان وقال له يوسف

يا أبت تكلمت على حتى ذهب
بصر لئلا تعلم ان القيامة
تجمل عناق قال لي وانك
خشيت ان يساب دينك
في حال بيني وبينك وقيل ان
يعقوب ولد له دخلوا مصر
وهم اثنتان وسبعون مائتين
رجالا وسانعوا خروا منها
مع موسى ومقاتلتهم
ستمائة الف وخمس مائة
وبضعة وسبعون رجلا
سوى الذرية والهري
وكانت الذرية ألف الف
وما تى الف (ورفع أبو به
على العرش وخراله
سجدا) قبل ما دخلوا مصر
وجلس في مجلسه مستويا
على سريره واجتمعوا اليه
اكرم أبو به فرعهما على
السرى وخراله يعنى
الاخوة والاخوة عشر
والابوين سجدا وكانت
السجدة عندهم جارية
بحسرى التحية والتكرمة
كالقيام والمصافحة وتقبيل
السيد وقال الزجاج سنة
التعظيم في ذلك الوقت ان
يعجسد للمعظم وقبل ما
كانت الاحتفاء دون تعظيم
الجباه وخرورهم سجدا
باباه وقيل وخر والاحمل
يوسف سجدا لله شكرا
وشبه نبوة ايضا واختلف في
استنباطهم (وقال يا أبت
هذا تأويل رؤياي من
قبل قد جعلها) أى الرؤيا

هو أبو به يعقوب وخاتمه ليا وكانت امه قد ماتت في نفاس بنيامين وقال الحسن هما أبو به واما وكانت حبة بعد
وقيل ان الله احياها ونشرها من قبرها حتى استجد يوسف حقيقة الرؤيا والاول اصح (وقال ادخلوا مصر)
قيل المراد بالدخول الاول في قوله فلما دخلوا على يوسف ارض مصر وذلك حين استقبلهم ثم قال ادخلوا مصر
يعنى البلد وقيل انه اراد بالدخول الاول دخولهم مصر واراد بالدخول الثانى الاستيطان به أى ادخلوا
مصر مستوطنين فيها (ان شاء الله آمين) قيل ان هذا الاستثناء عائد الى الامن لالى الدخول والمعنى ادخلوا
مصر آمين ان شاء الله وقيل انه عائد الى الدخول فعلى هذا يكون قد قال ذلك لهم قبل ان يدخلوا مصر وقيل
ان هذا الاستثناء يرجع الى الاستغفار فعلى هذا يكون في الكلام تقديم وتأخير تقديره سوف استغفر
لكم ربى ان شاء الله وقيل ان الناس كانوا يخافون من ملوك مصر فلا يدخلها احد الا بجرارهم فقال لهم
يوسف ادخلوا مصر آمين على أنفسكم واهليكم ان شاء الله فعلى هذا يكون قوله ان شاء الله للتبريل فهو كقوله
صلى الله عليه وسلم وانان شاء الله بكم لاحقون مع علمه انه لاحق بهم (ورفع أبو به على العرش) يعنى على
السرى الذى كان يجلس عليه يوسف ورفع النفس الى العلو (وخراله سجدا) يعنى يعقوب وحالة عليا
واخوته وكانت تحية الناس لومئذ المجدود وهو الانحناء والركوع ولم يرد به حقيقة السجود من وضع الجبهة
على الارض على سبيل العبادة فان قلت كيف استجد يوسف عليه السلام ان يسجد له أبو به وهو اكبر منه
وأعلى منصباً في النبوة والشجوخة قلت يجتم على ان الله تعالى أمره بذلك لتحقيق رؤياه ثم في معنى هذا السجود
قولان أحدهما انه كان انحناء على سبيل التحية كما تقدم فلا اشكال فيه والقول الثانى انه كان حقيقة
السجود وهو وضع الجبهة على الارض وهو مشكل لان السجود على هذه الصورة لا ينبغي ان يكون الا لله تعالى
وأجيب عن هذا الاشكال بان السجود كان في الحقيقة لله تعالى على سبيل الشكر له وانما كان يوسف
كالقبلة كما سجد الملائكة لآدم يدل على صحة هذا التأويل قوله ورفع أبو به على العرش وخراله سجدا
وظاهر هذا يدل على انهم لما سجدوا على السرى برحمة الله تعالى ولو كان يوسف لكان قبل السجود
لان ذلك أبلغ في التواضع فان قلت يدفع صحة هذا التأويل قوله رأيتهم لم يسجدوا وقوله وخراله سجدا فان
الضمير يرجع الى أقرب المذكورات وهو يوسف عليه الصلاة والسلام قلت يجتم على ان يكون المعنى وخراله
لله سجدا لاجل يوسف واجتماعهم به وقيل يجتم على ان الله أمر يعقوب بذلك السجدة لحكمة مخفية وهى ان
اخوة يوسف ربما احتلمهم الانفة والتكبر عن السجود لبوسف فلما رأى ان أباهم قد سجده سجدا لله أيضا
فتمكون هذه السجدة على سبيل التحية والتواضع لا على سبيل العبادة وكان ذلك ما تروى في ذلك الزمان فلما جاء
الاسلام نسخت هذه الفعلة والله أعلم بمراده وأسرار كتابه (وقال) يعنى وقال يوسف عندما رأى ذلك (يا أبت
هذا تأويل رؤياي من قبل) يعنى هذا تصديق الرؤيا التى رأيت في حال الضغرة (قد جعلها ربى حقا) يعنى
في المقظة واختلفوا فيما بين رؤياه وتأويلها فقال سلمان الفارسي وعبد الله بن شداد روى عن سنة وقال
ما يوصى به عن ابن عباس اثنتان وعشرون سنة وقال سعيد بن جبيرة وعكرمة والسدي ست وثلاثون سنة وقال
قتادة خمس وثلاثون سنة وقال عبد الله بن سوادون سبعون سنة وقال الفضل بن عياض ثمانون سنة حتى هذه
الاقوال كلها بين الجوزى وزاد غير عن الحسن ان يوسف كان عمره حين ألقى في الحب سبع عشرة سنة
وأقام في العبودية والسجن والمأثم ثمانين سنة وأقام مع أبيه واخوته وأقاربه مدة ثلاث وعشرين سنة
وتوفاه الله وهو ابن مائة وعشرين سنة وقوله (وقد أحسن بى) يعنى اتم على بقال أحسن بى والمعنى
واحد (اذ أخرجنى من السجن) الخاف كرا نعم الله عليه في اخراجه من السجن وان كان الحب أصعب
منه استعمله للادب والكرم لا ليجعل اخوته بعد ان قال لهم لا تنوب عليكم اليوم ولان نعمة الله عليه في
اخراجه من السجن كانت أعظم من اخراجه من الحب وسبب ذلك ان خروجه من الحب كان سببا لحصوله

(ربى حقا) أى صادقة وكان بين الرؤيا وبين التأويل أربعون سنة أو ثمانون أو ست وثلاثون أو ثمان وعشرين (وقد أحسن بى) يقال
أحسن اليه وبه وكذلك أساء اليه وبه (اذ أخرجنى من السجن) ولم يذكرا الحب لقوله لا تنوب عليكم اليوم

(وجاءكم من البدو) من البادية لانهم كانوا أصحاب مساويى ينتقلون في المياه والمناجم (من بعد أن فرغ الشيطان بيني وبين اخوتي)
 اي أفندي ينادي أخوتي (ان ربى) (٤٤) لطيف لما يشاء) اي لطيف التدبير (انه هو العليم الحكيم) بتأخير الآمال

الى الآجال أو حكمكم
 بالاختلاف بعد الاختلاف
 (رب قد آتيتني من الملك)
 ملك مصر (وعلمتني من
 تأويل الاحاديث) تفسير
 كتب الله أو تعبير الرؤيا
 ومن فهم حال المتبعين اذ لم
 يؤت البعض ملك الدنيا
 وبعض التاويل (فاطر
 السموات والارض) انتصاه
 على النداء (أنت واني في
 الدنيا والآخرة) أنت الذي
 تتولاني بالنعمة في الدارين
 وتوصل الملك العاني بالملك
 الباقي (توفني مسلماً) طلب
 الوفاة على حال الاسلام
 كتقول يعقوب لولده ولا
 تخون الأولاء أنتم مسلمون
 وعن الضحك مخلصا من
 التسترى مسلماً اليك
 أمرى وفي عصمة الانبياء
 اعتماد عليه يوسف ليتقدي
 به قومه ومن بعده من ليس
 بمؤمن العاقبة لان طواهر
 الانبياء لنظر الامم اليهم
 (والحقني بال صالحين) من
 آماني أو على العموم روي
 ان يوسف أخذ بيد يعقوب
 فطاف به في خزانته فأدخله
 خزائن الذهب والنضرة
 وخزائن الثياب وخزائن
 السلاح حتى أدخله خزانة
 القصر اطيس قال يابني ما
 أعفك عندك هذا القراطيس
 وما كتبت الي على غمانية
 مراحل فقال أمرني جبريل

قال أو ما سأله أنت قال أنت أسبغ اليمعني فأسأله فقال جبريل الله أمرني بذلك لقولك وأخاف أن يأكله الذئب فهلاخفتني بدرجة
 وروي ان يعقوب أقام معه أربعين سنة ثم مات وأوصي أن يدفنه بالشام الى جنب أبيه اسحق فمضى بنفسه ودفنه ثم عاد الى مصر وعاش

في العبودية والرق ونحوه من السجن كان سبيل الوصول الى الملك وقيل ان دخوله الحب كان لحسد اخوته
 ودخوله السجن كان لزوال التهمة عنه وكان ذلك من أعظم نعمه عليه (وجاءكم من البدو) يعني من البادية
 وأصل البدو وهو السبط من الارض يبدو الشخص فيه من بعد عيسى يظهر البدو بخلاف الحضرة والبادية
 خلاف الحضرة وكان يعقوب وأولاده أصحاب ماشية فمكثوا البادية (من بعد أن فرغ الشيطان بيني وبين
 اخوتي) يعني أفندي ما بيننا بسبب الحسد وأصل الفرغ دخول في أمر لا فساد واستدلهم هذه الآية من يرى
 سلطان الحب من المبتدعة قالوا لان يوسف أضاف الاحسان الى الله وأضاف الفرغ الى الشيطان ولو كان من
 فعل الله لوجب ان ينسب اليه كفى الاحسان والنعمة والجواب عن هذا الاستدلال ان اسناد الفعل الى
 الشيطان وأضافته اليه على سبيل المجاز وان كان ظاهر اللفظ يقتضي اضافة الفعل الى الشيطان لان
 الحقيقة لان الفاعل المطلق المختار هو الله تعالى في الحقيقة قل لو كان فيهما آلهة الا الله لفسد تأويل ذلك
 ان السلك من عند الله وبفضله وقدرته ليس للشيطان فيه مدخل الا بالقاء الوسوسة والتجسس لافساد ذات
 البين وذلك باقدار الله اياه على ذلك (ان ربى لطيف لما يشاء) يعني انه تعالى ذو لطيف عالم بدقائق الامور
 وخفياتهم قال صاحب المفردات وقد عبر باللفظ عما تدركه الحاسة ويصح أن يكون وصف الله تعالى به على
 هذا الوجه وأن يكون لمعرفة بدقائق الامور وان يكون لرفعة العباد في هدايتهم وقوله ان ربى لطيف لما
 يشاء أي حسن الاستخراج تلبيها على ما وصل الى يوسف حيث ألقاه اخوته في الحب وقيل ان اجتماع يوسف
 بابيه واخوته بعد طول الفرة وحسد اخوته له وازالة ذلك مع طيب الانفس وشدة المحبة كان من لطيف الله
 بهم حيث جعل ذلك كله لان الله تعالى اذا أراد أمراً هباً أسبابه (انه هو العليم) يعني بمصالح عبادهم (الحكيم)
 في جميع أفعاله قال أصحاب الاخبار والتواريخ ان يعقوب عليه الصلاة والسلام أقام عند يوسف بمصر أربعين
 وعشرين سنة في أهنا عيش وأنعيم بال وأحسن حال فلما حضرته الوفاة أوصى الى ابنه يوسف ان يحمل جسده
 حتى يدفنه عند قبر أبيه اسحق في الارض المقدسة بالشام فلما مات يعقوب عليه الصلاة والسلام بمصر فعل
 يوسف ما أمر به أبوه فحمل جسده في تابوت من ساج حتى قدم به الشام فوافق ذلك وت العيص اخنوخ يعقوب
 وكان ذريراً في بطن واحد فدفن في قبر واحد وكان عمرهما مائة وسبعمائة وعشرين سنة فلما مات يوسف أباه
 وعمره رجع الى مصر قالوا لما جيع الله شمل يوسف عليه الصلاة والسلام بابيه واخوته علم ان نعيم الدنيا زائل
 سريع الفناء لا يدوم فسأل الله حسن العاقبة والحافاة الصالحة فقال (وب) أي يارب (قد آتيتني من الملك)
 يعني من ملك مصر ومن هنا للتبع بعض لانهم يؤث ملك مصر كله كان فوقه ملك آخر والملك عبارة عن الاتساع
 في المقدور وان له السبب واستوا التدبير (وعلمتني من تأويل الاحاديث) يعني تعبير الرؤيا (فاطر السموات
 والارض) يعني خالقهم ومبدعهم على غير مثال سبق وأصل الفطر الشق يقال فطر ناب البعير اذا شق وظهر
 وفطر الله الخلق أو جده وأبدعه (أنت واني) يعني معني ومثولي أمرى (في الدنيا والآخرة توفني مسلماً) أي
 اقضى اليك مسلماً واختلفوا هل هو طلب الوفاة في الحال أم لا على قولين أحدهما انه سأل الله الوفاة في الحال
 قال قتادة لم يسأل نبي من الانبياء الموت الا يوسف قال أصحاب هذا القول ولانهم لم يأت عليه أسبوع حتى توفي
 والقول الثاني انه سأل الوفاة على الاسلام ولم يمت في الموت في الحال قال الحسن انه عاش بعد هذه سنين كثيرة فعلى
 هذا القول يكون معنى الآية توفي اذا توفيتني على الاسلام فهو طلب لان يجعل الله وفاته على الاسلام وليس
 في اللفظ ما يدل على انه طلب الوفاة في الحال قال بعض العلماء وكلا القولين محتمل لان اللفظ صالح للامرين
 ولا بعد من الرجل العاقل السكامل أن يقتضى الموت لعلهم الدنيا ولذا انها فانية زائلة سريرة الذهب وان نعيم
 الآخرة باق دائم لا تفادله ولا زوال ولا يمنع من هذا قوله صلى الله عليه وسلم لا يمتن أحدكم الموت لضر نزل به فان
 غنى الموت عندو بود الضرر ونزول البلاء مكرره والصبر عليه أولى وقوله (والحقني بال صالحين) أراد به

بعد اثني عشر سنة فمات امرؤ عليه السلام المالك الدائم فمضى الوت وقيل ما عناه نبي قبله ولا بعده فتوفاه الله طيبا طاهرا فاختصهم
 أهل مصر وشاحوا في دفنه كل يحب أن يدفن في مكانهم حتى هموا بالقتال فزأوا أن يعملوا له صندوقا من مرمر وجعلوه فيه ودفنوه في النيل
 فكان يمر عليه الماء ثم يصل إلى مصر ليكفونوا كلهم فيه ثم عا حقي نقل موسى عليه السلام بعد أن بعث الله نبيه إلى بيت المقدس وولده
 إفرائيم وميشا وولدا إفرائيم نون ولنون يوشع فمضى موسى واقد توارثت الفراعنة من العماليق بعده مصر ولم تزل نوا من أبل تحت أيديهم على
 بقايا دين يوسف وآبائه (ذلك) إشارة إلى ما سبق من نبأ يوسف والخطاب لرسول الله (٤٥) صلى الله عليه وسلم وهو مبتدأ (من أنباء

الغيب نوحيه اليك) خبر
 ان (وما كنت لديهم) الذي نبي يعقوب (إذا جعوا
 أمرهم) عزمو على ما هموا
 به من إلقاء يوسف في البئر
 (وهم يكبرون) بيوسف
 ويعنون له الغوائل والمعنى
 ان هذا النبأ غيب لم يحصل
 لك الامن جهة الوحى لانك
 لم تتحضر نبي يعقوب حين
 اتفقوا على إلقاء أخيه
 في البئر (وما أكثر الناس
 ولو حرصت بمؤمنين) أراد
 العموم أو أهل مكة أى
 وما هم بمؤمنين ولو اجتمعوا
 على الإجهاد على إيمانهم
 (وما تسلمهم عليه) على
 التبليغ أو على القرآن
 (من أسر) جعل (ان هو
 الا ذكر) ما هو الا وعظة
 (للعالمين) وحث على طلب
 النجاة على لسان رسول
 من رسله (وكأن من آية)
 من علامته ودلالة على الخالق
 وعلى صفاته وتوحيده (في
 السموات والارض عرون
 عليها) على الآيات أو على
 الارض وبشاهدونها
 (وهم عنها) عن الآيات

بدر حجة آبائهم واهلهم واسحق ويعقوب عليهم الصلاة والسلام قال علماء التواريخ عاش يوسف مائة
 وعشرين سنة وفي التوراة مائة وعشرين سنة وولد يوسف من امرأة العزيز ثلاثة أولاد إفرائيم وميشا ورجة
 امرأة أيوب وقيل عاش بعد اثني عشر سنة وقيل أكثر ولما مات يوسف عليه الصلاة والسلام دفنوه في النيل في
 صندوق من رخام وقيل من حجارة المرمر وذلك انه لما مات يوسف تشاح الناس فيه فطلب كل أهل بئر
 في بئرهم رجاء بركته حتى هموا أن يقتلوا ثم رأوا ان يدفنوه في النيل بحيث يجري الماء عليه ويتفرق عنه
 وتصل بركته إلى جميعهم وقاله عكرمة مات يوسف في الجانب الايمن من النيل فانحصب ذلك الجانب وأجذب الجانب
 الآخر فنقل إلى الجانب الايسر فانحصب وأجذب الجانب الايمن فدفنوه في وسط النيل وقدره وسلسله
 فانحصب الجانبان فبقى إلى ان أخرجه موسى عليه الصلاة والسلام وجعله معه حتى دفنه بقرب آبائه بالشام
 في الارض المقدسة قوله عز وجل (ذلك) يعنى الذي ذكرنا ان يوسف وقصته يوسف وما جرى له مع اخوته
 ثم انه صار إلى الملك بعد الرق (من أنباء الغيب) يعنى أخبار الغيب (نوحيه اليك) يعنى الذي أخبرناك به من
 أخبار يوسف وحى أو حينه اليك يا محمد وفي هذه الآية دليل قاطع على صحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم لانه
 كان رجلا أميا لم يقرأ الكتب ولم يلق العلماء ولم يسافر إلى بلد آخر غير بلده الذي نشأ فيه صلى الله عليه
 وسلم وانه نشأ بين أمة أمية مثله ثم انه صلى الله عليه وسلم أتى به هذه القصة الطويلة على أحسن ترتيب وأبين
 معان وأفصح عبارة فلم بذلك ان الذي أتى به هو وحى الهى ولو قد سئى سعادى فهو معجزة له فآية أخرى
 الدهر وقوله تعالى (وما كنت لديهم) يعنى وما كنت يا محمد عند أولاد يعقوب (إذا جعوا أمرهم) يعنى
 حين عزمو على إلقاء يوسف عليه الصلاة والسلام في الحب (وهم يكبرون) يعنى بيوسف (وما أكثر الناس ولو
 حرصت بمؤمنين) الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمعنى وما أكثر الناس يا محمد ولو حرصت على إيمانهم
 بمؤمنين وذلك ان اليهود وفرشوا سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قصة يوسف فلما أخبرهم بها على وفق
 ما عندهم في التوراة لم يسألوا غير رسول الله صلى الله عليه وسلم لذلك فقيل له انهم لا يؤمنون ولو حرصت
 على إيمانهم ففقيه تسليبه له (وما تسلمهم عليه من أسر) يعنى على تبليغ الرسالة والدعاء إلى الله من أسر يعنى
 أحرأ وجعل على ذلك (ان هو) أى ما هو يعنى القرآن (الا ذكر) يعنى عظة وتذكير (للعالمين) وكأن من من
 آية) يعنى وكمن من آية دالة على التوحيد (في السموات والارض يمدون عليها) يعنى لا يتفكرون فيها ولا
 يعتبرون بها (وهم عنها معرضون) أى لا يلتفتون اليها والمعنى ليس اعراضهم عن هذه الآيات الظاهرة
 الدالة على وحدانية الله تعالى بالعب من اعراضهم عنك يا محمد (وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون)
 يعنى انهم إيمانهم أنهم اذا سألوا من خلق السموات والارض قالوا الله واذا قيل لهم من ينزل المطر قالوا الله
 وهم مع ذلك يعبدون الاصنام وفي رواية عن ابن عباس انهم يقررون ان الله خالقهم فذلك إيمانهم وهم
 يعبدون غيره فذلك شركهم وفي رواية أخرى عنه أيضا انهم ارتل في تلبية مشركى العرب وذلك انهم كانوا
 يقولون في تلبيةهم ليلى امين لا شريك لك الا شريك هولك فاسلكه وما ملك وقال عطاء هذا في الدعاء وذلك ان
 الكفار نسوا ربهم في الرضا فاذا أصابهم البلاء أخذوا في الدعاء (أفأمنوا ان تأتهم غاشية) يعنى عذاب الله

(معرضون) لا يعتبرون بها والمراد ما يرون من آثار الامم الكافكة وغير ذلك من العبر (وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون) أى
 وما يؤمن أكثرهم في إقراره بالله وبانه خلق السموات والارض الا هو مشرك بعبادة الوثن الجاهل وعلى انهم ارتل في المشركين لانهم
 مقررون بان الله خالقهم وادخلهم أمر شديد دعوا الله ومع ذلك يشركون به غيره ومن جملة الشرك لما يقوله القدرية من انبات قدرة
 الخلق للعبد والتوحيد المحض ما يقوله أهل السنة وهو انه لا خالق الا الله (أفأمنوا ان تأتهم غاشية) يعنى عذوبة تغشاهم وتسلمهم (من
 عذاب الله

الاجابة وطن قومهم ان الرسل قد كذبوا فيما وعدوا من نصرهم واهلاك من كذبهم وقيل معناه وتيقن الرسل انهم قد كذبوا في وعد قومهم اياهم الايمان أي وعدوا أن يؤمنوا ولم يؤمنوا وقال صاحب الكشف وظنوا أنهم قد كذبوا أي كذبتهم أنفسهم حتى حدثهم بانهم لا ينصرون أو جاءهم كقولهم جاءهم كقولهم جاءهم كاذب والمعنى ان مدة التكذيب والعداوة وانظار النصر من الله تعالى وتأجيله قد انقضت عليهم وقد حلت حتى استشهدوا والقنوط ونوهوا أن لا ينصروا لهم في الدنيا فجاهدهم نصرنا فجاهدنا من غير احتساب وعن ابن عباس وظنوا حين ضعفوا وغلبوا انهم قد أخلفوا ما وعدهم الله به من النصر قال وكانوا يسمونهم بآلهة وولوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه معني نصر الله قال صاحب الكشف فان صح هذا عن ابن عباس فقد أراد بالظن ما يخطر بالبال ويهيج في القلب من شبه الوسوسة وحديث النفس على ما عليه الطبيعة البشرية وأما الظن الذي هو ترجيح أحد الجانبين على الآخر فغير جائز على رجل من المسلمين في حال الرسل الله الذين هم أعرف الناس برجحهم وأنه متعال عن خلف الميعاد وحتى لو احدى عن ابن الانباري انه قال هذا غير معقول عليه من جهتين احدهما ان التفسير ليس عن ابن عباس لكنه من متأولي تأوله عليه والاخرى ان قوله جاءهم نصرنا دال على ان اهل الكفر ظنوا ما لا يجوز من الله واستضعفوا رسول الله ونصر الله للرسول ولو كان القائل للرسول كان ذلك منهم خطأ عظيما ولا يستحقون ظفرا ولا نصرا وبغيره من الانبياء وتطهر بهم واجب علينا اذا وجدنا الى ذلك سبيلا وقرأ الباقون وهم تابعون كسيرة وأبو عمر وابن عاصم وظنوا انهم قد كذبوا بالتشديد ووجهه ظاهر وهو ان معناه حتى اذا استبأس الرسل من ايمان قومهم وظنوا يعني وأيقنوا يعني الرسل ان الامم قد كذبوهم تكذيبا لا يرجي بعده ايمانهم فالظن بمعنى اليقين وهذا معنى قول قتادة وقال بعضهم معناه حتى اذا استبأس الرسل من كذبهم من قومهم ان يصدقوهم وظنوا ان من قد آمن بهم من قومهم قد فارقوهم وارتدوا عن دينهم لشدة الحمية والبلاء واستضعفوا انصارهم النصر وعلى هذا القول الظن بمعنى الحسبان والتكذيب مطلق من جهة من آمن بهم يعني وظنوا بالرسول ظن حسبان ان رجحهم قد كذبهم في وعد الظفر والنصر لا يثبتانه وتأخرو عنهم وطول البلاء عنهم لا أنهم كذبوهم في كونهم رسلا وقيل ان هذا التكذيب لم يحصل من اتباعهم المؤمنين لانه لو حصل لكان نوع كفر ولكن الرسل ظنت بهم ذلك لبطا انصر وعلى هذا القول الظن بمعنى اليقين والتكذيب بالمتيقن هو من جهة الكفار وعلى القولين جميعا قال كناية في وظنوا للرسول (خ) عن عروة بن الزبير انه سأل عائشة عن قوله تعالى حتى اذا استبأس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا وكذبوا قالت بل كذبهم قومهم فقطت والله لقد استيقنوا ان قومهم كذبوهم وما هو بالظن فقالت يا عروة اجل لقد استيقنوا بذلك فقطت اعلمها قد كذبوا فقالت معاذ الله لم تكن الرسل تظن ذلك برحها قلت فما هذه الآية قالت هم اتباع الرسل الذين آمنوا برحهم وصدقوهم فطال عليهم البلاء واستأخرو عنهم النصر حتى اذا استبأس الرسل من كذبهم من قومهم وظنوا ان اتباعهم كذبوهم جاءهم نصر الله عند ذلك وفي رواية عبد الله بن عبيد الله بن أبي مائة قال قال ابن عباس حتى اذا استبأس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا خفيفة قال ذهب لها هنالك وتلا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه معني نصر الله الا ان نصر الله قريب قال فاقب عروة بن الزبير وذكر ذلك فقال فقالت عائشة معاذ الله والله ما وعد الله رسوله من شيء قط الا علم انه كان قبل ان يموت ولكن لم يزل البلاء يرس حتى خافوا أن يكون معهم من قومهم من يكذبوهم فكانت تقرها وظنوا انهم قد كذبوا ثم قاله في قوله تعالى (جاءهم نصرنا) يعني جاء نصر الله المبين (فنجي من نشاء) من عبادنا يعني عند نزول العذاب بالكافرين فنجي المؤمنين الطاهرين (ولا يرد بأسنا) يعني عذابنا (عن القوم المحرمين) يعني المشركين في قوله تعالى (لقد كان في قصصهم) يعني في خبر يوسف واخوته (عبرة) أي موعظة (لاولى الالباب) يعني يتعاطها اولو الالباب والعقول النجسة ومعنى الاعتبار والعبرة الحالة التي يتوصل بها الانسان من معرفة المشاهد الى ما ليس بمشاهد والمراد منه التأمل والتفكير ووجه الاعتبار به هذه القصة ان الذي قدر على اخراج يوسف من الحب بعد اقامته فيه

الرسول ان قومهم كذبوهم
وبالتخفيف كسوفي أي
وطن المرسل اليهم
ان الرسل قد كذبوا
أي أخلفوا أو وطن المرسل
اليهم انهم كذبوا من جهة
الرسول أي كذبتهم الرسل
في انهم لا ينصرون عليهم
ولم يصدقوهم فيه (جاءهم
نصرنا) لا لانبياء والمؤمنين
بهم فجاهدنا من غير احتساب
(فنجي) بنون واحدة
وتشديد الجيم ورفع الياء
شامى وعاصم على اللفظ
الخاصي المبني للمفعول
والقائم مقام الفاعل من
الباقون فنجي (من نشاء)
أي النبي ومن آمن به (ولا
يرد بأسنا) عذابنا (عن
القوم المحرمين) الكافرين
(لقد كان في قصصهم) أي
في قصص الانبياء وانهم
أر في قصة يوسف واخوته
(عبرة لاولى الالباب)
حيث نقول من غاية الحب
الى غاية الحب ومن الحبيب
الى الميز فصار عاقبة
النصر سارة وذكر امهات في
المذكر وطامة وندامة

(ما كان حديثاً يفترى) ما كان القرآن حديثاً يفترى كما زعم الكفار (ولكن تصديق الذي بين يديه) ولكن تصديق الكتب التي تقدمته (وتفصيل كل شيء) يحتاج إليه في الدين لانه القانون الذي تستند اليه السنة والاجماع والقياس (وهدي) من الضلال (ورحمة) من العذاب (اقوم يؤمنون) بالله وأتباعه وما نصب (٤٨) بعد لكن معطوف على خبر كان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم علواً أرفاهكم سورة

يوسف فأعيا عبداً تلاها
وعلمها أهله وما ملك
بمنه هون الله عليه سكران
الموت واعطاء القوة أن
لا يحسد مسلماً قال الشيخ
أبو منصور رحمه الله في ذكر
قصة يوسف عليه السلام
واخوته تصبر لرسول الله
صلى الله عليه وسلم على أذى
قريش كأنه يقول ان اخوة
يوسف مع موافقتهم إياه في
الدين ومع الاخوة عجلوا
بيوسف ما عجلوا من الكيد
والمكر وصبر على ذلك فانت
مع مخالفتهم إياك في الدين
أحرى ان تصبر على أذاهم
وقال وهب ان الله تعالى لم
يقول كنزاً بالادوية سورة
يوسف عليه السلام تأمة
يكفي في القرآن العظيم
والله أعلم

* سورة الرعد مكية وهي
ثلاث وأربعون آية كوفي
وخمس وأربعون آية
(شامي)

* (بسم الله الرحمن الرحيم)
(الر) أنا الله أعلم وأرى
عن ابن عباس رضي الله
عنهما (تلك) إشارة إلى آيات
السورة (آيات الكتاب)
أريد بالكتاب السورة أي
تلك الآيات آيات السورة
الكاملة العجيبة في بابها
(والذي أنزل اليك من

واخرجه من السجن وتلك مصر بعد العبودية وجمع تله بابيه واخوته بعد المدة الطويلة واليأس من
الاجتماع لتقدير على اعزاز محمد صلى الله عليه وسلم واعلاء كلمته واظهار دينه وان الاخبار بهذه القصة العجيبة
جاءت بحري الاخبار عن الغيوب فكانت معجزة محمد صلى الله عليه وسلم وقيل ان الله تعالى قال في أول هذه
السورة نحن نقص عليك أحسن القصص وقال في آخرها لقد كان في قصصهم عبرة لأولئك الذين فسدوا على
ان هذه القصة من أحسن القصص وان فيها عبرة لمن اعتبرها (ما كان حديثاً يفترى) يعني ما كان هذا
القرآن حديثاً يفترى ويتخلى لأن الذي جاء به من عند الله وهو محمد صلى الله عليه وسلم لا يصح منه أن يفترى
أو يخالفه لانه لم يقرأ الكتب ولم يخالف العلماء ثم انه جاء به هذا القرآن المعجز فدل ذلك على صدقه وأنه ليس
بفتر (ولكن تصديق الذي بين يديه) يعني ولكن كان تصديق الذي بين يديه من الكتب الالهية المنزلة من
السماء من التوراة والانجيل وفيه إشارة إلى أن هذه القصة وردت على الوجه الموافق لما في التوراة من ذكر
قصة يوسف (وتفصيل كل شيء) يعني ان في هذا القرآن المنزل عليك تفصيل كل شيء يحتاج اليه من
الحلال والحرام والحدود والاحكام والقصص والمواعظ والامثال وغبر ذلك مما يحتاج اليه العباد في أمور
دينهم ودنياهم (وهدي) يعني إلى كل خير (ورحمة) يعني أنزلنا من رحمة (اقوم يؤمنون) لانهم هم الذين
يقتفون به والله أعلم بمراده وأسرار كتابه

قال ابن الجوزي اختلفوا في نزولها على قولين أحدهما انها مكية رواه أبو طلحة عن ابن عباس ربه قال
الحسن وسعيد بن جبير وعطاء قتادة وروى أبو صالح عن ابن عباس انها مكية الا آيتين احدهما قوله
ولا تزال الذين كفروا نصبهم عصاة وقارعة والاخرى قوله يقول الذين كفروا ست مسجلاً والقول
الثاني انها مدنية رواه عطاء الخراساني عن ابن عباس ربه قال جابر بن زيد وروى عن ابن عباس انها مدنية
الا آيتين نزولاً مكة وهما قوله ولأن قرأنا سيرت به الجبال إلى آخر الآيتين وقال بعضهم المدينية قوله هو
الذي يربك البرق إلى قوله دعوه الحق وهي ثلاث وقيل خمس وأربعون آية وعلمنا أنه خمس وخمسون كلمة
وثلاثة آلاف وخمسمائة وستة أحرف * (بسم الله الرحمن الرحيم)

قوله عز وجل (الر) قال ابن عباس رضي الله عنهما معناه أنا الله أعلم وأرى وروى عطاء عنه أنه قال ان
معناه أنا الله الملك الرحمن (تلك آيات الكتاب) الإشارة إلى آيات السورة المسماة بالكتاب والمراد بالكتاب
السورة أي آيات السورة الكاملة العجيبة في بابها ثم قال تعالى (والذي أنزل اليك من ربك الحق) يعني من
القرآن كله هو الحق الذي لا مزيغ عليه وقيل المراد بالاشارة في قوله تلك الاخبار والقصص أي الاخبار
والقصص التي قصتها عليك يا محمد هي آيات التوراة والانجيل والكتب الالهية القديمة المنزلة والذي أنزل
اليك يعني وهذا القرآن الذي أنزل اليك يا محمد من ربك الحق أي هو الحق فاعتصم به وقال ابن عباس وقادة
أراد بآيات الكتاب القرآن والمعنى هذه آيات الكتاب الذي هو القرآن ثم قال والذي أنزل اليك من ربك
الحق يعني وهذا القرآن الذي أنزل اليك من ربك هو الحق الذي لا شك فيه ولا تناقض (ولكن أكثر الناس
لا يؤمنون) يعني مشركي مكة نزلات هذه الآية في الرد عليهم حين قالوا ان محمد يقول من تلقا نفسه ثم ذكر
من دلائل نبوته وعجائب قدرته ما يدل على وحدانيته فقال تعالى (الله الذي رفع السموات بغير عمد) جمع
عمود وهي الاساطين والدعام التي تكون تحت السقف وفي قوله (ترونها) قولان أحدهما ان الرؤية
ترجع إلى السماء يعني وأنتم ترون السموات بغير عمد من تحتها يعني ليس من دونها عامة تدعها
ولأن فوقها ملافة تمسكها والمراد في العمدة بالكتابة قال ابن عباس بن معاوية السماء مقبلة على الارض مثل

ربك أي القرآن كله (الحق) خبر والذي (ولكن أكثر الناس لا يؤمنون) فيقولون نقوله محمد ثم ذكر ما يوجب
الاعان فقال (الله الذي رفع السموات) أي خلقها مرفوعة لأن تكون موضوعة فرفعها والله مبتدأ والخبر الذي رفع السموات (بغير
عمد) حال وهو جمع عمد أو عمود (ترونها) الضمير يعود إلى السموات أي ترونها كذلك فلا حاجة إلى البيان أو إلى عمدة يكون في موضع حر

القبلة وهذا قول الحسن وقد افترق وجه المفسر من واحد إلى الرواية تسعين من ابن عباس والقول الثاني ان
 الزوية ترجع إلى العمود والمعنى ان لها عمودا ولكن لا ترونها أنتم ومن قال بهذا القول يقول ان عمدها على
 جبل قاف وهو جبل من زمر دحيم بالدنيا والسماء عليه مثل القبلة وهذا قول مجاهد وكثير من الرواية
 الاخرى عن ابن عباس والقول الاول اصح في قوله تعالى (ثم استوى على العرش) تقدم تقدمه والكل لازم
 عليه في سورة الاعراف بما فيه كفاية (ونظر الشمس والقمر) يعني ذلك المضاف خلفه فهمه فهو ران
 يجربان على ما يريد (كل يجري لأجل مسمى) يعني إلى وقت معيّن وهو وقت ذهاب النجوم والهاوا وقال ابن
 عباس أراد بالأجل المسمى درجاتهم ما منازلهما يعني انهم ما يجربان في منازلهم ما إلى غاية ينتهيان
 اليها ولا يجاوزانها ونحو حقيقة ان الله تعالى جعل لكل واحد من الشمس والقمر سيرا خاصا إلى جهة مخصصة
 بقدر خاص من السرى والبطء والحركة (يدبر الامر) يعني انه تعالى يدبر أمر العالم العلوي والسفلي ويصرفه
 ويضبطه بشيئته وحكمته على أتم الاحوال لا يشغله شأن عن شأن وقيل يدبر الامر بالايجاد والاعدام
 والاحياء والاماتة فبذلك دليل على كمال القدرة والرحمة لان جميع العالم محتاجون إلى تدبيره وحسن تدبيره
 تحت قهره ونفاذته وقدرته (يفصل الآيات) يعني انه تعالى يبين الآيات الدالة على وحدانيته وتوحيده
 وقيل ان الدلائل الدالة على وجوده الصانع شهيان الاول في الموجودات المشاهدة وهي خلق السموات
 والارض وما فيها من الاجسام واحوال الشمس والقمر وسائر النجوم وهذا قد تقدم ذكره والقسم الثاني
 الموجودات الخادعة في العالم وهي الموت بعد الحياة والفقر بعد الغنى والضعف بعد القوة الى غير ذلك من
 احوال هذا العالم وكل ذلك مما يدل على وجود الصانع وكمال قدرته (لعلكم تتقون) يعني انه
 تعالى يبين الآيات الدالة على وحدانيته وكمال قدرته لكي تتقوا وتدعوا للقاءه والمصير اليه بعد الموت لان
 من قدر على ايجاد الانسان بعد عدمه قادر على ايجاد ما يحيط به بعد عدمه واليقين صدق من صفات العلم وهو
 فوق المعرفة والارادية وهو سيكون الفهم مع نبات الحكة وزوال الشك يقال منه استيقن واستيقن يعني علم
 في قوله تعالى (وهو الذي مد الارض) لما ذكر الدلائل الدالة على وحدانيته وكمال قدرته وهي رفع السموات
 بغير عمد ودفع احوال الشمس والقمر وأردفها ذكر الدلائل الارضية فقال وهو الذي مد الارض أي
 بسطها على وجه المسامع وقيل كانت الارض هيئة ممدودة من تحت البيت الحرام وهذا القول المصانع اذا قيل
 ان الارض مسطحة كاللافت وعند اصحاب الهيئة الارض كروية ويمكن ان يقال ان الكروية اذا كانت كبيرة
 عظيمة فكل قطعة منها تشاهد ممدودة كالسطح الكبير العظيم فحصل الجمع ومع ذلك فانه تعالى قد أخبر بأنه
 مد الارض رانه دحاها وبسطها وكل ذلك يدل على التسطيع والله تعالى أسدق قبلا وأبين دليلا من اصحاب
 الهيئة (وجعل فيها) يعني في الارض (روابي) يعني جبالا لما في قوله تعالى رسوا ذات البت وأرساه غير
 أنه قال ابن عباس كان أبو قيس أول جبل وضع على الارض (وأشهارا) يعني وجعل في الارض أشجارا جارية
 لمنافع الخلق (ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين) يعني صفتين اثنين أحمر وأصفر وسيلوا جملتها
 (يغشى الليل النهار) يعني يلبس النهار ظلمة الليل ويلبس الليل ضوء النهار (ان في ذلك) يعني الذي تقدم
 ذكره من عجائب صنعه وغرائب قدرته الدالة على وحدانيته (آيات) أي دلالات (لعلكم تتفكرون)
 يعني فيستدلون بالعجائب على الصانع وبالسبب على المسبب والمذكور هو تصرف القلب في طلب الاشياء او قال
 صاحب المفردات المذكر قوة معطوفة للعلم إلى المعنوم والتفكير جريان تلك القوة بتعصب نظر العقل وذلك
 للانسان دون الحيوان ولا يقال الا فيما يمكن أن يحصل له صورة في القلب وله دار يرى تفكيره في آلاء الله
 ولا تفكير رافقه اذا كان الله عز وجل أن يصف بصورة وقال بعض الادباء المذكر بعد الحبيب عن الفرس لا له
 يستعمل في طلب المعاني وهو قلة الامور وبجملتها طلب الوصول إلى حقيقة حقها في قوله عز وجل (في الارض
 قطع متجاورات) يعني متقاربات بعضها من بعض وهي شملت في الطبايع فهذه طبيعة ثبت وهذه سحنة
 لا تثبت وهذه قباله الربيع وهذه كثيرة الربيع (وجنات) يعني يستأجر الجنة كل سنان ذي شجر من نخيل

على أنه صفة لعدم
 أي بعد عدم مرتبة (ثم
 استوى على العرش)
 استوى بالافتقار والوقوف
 الساطع (ونظر الشمس
 والقمر) مضاف عباده
 ومصالح البلاد (كل يجري
 لأجل مسمى) وهو انقضاء
 الدنيا (يدبر الامر) أمر
 ما يكونه ورويته (يفصل
 الآيات) بين آياته في كتبه
 المبرزة (لعلكم تتقون) لعلكم تتقون بان
 تفقهون (لعلكم تتقون) بان
 هذا الماد والمفصل لا بد لكم
 من الرجوع إليه (وهو
 الذي مد الارض) بسطها
 (وجعل فيها راسي) جبالا
 ثواب (وأشهارا) جارية
 (ومن كل الثمرات جعل فيها
 زوجين اثنين) أي الاسود
 والابيض والحلو والحامض
 والصغير والكبير وما أشبه
 ذلك (يعني الليل النهار)
 باللبسة مكنة فصار أسود
 مقابلا بعدما كان أبيض
 منيرا لغنى حمرته على وأبو
 بكر (ان في ذلك لآيات
 لقوم يتفكرون) فيعلمون
 ان اها صانعا عابها حكما
 قادرا (وفي الارض قطع
 متجاورات) بقاع مختلفة مع
 كونها متجاورة متلاصقة
 طيبة إلى سخة وكريمة إلى
 زهيدة وصلبة إلى رخوة
 ذلك دليل على قاهر مدبر
 مراد موقع لا فعالة على وجه
 دون وجه (وجنات)
 معطوفة على قطع

(من أعشاب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان) بالرفع مكي وبصري وحفص عطف على قطع غيرهم بالجر بالعطف على أعشاب والصنوان جمع صنو وهي النخلة لها رأسان (٥٠) وأصلها واحد وعن حفص يضم الصاد والهمزة (تسبق بماء واحد) وبالياء عاصم وشامي ونفضل بعضها على بعض) وبالياء حنزة وعلى (في الأكل) في الثمر ويسكون الكاف نافع ومكي (ان في ذلك آيات لقوم يعقلون) عن الحسن مثل اختلاف القلوب في آثارها وأنوارها وأسرارها باختلاف القطع في آثارها وأزهارها وثمارها (وان تعجب يا محمد من قولهم في انكار البعث) فحجب قولهم خبر ومبتدأ أي فقولهم حقيق بأن يتعجب من أن من قدر على إنشاء ما عداك كنت الاعداء أهون شيء عليه وأيسره فكان انكارهم عجوبة من الاعاجيب (أئذا كنا ترابا أئنا لفي خلق جديد) في تحمل الرفع بدل من قولهم فرأعاصم وحزة كل واحد بهم زتين (أولئك الذين كفروا بربهم) أولئك الكافرون المشركون في كفرهم (وأولئك الاغلال في أعناقهم) وصفهم بالأصرار آمن جلة الوعيد (وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) دل تكرار أرسلك على تعظيم الامر (ويستجيبونك بالسبئية قبل الحسنة) بالسبئية العاقبة وذلك انهم سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يأتيهم بانعذاب

وأعشاب وغير ذلك سمي حنسة لانه يستر بأشجاره الارض واليبس الاشارة بقوله (من أعشاب وزرع ونخيل صنوان) جمع صنو وهي الخلات يجتمع من أصل واحد ومنه قوله صلى الله عليه وسلم في عمة العباس عم الرجل صنوا أبيه يعني انهم من أصل واحد (وغير صنوان) هي النخلة المنفردة باصلها فالصنوان المجتمع وغير الصنوان المنفرد (سبق بماء واحد) يعني أشجار الجنات وزروعها والماء جسم رقيق مانع به حياة كل نام وقيل في حده جوهري سبيل به قوام الارواح (ونفضل بعضها على بعض في الاكل) يعني في العلم ما بين الحلو والحامض والعصف وغير ذلك من الطعام عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى ونفضل بعضها على بعض في الاكل قال الدقل والنرسبان والحلو والحامض أخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب قال مجاهد هذا الكتل بنى آدم صالحهم وخبيثهم وأبوهم واحد وقال الحسن هذا مثل ضربه الله لقلب بني آدم كانت الارض طينة واحدة في يد الرحمن فبسطها فصارت طعاما متجاورات وأنزل على وجهها ماء السماء فخرج هذه زهرتها وأنثرها وشجرها فخرج هذه نباتها وتخرج هذه سنها ولحها وخبيثها وكل يسوق بماء واحد ولو كان الماء قبل الانشاء من قبل الماء كذلك الناس خلقوا من آدم فبذل عليهم من السموات كثر قلوب قوم فتشع وتخشع وتقسق قلوب قوم فتلهو ولا تسمع وقال الحسن والله ما نالس القرآن أحد الا قام من عنده زيادة ونقصان قال الله تعالى ونزل من القرآن ما هو شفا ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا وقوله تعالى (ان في ذلك) يعني الذي ذكر (لايات لقوم يعقلون) يعني في تدبر رتبته في الآيات الدالة على وحدانيته وقوله تعالى (وان تعجب فحجب قولهم) التعجب تبعيد النفس رؤية المستبعد في العادة وقيل التعجب حالة تعرض للانسان عند الجهل بسبب ولهذا قال بعض الحكماء العجب ما لا يعرف سببه ولهذا قيل العجب في حق الله تعالى لانه تعالى علام الغيوب لا تخفى عليه خافية والخطاب في الآية للنبي صلى الله عليه وسلم ومعناه وانك يا محمد ان تعجب من تكذيبهم يالك بعد ان كنت عندهم تعرف بالصادق الامين فحجب أمرهم وقيل معناه وان تعجب من اتخاذ المشركين ما لا يضرهم ولا ينفعهم آلهة يعبدونهم مع اقرارهم بأن الله تعالى خالق السموات والارض وهو يضرهم وينفعهم وقدر أوا من قدره الله وما صير بهم به الامثال مارا فاعجب قولهم وقيل وانك ان تعجب من انكارهم النشأة الاخرة والبعث بعد الموت مع اقرارهم بان ابتداء الخلق من الله فحجب قولهم وذلك ان المشركين كانوا ينكرون البعث بعد الموت مع اقرارهم بان ابتداء الخلق من الله وقد تقرر في النفوس ان الاعداء أهون من الابتداء فهذا موضع التعجب وهو قولهم (أئذا كنا ترابا) يعني بعد الموت (أئنا لفي خلق جديد) خلقا جديدا بعد الموت كما كلفه ثم ان الله تعالى قال في حقهم (أولئك الذين كفروا برهم) وفي دليل على ان كل من أنكر البعث بعد الموت فهو كافر بالله تعالى لان من أنكر البعث فقد أنكر القدرة وان الله على كل شيء قدير ومن أنكر ذلك فهو كافر (وأولئك الاغلال في أعناقهم) يعني يوم القيامة الاغلال جمع غل وهو طوق من حديد يجعل في العنق وقيل أراد بالاغلال ذلهم وانقيادهم يوم القيامة كما يقاد الاسير ذليلا بالغسل (وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) يعني انهم مقيمون فيها لا يخرجون منها ولا يموتون (ويستجيبونك بالسبئية قبل الحسنة) الاستجيبا طلب تعجيل الامر قبل مجي عوقبه والمراد بالسبئية هنا هي العاقبة وبالْحسنة العاقبة وذلك ان مشركي مكة كانوا يطلبون العقوبة بدلا من العاقبة استهزأ منهم وهو قولهم اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء واتنا بعداب أليم (وقد خلت من قاهم الملائكة) يعني وقد مضت في الامم المكذبة العقوبات بسبب تكذيبهم ورسولهم والمالة بفتح الميم وضمة الشاء الملائكة تقمة تنزل بالانسان فيجعل مثالا لغيره غيره به وذلك كالنكال وجعل مثلات بفتح الميم وضمة مع ضم الشاء فيها لغتان (وان ربك ذو مغفرة للناس على ظلمهم) قال ابن عباس معناه انه لا يحوار عن

استهزأ منهم بأنذاره (وقد خلت من قاهم الملائكة) أي عقوبات أمثالهم من المكذبين فسألهم لم يعذبوهم المشركين فلا يستهزأوا بالملائكة العقوبة لما بين العقاب والعاقب عاقبه من المماثلة وجرأ سبئية سبقتها (وان ربك ذو مغفرة للناس على ظلمهم) أي

المشركين

فلا يستهزأوا بالملائكة العقوبة لما بين العقاب والعاقب عاقبه من المماثلة وجرأ سبئية سبقتها (وان ربك ذو مغفرة للناس على ظلمهم) أي

مع طاعتهم أظفهم بالذنوب ومجته الخال أي طاعتهم لأنهم قال السدي يعني المؤمنين وبني أرحم أبي في كتاب الله حيث ذكر المظفر مع الظلم وهو بدون التوبة فان التوبة تزيلها وترفعها (وان ربك أشد العقاب) على الكافرين أو هو جامع للمؤمنين لكن مع ما في المشقة فيهما أي يغفران يشاعو يعذب من يشاء (ويقول الذين كفروا لولا أنزل عليه آية من ربه) لم يعتدوا بالآيات المنزلة على رسول الله صلى الله عليه وسلم عند افاقرت حواخوا وآيات موسى وعيسى من انقلاب العصا حية واجماع الموفى (٥١) فقبل لرسول الله صلى الله عليه وسلم (انما

أنت منذر) انما أنت رجل أرسلت منذر الخوقا لهم من سوء العاقبة وما جاءك كعبك من الرسل وما عليك الا الايمان بما يصح به انك رسول منذر وصح ذلك حاصلة بأي آية كانت والآيات كلها سواء في حصول صحة الدعوى بها (ولكل قوم هاد) من الانبياء بهم دينهم الى الدين و يدعوهم الى التوبة خاصة من الاعمال ويدون ويحكمون (انهم يعلم ما يعمل كل أنى وما تبغض الارحام وما تزداد) ما في هذه المواضع الثلاثة من صولة أي يعلم ما يحمله من الولد على أي حال هو ومن ذكره وألوهة وقام وحسن وفتح وطول وقصر وغير ذلك وما تبغضه الارحام أي ويعلم ما تنقصه يقال غاض الماعوذته ثابرا تزداده والمراد عدد الولد قائما شتم على واحد والثنتين والثلاثة وأربعة أو جسد الولد قائم يكون تاما ونجدا أو مدة الولادة قائما تكون أقل من تسعة أشهر وأزيد عليها الى اثنين عندما والى أربع عند الشافعي

المشركين إذا آمنوا (وان ربك أشد العقاب) يعني المعصية من على الشرك الذي ما توا عليه وقال مجاهد انه لذو تجاوز عن شركهم في تأخير العذاب عنهم وانه لشديد العقاب اذا عاقب (ويقول الذين كفروا) يعني من أهل مكة (لولا) أي هلا (أنزل عليه) يعني على محمد صلى الله عليه وسلم (آية من ربه) يعني مثل عصا موسى وناقصة صالح وذلك لانهم لم يقتنعوا بما رآوا من الآيات التي جاءهم النبي صلى الله عليه وسلم (انما أنت منذر) أي ليس عليك يا محمد غير الانذار والخوف وليس للناس الا آياتي (ولكن قوم هاد) قال ابن عباس الهادي هو الله وهذا قول سعيد بن جبيرة وعكرمة وشاهدوا الفضائل والنجى والمعنى انما عليك الانذار بالحق الهادي هو الله يعني من يشاء وقال عكرمة في رواية أخرى عنه وأبو الضمى الهادي هو رسول الله صلى الله عليه وسلم والمعنى انما أنت منذر وأنت هاد وقال الحسن وقتادة وابن زيد يعني ولكل قوم نبي بهم دينهم وقال أبو العلاء الهادي هو العمل الصالح وقال أبو صالح الهادي هو القرآن في الخير لا الى الشر (قوله عز وجل) (انهم يعلم ما يحمله كل أنى) لما سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الآيات أخبرهم الله عز وجل عن عقاب قدرته وكلامه وانه عالم بما يحمله كل أنى يعني من ذكر أو أنى سوى الخلق أو ناقص الخلق واحدا أو اثنين أو أكثر (وما تبغض) يعني وما تنقص (الارحام وما تزداد) قال أهل التفسير غيض الارحام الخيض على الحمل فاذا حاضت الحامل كان ذلك بقية ما في الولد لان دم الخيض هو عذاء الولد في الرحم فاذا خرج الدم نقص الغذاء فبقية الولد واذا لم تحض يزداد الولد ويتم فالتقصان نقصان خلقه الولد بخروج الدم والزيادة تمام خلقه باستمساك الدم وقبل اذا حاضت المرأة في وقت حملها ينقص الغذاء وتزداد مدة الحمل حتى تستكمل تسعة أشهر طاهرة فان رأت خمسة أيام وما وضعت لتسعة أشهر وخمسة أيام فالتقصان في الغذاء زيادة في مدة الحمل وقبل التقصان السقط والزيادة تمام الخلق وقال الحسن غيضا نقصانهم من تسعة أشهر والزيادة زادتهم على تسعة أشهر فأقل مدة الحمل تسعة أشهر وقد ولد لها منه مدة وعيش واختلطوا في أكثره فقال قوم أكثر مدة الحمل سننات وهو قول عائشة ربه قال أبو حنيفة وقيل ان الضحى الولد لستين وقال جماعة أكثرها أربع سنين واليه ذهب الشافعي وقال حنابل بن أبي سلمة النخعي هم من حبان هرما لانه بقي في بطن أمه أربع سنين وعند مالك ان أكثر مدة الحمل خمس سنين (وكل أنى عنده بقدر) يعني بقدر روحه لا يجاوز ولا ينقص منه وقبل انه تعالى يعلم كمية كل أنى وكيفية على أكمل الوجوه وقيل معناه وانه تعالى خصص كل حادثة من الحوادث بوقت معين وحالة معينة فلهذا لا زلة وارادته وتقديره الذي لا يقدر عليه غيره (عالم الغيب والشهادة) يعني أنه تعالى يعلم ما غاب عن خلقه وما يشاهدونه وقبل الغيب هو المعدوم والشاهد هو الموجود وقبل الغيب ما غاب عن الحس والشاهد ما حضر في الحس (والكبير) أي العظيم الذي يصغر كل كبير بالاضافة الى عظمته وكبريائه فهو يعود الى معنى كبر قدرته وانه تعالى المستحق لصفات الكمال (المتعال) يعني المنزه عن صفات النقص المتعالي عن الخلق وفيه دلائل على أنه تعالى موصوف بالعلم الكامل والقدر التام وتزهم عن جميع النقص (قوله تعالى) (سواء منكم من أسر القول ومن جهر به) أي مستومنكم من أخفى القول أو كتمه ومن أصره وأعلنه والمعنى أنه قد أسد نوى في علم الله تعالى السر بالقول والجهر به (ومن هو مستخف بالليل) أي مستتر بظلمته (وسار بالنهار) أي ذاهب بالظهور في سر به ظاهر او السر بفتح السين وسكون الزاء العاريق

والى خمس عند مالك أو صدرية أي يعلم كل أنى ويعلم غيض الارحام وازيادها (وكل أنى عنده بقدر) بقدر روحه لا يجاوز ولا ينقص عنه لقوله انما كل أنى خلقناه بقدر (عالم الغيب) ما غاب عن الخلق (والشهادة) ما شاهدوه (الكبير) العظيم الشأن الذي كل أنى دونه (المتعال) المستعلى على كل أنى بقدرته أو الذي كبر عن صفات المخلوقين وتعالى عنهم بالياء في الحان منكم (سواء منكم من أسر القول ومن جهر به) أي في علمه (ومن هو مستخف بالليل) متوار (وسار بالنهار) ذاهب في سر به أي في طريقه وجهه يقال سرب

في الارض سرور بار سار ب
 عطف على من هو مستخف
 لا على مستخف أو على
 مستخف غير أن من في معنى
 الاثنين والضمير في (له)
 مردود على من كانه قيل
 لمن أسرو من جهنم ومن
 استخفي ومن سرب
 (معقبات) جماعت من
 الملائكة تعقب في حفظه
 والاصل معقبات فادعت
 التاء في القاف أو هو مفعلات
 من عقبه اذا جاء على عقبه
 لأن بعضهم يعقب بعضا أو
 لانهم يعقبون ما يتكلم به
 فيكتبونه (من بين يديه ومن
 خلفه) أي قدامه ووراءه
 (يحفظونه من أمر الله)
 هما صفتان جميعا وليس
 من أمر الله بصله للحفظ
 كانه قيل له معقبات من
 أمر الله أو يحفظونه من
 أجل أمر الله أي من أجل
 أن الله تعالى أمرهم بحفظه
 أو يحفظونه من بأمر الله
 ونعمته اذا أذن بدعائهم له

قال القتيبي السار بالمنصرف في حوائجه قال ابن عباس في هذه الآية هو صاحب ربة مستخف
 بالليل واذا خرج بالنهار أرى الناس أنه يرى من الأثم وقيل مستخف بالليل ظاهر من قولهم خفيت
 الشيء اذا أظهرته وأخفيتها اذا كتمته وسار بالنهار أي متواردا دخل في السرب مستخفا ومعنى
 الآية سواهما أضربت به القلوب أو انطقت به اللسان وسواهما أدم على القبايح مستتر في ظلمات الليل
 أو ألقى بها ظاهرا في النهار فان علمه تعالى محيط بالكل (له معقبات) يعني الله ملائكة يتعاقبون بالليل والنهار
 فاذا صعدت ملائكة الليل عقبته ملائكة النهار والعقب العود بعد البدء والتماد كرمعقات بالفظ التانيث
 وان كان الملائكة ذكر والان واحد هما عقب رجبهما معقبة ثم جمع المعقبة معقبات كما قيل ابتادات سعد
 وروايات كثر (ق) عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يتعاقبون فيكم
 ملائكة بالليل وملائكة بالنهار رجعتهم عيونهم في صلاة الفجر وصلاة العصر ثم يرحلون الذين باقوا فيكم فيسألهم
 وهو أعلم بكم كيف تركتكم عباده فيقولون تركناهم وهم يعملون وأتيناهم وهم يعملون وقيل إن مع كل واحد
 من بني آدم مائة ألف من ملائكة من عبيده وهو صاحب الحسنات والمالك عن شعله وهو كاتب السيئات وكاتب
 الحسنات أمين على كتاب السيئات فاذا عمل العبد حسنة كتبها له به شراؤها لها واذا عمل سيئة
 قال صاحب الشمال صاحب اليمن كتبها عليه فيقول أنظر له عمله يتوب أو يستغفر فيستأذنه ثلاث
 مرات فان هو تاب منها والاقال كتبها عليه سيئة واحدة ومالك وكل بنصاية العبد فاذا تواضع العبد لله
 عز وجل رفعه بها وإن تجبر على الله عز وجل وضعه بها ومالك وكل بعينه بحفظه ما من الاذى ومالك
 مرصع بغيره لا يدعه يدخل في فيه من الهوام يؤذيه فهو لا خمسة أملاك موكون بالعبد في ليله
 وخمسة غيرهم في نهاره فانظر الى عظمة الله تعالى وقدرته وكل شقة عليك أيها العبد المسكين وهو قوله تعالى
 (من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله) يعني يحفظون العبد من بين يديه ومن وراء ظهره ومعنى من
 أمر الله بأمر الله واذنه ما لم يحج القدر فاذا جاءه لواعظه وقيل معناه أنهم يحفظونه بحسب أمر الله به من الحفظ له
 قال جاهد ما من عبد الا وله ملك موكل به يحفظه في نومه ويقظته من الجن والانس والهوام فممن شئ يأتيه
 يؤذيه الا قال له الملك وراءك الا شئ يأذن الله فيه فيصيبه وقال كعب الاحبار لولا أن الله تعالى وكل بكم ملائكة
 يذوبون عنكم في قطعكم ومشر بكم وعوراتكم الخلفتمكم الجن وقال ابن جرير معنى يحفظونه أي يحفظون
 عليه الحسنات والسيئات وهذا على قول من يقول ان الآية في المالكين القاعد من اليمن وعن الشمال
 يكتبان الحسنات والسيئات وقال عكرمة الآية في الامراء وحرسهم يحفظونهم من بين أيديهم ومن خلفهم
 والتصريح في قوله له راجع الى النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس في معنى هذه الآية لمحمد صلى الله عليه
 وسلم حراس من الرحمن من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من شر الجن وطوارق الليل والنهار وقال عبد الرحمن
 ابن زيد زات هذه الآية في عامر بن الطفيل وأربد بن ربيعة وهما من بني عامر بن زيد وكانت قصتهما على
 مارواه النكبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال أقبل عامر بن الطفيل وأربد بن ربيعة وهما من بني عامر بن
 زيد على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد في نفر من أصحابه فدخل المسجد فاستشرفه الناس
 لجال عامر وكان من أجل الناس وكان أعور فقال رجل يا رسول الله هذا عامر بن الطفيل قد أقبل نحوك
 فقال دعهم فإن بر الله به خير اجهدهما قبل حتى قام على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا محمد مالي ان أسلمت
 قال لك ما للمسلمين وعليك ما على المسلمين قال فجعل الامر لي بعد ذلك قال ليس ذلك لي انما ذلك الى الله تعالى
 يجعله حيث يشاء قال فتحدثني علي بن الوراء أن علي المدرك قال قال فجعل لي قال اجعل لك أمنة الخيل تعزو
 عليها قال وليس ذلك لي اليوم قم معي أكلك فقام معه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان عامر قد أوصى
 الى أربد بن ربيعة فاذا رأيتني أكله فدر من خلفه فاضربه بالسيف فجعل عامر يخاضع رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وراجعه ودارا ربد من خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم ليضربه فاخترط شرا من سيفه ثم حجب الله
 تعالى عايم فلم يقدر على سله وجعل عامر يوثق اليه فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى أربد وما صنع

(و يرسل الصواعق فيصيبهم من يشاء) الصاعقة نار استعظم من السماء لما ذكر علمه النافذ في كل شيء واسماؤه الظاهر والخبى مدد وما دل على قدرته الباهرة ووجد الله قال (٥٤) وهم يجادلون في الله) معنى الذين كذبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يجادلون في الله

حيث يتكبرون على رسوله ما يصفه من القدرة على البعث وإعادة الخلق بقرائهم من تعجب العظام وهي زمير و مردون للوحداية بالتخاذل الشركاء ويحبونه بعض الأجسام قواهم الملائكة بنات الله والواو لصال أى فيصيبهم من يشاء في حال جدالهم وذلك ان أرادوا البديين ربعة انعامهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين وفد عليه مع عامر بن النخيل قاصدين لقتله فرمى الله عامرا بغدة كغدة البعير وموت في بيت سبأ أولية وأرسل على أربد صاعقة قتله أخبرني عن ربه أن نوحاس هو أم من جديد (وهو شديد الحال) أى الماحلة وهي شدة المماكرة والمكايبة ومنه جعل لكذا اذا تكلف لا يستعمل الحيلة واجتهد فيه وحصل بفعلان اذا كلفه وسعى به الى السلطان والعنى انه شديد المصكر والكيد لا يعتد به ياتهم بالملائكة من حيث لا يحتسبون (له دعوة الحق) أضيفت الى الحق الذى هو ضد الباطل للدلالة على ان الدعوة ملازمة للحق وانما يعزل من الباطل والعنى ان الله سبحانه يدعى فيستجيب الدعوة ويعطى الداعى مثله فكانت دعوة ملازمة للحق لكونه حقيقا بانه يوجه اليه الداعى الى دعوة من الجدوى الكشاف

يقول لو ان عبادى أطاعوا في اسقيتهم المطر بالليل وأطاعت علمهم الشمس بالنهار ولم أسمعهم صوت الرعد وروى جويع عن الضعاف عن ابن عباس أنه قال الرعد ملك موكل بالسحاب يصرفه الى حيث يؤمر وان يجوز المياه في نقرة امامه وانه يسبح الله فاذا سجد لا يبق ملك في السماء الا رفع صوته بالتسبيح فعند هذا ينزل المطر وقيل ان الرعد اسم اموات الملك الموكل بالسحاب ومع ذلك فان صوت الرعد يسبح الله عز وجل لان التسبيح والتقديس عبارة عن تزييه الله عز وجل عن جميع النقائص وجود هذا الصوت المسموع من الرعد وحيدته دليل على وجوده وجود خالق قادر متعال عن جميع النقائص وان لم يكن ذلك في الحقيقة تسبيحا ومنه قوله وان من ثبى الا يسبح بحمده وقيل المراد من تسبيح الرعد ان من سمعه سجد لله فلهذا المعنى أضيف التسبيح اليه وقوله والملائكة من خيفته يعنى ويسبح الملائكة من خيفة الله عز وجل وهيته وخشيته وقيل المراد من الملائكة أعوان السحاب جعل الله عز وجل مع الملك الموكل بالسحاب أعوانا من الملائكة وهم حافون خاضعون طائعون وقيل المراد بهم جميع الملائكة وجعله على العموم أول (و يرسل الصواعق) جمع صاعقة وهي العذاب النازل من البرق فيحترق من تصيبه وقيل هي الصوف الشديد النازل من الجحيم يكون فيه نار أو عذاب أو موت وهي في ذاتها شئ واحد وهذه الاشياء الثلاثة تنشأ منها (فيصيبهم) يعنى بالصواعق (من يشاء) يعنى فيهلكهم كما أصاب أربدين ربعة قال محمد الباقر الصاعقة تصيب المسلم وغير المسلم ولا تصيب الذاك (وهم يجادلون في الله) يعنى يخادعون في الله وقيل المجادلة المناوضة على سبيل المنازعة والمغالبة وأصله من جدلت الحبل اذا أحكمت فلهذا تراءت في شأن أربدين ربعة حين قال لاني صلى الله عليه وسلم مرموك أم من درأم من ياقوت أم من ذهب فنزلت صاعقة من السماء فحرقته وسئل الحسن عن قوله يرسل الصواعق الآية فقال كان رجل من طوائف العرب بعث اليه النبي صلى الله عليه وسلم فقرأ من أحكامه يدعونه الى الله والى رسوله فقال لهم أخبروني عن رب محمد هذا الذى تدعون اليه هل هو من ذهب أو فضة أو حديد أو نحاس فاستعلم القوم كلامه فانصرفوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله ما رأينا رجلا ككفر قلبا ولا أعتى على الله منه فقال ارجعوا اليه فرجعوا اليه فلم يردهم على مقالته الا بشيأ بل قال أنجيب محمد الى رب لا راء لا أعرفه فانصرفوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله ما رأينا على مقالته الا بشيأ بل قال أنجيب فقال ارجعوا اليه فرجعوا اليه فبينما هم عنده يدعونه وينادونهم وهولا يزيدهم على مقالته شيأ اذا رتفعت سحابة فكانت فوق رؤسهم فرعدت ورفرت ورمت بصاعقة فاحترقت الكافروهم جلوس عنده فرجعوا والخبر والنبي صلى الله عليه وسلم فارجعوا واستقبلهم نفر من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا لهم احترق صاحبكم قالوا من أين علمتم ذلك قالوا قد أوحى الى النبي صلى الله عليه وسلم ويرسل الصواعق فيصيبهم من يشاء وهم يجادلون في الله واختلافه وفي هذه الوارد قبيل وار الحال فيكون المعنى فيصيبهم من يشاء في حال جداله في الله وذلك ان أرادوا جدال في الله أهلكه الله بالصاعقة وقيل انما هو الاستئناف فيكون المعنى انه تعالى لما علم ذكر الدلائل قال بعد ذلك وهم يجادلون في الله (وهو شديد الحال) أى شديد الأخذ بالعقوبة فمن قولهم يجعل به محلا اذا أراد به سؤا وقيل هو من قولهم يجعل به اذا سعى به الى السلطان وعرضه للهلكة وتجعل اذا تكلف استعمال الحيلة واجتهد فيه فيكون المعنى انه سبحانه وتعالى شديد الحال بأعدائه حتى يهلكهم بطريق لا يعرفونه ولا يتوقعونه وقيل المحل من الحول وهو الحيلة والميزاة ثم اختلفت عبارات المفسرين في معنى قوله شديد الحال فقال الحسن معناه شديد النعمة وقال مجاهد وفتادة شديد القوة وقال ابن عباس شديد الحول وقيل شديد العقوبة وقيل معناه شديد الجدال وذلك انه لما أخبر عنهم أنهم يجادلون في الله أخبر أنه أشد جدالهم من قوله تعالى (له دعوة الحق) يعنى انه دعوة الصادق قال على دعوة الحق التوحيد وقال ابن عباس شهادة أن لا اله الا الله قال صاحب

المدة و يعطى الداعى مثله فكانت دعوة ملازمة للحق لكونه حقيقا بانه يوجه اليه الداعى الى دعوة من الجدوى الكشاف والتفع بخلاف ما لا يشفع ولا يجدي دعاؤه وانصال شديد الحال وله دعوة الحق بمقابلته على فضا أربد ظاهرا لان اصابته بالصاعقة محال من الله

الكشاف دعوة الحق فيها وجهان أحدهما أن تضاف الدعوة إلى الحق الذي هو تقيض الباطل كما تضاف
الكلمة إليه في قولك كلمة الحق للدلالة على أن الدعوة ملازمة للحق تختص به وانما يعزى من الباطل والمعنى
أن الله تعالى يدعي فيستجيب الدعوة ويعطى الداعي سؤله إن كان مصلحة له فكانت دعوة ملازمة للحق لتكون
حقيقة بان توجه إليه الدعاء لما في دعوة من الجدوى والنفع بخلاف ما لا نفع فيه ولا جدوى فيه دعوة الثاني
أن تضاف إلى الحق الذي هو الله على معني دعوة المدعو الحق الذي يسمى فيجب وعن الحسن الله هو
الحق وكل دعاء إليه دعوة الحق فإن قلت ما وجه اتصال هذين الوصفين بما قبلهما قلت أما على فنية أريد
فظاهر أن أصابته بالصاعقة كانت بدعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه دعا عليه وعلى صاحبه
عاصر من الطفيل فأجيب فيه فكانت الدعوة دعوة حق وأما على قوله وهم يجادلون في الله فعيد للكفار
على جنادلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم واجابة دعائه أن دعاءهم وقيل في معنى الآية الدعاء بالاحسان
والدعاء بالخاص لا يكون إلا لله تعالى (والذين يدعون من دونه) يعني والذين يدعونهم آلهة من دون الله
وهي الأصنام التي يعبدونها (لا يستجيبون لهم بشئ) يعني لا يجيبونهم بشئ يريدونه من نفع أو دفع ضرر
أن دعوتهم (الأساطير كقوله إلى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغة) يعني الاستجابة كاستجابة المسألين بسط
كفيه إليه يطلب منه أن يبلغ فاه والماء عجايب لا يشعر بسط كفيه ولا يعطش ولا يقدر أن يجيب دعاءه أو
يباغ فاه وكذلك ما يدعون جنادلهم ولا يستطيع اجابته ولا يقدر على نفعهم وقيل شبههم في قوله
جدوى دعائهم لا آلهتهم من أراد أن يعرف المسألة لا يشعر به فيسطلعها ما ناسرا أصابعه فلم تاتي كداهه
شأ ولم يبلغ طلبه من شربه وقيل إن القايض على الماء ناسرا أصابعه لا يكون في يده من شئ ولا يبلغ أثره
منه شئ كذلك الذي يدعو الأصنام لا تم الا تضر ولا تنفع ولا يقدم منها شئ وقيل شبه بالرجل العطشان الذي
يرى المسألين يعيد عليهم فهو يشعر بكفيمه إلى المسأل يدعو ببالغة فلا يأتيه أبدا هذه معنى قول جاهد وعن
عطاء كالعطشان الجالس على شفير البئر وهو يدعي إلى البئر فلا هو يبلغ إلى شفير البئر يخرج الماء ولا الماء
يرتفع إليه فلا ينفعه بسط الكف إلى الماء ودعائه ولا هو يبلغ فاه كذلك الذين يدعون الأصنام لا ينفعهم
ذلك وقال ابن عباس كأن عطشان إذا بسط كفيه في الماء لا يذوقه ذلك ما يعرفهم من الماء ولا يبلغ الماء
فاه مادام بسط كفيه وهذا مثل ضربه الله تعالى للكفار ودعائهم الأصنام حين لا ينفعهم البتة ثم ختم هذا
بقوله (ومادعاء الكافرين) يعني أصنامهم (الأنفال) يعني يضل عنهم إذا احتجوا إليه قال ابن عباس
في هذه الآية أصواتهم شجيرة عن الله تعالى قوله عز وجل (ولله يسجدون في السموات والأرض طوعا
وكرها) في معنى هذا القول في معنى الآية وجهان أحدهما أن المراد منه السجود على الحقيقة وهو وضع الجبهة على
الأرض ثم على هذا القول في معنى الآية وجهان أحدهما أن المراد منه أن كان عاملا لأن المراد منه
الخصوص فقوله ولله يسجدون في السموات يعني الملائكة ومن في الأرض من الأنس يعني المؤمنين طوعا
وكرها يعني من المؤمنين من يسجد لله طوعا وهم المؤمنون المخلصون لله العباد وكرها يعني المنافقين
لما دخلوا في المؤمنين ولا يسوا منهم فان سجودهم لله على كره منهم لأنهم لا يرجون على سجودهم ثوابا ولا
يتخافون على تركه عاقبا بل سجودهم وعبادتهم خوف من المؤمنين الوجه الثاني هو جعل اللفظ على العموم
وعلى هذا في اللفظ اشكال وهو أن جميع الملائكة والمؤمنين من الجن والانس يسجدون لله طوعا ومنهم
من يسجد له كرهًا كما تقدم وأما الكفار من الجن والانس فلا يسجدون لله البتة فهذا الوجه الاشكال والجواب
عنهما أن المعنى انه يجب على كل من في السموات ومن في الأرض أن يسجد لله فعبر بالوجوب عن التوابع
والخبر لدرجاء آخر وهو أن يكون المراد من هذا السجود الاعتراف بالعبودية والتعظيم ويدل عليه قوله تعالى
السموات من ماله ومن في الأرض من انس وجن قائم يعرضون لله بالغشوة ويعظمون عظمة الله تعالى
واثن سألهم من خلق السموات والأرض ليقول الله والقول الثاني في معنى هذا السجود وهو الانقياد

فهم ما فكتا الدعوة دعوة
حق وعلى الأول وعبد
الكفرة على جنادلهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم
بجنادلهم حاله بهم واجاب
دعوة رسول الله صلى
الله عليه وسلم فهم ان
دعائهم (والذين يدعون)

والآلهة الذين يدعونهم
الكفار (من دونه) من
دون الله (لا يستجيبون
لهم بشئ) من طاعتهم
(الأساطير كقوله إلى الماء
ليبلغ فاه) الأساطير من
الخدع من أي من الاستجابات
التي دل عليها الاستجيبون
لأن العمل بغير دليل على
المسند وبغيره على
الزمان وبالضرورة على
المكان والحال فإما استجابة

كل منهما من الفعل فصار
القدير لا يستجيبون
استجابة الأساطير كاستجابة
باسط كفيه إلى المسألين
كاستجابة المسألين بسط كفيه
إليه يطلب منه أن يبلغ فاه
والماء عجايب لا يشعر بسط
كفيه ولا يعطش ولا يقدر
أن يجيب
دعائه يبلغ فاه وكذلك
ما يدعون جنادلهم
دعائهم ولا يستطيع
اجابته ولا يقدر على نفعهم
واللام في ليبلغ متعلق
بباسط كفيه (وما هو
ببالغة) وما المسأل الخ فاه
(ومادعاء الكافر من الأنس)

ضلال) في ضياع لمنفعة فدلهم أن دعوا الله لم يجبه وان دعوا الأصنام لم تستطع اجابته (ولله يسجدون في السموات والأرض)
يجود أعيدوا انقياد (طوعا) حال يعني الملائكة والمؤمنين (وكرها) يعني المنافقين والكافرين من حال السجود والنجاة

تلقى من أى فان لم يجبه - و
 فاقم فانه لاجواب الا هذا
 (بل افاخذتم من دونه
 اولياء) ابعادان علموه
 رب السموات والارض
 اخذتم من دونه آلهة (لا
 تليكون لانفسهم تسعيا
 ولاضرا) لا يستطيعون
 لانفسهم ان يفعلوها و
 يدفعوا ضرر عنها فكيف
 يستطيعونه لغيرهم وقد
 آثروهم على الخالق الرزق
 المنيب المعاقب فما بين
 ضلالتكم (قل هل يستوى
 الاعمي والبصير) أى
 الكافر والمؤمن اذن لا
 يعصرون شيئا من لا يخفى
 عليه شي (أم هل تستوى
 الظلمات والنور) ملل
 الكفر والايمن يستوى
 كوفي غير حفص (أم جعلوا
 لله شركاء) بل اجعلوا معنى
 الهزوة الانكار (خالقوا
 تخلقهم) خالقوا مثل خلقه
 وهو صفة اشركاء أى انهم
 لم يخذلوا الله شركاء القين
 قد خالقوا مثل خلق الله
 (فتشبه الخلق عليهم)
 فاشبهه عليهم تخلقوا الله
 بخلق الشركاء حتى يقولوا
 قدر هو لا على الخلق كقدر
 الله عليه فاستحقوا العبادة
 فتخذلهم شركاء وعبدتهم
 كما يعبدواكمهم اتخذوا له

تلقى من أى فان لم يجبه - و
 فاقم فانه لاجواب الا هذا
 (بل افاخذتم من دونه
 اولياء) ابعادان علموه
 رب السموات والارض
 اخذتم من دونه آلهة (لا
 تليكون لانفسهم تسعيا
 ولاضرا) لا يستطيعون
 لانفسهم ان يفعلوها و
 يدفعوا ضرر عنها فكيف
 يستطيعونه لغيرهم وقد
 آثروهم على الخالق الرزق
 المنيب المعاقب فما بين
 ضلالتكم (قل هل يستوى
 الاعمي والبصير) أى
 الكافر والمؤمن اذن لا
 يعصرون شيئا من لا يخفى
 عليه شي (أم هل تستوى
 الظلمات والنور) ملل
 الكفر والايمن يستوى
 كوفي غير حفص (أم جعلوا
 لله شركاء) بل اجعلوا معنى
 الهزوة الانكار (خالقوا
 تخلقهم) خالقوا مثل خلقه
 وهو صفة اشركاء أى انهم
 لم يخذلوا الله شركاء القين
 قد خالقوا مثل خلق الله
 (فتشبه الخلق عليهم)
 فاشبهه عليهم تخلقوا الله
 بخلق الشركاء حتى يقولوا
 قدر هو لا على الخلق كقدر
 الله عليه فاستحقوا العبادة
 فتخذلهم شركاء وعبدتهم
 كما يعبدواكمهم اتخذوا له

شركاء عاجزين لا يقدرُونَ
أَيُّ خَالِقِ الْأَجْسَامِ وَالْأَعْرَاضِ
أَعْمَالِ الْخَاقِ وَهُمْ خَلْقُهَا فَافْتَشْ

تلقى من أى فان لم يجبه - و
 فاقم فانه لاجواب الا هذا
 (بل افاخذتم من دونه
 اولياء) ابعادان علموه
 رب السموات والارض
 اخذتم من دونه آلهة (لا
 تليكون لانفسهم تسعيا
 ولاضرا) لا يستطيعون
 لانفسهم ان يفعلوها و
 يدفعوا ضرر عنها فكيف
 يستطيعونه لغيرهم وقد
 آثروهم على الخالق الرزق
 المنيب المعاقب فما أبين
 ضلالكم (قل هل يستوى
 الاعمي والبصير) أى
 الكافر والمؤمن اذن لا
 يعصرون شيئا من لا يخفى
 عليه شي (أم هل تستوى
 الظلمات والنور) ملل
 الكفر والايمن يستوى
 كوفي غير حفص (أم جعلوا
 لله شركاء) بل اجعلوا معنى
 الهمزة الانكار (خالقوا
 تخلقهم) خالقوا مثل خلقه
 وهو صفة اشركاء أى انهم
 لم يخذلوا الله شركاء القين
 قد خالقوا مثل خلق الله
 (فتشابه الخلق عليهم)
 فاشتبه عليهم تخلقوا الله
 بخلق الشركاء حتى يقولوا
 قدر هو لا على الخلق كقدر
 الله عليه فاستحقوا العبادة
 فتخذلهم شركاء وعبدتهم
 كما يعبدواكمهم اتخذوا

تلقى من أى فان لم يجبه - و
 فاقم فانه لاجواب الا هذا
 (بل افاخذتم من دونه
 اولياء) ابعادان علموه
 رب السموات والارض
 اخذتم من دونه آلهة (لا
 تليكون لانفسهم تسعيا
 ولاضرا) لا يستطيعون
 لانفسهم ان يفعلوها و
 يدفعوا ضرر عنها فكيف
 يستطيعونه لغيرهم وقد
 آثروهم على الخالق الرزق
 المنيب المعاقب فما بين
 ضلالتكم (قل هل يستوى
 الاعمي والبصير) أى
 الكافر والمؤمن اذن لا
 يعصرون شيئا من لا يخفى
 عليه شي (أم هل تستوى
 الظلمات والنور) ملل
 الكفر والايمن يستوى
 كوفي غير حفص (أم جعلوا
 لله شركاء) بل اجعلوا معنى
 الهمزة الانكار (خالقوا
 تخلقهم) خالقوا مثل خلقه
 وهو صفة اشركاء أى انهم
 لم يخذلوا الله شركاء القين
 قد خالقوا مثل خلق الله
 (فتشابه الخلق عليهم)
 فاشتبه عليهم تخلقوا الله
 بخلق الشركاء حتى يقولوا
 قدر هو لا على الخلق كقدر
 الله عليه فاستحقوا العبادة
 فتخذلهم شركاء وعبدتهم
 كما يعبدواكمهم اتخذوا

شركاء عاجزين لا يقدرُونَ
أى خالق الأجسام والأعراض
أفعال الخلق وهم خالقوها فافتش

تلقى من أى فان لم يجبه - و
 فاقم فانه لاجواب الا هذا
 (بل افاخذتم من دونه
 اولياء) ابعادان علموه
 رب السموات والارض
 اخذتم من دونه آلهة (لا
 تليكون لانفسهم تسعيا
 ولاضرا) لا يستطيعون
 لانفسهم ان يفعلوها و
 يدفعوا ضرر عنها فكيف
 يستطيعونه لغيرهم وقد
 آثروهم على الخالق الرزق
 المنيب المعاقب فما أبين
 ضلالكم (قل هل يستوى
 الاعشى والبصير) أى
 الكافر والمؤمن اذن لا
 يعصرون شيئا من لا يخفى
 عليه شي (أم هل تستوى
 الظلمات والنور) ملل
 الكفر والايمن يستوى
 كوفي غير حفص (أم جعلوا
 لله شركاء) بل اجعلوا ومعنى
 الهزء الانكار (خالقوا
 تخلقهم) خالقوا مثل خلقه
 وهو صفة اشركاء أى انهم
 لم يخذلوا الله شركاء القين
 قد خالقوا مثل خلق الله
 (فتشبه الخلق عليهم)
 فاشبهه عليهم تخلقوا الله
 بخلق الشركاء حتى يقولوا
 قدر هو لا على الخلق كقدر
 الله عليه فاستحقوا العبادة
 فتخذلهم شركاء وعبدتهم
 كما يعبدواكمهم اتخذوا له

تلقى من أى فان لم يجبه - و
 فاقم فانه لاجواب الا هذا
 (بل افاخذتم من دونه
 اولياء) ابعادان علموه
 رب السموات والارض
 اخذتم من دونه آلهة (لا
 تليكون لانفسهم تسعيا
 ولاضرا) لا يستطيعون
 لانفسهم ان يفعلوها و
 يدفعوا ضرر عنها فكيف
 يستطيعونه لغيرهم وقد
 آثروهم على الخالق الرزق
 المنيب المعاقب فما أبين
 ضلالكم (قل هل يستوى
 الاعشى والبصير) أى
 الكافر والمؤمن اذن لا
 يعصرون شيئا من لا يخفى
 عليه شي (أم هل تستوى
 الظلمات والنور) ملل
 الكفر والايمن يستوى
 كوفي غير حفص (أم جعلوا
 لله شركاء) بل اجعلوا معنى
 الهزوة الانكار (خالقوا
 تخلقهم) خالقوا مثل خلقه
 وهو صفة اشركاء أى انهم
 لم يخذلوا الله شركاء القين
 قد خالقوا مثل خلق الله
 (فتشابه الخلق عليهم)
 فاشتبه عليهم تخلقوا الله
 بخلق الشركاء حتى يقولوا
 قدر هو لا على الخلق كقدر
 الله عليه فاستحقوا العبادة
 فتخذلهم شركاء وعبدتهم
 كما يعبدواكمهم اتخذوا له

شركاء عاجزين لا يقدرُونَ
أَيُّ خَالِقِ الْأَجْسَامِ وَالْأَعْرَاضِ
أَعْمَالِ الْخَاقِ وَهُمْ خَلْقُهَا فَافْتَشْ

شركاء عاجزين لا يقدر دونه على ما يقدر عليه الخلق فضلا أن يقدروا على ما يقدر عليه الخالق (قل لله خلق كل شيء) عز
 أي خالق الأجسام والأعراض لا خالق غير الله ولا يستقيم أن يكون له شرك في الخلق فلا يكون له شرك في العبادة فمن قال إن الله لم يخلق
 أفعال الخلق وهم خلقه وهذا شبه الخلق على قواهم (وهو الواحد) المنزه بالربوبية (القهار) لا يغالب وماعداء من يبرمه قهور

عز وجل (أنزل من السماء ماء) لما شبه الله عز وجل الكافر بالاعمى والمؤمن بالبصير وشبه الكافر بالنظامات
والإيمان بالنور ضرب بذلك مثلاً فقال تعالى أنزل من السماء ماء يعني المطر (فسالت أودية بقدرها) أودية
جميع وأدوهو المخرج بين الجبلين يسيل فيه الماء وقوله فسالت أودية فيه اتساع وحذف تقديره فسالت
في الوادي فهو كما يقال جرى النهر والمراد جرى الماء في النهر لحذف في الدلالة الكلام عليه بقدرها قال مجاهد
عليها وقال ابن جريح الصغير بقدره والكبير بقدره وقبل بقدر ماؤها وانما ذكر أودية لأن المطر إذا أنزل
لا يعم جميع الأرض ولا يسيل في كل الأودية بل ينزل في أرض دون أرض ويسيل في واد دون واد فلهذا
السبب جاء هذا بالتنكير وقال ابن عباس أنزل من السماء ماء يعني قرأناؤه هذا مثل ضربه الله تعالى فسالت
أودية بقدرها يريد بالأودية القلوب شبه نزول القرآن الجامع للهدى والنور والبيان بنزول المطر لأن المطر
إذا أنزل عم نفعه وكذلك نزول القرآن وشبه القلوب بالأودية لأن الأودية يستكن فيها الماء وكذلك القلوب
يستكن فيها الإيمان والبركات بركة نزول القرآن فيها وهذا الخاص بالمومنين لأنهم الذين انتفعوا بنزول
القرآن (ق) عن أبي موسى الأشعري رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن مثل ما بعثني الله
به من الهدى والعلم كمثل غيث أصاب أرضاً فكانت منها طائفة طيبة قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب
الكثير وكان منها أجادب أمسكت الماء فنفعت الناس فسر بواضعها وسقوا ورعوا وأصاب طائفة منها
أخرى انما هي فيعان لا تمتلئ ماء ولا تنبت كلأً فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلم
ومثل من لم يرفع بذلك رأساً ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به قال الشيخ محيي الدين النووي رحمه الله وغيره
في معنى هذا الحديث وشرحه أما الكلام في الهمز يقع على الرطب واليابس من الخشيش وأما قوله وكان
منها أجادب فبالجيم والدال المهملة والباء الموحدة كذا في الصحيحين وهي الأرض التي لا تنبت الكلأ جمع
جذب على غير قياس وبإسناده أجذب والجذب ضد الحصب وقال الخطابي هي التي تمسك الماء ولم يسرع فيه
النضوب وفي رواية الهروي أنما ذات بالخاء المعجمة والذال المعجمة تجتمع الساذجة وهي الغدير التي يسكن الماء وقوله
ورعوا كذا هو في صحيح مسلم من الرى ووقع في صحيح البخاري وزرعوا زيادة رأى من الزرع والقيعان بكسر
القاف جمع قاع وهو المسنوى من الأرض وقوله فذلك مثل من فقه في دين الله يروى بضم القاف وهو
الشهور وروى بكسر هاومعناه فهم الأحكام وأما معنى الحديث ومقصوده فهو أن النبي صلى الله عليه وسلم
ضرب مثلاً لما جاء به من الهدى والعلم بالأرض التي أصابها المطر قال العلماء الأرض ثلاثة أنواع وكذلك
الناس لأنهم منها خالقوا فالنوع الأول من أنواع الأرض الطيبة التي تنتفع بالمطر فتنبت به العشب فينتفع
الناس به والدواب بالشرب والرعى وغير ذلك وكذلك النوع الثاني من الناس من يبايع الهدى وغير ذلك من
العلم فيحيا به قلبه ويحفظه ويعمل به ويعلم غيره فينتفع به وينفع غيره قال مسروق سمعت أصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم فوجدتهم كالأخاذات لأن قلوبهم كانت واعية فصاروا أوعية للعلوم بما رزقت من صفاء
الفهوم النوع الثاني من أنواع الأرض أرض لا تقبل الانتفاع في نفسها لكن فيها فائدة لغيرها وهي أمساك
الماء لغيرها لينتفع به الناس والدواب وكذلك النوع الثاني من الناس لهم قلوب حافظة لكن ليس لهم أفهام
ثاقبة فيبقى ما عندهم من العلم حتى يحجبوا المحتاج إليه المتعاش ما عندهم من العلم فيأخذونه منهم فينتفع به هو
وغيره النوع الثالث من أنواع الأرض أرض سجة لا تنبت مرعى ولا تمتلئ ماء كذلك النوع الثالث من
الناس ليس لهم قلوب حافظة ولا أفهام ثاقبة فإذا بلغهم شيء من العلم لا ينتفعون به في أنفسهم ولا ينتفعون
غيرهم والله أعلم بقوله تعالى (فاحتمل السبل زبدا) الزبدا ما علو على وجه الماء عند الزيادة كالجب
وكذلك ما يعلو على القدر عند غلبتها والمعنى فاحتمل السبل الذي حدث من ذلك الماء زبدا (رايبا) يعني
عاليا مرتفعاً فوق الماء طافياً عليه وههنا مثل ثم ابتدأ بآجل آخر فقال تعالى (ومما توفدرون عليه في النار)
الأياد جعل الحطب في النار لتقذف تلك النار تحت الشيء ليس يذوب (إنما حلية) يعني أطاب زينة والضمير
في قوله عليه يعود على الذهب والفضة وإن لم يكونا مذكورين لأن الحلية لا تطاب إلا منهما (أو متاع) يعني

(أنزل) أى الواحد
القهار وهو الله سبحانه (من
السماء) من السحاب (ماء)
مطسراً (فسالت أودية)
جميع وأدوهو الموضع الذي
يسيل فيه الماء بكثرة وانما
ذكر لأن المطر لا يأتي إلا على
طريق المناوبة بين البقاع
فيسيل بعض أودية
الأرض دون بعض
(بقدرها) بقدرها الذي
علم الله أنه نافع للمطر
عليهم م غير ضار (فاحتمل
السبل) أى رفع (زبدا)
هو ماء علا على وجه الماء
من الرغوة والمعنى علا زبد
(رايبا) متفخماً مرتفعاً
على وجه السبل (ومما
توفدرون عليه) وبالبناء كوى
غير أى بكر ومن لا يتدأ
الغاية أى ومنه يشأ زبد
مثل زبد الماء أو لا يتبع
أى وبعضه زبد (في النار)
حال من الضمير في عليه أى
ومما توفدرون عليه ثابتاً في
النار (إنما حلية) مبتغين
حلية فهو مصدر في موضع
الحال من الضمير في توفدرون
(أو متاع) من الحديد
والنحاس والرماس يتخذ
منها الأواني وما ينتفع به في
الحاضر والسفر وهو
معلوف على حلية أى
زينة من الذهب والفضة

(زبد) خبث وهو مبتدأ (مثله) نعمته وما توفد دون خبره أي لهذه الفلزات إذا أغلقت زبد مثل زبد الماء (كذلك يضرب الله الحق والباطل) أي مثل الحق والباطل (وأما الزبد فيذهب جفاء) حال أي متلاشي وهو ما تقدّمه القدر عند الغلمان والجعر عند الطغيان والجففة الرمي وجفوت الرجل صرخته (وأما ما ينفع الناس) من الماء والحق والاولاوي (فيمكث في الأرض) فثبت الماء في العيون والآبار والحبوب والثمار وكذلك الجواهر تبقى في الأرض مدة طويلة (كذلك يضرب الله الأمثال) ليظهر الحق من الباطل وقيل هذا مثل ضربه الله للحق وأهله والباطل وحزبه فمثل الحق وأهله بالماء الذي ينزل من السماء فتسبل به أودية الناس فيجربون به وينفعهم بأنواع المنافع وبالفلز الذي ينتفعون به في صوغ الحلي منسبه (٥٨) واتخاذ الاولاوي والآلات المختلفة وذلك ما كثرت في الأرض بآتي بقاء طاهر أثبت الماء في منافعه

وكذلك الجواهر تبقى أزمنة متماثلة وشبه الباطل في سرعة اضمحلاله ووشك زواله بزبد السيل الذي يرمى به بزبد الفلز الذي يصفو فوقه إذا أذيب قال الجمهور وهذا مثل ضربه الله تعالى للقرآن والقلوب والحق والباطل فالماء القرآن نزل لحياة الجنان كلماء للابدان والاولدية القلوب ومعنى بقدرها بقدر سعة القلب وضيقه والزبد هو اجس النفس ووساوس الشيطان والماء الصافي المنتفع به مثل الحق فكما يذهب الزبد باطلا لا يبقى صفو الماء كذلك يذهب هو اجس النفس ووساوس الشيطان ويبقى الحق كما هو وأما حلية الذهب والفضة فمثل الاحوال السنية والاخلاق الزكية وأما متاع الحديد والنحاس والرصاص فمثل الاعمال الممدة بالاخلال المعدة للخلاص فان الاعمال جالبة للشواب دافعة للعقاب فكان

أول طاب متاع آخر مما ينتفع به كالخديد والنحاس والرصاص ونحوه مما يذاب وتخدمه الاولاوي وغيرها مما ينتفع به والمتاع كل ما ينتفع به ويقال لكل ما ينتفع به في البيت كالطبق والقدور ونحو ذلك من الاولاوي متاع (زبد مثله) يعني ان ذلك الذي يوقد عليه في النار إذا أذيب فله أيضا زبد مثل زبد الماء فالصافي من الماء ومن هذه الجواهر هو الذي ينتفع به وهو مثل الحق والزلزمن الماء ومن هذه الجواهر هو الذي لا ينتفع به وهو مثل الباطل وهو قوله تعالى (كذلك يضرب الله الحق والباطل) فالحق هو الجوهر الصافي الثابت والباطل هو الزبد الطافي الذي لا ينتفع به وهو قوله (وأما الزبد فيذهب جفاء) يعني ضا غابا طلا والجفاء ما رمى به الوادي من الزبد إلى جواربسه وقيل الجفاء المنفرق يقال جفأت الرياح الغسيم إذا فرقته والمعنى ان الباطل وان علا في وقت فانه يضمحل ويذهب (وأما ما ينفع الناس) يعني الماء الصافي والجواهر الجيدة من هذه الاجسام التي تذاب (فيمكث في الأرض) يعني يثبت ويبقى ولا يذهب (كذلك يضرب الله الأمثال) قال أهل التفسير والمعنى هذا مثل ضربه الله للحق والباطل وان علا على الحق في بعض الاوقات والاحوال فان الله يحفظه ويصطفيه ويجعل العاقبة للحق وأهله كالزبد الذي يعول على الماء فيذهب الزبد ويبقى الماء الصافي الذي ينتفع به وكذلك الصفا من هذه الجواهر يبقى ويذهب العلو الذي هو الكدر وهو ما ينطبعه الكبير مما يذاب من جواهر الأرض كذلك الحق والباطل فان باطل وان علا في وقت فانه يذهب هو وأهله والحق ينلهم هو وأهله وقيل هذا مثل المؤمن واعتقاده وارتفاعه بالايان كمثل الماء الصافي الذي ينتفع به الناس ومثل الكافر وخبث اعتقاده كالزبد الذي لا ينتفع به البتة وقيل هذا مثل ضربه الله للذي يحصل في قلوب العباد على ما قسم لها في الازل لان الوادي اذا سال كنس كل شيء فيمن النحاسان المستعذرات كذلك اذا سال وادى قلب العبد بالنور الذي قسم له على قدر ايمانه ومعرفته كنس كل طاعة وغفلة فيه فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض يعني يذهب الباطل وهي الاخلاق المذمومة وتبقى الحقائق وهي الاخلاق الحيدة كذلك يضرب الله الأمثال وقوله تعالى (الذين استجابوا لربهم الحسنى) قيل الامم الذين متعلقة بضرر والمعنى كذلك يضرب الله الأمثال للمؤمنين الذين استجابوا لربهم يعني أجابوه الى ما دعاهم اليه من توحيده والاعيان به وبرسوله والكافرين الذين لم يستجيبوا فعلى هذا يكون قوله كذلك يضرب الله الأمثال للكافرين من المؤمنين والكافرين وقيل تم الكلام عند قوله كذلك يضرب الله الأمثال ثم استأنف بقوله الذين استجابوا لربهم الحسنى قال ابن عباس وجهور المفسرين يعني الجنة وقيل الحسنى هي المنفعة العظمى في الحسنى وهي المنفعة الخاصة الخالية عن شوائب المضرة والانقطاع (والذين لم يستجيبوا له) يعني الكفار الذين استمروا على كفرهم وشركهم وما كانوا عليه (لو أن لهم ما في الأرض جميعا وما له معه لا تقدره) يعني لبدوا ذلك كله فداء لانفسهم من عذاب النار يوم القيامة (أولئك) يعني الذين لم يستجيبوا لربهم (لهم سوء الحساب)

تلك الجواهر بعضها أداة النفع للكسب وبعضها آلة الدفع في الحرب وأما الزبد فالزبد الماء والخلل والمال والكسل واللام في قال (الذين استجابوا) أي أجابوا متعلقة بضرر أي كذلك يضرب الله الأمثال للمؤمنين الذين استجابوا (لربهم الحسنى) وهي صفة لمصدر استجابوا أي استجابوا الاستجابة الحسنى (والذين لم يستجيبوا له) أي ولا كفارين الذين لم يستجيبوا أي هم مثل الكافرين وقوله (لو أن لهم ما في الأرض جميعا وما له معه لا تقدره) كلام مبتدأ في ذكر ما أعدها غير المستجيبين أي لو ملكوا أموال الدنيا وملكوا معها مثلها لبدوا لبدفعوا عن أنفسهم عذاب الله والوجه أن الكلام قد تم على الأمثال وما بعده كلام مستأنف والخسنى مبتدأ خبره الذين استجابوا والمعنى لهم المثوبة الحسنى وهي الجنة والذين لم يستجيبوا مبتدأ خبره لو لمع ما في حيزه (أولئك لهم سوء الحساب) المناقشة فيه في الحديث من نوقش الحساب عذب

(وماؤاهم جهنم) ورجعهم بعد المحاسبة النار (وبئس المهاد) المكان الممهد والشوم مخدوف أي جهنم دخلت همزة الانكار على الهاء
في (أفنى يعلم) الانكار أن تقع شبهة بما ضرب من المثل في أث حال من علم (٥٩) (أن ما أنزل اليك من ربك الحق) فاستجاب

بهم من حال الجاهل
الذي لم يستصحب
وهو المراد بقوله (كن هو
أعني) كعبه ما بين الزبد
والماء والخبث والابرز
(انما يتذكر أولو الالباب)
أي الذين عملوا على قضا
عقولهم فتنظروا واستبصروا
(الذين يوفون بعهد الله)
مبتدأ والخبر أولئك لهم
عقبى الدار كقوله والذين
ينقضون عهد الله أولئك
لهم اللعنة وقيل هو صفة
لاولى الالباب والاول
أوجه وعهده ما عقدوه
على أنفسهم من الشهادة
برؤيته وأشهدهم على
أنفسهم أليست بكم قالوا
بلى (ولا ينقضون الميثاق)
ما أوثقوه على أنفسهم
وقبلوه من الايمان بالله
وغیره من المواثيق بينهم
وبين الله وبين العباد
تعميم بعد تخصيص (والذين
يصلون ما أمر الله به أن
يوصل) من الارحام والقربان
ويدخل فيه وصل قرابة
رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقرابة المؤمنين الشائفة
بسبب الايمان أعمال المؤمنين
اخوة بالاحسان اليهم على
حسب الطائفة ونصرتهم
والذب عنهم والشفقة عليهم
وافشاء السلام عليهم
وعيادة مرضاهم ومنه مراعاة
حق الاحباب والخدم

قال ابراهيم الخفي سوء الحساب أن يحاسب الرجل بذنبه كله ولا يعفوله منه شيء (وماؤاهم) يعني في الآخرة
(جهنم وبئس المهاد) يعني وبئس ما مهد لهم في الآخرة وقيل المهاد الفرائض يعني وبئس الفرائض يفرش
لهم في جهنم قوله تعالى (أفنى يعلم أن ما أنزل اليك من ربك الحق) يعني فيؤمن به ويعمل بما فيه (كن هو
هو أعني) يعني أعني البصيرة لا أعني البصر وهو الكافر فلا يؤمن بالقرآن ولا يعمل بما فيه قال ابن عباس
رضي الله عنه ما نزلت في حزة بن عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه وسلم وأبي جهل بن هشام وقيل نزلت في
عباس بن ياسر وأبي جهل فالاول هو حزة أو عمار والثاني هو أبو جهل وحمل الآية على العموم أولى وإن
كان السبب خصوصاً والمعنى لا يستوى من يبصر الحق ويبصره ومن لا يبصر الحق ولا يتبعه والمحاسبة الكافر
والجاهل بالاعمال لأن الاعمال لا يمتدى لشدور وعاد وقع في مهلكة وكذلك الكافر والجاهل لا يمتديان للرشد
وهما واقعان في المهلكة (انما يتذكر أولو الالباب) يعني الشائفة فقطذوا والعقول السامية الصالحة ترسم
الذين يتتبعون بالمواعظ والآثار (قوله عز وجل) (الذين يوفون بعهد الله) يعني الذي عاهدكم عليه وهو
القيام بما أمرهم به وفرضه عليهم وأصل العهد حفظ الشيء ومراعاة حاله بعد حال وقيل أراد بالعهد ما أخذ
على أولاد آدم حين أخرجه من صلبه وأخذ عليهم العهد والميثاق (ولا ينقضون الميثاق) بل يوفون به فهو
توكيد لقوله الذين يوفون بعهد الله (والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل) قال ابن عباس يريد الايمان
بجميع الكتب والرسول يعني يصل بينهم بالايان ولا يفرق بين أحد منهم والاكثر من على أن المراد به صلة
الرحم عن عبد الرحمن بن عوف قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تبارك وتعالى أنا الله وأنا
الرحمن خلقت الرحم وشققت لها اسما من اسمي فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته أرفق الله أخرجه أبو
داود والترمذي (ق) عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرحم معاقبة بالعرش
تقول من وصاني وصله الله ومن قطعني قطع الله (خ) عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم
قال من سره أن يسلم له في رزقه وأن ينسأ له في أثره فليصل رحمه صلة الرحم برء الأهل والأقارب والاحسان
اليهم وصدقه القطع قوله وأن ينسأ له في أثره الا نهننا الاجل وسبى الاجل أثر الله تابع العباد وسابقه وهو معنى
ينسأ يؤخر والمراد به تأخير الاجل وهو على وجهين أحدهما أن يبارك الله في عمره فكا كما قد أراد فيه
والثاني أن يزيد في عمره بآية حقيقة وتواتر ما يشاء (ق) عن جابر بن مطعم أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال لا يدخل الجنة قاطع زاد في رواية قال سهيل بن عمار (خ) عن عبد الله بن عمر ومن العاص
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليس الواصل بالماضي الواصل من إذا قطع رحمه وصلها
عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فان صلة الرحم محبة في الأهل ومودة في المال ومنسأة في الأثر أخرجه الترمذي وقوله تعالى (وتخشون
وهم) يعني أنهم مع وفاءهم بعهد الله وميثاقه والقيام بما أمر الله به من صلة الرحم يخشون ربهم والخشية
يخوف يشوبه تعظيم وأكبر ما يكون ذلك عن علم بما يخشى منه (وتخافون سوء الحساب) تقدم معناه
(والذين صبروا) يعني على طاعة الله وقال ابن عباس على أمر الله وقال عطاء على المصائب والنوائب وقيل
صبروا عن الشهوات وعن المعاصي وقيل حله على العموم أولى فيدخل فيه الصبر على جميع النوائب
والمأمرات من سائر العبادات والطاعات وجميع أعمال البر وترك جميع المنهيات فيدخل فيه ترك جميع
المعاصي من الحسد والحقد والغيبة وغير ذلك من المنهيات ويدخل فيه الصبر عن المباحات مثل جميع
الشهوات والصبر على ما نزل به من الأمراض والمصائب وأصل الصبر حبس النفس عما يقتضيه العقل
أو الشرع أو عما يقتضيان حبسها عنه فالصبر لفظ عام يدخل تحته جميع ما ذكره وأما قيد الصبر بقوله
(ابتغاء وجههم) لأن الصبر ينقسم الى نوعين الاول الصبر المذموم وهو أن الانسان قد يصبر ليقال ما أكل

والخير والرفقاء في السفر (وتخشون ربهم) أي وعبدوا كله (وتخافون سوء الحساب) خصوصاً فيحاسبون أنفسهم قبل أن يحاسبوا
(والذين صبروا) مطلق فيما يصبر عليهم من المصائب في النفوس والاموال ومشاق التكاليف (ابتغاء وجههم) لا يقال بما أصبروا وحله

للتنازل وأوقر عند النزول ولائلا (٦٠) يعاب في الجزع (وأقاموا الصلوة) داوموا على أقامتها (وأنفقوا مآثر رزقناهم) أي من الحلال

وان كان الحرام رزقا عندنا
(سرا وعلانية) يتناول
التواضع لانها في السر أفضل
والفرأى لان المجاهرة بها
أفضل نفيا للثمة (ويدرون
بالحسنة السيئة) ويدفعون
بالحسن من الكلام ما رد
عليهم من سيئ غيرهم أو إذا
حرموا أعطوا وإذا طمخوا
عطوا وإذا قطعوا وصلوا
وإذا أذنبوا تابوا وإذا
هسروا تابوا وإذا رأوا
مشكرا أمروا بغيره فهذه
ثمانية أعمال تشيى إلى
ثمانية أبواب الجنة (أولئك
لهم عقبي الدار) عاقبة
الدنيا وهي الجنة لانها التي
أرادها الله أن تكون عاقبة
الدنيا ومرجع أهلها
(جنات عدن) بدل من
عقبى الدار (يدخلونها
ومن صلح) أي آمن (من
آبائهم وأزواجهم
وذرياتهم) وذريتهم
والفصح أنفع ومن في محل
الرفع بالعطف على الضمير
في يدخلونها وساغ ذلك
وان لم يؤكد لان ضمير
المفعول صار فاصلا وأجاز
الزجاج أن يكون مفعولا
معها ووصفهم بالصلاح
ليعلم ان الانساب لا تنفع
بنفسها والمراد أبوك واحد
منهم فكانه قيل من آبائهم
وأمهاتهم (والملائكة
يدخلون عليهم من كل باب)
في قدر كل يوم وليلة ثلاث

صبره وأشد قوته على ما تحمل من التنازل وقد يصبر لئلا يعاب على الجزع وقد يصبر لئلا تشتم به الاعداء
وكل هذه الامور وان كان ظاهرها الصبر فليس ذلك داخل تحت قوله ابتغاء وجه ربهم لانهم الغلبة لله تعالى
النوع الثاني الصبر المحمود وهو ان يكون الانسان صارا لله تعالى راضيا بما نزل به من الله طابا في ذلك
الصبر ثواب الله تنسيبا لجهده على الله فهذا هو الصبر الداخل تحت قوله ابتغاء وجه ربهم بمعنى صبروا على ما نزل
بهم تعاليم الله وطاب رضوانه (وأقاموا الصلوة) بمعنى الصلاة المفروضة وقيل جلله على العموم أولى
فيدخل صلوة الفرض والنفل والمراد باقامتها التمام أو كمالها وهما كمالها (وأنفقوا مآثر رزقناهم سرا
وعلانية) قال الحسن المراد به الزكاة المفروضة فان لم يتهم بترك أداء الزكاة فالاولى ان يؤدوها سرا وان
كان منهم ما يترك أداء الزكاة فالاولى أن يؤدوها علانية وقيل ان المراد بالسرا ما يخرج من الزكاة بنفسه
والمراد بالعلانية ما يؤديه الى الامام وقيل المراد بالسرا صدقة التطوع والمراد بالعلانية الزكاة الواجبة وجله
على العموم أولى (ويدرون بالحسنة السيئة) قال ابن عباس يدفعون بالعمل الصالح العمل السيئ وهو
معنى قوله ان الحسنات يذهبن السيئات ويدل على صحة هذا التأويل ما جاء في الحديث ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال وإذا عملت سيئة فاعمل بحسنة تحبها السر بالسر والعلانية بالعلانية وروى البغوي
بسند عن عتبة بن عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مثل الذي يعمل السيئات ثم يعمل
الحسنات كمثل رجل عليه درع ضيقة قد خفقت ثم عمل حسنة فانفكت حلقته ثم عمل أخرى فانفكت أخرى
حتى خرج الى الارض وقال ابن كيسان يدفعون الذنوب بالتوبة وقيل لا يكافون الشر بالشر ولكن يدفعون
الشر بالخير وقال القتيبي معناه اذا سلف عليهم حملوا والسعة السيئة والحلم الحسنة وقال قتادة ردوا عليهم سررا
معه وفاد قال الحسن اذا حرموا أعطوا واذا طمخوا أعطوا واذا قطعوا وصلوا قال عبد الله بن المبارك هذه ثمان
خلال مشيرة الى أبواب الجنة الثمانية قلت انما هي تسع خلال فيجوز ان يكون من باب واحد ولما ذكر الله
عز وجل هذه خلال من أعمال البر ذكر بعدها ما أعد الله لعمالين من الثواب فقال تعالى (أولئك) يعني
من أتى بهذه الاعمال (لهم عقبي الدار) يعني الجنة والمعنى ان عاقبتهم دار الثواب (جنات عدن) بدل من
عقبى الدار يعني بساكني اقامة عدن بما ساكن اذا أقام به (يدخلونها) يعني الدار التي تقدم وصفها (ومن
صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم) يعني ومن صدق من آبائهم بمصادقوا به وان لم يعمل بأعمالهم قاله ابن
عباس وقال الزجاج ان الانسان لا يتنفع بغير أعماله الصالحة فعلى قول ابن عباس معنى صلح صدق وآمن
ووجد على قول الزجاج معناه أصح في عمله قال الواحدى والصحيح ما قاله ابن عباس لان الله تعالى جعل ثواب
الطابع سروره بما يراه في أهله حيث يشاء بدخوله الجنة مع هؤلاء فعلى ذلك على أنهم يدخلونها كرامة للطابع
العامل الاتى بالاعمال الصالحة ولو كان دخولهم الجنة بأعمالهم الصالحة لم يكن في ذلك كرامة للطابع
ولا فائدة في الوعد به ان كل من كان صالحا في عمله فهو يدخل الجنة قال الامام تقي الدين الرازى قوله تعالى
وأزواجهم ليس فيه ما يدل على التمييز بين زوجة وزوجة ولعل الاولى من مات عنها أو مات عنه وروى انه
لما كبرت سورة أراد النبي صلى الله عليه وسلم طلاقها فسألته أن لا يفعل ووهبت يومها العائشة فأمسكها وأرجأه
ان تحشر في جله أزواجه فهو كالدليل على ما ذكرناه وقوله تعالى (والملائكة يدخلون عليهم من كل باب)
يعنى من أبواب الجنة وقيل من أبواب القصور قال ابن عباس بر بديه التحية من الله والتخف والهدايا (سلام
عليكم) يعني يقولون سلام عليكم فأضمر القول ههنا دلالة الكلام عليه (بما صبرتم) يعني يقولون لهم سلمكم
انتم من الآفات التي كنتم تخافونها في الدنيا وأدخلكم بما صبرتم في دار الدنيا على الطاعات وترك المحرمات
الجنة وقيل ان السلام قول والصبر فعل ولا يكون القول نوا بالافعل فعلى هذا يكون قوله سلام عليكم دعاء من
الملائكة سلمهم يعني سلمكم الله بما صبرتم قال مقاتل ان الملائكة يدخلون عليهم في مقدار كل يوم من أيام الدنيا
ثلاث مرات معهم الهدايا والتخف من الله تعالى يقولون سلام عليكم بما صبرتم وروى البغوي بسند عن أبي

مرات بالهدايا وبشارات الرضا (سلام عليكم) في موضع الحال اذا المعنى قائلين سلام عليكم أو مسلمين (بما صبرتم) متعاقب
بمعذوف تغديره هذا بما صبرتم أي هذا الثواب بسبب صبركم عن الشهوات أو على أمر الله أو بسلام أي تسلم عليكم ونكر صبركم بالاول أو بوجه

(فنعى عقي الدار) الجنات (والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه) من بعد ما أوثقوه به (٦١) من الاعتراف والقبول (ويقطعون

ما أمر الله به أن يوصل
ويفسدون في الأرض)
بالكفر والظلم (أولئك
هم اللعنة) (الابعاد من الرحمة
(ولهم سوء الدار) (يحتمل
أن يراد سوء عاقبة الدنيا
لأنه في مقابلة عقي الدار
وان يراد بالدور جهنم
وسوءها عذابها (الله
يسبط الرزق لمن يشاء
ويقدر) أي ويضيق إن
يشاء والمعنى الله وحده هو
يسبط الرزق ويقدر دون
غيره (وفرحو بالحياة
الدنيا) بما يسبط لهم من
الدنيا فرح بطر وأشر
لا فرح سرور بفضل الله
واعلمه عليهم ولم يقابلوه
بالشكر حتى يؤخروا بنعيم
الآخرة (وما الحياة الدنيا
في الآخرة الا متاع) وخفي
عليهم أن نعيم الدنيا في جنب
نعيم الآخرة ليس الأشياء
تؤخر النعيم به كجعله الراتب
وهو ما يتجمله من غيرات أو
شربة سويق (ويقول
الذين كفروا لولا أنزل عليه آية
من ربه) أي الآية المقترحة
(قل إن الله يضل من يشاء)
بافتراح الآيات بعد ظهور
المعجزات (ويهدى اليهم
أناب) ويرشدهم إلى دينهم
رجع اليه بقلبه (الذين
آمنوا) هم الذين آمنوا
النصب بدل من (ونطمئن
قلوبهم) نسكن (بذكر
الله) على الدوام أو بالقرآن

أمامه وقوا عليه قال ان المؤمن ليكون مشكنا على أريكته اذا دخل الجنة وعنده سماء طمان من خدم وعند
طرف السماء طمان باب مبوي فيقبل الملائكة من ملائكة الله يستأذن فيقوم أدنى الخدم إلى الباب فإذا بالملك
يستأذن فيقول للذي يليه ملك يستأذن ويقول الآخر كذلك حتى يبلغ المؤمن فيقول انذواله فيقول
أفرجهم إلى المؤمن انذواله ويقول الذي يليه انذواله وكذلك حتى يبلغ أقصاهم الذي عند الباب فيفتح له
فيدخل فيسلم ثم ينصرف (فنعى عقي الدار) يعني فنعى عقي الدار وقيل معناه فنعى عقي الدار ما أنتم
فيه (والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه) لما ذكر الله أحوال السعداء وما أعد لهم من النعمات
والخيرات ذكر بعده أحوال الأشقياء وما لهم من العقوبات فقال تعالى والذين ينقضون عهد الله من بعد
ميثاقه ونقض العهد ضد الوفاء به وهذا من صفة الكفار لأنهم هم الذين ينقضوا عهد الله يعني خالفوا أمره
ومعنى من بعد ميثاقه من بعد ما أوثقوه على أنفسهم بالاعتراف والقبول (ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل)
يعني ما بينهم وبين المؤمنين من الرحمة والقرباة (ويفسدون في الأرض) يعني بالكفر والمعاصي (أولئك)
يعني من هذه صفة (الهم اللعنة) يعني الطرد عن رحمة الله يوم القيامة (ولهم سوء الدار) يعني النار لان منقلب
الناس في العرف إلى دوهم ومنازلهم فالؤمنون لهم عقي الدار وهي الجنة والكفار لهم سوء الدار وهي
النار قوله تعالى (الله يسبط الرزق لمن يشاء ويقدر) يعني يوسع على من يشاء من عباده فيغنيه من فضله
ويضيق على من يشاء من عباده فيفقره ويفقر عليه وهذا أمر اقتضته حكمه آتاه (وفرحو بالحياة الدنيا)
يعني مشركي مكة لما يسبط الله عليهم الرزق أسروا وطاروا والفرح لذه فحصل في القلب بديل المشتهى وفيه
دليل على ان الفرح بالدنيا والركون إليها حرام (وما الحياة الدنيا في الآخرة) يعني بالنسبة إلى الآخرة (الا
متاع) أي قليل ذاهب قال السكبي المتاع مثل السكرجة والقصة والقدر ينفعهم في الدنيا ثم ذهب كذلك
الحياة الدنيا لأنها اذا هبت لا باقية لها (ويقول الذين كفروا) يعني من أهل مكة (لولا أنزل عليه آية من ربه)
يعني هلا أنزل على محمد آية معجزة مثل معجزة موسى وعيسى (قل) أي قل لهم يا محمد (ان الله يضل من يشاء)
فلا ينفعهم نزول الآيات وكثرة المعجزات ان لم يهد الله عز وجل وهو قوله (ويهدى اليهم أناب) يعني ويرشد
إلى دينه والاعيان به من أناب بقلبه ورجع اليه بكلمته (الذين آمنوا) بدل من قوله من أناب (ونطمئن
قلوبهم) يعني ونسكن قلوبهم (بذكر الله) قال مقاتل بالقرآن لأنه طمأنينة القلوب المؤمنة والطمأنينة
والسكون انما تكون بقوة اليقين والاضطرار انما يكون بالشك (الا بذكر الله تطمئن القلوب) يعني بذكر
تسكن قلوب المؤمنين ويستقر اليقين فيها وقال ابن عباس هذا في الخلاف وذلك ان المسلم اذا دعاه الله على شيء
سكنت قلوب المؤمنين اليه فان قلت أليس قد قال الله تبارك وتعالى في أول سورة الانفال انما المؤمنون الذين
اذا ذكر الله وجلت قلوبهم والوجل استنشاء الخوف وحصول الاضطراب وهو ضد الطمأنينة فكيف
وصفهم بالوجل والطمأنينة وهل يمكن الجمع بينهما في حال واحد قلت انما يكون الوجل عند ذكر الوعيد
والعقاب والطمأنينة انما تكون عند الوعد والواب فانه قلوب توجل اذا ذكرت عدل الله وشدة حسابه وعقابه
وقطامش اذا ذكرت فضل الله ورحمته وكرمه واحسانه (الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم) اختلاف
العلماء في تفسير طوبى فقال ابن عباس فرح لهم وقرعة عين وقال عكرمة نعمي لهم وقال قتادة حسن لهم وفي
رواية أخرى عن ابن عباس هذه الكلمة عربية يقول الراسل لارجل طوبى لك أي أصبت خيرا وقال ابراهيم
الخشعي خير لهم وكرامة وقال الزجاج طوبى من الطيب وقيل تأويلها الحال المستطابة لهم وهو كل ما استطابه
هو لاف في الجنة من بقاء بلا فناء وعز بلا ذل وغنى بلا فقر وراحة بلا سقم قال الأزهري تقول طوبى لك
وطوبى لك لئن لا تقولوا العرب وهو قول أكثر النحويين وقال سعيد بن جبيرة طوبى اسم الجنة بالحسبة وروى
عن أبي امامة وأبي هريرة وأبي الدرداء ان طوبى اسم شجرة في الجنة تظل الجنان كلها وقال عبيد بن عمير
هي شجرة في الجنة عدن أصلها في دار النبي صلى الله عليه وسلم وفي كل دار وغرفة في الجنة منها غصن لم يخلق الله

أو بوعده (الا بذكر الله تطمئن القلوب) سبب ذكره تطمئن قلوب المؤمنين (الذين آمنوا وعملوا الصالحات) مبتدأ (طوبى لهم) خبره وهو
مصدر من طاب كيشري ومعنى طوبى لك أصبت خيرا وطيبا ومجملها النصب أو أفرم كقولك طيبا لك وسلاما لك وسلاما لك واللام

في لهم ليمان مثلها في سقيا
لأنها وافي طوبى منقلبة
عن بلاء اضمتها قبلها كتحرق
والقراءة في (وحسن
مأب) مرجع بالرفع
والنصب لذلك على محليها
(كذلك أرسلناك) مثل
ذلك الارسل أرسلناك
ارسلالة شأن وفضل على
سائر الارسلات ثم فسر كيف
أرسله فقال (في أمة قد خلت
من قبلها أئمة) أي أرسلناك
في أمة قد تقدمتها أئمة كثيرة
فهى آخر الامم وأنت خاتم
الانبياء (لنتلو عليهم الذي
أوحينا إليك) لتقرأ عليهم
الكتاب العظيم الذي
أوحينا إليك (وهي
يكفرون) وحال هؤلاء
انهم يكفرون (بالرحمن)
بالبلوغ الرحمة الذي وسعت
رحمته كل شيء (قل هوربي)
ووب كل شيء (لا اله الا هو)
أي هوربي الواحد المتعالي
عن الشركاء (عليه توكلت)
في نصرتي عليكم (والله
متاب) مرجعي في شيتي على
متابكم متابي وعقابي
وما بي في الخالين يعقوب
ولو أن فسرا ما سيرت به
الجمال عن مقارها

لونا ولا زهرة الا وفيها منسب الا السواد لم يخلق الله فاكهة ولا ثمرة الا وفيها ما ينسب من اصلها عينا ان الكافور
والسبيل وقال قاتل كل ورقة منها اظلم امة عليها ملك يسبح الله بانواع التسبيح وروى عن أبي سعيد
الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عن طوبى فقال هي شجرة في الجنة مسيرة مائة سنة ثياب
أهل الجنة يخرج من أكفها وعن معاوية بن قرة عن أبيه برزعة قال طوبى شجرة غرسها الله بيده ونفع فيها من
روحه تمت الحلى والحلال وان أعصاهم الترى من وراء سور الجنة هكذا ذكر البغوي هذين الحديثين بغير
سند وروى بسنده مرفوعا عن أبي هريرة قال ان في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة سنة اقرؤا ان شتم
وظل يمدود فيبلغ ذلك كعب الاحبار فقال صدق والذي أنزل التوراة على موسى والقرآن على محمد لوان رجلا
ركب فرسا أو حقة أو جذعة ثم دار بأرض تلك الشجرة ما بلغها حتى يسقط هراما من الله غرسها بيده ونفع فيها
من روحه وان أفنانها من وراء سور الجنة وما في الجنة نهر الا وهو يخرج من أصل تلك الشجرة قال البغوي
وهذا الاسناد عن عبد الله بن المبارك عن الأشعث عن عبد الله عن شهر بن حوشب عن أبي هريرة قال
ان في الجنة شجرة يقال لها طوبى يقول الله تعالى في حقها ما يشاء فتفتق له عن قوس مسرورة وجهها
وهي ثيابا كيشاء وتفتق له عن الراحة ورحلها وزمامها وهي ثيابا كيشاء وعن الثياب (ق) عن سهل بن سعد
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها (ق) وعن أبي
سعيد الخدري رضى الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة شجرة يسير الراكب الجواد
المضمر السريع في ظلها مائة عام لا يقطعها (ق) وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة سنة زاد البخاري في روايته وقرأوا ان شتم وظل يمدود
وقوله تعالى (وحسن مأب) يعني ولهم حسن منقلب ومرجع يتقلبون ويرجعون اليه في الآخرة
وهي الجنة وقوله عز وجل (كذلك أرسلناك في أمة قد خلت من قبلها أئمة) يعني كما أرسلناك بالحمد الى هذه
الامة كذلك أرسلنا أنبياء قبلك الى أئمة قد خلت ومضت (لنتلو عليهم الذي أوحينا إليك) يعني لتقرأ على
أمتك الذي أوحينا إليك من القرآن وشرايع الدين (وهم يكفرون بالرحمن) قال قتادة ومقاتل وابن جرير
هذه الآية مدنية نزلت في صلح الحديبية وذلك ان سهيل بن عمرو لما جاء للصلح واتفقوا على ان يكتبوا كتاب
الصلح قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي بن أبي طالب أكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقالوا لا نعرف
الرحمن الا صاحب البهايمة يعنون مسيلة الكذاب أكتب كما تكتب باسمك اللهم فهذا معنى قوله وهم
يكفرون بالرحمن يعني انهم يشكرونه ويحسدونه والمعرف ان الآفة مكتوبة وسبب نزولها ان أبا جهل سمع النبي
صلى الله عليه وسلم وهو في الحرة يدعو ويقول في دعائه يا الله يا الرحمن فرجع أبو جهل الى المشركين وقال ان
محمد يدعو الهين يدعو الله ويدعو الهاء آخر يسمى الرحمن ولا نعرف الرحمن الا الرحمن البهايمة فنزلت هذه
الآية ونزل قوله تعالى قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أياما تدعوا فله الاسماء الحسنى وروى الضحاك عن
ابن عباس انه انزل في كفار قريش حين قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن
فقال الله تعالى (قل) أي قل يا محمد ان الرحمن الذي أنكرتم معرفته (هوربي لا اله الا هو عليه توكلت) يعني
عليه اعتمدت في أموري كلها (والله متاب) يعني واليه توبتي ورجوعي وقوله تعالى (ولو أن قرآنا سيرت به
الجنال) الآية نزلت في نفر من مشركي قريش منهم أبو جهل بن هشام وعبد الله بن أبي أمية جلسوا خلف
الكمبة وازسوا وخاف النبي صلى الله عليه وسلم فأناهم وقيل انه مرهم بهم وجلس فدعاهم الى الله عز وجل
فقال له عبد الله بن أبي أمية ان سرك ان تتبعك فسير جبال مكة بالقرآن فادفعها عنا حتى تنفخ فانها أرض
ضيقة لمزارعنا وجعل لنا فيها أنهارا وعيوننا نغرس الاشجار ونزرع ونأخذ البساتين فليست كما زعمت باهون
على ربك من دار دحيث تنقله الجبال تسير معه أو تنقله الريح لتركبها الى الشام لميرتنا أو حواننا ونرجع
في يومنا كما حضرت لساميان كما زعمت فليست باهون على ربك من سليمان أو احي لنا خلدك قصيا أو من شئت
من موتانا لنسأله عن أمرنا أحق أو باطل فان عيسى كان يحيي الموتى وليست باهون على الله من عيسى فانزل

(أو قطعت به الأرض) حتى تتصدع وتزابل قطعاً (أو كظم به الموتى) فتسمع وتجبس سكان هذا القرآن لكونه نجاه في النذر كبير ونهاية في الأندار والخوف يغواب لو محذوف أو معناه ولأن قرأنا وقع به تسيير الجبال وتقطيع (٦٣) الأرض وتكليم الموتى وتنبئهم لما آمنوا به ولما تابوا عليه

كقوله ولو أنزلنا الجسيم الملائكة الآتية (بل لله القدرة على كل شيء وهو قادر على الآيات التي أقرحوها) (أولم يأس الذين آمنوا) أفلم يعلموا أنهم في لغة قوم من الخلق وقيل في اللغة لعمل اليأس بمعنى العلم لضعف معناه لأن اليأس عن الشيء عالم بأنه لا يكون كما استعمل السببان في معنى التوكل لضعف ذلك دليله فراجع على رضى الله عنه أفلم يقين وقيل إنما كتبه الكاتب وهو ناس مستوى السنان وهذه والله خربة ما فيها مربة (إن لو شاء الله لهدى الناس جميعاً ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا) من كفرهم وسوء أعمالهم (قارعة) داهية تقرعهم بما يحل الله بهم في كل وقت من صنوف البلاء والمصائب في نفوسهم وأولادهم وأموالهم (أو تحل قريمان دارهم) أو تحل القارعة قريمانهم فيفزعون ويتطار علىهم شرورها ويتعبدى اليهم شرورها (حتى يأتي وعد الله) أي موتهم أو القيامة أو لا يزال كفارهم تصيبهم بما صنعوا ورسول الله من

الله هذه الآية ولأن قرأنا سبرت به الجبال فاذهبت عن وجه الأرض (أو قطعت به الأرض) يعني شققت فجعلت أنهاراً وديناً (أو كظم به الموتى) فاحياها واختلفوا في جواب لو فقال قوم جواب لو محذوف وانما حذف الكفاءة معرفة السامع مراده وتقدم به ولو أن قرأنا فعل به كذا وكذا كان هذا القرآن وهم وكقول الشاعر فاقسم لو شئ أنما نارسوله * سؤالا ولكن لم نجد له مدفعاً اراد لو شئ أنما نارسوله سؤالا لرددنا ما وهذا معنى قول قتادة فإنه قال معناه لو فعل هذا بقرآن قبل قرآنكم الفعل بقرآنكم وقال آخرون جواب لو تقدم تقدم الكلام بهم يكفرون بالذين ولو أن قرأنا سبرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كظم به الموتى لكفر وبالرحمن ولم يؤمنوا به إلا سابق في علمنا فهم كقوله ولو أنزلنا اليهم الملائكة وكلهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلاً ما كانوا اليؤمنوا ثم قال تعالى (بل لله الأمر جميعاً) يعني في هذه الأشياء وفي غيرها إن شاء فعل وإن شاء لم يفعل (أفلم يأس الذين آمنوا) قال أكثر المفسرين معنى أفلم يعلم قال السكبي هذه لغة النخع وقيل هي لغة هوازن واختلف أهل اللغة في هذه اللفظة فقال اللبث وأبو عبيد الله يباس ألم يعلم واستعملوا هذه اللغة قول الشاعر

أقول لهم بالشعب أيا سروننى * ألم يباسوا إلى ابن فارس زهدهم

يعني ألم تعلموا واستدلوا عليه أيضاً بقول شاعر آخر

ألم يباس الأقدام إلى أنا البع * وإن كنت عن أرض العنبرية نائبا

يعني ألم يعلم الأقدام قال تطرب يأس بمعنى علم لغة العرب قالوا وجه هذه اللغة أنه ما وقع اليأس في مكان العلم لأن علمنا بالشيء يقينك به يباسك من غيره وقيل لم يرد اليأس في موضع كلام العرب للعلم وإنما قصد أن يأس الذين آمنوا من ذلك يقتضي أن يحصل العلم بآفته فإذ لم يأسهم يقتضي حصول العلم وقال السكبي ما وجدت العرب تقول ياست بمعنى علمت قال وهذا الحرف في القرآن من اليأس المعروف لامن العلم وذلك أن الشركين لما طابوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذه الآيات اشترب المسلمون لذلك وأرادوا أن يظهر لهم آية ليجمعوا على الاعتان فقال الله تعالى أفلم يأس الذين آمنوا من إيمان هؤلاء ويعلموا علمنا يقيناً (أن لو شاء الله لهدى الناس جميعاً) يعني من غير ظهور آية وقال الزجاج القول عندى أن معناه أفلم يأس الذين آمنوا من إيمان هو إعلان الله لوشاء لهدى الناس جميعاً وحاصله أن في معنى الآية قولين أحدهما أن يأس بمعنى علم والقول الثاني أنه من اليأس المعروف وتقدم بالقولين ما تقدم ونسبك أهل السنة بقوله أن لو شاء الله لهدى الناس جميعاً على أن الله لم يشهد أية لجميع الخلائق (ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا) يعني من الكفر والأعمال الخبيثة (قارعة) أي نازلة وداهية تقرعهم بأنواع البلاء أحبا ما مرة بالجد ومرة بالسلب ومرة بالقتل والأسر وقال ابن عباس أراد بالقارعة السرايا التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث اليهم (أو تحل) يعني السرايا أو البلية (قريمان دارهم) وقيل معناه أو تحل أنت يا محمد قريمان دارهم (حتى يأتي وعد الله) يعني النصر والفخر وظهور رسول الله صلى الله عليه وسلم ودينه وقيل أراد نود الله يوم القيامة لأن الله يحجمهم فيه فيجازيهم بما عملهم (إن الله لا يخلف الميعاد) والغرض منه تشجيع قلب النبي صلى الله عليه وسلم وإزالة الحزن عنه علمه بأن الله لا يخلف الميعاد في قوله عز وجل (ولقد استهزئ برسل من قبلك) وذلك أن كفار مكة لما سألوا هذه الأشياء على سبيل الاستهزاء فأنزل الله هذه الآية تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم والمعنى أنهم إنما طلبوا منك هذه الآيات على سبيل الاستهزاء وكذلك قد استهزئ برسل من قبلك فأملت للذين كفروا) يعني فاهلهم وأطاعت لهم المدة (ثم أخذتهم) يعني بالعذاب بعد الإمهال فعدبتهم في الدنيا والآخرة

العداوة والتكذيب قارعة لأن جيش رسول الله يغمر حول مكة ويختطف منهم أو تحل أنت يا محمد قريمان دارهم يحجبك يوم الحديبية حتى يأتي وعد الله أي فخر مكة (إن الله لا يخلف الميعاد) أي لا خلف في مواعده (ولقد استهزئ برسل من قبلك فأملت للذين كفروا) الإمهال وأن يتركه ملا ومن الزمان في خفيض وأمن (ثم أخذتهم)

فكيف كان عقاب) وهذا وعيد لهم وجواب عن اقتراحهم الآيات على رسول الله استهزأ به وتسلب له (أئن هو قائم) احتجاج عليهم في
انصرأ كههم بالله يعني أقالته الذي هو (٦٤) رقيب (على كل نفس) صالحة أو طالحة (عما كسبت) يعلم خبره وشرو بعد لكل جزاءه كن

والقتل والاسر وفي الآخرة بالنار (فكيف كان عقاب) يعني فكيف كان عقابي لهم (أئن هو قائم
على كل نفس عما كسبت) يعني أفئن هو حافظها ورازقها وعالم بها وبعاملت من خير أو شر ويحاز بها بما
كسبت في بيها ان أحسنت وبعاقبها ان أسأت وجوابه تحذوف وتقديره كن ليس بقائم بل هو عاجز عنها
نفسه ومن كان عاجزا عن نفسه فهو عن غيره أعجز وهي الاصنام التي لا تضر ولا تنفع (وجعلوا لله شركاء)
يعني وهو المستحق للعبادة لا هذه الاصنام التي جعلوا لله شركاء (قل سمعوه) يعني له وقيل صفوهم عما
يستحقون ثم انظر واهل هي اهل لان تعبد (أم تنبؤنه) يعني أم تنبؤون الله (علا يعلم في الارض) يعني انه
لا يعلم ان نفسه شركاء من خلقه وكيف يكون المخلوق شريكاً للخالق وهو العالم بما في السموات والارض ولو
كان لعلمه والمراد من ذلك اني العلم بان يكون له شركاء (أم يظاهرون القول) يعني انهم يتعلقون بظاهر
من القول مسموع وهو في الحقيقة باطل لا أصل له وقيل معناه بل يظن من القول لا يعلمون حقيقة (بل
زين للذين كفروا مكرهم) قال ابن عباس زين لهم الشيطان الكفر وانما يفسر الكفر بالكفر لان مكرهم
برسول الله صلى الله عليه وسلم كفر منهم والمراد من في الحقيقة هو الله تعالى لانه هو القائل المختار على
الاطلاق لا يقدر أحد ان يتصرف في الوجود الا باذنه فتز بين الشيطان القاء الوساوسة فقط ولا يقدر على
اضلال أحد وهذا يتسه الا الله تعالى ويدل على هذا آيات الآية وهو قوله ومن يضلل الله فما له من هاد
وقوله (وصدوا عن السبيل) قرئ بضم الصاد ومعناه صرفوا عن سبيل الدين والرشد والهداية وصنعوا
من ذلك والصاد المانع لهم والله تعالى وقرئ وصدوا بفتح الصاد ومعناه انهم صدوا عن سبيل الله غيرهم
أى عن الايمان (ومن يضلل الله فما له من هاد) الوقف عليه بسكون الدال وحذف الياء في قراءة أكثر
القرءاء (لهم عذاب في الحياة الدنيا) يعني بالقتل والاسر ونحو ذلك مما فيه عقابهم (واعذاب الآخرة أشق)
يعني أشد وأغلظ لان المشقة غلظ الامر على النفس وشدة مما يكاد يصدع القلب من شدته فهو من الشق
الذي هو الصدع (ومالهم من الله) يعني من عذاب الله (من واني) يعني من مانع يمنعهم من عذابه ﴿قوله
تعالى (مثل الجنة التي وعد المتقون) أى صفة الجنة التي وعد المتقون (تجري من تحتها الانهار) كاهاد اثم
لا ينقطع أبداً (وظلمها) يعني انه دائم أبداً لا ينقطع وليس في الجنة شمس ولا نر ولا طل قبل طل ممدود
لا ينقطع ولا زول وفي الآية رد على جهنم وأصحابه فانهم يقولون ان نعيم الجنة يفنى وينقطع وفي الآية
دليل على ان حركات اهل الجنة لا تنتهي الى سكون دائم كما يقوله أبو الهذيل واستدل القاضي عبد الجبار
المعزى بمذاهب الاية على ان الجنة لم تخلق بعد قال وجه الدلائل انهم لو كانت مخلوقة لوجب أن تفنى وينقطع
أكلها لقوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه فوجب أن لا تكون الجنة مخلوقة لقوله أكلها دائم يعني
لا ينقطع قال ولا ينكر أن تكون في السموات جنات كثيرة تتعبد بها الملائكة ومن يعبد حيا من الانبياء
والشهداء وغيرهم على ما روى الآن الذي نذهب اليه ان الجنة الخلد لم تخلق بعد والجواب عن هذا أن حاصل
دليلهم مركب من آيتين احدهما قوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه والاخرى قوله أكلها دائم وظلمها فاذا
أدخلنا التخصص على هذين العمومين سقط دليلهم فنقص هذين الدليلين بالدلائل الدالة على ان الجنة
مخلوقة منها قوله تعالى وجنة عرضها السموات والارض أعادت للمتقين ﴿قوله تعالى (تلك عقي الذين
اتقوا) يعني ان عاقبة اهل التقوى هي الجنة (وعقي الكافر من النار) يعني في الآخرة ﴿قوله عز وجل
(والذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما أنزل اليك) في المراد بالكتاب هنا قولان أحدهما انه القرآن والذي
أولوا المسلمون وهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والمراد انهم يفرحون بما يتجدد من الاحكام
والتوحيد والنبوة والحشر بعد الموت بتجدد نزول القرآن (ومن الأحزاب) يعني الجماعات الذين تحزبوا

ليس كذلك ثم استأنف
فقال (وجعلوا لله شركاء)
أى الاصنام (قل سمعوه)
أى سمعوه له من هم ونبؤه
بأسمائهم ثم قال (أم تنبؤنه
علا يعلم في الارض) على
أم المنقطعة أى بل أنتبؤنه
بشركاء لا يعلمهم في الارض
وهو العالم بما في السموات
والارض فاذ لم يعلمهم علم
انهم ليسوا بشئ والمراد
نفي أن يكون له شركاء (أم
يظاهرون القول) بل
أسمعهم شركاء بظاهرون
القول من غير أن يكون
لذلك حقيقة كقوله ذلك
قولهم بأفواههم ما يعبدون
من دونه الا أسماء سمعتموها
(بل زين للذين كفروا
مكرهم) كبدتهم للاسلام
بشركهم (وصدوا عن
السبيل) عن سبيل الله بضم
الصاد كوفي وبفتحها غيرهم
ومعناه وصدوا المسلمين عن
سبيل الله (ومن يضلل الله
فما له من هاد) من أحد
يقدر على هدايته (لهم
عذاب في الحياة الدنيا)
بالقتل والاسر وأنواع المحن
(واعذاب الآخرة أشق)
أشد للدوامه (ومالهم من
الله من واني) من حافظ من
عذابه (مثل الجنة التي
وعد المتقون) صفتها التي
هي في غربة المل وأرتفاعه
بالابتداء والخبر محذوف أى

فيما يتلى عليكم مثل الجنة الانهار) كما تقول صفة زيد أسمر (أكلها دائم) غير هاد اثم الوجود لا ينقطع (وظلمها) على
دائم لا ينصح كما ينصح في الدنيا بالشمس (تلك عقي الذين اتقوا) أى الجنة الموصوفة بعقي تقواهم يعني منتهى أمرهم (وعقي الكافر من
النار والذين آتيناهم الكتاب) يريد من أسلم من اليهود كان سلام ونحوهم من النصارى بارض الحبشة (يفرحون بما أنزل اليك ومن الأحزاب)

أى ومن أحزابهم وهم كفرتهم الذين تجزوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعداوة ككعب بن الأشرف وأصحابه والسيد والعاقب وأشباههما (من ينكر بعضه) لأنهم كانوا لا ينكرون الا قابض وبعض (٦٥) الاحكام والمعاني مما هو ثابت في كتبهم وكانوا ينكرون نبوة محمد عليه الصلوة والسلام وغير ذلك مما حذوه وبدلوه من الشرائع (قل انما أمرت أن أعبد الله ولا أشرك به) هو جواب للمنكرين أى قل انما أمرت فيما أنزل الى

بأن أعبد الله ولا أشرك به فانكاركم له انكار لعبادة الله وتوحيدته فانظروا ماذا تشكرون مع ادعائكم وجوب عبادة الله وأن لا يشرك به (اليه ادعو) خصوصاً الادعوى الى غيره (واليه) الى غيره (ما تب) مرجعي وأنتم تقولون مثل ذلك فلا معنى لانكاركم (وكذلك أنزلنا) ومثل ذلك الا أنزل أنزلنا ما مورا فيه بعبادة الله وتوحيدته والدعوة اليه والى دينه والاذار بدار الجزاء (حكما عربيا) حكمة عربية مترجمة بلسان العرب وانتصاه على الحال كانوا يدعون رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أمور يشاؤونهم فها قبل (ولم أتبع أهواهم بعد ما جاءك من العلم) أى بعد ثبوت العلم بالحج القاطعة والبراهين الساطعة (مالا من الله) من ولي ولا واثق أى لا ينصرك ناصر ولا يعينك من موافق وهذا من باب

على رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكفار واليهود والنصارى (من ينكر بعضه) وهذا قول الحسن وقادة فان قلت ان الاحزاب من المشركين وغيرهم من أهل الكتاب ينكرون القرآن كما فكيف قال ومن الاحزاب من ينكر بعضه قلت ان الاحزاب لا ينكرون القرآن بحملته لانه قد ورد فيه آيات دالات على توحيد الله وثبات قدرته وعلمه وحكمته وهم لا ينكرون ذلك أبداً والقول الثاني ان المراد بالكتاب التوراة والانجيل والمراد بأهله الذين أحلوا من اليهود والنصارى مثل عبد الله بن سلام وأصحابه ومن أسلم من النصارى وهم ثمانون رجلاً أربعون من نجران وثلاثون من الحبشة وعشرة من سواهم فرحوا بالقرآن ليكونهم آمنوا به وصدقوه ومن الاحزاب يعنى بقية أهل الكتاب من اليهود والنصارى وسائر المشركين من ينكر بعضه وقيل كان ذكر الرجن قليلا في القرآن في الانتداء فلما أسلم عبد الله بن سلام ومن معه من أهل الكتاب من اليهود والنصارى ساء عليهم قلة ذكر الرجن في القرآن مع كثرة ذكره في التوراة فلما كثر الله تعالى ذكر لفظة الرجن في القرآن فرحوا بذلك فأول الله تعالى والذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما أنزل اليك ومن الاحزاب يعنى مشركي مكة من ينكر بعضه وذلك لما كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم كتاب الصلح يوم الحديبية كتب فيه بسم الله الرحمن الرحيم فقالوا ما نعرف الرجن الا رجن اليمامة يعنون مسيلة الكذاب فانزل الله وهم يكفرون بالرجن قل هو ربي وانما قال ومن الاحزاب من ينكر بعضه لأنهم كانوا لا ينكرون الله وينكرون الرجن (قل) أى قل يا محمد (انما أمرت أن أعبد الله) يعنى وحده (ولا أشرك به) شيئاً (اليه ادعو) أى الى الله والى الايمان به ادعو الناس (واليه ما تب) يعنى مرجعي يوم القيامة (وكذلك أنزلنا حكما عربيا) أى كما أنزلنا الكتاب على الانبياء بلغائهم ولسانهم أنزلنا اليك يا محمد هذا الكتاب وهو القرآن عربيا بلسانك ولسان قومك وانما سمى القرآن حكماً لان فيه جميع التكليف والاحكام والحلال والحرام والنقض والارام فلما كان القرآن سبيلاً للحكم جعل نفس الحكم على سبيل المبالغة وقيل ان الله لما حكم على جميع الخلق بقبول القرآن والعمل بمقتضاه حكم لذلك المعنى (ولئن اتبعت أهواهم) قال جمهور المفسرين ان المشركين دعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ملة آباءهم فتوعده الله على اتباع أهواهم في ذلك وقال ابن السائب المراد به متابعة آباءهم في الصلاة لبيت المقدس (بعد ما جاءك من العلم) يعنى بانك على الحق وان قبلت الكعبة هي الحق وقيل طاهر الخطاب فيه للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد به غيره وقيل هو حث للنبي صلى الله عليه وسلم على تبليغ الرسالة والقيام بما أمر به ويتضمن ذلك تحذير غيره من المكافين لان من هو أرفع منزلة وأعظم قدراً وأعلى مرتبة اذا حذر كان غيره ممن هو دونه بطريق الأولى (مالا من الله من ولي ولا واثق) يعنى من ناصر ولا حافظ قوله تعالى (واقد أرسلنا رسلاً من قبلك) روى ان اليهود وقيل المشركين قالوا ان هذا الرجل يعنون النبي صلى الله عليه وسلم ليس له همة الا في النساء فعوا عليه ذلك وقالوا لو كان كما زعم الله رسول الله لكان مشعلاً بالزهد وترك الدنيا فاجاب الله عز وجل عن هذه الشبهة وعسا عابوه بقوله عز وجل ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك يا محمد (وجعلناهم أزواجاً وذرية) فانه قد كان اسلميمان عليه الصلاة والسلام امرأته وسبع مائة سريفة فلم يقدح ذلك في نبوته وكان لايه داود عليه الصلاة والسلام مائة امرأة فلم يقدح ذلك أيضاً في نبوته فكيف يعيرون عليك ذلك ويجعلونه قاذفاً في نبوتك والمعنى ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك يا كلون وينكرون وما جعلناهم ملائكة لاما يكون ولا بشر لولاي ينكرون (وما كان لرسول أن يأتي بأية الا باذن الله) وهذا جواب لعبد الله بن أبي أمية وغيره من المشركين الذين سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الآيات واقترحوا عليه أن يريهم المعجزات وتقر برهذه الجواب أن المعجزة الواحدة كافية في اثبات النبوة وقد آتاهم رسول

(٩ - خازن) - ثالث) . التمهيج والبعث للسامعين على الثبات في الدين وان لا يزل عند الشهادة بعد استمساكه بالحق ولا فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم من شدة الثبات بمكان وكانوا يعيرونه بالزواج والولاد ويقترحون عليه الآيات وينكرون الفسخ فتزل (واقد أرسلنا رسلاً من قبلك وجعلناهم أزواجاً وذرية) (وما كان لرسول أن يأتي بأية الا باذن الله) أى ليس في وسعنا اثبات

الله صلى الله عليه وسلم بمجرات كثيرة يعجز عن مثاليها البشر فإلههم أن يقترحوا عليه شيئاً واثبات الرسول
بالمجرات ليس إليه بل هو مفوض إلى مشيئة الله عز وجل فان شاء أظهرها وان شاء لم يظهرها (لكل أجل
كتاب) وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخوفهم بنزول العذاب عليهم فلما استبطأوا ذلك وقد كانوا
يستعجلون نزوله أخبر الله عز وجل أن لكل قضاء قضاء كتاباً قد كتبه فيه ووقته يقع فيه لا يتقدم ولا يتأخر والمعنى
أن لكل أجل أجل الله كتاباً قد أثبتته فيه وقيل في الآية تقدم وتأخير تقديره لكل كتاب أجل ومدة والمعنى
أن الكتب المنزلة لكل كتاب منها وقت ينزل فيه (نحو الله ما يشاء ويثبت) وذلك أنهم لما اعترضوا على
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا إن محمد يا مرام أخصايه باليوم ثم يا مرامهم بخلافه غداً وما سبب ذلك إلا
أنه يقوله من تلقاء نفسه أجاب الله عن هذا الاعتراض بقوله ونحو الله ما يشاء ويثبت قال سعيد بن جبير
وقد أتته بنحو الله ما يشاء من الشرائع والفرائض فيمنعه ويبدله ويثبت ما يشاء من ذلك فلا ينسخه ولا يبدله
وقال ابن عباس بنحو الله ما يشاء ويثبت الأرزق والإجسل والسعادة والشقاوة ويدل على صحة هذا التأويل
ما روي عن حذيفة بن أسيد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إذا ضرب بالنقطة ثنتان وأربعون
ليلاً بعث الله إليهما ملكاً فقصوا رهاو خلق سمعها وبصرها وجلدها وحلقها وعظامها ثم قال يا رب أذكر أم أنسى
في قضى ربك ما يشاء فيكتب الملك ثم يقول يا رب أجله فيقول ربك ما يشاء ويكتب الملك ثم يقول الملك يا رب
رزقه فيقول ربك ما يشاء ويكتب الملك ثم يخرج الملك الصحيفة فلا يزيد على أمر ولا ينقص أخرجه مسلم (ق)
عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق أن خلق
أحدكم يجمع في بطن أمه نطفة أربعين يوماً ثم يكون علقته ثم يكون مضغته ثم ذلك ثم يبعث الله ملكاً
بأربع كلمات يكتب رزقه وأجله وشره أو سعيد ثم ينفخ فيه الروح فالذي لا اله غيره أن أحدكم لم يعمل بعمل
أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها وإن
أحدكم لم يعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل
الجنة فيدخلها فان قلت هذا الحديث والذي قبله صريحان في بيان الآجال والأرزاق مقدرة وكذا السعادة
والشقاوة لا تتغير عما قدره الله وعلمه في الأزل فيستحيل زيادتها ونقصانها وكذلك يستحيل أن يتقلب السعيد
شقياً أو الشقي سعيداً وقد صرح في فضل صله الرحم أن صله الرحم تزيد في العمر فكيف الجمع بين هذه
الآحاديث وبين قوله تعالى ونحو الله ما يشاء ويثبت قلت قد تذكر بالدلائل القطعية أن الله عالم بالآجال
والأرزاق وغيرها حقيقة العلم معرفة المعلوم على ما هو عليه فإذا علم الله أن زيد يموت في وقت معين استحتم
أن يموت قبله أو بعده وهو قوله تعالى فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون فدل ذلك على أن
الآجال لا تزيد ولا تنقص وأجاب العلماء عما ورد في الحديث في فضل صله الرحم من أنها تزيد في العمر
بأجوبة الصحیح منها أن هذه الزيادة تكون بالبركة في عمره بالتوفيق للطاعات وعمارة أو فاته بما ينبغي في
الأخوة وصيانتها عن الضميمة وغير ذلك والجواب الثاني منها أنها بالنسبة إلى ما يظهر للعالمات كشدة في اللوح
المحفوظ أن عمر زيد مثلاً ستون سنة الآن يصل رحمه فان وصلها زبدته أربعون سنة وقد علم الله في الأزل
ما سبق من ذلك وهو معنى قوله تعالى ونحو الله ما يشاء ويثبت أي بالنسبة لما يظهر للعالمات من تصور
الزيادة وأما انقلاب الشقي سعيداً أو السعيد شقياً فيصور في الظاهر أيضاً أن الكافر قد يسلم فينقلب من
الشقاوة إلى السعادة وكذا العاصي ونحوه وقد يتوب فينقلب من الشقاوة إلى السعادة وقد يرتد المسلم والعباد
بأنه تعالى فيموت على ردة فينقلب من السعادة إلى الشقاوة والأصل في هذا الاعتبار بالخالقة عند الموت وما
يختم الله به وهو المراد من علم الله الأزل الذي لا يتغير ولا يتبدل والله أعلم وأصل الحواذيب أثر الحكاية
وسده الإثبات في العلماء من جعل الآية على ظاهرها فجعلها عامة في كل شيء يقتضيه ظاهر اللفظ نيزيد الله
ما يشاء في الأجل وكذا القول في السعادة والشقاوة والإيمان بالله والكفر ونقل بنحو هذا عن عمر
وابن مسعود فانهما قالاهما والسعادة والشقاوة ونحو الأجل ويثبت ما يشاء وروى عن عماره كان

الآيات على ما يقترحه قومه
وانما ذلك إلى الله (لكل أجل
كتاب) لكل وقت حكم
يكتب على العباد أي يفرض
عليهم على ما تقتضيه
حكمته (نحو الله ما يشاء)
ينسخ ما يشاء نسخاً
(ويثبت) بدله ما يشاء أو
يزكره غير منسوخ أو نحو
من ديوان الحفظ ما يشاء
ويثبت غيره أو نحو كفر
الثانيين ويثبت ما يشاء
أو يثبت من حان أجله
وعكسه ويثبت مدنى
وشأى وحزرة وملى

بطاوة بالبيت وهو بيتي ويقول اللهم ان كنت كتبتي في أهل السعادة فابقي في أهل السعادة والمغفرة فانك تجعوم ما تشاء وتثبت وعندك أم الكتاب وروري مثله عن ابن مسعود وقد ورد في بعض الآثار ان الرجل يكون تديق من عمره ثلاثة أيام فصيل رحمه فبعد الى ثلاثين سنة هكذا ذكره البغوي بغير سند وروى بسنده عن أبي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل الله تبارك وتعالى في ثلاث ساعات يقين من الليل فينظر في الساعة الاولى منهن في الكتاب الذي لا ينظر فيه أحد غيره فيهجوم ما يشاء ويثبت ومن العلماء من جعل معنى الآية على الخصوص في بعض الاشياء دون بعض فقال الرادبالي والاثبات نسخ الحكم المتقدم والاثبات حكم آخر عوضا عن الحكم المتقدم وقيل ان الحفظة يكتبون جميع أعمال بني آدم وأقوالهم فيجعو الله ما يشاء من ديوان الحفظة مما ليس فيه ثواب ولا عقاب مثل قول القائل أكلت شربة فدخلت خرجت ونحو ذلك من الكلام وهو صادق فيه ويثبت ما فيه ثواب وعقاب وهذا قول الضحاك وقاله السكبي يكتب القول كما يحكي اذا كان يوم الخميس طرح منه شيء ليس فيه ثواب ولا عقاب وقال ابن عباس هو الرجل يعمل بطاعة الله ثم يعود لعصية الله فيموت على مثاله فهو الذي يجعو والذي يثبت هو الرجل يعمل بطاعة الله ثم يموت وهو في طاعة الله الذي يثبت وقال الحسن بن مجعو الله ما يشاء يعني من جاء أجله فيه هب ويثبت من لم يحيى أجله وقال سعيد بن جبير يجعو الله ما يشاء من ذنوب عباده فيعذرها ويثبت ما يشاء منها فلا يعطرها وقال عكرمة يجعو الله ما يشاء من الذنوب بالتوبة ويثبت بدل الذنوب حسنتا وقال السدي يجعو الله ما يشاء يعني القمر ويثبت الشمس وقال الربيع هذ في الارواح يقبضها الله عند النوم فمن أراد موته بمجاهد أو مسكبه ومن أراد بقاءه أثبتته ورده الى صاحبه وقيل ان الله يثبت في أول كل سنة حكمها فاذا مضت السنة ما رأيت حكما آخر لسنة المستقبل وقيل يجعو الله الدنيا ويثبت الآخرة وقيل هو في الجن أو المصائب فهي مثبتة في الكتاب ثم يجعوها بالصدق وقيل ان الله يجعو ما يشاء ويثبت ما يشاء لا اعتراض لاحد عليه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد فان قلت مذهب أهل السنة ان المقادير سابقة وقد جف القلم بما هو كائن الى يوم القيامة فكيف يستقيم مع هذا المحور والاثبات قلت والاثبات ما جف به القلم وسبق به القدر فلا يجعو شيئا ولا يثبت شيئا الا ما سبق به علمه في الارز وعلمه يترتب القضاء والقدر * (مسئلة) * استدل الرافضة على مذهبهم في البداء بهذه الآية قالوا ان البداء جائز على الله وهو أن يبتدئ شيئا ثم ينهض له خلاف ما اعتقده وتسكوه بقوله يجعو الله ما يشاء ويثبت وال جواب عن هذه المسئلة ان هذا مذهب باطل ظاهر الفساد لان علم الله قديم أزلي وهو من لوازم ذاته المخصوصة وما كان كذلك كان دخول التعبير والتبدل فيه لا كذا ذكره الامام فخر الدين الرازي في تفسير هذه الآية وقوله تعالى (وعنده أم الكتاب) يعني أصل الكتاب وهو اللوح المحفوظ الذي لا يغير ولا يبدل وسمى اللوح المحفوظ أم الكتاب لان جميع الاشياء مثبتة فيه ومنه تنسخ الكتب المنزلة وقيل ان العلوم كلها تنسب اليه وتولد منه قال ابن عباس هما كتابان كتاب يجعو الله منه ما يشاء ويثبت ما يشاء وأم الكتاب الذي لا يغير شيئا منها وروى عطية عن ابن عباس قال كان الله لو لم يحفظوا مسيرته حادثة عام من ذرة يضاع له دفنان من باقوتة الله فيه كل يوم ثلثمائة وستون لحظة يجعو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب وسال ابن عباس كعبا عن أم الكتاب فقال علم الله ما هو خالق وما خالقه وما هم عاملون (واما توبينك) يعني يا محمد (بعض الذي نعدهم) يعني من العذاب (أوتوفينك) يعني قبل ان توبينك ذلك (فاتمنا عليك البلاغ) يعني ليس عليك الانبليغ الرسالة اليهم والبلاغ اسم أقيم مقام الانبليغ (وعليها الحساب) يعني وعليها أن يحاسبهم يوم القيامة فنجازهم بأعمالهم وقوله عز وجل (أولم يروا أنا أناتى الارض ننقصها من أطرافها) يعني أولم يروا مكة الذين سألوا محمد صلى الله عليه وسلم الايات أنا أناتى الارض يعني أرض الشرك ننقصها من أطرافها قال أكثر المفسرين المراد منه فنقص دار الشرك فان ما زاد في دار الاسلام فقد نقص في دار الشرك والمعنى أولم يروا أنا أناتى الارض فننقصها للمحمد صلى الله عليه وسلم أرضا بعد أرض حوالى أراضيهم أفلا يعتبرون فيتعطون وهذا قول ابن عباس وقدوة وجاعة من

(وعنده أم الكتاب) أى أصل كل كتاب وهو اللوح المحفوظ لان كل كائن مكتوب فيه (واما توبينك) بعض الذي نعدهم أو توفينك) وكلها مادارت الحال أو ينال مصارعهم وما وعدناهم من انزال العذاب عليهم أو توفينك قبل ذلك (فاتمنا عليك البلاغ) فما يجب عليك الانبليغ الرسالة فحسب (وعليها الحساب) وعليها حسابهم وحرازهم على أعمالهم لا على ان فلان منكم اعراضهم ولا تستعمل بعدايمهم (أولم يروا أنا أناتى الارض) أرض الكفرة (ننقصها من أطرافها) بما تنقص على المسلمين من بلادهم فننقص دار الحرب ونزيد في دار الاسلام وذلك من آيات النصر والغلبة والمعنى عليك البلاغ الذي جلت له ولا تهم بما وراء ذلك فتخون نكفيتكم وتتم ما وعدناكم من النصر والظفر

لأراد الحكمة والمعقب الذي
 يصر على الشيء فيماله
 وحقيقته الذي يعقبه أي
 يعقبه بالزوال والابطال ومنه
 قيل لصاحب الحق معقب
 لأنه يبقى غيره بالانقضاء
 والطلب والمعنى أنه حكم
 للإسلام بالعلية والاقبال
 وعلى الكفر بالادبار
 والانتكاس وحمل لامعقب
 لحكمه النصب على الحال
 كانه قبل والله يحكم نافذا
 حكمه كما يقول جاءني زيد
 لأعما على رأسه ولا فاسوة
 له تريد حاسرا (وهو سريع
 الحساب) فمما قيل يحاسبهم
 في الآخرة بعد عذاب الدنيا
 (وقد مكر الذين من قبلهم)
 أي كفار الأمم الخالية
 بأنبيائهم والمكر ارادة
 المكره في خفية ثم جعل
 مكرهم كلاما مكر بالاضافة
 الى مكره فقال (قلته المكر
 جميعا) ثم فسر ذلك بقوله
 (يعلم ما تكسب كل نفس
 وسيعلم الكفار لمن عقى
 الدار) يعني العاقبة المحموده
 لان من علم ما تكسب كل
 نفس وأعد لها جزاء فهو
 المكر كما أنه يأتيهم من
 حيث لا يعلمون وهم في غفلة
 عما يرادهم الكافر على
 ارادة الجنس مجازي وأبو
 عمرو (ويقول الذين كفروا
 استمرسلا) المراد بهم
 كعب بن الاشرف ورؤساء
 اليهود قالوا استمرسلا
 ولهذا قال عطاء هي مكبة
 الألهة الآية (قل)

المفسرين وذلك ان المسلمين اذا استولوا على بلاد الكفار فهاؤنخربا كان ذلك نقصانا في ديارهم وزيادة في
 دار المسلمين وقوتهم وكان ذلك من أقوى الدلائل على ان الله تعالى ينصر عبده ويعزجده ويظهر دينه ويخز
 له ما وعدوه وقيل هو خراب الارض والمعنى ألوهم برؤا نانا في الارض فنخربها ونهك أهلها أفلا يخافون ان نفعل
 بهم مثل ذلك وقال بجاهد هو خراب الارض وقبض أهلها وعن عكرمة والشعبي نحوه وهذا القول قريب
 من الأول وقال عطاء وجماعة من المفسرين نقصانهم موت العلماء وذهاب الفقهاء (ق) عن عبد الله بن عمرو
 ابن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من الناس وفي
 رواية من العباد ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى اذا لم يبق عالما اتخذ الناس رؤساء جهلا فسئلوا
 فأفتوا بغير علم فضلوا أو ضلوا وقال الحسن قال عبد الله بن مسعود موت العالم ثلثة في الاسلام بسدهاشي
 ما يختلف الليل والنهار وقال عبد الله أيساع عليكم بالعلم قبل ان يقبض وقبضه ذهاب أهله وقال سليمان لا يزال
 الناس بخير ما بقى الأول حتى يتعلم الآخر فإذا هلك الأول ولم يتعلم الآخر هلك الناس وقيل لسعيد بن جبير
 ما علامة هلاك الناس قال هلاك العلماء فعلى هذا القول فالمراد بالاطراف العلماء والاشراف من الناس حتى
 الجوهري عن ثعلب قال الاطراف الاشراف واستدل الواحدى لهذه اللغة بقول أنفرد

واسأل ناولكم اذا وردت منى * أطراف كل قبيلة من يتبع

قال يريد اشراف كل قبيلة قال الواحدى والتفسير على القول الأول أولى لان هذا وان صح فلا يليق بهذا
 الموضع قال الامام غفر الدين الرازى ويمكن ان يقال أيضا ان هذا الوجه لا يليق بهذا الموضع وقد بره
 ان قال أولم يروا ان كلما حدث في الدين من الاختلاف خراب بعد عمارة وموت بعد حياة وذلك بعد عز ونقص
 بعد كمال واذا كانت هذه التغيرات مشاهدة محسوسة فما الذى ومنهم من ان يقب الله الامر على هؤلاء
 الكفرة فجعلهم ذليلين بعدما كانوا عزيزين ومقهورين بعد ان كانوا فاهرين وعلى هذا الوجه أيضا يجوز
 اتصال الكلام بعد قوله ﴿وقوله تعالى﴾ (والله يحكم لامعقب الحكمة) يعني لأراد الحكمة ولا ناقض لقضائه
 والمعقب هو الذى يعقب غيره بالزوال والابطال ومنه قيل لصاحب الحق معقب لأنه يعقب غيره بالانقضاء
 والطلب والمعنى والله يحكم نافذا حكمه من المادفع والمعارض والمنازع لا يعقب حكمه أحد غيره
 بتغيير ولا نقض (وهو سريع الحساب) قال ابن عباس يريد سريع الانتقام ممن حاسبه للعجالة بالخبر
 والشر فمجازاة الكفار بالانتقام منهم ومجازاة المؤمنين بإيصال الثواب اليهم وقد تقدم بسط الكلام في
 معنى سريع الحساب قبل هذا (وقد مكر الذين من قبلهم) يعني من قبل مشركي مكة من الأمم الماضية الذين
 مكروا بأنبيائهم والمكر اتصال المكر وإلى الانسان من حيث لا يشعر مثل ما مكر فرعون وداود وإبراهيم وفرعون
 موسى واليهود يعيسى (قلته المكر جميعا) يعني عند الله جزاء مكرهم وقال الواحدى يعني جميع مكر الماكرين
 له ومنه أى هو من خلقه وارادته فالمكر جميعا مخلوق له بيده الخير والشر واليه النفع والضر والمعنى ان المكر
 لا يضر الاباذنه وارادته وفي هذا تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم وأمان له من مكرهم كانه قبل قد فعل من كان
 قبلهم من الكفار مثل نوح وهود وصالح وغيرهم فلم يضر والامن أراد الله ضرره واذا كان الامر كذلك
 وجب أن لا يكون الخوف الامن الله لا من أحد من المخلوقين (يعلم ما تكسب كل نفس) يعني ان جميع
 اكنساب العباد وانبيائهم معلومة لله وهو خالقها وخلقه المعلوم بمنع الوقوع واذا كان كذلك فكل ما علم
 وقوعه فهو واجب الوقوع وكل ما علم عدمه كان بمنع الوقوع واذا كان كذلك فلا قدرة للعبد على الفعل
 والترك فكان السكل من الله ولا يحصل ضرر ولا باذنه وارادته وفيه وعيد للكفار الماكرين (وسيعلم
 الكافر) على التوحيد وقرئ وسيعلم الكفار على الجمع قال ابن عباس يعني أباجهل وقيل أراد المستهزئين
 وهم خمسة نفر من كفار مكة (من عقى الدار) والمعنى انهم وان كانوا جهالا بالعواقب فسيعلمون ان العاقبة
 الجيدة للمؤمنين ولهم العاقبة المذمومة في الآخرة حتى يدخلون النار ويدخل المؤمنون الجنة ﴿وقوله تعالى﴾
 (ويقول الذين كفروا استمرسلا) لما أنكر الكفار كون محمد رسولاً من عند الله أمره الله بقوله (قل) أى

كفى بالله شهيدا بيني وبينكم) بما أظهر من الأدلة على رسالتي والباء دخلت على المسائل وشهدنا عيسى (ومن عند علم الكتاب) قبل هو الله عز وجل والكتاب اللوح المحفوظ دليله قراءه من قرأ ومن عند علم الكتاب أي ومن لدنه علم الكتاب لان علم من علمه من فضله واطمأن وقيل ومن هو من علماء أهل الكتاب الذين أسلموا لانهم يشهدون بنعمته في كتبهم وقال ابن (٦٩) سلام في ترتب هذه الآية وقيل هو

جبريل عليه السلام ومن في موضع الجبر بالعطف على إلفظ الله أو في موضع الرفع بالعطف على محمل الجار والمجرور إذ التقدير كفى الله وعلم الكتاب برفع يات في الطرف فيكون فاعلا لان الطرف صلة ابن ومن هنا معني الذي والتقدير من ثبت عنده علم الكتاب وهذا لان الطرف اذا وقع صلة بعمل عمل الفعل نحو ممرت بالذي في الدار أخوه فأخوه فاعل كما تقول بالذي استسقى الدار أخوه وفي القراءة بكسر ميم من يرتفع العلم بالابتداء (سورة ابراهيم عليه السلام مكية اثنتان وخمسون آية) *

(بسم الله الرحمن الرحيم) (الكتاب) هو خبر مبتدأ محذوف أي هذا كتاب يعنى السورة والجملة التي هي (أولناها اليك) في موضع الرفع سفة للذكر (الخرج الناس) بدعائكم ايهم (من الظلمات الى النور) من الضلالة الى الهدى (بأذن ربهم) بتيسيره ونسيه له مستعار من الاذن الذي هو تسهيل الحجاب وذلك ما ينجم من التوفيق (الى صراط) بدل من النور بشكر العامل (العز بن)

قل يا محمد لهؤلاء الكفار الذين أنكروا نبوتك (كفى بالله شهيدا بيني وبينكم) المراد بشهادة الله على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ما أظهر على يديه من المعجزات الباهرات والآيات القاهرة ان الدالة على صدقه وكونه نبيا من سلام من عند الله (ومن عند علم الكتاب) يعنى ومن عند علم الكتاب ايضا يشهد على نبوتك يا محمد وصحتها واختلافه في الذي عنده علم الكتاب من هو فروى العوفي عن ابن عباس انهم علماء اليهود والنصارى والمعنى ان كل من كان عالما من اليهود والنصارى بالانجيل علم ان محمد اصلي الله عليه وسلم مرسل من الله لما يجد من الدلائل الدالة على نبوته فيها شاهد بذلك من شهادته وأسكره من أنكره منهم وقيل انهم مؤمنو أهل الكتاب يشهدون ايضا على نبوته قال قتادة هو عبد الله بن سلام وأنكر الشعي هذا قال هذه السورة مكية وعبد الله بن سلام أسلم بالمدينة النبوية وقال فونس لسبعين جبريل ومن عند علم الكتاب هو عبد الله بن سلام فقال كيف يكون المعنى كفى بالذي يستحق العبادة بالذي لا يعلم علم ما في اللوح المحفوظ الا هو الله تعالى وعلى هذا القول يكون المعنى كفى بالذي يستحق العبادة بالذي لا يعلم علم ما في اللوح المحفوظ الا هو شهيد ابني وبينكم قال الزجاج الاشبه ان الله لا يشهد على صحة حكمه لغيره وهذا قول مشكل لان عطف الصفة على الموصوف وان كان جائزا الا انه خلاف الاصل فلا يقال شهد به ذا زيد والفقير بل يقال شهد به ذا زيد الفقيه لكن يشهد لصحة هذا القول قراءه من قرأ ومن عند علم الكتاب بكسر الميم والدال وهي قراءة ابن عباس وغيره على البناء للمفعول والمعنى ومن عند الله علم الكتاب ودليل هذه القراءة قوله وعلماء من لدنا علما وقيل معناه ان من علم ان القرآن الذي جئتكم به معجزا ظاهرا وبهان باهرا مافيه من الفصاحة والبلاغة والاختبار عن الغيوب وعن الامم الماضية فن علم هذه الصفة كان شهيدا بيني وبينكم والله أعلم بمراده وأسرار كتابه) * (تفسير سورة ابراهيم صلى الله عليه وسلم وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام) *

وهي مكية سوى آيتين وهما قوله سبحانه وتعالى ألم ترالى الذين بدلوا نعمة الله كفرا الى آخر آيتين وهي احدى وقيل اثنتان وخمسون آية ونمائعا ثمانية وستون كلمة وثلاثة آلاف وأربعمائة وأربعة وثلاثون حرفا * (بسم الله الرحمن الرحيم) * (الكتاب أولناها اليك) يعنى هذا كتاب أولناها اليك يا محمد والكتاب هو القرآن المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم (لنخرج الناس من الظلمات الى النور) يعنى هم ذا القرآن والمراد من الظلمات ظلمات الكفر والضلالة والجهل والمراد بالنور الايمان قال الامام غفر الدين الرازى رحمه الله وفيه دليل على ان طريق الكفر والبدع كثيرة وطريق الحق ليس الا واحد الا انه تعالى قال لنخرج الناس من الظلمات الى النور فخرجهم عن الجهل والكفر والضلال بالظلمات وهي صيغ تجميع وعبر عن الايمان والهدى بالنور وهو لفظ مفرد وذلك يدل على ان طريق الكفر والجهل كثيرة وأما طريق العلم والايمان فليس الا واحدا (بأذن ربهم) يعنى بأمرهم وقيل بعلم ربهم (الى صراط العزيز الخليل) يعنى الى دين الاسلام وهو دينه الذي أمر به عباده والعز وهو الغالب الذي لا تغلب والجيد المحمود على كل حال المستحق لجميع الحمد (الله) قرئ بالرفع على الاستئناف وخبر ما بعده وقرئ بالجر نعمة العز الخليل وقال أبو عمر وقراءة المنخفض على التقدير والتأخير تقديره الى صراط الله العزيز الخليل (الذى له ما فى السموات وما فى الارض) يعنى ما لا وما فيه ما عبيده (وويل للكافرين) يعنى الذين تركوا عبادته من يستحق العبادة الذى له ما فى السموات وما فى الارض وعبدوا من لا يملك شيئا البتة بل هو مملوك لله لانه من جملة خلق الله تعالى ومن جملة ما فى السموات وما فى الارض (من عذاب شديد) يعنى معداهم فى الآخرة ثم وصفهم فقال تعالى (الذين يستخفون

الغالب بالانقياد (الجيد) المحمود على الانعام (الله) بالرفع مدنى وشامخ على هو الله وبالجر غيرهما على أنه عطف بيان للعز الخليل الذى له ما فى السموات وما فى الارض) خلقوا ما كانوا كرا نارا جبين من ظلمات الكفر الى نور الايمان فوعدها الكافرين بالويل وهو نقيض الويل وهو العناء وهو اسم معنى كالهلاك فقال (ويل للكافرين من عذاب شديد) وهو مبتدأ وخبر وصفة (الذين يستخفون) بخيار وويل

وأي ثروت (الحياة الدنيا على الآخرة) يصدقون عن سبيل الله (عن دينه) ويغفون عوجا) يطالبون لسبيل الله زبوا وعوجا والاصل
 ريعون لها الخذف الجار وأوصل النفس عمل الذين مبتدأ خبره (أولئك في ضلال بعيد) عن الحق ووصف الضلال بالبعد عن الاستناد المجازي
 والبعيد في الحقيقة الضلال لانه هو (٧٠) الذي يتبعه عن طريق الحق فوصفه فعله بقول جدد جدد أو جدد ووصفه للكافرين أو

منصوب على الذم أو مرفوع
 على أعني الذين أو هم الذين
 (وما أرسلنا من رسول إلا
 بلسان قومه) الامتنكاها
 بلغتهم (لئيب لهم) ماهو
 مبعوث به ولا يكون لهم
 حجة على الله ولا يقولون له
 لم نفهم ما نحو طيبنا به فان
 قالت ان رسولنا صلى الله
 عليه وسلم بعث الى الناس
 جميعا بقوله قل يا أيها
 الناس اني رسول الله اليكم
 جميعا بل الى الثقلين وهم
 على السنة مختلفة فان لم
 تكن للعرب حجة فغيرهم
 الحجة قالت لا يخول ما ينزل
 بجميع الالسة أو بواحد
 منها فضلا حاجة الى نزوله
 بجميع الالسة لان الترجمة
 تنوب عن ذلك وتكفي
 التطويل فتعني أن ينزل
 بلسان واحد وكان لسان
 قومه أولى بالتمعين لانهم
 أقرب اليه ولانه أبعد من
 التحريف والتبديل (فضل
 الله من يشاء) من آخر
 سبب الضلالة (ويهدى
 من يشاء) من آخر سبب
 الاهتداء (وهو العزيز)
 فلا يغالب على مشيئته
 (الحكيم) فلا يخفى هذا الا
 أهل الخذلان (واقدر أرسلنا
 موسى بآياتنا) التوسع

الحياة الدنيا على الآخرة) يعني يختارون الحياة الدنيا ويؤثرونها على الآخرة (ويصدقون عن سبيل الله)
 أي ويعتقون الناس عن قبول دين الله (ويغفون عوجا) يعني يطالبون لها زبوا وعوجا ولا خذف الجار وأوصل
 الفعل وقيل معناه يطالبون بسبيل الله حادين عن القصد وقيل الهاة في ويغفون ارجعة الى الدنيا ومعناه
 يطالبون الدنيا على طريق الميل عن الحق والميل الى الحرام (أولئك) يعني من هذه صفته (في ضلال بعيد)
 يعني عن الحق وقيل يجوز أن يراد في ضلال بعيد ذي بعد أو فيه بعد لان الضلال يبعد عن الطريق وقوله تعالى
 (وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه) يعني بلغه قومه ليفهموا عنه ما يدعوهم اليه وهو قوله تعالى (لئيب
 لهم) يعني ما يأتون وما يذرون فان قلت لم يبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى العرب وحدهم وإنما بعث
 الى الناس جميعا لئلا يسئل قوله تعالى قل يا أيها الناس اني رسول الله اليكم جميعا بل الى الثقلين الجن
 والانس وهم على السنة مختلفة ولغات شتى وقوله بلسان قومه وليس قومه سوى العرب يقتضي بظاهره انه
 مبعوث الى العرب خاصة فكيف يمكن الجمع قلت بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم من العرب وبلسانهم
 والناس تبس للعرب فكان مبعوثا الى جميع الخلق لانهم تبس للعرب ثم انه يبعث الرسل الى الاطراف
 فيترجمون لهم بلسانهم ويدعونهم الى الله تعالى بلغاتهم وقيل يحتمل انه أراد قومه أهل ياديه وفيهم العرب
 وغير العرب فيدخل معهم من غير جنسهم في عموم الدعوى وقيل ان الرسول اذا أرسل بلسان قومه وكان
 دعونه خاصة وكان كتابه بلسان قومه كان أقرب لفهمهم عنه وقيام الحجة عليهم في ذلك فاذا فهموه ونقل
 عنهم انتشر عنهم علمه وقامت الترجمة بينه وبينهم وتفهموا ما يحتاج الى ذلك ممن هم من غير أهل له واذا كان الكتاب
 واحدا بلغه واحدة مع اختلاف الامم وتباين اللغات كان ذلك أبلغ في اجتهاد المجتهدين في تعليم معانيه وتفهم
 قوائمه وغوامضه وأسراؤه وعلوه وجميع حدوده وأحكامه وقوله (فيضل الله من يشاء ويهدى من يشاء)
 يعني ان الرسول ليس عليه الا التبليغ والتبيين والله هو الهادي المضل يفعل ما يشاء (وهو العزيز)
 الذي يغلب ولا يغلب (الحكيم) في جميع أفعاله وقوله عز وجل (واقدر أرسلنا موسى بآياتنا) المراد
 بالآيات المعجزات التي جاء بها موسى عليه الصلاة والسلام مثل العصا واليد وفاق البحر وغير ذلك من
 المعجزات العظيمة الباهرة (أن أخرج قومك من الظلمات الى النور) أي أن أخرج قومك بالدعوة من
 ظلمات الكفر الى نور الايمان (وذكرهم بأيام الله) قال ابن عباس وأبي بن كعب ومجاهد وقادة يعني بنعم
 الله وقال مقاتل بوقائع الله في الامم السابقة يقال فلان عالم بأيام العرب أي بوقائعهم وانما أراد بما كان في
 أيام الله من النعمة والنعمة فأخبر بذكر الأيام عن ذلك لان ذلك كان مع أول ما عندهم وعلى هذا يكون المعنى
 عظمهم بالترغيب والترهيب والوعود والوعيد والترغيب والوعيد أن يذكرهم بما أنعم الله عليهم به من النعمة وعلى
 من قبلهم ممن آمن بالرسول فيما مضى من الأيام والترهيب والوعيد أن يذكرهم بأس الله وشدة انتقامه ممن
 خالف أمره وكذب رسله وقيل بأيام الله في حق موسى أن يذكر قومه بأيام المحنة والشدة والبلاء حين كانوا
 تحت أذى القبط بسوء موطنهم سوء العذاب فخلصهم الله من ذلك وجعلهم ملوكا بعدد ان كانوا ملوكا (ان
 في ذلك لآيات لكل صبار شكور) الصبار الكثير الصبر والشكور الكثير الشكر وانما خص الشكور
 والصبور بالاعتبار بالآيات وان كان فيها عبرة لكافة لانهم هم المنفعون بمداون غيرهم فلهذا خصهم
 بالآيات فكأنهم ليست لغبرهم فهو كقوله وهدي للمتقين ولان الانتفاع بالآيات لا يمكن حصوله الا لمن
 يكون صابرا شاكرا أما من لم يكن كذلك فلا ينتفع بها البتة (واقدر أرسلنا موسى لقومه ما ذكرنا نعمة الله

(أن أخرج قومك) بان أخرج أو أي أخرج لان الارسال فيه معنى القول كانه قيل أرسلنا وقلنا الله
 أخرج قومك (من الظلمات الى النور) وذكرهم بأيام الله وأنذروهم بوقائعه التي وقعت على الامم قبلهم قوم نوح وعاد وثمود ومنه أيام العرب
 الحروب وملاحها أو أيام الانعام حيث ظلل عليهم الغمام وأنزل عليهم المن والسلوى وفاق لهم البحر (ان في ذلك لآيات لكل صبار
 على البلاء) شكور) على ما كان عليه لكل مؤمن اذا ايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر (واقدر أرسلنا موسى لقومه ما ذكرنا نعمة الله

عليكم اذا نجاكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب) اذ ظفر للنعمة بمعنى الانعام أى انعامه عليكم ذلك الوقت أو بدل استعمال من
نعمة الله أى اذكر واوقت انجائكم (ويذبحون أبناءكم) ذكر في البقرة يذبحون وفي الاعراف يقتلون بلا وار وهن مع الواو والحاصل أن
التذبيح حيث طرح الواو جعل تفسير العذاب وبيان له وحيث أثبت الواو جعل التذبيح من حيث انه زاد على جنس العذاب كانه جنس آخر
(ويستحيون نساءكم وفي ذلكنم بلاعمن ربكم عظيم) الإشارة الى العذاب والبلاء الخفة (٧١) أو الى الانجاء والبلاء النعمة وتنبؤ كمال الشر

والخير فتنه (واذا تأذن
ربكم) أى آذن وأظهير تأذن
وأذن توعده وأوعده ولا بد
في تفعل من زيادة معنى
ليس في أفعل كانه قيل
واذا آذن ربكم ايذا ما يعا
تنبؤ في عنده الشكوك
والشبه وهو من جهة ما قال
موسى لقومه وانتصاه
للعطف على نعمة الله عليكم
كانه قيل واذا قال موسى
لقومه اذكروا نعمة الله
عليكم واذا ذكروا حين تأذن
ربكم والمعنى واذا تأذن ربكم
فقال (لن شكرتم) يا بني
اسرائيل ما خولتكم من
نعمة الانجاء وغيرها
(لا يزيدنكم) نعمة تالى
نعمة قالوا شكركم فوجدوا
وصيد المفقود وقيل اذا
سمعت النعمة نعمة الشكر
تأهبت لامزيد وقال ابن
عباس رضى الله عنهم الثن
شكرتم بالجدة في الطاعة
لا يزيدنكم بالجدة في المثوبة
(ولن كفرتم) ما أنعمت
به عليكم (ان عذابى لشديد)
لن كفر نعمتى اما فى الدنيا
فلسب النعمة واما فى العقبى
فتوالى النعم (وقال موسى
ان تكفروا أنتم) يا بني
اسرائيل (ومن فى الارض

عليكم) لما أمر الله عز وجل موسى عليه الصلاة والسلام ان يذكر قومه بأيام الله مثل ذلك الامر وكرهم
بأيام الله فقال اذكر وانعمة الله عليكم (اذا نجاكم من آل فرعون) أى اذكر و الانعام الله عليكم فى ذلك
الوقت الذى أنجاكم فيه من آل فرعون (يسومونكم سوء العذاب ويذبحون أبناءكم) فان قلت قال فى
سورة البقرة يذبحون بغير واو وقال هنا ويذبحون زيادة واو فى الفرق قلت انما أخذت الواو فى سورة البقرة
لان قوله يذبحون تفسير لقوله يسومونكم سوء العذاب وفى التفسير لا يحسن ذكر الواو كما تقول جاء فى القوم
زيد وعمر واذا أردت تفسير القوم وأما دخول الواو هنا فى هذه السورة فلا أن آل فرعون كانوا يعذبونهم
بأنواع من العذاب غير التذبيح والتذبيح أيضا قوله ويذبحون نوع آخر من العذاب لانه تفصيل للعذاب
(ويستحيون نساءكم) يعنى يتركونهن أحياء (وفى ذلكنم بلاعمن ربكم عظيم) فان قلت كيف كان فعل
آل فرعون بلاعمن ربهم قلت فكيفهم وامها لهم حتى فعلوا ما فعلوا بلاعمن الله ورجسهم آخروا هو ان ذلكنم
أشاره الى الانجاء وهو بلاع عظيم لان البلاء يكون ابتلاء بالنعمة والمحنة جميعا ومنه قوله وتنبؤ كمال الشر
والخير فتنه وهذا الوجه أولى لانه موافق لأول الآية وهو قوله اذكر وانعمة الله عليكم فان قلت هان
تذبيح الابناء فيه بلاء فكيف يكون استحياء النساء فيه بلاء قلت كانوا يستحيونهن ويتركونهن تحت أيديهم
كالاماء فكان ذلك بلاء (واذا تأذن ربكم) هذا من جهة ما قال موسى لقومه كانه قيل اذكر وانعمة الله
عليكم واذا ذكروا حين تأذن ربكم ومعنى تأذن أى أعلم ولا بد فى تفعل من زيادة معنى ليس فى أفعل
كانه قيل واذا ذكر ربكم ايذا ما يعا فتنبؤ في عنده الشكوك وتبراع الشبه والمعنى واذا تأذن ربكم فقال (لن
شكرتم) يعنى يا بني اسرائيل ما خولتكم من نعمة الانجاء وغيرها من النعم بالاجان الخالص والعمل الصالح
(لا يزيدنكم) يعنى نعمة الى نعمة ولا ضاعف لكم ما أتيتكم قبل شكر الموجود صيد المفقود وقيل لن
شكرتم بانطاعة لاز بدنكم فى الثواب وأصل الشكر تصور النعمة وإظهارها وحقيقة الاعتراف بنعمة المنعم
مع تعظيمه وتوطين النفس على هذا المار يقته وههنا حقيقة وهى ان العبد اذا اشتغل بطاعة أقسام نعم الله
عز وجل عليه وأنواع فضله وكرمه واحسانه اليه اشتغل بشكر تلك النعمة وذلك واجب المزيد ذلك تناكد
شعبه العبد لله عز وجل وهو مقام شرى بمقام أعلى منه وهو أن يشغله حب المنعم عن الالتفات الى النعم
وهذا مقام الصديقين نسأل الله القيام واجب شكر النعمة حتى يزيدنا من فضله وكرمه واحسانه وانعامه
وقوله (ولن كفرتم) المراد بالكفر ههنا كفران النعمة وهو بخودها لانه مذكور فى مقابلة الشكر
(ان عذابى لشديد) يعنى لمن كفر نعمتى ولا يشكرها (وقال موسى ان تكفروا) يعنى يا بني اسرائيل (أنتم
ومن فى الارض جميعا) يعنى والناس كلهم جميعا فاعراض ذلك يعود على أنفسكم بحرمانها الخير كما (فان
الله لغنى) يعنى عن جميع خاقه (حسب) أى تجود فى جميع أنعماله لانه متفضل وعادل (ألم يأتكم نيا) يعنى
خبر (الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود) قال بعض المفسرين يحتمل أن يكون هذا خطا بآمن موسى
لقومه والمقصود منه انه عليه الصلاة والسلام كان يخوفهم من لاله من تقدم من الامم ويحتمل أن يكون خطابا
من الله تعالى على لسان موسى عليه الصلاة والسلام لقومه والمقصود منه انه عليه الصلاة والسلام يذكروهم
بخطأ أمور القرون الماضية والامم الخالصة والمقصود منه حصول العبرة بأحوال من تقدم وهلاكهم
(و الذين من بعدهم) يعنى من بعدهم ولا الامم الثلاثة (لا يعلمهم الا الله) يعنى لا يعلم كنه مقامهم وعددهم

جميعا) والناس كلهم (فان الله لغنى) عن شكركم (حسب) وان لم يحمدوا الحامدون وأنتم ضرورتم أنفسكم حيث حرمتموها الخير الذى لا بد
لكم منه (ألم يأتكم بنا الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود) من كلام موسى لقومه أو ابتداء خطاب لاهل عصر نوح عليه السلام (والذين من
بعدهم لا يعلمهم الا الله) جهل من مبتدأ وخبر وقت اعتراضا وعطف الذين من بعدهم على قوم نوح ولا يعلمهم الا الله اعتراض والمعنى انهم من
الكفرة فنجس لا يعلم عددهم الا الله وعن ابن عباس رضى الله عنهم ما بين عدنان وابراهيم ثلاثون أبلا يعرفون وروى انه عليه السلام قال عند

تُرول هذه الآية كذب النسابون (جامعهم رسولهم بالبينات) بالمعجزات (فردوا أيديهم في أفواههم) الضمير ان يعودان الى الكفرة أي
أخذوا أنامالهم باسنانهم نجبا أو عضوا عليها تغيطا والثاني يعود الى الانبياء أي رد القوم أيديهم في أفواه الرسل كبلات كاهوا بما أرسلوا به
(وقالوا انا كفرنا بما أرسلتم به وانا في شك مما تدعوننا اليه) من الايمان بالله والتوحيد (مرتب) موقع في الرتبة (قالت رسالهم
أفي الله شك) أخذت همزة

الا الله لان علمه محيط بكل شئ الا يعلم من خلق وقيل المراد بقوله والذين من بعدهم لا يعلم الا الله أفوام وأسم
ما بلغنا خبرهم أصلا ومنه قوله وقروا بين ذلك كثيرا وكان ابن مسعود اذا قرأ هذه الآية يقول كذب
النسابون يعني انهم يدعون علم النسب الى آدم وقد نفى الله علم ذلك عن العباد وعن عبد الله بن عباس انه قال
بين ابراهيم وعدنان ثلاثون قرنا لا يعلم الا الله وكان مالك بن أنس يكره ان ينسب الانسان نفسه ابا ابا الى
آدم لانه لا يعلم أولئك الا الله وقوله تعالى (جامعهم رسولهم بالبينات) يعني بالدلائل الواضحات
والمعجزات الباهرات (فردوا أيديهم في أفواههم) وفي معنى الايدي والادواء قولان أحدهما ان المراد
بهم ما هاتان الجارحتان المعلومتان ثم في معنى ذلك وجوه قال ابن مسعود عضوا أيديهم غيظا وقال ابن عباس
لما سمعوا كتاب الله عجبوا وارجعوا بأيديهم الى أفواههم وقال بجاهد وقتادة كذبوا الرسل وردوا ما جاء به يقال
رددت قول فلان في فيه أي كذبت وقال الكلبي يعني ان الامم ردوا أيديهم الى أفواه أنفسهم يعني انهم وضعوا
الايدي على الافواه اشارة منهم الى الرسل ان اسكتوا وقال مقاتل ردوا أيديهم على أفواه الرسل يسكتونهم
بذلك وقيل ان الامم لما سمعوا كلام الرسل عجبوا منه وضحكوا على سبيل السخرية فعند ذلك ردوا أيديهم
في أفواههم كما يفعل الذي غلبه الضحك القول الثاني ان المراد بالايدي والافواه غير الجارحتين فقول المراد
بالايدي النعم ومعناها ردوا ما لو قبلوه لكان نعمة عليهم يقال فلان عندى يد أي نعمة والمراد بالافواه
تكذيبهم الرسل والمعنى كذبوهم بافواههم وردوا قولهم وقيل انهم كفوا عن قبول ما أمروا به وقبلوه من الحق
ولم يؤمنوا به يقال فلان رد يده الى فيه اذا أمسك عن الجواب فلم يجب وهذا القول فيه بعد لانهم قد أجابوا
بالتكذيب وهو ان الامم ردوا على رسالهم (وقالوا انا كفرنا بما أرسلتم به) يعني انا كفرنا بما زعمتم ان الله
أرسلكم به لانهم لم يقرؤا بانهم أرسلوا اليهم لانهم لم يقرأوا بان الرسل أرسلوا اليهم لكانوا مؤمنين (وانا في
شك مما تدعوننا اليه مرتب) يعني لو جب الرتبة أو موقع في الرتبة والنعمه والمراد بالافواه النفس وأن لا تطعمن
الى الامر الذي يشك فيه فان قلت انهم قالوا أولا انا كفرنا بما أرسلتم به فكيف يقولون نانيا وانا في شك
والشك دون الكفر أو داخل فيه قلت انهم لما صرحوا بكفرهم بالرسل فكأنهم حصل لهم شبهة فوجب لهم
الشك فقالوا ان لم ندع الجزم في كفرنا فلا أقل من أن نكون شاكين مرتابين في ذلك (قالت رسالهم) يعني
مجيئين لامهم (أفي الله شك) يعني هل تشكون في الله وهو استفهام انكار ونفي لما اعتقدوه (فاطر السموات
والارض) يعني وهل تشكون في كونه خالق السموات والارض وخالق جميع ما فيه ما يدعوكم ليغفر لكم
من ذنوبكم) يعني ليغفر لكم ذنوبكم اذا آمنتم وصدقتم وحرف من صلة وقيل انها أصل ليست بصلة وعلى هذا
انه يغفر لهم ما بينهم وبينهم من الكفر والمعاصي دون مظالم العباد (ويؤخركم الى أجل مسمى) يعني الى حين
انقضاء آجالكم فلا يعاجلكم بالعذاب (قالوا) يعني الامم مجيئين للرسل (ان أنتم) يعني ما أنتم (الابشرمثلنا)
يعني في الصورة الظاهرة لستم ملائكة (تريدون أن تصدونا عما كان يعبد آباؤنا) يعني ما تريدون بقولكم
هذا الاصنام عن آلهتنا التي كان آباؤنا يعبدونها (فأفونابسلطان مبين) يعني حجة بيضاء واضحة على صحة
دعواكم (قالت لهم رسالهم ان نحن الابشرمثلكم) يعني ان الكفار لما قالوا الرسل ان أنتم الابشرمثلنا
قالت لهم رسالهم مجيئين لهم هب ان الامر كما قلتم ووصفتم فخن بشرمثلكم لانكم كذلك (ولكن الله يبين
على من يشاء من عباده) يعني بالنبوة والرسالة فيصطفى من يشاء من عباده لهذا المنصب العظيم الشريف
(وما كان لنا أن تأتيناكم بسلطان الا باذن الله) يعني وليس لنا مع ما خصه الله به من النبوة وشرفه من
مبين) بحجة بيضاء وقد

الانكار على الفسرف لان
الكلام ليس في الشك
انما هو في المشكوك فيه
وانه لا يحتمل الشك الظهور
الادلة وهو جواب قولهم
وانا في شك فاطر السموات
والارض يدعونكم الى
الايمان (ليغفر لكم من
ذنوبكم) اذا آمنتم ولم تجئ
مع من الا في خطاب
الكافرين كقوله واتقوه
وأطيعوا يغفر لكم من
ذنوبكم فافومنا أجيبوا داعي
الله وأمنوا به يغفر لكم
من ذنوبكم وقال في خطاب
المؤمنين هل أدلكم على
تجارة الى أن قال يغفر لكم
ذنوبكم وغير ذلك مما يعرف
بالاستقراء وكان ذلك
للتفرقة بين الخطابين ولثلا
يسوي بين الفريقين في
الميعاد (ويؤخركم الى أجل
مسمى) الى وقت قد سمعنا
وبين مقداره (قالوا) أي
القوم (ان أنتم) ما أنتم
(الابشرمثلنا) لا فضل
بيننا وبينكم ولا فضل لكم
علينا فلم يخصون بالنبوة
دوننا (تريدون أن تصدونا
عما كان يعبد آباؤنا) يعني
الاصنام (فأفونابسلطان
مبين) بحجة بيضاء وقد

جامعهم رسولهم بالبينات وانما أرادوا بالسلطان المدين آية قد اقترحوها باعتبار الجابج) قالت لهم
رسالهم ان نحن الابشرمثلكم) تسليم لقولهم انهم بشرمثلهم (ولكن الله يبين لهم) بالايان والنبوة كما من علينا (وما
كان لنا أن تأتيناكم بسلطان الا باذن الله) جواب لقولهم فأفونابسلطان مبين والمعنى أن الايمان بالآية التي قد اقترحوها ليس البنا ولا في
استحقاقنا وانما هو أمر الله تعالى

يشريه جرة جرة (ولا يكاد يسبعه) ولا يقارب أن يسبعه فكيف تكون الاساعة كقوله لم يكدر براها أي لم يقرب من وفرتها فكيف براها (ويأتي الموت من كل مكان) أي (٧٤) أسباب الموت من كل جهة أو من كل مكان من جسده وهذا انقطاع لما يصيبه من الآلام أي لو

وكرهته ونشته (ولا يكاد يسبعه) أي لا يقدر على ابتلاعه يقال ساع الشراب في الخلق إذا سهل اتخذه وفيه قال بعض المفسرين أن يكاد صلة والمعنى يخبره ولا يسبعه وقال صاحب الكشف دخلت يكاد للعالم العيني ولا يقارب أن يسبعه فكيف تكون الاساعة وقال بعضهم ولا يكاد يسبعه أي يسبعه بعد ابتلاءه لأن العرب تقول ما كدت أقوم أي قمت بعد ابتلاء فعلي هذا كاد على أمهات أولاد الله وقال ابن عباس معناه لا يحيزه وقبل معناه يكاد لا يسبعه ويسبعه على في جوفه عن أبي أمامة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى ويسقي من ماء صديد يخبره قال يقرب إلى فيه فيكرهه فإذا أدنى منه شوى وجهه ووقعت فروة رأسه فإذا شربه قطع أمعاءه حتى يخرج من دبره قال وسقوا ماء عسما قطع أمعاءهم وقال وان يستعينوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه شس الشراب وساعت مرتقا أخرجه الترمذي وقال حديث غريب قوله وقت فروة رأسه أي جلد رأسه وأما شسها بالمرقة الشسر الذي عليها وقوله تعالى (ويأتي الموت من كل مكان وما هو بميت) يعني أن الكافر يجد ألم الموت وشدة من كل مكان من أعضائه وقال إبراهيم النخعي حتى من تحت كل شعرة من جسده وقبل يأتيه الموت من قدامه ومن خلفه ومن فوقه ومن تحته وعن عيينة عن شيبان وما هو بميت فيسترجه وقال ابن جريح تعلق نفسه عند خجرتة فلا يخرج من فيه فيوت ولا ترجع إلى مكانه من جوفه فتفزع الحماة (ومن ورأته) يعني أماءه (عذاب غليظ) أي شديد قيل هو الخلود في النار وقوله تعالى (مثل الذين كفروا برجمهم أفعالهم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف) هذا كلام مستأنف منقطع عما قبله وهو مبتدأ منقطع الخبر عن سبويه تقديره فيما نقص أو في ما يتلى عليكم مثل الذين كفروا والمثل مستعار للقصة التي فيها غرابة وقوله أفعالهم كرماد كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف سؤال يقول كيف مثلهم فقال أفعالهم كرماد وقال المفسرون والفراغ مثل أفعال الذين كفروا برجمهم لحذف المضاف اعتمادا على ما ذكره بعد المضاف إليه وقيل يحتمل أن يكون المعنى صفة الذين كفروا برجمهم أفعالهم كرماد كقولك في صفة قمر بعرضه مصون وماله مبدول والرماد سرف وهو ما يسبق من الخطاب والقمر بعد احراقه بالنار اشتدت به الريح يعني فتسقت وطيرته ولم تبق منه شيء في يوم عاصف وصف اليوم بالعصف والعصف من صفة الريح لأن الريح تكون فيه كقولك يوم بارد وحار وليلة ماطرة لأن البرد والحر والماطر توجد فيهما وقيل معناه في يوم عاصف الريح لحذف الريح لأنه قد تقدم ذكرها وهذا مثل ضرب به الله تعالى لأعمال الكفار التي لم ينتفعوا بها ووجه المشابهة بين هذا المثل وبين هذا العمل هو أن الريح العاصف تنال الرماد وتذهب به وتفرق أجزاء بحيث لا يسبق منها شيء وكلما كان أفعال الكفار تهمل وتذهب بسبب كفرهم وشركهم حتى لا يسبق منها شيء ثم اختلفوا في هذه الأعمال ما هي فقول هي ما عملوه من أعمال الخير في حال الكفر كالصدقة وصلة الأرحام وفل الأسير وقرى الضيف والوالدين ونحو ذلك من أعمال البر والصلاح فهذه الأعمال وإن كانت أعمالا ولكنها لا تنفع صاحبها يوم القيامة بسبب كفره لأن كفره أحبطها وأبطالها كلها وقيل المراد بالأعمال عبادتهم الأصنام التي طنوا أنهم انتفعوا بها فطالت وحطت ولم تنفعهم البتة ووجه خسارتهم أنهم أنعموا بأنفسهم في الدهر الطويل لكي ينتفعوا بها فصارت وبالاعمالهم وقيل أراد بالأعمال الأعمال التي عملوها في الدنيا وأشركوا فيها غيب الله عنهم الانتفع بها لأنها صارت كالرماد الذي ذره الريح وصار هباء لا ينتفع به وهو قوله تعالى (لا يقدرون بها كسبا) يعني في الدنيا (على شيء) يعني من تلك الأعمال والمعنى أنهم لا يجدون ثواب أعمالهم في الآخرة (ذلك هو الضلال البعيد) يعني ذلك الخسران الكبير لأن أعمالهم ضلت وهلكت فلا يرجع عودها والبعيد هنا الذي لا يرجع عوده (ألم تر أن الله خلق السموات والأرض بالحق) يعني لم يخلقهما ما طلا ولا عبثا وإنما خلقهما لأمركم وعظيكم وغرضه توبيخهم (إن يشأ يذهبكم) يعني أي الناس (ويأت خلق جديد) يعني سواكم أطوع لله منك والمعنى أن الذي قدر على خلق

كان غنة موت لكان كل واحد منها ماها سكا (وما هو بميت) لأنه لو مات لاستراح (ومن ورأته) ومن بين يديه (عذاب غليظ) أي في كل وقت يستقبله يتلقى عذابا أشد مما قبله وأغاثا وعن الفضيل هو قطع الانفاس وحبسها في الاجساد (مثل الذين) مبتدأ منخوف الخبر أي فيما يتلى عليكم مثل الذين (كفروا برجمهم) والمثل مستعار للصفة التي فيها غرابة وقوله (أفعالهم كرماد) جملته مستأنفة على تقدير سؤال سائل يقول كيف مثلهم فقيل أفعالهم كرماد (اشتدت به الريح) الريح مدني (في يوم عاصف) جعل العصف للبرم وهو ماطر وهو الريح كقولك يوم ماطر وأعمال الكفرة المكارم التي كانت لهم من صلة الأرحام وعشق الرقاب وفداء الأسرى وعقر الإبل للإضياف وغير ذلك شبهها في حبوطها لبنائها على غير أساس وهو الأعمال بآلة تعالى برماط طيرته الريح العاصف (لا يقدرون) يوم القيامة (عما كسبوا) من أعمالهم (على شيء) أي لا يرون له أثار من ثواب إلا يقدر من الرماد المعابر

الريح على شيء (ذلك هو الضلال البعيد) إشارة إلى بعد ضلالهم عن طريق الحق وعن الثواب (ألم تر أن الله خلق السموات والأرض بالحق) خالق مضافا جزاءه على (بالحق) بالحكمة والأمر العظيم ولم يخلقها عبثا (إن يشأ يذهبكم) ويأت خلق جديد أي هو قادر على أن يعبد الناس ويخلق مكانهم ثم خلقا آخر عمل شكواهم أو على خلاف شكواهم علاماته قادر على

عدم الموجود واجداد المعصوم (وما ذلك على الله بعزيز) بمقدر (وبرزوا لله جميعا) وبرزوا يوم القيامة وانما يحاسبهم به لقنا الماضي لان ما أخبر به عز وجل اصدقه كانه قد كان ووجد ونحوه وما دى أصحاب الجنة وما دى أصحاب النار وغير ذلك ومعنى برزوا لله والله تعالى لا يتوارى عنه شيء حتى يرزله لهم كانوا يستترون من العيون عند ارتكاب الفواحش ويظنون ان ذلك خاف على الله فاذا كان يوم القيامة انكشفوا لله عند انفسهم وعلوا ان الله لا تخفى عليه خافية أو خرجوا من قبورهم فبرزوا لحساب الله وحكمه (فقال الضعفاء) في الراى وهم السقفة والاتبع وكسب الضعفاء وروا قبل الهمة على لفظ من يفهم الالف قبل الهمة فيمينا الى الواو (الذين استكبروا) وهم السادة والرؤساء الذين استغروهم وصدوهم عن الاستماع الى الانبياء واتباعهم (انا كنا لكم تبعا) (٧٥) تابعين جميع تابعين على تبعية كنكادهم

وخسدهم وغائب وغيب أو ذوى تبعية والتبعية الاتباع يقال تبعه تبعا (فهل أنتم معنون عتامن عذاب الله من شيء) فهل تقدرتون على دفع شيء مما نحن فيه ومن الاولى للتبيين والثانية للتبعية كانه قيل فهل أنتم معنون عتامن عذاب الله الذي هو عذاب الله أو هما للتبعية أى فهل أنتم معنون البعض شيء هو بعض عذاب الله وما كان قول الضعفاء لو يخالفهم وعتابا على استغواهم لانهم علموا انهم لا يقدرتون على الاغناء عنهم (قالوا) لهم شبيب بن معاذ بن (لو هذا الله لهديناكم) أى لو هذا الله الى الاعان فى الدنيا لهديناكم اليه أى لو هذا الله طريق النجاة من العذاب لهديناكم أى لا غنىنا عنكم وسلكناكم طريق النجاة كما سلكناكم طريق الهلكة (سواء علمنا أخرنا أم صبرنا) مستوثان علمنا الجزع

السموات والارض قادر على افناء قوم واما تبعتهم واجداد خاقا خسوا هم لان القادر لا يصعب عليه شيء قيل هذا خطاب الكفار مكة يريد عتاكم يا معشر الكفار ويخلق قوما غيركم خيرا منكم وأطوع (وما ذلك على الله بعزيز) بمعنى عمتنع لان الاشياء كلها سهلة على الله وان جلت وعظمت وقوله عز وجل (وبرزوا لله جميعا) يعنى وخرجوا من قبورهم الى الله احصاهم ويحجزهم على درأعمالهم والبراز الضعفاء وبرزوا هم في البراز وذلك ان يظهر بذاته كاهو المعنى وخرجوا من قبورهم وظهر والى الضعفاء وأوردنا لقنا الماضي وان كان معناه الاستقبال لان كل ما أخبر الله عنه فهو حق وصدق وكان لا محالة فصار كانه قد حصل ودخل في الوجود (فقال الضعفاء) يعنى الاتباع (الذين استكبروا) وهم القادة والرؤساء (انا كنا لكم تبعا) يعنى في الدين والاعتقاد (فهل أنتم) يعنى في هذا اليوم (معنون عتامن) يعنى دافعون عتامن (من عذاب الله من شيء) من هذا التبعية والمعنى هل تقدرتون على ان تدفعوا عتامن بعض عذاب الله الذى حل بنا (قالوا) يعنى الرؤساء والقادة والمتبعون للتابعين (لو هذا الله لهديناكم) يعنى لو ارشدنا الله لارشدناكم دعوناكم الى الهدى ولكن لما أضلنا دعوناكم الى الضلالة (سواء علمنا أخرنا أم صبرنا) يعنى مستوثان علمنا الجزع والصبر والجزع أبلغ من الحزن لانه يصرف الانسان عما هو بصدده ويقطعه عنه (مالنا من نصيب) يعنى من مهرب ولا نجاة مما نحن فيه من العذاب قال مقاتل يقولون فى النار تعالى الجزع فيجزعون جسمائة عام فلا ينفعهم الجزع فيقولون تعالى نصبر فيصبرون جسمائة عام فلا ينفعهم الصبر ففعل ذلك يقولون سواء علمنا أخرنا أم صبرنا لما لان نصيب وقال محمد بن عيسى القزطى بلغنى ان أهل النار يستغيثون بالجزع كما قال الله وقال الذين فى النار لجزعنا نجهم ادعوا بكم يخفف عنا وما من العذاب فردت الجزعنا عنهم وقالوا ألم تأتنا بكم رساكم بالبينات قالوا بلى فردت الجزعنا وقالوا ادعوا وما ندعاه الكافرين الا فى ضلال فلما ينسوا ما عند الجزع نادوا يا مالك ليقض علينا ربك سألوا الموت فلا يجيبهم غائبين مستغفوا سنة ثلثمائة سنة يوموا اليوم كالف سنة مما تعدون ثم يجيبهم بقوله انكم ما كنون فلما ينسوا ما عند الله قال بعضهم لبعض تعالوا فاصبر كما صبر أهل الطاعة فعل ذلك ينفعنا فاصبروا وقال صبرهم فلم ينفعهم وخرجوا ولم ينفعهم ففعل ذلك قالوا سواء علمنا أخرنا أم صبرنا لما لان نصيب قوله تعالى (وقال الشيطان) يعنى ابليس (الماضى الامر) يعنى لما فرغ منه وأدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار بأخذ أهل النار فى لوم ابليس وتقرير بعضه فبقوم فيها خطيبا قال مقاتل يوضع له منبر فى النار فيجتمع عليه أهل النار ولومونه فيقول لهم ما أخبر الله عنه بقوله (ان الله وعدكم وعد الحق) فيما صبرتم تقدر وعد صدق فى وعده (ووعدهم كما أخلفكم) يعنى الوعد وقيل يقول لهم انى قلت لكم لا بعث ولا نجاة ولا نار (وما كان لى عليكم من سلطان) يعنى من ولاية وقهر وقيل لم آتكم بحجة فيما وعدتكم به (الا ان دعوتكم) هذا استغناء عنقطع

والصبر والهمة وقام للتسوية روى انهم يقولون فى النار تعالى الجزع فيجزعون جسمائة عام فلا ينفعهم الصبر ثم يقولون سواء علمنا أخرنا أم صبرنا واتصاه بما قبله من حيث ان عتابهم لهم كان جزعا منهم فيه فقالوا لهم سواء علمنا أخرنا أم صبرنا يريدون انفسهم وياهم لاجتماعهم فى عقاب الضلالة التى كانوا اجتماعين فيها يقولون ما هذا الجزع والتوبيخ ولا فائدة فى الجزع كالفائدة فى الصبر (مالنا من نصيب) متجى ومهرب أخرنا أم صبرنا ويجوز أن يكون هذا من كلام الضعفاء والمستكبرين جميعا (وقال الشيطان لما مضى الامر) حكم بالجنة والنار لاهل النار (ان الله وعدكم وعد الحق) وهو البعث والجزاء على الاعمال فوفى لكم بما وعدكم (ووعدهم كما أخلفكم) بان لا بعث ولا حساب ولا جزاء (فأخلفكم) كذبكم (وما كان لى عليكم من سلطان) من تسلط واقتدار (الا ان دعوتكم)

التي دعوتكم الى الله لئلا تفسدوا ولا تفسدوا معكم لان الدعاء ليس من جنس الشيطان (فاستجبتم لي) فاسترعت اجابتي (فلا تلوهموني) لان من تجرد له راحة لا يلام اذا دعا الى امر فيصير مع ان الرحمن قد قال لكم لا يقتلنكم الشيطان كما اخرج ابراهيم من الجنة (ولو مواسمكم) حيث اتبعوني بلا حجة ولا وهان وقول المعتزلة هذا دليل على ان الانسان هو الذي يختار السعادة او السعادة ويحصلها لنفسه وليس من الله الا التمكن والامان الشيطان الا التزيين باطل لقوله لو هذا الله ائني الى الامان لهديناكم كما امر (ما انا بصريحكم وما اتم عصرخي) لا ينبغي بعضنا بعضا من عذاب الله ولا يعينه (٧٦) والاصراخ الاغاثة بصريح جزاء اتباع الله غيره بفتح الياء لئلا تجتمع الكسرة والياء ان

بعد كسرتين وهو جمع مصرخ فالياء الاولى باء الجمع والثانية ضمير المتكلم (اني كفرت بما اشر كتمون) وبالياء بصري وما صدر به (من قبل) متعلق بأشر كتموني أي كفرت اليوم بأشراكم أي بكتم الله من قبل هذا اليوم أي في الدنيا كتموه و يوم القيامة يكفرون بشرككم ومعنى كفره بأشراكم أي بآياته وبره منه واستنكاره له كقوله ان ابرأء عنكم وما تعبديون من دون الله كفرنا بكم اوف من قبل متعلق بكفرت وما موصولة أي كفرت من قبل حين آيت السجود لا دم بالذي أشر كتموني به وهو الله عز وجل تقول أشر كتمني فلان أي جعاني له شر يكاد معني أشراكم الشيطان بالله طاعتهم له فيما كان يزينه لهم من عبادة الاوثان وهذا آخر قول الشيطان وقوله (ان الظالمين لهم عذاب أليم) قول الله عز وجل وقيل هو من تمام كلام ابليس واعما حكي

معناه لكن دعوتكم (فاستجبتم لي فلا تلوهموني ولو مواسمكم) يعني ما كان مني الادعاء والقاء الوسوسة وقد علمت دلائل الله وجاءتكم الرسل فكان من الواجب عليكم ان لا تلوهموني الى ولا تسمعونوا فولي فلما رجعت قولي على الدلائل الظاهرة كان اللوم بكم اولى باجابتي ومتابعي من غير حجة ولا دليل (ما انا بصريحكم) يعني بعينكم ولا معتدكم (وما اتم بصريح) يعني بعيني ولا معتدي بما انا فيه (اني كفرت بما اشر كتمون من قبل) يعني كفرت ببعثكم اياي شر يكاله في عبادته وتبرأت من ذلك والمعنى ان ابليس يجد ما يعقده الكفار فيه من كونه شر يكاله وتبرأ من ذلك (ان الظالمين لهم عذاب أليم) روي البغوي بسنده عن عبيدة بن عامر عن النبي صلى الله عليه وسلم في حديث الشفاعة وذكر الحديث الى قوله فإني فإذن الله ان أقوم فيثور من مجاسي الطبيب رجع شهما أحد حتى أتم ربي فاشعني ويجعل لي نوراً من شعري رأسي الى ظهر فدي ثم يقول الكفار قد وجدنا المؤمنون من يشفع لهم فمن يشفع لنا فيقولون ما و غير ابليس هو الذي أضلنا فإني أؤونه فيقولون قد وجدنا المؤمنون من يشفع لهم فقم أنت فاشفع لنا فانك أنت أضلنا فإني أقوم فيثور من مجاسي أتم رجع شهما أحد حتى تعلم جهنم ويقول عند ذلك ان الله وعد كرمه الحق الآية وقوله تعالى (وأدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار) لما شرح الله عز وجل حال الكفار والاشقياء بما قدم من الآيات الكثيرة شرح أحوال المؤمنين السعداء وما أعد لهم في الآخرة من الثواب العظيم والاجر الجزيل وذلك ان الثواب منفعة فالصحة مفرقة ونعمة العظم والمنفعة الخاصة اليها الاشارة بقوله (وأدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار) وكمنها دائماً أشير اليه بقوله (خالدين فيها) والنعائم حصل من وجهين أحدهما قوله (باذن ربهم) لان تلك المنافع انما كانت تقضى لان الله بانعامه الثاني قوله (تحييم فيها سلام) فيحتمل ان بعضهم يحكي بعض هذه الحكمة أو الملائكة يحييهم به أو الرب سبحانه وتعالى يحييهم بها ويحتمل أن يكون المراد انهم لما دخلوا الجنة سألوا من جميع الآفات لان السلام مشتق من السلامة وقوله عز وجل (ألم تركب ضرب الله مثلا) لما شرح الله عز وجل أحوال الاشقياء وأحوال السعداء ضرب الله مثلاً حكمه من القسمين فقال تعالى ألم ترأي عين قلبك فتعلم علم يقين بأعلاي اياك فعلى هذا يحتمل ان يكون الخطاب فيه للنبي صلى الله عليه وسلم ويدخل معه غيره فيه ويحتمل ان يكون الخطاب فيه لكل فرد من الناس فيكون المعنى ألم ترأي الانسان كيف ضرب الله مثلاً يعني بين شهما والمثل عبارة عن قول في شئ يشبه قولاً في شئ آخر بينهما شامة يلتصق أحدهما من الآخر ويتصور وقيل هو قول سائر انبياء شئ بشئ آخر (كشجرة طيبة) هي قول لاله الله في قول ابن عباس وجهور المفسرين (كشجرة طيبة) يعني كشجرة طيبة الثمر قال ابن عباس هي الخلة وبه قال ابن مسعود وأنس وجابر وعكرمة والضحاك (ق) عن ابن عمر رضي الله عنهما قال كذا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أشجروني عن شجرة شبه الرجل أرقال كالجمل المسلم لا يتحان ووقها وثقأ كها كل حين قال ابن عمر فوقع في نفسي انها الخلة ورأيت أبا بكر وعمر لا يتكلمان فذكره ان أتاكم فلما لم يقولوا شيئاً قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هي الخلة قال فلما تقابلت لعمر بأبنته والله لقد كان وقع في نفسي انها الخلة فقال ما منعك

الله عز وجل ما سبقة له في ذلك الوقت ليكون لطفاً لسلامة عين (وأدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها) عطف على برزوا (باذن ربهم) متعلق بأدخل أي أدخلتهم الملائكة الجنة باذن الله وأمره (تحييم فيها سلام) هو تسليم بعضهم على بعض في الجنة أو تسليم الملائكة عليهم (ألم تركب ضرب الله مثلاً) أي وصفه وبينه (كشجرة طيبة) نصب بضمير أي جعل كلمة طيبة (كشجرة طيبة) وهو تفسير لقوله ضرب الله مثلاً نحو شرف الامير زيداً كساده حله وحله على فرس أو انصب مثلاً كلمة ضرب أي ضرب كلمة ما مثلاً يعني جعلها مثلاً ثم قال كشجرة طيبة على أنها خبر مبتدأ محذوف أي هي كشجرة طيبة

(أصلها نبات) أي في الأرض ضارب بعروقه فيها (وفرعها) وأعلاها ورأسها (في السماء) والكلمة الطيبة كلمة التوحيد أصلها الصديق بالجنة وفرعها الفرار باللسان وأكلها عمل الأرض وكان الشجرة شجرة وإن لم تكن (٧٧) حاملاً فالمؤمن مؤمن وإن لم يكن عاملاً

ولكن الأشجار لا تزداد إلا للثمار فما أثمرت النار إلا من الأشجار إذا اعتادت الاخضرار في عهد الأغار والشجرة كل شجرة مثمرة طيبة الثمار كالنخلة وشجرة الزيتون ونحو ذلك والجهنم على أنها النخلة فمن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم إن الله تعالى ضرب مثل المؤمنين شجرة فأنحروني ما هي فوقع الناس في شجر البوادي وكنت صبي فوقع في قلبي أنها النخلة فذهبت رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أقولها وأنا أصغر الغرم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا إنما النخلة فقال عمر بن الخطاب لو كنت قلها لكلمات أحب إلى من حمر النعم (توتى أكلها كل حين) نعطي ثمرها كل وقت وقته الله لا تأمرها (بأذن ربها) يتيسر حالها وتكون به (ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون) أي ضرب الأمثال لزيادة الفهم وتصوير المعاني (ومثل كلمة خبيثة) هي كلمة الكفر (كشجرة خبيثة) هي كل شجرة لا يطيّب ثمرها وفي الحديث أنها شجرة الحنظل (اجتثت من فوق

إن تشككتم فقلت لم أركم تشككتمون فذكره أن تشككتم أو أقول شيئاً فقال عمر إن تشككتم فقلت أحب إلى من كذا وكذا وفي رواية أن من الشجر شجرة يسقط ورقها وأنهم مثل المسلم فحدثني ما هي فوقع الناس في شجر البوادي قال عبد الله بن عمر ووقع في نفسي أنها النخلة فاستحييت أن تشككتم ثم قالوا الحمد تمامها يارسول الله قال هي النخلة وفي رواية عن ابن عباس أنها شجرة في الجنة وفي رواية أخرى عما فيها المؤمن وقوله (أصلها نبات) يعني في الأرض (وفرعها) يعني أعلاها (في السماء) يعني ثمرها (كل حين بأذن ربها) يعني بأمر ربها والحين في اللغة الوقت يطلق على القليل والكثير واختلاف في مقداره هنا فقال سبحانه وعكرمة الحين هنا سنة كاملة لأن النخلة تثمر في كل سنة مرة واحدة وقال سعيد بن جبيرة وقادة والحسن ستة أشهر يعني من وقت طامعها إلى حين صرامها وروى ذلك عن ابن عباس أيضاً وقال علي بن أبي طالب ثمانية أشهر يعني أن مدته حمله بأطمان وظاهر الثمانية أشهر وقيل أربعة أشهر من حين ظهور رحله إلى ادراكها وقال سعيد بن المسيب شهران يعني من وقت أن يؤكل منها إلى صرامها وقال الربيع بن أنس كل حين يعني غدوة وعشبة لأن غر النخل يؤكل أبدأ البلا ثم أرا وصيفاً وشيء فيؤكل منها الجار والمائع والبلغ والخلل والبسر والمصف والرطب وبعد ذلك يؤكل التمر اليابس إلى حين الباري الرطب فأكلها دائماً في كل وقت قال العلماء ووجه الحكمة في تحمّل هذه الكلمة التي هي كلمة الاخلاص وأصل الاعتان بالنخلة حاصل من أوجه أحدها أن كلمة الاخلاص شديدة الثبوت في قلب المؤمن كشبوت أصل النخلة في الأرض الوجه الثاني أن هذه الكلمة ترفع عمل المؤمن إلى السماء كما قال تعالى إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه وكذلك فروع النخلة الذي هو عال في السماء الوجه الثالث أن غر النخلة يأتي في كل حين ووقت وكذلك ما يكسبه المؤمن من الأعمال الصالحة في كل وقت وحين ببركة هذه الكلمة فالمؤمن كلما قال لا اله الا الله صعدت إلى السماء وجاءته بركتها ونوام ونجوها ومنعتها الوجه الرابع أن النخلة شبيهة بالإنسان في غالب الأمور لأنها خلقت من فضلة طيبة آدم وأنهم إذا قطع رأسها تموت كالآدمي بخلاف سائر الشجر فإنه إذا قطع نبات وانما التحمل حتى تلقح بطاع الذكر الوجه الخامس في وجه الحكمة في تشبيل الاعتان بالشجرة على الإطلاق لأن الشجرة لا تسمى شجرة إلا بثلاثة أشياء عرق راسخ وأصل ثابت وفروع قائم وكذلك الاعتان لا يتم إلا بثلاثة أشياء تصديق بالقلب وقول باللسان وعمل بالأبدان وقوله سبحانه وتعالى (ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون) يعني أن في ضرب الأمثال زيادة في الفهم وتصوير المعاني وتذكير كبريائه وعظمته تذكراً وانعظاً قوله تعالى (ومثل كلمة خبيثة) وهو الشرك (كشجرة خبيثة) يعني الحنظل قاله أنس بن مالك ومجاهد وفي رواية عن ابن عباس أنها الكشوث وعنه أيضاً أنها اللوم وعنه أيضاً أنها الكافر لأنه لا يقبل عمله فليس له أصل ثابت ولا يصعد إلى السماء (اجتثت) يعني استؤصلت وقطعت (من فوق الأرض مائها من فرار) يعني مائها هذه الشجرة من ثبات في الأرض لأنهم ليس لها أصل ثابت في الأرض ولا فرع صاعد إلى السماء كذلك الكافر لا خير فيه ولا يصعد له قول طيب ولا عمل صالح ولا اعتقاده أصل ثابت فهذا وجه تشبيل الكافر بهذه الشجرة الخبيثة عن أنس قال أني رسول الله صلى الله عليه وسلم يقنع عليه وطب فقال مثل كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتى أكلها كل حين بأذن ربها قال هي النخلة ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار قال هي الحنظل أخرجه الترمذي مرفوعاً وموقوفاً وقال الموقوف أصح قوله سبحانه وتعالى (يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت) لما وصف الله الكلمة الطيبة في الآية المتقدمة أخبرني هذه الآية أنه يثبت الذين آمنوا بالقول الثابت

(الأرض) استؤصلت جذتها وحقيقة الاجتثاث أخذ الجذّة كلها وهي مقابلة أصلها ثابت (ما لها من قرار) أي استقرار يقال قرار الشيء قراراً كقولك ثبت ثباتاً شبه بها القول الذي لم يعضد بحجة فهو داحض غير ثابت (يثبت الله الذين آمنوا) أي يديمهم عليه (بالقول الثابت) هو قول لا اله الا الله محمد رسول الله

والقول الثابت هي الحكمة الطبيعة وهي شهادة أن لا اله الا الله في قول جمهور المفسرين ولم يوصف الحكمة
 الخبيثة في الآية المقدمة بحكمة الشريك قال في هذه الآية ويضل الله الظالمين يعني بالحكمة الخبيثة وهي
 حكمة الشريك في قول جميع المفسرين وقوله (في الحياة الدنيا) يعني في القبر عند السؤال (وفي الآخرة)
 يعني يوم القيامة عند البعث والحساب وهذا القول واضح ويدل عليه ما روي عن البراء بن عازب قال سمعت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان المسلم اذا سئل في القبر يشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله
 فذلك قوله ثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة قال نزلت في عذاب القبر زاد في
 رواية يقال لمن ربك فيقول ربى الله ونبى محمد صلى الله عليه وسلم أخرجه البخارى ومسلم (ق) عن أنس ان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان العبد اذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه وإن لم يسمع قرع نعالهم إذا
 انصرفوا أما ما كان في قبره فذلك ما كتب تقول في هذا الرجل محمد فأما المؤمن فيقول أشهد أنه
 عبد الله ورسوله فيقول له النار أيسلك الله به مقعدا من الجنة قال النبي صلى الله عليه وسلم
 فبرأهما جميعا قال قتادة ذكر له أن الله ينسخ له في قبره ثم يرجع إلى حديث أنس وأما المنافق وفي رواية وأما
 الكافر فيقول لا أدري كنت أقول ما يقول الناس فيه فيقال لا تدري ولا تلت ثم يضرب بطنه من حديد
 ضربة بين أذنيه فيصيح صيحة يسمعها من يليه الا الثقلين أفتا البخارى ومسلم عنه زاد في رواية أنه يفسح
 لى قبره سبعون ذراعا ولا عليه خضر إلى يوم يبعثون وأخرجه أبو داود عن أنس قال وهذا الفتنة ان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان المؤمن اذا وضع في قبره أتاه ملك فيقول ما كنت تعبدا فان هداه الله قال
 كنت عبد الله فيقول له ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول هو عبد الله ورسوله فلا يسئل عن شئ بعدها
 فينطق به إلى بيت كان له في النار فيقال له هذا كان مقعدك ولكن جعل الله فأبدلك به بيتا إلى الجنة تراه
 فيقول دعوني حتى أذهب فأشعر أهلي فيقال له اسكن وان الكافر والمنافق اذا وضع في قبره أتاه ملك فيمنهض
 فيقول ما كنت تعبدا فيقول لا أدري فيقال له لا تدري ولا تلت فيقال له ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول
 كنت أقول ما يقول الناس فيه فيضربه بمبارق من حديد بين أذنيه فيصيح صيحة يسمعها من الخلق غير الثقلين
 وأخرجه النسائي أيضا عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا قبر الميت أو قال اذا قبر أحدكم
 أتاه ما سلك أسودان أو زرقان يعلل أحدهما الميت كروا لا آخر الكبر فيقولان ما كنت تقول في هذا الرجل
 فيقول كنت أقول هو عبد الله ورسوله أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا عبد الله ورسوله فيقولان قد كنا نعلم انك
 تقول هذا ثم يفسح له في قبره سبعون ذراعا ثم يتوكل فيه ثم يقال له ثم فيقول أرجع إلى أهلي فأخبرهم
 فيقولان ثم كنومة العروس الذي لا يولد له الا أحب أهله إليه حتى يبعثه الله تعالى من مضجعه ذلك
 وان كان منافقا فيقول سمعت الناس يقولون شيئا فقلت مثلهم لا أدري فيقولان قد كنا نعلم انك كنت
 تقول ذلك فيقال للارض انثى التمتع عليه فتلتم عليه فتختلف أشباله فلا يزال فيه امعسا حتى يبعثه الله
 من مضجعه ذلك أخرجه الترمذى عن البراء بن عازب قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في
 جنازة رجس من الانصار فالتفت إلى القبر ولما لم يجد بعد جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلسنا
 حوله كأنما على رؤسنا الطير ويبدع عود يذكت به في الارض فرفع رأسه صلى الله عليه وسلم فقال تعوذوا
 بالله من عذاب القبر مرتين أو ثلاثا زاد في رواية وقال ان الميت ليسمع خفف نعالهم اذا ولوا مدبرين حين
 يقال له يا هذا من ربك وما ديتك من نبيك وفي رواية يأتيه ما سلك فيقولان له من ربك فيقول
 الله ربى فيقولان له وما ديتك فيقول ديني الاسلام فيقولان له ما هذا الرجل الذي بعث فيكم فيقول هو
 رسول الله فيقولان وما يدريك فيقول فرأيت كتاب الله وأمنت به وصدقت زاد في رواية فذلك قوله ثبت
 الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ثم لقناه قال فينادى مناد من السماء ان صدق
 عبدى فافرشوا له من الجنة واقتوه له بابا إلى الجنة فبأية من رجعوا وطبها وينسخ له في قبره مد بصره
 وان كان الكافر فذكر موفته قال فتعادر وحمة في جسده ويأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له من ربك

(في الحياة الدنيا) حتى
 اذا فتنوا في دينهم لم يزالوا
 ثبت الذين ذقتهم أصحاب
 الاخذ ودعير ذلك (وفي
 الآخرة) الجمهور على ان
 المراد به في القبر بشفقين
 الجواب وتكئين الدواب
 فعن البراء بن عازب قال
 صلى الله عليه وسلم ذكر
 قبض روح المؤمن فقال ثم
 تعادر وحمة في جسده فبأية
 ملكان فيجلسانه في قبره
 فيقولان له من ربك وما
 دينك ومن نبيك فيقول ربى
 الله ودينى الاسلام رابى
 محمد صلى الله عليه وسلم
 فينادى مناد من السماء ان
 صدق عبدى فذلك قوله
 ثبت الله الذين آمنوا
 بالقول الثابت ثم يقول
 الملكان عشت سعيدا ومث
 سعيدا ثم كنومة العروس

شكره الذي وجب عليهم
وضعه واما كنه كثر افكانهم
غيره والاشكر الى الكفر
وبلاؤهم يلاؤهم اهل مكة
أكرمهم بمحمد عليه
السلام فكفر وانعمائه
بديل ما لمهم من الشكر
(وأحلوهم قومه) الذين
تابعوهم على الكفر (دار
لبوار) دار الهلاك (جهنم)
عطف بيان (ياضوا)
يدخلونها (وبس القرار)
وبس القرار جهنم (وجعلوا
له اعداء) أمثالا في العبادة
أوفى التسمية (ياضوا عن
سبيله) وفتح الياء مكررا
تتمرو (فلتقروا في الدنيا
ولمراجه الخذلان والخذلية
وقال ذو النون المتسع ان
يقضى العبد ما استطاع من
شهوته (فان مصيركم الى
النار) مرجعكم اليها (قل
لعبادى الذين آمنوا)
مهمبلاضافة اليه تسمى بها
وبسكون الياء شأى وحرة
وعلى والاعشى (يقبوا
الصلاة وينفقوا مما
رزقناهم) المقول بخلاف
لان قل تقتضى مقولا وهو
أقبوا أو تقدر وقيل لهم
أقبوا الصلوة أنفقوا
يقبوا الصلوة ينفقوا
وقيل انه أمر وهو المقول
والتقدير ليقبوا أولئك
خلف الامم لا لقل عامة
ولي قبل بقبوا الصلاة

و ينطقوا ابتداء بحذف اللام بحز (سراوعلانية) استعجالا على الحال أي دوى سر وعلانية يعني سر بين دوله
وعلانته أو على المصدر أي اتفاق سر واثاق علانية أو المعنى إخفاء الظهور وعلان الواح

و يتفق البتداء بحذف اللام لم يحز (سرا وعلائية) انتصبا على الحال أى دوى بسر وعلائية يعنى مسرين ومعلمين أو على الطرف أى وقتي سر وعلائية أو على المصدر أى اتفاق سرا وعلائية أو المعنى إخفاء النطاق أو إعلان الواجب

(من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلاق) أي لا انتفاع فيه بما يبعه ولا تخالط ولا خلل الخالة وإنما ينتفع فيه بالانفاق لوجه الله بفقهه ما تبي
وبصرى والباقيون بالرفع والتثنية (٨٠) (الله) مبتدأ (الذي خلق السموات والأرض) خبره (وأرسل من السماء ماء) من السحاب

وحال العلية وقيل أراد بالسحابة المطر وبالعلانية الخراج الزكاة الواجبة (من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه) قال أبو عبيدة البيع هنا الفداء يعني لا فداء في ذلك اليوم (ولا خلل) يعني ولا خلط وهي المودة والصداقة التي تكون مخالطة بين اثنين وقال مقاتل إنما هو يوم لا بيع فيه ولا شراء ولا خالطة ولا فداء إنما هي الأعمال إيمان ياب بها أو يعاقب عليها فان قلت كيف نفى الخلط في هذه الآية وفي الآية التي في سورة البقرة أثبتتها في قوله الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدوا لا المتقين قلت الآية الدالة على نفى الخلط هي قوله تعالى في الخلط الحاصلة بسبب ميل الطبيعة ورعونة النفس والآية الدالة على حصول الخلط وثبوتهما محاولة على الخلط الحاصلة بسبب محبة الله الأتراء أثبتتها للمتقين فقط ونهاها عن غيرهم وقيل إن ليوم القيامة أحوال مختلفة ففي بعضها يشغل كل خليل عن خليله وفي بعضها يتعاطف الاخلاء بعضهم على بعض إذا كانت تلك المخالطة لله في محبة وقوله عز وجل (الله الذي خلق السموات والأرض وأرسل من السماء ماء فأخرج من الثمرات رزقا لكم) اعلم أنه تقدم تفسير هذه الآية في مواضع كثيرة ونذكرها هنا بعض فوائدها هذه الآية الدالة على وجود الصانع المختار القادر الذي لا يجهز شيء إلا به فقله تعالى الله الذي خلق السموات والأرض إنما بدأ بذكر خلق السموات والأرض لأنهم أعظم المخلوقات الشاهدة بالدالة على وجود الصانع الخالق القادر المختار وأرسل من السماء ماء يعني من السحاب سمي السحاب سماء لا ارتفاع، مشتق من السمو وهو الارتفاع وقيل إن المطر ينزل من السماء إلى السحاب ومن السحاب إلى الأرض فأخرج به أي بذلك الماء من الثمرات رزقا لكم والثمر اسم يقع على ما يحصل من الشجر وقد يقع على الزرع أيضا دليل قوله كلوا من ثمره إذا أنعم الله عليكم يوم حصاده وقوله من الثمرات بيان للرزق أي أخرج به رزقا وهو الثمرات (وسخر لكم الفلك لتجري في البحر بأمره) لماذا ذكر الله سبحانه وتعالى أنعمه بأرزال المطر والخارج الثمر لأجل الرزق والانتفاع به ذكر نعمته على عباده بسخير السفن الجارية على الماء لأجل الانتفاع به في جانب ذلك الرزق الذي هو الثمرات وغيره من بلد إلى بلد آخر فهو من تمام نعمته الله على عباده (وسخر لكم الأنهار) يعني بذلالها لكم تجري فيها حيث شئتم ولما كان ماء البحر لا ينتفع به في سقى الزرع والثمرات ولا في الشرب أيضا ذكر نعمته على عباده في تسخير الأنهار وتغيير العيون لأجل هذه الحاجة فهو من أعظم نعم الله على عباده (وسخر لكم الشمس والقمر دائبين) الدأب العادة المستمرة دائما على حالة واحدة ودأب في السيرة داوم عليه والمعنى إن الله سخر الشمس والقمر يجريان دائما فيما يعود إلى مصالح العباد لا يفتران إلى آخر الدهر وهو انقضاء عمر الدنيا وذهابها قال ابن عباس دؤب أي طاعة الله عز وجل وقال بعضهم معناه يدأبان في طاعة الله أي في مسيرهما وتأثيرهما في إزالة الظلمة وإصلاح النبات والحيوان لأن الشمس سلطان النهار وهما تعرف فصول السنة والقمر سلطان الليل وبه يعرف انقضاء الشهور وكل ذلك يتسخّر الله عز وجل وأنعمه على عباده وتسخيرهم لهم (وسخر لكم الليل والنهار) يعني بتعاقبهما في الضياء والظلمة والنقصان والزيادة وذلك من أنعم الله على عباده وتسخيرهم لهم (وأنما كل ما سألتموه) لماذا ذكر الله سبحانه وتعالى النعم العظام التي أنعم الله بها على عباده وتسخيرها لهم بين بعد ذلك أنه تعالى لم يقتصر على تلك النعم بل أعطى عباده من المنافع والمرادات ما لا يأتي على بعضها العدو والحصر والمعنى وأنما كل ما سألتموه شيئا فشيئا أكتفاه بدلالة الكلام على التبعية وقيل هو على التكثير يعني وأنما كل ما سألتموه وما لم تسألوه لأن نعمه علينا أكثر من أن تحصي (وان تعدوا نعمت الله لا تحصوها) يعني إن نعم الله كثيرة على عباده فلا يقدر أحد على حصرها ولا عدّها الكثرتها (إن الإنسان) قال ابن عباس يريد بأجهل وقال الزجاج هو اسم جنس ولكن يقصد به الكافر (ظالم كفار) يعني ظالم لنفسه كفار بنعمته وبه وقيل الظالم الشاكر لغفران نعم عليه

مطارا (فأخرج به من الثمرات رزقا لكم) من الثمرات بيان للرزق أي أخرج به رزقا وهو ثمرات أو من الثمرات مفعول أخرج ورزقا حال من المفعول (وسخر لكم الفلك لتجري في البحر بأمره) وسخر لكم الأنهار وسخر لكم الشمس والقمر دائبين (دائبين) وهو حال من الشمس والقمر أي يدأبان في مسيرهما وأما رزقا ما درث مما الظلمات وأصلا لهما ما يصلحان من الأرض والابدان والنبات (وسخر لكم الليل والنهار) يتعاقبان شغلًا لمعاشكم وسباتكم (وأنما كل ما سألتموه) من التبعية أي أنما كل ما سألتموه بعض جميع ما سألتموه أو وأنما كل ما سألتموه وما لم تسألوه فسام وصوله والجلية صفة لها وحذفت الجلالة الثانية لأن الباقي يدل على المحذوف كقوله سرايل تقيكم الحر من كل عن أبي عمرو وما سألتموه نفى وخله النصب على الحال أي أنما كل ما سألتموه من ذلك غير سألتموه أو ما موصولة أي وأنما كل ما سألتموه ما احتجتم إليه فكأنكم سألتموه وأطلبتموه بلسان الحال (وان تعدوا

نعمت الله لا تحصوها) لا طاعة وأعداها ولو غ آخرها هذا إذا أراد وأن يعدوها على الأجل وأما التفصيل فلا يعلمه
الآله (إن الإنسان لظالم) يظلم النعمة باغفال شكرها (كفار) شديد الكفران لها وظلوم في الشدة يشكو ويخرج كفار في النعمة
يجمع ويمنع والإنسان للجنس في تناول الأخبار بالظلم والكفران من يوجدان منه

فوضع الشكر في غير موضعه كفار بجود نعم الله عليه وقبل بظلم النعمة بما غفل شكرها كفار شديد
الكفر ان لها وقبل ظالم في الشدة يشكرو ويجزع كفار في النعمة بجمع وجمع قوله سبحانه وتعالى
(واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا البلداً آمناً) يعني ذا أمن يؤمن فيه وأراد بالبلد مكة فان قلت أي فرق بين
قوله اجعل هذا البلداً آمناً وبين قوله اجعل هذا البلد آمناً قلت الفرق بينهما انه سأل في الأول أن يجعله
من جملة البلاد التي يأمن أهلها فيها ولا يخافون وسأل في الثاني أن يخرج هذا البلد من صفة كان عليها
من الخوف الى ضد هان الأمن كأنه قال هو بلد مخوف فاجعله آمناً (واجنبي وبني أن نعبد الاصنام)
يعني أبعدني وبني أن نعبد الاصنام فان قلت قد توجه على هذه الآية اشكالات وهي من وجوه الأول
ان ابراهيم دعاه أن يجعل مكة آمناً ثم ان جماعة من الجبابرة وغيرهم قد أعاروا عليها وأخافوا أهلها
الوجه الثاني أن الانبياء عليهم وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام معصومون من عبادة الاصنام وإذا كان
كذلك فما الفائدة في قوله اجنبي عن عبادتهم الوجه الثالث ان ابراهيم عليه السلام سأل ربه أيضاً أن يجنب
بنيه عن عبادة الاصنام وقد وجد كثير من بنيهم عبد الاصنام مثل كفار قریش وغيرهم ممن ينسب الى ابراهيم
عليه السلام قلت الجواب عن الوجوه المذكورة من وجوه فالجواب عن الوجه الأول من وجهين أحدهما
أن ابراهيم عليه السلام لما فرغ من بناء الكعبة دعا بهذا الدعاء والمراد منه جعل مكة آمناً من الخراب
وهذا ما وجد بحمد الله ولم يقدراً أحد على خراب مكة وأورد على هذا ما ورد في الصحيح عن أبي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يخرب الكعبة ذوا السور يفتن من الحبشة أخرجاه في الصحيحين وأجيب عنه
بان قوله اجعل هذا البلد آمناً يعني في قرب القامة وخراب الدنيا وقبل هو عام مخصوص بقصة ذي
السور يفتن فلا تعارض بين النصين الوجه الثاني أن يكون المراد اجعل أهل هذا البلد آمنين وهذا
الوجه عام أكثر العلماء من المفسرين وغيرهم وعلى هذا فقد اختص أهل مكة بزيادة الأمن في بلادهم كما
أخبر الله سبحانه وتعالى بقوله ويخطف الناس من حولهم وأهل مكة آمنون من ذلك حتى ان من التجأ الى
مكة أمن على نفسه وماله من ذلك وحتى ان الوحوش اذا كانت خارجة من الحرم استوحشت فاذا دخلت
الحرم أمنت واستأنست لعلها لا يهيجها أحد في الحرم وهذا القدر من الأمن حاصل بحمد الله بمكة وحرمها
وأما الجواب عن الوجه الثاني فن وجوه أيضاً الوجه الأول ان دعاه ابراهيم عليه السلام لنفسه لزيادة العمة
والتثيت فهو كقوله واجعلنا مسلمين لك الوجه الثاني ان ابراهيم عليه السلام وان كان يعلم ان الله سبحانه
وتعالى يعصمه من عبادة الاصنام الا انه دعا بهذا الدعاء هضم للنفس وإظهار العجز والحاجة والفاقة الى فضل
الله تعالى ورجته وان أحدنا لا يقدر على نفع نفسه بشئ لم يمنعه الله به فلهذا السبب دعا لنفسه بهذا الدعاء
وأما دعاؤه لبنيه وهو الوجه الثالث من الاشكالات فالجواب عنه من وجوه الأول ان ابراهيم دعا لبنيه من صلبه
ولم يعبد أحد منهم صنما قطع الوجه الثاني انه أراد أولاده وأولاد أولاده الموجودين حالة الدعاء ولاشك ان
ابراهيم عليه السلام قد أجيب فيهم الوجه الثالث قال الواحدى دعائهم أن الله أن يدعو له فكانه قال وبني
الذين آذنت لي في الدعاء لهم لان دعاء الانبياء مستجاب وقد كان من بينهم من عبد الصم فعلى هذا الوجه يكون
هذا الدعاء من العام بخصوص الوجه الرابع ان هذا المختص بالأمم من أولاده والدليل عليه انه قال في آخر
الآية فمن تبعني فإنه مني وذلك يفيد أن من لم يتبعه على دينه فليس منه والله أعلم بمراده وأسرار كتابه وقوله
تعالى (رب أنهن) يعني الاصنام (أضلن كثير من الناس) وهذا الجواز لان الاصنام جادات وحجارة لا تعقل
شياً حتى فضل من عبدها الا أنه لما حصل الاضلال بعبادتها أضيف اليها كما تقول فقتلتم الدنيا وغرتمهم وانما
فتنواهم واغتروا بسببها (فمن تبعني فإنه مني) يعني فمن تبعني على ديني واعتقادي فإنه مني يعني المتدينين
بدينى المتمسكين بحبلى كما قال الشاعر اذا حاولت في أسد فورا * فاني لست مثلك ولست مني

أراد ولست من المتسكين بحبلى وقيل معناه فإنه مني بحكمه حكمى خارجى في القرب والاختصاص (ومن
عصاني) يعني في غير الدين (فانك غفور رحيم) قال السدى ومن عصاني ثم تاب فانك غفور رحيم وقال مقاتل

(واذ قال ابراهيم) واذا ذكر
اذ قال ابراهيم (رب اجعل
هذا البلد) أى البلد الحرام
(آمناً) ذا أمن والفرق
بين هذه وبين ما في البقرة
انه قد سأل فيها أن يجعله
من جملة البلدان التي يأمن
أهلها في الثاني أن يخرج
من صفة الخوف الى الأمن
كأنه قال هو بلد مخوف
فاجعله آمناً (واجنبي)
وبعدنى أى تبغى وأدنى
على اجتناب عبادتها كما
قال واجعلنا مسلمين لك أى
تبتنا الى الاسلام (وبنى)
أراد بنيه من صلبه (أن
نعبد الاصنام) من أن نعبد
الاصنام (رب أنهن أضللن
كثير من الناس) جعلن
مضلات على طريق التسييب
لان الناس ضلوا بسببهن
فكانهن أضلاتهم (فمن
تبعني) على ملئى وكان
حبه فامسا مثلى (فانه
منى) أى هو بعضى لفرط
التصاص به (ومن عصاني)
فيما دون الشرك (فانك
غفور رحيم) أو من عصاني
عصيان شرك فانك غفور

ومن عصاني فيما دون الشرك فانك غفور رحيم وشرح أبو بكر بن الانباري هذا فقال ومن عصاني فيما دون الشرك
بعض الشرائع وعقائد التوحيد فانك غفور رحيم ان شئت ان تغفر له غفرت اذا كان مسلماً واذ كروجهين
آخرين أحدهما ان هذا كان قبل أن يعلم الله انه لا يغفر الشرك كما تستغفر لأبويه وهو يقول ان ذلك غير
مخطور فلما عرف انه ما يغفر غفورا لهم ما تبرأ منهم والوجه الآخر ومن عصاني بأقلته على الكفر فانك
غفور رحيم يعني انك قادر على أن تغفر له وترحمه بان تنزهه من الكفر الى الايمان والاسلام ونهذه الى
الصواب ﴿قوله عز وجل اخبر اعرن ابراهيم﴾ (ربنا اني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك
الحرم) (خ) عن ابن عباس قال أول ما اتخذ النساء المنطق من قبل أم اسمعيل اتخذت منطلقا لتعفي أثرها
على سارة ثم جامعهم ابراهيم وبانها اسمعيل وهي ترضع حتى وضعهم عند البيت عند وحة فوق زمزم في
أعلى المسجد وليس بمكة يومئذ أحد وليس بماء فوضعهم هناك ووضع عندهما حرا بانيه ثم وسقاه فيه ماء
ثم فني ابراهيم منطلقا فتبعته أم اسمعيل فقالت يا ابراهيم الى أين تذهب وتركنا في هذا الوادي الذي ليس فيه
أشياء ولا شيء فقالت له ذلك مراراً وجعل لا يلتفت اليها فقالت الله أمرك بهذا قال نعم قالت اذا لا يشيع عنا ثم
رجعت فانطلق ابراهيم فدعا به الدعوات فرفع يديه فقال رب اني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع حتى
يبلغ يشكرون وجعلت أم اسمعيل ترضع اسمعيل وتشرب من ذلك الماء حتى اذا اندماني السقاء عطشت
وعطش ابنا وجعلت تنظر اليه ينالني أو قال يتلصق فانطلقت كراهية أن تنظر اليه فوجدت الصفاً أقرب
جبل في الارض بانيه فقامت عليه ثم استقبلت الوادي تنظر هل ترى أحدا فلم تر أحدا ففهمت منه حتى اذا
بلغت الوادي رفعت طرف درعها ثم سعت سعي الانسان المجهود حتى جاوزت الوادي ثم أتت المروة فقامت
عليها فنظرت هل ترى أحدا فلم تر أحدا ففعلت ذلك سبع مرات قال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم
فذلك سعي الناس بينهم فلما أشرفت على المروة سمعت صوتاً فقالت صه تريد نفسك ثم سمعت صوتاً فسمعت
صوتاً أيضاً فقالت قد سمعت ان كان عندك غوات فاذهبي بالك عندكم وضع زمزم فحبت بعقبه أو قال
بمخاضه حتى ظهر الماء فجعلت تحوضه وتقول بيدها هكذا وجعلت تعرف من الماء في سقاها وهو يفر بعد
ما تعرف وفي رواية قدر ما تعرف قال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم رحم الله أم اسمعيل لو تركت
زمزم أو قال لو لم تعرف من الماء لكانت زمزم عينا معنا قال فسررت وأرضعت ولدها فقال لها المالك لا تخافي
الضيعة فان ههنا بيت الله تعالى ببيته هذا العلم وأورد ان الله لا يضيع أهله وكان البيت مرتفعاً من الارض
كالرابية تاتيه السيول فتأخذ عن يمينه وعن شماله فكانت كذلك حتى مرت بمريم مرفقة من جرهم أو أهل
بيت من جرهم مقبلين من طريق كداء فنزلوا في أسفل مكة فقرأوا طائراً عافاً فقالوا ان هذا الطائر ليدور على
ماء لعهدنا بهذا الوادي وما فيه ماء فارسلوا حراً يا وجرين فاذا هم بالماء فرجعوا فاخبروهم فاقبلوا وأم اسمعيل
عند الماء فقالوا أما ذين لنان نزل عندك قالت نعم ولكن لا حق لكم في الماء قالوا نعم قال ابن عباس قال النبي
صلى الله عليه وسلم فأتى ذلك أم اسمعيل وهي تحب الانس فنزلوا ورسلوا الى أهلهم فنزلوا معهم حتى اذا كانوا
بهم أهل أبيات منهم وشب الغلام وتعلم العربية منهم وأنسهم وأعجبهم حين شب فلما أدركه زوجه باسرة منهم
وماتت أم اسمعيل فجاء ابراهيم بعد ما تزوج اسمعيل بطالع تركته أخرجه البخاري باطول من هذا وقد تقدم
الحديث بطوله في تفسير سورة البقرة وأما تفسير الآية فقوله ربنا اني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع
بعض ذريتي وهو اسمعيل عليه السلام بواد غير ذي زرع يعني ليس فيه زرع لانه واديين جبلين جبل أبي
قيس وجبل اجباد وهو وادي مكة عند بيتك الحرم سماه محرماً لانه يحترم عنده ما لا يحترم عند غيره وقيل
لان الله حرمه على الجبابرة فلم ينالوه به وعو حرم التعرض له والتهاوز به وبحرمته وجعل ماحوله محرم المكانة
وشرفه وقيل لانه حرم على الطوائف يعني امتنع منه وقيل سمي محرماً لان الزائر يناله يحرمون على أنفسهم
أشياء كانت مباحة لهم من قبل وسمي عتيقاً لانه أعتق من الجبابرة أو من الطوائف فان قلت كيف قال
عند بيتك الحرم ولم يكن هناك بيت حينئذ وانما بناء ابراهيم بعد ذلك قلت يحتمل ان الله عز وجل أوحى اليه

رحيم ان تاب وآمن (ربنا
اني أسكنت من ذريتي)
بعض أولادى وهم اسمعيل
ومن ولد منه (بواد) هو
وادي مكة (غير ذي
زرع) لا يكون فيه شيء من
زرع قط (عند بيتك
الحرم) هو بيت الله سمي به
لان الله تعالى حرم التعرض
له والتهاوز به وجعل
ما حوله محرماً مكانه أولانه
لم يزل منعاً يهابه كل جبار أو
لانه محترم عظيم الحرمه
لا يحل انتهاكها أولانه حرم
على الطوائف أي منع منه كما
سمي عتيقاً لانه أعتق منه

يدكرنوعبادذلك (فاجعل
 أفئدة من الناس) أفئدة
 من أفئدة الناس ومن
 للتبعيض لماروى عن
 مجاهد لوقال أفئدة الناس
 تراجمكم عليه فارس
 والروم والترك والهند أو
 للأبتداء كقولك القلب
 متى سقطت يدي قلبى فكانه
 قيل أفئدة ناس ونكرت
 المضاف اليه فى هذا التمثيل
 لتكبر أفئدة لانها فى
 الآية تنكرة لئنا نول بعض
 الأفئدة (تهوى اليهم)
 تسرع اليهم من البسلاط
 الشاسعة وتطير نحوهم شوقا
 (وارزقهم من الثمرات)
 مع سكاظهم واديامانية شئ
 منها بان تحلب اليهم من
 البسلاط الشاسعة (لعلهم
 يشكرون) النعمة فى
 أن يرزقوا أنواع الثمرات
 فى واد ليس فيه شجر ولا ماء
 (ربنا) النداء المكرر دليل
 التضرع والرجاء الى الله (انك
 تعلم ما تخفى وما نعلن) تعلم
 السر كما تعلم العلن (وما
 يخفى على الله من شئ فى
 الارض ولا فى السماء) من
 كلام الله عز وجل تصديقا
 لاراهيم عليه السلام أو من
 كلام ابراهيم ومن الاستغراق
 كانه قيل وما يخفى على الله
 شئ ما (الحمد لله الذى وهب
 لى على الكبر) على معنى
 مع وهو فى موضع الحال
 أى وهب لى وأنا كبر

وأعلمه ان له هناك بيتا قد كان في سالف الزمان وأنه سيعمر فاذا لك قال عند بيتك المحرم وقيل يحتمل أن يكون المعنى عند بيتك الذي كان ثم رفع عند الطوفان وقيل يحتمل أن يكون المعنى عند بيتك الذي جرى في سابق علمك أنه يحدث في هذا المكان (ربنا ليقبوا الصلاة) اللام في ليقبوا متعلقة بما سكنت بمعنى أسكنت قومهم ذريتي وهم اسمعيل وأولادهم هذا الوادي الذي لازرع فيه ليقبوا أي لاجل أن يقبوا أو لئلي يقبوا الصلاة (فاجعل أفئدة من الناس) قال البغوي جمع الوفد (تهوى اليهم) نحن ونشأنا اليهم قال السدي رحمه الله أمل قلوبهم الى هذا الموضع وقال ابن الجوزي أفئدة من الناس أي قلوب جماعة من الناس فلماذا جعله جمع فؤاد قال ابن التبراري وإنما جبر عن القلوب بالأفئدة لقرب القلب من الفؤاد جعل القلوب والفؤاد جارين وقال الجوهري الفؤاد القلب والجمع أفئدة فجعلها مجازا - فواحدة ولغة في قوله من الناس لا تتبع بعض قال سفيان بن عيينة قال أفئدة الناس لراحتكم قاربس والروم والترك والهند وقال سعيد بن جبيرة نجت اليهود والنصارى والمجوس ولكنهم قال أفئدة من الناس فهم المسلمون تهوى اليهم قال الأصمعي يقال تهوى بهوى هو يا ذا سقام من علوا الى سفلى وقال الفراء تهوى اليهم ثم يذهبهم كما تقول رأيت فلانا يهوى نحوك معناه يريدك وقال أيضا تهوى تسرع اليهم وقال ابن التبراري معناه تخطي اليهم وتندرد وتنزل هذا قول أهل اللغة في هذا الحرف وأما أقوال المفسرين فقال ابن عباس يريد نحن اليهم ثم يارة بيتك وقال قتادة تسرع اليهم وفي هذا بيان أن حنين الناس اليهم إنما هو لطيب بيت البيت لا لعيانهم وفيه دعاء للمؤمنين بأن يرزقهم حج البيت ودعاء لسكان مكة من ذريته بأنهم يمتنعون بمن يأتي اليهم من الناس لزيارة البيت فجمع إبراهيم عليه السلام في هذا الدعاء من أمر الدين والدنيا ما ظهر بمانه وعمت بركاته (وارزقهم من الثمرات) يعني كوزقت سكان القرى ذوات الماء والزروع فيكون المراد عمارة ترى قرب مكة لتحصل تلك الثمار وقيل يحتمل أن يكون المراد جلب الثمرات الى مكة بطريق النقل والتجارة فهو كقوله تعالى يحيى اليه الثمرات كل شئ وقوله تعالى (لعلهم يشكرون) يعني لعلهم يشكرون هذه النعم التي أنعمت بهم عليهم وقيل معناه لعلهم يرحموا ويعلمونك وفيه دليل على أن تحصيل منافع الدنيا إنما هو ليستعان بهم على أداء العبادات وإقامة الطاعات (ربنا انك تعلم ما نخفي وما نعلن) يعني انك تعلم السر كما تعلم العلن علما لا تفاوت فيه والمعنى انك تعلم أحوالنا وما يصلحنا وما يفسدنا وأنت أرحم بنا منا فلا حاجة بنا الى الدعاء والطلب انما ندعوك اظهارا للعبودية لك وتخشعا لعظمتك وتذلا لآل عزتك وإذ تقار الى ما عندك وقيل معناه تعلم ما نخفي من الوجد برفقائه - اسمعيل وأمه حيث أسكنتهم ما وراء غير ذى زرع وما نعلن يعني من البكاء وقيل ما نخفي يعني من الحزن المتمكن في القلب وما نعلن يعني ما جرى بينه وبين هاجر عند الوداع حين قالت لآراهيم عليه السلام الى من تسكننا قال الى الله قالت اذا لا يضيعنا (وما يخفى على الله من شئ في الارض ولا في السماء) قيل هذا من تسمية قول ابراهيم يعني وما يخفى على الله الذي هو عالم الغيب من شئ في كل مكان وقال الاكثرون انه من قول الله تعالى تصديق لآراهيم فيما قال فهو كقوله وكذلك ليعلمون (الحمد لله الذي وهب لي على الكبر - اسمعيل واسحق) قال ابن عباس ولدا اسمعيل لآبراهيم وهو ابن تسع وتسعين سنة ولد له اسحق وهو ابن مائة وثاني عشرة سنة وقال سعيد بن جبيرة بشر ابراهيم باسحق وهو ابن مائة وتسع عشرة سنة وقوله على الكبر مع الكبر لان هبة الولد في هذا السن من أعظم المن لان سن اليأس من الولد فلماذا شكر الله على هذه المنة فقال الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اسمعيل واسحق فان قلت كيف جمع بين اسمعيل واسحق في الدعاء في وقت واحد وإنما بشر باسحق بعد اسمعيل بزمان طويل قلت يحتمل ان ابراهيم عليه السلام إنما أتى بهذا الدعاء عند ما بشر باسحق وذلك أنه لما عظمت المنة على قلبه بهما وولدين عظيمين عند كبره قال عند ذلك الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اسمعيل واسحق ولا يرعد على هذا ما ورد في الحديث أنه دعا بما تقدم عند مفارقة اسمعيل وأمه لان الذي صح في الحديث أنه دعا بقوله وبنائي أسكنت من ذريتي الى قوله لعلهم يشكرون اذا ثبت هذا فيكون قوله الحمد لله الذي

سنة وروى انه ولده اسمعيل
دة والظاهر بالحاجة على عقب

الباس من أجل النعم ولأن الولادة في ذلك السن العالية كانت لأبراهيم (ان ربي اسمع الدعاء) بحسب الدعاء من قولك سمع الملك كلام فلان اذا تلقاه بالاجابة والقبول ومنه سمع الله ان جده وكان قد دعا ربه وسأله ان يولد فقال رب هب لي من الصالحين فشكر الله ما اكرمه به من اجابته وازاد اسمع الدعاء من (٨٤) اضافة الصفة الى مفعولها واصله لسميع الدعاء وقد ذكر سيبويه في جملته ائني

المبالغة العاملة عمل الفعل
كقولك هذا رحيم أباه
(رب اجعلني مقيم الصلاة
ومن ذريتي) وبعض
ذر يتي عطف على المنصوب
في اجعلني وانما بعض لانه
علم باعلام الله انه يكون في
ذريته كفار عن ابن عباس
رضي الله عنهم لا يزال
من ولدا ابراهيم ناس على
الفطرة الى ان تقوم الساعة
(ربنا وتقبل دعاء) بالياء
في الوصل والوقف مكى واقعه
أبو عمر ووجزة في الوصل
الباقون بالياء أي استجب
دعائي أو عبادتي وأعتزلكم
وماندعون من دون الله
(ربنا اغفر لي ولوالدي)
أي آدم وحواء وقاله قبل
النهي والباس عن ايمان
أبويه (وللمؤمنين يوم
يقوم الحساب) أي ثبت
أو أسند الى الحساب قيام
أهل اسناد ايجاز يامل
واسأل القرية (ولا تحسبن
الله غافلا عما يعمل
الظالمون) تسلية للظالمين
وتهديد للظالم والخطاب
لغير الرسول عليه السلام
وان كان للرسول فالمراد
تثمينه عليه السلام على
ما كان عليه من انه لا
يحسب الله غافلا كقوله
ولا تكونن من المشركين

وهب لي على الكبير اسمعيل واسحق في وقت آخر والله أعلم بتحقيقه الحال (ان ربي اسمع الدعاء) كان
ابراهيم عليه السلام قد دعا ربه وسأله الولد به ربه هب لي من الصالحين فلما استجاب الله دعاه ووهبه
ما سأل شكر الله على ما اكرمه به من اجابة دعائه فعند ذلك قال الحمد لله الذي وهب لي على الكبير اسمعيل
واسحق ان ربي لسميع الدعاء وهو من قولك سمع الملك كلام فلان اذا العتد به وقبله (رب اجعلني مقيم
الصلاة) يعني من يقيم الصلاة باركاه او يحافظ عليها في أوقاتها (ومن ذريتي) أي واجعل من ذريتي من يقيم
الصلاة وانما أدخل لفظة من التي هي للتبعض في قوله ومن ذريتي لانه علم باعلام الله اياه انه قد يولد من
ذريته جمع من الكفار لا يقيمون الصلاة فلهذا قال ومن ذريتي وأرادهم من المؤمنين من ذريته (ربنا
وتقبل دعاء) سأل ابراهيم عليه السلام ربه أن يتقبل دعاءه فاستجاب الله لابراهيم وقبل دعاءه بفضله ومنه
وكرمه (ربنا اغفر لي) فان قلت طلب المغفرة فمن الله انما يكون لسابق ذنب قد ساف حتى يطلب المغفرة من
ذلك الذنب وقد ثبتت عصمة الانبياء عليهم الصلاة والسلام من الذنوب فواجه لطلب المغفرة قلت المقصود
منه الالتجاء الى الله سبحانه وتعالى وقطع الطمع من كل شيء الا من فضله وكرمه والاعتراف بالعبودية لله تعالى
والالتكال على رحمة (ولو الذي) فان قلت كيف استغفر ابراهيم لابويه وكانا كافرين قلت اراد انهما ان أسما
ربنا وقبل انما قال ذلك قبل أن يتبين له أنهم حرام من أصحاب الجحيم وقبل أن أمه أسلمت فدعاهما وقيل أراد ابوالديه
آدم وحواء (وللمؤمنين) يعني واغفر للمؤمنين كلهم (يوم يقوم الحساب) يعني يوم يبدو ويظهر الحساب
وقيل أراد يوم يقوم الناس للحساب فاكثرت بذلك أي بذكر الحساب لكونه مفهوما عند السامع وهذا
دعاء للمؤمنين بالمغفرة والله سبحانه وتعالى لا يرد دعاء خليفه ابراهيم عليه السلام فيه بشارة عظيمة لجميع
المؤمنين بالمغفرة ﴿قوله سبحانه وتعالى﴾ (ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون) الغفلة بمعنى نزع الانسان
من الوقوف على حقائق الأمور وقيل حقيقة الغفلة سهو يعترى الانسان من ذلك الحفظ والتيقظ وهذا
في حق الله محال فلا بد من تاويل الآية فالمراد منها أنه سبحانه وتعالى ينتقم من الظالم لا لما نلوم ففهم وعبد
وتهديد وللظالم واعلام له بان لا يعامله معاملة الغافل عنه بل ينتقم ولا يتركهم غافلا قال سفيان بن عيينة فيه
تسلية للظالم وتهديد للظالم فان قلت تعالى الله عن السهو والغفلة فكيف يحسبه رسول الله صلى الله عليه
وسلم غافلا وهو أعلم الناس به أنه لم يكن غافلا حتى قيل له ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون قلت اذا
كان المخاطب به رسول الله صلى الله عليه وسلم ففهم أنه سبحانه وتعالى ما كان عليه من انه لا
يحسب الله غافلا فهو كقوله ولا تكونن من المشركين ولا تدع مع الله الها آخر وكقوله سبحانه وتعالى بأنهم
الذين آمنوا آمنوا أي اثبتوا على ما أنتم عليه من الايمان الوجه الثاني ان المراد بالنهي عن حسبان غافلا
الاعلام بأنه سبحانه وتعالى عالم بما يعمل الظالمون لا يخفى عليه شيء وأنه ينتقم منهم فهو على سبيل الوعيد
والتهديد لهم والمعنى ولا تحسبنه معاملة الغافل عنهم ولكن يعاملهم معاملة الرقيب الحفيظ عليهم
الحاسب لهم على الصغير والكبير وان كان المخاطب غير النبي صلى الله عليه وسلم فلا شك في ذلك ولا سؤال لان
أكثر الناس غير عارفين بصفات الله فنحوز أن يحسبه غافلا فلجله بعفائه (انما يؤخرهم ليوم تخلص
فيه الابصار) يقال شخص بصر الرجل اذا بقيت عيناه مفتوحة لا يطارفهما وشعوص البصر يدل على الحيرة
والدهشة من هول ما ترى في ذلك اليوم (مهطعين) قال قتادة مسرعين وهذا قول أبي عبيدة فعلى هذا المعنى
ان الغالب من حال من بقي بصره شاخصا من شدة الخوف أن يبقى واقفا باهتا فبين الله سبحانه وتعالى في هذه
الآية ان أحوال أهل الموقف يوم القيامة بخلاف الحال المعتادة فأخبر سبحانه وتعالى انهم مع شغوص

ولا تدع مع الله الها آخر وكما جاء في الامر يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله وقبيل المراد به الايدان بأنه عالم بما يفعل
الظالمون لا يخفى عليه شيء وأنه يعاقبهم على قليله وكثيره على سبيل الوعيد والتهديد كقوله والله بما تعملون عليم (انما يؤخرهم) أي عقوبتهم
(ليوم تخلص فيه الابصار) أي ابصارهم لا تعرفي أما كنهم من هول ما ترى (مهطعين) مسرعين الى الداعي

(مقبور رؤسهم) رافعهم (لا يرد اليهم طرفهم) لا يرجع اليهم نظارهم فبظنارهم (وأفئدتهم هواء) صفر من الحيرة لا تعي من الحروف والهوا والخلاء الذي لم يشغله الاجرام فوصف به فقبل قلب فلان هو اعدادا كان جبابا لا قوة في قلبه ولا جراءة وقيل لا عقول لهم (وأفئدتهم هواء) أي يوم اقبامته يوم مفعول مان لا نذر لا طرف اذا لا يذكار لا يكون في ذلك اليوم (في قول الذين ظلموا) أي الكفار (ربما آخرنا الى أجل قريب نجيب دعوتك وندبج الرسل) أي ردنا الى الدنيا وأمهلتنا الى أمده وخدمنا الزمان قريب نندرك ما فرطنا فيه من اجابة دعوتك واتباع رسلك فيقال لهم (أولم تكونوا قسمتم من قبل ما لكم من زوال) أي خلقت في الدنيا أنكم اذا متم لا تزلون عن تلك الحالة ولا تنتقلون الى دار أخرى يعني كفرتم بالبعث كقولهم وأقسموا بالله جهد أعنانهم لايبعث الله من موت وما لكم جواب القسم وانما جاء بلفظ الخطاب كقوله أقسمتم ولو حتى لفظ المقسمين ليقيل ما لمان زوال أو ريد باليوم (٨٥) يوم هلاكهم بالاعذاب العاجل أو يوم موتهم معذبين بشدة

السكران واقامه الملائكة بلا بشرى فانهم يسألون يومئذ أن يؤخرهم ورجعهم الى أجل قريب يقال سكن الدار وسكن فيها ومنه (وسكنتم في مساكن الذين ظلموا أنفسهم) بالكفر لان السكون من السكون وهو اللبث والاصل تعذيبه بقى نحو قدر في الدار وأقام فيها وانكته لما نقل الى سكون خاص تصرف فيه فقبل سكن الدار كما قيل تبرأها ويجوز أن يكون سكنوا من السكون أي فراقها واطمأنوا طمئي النفوس سائر من سيرة من قبلهم في الظلم والفساد لا يجدون فيها ما يلقى الاؤلون من أيام الله وكيف كان عاقبة ظلمهم فبغيروا ورتدوا (وتبين انكم) بالاحسان أو المشاهدة وفاعل تبين مضمر دل عليه الكلام أي

الابصار يكونون مهطعين يعني مسرعين نحو الداعي وقبل المهطاع الخاضع الذليل الساكت (مقبور رؤسهم) الاتعاف رفع الرأس الى فوق فأهل الموقف من صفتهم انهم رافعور رؤسهم الى السماء وهذا اختلاف المعتاد لان من يتوقع البلاء فانه يطرق ببصره الى الارض قال الحسن وجوه الناس يوم القيامة الى السماء لا ينظر أحد الى أحد وهو قوله تعالى (لا يرد اليهم طرفهم) أي لا ترجع اليهم أبصارهم من شدة الخوف فهي شائعة لا ترد اليهم قد شغلهم ما بين أيديهم (وأفئدتهم هواء) أي خالية قال قتادة خرجت قلوبهم من صدورهم فصارت في حناجرهم فلا تخرج من أفواههم ولا تعود الى أمانتها ومعنى الآية ان أفئدتهم خالية فارغة لا تعي شيئا ولا تعقل من شدة الخوف وقال سعيد بن جبير وأفئدتهم هواء أي مترددة تهوى في أجوافهم ليس لها مكان تستقر فيه ومعنى الآية ان القلوب يومئذ لا تله عن أمانتها ولا ابصارها خاصة والرووس مرفوعة الى السماء من هول ذلك اليوم وشدة (وأفئدتهم هواء) يعني وخوف الناس ياخذ يوم القيامة وهو قوله سبحانه وتعالى (يوم يأتيهم العذاب فيقول الذين ظلموا) يعني ظلموا أنفسهم بالشرك والمعاصي (ربنا أخرنا الى أجل قريب) يعني أمهلتنا مدة يسيرة قال بعضهم طلبوا الرجوع الى الدنيا حتى يؤمنوا فبمنعهم ذلك وهو قوله تعالى (نحب دعوتك وندبج الرسل) فأجيبوا بقوله (أولم تكونوا قسمتم من قبل) يعني في دار الدنيا (ما لكم من زوال) يعني ما لكم عن حال انتقال ولا بعث ولا نشور (وسكنتم في مساكن الذين ظلموا أنفسهم) يعني بالكفر والمعاصي من كان قبلكم من كفار الامم الخالية كقوم نوح عاد وثمود وغيرهم (وتبين انكم كيف فعلنا بهم) يعني وقد عرفتم كيف كانت عقوبتنا بالهم (وضربناكم الامثال) يعني الامثال التي ضربها الله عز وجل في القرآن لتدبروها واعتبروا بها فيجب على كل من شاهد أحوال الماضين من الامم الخالية والقرن الماضية وعلم ما جرى لهم وكيف أهلكتوا أن يعتبر بهم ويحذر في خلاص نفسه من العقاب والهلاك ﴿قوله سبحانه وتعالى﴾ (وقدمكم وامكروهم) اختلاف في الضمير الى من يعود في قوله وقدمكم وافتعل يعود الى الذين سكنوا في مساكن الذين ظلموا أنفسهم وهذا القول صحيح لان الضمير يجب عوده الى أقرب مذكور وقيل ان المراد بقوله وقدمكم وكفار قرين الذين مكرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ومكرهم ما ذكره الله تعالى بقوله تعالى واذا مكر بك الذين كفروا والا لله والمغنى وأفئدتهم هواء يعني كفروا بالله وارتدوا (وتبين انكم) بالاحسان أو المشاهدة وفاعل تبين مضمر دل عليه الكلام أي

تبين لكم حالهم و (كيف) ليس بطالع لان الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله وانما نصب كقوله (فعلنا بهم) أي فعلنا بهم (وضربناكم الامثال) أي صفات ما فعلوا وما فعل بهم وهي في الغرابة كالمثال المضمرية الشكل ظالم (وقدمكم وامكروهم) أي مكرهم العظيم الذي استقر غوا فيه جهدهم وهو ما فعلوه من تأييد الكفر وبطلان الاسلام (وعند الله مكرهم) وهو مضاف الى الفاعل كالأول والمغنى ومكروهم عند الله مكرهم فهو مجاز بهم عليه بمكرهم وأعظم منه أو الى المفعول أي وعند الله مكرهم الذي مكرهم به وهو عذابهم الذي يأتيهم من حيث لا يشعرون (وان كان مكرهم لتزول منه الجبال) بكسر اللام الاولى ونصب الثانية والتقدير وان وقع مكرهم زوال أمر النبي صلى الله عليه وسلم فبغير عن أمر النبي عليه السلام بالجبال أعظم شأنه وكان نامة أو نافية واللام مؤكدة لها كقوله وما كان الله ليعذبهم والمعنى ومحال أن تزول الجبال بمكرهم على ان الجبال مثل لا تات الله وشرائعها لا بمنزلة الجبال الراسية تبنا وتعد كدليله قراءات من مكرهم وما كان مكرهم وبلغ اللام الاولى ورفع الثانية على أي وان كان مكرهم من الشدة بحيث تزول منه الجبال وتنقطع عن أمانتها فان تخففت من الله

والله موكده (فلا تحسبن ان الله خائف) (٨٦) وغدره (له) يعني قوله ان الله نصر رسلا كتب الله لا غلب انما ورسله يخلف مغفول بان التحسين

واضاف تخلف الى وعده وهو المفعول الثاني له والاول رساله والتقدير تخلف رساله وعده وانما تقدم المفعول الثاني على الاول ليعلم انه لا يخلف الوعد أصلا كقوله ان الله لا يخلف الميعاد ثم قال رساله ليؤذن انه اذا لم يخلف وعده أحدا فكيف يخلف رساله الذين هم خير منه وصفونه (ان الله عز) غالب (ذواتهم) (ذواتهم) لا وليا لهم (يوم تبدل الارض غير الارض والسموات) على الفارق لا انتقام أو على اضممار اذكر والمعنى يوم تبدل هذه الارض التي نعرفونها أرضا أخرى غير هذه المعروفة وتبدل السموات غير السموات وانما حذف الدلالة ما قبله عليه والتبديل التغيير وتديكون في الدوات كقوله لك بدلت الدراهم دنانير وفي الارصاد كقوله بدلت الخلفة قناعا اذا أدبها وسورتها ناعما فنقلت من شكل الى شكل واختلف في تبديل الارض والسموات فقبل تبدل أو صافها ونسب من الارض جبالها وتغير جبارها وتسرى فلا ترى فيها عواجا ولا أمتا وعن ابن عباس رضي الله عنهما هي تلك الارض وانما تغير وتبدل السماء بانشار

ثابت كجبال الجبال وقد حكى عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه في الآية قولا آخر وهو انزلت في غرود الجبار الذي حاج ابراهيم في ربه فقال غرودان كان ما يقوله ابراهيم حقا فلا انتهى حتى أصعد الى السماء فاعلم ما فيها فعد الى أربعة أفراس من النصور فرهاهن حتى كبرت وشبت واتخذ نابورا من خشب وجعل له بابا من أعلى وبابا من أسفل ثم جموع النصور ونصب خشبات أو بغا في أطراف التابوت وجعل على رؤس تلك الخشبات لجسا آخر وقعد هو في التابوت وأقدمه رجلا آخر وأمر بالنصور فربط في أطراف التابوت من أسفل فجعلت النصور كما هرات اللحم رغبت فيه وطارت اليه فطارت النصور يوما أجمع حتى بعث في الهواء فقال غرود اصاحبه افخ الباب الاعلى وانظر الى السماء هل قر بنامها فنفخ ونظر فقال له ان السماء كهيئتها فقال له افخ الباب الاسفل فانظر الى الارض كيف تراها ففعل فقال ارى الارض مثل اللجة والجبال مثل الدخان قال فطارت النصور يوما آخر وارتفعت حتى حالت الرجح بينها وبين الطيران فقال غرود اصاحبه افخ الباب الاعلى ففعل فاذا السماء كهيئتها ففخ الباب الاسفل فاذا الارض سوداء مظلمة فتودي أيها الطاغى أين تريد قال عكرم موك كان معي في التابوت غلام قد حل القوس والشباب وأخذ معه القوس ورمى بسهم فعاد اليه السهم ساطعا بدم سمكة قد ذقت بنفسها في بحر في الهواء وقبل ان طائر أصابه السهم فلما رجع اليه السهم ساطعا بالدم قال كذبت له السماء ثم أمر غرود واصاحبه أن يصوب الخشبات الى أسفل وينكس اللحم ففعل فهبمت النصور والجبال خفيق التابوت والنصور ففرغت وطلبت انه قد حدث حدث من السماء وان الساعة قد قامت فكدت تزول عن أمانا كنهها فذلك قوله تعالى وان كان مكرهم لتزول منه الجبال واستبعد بعض العلماء هذه الحكاية وقال ان الحكاية عظيم ولا يكاد عاقل أن يقدم على مثل هذا الامر العظيم وليس فيه خبر صحيح يعتمد عليه ولا مناسبة لهذه الحكاية بتأويل الآية البتة (فلا تحسبن ان الله يخلف وعده رساله) يعني فلا تحسبن ان الله يخذل رساله من النصر واعلاء الكلمة واطهار الدين فانه ناصر رساله وأوليائه ومهلك أعداءه وفيه تقديم وتأخير تقديره ولا تحسبن ان الله يخلف رساله وعده (ان الله عز) أي غالب (ذواتهم) يعني من أعدائه وقوله عز وجل (يوم تبدل الارض غير الارض والسموات) ذكر المفسرون في معنى هذا التبديل قولين أحدهما انه تبدل صفة الارض والسموات لا ذاتها فاقام تبديل الارض في تفسير صفتها وهيئتها مع بقا ذاتها وهو أن تدكدك جبالها وتسوي وهادها وأوديتها وتذهب أشجارها وجيع ما عليها من عمارة وغيره الا يبقى على وجهها شيء الا ذهب وغدره والادب وأما تبديل السماء فهو أن تتغير كواكبها ونظام شمسها وقمرها ويكو ران وكونها تارة كالدهان وتارة كالملح وبهذا القول قال جماعة من العلماء ويدل على صحة هذا القول ما روي عن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عسراء كقرصة النقي ليس بها علم لاحد أخرجه في الصحيحين العسراء العين المهملة وهي البيضاء الى حرة ولهذا شبهها بقرصة النقي وهو الخبر الجيد البياض الفائق المائل الى حرة كأن النار ميلت بياض وجهها الى الحرة وقوله ليس بها علم لاحد يعني ليس فيها علامة لاحد بتبديل هيئتها وزوال جبالها وجيع نباتها فلا يبقى فيها أثر يستدل به والقول الثاني هو تبديل ذات الارض والسموات وهذا قول جماعة من العلماء ثم اختلفوا في معنى هذا التبديل فقال ابن مسعود في معنى هذه الآية قال تبدل الارض بأرض كالفضة بيضاء نقيتم بسفلهم آدم ولم يعمل عليها خطية وقال علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه الارض من فضة والسماء من ذهب وقال أبي بن كعب في معنى التبديل بان تصير الارض نيرانا والسماء جنانا وقال أبو هريرة وسعيد بن جبيرة ومجذبة بن كعب القرظي تبدل الارض خبزة بيضاء يأكل المؤمن من تحت قدمه عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تكون الارض يوم القيامة خبزة واحدة يتكفها الجبار بيده كيتكفوا أحدكم خبزة في السفر نزل لاهل الجنة أخرجه في الصحيحين بزيادة فيه قال الشيخ يحيى الدين النوري في شرح هذا الحديث أما الغزل فبضم النون

أكو كها وكسوف شمسها وخسوف قمرها وانشقاقها وكونها أبوابا وقيل تخلق بدلها أرض وسموات أخرى عن ابن الزاوي
 يعني رضي الله عنه يحشر الناس على أرض بيضاء لم يخلق عليها أحد خطية وعن علي رضي الله عنه تبدل أرضا من فحة وسموات من ذهب

(دبر زوا) وخرجوا من قبورهم (الله الواحد القهار) هو كقوله من الملك اليوم لله الواحد القهار لان الملك اذا كان لواحد غلب لا يغالب فلا مستغاث لاحد الى غيره كان الامر في غاية الشدة (وترى الجرمين) الكافرين (يومئذ) يوم القيامة (مقرنين) قرين بعضهم مع بعض اومع الشياطين اوقرت ايديهم الى ارجلهم مغللين (في الاصفاذ) متعلق عقربين أي يقرنون في الاصفاذ او غير متعاقب به والمعنى مقرنين مصفدين والاصفاذ القبود والاعلال (سرايلهم) قصصهم (من قطران) هو ما يتخبط من شجر يسمى الابهل فيطلع فيه ثاب الابل

(٨٧)

الجسري في غير حق الجسرب
يعدنه وجره ومن شانه أن
بمرع عيه اشتعال النار
وهو أسود اللون ممتلئ الريح
فقطل به جلود أهل النار
حتى يعود ملائكة لهم
كالسرايل ليجتمع عليهم
لذع القطران وحرقة
واسراع النار في جلودهم
واللون الوحش ومن الريح
على ان التسفاوت بين
القطرانين كالتفاوت بين
النارين وكل ما وعد الله
أو أوعده به في الآخرة
فيكون بين ما شاهد من
جنبه ما لا يقدر فدره
وكأنه ما عندنا منه الا
الاسم والمسميات عتعود
بأنه من خطه وعذابه من
قطران زيد عن بعض قوب
نحاس مذاب باع حواماه
(وتعشى وجوههم النار)
تعلوها بأشعتها وخص
الوجه لانه أعز موضع في
ظاهر البدن كالقلب في
باطنه ولذا قال تطلع على
الافئدة (يعزى الله كل
نفس ما كسبت) أي يفعل
بالجرمين ما يفعل بالعزى
كل نفس مجرمة ما كسبت
أو كل نفس مجرمة أو مطيعة

والزاي ويجوز اسكان الزاي وهو ما بعد الضيف عند نزوله وأما الخبره فبضم الخاء وقال أهل اللغة هي الطامة
التي توضع في الملة يتكفؤها بالهمز يسدها أي يملها من يدالي يد حتى تجتمع وتسوي لانها ليست منسبطة
كالرقاقة وقد حقت الالام في اليد في حق الله سبحانه وتعالى وتوار يلهام القطع باستحالة الجارحة عليه
ليس كذله شيء ومعنى الحديث ان الله سبحانه وتعالى يجعل الارض كالطامة أي الرغيف العظيم وتكون طعاما
نزالا لاهل الجنة والله على كل شيء قدير فان قلت اذا فسرت التبديل بما ذكر كبرت فكيف يمكن الجمع بينهما وبين
قوله تعالى يومئذ تحدث أخبارها وهو أن تحدث بكل ما عمل عليه اقلت وجه الجمع بين الايتين ان الارض
تبدل أولافتها مع بقاء ذاتها كما تقدم في يومئذ تحدث أخبارها ثم بعد ذلك تبدل بديلا تاما وهو أن تبدل
ذاتها بغيرها كما تقدم أيضا بديل على صحة هذا التأويل ما زوى عن عائشة قالت سألت رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن قوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسموات فإين يكون الناس يومئذ يا رسول الله فقال
على الصراط آخر جهه مسلم وروى ثوبان ان حبر من اليهود سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أين يكون
الناس يوم تبدل الارض غير الارض قال هم في الغلظة دون الجسر ذكره البغوي بغير سند في هذين
الحديثين دليل على ان تبدل الارض ثانی مرة يكون بعد الحساب والله أعلم بمراده وأسرار كتابه ﴿ وقوله
تعالى (دبر زوا) يعني وخرجوا من قبورهم (ثم) يعني لحكم الله الوقوف بين يديه للحساب (الواحد القهار)
صفاته لله تعالى فالواحد الذي لا ثاني له ولا شريك معه المنزه عن الشبهة والصدو والند والقهار الغالب الذي
يقهر عباده على ما يريد يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ﴿ قوله تعالى (وترى الجرمين يومئذ مقرنين) يعني
مشدودين بعضهم الى بعض يقال قرنت الشيء بالشيء اذا شدته معه في باط واحد (في الاصفاذ) يعني في
القيود والاعلال قال ابن عباس يقرن كل كافر مع شيطانه في ساسله وقال أبو زيد يقرن أيديهم وأرجلهم
الى رقابهم بالاصفاذ وهي القيود وقال ابن قتبية يقرن بعضهم الى بعض (سرايلهم) يعني قصصهم واحداها
سر بالوقيل السرايل كل مالبس (من قطران) القطران دهن يتخبط من شجر الابهل والعرب والوثوب
كلزفت تدهن به الابل اذا جربت وهو الهاء يقال هذات البعير أهو ما لها وهو القطران قال الزجاج
وانما جعل اهم القطران سرايل لانه يبالغ في اشتعال النار في الجلود ولو أراد الله المبالغة في احراقهم بغير ذلك
لقدروا لكانت حذرهم بما يعرفون وقرأ عكرمة يعقوب من قطران على كثنين منوئين فالقطران النحاس
المذاب والآن الذي انتهى حره (وتعشى وجوههم النار) يعني تعالوها وتجلها (يعزى الله كل نفس
ما كسبت) يعني من خير أو شر (ان الله سميع الحساب) يعني اذا حسب عبادته يوم القيامة (هذا البلاغ
للناس) يعني هذا القرآن فيه تبليغ وموعظة للناس (وليسند رواه) يعني وأخبروا بالقرآن ومواعظه
وزواجره (وليعلموا أنهم اهواله واحد) يعني وليست دلو اهواله الا آيات على وحدانية الله تعالى (وليدكر أولوا
الالباب) يعني وليست نظير هذا القرآن وما فيه من الموعظة أولو العقول والادفهام العجيبة فانه موعظة لمن اعفا
والله أعلم بمراده وأسرار كتابه * (تفسير سورة الحجر) *

(مكية باجمعهم وهي تسع وتسعون آية وستة وثلاثون وخمسون كلمة وألفان وسبع مائة وستون حرفا)
(بسم الله الرحمن الرحيم)

لانه اذا عاقب الجرمين لاجرامهم علم انه يثيب المؤمنين بطاعتهم (ان الله سميع الحساب) بحاسب جميع العباد في أسرع من لمح البصر
(هذا) أي ما رصفه في قوله ولا تحسبن الى قوله سميع الحساب (بلاغ للناس) كفاية في التذكير والموعظة (وليسند رواه) هذا البلاغ
وهو معطوف على محذوف أي ليسندوا وليسندوا (وليعلموا أنهم اهواله واحد) لانهم اذا خافوا ما أنذروا به دعتهم الخافة الى النار حتى يتوصلوا
الى التوحيد لان الحسبة أم الخير كاه (وليدكر أولوا الالباب) ذوو العقول (سورة الحجر تسع وتسعون آية مكية) *(بسم الله الرحمن
الرحيم)

(الر تلك آيات الكتاب وقرآن مبين) تلك اشارة الى ما تضمنته السورة من الآيات والكتاب والقرآن المبين السورة وتذكير القرآن للتفهم والمعنى تلك آيات الكتاب الكامل في كونه (٨٨) كتابا وأي قرآن مبين كانه قيل الكتاب الجامع للكتاب وللقرآن في البيان (ربما)

بالتحقيق مدنى وعاصم
وبالتشديد غيرهما وماهى
الكافسة لانهم احرف يحتر
ما بعده ويختص بالاسم
الذكر فاذا كفت وقع
بعدها الفعل الماضى
والاسم والاعجاز (يود الذين
كفروا) لان المترقب في
أخبار الله تعالى منزلة الماضى
المقطوع به في شدة حقه فكانه
قيل ربما ودود ذتهم
تكون عند النزاع أو يوم
القيامة اذا عاينوا حالهم
وحال المسلمين اذا أداروا
المسلمين يخرجون من النار
فيتمنى الكافروا كان
مسلمًا كذا روى عن ابن
عباس رضى الله عنهما (لو
كانوا مسلمين) حكاه ودادتهم
والتأجى عنهم على لغة الغيبة
لانهم شجر عنهم كقولك
حلف بالله ليفعلن ولو قيل
حلف بالله لا فعلن ولو كان
مسلمين لكان حسنا وانما
قال رب لان أهوال
القيامة تشغلهم عن التنبى
فاذا أقاموا من سكرات
العذاب ودوا لو كانوا
مسلمين وقيل من قال ان
رب يعنى هم الكفرة فهو
لانه ضد ما عرفه أهل اللغة
لانها وضعت للتقليل
(ذرهم) أمر اهانة أى
اقطع طمعك من ارجواتهم
ودعهم عن التنبى بحالهم
عانه والصدقة بالتذكرة

قوله سبحانه وتعالى (الر تلك آيات الكتاب وقرآن مبين) تلك اشارة الى ما تضمنته السورة من الآيات والمراد بالكتاب والقرآن المبين الكتاب الذى وعد الله به محمد صلى الله عليه وسلم وتذكير القرآن للتفهم والتعظيم والمعنى تلك آيات ذلك الكتاب الكامل في كونه كتابا وفي كونه قرآنا كانه قيل الكتاب الجامع للكتاب وللقرآن في البيان وقيل أراد بالكتاب التوراة والانجيل لانه عطف القرآن على الكتاب والعطوف غير المعطوف عليه وهذا القول ليس بالقوى لانه لم يجر للتوراة والانجيل ذكر حتى يشار اليهما وقيل المراد بالكتاب القرآن وانما جمعهم بوصفين وان كان الموصوف واحد المسمى ذلك من الفائدة وهى التعظيم والتعظيم والمبين الذى يبين الحلال من الحرام والحق من الباطل (ربما) قرى بالتخفيف والتشديد وهما العنان ورب للتقليل وكلمة الكثير وانما زيدت مامع رب ليلها الفعل تقول رب رجل جاءنى وربى جاءنى زيدون شئت جعلت ما بمنزلة شئى كأنك قلت رب شئ فيكون المعنى رب شئ (يود الذين كفروا) وقيل ما فى ربى معنى حين أى رب حين يود يعنى يمتنى الذين كفروا لان التمنى هو تشهسى حصول ما يوده واختلاف المفسرون في الوقت الذى يمتنى الذين كفروا (لو كانوا مسلمين) على قولين أحدهما ان ذلك يكون عند معاناة العذاب وقت الموت فينتدب يعلم الكافرانه كان على الضلال فيتمنى لو كان مسلما وذلك حين لا ينفع ذلك التمنى قال الضحاك هو عند حالة المعاناة والقول الثانى ان هذا التمنى يكون في الآخرة وذلك حين يعاينون أهوال يوم القيامة وشدة ما يصرون اليه من العذاب فينتدب يمتنى الذين كفروا لو كانوا مسلمين وقال الزجاج ان الكافر كذا رأى حاله من أهوال العذاب ورأى حاله من أهوال المسلم ولو كان مسلما وقيل اذا رأى الكافر ان الله تعالى يرحم المسلمين ويشفع بعضهم في بعض حتى يقول من كان من المسلمين فليدخل الجنة فينتدب يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين والقول المشهور أن ذلك التمنى حين يخرج الله المؤمنين من النار عن أبي موسى الأشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا اجتمع أهل النار في النار ومعهم من شاء الله من أهل القبلة قال الكفار لمن في النار من أهل القبلة أستم مسلمين قالوا بلى قالوا فما أغنى عنكم اسلامكم وأنتم معناني النار قالوا كانت لنا ذنوب فأخذناهم فغفرها الله لهم بفضل رحمته فبأمر الله بكل من كان من أهل القبلة في النار فخرجون منها فينتدب يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين ذكره البغوي وغيره وذكره ابن الجوزي وقال واليه ذهب ابن عباس في رواية عنه وأسنين مالك ومجاهد وعطاء وأبو العافية وراهم يعنى التمنى فان قلت رب انما وضعت للتقليل وتنبى الذين كفروا لو كانوا مسلمين بكثير يوم القيامة فكيف قال رب ما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين قلت قال صاحب الكشاف هو وارد على مذهب العرب في قولهم لعك ستندم على فعلك ورب ما ندم الانسان على فعله ولا يشكون في تدمه ولا يقصدون تقاليد ولا ينكهم أرادوا لو كان الندم مشكوكا فيه او كان قليلا لحق عليك أن لا تفعل هذا الفعل لان العقلاء يتحذرون من التعرض للغم المفلون كما يتحذرون من المتبقي ومن القليل منه كما يتحذرون من الكثير وقال غيره ان هذا التقليل أبلغ في التهديد ومعناه يكفك قليل الندم في كونه راحلا عن عسدا الفعل فكيف بكثيره وقيل ان شغلهم بالعذاب لا يفرغهم للندم انما يخاطرون ذلك بما لهم فان قلت رب لا تدخل الاعلى الماضى فكيف قال رب ما يود وهو في المستقبل قلت لان المترقب في أخبار الله تعالى بمنزلة الماضى المقطوع به في تحققه كانه قال رب ما يود قوله سبحانه وتعالى (ذرهم يا كلوا ويمتعوا) يعنى دع يا محمد هؤلاء الكفار يا كلوا في دنياهم ويمتعوا بالذخا (ويلهم الامل) يعنى ويشغلهم طول الامل عن الايمان والاخذ بطاعة الله تعالى (فسوف يعلمون) يعنى اذا رددوا القيامة ثم أقاموا بالماضى صنعوا وهذا فيه تهديد وعيد لمن أخذ بعقله من الدنيا ولذاتها لم يأخذ بعقله من طاعة الله عز وجل قال بعض أهل العلم ذرهم تهديد وفسوف يعلمون تهديد آخر في بينا العيش بين تهديدين وهذه الآية منسوخة بآية القتال وفي الآية

والنصيحة وخلهم (يا كلوا ويمتعوا) بدنياهم (ويلهم الامل) ويشغلهم أملهم وأمانتهم عن الايمان (فسوف يعلمون) سوء صنيعهم وفيه تنبيه على أن اثار الن لذو النعم وما يؤدى اليه طول الامل ليس من أخلاق المؤمنين

دليل

القرآن (انكالمجنون)

يعنون محمد عليه السلام

وكان هذا النداء منهم على

وجه الاستعارة كمال

فرعون ان رسوا لکم الادی
أول الک لمحمد بن مکرم

وَقَدْ وَرَّثْنَا لَكَ الْعِلْمَ وَالْأَمْرَ

و ينسحبون الى الجحيم

والتعكس في كلامهم

للاستعزاء والنهكم - مانع

ومنهم في شهرهم بعد ذاب

ایم انک لانت الحلم الرشید

والله اعلم
بما كنا نعبد
والله اعلم
بما كنا نعبد

المجاني حيث مدعى ان الله

ول علیک السلام (لوما)
عَلَيْهِ السَّلَامُ لَا تَكْفُرْ

من الصادقين) لو اذ كنت

مع لا وملا متناع الشيء

لوجود غيره أو التخصيص

وہل زکبت مع لالتخضیض

فَسَبِّحْهُ وَالْمَاءِ فِي هَلَاتَاتِنَا

الإنابة بشهدون بصدق

أوه لاتا نينايا - لاشكة

للجواب على ما قد بينا ان

کے فریغہ اُن کے تفتاد

الملائكة أم بك تقول

۱۱. لایحه ای تنظیم کرده

(الامام الحق) الاتسار ملا

سرط مقدرة قدوة ولونزلنا

دليل على ان اثار التلذذ والتمتع في الدنيا يؤدي الى طول الامل وليس ذلك من اخلاق المؤمنين قال علي بن ابي طالب غما أخشى عليكم اثنتي طول الامل واتباع الهوى فان طول الامل ينسب الى استخفاف واتباع الهوى يصعدن الحق (وما أهلككم من قريبه) يعني من أهل قريبه وأراد هلاك الاستئصال (الاولها كلب معلوم) أي أجل مضروب ووقت معين لا يتقدم العذاب عليه ولا يتأخر عنه ولا يأتيهم الا في الوقت الذي حداهم في اللوح المحفوظ (ما تسبق من أمة أجلها) من رائحة في قوله من أمة كقولك ما حاطي من أحد يعني أحد الأوح وقيل هي على أصلها لان تنفيذ التبعية الى هذا الحسب يكون ذلك في افادة عموم النبي أكد ومعنى الآية ان الاجل المضروب لهم وهو وقت الموت أو نزول العذاب لا يتقدم ولا يتأخر وهو قوله سبحانه وتعالى (وما يستأخرون) وانما أدخل الهاء في أجلها لارادة الامه وأخبر بها من قوله وما يستأخرون لارادة الرجال قوله عز وجل (وقالوا) يعني مشركي مكة (يا أيها الذي نزل عليه الذكر) يعني القرآن وأرادوا به محمد صلى الله عليه وسلم (انك لمجنون) انما نسبوه الى الجنون لانه صلى الله عليه وسلم كان يظهر عند نزول الوحي عليه ما يشبه الغشي فظنوا ان ذلك جنون فلذلك السبب نسبوه الى الجنون وقيل ان الرجل اذا سمع كلاما مستعجرا بامن غيره فرمى باسمه الى الجنون ولما كانوا يستبعدون كونه رسولا من عند الله وأن في هذا القرآن العظيم أنكره ونسبوه الى الجنون وانما قالوا يا أيها الذي نزل عليه الذكر على طريق الاستهزاء وقيل معناه يا أيها الذي نزل عليه الذكر في زعمه واعتقاده واعتقاد أصحابه وأتباعه انك لمجنون في ادعائك الرسالة (لوما) قال الزجاج والفرع لوما ولولا لغتان ومعناها ما لا يعني هلا (تأنيب بالما لا تشكك) يعني يشهدون لك بانك رسول من عند الله حقا (ان كنت من الصادقين) يعني في قولك وادعائك الرسالة (ما نزل الملائكة الا بالحق) يعني بالعذاب أو وقت الموت وهو قوله تعالى (وما كانوا اذا منظرين) يعني لو نزلت الملائكة اليهم لم يعملوا ولم يؤخر واساعة واحدة وذلك أن كفار مكة كانوا يطلبون من رسول الله صلى الله عليه وسلم انزال الملائكة عيانا فاجابهم الله عز وجل بهذا والمعنى لو نزلوا عيانا نال عن الكفار الامهال وعدوا في الحلال ان لم يؤمنوا وصدقوا (ان نحن نزلنا الذكر) يعني القرآن أنزلناه عليك بالحمد وانما قال سبحانه وتعالى ان نحن نزلنا الذكر جوابا لالتواءهم يا أيها الذي نزل عليه الذكر فأخبر الله عز وجل انه هو الذي نزل الذكر على محمد صلى الله عليه وسلم (واناله لحافلون) الضمير في له يرجع الى الذكر يعني وانا للذكر الذي أنزلناه على محمد لحافلون يعني من الزيادة فيه والنقص منه والتغيير والتبديل والتخريف فالقرآن العظيم مظهر من هذه الاشياء كلها لا يقدر أحد من جميع الخلق من الجن والانس ان يزيد فيه أو ينقص منه حرفا واحدا أو كلمة واحدة وهذا الشخص بالقرآن العظيم بخلاف سائر الكتب المنزلة فانه قد دخل على بعضها التخريف والتبديل والزيادة والنقصان ولما نزل الله عز وجل حفظ هذا الكتاب بقى مصون على الابد محرم وسامن الزيادة والنقصان وقال ابن السائب ومقاتل السكاكيني في راجعه الى محمد صلى الله عليه وسلم يعني وانا لمحمد لحافلون ممن أودع به وعفه وكفوله تعالى والله بصير من الناس ووجه هذا

(١٢ - خازن - ثالث) المتبسبا بالحكمة (وما كانوا الا منظرين) اذا جواب لهم وحزاء الشرط مقدر تقديره ولو قلنا

الملائكة ما كانوا منظرين اذا ما أُخْرِجُوا مِنْهُمُ (انما نحن زنا للذي كرم) القرآن (واناله لحافظون) وهو رد لانكارهم واستهزائهم في قواهم

أبها الذي نزل عليه الذكر، ولذلك قال أناس من فائدة عليهم أنه هو المنزل على القطع وأنه هو الذي نزل على وطمان الشياطين وهو حافظه في كل

فت من الزيادة والنقصان والحرى بعد التبديل بخلاف الكتب المتقدمة فإنه لم يتول حفظها وإنما استعملها الرعايا والاحبار باختلاف

فَيُخَوِّفُهُمْ فَيُتَوَكَّلُونَ عَلَيْهِمْ يُخَوِّفُهُمْ فَيُتَوَكَّلُونَ عَلَيْهِمْ يُخَوِّفُهُمْ فَيُتَوَكَّلُونَ عَلَيْهِمْ

قوله البسر أو غيرا يه نظري عليه ما يراه العاصم جيه نظري على كل كلام سواء أو الله يهبري له رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوه والله يهبري

(ولقد أرسلنا من قبلك في
شيع (الاولين) أى ولقد
أرسلنا من قبلك رسلا في
الفرق الاولين والشيع
الفرقة اذا اتفقوا على
مذهب وطريقة (وما
ياتيهم) حكاية حال ماضية
لان ما لا تدخل على مضارع
الاهو في معنى الحال ولا على
ماضى الاهو فسر يرب من
الحال (من رسول الاكلوا
به يستهزؤن) يعزى اليه
عليه السلام) كذلك
نسلكه في قلوب المجرمين
أى كما سلكنا الكفار أو
الاستهزاء في شيع الاولين
نسلكه أى الكفر
أو الاستهزاء في قلوب المجرمين
من أمثال من اختار ذلك
يقال سلك الخيط في الارة
وأساكنه اذا أدخلته فيها
وهو حجة على المعتزلة في
الاصح وخلق الافعال
(لا يؤمنون به) بالله أو
بالذكر وهو حال (وقد خلت
سنة الاولين) مضى
طريقهم التى سنه الله في
اهلاكهم حين كذبوا
رسله وهو عبد لاهل مكة
على تكذيبهم (ولو فتحنا
عليهم بابا من السماء) ولو
أظهرنا لهم أوضاع آية وهو
فتح باب من السماء (فظلوا
فيه يعرجون) يصعدون
(لقالوا انما سكرت أبصارنا)
حسرت أو حسبت من
الابصار من السكر أو من
السكر سكرت مكي أى
حسبت كما يحس النهر من
الجري والمعنى ان هؤلاء

القول ان الله سبحانه وتعالى لما ذكر الانزال والمنزل دل ذلك على انزل عليه وهو محمد صلى الله عليه وسلم فحسن
صرف الحكاية اليه لكونه أمرا معلوما لان القول الاول أصح وأشهر وهو قول الاكثرين لانه أشبه بظاهر
التنزيل ورد الحكاية الى أقرب مذكور وأولى وهو الذي كروا إذا قلنا ان الحكاية عائدة الى القرآن وهو الاصح
فانفتحوا في كيفية حفظ الله عز وجل للقرآن فقال بعضهم حفظه بان جعله معجزا باقيا ما ينال الكلام البشر
فحجز الخلق عن الزيادة فيه والنقصان منه لانهم لو أرادوا الزيادة فيه والنقصان منه لغير نظامه وظهر ذلك اكل
عالم عاقل وعلموا ضرورة أن ذلك ليس بقرآن وقال آخرون ان الله حفظه وصانه من المعارضة فلم يقدر أحد
من الخلق أن يعارضه وقال آخرون بل أعجز الله الخلق عن ابطاله وفساده بوجوه من الوجوه فقيض الله له
العلماء الراغبين بحفظونه وبنون عنه الى آخر الدهر لان دواعي جماعة من الملحدة واليهود متوفرة على
ابطاله وفساده فلم يقدروا على ذلك بحمد الله تعالى ﴿ قوله سبحانه وتعالى ﴾ (ولقد أرسلنا من قبلك في شيع
الاولين) لما تجرأ كفار مكة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وخطبوه بالسفاهة وهو قولهم انك المجنون
وأساءوا الادب عليه أخبر الله سبحانه وتعالى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ان عادة الكفار في قديم الزمان مع
أنبيائهم كذلك فأنك يا محمد اسوة في الصبر على أذى قومك بجميع الانبياء ففيه تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم
وفي الآية تحذوف وتقديره ولقد أرسلنا رسلا من قبلك يا محمد فخذ فذكر الرسل دلالة الأرسال عليه وقوله
تعالى في شيع الاولين الشيعه هم القوم المجتمعة المتفقة كما منهم وقال الهراء الشيعه هم الاتباع وشيعه
الرجل أتباعه وقبل الشيعه من يتعزى بهم الانسان وقوله في شيع الاولين من باب اضافة الصفة الى
الموصوف (وما ياتهم من رسول الا كلوا به يستهزؤن كذلك نسلكه في قلوب المجرمين) السلك النفاذ في
الطريق والدخول فيه والسلك ادخال الشيء في الشيء كادخال الخط في الخط ومعنى الآية كما سلكنا
الكفر والتكذيب والاستهزاء في قلوب شيع الاولين كذلك نسلكه أى ندخله في قلوب المجرمين يعنى
مشركي مكثوفيه ودعى القدر بقوله المعتزلة وهى آية في ثبوت القدر لان أذن الحق ولم يعاند قال
الواحدى قال اصحابنا اضاف الله سبحانه وتعالى الى نفسه ادخال الكفر في قلوب الكفار وحسن ذلك
منه فن آمن بالقرآن فليس يحسنه وقال الامام فخر الدين الرازى احتج اصحابنا بهذه الآية على انه تعالى
يخلق الباطل والضلال في قلوب الكفار فقالوا قوله كذلك نسلكه أى كذلك نسلك الباطل والضلال
في قلوب المجرمين وقالت المعتزلة لم يجز للضلال والكفر ذكر فيما قبل هذا اللفظ فلا يمكن أن يكون
الضمير عائدا اليه واجيب عنه بأنه سبحانه وتعالى قال وما ياتهم من رسول الا كلوا به يستهزؤن فالضمير
في قوله كذلك نسلكه عائدا اليه والاستهزاء بالانبياء كفر وضلال ثابت صحيحة قولنا ان المراد من قوله
كذلك نسلكه في قلوب المجرمين انه الكفر والضلال ﴿ وقوله تعالى ﴾ (لا يؤمنون به) يعنى بحمد صلى الله
عليه وسلم وقبل بالقرآن (وقد خلت سنة الاولين) فيعويدهم بذكر كفار مكة يخوفهم أن ينزل بهم مثل
ما نزل بالامم الماضية المكذبة للرسول والمعنى وقد مضت سنة الله باهلاك من كذب الرسل من الامم الماضية
فاحذروا يا اهل مكة أن يصيبكم مثل ما أصابهم من العذاب (ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه
يعرجون) يعنى ولو فتحنا على هؤلاء الذين قالوا لو ماتنا ندين باللائكة بابا من السماء فظلوا يقول
فلان يفعل كذا اذا فعله بالهار كقوله يا فلان يفعل كذا اذا فعله بالليل فيه يعنى في ذلك الباب يعرجون
يعنى يصعدون والمعارج المشار اليه بقوله فظلوا فيه يعرجون قولان أحدهما أنهم الملائكة
وهو قول ابن عباس والضحاك والمعنى لو كشف عن أبصار هؤلاء الكفار فراوا بابا من السماء مفتوحا
والملائكة تصاعدها امنوا والقول الثانى انهم المشركون وهو قول الحسن وقتادة والمعنى فظل
المشركون يصعدون في ذلك الباب فيفارقون في ما يكون السموات وما فيها من الملائكة لما آمنوا بالعناد هم
وكفرهم ولقالوا انما سكرنا وهو قوله تعالى (لقالوا انما سكرت أبصارنا) قال ابن عباس سدت أبصارنا مأخوذ
من سكر النهر اذا حبس ومنع من الجرى وقيل هو من سكر الشراب والمعنى ان أبصارهم حارت ووقع بهم من

فساد النظر مثل ما يقع لرجل السكران من تعبير العقل وفساد النظر وقيل سكرت بمعنى غشيت أبصارنا
وسكنت عن النظر وأصله من السكر يقال سكرت عينه إذا غبرت وسكنت عن النظر (بل نحن قوم
مسكورون) يعني سحرنا بخدوعه وحاصل الآية أن الكفار لما طلبوا من رسول الله صلى الله
عليه وسلم أن ينزل عليهم الملائكة فيروهم عيانا وبشهادة واحدة أخبر الله سبحانه وتعالى أنه لو حصل
لهم هذا وشاهدوه عيانا لما آمنوا لقولوا سحرنا لما سبق لهم في الآزل من الشقاوة ﴿قوله سبحانه وتعالى
(ولقد جعلنا في السماء رجلاً) البروج التي تنزلها الشمس في مسيرها واحد هارج وهي بروج الفلك
الاثناعشر برجاً وهي الجمل والثور والجوزاء والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والعقرب
والقوس والجدى والدلو والحوت وهذه البروج مقسومة على ثمانية وعشرين منزلاً لكل برج
منزلان وثلاث منازل وقد تقدم ذكر منازل القمر في تفسير سورة نوح وهذه البروج مقسومة على ثمانية
وستين درجة لكل برج منها ثلاثون درجة تقطعها الشمس في كل سنة مرة وفي كل سنة مرة تقطعها
القمر في ثمانية وعشرين يوماً قال ابن عباس في هذه الآية يريد بروج الشمس والقمر يعني منازلها وقال
ابن عطية هي قصور في السماء عليها الحرس وقال الحسن ونجاءه رقادة هي النجوم العظام قال أبو إسحق
يريدون نجوم هذه البروج وهي نجوم على ما سورت به وسيت وأصل هذا كله من الظهور (وريناها)
يعني السماء بالشمس والقمر والنجوم (لناظرين) يعني المعتبرين المستدلين بها على توحيد حقائقها وصانعها
وهو الله الذي أوجد كل شيء وخلقه وصوره (وحفظناها) يعني السماء (من كل شيطان رجيم) أي
مرجوم فيعمل بمعنى مغول وقيل ملعون مطرود من رحمة الله قال ابن عباس كانت الشياطين لا تعجبون عن
السموات وكانوا يدخلونها ويأتون بأخبارها إلى الكهنة فيلقونهم اليهم فلم ولد عيسى عليه السلام منعوا
من ثلاث سموات فلما ولد محمد صلى الله عليه وسلم منعوا من السموات أجمع فنامهم من أحد يريد أن يسترق
السمع الأري بشهاب فلما منعوا من تلك المقاعد كبروا ذلك لئلا يس قال لقد حدث في الأرض حدث
فبعثهم بنفرون فوجدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يتلو القرآن فقالوا هذا والله حدث (الامن استرق
السمع) هذا استثناء منقطع معناه لكن من استرق السمع (فأتبعه) أي لحقه (شهاب مبین) والشهاب
شعلة من نار ساطع سمى الكوكب شهاباً لاجل ما فيه من البرق شبه شهاب النار قال ابن عباس في قوله
الامن استرق السمع يريد الخطفة السيرة وذلك أن الشياطين يركب بعضهم بعضاً إلى السماء يسترقون
السمع من الملائكة فيرمون بالكواكب فلا تخطئ أبداً فمنهم من يقتله ومنهم من تحرق وجهه أو حنجرته
أو يده أو حيث يشاء الله ومنهم من تحبسه فيصير غولاً يضل الناس في البوادي (خ) عن أبي هريرة أن النبي
صلى الله عليه وسلم قال إذا قضى الله الأمر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعاً لها لقوله كأنه
سلسلة على صفوان فإذا فرغ عن قلوبهم قالوا ما إذا قال ربكم قالوا الذي قال الحق وهو العلي الكبير فيسمعها
مسترقوا السمع ومسترقوا السمع هكذا بعضهم فوق بعض وصف سفيان بكفه فرفها يدين أصابعه
فيسمع السكامة فيلقها إلى من تحته ثم يلقها الآخر إلى من تحته حتى يلقها على لسان الساحر أو السكاهن
فرجماً أدركه الشهاب قبل أن يلقها ورجماً ألقاها قبل أن يدركه فيكذب معها مائة كذبة فيقال له أليس قد
قال لنا كذا وكذا فيصدق بذلك السكامة التي سمعت من السماء

(فصل) اختلف العلماء هل كانت الشياطين ترى بالنجوم قبل مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أم لا على قولين أحدهما أنهم لم تكن ترى بالنجوم قبل مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وإنما ظهر ذلك
في بدء أمره فكان ذلك أساس النبوة صلى الله عليه وسلم ويدل على صحة هذا القول ما روى عن ابن عباس قال
انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم في طائفة من أصحابه عامدين إلى سوق عكاظ وقد حبل بين الشياطين وبين
خبر السماء وأرسلت عليهم الشهب فخرجوا في الصبح فظاھر هذا الحديث يدل على أن هذا الزم بالشهب
لم يكن قبل مبعثه صلى الله عليه وسلم فلما بعث حدث هذا الزم وبعضه ما روى أن يعقوب بن المغيرة بن

المشركين بالغ من غلوهم
في العناد أن لو فزع لهم باب
من أبواب السماء وبسر
لهم معراج يصعدون فيه
الهباء ورأوا من العيان
ما رأوا قالوا هو شئ تخاليه
لا حقيقة له (ولما قالوا بل
نحن قوم مسكورون) قد
سحرنا بخدع ذلك أو الضمير
للملائكة أي لو رأيناها
للملائكة يصعدون في السماء
عياناً لقالوا ذلك وذكر
القالول لجعل عروجهم
بالنهار ليكنوا مستوفين
لما روي وقال إنما يدل
على أنهم يبتون القول
بأن ذلك ليس إلا تسكيرا
للبصائر (ولقد جعلنا في
السماء) خلقنا فيها
(بروجاً) نجومها أو قصوراً
فيها الحرس أو منازل للنجوم
(وريناها) أي السماء
(لناظرين وحفظناها)
أي السماء (من كل شيطان
رجيم) ملعون أو سري
بالنجوم (الامن استرق
السمع) أي المسموع ومن
في محل النصب على الاستثناء
(فأتبعه شهاب) نجم
ينقض فيعود (مبين)
ظاھر للمبصرين قبل كانوا
لا يعجبون عن السموات
كأنهم لم يسمعوا عليه
السلام منعوا من ثلاث
سموات فلما ولد محمد صلى
الله عليه وسلم منعوا من

الاخمس بن شريق قال أول من فزع للرمي بالنجوم هذا الحى من ثقيف وانهم جاؤا الى رجل منهم يقال له عمرو بن أمية أحد بني علاج وكان أهدي العرب فقالوا له ألم تر ما حدث في السماء من القذف بالنجوم فقال بلى ولكن انظر وافان كانت معالم النجوم التي يتهدى بها فى البر والبحر ويعرف بها الأنواء من الصيف والشتاء يصلح الناس من معاشهم هي التي يرى بها فهو والله طي الدنيا وهلاك الخلق الذين فيها وان كانت نجوم ما غيرها وهي ثابتة على حالها فهو هذا الأمر أراد الله من الخلق قال الزجاج ويدل على انها كانت بعدمولد النبي صلى الله عليه وسلم أن شعراء العرب الذين ذكروا البرق والاشياء الممرعة لم يوجد في شعرهم ذكر الكواكب المنقطة فلما حدثت بعدمولده صلى الله عليه وسلم استعملت الشعراء ذكرها قال ذو الرمة كانه كوكب في اتر عفرية * مسرور في سواد الليل منقضب

والقول الثاني ان ذلك كان موجودا قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم ولكن لما بعث شدد وغلظ عليهم قال معمر قلت للزهري أكان يرى بالنجوم في الجاهلية قال نعم قلت أفرايت قوله زانا كأنه بعد منها مقاعد للسمع فقال غلظت وشدد أمرها حين بعث محمد صلى الله عليه وسلم ويدل على صحة هذا القول ما روى عن ابن عباس قال أخبرني رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم من الانصار أنهم بينما هم جلوس ليلة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ رأى نجم واستنار فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كنتم تقولون في الجاهلية اذ ارى مثل هذا قالوا كأنه قول ولد ليلة رجل عظيم أومات رجل عظيم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فانهم لا يرى بها ماوت أحد ولا حياة ولكن ربنا تبارك اسمه اذا قضى أمرا سمع حلة العرش ثم سمع أهل السماء الذين يلونهم حتى يبلغ التسبيح الى أهل هذه السماء ثم قال الذين يلون حلة العرش حلة العرش ماذا قال ركب فيخبرونهم بما قال فيستخبر بعض أهل السماء بعضا حتى يبلغ الخبر هذه السماء الدنيا فتخطف الجن السمع فيقدفونه الى أوليائهم ويروون فيها ما رواه على وجهه فهو حق ولكنكم لم تقدفون فيه ويزيدون أخرجه مسلم وقال ابن قتيبة ان الرجم كان قبل مبعثه ولكن لم يكن في شدة الحراسة مثل بعد مبعثه قال وعلى هذا وجدنا الشعر القديم قال بشر بن أبي حازم وهو جاهلي

فالعير ربهقا العبار وحشها * ينقض خلفها ما انقضاض الكوكب

وقال أوس بن حجر وهو جاهلي فانقض كالدرى يتبعه * نفع ثور تخاله طبا

والجميع بين هذين القولين ان الرمي بالنجوم كان موجودا قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم فلما بعث شدد ذلك وزيد في حفظ السماء وحراستها وصونا لاجساد الغيوب والله أعلم بقوله سبحانه وتعالى (والارض مددناها) يعني بسطناها على وجه الملائكة يقال انها احدثت من تحت الكعبة ثم بسطت هذا قول أهل التفسير وزعم أرباب الهيئة انها كرة عظيمة بعضها في الماء وبعضها خارج عن الماء وهو الجزء المعمور منها واعتدروا عن قوله تعالى والارض مددناها بان الكرة اذا كانت عظيمة كان كل جزء منها كالسطح العظيم ثبت بهذا الامر أن الارض مدودة مبسوطة وانما كرة ورد هذا أصحاب التفسير بان الله أخبرني كتابه بانها مدودة وانما مبسوطة ولو كانت كرة لاخبر بذلك والله أعلم بمراده وكيف مد الارض (والقينا فيها راسي) يعني جبلا لا ثواب ذلك ان الله سبحانه وتعالى لما خلق الارض على الماء مادت ورجفت فأنبت بها الجبال (وأنبثنا فيها) أي في الارض لأن أنواع النبات المنتفع به تكون في الارض وقيل الضمير يرجع الى الجبال لانها أقرب مدكور وقوله تعالى (من كل شيء موزون) وانما وزن ما تولد في الجبال من المعادن وقال ابن عباس وسعد بن جبيرة موزون أي معلوم وقال مجاهد وعكرمة أي مقدور فعلى هذا يكون المعنى معلوم القدر عند الله تعالى لان الله سبحانه وتعالى يعلم القدر الذي يحتاج اليه الناس في معاشهم وأرزاقهم فيكون اطلاق الوزن عليه مجازا لان الناس لا يعرفون مقدار الاشياء الا بالوزن وقال الحسن وعكرمة وابن زيد انه عني به الشيء الموزون كالذهب والفضة والرصاص والحديد والكحل ونحو ذلك مما يستخرج من المعادن لان هذه الاشياء كلها توزن وقيل معنى موزون متناسب في الحسن والهيئة والشكل تقول العرب فلان موزون

السموات كلها) والارض مددناها) بسطناها من تحت الكعبة نحو الجهور على انه تعالى مداه على وجه الماء (والقينا فيها راسي) في الارض جبلا لا ثوابت (وأنبثنا فيها من كل شيء موزون) وزن غيران الحكمة وقدر بمقدار تقتضيه لا تصلح فيه زيادة ولا نقصان أوله وزن وقدر في أبواب المنفعة والنعمة أو ما يوزن كالزعفران والذهب والفضة والنحاس والحديد وغيرها وخص ما يوزن لانتهاء الكيميل

الى الوزن (وجعلنا لكم

في الارض (معاش)

ما يعاش به من المطاعم جمع

معيشة وهي بياض صرخة

بمخلاف الجبايش ونحوها

فان تصير مع البلاء فيها خطأ

(ومن استعمله برازقين) من

في محل النصب بالعطف على

معاش أو على محمل لكم

كأنه قيل وجعلنا لكم فيها

معاش وجعلنا لكم من

استعمله برازقين أو جعلنا

لكم فيها معاش ولن نستعمل

له برازقين وأراد بهم العيال

والمالك والخدم الذين

يظنون أنهم برزقونهم

ويحطون فان الله هو

الرزاق برزقهم واباهم

ويدخل فيه الانعام والدواب

وتعود ذلك ولا يجوز أن يكون

محل من حرا بالعطف على

الضمير المجرور في لكم لانه

لا يعطف على الضمير المجرور

الابادة الجار (وان سن

شيئنا عندنا خزائنه وما

نزله الا بقدر معلوم) ذكر

الخزانة فيسئل والمعنى وما

من شيء ينتفع به العباد الا

ونحن قادرون على ايجاده

وتكوينه والانعام به وما

نعطيها الا بقدر معلوم

لاقتداره على كل مقدور

(وأرسلنا الريح لواقع)

جمع لافعة أي وأرسلنا

الرياح حوامل بالسحاب

لانهم حمل السحاب في

حوفها كأنها لافعة بهامن

لقتع النافعة حملت وضدها

العقيم الريح حرة (فأرسلنا

من السماء ماء فأسقيناكموه)

الحركات اذا كانت حركاته متناهية حسنة وكلامه موزون اذا كان متناسجا حسنا بعدا من الخطا والمعتق
وقبل ان جميع ما ينبت في الارض والجبال نوعان أحدهما ما يستخرج من المعادن وجميع ذلك موزون
والثاني النبات وبعضه موزون أيضا وبعضه مكبل وهو يرجع الى الوزن لان الصاع والمذقة قدران بالوزن
(وجعلنا لكم فيها معاش) جمع معيشة وهو ما يعاش به الانسان مدة حياته في الدنيا من المطاعم والمشارب
والملابس وتعود ذلك (ومن استعمله برازقين) يعني الدواب والوحش والطير أنتم منتفعون بها وليس لهم
برازقين لان رزق جميع الخلق على الله ومنه قوله تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها وتكون من في
قوله تعالى ومن استعمله ملائكة من ان يعقل وسائل لا يعقل وقيل يجوز اطلاق لافعة من على من لا يعقل
كقوله تعالى فمنهم من عشي على بطنه وقيل أراد بهم العبيد والخدم فتكون من على أصلها ويدخل معهم
ما لا يعقل من الدواب والوحش (وان من شيء الا عندنا خزائنه) الخزانة جمع خزانة وهي اسم لما كان الذي
يخزن فيه الشيء للحفظ يقال خزن الشيء اذا حرقه فقبل أراد ما تابع الخزانة وقيل أراد بالخزانة المطر لانه
سبب الرزاق والمعاش لبي آدم والدواب والوحش والطير ومعنى عندنا انه في حكمه وتصرفه وأمره ونهيه
قوله تعالى (وما ننزله الا بقدر معلوم) يعني بقدر الكفاية وقيل ان لكل أرض حدا ومقدارا من المطر
يقال لا تنزل من السماء قطرة مطر الا ومعها ملك يسوقها الى حيث يشاء الله تعالى وقيل ان المطر ينزل من
السماء كل عام بقدر واحد لا يزيد ولا ينقص ولكن الله يعطى قوما يحرم آخر من وقيل اذا أراد الله بقوم
خيرا أنزل عليهم المطر والرحمة واذا أراد بقوم شرا صرف المطر عنهم الى حيث لا ينتفع به كالبراوي والفقار
والمال والجار وتعود ذلك وحتى جعفر بن محمد الصادق عن أبيه عن جده انه قال في العرض فقال جميع
ما خلق الله في البر والبحر وهو تأويل قوله (وان من شيء الا عندنا خزائنه) (وأرسلنا الريح لواقع) قال ابن
عباس يعني للشجر وهو قول الحسن وقتادة وأصل هذا من قولهم لقتع النافعة والنفعة الفعل اذا ألقى اليها
الماء فماتت فكذلك الريح كالفعل للسحاب وقال ابن مسعود في تفسير هذه الآية يرسل الله الريح لتفحق
السحاب فتحمل الماء فتجعم في السحاب ثم تمر به فتدرك قدر اللقعة وقال عبيد بن عمير يرسل الله الريح المنشرة
فتعقم الارض فتساقط من الميثرة فتثير السحاب ثم يرسل المولفة فتؤلف السحاب بعضها الى بعض فتجعل ركنا
ثم يرسل الواصل فتألف السحب والاضطر في هذه الآية القاحها السحاب لقوله بعده فأرسلنا من السماء ماء
قال أبو بكر بن عباس لا تقطر قطرة من السماء الا بعد أن تعمل الريح الارباع فيها فالصبا تهيج السحاب
والشمال تجمعه والجنوب يثدروا الدور وتفرقه وقال أبو عبيد لواقع هنا معنى ملاعق جمع ملقعة حذف الميم
وردت الى الاصل وقال الزجاج يجوز أن يقال لها الواقع وان لقتع غير هالان معناها النسبة كما يقال درهم
وارن أي ذو وزن واعترض الواحد على هذا فقال هذا ليس بمعن لانه كان يجب أن يصح اللاحق بمعنى ذات
لقتع حتى توافق قول المفسرين وأجاب الرازي عنه بأن قال هذا ليس بشئ لان اللاحق هو المنسوب الى اللقعة
ومن أفاد غير اللقعة فله نسبة الى اللقعة وقال صاحب المفردات لواقع أي ذات لقاح وقيل ان الريح في نفسها
لا قبل ان يحملها للسحاب والدليل عليه قوله سبحانه وتعالى حتى اذا أقلت سحابا نقالا أي حملت فعلى هذا
تكون الريح لافعة بمعنى حاملة تحمل السحاب وقال الزجاج ويجوز أن يقال للريح لقتع اذا أثبت بالخبر كما
قيل لها عقيم اذا لم تأت بخير وورد في بعض الاخبار أن الملقع الريح الجنوب وفي بعض الآثار ما هبت
رياح الجنوب الا وأنبتت عينا غدقة (ق) عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا عصفت الريح
قال اللهم اني أسألك خيرها وخبر ما فيها وأخبر ما أرسلت به وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها وشر ما أرسلت به
وروي البغوي بسنده الى الشافعي الى ابن عباس قال ما هبت ريح قط الا جئت النبي صلى الله عليه وسلم على
ركبته وقال اللهم اجعلها رجوة لا تجعلها عذابا اللهم اجعلها رباحا ولا تجعلها ريحا قال ابن عباس في كتاب
الله عز وجل انا أنزلنا عليهم ريحا مبرورا فأرسلنا عليهم الريح العقيم وقال وأرسلنا الريح لواقع وقال يرسل
الرياح مبشرات وقوله سبحانه وتعالى (فأرسلنا من السماء ماء) يعني المطر (فأسقيناكموه) يعني جعلنا

فجعلناه لكم سقيا (وما أنتم
 له بخازنين) نفى عنهم
 ما أنتم به لنفسي في قوله وان
 من شيء إلا عندنا خزائنه
 كما أنه قال نحن الخازنون
 للماء على معنى نحن القادرون
 على خلقه في السماء والأرض
 منها وما أنتم عليه بقادرين
 دلالة عظيمة على قدرته
 وعجزهم (وانالخن نخي
 ونخيت) أي نخي بالاحتياج
 ونخيت بالافتاء أو نخيت عند
 انقضاء الآجال ونخسي
 لجزاء الأعمال على التقديم
 والتأخير إذا دلوا والجمع
 المطلق (ونحن الوارثون)
 الباقيون بعد هلاك الخلق
 كلهم وقيل الباقي وارث
 استعاره من وارث الميت
 لأنه يبقى بعد فاته (ولقد
 علمنا المستقدمين منكم
 ولقد علمنا المستأخرين)
 من تقدم ولادة وموتهم
 تأخر أو من خرج من
 أصلاب الرجال ومن لم يخرج
 بعد أو من تقدم في الإسلام
 أو في الطاعة أو في صف
 الجماعة أو صف الحرب ومن
 تأخر (وان ربك هو يحشرهم)
 أي هو وحده يقدر على
 حشرهم ويحيط بحشرهم
 (انه حكيم عليم) بأهر
 الحكمة وسائر العلم (ولقد
 خلقنا الانسان) أي آدم
 (من صلصال) طين يابس
 غير مطبوخ (من حمأ) صفة
 لصلصال أي خلقه من
 صلصال كائن من حمأ أي
 طين أسود متغير (مسنون)

لكم المطر سقيا يقال سقى فلان فلانا إذا جعل له سقيا وسقاه إذا أعطاه ما يشرب وتقول العرب سقيت الرجل
 ماء ولما إذا كان لسقيه فاذا جعلوا له ماء لشراب أرضه أو ما شئت به يقال أسقيناه (وما أنتم له)
 (بخازنين) يعني أن الماء في خزائنا لا في خزائنكم وقيل وما أنتم له بما نعين (وانالخن نخي ونخيت) يعني بيدنا
 أحياء الخلق وما أنتم لا يقدر على ذلك أحد إلا الله سبحانه وتعالى لأن قوله تعالى وانالخن يفيض الخصر يعني
 لا يقدر على ذلك سوانا (ونحن الوارثون) وذلك بأن يمت جميع الخلق فلا يبقى أحد سوانا فيزول ملك كل
 مالك ويبقى جميع ملك المساكين لنا والوارث هو الباقي بعد ذهاب غيره والله سبحانه وتعالى هو الباقي بعد فاته
 خلقه الذين أمتهم بما آتاهم في الحياة الدنيا لان وجود الخلق وما آتاهم كان ابتداءؤه منه تعالى فاذا فني
 جميع الخلق قرر جمع الذي كانوا عليه كونه في الدنيا على الجواز إلى ما لكم على الحقيقة وهو الله تعالى وقيل مصير
 الخلق إليه قوله عز وجل (ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين) عن ابن عباس قال كانت
 امرأة تصلي خاف رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحسن الناس فكلبت بعض الناس يتقدم حتى يكون في
 الصف الأول للامراة ويتأخر بعضهم حتى يكون في الصف المؤخر فاذا ركع فقام من تحت ابوابه فأمر الله
 عز وجل ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين أخرجه الناس وأخرجه الترمذي وقال فيه
 وقدرى عن ابن الجوزي نحوه ولم يذكر فيه عن ابن عباس وهذا أشبه أن يكون أصح قال البغوي وذلك
 أن النساء كن يخرجن إلى الجماعة فيقفن خلف الرجال فربما كان من الرجال من في قلبه رغبة فتأخر إلى آخر
 صف الرجال ومن النساء من في قلبه رغبة فتقدم إلى أول صف النساء لتقرب من الرجال فنزلت هذه الآية
 فعند ذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم خير صفوف الرجال أولها وشرها آخرها وخير صفوف النساء آخرها
 وشرها أولها أخرجه مسلم عن أبي هريرة وقال ابن عباس أراد بالمستقدمين من خلق الله والمستأخرين من
 لم يتحقق الله تعالى بعد وقال بجاهد المستقدمون القرون الأولى والمستأخرون أمة محمد صلى الله عليه وسلم وقال
 الحسن المستقدمون يعني في الطاعة والخير والمستأخرون يعني فيهما وقال الاوزاعي أراد بالمستقدمين المصلين
 في أول الوقت والمستأخرين المؤخرين إلى آخره وقال مقاتل أراد بالمستقدمين والمستأخرين في صف القتال
 وقال ابن عينة أراد من يسلم أولا ومن يسلم آخرا وقال ابن عباس في رواية أخرى عنه ان النبي صلى الله عليه
 وسلم حرض على الصف الأول فاذا جوا عليه وقال قوم كانت بيوتهم قاصية عن المسجد لئيبين دورنا ونشترى
 دورا قريب من المسجد حتى ندرك الصف المتقدم فنزلت هذه الآية ومعناها ان يخرجون على النيات فاطمأنوا
 وسكنوا فيكون معنى الآية على القول الأول المسند تقدم للتقوى والسنة آخره لظهوره على القول الآخر
 المسند تقدم لطلب الفضيلة والمستأخر له عذر ومعنى الآية ان علمه سبحانه وتعالى يحيط بجميع خلقه متقدمهم
 ومتأخرهم طائفتهم وعاصمتهم لا يخفى عليه شيء من أحوال خلقه (وان ربك هو يحشرهم) انه حكيم عليم
 يعني على ما علم منهم وقيل ان الله سبحانه وتعالى عيى السكك ثم يحشرهم الأولين والآخرين على ما ماوا عليه
 (م) عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث كل عبد على ما مات عليه قوله سبحانه وتعالى (ولقد
 خلقنا الانسان) يعني آدم عليه السلام في قول جميع المفسرين سمي انسانا لظهوره وادراك البصيرة وقيل
 من النسيان لانه عهد اليه قسي (من صلصال) يعني من الطين اليابس الذي اذا انقرته سمعت له صلصلة يعني
 صوتا وقال ابن عباس هو الطين الحار الطيب الذي اذا نضب عنه الماء تشقق فاذا حركه تقطعت وقال بجاهد
 هو الطين المنبت واختاره الكسائي وقال هو من صسل اللحم اذا نبت (من حمأ) يعني من الطين الاسود
 (مسنون) أي متغير قال بجاهد وقادته هو المنبت المتغير وقال ابو عبيدة هو المصبوب وتقول العرب سمنت الماء
 اذا صلبته قال ابن عباس هو التراب المتبل المتين جعل صلصالا كالغبار والجمع بين هذه الاقوال على ما ذكره
 بعضهم ان الله سبحانه وتعالى لما أراد خلق آدم عليه السلام قبض قبضة من تراب الارض فبلها بالماء حتى
 اسودت وأنتجها وتغيرت واليه الاشارة بقوله ابن كثير عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم ان
 ذلك التراب بله بالماء وخرجه حتى اسود وأنتجها وتغيرت واليه الاشارة بقوله من حمأ مسنون ثم ذلك الطين

(والجان) أبا الجن كآدم للناس وهو ابليس وهو منصوب بفعل مضارع يسهره (خافقه من قبل) من قبل آدم (من نار السموم) من نار الخمر
الشديد المتأفد في المسام قيل هذه السموم جزء من سبعين جزء من سموم النار التي خلق الله منها الجان (وإذا قال ربنا) وإذا ذكر وقت قوله
(للملائكة اني خلق بشر من صمصال من جامسئون فاذا سويته) أتممت خلقته (٩٥) وهبنا ثم نفخ الروح فيها) ونفخت فيه

من روي) وجعلت فيه
الروح وأحيته وأبست
نفخ وأما هو ثم نفخ في الأضادة
لأنه يص (فقد عوالة
ساجدين) هو أمر من
وقع يقع أي سقطوا على
الأرض يعني اسجدوا له
ودخل الفاء لانه جواب اذا
وهو دليل على أنه يجوز
تقدم الأمر عن وقت
الفعل (فسجد الملائكة
كلهم أجمعون) فالملائكة
جميع عام محتمل للتخصيص
فقطع باب التخصيص بقوله
كلهم وذكر الكل احتمل
تأويل الفخر فقطعه
بقوله أجمعون (الابليس)
ظاهر الاستماع على
أنه كان من الملائكة لأن
المستثنى يكون من جنس
المستثنى منه وعن الحسن
ان الاستثناء منقطع ولم
يكن هو من الملائكة قلنا
غير المأمور ولا يصير بالترك
ملعوناً وقال في الكشف
كان بينهم مأمورا
معههم بالسجود فغلب اسم
الملائكة ثم استثنى بعد
التعليق كقولك وأبستهم
الاهندا) أي أن يكون مع
الساجدين) امتنع أن
يكون معهم وأبى استئناف
على تقدير قول فأنزل
علاء سجد فقبل أي ذلك

الاسود المتغير صوراً بصورة انسان أجوف فلما جف وبس كانت تدخل فيه الروح فسمع له صامصة بمعنى صوتاً
واليه الإشارة بقوله من صمصال كالطخار وهو الطين اليابس اذا تفقر في الشمس ثم نفخ فيه لروح فكان بشراً
سويته قوله تعالى (والجان خلقناه من قبل) يعني من قبل آدم عليه السلام قال ابن عباس الجان أبو الجن كما
أن آدم أبو البشر وقال قتادة هو ابليس وقيل الجان أبو الجن وابليس أبو الشياطين وفي الجن مسلمون
وكافرون يأكلون وبشرون ويحيمون ويوفون كبنى آدم وأما الشياطين فليس فهم مسلمون ولا كفرون
الاذامات ابليس وقال وهبان من الجن من ولد له يأكلون وبشرون بمنزلة الأكميين ومن الجن من هو
بمنزلة الروح لا يتوالدون ولا يأكلون ولا يشربون وهم الشياطين والأصح ان الشياطين نوع من الجن
لا شرا فيهم في الاستتار وأجنا التوارهم واستتارهم عن الاعين من قولهم جن الليل اذا ستر والشياطين
هو العاني المتهم الكافرو الجن منهم المؤمن ومنهم الكافر (من نار السموم) يعني من ریح حارة تدخل مسام
الانسان من لطفها وقوة حرارتها فتقتله ويقال للريح الحارة التي تكون بالنار السموم والريح الحارة التي
تكون بالليل الحرور وقال أبو صالح السموم نار لادخان لها والصواعق تكون منها وهي نار بين السماء
والجواب فاذا حدث أمر خرق الجباب فهورت الى ما أمرت به فالهدة التي تسعون من خرق ذلك الجباب وهذا
على قول أصحاب الهيئة ان الكثرة الاربعة تسمى كرة النار وقيل من نار السموم يعني من نار جهنم وقال ابن
مسعود هذه السموم جزء من سبعين جزء من سموم النار التي خلق الله منها الجان وتلاهذه الآية وقال ابن عباس
كان ابليس من جن من الملائكة يسمون الجان خلقوا من نار السموم وخلق الجن الذين ذكروا في القرآن
من مارج من نار وخلق الملائكة من النور قوله عز وجل (وإذا قال ربك للملائكة) أي وإذا ذكر يا محمد
إذا قال ربك للملائكة (اني خالق بشراً) يعني الآدمي بشر الله جسم كثيف ظاهر والبشرة طاهر الجلد (من
صمصال من جامسئون) تقدم تفسيره (فاذا سويته) يعني عدلت صورته وأتممت خلقته (ونفخت فيه من
روحي) النفخ عبارة عن احوال الریح في تجاوزيف جسم آخر ومنه نفخ الروح في النشأة الاولى وهو المراد من قوله
ونفخت فيه من روي وأضاف الله عز وجل روح آدم الى نفسه على سبيل التثنية والتكرير لها كما يقال
بيت الله وناقة الله وعبد الله وسياق الكلام على الروح في تفسير سورة الاسراء عند قوله ويستأنسك عن
الروح ان شاء الله تعالى (ففعوالة ساجدين) الخطاب للملائكة الذين قال الله لهم اني خالق بشر أسهرهم
بالسجود لا آدم بقوله ففعوالة ساجدين وكان هذا السجود سجدة واحدة لا سجود عبادة (فسجد الملائكة
كلهم) يعني الذين أمروا بالسجود لا آدم (أجمعون) قال سيبويه هذا نو كيد بعد تو كيد وسأل المبرد عن
هذه الآية فقال لو قال فسجد الملائكة لاحتمل أن يكون سجود بعضهم فلما قال كلهم لزم إزالة ذلك الاحتمال
فظاهر بهذا أنهم سجدوا بأسرهم ثم عندهذا بقي احتمال آخر وهو أنهم سجدوا في أوقات متفرقة أو في دعة
واحدة فلما قال أجمعون ظهر ان الكل سجدوا دفعة واحدة والماضي الزاج هذا القول عن المبرد قال وقول
الخليل وسبويه أجود لان أجمعين معرفة فلا تكون حالاً روي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان الله سبحانه
وتعالى أمر جماعة من الملائكة بالسجود لا آدم فلم يطعوا فإمر الله عليهم ناراً فخرتهم ثم قال لجماعة أخرى
اسجدوا لا آدم فسجدوا (الابليس أي أن يكون مع الساجدين) يعني مع الملائكة الذين أمروا بالسجود
لا آدم فسجدوا (قال) يعني قال الله (يا ابليس مالك ألا تسكون مع الساجدين) قال يعني ابليس (لم أكن
لا سجد لبشر خافقه من صمصال من جامسئون) أراد ابليس انه أفضل من آدم لان آدم طين الاصل وابليس
ناري الاصل والنار أفضل من العين فيكون ابليس في قياسه أفضل من آدم ولم يدرك الحديث ان الفضل فيها

واستكبر عنه وقيل معناه ولكن ابليس أي (قال يا ابليس مالك ألا تسكون مع الساجدين) حرف الجر مع ان محذوف تقديره مالك في أن
لا تسكون مع الساجدين أي أي غرض لك في ابائك السجود (قال لم أكن لا سجد) اللام لتأكيد النفي أي لا يصح معنى أن أسجد (بشر
خلقته من صمصال من جامسئون

قال فاخرج منها) من السماء أو من الجنة أو من جلة الملائكة (فانك رجيم) مطرود من راحة الله ومعناه ملعون لان اللعنة هو الطرد من الرحمة والابعاد منها (وان عليك اللعنة الى يوم الدين) ضرب يوم الدين حد اللعنة لانه أبعد غاية بضربها الناس في كلامهم والمراد به انك مذموم مدعو عليك باللعنة في السموات والارض (٩٦) الى يوم الدين من غير أن تعذب فاذ جاء ذلك اليوم عذبت بما ينسى اللعن معه (قال رب

فضله الله تعالى (قال فاخرج منها) يعني من الجنة وقيل من السماء (فانك رجيم) أى طرد (وان عليك اللعنة الى يوم الدين) قيل ان أهل السموات يلعنون ابليس كبايعته أهل الارض فهو ملعون في السموات والارض فان قلت ان حرف الی لا تنمى العاية فهل ينقطع اللعن عنه يوم الدين الذى هو يوم القيامة قلت لا بل زداد عذابا الى اللعنة التى عليه كانه قال تعالى وان عليك اللعنة فقط الى يوم الدين ثم تزداد معها بعد ذلك عذابا دائما مستمرا لا ينقطع له (قال رب فانظرني) يعنى آخرنى (الى يوم يعثون) يعنى يوم القيامة وأرادهم هذا السؤال انه لا يموت أبدا لانه اذا أمهل الى يوم القيامة ويوم القيامة لا يموت فيه أحد لزمن من ذلك لانه لا يموت أبدا فلماذا السبب سأل الانتظار الى يوم يعثون فاجابه الله سبحانه وتعالى بقوله (قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم) يعنى الوقت الذى يموت فيه جميع الخلائق وهو النفخة الاولى فيقال ان مدة موت ابليس أربع سنين وهو ما بين النفختين ولم تكن اجابة الله تعالى اياه في الامهال اكراماله بل كان ذلك الامهال زيادة له في بلائه وشقائه وعذابه وانما سمى يوم القيامة بيوم الوقت المعلوم لان ذلك اليوم لا يعلمه أحد الا الله تعالى فهو معلوم عنده وقيل لان جميع الخلائق يموتون فيه فهو معلوم هذا الاعتبار وقيل لما سأل ابليس الانتظار الى يوم يعثون اجابه الله بقوله فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم يعنى اليوم الذى عينت وسألت الانتظار اليه (قال رب بما أغويتني) الباء للقسمة في قوله بما و ما مصدر يتوجواب القسم (لا زينت) والمعنى فباغوا ثلك اياى لا زينت لهم في الارض وقيل هى باء السبب يعنى بسبب كوني غاو بالازين (لهم في الارض) يعنى لا زينت لهم حب الدنيا وماصيلك (ولا غويتني أبغيت) يعنى بالقاء الوسوسة في قلوبهم وذلك ان ابليس لما علم انه يموت على الكفر غير معفوره حرص على اضلال الخلق بالكفر واغواهم ثم استثنى فقال (الاعباد لك منهم المخلصين) يعنى المؤمنين الذين اخلصوا لك التوحيد والطاعة والعبادة ومن نفع الامم من المخلصين يكون المعنى الامن اخلصته واصطفيته لتوحيدك وعبادتك وانما استثنى ابليس المخلصين لانه علم ان كيد دوسر سته لا يعمل فيهم ولا يقبلون منه وحقبة الاخلاص فعل الشئ حاله ان الله عن شائبة الغر فكل من أتى بعمل من أعمال الطاعات فلا تخافوا ما أن يكون مراده تلك الطاعة وجه الله فقط أو غير الله أو مجموع الامرين أما ما كان الله تعالى فهو الخالص المقبول وأما ما كان غير الله فهو الباطل المردود وأما من كان مراده مجموع الامرين فان ترج جانب الله تعالى كان من المخلصين الناجحين وان ترج الجانب الآخر كان من الهالكين لان المثل يقابله المثل فيبقى القدر الزائد الى أى الجانبين ترج اخذ به (قال) يعنى قال الله تبارك وتعالى (هذا صراط على مستقيم) قال الحسن معناه هذا صراط الى مستقيم وقال مجاهد الحق يرجع الى الله وعليه طريقه لا يعرج الى شئ وقال الاخفش معناه على الدلالة على الصراط المستقيم وقال الكسائي هذا على طريق التهديد والوعيد كما يقول الرجل ان يحاصه طريق على أى لا تنفك منى وقيل معناه على استقامته بالبيان والبرهان والتوفيق والهداية وقيل هذا عائد الى الاخلاص والمعنى ان الاخلاص طريق على الى كبرياى الى كبرياى ورضوانى (ان عبادى ليس لك عليهم سلطان) أى قوة وقدرة وذلك ان ابليس لما قال لا زينت لهم في الارض ولا غويتهم أبغيتهم اخلصهم المخلصين أو هم هذا الكلام ان له سلطانا على غير المخلصين فبين الله سبحانه وتعالى انه ليس له سلطان على أحد من عبيده سواء كان من المخلصين أو لم يكن من المخلصين قال أهل المعاني ليس لك سلطان على قلوبهم وسئل سفيان بن عيينة عن هذه الآية فقال معناه ليس لك عليهم سلطان ان تلعينهم في ذنب بضيق عنه عفوى وهو لا خاصته أى الذين هداهم واجتباهم من عباده (الامن اتبعك من

فانظرني) فاخرجني (الى يوم يعثون قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم) يوم الدين ويوم يعثون ويوم الوقت المعلوم فى معنى واحد ولكن خولف بين العبارات سلكوا بالسكلام طريقة البلاغة وقيل انما سأل الانتظار الى اليوم الذى فيه يعثون لئلا يموت لانه لا يموت يوم البعث أحد فلم يجب الى ذلك وانتظر الى آخر أيام التكليف (قال رب بما أغويتني) الباء للقسم وما مصدرية وجواب القسم لا زينت لهم والمعنى أنسى أنفسهم باغوا ثلك اياى (لا زينت لهم) والمعنى ونحو قوله بما أغويتني لا زينت لهم فبعتك لا غويتهم فى أنه اقسام الآن أحدهما اقسام بصفة الذات والثانى بصفة الفعل وقد فرق الفقهاء بينهما فقال العراقيون الحلف بصفة الذات كالقدرة والعظمة والعزة عين والحلف بصفة الفعل كالرجوع والسخطة ليس بينهما والاصح ان الايمان مبنية على العرف فتعارف الناس الحلف به يكون عينا وما لا فلا

والآية تجة على المعزلة فى خاتم الافعال وحلهم على التسيب عدول عن الظاهر (فى الارض) فى الدنيا التى هى دار (الغاوين) الغرور وأراد ان أقدر على الاحتيا لآدم والتزين له الاكل من الشجرة وهو فى السماء فاما على الذين لا ولادة فى الارض أقدر (ولا غويتهم أبغيتهم اخلصهم المخلصين) وبكسر اللام بصري ومكى وشاى استثنى المخلصين لانه علم ان كيد دوسر سته لا يعمل فيهم ولا يقبلونه منه (قال هذا صراط على مستقيم ان عبادى ليس لك عليهم سلطان الامن اتبعك من

الغاوين) أي هذا طريق حق على أن أراعيه وهو أن لا يكون للسلطان على عباده الأمن اختياراً لاتباعهم لغوايته وقيل معنى على إلى
على يعقوب من علو الشرف والفضل (وإن جهنم لو عدتهم أجمعين) الضمير للغاوين (لها سبعة أبواب لكل باب منهم) من اتباع إبليس (جزء
مقسوم) أصيب معلوم مفرد فويل أبواب النار لطباقة أو أدراكها فأعلاها للموحدين بعدون (٩٧) بقدر ذنوبهم ثم يخرجون من النار إلى
للهمود والثالث للنصارى

والرابع للصائين والخامس
للمعصومين والسادس
للعشكر كسين والسابع
للمنافقين (إن المنافقين في
جنتنا وعيون) وبضم
العين مسكن وبصري
وحظص المتقي على الاطلاق
من ينقي ما يجب اتقاؤه مما
نهي عنه وقال في الشرح
أن تدخل أهل الكبائر في
قوله لها سبعة أبواب لكل
باب منهم جزء مقسوم
فالمراد بالمؤمنين الذين اتقوا
الكبائر والأفكار أدبية الذين
اتقوا الشرك (ادخلوها)
أي يقال لهم ادخلوها
(سلام) حال أي سلمين
أو مسلماً عليكم تسلم عليكم
الملائكة (آمنين) من
الخروج منها وإلا لكانت فيها
وهو حال أخرى (وزعنا
مافي صدورهم من غل) وهو
الحقد الكامن في القلب
أي إن كان لأحد من غل
في الدنيا على آخر زرع الله
ذلك في الجنة من فلوهم
وطيب نفوسهم وعن على
رضي الله عنه أوجوا أن
أكون أنا وعنه إن وطحة
والزبير منهم وقيل معناه
طهر الله فلوهم من أن
يتخادعوا على الدراجات في

الغاوين) يعني الأمن اتباع إبليس من الغاوين فإن له عليهم سلطاناً بسبب كونهم منتهادين له فيما يأمرهم به
(وإن جهنم لو عدتهم أجمعين) يعني موعداً إبليس وأتباعه (لها) يعني لجهنم (سبعة أبواب) يعني
سبع طبقات قال على بن أبي طالب تدرن كيف أبواب جهنم هكذا ووضع إحدى يديه على الأخرى أي
سبعة أبواب بعضها فوق بعض قال ابن جرير النار سبع دركات أولها جهنم ثم أظلي ثم الحطمة ثم السعير ثم
سقر ثم الجحيم ثم الهاوية (لكل باب منهم جزء مقسوم) يعني لكل دركة قوم يسكنون أو الجزء بعض النبي
وخزائنه جعلته أجزاً والمعنى إن الله سبحانه وتعالى يجزي اتباع إبليس سبعة أجزاً فيدخل كل قسم منهم دركة
من النار والسبب في أن مراتب الكفر مختلفة فذلك اختلقت مراتبهم في النار قال الضحاك في الدركة
الأولى أهل التوحيد الذين أدخلوا النار بعدون فيما بعد ذنوبهم ثم يخرجون منها وفي الثانية النصارى وفي
الثالثة اليهود وفي الرابعة الصابئون وفي الخامسة المجوس وفي السادسة أهل الشرك وفي السابعة المنافقون
فذلك قوله سبحانه وتعالى إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
لجهنم سبعة أبواب باب منها لمن سلب سيف على أمي أو قال على أمة محمد صلى الله عليه وسلم أخرجه الترمذي
وقال حديث غريب ١٠٠ قوله سبحانه وتعالى (إن المنافقين في جنتنا وعيون) المراد بالمؤمنين الذين اتقوا
الشرك في قول جمهور المفسرين وقيل هم الذين اتقوا الشرك والمعاصي والجنات البائتات والعيون الأهمار
الجارية في الجنات وقيل يحتمل أن تكون هذه العيون غير الأهمار الكبار التي في الجنة وعلى هذا فهل
يختص كل واحد من أهل الجنة بعيون أو تجري هذه العيون من بعضهم إلى بعض وكذا الأمرين يحتمل
فيحتمل أن كل واحد من أهل الجنة يختص بعيون تجري في جناته وقصوره ودوره فينتفع بهم أهو ومن يختص
به من حور وولده ويحتمل أنها تجري من جنات بعضهم إلى جنات بعض لأنهم قد طهر وأمن الحسد والحقد
(ادخلوها) أي يقال لهم ادخلوها أو القائل هو الله تعالى أو بعض ملائكته (سلام آمنين) يعني ادخلوها
الجنة مع السلامة والأمن من الموت ومن جميع الآفات (وزعنا مافي صدورهم من غل) الغل الحقد
الكامن في القلب ويطاق على الشح والعداوة والبغضاء والحقد والحسد وكل هذه الحصال المذمومة
داخله في الغل لأنها كائنة في القلب يروى أن المؤمنين يحسبون على باب الجنة فيقتص بعضهم من بعض ثم
يؤمرهم إلى الجنة وقد نقيت فلوهم من الغل والغش والحقد والحسد (أخواناً) يعني في المحبة والمودة
والخاططة وإبليس المراد منه أخوة النسب (على سرر) جمع سرر قال بعض أهل المعاني السرر مجلس رفيع
عال مهيباً للسرور وهو مأخوذ منه لأنه مجلس سرور وقال ابن عباس على سرر من ذهب مكاله يبرز
والدرواقوت والسرر مثل صنعته إلى الجانبية (مقابلين) يعني يقابل بعضهم بعضاً لا ينظر أحد منهم في قفا
صاحبه وفي بعض الأخبار أن المؤمن في الجنة إذا أراد أن يلقي أخاه المؤمن سار سرر بكل واحد منهما إلى
صاحبه فليقبلان ويتحدثان (لا عسهم فيها) يعني في الجنة (نصب) أي تعب ولا أعباء (وما هم منها) يعني من
الجنة (بخارجين) هذا نص من أنه في كتابه على خلود أهل الجنة في الجنة والمراد منه خلون بلا زوال وبقاء بلا
فناء وكما لا نقصان وفوز بالأحرمان ١٠٠ قوله سبحانه وتعالى (أي عباده أي أنا الغفور الرحيم) قال ابن
عباس يعني إن باب منهم وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج على أصحابه وهم يضحكون فقال أنضحكون
وبين أيديكم النار فتزل جبريلهم هذه الآية وقال يقول للار بك يا محمد دم تقطع عبادي ذكره البغوي بغير
سند (وإن عذابي هو العذاب الأليم) قال قتادة بلغنا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لو يعلم العبد قدر عفو الله

(١٣ - (حازن) - ثالث) الجنة وتزع منها كل غل وألقى فيها التوادد والتهاب (أخواناً) حال (على سرر متقابلين)
كذلك قبل ندورهم الأسر حبة سادر وافيكوون في جميع أحوالهم هو الأبررى بعضهم بعضاً (لا عسهم) التي ضرب بقضائها المثل في الجور
منها بخارجين) فتمام النعمة بالخلود ولما أتم ذكر الوعد والوعيد (إن هو لا عسهم في) فلا تنها العفو) بضمضة ضفي لأن من أسأه إلى ضفي فقد
تقرر لما ذكر وتمكينه في النفوس قال عليه السلام لو يعلم العبد الخزي وهو الهوان وبالياء جهلها يعقوب (قالوا ألم نهك عن العالمين) عن

لما تورع عن حرام ولو يعلم العمد قدر عذابه لجنح نفسه يعني لقتل نفسه (خ) عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله سبحانه وتعالى خلق الرحمة يوم خلقه مائة رحمة فامسك عنده تسع وتسعين رحمة وادخل في خلقه كلهم رحمة واحدة فلو يعلم الكافر بكل الذي عند الله من الرحمة لم يأس من الجنة ولو يعلم المؤمن بكل الذي عند الله من العذاب لم يأمن من النار وفي الآية لطائف منها انه سبحانه وتعالى اضاف العباد الى نفسه بقوله نبي عبادي وهذا تشريف وتعليم لهم ألا ترى انه لما أراد أن يشرف محمد صلى الله عليه وسلم ابلة العراج لم يزد على قوله سبحانه الذي أسرى بعبد له لئلا يذكل من اعترف على نفسه بالعبودية لله تعالى فهو وادخل في هذا التشريف العظيم ومنها انه سبحانه وتعالى لما ذكر الرحمة والغفرة بالغ في التأكيد بالفاظ ثلاثة وألها قوله أي وثانها التام والتألف والادغام في الغفور الرحيم وهذا يدل على تغليب جانب الرحمة والغفرة ولما ذكر العذاب لم يقل أي أنا المذنب وما وصف نفسه بذلك بل قال وثالث عذابي هو العذاب الاليم على سبيل الاختيار ومنها انه سبحانه وتعالى أمر رسوله صلى الله عليه وسلم أن يبلغ عباده هذا المعنى فمكانه أشهد رسوله على نفسه في التزم بالمغفرة والرحمة ﴿ قوله سبحانه وتعالى ﴾ (ونبئهم عن ضيف ابراهيم) هذا معطوف على ما قبله أي واخبر يا محمد عبادي عن ضيف ابراهيم وأصل الضيف المبل يقال ضفت الى كذا اذا ملئت اليه والضيف من مال المبل تزول بلك وصارت الضيافة متعارفة في القرى وأصل انضيف مصدر ولذلك استوى فيه الواحد والجمع في عامة كلامهم وقد جمع فقال انضيف وضيف وضيفان وضيف ابراهيم هم الملائكة الذين أرسلهم الله سبحانه وتعالى ليشررا ابراهيم بالولد وبهلكوا فمروا لوط (اذ دخلوا عليه) يعني اذ دخلوا الاضياف على ابراهيم عليه السلام (فقالوا سلاما) أي نسلم سلاما (قال) يعني ابراهيم (انما أنتم رجولون) أي خائفون واخاف ابراهيم منهم لانهم لم يأكلوا طعمه (قالوا لا تجل) يعني لا تخف (انما نبشركم بغلام عليم) يعني أنهم بشر به بولد كزلام في صغره عليم في كبره وقيل عليم بالاحكام والشرائع والمراد به اسحق عليه السلام فلما بشره بالولد عجب ابراهيم من كبره وكبر امراته (قال أأبشر قولي) يعني بالولد (على أن مسمى الكبر) يعني على حاله الكبر قاله على طريق التعجب (فتم تبشرون) يعني فبأى شئ تبشرون وهو استنهام معنى التعجب كأنه عجب من حصول الولد على الكبر (قالوا ابشرناك بالحق) يعني بالصدق الذي قضاه الله بان يخرج منك ولدا ذكر أكثر ذريته وهو اسحق (فلا تكن من القانطين) يعني فلا تكن من الاتيسين من الخمر والقنوط هو الياس من الخمر (قال) يعني ابراهيم (ومن يقطع من رحمة ربه الا الضالون) يعني من يياس من رحمة ربه الا المكذوب وفيه دليل على ان ابراهيم عليه السلام لم يكن من القانطين ولكنه استأذنه بعد حصول الولد على الكبر فقاتت الملائكة ان به قنوطا فنفي ذلك عن نفسه واخبر ان القانط من رحمة الله تعالى من الضالين لان القنوط من رحمة الله كبيرة كلام من مكر الله ولا يحصل الا عند من يجهل كونه الله تعالى قادر على ما يريد ومن يجهل كونه سبحانه وتعالى عالما بجميع المعلومات فيكل هذه الامور سبب للضلالة (قال) يعني ابراهيم (فما خطبك) يعني فاشأناكم وما الامر الذي جئتم فيه (أيها المرسلون) والمعنى ما الامر الذي جئتم به سوى ما يبشركوني به من الولد (قالوا) يعني الملائكة (انما أرسلناك الى قوم مجرمين) يعني لهلاك قوم مجرمين (الآل لوط) يعني أشباعه وأتباعه من أهل دينه

رحمة ربه الا الضالون) الا الضالون
 اسنكر ذلك فلو طامن رحمة
 جميع الاعداء منهم المخلصين
 سر اطي مستقيم ان عبادي ليس

رحمة ربه الاضالون) الا المخاطون طريق الصواب والال الكافرون قوله انه لا يباين من روح الله الا القوم الكافرون أي لم
أستنكر ذلك فنوطا من رحمة ولكن استبعد اداله في العادة التي أجزاها (قال فما خطبكم) فمأشأكم (أنهم المرسلون قالوا انما ارسلنا الى قوم
أجمعين ليعبدوه من أجمعين) وبكسر التاء قيل - - - وشأى استنكرهم الآ لوط وحدهم والمعنى يختلف باختلاف الاستثناء عن لان آل
صراط علي مستقيم ان عبادي ليس لان عالم بالامن أتبع من
لحر من خاصة ولم يرعوا الي آل لوط أصلا ومعنى ارسلهم الى القوم

المجرمين كما رسال الله الي المرئ في انه في معنى التعذيب والاهلال كانه قبل ان اهلكنا قومنا من وادى الى لوط اجمعينهم واما في المتن
فهم داخلون في حكم الارسل يعني ان الملائكة ارسلوا اليهم جميعا ليهلكوا هؤلاء ويجوز ان يكونوا قطع الاستثناء جري (انما يجزئهم اجمعين)
يجري خبر لكن في الاتصال بال لوط لان المعنى لكن آل لوط منجوت واذا اتصل كان كلاما مستأنفا كان ابراهيم عليه السلام قال لهم فما
حال آل لوط فقالوا انما المنجوتهم (الامرأته) مستثنى من الضمير المجرور في المنجوتهم وليس باستثناء عن الاستثناء لان الاستثناء عما
يكون فيما اتهم الحكم فيه بان يقول اهلكناهم الا آل لوط الامرأته وهذا اختلاف الحكم لان آل لوط متعلق بارسلنا وجرم من
والامرأته متعلق بالمنجوتهم فيكيف يكون استثناء من استثناء المنجوتهم بالتخفيف جري وعلى (قد رنا) وبالتخفيف أبو بكر (انهم المني الغابرين)
الباقين في العذاب قيل لولم تكن اللام في خبرها لوجب فتح ان لانه مع اسمه وخبره مفعول (٩٩) قدرنا وليكنه كقولها واقد علمت الجنة

انهم لمحضرون وانما أسند
الملائكة فعل التعذيب الى
أنفسهم ولم يقولوا قدر الله
لغيرهم ثم يقول خاصة
المالك أمرنا بذلك والامر
هو المالك (فلما جاء آل لوط
المرسلون قال انكم قوم
منكرون) أي لا أعرفكم
أي ليس عليكم زى السفر
ولا أنتم من أهل الحضر
فأخاف ان تطرؤ في بشر
(قائلا بل جئناك بما كانوا
فيهم عتروا) أي ما جئناك
بما تنكر لنا لاجله بل جئناك
بما فيه سرورك وتشفيك
من أعدائك وهو العذاب
الذي كنت تتوعدهم بنزوله
ففترون فيه أي يشكون
وتكذبونك (وأنتناك
بالحق) باليقين من عذابهم
(وانا صادقون) في الاخبار
بنزولهم هم (فأمرناك
بقطع من الليل) في آخر
الليل أو بعد ما مضى شيء
صالح من الليل (واتبع

(المنجوتهم الامرأته) يعني امرأه لوط (قد رنا) يعني قضينا وانما أسند الملائكة القدر الى أنفسهم
وان كان ذلك لله عز وجل لا اختصاصهم بالله وقربهم منهم كقوله خاصة المالك نحن امرنا ونعني فعلنا وان كان
قد فعلوه بأمر المالك (انهم المني الغابرين) يعني المني الباقين في العذاب والاستثناء عن المني الباقين في العذاب
نفي فاستثناء امرأ لوط من الناجين لجهنم بالهالكين (فلما جاء آل لوط المرسلون) وذلك ان الملائكة
علمهم السلام لبشر وا ابراهيم بالولد وعرفوه بما ارسلوا به سارا والى لوط وقومه فلما دخلوا على لوط (قال
انكم قوم منكرون) وانما قال هذا لانه لم يدخلوا عليه وهم في زى شعبان مردان حسان الوجوه
نظاف أن يهجم عليهم قومه فلما هذا السبب قال هذه المقالة وقيل ان النكرة قد بدلت المعرفة بقوله انكم قوم
منكرون يعني لا أعرفكم ولا أعرف من أي الاقوام أنتم ولا أي غرض دخلتم على فعند ذلك (قالوا) يعني
الملائكة (بل جئناك بما كانوا فيه عتروا) يعني جئناك بالعذاب الذي كانوا يشكون فيه (وأنتناك بالحق)
يعني باليقين الذي لا شك فيه (وانا صادقون) يعني فيما أخبرناك به من أهلاكهم (فأمرناك بقطع من
الليل) يعني آخر الليل والقطع القلعة من الشيء وبعضه (واتبع اديارهم) يعني واتبع آثار أهلها وسر
خلفهم (ولا يلتفت منكم أحد) يعني حتى لا يرى ما نزل به قومه من العذاب فربما عاين ذلك وقيل المراد الاسراع
في السير وترك الالتفات الى وراءهم والاهتمام بما خلفه كما تقول امض أشأت ولا تعرج على شيء وقيل جعل
ترك الالتفات علامة لمن يخشى من آل لوط ولما يتخلف أحد منهم فينال العذاب (وامضوا حيث تؤمرون)
قال ابن عباس يعني الى الشام وقيل الى اردن وقيل الى حيث يأمركم جبريل وذلك ان جبريل أمرهم أن
يسيروا الى قرية معينة فاعمل أهلها عمل قوم لوط (وقضينا اليه ذلك الامر) يعني وأوحينا الى لوط ذلك الامر
الذي حكمنا به على قومه وفرغنا منه ثم انه سبحانه وتعالى فسر ذلك الامر الذي قضاه بقوله (ان شارب هؤلاء
مقطوع مصحين) يعني ان هؤلاء القوم يستاصلون عن آخرهم بالعذاب وقت الصبح وانما اسمهم الامر
الذي قضاه عليهم أولا وفسره ثانيا بتخيم الله وتعظيم شأنه (وجاء أهل المدينة) يعني مدينة سدوم وهي
مدينة قوم لوط (يستبشرون) يعني يبشر بعضهم بعضا بضياف لوط والاستبشار اظهار الفرح والسرور
وذلك ان الملائكة لما نزلوا على لوط طهروا أمرهم في المدينة وقيل ان امرأته أخبرتهم بذلك وكلوا شباها ما مر
في غاية الحسن ونهاية الجمال فقام قوم لوط الى داره طمعا منهم في ركوب الفاحشة (قال) يعني قال لوط لقومه
(همن هؤلاء ضيفي) وحق على الرجل اكرام ضيفه (فلا تفضحون) يعني فهم يقال فضحهم فضحهم اذا أظهر
من أمرهم ما لمزمه الغاربي به (واتقوا الله) يعني خافوا الله في أمرهم (ولا تخزون) يعني ولا تخشعون
(قالوا) يعني قوم لوط الذين جاؤا الى (أنكم يهتفون عن العالمين) يعني أولئك عن أن تضيف أحد من العالمين

أديارهم) وسر خلفهم لتكون مطالعهم وعلى أحوالهم (ولا يلتفت منكم أحد) لئلا يروا ما نزل بقومهم من العذاب ففرقوا لهم أو جعل
النهي عن الالتفات كناية عن مواصلة السير وترك التواني والتوقف لان من يلتفت لابتدله في ذلك من أدنى وقفة (وامضوا حيث تؤمرون)
حيث أمركم الله بالمضي اليه وهو الشام أو مصر (وقضينا اليه ذلك الامر) عدى قضينا الى لانه ضمن معنى أوحينا كانه قال وأوحينا اليه بمضيا
مبتونا وفسر ذلك الامر بقوله (أن دابر هؤلاء مقطوع) وفي ايامهم وفسره بتخيم الله عليهم لئلا يروا ما نزل بقومهم من العذاب ففرقوا لهم أو جعل
لا يبق منهم أحد (مصحين) وقت دخولهم في الصبح وهو حال من هؤلاء (وجاء أهل المدينة) سدوم التي ضرب بقضائها المثل في الجور
(يستبشرون) بالملائكة طمعا منهم في ركوب الفاحشة (قال لوط) (ان هؤلاء ضيفي فلا تفضحون) بطمعة ضيفي لان من أساء الى ضيفي فقد
أساء الى (واتقوا الله ولا تخزون) أي ولا تذلون بأذلال ضيفي من الخزي وهو الهوان وبالباء فيه ما يعقوب (قالوا) أولئك عن العالمين (عن

أن نجبرهم أحد أو دفع عنهم فأنهم كانوا يعرضون لعل أحد كان عليه السلام يقوم بالنهي عن الذنوب والحج بينهم وبين المذنبين
فأعدهوه وقالوا اللهم إنك تعلم ما لو لم تكن من المخرجين أو عن ضيقنا لغير ما (قال هو لا يناني) فأنك ترحمون وكان نكاح المؤمنين من الكفار
جائزاً ولا تنقضوا لهم (أن كنتم فاعلين) أن كنتم تريدون قضاء الشهوة فيما أحل الله دون ما حرم فقالت الملائكة لا لو لم يكن عليه السلام (لعمرك)
أنهم لفي سكرتهم أي في غوايتهم (١٠٠) التي أذهبت عقولهم وتخييرهم بين الخطأ الذي هم عليه وبين الصواب الذي تشير به عليهم من

ترك البنين إلى البنات
(يعمهمون) يتحبرون
فكيف يقبلون قبولك
ويضعون إلى نصيحتك أو
الخطاب لرسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو قسم بحياة
وما أقسم بحياة أحد قط
تفضيها له والعمر والعمر
واحد وهو البقاء إلا أنهم
نقصوا القسم بالفتوح
أي أشاروا إلى كثرة دور
الخطأ على ألسنتهم ولذا
حذفوا الخبر وقد روي
لعمرك! قسمي (فأخذتهم
الصبيحة) صبيحة جبريل
عليه السلام (مشرقين)
داخلين في الشروق وهو
زوال الشمس (لجعلنا
عاليها سافها) رفعها
جبريل عليه السلام إلى
السماء ثم قلبها وانضمير
لقرى قوم لوط (وأما ربنا
عليهم عارة من جعلنا
في ذلك الآيات للمتوسمين)
للمتفرجين المتأملين كأنهم
يعرفون باطن التي بسمة
ظاهرة (وأنها) وإن هذه
القرى يعني آثارها
(للسبيل مقيم) ثابت
يسلكه الناس لم يندرس
بعدهم وهم يسمون تلك
الآثار وهو تنبيه

وقيل معناه أولم تنهك أن تدخل الغرباء إلى بيتك فأنزلنا أن تركب منهم الفاحشة وقيل معناه ألسنا قد
نهييناك أن تكلمنا في أحد من العالمين إذا قصدناه بالفاحشة (قال) يعني قال لوط لقومه الذين قصدوا
أضيافه (هو لا يناني) أروىكم إياهم أن أسلمتم فأنا الحلال ودعوا الحرام وقيل أراد البنات نساء قومه
لأن النبي كالأدلاء (أن كنتم فاعلين) يعني ما أمركم به (لعمرك) الخطاب فيه للنبي صلى الله عليه وسلم قال
ابن عباس معناه وجبتلك يا محمد وقال ما خاف الله نفساً كرم عليه من محمد صلى الله عليه وسلم وما أقسم بحياة
أحد إلا بحياة والعمر والعمر واحد وهو اسم لمدة عمارة بدن الإنسان بالحياة والروح وبقائه مدة حياته
قال المحررون ارتفع لعمرك بالابتداء والخبر حذف والمعنى لعمرك! تسمى في حذف الخبر لأن في الكلام
دلالة عليه (أنهم لفي سكرتهم) يعني في حيرتهم وضلالهم وقيل في غفلتهم (يعمهمون) يعني يترددون متحيرين
وقال قتادة يلعبون (فأخذتهم الصبيحة مشرقين) يعني حين أضاءت الشمس فكان ابتداء العذاب الذي
نزل بهم وقت الصبح وتماهوا وانتهاهوا حين أشرقت الشمس (لجعلنا عاليها سافلها وأمعنا نارنا عليهم عارة من
جبريل) تقدم تفسيره في سورة هود (أن في ذلك) يعني الذي نزل بهم من العذاب (آيات للمتوسمين)
ابن عباس الناظرين وقال قتادة للمعتبرين وقال مقاتل للمتذكرين وقال مجاهد للمفسرين ويعضد هذا
التأويل ما روي عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أتوقروا فراسخ المؤمن فانه ينظر
بأورائه ثم قرأ أن في ذلك آيات للمتوسمين أخرجه الترمذي وقال حديث غريب الفراسة بالكسر اسم
من قولك تفرست في فلان الخير وهي على نوعين أحدهما ما دل عليه ظاهر الحديث وهو ما وقع الله في قلوب
أوليائه فيعلمون بذلك أحوال الناس بنوع من الكرامات وأصاية الحسد والنار والفتن والتثبت والنوع
الثاني ما يحصل بدلائل التجارب والخلق والأخلاق تعرف بذلك أحوال الناس أيضاً للناس في علم القراءة
تصانيف قد عرفت وحديثه قال الزجاج حقيقة المتوسمين في اللغة المتثبتين في نظرهم حتى يعرفوا أسماء الشيء وصفته
وعلامته فالتوسم الناظر في سمه الدلائل تقول توسمت في فلان كذا أي عرفت وسم ذلك وسمته (وأنها) يعني
قرى قوم لوط (للسبيل مقيم) يعني بطريق واضح قال مجاهد بطريق معلوم ليس بخفي ولا زائل والمعنى إن آثار
ما أنزل الله بهم هذه القرى من عذابه وغضبه للسبيل مقيم ثابت لم يدر ولم يخف والذين يعرفون علمهم من الحجاز إلى
الشام يشاهدون ذلك ورون أنه (أن في ذلك) يعني الذي ذكر من عذاب قوم لوط وما أنزل بهم (لاية
للمؤمنين) يعني المصدقين بما أنزل الله على رسوله صلى الله عليه وسلم (وإن كان أصحاب الأيكة الظالمين) يعني
كان أصحاب الأيكة وهي الغيضة واللام في قوله للظالمين لأنهم كذبواهم قوم شعيب عليه السلام كانوا أصحاب
عباد وشجر ملتف وكان عامة شجرهم المغفل وكانوا قوماً كافرين فبعث الله عز وجل إليهم شعيب رسولاً
فكذبوه فأهلكهم الله وهو قوله تعالى (فأنقمنا منهم) يعني بالعذاب وذلك أن الله سبحانه وتعالى سخط عليهم
الحرس بعبادته أيام حتى أخذ بانفسهم وقروا من الهلاك فبعث الله سبحانه وتعالى نبياً كافلاً فالتجوا
إليها واجتمعوا تحتها يلتمسون الروح فبعث الله عليهم نارا فافترسهم بها (وأنها) يعني مدينة قوم لوط
ومدينة أصحاب الأيكة (لبامام مدين) يعني بطريق واضح مستبين أن مدين مدين حاد قيل الضمير راجع إلى الأيكة
ومدين لأن شعيباً كان مبعوثاً إليهم ما وانما سمى الطريق أمماً لأنه يوم يتبع ولأن المسافرين يأتيه حتى
يصبر إلى الموضع الذي يري به قوله عز وجل (ولقد كذب أصحاب الحجر المرسلين) قال المفسرون الحجر اسم

الآية للمؤمنين) لأنهم المتفكرون بذلك (وإن كان أصحاب الأيكة) وإن الأمر واد
والشأن كان أصحاب الأيكة أي الغيضة (لعمرك!) لكافرين وهم قوم شعيب عليه السلام (فأنقمنا منهم) فأهلكهم لما كذبوا شعيباً
(وأنها) يعني قرى قوم لوط والأيكة (لبامام مدين) بطريق واضح والامام اسم ما يؤتم به فسمي به الطريق ومطعم البناء لأنهم ما يؤتم به
(ولقد كذب أصحاب الحجر المرسلين) هم نودوا الجواد بهم وهو ما بين المدينة والشام المرسلين يعني تكذبهم صالحاً لأن كل رسول كان يدعو

الى الاعنان بالرسول جميعا من كذب واحد منهم فكانوا كذبا جميعا وأرادوا صالحوهم من المؤمنين كقابل الخبيثين في ابن الزبير وأصحابه (وأتيناهم آياتنا فكانوا عنها معرضين) أي أعرضوا عنها ولم يؤمنوا بها (وكانوا يخشون من الجبال بيونا) أي ينفقون في الجبال بيونا أو يبنون من الحجارة (آمين) لوناقة البيوت واستحكما بها من ان تهشم ومن نقب الاسود من الادعاء أو آمنين من عذاب الله يحسبون ان الجبال تحمهم منه (فأخذتهم الصيحة) العذاب (مصبحين) في اليوم الرابع وقت الصبح (فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون) من بناء البيوت الوثيقة واقفنا الأموال النفيسة (وما خلقنا السموات والارض (١٠١) وما بينهما الا بالحق) الا لخلقنا ما نيسا بالحق

لا باطلا ولا وعدنا أو بسبب العدل والانصاف يوم الجزاء على الاعمال (وان الساعة) أي القيامة لتوقعها كل ساعة (لا تية) وان الله ينتقم لك فيها من أعدائك ويجازيك وأياهم على حسناتك وسيأتهم فانه ما خلق السموات والارض وما بينهما الا بالحق (فأفصح الصبح الجبل) فأعرض عنهم أعرضا جعلنا علم وأعضاء قبل هو ومنسوخ بآية السيف وان أريده الخالفة فلا يكون منسوخا (ان ربك هو الخالق) الذي خلقك وخلقهم (العليم) بعالك وحالهم فلا يخفى عليه ما يجري بينكم وهو يحكم بينكم (ولقد آتيناك سبعا) أي سبع آيات وهي الفاتحة أو سبع سور وهي الفوال واختلف في السابعة فقبل الانتقال وراءة لانهم حاقوا سورة بدليل عدم التسمية بينهما وقبل سورة نونس أو سباع القرآن (من المثاني) هي من التهنئة وهي التكرار لان الفاتحة مما يستكررن

واذا كان يسكنه مودوه وهو معروف بين المدينة النبوية والشام وأرادهم موجودا فاقية عر عليها ركب الشام الى الجاز وأهل الحجاز الى الشام وأراد بالرسائل صالحوهم وانما ذكره بالفظ الجمع للتعظيم أولا ثم كذبوه وكذبوا من قبله من الرسل (وأتيناهم آياتنا) يعني الناقة وولدها والآيات التي كانت في الناقة حروجهما من الصخرة وعظم جثتها وقرب ولادها وغازاة ابنها وانما أضاف الآيات اليهم وان كانت الصخرة لا تملك اليهم هذه الآيات (فكانوا عنها) يعني عن الآيات (معرضين) يعني يتركها غير ملتفتين اليها (وكانوا يخشون من الجبال بيونا آمنين) يعني خوفان من الخراب أو ان يقع عليهم الجبل أو السقف (فأخذتهم الصيحة) يعني العذاب (مصبحين) يعني وقت الصبح (فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون) يعني من الشرب والاعمال الخبيثة (ق) عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تخافوا مساكن الذين طأوا أنفسهم ان يصيبكم ما أصابكم الا ان تكونوا كبن تم قفع رأسه وأسرع السير حتى جاوز الوادي قوله سبحانه وتعالى (وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق) يعني لاظهار الحق والعذاب وهو ان يثاب المؤمن والمصدق ويعاقب الكافر الكاذب (وان الساعة لا تية) يعني وان القيامة لتاتي ليجازي المحسن باحسانه والمسيء بأسائه (فأفصح الصبح الجبل) الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم أي فأعرض عنهم يا محمد وأعرض عنهم عفووا حسنا واحتمل ما تلقى من أذى قومك وهذا الصبح والاعراض منسوخ بآية القتال وقيل فيه بعد لان الله سبحانه وتعالى أمر نبيه صلى الله عليه وسلم أن يظهر الخلق الحسن وأن يعاملهم بما عفووا والصبح الخالي من الجزع والخوف (ان ربك هو الخالق العليم) يعني انه سبحانه وتعالى خلق خلقه وعلم ما هم فاعلموه وما يصلحهم قوله عز وجل (ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم) قال ابن الجوزي سبب نزولها ان سبع قوافل وافدت من بصرى وأذرعان ليهود قرى بطة والنض بمرى يوم واحد فيها أنواع من العز والطيب والجواهر فقال المسلمون لو كانت هذه الأموال للناقتين يثابها وأنفقناها في سبيل الله فأترل الله هذه الآية وقال قد أعطيتكم سبع آيات هي خير من هذه السبع القوافل وبديل على صحة هذا قوله لا تمدن عينك الآية قال الحسن بن الفضل فأت وهذا القول ضعيف أولا يصح لان هذه السورة مكينة باسباع أهل التفسير وليس فيها من المدينى شيء وهو قد قرى بطة والنض بمرى كانوا بالمدية يتوكف بصح ان يقال ان سبع قوافل جاءت في يوم واحد فيها أموال عظيمة حتى ثمنها المسلمون فأترل الله هذه الآية وأخبرهم ان هذه السبع آيات هي خير من هذه السبع القوافل والله أعلم وفي المراد بالسبع المثاني أقوال أحدها انها فاتحة الكتاب وهذا قول عمر وعلي وابن مسعود وفي رواية عنه وابن عباس وفي رواية الاكثر من غيره وأبي هريرة والحسن وسعيد بن جبير وفي رواية عنه ومجاهد وعطاء وقتادة في آخرين وبديل على صحة هذا التأويل ما روى عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الجدة لله رب العالمين أم القرآن وأم الكتاب والسبع المثاني أخرجه أبو داود والترمذي (ق) عن أبي سعيد بن المعلى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله رب العالمين هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته أخرجه البخاري وفيه زيادة أما السبب في تسمية فاتحة الكتاب بالسبع المثاني

الصلاة أو من الثناء لاسمها على ما هو تسمي على الله الواحد صفة ثمانية أو ثمانية صفة لاية أو أما السبب في تسميها من تكرر القصص والمواظاة والوعود والوعيد ولما فيها من الثناء كما تسمى على الله واذا جعلت السبع مثاني في التبيين واذا جعلت القرآن مثاني فن للتبعض (والقرآن العظيم) هذا ليس بعطف الشيء على نفسه لانه اذا أريد بالسبع الفاتحة أو الطوال فأوراءه ينطلق عليه اسم القرآن لانه اسم يقع على البعض كما يقع على الكل دليله قوله بما أوحينا اليك هذا القرآن يعني سورة نونس واذا أريده الاسباع فالله في ما يقال له السبع المثاني والقرآن العظيم أي الجامع لهذين التعمين وهو التهنئة أو الثناء والعظم ثم قال روله

فلا تم سبع آيات باجماع أهل العلم واختلافوا في سبب تسميتهما بالثاني فقال ابن عباس والحسن وقتادة لأنها
 تنفي في الصلاة فقرأ في كل ركعة وقبل لأنها مقسومة بين العبد وبين الله نصفين فضعفها الأول ثناء على الله
 ونصفه الثاني دعاء ويدل على صحة هذا التأويل ما روى عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
 وسلم قال قرأ الله تبارك وتعالى قسم الصلاة بيني وبين عبدتي نصفين الحديث مذكور في فضل الفاتحة
 وقبل سميت مثاني لأن كلماتها مشابة مثل قوله الرحمن الرحيم اياك نعبد واياك نستعين اهـ دنا الصراط
 المستقيم صراط الذين فكل هذه ألفاظ مشابة وقال الحسن بن الفضل لأنها نزلت مرتين مرة مكتوبة ومرة
 بالدينونة هـ اسبغون ألفها ملك وقال مجاهد لأن الله سبحانه وتعالى استثنىها وأدخها هذه الأمة فلا يعطها
 لغيرهم وقال أبو زيد الجلي لأنها اثنتي عشرة آيات الشرح عن الشرح قول العرب ثبتت عناني وقال ابن الزجاج
 سميت فاتحة الكتاب مثاني لاستثنائها على الثناء على الله تعالى وهو حمد الله وتوحيده وملكه وإذابت كون
 الفاتحة هي السبع المثاني دل ذلك على فضلها وشرفها وإنها من أفضل سور القرآن لأن أفرادها بالذكري
 قوله تعالى ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم مع انه أجزء من أجزاء القرآن وأحدى سور لا بد
 وأن يكون لأخصاصها بالشرف والفضيلة القول الثاني في تفسير قوله سبعاً من المثاني أنها السبع الطوال
 وهذا قول ابن عمر وابن مسعود وفي رواية عنه وابن عباس وفي رواية عنه وسعيد بن جبيرة وفي رواية عنه
 السبع الطوال هي سورة البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والأنعام والاعراف واختلفوا في السابعة
 فقيل الأنفال مع براءة ذمها كالسورة الواحدة ولهذا لم يكتبوا بينهما أسطر باسم الله الرحمن الرحيم وقبل
 السابعة هي سورة نوس ويدل على صحة هذا القول ما روى عن ثوبان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن
 الله سبحانه وتعالى أعطاني السبع الطوال مكان التوراة وأعطاني المثني مكان الانجيل وأعطاني مكان
 الزبور المثاني وفضاني ربي بالفصل أخرجه البغوي بإسناد الثعلبي قال ابن عباس انما سميت السبع الطوال
 مثاني لأن الفرائض والحدود والأمثال والخبر والعبر ثبت فيها أو أورد على هذا القول أن هذه السور الطوال
 غالبها مدنيات فكيف يمكن تفسير هذه الآية بها وهي مكينة وأجيب عن هذا الإيراد بأن الله سبحانه وتعالى
 حكم في سابق علمه بأنزال هذه السور على النبي صلى الله عليه وسلم وإذا كان الأمر كذلك صح أن تفسر هذه
 الآية بهذه السور القول الثالث أن السبع المثاني هي السور التي هي دون الطوال وفوق المفصل وهي المثني
 وحجة هذا القول الحديث المتقدم وأعطاني مكان الزبور المثاني والقول الرابع أن السبع المثاني هي القرآن
 كله وهذا قول طائوس وحجة هذا القول أن الله سبحانه وتعالى قال الله تبارك وتعالى قال الله تبارك وتعالى
 مثاني وهي القرآن كله مثاني لأن الأخبار والقصاص والأمثال ثبتت في صفات ذلك كيف يصح عطف القرآن
 في قوله والقرآن العظيم على قوله سبعاً من المثاني وهل هو الأعظم الشيء على نفسه قلت إذا عني بالسبع
 المثاني فاتحة الكتاب أو السبع الطوال فما وراءهن ينطلق عليه القرآن لأن القرآن اسم يقع على البعض
 كما يقع على الكل ألا ترى إلى قوله بئنا وأحيينا اليك هذا القرآن يعني سورة يوسف عليه السلام وإذا عني
 بالسبع المثاني القرآن كله كان المعنى ولقد آتيناك سبعاً من المثاني وهي القرآن العظيم وانما سمى القرآن
 عظيماً لأنه كلام الله وحيه أنزله على خير خلقه محمد صلى الله عليه وسلم قوله (لا تمدن عينيك) الخطاب
 للنبي صلى الله عليه وسلم أي لا تمدن عينيك يا محمد (إلى ما تستعقبه أو توعده) يعني أصنافاً (منهم) يعني من
 الكفار فتمت بها نهي الله عز وجل رسوله صلى الله عليه وسلم عن الرغبة في الدنيا ومزاجة أهلها عليها
 والمعنى أنك قد أوتيت القرآن العظيم الذي فيه غنى عن كل شيء فلا تشغل قلبك وسرك بالآلئاف إلى الدنيا
 والرغبة فيها وروى ابن عباس بن عيينة أن أول قول النبي صلى الله عليه وسلم ليس من آمن لم يتغن بالقرآن يعني لم
 ين فتأول هذه الآية قيل انما يكون ماداً عينيه إلى الشيء إذا دام النظر اليه مستحسنه فيحصل
 له من ذلك معنى ذلك الشيء المستحسن فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينظر إلى شيء من متاع الدنيا ولا
 يلتفت اليسر ولا يستحسنه (ولا تحزن عليهم) يعني ولا تنغم على ما فاتك من مشاركتهم في الدنيا وقيل ولا تحزن

(لا تمدن عينيك) أي لا
 تطمع ببصرك طـ و ج
 واعب فيه غنى له (إلى)
 ما تستعقبه أو توعده (هم)
 أصنافاً من الكفار كانوا ود
 والنصارى والمجوس يعني
 قد أوتيت النعمة العظمى
 التي كل نعمة وإن عظمت
 فهي الهالكه صغيرة وهي
 القرآن العظيم فعلم أن
 تستعقب به ولا تمدن عينيك
 إلى متاع الدنيا وفي الحديث
 ليس من آمن لم يتغن بالقرآن
 وحديث أبي بكر من أوتي
 القرآن فرأى أن أحداً
 أوتي من الدنيا أفضل مما
 أوتي فقد صدغ عظمها
 وعظم صغيراً (ولا تحزن
 عليهم) أي لا تن أموالهم
 ولا تحزن عليهم أنهم لم يؤمنوا
 فيبقى بكمالهم الاسلام
 والمسلمون

(واخفض جناحك للمؤمنين) وتواضع لمن معلن من قرة المؤمنين وطب نفسا عن ايمان الاغنياء (وقل لهم) اني انا الذرير المبين (انذركم بيان وبرهان ان عذاب الله نازل بكم) (كما انزلنا) متعلق بقوله واقدار تيناك أي انزلنا عليك (١٠٣) مثل ما انزلنا على المقتسمين) وهم أهل الكتاب (الذين جعلوا القرآن عضنة) أجزاء جمع

عضة وأصلها عضوة فعلة من عضى الشاة اذا جعلها اعضاءا حيث قالوا ابعادهم بعضه حق موافق للضرورة والاختيار وبعضه باطل خالف لهما فاقسموا الى حق وباطل وعضوه وقيل كانوا يسترون به فيقول بعضهم سورة البقرة في ويقول الآخرة آل عران في وأراد بالقرآن ما يقرؤنه من كتبهم وقد اقتسموه فاليهود اقتسروا بعض النوراة وكذا بعض النصارى اقتسروا بعض الانجيل وكذا بعض ويحوز أن يكون الذين جعلوا القرآن عضين منسوبا بالنسبة الى انذر العضين الذي يحزرون القرآن الى محزور شعر وأساطير مثل ما انزلنا على المقتسمين وهم الانبياء الذين اقتسموا داخل مكة أيام الموسم فمعدوا في كل مدخل متفرقين لينتروا الناس عن النبي صلى الله عليه وسلم يقول بعضهم لا تعزوا بالخارج منا فانه ساحر وقيل لا تعزوا بالآخر شاعر فأهل الكهنة ولا تمدن عينيك على الوجه

على ايمانهم اذا لم يؤمنوا ففيه النسي عن الالتفات الى أموال الكفار والالتفات اليهم ايضا وروى البغوي بسنده عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تعبطن فاجر ساعة فالت لا تدرى ما هو ولا يبعد موته انه عند الله فالت لا يعوت قبل لا ين أبي مرجم ما فالت لا يعوت قال الناز (ن) عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا انظر أحدكم الى من فضل عليه في المال والخلق فليقلل من فضل منه لئلا ينظر الى من هو اسفل منه فليقلل من فضل عليه وسلم انظر الى من هو اسفل منكم ولا تنظر الى من هو فوقك فهو أجدر ان لا تزدروا نعمة الله عليكم قال عوف بن عبد الله بن عتبة كنت أحب الاغنياء فلما كان أحدنا أكثرهما مني كنت أرى دابة خيرا من دابتي ونو يا خيرا من نوبي فلما سمعت هذا الحديث صحبت الفقراء فاسترحمت وقوله سبحانه وتعالى (واخفض جناحك) يعني ابن جابر (للمؤمنين) وارتقى بهم لما ناه الله سبحانه وتعالى عن الالتفات الى الاغنياء من الكفار أمره بالتواضع واللين والرفق بفقراء المسلمين وغيرهم من المؤمنين (وقل لهم يا محمد) انما انا الذرير المبين لما أمر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم بالزهد في الدنيا والتواضع للمؤمنين أمره بتبليغ ما أرسل به اليهم والذمارة بتبليغ مع تخويف والمضى اني انا الذرير بالعقاب ان عصا المبين المبين الذمارة (كما انزلنا على المقتسمين) يعني انذركم عذابا كعذاب انزلناه بالمقتسمين قال ابن عباس أراد بالمقتسمين اليهود والنصارى وهو قول الحسن وبجاءه وقادة سوا بذلك لانهم آمنوا ببعض القرآن وكفروا ببعضه فوافق كتبهم آمنوا به وما خالف كتبهم كفروا به وقال عكرمة انهم اقتسموا سور القرآن فقال واحد منهم هذه السورة لي وقال آخر هذه السورة لي واعيا فعلا ذلك استهزأ به وقال جاهدناهم اقتسموا كتبهم فآمن بعضهم ببعضها وكفروا ببعضها وكفروا آخرون منهم بما آمن به غيرهم وقال قتادة وابن السائب أراد بالمقتسمين كفار قريش سوا بذلك لان آقوا لهم تقسمت في القرآن فقال بعضهم انه محجر وزعم بعضهم انه كهانة وزعم بعضهم انه أساطير الاولين وقال ابن السائب سوا بالمقتسمين لانهم اقتسموا عقاب مكة وطرفها وذلك ان الوليد بن المغيرة بعث رجلا من أهل مكة قبل سنة عشر وقيل أربعين فقال لهم انطلقوا فافتروا على عقاب مكة وطرفها حيث عزمكم أهل الموسم فاذا سألوكم عن محمد فليقل بعضكم انه كاهن ولبقل بعضكم انه شاعر ولبقل بعضكم انه ساحر فاذا جاءوا الى صدقتكم فذهبوا وقعوا على عقاب مكة وطرفها يقولون لمن مرهم من حجاج العرب لا تعزوا به ذالخارج الذي يدعي النبوة منا فانه مجنون كاهن وشاعر وقيل الوليد بن المغيرة على باب المسجد الحرام فاذا جاءوا سألوهم عما قال أولئك المقتسمون قال صدقوا وقوله سبحانه وتعالى (الذين جعلوا القرآن عضين) (خ) عن ابن عباس في قوله تعالى الذين جعلوا القرآن عضين قال هم اليهود والنصارى جزؤهم أجزاء آمنوا ببعض وكفروا ببعض فليس هو جمع عصمة من قولهم عضيت الشيء اذا فرقته وجعلته أجزاء وذلك لانهم جعلوا القرآن أجزاء مفرقة فقال بعضهم هو محجر وقال بعضهم هو كهانة وقال بعضهم هو أساطير الاولين وقيل هو جمع عصمة وهو الكذب والبهتان وقيل المراد به العصب وهو الحجر يعني انهم جعلوا القرآن محجرا (فوزبك لنساء انهم أجعبن) أقسم الله بنفسه انه يسأل هؤلاء المقتسمين الذين جعلوا القرآن عضين عما كانوا يعملون يعني عما كانوا يقولونه في القرآن وفيما عا كانوا يعملون من الكفر والمعاصي وقيل يرجع الضمير في لنساء انهم الى جميع الخلق المؤمن والكافر لان اللفظ عام فعمله على العموم أولى قال جماعة من أهل العلم عن لاله الا الله عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله لنساء انهم أجعبن عما كانوا يعملون قال عن قول لاله الا الله أخرجه الترمذي وقال حديث غريب وقال أبو العالية يسأل العباد عن خلتين عما كانوا يعبدون وماذا أجابوا المرسلين فان قلت كيف الخيرة

الاول اعترض بينهم ماله لما كان ذلك نسبة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تكذيبهم وعداوتهم اعترض بما هو مدارعني النسابة من النسي عن الالتفات الى دنياههم والناسف على كفرهم ومن الامر بأن يقبل بكتابة على المؤمنين (فوزبك لنساء انهم أجعبن عما كانوا يعملون) أقسم بالله وروى عنه لسأن يوم القيامة واحدا واحدا من هؤلاء المقتسمين عما قالوا في رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي القرآن

سبحانه وتعالى عما يشركون) تبرأجل وعز عن أن يكون له شريك وعن اشراكهم فينام وصولة أو مصدرية أو اتصال هذا ما يحتاج اليهم من حيث ان استبحالهم استهزاء وتكذيب وذلك من الشرك (ينزل الملائكة) وبالتخفيف معنى وأبو عمرو (بالروح) بالوحي أو بالقرآن لان كلامهم ما يقوم في الدين مقام الروح في الجسد ويحيي القلوب الميتة بالجهل (من أمره على من يشاء من عباده أن أنزلوا) ان مفسر لان تنزل الملائكة بالوحي فيه معنى القول ومعنى أنزلوا (١٠٦) (أنه لا اله الا أنا فأتقون) اعلموا بان الامر ذلك من نذرت بكذا اذا علمتوا المعنى اعلموا الناس

قولي لا اله الا أنا فأتقون
تخافون وبالياء يعقوب ثم
دل على وحدانيته وانه لا اله
الا هو عباد كرمه لا يقدرون
عليه غير من خالق السموات
والارض وهو قوله (خالق
السموات والارض بالحق
تعالى عما يشركون) وبالنزاع
في الموضعين حمزة وعلي
وخلق الانسان وما يكون
منه وهو قوله (خالق الانسان
من نطفة فاذا هو خصيم
مبين) أي فاذا هو منطبق
بجادل عن نفسه مكافئ
لخصومه مبين بحجته بعدما
كان نطفة لا خصم له ولا
بحركة أو فاذا هو خصم له
مسكر على خالقه قائل من
يعسي العظام وهي رميم
وهو وصف للانسان بالوقاحة
والتمادي في كفسران
النعمة وخاق ما لا بد له منه
من خلق الهائم لا كاه
وركوبه وحل أفعاله وسائر
حاجاته وهو قوله (والانعام
خلقها لكم) هي الازواج
المتناسية أو كثر ما يقع على
الابل وانتصابها بعضهم
يفسر الظاهر كقوله
والقدح قدرناه منازل أو
بالعطف على الانسان أي
خلق الانسان والانعام ثم

السموات «معوناتي النبي صلى الله عليه وسلم قالوا الله أكبر قامت الساعة وقال قوم المراد بالامر هنا عقوبة
المكذبين وهو العذاب بالقتل بالسيف وذلك ان النضرين الحارث قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك
فأعنا علينا بحجارة من السماء أو فأننا بعداب أليم فاستجبل العذاب فنزلت هذه الآية وقتل النضر يوم بدر
صبرا (سبحانه وتعالى عما يشركون) يعني تنزه الله وتعاليم بالاوصاف الجيدة عما يصف به المشركون
قوله سبحانه وتعالى (ينزل الملائكة بالروح) يعني بالوحي (من أمره) وانما هي الامور وعالاه به تخيلا
القلوب من موت الجهالات وقال عطاء بالنسبة وقال قتادة الرحمة وقيل الروح هو جبريل وبالياء بمعنى مع
يعني ينزل الملائكة مع الروح وهو جبريل (على من يشاء من عباده) يعني على من يصطفيه من عباده للنبوة
والرسالة وتبليغ الوحي الى الخلق (أن أنزلوا) يعني بأن أعلموا (أنه لا اله الا أنا فأتقون) أي تخافون وقيل
معناه صرا وبقول لا اله الا الله منذرين يعني يخوفين بالقرآن (خالق السموات والارض بالحق تعالى عما
يشركون) تقدم تفسيره (خالق الانسان من نطفة فاذا هو خصيم مبين) يعني انه جدل بالباطل بين
الخصومة نزلت في أبي بن خاف الجعفي وكان يذكر البعث فجاء بعظم رميم الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال
تزعمن ان الله يحيي هذا العظم بعد ما رمى فنزلت فيه هذه الآية ونزل فيه أيضا قوله تعالى قال من يحيي العظام
وهي رميم والصحيح ان الآية عامة في كل ما يقع من الخصومة في الدنيا يوم القيامة وحلها على العموم أولى
وفيها بيان القدرة وان الله خالق الانسان من نطفة فقدره فصار جبارا كذا في الخصومة وقولها كشف قبيح ما فعله
الكفار من محذهم نعم الله تعالى مع ظهورها عليهم قوله عز وجل (والانعام خلقها لما ذكركم الله سبحانه
وتعالى أنه خلق السموات والارض ثم أنشأكم في الأرض ذكركم في الأرض ما ينتفع به في سائر ضروراته
ولما كانت أعظم ضرورات الانسان الى الاكل واللباس اللذين يقوم بهما بدن الانسان بدأ
بذكر الحيوان المنتفع به في ذلك وهو الانعام فقال تعالى والانعام خلقها وهي الابل والبقر والغنم قال
الواحدى تم الكلام عند قوله والانعام خلقها ثم ابتدأ فقال تعالى (لكم فيها دافع) قال ويجوز أيضا ان
يكون تمام الكلام عند قوله لكم ثم ابتدأ فقال تعالى فيها دافع وقال صاحب النظم أحسن الوجهين أن
يكون الوقف عن قوله خلقها ثم ابتدأ بقوله لكم فيها دافع والدليل عليه أنه عطف عليه قوله ولكم فيها
جمال والتقدير لكم فيها دافع ولكم فيها جمال ولما كانت منافع هذه الانعام منها ضرورية ومنها غير
ضرورية ابتدأ الله سبحانه وتعالى بذكر المنافع الضرورية فقال تعالى لكم فيها دافع وهو ما يستند فآيه من
اللباس والا كسبة ونحوها المتخذة من الاصواف والابرار والاشعار الحاصلة من النعم (ومنافع) يعني النسل
والذر والركوب والحل عليها وسائر ما ينتفع به من الانعام (ومنها ما يكون) يعني من لحومها فان قلت
قوله تعالى ومنها ما يكون يفيد الحصر لان تقديم الغارف مؤذن بالاختصاص وقد ير كل من غيرها قلت
الاكل من هذه الانعام هو الذي يعتمد عليه الناس في معاشهم وأما الاكل من غيرها كالدجاج والبط والاوز
ومسند البر والبحر فغير معتد به في الأغلب وأكله يجري مجرى التفتك به تغرجه ومنها ما يكون شرج
الأغلب في الاكل من هذه الانعام فان قلت منفعة الاكل مقدمة على منفعة اللباس فلم أخرم منفعة الاكل وقدم
منفعة اللباس قلت منفعة اللباس أكثر وأعظم من منفعة الاكل فلهذا تقدم على الاكل وقوله سبحانه
وتعالى (ولكم فيها) أي في الانعام (جمال) أي زينة (حين تربحون وحسن تسرحون) الاراحته والابل

قال خلقها لكم أي ما خلقها الا لكم باجنس الانسان (فيها دافع) وهو اسم ما يدفأ به من لباس معمول من صوف بالعشى
أو وبر أو شعر (ومنافع) وهي نساها ودرها (ومنها ما يكون) قدم الغارف وهو يؤذن بالاختصاص وقد ير كل من غيرها لان الاكل منها هو
الاصل الذي يعتمد عليه الناس في معاشهم وأما الاكل من غيرها كالدجاج والبط ومسند البر والبحر فكغيرا المعتد به وكالجارى مجرى التفتك
(ولكم فيها جمال حين تربحون) تردونهم من مراعيها الى مراعيها بالعشى (وحسن تسرحون) ترسلونها بالغداة الى مساكنهم فانه تعالى

بالجسم لها كمن بالانتماع من الغرض أصح من أخصاص أصحاب المواشي لأن الرعيان إذا رعوها بالعشي وعروها بالغداة فربما راحتها وتسريحها الاقضية وفرحت أربابها أو اكتسبهم الجاه والحرمة عند الناس وانما قدمت (١٠٧) الاراحة على التسريح لان الجمال في

الاراحة اظهر اذا أقبلت
ملائي البطون حافلة
الضروع (وتحمل أنقالكم)
أحالكم (الى بلدكم تكونوا
بالغية لا بشق الانفس)
وقض الشين أبو جعفر
وهما الغتان في معنى المشقة
وقيل المفتوح مصدر شق
الامر عليه شقا وحقيقته
راجعة الى الشق الذي هو
الصدع وأما الشق فالنصف
كأنه يذهب نصف قوته
ما ينال من الجهد والمعنى
وتحمل أنقالكم الى بلدكم
تكونوا بالغية ولم تخلق
الابل الاجهاد ومشقة فضلا
أن تحملا أنقالكم على
ظهوركم ومعنا لم تكونوا
بالغية بل الا بشق الانفس
وقيل أنقالكم أيدانكم
ومنه الثقلان للجن والانس
ومنه وأخرجت الارض
أنقالها أي بني آدم (ان
ربكم لرؤف رحيم) حيث
رحم خلق هذه الحوامل
وتيسر هذه المصالح (والخيل
والبعال والخير لتركبوها
وزينة) عطف على الانعام
أي وخلق هذه للركوب
والزينة وقد احتج أبو حنيفة
رحمه الله على حرمة أكل لحم
الخيل لانه عسل خلقها
للكوب والزينة ولم يذكر
الاكل بعد ما ذكره في
الانعام ومنفعة الاكل
أقوى والآية سبقت لبيان

بالعشي الى مرادها حيث تأوى اليه بالليل ويقال سرح القوم ابلهم تسريحا اذا أخرجوها بالغداة الى
المرعى قال أهل اللغة وأكثرتا تكون هذه الراحة أيام الربيع اذا سقط الغيث ونبت العشب والكلأ
وأخرجت العرب للجمعة وأحسن ما تكون النعم في ذلك الوقت فمن الله سبحانه وتعالى بالتجمل بالغية كمن
بالانتماع من الغرض أصح من أخصاص أصحاب المواشي بل هو من معنهما لان الرعاة اذا سرحوا النعم بالغداة الى
المرعى ورعوها بالعشي الى الاقضية والبيوت يسرع للابل رغاء وللشاة نغاف فيجرب بعضها بعضا فذلك
يفرح أربابهم اياهم وتجملهم الاقضية والبيوت ويعظم وقعها عند الناس فان قلت لم قدمت الاراحة على
التسريح قلت لان الجمال في الاراحة وهو رجوعها الى البيوت أكثر منها وقت التسريح لان النعم تقبل
من المرعى ملائي البطون حافلة الضروع فيفرح أهلها بما بخلاف تسريحها الى المرعى فانهم يخرجوا حمة
البطون ضامرة الضروع عن اللبن ثم تأخذ في التفرق والانتشار للرعي في البرية فثبت من ذلك البيان ان العمل
في الاراحة أكثر منه في التسريح فوجب تقديمه وقوله سبحانه وتعالى (وتحمل أنقالكم) (وتحمل أنقالكم)
جميع ثقل وهو متاع السفر وما يحتاج اليه من آلات السفر (الى بلد) يعني غير بلدكم قال ابن عباس يريد
من مكة الى اليمن وإلى الشام وإنما قال ابن عباس هذه القول لانه خطاب لاهل مكة وأكثر تجارتهم
وأسفارهم الى الشام واليمن وحمله على العموم أولى لانه خطاب عام فدخل الكفاية فيه أولى من تخصيصه
ببعض الخطابين (لم تكونوا بالغية) يعني بالغى ذلك البلد الذي قصدونه (لا بشق الانفس) يعني بالمشقة
والجهد والعناء والتعب والشق نصف الشق والمعنى على هذا لم تكونوا بالغية الا بشق قوتها فانس وذهب
نصفها (ان ربكم لرؤف رحيم) يعني بخلقه حيث خلق لهم هذه المنافع وقوله سبحانه وتعالى (والخيل والبعال
والخير لتركبوها) هذه الآية عطف على ما قبلها والمعنى وخلق هذه الخيول والجمال لاجل أن تركبوها والخيل
اسم جنس لا واحد له من لفظه كالابل والرهط والنساء (وزينة) يعني وجعها هار ينفع المنافع التي فيها
* (فصل) * احتجهم هذه الآية من يرى تحريم لحوم الخيل وهو قول ابن عباس وتلا هذه الآية وقال هذه
للكوب واليه ذهب الحكم ومالك وأبو حنيفة فترجمهم الله وادعوا لبيان منفعته الاكل أعظم من
منفعته الكوب فله المبدأ كره الله تعالى علمنا تحريم أكله فلو كان أكل لحوم الخيل حراما لكان هذا المعنى
أولى بالذكر لان الله سبحانه وتعالى خص الانعام بالاكل حيث قال ومنها تأكل لحوم الخيل حراما لكان هذا المعنى
فقال لتركبوها فعلمنا انهم اخلقوا للركوب لا للاكل وكل وذهب جماعة من أهل العلم الى اباحة لحوم الخيل وهو
قول الحسن وشريح وعطاء وسعيد بن جبيرة واليه ذهب الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه وأجده واجهق
واحتجوا على اباحة لحوم الخيل بما روي عن أنس بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال نبي الله صلى الله عليه وسلم
الله صلى الله عليه وسلم فرسافا كناه وفي رواية قالت ذبحنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسافا كناه
بالمدينة قنا كناه أخرجه البخاري ومسلم (ق) عن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن لحوم
الجوا الاهلية وأذن في الخيل وفي رواية قال أكلنا من خير لحوم الخيل وجر الوحش ونهى النبي صلى الله
عليه وسلم عن الجوار الاهلي هذه رواية البخاري ومسلم وفي رواية أبي داود قال ذبحنا يوم خيبر الخيل والبعال
والخير وكنا قد أصابتنا شحمة فنها رسول الله صلى الله عليه وسلم لم عن البغال والخيول ولم ينها عن الخيل وأجاب
من أباح لحوم الخيل عن هذه الآية بأن ذكر الركوب والزينة لا يدل على ان منفعتهما مختصة بذلك وانما
خص هاتان المنفعتان بالذكر لانهم ما عظم المقصود قالوا وللهذا سكنت عن حمل الانقال على الخيل مع قوله
في الانعام وتحمل أنقالكم ولم يلزم من هذا تحريم حمل الانقال على الخيل وقال البغوي ليس المراد من
الآية بيان التحليل والتحرير بل المراد منها تعريف الله عباده بنعمه وتبنيهم على كمال قدرته وحكمته والدليل
الصريح المعتمد عليه في اباحة لحوم الخيل ان السنة مبينة للكتاب ولما كان نص الآية يقتضي ان الخيل

النعمة ولا يليق بالحكيم أن يذكر في مواضع المنة أدنى النعمتين ويترك أعلاهما واتصا بنعمة على المفعول له عطف على محل تركبوها وخلق
بالاتعلمون من أصناف خلقة وهو قوله

(ويخلق مالا تعلمون) ومن هذا (١٠٨) وصفه تعالى عن أن يشر له غيره (وعلى الله قصد السبيل) المراد به الجسوس والمذاق

(ومنها جاثرو) والقصد مصدر بمعنى الفاعل وهو القاصد يقال سبيل قصد وقاصد أي مستقيم كأنه يقصد الوجه الذي يومه السالك لا يعدل عنه ومعناه هداية الطريق الموصل إلى الحق عليه كقوله إن علينا الهدى وليس ذلك للوجوب إذ لا يجب على الله شيء ولكن يفعل ذلك تفضلا وتبيل معناه وإلى الله وقال الزجاج معناه وعلى الله تبيين الطريق الواضح المستقيم والدعاء إليه بالخروج ومنها جاثرو أمن السبيل مائل عن الاستقامة (ولو شاء لهداكم أجمعين) أراد هداية اللطيف بالتوفيق والأنعام بعد الهدى العام (هو الذي أنزل من السماء ماء لكم منه شراب) لكم متعلق بأنزل أو خبر للشراب وهو ما يشرب (ومنه شجر) يعني الشجر الذي ترعاه المواشي (فيه تسبون) من سامت المشاة إذا رعت فهي سائمة واسماها صاحبها وهو من السومة وهي العلامة لأنها تؤثر بالمرعى علامات في الأرض (ينبت لكم به الزرع والزيتون والتخيل والأعناب ومن كل الثمرات) ولم يقل كل الثمرات لأن كلها لا تكون إلا في الجنة وإنما أنبت في الأرض

والبغال والخيول مخلوقة للركوب والزينة وكان الالكل مسكونا عنه دار الأمر فيه على الإباحة والتحرير فوردت السنة بإباحة لحوم الخيل وتحريم لحوم البغال والخيول فأخذناهم أجمعين النصين والله أعلم ﴿ وقوله تعالى (ويخلق مالا تعلمون) لما ذكر الله سبحانه وتعالى الحيوانات التي ينتفع بها الإنسان في جميع حالاته وضروورياته على سبيل التفصيل ذكر بعدهما مالا ينتفع به الإنسان في الغالب على سبيل الأجل لأن مخلوقات الله عز وجل في البر والبحر والسموات أكثر من أن تحصى أو يحيط بها عقل أحد أو فهمه فلهذا ذكرها على الأجل وقال بعضهم ويخلق مالا تعلمون يعني مما أعد الله لأهل الجنة في الجنة ولأهل النار في النار مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وقال قتادة في قوله ويخلق مالا تعلمون يعني السوس في النبات والدود في الفواكه ﴿ قوله سبحانه وتعالى (وعلى الله قصد السبيل) القصد استقامة الطريق يقال طريق قصد وقاصد إذا أدركه ما يلو بلك وفي الآية حذف تقديره وعلى الله بيان قصد السبيل وهو بيان طريق الهدى من الضلالة وقيل معناه وعلى الله بيان طريق الحق بالآيات والبراهين (ومنها جاثرو) يعني ومن السبيل سبيل جاثرو عن الاستقامة بل هو معوج فالقصد من السبيل يهودين الإسلام والجاثرو منها دين اليهودية والنصرانية وسائر ملل الكفر وقال جابر بن عبد الله قصد السبيل بيان الشرائع والفرائض وقال عبد الله بن المبارك وسهل من عبادة قصد السبيل السنة ومنها جاثرو الأهواء البدع (ولو شاء لهداكم أجمعين) فيه دليل على أن الله تعالى ما شاء هداية الكفار وما أراد منهم الإيعان لأن كلمة توفيق انتفاء الشيء لانقضاء غيره وقوله ولو شاء لهداكم أجمعين معناه ولو شاء هدايتكم لهذاكم أجمعين وذلك بقدرته تعالى ما شاء هدايتهم فلا حرم ما هداكم ﴿ قوله عز وجل (هو الذي أنزل من السماء ماء) لما ذكر الله سبحانه وتعالى نعمته على عباده بخلق الحيوانات لأجل الانتفاع والزينة عقبه يذكر أنزال المطر من السماء وهو من أعظم النعم على العباد فقال وهو الذي أنزل من السماء يعني والله الذي خلق جميع الأشياء هو الذي أنزل من السماء ماء يعني المطر (لكم منه) يعني من ذلك الماء (شراب) يعني تشربونه (ومنه) يعني ومن ذلك الماء (شجر) الشجر في اللغة ماله ساق من نبات الأرض ونقل الواحدى عن أهل اللغة أنهم قالوا الشجر أصناف ما جل وعظم وهو الذي يبقى على الشتاء وما دق وهو صفان أحدهما تبقى له أودحة في الشتاء ويبقى في الربيع ومنها ما لا يبقى له ساق في الشتاء كالبقول وقال أبو إسحق كل ما ينبت على وجه الأرض فهو شجر وأنشد ناعما للهم إذا عز الشجر * أراد أنهم يسعون الخيل اللبن إذا أجدبت الأرض وقال ابن قتيبة في هذه الآية يعني السكلاء ومعنى الآية أنه ينبت بالماء الذي أنزل من السماء ما ترى الراعية من ورق الشجر لأن الأبل ترضع كل الشجر (فيه) يعني في الشجر (تسبون) يعني ترعون مواشيك يقال أسمت السائمة إذا خلينها ترضع وسامت هي إذا رعت حب شاعت (ينبت لكم) أي ينبت الله لكم قرئ نبت على التعظيم لكم (به) أي بذلك الماء (الزرع والزيتون والتخيل والأعناب ومن كل الثمرات) لما ذكر الله في الحيوان تفضيلا وأجالا ذكر في الثمار تفضيلا وأجالا فبدأ ذكر الزرع وهو الحب الذي يقتات به كالخطة والشعير وما أشبههما لأن به قوام بدن الإنسان وثني بذكر الزيتون لما فيه من الأدم والدهن والبركة وثالث بذكر التخيل لأن غرضه أغذاء وفاكهة وختم بذكر الأعناب لأنها شبه الخلة في المنفعة من التمكنو التغذية ثم ذكر سائر الثمرات إجمالا لينبه بذلك على عظيم قدرته وحزيل نعمته على عباده ﴿ ثم قال تعالى (إن في ذلك) يعني الذي ذكر من أنواع الثمار (آية) يعني علامة دالة على قدرتنا وحدانيتنا (لقوم يتفكرون) يعني فيما ذكر من دلائل قدرته ووجدانه (وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم) تقدم تفسيره في سورة الأعراف (مسخرات) يعني مذلات مقهورات تحت قهره وإرادته وفيه رد على الفلاسفة والمنجمين لأنهم يعتقدون أن هذه النجوم هي الفعالة المتصرف في العالم السهل فآخبر الله تعالى أن هذه النجوم مسخرات في أنفسها مذلات (بأمره) يعني بأمر ربها مقهورات تحت قهره بصرفها كيف يشاء

بعض من كلامه كالتذكير (إن في ذلك آية لقوم يتفكرون) يستدلون به عليه وعلى قدرته وحكمته والآية الدالة ويختار الواضحة (ومسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره) ينصب السك على وجعل النجوم مسخرات والنجوم مسخرات

فقط الشمس والقمر والنجوم مسخرات شامى على الأبدان والخبر (ان في ذلك لايات لقوم يعقلون) جميع الآية يذكّر العقل لان
الاستنارة العلوية تظهر دلالة على القدرة الباهرة وأبين شهادة للكبرياء العظيمة (وما ذر السكم في الارض) معطوف على الليل والنهار أى ما
خلق فيها من حيوان وشجر وغيره وذلك (مختلفا) حال (ألوانه) ان في ذلك لايات لقوم يذكرون) يتعقلون وهو الذى مسخر الجبل لئلا
منه لحاطرا) هو السلك ووصفه بالطراوت لان الفساد يسرع اليه فيؤكل سريعاطر بالخيفة (١٠٩) الفساد وانما لا يحتث باكله اذا حلف

لايا كل الجبال معنى الايمان
على العرف ومن قال لعلامة
اشترى هذه الدراهم لحا
غاة بالسلك كان حقيقا
بالاسكار (وتسخر جوا
منه حلية) هى اللؤلؤ
والمرجان (تلبسونها) المراد
لبسهم ليس نساءهم
واسكنن انما يتربن بهامن
أجلهم فكانن ازييتهم
ولباسهم (وترى الفلك
مواخر) جوارى تجسرى
جريا وتشق الماء شقا
والخرشق الماء بحيزومه
(فيه) فى البحر (ولتبغوا
من فضله) هو عطف على
محذوف أى لتعبروا
ولتبغوا وابغوا الفضل
النجارة (ولعلكم تشكرون)
الله على ما أنعم عليكم به
(وألقى فى الارض راسي)
جبالا نواب (أن تعبدكم)
كراهية أن تعبدكم
وتسخر جوا أولادكم
لكن حذف المضاف أكثر
قبل خلق الله الارض
فجعلت عند فقالت الملائكة
ماهى بقدر أحد على ظهورها
فاصبحت وقد أوسيت
بالجبال لم ندر الملائكة
مما خلقت (وأناها) وجعل
فيها أنهارا لاني فيه

ويختار وأنهم ليس لها تصرف في نفسها فضلا عن غيرها وماذا كر الله سبحانه وتعالى انه خلق هذه النجوم
وجعلها مسخرات لمنافع عباده ختم هذه الآية بقوله (ان في ذلك لايات لقوم يعقلون) يعنى أن كل من
كان له عقل صحيح سليم علم ان الله سبحانه وتعالى هو الفعال المختار وان جميع الخلق تحت قدرته وقهره
وتسخيره لما أراد منهم (وما ذر السكم في الارض) يعنى وما خلق السكم في الارض وتسخر لاجلكم من الدواب
والانعام والاشجار والثمار (مختلفا ألوانه) يعنى في الخلقة والهيئته والكيفية والاختلاف ألوان الخلق
مع كثرتها حتى لا يشبه بعضها بعضا من كل الوجوه فيه دليل قاطع على كمال قدرة الله ولذلك ختم هذه الآية
بقوله تعالى (ان في ذلك لايات لقوم يذكرون) يعنى فيعتبرون بذلك قوله سبحانه وتعالى (وهو الذى
سخر لكم البحر) لما ذكر الله سبحانه وتعالى الدلائل الدالة على قدرته وحدانيته من خلق السموات
والارض وخلق الانسان من طينة وخلق سائر الحيوان والنبات وتسخير الشمس والقمر والنجوم وغير ذلك
من آثار قدرته وعجايب صنعته وذكر انعامه في ذلك على عباده ذكر بعد ذلك انعامه على عباده تسخير البحر
لهم نعمة من الله عليهم ومعنى تسخير الله البحر لعباده جعله بحيث يتمكن الناس من الانتفاع به اما بالركوب
عليه أو بالغوص فيه أو الصيد منه فذكر هذه الثلاثة الاقسام من أنواع الانتفاع به فقال تعالى وهو
الذى سخر البحر (لئلا تكون امه لحاطرا) فبدأ بذكر الال كانه اعظم المقصود لان به قوام البدن وفي
ذكر الطارى مزيد فائدة الدالة على كمال قدرة الله تعالى وذلك ان السمك لو كان كما حاله لما عرف به من قدرة
الله تعالى ما يعرف بالطارى لانه لما خرج من البحر الملح الزعاق الحيوان الطارى الذى لحسه في غاية العذوبة علم
انه انما حدث بقدرة الله وخلافة لا بحسب الطبع وعلم بذلك ان الله قادر على اخراج الضد من الضد * المنفعة
الثانية قوله تعالى (وتسخر جوا منه حلية تلبسونها) يعنى اللؤلؤ والمرجان كما قال تعالى يخرج منها
اللؤلؤ والمرجان والمراد لبسهم ليس نساءهم لان ربة النساء بالحلى وانما هو لاجل الرجال فكان ذلك اشارة
لهم * المنفعة الثالثة قوله تعالى (وترى الفلك) يعنى السفن (مواخر فيه) يعنى جوارى فيه قال قتادة مقبلة
ومدبرة وذلك انك ترى سفينتين احدهما مقبل والاخرى تدبر تجريان بريح واحدة وأصل الخرقى اللعنة الشق
يقال خرق السفينة خرقا اذا شقت الماء بجوارى جرها وقال مجاهد تغر الرياح السفن يعنى أن اذا جرت يسمع
لها صوت قال أبو عبيدة يعنى صواخ والمخر صوت هبوب الريح عند شدتها وقال الحسن مواخر يعنى مواقر أى
مما لوعة متاعا (ولتبغوا من فضله) يعنى الارباح بالتجارة فى البحر (ولعلكم تشكرون) يعنى انعام الله عليكم اذا
رايتهم نعم الله فيما سخر لكم (وألقى فى الارض راسي) يعنى جبالا فقالا (أن تعبدكم) يعنى للتأمل وتغارب
بكم والمبدء هو اضمار اب الشئ العنسي كالأرض وقال وهب لما خلق الله سبحانه وتعالى الارض جعلت تمور
وتعرك فقالت الملائكة ان هذه غير مقررة أحد على ظهرها فاصبحوا وقد أوسيت بالجبال فلم ندر الملائكة
مما خلقت الجبال (وأناها) يعنى وجعل فيها أنهارا لان فى أنقى معنى الجعل قوله سبحانه وتعالى (وأناها)
معطوف على وألقى ولما ذكر الله الجبال ذكر بعدها الانهار لان معظم عيون الانهار وأصولها تكون
من الجبال (وسبلا) يعنى وجعل فيها طرقا مختلفة تسلكونها فى أسفاركم والتردد فى حوائجكم من بلد الى بلد
ومن مكان الى مكان (لعلكم تهتدون) يعنى تلك السبل الى ما تريدون فلا تضلون (وعلامات) يعنى وجعل
فيها علامات تهتدون بها فى أسفاركم قال بعضهم ثم الكلام عند قوله وعلامات ثم ابتداء (وبالنجم هم يهتدون)

معنى جعل (وسبلا) طرقا (لعلكم تهتدون) الى مقاصدكم وألى توحيد ربكم (وعلامات) هى معالم الطرق وكل ما يستدل به السابلة من جبل
وغير ذلك (وبالنجم هم يهتدون) المراد بالنجم الجنس أو هو النور باو الفرقدان ونبات نعش والجدى فان قلت والنجم هم يهتدون مخرج عن
سبيل الخطأ مقدم فيه النجم مقم فيه هم كانه قبل وبالنجم خصوصاً ولا خصوصاً يهتدون فن المراد بهم قلت كانه أراد قريشاً فلم اهتدوا
بالنجوم فى مسارهم ولهم بذلك علم لم يكن مثله لغيرهم فكان الشكر أوجب عليهم والاعتبار الزم لهم فخصوا

(أفنتي بخالق) أي الله

نعالي (كن لا يخلق)

أي الأصنام وحي عن

الذي هو الولي العلم (٤٤م)

حيث هو آلهة وعبدوها

فأخروها بحري أولى العلم

أولان المعنى ن من يخلق

ليس كن لا يخلق من أولى

العلم فكيف بمالعلم عنه

والعلم يسأل أفن لا يخلق

كن يخلق مع اقتضاء المقام

بظاهره بأية المذكورة الزاما

للذين عبدوا الأوثان وهو

آلهة تشبه بالله لأنهم

حين جعلوا غير الله مثل الله

في تسميته باسمه والعبد لله

فقد جعلوا الله من جنس

المخلوقات وشبههم فأنكر

علمهم ذلك بقوله أفن يخلق

كان لا يخلق وهو حجة على

المعتزلة في خالق الأفعال

(أفلا تدكرون) فتعرفون

فساد ما أنتم عليه (وان

تعدوا نعمة الله لا تحصوها)

لا تحصوها وأعدوها ولا تبلغوا

طاقاتكم فضلا أن تبلغوا

القيام بشكرها من أداء

الشكر وإنما تتبع ذلك

ماعدد من نعمة تشبه على

أن ما رآها لا ينحصر ولا

يعد (ان الله لعرف ررحيم)

يتجاوز عن نقصيركم في أداء

شكر النعمة ولا يقصها

عنكم لتفريطكم (والله

يعلم ما تسررون وما تعلنون)

من أقوالكم وأفعالكم وهو

وعبد (والذين يدعون)

والآلهة الذين يدعونهم

الكفار (من دون الله)

وبالتاء غير عاصم (لا يخلقون

شيأ وهم يخلقون

وقال محمد بن كعب والسكبي أراد بالعلامات الجبال والنجوم فالجبال علامات النهار والنجوم علامات الليل وقال بجاهد أراد بالمثل النجوم فنهاما يكون علامات ومنهما ما يتبدى به وقال السدي أراد بالنجم الثريا وبسات نعلش والغرقين والجسدي فهذه من بدى بهم إلى الطريق والقسبة وقال قتادة إنما خلق الله النجوم لثلاثة أشياء لتكون زينة السماء ومعالم الطريق ورجوما للشياطين فمن قال غير هذا فقد تكلف ما لا علم له به بقوله سبحانه وتعالى (أفمن يخلق كمن لا يخلق) لما ذكر الله عز وجل من عجائب قدرته وغرائب صنعته وبدى خلقه ما ذكر على الوجه الأحسن والترتيب الأكمل وكانت هذه الأشياء المخلوقة المذكورة في الآيات المتقدمة كلها ذات عقل كمال قدرته تعالى ووحدانيته وأنه تعالى هو المنفرد بخلقها جميعا قال على سبيل الإنكار على من ترك عبادته واشتغل بعبادة هذه الأصنام التي لا تضر ولا تنفع ولا تقدر على شيء أفن يخلق يعني هذه الأشياء الموصولة بالعبادة وهو الله تعالى الخالق لها كن لا يخلق بمعنى هذه الأصنام العاجزة التي لا تخلق شيأ البتة لأنها اجادات لا تقدر على شيء فكيف يليق بالعقل أن يشتغل بعبادتها أو يترك عبادته من يستحق العبادة وهو الله تعالى هذه الأشياء كلها ولهذا المعنى ختم هذه الآية بقوله (أفلا تدكرون) يعني أن هذا القدر ظاهر غير خاف على أحد فلا يحتاج فيه إلى تدقيق الفكر والنظر بل بمجرد التذكر فيه كفاية فإن فهم وعقل واعتبر بما ذكر في الآية سؤالان الأول قوله كن لا يخلق المراد به الأصنام وهي اجادات لا تعقل فكيف يعبر عنها بالنعمة من وهي لمن يعقل والجواب عنه أن الكفار لما سمعوا هذه الأصنام آلهة وعبدوها أحسبت بحري من يعقل في زعمهم ألا ترى إلى قوله بعد هذا والذين تدعون من دون الله لا يخلقون شيأ فخطأهم على تدبر زعمهم وعقولهم السؤال الثاني قوله أفن يخلق كن لا يخلق المقتضد منه الزام الحجة على من عبد الأصنام حيث جعل غير الخالق مثل الخالق فكيف قال على سبيل الاستفهام أفن يخلق كن لا يخلق والجواب عنه أنه ليس المراد منه الاستفهام بل المراد منه أن من خلق الأشياء العظيمة وأعطى هذه النعم الجزيلة فكيف يسوي بينه وبين هذه الجادات الخسيسة في التسمية والعبادة وكيف يليق بالعقل أن يترك عبادة من يستحق العبادة لأنه خالق هذه الأشياء الظاهرة كلها واشتغل بعبادة جادات لا تخلق شيأ البتة والله أعلم بقوله تعالى (وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها) يعني أن نعم الله على العبد فيها خلق فيه من بحمة البدن وعافية الجسم وإعطاء النظار الصحيح والعقل السليم والسمع الذي يفهم به الأشياء وبطش الدين وسعي الرجاين إلى غير ذلك مما أنعم به عليه في نفسه وفيما أنعم به عليه مما خلق له من جميع ما يحتاج اليمن أمور الدين والدنيا لا تحصى حتى لو رام أحدهم معرفة أدنى نعمة من هذه النعم لعجز عن معرفتها وحصرها فكيف ينعمه العظام التي لا يمكن الوصول إلى حصرها لجميع الخلق فذلك قوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها يعني ولو اجتهدتم في ذلك وأنعمتم نفوسكم لا تقدرعون عليه (ان الله لغفور رحيم) يعني لتقصيركم في القيام بشكر نعمته فيجب عليكم (رحيم) يعني لكم حيث وسع عليكم النعم ولم يقطعها عنكم بسبب التقصير والمعاصي (والله يعلم ما تسررون وما تعلنون) يعني أن الكفار مع كفرهم كانوا يسررون أشياء وهو ما كانوا يكررون بالذي صلى الله عليه وسلم وما يعلنون يعني وما يظهرون من أيدائه فأخبرهم الله عز وجل أنه عالم بكل أحوالهم سرها وعلانيتها لا تخفى عليه خافية وإن دقت وخفيت وقيل ان الله سبحانه وتعالى لما ذكر الأصنام وذكر عجزها في الآية المتقدمة ذكر في هذه الآية أن الإله الذي يستحق العبادة يجب أن يكون عالم بكل المعلومات سرها وعلانيتها وهذه الأصنام ليست كذلك فلا تستحق العبادة ثم وصف الله هذه الأصنام بنسبته فقال تعالى (والذين تدعون من دون الله) يعني الأصنام التي تدعونها آلهة من دون الله (لا يخلقون شيأ وهم يخلقون) فأن قلت قوله سبحانه وتعالى في الآية المتقدمة أفن يخلق كن لا يخلق يدل على أن هذه الأصنام لا تخلق شيأ بقوله سبحانه وتعالى لا يخلقون شيأ وهم يخلقون هذا هو نفس المعنى المذكور في تلك الآية فما فائدة التكرار قلت فائدة أن المعنى المذكور في الآية المتقدمة أنهم لا يخلقون شيأ فقط والمذكور في هذه الآية أنهم لا يخلقون شيأ وأنهم مخلوقون فكثيرهم فكان هذا زيادة في المعنى

أموات) أي هم أموات (غير أحياء وما يشعرون بأنهم يموتون) نفى عنهم خصائص الالهة بنفي كونهم خالقين وأحياء لآلهم وتوطينهم في عالم الموت البعث وأثبت لهم صفات الخالق بأنهم مخلوقون أموات جاهلون بالبعث ومعنى أموات غير أحياء أنهم لو كانوا آلهة على الحقيقة لما كانوا أحياء غير أموات أي غير جازع عليها الموت وأمرهم بالعكس من ذلك والضمير في يموتون للداعين (١١١) أي لا يشعرون متى تبعث عبد منهم وفيه تمسك بالمشركين وإن

آلهتهم لا يشعرون وقت بعثهم فكيف يكون لهم وقت جزاء أعمالهم منهم على عبادتهم وفيه دلالة على أنه لا يبعث إلا من البعث (الهكم اله واحد) أي ثبت باسمهم الإلهية فلا تكون لغرب الله وإن معبودكم واحد (فالذين لا يؤمنون بالآخرة فلو أنهم منكفرون) لا يوجد الله (وهم منكفرون) عنها وعن الأقرار (الاجرم) حقا (إن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون) أي سرهم وعلايتهم فيجازيهم وهو عبيد (اله لا يحب المنكفرون) عن التوحيد (يعني المشركين) (واذا قيل لهم) لهؤلاء الكفار (ماذا أنزل ربكم قالوا أساطير الأولين) ماذا أنصوب بأزله أي نفي أنزل ربكم قد مرفوع على الإنسان أي أي نفي أنزل ربكم وأساطيرهم مبتدأ محذوف قيل هو قول المنكفرون الذين اقتبسوا ما دخل مكة ينسبون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سألهم رفد الحاج عما أنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا أساطير

وهو فائدة التكرار (أموات) أي جسادات ميتة لا حياة فيها (غير أحياء) يعني كغيرها والمعنى لو كانت هذه الأصنام آلهة كما تزعمون لكأن أحياء غير جازع عليها الموت لأن الآله الذي يستحق أن يعبد هو الحي الذي لا يموت وهذه أموات غير أحياء فلا تستحق العبادة فمن عبدها فادفعه في غير موضعهما وقوله (وما يشعرون) يعني هذا الأصنام (أبأن يموتون) يعني متى يموتون وفيه دليل على أن الأصنام تجعل فيها الحياة وتبعث يوم القيامة حتى تبار من عابدهم أو قيل معناه ما يرى الكفار الذين عبدا الأصنام متى يموتون وقوله سبحانه وتعالى (الهكم اله واحد) يعني أن الذي يستحق العبادة هو اله واحد وهذه أصنام متعددة فكيف تستحق العبادة (فالذين لا يؤمنون بالآخرة فلو أنهم منكفرون) يعني جاحدة هذا المعنى (وهم منكفرون) يعني عن اتباع الحق لأن الحق إذا تبين كان تركه تكبرا (الاجرم) يعني حقا (إن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون) لا يجب المنكفرون (يعني عن اتباع الحق) (م) عن ابن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر فقال رجل إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا ونعله حسنا قال إن الله جميل يحب الجمال الكبر بطر الحق وغمط الناس قوله بطر الحق هو أن يجعل ما جعله الله حقا من توحيده وعبادته بطلا وهذا على قول من جعل أصل البطر من الباطل ومن جعله من الحيرة معناه يتخير عند سماع الحق فلا يقبله ولا يجعله حقا وقيل البطر التكبر يعني أنه يتكبر عند سماع الحق فلا يقبله وقوله وغمط الناس يقال غمطت حق فلان إذا احتقرته ولم ترضها وكذا معني غمطت أي انتقصته وأذريت وقوله عز وجل (واذا قيل لهم) يعني لهؤلاء الذين لا يؤمنون بالآخرة وهم كفار مكة الذين اقتبسوا عقابا وطرقها إذا سألهم الحاج الذين يقدمون عليهم (ماذا أنزل ربكم قالوا أساطير الأولين) يعني أحاديثهم وأباطيلهم (لهم لواء أوزارهم كاملة يوم القيامة) اللام في لواء اللام العاقبة وذلك أنهم لما وصفوا القرآن بكونه أساطير الأولين كانت عاقبتهم بذلك أن يحملوا أوزارهم يعني ذنوب أنفسهم وانما قال سبحانه وتعالى كاملة لأن البلايا التي أصابتهم في الدنيا وأعمال البر التي عملوها في الدنيا لا تنكف عنهم شيئا يوم القيامة بل يعاقبون بكل أوزارهم قال الامام غفر الله له في الرأى وهذا يدل على أنه سبحانه وتعالى قد سبق بعض العقاب عن المؤمنين إذ لو كان هذا المعنى حاصلا في حق الكل لم يكن لتخصيص هؤلاء الكفار بهذا التكبير فائدة وقوله سبحانه وتعالى (ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم) يعني ويحصل للرؤساء الذين أضلوا غيرهم وضلوا عن الإيمان مثل أوزار الاتباع والسبب فيه ما روي عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من دعاني هدى كان له من الاجرم مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا ومن دعاني ضلالة كان عليه من الاجرم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا أخرجه مسلم ومعنى الآية والحديث أن الرئيس أو الكبير إذا سن سنة حسنة أو سنة سيئة فبجته تتبعه عليها جماعة فلو كان الله سبحانه وتعالى يعظم ثوابه أو عقابه حتى يكون ذلك الثواب أو العقاب مساويا لكل ما يستحقه كل واحد من الاتباع الذين عملوا بسنة الحسنه أو القبيحة وليس المراد أن الله تعالى يوصل جميع الثواب أو العقاب الذي يستحقه الاتباع إلى الرؤساء لأن ذلك ليس بعدل ويدل عليه قوله تعالى ولا تزر وازرة وزر أخرى وقوله تعالى وأن ليس للإنسان الا ما سقى قال الواحدي واقفة من في قوله ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم ليست للاتباع لأنهم لو كانت للتبعيض لنقص عن الاتباع بعض الأوزار وذلك غير جائز لقوله عليه الصلاة والسلام لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا ولكنها للبعض أي ليجعلوا من جنس أوزار

الاولين أي أحاديث الاولين وأباطيلهم واحدتها أسطورة وأوزار أولئك الذين يضلونهم أي قالوا ذلك اضلالا للناس فجعلوا أوزار ضلالهم كاملة وبعض أوزار من ضل بضلالهم وهو وزر الاضلال لأن المضل والضال شريك في اللام (بغير علم) حل من المفعول أي بضلون من لا يعلم أنهم ضلال

(الاسماء بارزون) محل مارفع (قدمكر الذين من قبلهم فاني الله بنيانهم من القواعد) أي من جهة القواعد وهي الاساطين وهذا تخيل يعني أنهم سورا منصوبات للمكر وأنها (١١٢) رسل الله فجعل الله هلاكهم في تلك المنصوبات كحال قوم نوا ونيان وعدوم والاساطين فاني البنيان من الاساطين

الاتباع وقوله بغير علم يعني ان الرؤساء انما يقدمون على اضلال غيرهم بغير علم بما يستحقونه من العقاب على ذلك الاضلال بل يقدمون على ذلك جهلا منهم بما يستحقونه من العذاب الشديد (الاسماء بارزون) يعني الاشهر ما جعلون فيه وعيد وتمديد لهم وقوله سبحانه وتعالى (قدمكر الذين من قبلهم) يعني من قبل كفار قريش وهو غرود بن كنعان الجبار وكان أكبر ملوك الارض في زمن ابراهيم صلى الله عليه وسلم وكان من مكره انه بنى صرحا يابل ليصعد الى السماء ويقاتل اهلها في زعمه قال ابن عباس وكان طول الصرح في السماء خمسة آلاف ذراع وقال كعب ومقاتل كان طوله فرسخين فثبت رجب فقصته وألقت رأسه في البحر وخر عليهم الباقي فأهلكهم وهم تحفه والماسقة تلبثت السنة الناس من الفزع فتسكاهم او مشد بلاء وسبعين لسانا فاذل ذلك سميت بابل وكان لسان الناس قبل ذلك السريانية قلت هكذا ذكره البغوي وفي هذا نظرا لان صالحا عليه السلام كان قبلهم وكان يتسكاهم بالعرين يتركون اهل اليمن عريان منهم حرهم الذي نشأ اسمعيل بينهم وتعلم منهم العربية وكانت قبائل من العرب قديمة قبل ابراهيم عليه السلام مثل طسم وجديس وكل هؤلاء عرب تسكاهم في قديم الزمان بالعرية ويدل على صحة هذا قوله ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى والله اعلم وقيل حل قوله قدمكر الذين من قبلهم على العموم اولي فتكون الآية عامة في جميع الماكرين المبطلين الذين يحاولون الحاق الضر والمكر بالغير وقوله سبحانه وتعالى (فاني الله بنيانهم من القواعد) يعني قصد تخريب بنيانهم من اصوله وذلك بان اناهم يرجع قصفت بنيانهم من اعلاه واناهم يزلزل قلعت بنيانهم من قواعده وأساسه هذا اذا حملنا تفسير الآية على القول الاول وهو ظاهر اللفظ وان حملنا تفسير الآية على القول الثاني وهو حملها على العموم كان المعنى انهم اسارتوا منصوبات للمكر وأنها على انبياء الله وأهل الحق من عباده أهلكهم الله تعالى رجعل هلاكهم مثل هلاك قوم نوا ونيان وثقنا شديدا ودعوم بالاساطين فانهم ذلك البنيان وسقط عليهم فاهلكهم فهو مثل ضربه الله سبحانه وتعالى لمن مكر باخر فاهلكه الله فكرو ومنه المثل السائر على السنة الناس من حفر بئر الاخيرة أو وقع الله فيه وقوله تعالى (نفر عليهم السقف من فوقهم) يعني سقط عليهم السقف فاهلكهم وقوله من فوقهم لئلا يكدلان السقف لا يختر الامن فوقهم وقيل يحتمل انهم لم يكونوا تحت السقف عند سقوطه فلما قال من فوقهم علم انهم كانوا تحته وانه لما خر عليهم اهلكوا او ماتوا تحتها (واناهم العذاب من حيث لا يشعرون) يعني في ما فهمه وذلك انهم لما اعتمدوا على قوة بنيانهم وشدة كان ذلك البنيان سبب هلاكهم (ثم يوم القيامة يخزيهم) يعني يخزيهم بالعذاب وفيه اشعار بان العذاب يحصل لهم في الدنيا والآخرة لان الخزي هو العذاب مع الهوان (ويقول) يعني ويقول الله لهم يوم القيامة (أين شركائكم) يعني في زعمكم واعتقادكم (الذين كنتم تشاقون فيهم) يعني كنتم تعادون وتخالفون المؤمنين وتخاصمهم في شأنهم لان المشاقة عبارة عن كون كل واحد من الخصمين في شق غير شق صاحبه والمعنى ما لهم لا يحضرون معكم ليدفعوا عنكم ما نزل بكم من العذاب والهوان (قال الذين أدقوا العلم) يعني المؤمنين وقيل الملائكة (ان الخزي) يعني الهوان (اليوم) يعني في هذا اليوم وهو يوم القيامة (والسوء) يعني العذاب (على الكافرين) وانما يقول المؤمنون هذا يوم القيامة لان الكفار كانوا يستهزئون بالأمم منسبين في الدنيا ويذكرون عليهم أحوالهم فاذا كان يوم القيامة ظهر أهل الحق وأكرموا بأنواع الكرامات وأهمل الباطل وعذبوا بأنواع العذاب فعند ذلك يقول المؤمنون ان الخزي اليوم والسوء على الكافرين وفائدة هذا القول اظهار الشهامة بهم فبكروا أعظم في الهوان والخزي وقوله تعالى (الذين تنوفاهم الملائكة) نقبض أرواحهم الملائكة وهم ملك الموت وأعوانه (ظالمى أنفسهم) يعني بالكفر (فألقوا السلم) يعني أنهم استسلموا وانقادوا لأمر الله الذي نزل بهم وقالوا (ما كنا نفعل من سوء)

العذاب (على الكافرين الذين تنوفاهم الملائكة) وبالبيان حجة وكذا ما بعده (ظالمى أنفسهم) بالكفر بالله (فألقوا السلم) أي الصلح والاسلام أي اخرجوا واخلاف ما كانوا عليه في الدنيا من الشقاق وقالوا (ما كنا نفعل من سوء) وبجحد واداء جدمهم من الكفران والعداوة فردد عليهم أولو العلم وقالوا

(بلى ان الله علم بما كنتم تعملون) فهو يحاذيكم عليه وهذا ايضا من السمات وكذا (١١٣) (فادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فليس منى ان الله علم بما كنتم تعملون)

منى المتكبرين (جهنم)
(وقيل للذين اتقوا)
الشرك (ماذا أنزل ربكم)
قالوا خيرا) وانما نصب هذا
ورفع أساطير لان التقدير
هنا أنزل خيرا فاطبقوا
الجواب على السؤال ونمة
التقدير هو أساطير الاولين
فعدلوا بالجواب عن السؤال
(الذين أحسنوا في هذه
الدنيا) أى آمنوا وعملوا
الصالحات أو قالوا لا اله الا
الله (حسنة) بالرفع أى
نواب وأمن وغنى سمعة وهو
يدل من خبر احكامه لقول
الذين اتقوا أى قالوا هذا
القول فقدم عليه نعمته
خبرائه حكاه وهو كلام
مستأنف عدة للقائلين
وجعل فصولهم من
جمله احسانهم (ولدار
الآخرة خير) أى لهم في
الآخرة ما هو خير منها
كقوله فاتناهم الله نواب
الدنيا وحسن نواب الآخرة
(ولنعم دار المتقين) دار
الآخرة خذ المخصوص
بالمدح لتقديم ذكره (جنات
عدن) خبر مبتدأ محذوف
أو هو مخصص بالمدح
(يدخلونها) حال (تجزي
من تحت الانهار) لهم فيها
ما يشاؤون كذلك تجزي الله
المتقين الذين تتوفاهم
الملائكة طيبين (طاهرين
من ظلم أنفسهم) هم بالكفر
لأنه في مقابلة طاهرين أنفسهم
(يقولون سلام عليكم) قيل
إذا أشرف العباد المؤمن على
الموت جاءه ملك فقال السلام

يعنى شركا وانما قالوا ذلك من شدة الخوف (بلى ان الله علم بما كنتم تعملون) يعنى فلا فائدة لكم في
انكاركم قال عكرمة عنى بذلك ما حصل من الكفار يوم بدر (فادخلوا) أى فبقال لهم ادخلوا (ابواب جهنم
خالدين فيها) يعنى مقبين فيها لا يخرجون منها وانما قال ذلك لهم ليكون أعظم في العم والحزن وفيه دليل
على أن الكفار بعضهم أشد عدوا من بعض (فليس منى المتكبرين) يعنى عن الاعيان قوله عز وجل
(وقيل للذين اتقوا ماذا أنزل ربكم قالوا خيرا) وذلك ان أحباء العرب كانوا يبعثون إلى مكة أيام الموسم من
ياتهم بخبر النبي صلى الله عليه وسلم فإذا جاء الواحد سأل الذين كانوا يبعثون على طرق مكة من الكفار
فيقولون هو ساحر كاذب يخون وادام تارة بخبر لان فيقول الواحد أنا مشر وفدان رجعت إلى قومي
من دون ان أدخل مكة فالتقاء فبداخل مكة فبى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فبى أصحابهم عنه
فخبرونه بصدقه وأمانته وأنه نبي مبعوث من الله عز وجل فذلك قوله سبحانه وتعالى وقيل للذين اتقوا يعنى
اتقوا الشرك وقول الزور والكذب ماذا أنزل ربكم قالوا خيرا يعنى أنزل خيرا فان قامت رفعة الاول
وهو قوله أساطير الاولين ونصب الثاني وهو قوله قالوا خيرا قلت ليحصل الفرق بين الجوابين جواب المتكبر
الجاحد وجواب المتقرب المؤمن وذلك انهم لما سألوا الكفار عن المنزل على النبي صلى الله عليه وسلم علموا
بالجواب عن السؤال فقالوا هو أساطير الاولين وليس هو من الانزال في شئ لانهم لم يعتقدوا كونه منزل ولا
سألو المؤمنين عن المنزل على النبي صلى الله عليه وسلم بل يتلوه أو يطبقوا الجواب على السؤال بما مكشوف
معقولا لا أنزال فقالوا خيرا أى أنزل خيرا وتم الكلام عند قوله خبراهم وقف تام ثم ابتدأ بقوله تعالى
(الذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة) يعنى الذين أنفوا بالاعمال الصالحة الحسنة نواب احسنوا في هذه الدنيا حسنة
من الواحد إلى العشرة إلى السبع مائة إلى أضعاف كثيرة وقال الضحاك هي النصر والفتح وقال مجاهد هي
الرزق الحسن فعلى هذا يكون معنى الآية للذين أحسنوا نواب احسانهم في هذه الدنيا حسنة وهي النصر
والفتح والرزق الحسن وغير ذلك مما أنعم الله به على عباده في الدنيا ويدل على صحة هذا التأويل قوله تعالى
(ولدار الآخرة خير) يعنى ما لهم في الآخرة مما أعد الله لهم في الجنة خير مما يحصل لهم في الدنيا (ولنعم
دار المتقين) يعنى الجنة وقال الحسن هي الدنيا لان أهل التقوى يزودون منها إلى الآخرة والتول الاول
أولى وهو قول جمهور المفسرين لان الله فسر هذه الدار بقوله (جنات عدن) يعنى بساكنة اقامتهم فيها
عدن بالمكان أى اقام به (يدخلونها) يعنى تلك الجنات لا يدخلونها ولا يخرجون منها (تجزي من تحتها
الانهار) يعنى تجزي الانهار في هذه الجنات من تحت دور أهلها وقصورهم ومسكنهم (لهم فيها) يعنى في
الجنات (ما يشاؤون) يعنى ما تشتهى الانفس وتلذذ الاعين مع زبادات غير ذلك وهذه الحالة لا تحصل لاحد الا
في الجنة لان قوله لهم فما ما يشاؤون لا يفيد الحصر وذلك يدل على ان الانسان لا يجد شئ ما يريد في الدنيا
(كذلك تجزي الله المتقين) أى هكذا يكون جزاء المتقين ثم عاد إلى وصف المتقين فقال تعالى (الذين تتوفاهم
الملائكة طيبين) يعنى مؤمنين طاهرين من الشرك قال مجاهد راية أو اللهم وأدعاهم وقيل ان قوله طيبين
كلمة جامعة لكل معنى حسن فبداخلهم أو ابتلى ما أمروا به من فعل الخيرات والطاعات واجتنبوا كل
ما نهوا عنه من المنكر وهوان والمهرجات مع الاخلاق الحسنة والخصال الحيدة والمباعدة عن الاخلاق الذميمة
والخصال المنكرة وهذه القبيحة وقيل معناه ان أوقافهم تكون طيبة سهلة لانهم يبشرون عند قبض أر واحهم
بالرضوان والجنة والكرامة فيحصل لهم عند ذلك الفرح والسرور والابتهاج فيسهل عليهم قبض أر واحهم
ويطيب لهم الموت على هذه الحالة (يقولون) يعنى الملائكة لهم (سلام عليكم) يعنى تسلم عليهم الملائكة أو
تبلاغهم السلام من الله (ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون) يعنى في الدنيا من الاعمال الصالحة فان قلت كيف
الجمع بين قوله تعالى ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون وبين قوله صلى الله عليه وسلم ان يدخل أحد منكم الجنة
بعملة قالوا لا أنت يا رسول الله قال ولا أنا الا أن يتعدى الله بفضله ورحته أخرجه في العجب من حديث
أبي هريرة قالت قال الشيخ مجي الدين النووي رحمه الله في شرحه سلم اعلم ان مذهب أهل السنة انه لا يثبت

(١٥) - (خازن) - ثالث) علمك يا ولي الله الله يقر أعاليك السلام ويشره بالجنة ويقال لهم في الآخرة (ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون)

بمعادكم (هل ينظرون) ما ينظر هؤلاء الكفار (الآن تأتيتهم الملائكة) لقبض أرواحهم وبالباء على وجزة (أوباقى أمر ربك) أى العذاب المستأصل أو القيامة (كذلك) مثل ذلك الفعل من الشرك والتكذيب (فعل الذين من قبلهم وما ظلمهم الله) بدمهم (ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) حيث فعلوا ما يستحقونه التدمير (فأصابهم سيئات ما عملوا) جزاء سيئات أعمالهم (وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون) وأحاط بهم جزاء استهزائهم (وقال الذين أشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا آبائنا) هذا كلام صدر منهم استهزاء ولو قالوه اعتقاد الكنان صوابا (ولا حرمنا من دونه من شيء) يعنى الجيرة والسائبة ونحوهما (كذلك فعل الذين من قبلهم) أى كذبوا الرسل وحرموا الحلال وقالوا مثل قولهم استهزاء (فهل على الرسل الإلباع المبين) الآن يبلغوا الحق ويطلعوا على بطلان الشرك وفسحة (ولقد بعثنا فى كل أمة رسولا أن اعبدوا الله) بأن وحدوه (واجتنبوا الطاغوت) الشيطان يعنى طاعته (فمنهم من هدى الله) لاختيارهم الهدى (ومنهم من حقت عليه الضلالة) أى لم يمه

لاختياروا بها

بالعقل ثواب ولا عقاب ولا إيجاب ولا تحريم ولا عسير ذلك من أنواع التكليف ولا تثبت هذه الأشياء كلها ولا غيرها إلا بالشرع ومذهب أهل السنة أيضا أن الله سبحانه وتعالى لا يجب عليه شيء بل العالم كله ملكه والدنيا والاخرة فى سيطرته يفعل فمهما يشاء فلو عذب المطيعين والصالحين أجمعين وأدخلهم النار كان ذلك عدلا منهم وإن أكرمهم ورحمهم وأدخلهم الجنة فهو فضل منه ولو نعم الكافرين وأدخلهم الجنة كان ذلك له ومنه فضلا وإن كان سبحانه وتعالى أخبر وخبره صادق أنه لا يفعل هذا بل يغفر للمؤمنين ويدخلهم الجنة بمرحته ويعذب الكافرين ويدخلهم النار عدلا منه وأما المعتزلة فيثبتون الأحكام بالعقل ويوجبون ثواب الاعمال ويوجبون الاصلح فى سببها موزيل لهم تعالى الله عن اختراعهم الباطلة المنافية للشرع وفى ظاهر هذا الحديث دلالة لاهل الحق انه لا يستحق أحد الثواب والجنة بما فعله أو ما قوله سبحانه وتعالى ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون وتلك الجنة التى أوردتموها بما كنتم تعملون ونحوها من الآيات التى تدل على أن الاعمال الصالحة يدخل بها الجنة فلا تعارض بينها وبين هذا الحديث بل معنى الآيات ان دخول الجنة بسبب الاعمال والتوفيق للاخلاص فيها وقبولها من الله تعالى وفضله فيصعب أنه لم يدخل الجنة بمجرد العمل وهو مراد الحديث ويصح أنه دخل بالاعمال أى بسببها وهى من الرحمة والفضل والمنة والله أعلم بمراده بقوله تعالى (هل ينظرون) يعنى هؤلاء الذين أشركوا بالله وحيدوا بآبائهم (الآن تأتيتهم الملائكة) يعنى لقبض أرواحهم (أو باقى أمر ربك) يعنى بالعذاب فى الدنيا وهو عذاب الاستئصال وقبل الماردية يوم القيامة (كذلك فعل الذين من قبلهم) يعنى من الكفر والتكذيب (وما ظلمهم الله) يعنى بتعذيبه إياهم (ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) يعنى باكتسابهم المعاصي والكفر والاعمال القبيحة الخبيثة (فأصابهم سيئات ما عملوا) يعنى فأصابهم عقوبات ما اكتسبوا من الاعمال الخبيثة (وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون) والمعنى ونزل بهم جزاء استهزائهم (وقال الذين أشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا آبائنا) يعنى ان مشركي مكة قالوا هذا على طريق الاستهزاء والحاصل انهم تمسكوا بهذا القول فى انكار النبوة فقالوا لو شاء الله منّا الإيمان لحصل جنت أولم نحج ولو شاء الله منّا الكفر لحصل جنت أولم نحج وإذا كان كذلك فالكل من الله فلا حاجة فى بعثة الرسل الى الامم والجواب عن هذا انهم لما قالوا ان الكل من الله فكأنت بعثة الرسل عبثا كأن هذا الاعتراض على الله تعالى وهو جار مجرى طلب العلم فى أحكام الله وفى أفعاله وهو باطل لان الله سبحانه وتعالى يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد فلا اعتراض لاحد عليه فى أحكامه وأفعاله ولا يجوز لاحد أن يقول له لم ففعلت هذا ولم تفعل هذا أو كان فى حكم الله وسنته فى عباده ارسال الرسل اليهم ليعبدواهم بعبادة الله تعالى وينهونهم عن عبادة غيره وان الهداية والاضلال اليه فى هذه فهو المهدى ومن أضله فهو الضال وهذه سنة الله فى عباده أنه يأمر بالكل بالايان به وينهاهم عن الكفر ثم انه سبحانه وتعالى بهم يدى من يشاء الى الايمان ويضل من يشاء فلا اعتراض لاحد عليه ولما كانت سنة الله قدعية بعثة الرسل الى الامم الكافرة المكذبة كان قول هؤلاء لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا آبائنا جهلا منهم لانهم اعتقدوا أن كون الامر كذلك يمنع من جواز بعثة الرسل وهذا الاعتقاد باطل فلا حرم استحقوا عليه الذم والوعيد وأما قوله تعالى (ولا حرمنا من دونه من شيء) يعنى الوصية والسائبة والحام والمعنى فلو لأن الله رضاهما بالغير ذلك ولهدانا الى غيره (كذلك فعل الذين من قبلهم) يعنى ان من تقدم هؤلاء من كفار مكة ومن الامم الماضية كانوا على هذه الطرية وهذا العمل الخبيث فاستحار بعثة الرسل كان قديما فى الامم الخالية (فهل على الرسل الإلباع المبين) أى ترسولا يعنى كما بعثنا قبلكم محمد صلى الله عليه وسلم رسولا (ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت) يعنى ان الرسل كانوا يأمرهم بأن يعبدوا الله وان يحتجبوا عباد الطاغوت وهو اسلم كل معبود من دون الله (فمنهم) يعنى فى الامم الذين جاءتهم الرسل (من هدى الله) يعنى هداه الله الى الايمان به وتصديق رسوله (ومنهم من حقت عليه الضلالة) يعنى ومن الامم من وجبت عليه الضلالة بالقضاء السابق فى الارل حتى مات على الكفر

(فسير وافي الارض فانظر وا كيف كان عاقبة المكذبين) حيث اهلكهم الله واخلى ديارهم عنهم ثم ذكر عند قريش وحرس رسول الله صلى الله عليه وسلم على ايمانهم واعلم انهم من قسم من حقت عليه الضلالة فقال (ان تعرض على هدايم فان الله لا يهدي من يضل) ففتح الياقوت وكسر الدال كوفي الباقون بضم الياقوت ففتح الدال والوجه فيه ان من يضل مبتدأ ولا يهدي (110) خبره (وما لهم من ناصرين) يمدونهم من

جيران حكم الله عليهم وينفعون عنهم عذابه الذي اعد لهم (واقسموا بالله جهد ايمانهم) معطوف على قول الذين اشرعوا (لا يبعث الله من يموت بلى) هو اثبات ما بعد النفي أي بلى يبعثهم (وعدا عليه حقا) وهو مدبر مؤكد لما دل عليه بلى لان يبعث موعد من الله وبين أن الوفاء بهذا الوعد حق (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) ان وعده حق وانهم يبعثون (ليبين لهم) متعلق بما دل عليه بلى أي يبعثهم ليعين لهم والضميران يموت وهو يشمل المؤمنين والكافرين (الذي يحتلون فيه) هو الحق (وليعلم الذين كفروا انهم كانوا كاذبين) في قولهم لا يبعث الله من يموت (انما قولنا شيء اذا اردناه) انما يقول له كن فيكون (أي فهو يكون بالنصب شأى وعلى على جواب كن قولنا مبتدأ وان نقول خبره ولكن فيكون من كان التامة التي بمعنى الحدث والوجود أي اذا اردنا وجود شيء فليس الا أن نقول له أحدث فهو يحدث بالوقوف وهذه عبارة عن سرعة اليجاد بين أن مراد الاعتناء عليه

واضلال وفي هذه الآية أبين دليل على أن الهادي والمضل هو الله تعالى لانه المنصرف في عباده فهدى من يشاء وظل من يشاء لا اعتراض لاحد عليه بما حكم به في سابق علمه (فسير وافي الارض فانظر وا كيف كان عاقبة المكذبين) يعني فسير وافي الارض معتبرين متفكرين لتعرفوا ما آل من كذب الرسل وهو خراب منازلهم بالعذاب والهلاك وتعرفوا أن العذاب نازل كما أن أصرهم على الكفر والتكذيب نزل بهم قوله سبحانه وتعالى (ان تعرض على هدايم) الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم يعني ان تعرض يا محمد على هدى هو لاوعايتهم وتجهل كل الاجتهاد (فان الله لا يهدي من يضل) قرئ بفتح الياقوت وكسر الدال يعني لا يهدي الله من أهله وقيل بعناه لا يهدي من أضله الله قرئ بضم الياقوت ففتح الدال ومعناه من أضله الله فلا هادي له (وما لهم من ناصرين) أي مانعين يمدونهم من العذاب (واقسموا بالله جهد ايمانهم) قال ابن الجوزي سبب نزولها أن رجلاً من المسلمين كان له على رجل من المشركين دين فانه يتقاضاه فكأن فيما يتكلم به المسلم والذي أروجه بعد الموت فقال المشرك انك لتزعم انك تبعث بعد الموت واقسم بالله أن لا يبعث الله من يموت فنزلت هذه الآية قاله أبو العالية وتقررا الشبهة التي حصلت للمشركين في انكار البعث بعد الموت ان الانسان ليس هو الا هذه البنية المخصوصة فأدامات وتفرقت اجزائه بلى امتنع عوده بعينه لان الشيء اذا عدم فقد فنى ولم يبق له ذات ولا حقيقة تعرف فناء وعدمه فهذا هو أصل شبهتهم ومعتقدهم في انكار البعث بعد الموت فذلك قوله تعالى واقسموا بالله جهد ايمانهم (لا يبعث الله من يموت) فرد الله عليهم ذلك وكذبهم في قولهم فقال تعالى (بلى) يعني بلى يبعثهم بعد الموت لان لفظة بلى اثبات لما بعد النفي والجواب عن شبهتهم ان الله سبحانه وتعالى خلق الانسان وأوجده من العدم ولم يك شيئاً فالذي أوجده بقدرته ثم أعده قادر على ايجاد بعد عدمه لان النشأة الثانية أهون من الاولى (وعدا عليه حقا) يعني ان الذي وعده من البعث بعد الموت وعد حق لا تخاف فيه (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) يعني لا يفهمون كيف يكون ذلك العود والله سبحانه وتعالى قادر على كل شيء (ليبين لهم الذي يحتلون فيه) يعني من أمر البعث ويظهر لهم الحق الذي لا تخاف فيه (وليعلم الذين كفروا انهم كانوا كاذبين) يعني في قولهم لا يبعث بعد الموت (انما قولنا شيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون) يعني ان الله سبحانه وتعالى قادر ان أراد أن يحيي الموتى ويبعثهم للحساب والجزاء فلا تعب عليه في احياهم وبعثهم انما يقول شيء اراده كن فيكون على ما أراد لانه القادر الذي لا يجزئه شيء اراده (خ) عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تبارك وتعالى يشمئى ابن آدم وما ينبغي له أن يشمئى ويكذبني وما ينبغي له أن يكذبني أما شمتي ابني فيقول اني ولدا وأما تكذبي ابني فيقول ليس بعدي تكذبي وفي رواية كذبني ابن آدم ولم يكن له ذلك وشمتني ولم يكن له ذلك أما تكذبي ابني فيقول له اني بعدي تكذبتني وليس أول الخلق بأهون على من أعادته وأما شمتي ابني فيقول له الحمد لله ولدا وأنا الاحسد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد وقوله تعالى (والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا) يعني أودوا وعذبوا وتزلزلت في بلال وصهيب وخباب وعابس وجبير وأبي جندب من سهل أخذهم المشركون بمكة ففعلوا بعد نذرهم ليرجعوا عن الاسلام الى الكفر وهم المستضعفون فاما بلال فكان أصحابه يفرحونه الى بطحاء مكة في شدة الحر واشدونه ويحسون على صدره الحجارة وهو يتولى أحد فاشترى منهم أبو بكر الصديق وأنقعه واشترى معه ستة نفر آخرين وأما صهيب فقال لهم اني رجل كبير ان كنت معكم فلن أنفعكم وان كنت عليكم فلا أضرك فاشترى نفسه بماله فداعوه منه فرب أبو بكر الصديق فقال يا صهيب ربح البيع وأما صهيب فقاموا وهم بعض ما يريدون فخلوا

وان وجوده عند ارادته غير متوقف كوجود المأمور به عند أمر الامر المطاع اذا ورد على المأمور المطاع المعتل ولا قول ثم والمعنى ان ايجاد كل مقدور على الله بهذه السهولة فكيف يمنع عليه البعث الذي هو من بعض المقدورات (والذين هاجروا في الله) في حقه ولوجه (من بعد ما ظلموا) هم رسول الله وأصحابه ظلمهم أهل مكة كفروا بدينهم الى الله منهم من هاجر الى الحبشة ثم الى المدينة فخدم بن الهجر تن ومنهم من هاجر

آواهم أهلها ونصروهم
(ولاحرا لا تنزرة أ كبر)
الوقف لازم عليه ملان
جواب (لو كانوا يعلمون)
محمذوف والضمير للكفار
أى لو علموا ذلك لرغبوا فى
الدين أولهم المهاجرين أى
لو كانوا يعلمون زادوا فى
اجتهادهم وصبرهم (الذين
صبروا) أى هم الذين
صبروا وأوعى الذين صبروا
وكلاهما مدح أى صبروا
على مفارقة الوطن الذى
هو حرم الله المحبوب فى كل
قلب فكيف بقلوب قوم هو
مسقط رؤسهم وعلى المجاهدة
وبذل الارواح فى سبيل الله
(وعلى ربهم يتوكلون) أى
يفوضون الامر الى ربه
و يرضون بما أصابهم فى
دين الله ولما قالت فريرش
الله أعظمهم من أن يكون
رسوله بشرا نزل (وما
أرسلنا من قبلك الا رجلا
يوحى اليهم) على السنة
اللائكة فوحى حذف
(فاسألوا أهل الذكركر)
أهل الذكركر ليعلموكم
ان الله لم يبعث الى الامم
السافهة الا بشرا وقبل
للكتاب الذكركر لانه موعظة
وتنبية للغافلين (ان كنتم
لا تعلمون بالبينات والزبر)
أى بالمعجزات والكتب
والبلاء يتعلق برجالا صفة له
أى رجالا متبسين بالبينات
أو بارسلنا من أمركر

عنهم وقال قتادة هم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ظلمهم أهل مكة فانخرجوهم من ديارهم حتى لحق
طائفة بالحسنة ثم لوأهم الله المدينة بعد ذلك فجعلها لهم دار هجرة فهاجروا اليها وجعل لهم أنصارا من
المؤمنين فآوهم ونصروهم واسوهم وهذه الآية تدل على فضل المهاجرين وفضل الهجرة وفيه دليل على
أن الهجرة إذا لم تكن لله مآخضة لم يكن لها موقع وكانت بمنزلة الانتقال من بلد الى آخر ومنه حديث الأعمال
بالنبيات وفيه من كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها
أو امرأته أو بنيها فهجرته الى ما هاجر اليه الحديث أخرجاه فى الصحيحين من رواية عمر بن الخطاب رضي وقوله
تعالى (لنبوتهم فى الدنيا حسنة) يعنى لنبوئتهم بمبوءة حسنة وهى الله تعالى أرسلهم المدينة وجعلها لهم
دار هجرة والمعنى لنبوئتهم فى الدنيا دارا حسنة أو بلدة حسنة وهى المدينة وروى عن عمر بن الخطاب رضي الله
تعالى عنه أن اذا أعطى الرجل من المهاجرين عطاء يقول له خذ هذا بارك الله لك فيه هذا ما وعدك الله فى
الدنيا وما ادخلك فى الآخرة أفضل ثم يقول هذه الآية وقيل معناه يحسن اليهم فى الدنيا بأن يفتح لهم
مكتوب يحسنهم من أهلها الذين ظلموهم وأخرجوهم منها ثم ينصرونهم على العرب فاطبة وعلى أهل المشرق
والغرب وقيل المراد بالحسنة فى الدنيا التوفيق والهداية فى الدين (ولاحرا لا تنزرة أ كبر) يعنى أعظم
وأفضل وأشرف مما أعطاهم فى الدنيا (لو كانوا يعلمون) قيل الضير يرجع الى الكفار لان المؤمنين يعلمون
مالهم فى الآخرة والمعنى لو كان هؤلاء الكفار يعلمون أن أجر الآخرة أكبر مما هم فيه من نعيم الدنيا لرغبوا
فيه وقيل انه راجع الى المهاجرين والمعنى لو كانوا يعاون ما أعد الله لهم فى الآخرة زادوا فى الجدا والاجتهاد
والصبر على ما أصابهم من أذى المشركين (الذين صبروا) يعنى فى الله على ما نالهم من الأذى والمكر وهو
صفة مدح يعنى صبروا على العذاب ومفارقة الوطن وعلى الجهاد وبذل النفس والاموال فى سبيل الله (وعلى
ربهم يتوكلون) يعنى فى أمورهم كما قال بعضهم ذكر الله الصبر والتوكل فى هذه الآية وهما مبدأ السلوك
الى الله تعالى ومنتهاه أما الصبر فهو قهر النفس وحبسها على أعمال البر وسائر الطاعات واحتمال الأذى من
الخلق والصبر عن الشهوات المباحات والمحرمات والصبر على المصائب وأما التوكل فالانقطاع عن الخلق
بالكتابة والتوجه الى الحق تعالى بالكتابة فالآل هو مبدأ السلوك الى الله تعالى والثانى هو آخر الطريق
ومنتهاه (وما أرسلنا من قبلك الا رجلا نوحى اليهم) نزلت هذه الآية بجواب المشرى مكة حيث أنكروا نبوة
محمد صلى الله عليه وسلم ولم قالوا الله أعظم وأجل من أن يكون رسوله بشرا فها لبعث ملكا لينافجا بهم الله
عز وجل بقوله وما أرسلنا من قبلك يا محمد الا رجلا نوحى اليهم والمعنى ان الله عادة الله عز وجل جار يتن
أول مبدأ الخلق أنه لم يبعث الا رسولا من البشر فهذه عادة مستمرة وسنة عار يفدعة (فاسألوا أهل الذكركر)
يعنى أهل الكتاب وهم اليهود والنصارى وانما أمرهم الله بسؤال أهل الكتاب لان كفار مكة كانوا
يعتقدون أن أهل الكتاب أهل علم وقد أرسل الله اليهم رسلا منهم مثل موسى وعيسى وغيرهم من الرسل
وكانوا يشراهم فاذا سألوهم فلا بد أن يخبروهم بأن الرسل الذين أرسلوا اليهم كانوا بشرا فاذا أخبروهم
بذلك زالت الشبهة عن قلوبهم (ان كنتم لا تعلمون) الخطاب لاهل مكة يعنى ان كنتم باهؤلاء لا تعلمون
ذلك (بالبينات والزبر) اختاروا فى المعنى الجالب لهذه الباء فقيل المعنى وما أرسلنا من قبلك بالبينات والزبر
الارجال نوحى اليهم أرسلناهم بالبينات والزبر وقيل الذكركر يعنى العلم فى قوله فاسألوا أهل الذكركر يعنى أهل
العلم والمعنى فاسألوا أهل الذكركر الذى هو العلم بالبينات والزبر ان كنتم لا تعلمون أنتم ذلك والبينات والزبر
اسم جامع لكل ما يتكامل به أمر الرسالة لان مدار أمر الرسول على المعجزات الدالة على صدقه وهى بالبينات
وعلى بيان الشرائع والذكايف وهى المراد بالزبر يعنى الكتب المنزلة على الرسل من الله عز وجل (وأرسلنا
اليك الذكركر) الخطاب لاني صلى الله عليه وسلم يعنى وأرسلنا عليك يا محمد الذكركر الذى هو القرآن وانما
سماه ذكركر لان فيه موعظا وتنبيها للغافلين (لتبين للناس ما نزل اليهم) يعنى ما أجل اليك من أحكام

قبل لم أرسل الرسل فقبل بالبينات أو يوحى أى يوحى اليهم بالبينات أو بلا تعلمون وقوله فاسألوا أهل الذكركر اعتراض القرآن
على الوجوه المتقدمة وقوله (وأرسلنا اليك الذكركر) القرآن (لتبين للناس ما نزل اليهم) فى الذكركر مما أمر به ونهى وعندها وعدوا

القرآن وبين الكتاب يطالب من السمت والمبين لذلك المجمع هو الرسول صلى الله عليه وسلم ولهذا قال بعضهم متى وقع تعارض بين القرآن والحديث وجب تقديم الحديث لأن القرآن مجمل والحديث مبين بدلالة هذه الآية والمبين مقدم على المجمل وقال بعضهم القرآن منه تحكم ومنه تشابه فالحكم يجب أن يكون مبيناً والتشابه هو المجمل ويطالب بيانه من السنة فقوله تعالى لتبين للناس ما نزل إليهم تحول على ما أجعل فيه دون الحكم المبين المفسر (ولعلمهم يتفكرون) يعني فيما نزل إليهم فيعملوا به (أفأمن الذين مكروا السيئات) فيه حذف تقديره المكورات السيئات وهم كفار قريش مكروا برسول الله صلى الله عليه وسلم (و بأصحابه وبالغوا في أذيتهن) والمكورة عبارة عن السعي بالنفساد على سبيل الإغواء وقبل المراد به هذا المكور اشتغالهم بعبادة غير الله فيكون مكروهم على أنفسهم والصحيح أن المراد به هذا المكور السعي في أذى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين وقبل المراد بالذين مكروا السيئات كفار قريش وهو مثله والصحيح أن المراد بهم كفار مكة (أن يحسف الله بهم الأرض) يعني تخفيف بقرون من قبلهم (أو يأخذهم في تقلبهم) لا يشعرون) يعني أن العذاب يأثمهم بغتة فبطلت لهم حياة كما أهلك قوم لوط وغيرهم (أو يأخذهم في تقلبهم) يعني في تصرفهم في الأسفار فانه سبحانه وتعالى قادر على اهلاكهم في السفر كما هو قادر على اهلاكهم في الحضر وقال ابن عباس يأخذهم في اختلافهم وقال ابن جرير في أقبالهم وأدبارهم يعني أنه تعالى قادر على أن يأخذهم في بلعهم ونهارهم وفي جميع أحوالهم (فأهم عجزين) يعني يسابقين الله أو يفوتونه بل هو قادر عليهم (أو يأخذهم على تخوف) قال ابن عباس وسجاده يعني على تنقص قال ابن قتيبة التخوف التنقص ومثله التخون يقال تخونه الدهر وتخونه إذا انتقصه وأخذ ماله وحشمه ويقال هذه لغة ذيل فعلى هذا القول يكون المراد به أن ينقص من أطرافهم ونواحيهم الشيء بعد الشيء حتى يهلك جميعهم وقيل هو على أصله من الخوف فيجتمعل الله سبحانه وتعالى لا يأخذهم بالعذاب أولاً بل يخوفهم ثم يعذبهم بعد ذلك وقال الضحاك والكلبي هومن الخوف يعني يهلك طائفة فيخوف الآخرين أن يصيبهم مثل ما أصابهم والحاصل أنه سبحانه وتعالى يخوفهم يحسف يحسف في الأرض أو بعذاب ينزل من السماء أو بأفان تحدث دفعة أو بأفان تحدث قليلاً قليلاً إلى أن يأتي الهلاك على آخرهم ثم انه سبحانه وتعالى ختم الآية بقوله (فان ربكم لرؤف رحيم) يعني انه سبحانه وتعالى لا يجعل بالعقوبة والعذاب ثم قوله سبحانه وتعالى (أولم يروا قرئ بالثناء على خطاب الحاضرين وبالإيعاد على الغيبة) (إلى ما خلق الله من شيء) يعني من جسم قائمه ظل وهذه الرؤية لما كانت بمعنى النظر وصلت إلى أن المراد منها الاعتبار والاعتبار لا يكون الانفس الرؤية التي يكون معها انظر إلى الشيء لتأمل أحواله وتفكر فيه فيعجز به (تظفيؤ ظلاله) يعني تظل وتندو من جانب إلى جانب فهي من أول النهار على حال ثم تنقص ثم تعود في آخر النهار إلى حالة أخرى ويقال للظل بالعتشى في لأنه من فاء بني أذا جرع من العرب إلى المشرق والتي الرجوع قال الأزهرى تظفيؤ الظلال رجوعها بعد انتصاف النهار فالتظفيؤ لا يكون إلا بالعتشى وما انصرف عنه الشمس والظل يكون بالعداء وهو ما لم تنله الشمس وقوله ظلاله جمع ظل وإنما أضاف الظلال وهو جمع إلى المفرد وهو قوله من شيء لأنه راديه الكثرة ومعناه الإضافة إلى ذوى الظلال (عن اليمين والشمال) قال العلماء إذا طاعت الشمس من المشرق وأنت متوجه إلى القبلة كان ظلك عن يمينك فإذا ارتفعت الشمس واستوت في وسط السماء كان ظلك خلفك فإذا مال الشمس إلى المغرب كان ظلك عن يسارك وقال الضحاك أما اليمين فأول النهار وأما الشمال فأخرا النهار وإنما وحد اليمين وإن كان المراد به الجمع لا يجوز والاختصار في اللفظ وقيل اليمين راجع إلى لفظ الشيء وهو واحد والشمال راجع إلى المعنى لأن لفظ الشيء راديه الجمع (سجد الله) في معنى هذا السجود قولان أحدهما أن المراد به الاستسلام والانقياد والخضوع يقال سجد البعير إذا طأطأ رأسه ليركب وسجد النخلة إذا مالته لكثره الجمل والمعنى أن جميع الأشياء التي لها ظلال فهي في مقادقته تعالى مستسلمة لأمرة غير متمنعة عليه فيما يضره من التظفيؤ وغيره وقال مجاهد إذا زالت الشمس سجد كل

(ولعلمهم يتفكرون) في تبعيهاه فينتهوا (أفأمن الذين مكروا السيئات) أى المكورات السيئات وهم أهل مكة وما مكروا به رسول الله عليه السلام (ان يحسف الله بهم الأرض) يحسف الله بهم الأرض) كأنه يحسف عن تقدمهم (أو يأخذهم في تقلبهم) أى بغتة (أو يأخذهم في تقلبهم) متقلبين في مساوهم ومتأخرهم (فأهم عجزين) أى يأخذهم على تخوف وهو أن يهلك قوم ما قبلهم فيخوفوا فبأخذهم العذاب وهم مخوفون متوقعون وهو خلاف قوله من حيث لا يشعرون (فان ربكم لرؤف رحيم) حيث يحلم عنكم ولا يعاجلكم مع استحقاقكم والمعنى أنه إذا لم يأخذكم مع ما فيكم فأنما رأفته تعجبكم (أولم يروا) وبالله جرة على وأبو بكر (إلى ما خلق الله) ما موصولة بخلق الله وهو مهمم بيانه (من شيء تظفيؤ ظلاله) أى يرجع من موضع إلى موضع وبالله بصرى (عن اليمين) أى الاعيان (والشمال) جمع شمال (سجد الله) حاله من الظلال عن مجاهد إذا زالت الشمس سجد كل شيء

(وهم داخرون) صاغرون وهو حال من الضمير في ظلاله لانه في معنى الجمع وهو ما خلق الله من كل شيء له ظل وجميع بالواو والنون لان الدخرون من اوصاف العقلاء اولان في جملة ذلك من يعقل فغلب والمعنى اولم يروا الى ما خلق الله من الاجرام التي لها ظلال متفتحة عن ايمانها وشمالها أي ترجع الظلال من جانب الى جانب منقادة الله تعالى غير متمنعة عليه فيما يحترقها من التفتيح والاحرام في انفسها اخره أيضا صاغرة منقادة لافعال الله فيها (١١٨) غير متمنعة (ولله يسجد ما في السموات وما في الارض من دابة) من بيان لما في السموات وما

في الارض جميعا على أن في السموات مخلوقات فيها تكادب الاناس في الارض أو بيان لما في الارض وحده والمراد بما في السموات ملائكتهم وبقره (والملائكة) ملائكة الارض من الخلقة فوجه برهم قبل المراد بسجود المكلفين طاعتهم وعبادتهم وسجود غيرهم انقيادهم لارادة الله ومعنى الانقياد يجمعهم ما دلم يخفوا فلذا جاز أن يعبر عنهم بافظ واحد وجه بماذا هو صالح للعقلاء وغيرهم ولو جرح عن لتناول العقلاء خاصة (وهم لا يستكبرون يخافون ربه) هو حال من الضمير في لا يستكبرون أي لا يستكبرون خائفين (من فوقهم) ان علاقته بخافون بمعناه يخافونه أن يرسل عليهم عذابا من فوقهم وان علاقته برهم حاله في عناه يخافون ربه غلبا لهم قاهرا كقوله وهو القاهر فوق عباده (ويفعلون ما يؤمرون) وفيه دليل على أن الملائكة مكلفون مداورون على الامر والنهي

شيء لله والقول الثاني في معنى هذا السجود أن الظلال واقعة على الارض ملتصقة بها كالساجد على الارض فلما كانت الظلال يشبه شكلها شكل الساجدين أطلق الله عليها هذا اللفظ وقيل ظل كل شيء ساجد لله سواء كان ذلك الشيء يسجد لله أولا يقال ان ظل الكافر ساجد لله وهو غير ساجد لله (وهم داخرون) أي صاغرون أدلاء والداخرا صاغرا الذي يفعل ما امر به شاء أم أبى وذلك ان جميع الاشياء منقادة لامر الله تعالى فان قلت الظلال ليست من العقلاء فكيف عبر عنها بالفظ من يعقل وجعلها بالواو والنون وهو جميع العقلاء قوله عز وجل (ولله يسجد ما في السموات وما في الارض من دابة) قال العلامة السجود على نوعين سجود طاعة وعبادة كسجود المسلم لله عز وجل وسجود انقياد وخضوع كسجود الظلال وقوله ولله يسجد ما في السموات وما في الارض من دابة يحتمل النوعين لان سجود كل شيء بحسبه فسجود المسلمين والملائكة لله سجود عبادة وطاعة وسجود غيرهم سجود انقياد وخضوع وأتى بالفظ ما في قوله ما في السموات وما في الارض للتغليب لان ما لا يعقل أكثر ممن يعقل في العدد والحكم لا لا غالب كتغليب المذكور على المؤنث ولانه لو أتى عن التي هي للعقلاء لم يكن فيها دلالة على التغليب بل كانت متساوية للعقلاء خاصة وأتى بالفظ ما يشمل الكل والفظ الدابة مشتقة من الدبيب وهو عبارة عن الحركة الجسمانية فالدابة اسم يقع على كل حيوان جسماني يتحرك ويدب فيدخل فيه الانسان لانه مما يدب على الارض ولهذا أورد الملائكة في قوله (والملائكة) لانهم اولوا أجنحة يطايرون بها أو أفردهم بالذكور وان كانوا من جملة من في السموات لسرفهم وقيل أراد الله يسجد ما في السموات من الملائكة وما في الارض من دابة فسجود الملائكة والمسلمين للطاعة وسجود غيرهم بتذليلها وتسخيرها لما خلقت له وسجود ما لا يعقل وسجود الجادات بدل على قدر الصانع سبحانه وتعالى فيدعو الغافلين الى السجود لله عند التأمل والتدبر (وهم لا يستكبرون) يعني الملائكة (بخافون ربه من فوقهم) هو كقوله وهو القاهر فوق عباده وقد تقدم تفسيره (ويفعلون ما يؤمرون) عن أبي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني أرى ما لا ترون وأسمع ما لا تسمعون أظن السماء وحق لها أن تنطق ما فهم موضع أربع أصابع الا ذلك واضع جهنم ساجدا والله لو فعلوا ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا أو ما تلذذتم بالسعاء على الفرس ونحر جثم الى الصعدات تجأرون الى الله تعالى قال أبو ذر لو ددت اني كنت شجرة تعضد أخرجه الترمذي وقال عن أبي ذر موقفا

* (فصل) * وهذه السجدة من عزائم سجود القرآن فيسن للقارئ والمستمع أن يسجد عند قراءتها وسماعها قوله سبحانه وتعالى (وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين) لما أخبر الله عز وجل في الآية المتقدمة أن كل ما في السموات والارض خاضعون لله منقادون لامره عابدون له وانهم في ملكه وتحت قدرته وقبضته نهى في هذه الآية عن الشرك وعن اتخاذ الهين اثنين فقال وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين قال الزجاج ذكر الاثنين نو كيد القول الهين وقال صاحب التمام فيه تقديم وتأخير تقديره لا تتخذوا اثنين الهين يعني ان الاثنين لا يكون كل واحد منهما الها ولكن اتخذوا الها واحدا وقوله تبارك وتعالى (انما هو الواحد) لان الاثنين لا يكونان الامتساو بين في الوجود والقدم وصفات السكل والقدرة والارادة فصارت الاثنينية متناقضة

وانهم بين الخوف والرجاء (وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين انما هو الواحد) فان قلت انما جعوا بين العدد والاهلية والمعدود فسموا بالواحد الاثنين فقالوا عند رجال ثلاثة لان المعدود عار عن الدلالة على العدد الخاص فاما رجل ورجلان فمعدودان فسميا دالة على العدد فلا حاجة الى أن يقال رجل واحد ورجلان اثنين قلت الاسم الحامل المعنى الافراد الثنية قال على شيئين على الجنسية والعدد المخصوص فاذا أردت الدلالة على أن المعنى به منما هو العدد شفع بما يؤكده فدل به على القدسية والعناية به ألا ترى أنك لو قلت انما هو الواحد ولم تؤكده بواحد لم يحسن ونحوك أنك تثبت الالهية بالواحدانية

(فأما فارهيون) نقل الكلام عن الغيبة إلى التسكيم وهو من طريقة الالتفات وهو أبلغ في الترهيب من قوله فأياه فارهبوا فارهيون يعقوب
(وله ما في السموات والأرض وله الدين) أي الطاعة (واصبيا) واجبا بان لا تنال كل نعمة (١١٩) من مقام طاعة واجبة على كل منعم عليه
وهو حال عمل فيه الظرف

أوله الجس اعدا عما في
الثواب والعقاب (أعبر
أنه تقصرون وما يكمن
نعمه) وأي شيء اتصل
بكم من نعمة عاقبة وغنى
وخصب (فإن الله) فهو
من الله (ثم إذا مسكم الضر)
المرض والفقر والجذب
(فأليه تجأرون) فما
تضرعون إليه والجوار
رفع الصوت بالدعاء
والاستغاثة (ثم إذا كشف
الضر عنكم إذا فرق منكم
برهم بشركون) الخطاب
في وما يكمن من نعمة كان
عاقلا لم يراد بالسوق للكفرة
وان كان الخطاب للمشركين
فقطه منكم لبيان لا
للتعريض كانه قال فإذا
فرق كافر وهم أنهم ويجوز
أن يكون فيهم من اعتبر
بكوله فما يخافهم إلى البر
فهم مقتصد (ليكفروا بما
آتيناهم) من نعمة
الكشف عنهم كأنهم
جعلوا عرضهم في الشرك
كفران النعمة ثم أوعدهم
بقال (فتمتعوا فسوف
تعلمون) هو عدول إلى
الخطاب على التوبيخ
(ويجعلون لما لا يعلمون
نصيبا مما رزقناهم) أي
لا أنهم ومعنى لا يعلمون
أنهم يسمون ما آلهة
ويعتقدون فيها أنها تضر

لألهية وذلك قوله تعالى إنما هو له واحد يعني لا يجوز أن يكون في الوجود إلهان إلهان إنما هو له واحد
(فأما فارهيون) يعني تخافون والرهب مخافة مع حزن واضطراب وإنما نقل الكلام من الغيبة إلى الحضور
وهو من طريق الالتفات لأنه أبلغ في الترهيب من قوله فأياه فارهبوا فهو من يدبغ الكلام ويلبس وقوله
فأياه فارهيون يفيد الحصر وهو أن لا رهب الخلق إلا منه ولا يرغبون إلا إليه وإلى كرمه وقضله واحسانه
(وله ما في السموات والأرض) لما ثبت بالتدليل الصريح والبرهان الواضح أن الله العالم لا شيء له في الإلهية
وجب أن يكون جميع المخوقات عبيدا له وفي ملكه وتصرفه تحت قدره فذلك قوله تعالى وله ما في السموات
والأرض يعني عبيدا وما كانا (وله الدين واصبا) يعني وله العبادات والطاعة والخلع العمل دائما دائما
والواصب الدائم قال ابن تقيية ليس من أعيديان له ويطاع إلا انقياد مع ذلك لسبب في حال الحياة أو بالموت
الإلحاق سبحانه وتعالى فان طاعته واجبة أبدا ولأنه النعم على عباده المال الهام فكانت طاعته واجبة
دائمة أبدا (أفعبير الله تتقون) يعني أنكم عرفتم أن الله واحد لا شيء له في ملكه وعرفتم أن كل ما سواه
يحتاج إليه فبعد هذه المعرفة كيف تخافون غيره وتتقون سواء فهو استفهام يعني التعجب وقيل هو
استفهام على طريق الاستسكار وقوله عز وجل (وما يكمن من نعمه تنفق الله) يعني من نعمة الإسلام ونعمة
الآيدان وسعة الأرزاق وكل ما أعطاكم من مال أو ولد فكل ذلك من الله تعالى إنما هو المتفضل به على عباده فيجب
عليكم شكره على جميع انعامه وما يبين في الآية المقدمة أنه يجب على جميع العباد أن لا يخافوا إلا الله تعالى
بين في هذه الآية أن جميع النعم منه فلا يشكر عليها إلا به لأنه هو المتفضل بها على عباده فيجب أن يشكره
عليها (ثم إذا مسكم الضر) أي الشدة والأمراض والأسقام (فأليه تجأرون) يعني إليه تستغيثون
وتصيحون وتضجون بالدعاء ليكشف عنكم ما نزل بكم من الضر والشدة وأصل الجوار هو رفع الصوت الشديد
ومنه جوار البقر والمعنى أن النعم لما كانت كلها ابتداء منه فإن حصل شدة وضرب في بعض الأوقات فلا يلجأ إلا
إليه ولا يدعي إلا إياه ليكشفها فإنه هو القادر على كشفها وهو قوله تعالى (ثم إذا كشف الضر عنكم) يعني
ثم إذا أزال الشدة والبلاء عنكم (إذا فرق منكم) يعني طائفة وجاعة منكم (برهم بشركون) يعني أنهم
يضيفون كشف الضر إلى العوائد والأسباب ولا يضيفونه إلى الله عز وجل فهذا من جملة شركهم الذي كانوا
عليه وإنما قسمهم فريقين لأن فريق المؤمنين لا يرون كشف الضر إلا من الله تعالى ثم قال تعالى (ليكفروا
بما آتيناهم) قبل أن هذه الآيات لا يمكن أن يكون المعنى على هذا أنهم إنما أشركوا بالله ليجددوا نعمة عليهم
في كشف الضر عنهم وقيل إنما الام العاقبة والمعنى عاقبة أمرهم هو كفرهم بما آتيناهم من النعماء وكشفنا
عنهم الضر والبلاء (فتمتعوا) لفظ أمر والمراد منه التهديد والوعيد يعني فتمتعوا في المدة التي آتيتهم فيها إلى المدة
التي ضرب الله لكم (فسوف تعلمون) يعني عاقبة أمركم إلى ماذا تصير وهو نزول العذاب بكم وقوله سبحانه
وتعالى (ويجعلون لما لا يعلمون نصيبا) قيل الضمير في قوله لما لا يعلمون عائدا إلى المشركين يعني أن المشركين
لا يعلمون وقيل أنه عائدا إلى الأصنام يعني أن الأصنام لا تعلم شيئا البتة لأنهم جادوا والجاد لا علم له ومنهم من رجع
إلى قول الأول لأن في العلم عن الحقيفة عن الجاد إذا كان عاد الضمير إلى المشركين أول ولأنه قال لما
لا يعلمون فجمعهم بالوارد والنون وهو جمع لمن يعقل ومنهم من رجع إلى قول الثاني قال لا إذا قلنا أنه عائدا إلى
المشركين احتجنا فيه إلى أصناف يكون المعنى ويجعلون يعني المشركين لما لا يعلمون أنه الله ولا حق نصيبا
وإذا قلنا أنه عائدا إلى الأصنام لم نخضع إلى هذا الاضمار لأن العلم هنا لا فقه وقوله (عما رزقناهم) يعني أن
المشركين جعلوا للأصنام نصيبا من حوزهم وأنعامهم وأموالهم التي رزقهم الله وتقدم تفسيره في سورة
الانعام (تالله) أقسم بنفسه على أنه يشاء أن يسألهم يوم القيامة وهو قوله تعالى (انتم أنتم عما كنتم تنفرون)
يعني عما كنتم تكذبون في الدنيا فيقول لكم أن هذه الأصنام آلهة وأن أهان نصيبا من أموالكم وهذا التفات

وتنفع وتشفع عند الله وأنس كذلك لأنها جاد لا تضر ولا تنفع أو الضمير في لا يعلمون للألهة أي لا شيء غير موصوفه بالعلم ولا تشعر بأفعالها
نصيبا في أنعامهم ورزقهم أم لا وكانوا يجعلون لهم ذلك تقر بالهم (تالله انتم) وعبد (عما كنتم تنفرون) أنما آلهة وأنما أهل التقرير

اليها (ويجعلون لله البنات) كانت خزاعة وكثانة تقول الملائكة بنات الله (سبحانه) تنزيه لذاته من نسبة لولاه اليه أو تعجب من قولهم (ولهم ما يشتهون) يعني البنين ويجوز في ما (١٣٠) الرفع على الابتداء ولهم الخبر والنصب على العطف على البنات وسبحانه اعتراض بين

المعطوف والمعطوف عليه
أى وجعلوا لانفسهم ما
يشتهون من الذكور
(واذا بشر أحدهم بالأنثى
ظل وجهه مسوداً) أى
صار قهراً وأمسى وأصبح
وبات تستعمل بمعنى
الصيرورة لأن أكثر الوضع
يتفق باللبس فيظل فخاره
مغتماً مسود الوجه من
الكآبة والحياء من الناس
(وهو كظيم) مما هو حقا
على المرأة (يتوارى من
القوم من سوء ما بشر به)
يستحي منهم من أجل
سوء البشر به ومن أجل
تعبيرهم ويحدث نفسه
وينظر (أعسكه على هون)
أعسك ما بشر به على هون
وذل (أم يدسه في التراب)
أم يشده (ألا ساء ما
يحكمون) حيث يجعلون
الولد الذى هذا أجله عندهم
لله ويجعلون لانفسهم من
هو على عكس هذا الوصف
(للذين لا يؤمنون بالآخرة
مثل السوء) صفة السوء
وهى الحاجة الى الاولاد
الذكور وكرهه الاناث
ووأدهن خشية الاملان
(ولله المثل الأعلى) وهو
الغنى عن العالمين والزهادة
عن صفات الخلقين (وهو
العزيز) القالب في تنفيذ
ما أراد (الحكيم) فى امهال

من الغيبة الى الحضور وهو من يدبغ الكلام وبلغه (ويجعلون لله البنات) هم خزاعة وكثانة قالوا الملائكة
بنات الله وانما طلقوا لفظ البنات على الملائكة لاستنارهم عن العيون بالنساء أو لدخول لفظ التأنيث
فى تسميتهم (سبحانه) تزه الله نفسه عن الولد البنات (ولهم ما يشتهون) يعنى ويجعلون لانفسهم ما يشتهون
يعنى البنين (واذا بشر أحدهم بالأنثى) البشارة عبارة عن الخبر السار الذى يظهر على بشرة الوجه انما فرح
به ولما كان ذلك الفرح والسرور وجبان تغير بشرة الوجه كان كذلك الحزن والغم يظهر أثره على الوجه
وهو الكمودة التى تعلو الوجه عند حصول الحزن والغم فثبت بهذا ان البشارة لفظ مشترك بين الخبر السار
والخبر المحزن فصح قوله واذا بشر أحدهم بالأنثى (ظل وجهه مسوداً) يعنى متغيراً من الغم والحزن والغيظ
والكرهه التى حصلت له عنده هذه البشارة والمعنى ان هؤلاء المشركين لا يرضى أحدهم بالبنات الا ان
تنسب اليه فكيف يرضى أن ينسبها الى الله تعالى ففيه تنكيت لهم وتوبيخ وقوله سبحانه وتعالى (وهو
كظيم) يعنى انه ظل ممثلاً غمماً خزاناً (يتوارى من القوم من سوء ما بشر به) يعنى انه يخفى من ذلك القول
الذى بشر به وذلك ان العرب كانوا فى الجاهلية اذا قرئت ولادة لرجل من قومهم توارى من القوم الى ان
يعلم ما ولده فان كان ولداً ابترج وسر بذلك وظهروا ان كانت أنثى حزن ولم يظهر أيا ما حتى يفسكروا ما صنع بها
وهو قوله تعالى (أعسكه على هون) يعنى على هوان وانما ذكر الضمير فى أعسكه لانه عائداً الى ما بشر به
فى قوله واذا بشر أحدهم (أم يدسه فى التراب) يعنى أم يخفى ذلك الذى بشر به فى التراب والدس اخفاء الشئ
فى الشئ قال أهل التفسير ان مضر وخزاعة وتيمما كانوا يدفنون البنات أحياء والسبب فى ذلك ما خوف
الفقر وكثرة العيال ولزوم النفقة أو الخمية فيخافون عاينهم من الاسر ونحوه أو طمع غير الاكفاء فنهى فكان
الرجل من العرب فى الجاهلية اذا ولدت له بنت وأراد أن يستحيها تركها حتى اذا كبرت ألبسها جبة من صوف
أو شعر وجعلها ترى الابل والغنم فى البداية واذا أراد أن يقتلها تركها حتى اذا صارت سداسية قال لامها
زينا حتى أذهبها الى أحنائها ويكون قد حفر لها حفرة فى الصحراء فاذا بلغها تلك الحفرة قال لها انظرى
الى هذه البئر فاذا نظرت البئر فذهبا من خلفها فى تلك البئر ثم يهيل التراب على رأسها وكان صاعقة عم (٢)
الفرزدق اذا أحس بشئ من ذلك وجسه بابل الى والد البنات حتى يحجبها بذلك فقال الفرزدق يفخر بذلك
وعبى الذى منع الواثبات * فاجبا الوبر فلم يواد

عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الواثبة والمؤودة فى النار أخرجه أبو داود وقوله تعالى
(الأساء ما يحكمون) يعنى يشم ما يصنعون ويقضون حيث يجعلون لله الذى خلقهم البنات وهم
يستنكفون منهم ويجعلون لانفسهم البنين نظيره قوله سبحانه وتعالى ألكم الذكور له الانثى تلك اذا قسمة
شبرى وقيل معناه الأساء ما يحكمون فى وأد البنات (للذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء) يعنى صفة
السوء من احتياجهم الى الولد الذكور وكرهتهم الاناث وقتلهم خوف الفقر (ولله المثل الأعلى) أى الصفة
العليا المقدسة وهى أن له التوحيد وأنه المنزه عن الولد وأنه لا اله الا هو وأنه جميع صفات الجلال والكمال
من العلم والقدرة والبقاء السرمدي وغير ذلك من الصفات التى وصف الله بها نفسه وقال ابن عباس مثل
السوء النار والمثل الأعلى شهادة أن لا اله الا الله (وهو العزيز) أى الممتنع فى كبريائه وجلاله (الحكيم)
يعنى فى جميع أفعاله قوله (ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم) يعنى بسبب ظلمهم فيه اجلهم بم بالقوبة على
ظلمهم وكفرهم وعصيانهم فان قلت الناس اسم جنس يشمل الكل وقد قال تعالى فى آية أخرى فمن ظلم
لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات فقسهمهم فى تلك الآية ثلاثة أقسام فجعل الظالمين قسماً واحداً
من ثلاثة ذات قوله ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم عام مخصوص بتلك الآية الاخرى لان فى جنس الناس
الانبياء والصالحون ومن لا يطلق عليه اسم الظالم وقيل أراد بالناس الكفار فقط بدليل قوله ان الشرك لظالم

العباد (ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم) بكفرهم ومعاصيهم
(٢) قوله صاعقة عم كذا فى نسخ ما يدنو الصواب جرد كذا قوله وعبى الذى الصواب جردى الذى كاهو مقر فى كتب الادب اه مصحح

برزخ لا يبقى أحدهما عليه
بلون ولا طعم ولا رائحة قبل
هو خالص من ذلك كله قبل
إذا أكلت البهيمة العلف
فاستقر في كرشها طعمته
فكان أسنله فرنا وأوسطه
لبنا وأعداء دما والكبد
مسلطة على هذه الاصناف
الثلاثة تقسمها فتجري
الدم في العروق واللين في
الضروع ويبقى الغرث في
الكرش ثم يتحدرو في ذلك
عبر قلن اعتبروا مثل شقيق
عن الانحلاص فقال تميز
العمل من العيوب كتميز
الابن من بين فرث ودم
(ساعة الشارين) - سهل
المرور في الحاق ويقال لم
يغص أحد بالين قط ومن
الاولى للتبعض لان اللين
بعض ما يعلو والى الثانية
لابتداء الغاية ويتعلق
(ومن ثمرات الخبيل
والاعناب) بمحذوف
تقدروه ونسقيكم من ثمرات
الخبيل والاعناب أى من
عصيرهما وحذف للدلالة
نسقيكم قبله عليه وقوله
(تخذون منه سكرا) بيان
وكشف عن كنه الاسقاء
أو تخذون ومنه من تكرير
الطرف للتوكيد والضمير
في منه ترجع الى المضاعف

المحذوف الذي هو العمبر وال
أحدهما ان الآية سابقة على
والنمر اذا طبع حتى يذهب ثلثها
عليه السلام الخ

المذوق الذي هو العصير والسكر الخمر سميت بالمد من سكر سكر اوسكر انحور شد شد اور شد اثم في وجهان الذي
أحد هـ ما لا يتساقط على تحريم الخمر فيكون منسوخة وانما هـ ما لا يجمع بين العناب والمثاقيل السكر النقي وهو عصير العنب والزبيب
والتمر اذا طبع حتى يذهب ثلثاه ثم يترك حتى يشد وهو حلال عند أبي حنيفة وأبي يوسف وجهما الله الى حد السكر ويختصان بهذه الآية بقوله
عليه السلام الخمر ما لم يذهبها والسكر من كل شراب وبانخبار حجة (ورزقا حسنا) هو الخلي والزبيب والنمر والزبيب وغير ذلك

الذي كانت الحرة فيه غير محرمة وقيل ان الله عز وجل نهي في هذه الآية على تحريم الخمر أيضا لانه ميز بينها وبين
 الرزق الحسن في الذكرو فوجب أن يقال الرجوع عن كونه حسنا يدل على التحريم وروى العوفي عن ابن
 عباس ان السكر هو الخمر بلغة الحبشة وقال بعضهم السكر هو النبيذ وهو نقيع التمر والربيب اذا شئت
 والمطبوخ من العصير وهو قول الضحاك والخمى ومن يبيع شرب النبيذ ومن يحرمه يقول المراد من الآية
 الاخبار لا الاحلال وأولى الاقوال ان قوله تتخذون منه سكرام نسوخ سنل ابن عباس عن هذه الآية فقال
 السكر ما حرم من ثمراتها والرزق الحسن ما حلال قلت القول بالنسخ فيه نظرا لان قوله ومن ثمرات الخيل
 والاعشاب تتخذون منه سكر اورد فاحسنه اخبر والاخبار لا يدخلها النسخ ومن زعم انها منسوخة رأى ان هذه
 الآية ترأت بكفة في وقت باحة التمر ثم ان الله تبارك وتعالى حرمها بالبدية فحكم على هذه الآية أنهم منسوخة
 وقال أبو عبيدة في معنى الآية ان السكر الطعم يقال هذا سكر لك أى طعم لك وقال غيره السكر ما سد الجوع من
 قولهم سكرنا نهر أى سد دونه والتمزيب مما سد الجوع وهذا شرح قول أبي عبيدة ان السكر الطعم
 (ان في ذلك) يعنى الذى ذكر من انعامه على عباده (لا آية) يعنى دلالة واضحة (لقوم يعقلون) يعنى
 ان من كان عقلا استدلل به الآية على كمال قدرة الله تعالى ووحدايته وعلم بالضرورة ان لهذه الاشياء
 خالقا ومديرا فادرا على ما يريد قوله سبحانه وتعالى (وأوحى ربك الى النخل) لما ذكر الله سبحانه وتعالى
 دلائل قدرته وتعالى صنعة الله على وحدايته من اخراج اللبن من بين شرب ودم واخراج السكر والرزق
 الحسن من ثمرات النخل والاعشاب ذكر في هذه الآية اخراج العسل الذى جعله شفعا للناس من دابة ضعيفة
 وهى النحلة فقال سبحانه وتعالى وأوحى ربك الى النخل الخطاب فيه للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد به كل فرد
 من الناس ممن له عقل وتفكير يستدل به على كمال قدرته ووحدايته وأنه الخالق لجميع الاشياء المدبر لها
 باطراف حكمته وقدرته وأصل الوحي الاشارة السر بعينه وذلك يكون بالكلام على سبيل الرموز والتعريض
 وقد يكون بصوت مجرد ويقال للكمة الالهية التى يلقها الله الى أنبيائه وحى والى أوليائها الهام وتسخيرا الطير
 لما خلق له ومنه قوله تعالى وأوحى ربك الى النخل يعنى انه سخرها لما خلقها له وألهمها رشدها وقدرته
 أنفسها هذه الاعمال العجيبة التى يعجز عنها العقلاء من البشر وذلك ان النخل تنبى بيوتا على شكل سدس
 من اضلاع منسوبة لا يزيد بعضها على بعض بمجرد طباعها ولو كانت البيوت مدورة أو مربعة أو غير
 ذلك من الاشكال لمكان فيما بينها خلل والمحصل المقصود فألهمها الله سبحانه وتعالى أن تنبى على هذا
 الشكل السدس الذى لا يحصل فيه خلل وفرجة خالصة صالحة وألهمها الله تعالى أيضا أن تجعل عليها اميرا
 كبيرا اذا حكم فيها وهى تطعم وتثمل أمره ويكون هذا الامير أكبرها حجة وأعظمها خلقا ويسمى
 بعسوب النخل يعنى ملكها كذا حكماء الجوهرى وألهمها الله سبحانه وتعالى أيضا أن جمعت على باب كل
 خلية نوا باليمن غير أهلها من الدخول إليها وألهمها الله سبحانه وتعالى أيضا أن تخرج من بيوتها تدور
 وترى ثم ترجع الى بيوتها ولا تفصل عنها والامناز هذا الحيوان الضعيف بهذه الخواص العجيبة الدالة على
 مزيد الذكاء والفطنة دل ذلك على الالهام الالهى فكان ذلك شبيها بالوحي فلذلك قال تبارك وتعالى
 وأوحى ربك الى النخل والنخل زنبور العسل ويسمى الدبر أيضا قال الزجاج يجوز أن يقال سمى هذا الحيوان
 نخلا لان الله سبحانه وتعالى نحل الناس العسل الذى يخرج من بطونهم يعنى أعطاهم وقال غيره النخل يذكرو
 ويؤثت وهى مؤنة فى لغة الحجاز وكذا أنشأ الله تعالى فقال (أن اتخذى من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما
 يعرشون) يعنى بيوت وبسقفون وذلك ان النخل منه وحشى وهو الذى يسكن الجبال والشجر وأوى الى
 الكهوف ومنه أهلى وهو الذى يأوى الى البيوت ويربىه الناس عندهم وقد حرت العادة ان الناس يبنون
 للنخل الاماكن حتى تأوى إليها وقال ابن زيد أراد بالذى يعرشون الكروم (ثم كل من كل الثمرات) يعنى
 من بعض الثمرات لانهم لا تأكل من سبغ الثمار فلفظة كل ههنا ليست لعموم (فأسلمى سبل ربك) يعنى
 الطرق التى ألهمك الله أن تسلكها وتدخل فيها الاجل طلب الثمرات (ذلا) قيل انم انعت للسبل يعنى انها

(ان في ذلك لا آية قوم
 يعقلون) وأوحى ربك الى
 النخل) وألهم (أن اتخذى
 من الجبال بيوتا) هى أن
 المنسوخة لان لا يحصى فيه
 معنى القول قال الزجاج
 واحد النخل نخلة كقوله
 ونخله والتأنيث باعتبار
 هذا ومن في من الجبال
 (ومن الشجر ومما يعرشون)
 رفعون من سقف البيت
 أو ما يبنون للنخل فى
 الجبال والشجر والبيوت
 من الاماكن التى تعسل
 فيها للتبعيض لانم لا تبني
 بيوتها فى كل جبل وكل
 شجر وكل ما يعرش والضمير
 فى يعرشون للناس وضم
 الراء شامى وأبو بكر (ثم
 كل من كل الثمرات) أى
 ابني البيوت ثم كل من كل ثمرة
 تشتمها فادأ مكانها) فأسلمى
 سبل ربك) فادخلنى الطرق
 التى ألهمك وأنهم لك فى
 عمل العسل أو اذا كانت
 الثمار فى المواضع البعيدة
 من بيوتك فأسلمى الى
 بيوتك راجعة سبل ربك
 لأن اثنين فيها (ذلا) جمع
 ذلول وهى حال من السبل
 لان الله تعالى ذللها وسهلها
 أو من الضمير فى فأسلمى
 أى وأنت ذلل منقاد لما
 أمرت به غير عنيفة

(يخرج من بطونهم شراب) يريد العسل لأنه مما يشرب تلقينه من فيها (تختلف ألوانه) منه أبيض وأصفر وأحمر من الشباب والكهول والشيب أوعلى ألوان أغذيته (فيه شفاء للناس) لأنه من جملته الادوية النافعة وقيل معجون من المعاجين لم يذكر الأطباء فيه العسل وليس الغرض أنه شفاء لكل مريض كما أن كل دواء كذلك وتكثير التعظيم الشفاء الذي فيه أولان فيه بعض الشفاء لان التكرار في الاثبات تخص وشكرا جل استطلاق بطن أخيه فقال عليه السلام اسقه عسلا فجاءه وقال زاده ثم ارفق عليه السلام صدق الله وكذب بطن أخيك اسقه عسلا فسقاه فصح وعن ابن مسعود رضي الله عنه العسل شفاء من كل داء والقرآن شفاء لما في الصدور فعليكم بالشفاء من القرآن والعسل ومن بدع الروافض ان المراد بالخل على وقومه وعن بعضهم ان رجلا قال عند المهدي انما الخل ينوها ثم يخرج من بطونهم العلم فقال له رجل يجعل الله طعامك وشرابك مما يخرج من بطونهم فضحك المهدي وحدث به المنصور فاحتفظه أضحوكة

مذلة لك الطريق مسهلة لك مسالكها قال مجاهد لا يتوعد عليها مكان تسلكه وقيل الدليل نعت للخل يعني انها مذلة مسخرة لاربابها مع سقاة لهم حتى انهم يتناولونها من مكانها الى مكان آخر حيث شاؤوا وأرادوا لاستعصى عليهم (يخرج من بطونهم شراب) يعني العسل (تختلف ألوانه) يعني ما بين أبيض وأحمر وأصفر وغير ذلك من ألوان العسل وذلك على قدر ما تأكل من الثمار والازهار ويستعمل في بطونهم عسلا بقدره الله تعالى ثم يخرج من أفواهها يسيل كاللعاب وزعم الامام فخر الدين الرازي انه رأى في بعض كتب الطب أن العسل طلع من السماء ينزل كالترنجبين فيقع على الازهار وأوراق الشجر فتجعله الخل فتأكل بعضه وتخر بعضه في بيوتهم لانفسهم المتعذبي به فاذا اجتمع في بيوتهم من تلك الاجزاء الطامية شيء كثير فذلك هو العسل وقال هذا القول أقرب الى العقل لان طبيعة الترنجبين تقرب من طبيعة العسل وأيضا فاننا نشاهد ان الخل يتعذى بالعسل وأجاب عن قوله تعالى يخرج من بطونهم بان كل نحو يف في داخل البدن يسمى بطنا فقوله يخرج من بطونهم يعني من أفواهها وقول أهل الظاهر أولى وأصح لانا نشاهد انه يوجد في طعم العسل طعم تلك الازهار التي تأكلها الخل وكذلك يوجد في بطونهم طعمها وطعمها فيه أيضا بعد ذلك يقول بعض المشركين أرواح النبي صلى الله عليه وسلم له أكلات مغايرة قال لا فاشهد له الرج التي أجدهم قال سقتني حفصة شربة عسل قالت حرست تحمله العرفط العرفط شجر الطلح وله صمغ يقال له المغاير ذكره الرازي فمضى حرست تحمله العرفط أكلات رعت من العرفط الذي له الرائحة الكريمة فثبت بهذا الدليل صحة قول أهل الظاهر من المفسرين وانه يوجد في طعم العسل ولونه ويرى طعم ما يأكله الخل ولونه ويرى حلا ما قاله الأطباء انه طلع لانه لو كان طلا لكان على لون واحد وطبيعة واحدة وقوله ان طبيعة العسل تقرب من طبيعة الترنجبين فيه نظر لان مزاج الترنجبين معتدل الى الحرارة وهو ألطف من السكر ومزاج العسل حار يابس في الدرجة الثانية فيبهم ما فرق كبير وقوله كل نحو يف في داخل البدن يسمى بطنا فيه نظر لان لفظ البطن اذا أطلق لم يرده الا العضو المعروف بمثل بطن الانسان وغيره والله أعلم وقوله تعالى (فيه) يعني في الشراب الذي يخرج من بطون الخل (شفاء للناس) وهذا قول ابن عباس وابن مسعود اذا ضمير في قوله فيه شفاء للناس يرجع الى العسل وقد اختلفوا في هذا الشفاء هل هو على العموم لكل مريض أو على الخصوص لمرض دون مرض على قولين أحدهما ان العسل فيه شفاء من كل داء وكل مريض قال ابن مسعود العسل شفاء من كل داء والقرآن شفاء لما في الصدور وفي رواية أخرى عنه عليكم بالشفاء من القرآن والعسل وروى نافع ان ابن عمر ما كانت تخرج به فرجة ولا شيء الا نطخ الموضع بالعسل وبقرة يخرج من بطونهم شراب يختلف ألوانه فيه شفاء للناس (ق) عن أبي سعيد الخدري قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان أخى استطلق بطنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسقه عسلا فسقاه ثم جاءه فقال انى سقيته عسلا فلم يزده الا استطلاقا فقال له ثلاث مرات ثم جاءه الرابعة فقال اسقه عسلا فقال لقد سقيته فلم يزده الا استطلاقا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق الله وكذب بطن أخيك فسقاه فبرأ وقد اعترض بعض المخالفين ومن في قلبه مرض على هذا الحديث فقال ان الأطباء يجمعون على ان العسل مسهل فكيف بوصف ان به الاسهال فنقول في الرد على هذا المعترض الحد الجاهل بعلم الطب ان الاسهال يحصل من أنواع كثيرة منها الخحم والهضات وقد أجمع الأطباء في مثل هذا على ان علاجه بان تترك الطبيعة وفعلها فان احتاجت الى معين على الاسهال أعيان ما دامت القوة باقية فما حجبها فغض عنهم واستعمل مرض فيجتمل أن يكون اسهال الشخص المذكور في الحديث أصابه من امتلاء أو هضبة فذو أو تترك اسهاله على ما هو عليه أو تقوية فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بشرب العسل فزاده اسهالا فزاده عسلا الى ان قويت المادة فوقف الاسهال ويكون الخلط الذي كان به يوافقه شرب العسل فثبت عما ذكرناه ان أمره صلى الله عليه وسلم لهذا الرجل بشرب العسل جار على صناعة الطب وان المعترض عليه جاهل لها وليسنا نقصد الاستظهاره صدق الحديث بقول الأطباء بل لو كذبوا كذبناهم وكفرتاهم بذلك وانما ذكرنا هذا

الجواب الجارى على صناعة الباب هذا المعترض بأنه لا يحسن صناعة الطب التي اعترض بها والله أعلم
وقوله صلى الله عليه وسلم صدق الله وكذب بطن أخيك يحتمل انه صلى الله عليه وسلم علم بالوحي الالهى ان
العسل الذى أمره بشره سيظهر نفعه بعد ذلك فلما لم يظهر نفعه في الحال عندهم قال صدق الله يعنى فيما
وعده به من ان فيه شفاء وكذب بطن أخيك يعنى باستجالك للشفاء في اول مرة والله أعلم بمراده وامرار رسوله
صلى الله عليه وسلم فان قالوا كيف يكون شفاء للناس وهو يضر باصحاب الصفراء وجميع الحاراء و يضر
بالسحاب المحرورين ويعطش قلنا في الجواب عن هذا الاعتراض ايضا ان قوله فيه شفاء للناس مع الله يضر
باصحاب الصفراء وجميع الحاراء انه يخرج من جراح الاغلب وانه في الاغلب فيه شفاء ولم يقل انه شفاء لكل الناس
اسكل دام او اكنه في الجسد لدواء وان نفعه أكثر من مضرته وقيل معجون من المعاجين الاوتخامه وبه والاشربة
المأخوذة من العسل نافعة لاصحاب البلغم والشيوع المبرودين ومنافعة كثيرة جدا والقول الثاني انه شفاء
للاوجاع التي شفاؤها فيه وهذا قول السدي وقال مجاهد في قوله فيه شفاء للناس يعنى القرآن لانه شفاء من
أمراض الشرك والجهالة والضلالة وهو هدى ورحمة للناس والقول الاول أصح لان الضمير يجب أن يعود
الى أقرب ما ذكرنا وأقرب ما قوله تعالى يخرج من بطونها شراب وهو العسل فهو أولى ان يرجع الضمير
اليه لانه أقرب مذكور وقوله سبحانه وتعالى (ان في ذلك لآية لقوم يتفكرون) يعنى فيعتبرون ويستدلون
بما ذكرنا على وحدانيته او قدرتنا وقوله عز وجل (والله خلقكم) يعنى أوجدكم من العدم وأخرجكم
الى الوجود ولم تكونوا شيئا (ثم يوفاكم) يعنى عند انقضاء آجالكم امامينا واما ما شيا واما كهلولا (ومنكم
من مردى أزدل العمر) يعنى أزدأ وأضعفه وهو الهرم قال بعض العلماء عمر الانسان له أربع مراتب
أولها من الشيو والنماء وهو من أول العمر الى بلوغ ثلاث وثلاثين سنة وهو غاية سن الشباب وبلوغ الاشد
ثم المرتبة الثانية من الوقوف وهو من ثلاث وثلاثين سنة الى أربعين سنة وهو غاية القوة وكمال العقل ثم المرتبة
الثالثة من النكولة وهو من الاربعين الى الستين وهذه المرتبة يشمرع الانسان في التقص ولكنه يكون
نقصا خفيا لا يظهر ثم المرتبة الرابعة من الشيخوخة والانتعاط من الستين الى آخر العمر وفيها شين النقص
ويكون الهرم والخرف وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه أزدل العمر خمس وسبعون سنة وقيل ثمانون سنة
وقال قتادة تسعون سنة (ق) عن أنس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم انى أعوذ بك من
العجز والكسل والحزن والهرم والبخل وأعوذ بك من عذاب القبر وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات وفي رواية
أخرى عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو بهذه الدعوات اللهم انى أعوذ بك من الخلل والكسل
وأزدل العمر وعذاب القبر وفتنة المحيا والممات وقوله تعالى (لكيلا يعلم بعد علم شيئا) يعنى ان الانسان
يرجع الى حالة الطفولة بغير ان ما كان علم بسبب التكبر وقال ابن عباس لى يصير كالنسي الذي لا عقل له
وقال ابن قتيبة مناهج حتى لا يعلم بعد علمه بالا ووشيا الشدة هزم وقال الزجاج المعنى وان منكم من يكبر حتى
يذهب عقله خوفا فيصير بعد ان كان عالما جاهلا ليرىكم الله من قدرته انه كما قدر على اماتته واحبائه انه قادر
على نقله من العلم الى الجهل هكذا وجدته منقولاً عنه ولو قال ليرىكم الله من قدرته انه كما قدر على نقله من العلم الى
الجهل انه قادر على احبائه بعد اماتته ليكون ذلك دليلا على صحة البعث بعد الموت لكان أجود قال ابن عباس
ليس هذا في المسلمين لان المسلم لا يزداد في طول العمر والبقاء الا كرامة عند الله وعقلا ومعرفة وقال عكرمة من
قرأ القرآن لم يرد الى أزدل العمر حتى لا يعلم بعد علم شيئا وقال في قوله الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات هم
الذين قرؤا القرآن وقال ابن عباس في قوله تعالى ثم رددناه أسفل سافلين يريد الكافر ثم استثنى المؤمنين فقال
تعالى الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات (ان الله عليم) يعنى بما صنع بأوليائه وأعدائهم (قد بر)
يعنى على ما يريد (والله فضل بعضكم على بعض في الرزق) يعنى ان الله سبحانه وتعالى بسط على
واحد وضيقت وقتر على واحد وكثر له السدد وقيل على آخر وكذا فضل بعضكم على بعض في الرزق كذلك فضل
بعضكم على بعض في الخلق والخلق والعقل والصحة والسقم والحسن والقبح والعلم والجهل وغير ذلك ففهم

من أصحابكم (ان في ذلك
لاية لقوم يتفكرون) في
غيب أمرها في علمون ان
الله أودعها علما بذلك
وفطمها كما أعطى أول العقول
عقولهم (والله خلقكم ثم
يثوفاكم) يفيض أرواحكم
من أبدانكم (ومنكم من
رد الى أزدل العمر) الى
أخسه وأحقه وهو خمس
وسبعون سنة أو ثمانون أو
تسعون (لكيلا يعلم بعد
علم شيئا) لنسي ما علم أو
لكيلا يعلم زيادة علم على علمه
(ان الله عليم) يحكم الخويل
الى الأزدل من الكسل أو
الى الانقضاء من الاحياء
(قد بر) على تبديل ما يشاء
كإشياء من الاشياء (والله
فضل بعضكم على بعض
في الرزق) أى جعلكم
متفاوتين في الرزق فزرركم
أفضل مما رزق مما ليكم
وهم بشر مثلكم

(أفبند من الله سبحانه وتعالى)

(أفبند من الله سبحانه وتعالى)

وبالثناء أبو بكر ففعل ذلك

من جملة بحور النعمة) والله

جاء رجل لکم من أنفسکم

اور واجبا ای من جاسم

(وجعل لكم من ارواحكم

وهو الذي عرفه أي

في الطاعة والخدمة ومنه

قول القات والمناهي

وتنحدر واختلف فيه فقيل

هم الاختتان على البنات

وقيل أولاد الأولاد والمعنى

وَجَعَلْ لَكُمْ حُسْنَةَ أَيْ خِدْمَا

کف و سون می صالح

يعينونكم) (وروفكم من

كل الطيبات في الجنة

طيمات الدنيا ثمود حرمها

أفيا الماظر (مؤمنون) ٢٢

ما يعتقـ ذونه من منفعة

الاصنام و شـعائرها

وبنعمت الله (أي الاسلام)

هم يدسرون) والباطل

اسمیتان والہ رحمہ اللہ صلی
اللہ علیہ وسلم

السَّيِّئَاتِ وَالْجَائِزَاتِ

فرض العمرة والسائفة

خيرهما ونعمة الله ما

حل لهم (ويعبدون من

يُؤْتِيهِم مِّنْ لَّهٖ رِزْقًا

من السموات والارض شيئا) أى

صدر نصیب به شیای لایعانه

بدر من السماء مطرا واد
الذي على القفا والعن لاء

فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ

پیشتر

متفاوتون ومتباينون في ذلك كله وهذا مما اقتضته الحكمة الالهية والقدره الربانية (فما الذي فضلوا
برادى رزقهم على ما ملكت أيماهم) يعنى من العبيد حتى يستوفيه هم وعبيدهم يقول الله سبحانه وتعالى
هم لا يرضون أن يكونوا هم ومما اليكم فيهم رزقهم سواء وقد جعلوا عبيدى شركائى فى ملكى وساططى يلزم
بهذه الحجة المشركين حيث جعلوا الاصنام شركاء لله قال قتادة هذا مثل ضربه الله عز وجل يقول هل منكم
أحد يرضى أن يشركه ما ملوكه فى جميع ماله فكيف تعدلون بالله خالقه وعباده وقبل فى معنى الآية أن المولى
والمالك لله الرزقهم جميعا (فهم فيه) يعنى في رزقه (سواء) فلا تحسبن أن المولى يردون رزقهم على ممالككم
من عند أنفسهم بل ذلك رزق الله أحرأه على أيدى المولى له مالكم والمقصود منه بيان أن الرزق هو الله
سبحانه وتعالى لجميع خلقه وإن المولى والمالك فى الرزق سواء وإن المالك لا يرد الرزق المألول بل الرزق
للمالك والمالك هو الله سبحانه وتعالى ﴿وقوله﴾ (أنعم الله على من يشاء) فبما أنكر على المشركين حيث
يحدوا نعمة الله وعباد غيره ﴿وقوله عز وجل﴾ (والله جعل لكم من أنفسكم أزواجا) يعنى النساء غفلت من آدم
حواء وزوجته وقبل جعل لكم من جنسكم أزواجا لانه خطاب عام بعم الكل فقتضيه ما قدم وحواء خلاف
الدليل (وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة) الحفدة جمع حفيد وهو المسمى فى الخدمة المسارع الى الطاعة
ومنه قوله فى الدعاء والى تسعى وتحفد أى تسرع الى طاعتك فهذا أصله فى اللغة ثم اختلفت أقوال المفسرين
فيهم فقال ابن مسعود والنخعي الحفدة أختان الرجل على بناته وعن ابن مسعود أيضا أنهم أصهاره فهو
بمعنى الاول فعلى هذا القول يكون معنى الآية (وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة) وتزوجهم ففعل
لكم بنينهم واختانهم والأصهار وقال الحسن وعكرمة والضحاك هم الخدم وقال مجاهد هم الاخوان وكل من
أعانت فقد حفدك وقال عطاءهم ولد الرجل الذين يعينونه ويخدمونه وقبل هم أهل المنة الذين عنهم
ويخدمون من الاولاد وقال مقاتل والكلبي البنين هم الصغار والحفدة كبار الاولاد الذين يعينون الرجل
على عمله وقال ابن عباس هم ولد الولد وفى رواية أخرى عنهم هم بنو امرأة الرجل الذين ليسوا منه وكل هذه
الاقوال متعارفة لان اللفظ يحتمل الكل بحسب المعنى المشترك وبالجملة فان الحفدة هم غير البنين لان الله
سبحانه وتعالى قال بنين وحفدة فجعل بينهم مغايرة (ورزقكم من الطيبات) يعنى النعم التى أنعم بها عليكم من
أنواع الثمار والحبوب والحيوان والاشربة المستطابة الحلال من ذلك كله (أفبالباطل يؤمنون) يعنى
بالاصنام وقبل بالشیطان يؤمنون وقيل معناه يصدقون أن لى شريكا لصاحبه وواله وهذا استفهام انكارى
ليس لهم ذلك (وأنعم الله بهم بكفرون) يعنى انهم يضيعون ما أنعم الله به عليهم الى غيره وقبل معناه انهم
يتخذون ما أحل الله لهم (ويعبدون من دون الله مالا كان لهم رزقا من السموات والارض) يعنى الاصنام
التي لا تقدر على ازال المطر الذي فى السموات خزائنه ولا يقدر ان على اخراج النبات الذى فى الارض معبدته
(شيا) يعنى لا يملك من الرزق شيا قبل ولا كثيرا وقبل معناه يعبدون مالا يرزق شيا (ولا يستطيعون) يعنى ولا
يقدر ان على شئ يد كرم عجز الاصنام عن ايصال نفع أو دفع ضرر (فلا تضر بواله الامثال) يعنى لا تشبهوا الله
بخلقته فانه لا مثل له ولا شبهة ولا شريك لمن خلقه لان الخلق كلهم عبيده وفى ملكه فكيف يشبه الخالق بالخلق
أو الرزق بالمرزوق أو القادر بالعاجز (ان الله يعلم) يعنى ما أنتم عليه من ضرب الامثال (وأنتم لا تعلمون)

من السموات والأرض شيئاً) أى الصنم وهو جسد لا، لك أن رزق شيا فالرزق يكون بمعنى المصدر ومعنى الرزق فان أردت
 المصدر نصبت به شيئاً أى لا لك أن رزق شيئاً وان أردت المرزوق كان شيئاً بلامنه أى قبله لا من السموات والأرض صله للرزق ان كان مصدر وأى
 لا رزق من السموات مطراً ولا من الأرض نباتاً وصيغة ان كان اسماً للرزق والضمير فى (ولا يستطيعون) لانه فى معنى الآلهة بعد ما قال
 لا يملك على الألفاظ والمعنى لا يملكون لرزق ولا يحكمهم أن يملكونه ولا يتأنى ذلك منهم (فلا تقصروا لله الامثال) فلا تجعلوا لله مثلاً فانه لا مثل له أى
 لا تجعلوا له شركاء (ان الله يعلم) انه لا مثل له من الخلق (وأنتم لاتعلمون) ذلك أو ان الله يعلم كيف يضرب الامثال وأنتم لاتعلمون ذلك والوجه

(وبه غيب السموات والارض) أي يختص به علم ما غاب فيه ما عن العباد وخفي عليهم علمه أو أراد بغيب السموات والارض يوم القيامة على أن علمه غائب عن أهل السموات والارض لم يطلع عليه أحد منهم (وما أمر الساعة) في قرب كونها أو سرعة قيامها (الأكليج البصر) كرجع طرف وانما ضرب به المثل لانه لا يعرف (١٢٨) زمان أقل منه (أو هو) أي الامر (أقرب) وليس هذا الشك المخاطب ولكن المعنى كونوا

في كونهم اعلى هذا الاعتبار وقيل بل هو أقرب (ان الله على كل شيء قدير) فهو يقدر على أن يقيم الساعة ويبعث الخلق لانه بعض المقدورات ثم دل على قدرته بما بعده فقال (والله أخرجكم من بطون أمهاتكم) وبكسر الالف وفتح الميم على اتباعا لكسرة النون وبكسرهما حركة الهاء مزيدة في أمهات للتوكيد كما زيدت في أروا ذقيل اهراف وشذذت يادتها في الواحدة (لا تعلمون شيئا) حال أي غير عالين بشئ من حق المنعم الذي خلقكم في البطون (وجعل لكم السمع والابصار والافئدة لعلكم تشكرون) أي وماركب فيكم هذه الاشياء الآلات لازالة الجهل الذي ولدكم عليه واجتلاب العلم والعمل به من شكر المنعم وعبادته والقيام بحقوقه والافئدة في فؤاد كالأغربة في غراب وهو من جوع الفلانة التي جرت تجري جوع الكفرة لعدم السماع في غيرها (ألم يروا) وبالتاء شأى وحزفة (الى الطير مسخرات) مذللات للطيران بما خلق لها من الاجنحة والاسباب المواتية لذلك (في جو

الذي لا يأتي بخير أي من خلف وبالذي يأمر بالعدل حزة وعثمان بن عفان وعثمان بن مظعون) (وبه غيب السموات والارض) أخبر الله عز وجل في الآية عن كمال علمه وأنه عالم بجميع الغيوب فلا تخفى عليه خافية ولا يخفى عليه شيء منها وقيل الغيب هنا هو علم قيام الساعة وهو قوله (وما أمر الساعة) يعني في قيامها والساعة هي الوقت الذي يقوم الناس فيه ما وقف الحساب (الأكليج البصر) يعني في السرعة ولج البصر هو انطباقي جفن العين وفتحها وهو طرف العين أيضا (أو هو أقرب) يعني أن لج البصر يحتاج الزمان وحركة والله سبحانه وتعالى إذا أراد شيئا قال له كن فيكون في أسرع من لج البصر وهو قوله (ان الله على كل شيء قدير) فيه دليل على كمال قدرة الله تعالى وأنه سبحانه وتعالى مهمما أواد شيئا كان أسرع عما يكون قال الزجاج ليس المراد أن الساعة تأتي في أقرب من لج البصر ولكنه سبحانه وتعالى وصف سرعة القدوة على الايمان بما هي شاة لا يعجز شئ ﴿ قوله عز وجل ﴾ (والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا) تم الكلام هذا لان الانسان خلق في أول الفطرة ومبدئها خاليا عن العلم والمعرفة فلا يولد له شيء من العلوم الا ما تعلمه من الله تعالى (وجعل لكم السمع والابصار والافئدة) يعني ان الله سبحانه وتعالى اعطاكم هذه الحواس لئلا تعلمون شيئا (وجعل لكم العلم فجعل لكم السمع لئلا تعلموا به نصوص الكتاب والسنة وهي الدلائل السمعية لتستدلوا بها على ما ينص اليكم في أمر دينكم وجعل لكم الابصار لتبصروا بها معاني ما صنعته وغرائب خلقه لوقائه فتستدلوا بها على وحدانيته وجعل لكم الافئدة لئلا تعلموا به ما في الاشياء التي جعلها لائل وحدايته وقال ابن عباس في هذه الآية يريد الله عواما عفا الله وتبصر وأما أنعم الله به عليكم من أخرجكم من بطون أمهاتكم الى ان صرتم رجالا وتعلموا عظمة الله وقيل في معنى الآية والله خلقكم في بطون أمهاتكم وسواكم وصورتكم ثم أخرجكم من الضيق الى السعة وجعل لكم الحواس آلات لازالة الجهل الذي ولدكم عليه واجتلاب العلم والعمل به من شكر المنعم وعبادته والقيام بحقوقه والافئدة لعلكم تشكرون) أي وماركب فيكم هذه الاشياء الآلات لازالة الجهل الذي ولدكم عليه واجتلاب العلم والعمل به من شكر المنعم وعبادته والقيام بحقوقه والافئدة في فؤاد كالأغربة في غراب وهو من جوع الفلانة التي جرت تجري جوع الكفرة لعدم السماع في غيرها (ألم يروا) وبالتاء شأى وحزفة (الى الطير مسخرات) مذللات للطيران بما خلق لها من الاجنحة والاسباب المواتية لذلك (في جو

السماء) هو الهواء المتباع من الارض في سميت العلو (ما يسكنهن) في قبضهن وبسطهن ووقوفهن (الاله) بقدرته وفيه نفي لما صورده الوهم من خاصية القوي الطبيعية (ان في ذلك لايات لقوم يؤمنون) بأن اخلق لاغنى به عن الخالق (والله جعل لكم من بيوتكم سكنا) هو فعل بمعنى مفعول أي ما يسكن البهمن بيت أو الف (وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا) هي قباب الادم

(تستخفونها) ترونها تخفية العمل في الضرب والنقض والنقل (يوم طعنكم) اسكون العين كوفي وشامى وفتح العين غيرهم والظعن يفتح العين ويكونها الاوتحال (ويوم اقامتكم) قراركم في منازلكم والمعنى انها تخفية (١٥٩) عليكم في اوقات السفر والحضر على ان

اليوم بمعنى الوقت (ومن
أصوافها) أى أصواف
الضأن (وأوبارها) وأوبار
الابل (وأشعارها)
وأشعار المعز (أمانا)
منافع البيت (ومتاعا)
وشرا ينفعه (الى حين)
مدة من الزمان (والله
جعل لكم ما خلق طلالا)
كلا شجار والسقوف
(وجعل لكم من الجبال
أكانا) جمع كن وهو ما
سترك من كهف أو غار
(وجعل لكم سرايل)
هى القمصان والشباب من
الصوف والكنا والقطن
(تقيكم الحر) وهى تقى
السرد أيضا الا الله اكفى
بأحد الضدين ولان الوقاية
من الحر أهم عندهم
لكون الردى سرايلا
(وسرايل تقيكم بأسكم)
ودور علمن الحديد ترد عنكم
سلاح عدوك فى قتالكم
والباس شدة الحسب
والسرايل عام يقع على
ما كان من حديد أو غيره
(كذلك يتم نعمته عليكم
اعلمكم تسلمون) أى
تنظرون فى نعمته الطائفة
فتؤمنون به وتتفادون له
(فان تولوا) أعرضوا عن
الاسلام (فانما عليك البلاغ
المبين) أى فلا تمعليك
فى ذلك لان الذى عليك
هو التبليغ الظاهر وقد

من جلود الانعام واليه الاشارة بقوله تعالى (تستخفونها) يعنى تخف عليكم جهاه (يوم طعنكم) يعنى فى يوم
سيركم ورجلهم فى أسفاركم وظنن البادية هو طلب ماء أو مرعى وتعود ذلك (ويوم اقامتكم) يعنى وتختف
عليكم أيضا إقامة لكم وحضركم والمعنى لا تشغل عليكم فى الحالتين (ومن أصوافها وأوبارها وأشعارها)
التي كانت عائدة الى الانعام يعنى ومن أصواف الضأن وأوبار الابل وأشعار المعز (أمانا) يعنى تستخذون أمانا
الاناث متاع البيت الكبير وأصله من أمان اذا كثرت كثافت وقيل للامال أمانا اذا كثرت قال ابن عباس أمانا
يعنى ما لا وقال مجاهد متاع وقال القتيبي الاناث المال اجمع من الابل والنعمة والعبيد والمتاع وقال غيره الاناث
هو متاع البيت من الفرس والاكسية وتعود ذلك (ومتاعا) يعنى وبلاغا وهو ما يمتنعون به (الى حين) يعنى
الى حين يبلى ذلك الاناث وقيل الى حين الموت فان قلت أى فرق بين الاناث والمتاع حتى ذكره نوار العطف
والعطف يوجب المغارة فهل من فرق قلت الاناث ما كثير من آلات البيت وجوانحه وغير ذلك فيدخل فيه
جميع أصناف المال والمتاع ما يمتنع به فى البيت خاصة فظاهر الفرق بين الاثنتين والله اعلم (والله جعل لكم
ما خلق طلالا) يعنى جعل لكم ما تستظلون به من شدة الحر والبرد وهى طلال الايتى والجدران والاشجار
(وجعل لكم من الجبال أكانا) جمع كن وهو ما يستكن فيه من شدة الحر والبرد كالسرايل والفسيران
وتحوها وذلك لان الانسان امانا يكون غشيا أو قهرا فاذا سافر احتاج فى سفره ما يقيه من شدة الحر والبرد فأما
الغنى فيستحب معه الجبال فى سفره ليستكن فيها واليه الاشارة بقوله وجعل لكم من جلود الانعام سرايلا
وأما الفقير فيستكن فى طلال الاشجار والحيطان والكهوف وتحوها واليه الاشارة بقوله والله جعل لكم
ما خلق طلالا وجعل لكم من الجبال أكانا لان بلاد العرب شديدة الحر وحاجتهم الى الطلال وما يدفع شدة
وقوته أكثر فلهذا السبب ذكر الله هذه المعاني فى معرض الامتنان عليهم به لان النعمة عليهم فيها ظاهرة
(وجعل لكم سرايل تقيكم الحر) يعنى وجعل لكم قصاوتها من القطن والكنا والصوف وغير ذلك
تدفعكم من شدة الحر قال أهل العلم والبرد فاكفى يذكر أحدهما للدلالة الكلام عليه (وسرايل تقيكم
بأسكم) يعنى الدروع والجواش وسائر ما يلبس فى الحرب من السلاح والباس الحرب يعنى تقيكم فى بأسكم
السلاح أن يصيبكم قال عطاء الخراسانى انما نزل القرآن على قدر معرفتهم فقال تعالى وجعل لكم من الجبال
أكانا وما جعل لهم من السهول أعناما وأكثر ولكم كانوا أصحاب جبال كقال ومن أصوافها وأوبارها
وأشعارها وما جعل لهم من القطن والكنا أكثر ولكن كانوا أصحاب صوف وبروشه وكقال تعالى
وينزلهن السماء من جبال فيها من برد وما أول من الثلج أكثر ولكمهم كانوا لا يعرفون الثلج وقال تقيكم
الحر وما جعل لهم من البرد أكثر ولكمهم كانوا أصحاب حر وترويه سبحانه وتعالى (كذلك) يعنى
كما أنعم عليكم فى النعم (يتم نعمته عليكم) يعنى نعم الدنيا والدن (اعلمكم تسلمون) يعنى اعلمكم بأهل مكة
تخلصون لله الوحدة والربوبية والعبادة والطاعة وتعلمون انه لا يقدر على هذه الاعمال الا الله تعالى (فان
تولوا) يعنى فان أعرضوا عن الإيمان لم تصديقكم بالحمد وآتروا ما هم فيه من الكفر واللذات الدنيوية
فانما وبال ذلك عليهم لاعلمك (فانما عليك البلاغ المبين) يعنى ليس عليك فى ذلك عتب ولا حمة تقصير انما
عليك البلاغ وقد فعلت ذلك ثم ذمهم الله تعالى بقوله (يعرفون نعمته ثم ينكرونها) قال السدى
نعمة الله يعنى تحمدوا الله وسلموا شكره وكذبوه وقيل نعمة الله هى الاسلام لانه من أعنام النعم
التي أنعم الله بها على عباده ثم ان كفرهم مكة أسكره ووجدوه وقال مجاهد وقتادة نعمة الله ما عده عليهم فى
هذه السورة من النعم يقررون بانهم آمن بالله ثم اذا قيل لهم صدقوا وامتنوا أمر الله فيها بشكر ونهاوا يقولون
ورنناها عن آياتنا وقال السكاكى انه لما ذكر هذه النعم قالوا هذه نعم كاهنا من الله تعالى لكنها بشفاعة آلها
وقيل هو قول الرجل لو فلان لكان كذا ولو لا فلان لما كان كذا وقيل انهم يعترفون بان الله أنعم بهذه النعم

فعلت (يعرفون نعمت الله) التى عدناها بأقوالهم فانهم يقولون انهم آمن
الله (ثم ينكرونها) بانعالمهم حيث عبدوا غير المنعم أوفى الشدة ثم فى الرضا

(وأكثرهم الكافرون) أي الجاحدون غير المرتفين بأولعته الله نبوة محمد صلى الله عليه وسلم كانوا يعرفونهم بالمشركين ثم أعادوا وأكثرهم الجاحدون للمشركين ثم بدل على أن أكثرهم أمر مستبعد بعد حصول المعرفة لأن حق من عرف البعثة أن يعرف لأن يشكر (ويوم) انتصاه ياذكر (١٣٠) (نبعث) نخسر (من كل أمة شهيدا) نبيا يهديهم وعلمهم بالتصديق والتكذيب

والإيمان والكفر (ثم لا يؤذن للذين كفروا) في الاعتذار والمعنى لاحقة لهم فدل بترك الأذن على أن لاحقة لهم ولا عذر (ولا هم يستعجبون) ولا هم يسترضون أي لا يقال لهم ارضوا ربكم لأن الآخرة ليس بدار عمل ومعنى ثم لهم يحون أي يبتلون بعد شهادة الأنبياء عليهم السلام بظاهروا لهم وأغلب منها وهو أنهم يتعجبون الكلام فلا يؤذن لهم في القاء معذرة ولا ادعاء بحجة (واذا رأى الذين ظلموا) كفروا (العذاب فلا يخفف عنهم) أي العذاب بعد الدخول (ولا هم ينظرون) يهلون قبله (واذا رأى الذين أشركوا شركاءهم) أو بأنهم التي عبدوها (قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا) أي آلهتنا التي جعلناها شركاء (الذين كذبوا عن دونك) أي زعموا أنهم القول أنكم الكاذبون (أي أجابوهم بالكذب لأنها كانت جحاد لا تعرف من عبدها ويحتمل أنهم كذبوهم في تسميتهم شركاء وآلهة تزيه الله عن الشرك (والقوا) يعني الذين ظلموا (إلى الله يومئذ السلم)

واستعجبهم لا يستعملون في طلب رضوانه ولا يشكرونه عليه (وأكثرهم الكافرون) أعادوا فقال سبحانه وتعالى وأكثرهم الكافرون مع أنهم كانوا أكثرهم كافرين لأنه كان فيهم من لم يبلغ بعد حد التكليف فغير بالأكثر عن الباطن وقبل أراد بالأكبر الكافرين الحاضرين المعاندين وقد كان فيهم من ليس بمعاندين كان كافرا وقبل أنه غير بالأكثر عن الكل لأنه قد يذكر أكثر وراد به الجمع (وقوله سبحانه وتعالى) (ويوم نبعث من كل أمة شهيدا) لما ذكر الله سبحانه وتعالى نعمة على الكافرين وأن أكثرهم لهاؤذ كران أكثرهم كاذرون اتبعه مذكر الوعيد لهم في الآخرة فقال تعالى يوم نبعث من كل شيء أمة شهيدا يعني رسولاً وذلك اليوم هو يوم القيامة والمراد بالشهداء الأنبياء يشهدون على أممهم بأنكارهم الله عليهم (ثم لا يؤذن للذين كفروا) يعني في الاعتذار وقبل لا يؤذن لهم في الكلام أصلا وقبل لا يؤذن لهم بالرجوع إلى دار الدنيا في عذر أو ينووا قبل لا يؤذن لهم في معارضة الشهود بل يشهدون عليهم ويقرونهم على ذلك (ولا هم يستعجبون) الاستعجاب طلب العتاب والمعتبة هي العنقة والموجدة التي يجدها الإنسان في نفسه على غيره والرجل إنما يطلب العتاب من خصمه لا من غيره من الموحدة والغضب يرجع إلى الرضا عنه وإذا لم يطلب العتاب فمدل ذلك على أنه ثابت على نفسه عليه ومعنى الآية أنهم لا يكافون أن رضوا عنهم في ذلك اليوم لأن الآخرة ليست دار تكليف ولا يرجعون إلى الدنيا فيشربوا ويرجعوا عنهم فلا يستعجاب التعرض لطلب الرضا وهذا باب مستد على الكفار في الآخرة (واذا رأى الذين ظلموا) يعني ظلموا أنفسهم بالكفر والمعاصي (العذاب) يعني عذاب جهنم (فلا يخفف عنهم) يعني العذاب (ولا هم ينظرون) يعني لا يؤخرون ولا يهلون (واذا رأى الذين أشركوا) يعني يوم القيامة (شركاءهم) يعني أصنامهم التي كانوا يعبدونها في الدنيا (قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كان دعونهم دونك) يعني أربابا وكان عبدوهم ونفذهم آلهة (فألقوا) يعني الأصنام (إلهم) يعني إلى عابدينها (القول أنكم الكاذبون) يعني أن الأصنام قالت الكفار أنكم الكاذبون يعني في تسميتنا آلهة وما دعوناكم إلى عبادة ثنائنا فان قلت الأصنام جحاد لا تسلككم فكيف يصح منها الكلام قلت لا يعبدان الله سبحانه وتعالى لما عبثها وأعادها في الآخرة خلق فيها الحياة والنطق والعقل حتى قالت ذلك والمقصود من أعادها وبغها أن تكذب الكفار وبراها الكفار وهي في غاية الذللة والحقارة فيزدادون بذلك غم وحسرة (والقوا) يعني المشركين (إلى الله يومئذ السلم) يعني أنهم استسلموا له وانقادوا لحكمه فيهم ولم تعن عنهم آلهتهم شيئا (وضل عنهم) يعني وزل عن المشركين (ما كانوا يفترون) يعني ما كانوا يكذبون في الدنيا في قواهم أن الأصنام تشفع لهم (الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله) يعني ضلوا مع كفرهم أنهم منعوا الناس عن الدخول في الإيمان بالله ورسوله (زدناهم عذابا فوق العذاب) يعني زدناهم هذه الزيادة بسبب صدهم عن سبيل الله مع ما يستحقونه من العذاب على كفرهم الأصلي واحتذوا في هذه الزيادة ما هي فقال عبد الله بن مسعود عقراب لها أنياب كمثل النخل الطوال وقال سعيد بن جبير حيان كالخث وعقراب أمثال البغال تسفح أحداهن اللسعة فيجد صاحبها ألهة أو عين خريفا وقال ابن عباس ومقاتل يعني خمسة أشهر من صفر مذاب كالنار تسيل يعذبون بها ثلاثة على مقدار الليل واثنان على مقدار النهار وقيل أنهم يخرجون من حرائر النار إلى برد الزمهرير فيبادرون من شدة الزمهرير إلى النار مستغيثين بها وقيل يضاعف لهم العذاب ضعفا بسبب كفرهم وضعفا بسبب صدهم الناس عن سبيل الله (بما كانوا يفسدون) يعني أن الزيادة إنما حصلت لهم بسبب صدهم عن سبيل الله وبسبب ما كانوا يفسدون مع ما يستحقونه من العذاب على الكفر (ويوم)

السلم الأسلام لأمر الله وحكمه بعد الإلحاد والاستكفار في الدنيا (وضل عنهم) وبطل عنهم (ما كانوا يفترون) من أن الله شركاء نبعت وأنهم ينصرونهم ويشفعون لهم حين كذبوهم وتبرأ منهم (الذين كفروا) في أنفسهم (وصدوا عن سبيل الله) وجعلوا غيرهم على الكفر (زدناهم عذابا فوق العذاب) أي عذابا بكفرهم وعذابا بصددهم عن سبيل الله (بما كانوا يفسدون) بكونهم مفسدين الناس بالصد (ويوم)

نُبِعث في كل أمة شهادتهم من أنفسهم (يعني انفسهم) لانه كان يبعث انبياء الامم فيهم منهم (وجنابك) يا محمد (شهادتي هو لاه) على
أمتك (وزنا عليك الكتاب تبياناً) ايغاي (الكل شيء) من أمور الدين اماناً في الاحكام (١٣١) المخصوصة فظاهر وكذا في اثبت بالسنة

أو بالاجماع أو بقول
الصحابة أو بالقياس لأن
مراجع الكل إلى الكتاب
حيث أمرنا فيه باتباع
رسوله عليه السلام وطاعته
بقوله أطيعوا الله وأطيعوا
الرسول وحيث أجاز الاجماع
في بقوله ولا تتبع غير سبيل
المؤمنين وقد رضى رسول
الله صلى الله عليه وسلم
لامته باتباع أصحابه بقوله
أصحابي كالنجوم بأيهم
اقبلتم اهتديتم وقد
اجتهدوا وقاسوا ووطوا
طريق الاجتهاد والقياس
مع انه أمرنا به بقوله
فأنتم سبروا بأولي الأبصار
فكلمات السنة والاجماع
وقول الصحابة والقياس
مسندة إلى تبيان الكتاب
فتبين انه كان تبياناً لكل
شيء (وهدي ورجعتي بشرى
للمسلمين) ودلالة إلى
الحق ورحمة لهم وبشارة
لهم بالجنة (ان الله يأمر
بالعدل) بالنسبة في
الحقوق فيما بينكم وبينكم
الظلم وايصال كل ذي حق
إلى حقه (والاحسان) إلى
من أساء اليكم أو ههما
الفرص لا من أن يبع
فيه تفر يطافح به المذهب
(وايتاء ذي القربى)
واعطاء ذي القربى وهو

نُبِعث في كل أمة شهادتهم (قال ابن عباس يريد الانبياء قال المنسردون كل نبي شاهد على أمة وهو العدل
شاهد عليها (من أنفسهم) يعني منهم لأن كل نبي انما يبعث من قومه الذين بعث اليهم ليهدوا عليهم
بما فعلوا من كفر وإيمان وطاعة وعصيان (وجنابك) يعني يا محمد (شهادتي هو لاه) يعني على قومي
وأمتك ونوم الكلام هاتم قال تبارك وتعالى (وزنا عليك الكتاب) يعني القرآن (تبياناً لكل شيء) تبياناً
أهم من البيان قال مجاهد يعني ما أمر به وما نهى عنه وقال أهل المعاني تبياناً لكل شيء يعني من أمور الدين
أما بالنص عليه وأبالاته على ما وجب العلم به من بيان النبي صلى الله عليه وسلم لأن النبي صلى الله عليه
وسلم بين ما في القرآن من الاحكام والحدود والحلال والحرام وجميع الأمور والمهربات واجماع الامم
فهو أيضاً أصل ومذاهب لعلم الدين (وهدي) يعني من الضلالة (ورجعتي) يعني ان آمن به وصدق (وبشرى
للمسلمين) يعني وفيه بشرى للمسلمين من الله عز وجل قوله سبحانه وتعالى (ان الله يأمر بالعدل
والاحسان) قال ابن عباس العدل شهادة أن لا اله الا الله والاحسان أداء الفرائض وفي رواية عنه قال
العدل خلق الانداد والاحسان أن تعبد الله كأنك تراه وأن تحب للناس ما تحب لنفسك ان كان من مناصب
أن يردا عتباناً وان كان كافراً تحب أن يكون أحلك في الاسلام وقال في رواية أخرى عنه العدل التوحيد
والاحسان الاخلاص وأصل العدل في اللغة المساواة في كل شيء من غير زيادة في شيء ولا غلب ولا نقصان
فيه ولا تقصير فالعدل هو المساواة في الكفاة والخير والخير وان شر أشر والاحسان أن تقابل الخير بما كثر
منه والشر بما نفعه وتيسل العدل الانصاف ولا انصاف أعظم من الاعتراف للمعتم باعلاء والاحسان
أن تحسن إلى من أساء اليك وقيل يأمر بالعدل في الأفعال وبالأحسان في الأقوال فلا يفعل إلا ما هو عدل ولا
يقول إلا ما هو حسن (وايتاء ذي القربى) يعني ويأمر بصله الرسم وهم القرابة الادنون والابعدون منك
فيستحب ان تصلهم من فضل ما رزقك الله فان لم يكن لك فضل فدعاه حسن ونودد (وينهى عن الفحشاء)
قال ابن عباس يعني الزنا وقال غيره الفحشاء ما يقع من القول والفعل فيدخل فيه الزنا وغيره من جميع الأقوال
والأفعال المذمومة (والمنكر) قال ابن عباس يعني الشرك والكفر وقال غيره المنكر ما لا يعرف في شريعة
ولاسنة (والبقي) يعني الكبر والظلم وقيل البقي هو المناوون على الغير على سبيل الظلم والعدوان قال بعضهم
ان أن يعمل المعاصي البقي ولو أن جبارين بغي أحدهما على الآخر ذلك الباني وقال ابن عيينة في هذه الآية
العدل استواء السر والعلانية والاحسان أن تكون من برية أحسن من علانية والفحشاء والمنكر
والبقي أن تكون علانية أحسن من سر برية وقال بعضهم ان الله سبحانه وتعالى ذكر من الأمور
ثلاثة أشياء ومن المنهيات ثلاثة أشياء فذكر العدل وهو الانصاف والمساواة في الأقوال والأفعال وذكر
في مقابلته الفحشاء وهي ما يقع من الأقوال والأفعال وذكر الاحسان وهو أن تعفو عن ظلمك وتحسن إلى
من أساء اليك وذكر في مقابلته المنكر وهو أن تذكر احسان من أحسن اليك وذكر في إيتاء ذي القربى
والمراد بصله القرابة والتودد إليهم والشفقة عليهم وذكر في مقابلته البقي وهو أن يتكبر عليهم أو يظلمهم
حقوقهم ثم قال تعالى (يعظكم لعلكم تتقون) يعني إنما أمركم بما أمركم به ونهاكم عما نهىكم الله عنه لعلكم
تتقوا وتذكر ما فعلوا من سيئ ومخالفة ما في القرآن من أمرهم وأجمع آية في القرآن خير وشهد هذه الآية
وقال أهل المعاني ما قال الله تعالى في الآية الأولى وما عليك الكتاب تبياناً لكل شيء يعني في هذه الآية ما أمر
به والمنهى عنه على سبيل الاجمال فمن شيء يحتاج اليه الناس في أمر دينهم يتأخرون أن يبينوا ويركوا
وقد اشملت عليه هذه الآية وروى عنكرمة أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ على الوليد بن المغيرة أن الله
يأمر بالعدل إلى آخر الآية فقال له يا ابن أخي أعد على فأعادها عليه فقال له الوليد والله ان له الخلاوة ان عليه

سأله الرحم (وينهى عن الفحشاء) عن الذنوب المفرطة في القبح (والمنكر) ما تنكره العدة قول (والبقي) طلب المناوون بالظلم والكبر
(يعظكم) حال أو مستأنف (لعلكم تتقون) تعظون بمواعظ الله وهذه الآية سبب الام عثماني من مفاعون فانه قال ما كنت أسأل
الاستماع منه عليه السلام لكثرة ما كان يعرض على الاسلام ولم يستقر الاعيان في قضي حق مرات هذه الآية وأما عده فاستقر الاعيان في قاضي

فقر أنها على الوليد بن المغيرة فقال والله ان له الخلاوة وان عليه لطلاوة وان أعلاه لمعروان أسفله لمعدق وما هو بقول البشر وقال أبو جهل ان
 الله ليأمر بكم بالاخلاق وهي أجمع آتت القرآن للخير والشرو ولهذا يقرؤها كل خطيب على المنبر في آخر كل خطبة لتكون عظيمة
 لكل ما مورود منهي (وأوفوا بعهد الله اذا عاهدتم) هي البيعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم على الاسلام ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله
 (ولا تنقضوا الايمان) ايمان البيعة (١٣٢) (بعدوا عنها) بعدوا عنها بآبائهم الله وأكذبوا وكذبتان فصيحتان والاصل الواو والهمزة

بدل منها (وقد جعلتم الله
 عليكم كفيلاً) شاهد
 ورفيق الا ان الكفيل مراد
 لحال المكفول به مهيمن
 عليه (ان الله يعلم ما تفعلون)
 من البر والحق فيجازيكم
 به (ولا تكونوا في نقض
 الايمان) كائني نقضت
 عزها من بعد قوة (كلارئة
 التي انحلت على عزها بعد
 ان أحكمته وأرمتها لضعفه
 (أنكنا) جمع أنكنت وهو
 ما أنكنت فله قبل هي رتبة
 وكانت جملة نقض زل في
 وجواربها من الغداة الى
 الظهر ثم تأمرهن فينقضن
 ما عزران (تخذون
 أيمانكم) حال كأنكم
 (دخلوا) أحد مدعولي
 تخذوا أي ولا تنقضوا أيمانكم
 متخذين ادخلا (بينكم)
 أي مفدة وخيانة (أن
 تكون أمة) بسبب أن
 تكون أمة يعني جماعة
 قريش (هي أري من أمة)
 هي أري يعدد أو فرملا
 من أمة من جماعة المؤمنين
 هي أري مبتدأ وخبر في
 موضع الرفع صفة لا متوامة
 فاعل تكون وهي تامة
 وهي ليست بفصل لوقوعها
 بين سكرتين (انما يبايع الله

الطلاوة وان أعلاه لمعروان أسفله لمعدق وما هو بقول البشر ﴿قوله عز وجل﴾ (وأوفوا بعهد الله اذا عاهدتم)
 لما ذكر الله سبحانه وتعالى في الآية المقدمة المأمور وان المنهيات على سبيل الاجمال ذكر في هذه الآية
 بعض ذلك الاجمال على التفضل فبدأ بالامر بالوفاء بالعهد لانه آكد الحقوق وقال تعالى (وأوفوا بعهد الله اذا
 عاهدتم زلت في الذين يبايعون رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاسلام فامرهم بالوفاء بهذه البيعة وقيل المراد
 منه كل ما يلزمه الانسان باختياره ويدخل فيه الوعد ايضا لان الوعد من العهد وقيل العهد هنا الميثاق قال
 القتيبي العهد بين وكفارته كفارة عين فعلى هذا يجب الوفاء اذا كان فيه صلاح أما اذا لم يكن فيه صلاح فلا
 يجب الوفاء به لقوله صلى الله عليه وسلم من حلف بما ثم رأى غير ما يحبر لمنه فليأت الذي هو خير وليكفر عن
 يمينه فيكون قوله (وأوفوا بعهد الله من العام الذي خصصته السنة) وقال مجاهد وقادة زلت في حلف اهل
 الجاهلية يشهد لهذا التأويل قوله صلى الله عليه وسلم كل حلف كان في الجاهلية لم يزد الاسلام الا شدة
 (ولا تنقضوا الايمان بعدوا عنها) يعني تشديدها فحذفوا فيها وفيه دليل على أن المراد بالعهود غير الميثاق
 لانه أهم منها (وقد جعلتم الله عليكم كفيلاً) يعني شهيداً بالوفاء بالعهد (ان الله يعلم ما تفعلون) يعني من
 وفاء العهد ونقضه ثم ضرب الله سبحانه وتعالى مثلاً لنقض العهد فقال تعالى (ولا تكونوا) يعني في
 نقض العهد (كائني نقضت عزها من بعد قوة) يعني من بعد ارامها واحكامها قال السكيت ومقاتل هذه
 امرأ من قريش يقال لها زينة بنت عمرو بن سعد بن كعب بن زيد مناة بن عكرمة وكانت خرافة جماعها
 وسوسة وكانت قد اتخذت مغزلاً قد دراع وصارعة مثل الاصبغ فليكن عطفها على قدرها وكانت تغزل
 الغزل من الصوف أو الشعر أو الورق وتامر جواربها بالغزل فكان يعزان من الغداة الى نصف النهار فاذا
 انصف النهار أمرتهن بنقض جميع ما عزران فكان هذا أتمها والمعنى ان هذه المرأة تكلف عن العمل ولا
 حبر عملت كفت عن النقص فكذلك من نقض العهد لا تركه ولا حين عاهد وفيه (أنكنا) جمع أنكنت
 وهو ما ينقض من الغزل أو الحمل بعد الغزل (تخذون أيمانكم دخلاً بينكم) يعني دفلاً وخيانة وخديعة
 والدخول ما يدخل في الشيء على سبيل الفساد وقيل الدخول والدغل ان يغامر الرجل الوفاء بالعهد ويهبط
 نقضه (أن تكون) يعني لان تكون (أمة هي أري من أمة) يعني أري من أمة قال مجاهد وذلك
 انهم كانوا يحالفون الحلفاء فاذا وجدوا قوماً أكثر من أولئنا أو أكثر نقضوا حلف هؤلاء رحلوا والاكثر
 والمعنى انكم طلبتم الغز بنقض العهد لان كانت أمة أي جماعة أكثر من جماعة فنهزم الله عن ذلك
 وأمرهم بالوفاء بالعهد ان عاهدوا وحالفوا (انما يبايع الله به) يعني يختبركم بما أمركم به من الوفاء بالعهد وهو
 أعلم بكم (وليبين لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون) يعني في الدنيا في شيب الطامع الحق وبغائب المسمى
 الخائف ﴿قوله سبحانه وتعالى﴾ (ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة) يعني على أمة واحدة ودين واحد وهو دين
 الاسلام (ولكن بضل من يشاء) يعني بخلافه اياه عدل الله (ويهدي من يشاء) بتوفيقه اياه فضلا منه وذلك
 مما انقضت الحكمة الالهية لا يسئل عما يفعل وهم يسألون وهو قوله تعالى (ولنسلن عما كنتم تعملون)
 يعني في الدنيا فيجازي المحسن بإحسانه وبغائب المسمى بإساءته أو يغفر له ﴿قوله عز وجل﴾ (ولا تتخذوا
 أيمانكم دخلاً بينكم) يعني خديعة وفساداً بينكم فتعزوا به الناس فيسكنوا الى أيمانكم ويأمنوا اليكم ثم
 تنقضون ايمانكم وهذا المعنى تأكيدها عليهم وإظهار العظم أمر بنقض العهد قال المسرور وهذا في نهى

به (الضمير المصدر أي انما يختبركم بكونهم أري لينظر الله فيكم) تكونون بحبل الوفاء بعهد الله وما ذكرتم من ايمان البيعة لرسول الله صلى الله
 الله عليه وسلم أم تفترون بكونهم قريش وروثهم وقلة المؤمنين وفقرهم (وليبين لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون) اذا جازاكم على أعمالكم
 بالثواب والعقاب وفيه تحذير عن مخالفة ملة الاسلام (ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة) حنفية مسلمة (ولكن بضل من يشاء) من علم منه اختيار
 الضلالة (ويهدي من يشاء) من علم منه اختيار الهداية (ولنسلن عما كنتم تعملون) يوم القيامة فتعزرون به (ولا تتخذوا أيمانكم دخلاً بينكم)

كررا انتهى عن اتخاذ الايمان دخلا بينهم تأكيدها عليهم واطهار العظامه (فترل قدم بعد ثبوتها) فترل أقدامكم عن صحة الاسلام بعد ثبوتها عليها وانما حدث القدم ونكرت لاستظام أن ترل قدم واحدة عن طريق الحق بعد ان ثبتت عليه فكيف بأقدام كثيرة (وتذوقوا السوء) في الدنيا (بما صدقتم) بصدقكم (عن سبيل الله) وخرجكم عن الدين أو بصدقكم غيركم لانهم لو نقضوا ايمان البيعة وانزلوا لاتخاذوا نقضها سنة لغيرهم يستنون بها (ولكم عذاب عظيم) في الآخرة (ولا تشعروا) ولا تستبدلوا (بعهد الله) (١٣٣) ويصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم

(غنا قليلا) عرضا من الدنيا يسيرا كأن ثوما من أسلم عكة زير لهم الشيطان الجزاءهم بما روا من غلبة قريش واستغاثهم المسلمين وما كانوا يعدونهم ان رجعوا من المواعد ان لا نقضوا ما باباوا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فثبتهم الله (ان ما عند الله) من ثواب الآخرة (هو) خير لكم ان كنتم تعلمون ما عندكم من أعراض الدنيا (ينفذ وما عند الله) من خزان رحمة (بان) لا ينفذ (ولخيرين) وبالنون مكى وعاصم (الذين صبروا) على أذى المشركين ومشاق الاسلام (أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون من عمل صالحا من ذكر أو أنثى) من مهم يتناول النوعين إلا أن ظاهره لا يذكور فبين بقوله من ذكر أو أنثى لجميع الموعد النوعين جميعا (وهو مؤمن) شرط الايمان لان أعمال الكفار غير معتد بها وهو يدل على ان العمل ليس من الايمان (فالحياة) حياة طيبة) أى فى الدنيا بقوله (والخيرين) أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون

الذين بابوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاسلام ثم اهتم عن نقض عهده لان الوعد الذى بعده هو قوله سبحانه وتعالى فترل قدم بعد ثبوتها الا يلى بقض عهد غيره انما يلى بقض عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم على الايمان به وبشرعته وقوله (فترل قدم بعد ثبوتها) مثل يد كركل من وقع فى بلاء من بعد عهده عاقبة أو سقطة فى ورطة بعد سلامة تقول العرب لكل واقع فى بلاء بعد عاقبة زالت قدمه المعنى فترل أقدامكم عن صحة الاسلام بعد ثبوتها عليها (وتذوقوا السوء) يعنى العذاب (بما صدقتم عن سبيل الله) يعنى بسبب صدقكم عن دين الله وذلك لان من نقض العهد فقد علم غير نقض العهد فيكون هو أقدم على ذلك (ولكم عذاب عظيم) يعنى بنقضكم للعهد (ولا تشعروا) وابعده الله عن قليل (بأن) يعنى ولا تفتنوا عهودكم وانظروا بنقضها وضمن الدنيا قليل ولكن أوفوا بيمينكم (ان ما عند الله) يعنى فان ما عند الله من الثواب لكم على الوفاء بالعهد (هو خير لكم) يعنى من عاجل الدنيا (ان كنتم تعلمون) يعنى فضل ما بين العوضين (خيرين) ذلك فقال تبارك وتعالى (ما عندكم ينفذ) يعنى من متاع الدنيا ولذا تم ايفاءه ويذهب (وما عند الله بان) يعنى من ثواب الآخرة ونعيم الجنة (والخيرين الذين صبروا) يعنى على الوفاء بالعهد على السراء والضراء (أجرهم) يعنى ثواب صبرهم (بأحسن ما كانوا يعملون) عن أبي موسى الأشعري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أحب دنياه أضربا آخرته ومن أحب آخرته أضرب دنياه فأمر ما يبق على ما بقى وقوله سبحانه وتعالى (من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن) فان قلت من عمل صالحا يفيد العموم فساقا لذكر الأثني قلت هو مهم صالح على الإطلاق للنوعين إلا أنه اذا ذكر وأطلق كان الظاهر تناوله للذكور دون الأنثى فقبل من ذكر أو أنثى على التبيين ليعم الموعد النوعين جميعا وجواب آخر وهو ان هذه الآية واردة بالوعدا الثواب والمبالغة فى تقرير الوعد من أعظم دلائل التكرم والرحمة اثباتا لا أكيد وازالة لوههم التخصيص وقوله وهو مؤمن جعل الايمان شرطاً فى كون العمل صالحا موجباً للثواب (فالحياة طيبة) قال سعيد بن جبير وعطاء بن الرزق الحلال وقال مقاتل بن العباس فى العيش فى الطاعة وقيل هى حلالة الطاعة وقال الحسن فى القناعة وقيل رزق يوم يوم واعلم ان عيش المؤمن فى الدنيا وان كان فقيرا أطيب من عيش الكافر وان كان غنيا لان المؤمن لما علم ان رزقه من عند الله وذلك يتجدد بوقته وبعده وعرف ان الله محسن كريم متفضل لا يفعل الا الصواب فكان المؤمن راضيا عن الله وراضيا بقدرته الله له ورزقا بما يعرف ان له من الجنة فى ذلك القدر الذى رزقا بما فاستراحت نفسه من الكد والحرص فطلب عيشه بذلك وأما الكافر أو الجاهل بهذه الاصول الحريص على طلب الرزق فيكون أبدا فى حزن وتعبد وعناء وحرص وكبد ولا ينال من الرزق إلا ما قدر له فظهر بهذا ان عيش المؤمن القناعة أطيب من غيره وقال السدي الحياة الطيبة التى تفصل فى التمسك لان المؤمن يستريح ما يوفى من نكد الدنيا وتعبد وقال مجاهد وقتادة فى قوله فالحياة طيبة حياة طيبة هى الجنة وروى عن الحسن قال لا تطيب لاحد الحياة الا فى الجنة لانهم احياها بالاموت وغنى بلا فقر وراحة بلا تعب ولا هلك وسعادة بلا شقاء وثبت بهذا ان الحياة الطيبة لا تكون الا فى الجنة واقوله فى سباني الآية (والخيرين) أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون (لان ذلك الجزاء ما يكون فى الجنة) قوله عز وجل (فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم) الخطاب فيه للنبي صلى الله عليه وسلم ويدخل فيه غيره من أمته لان النبي

وعده الله ثواب الدنيا والآخرة كقوله فاتاهم الله ثواب الدنيا وحين ثواب الآخرة وذلك ان المؤمن مع العمل الصالح مورا كان أو معسرا يعيش عيشا طيبا ان كان مورا فظاهر وان كان معسرا فاعلم ما يطيب عيشه وهو الرضا بقدره والقناعة والمعرفة بالله وصدق المقام مع الله وصدق الوقوف على أمر الله والاعراض عما سوى الله (فاذا قرأت القرآن) فاذا أردت قراءة القرآن (فاستعذ بالله) فبعد عن ارادة الفعل بلفظ الفعل لانها سبب له وإفاء لا تعقيب اذا قرأه الصادرة لاستعاذته من العمل الصالح المذكور (من الشيطان) يعنى ابليس (الرجيم)

المبارود أو الملعون قال ابن مسعود (١٣٤) رضى الله عنه قرأت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت أعوذ بالله السميع العليم من

صلى الله عليه وسلم لما كان غير محتاج الى الاستعاذة وقد أمرهم بغيره أولى بذلك ولما كان الشيطان ساعيا في القاء الوسوسة في قلوب بني آدم وكانت الاستعاذة بالله مانعة من ذلك فهذا السبب أمر الله رسوله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين بالاستعاذة عند القراءة حتى تكون مصونة من وسواس الشيطان عن جبريل معطاه رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي صلاة قال عمرو لا أدري أى صلاته قال الله أكبر كثيرا ثلاثا والحمد لله كثيرا ثلاثا وسبحان الله بكرة وأصلان ثلاثا أعوذ بالله من الشيطان الرجيم من نفخته ونفثته وهمزته قال نفخته الكبير ونفثته الشعر وهمزته الموتة أخرجه أبو داود الموتة الجنون والفاء في قوله فاستعذ بالله للتعقيب فظاهر اللفظ الآية يدل على ان الاستعاذة بعد القراءة واليه ذهب جماعة من الصحابة والتابعين وهو قول أبي هريرة واليه ذهب مالك وجماعة وداود الظاهري قالوا لان قارئ القرآن يستحق ثوابا عظيمًا وورعا حصلت الوساوس في قلب القارئ هل حصل له ذلك الثواب أم لا فإذا استعاذ بعد القراءة اندفعت تلك الوساوس وبقى الثواب خاصا بما لم يذهب الاكثر من من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من الأئمة وفقهاء الأمصار فقد اتفقوا على ان الاستعاذة مقدمة على القراءة قالوا ومعنى الآية إذا أردت أن تقرأ القرآن فاستعذ بالله ومثله قوله سبحانه وتعالى إذا قم إلى الصلاة فأعسلوا وجوهكم وأيديكم الخ ومثله من الكلام إذا أردت أن تأكل فقل بسم الله وإذا أردت أن تسافر فذهب وأيضًا فان الوسوسة إنما تحصل في أثناء القراءة فتقديم الاستعاذة على القراءة لا يذهب الوسوسة عنها أولى من تأخيرها عن وقت الحاجة إليها ومذهب طائفة من الصحابة والتابعين ان الاستعاذة عند قراءة القرآن سواء كانت في الصلاة أو في غيرها أو اتفق سائر الفقهاء على ان الاستعاذة سنة في الصلاة وغيرها وقد تقدمت هذه المسئلة والخلاف فيها في أول سورة الفاتحة والاستعاذة الاعتصام بالله والاتجاه اليه من شر الشيطان ووسوسته والمراد من الشيطان إبليس وقيل هو اسم جنس يطلق على جميع المردة من الشياطين لان لهم قدرة على القاء الوسوسة في قلوب بني آدم بأقدار الله إليهم على ذلك (الله ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون) لما أمر الله رسوله صلى الله عليه وسلم بالاستعاذة من الشيطان فكان ذلك أنهم ان له قدرة على التصرف في أبدان بني آدم فأزال الله سبحانه وتعالى هذا الوهم بقوله انه ليس له سلطان يعني ليس له قدرة ولا ولاية على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون قال سفيان ليس له سلطان على أن يحملهم على ذنب لا يعجز (١) ويظهر من هذا ان الاستعاذة إنما تقدم إذا حضر قلب الانسان كونه ضعيفا وأنه لا يمكنه التحفظ من وسوسة الشيطان إلا بعصمة الله ولهذا قال المحققون لاحول عن عصمة الله إلا بعصمة الله ولا قوة على طاعة الله إلا بتوفيق الله ثم قال تعالى (إنما سلطان الله على الذين يتولونه) يعني يطيعونه ويدخلون في ولايته يقال توليت إذا طعنته وتوليت عنه إذا عرفت عنه (والذين هم به مشركون) يعني بالله وقيل الضعيف في ربه واجمع الى الشيطان والمعنى هم من أجله مشركون بالله في قوله سبحانه وتعالى (واذا بدلنا آية مكان آية والله أعلم بما ينزل) وذلك ان المشركين من أهل مكة قالوا ان محمدًا يستغفر بأصحابه يا مريم اليوم بأمر وينهاهم عنه غدا ما هو الا مفرق يتقوله من تلقاء نفسه فأنزل الله هذه الآية والمعنى وإذا استخفناكم آية فابدلنا مكانه حكما آخر والله أعلم بما ينزل اعتراض دخل في الكلام والمعنى والله أعلم بما ينزل من النسخ وبما هو أصح فلهذا عاب عن غير وبدل من أحكامه أى هو أعلم بجميع ذلك مما هو من مصالح عباده وهذا نوع ترجيح وتقرير لكفار على قولهم للنبي صلى الله عليه وسلم وهو قوله تعالى (قالوا لئن لم تنته عن هذا لعلنا نكون منكرا) واللعن إذا كان الله تعالى يعلم بما ينزل من ما ينزلهم يسبون محمدًا الى الافراء والكذب لاجل التبديل والنسخ وإنما فاد ذلك ترجع الى مصالح العباد كما قال ان الطبيب يأمر المريض بشرب دواء ثم بعد ذلك ينهاه عنه وأمره بغير لما يرى فيه من المصلحة (بل أكثرهم لا يعلمون) يعني لا يعلمون فائدة النسخ وتبديل الماسوخ (قل) أى قل لهم يا محمد (تله) يعني القرآن (روح القدس) يعني جبريل صلى الله عليه وسلم أضيف الى القدس وهو الطهر كما يقال حاتم الجود

الشيطان الرجيم فقال لى
قل أعوذ بالله من الشيطان
الرجيم هكذا أقر أنه
جبريل عليه السلام (انه
ليس له) (إبليس) (سلطان)
تسلط ولاية (على الذين
آمنوا وعلى ربهم يتوكلون)
فأؤمن المتوكل لا قبل
منه وسواسه (إنما سلطانه
على الذين يتولونه) بعد ذلك
ولا يدخلون وسواسه
(والذين هم به مشركون)
الضهير يعود الى ربهم أو
الى الشيطان أى يسبونه
(واذا بدلنا آية مكان آية)
تبدل الآية مكان الآية
هو النسخ والله تعالى يسخ
الشرائع بالشرائع لحكمة
وأها وهو معنى قوله (والله
أعلم بما ينزل) وبالتعريف
مكي وأبو عمرو (قالوا إنما
أنت مفرق) هو جواب إذا
وقوله والله أعلم بما ينزل
اعتراض كانوا يقولون ان
محمدًا يستغفر بأصحابه
يا مريم اليوم بأمر
وينهاهم عنه غدا فأتاهم
بما هو أهن ولقد افتروا
فقد كان يسخ الاشق
بالاهون والاهون بالاشق
(بل أكثرهم لا يعلمون)
الحكمة في ذلك (دل رله
روح القدس) أى جبريل
عليه السلام أضيف الى
القدس وهو الطهر كما يقال
حاتم الجود والمراد الروح
القدس وحاتم الجود
والقدس الطاهر من المآثم

(١) قوله ويظهر من هذا اسم الاشارة راجع لما ذكره قبل قول سفيان كما يعلم من الخبر فانه لم يذكر في هذا المثل قول
سفيان وذكر ما قبله وما بعده وادارته محكية بخلاف ما هنا فانه لوهم رجوع اسم الاشارة لقول سفيان وهو غير ظاهر اهـ

(من ربك) من عنده وأمره (بالحق) حال أي زله ملتبساً بالحكمة (لثبت الدين أمموا) ليؤمنهم بالصدق حتى إذا قالوا فيه عرو الحق من رز
والحكمة لانه حكيم لا يفعل الا ما هو حكما وموصوب حكم لهم ثبات انفسهم وحبنا اليقين وعلما بنية القلوب (وهدي و بشري) معقول لهما
معطوفان على محل اثبت والتقدير تثبتنا لهم وارشادوا بشارة (للمسلمين) وفيه تعريض (١٣٥) بحصول اشد هذه الخصال اعبرهم

(ولقد تعلم انهم يقولون انما يعلم بشر) أرادوا به غلاما كان لحو يلبت قد أسلم وحسن اسلامه مع عائش
أو يعيش وكان صاحب كتب أو هو حبيب سلام وروى ابو امرئ القيس عن
أبي عبد الله بن عمرو بن دينار قال يقرأ القرآن التوراة والإنجيل فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمع ما يقرأ فكان
أول سلمان الفارسي (لسان الذي يحدون اليه) ويضع اليه والحاء جزءة على (أعجمي وهذا السان عربي
مبين) أي لسان الرجل الذي يمسكون قولهم عن الاستقامة اليه لسانات الأعجمي غريبين وهذا القرآن لسان عربي مبين
شويبان وفصاحة رد القولهم وإبطال ادعائهم وهذه الجملة أعني لسان الذي يحدون اليه الأعجمي لا تنحل لسانها
مستأنفة جواب لقولهم واللسان اللفظي يقال ألد القسير والخدم وهو الحد والحوداد أمل حفره
عن الامانة فحرفي شق منه ثم استعير لكل ادلة عن الاستقامة فقالوا ألد فزرت في قومه وألد في دينه ومنه الحد لانه أمل

وطهارة الخيرة والمعنى الروح المقدس المظهر (من ربك) يعني ان جبريل نزل بالقرآن من ربك يا محمد (بالحق لثبت الذين آمنوا) يعني لثبت بالقرآن قلوب المؤمنين فبرزادوا الإيمان وبقينا (وهدي و بشري) يعني وهو هدي و بشري (للمسلمين) وقوله عز وجل (ولقد تعلم انهم يقولون انما يعلمه بشر) وذلك ان كفارا مكة قالوا انما يعلم هذه القصص وهذه الاخبار من انسان آخر وهو آدمي مثله وأبس هو من عبد الله تعالى يزعم فاجابهم الله بقوله (ولقد تعلم انهم يقولون انما يعلمه بشر) واختلفوا في ذلك البشر من هو فقال ابن عباس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلم قينا بكلامه يعلمهم وكان نصرانيا أعجمي لسان فكان المشركون يرون رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل عليهم ويخرج من عندهم فكانوا يقولون انما يعلمه انعام وقال عكرمة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ غلاما لبنيا المذنب يقال له يعنى فكان يقرأ الكتب فقال قريش انما يعلمه يعنى وقال ثعلبة بن الحنفى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ ما يحسن عند المروءة الى غلام زوي نصراني عبد له بعض بني الحنظلي يقال له حنظل وكان يقرأ الكتب وقال عبيد الله بن مسلمة كان لثلاثة من أهل بني النمر يقال لاحد شماسار ويكنى أبا شكمكة ويقال للآخر جبر وكا يابن صمان السيوف بككة وكا يقرأ التوراة والإنجيل بككة ثم يمسح ما لشي صلى الله عليه وسلم وهما يقرأان فيقف ويسمع قال الضحاك وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذاء الكفار بقدر العلم بها فترجح بكلامهما فقال المشركون انما يعلم نحمدنهما وقال الفراء قال المشركون انما يعلم نحمدن عائش فملوك كان لحو يطلب بن عبد العزى كان نصرانيا وقد أسلم وحسن اسلامه وكان أعجميا يوسل هو عداس غلام عبدة بن زبيدة والخاص ان الكفار انهم وارسل الله صلى الله عليه وسلم وقالوا انما يعلم هذه الحكامات من غيره ثم انه يصطفي نفسه و يزعم انه وحى من الله عز وجل وهو كاذب في ذلك فاجاب الله عنه وأمر هذه الآية تكذيبا لهم فيجاءوا به رسول الله صلى الله عليه وسلم من التكذب فقال تعالى (لسان الذي يحدون اليه) يعني يعلمون و بشيرون اليه (أعجمي) يعني هو أعجمي والأعجمي هو الذي لا يفصح في كلامه وان كان يسكن البادية ومنه سمي زياد الأعجم لانه كان في نسائه عجمية مع انه كان من العرب والعجمي منسوب الى العجم وان كان فصحا ما نعرية والاعرابي الذي يسكن البادية والعربي الذي يسكن الامصار من بلاد العرب وهو منسوب الى العرب (وهذا السان عربي مبين) يعني بين الفصاحة والبلاغة ووجه الجواب هو ان الذي يشيرون اليه رجل أعجمي في لسانه عجمية فمع من الاثبات يفصح الكلام ويحمد صلى الله عليه وسلم جاءهم هذا القرآن النصيب الذي عجزوا انهم عجزوا عنهم وأهل الفصاحة والبلاغة فكيف يقدرون هو الأعجمي على مثله وأبى فصاحة هذا القرآن من عجمية هذا الذي يشيرون اليه فثبت بهذا البرهان ان الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم وحى أو حاه الله اليه وليس هو من تعليم الذي يشيرون اليه ولا هو اتى به من تلقاء نفسه بل هو وحى من الله عز وجل اليه وروى ان الرجل الذي كانوا يشيرون اليه أسلم وحسن اسلامه (ان الذين لا يؤمنون بآيات الله) يعني لا يصدقون انهم آمنوا عند الله (لا يهديهم الله) يعني لا يرشدهم ولا يوفقهم للإيمان (ولهم عذاب أليم) يعني في الآخرة ثم أخبر الله سبحانه وتعالى ان الكفار هم المشركون فقال تعالى (انما يفترى الكاذب الذين لا يؤمنون بآيات الله) يعني انما يفترى الكاذب على فرية الكذب من لا يؤمن بآيات الله فهو رد لقول كفار قريش انما أنت مشتر (وأولئك هم الكاذبون) يعني في قولهم انما يعلمه بشر لا يحمد صلى الله عليه وسلم فان قلت قد قال تبارك وتعالى انما يفترى الكاذب فاعني قوله تعالى وأولئك هم الكاذبون والثاني هو

مذهبه عن الاديان كلها (ان الذين لا يؤمنون بآيات الله) أي القرآن (لا يهديهم الله) ماداموا فخر من الكفار (ولهم عذاب أليم) في الآخرة على كفرهم (انما يفترى الكاذب) على الله (الذين لا يؤمنون بآيات الله) أي انما يلقوا افتراء الكذب من لا يؤمن لانه لا يرفق بها عليه وهو رد لقولهم انما أنت مفتر (وأولئك) اشارة الى الذين لا يؤمنون أي وأولئك (هم الكاذبون) على الحقيقة الكاذبون في الكذب لان تكذيب آيات الله أعظم الكذب أو وأولئك هم الكاذبون في قولهم انما أنت مفتر جواز وأن يكون

الاول قلت قوله سبحانه وتعالى انما يهتري الكذب اخبار عن حال قولهم وقوله وأولئك هم الكاذبون نعت لازم لهم كقول الرجل لغيره كذبت وانت كاذب أى كذبت فى هذا القول ومن عادتك الكذب وفى الآية دليل على ان الكذب من أخفى الذنوب البكار لان الكاذب المفسرى هو الذى لا يؤمن بآيات الله روى البغوي بإسناد الثعلبى عن عبد الله بن جراد قال قلت يا رسول الله المؤمن بى قال قد يكون ذلك قلت المؤمن يسرق قال قد يكون ذلك قلت المؤمن يكذب قال لا قال الله تعالى انما يهتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله ﷻ قوله تعالى (من كفر بالله من بعد ايمانه الا من أكره وقوله مقام من بالايمن) نزلت فى عمار بن ياسر وذلك ان المشركين أخذوه وأباه باسرا و أمه سمية وصهيبا وبالواجبا وياسر المسافعة بهم ابرجعو عن الاسلام فامامة سمية أم عمار فانهار بط بين يعبر بن ووجئ قبلها بجريرة فقتلت وقتل زوجها ياسر فهاهم أول قتلين قتلا فى الاسلام وأما عمار فانه أعطاهم بعض ما أرادوا بالسانه مكرها قال قتادة أخذ بنو المغيرة عمارا وغطوه فى بئر سمون وقالوا له اكفر فعمد فباعهم على ذلك وقوله كافر وأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عمارا كافر فقال كلاً ان عمارا لم يعل ايمان من قرنه الى ردمه واخاطا الايمان بالحجة ودمه فأتى عمار رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يئس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما وراءك قال شري يا رسول الله قلت من أنت فقال كيف وجدت قلبك قال مطمئن بالايمن ففعل النبي صلى الله عليه وسلم مسح عينيه وقال ان عادوا لك فعد لهم عافلت فنزلت هذه الآية وقال عمار نزلت فى أناس من أهل مكة آمنوا فكذب اليهم بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ان هاجر والينا فمالا نراكم منحتى تم احرارنا فجزا يريدون المدينة فادر كتمهم قريش فى الطريق فقتلوههم عن دينهم فكفروا كلهم وهذا القول ضعيف لان الآية مكينة وكان هذا فى أول الاسلام قبل أن يؤمر رابا الهجرة وقال مقاتل نزلت فى جبرمولى عامر بن الحضرمي أكرهه سيد على الكفر فكفر مكرها وقوله مطمئن بالايمن ثم أسلم عامر بن الحضرمي مولى جبرم وخسن اسلامه وهاجر الى المدينة والاولى أن يقال ان الآية عامة فى كل من أكره على الكفر وقوله مطمئن بالايمن وان كان السبب خاصا فان قلت المكره على الكفر ليس بكافر فلا يصح استثناء من الكافر فسماعى هذا الاستثناء فى الايمان أكره قلت المكره لما ظهر منه بعد الايمان ما شبه ما بانها من الكافر طوعا صر هذا الاستثناء هذه المشابهة المشابهة كما تواتر أعلم

(من كفر بالله بعد ايمانه)
شرطه مبتدأ وحذف جوابه
لان جواب من شرح دال
عليه كانه قبل من كفر
بالله فعلمهم غضب (الايمان)
أكره وقوله مطمئن
بالايمن) ساكن به

*(فصل فى حكم الآية) قال العلماء يجب أن يكون الاكره الذى يجوز له أن يتلفظ معه بكلمة الكفر ان يعذب بعذاب لا طاقته به مثل الخوقى بالقتل والضرب الشديد والايامات القوية مثل التحريق بالنار ونحوه قال العلماء أول من أظهر الاسلام مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعة أبو بكر وخباب وصهيب وبلال وعمار وأبو ياسر رامة سمية فامام رسول الله صلى الله عليه وسلم ففعل الله من أذى المشركين بعينه أى طالب وأما أبو بكر فتمت قومه وعشيرته وأخذ الآخرون وألبسوا أذراع الحديد وأجلسوا فى حرا الشمس يكما فاما بلال فكانوا يعذبونه وهو يقول أحد أحد حتى اشتراه أبو بكر وأعتقه وقتل ياسر وسمية كما تقتل دم وقال خباب لقد أدركت والى نار ما أطفأها الا ذلك ظهرى وأجمعوا على ان من أكره على الكفر لا يجوز له أن يتلفظ بكلمة تضر بحابل يأتى بالمعاريض وبما يوههم الله كفر فلو أكره على التصريح بياح له ذلك بشرط طمأنينة القلب على الايمان غير معتقدا بقوله من كلمة الكفر ولو صبر حتى قتل كان أفضل لان باسرا وسمية قد لا ولم يتلفظا بكلمة الكفر لان بلا لاسم على العذاب ولم يلم على ذلك قال العلماء من الافعال ما يتصور الاكره عليها كشرب الخمر وأكل لحم الخنزير والمبتة ونحوها فى أكره بالسيف والقتل على أن يشرب الخمر أو يأكل الميتة أو لحم الخنزير أو نحوها جازله ذلك لقوله تعالى ولا تأقوا بأيديكم الى التهلكة وقيل لا يجوز له ذلك ولو صبر كان أفضل ومن الافعال ما لا يتصور الاكره عليه كالزنا لان الاكره واجب الخوف الشديد وذلك يمنع انتشار الآية فلا يتصور فيه الاكره واختلاف العلماء فى طمأنينة المكره فقال الشافعى رضى الله تعالى عنه وأكثر العلماء لا يقع طلاق الكره وقال أبو حنيفة يقع حجة الشافعى ومن وافقه قوله سبحانه وتعالى

(ولكن من شرح بالكفر صدرا) أى طاب به نفسا واعتقده (فعلمهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم) وان يكون بدلا من الذين لا يؤمنون
 بأيات الله على أن يجعل أولئك هم الكاذبون اعتراضا بين البدل والمبدل من المعنى انما يرى الكذب من كفر بالله من بعد ايمانه واستثنى
 منهم الممكروه فلم يدخل تحت حكم الافتراء ثم قال ولكن من شرح بالكفر صدرا فعلمهم غضب من الله وان يكون بدلا من المبتدأ الذى هو
 أولئك أى ومن كفر بالله من بعد ايمانه هم الكاذبون أو من الجبر الذى هو الكاذبون أى وأولئك هم من كفر بالله من بعد ايمانه وان
 ينصب على الذم ويرى ان ناسا من أهل مكة قتلوا فارتدوا وكان منهم من أكره فأحرى كذا الكفر على لسانه وهو مع تعدد الأيمان منهم عمار
 وأما أنواما سر وسمية فقد قتلوا وهما أول قتيلين فى الاسلام فقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عمارا كفر فقل كذا ان عمارا على ايمان من
 قوته الى قدمه واختلما الايمان للجمعة ودمه فأتى عمار رسول الله صلى الله عليه وسلم (١٢٧) وهو يركب ففعل رسول الله صلى
 الله عليه وسلم يسبح عينيه
 وقال مالك ان عادوا لك
 فعدا لهم عاقلة وما فعل
 أبو عمار أفضل لان فى
 النصبر على القتل اعزازا
 للاسلام (ذلك) اشارة الى
 الوعيد وهو لحوق العذاب
 والعذاب العقاب (بانهم
 استجروا) آثروا (الحياة
 الدنيا على الآخرة) أى
 بسبب ايمانهم الدنيا على
 الآخرة (وان الله لا يهدي
 القوم الكافرين) ماداموا
 مختارين للكفر (أولئك
 الذين طبع الله على قلوبهم
 وسمعهم وأبصارهم) فلا
 يدبرون ولا يصغون الى
 المواعظ ولا يصرون طريق
 الرشاد (وأولئك هم
 الغافلون) أى الكاملون
 فى الغفلة لان الغفلة عن
 تدبر العواقب هى غاية
 الغفلة ومنهاتها (لا حرم
 انهم فى الآخرة هم
 الخاسرون ثم ان ربك)

لا اكرام فى الدين ولا يمكن أن يكون المراد فى ذاته لان ذاته موجودة فوجب حمله على نفي آثارة والمعنى انه
 لا أثر له ولا عبرة بقوله تعالى وقابله مطمئنين بالايمان فيه دليل على أن نحل الايمان هو القلب (ولكن من
 شرح بالكفر صدرا) يعنى فتحه وسعه لقبول الكفر واختاره ورضى به (فعلمهم غضب من الله ولهم عذاب
 عظيم) يعنى فى الآخرة (فذلك بانهم استجروا الحياة الدنيا على الآخرة) يعنى يكون ذلك الاقدام على الارتداد
 الى الكفر لاجل أنهم استجروا الحياة الدنيا على الآخرة (وأن الله لا يهدي القوم الكافرين) يعنى
 لا يرشدهم الى الايمان ولا يوفقهم للعمل به (أولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم) تقدم
 تفسيره (وأولئك هم الغافلون) يعنى عمارا بداهم من العذاب فى الآخرة وهو قوله سبحانه وتعالى (لا حرم
 انهم فى الآخرة هم الخاسرون) يعنى ان الانسان انما يعمل فى الدنيا نيل لى فى الآخرة فاذا دخل النار بان
 خسارته وظهر غيبته لانه ضيع رأس ماله وهو الايمان ومن ضيع رأس ماله فهو خاسر قوله عز وجل (ثم ان
 ربك للذين هاجروا من بعد ما قننوا) يعنى عذبوا ومنعوا من الدخول فى الاسلام فقتلهم المشركون (ثم جاهدوا
 وصبروا) عن الايمان والهجرة والجهاد (ان ربك من بعد هذا) يعنى من بعد الفتنة التى قتلوها (لغفور
 رحيم) نزلت هذه الآية فى عياش بن أبى ربيعة وكان أخا أبى جهل من الرضاة وقيل كان أخا لأمه وفى أبى
 جندل بن سهيل بن عمرو والوليد بن الوليد بن المغيرة وسلمة بن هشام وعبد الله بن أسد الثقفى فقتلهم المشركون
 وعذبوهم فاعطوهم بعض ما أرادوا المسلموا من شرهم ثم انهم بعد ذلك هاجروا وجاهدوا وقال الحسن وعكرمة
 نزلت هذه الآية فى عبد الله بن أبى سرح كان قد أسلم وكان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم فاستتره الشيطان
 فارتدوا لحق بدار الحرب فلما كان يوم فجع مكة أمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتله فاستجاره عثمان وكان أمه
 لأمه فاجاره رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم وحسن اسلامه وهذا القول انما يصح اذا قلنا ان هذه الآية
 مدنية نزلت بالمدينة فتكون من الآيات المدنية فى السور المبكيات والله أعلم بحقيقة ذلك قوله سبحانه
 وتعالى (يوم تاتى كل نفس بتجادل عن نفسها) يعنى تخاصم وتخاصم عن نفسها أى بما أسلفت من خير وشر
 اشتغلت بالمجادلة لا تنفرغ الى غيرها فان ذات النفس هى نفس واحدة وليس لها نفس أخرى فبما معنى قوله
 كل نفس تجادل عن نفسها قالت ان النفس قد راد بها بدن الانسان وقد رادهم اجتماع ذاته وحقيقته فالنفس
 الاولى هى مجموع ذات الانسان وحقيقته والنفس الثانية هى بدنه فهى عنها ذاتها أيضا والمعنى يوم تاتى كل
 انسان يجادل عن ذاته ولا يحميه غيره ومعنى هذه المجادلة الاعتذار بما لا يقبل منه كقوله لهم والله ربنا ما كنا
 مشركين ونعود ذلك من الاعتذارات (وتوفى كل نفس ما عملت) يعنى جزاء ما عملت فى الدنيا من خير أو شر

(١٨ - خازن - ثالث) ثم يدل على تباد حاله ولا من حال أولئك (الذين هاجروا) من مكة أى انه لهم
 لا عليهم يعنى انه وانهم وناصرهم لا عدوهم وخاذلهم كما يكون المالك للرجل لا عليه فيكون تخيما منه وغايه مضروور (من بعد ما قننوا)
 بالعذاب والاكرام على الكفر فقتلوا شأى أى بعد ما عذبوا المؤمنين ثم أسلموا (ثم جاهدوا) المشركين بعد الهجرة (وصبروا) على الجهاد (ان
 ربك من بعد هذا) من بعد هذه الافعال وهى الهجرة والجهاد والصبر (لغفور) لهم لما كان منهم من التكامل بكلمة الكفر رقية (رحيم)
 بعد عذبهم على ما قالوا فى حالة الاكرام (يؤتى تاتى) منصوب برحيم أو باذكر (كل نفس تجادل عن نفسها) وانما أضيفت النفس الى النفس
 انه يقال لعين الشئ وذاته نفسة وفى نقيضه غيره والنفس الجله كهاى فالنفس الاولى هى الجله والثانية عنها ذاتها فكل يوم تاتى كل
 عباد يجادل عن ذاته لا يحميه شأن غيره كل يقول نفسى نفسى ومعنى المجادلة عنها الاعتذار عنها كقولهم هو لأمه أضلونا ربنا اننا طغنا سادتنا
 فبراءنا الآية والله ربنا ما كنا مشركين (وتوفى كل نفس ما عملت) أى جزاء ما عملها وادها

(وهم لا يظلمون) يعني لا ينقصون من حزاء أعمالهم شيء ما بل يوفون ذلك كاملاً من غير زيادة ولا نقصان
 وروى ابن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال للكعب الاحبار وهو فقيهنا قال يا امير المؤمنين والذي نفسي بيده لو
 واقيت القيامة بمثل عمل سبعين نبياً لانت عليك ساعات وانت لا تعلم حلك الا انك وان جهنم لترزق رزقاً ياتي
 ملكاً مقرباً ولا يبرئ من سب الا اجتماعي ركبته حتى ابراهيم خليل الرحمن يقول يا رب لا تسلك الا نفسي وان
 تصديق ذلك فيما اُمر الله تعالى يوم تأتي كل نفس فتجادل عن نفسها وروى عكرمة عن ابن عباس في هذه الآية
 قال ما نزال المصومة بين الناس يوم القيامة حتى نخاصم الروح الجسد فتقول الروح يا رب لم تسكن لي يداً بطش بها
 بها ولا رجلاً أمشي بها ولا عين أبصر بها ولا عني شيء من سائر ما خلقني كالحشمة ليست لي يداً بطش بها
 ولا رجلاً أمشي بها ولا عين أبصر بها ولا عني شيء من سائر ما خلقني كالحشمة ليست لي يداً بطش بها
 مشرب جلالي فضر الله لهم مثلاً أنعمي ومقدد خلاصاً فطاب لي بسما فابيه شارفاً لا يبصر الثمر والمقدد
 لا يناله فعل الاعبي المقعد فأصابا من الثمر فعلمهما العذاب في قوله عز وجل (وضر الله مثلاً قرية) المثل
 عبارة عن قول في شيء يشبه قولاً في شيء آخر بينهما مشابهة ليعلم أحداهما الآخر وهو قيل هو عبارة
 عن المشابهة لغيره في معنى من المعاني أي معنى كان وهو أعم الالفاظ الموضوعات للمشابهة قال الامام غفر الدين
 الرازي المثل قد يضرب بشيء موصوف بصفة معينة سواء كان ذلك الشيء موجوداً أو لم يكن وقد يضرب بشيء
 موجود معين فهذه القرية التي ضرب الله بها هذا المثل لتحمل أن تكون شيئاً موصوفاً بصفة معينة أن تكون
 قرية معينة وعلى التقدير الثاني فذلك القرية لتحمل أن تكون مكة أو غيرها والاكثر من التفسيرين على أنها
 مكة والآخر بانهم اغيروا مكة لانهم اضربوا مثلاً لمكة ومثل مكة بمكة فيكون غير مكة وقال الزمخشري في كتابه
 الكشف وضر الله مثلاً قرية أي جعل القرية التي هذه حالها مثلاً لكل قوم أنعم الله عليهم فأبطلتهم
 النعمة فكفروا وتولوا فأمر الله بهم نعمة فيجوز أن تراد قرية مقدرة على هذه الصفة وان تكون في قرى
 الأولين قرية كانت هذه حالها فضرهم الله مثلاً لمكة انذاراً من مثل عقابته او قال الواحدى ضرب المثل ببيان
 المشبه والمشبه به وههنا ذكر المشبه به ولم يذكر المشبه لوضوحه عند الحافظين والآن بعد علمه التفسيرين
 فإزالة في أهل مكة وما اتخذوا به من الخوف والجوع بعد الامن والنعمة بتكذيبهم النبي صلى الله عليه وسلم
 فتقدر الآية ضرب الله مثلاً لقرية يسكن أي بين الله لها شيئاً ما ثم قال قرية فيجوز أن تكون القرية بدلاً من
 مثلاً لانها هي المثل بل هو يجوز أن تكون المعنى ضرب الله مثلاً لمثل قرية يغذف المشاف هذا قول الزجاج
 والتفسيرون كلهم قالوا أراد بالقرية مكة بمعنى انه أراد مكة في تشابهها بقرية يصنعها ما ذكره وقال ابن جرير
 في هذه القرية قولان أحدهما انها مكة قاله ابن عباس وجاهد وشاهد والجمهور وهو الصحيح والثاني انها
 قرية أو سبع الله على أهلها حتى كانوا يستنجون بالطين فبعث الله عليهم الجوع قاله الحسن وأقول هذه الآية
 نزلت بالمدينة في قول مقاتل وبعض المفسرين وهو الصحيح لان الله سبحانه وتعالى وصف هذه القرية بصفات
 ستة كانت هذه الصفات موجودة في أهل مكة فضرهم الله مثلاً لاهل المدينة يحذرهم أن يصنعوا مثل
 صنيعهم فيصيبهم ما أصابهم من الجوع والخوف وبشهادة الصحابة ما قال ان الخوف المذكور في هذه الآية في
 قوله فإذا هم الله لباس الجوع والخوف هو البعوث والسرابة التي كان النبي صلى الله عليه وسلم يبعثها في قول
 جميع المفسرين لان النبي صلى الله عليه وسلم لم يؤمر بالقتال وهو بمكة وإنما أمر بالقتال لما هاجر الى المدينة
 فكان يبعث البعوث والسرابة الى حول مكة يخوفهم بذلك وهو بالمدينة وثمة الله أعلم برأيه وأمانته في قوله
 تعالى وضر الله مثلاً قرية بمعنى مكة (كانت آمنة) يعني ذات أمن لا يهاجم أهلها ولا يغار عليهم (مطمئنة)
 يعني قارة بأسماء الاجتهاد من الانشقاق عنها لا تتجاف كما كان يحتاج اليه سائر العرب (بأنهار زرقار غدا)
 يعني واسعاً (من كل مكان) يعني يحمل اليها الرزق والميرة من الـ والبحر نظيره قوله سبحانه وتعالى يبعث
 اليه غمرات كل شيء وذلك بدعوة ابراهيم صلى الله عليه وسلم وهو قوله وارزق أهل من الثمرات (فكفرت)
 يعني هذه القرية والمراد أهلها (بأنعم الله) جمع نعمة والمراد به اسائر النعم التي أنعم الله بها على أهل مكة

(وهم لا يظلمون) في ذلك
 (وضر الله مثلاً قرية)
 أي جعل القرية التي هذه
 حالها مثلاً لكل قوم أنعم
 الله عليهم فأبطلتهم النعمة
 فكفروا وتولوا فأمر الله
 بهم نعمة فيجوز أن تراد
 قرية مقدرة على هذه الصفة
 وان تكون في قرى الأولين
 قرية كانت هذه حالها
 فضرهم الله مثلاً لمكة
 انذاراً من مثل عقابته
 (كانت آمنة) من القتل
 والسبي (مطمئنة) لا يزعجها
 خوف لان الطعام ياتهم
 الامن والارتجاع والقلس
 مع الخوف (بأنهار زرقار
 غدا) واسعاً (من كل
 مكان) من كل بلد
 (فكفرت) أهلها (بأنعم
 الله) جمع نعمة على ترك
 الاعتداد بالنعم كسدرع
 وأدرع أو جمع نعم كبؤس
 وأبؤس

فأبوالنعم الله التي أنعم بهم عليهم بالجوع والكفر لأجر من الله تعالى انتقم منهم ثم قال تعالى (فأذاقها الله لباس الجوع والخوف) وذلك أن الله سبحانه وتعالى ابتلاههم بالجوع سبع سنين فقطع عنهم المطر وقطعت عنهم العرب الميرة بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جهدوا فأكوا العظام المحرقة والجيف والكلاب والميتة والعفن وهو الوريع بالجوع والدموي بخلطه حتى يؤكل حتى كان أحدهم ينظر إلى السماء فيرى شبه الدخان من الجوع ثم إن رؤساء مكة كلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك وقالوا ما هذا أهل عاديث الرجال فما بال النساء والصبيان فأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم للناس في حل الطعام اليوم وهم بعد مشركون والخوف يعني خوف بعوث النبي صلى الله عليه وسلم لم يسهلوا له التي كان يبعثها للأعداء فكانت تطابقهم وتغير على من حولهم من العرب فكان أهل مكة يخافونهم فأتت الأذقة واللباس استعارتان فإحدى معنهما والأذقة المستعار موقعة على اللباس المستعار فأوجه معنهما إيقاعها عليه وهو أن اللباس لا يذوق بل يلبس فيقال ~~سكسأهم~~ الله لباس الجوع أو يقول فإذا أقسم الله ضم الجوع فأتت قال صاحب الكشف أما الأذقة فقد جرت عندهم تجري الحقيقة لشيوعها في البلايا والشدة وبما عسى الناس منها فيقولون ذاق فلان البؤس والضرر وأذقة العذاب شبه ما يدرك من أثر الضرر والالام بما يدرك من طعم المر والبسع وأما اللباس فقد شبه به لاشتماله على اللابس ما غشي الإنسان والنفس به من بعض الحوادث وأما إيقاع الأذقة على لباس الجوع والخوف فلأنه لما وقع عبارة عما غشى منهما وبلايس فكانه قيل فإذا أقسم ما غشيه من الجوع والخوف ثم ذكر بعد من علم المعاني والبيان ما يشهد بصحة ما قال وقال الامام غير الدين الرازي جوابه من وجوه الاول ان الاحوال التي حصلت لهم عند الجوع نوعان أحدهما ان المذوق هو الطعام فلما نفذوا الطعام صاروا كأنهم يذوقون الجوع والثاني ان ذلك الجوع كان شديدا كاملا فصار كأنه أحاط بهم من كل الجهات فأنشبه اللباس والحاصل انه حصل لهم في ذلك الجوع حالة تشبه المذوق وحالة تشبه الملبوس فاعتبر الله كلا الاعتبارين فقال فإذا أقسم الله لباس الجوع والخوف الوجه الثاني ان التقدير ان الله عرفها أثر لباس الجوع والخوف إلا انه تعالى عبر عن التعريف باللفظ الأذقة وأصل الذوق بالضم ثم قد يستعار فيوضع موضع التعريف وهو الاختيار تقول ما طر فلا تأذق ما عذبه قال الشاعر

ومن يذق الدنيا فاني طعمتها * وسبق الدنيا عذبي وعذابها

ولباس الجوع والخوف ما ظهر عليهم من الضمور وشحوب اللون ونحو ذلك البؤس وتغير الجوارح وكسوف البال كما تقول تعرفت سوء أثر الجوع والخوف على فلان كذلك يجوز ان تقول ذقت لباس الجوع والخوف على فلان الوجه الثالث أن يحصل لفظ الذوق واللباس على المعاسة فصار التقدير فإذا أقسم الله لباس الجوع والخوف ثم قال تعالى (بما كانوا يصنعون) بما كانوا يصنعون (بما كانوا يصنعون) ولم يقل بما صنعوا لانه أراد أهل القرية والمعنى فعلناهم ما فعلنا بسبب ما كانوا يصنعون وهذا مل أهل مكة لأنهم كانوا في الامن والطعام أئنة والخصب ثم أنعم الله عز وجل عليهم بالنعمة العظيمة وهي ارسال محمد صلى الله عليه وسلم اليهم وهو منهم فكثير وابه وكذبوه وبأفوا في ايدائهم وأرادوا قتله فأخرجهم الله من بينهم وأمره بالهجرة إلى المدينة وسقط على أهل مكة البلاع والشدة والجوع والخوف كل ذلك بسبب تكذيبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يخرجهم من بين أظهرهم ﴿ قوله سبحانه وتعالى (واقعد جاءهم) يعني أهل مكة (رسول منهم) يعني محمد صلى الله عليه وسلم لم يعرفون نسبهم يعرفونه قبل النبوة وبعد ها (فكذبوه وأخذهم العذاب) يعني الجوع والخوف وقبل القتل يوم بدر والقول الاول أولى لما تقدم في الآية (وهم ظالمون) يعني كفارون (فكوا عمارا رؤسكم الله) في المخاطبين هذا قولان أحدهما أنهم المسلمون وهو قول جمهور المفسرين والثاني أنهم هم المشركون من أهل مكة قال الكشي لما اشتد الجوع بأهل مكة كلهم رؤس رؤسهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ان انما عاديث الرجال فما بال النساء والصبيان فأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم للناس أن يحلوا الطعام اليهم حكاه الواحدى وغيره واقول الاول هو الصحيح قال ابن عباس فكوا يا معشر المؤمنين مسار رؤسكم الله

(فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون) الأذقة واللباس استعارتان والأذقة المستعار موقعة على اللباس المستعار ووجه صحة ذلك ان الأذقة جارية عندهم تجري الحقيقة لشيوعها في البلايا والشدة وبما عسى الناس منها وبما عسى الناس منها فيقولون ذاق فلان البؤس والضرر وأذقة العذاب شبه ما يدرك من أثر الضرر والالام بما يدرك من طعم المر والبسع وأما اللباس فقد شبه به لاشتماله على اللابس ما غشى الإنسان والنفس به من بعض الحوادث وأما إيقاع الأذقة على لباس الجوع والخوف فلأنه لما وقع عبارة عما غشى منهما وبلايس فكانه قيل فإذا أقسم ما غشيه من الجوع والخوف ثم ذكر بعد من علم المعاني والبيان ما يشهد بصحة ما قال وقال الامام غير الدين الرازي جوابه من وجوه الاول ان الاحوال التي حصلت لهم عند الجوع نوعان أحدهما ان المذوق هو الطعام فلما نفذوا الطعام صاروا كأنهم يذوقون الجوع والثاني ان ذلك الجوع كان شديدا كاملا فصار كأنه أحاط بهم من كل الجهات فأنشبه اللباس والحاصل انه حصل لهم في ذلك الجوع حالة تشبه المذوق وحالة تشبه الملبوس فاعتبر الله كلا الاعتبارين فقال فإذا أقسم الله لباس الجوع والخوف الوجه الثاني ان التقدير ان الله عرفها أثر لباس الجوع والخوف إلا انه تعالى عبر عن التعريف باللفظ الأذقة وأصل الذوق بالضم ثم قد يستعار فيوضع موضع التعريف وهو الاختيار تقول ما طر فلا تأذق ما عذبه قال الشاعر

(حلالا طيبا) بدلا عما كنتم تأكلونه حراما خبيثا من الاموال المأخوذة بالاعتراة والغصب وخبايا الكسوب (واشكر وانعمت الله ان كنتم اياه تعبدون) تطيعون اوان صرحتم انكم تعبدون الله بعبادة الا اله الا الله ما شغلواكم عنكم من عدد عبادهم بحرمات الله ونعمهم عن قهرهم وتحليلهم بأهوانهم فقال (انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به من اضطر غير باغ ولا عاد فان الله عفو رحيم) انما الحصر اى الحرم هذا دون البعيرة واخوانها وباقي الآيات قد مر تفسيره (ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب) هو منصوب بلانقولوا اى ولا تقولوا الكذب لما تصفه ألسنتكم (١٤٠) من البهائم بالحلل والحرم فى قولكم ما فى بطون هذه الانعام خالصة كورنا ونحرم على

أزواجنا من غير استناد ذلك الوصف الى الوحي أو الى القياس المستنبط منه واللام مثلها فى قولك لا تفلو الما اهل الله هو حرام وقوله (هذا حلال وهذا حرام) يدل من الكذب ولك ان تصب الكذب بتصف وتجعل ماصدر يتوعلق هذا حلال وهذا حرام بلا تقولوا اى ولا تقولوا هذا حلال وهذا حرام وهذا توصف ألسنتكم الكذب اى ولا تحرموا ولا تحلوا لاجل قول تنطق به ألسنتكم ويحول فى أفواههم لاجل محبة بينة ولكن قول ساذج ودعوى بلا برهان وقوله تصف ألسنتكم الكذب من فصيح الكلام جعل قولهم كانه عيب الكذب فاذا نطق به ألسنتهم فقد حلت الكذب بحالته وصورته بصورته كقولك وجهها يصف الجمال وعينها تصف السحر واللام فى (لتفتروا على الله الكذب) من التعليل الذى لا يتضمن معنى الغرض

بريد الغنائم (حلالا طيبا) يعنى ان الله سبحانه وتعالى أحل الغنائم لهذه الامم وطيبها لهم ولم تحل لاحد قباهم (واشكر وانعمت الله) يعنى التى أنعم بها عليكم (ان كنتم اياه تعبدون انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به من اضطر غير باغ ولا عاد فان الله عفو رحيم) تقدم تفسير هذه الآية وأحكامها فى سورة البقرة فى آية هذا ما كان منكم (ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب) يعنى ولا تقولوا لاجل الكذب لغيره فليس التحليل لكم وتحريمكم معنى وسبب الا الكذب فقط فلا تنفع لواء ذلك قال مجاهد يعنى البعيرة والسائبة وقول ابن عباس يعنى قولهم ما فى بطون هذه الانعام خالصة كورنا ونحرم على أزواجنا وذلك ان العرب فى الجاهلية كانوا يحلون أشياء ويحرمون أشياء من عند أنفسهم وينسبون ذلك الى الله تعالى وهو قوله تعالى (لتفتروا على الله الكذب) يعنى لا تقولوا ان الله أمرنا بذلك فتكذبوا على الله لان مصنفهم الكذب هو افتراء على الله ثم توعد المفتريين بالكذب فقال سبحانه وتعالى (ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون) يعنى لا ينجون من العذاب وقيل لا يفلحون بخير لان الفلاح هو الفوز بالخير والنجاح ثم بين ان ما هم فيه من نعيم الدنيا يزول عنهم عن قريب فقال تعالى (منعاقيل) يعنى ستاعهم فى الدنيا منعاقيل قليل فانه لا بقاء له (ولهم عذاب أليم) يعنى فى الآخرة (وعلى الذين هادوا) يعنى اليهود (حرمنا ما قصصنا عليكم من قبل) يعنى ما سبق ذكره وبيانته فى سورة الانعام وهو قوله تعالى وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر الاية (وما ظلمناهم) يعنى بتحريم ذلك عليهم (ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) يعنى انما حرمنا عليهم ما حرمنا بسبب بغيتهم وظلمهم أنفسهم ونظيره قوله تعالى نبيلمن من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم وقوله تعالى (ثم ان ربك للذين عملوا السوء مجتاهلة) المقصود من هذه الآية بيان فضل الله وكرمه وسعة مغفرته ورحمته لان السوء لفتنا جاع لكل فعل فيصعب فسدخل تحت الكفر وسائر المعاصي وكل ما لا ينبغي وكل من عمل السوء عفا عما يفعله بالجهالة لان العاقلة لا يرمى بفعل القبيح فى صدر عنه فعل قبيح من كفر أو عصية فانما يصد عنه بسبب جهله اما لجهله بقدر ما يترتب عليه من العقاب أو لجهله بقدر من بعصيته فثبت بذات فعل السوء انما يفعل بجهالة ثم ان الله تعالى وعد من عمل سوء أجهله ثم تاب وأصلح العمل فى المستقبل أن يتوب عليهم ورحمه وهو قوله تعالى (ثم تابوا من بعدهم ذلك السوء) وأصلحو) يعنى أصلحو العمل فى المستقبل وقيل معنى الاصلاح الاستقامة على التوبة (ان ربك من بعدها) يعنى من بعد عمل السوء بالجهالة والتوبة منه (عفو رحيم) يعنى لمن تاب وآمن (رحيم) يعنى يجمع المؤمنين والتائبين وقوله سبحانه وتعالى (ان ابراهيم كان أمة) حكى ابن الجوزى عن ابن التيمية ان قال هـ هذا مثل قول العرب فلان رحمة فلان علامة ونسابة يقصدون به هذا التأييد قصدا للتأهلي فى المعنى الذى يصغونه به والعرب ترفع الاسماء المبهمة على الجماعة وعلى الواحد كقوله تبارك وتعالى فى اية الملائكة وانما ناداه جبريل وحده وانما سمي ابراهيم صلى الله عليه وسلم أمة لانه اجتمع فيه من صفات الكمال وصفات الخير والاخلاق الحميدة

(ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون منعاقيل ما هم عذاب أليم) هو خبر مبتدأ محذوف أى منفعتهم فيها هم عليه من أفعال الجاهلية منفعه قليلة وعذاب اعظم (يعنى الذين هادوا حرمنا ما قصصنا عليكم من قبل) فى سورة الانعام يعنى وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر الاية (وما ظلمناهم) بالتحريم (ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) حرمنا عليهم عقوبة على معاصيهم (ثم ان ربك للذين عملوا السوء مجتاهلة) فى موضع الحال أى عملوا السوء جاهلين غير متدبرين للعاقبة لغلبة الشهوة عليهم ومراهم لذة الهوى لاعصيان المولى (ثم تابوا من بعدهم ذلك وأصلحو) ان ربك من بعدها) من بعد التوبة (عفو رحيم) بتكفير ما كنوا قبل من الجرائم (رحيم) بتوثيق ما وقعوا بعده من العزائم (ان ابراهيم كان أمة) انه كان وحده أمة من الامم لسكناه فى جميع صفات الخير كقوله ليس على الله عسكركم ان يجمع العالم فى واجد

وعن مجاهد كان مؤمنا وحده والناس كلهم كفار أو كان أمة بمعنى ما يوم يؤمه الناس لما أخذوا منه الخير (فانما الله) هو انما هم بها أمر الله وقال ابن مسعود رضي الله عنه ان معاذ كان أمة فأن الله قتل له انما هو ابراهيم عليه السلام (١٤١) فقال الأمة الذي يعلم الخير والافاض الطابع لله ورسله وكان معاذ كذلك وقال عمر رضي الله عنه لو كان معاذ حيا لاستخلفته فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أبو عبيدة أمين هذه الأمة ومعاذ أمة فانت لله ليس ينسبوا بين الله يوم القيامة الا المرسلون (حنيفا) ما لا عن الاديان الى ملة الاسلام (ولم يكن من المشركين) نفي عنه الشرك تكذيبا للكفار قرش لزمهم اسمهم على ملة أبيهم ابراهيم وحذف النون للتشبيح بحرف اللين (شاكر الانعم) روي انه كان لا يغدى الا مع ضيف فلم يجد ذات يوم ضيفا فاخرجوا فاذاهم بفوج من الملائكة في صورة البشر فدعاهم الى الطعام فيلوا له انهم جذافا قال الآن وجبتوا كاشركم شكر الله على انه عاقبهم وابيلا (اجتباء) اختصه واصطفاه للنبوة (دهاء الى الاسلام) وآتينا في الدنيا حسنة) ثم قوامه والاولاد

وما كان من المشركين) في ثم تفسيره وقوله تعالى (انما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه) يعني انما فرض تعظيم السبت على الذين اختلفوا فيه وهم اليهود وروى السكبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال أمرهم موسى بتعظيم يوم الجمعة فقال تفرغوا لله في كل سبعة أيام يوما فاعبدوه في يوم الجمعة ولا تعملوا فيه شيئا من صنعكم وستة أيام لصنعكم فافعلوا عليه وقالوا لا تريد الا اليوم الذي فرغ الله فيه من الخلق وهو يوم السبت فجعل ذلك اليوم عليهم وشدد عليهم فيه ثم جاءهم عيسى عليه السلام أيضا بيوم الجمعة فقالت النصارى لا تريد ان يكون عيدهم بعد عيدنا يعنون اليهود فأتوا واحدا فاعطى الله عز وجل الجمعة لهذه الأمة فقبولها فورك لهم فم (ق) عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نحن الآخرون السابقون يوم القيامة بيد ثم أوتوا الكتاب من قبلنا فاختلوا فيه وآتينا من بعدهم فهذا يومهم الذي فرض عليهم فأختلوا فيه فهذا ما الله له فهم لما فيه تبس فعد لليهود وبعدهم للنعاري وفي رواية لمسلم نحن الآخرون الاولون يوم القيامة ونحن أول من يدخل الجنة وفي رواية أخرى له قال أضل الله عن الجمعة ممن كان قبلنا فكان لليهود يوم السبت وللنصارى يوم الاحد فخاف الله بنافذنا اليوم الجمعة فجعل الجمعة والسبت والاحد وكذلك هم لتابع يوم القيامة نحن الآخرون في الدنيا الاولون يوم القيامة المقضى لهم قبل الخلاق قال الشيخ محيي الدين النووي في شرح مسلم قال العلماء في معنى الحديث نحن الآخرون في الزمان والوجود السابقون في الفضل ودخول الجنة

ما اجتمع في أمة ومنه قول الشاعر ليس على الله بمشكر * أن يجمع العالم في واحد ثم للمفسرين في معنى هذه اللفظة أقوال أحد ها قول ابن مسعود الأمة مع العلم الخير يعني انه كان معال للخير يأتي به أهل الدنيا الثاني قال مجاهد انه كان مؤمنا وحده والناس كلهم كفار فلهذا المعنى كان أمة وحده ومنه قوله صلى الله عليه وسلم في زيد بن عمرو بن نفيل ببعث الله أمة وحده وانما قال في هذه الأمة لانه كان قد فارق الجاهلية وما كانوا عليه من عبادة الاصنام الثالث قال قتادة ليس من أهل دين الا وهم يتولونه ويرضونه وقيل الأمة قوله بمعنى مفعولة وهو الذي يؤتم به وكان ابراهيم عليه السلام اماما يقرى به دليله قوله سبحانه وتعالى اني جاءك للناس اماما وقيل انه عليه السلام هو السبب الذي لاجله جعلت أمة من تبعه ممتازين عن سواهم بالتوحيد لله والدين الحق وهو من باب اطلاق السبب على السبب وقيل انما هي ابراهيم عليه السلام أمة لانه قام مقام أمة في عبادة الله (فانما الله) يعني مبيعا لله وقيل هو القائم باوامر الله (حنيفا) مسلما يعني مقيما على دين الاسلام لا يميل عنه ولا يزول وهو أول من اختسنت وضحي وأقام مناسك الحج (ولم يكن من المشركين) يعني انه عليه السلام كان من الواصلين من صغره الى كبره (شاكر الانعم) يعني انه كان شاكر الله على أنعمه التي أنعم بها عليه (اجتباء) أي اختاره للنبوة واصطفاه لخلقه (دهاء الى صراط مستقيم) يعني هداة الى دين الاسلام لانه الصراط المستقيم والدين القويم (وآتينا في الدنيا حسنة) يعني الرسالة والخلقة وقيل هي لسان الصدق والثناء الحسن والقبول العام في جميع الامم فان الله حببه الى جميع خلقه فكل أهل الاديان يتولونه المسلمون واليهود والنصارى ومشركو العرب وغيرهم وقيل هو قول المصلي في التشهد اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كصلبت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم وقيل انه آتاه اولاد ابراهيم اعلى الكبر (وانه في الآخرة من الصالحين) يعني في أعلى مقامات الصالحين في الجنة وقيل معناه وانه في الآخرة من الصالحين يعني الانبياء في الجنة فمكون من معنى مع ولما وصف الله عز وجل ابراهيم عليه السلام بهذه الصفات الشريفة العلية أمر الله سبحانه وتعالى بنيه محمد صلى الله عليه وسلم باتباعه فقال تعالى (ثم أوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم) يعني دينه وما كان عليه من الشريعة والتوحيد قال أهل الاصول كان النبي صلى الله عليه وسلم مأمورا ببشرية ابراهيم الامانة من ما لم ينسخ صرا شرعاه وقال أبو جعفر الطبري أمره باتباعه في التبري من الاوثان والتدين بدين الاسلام وهو قوله (حنيفا) مسلما (وما كان من المشركين) تقدم تفسيره وقوله تعالى (انما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه) يعني انما فرض تعظيم السبت على الذين اختلفوا فيه وهم اليهود وروى السكبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال أمرهم موسى بتعظيم يوم الجمعة فقال تفرغوا لله في كل سبعة أيام يوما فاعبدوه في يوم الجمعة ولا تعملوا فيه شيئا من صنعكم وستة أيام لصنعكم فافعلوا عليه وقالوا لا تريد الا اليوم الذي فرغ الله فيه من الخلق وهو يوم السبت فجعل ذلك اليوم عليهم وشدد عليهم فيه ثم جاءهم عيسى عليه السلام أيضا بيوم الجمعة فقالت النصارى لا تريد ان يكون عيدهم بعد عيدنا يعنون اليهود فأتوا واحدا فاعطى الله عز وجل الجمعة لهذه الأمة فقبولها فورك لهم فم (ق) عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نحن الآخرون السابقون يوم القيامة بيد ثم أوتوا الكتاب من قبلنا فاختلوا فيه وآتينا من بعدهم فهذا يومهم الذي فرض عليهم فأختلوا فيه فهذا ما الله له فهم لما فيه تبس فعد لليهود وبعدهم للنعاري وفي رواية لمسلم نحن الآخرون الاولون يوم القيامة ونحن أول من يدخل الجنة وفي رواية أخرى له قال أضل الله عن الجمعة ممن كان قبلنا فكان لليهود يوم السبت وللنصارى يوم الاحد فخاف الله بنافذنا اليوم الجمعة فجعل الجمعة والسبت والاحد وكذلك هم لتابع يوم القيامة نحن الآخرون في الدنيا الاولون يوم القيامة المقضى لهم قبل الخلاق قال الشيخ محيي الدين النووي في شرح مسلم قال العلماء في معنى الحديث نحن الآخرون في الزمان والوجود السابقون في الفضل ودخول الجنة

وما كان من المشركين) في ثم تعظيم منزلة نبينا عليه السلام واجلال محله والايدان بان أشرف ما أوتى خليل الله من الكرامة اتباع رسولنا عليه (انما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه) أي فرض عليهم تعظيمه وترك الاصطفا فيه

(وان ربك ليحكم بينهم)
يوم القيامة فيما كانوا
فيه يختلفون) روى ان
موسى عليه السلام أمرهم
أن يجعلوا في الاسبوع
يوماً للعبادة وأن يكون يوم
الجمعة فأبوا عليه وقالوا نريد
اليوم الذي فرغ الله فيه
من خالق السموات والارض
وهو السبت الا نردمة منهم
قد رضوا بالجمعة فهذا
اختلفوا في السبت لان
بعضهم اختاروه وبعضهم
اختاروا عليه الجمعة فأذن
الله لهم في السبت وابتلاههم
بجريم الصيد فاطاع أمر
الله الراضون بالجمعة فكانوا
لا يصيدون وأعقابهم لم
يصبروا عن الصيد فمسحهم
الله دون أولئك وهو يحكم
بينهم يوم القيامة فيجازي كل
واحد من الفريقين بما هو
أهل له (ادع الى سبيل ربك)
الى الاسلام (بالحكمة)
بالمقالة الصحيحة المحكمة وهو
الدليل الموضح للحق المزيل
للشبهة (والوعظ الحسن)
وهي التي لا يخفى عليهم أنك
تناصحهم بها وتقصدها
ما ينفعهم فيها أو بالقرآن
أي ادعهم بالكتاب الذي
هو حكمة وموعظة حسنة
والحكمة المعرفة بمراتب
الافعال والموعظة الحسنه
أن يخلط الرغبة بالرغبة
والانذار بالبشارة (وجادلهم
بالتقى هي أحسن) بالطريقة
التي هي أحسن طرق المجادلة
من الرفق واللين من غير

فتدخل هذه الامه الحسنه قبل سائر الامم وقوله يسد أنهم يعني غير أنهم أو الا أنهم وقوله فهو هذا يومهم الذي
فرض عليهم فاختلافوا فيه فهذا ما الله قال القاضي عياض الظاهر أنه فرض عليهم تعظيم يوم الجمعة بغير
تعيين ووكّل الى اجتihadهم لاقامة شرائعهم فيه فاختلف أجازهم في تعيينه ولم يهدم الله وفرضه على هذه
الامة ميبيناً ولم يكهم الى اجتihadهم فجازوا بضلته قال يعني القاضي عياض وقد جاء ان موسى عليه السلام
أمرهم بيوم الجمعة وأعلمهم بفضله فناظروه ان السبت أفضل فقبل له دعهم قال القاضي ولو كان منصوفاً عليه
لم يصح اختلافهم فيه بل كان يقولوا لوافقنا قال الشيخ عبي الدين النوروى ويمكن أن يكونوا أسروا به
صريحاً وانص على عينه فاختلافوا فيه هل يلزم تعيينه أم لهم ابداله فأبدلوه وغلطوا في ابداله قال الامام
نفر الدين الرازى في قوله تعالى على الذين اختلفوا فيه يعني على بينهم موسى حيث أمرهم بالجمعة فاختاروا
السبت فاختلافوا في السبت كان اختلافاً على بينهم في ذلك اليوم أى لاجله وليس معنى قوله اختلفوا فيه ان
اليهود اختلفوا فيهم من قال بالسبت ومنهم من لم يقل به لان اليهود اتفقوا على ذلك وزاد الواحدى على هذا
فقال وهذا مما اشكل على كثير من المفسرين حتى قال بعضهم معنى الاختلاف في السبت ان بعضهم قال هو
اعظم الايام حرمة لان الله فرغ فيه من خالق الاشياء وقال الآخرون بل الاحد أفضل لان الله سبحانه وتعالى
ابتدأ فيه خالق الاشياء وهذا غلط لان اليهود لم يكونوا يقرين في السبت وانما اختاروا احد النصارى بعدهم
زمان طويل فان قلت ان اليهود انما اختاروا السبت لان أهل الملل اتفقوا على ان الله خلق الخلق في ستة
أيام وبدأ بالخلق والتكوين في يوم الاحد وخلق الخلق يوم الجمعة وكان يوم السبت يوم فراغ فقالت اليهود ونحن
نوافق ربنا في ترك العمل في هذا اليوم فاختاروا السبت لهذا المعنى وقالت النصارى انما لم يخلق الاشياء
في يوم الاحد فحينئذ جعل هذا اليوم عيداً لنا وهذان الوجهان معقولان فواجه فضل يوم الجمعة حتى جعله
أهل الاسلام عيداً قالت يوم الجمعة أفضل الايام لان كل الخلق ونعمانه كان فيه وحصول النعمان والكمال
بوجوب الفرح والسرور فجعل يوم الجمعة عيداً بهذا الوجه وهو أولى وجه آخر وهو ان الله عز وجل خلق فيه
أشرف خلقه وهو آدم عليه السلام وهو أبو البشر وفيه تاب عليه فكان يوم الجمعة أشرف الايام لهذا السبب
ولان الله سبحانه وتعالى اختار يوم الجمعة لهذه الامة وادخلهم ولم يختاروا لانفسهم شيئاً وكان ما انتاره الله
لهم أفضل مما اختاروا غيرهم لانفسهم وقال بعض العلماء بعث الله موسى بتعظيم يوم السبت ثم نسخ بيوم
الاحد في ثمره عيسى عليه السلام ثم نسخ يوم السبت ويوم الاحد بيوم الجمعة في ثمره محمد صلى الله عليه
وسلم فكان أفضل الايام يوم الجمعة كان محمد صلى الله عليه وسلم أفضل الانبياء في معنى الآية قول آخر قال
قتادة الذين اختلفوا فيه اليهود استحل بعضهم وحرّم بعضهم فعلى هذا القول يكون معنى قوله انما جعل
السبت أى وبال السبت ولعنته على الذين اختلفوا فيه وهم اليهود فأحل بعضهم فاصطادوا فيه فلعنوا
ومسحوا قرده وخنّاز برى زين داود عليه السلام وقد تقدمت القصة في تفسير سورة الاعراف وبعضهم ثبت
على نحرهم فلم يصطد فيه شيئاً وهم الناهون والقول الاول أقرب الى الصحة (وان ربك ليحكم
بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون) يعني في أمر السبت فيحكم الله بينهم يوم القيامة فيجازي المحقين
بالتواب والمبطلين بالعقاب (ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنه) يعني ادع
الى دين ربك يا محمد وهو دين الاسلام بالحكمة يعني بالمقالة المحكمة الصحيحة وهي الدليل الموضح للحق المزيل
للشبهة والموعظة الحسنه يعني وادعهم الى الله بالترغيب والترهيب وهوانه لا يخفى عليهم أنك تنصحهم وتقصده
ما ينفعهم (وجادلهم بالتقى هي أحسن) يعني بالطريقة التي هي أحسن طرق المجادلة من الرفق واللين من غير
فظاظة ولا تعنيف وبيان الناس اختلفوا وجعلوا ثلاثة أقسام القسم الاول هم العلماء الكاملون أصحاب
العقول الصحيحة والبصائر الثابتة الذين يطلبون معرفة الاشياء على حقيقتها فهو لا يهمل المشار اليهم بقوله
ادع الى سبيل ربك بالحكمة يعني ادعهم بالدلائل القطعية اليقينية حتى يعلموا الاشياء بحقائقها حتى
ينقطعوا وينفكوا الناس وهم خواص العلماء من الصحابة وغيرهم القسم الثاني هم أصحاب الفطرة السليمة

فظاظة أو بما يؤلف القلوب

وبعض النفوس ويجلب
العقول وهو رد على من
يأبى المناظرة في الدين (ان
ربك هو أعلم بن ضل عن
سبيله وهو أعلم بالمهتدين)
أى هو أعلم بهم فمن كان فيه
خير كشفه الوعد القابل ومن
لا خير فيه عجزت عنه الحيل
(وان عاقبتهم فعاقبوا بمثل
ما عوقبتهم) سبى الفعل
الاول عقوبة والعقوبة هى
الثانية لازدواج الكلام
كقوله وخزأ سبىة سبىة
مثلهما الثانية ليست بسبىة
والمعنى ان صنع بكم صنيع
سوء من قتل أو نحوه فقابله
بمثله ولا تزيدوا عليه روى
ان المشركين مثلوا بالسلمين
يوم أحذقروا بطونهم -
ونقطعوا مذا كبرهم فرأى
النبي عليه السلام حزة
مبقورة والطن فقال أما
والذى أحلف به لأمثلن
بسبعين مكانك فزلت
فكفر عن عينه وكفى عما
أراد ولا خلاف في تحريم
المثله لورود الاخبار بالنهى
عنها حتى بالكعب العقور
(ولئن صبرتم لهو خير
للصابرين) الصبر فى لهو
يرجع الى مصدر صبرتم
والمراد بالصابرين المخاطبون
أى ولئن صبرتم لصبركم خير
لكم فوضع الصابر من موضع
الصبر ثنائعا من الله عليهم
لانهم صابرون على الشدائد
ثم قال لرسول الله صلى الله
عليه وسلم

والخلة الاصلية وهم غالب الناس الذين لم يبلغوا حد السكال ولم ينزلوا الى حضيض النقصان فهم أوسط
الاقسام وهم المشار اليهم بقوله والموعدة الحسنه أى ادع هؤلاء بالموعدة الحسنه والقسم الثالث هم أصحاب
جدال وخصام ومعاودة وهو لا هم المشار اليهم بقوله وجادلهم بالتي هي أحسن حتى ينقادوا الى الحق
ويرجعوا اليه وقيل المراد بالحكمة القرآن يعنى ادعهم بالقرآن الذى هو حكمة وموعظة حسنة تقول المراد
بالحكمة النبوة أى ادعهم بالنبوة والرسالة والمراد بالموعدة الحسنه الرفق واللين فى الدعوة وجادلهم بالتي هي
أحسن أى عرض عن أذاهم ولا تصرف فى تبليغ الرسالة والدعاء الى الحق فعلى هذا القول قال بعض علماء
التفسير هذا منسوخ بآية السيف (ان ربك هو أعلم بن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين) يعنى انما عليك
يا محمد تبليغ ما أرسلت به اليهم ودعاهم بهذه الطرق الثلاثة وهو أعلم بالرفق بين الضال والمهتدى فيجازى
كل عامل بعمله قوله سبحانه وتعالى (وان عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عوقبتهم) تزلت هذه الآية بالمدينة فى
سبب شهداء أحد وذلك ان المسلمين يشاروا وما فعل المشركون يقتل المسلمين يوم أحد من تبغير البطون والماله
السبىة حتى لم يبق أحد من قتلى المسلمين الا مشل به غير جنظالة بن أبى عامر الراهب وذلك أن أباه أبا عامر
الراهب كان مع أبى سفيان فتركوا احتفاله لذلك فقال المسلمون حين رأوا ذلك ان أظهرنا الله عليهم ليربين
على صنيعهم ولنمثلن بهم مثله لم يفعلها أحد من العرب بأحد ووقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على عمه
حزرة بن عبد المطلب وقد جدعوا أنفه وآذانه وقطعوا مذا كبره وبقروا بطونه وأخذت هنديات عنقه قطعة
من كبده فضعتهما فى استر طيتهما لكاهل تمزق فى بطنها حتى رمتهم فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم
فقال أما انتم الواو كاتهم تدخل النار أبدا حزة أكرم على الله من أن يدخل شيا من جسده النار فلما نظر
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عمه حزة نظر الى شئ لم ينظر الى شئ قط كان أوجع لقلبه منه فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم رحمة الله عليكم قال ما علمنا ما كنت الافعال الخيرات وصولا للرحم ولولا نحن من بعدك
عليك لسرفى أن أدعك حتى تحشر من أفواج شتى اما والله لئن أطرفى الله بهم لأمثلن بسبعين منهم مكانك
فاقر الله عز وجل وان عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عوقبتهم الآية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل نصبر
وأمسك عما أراد وكفر عن عينه عن أبى بن كعب قال لما كان يوم أحد أصيب من الانصار أربعين وستون
رجلا ومن المهاجرين منهم حزة فملاهم فقال الانصار ان أصابنا منهم يوما مثل هذا ليربين عليهم قال فلما
كان يوم فزع مكة أنزل الله عز وجل وان عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عوقبتهم ولئن صبرتم لهو خير للصابرين فقال
رجل لا قربش بعد اليوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كفوا عن القوم الأربعة أخرجه الترمذى
وقال حديث حسن غريب وأما تفسير الآية فقوله تعالى وان عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عوقبتهم سبى الفعل
الاول باسم الثانى للمراوغة فى الكلام والمعنى ان صنع بكم صنيع سوء من قتل أو نحوه فقابله بأمثله
ولا تزيدوا عليه وهو كقوله وخزأ سبىة سبىة مثلهما أمر الله برعاية العدل والانصاف فى هذه الآية فى باب
استيفاء الحقوق يعنى ان رغبتهم فى استيفاء القصاص فاقصوا بالمثل ولا تزيدوا عليه فان استيفاء الزيادة ظم
والظالم ممنوع منه فى عدل الله وسرعته ورحمته وفى الآية دليل على أن الاول ترك استيفاء القصاص وذلك
بطريق الاشارة والمراد التعريض بأن الترك أولى فان كان لا بد من استيفاء القصاص فيكون من غير
زيادة عليه بل يجب مراعاة المماثلة ثم انقل من طريق الاشارة الى طريق التصريح فقال تعالى (ولئن
صبرتم لهو خير للصابرين) يعنى ولئن عفوتهم وتركتم استيفاء القصاص وصبرتم كان ذلك العفو والصبر خيرا
من استيفاء القصاص وفيه أجر للصابرين العادين

(فصل) * اختلف العلماء هل هذه الآية منسوخة أم لا على قولين أحدهما انها نزلت قبل براءة فأمرا النبي
صلى الله عليه وسلم أن يقاتل من كفره ولا يدأ بالقتال ثم نسخ ذلك وأمر بالجهاد وهذا قول ابن عباس
والضحاك فعلى هذا يكون معنى قوله ولئن صبرتم عن القتال فلما أعز الله الاسلام وكثر أهله أمر الله رسوله
صلى الله عليه وسلم بالجهاد ونسخ هذا بقوله اقاتلوا المشركين حيث وجدوهم الآية والقول الثانى انها

(واصبر) أنت فخرهم عليه بالصبر (وما صبرك) (١٤٤) الابانة) أي بتوفيقه وتثبيتته (ولا تحزن عليهم) على الكفار ان لم يؤمنوا وعلى المؤمنين

وما فعل بهم الكفار فانهم وصلوا الى مطلوبهم (ولا تلك في ضيق مما تكفرون) ضيق مكر والضيق تخفيف الضيق أي في أمر ضيق ويجوز أن يكونا مصدرين كالفعل والقول والمعنى ولا يضيغن صدورك من مكرهم فإنه لا ينبغي عليك (أناته مع الذين اتقوا والذين هم محسنون) أي هو ولي الذين اجتنبوا السبلات وولي العاملين بالطاعات قيل من اتقى في أفعاله وأحسن في أعماله كان الله معه في أحواله ومعيشته نصرته في الأمور وعصمته في المحلور

(سورة بني اسرائيل مكية) وهي مائة وعشر آيات بصري واحد عشر آية كوفي وشامى

(بسم الله الرحمن الرحيم) (سبحان) تنزه الله عن السوء وهو علم التسبيح كعشرة للرجل واتصاه بفعل مضمر متروك اظهاره تقديره أسبح الله سبحان ثم نزل سبحان منزلة الفعل فسد مسدده ودل على التنزيه البليغ (الذي أسرى بعده) تخدصلى الله عليه وسلم وأسرى لعتان (ليل) أنصب على الظرف وفيدسه بالليل والاسراء لا يكون بالليل لتأكيد أو ليدل بلفظ التنكير على تقليل مدة الاسراء وأنه

أسرى به في بعض الليالي من مكة الى الشام سيرة أو بعينها

محكمة وانما نزلت فيمن ظلم ظلامه فلا يحل له ان ينال من ظالمه أكثر مما نال منه الظالم وهذا قول بجاهد والشعبي والخفي وابن سيرين والثوري قال بعضهم الاصح انها محكمات لان الآية واردة في تعليم حسن الادب في كيفية استدفاع الحقوق في القصاص وترك التعدي وهو طلب الزيادة وهذه الاشياء لا تكون منسوخة فلا تعلق لها بالنسخ والله أعلم بقوله عز وجل (واصبر وما صبرك الابانة) الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم أمر الله سبحانه وتعالى بنبيه صلى الله عليه وسلم بالصبر وأعلمه ان صبره بتوفيقه ومعونته (ولا تحزن عليهم) يعني على الكافرين واعراضهم عنك وقيل معنى الآية ولا تحزن على قتلى أحد وما فعل بهم فانهم أفضوا الى رحمة الله ورضوانه (ولا تلك في ضيق مما تكفرون) يعني ولا يضيغن صدورك بالتحديد بسبب مكرهم فان الله كافيك وما صبرك عليهم قرئ في ضيق بفتح الضاد وكسر هاء قيل هما لغتان وقال أبو عمر والضيق بالفتح الغم وبالكسر الشدة وقال أبو عبد الله الضيق بالكسر في قوله المعاش وفي المسكن وأما ما كان في القلب والصدرة فانه بالفتح وقال القتيبي الضيق تخفيف ضيق مثل هين وهين ولين ولين فعلى هذا يكون محقة كانه قال سبحانه وتعالى ولا تلك في أمر ضيق من مكرهم قال الامام غفر الله له الرازي هذا الكلام من المقابول لان الضيق صفة والصفة تكون حاصلة في الموصوف ولا يكون الموصوف حاصلا في الصفة فكان المعنى فلا يكن الضيق حاصلا فيك الا ان الفائدة في قوله ولا تلك في ضيق هي ان الضيق اذا عظم وقوى صار كالشيء المحيط بالإنسان من كل جانب كالقميص المحيط به فكانت الفائدة في ذكر هذا اللفظ هي ان الله مع الذين اتقوا (أي اتقوا الله) والزيادة في القصاص وسائر المناهي (والذين هم محسنون) يعني بالعفو عن الجاني وهذه المعية بالعون والفضل والرحمة يعني ان أردت أي الانسان ان يكون معك بالعون والفضل والرحمة فكن من المتقين المحسنين وفي هذا اشارة الى التعظيم لاسم الله والشفقة على خالق الله قال بعض المشايخ كل الطريق صدق مع الحق وخلق مع الخلق وكل الانسان ان يعرف الحق لذاته والخير لاجل أن يعمل به وقيل لهرم بن حبان عند الموت أوص فقال انما الوصية في المال ولا مال لي وليكني أوصيك بخواتيم سورة النحل والله أعلم برأيه وأسرار من كتابه

(تفسير سورة الاسراء)

(فصل في نزولها) قال ابن الجوزي هي مكية في قول الجماعة الا أن بعضهم يقول فيها مدني فروي عن ابن عباس انه قال هي مكية الا ثمان آيات من قوله سبحانه وتعالى وان كادوا ليفتنونك الى قوله نصبرا وهذا قول قتادة وقال مقاتل فيها من المدني وقل رب أدخلني مدخل صدق الآية وقوله تعالى ان الذين أولوا العلم من قبله وقوله ان ربك أأحاط بالناس وقوله تعالى وان كادوا ليفتنونك وقوله تعالى ولولا أن ثبتناك والتي ثلها وهي مائة وعشر آيات وقيل واحد عشر آية وخمسة مائة وثلاث وثلاثون كلمة وثلاثة آلاف وأربعمائة وستون حرفا

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قوله عز وجل (سبحان الذي أسرى بعبده ليلا) روي ابن الجوزي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سئل عن تفسير سبحان الله فقال تنزيه الله عن كل شيء هكذا ذكره غير سند وقال النخولون سبحان اسم علم على التسبيح يقال سبحت الله تسبيحا فالنسيج هو المصدر وسبحان الله علم للتسبيح وتفسير سبحان الله تنزيه الله عن كل سوء ونقصه واصله في اللغة النبعاد فعنى سبحان الله بعده وزاخرته عن كل ما لا ينبغي الذي أسرى يقال أسرى به وأسرى به لغتان بعده أجمع المفسرون والعلماء والمتكلمون ان المراد به محمد صلى الله عليه وسلم لم يختلف أحد من الأمة في ذلك وقوله بعده اضافة تشريف وتعظيم وتبجيل وتفخيم وتكريم ومنه قول بعضهم

لأنه أعني الايعابها * فإنه أشرف أسمائها

قيل لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الدرجات العالية والربوبية فباله المعراج أوحى الله عز وجل اليه يا محمد ثم شرفك قال رب حيث نسبتني الى نفسك بالعبودية فاقول لله سبحانه وتعالى سبحان الذي أسرى بعبده ليلا فان قلت الاسراء لا يكون بالليل فسامعني ذكر الليل قلت أراد بقوله ليلا بلفظ التنكير تقليل مدة الاسراء وأنه أسرى به في بعض ليلة من مكة الى الشام مسيرة شهرا وأكثر قيل تنكير الليل على البعوضة

(من المسجد الحرام) قيل أسرى به من دار أم هانئ بنت أبي طالب والمراد بالمسجد الحرام (١٤٥) الحرم لاساطنه بالمسجد والتباسه به

وعن ابن عباس رضي الله
عنه ما الحرم كله مسجد
وقيل هو المسجد الحرام
بعبثه وهو الظاهر فقد
قال عليه السلام بينا أناني
المسجد الحرام في الحجر عند
البيت بين النائم واليقظان
إذا ناني جبريل بالبراق
وقد عرج بي إلى السماء
في تلك الليلة وكان العروج
به من بيت المقدس وقد
أخبر فر يشاعن غيرهم
وعدد جبالها وأحوالها
وأخبرهم أيضا بما رأى في
السماء من العجايب وأنه
لحق الأنبياء عليهم السلام
وباع البيت المعمور وسدرة
المنتهى وكان الإسراء قبل
الهمجرة بسنة وكان في
البقعة وعن عائشة رضي
الله عنها أنها قالت والله ما
فقد جسد رسول الله صلى
الله عليه وسلم ولكن عرج
بروحه وعن معاوية عنه
وعلى الأول الجمهور إذا
فضيلة للعالم ولا مضرة للنام
(إلى المسجد الأقصى) هو
بيت المقدس لأنه لم يكن
حينئذ وراءه مسجد (الذي
باركنا حوله) يريد بركان
الدين والدينا لأنه متعبد
الأنبياء عليهم السلام
زمه بالوحي وهو مخفوف
بالأنهار والجارية والأشجار
الغرة (نزيه) أي محمدا
عليه السلام (من آياتنا)
الدالة على وحدانية الله

(من المسجد الحرام) قيل كان الأسراء من نفس مسجد مكة وفي حديث مالك بن صعصعة أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال بينا أنا في المسجد الحرام في الحجر إذ كثر حديث المعراج وسأني بكلمة فيماعد وقيل عرج به
من دار أم هانئ بنت أبي طالب وهي بنت عمه أخت علي رضي الله تعالى عنه فعلى هذا أراد بالمسجد الحرام
الحرم (إلى المسجد الأقصى) يعني إلى بيت المقدس سمي أقصى لبعده عن المسجد الحرام وأولانه لم يكن حينئذ
وراءه مسجد (الذي باركنا حوله) يعني بالأنهار والأشجار والثمار وقيل سماه باركنا لأنه مقر الأنبياء ومهبط
الملائكة والوحي وقوله الأنبياء قبل نبينا محمد صلى الله عليه وسلم والله تحشر الخلق يوم القيامة فان قلت ظاهر
الآية يدل على أن الأسراء كان إلى بيت المقدس والأحاديث الصحيحة تدل على أنه عرج به إلى السماء فكيف
الجمع بين الدليلين وما فائدة ذكر المسجد الأقصى فقط فأتى ذكر الأسراء على ظهور البراق إلى المسجد
الأقصى ومنه كان عرجه إلى السماء ولما كان ذلك فلما أخبر أنه أسرى به إلى بيت المقدس وبأن لهم
صدقة فيما أخبر به من العلامات التي فيه وصدقه عليه أخبر بعد ذلك بعرجه إلى السماء بفعل الأسراء
إلى المسجد الأقصى كالوطء ما عرجه إلى السماء وقوله تعالى (لنزيه من آياتنا) يعني من عجائب قدرتنا فقد
رأى محمد صلى الله عليه وسلم في تلك الليلة الأنبياء وصلى بهم ورأى الآيات العظام فان قلت أفنته من في قوله
من آياتنا تقتضي التبعض وقال في حق إبراهيم عليه السلام — كذلك نرى إبراهيم ملكوت السموات
والأرض وظاهر هذا يدل على فضيلة إبراهيم عليه السلام على محمد صلى الله عليه وسلم ولا قال به فساوجه فأتى
ملكوت السموات والأرض من بعض آيات الله أيضا والآيات أفضل من ذلك وأكثر والذي أراه محمدا
صلى الله عليه وسلم من آياته وعجائبه تلك الليلة كان أفضل من ملكوت السموات والأرض فظهر من ذلك البيان
فضل محمد صلى الله عليه وسلم على إبراهيم صلى الله عليه وسلم (أنه هو المسيح) لاقواله ودعائه (البصير)
لأفعاله الخافضة في ظلمة الليل وقت أسرائه وقيل أنه هو المسيح لما قالت له قريش حين أخبرهم بأسراءه إلى
بيت المقدس البصير بما رآه عليه من التكذيب وقيل أنه هو المسيح لاقوال جميع خلقه البصير بأفعاله
فبجأزي كل عامل بعمله ووجهه على العموم أولى

* (فصل) * في ذكر حديث المعراج وما يتعلق به من الأحكام وما قال العلماء فيه (ق) حدثنا قتادة عن أنس
ابن مالك عن مالك بن صعصعة أن نبي الله صلى الله عليه وسلم حدثهم عن ليلة أسرى به قال بينما أنا في الحطيم
وربما قال في الحجر مضطجعا وهم من قال بين النائم واليقظان إذا ناني أت فقد قال وسمعت يقول فشق ما بين
هذه إلى هذه فقلت للحجار ودوهو إلى جنبتي ما يعني به قال من قرة نحره إلى شعرته وسمعت يقول من قصته إلى
شعرته فاستخرج قلبي ثم أتيت بطست من ذهب مملوءة بما أنا ففعل قلبي ثم حشيت ثم أعبدت ثم أتيت بدابة دون
البقل وفوق الجارأيض فقال له الجارود أهو البراق يا أبا حمزة قال أنس نعم بضع خطوط عند أقصى طرفه
فخدمت عليه ما فاعلمت بي جبريل عليه السلام حتى أتى السماء الدنيا فاستفتح فقبل من هذا قال جبريل قبل
وفرن معك قال محمد قبل وقد أرسل إليه قال نعم قبل مرحباً به ففتح فلما خلاصت فإذا فيها آدم
فقال هذا أولك آدم فسلم عليه وسلمت عليه فردا السلام ثم قال مرحباً بالابن الصالح والنبي الصالح ثم صعد
حتى أتى السماء الثانية فاستفتح قبل من هذا قال جبريل قبل ومن معك قال محمد قبل وقد أرسل إليه قال نعم
قبل مرحباً به ففتح فلما خلاصت فإذا يحيى وعيسى وهما بالآخرة قال هذا يحيى وعيسى
فسلم عليهما وسلمت فردا السلام ثم صعد إلى السماء الثالثة فاستفتح قبل
من هذا قال جبريل قبل ومن معك قال محمد قبل وقد أرسل إليه قال نعم قبل مرحباً به ففتح فلما
خلاصت فإذا يوسف قال هذا يوسف فسلمت عليه وسلمت عليه فردا السلام ثم صعد إلى السماء الرابعة فاستفتح قبل
من هذا قال جبريل قبل ومن معك قال محمد قبل وقد أرسل إليه قال

(١٩ - (خازن) - ثالث) وصدق نبوته برؤيته السموات وما فيها من الآيات (أنه هو المسيح) للاقوال (البصير)
لأفعاله وألفظ تصرف الكلام على لفظ الغائب والتمسك بقيل أسرى به باركنا ثم أنه هو الذي هي من طرق البلاغة

نعم قيل مرحبا به فنعم المحي عجا ففتح فلما اخلاصت فاذا ادر يس قال هذا ادر يس فسلم عليه فسلمت عليه فردتم
 قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم معدني حتى اتى السماء الخامسة فاستفتح قيل من هذا قال جبريل
 قيل ومن علك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المحي عجا فلما اخلاصت فاذا اهرؤن قال
 هذا اهرؤن فسلم عليه فسلمت عليه فردتم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم معدني حتى اتى السماء
 السادسة فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل ومن علك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قال مرحبا به
 فنعم المحي عجا فلما اخلاصت فاذا موسى قال هذا موسى فسلم عليه فسلمت عليه فرد ثم قال مرحبا بالاخ الصالح
 والنبي الصالح فلما تجاوزت بني قبله ما يبيك قال ابي لان غلاما بعث بعدي يدخل الجنة من امته اكثر مما
 يدخلها من امتي ثم معدني الى السماء السابعة فاستفتح جبريل قيل من هذا قال جبريل قيل ومن علك قال
 محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المحي عجا فلما اخلاصت فاذا ابراهيم قال هذا ابراهيم
 فسلم عليه قال فسلمت عليه فرد السلام ثم قال مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح ثم رفعتني الى سدرة المنتهى
 فاذا انية مثل قلال هجر واذا اوراقها مثل آذن الفيلة قال هذه سدرة المنتهى فاذا اربعة اعمام انهم ارباب طنان
 وهم ارباب طاهران فقلت ما هذان يا جبريل قال اما الباطنان فهران في الجنة واما الظاهران فانيل والفرات
 ثم رفعني الى البيت المعمور ثم اتيت باناء من شجر واناء من لبن واناء من عسل فاحسنت اللبن فقال هي الفطرة ائت
 عليها وامتك ثم فرضت على الصلوات خمسين صلاة كل يوم فرجعت فررت على موسى فقال لم امرت قلت
 امرت بخمسين صلاة كل يوم قال ان امكن لا تسطيع خمسين صلاة كل يوم واني والله قد حربت الناس قبلك
 وعالجت بني اسرائيل اشد المعالجة فارجع الى ربك فاسأله التخفيف لامتك فرجعت فوضع عني عشرين فرجعت
 الى موسى فقال مثله فرجعت فوضع عني عشرين فرجعت الى موسى فقال مثله فرجعت فوضع عني عشرين
 فرجعت الى موسى فقال مثله فرجعت فوضع عني عشرين فرجعت الى موسى فقال مثله فرجعت فامرت بخمسين صلوات كل يوم فقال
 لم امرت قلت امرت بخمسين صلوات كل يوم قال ان امكن لا تسطيع خمس صلوات كل يوم واني قد حربت
 الناس قبلك وعالجت بني اسرائيل اشد المعالجة فارجع الى ربك فاسأله التخفيف لامتك قال لا امرت ربي حتى
 استعيت ولكن ارضي واسلم قال فلما اجاوزت نادي مناد امضيت فريضي وخففت عن عبادي زاد في رواية
 اخرى واخرى بالحسنة عشرين وفي رواية اخرى بينا انا عند البيت بين النائم واليقظان وفيه ثم غسل البعطن عجا
 زمزم ثم ملئ ايماننا وحكمته وفيه فرفعني الى البيت المعمور فسالت جبريل فقال هذا البيت المعمور وصلي فيه
 كل يوم سبعون الف ملك اذا خرجوا لم يعودوا مرة اخرى (ق) عن انس بن مالك قال كان ابوذر يحدث ان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فرج - وقف بيني وانا بكة فنزل جبريل ففرج صدرى ثم غسله من ماء زمزم
 ثم جاء بطاست من ذهب فملئ حكمته وايماننا فاقرعها في صدرى ثم اطبقه ثم اخذ بيدي فخرج بي الى السماء
 فلما حزننا السماء الدنيا قال جبريل لخازن السماء الدنيا افتح قال من هذا قال هذا جبريل قيل هل معك
 احد قال نعم معي محمد صلى الله عليه وسلم قال فارسل اليه قال نعم فافتح ففتح قال فلما علونا السماء الدنيا فاذا
 رجل عن يميني اسود وعن يساره اسودة قال فاذا انظر قبل يمينه ضحك واذا انظر قبل شماله بكى فقال مرحبا
 بالنبي الصالح والابن الصالح قال قلت يا جبريل من هذا قال هذا آدم وهذه الاسودة عن يمينه وعن شماله
 نسميته فاهل الجنة والاسودة التي عن شماله اهل النار فاذا انظر قبل يمينه ضحك واذا انظر قبل
 شماله بكى قال ثم خرج بي جبريل حتى اتى السماء الثانية فقال لخازنها ان افتح فقال له خازنها مثل ما قال خازن
 السماء الدنيا ففتح قال انس بن مالك فذكر انه وجد في السموات آدم وادريس وعيسى وموسى وابراهيم
 ولم يثبت كيف منازلهم غير انه ذكر انه قد وجد آدم في السماء الدنيا وابراهيم في السماء السادسة قال فلما
 مر جبريل ورسول الله بادر يس قال مرحبا بالنبي الصالح والاخ الصالح قال ثم مر فقلت من هذا قال هذا
 ادر يس قال ثم مررت بموسى فقال مرحبا بالنبي الصالح والاخ الصالح قال قلت من هذا قال هذا موسى قال ثم

مررت بعيسى فقال مرحبا بالنبي الصالح والابن الصالح قلت من هذا قال هـ ذاك عيسى بن مريم قال ثم مررت
 بابراهيم فقال مرحبا بالنبي الصالح والابن الصالح قال قلت من هذا قال هـ ذاك ابراهيم قال ابن شهاب واخبرني
 ابن خزم ان ابن عباس واباجبة الانصاري كانا يقولان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم عرج بي حتى
 ظهرت نستوى نسمع فيه صريف الاقدام قال ابن خزم وانس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ففرض الله على امتي خمسين صلاة قال فرجعت بذلك حتى مررت بموسى فقال موسى ماذا فرض ربك على
 امتك قال قلت فرض عليهم خمسين صلاة قال الى موسى فراجع ربك فان امتك لا تطيق ذلك قال فرأيت رجعت ربي
 فوضع شطرها قال فرجعت الى موسى فاجبرته قال راجع ربك فان امتك لا تطيق ذلك قال فرأيت رجعت ربي فقال
 هي خمس وهن خمسون لا يبدل القول لدي قال فرجعت الى موسى فقال راجع ربك فقالت وراستك من
 ربي قال ثم انطلق بي جبريل حتى أتى سدرة المنتهى فغشيها ألوان لا أدري ماهي قال ثم أدخلت الجنة فاذا فيها
 جنايد اللؤلؤ وإذا تراءى الجمال (ق) من شريك بن أبي نجران سمع أنس بن مالك يقول ليلة أسرى برسول الله
 صلى الله عليه وسلم من مسجد الكعبة أنه جاءه ثلاثة نفر قبل أن يوحى اليه وهو نائم في المسجد الحرام فقال
 أولهم أيهم هو فقال أولهم هو خيرهم فقال آخرهم خذوا خيرهم فكانت تلك الليلة فلم يرههم حتى أتوا ليلة
 أخرى فيمارة قلبه وتسام عنه ولا ينام قلبه وكذلك الانبياء تسام أعينهم ولا تنام قلوبهم فلم يكلموه حتى
 احتملوه فوضعوه عند بئر زمزم فقلوا هـ هـ جبريل فشق جبريل ما بين نحره الى كتفه حتى فرغ من صدره
 وجوفه فغسله من ماء زمزم بيده حتى أتى جوفه ثم أتى بطنه من ذهب فيه نور من ذهب محشوا بالبخاخ وحكمة
 فغشاه صدره ولعاده يده يعني عروق حلقه ثم أطبقه ثم عرج به الى السماء الدنيا فضرب بابا من أبوابها فناداه
 أهل السماء من هذا فقال جبريل قالوا ومن معك قال معي محمد قالوا وقد بعث اليه قال نعم قالوا مرحبا به وأهلا
 يستبشر به أهل السماء لا يعلم أهل السماء ما يريد الله به في الارض حتى يعلمهم فوجد في السماء الدنيا آدم
 عليه السلام فقال له جبريل هذا أولك آدم فسلم عليه ورد عليه السلام وقال مرحبا وأهلا يا نبي نعم الامن أنت
 فاذا هو في السماء الدنيا بنهرين يفردان فقال ما هذان النهران يا جبريل قال هذان النيل والفرات
 عنصرهما ثم مضى به في السماء فاذا هو بنهر آخر عليه قصر من ألؤلؤ ورجد فضرب بيده فاذا هو مسك أذفر
 قال ما هذا يا جبريل قال هذا السكوتر الذي خبالك ربك ثم عرج به الى السماء الثانية فقالت الملائكة له مثل
 ما قالت له الاولى من هذا قال جبريل قالوا ومن معك قال محمد قالوا وقد بعث اليه قال نعم قالوا مرحبا به وأهلا ثم
 عرج به الى السماء الثالثة فقالوا له مثل ما قالت الاولى والثانية ثم عرج به الى الرابعة فقالوا له مثل ذلك ثم عرج
 به الى السماء الخامسة فقالوا له مثل ذلك ثم عرج به الى السادسة فقالوا له مثل ذلك ثم عرج به الى السماء
 السابعة فقالوا له مثل ذلك كل سماء فيها أنبياء قد سمعناهم فوعيت منهم ادر يس في الثانية وهو ركن في الرابعة
 وآخر في الخامسة ولم أحفظ اسمهم وابراهيم في السادسة وموسى في السابعة ثم مضى كلام الله فقال موسى
 ربلم أظن أن يرفع علي أحد ثم علا به فوق ذلك بما لا يعلمه الا الله حتى جاءه سدرة المنتهى ودنا الجبار رب العزة
 فمد لي فكان منه قاب قوسين أو أدنى فأوحى اليه فقال يا موسى فإني أختبئ بك صلاة على امتك كل يوم وليلة ثم هبط
 حتى بلغ موسى فاحتسبه موسى فقال يا محمد ماذا عهد لك ربك قال عهد الى خمسين صلاة كل يوم وليلة قال ان
 أمتك لا تستطيع ذلك فارجع فلينظف عنك ربك وعنهم فلنعت النبي صلى الله عليه وسلم الى جبريل كأنه
 يستشير في ذلك فإشار اليه جبريل أن نعم ان شئت فعلا به الى الجبار تعالى فقال وهو مكانه يارب تخفف عنا
 فان أمتي لا تستطيع هـ هذا فوضع عنه عشر صلوات ثم رجع الى موسى فاحتسبه فلم يزل يردده موسى الى ربه
 حتى صارت خمس صلوات ثم احتسبه موسى عند الخمس فقال يا محمد والله لقد راودت بين اسرائيل قومي على
 أدنى من هذا فضع عفو فتركوه فامتنك أضعف أجسادا وقلوبا وأبدانا وأبصارا واسماءا فارجع فلينظف
 عنك ربك كل ذلك يلتفت النبي صلى الله عليه وسلم الى جبريل عليه السلام ليشير عليه فلا يكره ذلك جبريل
 فرفعه عند الخامسة فقال يارب ان أمتي ضلوا أجسادهم وقلوبهم وأسماءهم وأبدانهم تخفف عنا فقال

الجبار يا محمد قال لبيك وسعديك قال انه لا يبدل القول الذي كثر في أم الكتاب قال فكل حسنة
بعشر أمثالها فهي خمسون في أم الكتاب وهي خمس عليك فرجع الى موسى فقال كيف فعلت فقال
خفف عنا أعطنا بكل حسنة عشر أمثالها قال موسى قد والله راودت بني اسرائيل علي أدنى من ذلك
فتركوه أو جئ الى ربك فليخفف عنك أيضا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا موسى قد والله استجيت
من ربى ما اختلف اليه قال فاهبط باسم الله فاستيقظ وهو في المسجد الحرام هذا لفظ حديث البخاري
وأدرج مسلم حديث شريك عن أنس الموقوف عليه في حديث ثابت البناني المسند فذكر من أول حديث
شريك طرفا ثم قال وساق الحديث نحو حديث ثابت قال مسلم وقدم وأخرو زاد ونقص وليس في حديث
ثابت من هذه الالفاظ الا ما نوردته على نصه أخرجه مسلم وحده وهو حديثنا جازين سلمة عن ثابت البناني عن
أنس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أتيت بالبراق وهو دابة ابيض طويل فوقه الجارودون البعل يضع
حافره عند منتهى طرفه قال فركبته حتى أتيت بيت المقدس قال فربطته بالحلقة التي يربطهم الالبياء قال ثم
دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ثم خرجت فجاءني جبريل باناء من خمر واناء من لبن فاخترت اللبن فقال
جبريل عليه السلام اخترت الفطرة قال ثم عرج بنا الى السماء فاستفتح جبريل فقبل من أنت قال جبريل
قبل ومن معك قال فحمد قبل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا أنا بأبى آدم فرحب بي ودعا لي بخير ثم
عرج بنا الى السماء الثانية فاستفتح جبريل فقبل من أنت قال جبريل قبل ومن معك قال فحمد قبل وقد بعث
اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا أنا بأبى الخليل عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا فرحب بي ودعا لي بخير ثم
عرج بنا الى السماء الثالثة فاستفتح جبريل فقبل من أنت قال جبريل قبل ومن معك قال فحمد قبل وقد بعث
اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا أنا بيواف عليه السلام فاذا هو قد أعطى شطر الحسن قال فرحب بي ودعا
لي بخير ثم عرج بنا الى السماء الرابعة فاستفتح جبريل فقبل من أنت قال جبريل قبل ومن معك قال فحمد قبل
وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا أنا بأبى إسحاق فرحب بي ودعا لي بخير قال الله تعالى ورفعناه مكانا عليا
ثم عرج بنا الى السماء الخامسة فاستفتح جبريل فقبل من أنت قال جبريل قبل ومن معك قال فحمد قبل
وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا أنا بهرون فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء السادسة
فاستفتح جبريل فقبل من أنت قال جبريل قبل ومن معك قال فحمد قبل وقد بعث اليه ففتح لنا
فاذا أنا بموسى فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء السابعة فاستفتح جبريل فقبل من أنت قال جبريل
قبل ومن معك قال فحمد قبل وقد بعث اليه ففتح لنا فاذا أنا بأبراهيم عليه السلام مسندا ظهره الى
البيت المعمور واذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون اليه ثم ذهب بي الى سدرة المنتهى واذا ورقتها
كالذات القنبلة واذا أغمرها كالقلال قال فلما غشي بها من أمر الله ما غشي نبي من أنبياء خلق الله
يستطيع أن ينعثها من حسنها فأوحى الله الي ما أوحى ففرض علي خمسين صلاة في كل يوم وليلة فنزلت الى
موسى فقال ما فرض ربك علي أمتك قلت خمسين صلاة قال ارجع الى ربك فاسأله التخفيف فان أمتك
لا تطيق ذلك فاني قد بلوت بني اسرائيل وخبرتهم قال فرجعت الى ربى فقلت يا رب خفف علي أمتي فخطبني
خمس فرجعت الى موسى فقلت قد حط عني خمس قال ان أمتك لا تطيق ذلك فارجع الى ربك فاسأله التخفيف
قال فلم أزل أراجع بين ربى تبارك وتعالى وبين موسى حتى قال يا محمد انهن خمس صلوات كل يوم وليلة لكل
صلاة عشر فداة خمسون صلاة ومن هم بمسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت له عشرين ومن هم
بمسنة فلم يعملها لم تكتب شيئا فان عملها كتبت مسنة واحدة قال فنزلت حتى انتهيت الى موسى فاخبرته قال
ارجع الى ربك فاسأله التخفيف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت قد رجعت الى ربى حتى استجيت
منه هذين واياه مسلم وأخرجه الترمذي مختصرا وفيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بالبراق ليلة أسرى
به لمجاهد مسرعا فاستصعب عليه فقال له جبريل يا محمد تفعل هكذا ما ركبك أحد أكرم على الله منه فارفض
عنه فاو أخرجه النسائي مختصرا والمعنى واحد وفي آخره قال فرجعت الى ربى فسأله التخفيف فقال اني يوم

خلقت السموات والارض فرضت عليهن وعلى أمتهن خمسين صلاة فخمسين فقامت وأمتن
فعرفت انها أمر الله جري بقول حتم فلم أرجع

(فصل) قال البغوي قال بعض أهل الحديث ما وجدنا للجاري ومسلم في كتابهم ما لا يحتمل تخرجا
الأحديث شريك بن أبي نجر عن أنس وأحال الأمر فيه على شريك وذلك انه ذكر فيه ان ذلك كان قبل الوحي
واتفق أهل العلم على ان المعراج كان بعد الوحي بخمسين اثنى عشرة سنة وفيه ان الجبار تبارك وتعالى دنا
فتدلى وذ كرت عائشة ان الذي تدلى هو جبريل عليه السلام قال البغوي وهذا الاعتراض عندي لا يصح
لان هذا كان رؤيا في النوم أراه الله ذلك قبل أن نوحى اليه بدليل آخر الحديث فاستيقظ وهو في المسجد
الحرام ثم خرج به في البقعة بعد الوحي وقبل الهجرة بسنة تحفة قال رؤاه التي رأاهم من قبل كأنه رأى نفع مكة
في المنام عام المدينة سنة ست من الهجرة ثم كان تحفة هاسته ثمان ورل قوله سبحانه وتعالى لقد صدق الله
رسوله الرؤيا بالحق وقال الشيخ محيي الدين النووي رحمه الله تعالى في كتابه شرح مسلم قد جاء من رواية
شريك في هذا الحديث أو هام أنكرها عليه العلماء وقد نبه مسلم على ذلك بقوله قدم وأخر وزاد نقص منها
قوله وذلك قبل أن نوحى اليه وهو غلط لم يوافق عليه فان الاسراء أقل ما قبل فيه انه كان بعد مبعثه صلى الله
عليه وسلم بخمسة عشر شهرا وقال الحارثي كانت ليلة الاسراء ليلة سبع وعشرين من شهر ربيع الآخر قبل
الهجرة بسنة وقال الزهري كان ذلك بعد مبعثه صلى الله عليه وسلم بخمسة سنين وقال ابن اسحق أسرى به
صلى الله عليه وسلم وقد فشا الاسلام بمكة والقبائل قال الشيخ محيي الدين وأشبهه الأقوال قول الزهري وابن
اسحق وأما قوله في رواية شريك وهو نائم وفي الرواية الاخرى بينا أنا عند البيت بين النائم واليقظان فقد يحج
به من يجعله أرقا نوم ولا جنة فيه اذ قد يكون ذلك حاله أول وصول الملك اليه وليس في الحديث ما يدل على كونه
نائما في القصة كلها هذا كلام القاضي عياض وهذا الذي قاله في رواية شريك وان أهل العلم قد أنكروها
قد قاله غيره وقد ذكر البخاري في رواية شريك هذه عن أنس في كتاب التوحيد من صحيحه وأتى بالحديث
مطولا قال الحافظ عبد الحق في كتابه الجمع بين الصحيحين بعد ذكر هذه الرواية هذا الحديث بهذا اللفظ من
رواية شريك بن أبي نجر عن أنس قد زاد فيه زيادة سهلة وأتى فيه بالفاظ غير معروفة وقد روى حديث الاسراء
جماعة من الحفاظ المقتنين والأئمة المشهورين كابن شهاب ونايت البناي وقتادة يعني عن أنس فلم يأت أحد
منهم بما أتى به شريك وشريك ليس بالحافظ عند أهل الحديث قال والاحاديث التي تقدمت قبل هذا هي

المعول عليها

(فصل) في شرح بعض ألفاظ حديث المعراج وما يتعلق به كانت ليلة الاسراء قبل الهجرة بسنة يقال
كانت في رجب ويقال في رمضان وقد تقدم زيادة على هذا القدر في الفصل الذي قبل هذا واختلف الناس
في الاسراء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل انما كان ذلك في المنام والحق الذي عليه أكثر الناس ومعظم
السلف وعامة الخلف من المتأخرين من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين أنه أسرى بروحه وجسده
صلى الله عليه وسلم وبذل عليه قوله سبحانه وتعالى سبحانه الذي أسرى بعبد له لاول لفظ العبد عبارة عن شجوع
الروح والجسد والاحاديث الصحيحة التي تقدمت تدل على صحة هذا القول ان طالعها يبحث عنها وحكي
محمد بن جرير الطبري في تفسيره عن حذيفة انه قال كل ذلك كان رؤيا وانه ما فقد جسد رسول الله صلى الله عليه
وسلم وانما أسرى بروحه وحكي هذا القول عن عائشة أيضا وعن معاوية نحوه والصحيح ما عليه جمهور العلماء
من السلف والخلف والله أعلم قوله صلى الله عليه وسلم أتيت بالبراق هو اسم للدابة التي ركبها رسول الله
صلى الله عليه وسلم ليلة أسرى به واشتقاقه من البرق لسرعته وأشد صفاته وبياضه ولعانه وثلاثه ونوره
والخلفة باسكان الادم ويجوز فتحها والمراد ببط البراق بالخلفة الاخذ بالاحتياط في الامور وتعاطى
الاسباب وان ذلك لا يقدح في التوكل اذا كان الاعتماد على الله تعالى وقوله جاء في جبريل بانام من خروا وانه
من لبن فاخترت اللبن فيه اختصارا والتقدم بروا الى اختر فاخترت اللبن وقول جبريل اخترت المطهرة يعني

فما رآه إلا لام وجعل اللين علامة لافطارة الصبيحة السليمة لكونه سهلا طيبا لا يغالل الشاربين وأنه سليم العاقبة
 بخلاف الخرقاها أم الخبائث وجالبة لافواع السر قوله ثم يرجح حتى أتى السماء الدنيا فاستفتح جبريل
 فقبل من أنت قال جبريل في بيان الأدب ان استأذن وان يقول أنا فلان ولا يقول أنا فلانة مكرره وفيه مان
 للسماء أبو ايوب وزياد بن ابيان وان علم احرا وقال بواب السماء وقد أرسل اليه وفي الرواية الاخرى وقد بعث اليه
 معناه لا سرا وعصوده السماء وليس مراده الاستفهام عن أصل البعثة والرسالة فان ذلك لا يخفى عليه الى
 هذه المدة هذا هو الصحيح في معناه وقبل غيره وقوله فاذا أنا بك آدم وذكر جماعة من الانبياء فيها استحباب لقاء
 أهل الفضل والصلاح بالبشر والترحيب والسلام الامين الحسن وان كان الزائر افضل من المزدور وفيه جواز
 مدح الانسان في وجهه اذا أمن عليه من الاعجاب وغيره من أسباب الفتنة وقوله فاذا أنا براهيم مسندا
 ظهره الى البيت المعمور وفيه دليل على جواز الاستناد الى القبلة وتحويل ظهره اليها وقوله ثم ذهب بي الى
 السدرة هكذا وقع في هذه الرواية السدرة بالالف واللام وفي باقي الروايات الى سدرة المنتهى قال ابن عباس
 وغيره من المفسرين سميت بذلك لان علم الملائكة ينتهي اليها ولم يحوا زها أحد غير رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وقال ابن مسعود سميت بذلك لكونها ينتهي اليها ما يهبط من فوقها وما يصعد من تحتها من أمر الله
 عز وجل وقوله واذا نمرها كالقتال هو بكسر القاف جمع فلة يضمها وهي الحجرة الكبيرة التي تسع قريتين
 أو أكثر وقوله فرجعت الى ربي قال الشيخ يحيى الدين الذوي معناه رجعت الى الموضع الذي ناجيته فيه أولا
 فناجيته فيه ثانيا وقوله فلم أزل أرجع بين موسى وبين ربي معناه وبين موضع مناجاة ربي عز وجل فأت
 وأما الكلام على معنى الرؤيا وما يتعلق بها فانه سابق ان شاء الله تعالى في تفسير سورة النجم عند قوله تعالى
 ثم دنا فتدلى قوله ففرض الله سبحانه وتعالى على أمي تحسين صلاة الى قوله فوضع شفاها في الرواية الاخرى
 فوضع عني عشرا وفي الاخرى تحسنا ليس بين هذه الروايات منافاة لان المراد بالشفا الجزء وهو الخس وليس
 المراد منه التصفيف وأما رواية العشر فهي رواية شريكة لرواية الخس رواية ثابت البناني وقائدة وهما أثبت
 من شريك فالمراد عني تحسنا الى آخره ثم قال هي تحس وهو تحسون يعني تحسين في الاحوال والشوا لان
 الحسنة بعشر أمثالها واحتج العلماء بهذا الحديث على جواز نسخ الشيء قبل فعله وفي أول الحديث انه شق
 صدره صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج وقد شق أيضا في صغره وهو عند حليمة التي كانت ترضعه فالمراد بالشق
 الثاني زيادة التطهير لما يراى به من الكرامة ليلة المعراج وقوله أثبت بطلت من ذهب فديتهم متوهم انه
 يجوز راسته مال اناء الذهب لنا وليس الامر كذلك لان هذا الفعل من فعل الملائكة وهو مباح لهم استعمال
 الذهب أو يكون هذا قد كان قبل تحريره وقوله مما لي ايماننا وحكمة فافترعها في صدرى فان قلت الحكمة
 والاعيان معان والافراغ صفة الاجسام فسامعني ذلك قلت يحتمل انه جعل في الطست شي يحصل به كمال
 الايمان والحكمة وزادتها فسمي ايماننا وحكمة لكونه سببا لهما وهذا من أحسن المجاز وقوله في صفة
 آدم عليه السلام فاذا رجل عن عيشة سودة وعن يسارة سودة هو جمع سواد وقد قمره في الحديث بانه
 نعم شبه يعني أرواح بنيهم وقد تعرض على هذا بان أرواح المؤمنين في السماء وأرواح الكفار تحت الارض
 السفلى فكيف تكون في السماء والجواب عنه انه يحتمل أن أرواح الكفار تعرض على آدم عليه السلام
 وهو في السماء فوافق وقت عرضها على آدم مرور النبي صلى الله عليه وسلم فأنشأ بما رأى وقوله فاذا انظر عن
 بينه ضحك واذا انظر عن شماله بكى فيه شفقة الوالد على أولاده وسروره وفرحه بحسن حال المؤمن منهم
 وحزنه على سوء حال الكفار منهم وقوله في ادريس مرحبا بالنبي الصالح والاخ الصالح قد انطق المؤمن منهم
 على أن ادريس هو اخنوخ وهو جد نوح عليهما السلام فيكون جد النبي صلى الله عليه وسلم كأن ابراهيم
 جده فكان ينبغي أن يقول بالنبي الصالح والابن الصالح كما قال آدم وابراهيم عليهما الصلاة والسلام فالجواب
 عن هذا انه قبيل ان ادريس المذكور هنا هو الياس وهو من ذرية ابراهيم فليس هو جد نوح هذا جواب
 القاضي عياض قال الشيخ يحيى الدين ليس في الحديث ما يمنع كون ادريس أبا النبي محمد صلى الله عليه وسلم

وان قوله الاخ الصالح يحتمل أن يكون قاله تالفا وتادبا وهو أخ وان كان أبالان الانبياء اخوة المؤمنين
اخوة والله أعلم

(فصل) في ذكر الايات التي ظهرت بعد المعراج الدالة على صدقه صلى الله عليه وسلم وسبقا لأحداث
تتعلق بالاسراء قال البغوي روى انه لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليله أسرى به وكانت ذى طوى
قال يا جبريل اني قد نزلت اليك فقل اني بكروا وهو الصديق قال ابن عباس وعائشة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لما كانت ليلة أسرى بنى الى السماء فحدثت بكثرة فتأسرى ومرت أن الناس
يكذبون في روى الله صلى الله عليه وسلم فعدمه غير لآخر يسافر به أبو جهل فجلس اليه فقال كالمسلم مني هل
استغفرت من شيء قال نعم أسرى بنى اليلة قال الى أين قال الى بيت المقدس قال أبو جهل ثم أصبحت بين أظهرها
قال نعم فلم ير أبو جهل أن يسكر ذلك مخافة أن يحجده الحديث ولكن قال أنت حدثت فومك عما حدثتني به
قال نعم قال أبو جهل يا معشر بني كعب من أوى هلموا فانقضت المجالس وجازوا حتى جلسوا اليهم ما قال
حدثت فومك عما حدثتني قال نعم أسرى بنى اليلة قالوا الى أين قال الى بيت المقدس قالوا ثم أصبحت بين
أظهرنا قال نعم قال فبقى الناس بين مصفق وبين واضع يده على رأسه متعجبا واندا من من كان قد
آمن به وصدق موسى رجل من المشركين الى أبي بكر فقال له هل لك في صاحبك يزعم انه أسرى به اليلة
الى بيت المقدس قال أو قد قال ذلك قال نعم قال ابن كان قال ذلك لقد صدق قالوا أو صدقه انه ذهب الى
بيت المقدس وجاء في ليلة قبيل أن يصبح قال نعم اني أصدقه بما هو أبعده من ذلك أصدقه بخير السماء في
غدوة أو راحة فلذلك سمى أبو بكر الصديق قال وكان في القوم من أتى المسجد الأقصى قالوا هل تستطيع
أن تذهب لنا المسجد قال نعم قال فذهبت أنت حتى التمس على قال فجاء بالمسجد وأنا أنظر اليه حتى وضع
دون دار عقيل فذعت المسجد وأنا أنظر اليه فقال القوم أما الذعت فوالله لقد أصاب فيه ثم قالوا يا محمد أحبرنا
عن غيرنا فسمي أهمل البناهل لبيتها شيئا قال نعم مررت بعير بني فلان وهي بالروحاء وقد أضلوا بعيرا
وهم في طلبه وفي رحالهم قد حزن ماء فطاشت فاحذنه فشر به ثم وضعته كما كان فسألوا هل وجدوا الماء في
القدس حين رجعوا قالوا هذه آية قال ومررت بعير بني فلان وفلان وفلان وا كان فعودا لله ما يذى مر
فنفق بعيرهما منى فرى بفلان فانكسرت يده فسلواهما عن ذلك قالوا وهذه آية أخرى قالوا فاحبرنا عن
عيرنا قال مررت بها بالنعيم قالوا فاعدها وأحبالها وهيئتها فقال كنت في شغل عن ذلك ثم مثلت له
بعدها وأحبالها وهيئتها من فيها وكانوا بالخرزرة قال نعم هيئتها كذا وكذا وفيها فلان وفلان يقدمها
جسل أو رق عليه غرار ثمان خيطتان تطاع عليك عند طلوع الشمس قالوا وهذه آية ثم خرجوا يشتدون
نحو الثبسة وهم يقولون والله لقد قص نجد شيئا وبينه حتى أتوا كداه فجلسوا عليه فجعلوا ينظرون حتى
تطالع الشمس فيكذبونه اذ قال قائل منهم هذه الشمس قد طاعت وقال آخر وهذه العير قد طاعت يقدمها
بعير أو رقى فيها فلان وفلان كما قال فلم يؤمنوا قالوا هذه حيرمين (م) عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد رأيتني في الجحيم وقريش تسألني عن مسراي فسألتني عن أشياء
من بيت المقدس لم أثبتها فذكرت كربة بما كربت مثلهما فاط قال فرفعه الله لي أنظر اليه ما يسألوني عن
شيء إلا سألتهم به أو قدر رأيتني في جماعة من الانبياء فاذا موسى فاجتر بصلي فاذا رجل صرب جعد كأنه من رجال
شنوءة واذا عيسى بن مريم قائم يصلي أقرب الناس به شهاة روقن مسعودا لا تقى واذا ابراهيم قائم يصلي أشبه
الناس به صاحبكم يعني به نفسه صلى الله عليه وسلم فحانت الصلاة قائمهم فلما فرغت من الصلاة قال لي قائل يا محمد
يا محمد هذا مالك صاحب النار فلم عليه فالتفت اليه فبدأني بالسلام (ق) عن جابر انه سمع رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول لما كذبني قريش فأتى الى الجحيم فلقى الله الى بيت المقدس فطافاقت أحد بهرم عن آياته
يقول هي قريش يقول لما كذبني قريش حين أسرى بنى الى بيت المقدس وذكر الحديث
(وامدناكم) اذ البخاري في رواية له لما كذبني قريش حين أسرى بنى الى بيت المقدس وذكر الحديث
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أثبت على موسى ليله أسرى بنى عند الكتيب الاخر

(وَأَتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ) أي الكتاب وهو التوراة (هَدَى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ لَا تَتَّخِذُوا) أي لا تتخذوا وبالباء أبو عمرو أي لا يتخذوا (مِنْ دُونِي وَكِيلًا) ربا تكون البهة أمورك (ذَرِيَّةً مِنْ جَلْمِ نَاعِ نُوحٍ) نصب على الاختصاص أو على الذناء فمن قرأ لا تتخذوا بالثناء على النبي أي قلنا لهم لا تتخذوا من دوني وكيلًا بذرة من جلم ناعم نوح (أنه) ان نوحا عليه السلام (كان عبداً شكورا) في السراة والضراء والشكر مقابلة النعمة بالثناء على المنعم وروى أنه كان لا يأكل ولا يشرب ولا يلبس الا قال الحمد لله وأنتم ذرية من آمن به وحمل معه فاحملوه اسوتكم كما جعله آباؤكم اسوتهم (١٥٢) وآية رشد الابتدء صحة الاقتداء بسنة الآباء وقد عرفتم حال الآباء هناك فكوفوا أيها

الابناء كذلك (وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب لتفسدن في الارض) وأوحينا اليهم وحيا مقضيا أي مقبلو عاميتونا بانهم يفسدون في الارض لاختلاف الكتاب والتسوية ولتفسدن جناب قسم تجذوف أو جرى القضاء المبثوث تجري القسم فيكون لتفسدن جوابا له كانه قال وأقسمنا لتفسدن في الارض (مرتين) وألاهما قتل ذكر يا عليه السلام وحبس أرميا عليه السلام حين أنذرهم سخط الله والآخرى قتل يحيى بن زكريا عليهما السلام وقصد قتل عيسى عليه السلام (ولنعلمن عاؤا كبريا) ولتستكبرن عن طاعة الله من قوله ان فروع علفي الارض والمراد به البني والظلم وغلبة المفسدين على المصلحين (فأجابا وعدا أولاهما) أي وعد عقاب أولاهما (بعثنا عليكم) سلطنا عليكم (عبادنا) أولى بأس شديد) أشداء

فأذا هو قائم يصلي في قبره عن برية قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انتهينا الى بيت المقدس قال جبريل كذا بأصبعه ففرق به الجبر وشده البراق أخرجه الترمذي فان قلت كيف رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم موسى يصلي في قبره وكيف صلى بالانبياء في بيت المقدس ثم وجدهم على مراتبهم في السموات وسماوا عليه وترحبوا به وكيف تصع الصلاة من الانبياء بعد الموت وهم في الدار الآخرة قلت أما صلاته صلى الله عليه وسلم بالانبياء في بيت المقدس يحتمل ان الله سبحانه وتعالى جعلهم له ليصلي بهم ويعرفوا بطهارة وتقدمه عليهم ثم ان الله سبحانه وتعالى أراه اياهم في السموات على مراتبهم ليعرفهم ثم رآتهم في فضلهم وأما سروره بموسى وهو قائم يصلي في قبره عند الكتيب الاخر فيحتمل أنه كان بعد رجوعه من المعراج وأما صلاة الانبياء بعدهم في الدار الآخرة فيحتمل في حكم الشهداء بل أفضل منهم وقد قال الله سبحانه وتعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أنهم ماتوا بل أحياء فالانبياء أحياء بعد الموت وأما حكم صلاتهم فيحتمل انهم المذكور والدعاء وذلك من أعمال الآخرة فان الله تعالى قال دعواهم فيها سبحانه اللهم وروى الحديث أنهم يلهمون التسبيح كما يلهمون النفس ويحتمل ان الله سبحانه وتعالى خصهم بخصائص في الآخرة كخصهم في الدنيا بخصائص لم يخص بهم غيرهم منها أنه صلى الله عليه وسلم أخبرناهم بأنهم يلهون ويحجون فكذلك الصلاة والله أعلم بالحقائق قوله سبحانه وتعالى (وَأَتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ) يعني التوراة (وجعلناه) يعني الكتاب (هَدَى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ لَا تَتَّخِذُوا) يعني وقلنا لهم لا تتخذوا (مِنْ دُونِي وَكِيلًا) يعني ربا كفيلا (ذَرِيَّةً مِنْ جَلْمِ نَاعِ نُوحٍ) يعني ان نوحا كان كثير الشكر وذلك انه كان اذا أكل طعاما أو شرب شرابا أو لبس ثوبا قال الحمد لله فسمي الله عبدا شكورا والذلك قوله عز وجل (وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب) يعني أعلمناهم وأخبرناهم فيما آتيناهم من الكتاب أنهم سيفسدون وهو قوله تعالى (لتفسدن في الارض مرتين) وقال ابن عباس وقضينا عليهم في الكتاب قال يعني على والمراد بالكتاب اللوح المحفوظ واللام في التفسدن لام القسم تقدر به الله لتفسدن في الارض يعني بالمعاصي والمراد بالارض أرض الشام وبيت المقدس (ولنعلمن) يعني ولتستكبرن ولتظلمن الناس (علاؤا كبريا) فأجابا وعدا أولاهما) يعني أولى المرتين قبل افسادهم في المرة الاولى هو ما حاله انومان أحكام التوراة وركبوا من المحارم وقبل افسادهم في المرة الاولى قتلهم شعيبا في الشجرة وارتكابهم سب المعاصي (بعثنا عليكم عبادنا) يعني جالوت وجنوده وهو الذي قتله داود وقيل هو شجارب وهو من أهل بنين وقيل هو مختصر البابل وهو الاصغر (أولى بأس شديد) يعني ذوى بطش وقوة في الحرب (فجاسوا خلال الديار) يعني طافوا بين الديار ووسطها يطالبونكم ليقتلوك (وكان وعدا مفعولا) يعني قضاء كائننا لازما لا خلاف فيه (ثم رددنا لكم الكثرة عليهم) يعني رددنا لكم الدولة والغلبة على الذين بعثوا عليكم حين تبتم من ذنوبكم ورجعتم عن الفساد (وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيرا) يعني أكثر عددا (ان أحسنتم أحسنتم لانفسكم) يعني لهاثوا بما أوجراه احسانها (وان أسأتم فأسأتم فلها) يعني فعلها اسأتمها

في القتال يعني سبوا سبوه أو تخشعوا أو جالوت قتلوا عليهم وأحرقوا التوراة وخربوا المسجدا وسبوا منهم سبعين ألفا (فجاسوا خلال الديار) ترددوا للغارة فيها قال الزجاج الجوس طلب الشيء بالاستقصاء (وكان وعدا مفعولا) وعدا ابدان يفعل (ثم رددنا لكم الكثرة) أي الدولة والغلبة (عليهم) على الذين بعثوا عليكم حين تبتم ورجعتم عن الفساد والعلة وقيل هي قوت مختصر واستغناؤا بني اسرائيل أسراهم وأموالهم ورجوع الملك اليهم وقيل أعدنا لكم الدولة تلك طالوت وقتل داود جالوت (وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيرا) مما كنتم وهو غلبه جمع نفروهم من ينفروا الرجل من قومه (ان أحسنتم أحسنتم لانفسكم وان أسأتم فأسأتم) قبل الامم يعني على كقولهم وعليها ما كنسبت والصحيح انهم اعلى باجر الان الامم للاختصاص والعامل مختص به عمله حسنة كانه

(فأجاء وعد الآخرة) يعني المرة الآخرة من فسادكم وهو قصدهم قتل عيسى نخلصه الله منهم ورفعنا إليه وقتلوا زكريا ويحيى عليهما السلام فسلط الله عليهم الفرس والروم فسبواهم وقتلواهم وهو قوله تعالى (ليسوا ذو جوهكم) يعني اجزؤكم وقرئ بالنون أي ليسوا والله وجوهكم (وليدخلوا المسجد) يعني بيت المقدس ونواحيه (كأدخلوه أول مرة) يعني وقت فسادهم الأول (وليتبروا ما علوا تنبيرا) يعني وليهاكوا ما غلبوا عليه من بلاد بني اسرائيل اهلاكا *

(ذكر القصة في هذه الآيات) * قال محمد بن اسحق كانت بنو اسرائيل فيهم الاحداث والذنوب وكان الله في ذلك متجاوزا عنهم وحسبنا اليهم وكان أول ما نزل بهم بسبب ذنوبهم ان ملكا منهم كان يدعى صديقة وكان الله اذا ملك عليهم الملك بعث معه نبيا يسددهم يرشده ولا ينزل عليهم كتابا انما يؤمرون باتباع التوراة والاحكام التي فيها فلما ملك صديقة بعث الله معه شعيبا وذلك قبل بعث زكريا ويحيى وشعيبا هو الذي بشر بعيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم فقال أبشري أورشليم الآن يأتيك واكتب الحجار ومن بعده صاحب البعير فكان ذلك الملك يعني صديقة بنى اسرائيل وبيت المقدس زمانا فلما انقضى ملكه عظمت الاحداث فيهم وكان معه شعيبا فبعث الله سنحاريب ملك بابل ومعه ستمائة ألف راية فلم يزل سائرا حتى نزل حول بيت المقدس والملائكة مريض من فرحة كانت في ساقه فغاص شعيبا النبي اليه وقال يا ملك بني اسرائيل ان سنحاريب ملك بابل قد نزل بك وهو وجنوده بستمائة ألف راية وقد هاجم الناس وفرقوا منهم فذكر ذلك على الملك وقال يا بني الله هل أتاك من الله وحى في ما حدث فتخبرنا به وكيف يطع الله بنا وسنحاريب وجنوده فقال شعيبا لم يأتي وحى في ذلك فيمنعناهم على ذلك أوحى الله الى شعيبا النسبي ان أت ملك بني اسرائيل فمره أن يوصي وصيته ويستخلف على ملكه من يشاء من أهل بيته فأتى شعيبا ملك بني اسرائيل وقال ان ربك قد أوحى الى أن آمر أن أوصي وصيتك وتستخلف من شئت على ملكك من أهل بيتك فالتفت فليما قال ذلك شعيبا لصديقة الملك أقبل على القبلة فصل على وداعا قال وهو يبكي ويتضرع الى الله تعالى بقلب مخلص اللهم رب الارباب واله الا لهة يا قدوس يا مقدس يا رحمن يا روف يا من لا تأخذ سنة ولا نوم اذكربني بعملى وقبلى وحسن قضائى على بنى اسرائيل وذلك كله كان منك وأنت أعلم به من سرى وعلايقى لك فاستجاب الله له وكان عبد الصالحا فوحى الله الى شعيبا أن يخبر صديقه ان ربه قد استجاب له ورجعه وأخرأجله خمس عشرة سنة وأنجاه من عدوه سنحاريب فأتاه شعيبا فخبره فلما قال له ذلك ذهب عنه الوجع وانقطع عنه الحزن وخرساجدا لله وقال الهى واله آبائى لك سجدت وسجدت وكبرت وعظمت أنت الذى تعطى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتنزع من تشاء وتنزل من تشاء عالم الغيب والشهادة أنت الاول والاخر والظاهر والباطن وأنت ترحم وتستجيب دعوة المضطربين أنت الذى أجبت دعوى موسى ورحمت تضرعى فلما رفع رأسه أوحى الله الى شعيبا أن قل للملك صديقة فبأمر عبد من عبيده فأتاه شعيبا ففعل به على قدرته ففشي فيصبح وقد برأ ففعل ذلك ففشي فقال الملك لشعيبا سل ربك أن يجعل لنا لمساكنا ههنا صانع بعد وهاذا قال الله لشعيبا قل له انى قد كتبك عدوك وانجبتك منهم وانهم سيصبحون موتى كلهم الاسنحاريب وخمسة نفر من كتابه أحدهم يحتنصر فلما أصبحوا جاء صارخ يصرخ على باب المدينة يا ملك بني اسرائيل ان الله قد كفالك عدوك فاخرج فان سنحاريب ومن معه هلكوا فخرج الملك والنس سنحاريب فلم يوجد فى الموتى فبعث الملك فى طلبه فادركه الطلب فى مقام ومعه خمسة نفر من كتابه أحدهم يحتنصر فجعلوهم فى الجوامع ثم أتواهم الملك فلما رأواهم خرجوا من الجوامع فطلبوا الله تعالى من حين طلعت الشمس الى العصر ثم قال سنحاريب كيف رأيت فعل ربنا بكم ألم يقتلكم بحوله وقوته ونحن وأنت غافلون فقال سنحاريب قد أتاني خبر بكم ونصره يا أكرم ورحمته التى يرحمكم بها قبل أن أخرج من بلادى فلم أطمع مرشدا ولم يبق فى الشقوة الا قلة عسلى ولوسعت أو عقلت فاعزواكم فقال الملك صديقة الحمد لله رب العالمين الذى كفانا كرمنا شعيبا وان رسلنا معك ومن معك ذكر امتك عليهم ولكنه انما أبالك ومن معك لنزدادوا شقوة فى الدنيا وعدا بانى الآخرة ولنخبروا من وراءكم بما

أوسيته يعني ان الاحسان والاساءة تختص بأنفسكم لا يتعدى النفع والضرر الى غيركم وعن على رضى الله عنه ما أحسنت الى أحد ولا أسأت اليه وتلاها (فأذا جاء وعد الآخرة) وعد المرة الآخرة بعثناهم (ليسوا) أى هؤلاء (وجوهكم) وحذف دلالة ذكره أولا عليه أى ليعلموا ما يدب النار المساءة والكآبة فيها كقوله سينت وجوه الذين كفروا ليسوا شأى وجزرة وأبو بكر والضمير لله عز وجل أولو وعد أولبعث لدعوى على (وليدخلوا المسجد) بيت المقدس (كأدخلوه أول مرة) ما علوا تنبيرا ما علوا مفعول ليتبروا أى ليهلكوا كل شئ غلبوه واستولوا عليه أو بمعنى مدة علوهم

رأيتم من فعل ر بنايكم فتندروا من بعدكم ولولا ذلك لقتلك ومن معك ولدك ودم من معك أهون على الله من
 دم قرا دلوقنت ثم ان ملك بني اسرائيل امر امير حربه أن يعذب في رقابهم الجوامع ففعل وطاف بهم سبعين
 يوما حول بيت المقدس وايلياء وكان يرزقهم في كل يوم خبز من شعير لكل رجل منهم فقال سخجار يب
 للملك صديقتي القتل خير مما نحن فيه وما بفعل بنا فامرهم إلى السجن فاحسب الله إلى شعيبا الذي ان قل الملك
 بين اسرائيل يرسل سخجار يب ومن معه ليندروا من وراءهم وليكرمهم وليحملهم حتى يبلغوا بلادهم فبلغ
 ذلك شعيبا للملك ففعل وخرج سخجار يب ومن معه حتى قدموا بابل فلما قدم جمع الناس فاخبرهم كيف فعل
 الله بخنوده فقال له كهانه ومحرره باملك بابل قد كنا نقص عليك خبر رهم وخبر نبينهم وأوحى الله إلى نبينهم فلم
 نطعنا وهي أمة لا يستطيعها أحد مع رهم وكان أمر سخجار يب نخو بها إلى اسرائيل ثم كفاهم الله تعالى
 ذلك تذكرة وعبرة ثم ان سخجار يب لبث بعد ذلك سبع سنين ثم مات واستخلف على ملكه بختنصر ابن ابنه
 فعمل بعمله وقضى بقضائه فلبث سبع عشرة سنة ثم قبض الله ملك بني اسرائيل بسدقة فرج أمر بني
 اسرائيل وتنازعوا الملك حتى قتل بعضهم بعضا وشيئا منهم لا يقولون منه فلما فعلوا ذلك قال الله لشعيبا
 قم في قومك حتى أوحى على لسانك فلما قام أطاق الله لسانه بالوحي فقال يا شعيبا اسمعي يا أرض انصتي فان
 الله يريد ان يقص شأن بني اسرائيل الذي رباهم بنعمته واصطفاهم لنفسه وخصهم بكرامته وفضلهم على
 عباده وهم كالغنم الضائعة التي لا راعي لها فآوى شاردتها وجمع ضالتها وجبر كسبها وداوى مريضها
 وأمن مهرزولها وحفظ سميتها فلما فعل ذلك بطرت فتناطحت ككاشها فقتل بعضها بعضا حتى لم يبق منها
 عظم صحيح يجبر إليه آخر فويل لهذه الأمة الخاطئة الذين لا يدرون أني جاءهم الحسين ان البعير مما يذ كر
 وطنه فينتابه وان الحمار مما يذ كر الآوى الذي يشبع عليه فراجعوه وان الثور مما يذ كر المرج الذي
 سمن فيه فينتابه وان هؤلاء القوم لا يذ كرون من حيث جاءهم الخبر وهم أولو الاباب والعقول ليسوا بغير
 ولا جبر وانى ضارب لهم مثلا فليس معوه قل كيف ترون في أرض كانت خرابا زمانا لا عمران فيها وكان لها رب
 حكيم قوى فاقبل عليها بالعمارة وكره ان تخرب أرضه وهو قوى أو يقال ضيع وهو حكيم فاحاط عليها جدارا
 وشيد فيها قصرا وأنبت فيها نهر اوصف فيها غراسا من الزيتون والرمان والتخيل والاعناب وألوان الثمار كلها
 وولى ذلك واستحقاقه فيما ذارأى وهمة حفيظا قويا أمينا فلما أطلعت جاء طلعها خرو بافقاوا بنشت الارض
 هذه فترى أن يهدم جدارها وقصرها ويدفن نهرها ويقبض قيمها ويحرق غراسها حتى تصير كما كانت أول
 مرة خرابا وان الاعمران فيها قال الله تعالى قل لهم الجدار ديني والعصر شر يعنى وان النهر كفاي وان القيم نبى
 وان الغراس هم وان الخروب الذى أطلع الغراس أعمالهم الحبيشة وانى قد قضيت عليهم قضاءهم على
 أنفسهم وانه مثل ضربت لهم يتقربون إلى تذبح البقر والغنم ولا ينالني اللحم ولا أكله ويدعون أن
 يتقربوا إلى بانه قوى والكف عن ذبح الانفس التي حرمها وأيديهم مضمومة منها وشبابهم مترملات بدماها
 يشيدون إلى البيوت مساجد ويظهرون أجوافها وينحسون قلوبهم وأجسادهم ويدسونها ويؤقون إلى
 المساجد وينونها ويحرقون عقولهم وأخلاقهم ويفسدونها فأى حاجة إلى تشييد البيوت واسبت
 أسكنها وأى حاجة إلى تزويق المساجد ولست أدخلها إنما أمرت برفعها لاذكروا سجع فيها يقولون صمنا
 فلم يرفع صيما منا وصلينا فلم تنو رصا لتنا وصدقنا فلم ترك صدقة تناودعونا بما نمثل حنين الجسام وبكينا بمثل عواء
 الذئاب في كل ذلك لا يستجاب لنا قال الله فاسألهم ما الذى تمنعنى أن أستجيب لهم ألمست أسمع السامعين
 وأبصر الناظرين وأقرب المجيبين وأرحم الراحمين فكيف أرفع صيماهم وهم يلبسونه بقول الزور
 ويتقون عليا بمعصية الحرام أم كيف أنور صلاتهم وقلوبهم صاغية إلى من يحاربني ويعداني وينتسك
 يحاربى أم كيف تركوا عندي صدقاتهم وهم يتصدقون بأموال غيرهم إنما أخرجها أهلها المغصوبين
 أم كيف أستجيب لهم دعاءهم وإنما هو قولهم بالسنة منهم والفعل من ذلك بعد وإنما أستجيب للدعائى الذين
 وإنما أسمع قول المستضعف المستكين وان من علامة مرضاى رضا المساكين يقولون لما سمعوا كلامي

وبلغتهم رسالتى انما أقول بل منقولة وأحاديث متواترة وتأنى لىف مما أنزل السحرة والسكهنه وزعموا انهم
 لو شاؤوا أن يأتوا بحديث مثله فعلوا ولو شاؤوا أن يطلعوا على علم الغيب بما توحى اليهم الشياطين اطلعوا وانى
 قد قضيت يوم خلقت السموات والارض قضاء أثبتته وحقة على نفسى وجهلت دونه أجل ما مؤجلا بدانه واقع
 فان صدقوا فيما يستحلون من علم الغيب فلخبروا لى متى أنقذه أو فى أى زمان يكون وان كانوا يقدرون على أن
 يأتوا بما يشاؤون فلما أتوا بمثل هذه القدرة التى بهم أمضيت فانى مظهر على الذين كاسه ولو كره المشركون وان
 كانوا يقدرون على أن يؤلفوا ما يشاؤون ويؤلفوا منسل هذه الحكمة التى أدبر بها ذلك القضاء ان كانوا
 صادقين وانى قد قضيت يوم خلقت السماء والارض ان أجعل النبوة فى الاجراء وان أجعل الملك فى الرعاء
 والعزى الاذلاء والقوة فى الضعفاء والغنى فى الفقراء والعلم فى الجهالة والحكمة فى الاميين فسلمهم
 متى هذا ومن القائم هم دامن أعوان هذا الامر وأنصاره ان كانوا يعلمون وانى باعث لذلك نبيا أميا ليس أعشى
 من عميان ولا صالما من ضالين وليس غفلا ولا غليظ ولا غلب ولا غلب فى الاسواق ولا مستترين بالفحش ولا عوال للغا
 أسنده بكل جيل وأهبله كل خلق كرم أجعل السكينة لباسه والبرسوة والتقوى صميره والحكمة
 معقوله والصدق والوفاء طبيعته والعفو والمعروف خلقه والعدل سيرته والحق شريعته والهدى
 امامه والاسلام ملته وأجده اسميه أهدي به بعد الضلالة وأعلم به بعد الجهالة وأرفع به بعد الخلة
 وأشهر به بعد النكرة وأكثر به بعد القلة وأغنى به بعد العيلة وأجمع به بعد الفرقة وأزاف به بين
 قلوب مختلفة وأهواء منتهية وأمم متفرقة وأجعل أمته خيرة أمة أخرجت للناس يامرون بالمعروف
 وينهون عن المنكر توحيدى وإيماني وإخلاصى يصلون قياما وقعودا وركعا وسجودا ويقفون فى
 سبيل صوفى وزحوف يخرجون من ديارهم وأموالهم ابتغاء مرضاتى ألهمهم التكبير والتوحيد
 والتسبيح والتحميد والتهلل والمدح والتعجيل فى مسيرهم ومجالسهم ومضاجعهم ومنعاهم
 ومنوهم يكبرون ويهللون ويقصدون على رؤس الاشراف يطهرون لى الوجوه والاطراف ويعقدون
 لى الثياب على الانصاف قربانهم ومازهم وأنجليهم فى صدورهم رهبان بالليل ليوث بالنهار ذلك فضل أوتيه
 من أشعوا نأذوا الفضل العظيم فلما فرغ شعيعا من مقاتله عدوا عليه ليقبضوه فهرب منهم فقبضه شجرة فأنقذت
 له فدخل فيها فادركه الشيطان فأنشد به دبة من نوبه فاراهم أياها فوضعوا المشارق وسطها فأنشروها حتى
 قطعوها وقطعوه فى وسطها واستخلف الله على بنى اسرائيل بعد ذلك رجلا منهم يقال له ناسين أموص وبعث
 لهم أرميا بن حلقيا نبيا وكان من سبطه هرون بن عمران وذكر ان اسحق أنه الخضر واسمه أرميا بنى
 الخضر لانه جلس على فروع بضاء فقام عندها وهى ثم تخرض أرميا فبعث الله أرميا الى ذلك الملك ليصدده ويرشده
 ثم عظمت الاحداث فى بنى اسرائيل وركبوا المعاصى واستحلوا المحارم فأوحى الله الى أرميا ان ائت قومك
 من بنى اسرائيل فاقصص عليهم ما أمرت به وذكرهم نعمة وعرفهم بأحداثهم فقال أرميا يارب انى ضعيف
 ان لم تقوى عاجران لم تباغنى فخذول ان لم تنصرنى قال الله تعالى أولم تعلم ان الامور كلها تصدور عن مشيئتى
 وان القلوب والاأسنة بيدى أقلمها كيف شئت انى معك ولن يصل اليك شئ معى فقام أرميا فذهب ولم يدرك
 ما يقول فآلمهم الله عز وجل فى الوقت خطبة بليغة بين لهم فيها ثواب الطاعة وعقاب المعصية وقال فى آخرها
 عن الله عز وجل وانى خلقت بعزى لا يقصن لهمم فتنة بختير فيها الخليم ولا سلطان عليهم جبارا فاقا سببا لىسه
 الهيبة وأمرع من صدره الرحمة يتبعه عدد مثل سواد الليل المظلم ثم أوحى الله الى أرميا انى مهلك بنى اسرائيل
 بياضت ويافى من أهل بابل فسلط الله عليهم فاختصر فخرج فى ستمائة ألف راية ودخل بيت المقدس بجندوه
 ووطئ الشام وقيل بنى اسرائيل حتى أقتاهم وحرب بيت المقدس وأمر جنوده أن يعلل كل رجل منهم رسة
 ترابا ثم يقدفون فى بيت المقدس ففعلوا ذلك حتى ملؤهم ثم أمرهم ان يحجموا من فى بلدان بيت المقدس كلهم
 فاجتمع عنده كل صغير وكبير من بنى اسرائيل فاختار منهم سبعين ألف صبي فلما خرجت غنائم جندوه وأراد
 أن يقسمها بينهم قالت له المساول الذين كانوا معه أيا الملك لك غنائمنا كلها واقسم بيننا هؤلاء الصبيان

الذين اختبرتهم من بني اسرائيل فقسّمهم بين الملوك الذين كانوا معه فاصاب كل رجل منهم اربعة غلمان
وفرق من بقي من بني اسرائيل ثلاث فرق ثلثا اقرهم بالشام وثلثا سباهم وثلثا قتلهم وذهب باناث بيت
المقدس وبالصبيان السبعين ألفا حتى أقدمهم بابل فكانت هذه الواقعة الاولى التي أنزل الله عز وجل على بني
اسرائيل بظلمهم فذلك قوله سبحانه وتعالى فاذا جاء وعد اولاهما بعثنا عليكم عاد الناولي بأس شديد يعني
بختنصر وأصحابه ثم ان بختنصر أقام في سلطانه ما شاء الله ثم رأى رؤيا عجيبه فاذا رأى شيئا أصابه فانساه الذي
رأى فدعا دانيال وحنانيا وعزرا ويوشيا ائبل وكانوا من ذراري الانبياء وسألهم عن رؤياهم فقالوا أخبرناهم فأنخبرك
بشأن رؤياهم فقال ما أذكرها ولكن لم تخبروني بها وبنوا بابل الانزع عن آكلانكم فخر جوامن عنده فدعوا الله
وتضرعوا اليه فانجاهم الله بالذي سألهم عنه فآذنه فقالوا رأيت تمثالا درماه وساقاه من نهار وركبته ونفذه من
نحاس وبطنه من فضة وصدره من ذهب ورأسه وعنقه من حديد قال صدقتم قالوا فبيده ما أنت تنظر اليه وقد
أعجبك أرسل الله صخرة من السماء فدقته وهي التي أنستكها قال صدقتم فما تأويلها قالوا تأويلها انك رأيت
الملوك بعضهم كان ألين ملكا وبعضهم كان أحسن ملكا وبعضهم كان أشد ملكا والفخار أضعفه ثم فوقه
النحاس أسد منه ثم فوق النحاس الفضة أحسن من ذلك وأفضل والذهب أحسن من الفضة وأفضل ثم الحديد
ملك كان فهو أشد وأعز مما قبله والصخرة التي رأيت أرسل الله من السماء فدقته فبني بعبثه الله من السماء فبدق
ذلك أجمع ويصير الامر اليه ثم ان أهل بابل قالوا بختنصر رأيت هؤلاء العلمان من بني اسرائيل الذين سألناك
ان تعينناهم ففعلت فانا قد أنكرنا نساءنا منذ كانوا معنا القدر أيضا نساء انصرقت وجوههن عنا اليهم
فاخرجهم من بين أظهرنا وأقفلتهم فقال شاكهم بهم فمن أحب منكم ان يقتل عن كان في يده فليفعل فلما
قر بوجههم للقتل بكوا وتضرعوا الى الله عز وجل وقالوا يا ربنا أصابنا البلاء بذنوب غيرنا فعددهم الله أن يحبيهم
فقتلوا الامن كان منهم مع بختنصر منهم دانيال وحنانيا وعزرا ويوشيا ائبل ثم لما أراد الله تعالى هلاك
بختنصر انبعث فقال ان في يده من بني اسرائيل رأيتهم هذا البيت الذي خربت والناس الذي قتل منكم وما
هذا البيت قالوا هو بيت الله وهو لاهل أهله كانوا من ذراري الانبياء فظلموا واعدوا فسلط عليهم بذنوبهم
وكان ربه رب السموات والارض ورب الخلائق كلهم يكرهمهم ويعزهم فلما فعلوا ما فعلوا أهلكهم وسلط
عليهم غيرهم فاستكبر وتكبر ووطن أنه يجبرونه فعل ذلك بني اسرائيل قال فاحبروني كيف لي أن أطلع الى
السماء العلياء فاقبل من فمها وأخذها الى ملكا فاني قد فرغت من أهل الارض قالوا ما بقدرنا على أحد من
الخلائق قال لتفان أولاد قتلتمكم عن آخركم فبكوا وتضرعوا الى الله تعالى فبعث الله عز وجل عليه بقدرته
بعوضة فدخلت مخبره حتى عضت أم دماغه فمسا كان يقر ولا يسكن حتى يوجأله رأسه على أم دماغه فلما مات
شقوا رأسه فوجدوا البعوضة عاضة على أم دماغه ليرى الله العباد قدرته ونجى الله من بني اسرائيل في
يده وردهم الى الشام فبنوا فيه وكثروا حتى كانوا على أحسن ما كانوا عليه ويزعمون أن الله سبحانه وتعالى
أحباء أولئك الذين قتلوا فلحقوا بهم ثم انهم لما دخلوا الشام دخلوا هاو ليس معهم من الله عهد كانت التوراة قد
احترقت وكانت عز من السبيل الذين كانوا بابل فلما رجع الى الشام جعل يبنى لبسه ونم ارضه وخرج عن
الناس فبنوا ما هو كذلك اذا جاءه رجل فقال له يا عز برما ييكك قال أبنى على كتاب الله وعهده الذي كان بين
أظهرنا الذي لا يصلح ديننا وآخرتنا غيره قال أفتحب أن يرذلك قال نعم قال ارجع فمسم وطاهر وطهر ثيابك
ثم موعدك هذا المكان غدا فارجع عز رفصام وطاهر وطهر ثيابه ثم عجم الى المكان الذي وعدك فجلس فيه
فانما ذلك الرجل باناء فيه ما هو كان ملكا بعثه الله اليه فمستقام من ذلك الاناء فمات التوراة في صدره فرجع
الى بني اسرائيل فوضع لهم التوراة فأسبوا وجبالهم يحبوا حبدا فمضى فبعث الله تعالى وجعل بنو اسرائيل
بعد ذلك يحدون الاحداث ويعود الله عليهم ويبعث فيهم الرسل فمضى فبقا يحدون وفر يقايدون حتى كان
آخر من بعث اليهم من انبيائهم زكريا ويحيى وعيسى عليهم السلام وكانوا من بيت آل داود فزكريا مات
وقيل قتل وقصدوا عيسى ليقتلوه فرفعه الله من بين أظهرهم وقتلوا يحيى فلما فعلوا ذلك بعث الله عليهم ملكا

من ملوك بابل يقال له خردوش فسار اليهم باهل بابل حتى دخل عليهم الشام فلما طهر عليهم امرؤ سامن
 ورساء جنوده يقال له بيور زاذان صاحب القتل فقال له اني قد كنت خلقت بالهسي لئن أنا طهرت على أهل
 بيت المقدس لاقتلهم حتى يسيل الدم في وسط عسكرى الآن لا أحد أحد أقتله فأمره أن يقتلهم حتى يبلغ
 ذلك منهم ثم ان بيور زاذان دخل بيت المقدس فقام في البقعة التي كانوا يقرنون فيها قريتهم فوجد فيها دما
 يغلي فسألهم عنه فقال يابني اسرائيل ما شأن هذا الدم يغلي أخبروني خبره فقالوا هذا دم قريتنا لما قتلناه فلم
 يقبل منا فلذلك يغلي ولقد قريتنا بالقرى بان من غسان سنة فقبل منا الا هذا فقال ما صدقتموني فقالوا لو كان
 كقول زمانا لقبل منا لو ان كان قد انقطع مسا الما والنبوة والوحى فاذ لك لم يقبل منا فذ لك بيور زاذان منهم على
 ذلك الدم سبع مائة وسبعين رجلا منهم فلم يجدوا الدم فأمر بسبع مائة غلام من غسانهم فذبحهم على الدم
 فلم يجدوا فأمروا بسبع مائة من شبيهم وأزواجهم فذبحهم على الدم فلم يجدوا فأمروا بسبع مائة من بيور زاذان ان الدم
 لا يجد فقال لهم يابني اسرائيل وياكم اصدقوني واصبروا على أمر ربكم فقد طال ما كنتم في الارض تشعلون
 ما شئتم فقل أن لا تروا منكم نافع نار من ذكر ولا أني الاقتلته فلما راوا الجهد وشدة القتل صدقوه الخبر
 فقالوا ان هذا دم نبي كان يتم امان أموركم من خط الله تعالى فلو كنتم عتاة كنتم ارسدوا تكون بخبر ما من
 أمركم فمصدقوه فقتلناه وهذا دمهم فقال لهم بيور زاذان ما كان اسمهم قالوا يحيى بن زكريا قال لا تن صدقوني
 اني هذا يتقدم ربكم منكم فلما علم بيور زاذان انهم صدقوه خرسا جذا وقال لمن حوله ألقوا ابواب المدينة
 وأخرجوا من كان ههنا من جيش خردوش وخلافي بني اسرائيل ثم قال يحيى بن زكريا قد علم ربى ذلك
 ما أصاب قومك من أجلك فمن قتل منهم فاهدأ باذن ربك قبل أن لا أتى من قومك أحد الاقتلته وهذا الدم
 باذن الله تعالى ورفع بيور زاذان عنهم القتل وقال آمنت بما آمنت به بنو اسرائيل وأيقنت انه لا رب غيره وقال
 لبني اسرائيل ان خردوش أمرنى أن أقتل منكم حتى تسيل دماؤكم وسط عسكره وانى لا أستطيع ان أعصيه
 قالوا له افعل ما أمرت به فأمرهم فحفروا خندقا وأمرهم بأمرهم من الخيل والبغال والخيول والابل والبقر
 والغنم فذبحها حتى سال الدم في العسكر وأمر بالقتلى الذين قتلوا قبل ذلك فطرحوا على ما قتل من المواشى فلم
 يظن خردوش الآن ما في الخندق من دماء بني اسرائيل فلما راع الدم عسكره أرسل الى بيور زاذان أن ارفع
 عنهم القتل ثم انصرف الى بابل وقد أتى بني اسرائيل أو كاد أن يقتلهم وهى الواقعة الأخيرة التي أنزل الله بنى
 اسرائيل في نوله لتفسدن في الارض مرتين فكانت الواقعة الاولى بخنصر وجنوده والاخرى خردوش
 وجنوده وكانت اعظم الوعتين فلم تقم لهم بعد ذلك راية وانقل الملك بالشام ونواحيه الى الروم واليونانيين
 الا أن بقايا بني اسرائيل كثروا وكانت لهم الرئاسة ببيت المقدس ونواحيه على غير وجه الملك وكانوا في نعمة
 الى ان بدلوها وأحدوا الاحداث فسلط الله عليهم ططوس بن اسبانيوس الرومى فحرب بلادهم وطردهم عنها
 وزرع الله عنهم الملك والرياسة فضررت عليهم الذلة والمساكنة فلبثوا في أمة الاخر عليهم الصغار والجزيرة تريق
 بيت المقدس خرابا الى خلافة عمر بن الخطاب فعمره المسلمون بأمره وقيل في سبب قتل يحيى عليه السلام ان
 ملك بني اسرائيل كان يكرمه ويدين بجلسه وان الملك هو بنى امرأته وقال ابن عباس ابنة شحج بسأل يحيى
 تروى بجها فنهاه عن نكاحها فبلغ ذلك أمها فخذت على يحيى وعدت حين جلس الملك على فراجه فابست ثيابا
 رقا فاجرا ولبستها وألبستها الخلى وأرسلتها الى الملك وأمرهم أن تسقيه فان هور او دها عن نفسها أت عليه
 حتى يعطها ما سألته فاذا أعطاهما سالت سالت رأس يحيى بن زكريا وأن يؤتى به في طست ففعلت فلما
 راودها قالت لا أفعل حتى تعطينى ما سألك قال فأتاها النبي قالت رأس يحيى بن زكريا في هذا الطست فقال
 ويحك لبني غير هذا قالت ما أريد غير هذا فلما أتت نبيه بعث فأتى برأسه حتى وضع بين يديه والرأس يتكلم
 يقول لا يحل لك فلما أصبح اذامه يغلي فأمر بتراب فأتى عليه فرفى الدم يغلي فلا زال يغلي وبقي عليه التراب
 وهو يغلي حتى بلغ سور المدينة وهو في ذلك يرقى ويغلي وسلط الله عليهم ملك بابل فحرب بيت المقدس وقتل
 سبعين ألفا حتى سكن دمه ففعله عز وجل (عسى ربكم أن يحكم) بعنى يابني اسرائيل بعد انقامه منكم

(عسى ربكم أن يحكم)
 بعد المرة الثانية ان تبته نوبة
 أخرى وترجى عن المعاصي

(وان عدم) مرة ثالثة (عدنا) الى عقوبتهم وقد عادوا فاعاد الله عليهم النعمة بتسليط الكاسر وضرب الاناوة عليهم وعن ابن عباس رضى الله عنهما ساط عليهم المؤمنون الى يوم القيامة (وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا) بحسب ما يقال لاسجين محصور وحصير (ان هذا القرآن يهدى للتي هي اقوم) للعالة التي هي اقوم الحالات واسدها وهي توحيد الله والامان برسوله والعمل بطاعته والامانة والاطريقة (ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات) ويبشر جزة وعلى (ان لهم) بان لهم (أجر كبيراً) أى الجنة (وأن الذين) وبان الذين (لا يؤمنون بالآخرة) أعندنا أى أعدنا فقلت بناء لهم (١٥٨) عذاباً أليماً) يعنى النار والالامة ترد القول بالمترلة بين المترلتين حيث ذكر المؤمنين وجرأهم

فيرد الدولة اليكم (وان عدم) أى الى المعصية (عدنا) أى الى العقوبة قال قتادة فعادوا فبعث الله محمد صلى الله عليه وسلم عليهم فهم يعملون الجزية عن يدهم صاغرون (وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا) أى سجننا ومحسبنا من الحصر الذى هو مجلس الحيس وقيل فراش من الحصر الذى يسبط ويقترش وقوله تعالى (ان هذا القرآن يهدى للتي هي اقوم) أى الى الطريقة التي هي أصوب وقيل الى الحكمة التي هي أعدل وهي شهادة أن لا اله الا الله (ويبشر) يعنى القرآن (المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً كبيراً) يعنى الجنة (وأن الذين لا يؤمنون بالآخرة) أعندنا لهم عذاباً أليماً) يعنى الدار الآخرة (ويدع الانسان) أى على نفسه ورلد له ماله (بالشر) يعنى قوله عند الغضب اللهم أهلكم اللهم العنم وتوكل ذلك (دعاه بالخير) أى كدعائه به أن يمس به النعمة والعافية وتوحيب الله دعاه على نفسه اهلك وتوكل الله لا يستجيب بتفضله وكرمه (وكان الانسان عجولاً) أى بالدعاء على ما يكره أن يستجاب له فيه وقال ابن عباس معناه ضجر الاصر له على سراء ولا ضراء وقوله سبحانه وتعالى (وجعلنا الليل والنهار آيتين) أى علامتين دالتين على وحدانيتنا وقدرتنا فى معنى الآية قولان أحدهما أن يكون المراد من الآيتين نفس الليل والنهار وهما جعلهما دليلين للخلق على مصالح الدنيا والدين أما فى الدين فلا ن كل واحد منهما ضاذاً لا حرمه مع كونهما متعاقبين على الدوام ففيه أقوى دليل على ان لهما مبدءاً يدرهما بقدرهما بالمقادير المخصوصة وأما فى الدنيا فلا ن مصالح العباد لا تتم الا بمافى الليل يحصل السكون والراحة فى النهار يحصل التصرف فى المعاش والكسب والقول الثانى أن يكون المراد وجعلنا نيرى الليل والنهار آيتين يرد الشمس والقمر (فمعجونا آية الليل) أى جعلنا الليل محمواً للضوء معطوساً فليلاً لا يستبان فيه شئ (وجعلنا آية النهار مبصرة) أى تبصر فيه الاشياء روية بينة قال ابن عباس جعل الله نور الشمس سبعين خراً ونوراً انقمر كذلك فمعجنا نور القمر تسع وتسعين خراً فجعلنا مع نور الشمس وحكى ان الله أمر جبريل فأمر جناحه على وجه القمر ثلاث مرات فطمس عنه الضوء ربي فيه النور وسأل ابن الكواكب عن السواد الذى فى القمر فقال هو أثر المحو (لنتفروا فضلا من ربكم) أى لتتوصلوا بيباض النهار الى استبانة أعمالكم والتصرف فى معاشكم (ولتعلموا) أى باختلاف الليل والنهار (عدد السنين والحساب) أى ما يحتاجون اليه من ولولا ذلك لما علم احد حساب الاوقات ولتعلمت الامور ولو ترك الله الشمس والقمر لخلقهما لم يعرف الليل من النهار ولم يدرك الصائم متى يفطر ولم يعرف وقت الحج ولا وقت حلول الديون المؤجلة وأعلم ان الحساب يبنى على أربع مراتب الساعات والايام والشهور والسنين فالعدد للسنين والحساب لمدونها من الشهور والايام والساعات وليس بعد هذه المراتب الاربع الا التكرار (وكل شئ فصلناه تفصيلاً) يعنى وكل شئ تفقروا اليه من أمر دينكم ودنياكم قد بيناه بما نأشاقوا واضحا غير ملتبس وقيل انه سبحانه وتعالى لما ذكر أحوال آتئ الليل والنهار وهما من وجد ليلان قاطعان على التوحيد ومن وجها آخر فمات من الله تعالى على أهل الدنيا وكل ذلك تفضل منه دلاجرم قال وكل شئ فصلناه تفصيلاً وقوله عز وجل (وكل انسان أزمانه طائرته

والكافرين وجرأهم ولم يذكر الفسقة) (ويدع الانسان بالشراء دعاه بالخير) أى ويدعو الله عند غضبه بالشراء على نفسه وأهله وماله وولده كما يدعو لهم بالخير أو يطالب النفع العاجل وأن قس بالضرر الآجل وأن جل (وكان الانسان عجولاً) يتسرع الى طلب ما يقع فى قلبه ويخطر بباله لا يتأنى فيه تأنى المتبصر أو أريد بالانسان الكافسر وأنه يدعوه بالعذاب استهزاه ويستجبل به كما يدعو بالخير اذا مسته الشدة وكان الانسان عجولاً يعنى ان العذاب آتية لاجل حاله فما هذا الاستجبال وعن ابن عباس رضى الله عنهما هو النضر من الحرث قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك الآية فاجيب فضربت عنقه صرا وسقوط الواو من يدع فى الخطا على موافقة اللفظ (وجعلنا الليل والنهار آيتين فمعجونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة) أى الليل والنهار

آيتان فى أنفسهما فتكون الاضافة فى آية الليل وآية النهار للتيين كاضافة العدد الى المعدود أى فمعجونا الآية التي هى الليل وجعلنا الآية التي هى النهار مبصرة أو بـ لـ ان نرى الليل والنهار آيتين يرد الشمس والقمر فمعجونا آية الليل التي هى القمر حيث لم يتخلق له شعاع كشعاع الشمس فترى الاشياء به رؤية بينة وجعلنا الشمس ذات شعاع يهصر فى ضوءها كل شئ (لنتفروا فضلا من ربكم) لتتوصلوا بيباض النهار الى التصرف فى معاشكم (ولتعلموا) باختلاف الجديدين (عدد السنين والحساب) يعنى حساب الاجال ومواسم الاعمال ولو كانتا ثلثين لما عرف الليل من النهار ولا احتج حراس المكتسبين والتجار (وكل شئ) مما تفقروا اليه فى دينكم ودنياكم (فصلناه تفصيلاً) لئلا يمتد ما غير ملتبس فأزحنا لكم كما ذكرنا لكم جهة عسانا (وكل انسان أزمانه طائرته) عمله

(في عنقه) يعني ان عمله لازم له لزوم القلادة أو الغل للعنق لا يملك عنه (وتخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه) هو صفة الكتاب بالقاء شأى (منشورا) حال من يلقاه يعني غير مطوي ليجتمع قرأته أو هما صفتان للكتاب وقوله (اقرأ كتابك) أي كتاب أعمالك وكل يبعث فارثا (كفى بنفسك اليوم عليك) الباعزة أي كفى نفسك (حسبنا) تمجيزا وهو بمعنى حاسب (109) وعلى متعلق به من قولك حسب عليه

كذا أو بمعنى السكافي وضع موضع الشهيد فعدي يعني لان الشاهد يكفي المدعي ما أهمه وانما ذكر حسبنا لانه بمنزلة الشهيد والقاضي والامير اذا الغالب أن يتولى هذه الامور والرجال فمكانه قيل كفى بنفسك رجلا حسبنا أو تقول النفس بالشخص (من اهتدى فانما يهتدى لنفسه ومن ضل فانما ضل عليها) أي فلها ثواب الا هتدوا وعليها وبال الضلال (ولا تزر وازرة وزر أخرى) أي كل نفس حاملة وزر فانما تحمل وزر هال وزر نفس أخرى (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا) وما صعب منا ان نعذب قوماعذاب استئصال في الدنيا الابد ان ترسل اليهم رسولا يلزمهم الجنة (واذا أردنا أن نمهلك قرية) أي أهل قرية (أمرنا مسترفها) متعهمها وجبارهم بالطاعة عن أبي عمرو والزجاج (فسقوا فيها) أي خرجوا عن الامر كقولك أمرته ففعل أو أمرنا كثر نادله قراءة يعقوب أمرنا ومنه الحديث خبر المال سكة مأبورة ومهسرة مأبورة أي

في عنقه) قال ابن عباس عمله وما قدر عليه فهو ملازمه أيضا كان وقيل خيره وشربه معه لا يفارقه حتى يحاسب به وقيل ما من مولود الا وفي عنقه ورقة مكتوب فيها شق أو سعيد وقيل أراد بالطار ما ضعى عليه انه حامله وما هو صائر اليه من سعادة أو شقاوة وقيل هو من قولك طار له سهم اذا خرج يعني الزمان ما طار له من عمله لزوم القلادة أو الغل لا يملك عنه والعنق في قوله في عنقه كناية عن اللزوم كما يقال جعلت هذا في عنقك أي فلدت لك هذا العمل وألزمك الاحتفاظ به وانما خص العنق من بين سائر الاعضاء لانه موضع القلائد والاطواق والغل مما يزين أو يشين فان كان عمله خيرا كان له كالقلادة أو الخلي في العنق وهو مما يزينه وان كان عمله شرا كان له كالغل في عنقه وهو مما يشينه ويخرج له يقول تبارك وتعالى (وتخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا) قيل بسطت للانسان صفيحتان وكل به ملك كان يحفظان عليه حسنة وسبائة فاذا مات طويت الصفيحتان وجعلتاه في عنقه فلا ينشبران الى يوم القيامة (اقرأ كتابك) أي يقال له اقرأ كتابك قيل يقرأ يوم القيامة من اي كتاب فارثا (كفى بنفسك اليوم عليك حسبنا) أي حاسبنا قال الحسن لقد عدل عليك (1) من جعلك حسب نفسك وقيل يقول الكافران انت بظلام للعبيد فاجعلني أحاسب نفسي فيقال له اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسبنا وقوله سبحانه وتعالى (من اهتدى فانما يهتدى لنفسه ومن ضل فانما ضل عليها) يعني ان ثواب العمل الصالح مختص بفعله وعقاب الذنب مختص بفعله أيضا ولا يتعدى منه الى غيره وهو قوله تعالى (ولا تزر وازرة وزر أخرى) أي لا تحمل حاملة ثقل أخرى من الاثام ولا يواخذ أحد بذنب أحد بل كل أحد مختص بذنبه (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا) لاقام الخلق وقطعا للعدو وفيه دليل على ان ما وجب انما وجب بالسمع لا بالاعتق وقوله سبحانه وتعالى (واذا أردنا أن نمهلك قرية أمرنا مسترفها) في معنى الآية قولان أحدهما ان المراد منه الامر بالفعل ثم ان لفظ الآية يدل على انه تعالى بماذا أمرهم فقال أكثر المفسرين معناه انه تعالى أمرهم بالأعمال الصالحة وهي الايمان والطاعة وفعل الخير والقوم خالفوا ذلك الامر وفسقوا والقول الثاني أمرنا مسترفها أي كثرنا فساقها يقال أمر القوم اذا كثروا وأمرهم الله اذا كثروهم ومنه الحديث خير المال مهرة مأبورة أي كثيرة النتاج والنسل فعلى هذا قوله تعالى أمرنا ليس من الامر بالفعل والمترف هو الذي أبطره النعمة وسعة العيش (فسقوا فيها) أي خرجوا عما أمرهم الله به من الطاعة (حقق عليها القول) أي وجب عليها العقاب (فدمرنا هانديمرا) أي أهلكنا هاهنا لانه استئصال والدمار الهلاك والخراب (ق) عن أم المؤمنين زينب بنت جحش ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليها فزاعها يقول لا اله الا الله ويل للعرب من شر قد اقترب فزع اليوم من دم يا جوج وما جوج مثل هذه وحاق بالصبيعة الابهام والتي تلبها قالت زينب قلت يا رسول الله أمهلك أمهلك الصالحون قال نعم اذا كثر الخبيث قوله ويل للعرب ويل كلمة فقال لمن وقع في هلكة أو أشرف أن يقع فيها وقوله اذا كثر الخبيث أي الشر وقوله تعالى (وكما أهلكنا من القرون) أي المكذبة (من بعد نوح) وهم عاد وثمود وغيرهم من الامم الخالية بخوف الله بذلك كفار قريش قال عبد الله بن أبي أوفى القرن عشرون ومائة سنة فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم في أول قرن يزيد من معاوية في آخره وقيل القرن مائة سنة وروى عن محمد بن القاسم عن عبد الله بن بشر المازني ان النبي صلى الله عليه وسلم وضع يده على رأسه وقال سيعيش هذا الغلام قرنا قال محمد بن القاسم ما زلنا نعدله حتى تمت له مائة سنة ثم مات وقيل القرن ثمانون سنة وقيل أربعون (وكفى بربك بذنوب عباده خبيرا بصيرا) يعني انه عالم بجميع المعلومات وراعي لجميع الرغبات لا يخفى عليه شيء

كثيرة النسل (حقق عليها القول) فوجب عليها الوعيد (فدمرنا هانديمرا) فاهلكنا هاهنا اهلاكا (وكم) مفعول (أهلكنا من القرون) بيان لكم (من بعد نوح) يعني عاد وثمود وغيرهما (وكفى بربك بذنوب عباده خبيرا) وان أخفوها في الصدور (بصيرا) وان أخرجوا عليها السطور (1) قوله عدل عليك هكذا في الاصطلاح وفي بعض النسخ بدل عليك وفي الخطيب عدل ولفظه في حقك من الخ وفي المكشاف يا ابن آدم أنصت وأنت من الخ اه

(من كان يريد العاجلة نجاهه) (ما يشاء) (من يريد) يدل من له بأعادة الجار وهو بدل البعض من الكل إذا تعبر رجوع الى من أي من كانت العاجلة له مملوم بردها كالكبرية فقلنا عليه من منافعها ما شاء من يريد فقد المجل بمشيشه والمجل له بأرادته وهكذا الحال ترى كثيرا من هؤلاء يقيمون ولا يعطون إلا بعضا منه وكثيرا منهم يقيمون ذلك البعض وقد حرموا فاجتمع عليهم فقر الدنيا وقر الآخرة وأما المؤمن النقي فقد اختار غنى الآخرة فان أوى حظا من الدنيا فها والا فرعا كان الفقر خير له (ثم جعلنا له جهنم) في الآخرة (بصلاها) يدخلها (مذموما) مقنونا (مذمورا) مطرودا من رحمة الله (ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها) وهو مقبول به وأوحهنا السعي وكفأها من الأعمال الصالحة (وهو مؤمن) مصدق لله في وعده ووعده (فأولئك كان سعيهم مشكورا) مقبولا عند الله ما عليه عن بعض السلف من لم يكن معه ثلاث لم ينفعه عمله (٦٠)

من أحوال الخلق قوله عز وجل (من كان يريد العاجلة) أي الدار العاجلة يعني الدنيا (جعلنا له جهنم) أي من البسط أو التقير (من يريد) ان يفعل بذلك أو اهلا كمويل في معنى الآية (جعلنا له جهنم) أي من البسط أو التقير (من يريد) أي القدر الذي يشاء فجعله في الدنيا لا الذي يشاء هو وان يريد أن يعمل له شيئا ورزاه وهذا ذم لمن أراد بعمله ظاهر الدنيا ونفعها بيان ان من أرادها لا يدرك منها إلا ما قدر له (ثم جعلنا له) أي في الآخرة (جهنم بصلاها) أي يدخلها (مذموما مذمورا) أي مطرودا مبعدا عنه قوله سبحانه وتعالى (ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها) أي عمل لها عملها (وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكورا) أي مقبولا قيل في الآية ثلاث شرائط في كون السعي مشكورا ارادة الآخرة بعمله بان يعتقد به اهله وولديه عن دار الفردوس السعي فيما يكف من الفعل والترك والايان الصحيح الثابت وعن بعض السلف الصالح من لم يكن معه ثلاث لم ينفعه عمله ايمان ثابت ونية صادقة وعمل مصيب وتلا هذه الآية قوله عز وجل (كلوا مما رزقكم الله وهو خير مما كسبتموه) أي من عطاء ربكم (وما كن عطاء ربكم تحفظوا) أي من عطاء ربكم عبادا والارباب عطاء العطاء في الدنيا اذ لا حظ للكافر في الآخرة (انظر) يا محمد (كيف فضلنا بعضهم على بعض) أي في الرزق والعمل يعني طالب العاجل وطالب الآخرة (وللا آخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا) يعني ان تفاضل الخلق في درجات منافع الله نيا محسوس فتفاضلهم في درجات منافع الآخرة أكبر وأعظم فان نسبة التفاضل في درجات الآخرة الى التفاضل في درجات الدنيا كنسبة الآخرة الى الدنيا فاذا كان الانسان تشدد رغبته في طلب الدنيا فلان تقوى ونشدت رغبته في طلب الآخرة أولى لانها امداد القامة قوله تعالى (لا تجعل مع الله الها آخر) الخطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم والمراد غيره وقيل بمعناه لا تجعل أيم الانسان مع الله الها آخر وهذا أولى (فتقدم مذموما) أي من غير جد (مخذولا) أي بغير ناصر قوله سبحانه (وقضى ربك) أي وأمر ربك قاله ابن عباس وقيل بمعناه وأوجب ربك وقيل بمعناه الحكم والجزم وقيل ووصى ربك وحكى عن الضحاك انه قرأها ووصى ربك وقال انهم أوصوا بالواد بالصادفصار فافوا هي قراءة علي وابن مسعود قال الامام تفر الدين الرازي في تفسيره الكبير هذا القول بعينه جد الانه يفتح باب ان التحريف والتغيير قد تطرق الى القرآن ولو جوزنا ذلك لارتفع الايمان على القرآن وذلك يخرج عنه كونه حجة ولا شك انه طعن عظيم في الدين (ألا تعبدوا الاياه) فيه وجوب عبادة الله والمنع من عبادة غيره وهذا هو الحق لان العبادة عبارة عن الفعل المشتمل على نهاية التعظيم ونهاية التعظيم لا تليق الا بربها لا تعبدوا الاياه ولا تمنع الاياه فكان هو المستحق للعبادة لا غيره (وبالوالدين احسانا) أي وأمر بالوالدين احسانا أي براهما وعطفا عليهما واحسانا

شرائط في كون السعي مشكورا ارادة الآخرة والسعي فيما يكف والايان الثابت (كل واحد من الفريقين والتوطين عوض عن المضاف اليه وهو منصوب بقوله) (عند هؤلاء) يدل من كذا أي عند هؤلاء (وهؤلاء) أي من أراد العاجلة ومن أراد الآخرة (من عطاء ربك) رزقه ومن تتعلق به مد والعطاء اسم للمعلى أي يزيدهم من عملاتنا ونجعل الآنف منه مدد للسالف لا نقطعه فبرزق المطيع والعاصي جميعا على وجه التفضل (وما كان عطاء ربك تحفظوا) أي من عطاء ربكم عبادا وان عصى (انظر) بعين الاعتبار (كيف فضلنا بعضهم على بعض) في المال والجاه والسعة والكمال (وللا آخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا)

روى ان قوم من الاشراف في دولهم اجتمعوا بسباب عمر رضي الله عنه فخرج الاذن لبلال وصهيب فشق على أبي سفيان فقال سهيل بن عمرو اعلمنا انهم دعوا وعينا يعني الى الاسلام فأمر عوا أبطأ ما وهذا باب عرف فكيف التفاوت في الآخرة ولئن حسد عهدهم على باب عمر لما أعد الله لهم في الجنة أكثر (لا تجعل مع الله الها آخر) الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد به أمته (فتقدم مذموما ومخذولا) فتصير جماعة على نفسك الذم والخذلان وقيل مشتموما بالالهة تخر وماعن الاعانة اذ الخذلان ضد النصر والعون دليله قوله تعالى ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده حيث ذكر الخذلان بمقابلة النصر (وقضى ربك) وأمر أمراء قلوب غابة (ألا تعبدوا الاياه) ان مفسر ولا تعبدوا منى أو بان لا تعبدوا (وبالوالدين احسانا) وأحسنوا بالوالدين احسانا أو بان

(أما يباين عندك الكبير) أما هي أن الشريطة يزيدت عليها ما تأكدها وإذا دخلت النون المؤكدة في الفعل ولو أفردت أن لم يضع دخولها لا تقول أن تكرم من زيد أنكرمك ولكن أما أنكرمه (أحدهما) فاعل يباين وهو في قراءة حزن وعلى يباين بدل من ألف الضمير المراجع إلى الوالدين (أو كلاهما) عطف على أحدهما فاعلا وبدا (فلا تقل لهما أف) مدني وحفص أف مكي وشامي أف غيرهم وهو صوت يدل على تضخيم والتضخيم على أصل اللفظ التثنية والتثنية لا رادة للتضخيم أي أن تضخيم تضخيم أو تركه كلفه التضخيم أي أن تضخيم التضخيم المعلوم (ولا تنهرهما) ولا تترجمهما عما يشاء طيبانه على لا يعجبك والنهي والنهر اخوان (وقل لهما) بدل التأنيب والنهر (وقلا كرميا) جيلنا كرميا فيه حسن الأدب وهو أن يقول يا أبايأما وأما ولديهما بأسمائهما (١٦١) فانه من الجهلاء ولا بأس به في غير وجهه كما قالت عائشة رضي الله عنها تخافني أبو بكر كذا وقائدة عندك أنهما إذا صارا كلا على ولدهما ولا كافل لهما غيره وهو ما عنده في بيته وكلمه وذلك أشق عليه فهو مأوربان يستعمل معهما لين الخلق حتى لا يقول لهما إذا أضخيم ما يسهل قد رخصهما أف فضلا عما يزيد عليه وقد بالغ سبحانه في التورية به ما حبت افتتحها بأن شفع لاحسان اليهما بتوجيه ثم ضيق الأمر في مراعاتهما حتى لم يرخس في أدنى كلمة تنفك من التضخيم مع وجبات الضخيم ومع أحوال لا يكاد يصبر الإنسان معها (واخفض لهما جناح الذل) أي اخفض لهما جناحك لهما فاضافه جناحك للمؤمنين فاضافه إلى الذل كما أضف حاتم إلى الجود والمعنى واخفض لهما جناحك الذليل (من الرحمة) من فرط رحمتك

اليهما (أما يباين عندك الكبير أحدهما أو كلاهما) معناه أنهما يباينان إلى حالة الضعف والتعجز فصيرون عندك في آخر العمر كما كنت عندهما في أول العمر * وأعلم أن الله سبحانه وتعالى لما ذكر هذه الجملة كاف الإنسان في حق الوالدين حسنة أشبه بالاول قوله تعالى (فلا تقل لهما أف) وهي كلمة تضخيم وكراهية وقيل أن أصل هذه الكلمة أنه إذا سقط عليك تراب أو رماد ونفخت فيه ترابه تقول أف ثم أنهم توسعوا به كرهذه الكلمة إلى كل مكروه وبصل اليهم * والثاني قوله (ولا تنهرهما) أي تترجمهما عما يشاء طيبانه مما لا يعجبك يقال نهره وانهره بمعنى فان قامت المنع من التأنيب أبلغ من المنع من الانتهاز فوجه الجمع قلت المراد من قوله ولا تقل لهما أف المنع من اظهار الضخيم بالقليل والكثير والمراد من قوله ولا تنهرهما المنع من اظهار المخالفة في القول على سبيل الرد عليهما * الثالث قوله (وقل لهما قولا كريما) أي حسنا جيلنا كلمة تضخيم حسن الأدب معهما ما وقيل هو يا أبايأما وأما وقيل لا يكنهما ما وقيل هو أن يقول لهما ما تقول العبد للذليل المذنب للسيد اللفظ الغليظ الرابع قوله عز وجل (واخفض لهما جناح الذل) أي أن لهما جناحك واخفضه لهما حتى لا تمتنع عن شيء أحبب (من الرحمة) أي من الشفقة عليهما الكبيرهما واقتارهما اليوم اليك كما كنت في حال الصغر والضعف مفتقر اليهما الخامس * قوله سبحانه وتعالى (وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا) أي وادع الله لهما أن يرحمهما برحمته الباقية وأراد به إذا كانا مسلمين فما إذا كانا كافرين فان الدعاء منسوخ في حقهما ما قوله سبحانه وتعالى ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولى قرى وقيل يجوز الدعاء لهما بأن يرحمهما الله إلى الاسلام فاذا هداهما فقد رخصهما وقيل في معنى هذه الآية أن الله سبحانه وتعالى بالغ في الوصية بهما حيث افتتحها بالأمر بتوجيه وعبادته ثم شفعه بالاحسان اليهما ثم ضيق الأمر في مراعاتهما حتى لم يرخس في أدنى كلمة تسوهما وان يدل وتخضع لهما ثم ختمها بالأمر بالدعاء لهما والترحم عليهما

* (فصل) في ذكر الاحاديث التي وردت في بر الوالدين (ق) عن أبي هريرة قال جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله من أحق الناس بحسن صحابي قال أمك ثم أمك ثم أبوك ثم أدناك فأدناك (م) عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول رغبم أنفسه رغبم أنفسه قبل من يا رسول الله قال من أدرك والديه عند الكبر أو أحدهما ثم لم يدخل الجنة (م) عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن يحزى ولد والده الآن يجده ولو كاف شربه فبعته (ق) عن عبد الله بن عمر بن العاص قال جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستأذنه في الجهاد فقال أحي والدك قال نعم قال ففهم ما فاهد وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رضا الرب في رضا الوالدين وسخط الرب في سخط الوالدين أخرجه الترمذي مرفوعا وموقوفا قال وهو أصح عن أبي الدرداء قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول والوالدان وسط أبواب الجنة فان شئت فضع ذلك الباب أو أحفظه أخرجه الترمذي وقال حديث صحيح (م) عن عبد الله بن مسعود

(٢١ - (خازن) - ثالث) لهما وعطفك عليهما الكبيرهما واقتارهما اليوم إلى من كان أفقر خلق الله اليهما بالاسم وقال الزجاج وأن جانبك من ذل لهما من مبالغتك في الرحمة لهما (وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا) ولا تنكف برحمتك عليهما التي لا بقاء لها وادع الله بأن يرحمهما برحمته الباقية واجعل ذلك جزاء لرحمتك ما عليك في صغيرك وتربيتك ما لك والمراد بالخطاب غيره عليه السلام والدعاء مختص بالابوين المسلمين وقيل إذا كانا كافرين له أن يسترحم لهما بشرط الإيمان وأن يدعو الله لهما بالهداية وعن النبي صلى الله عليه وسلم رضا الله في رضا الوالدين وسخطه في سخطهما وروى يفعول البار ما شاء أن يفعل فان يدخل الجنة وعنه عليه السلام أياكم وعقوق الوالدين فان الجنة لا يجدر بجحيمان مرة ألف عام ولا يجدر بجحعاق ولا فاطم ورحم ولا شجران ولا جوارا رخصه

ان الكبير ياء لله رب العالمين (ربكم أعلم بما في نفوسكم) بما في ضمائرهم من قصد البر الى الله والدين ومن النشاط والكرامة في خدمتهما (ان تكونوا صالحين) فاصدين الصلاح والبر ثم فرطت منكم في حال الغضب وعند حرج الصدر هنة تؤدى الى اذاهما ثم اُتيتم الى الله واستغفرتم منها (فانه كان للازواج غفورا) الاواب (١٦٢) الذي اذا اذنب بادر الى التوبة فجاز ان يكون هذا عاما لكل من فرطت منه جناية ثم تاب منها

ويندرج تحته الجاني على اوبه الثابت من جنائسه لوروده على آثره (وات ذا القربى منك) حقه) أى النفقة اذا كانوا احرار فقراء (والمسكين وابن السبيل) أى وآت هؤلاء حقهم من الزكاة ولا تبذر تبذرا) ولا تسرف اسرافا قبل التبذير تفريق المال في غير الخل والمحل فغن مجاهدوا أنفق مدافى باطل كان تبذيرا وفدا أنفق بعضهم نفقة في خير فأكثر فقال له صاحب لا خير في السرف فقال لا سرف في الخير (ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين) أمثالهم في الشرارة وهى غاية المذمة لانه لا شر من الشيطان أوهم اخوانهم وأصدقاؤهم لانهم بطيعونهم فيما يأمرونهم به من الاسراف (وكان الشيطان لربه كفورا) فما ينبغي أن يطاع فانه لا يدعو الى مثل فعله (واما تعرض عنهم) وان أعرضت عن ذى القربى والمسكين وابن السبيل حياء من الرد (ابتغاء رحمة من ربك ترجوها) فقل لهم قولا ميسورا) أى وان أعرضت عنهم لفقدر رزق من ربك

قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم أى الاعمال أحب الى الله تعالى قال الصلاة لوقتها قلت ثم أى قال بر الوالدين قلت ثم أى قال الجهاد فى سبيل الله تعالى قوله سبحانه وتعالى (ربكم أعلم بما في نفوسكم) أى من بر الوالدين واعتقاد ما يجب لهما من التوقير وعدم عقوقهما (ان تكونوا صالحين) أى ابرارا مطيعين فاصدين الصلاح والبر بعد تقصير كان منكم في القيام بما لكم من حق الوالدين أو غيرهما أو قبل فرط منكم في حال الغضب وعند حرج الصدر وما لا يخولونه البشر مما يؤدى الى اذاهما ثم اُتيتم الى الله واستغفرتم منها فرط منكم (فانه كان للازواج غفورا) قال سعيد بن جبير فى هذه الآية هو الرجل تكون منه البادرة الى اوبه لا يريد بذلك الا الخير فانه لا يؤاخذ بها وقال سعيد بن المسيب الاواب الذى يذنب ثم يتوب ثم يذنب ثم يتوب وعنه انه الرجاء الى الخير وقال ابن عباس الاواب الرجاء الى الله فيه يحزنه ويتوبه وعنه انهم المسبحون وقيل هم المملون وقيل هم الذين يصلون صلاة الضحى يدل عليه ما روى عن زيد بن أرقم قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على أهل قباء وهم يصلون الضحى فقال صلاة الاوابين اذا رُمضت الفصال أخرجه مسلم قوله اذا رُمضت الفصال يراد ارتفاع الضحى وأن تحمى الرضاعة وهو الرمل بجر الشمس فتترك الفصال من الحر وشدة حره اخفائها الفصال جمع فضيل وهى أولاد الابل الصغار وقيل الاواب الذى يصل بين المغرب والعشاء يدل عليه ما روى عن ابن عباس قال ان الملازمة لتخف بالذين يصلون بين المغرب والعشاء وهى صلاة الاوابين قوله سبحانه وتعالى (وات ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل) قيل الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم أمره الله سبحانه وتعالى أن يؤتى أقرابه حقوقهم وقيل الله خطاب لكل وهو انه سبحانه وتعالى وصى بعد بر الوالدين بالقرابة أن يؤتى أحقهم من صلة الرحم والمودة والزيارة وحسن المعاملة والمواظقة على السراء والضراء والمساعدة وتعود ذلك وقيل ان كانوا احرار وهو موسر لزمه الانفاق عليهم وهو مذهب أبي حنيفة وقال الشافعى رضى الله تعالى عنه لا تلزم النفقة الا للوالد على ولده أو ولد على والديه بسب وقيل أراد بالقرابة قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقدم الكلام على المسكين وابن السبيل (ولا تبذر تبذرا) أى لا تنفق مالا فى المعصية وقيل لو أنفق الانسان ماله كله فى الحق لم يكن مبذرا ولو أنفق درهما أو مدافى باطل كان مبذرا وسئل ابن مسعود عن التبذير فقال انفاق المال فى غير حقه وقيل هو انفاق المال فى العمارة على وجه السرف وقيل ان بعضهم أنفق نفقة فى خيرا أكثر فقال له صاحب لا خير فى السرف فقال لا سرف فى الخير (ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين) يعنى أوليائهم وأصدقاؤهم لانهم يطيعونهم فيما يأمرونهم به من الاسراف وقيل أمثالهم فى الشر وهذا غاية المذمة لانه لا شر من الشياطين والعرب تقول لكل من هو لازم سنة قوم هو أخوهم (وكان الشيطان لربه كفورا) أى يهودا للنعمة فما ينبغي أن يطاع لانه يدعو الى مثل فعله قوله عز وجل (واما تعرض عنهم) تولت فى مهجع وبلال وصهيب وسالم وخباب كانوا يرون النبي صلى الله عليه وسلم فى الاحياء ما يحتاجون اليه ولا يجد فيه عرض عنهم حياء منهم ويحسب عن القول فتزلت هذه الآية والمعنى وان تعرض عن هؤلاء الذين أمرت أن تؤتيهم (ابتغاء رحمة من ربك ترجوها) أى انتظار رزق من الله ترجوه ان يأتلك (فقل لهم قولا ميسورا) أى ليما جلا اى عدهم وعدا طيبا تطيب به قلوبهم وقيل هو أن قول رزقنا الله واباكم من فضله قوله سبحانه وتعالى (ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك) قال جابر أنى صلى فقال يا رسول الله ان أى تستكسبك درعاً لم يكن لرسول الله صلى الله عليه وسلم الا قبضة فقال للنبي من ساعة الى ساعة يظهر كذا وهذا ينافى آخره الى أمه فقالت

ترجوا أن يفتح لك فسمى الرزق رجة فدرهم ردا جلا فوضع الابتغاء موضع النقدة لان الرزق مفتح له فكان الله قد سبب قلة الابتغاء والابتغاء مسيئا عنه فوضع السبب موضع السبب يقال يسر الامر وسر وثل سعد الرجل ونحس فهو مغفل وقيل معناه قلة لهم رزقنا الله واباكم من فضله على انه دعا لهم بيسر عليهم فقرهم كان معناه قولا ميسورا وهو اليسر أى دعا فيه بيسر وابتغاء مفعول له أو صدر فى موضع الحال وترجوها ل) ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك

ولا تبسها كل البسما) كل نصب على المصدر لاصافته اليه وهذا تخيل لمنع الشحج واعطاء المسرف أمرا بالانقضاء الذي هو بين الاسراف والتقتير (فتقدها بولما) فتصير بولما عند الله لان المسرف غير مرضى عنده وعند الناس يقول الفقير اعطى فلانا ورحمني ويقول الغني ما يحسن يدبر أمرا المعيشة وعند نفسه لما اذا احتجبت فذمت على مافات (محسورا) منتطعا لما لا شيء عندك من حصره السفر اذا أترفته أترا بليغا وأغاريا من حصر رأسه وقد ضا طرت مسلمة ضربها اليهودية في انه يني محمد عليه السلام أجود من موسى عليه السلام فبعثت ابنتها تسأله قميصه الذي عليه فدفعه وقعدع ربا ما فاقمت الصلاة فلم يخرج للصلاة فترتل ثم صلى رسول (١٢٣) الله صلى الله عليه وسلم بان ذلك ليس له وان منك عليه ولا تجل به عليك ولكن لان بسط الارزاق وقد درهما مقوض الى الله تعالى فقال (ان ربك ييسر الرزق لمن يشاء) فليس البسما البسما (ويقدر) أي هو يضيق فلا لوم عليك (انه كان

له وان منك عليه ولا تجل به عليك ولكن لان بسط الارزاق وقد درهما مقوض الى الله تعالى فقال (ان ربك ييسر الرزق لمن يشاء) فليس البسما البسما (ويقدر) أي هو يضيق فلا لوم عليك (انه كان به باده خيرا) بمصالحهم فيضيا (ميرا) بمحوانهم فيضيا (ولا تقتلوا اولادكم) قتلهم اولادهم وأدهم بناتهم (خشيتا ملائق) فقر (نحن نرزقهم وابائكم) نهمهم عن ذلك وضمن ارزاقهم (ان قتلهم كان خطأ كبيرا) اغاظيما يقال خطي خطأ كاتم خطأ وخطأ وهو ضد الصواب اسم من خطأ وقيل هو والخطأ كالحذر والحذر خطأ بالمد والكسر مكى (ولا تقرروا الزنا) القصر فيه أكثر والمد لعة وقد قرئ به وهو من عين دراعي الزنا كالمس والقبلة ونحوهما ولو أريد النهي عن نفس الزنا قال ولا تزنا (انه كان فاحشة) معصية مجاوزة حد الشرع ولعقل (وساء سبلا)

قوله ان أي تستكسبك الدرع الذي عليك فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم داره وتزع قميصه وأعطاه وقعدع ربا ما فاذن بالبال بالصلاة وانتفذه فلم يخرج فشغل قلوب أصحابه فدخل عليه بعضهم فراهع ربا ما فأنزل الله سبحانه وتعالى هذه الآية ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك أي لا تحبسك يدك عن النفقة في الحق والخير كالغلوله يده لا يقدر على مداها (ولا تبسها) أي بالاعطاء (كل البسما) أي فتعطي جميع ما عندك وقيل هذا تخيل لمنع الشحج واعطاء المسرف أمرا بالانقضاء الذي هو بين الاسراف والتقتير (فتقدها بولما) أي عند الله لان السرف غير مرضى عنده وقيل بولما عند نفسك وأصحابك أيضا بولما عليك على تضيق المال بالكتابة وقيل بولما سائلوك على الامساك اذ لم تعطهم (محسورا) أي منتطعا لما لا شيء عندك تنفقه وقيل محسورا أي نادما على ما فرط منك ثم صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عما كان به من الاضاقتين ذلك ليس له وان منك عليه ولا تجل منه عليك فقال تعالى (ان ربك ييسر) أي يوسع (الرزق لمن يشاء ويقدر) أي يقرر ويضيق وذلك لصحة العباد (نه كان بعباده خيرا بصيرا) يعني انه سبحانه وتعالى عالم باحوال جميع عباده وما يصحهم فالتفاوت في ارزاق العباد ليس لاجل الخل بل لاجل رعاية مصالح العباد قوله عز وجل (ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق) أي فاقه وقدر (نحن نرزقهم وابائكم) وذلك ان أهل الجاهلية كانوا يبدون بناتهم خشية الفاقة ويخافون عليهم من النهب والغارات وأن يسكنوهن غيرا كفاءة لشد الحاجة وذلك عار شديد عندهم فنهاهم الله عن قتلهن وقال نحن نرزقهم وابائكم يعني ان الارزاق بيد الله فكانه فتح أبواب الرزق على الرجال فكذلك يفتح على النساء (ان قتلهم كان خطأ كبيرا) أي انما كبيرا (ولا تقرروا الزنا انه كان فاحشة) أي فبيحة زائدة على حد القبح (وساء سبلا) أي شس طريقا طريقه وهو ان تعصب امرأه غيرك أو أخته أو بنته من غير سبب والسبب ممكن وهو الصهر الذي شرعه الله تعالى قبل ان الزنا يشتمل على أنواع من المفاسد منها المعصية وما يجاب الحد على نفسه ومنها الخلط الانساب فلا يعرف الرجل ولدهم هو ولا يقوم أحد بترتيبه وذلك يوجب ضياع الاولاد وانقطاع النسل وذلك يوجب خراب العالم قوله عز وجل (ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الابالحق) الاصل في القتل هو الحرمة المغلفة وحل القتل انما ثبت بسبب عارض فلما كان كذلك نهى الله عن القتل على حكم الاصل ثم استثنى الحالة التي يحصل فيها حل القتل وهي الاسباب العرضية فقال الابالحق أي الاباحدي ثلاث كروى عن ابن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا اله الا الله وأن رسول الله الاباحدي ثلاث الثيب الزاني والنفس بالنفس والتارك لدينه المفارق للجماعة أخرجه في الصحيحين (ومن قتل منا لولما قد جعلنا لولاه سلطانا) أي قوتها ولا ية على القاتل بالقتل وقيل سلطانه هو انه يتخير فان شاء استقامه منه وان شاء أخذ الدية وان شاء عذبا فلا يسرف في القتل) أي الولي قال ابن عباس لا يقتل غير القاتل وذلك انهم كانوا في الجاهلية اذا قتل منهم قاتل لا يرضون بقتل قاتله حتى يقتل أشرف منه وقيل معناه اذا كان القاتل واحدا فلا يقتل به جماعة بل واحد واحد وكان أهل الجاهلية اذا كان المقتول شريفا فلا يرضون بقتل القاتل وحده حتى يقتلوا معه جماعة من أقربائه وقيل معناه انه لا يثمل بالقاتل (انه كان منصورا) قبيل الضمير راجع للمقتول لما يعني انه

وبس طريقا طريقه (ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الابالحق) أي بار تكاب ما يبيع الدم (ومن قتل منا لولما) غير من تكب ما يبيع الدم (فقد جعلنا لولاه سلطانا) تسلطا على القاتل في الافتصاص منه (فلا يسرف في القتل) الضمير للولي أي فلا يقتل غير القاتل ولا اثنين والقاتل واحد كعادة أهل الجاهلية والاسراف المثلثة والضمير للقاتل الاول فلا تسرف خزة وعلى على خطاب الولي أو قاتل المظلوم (انه كان منصورا) الضمير للولي أي حسب ما ان الله قد نصره بان أوجب له القصاص فلا يتزدد على ذلك أو للمظلوم أي انه ناصره حيث أوجب القصاص بقتله وينصره في الاخر بآل الثواب والذي يقتله الولي بنفسه رحن و يسرف في تنبيله فانه كان منصورا ما يجاب القصاص على المسرف وظاهر الآية يدل على ان

القصاص يجري بين الحر والعبد وبين المسلم والمسلم لان أنفس أهل البعث والعبد داخل في الآية لكونهم محرمين ولا تقرب أموال اليهم الا بالتي هي أحسن) بالخصلة والطريقة التي هي أحسن وهي حفظه وتبخره (حتى يبلغ أشده) أي غشائي عشرة سنة (وأوفوا بالعهد) بأوامر الله تعالى ونواهيته (ان العهد كان مسؤولاً) مطالباً بايطلب من المعاهدان لايضيعه ويقي به أو ان صاحب العهد كان مسؤولاً (وأوفوا السكيل اذا كلمت وزنوا بالقسط طامس) بكسر القاف حمزة (١٦٤) وعلى وحفص وهو كل ميزان صغير او كبير من موازين الدراهم وغيرها وقيل هو

القرص ما لون أي الثبات (المستقيم) المعتدل (ذلك خير) في الدنيا (وأحسن تأويلاً) عاقبة وهو تفعيل من آل اذا رجع وهو ما يؤل اليه (ولا تقف ما ليس لك به علم) ولا تتبع ما لم تعلم أي لا تقل رأيت وما رأيت وسمعت وما سمعت وعن ابن الخطيب لا تشهد بالزور وعن ابن عباس لا ترم أحد ادب لا تعلم ولا يصح التثبت به باطل الاجتهاد لان ذلك نوع من العلم فان علموه من مؤمنات وأقام الشارع غالب الظن مقام العلم وأمر بالعمل به كفي الشهادات ولنا في العمل بغير الواحد ما ذكرنا (ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً) أولئك اشارة الى السمع والبصر والفؤاد لان أولئك كما يكون اشارة الى العقلاء يكون اشارة الى غيرهم كقول جرير

منصور في الدنيا يا حباب القود على قاتله وفي الآخرة يتكفّر خطاياهم واجاب النار لقاتله وقيل الضمير راجع الى ولي المقتول معناه انه كان منصوراً على القاتل باستيفاء القصاص منه أو والديه وقيل في قوله فلا يسرف في القتل أراد به القاتل المتعدى بالقتل بغير الحق فانه ان فعل ذلك فولي القتل من قبله عليه باستيفاء القصاص منه قوله سبحانه وتعالى (ولا تقربوا مال اليهم الا بالتي هي أحسن) أي بالطريقة التي هي أحسن وهي تيممه وحفظه عليه (حتى يبلغ أشده) وهو بلوغ الشكاح والمراد بلوغ الأشد كالعقله ورشده بحيث يمكنه القيام بمصالح ماله والام ينفع نفسه الخ (وأوفوا بالعهد) أي الاتيان بما أمر الله به والانتها عما نهى عنى وقيل أراد بالعهد ما يلزمه الانسان على نفسه (ان العهد كان مسؤولاً) أي عنه وقيل مطالباً وقيل العهد يستل فيقال فيم نقضت كما وردة تستل فيم قلت قوله عز وجل (وأوفوا السكيل اذا كلمت) المراد منه اتمام السكيل (وزنوا بالقسط المستقيم) قيل هو الميزان صغيراً كان أو كبيراً من ميزان الدراهم الى ما هو أكبر منه وقيل هو الثبات قبل هو روي وقيل سرياني والأصح انه عربي مأخوذ من القسط وهو العدل أي وزنوا بالعدل المستقيم واعلم أن التفات الحاصل بسبب نقصان السكيل والوزن قليل والوعيد الحاصل عليه شديد عظيم فوجب على العاقل الاحتراز عنه واتمناهم الوعيد فيه لان جميع الناس محتاجون الى المعاضد والبيع والشراء فالشارع بالغ في المنع من التغلفيف والنقصان سعياً في ابقاء الاموال على أربابها (ذلك خير وأحسن تأويلاً) أي أحسن عاقبة من آل اذا رجع وهو ما يؤل اليه أمره قوله سبحانه وتعالى (ولا تقف) أي ولا تتبع (ما ليس لك به علم) أي لا تقل رأيت ولم تسمع ولم تعلم ولم تقم وقيل معناه لا ترم أحد ادب ليس لك به علم وقيل لا تتبعه بالحدس والظن وقيل هو مأخوذ من القفا كانه يقول الامور وتتبعها ويتغيرها والمراد انه لا يتكلم في أحد بالظن (ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً) معناه يستل المارة عن سمع وبصر وفؤاده وقيل يستل السمع والبصر والفؤاد عما فعله المرء فعلى هذا ترجع اشارة في أولئك الى الاعضاء وعلى القول الأول ترجع الى أربابهم سنان شكل بن حديد قال أثبت النبي صلى الله عليه وسلم فقات بانبي الله علمني نعو يذا تعوذ به قال فخذ بيدي ثم قال قل أعوذ بك من شر سمعي وشر بصري وشر فؤادي وشر لساني وشر قلبي وشر مني قال فحفظناه أخرجه أبو داود والنسائي والترمذي وقال حديث حسن غريب قوله وشر مني يعني ما عوذ ذكره قوله عز وجل (ولا تمس في الارض مسرحاً) أي باراً او كبراً او خيلاً (انك لن تحرق الارض) أي لن تقطعها بكبرك حتى تبلغ آخرها (ولن تبلغ الجبال طولا) أي لا تقدر أن تطاول الجبال وتساويها بكبرك والمعنى ان الانسان لا ينال بكبره وطره شيئاً ان يمدح الارض ومطاوله الجبال لا يحصل على شيء وقيل ان الذي يمشي نختالا يمشي مرة على عقبيه ومرة على صدره وقدميه فقيل له انك لن تقب الارض ان مشيت على عقبيك ولن تبلغ الجبال طولا ان مشيت على صدره وقدميك عن على قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مشى تكفوا تكفوا كأنما يخط من صاب أخرجه الترمذي في الشمائل قوله تكفوا التكفوا التمايل في المشي الى قدام وقوله كأنما يخط من صاب هو قريب من التكفوا أي كأنه يتخدر من موضع عال عن أبي هريرة قال ما رأيت شيئاً أحسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم كأن الشمس تجري في وجهه وما رأيت أحداً أسرع في شيه من رسول الله صلى الله عليه وسلم كأنما الارض تطوى له انالجهد أنفسنا وانه لغير مكثرت أخرجه الترمذي قوله لغير مكثرت

والجور والفساد في غير المعضوب عليهم يقال للانسان لم سمعت ما لم يحل لك سماعه ولم نظرت الى ما لم يحل لك النظر اليه أي ولم عزمت على ما لم يحل لك العزم عليه كذا في الكشف وفيه نظار لبعضهم لان الجار والمجرور انما يقوم مقام الفاعل اذا تأخر عن الفعل فلما اذا تقدم الفاعل (ولا تمس في الارض مسرحاً) هو حال أي ذامرح (انك لن تحرق الارض) لن تجعل فيم اخر فابدوسك لها وشد وطشتك (ولن تبلغ الجبال طولا) تطاولك وهو تمسك الجبال أولن نخاذكم اقوة وهو حال من الفاعل أو المفعول

(كل ذلك كان سبباً) كوفي وشامي على اضافة سني الى ضمير كل سبب غيرهم (عند ربك مكرها) ذكر مكرها لان السبب في حكم الاعماء بمسئلة الذنب والاثم زال عنه حكم الصفات فلا اعتبار بانثية الاثر كقول الزاينة كقول السبب في سببها قلت الخصال المذكورة بعضها سني وبعضها حسن ولذلك قرأ من قرأ سببها بالاضافة أي ما كان من المذكور سبباً كان عند الله مكرها فواجه فراءة من قرأ سببها قلت كل ذلك احاطة بما نهي عنه خاصة لا بجميع الخصال المودودة (ذلك) اشارة الى ما تقدم من قوله لا تجعل مع الله الهة أخرى هذه الغاية (بما أوحى اليك ربك من الحكمة) مما يحكم العقل بعخته وتصلح النفس بأسوته (ولا تجعل مع الله الهة أخرى خلق في جهنم ملامد حورا) مطرودا من الرحمة عن ابن عباس رضي الله عنهما هذه الثماني عشرة آية كانت في ألواح موسى (١٦٥) عليه السلام أولها لا تجعل مع الله الهة أخرى وأخرها ملامد حورا وقد

أي شاق والا كثرات الامر الذي يشق على الانسان (كل ذلك كان سبباً عند ربك مكرها) أي ما ذكر من الامور التي نهي الله عنها فبما تقدم فان قلت كيف قيل سبباً مع قوله مكرها قلت قيل فيه تقديم وتأخير تقديره كل ذلك كان مكرها وسبباً عند ربك وقوله مكرها على التكرير لا على الصلة أي كل ذلك كان سبباً وكان مكرها وقيل انه يرجع الى المعنى دون اللفظ لان السبب في الذنب وهو مذكور قوله سبحانه وتعالى (ذلك) اشارة الى ما تقدم من الادوار والنواهي في هذه الآيات (بما أوحى اليك ربك من الحكمة) أي ان الاحكام المذكورة في هذه الآيات شرائع واجبة الرعاية في جميع الاديان والمال لا تقبل النسخ والابطال فكانت بحكمة وحكمة هذا الاعتبار وقيل ان حاصل هذه الآيات يرجع الى الامر بالتوحيد وأنواع البر والطاعات والاعراض عن الدنيا والقبال على الآخرة وذلك من الحكمة قيل ان هذه الآيات كانت في ألواح موسى عليه السلام أولها ولا تجعل مع الله الهة أخرى خلق في جهنم ملامد حورا والآخرها ملامد حورا واعلم ان الله سبحانه وتعالى افترق هذه الآيات بالامر بالتوحيد والنهي عن الشرك وخفيها به والمقصود منه التنبه على أن كل قول وعمل يجب أن يكرره التوحيد ولا يلهي رأس كل حكمة وملا كها من عدمه لم يتفهمه شيء ثم انه سبحانه وتعالى ذكر في الآية الاولى ان الشرك يجب أن يكون صاحبه مذموماً وما اتخذوا وقال في هذه الآية (ولا تجعل مع الله الهة أخرى خلق في جهنم ملامد حورا) والفرق بين المذموم والمحموم اما كونه مذموماً فمعناه أن يذكره ان الله الذي قدم عليه فيجب ومنكر فهذا معنى كونه مذموماً يقال له لم فعلت هذا الفعل القبيح وما الذي حال عليه وهذا هو اليوم والفرق بين المذموم والمحموم ان المذموم هو الضعيف الذي لا ناصر له والمذموم هو البعد المتأرد عن كل خير قوله سبحانه وتعالى (أفأصفا كذبكم) يعني أنفصكم واختاركم فجعل لكم الصفوة ونفسه مالم يس بصوفة (بالبنين) يعني أنفصكم بأفضل الاولاد وهم البنون (واخذ من الملائكة نانا) لانهم كانوا يقولون الملائكة بنات الله مع علمهم بأن الله سبحانه وتعالى هو الموصوف بالكمال الذي لا نهاية له وهذا يدل على نهاية جهل القائلين بهذا القول (انكم لتقولون قولاً عظيماً) يخاطب مشرك مكة يعني بأصافهم اليه الاولاد وهي خاصة بالاجسام ثم انهم يفضلون عليه أنفسهم حيث يجعلون له ما يكرهون لانفسهم يعني البنات قوله سبحانه وتعالى (واقد صرنا في هذا القرآن) يعني العبر والحكم والامثال والاحكام والحجج والاعلام والتشديد في صرنا للتذكير والتكرير (ليذكروا) أي ليعظوا ويعتبروا (وما يزيدهم) أي تضر بنفائذ كبرنا (الانفورا) أي تباعدوا عن الحق (قل) أي قل يا محمد لهؤلاء المشركين (لو كان مع الله الهة لكانت تقولون اذا لا تبغوا) أي لطلبوا يعني هؤلاء الآلهة (الى ذي العرش سبيلا) أي بالمغالبة والقهر ليزيلوا ملكه كفضل ملوك الدنيا بعضهم ببعض وقيل معناه لتقرروا اليه وقيل معناه لتعرفوا اليه فضله فابتغوا ما يقرهم اليه والاول اصح ثم تفرغ نفسه فقال عز وجل (سبحانه وتعالى عما يقولون علواً كبيراً) معنى وصفه بذلك

جعلت فانتها ونهايتها
النهي من الشرك لان
التوحيد رأس كل حكمة
وملا كها ومن عدمه لم
تفهمه حكمة وان بذاتها
الحكمة وحلها فوضعه
السماء وما أغنت عن
الفلسفة أسفار الحكم
وهم عن دين الله أضل من
النم ثم خاطب الذين قالوا
الملائكة بنات الله بقوله
(أفأصفا كذبكم بالبنين)
الهمزة للاستعجال يعني
أنفصكم ربكم على وجه
الخلوص والصفاء بأفضل
الاولاد وهم البنون (واخذ
من الملائكة نانا) واتخذ
أدونهم وهي البنات وهذا
خلاف الحكمة وما عليه
مقولكم فالعبد لا يؤثر
بأجود الاشياء وأصفاها
ويكون أودها وأدونها
للسادات (انكم لتقولون
قولاً عظيماً) حيث أضلتم
اليه الاولاد وهي من
خواص الاجسام ثم فضلت
عليه أنفسكم حيث تجعلون

له ما تكرهون (ولقد صرنا في هذا القرآن) أي التنزيل والمراد لقد صرنا أي هذا المعنى في مواضع من التنزيل فتترك الضمير لانه معلوم (ليذكروا) وبالتخفيف حزة وعلى أي كررناه ليتعلموا (وما يزيدهم الانفورا) من الحق وكان الثوري اذا قرأها يقول زادني لك خضوعاً زاد أعداءك نفوراً (قل لو كان مع الله الهة لكانت تقولون) وبالبناء مكي وحض (اذ لا تبغوا الى ذي العرش سبيلا) يعني لطلبوا الى من له الملك والرؤية سبيلا بالمغالبة كما يفعل الملوك بعضهم مع بعض أو لتقرروا اليه كقوله أولئك الذين يدعون يبتغوا الى ربهم الوسيلة اذا دالة على ان ما بعد هذا هو لا تبغوا جواب عن مقالة المشركين وجزاء لاهو (سبحانه وتعالى عما يقولون) وبالبناء حذو (علقا) أي تعالوا والمراد البراعة من ذلك والتزاهة (كبيراً) وصف العلو بالكبر بما العلى معنى البراعة والبعد عما يصفونه

(يسبح) وبالتعريف غير أبي بكر (له السموات السبع والارض ومن فيهن وان من شيء الا يسبح بحمده) أي يقول سبحان الله وبحمده عن
النسدي قال عليه السلام ما صليد (١٦٦) حوت في البحر ولا طائر بغير الامعاء يسبح من تسبيح الله تعالى (ولكن لا تفقهون تسبيحهم)

لاختلاف اللغات أولت عسر
الادراك أو سبب لتسبيح
الظاهر البسه والنداء على
الخبر كقائه والوجه الاول
(انه كان حليما) عن جهل
العباد (غفورا) لذنوب
المؤمنين (واذا قرأت القرآن
جعلنا بينك وبين الذين
لا يؤمنون بالآخرة حجابا
مستورا) ذا ستر أو حجابا
لا يرى فهو مستور (وجعلنا
على قلوبهم أكنة) جمع
مكان وهو الذي يستر الشيء
(أن يفقهوه) كراهة أن
يفقهوه (وفي آذانهم
وقرا) ثقلا يمنع عن الاستماع
(واذا ذكرت ربك في
القرآن وحده) يقال وحده
يحد وحدا وحده نحو وعد
يعد وعدا وعدة فهو مصدر
سدد الحبال أصله يحد
وحده بمعنى واحدا (ولو اعلی
أدبارهم) رجعوا على
أعقابهم (نفورا) مصدر
بمعنى التولية أو جمع نافر
كقاعدة وقعود أي يجنون
أن تذكر معه آلهتهم
لأنهم مشركون فإذا سمعوا
بالتوحيد نفروا (نحن أعلم
بما يستمعون به) أي نحن
أعلم بالحال أو الطريقة
التي يستمعون القرآن به
فالقرآن هو المستمع وهو
محذوف وبه حال وبيان لما أي
يستمعون القرآن هاتين

المبالغة في البراءة والبعد عما يصحونه به ﴿ قوله عز وجل (تسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن)
يعني الملائكة والانس والجن (وان من شيء الا يسبح بحمده) قال ابن عباس وان من شيء الا يسبح بحمده
وقيل جميع الحيوانات والنباتات قيل ان الشجرة تسبح والاسطوانة لا تسبح وقيل ان التراب يسبح ما لم يمتل
فاذا امتل تسب ترك التسبح وان الخربة تسبح ما لم ترفع من موضعها فاذا رفعت تركت التسبح وان الورقة تسبح
ما دامت على الشجرة فاذا سقطت تركت التسبح وان الماء يسبح ما دام جارا فاذا ركز تسب ترك التسبح وان
الثوب يسبح ما دام جديدا فاذا اتسخ ترك التسبح وان الوحش والطير يسبح اذا صاحت فاذا سكنت تركت
التسبح وقيل وان من شيء عباد أوحى اليه بحمده حتى صرر الباب ونقبض السقف وقيل كل الاشياء
تسبح الله حيوانا كان أو جادا وتسبحه سبحان الله وبحمده ويدل على ذلك ما روي عن ابن مسعود قال تكلم
نعمد الايات بركة وأنتم تعدونم انخروا يكلمكم رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فقل الماء فقال
الطلبوا فضله من ماء فحاشا يا نساء فيه ماء قليل فادخل يده صلى الله عليه وسلم في الاناء ثم قال حي على الطهور
المبارك والبركة من الله فله قدر أيت الماء ينبع من بين أصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد كنا نسمع
تسبيح الطعام وهو يؤكل أخرجه البخاري (م) عن جابر بن سمرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان
عكة تجرأ كان يسلم على لبالي بعثت وانى لاعرفه الا أن (خ) عن ابن عمر قال كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يخطب الى جذع فلما اتخذ المنبر تحول اليه في الجذع فأنه فمضج بيده عليه وفي رواية فارتل فاحتضنه
وساره بشيء في هذه الأحاديث دليل على ان الجاد يسبح وأنه يسبح وقال بعض أهل المعاني تسبيح السموات
والارض والجمادات والحيوانات سوى العقلاء بلسان الحال بحيث تدل على الصانع وقدرته ولطيف حكمته
فكانها تنطق بذلك ويصير لها منزلة التسبيح والقول الاول أصح ما دلت عليه الأحاديث وأنه منقول عن
السلف وأعلم ان الله تعالى علما في الجمادات لا يفهم عليه غيره فينبغي ان نكمل علمه البسه ﴿ وقوله تعالى
(ولكن لا تفقهون تسبيحهم) أي لا تعاون ولا تفقهون تسبيحهم ما عدا من يسبح بلغتهم ولسانكم (انه
كان حليما غفورا) أي حيث لم يعاجلكم بالعقوبة على غفلةكم وجهاكم بالتسبيح ﴿ قوله عز وجل
(واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا) أي يحجب قلوبهم عن فهمه
والاستماع به وقيل معناه مستورا عن أعين الناس فلا يرونه كإروى عن سعد بن جبير أنه قال لما نزلت تمت
يد أبي لهب جاءت امرأة أبي لهب ومعها حجر والنبي صلى الله عليه وسلم مع أبي بكر فلم تزل تقول لا بى بكر أين
صاحبك لقد بلغني انه هجاني فقال لها أبو بكر والله ما يتناق بالشعر ولا بقوله فرجعت وهي تقول قد كنت
حجت بهذا الحجر لارضع رأسه فقال أبو بكر ما رأيتك يا رسول الله قال لا لم تزل ملك بيني وبينها (وجعلنا على
قلوبهم أكنة) أي أعمية (أن يفقهوه) أي لا يفقهوه (وفي آذانهم وقرا) أي ثقلا لا يسمعه (واذا
ذكرت ربك في القرآن وحده) يعني اذا قلت لا اله الا الله وأنت تتسبوا القرآن (ولو اعلی أدبارهم نفورا)
جمع نافر (نحن أعلم بما يستمعون به) أي من الهزء بك وبالقرآن وقيل معناه نحن أعلم بالوجه الذي
يستمعون به وهو التكذيب (اذ يستمعون اليك) أي وأنت تقرأ القرآن (واذهبهم نحوى) أي وبما
يتناجون به في أمرك وقيل معناه ذروهم نحوى بعضهم يقول هو مجنون وبعضهم يقول هو كاهن وبعضهم
يقول ساحر أو شاعر (اذ يقول الظالمون) يعني الوليد بن المغيرة وأصحابه (ان تتبعون الرجال مسجورا) أي
مضمويا وقيل مضدوا وقيل معناه انه سهر فغن وقيل هو من السحر وهو اللفظة ومعناه انه بشر مثلكم يا كل
وبشر قال الشاعر
أرانا موضعين لا مرغيب * ونسحر بالطعام وبالشراب
أي تغذيهم (انظر كيف ضربوا لك الامثال) أي الاشياء فقالوا ساحر شاعر كاهن مجنون (فضلو) أي

لأحاديث والواجب عليهم ان يستمعوا جادين (اذ يستمعون اليك) نصب باعلم أي أعلم وقت استماعهم بما به يستمعون
(واذهبهم نحوى) وبما يتناجون به اذهبهم ذروهم نحوى (اذ يقول الظالمون) بدل من اذهبهم (ان تتبعون الرجال مسجورا) سهر فغن (انظر كيف
ضربوا لك الامثال) مثلكم بالشاعر والساحر والمجنون (فضله)

فلا يستطيعون سبيلا) أي فضلا في جميع ذلك ضلال من يطلب في التنبه طريقا يسلكه فلا يقدر عليه فهو متخبر في أمره لا يدري ما يصنع (وقالوا) أي منكم والبعض (أنذا كنا عظاما ورفاتا أننا لم نعوثون خلقا جديدا) أي مجددا وأخلقنا حال أي مخلوقين (قل كونوا حجارة أو حديد أو رخلا كما يكبر في صدوركم) أي السموات والأرض فانهم انكبر عندكم عن قبول الحياة (فسبق قولون من يعيدنا قل) (يعيدكم) الذي فطركم أول مرة) والمعنى انكم تسبعون ان يجدد الله خلقكم ويرده الى حال الحياة بعدما كنتم عظاما يا بسمة مع ان العظام بعض أجزاء الحي بل هي عود خلقه الذي ينبت عليه سائر فليس يبدع ان يراه الله بقدرته الى الحالة الاولى (١٦٧) ولكن لو كنتم أبعدين من الحياة

وهوان تكونوا حجارة أو حديد المكان قادر على أن يردكم الى حال الحياة (فسبقه عضون البكر رؤسهم) فسبحر كونها تحول تعبها واستنزاه (وبقولون متى هو) أي البعث استبعادا له ونظبا (قل عسى أن يكون قريبا) أي هو قريب وعسى الوجوب (يوم يدعوك) الى المحاسبة وهو يوم القيامة (فستجيئون بحمده) أي تجيئون حامدين والباء للعالم عن سعيد بن جبير ينفذون القرب عن رؤسهم ويقولون سبحانك اللهم وبحمدك (وتظنون ان لبئس ما الا قليلا) أي لبئس ما أوزمانا قليلا في الدنيا أو في القبر (وتسل عبادي) وقل للمؤمنين (يقولوا) للمشركين السكامة (التي هي أحسن) وأبين ولا يخافونهم وهي ان يقولوا يهديكم الله (ان الشيطان يترغ بينهم) يلقى بينهم الفساد بغري بعضهم على بعض ليقع بينهم

في جميع ذلك وحواروا (فلا يستطيعون سبيلا) أي الى طريق الحق (وقالوا أنذا كنا عظاما) أي بعد الموت (ورفاتا) أي ترابا وقيل الرفات الأجزاء المتفتتة من كل شيء تنكسر (أننا لم نعوثون خلقا جديدا) فبسه انهم استبعدوا الاعادة بعد الموت والبي قال الله سبحانه وتعالى رداعا لهم (قل) أي قل لهم ياخذ (كونوا حجارة) أي في الشدة (أو حديد) أي في القوة فليس هذا بامر الزام بل هو أمر نهي أي استشعروا في قلوبكم انكم حجارة أو حديد في القوة (أو خلقا كما يكبر في صدوركم) قيل يعني السماء والأرض والجبال لانها أعظم المخلوقات وقيل يعني به الموت لانه لا شيء في نفس ابن آدم أكبر من الموت ومعناه لو كنتم الموت بعينه لا ميتة لكم ولا بعثتكم (فسبق قولون من يعيدنا) أي من يعيدنا بعد الموت (قل الذي فطركم) أي خلقكم (أول مرة) فمن قدر على الانشاء قدر على الاعادة (فسبقه عضون البكر رؤسهم) أي يحرك كونها اذ قلت لهم ذلك مستهزئين بما تقولون (وبقولون متى هو) يعني البعث والقيامة (قل عسى أن يكون قريبا) أي هو قريب (يوم يدعوك) أي من قبوركم الى موقف القيامة (فستجيئون بحمده) قال ابن عباس بامرهم وقيل بطاعتهم وقيل مفر من بانه خالقهم وباعثهم ويحمدونه حين لا ينفذهم الحمد وقيل هذا خطاب مع المؤمنين فانهم يعثون حامدين (وتظنون ان لبئس ما الا قليلا) أي في الدنيا وقيل في القبر (والا قليلا) وذلك لان الانسان لو مكث في الدنيا في القبر الوفا من السنين عد ذلك قليلا بالنسبة مدة القيامة والخلود في الآخرة وقيل انهم يستحقون مدة الدنيا في جنب القيامة (وقوله سبحانه وتعالى) (وقل عبادي يقولوا التي هي أحسن) وذلك لان المشركين كانوا يؤذون المسلمين فشكوا ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله عز وجل (وقل عبادي يقولوا التي هي أحسن) أي لا يكافؤهم على سفاههم بل يقولون لهم يهديكم الله وكان هذا قبل الاذن في القتال والجهاد وقيل نزلت في عمر بن الخطاب وذلك أنه ستمه بعض الكفار فامر الله بالعباد وقيل أمر الله المؤمنين ان يقولوا ويفعلوا الخلة التي هي أحسن وقيل الاحسن كلمة الاخلاص لاله الا الله (ان الشيطان يترغ بينهم) أي يفسدو بلقي العداوة بينهم (ان الشيطان كان للانسان عدوا مبينا) أي ظاهر العداوة (وقوله عز وجل (ربكم أعلم بكم ان يشأ ربكم) أي يوفقكم للاعتان فتؤمنوا (وان يشأ يهديكم) أي يهديكم على الشريك فعذبوا وقيل معناه ان يشأ ربكم فينجيكم من أهل مكة وان يشأ يهديكم أي يسلطهم عليكم (وما أرسلناك عليهم وكيلًا) أي حفيظا وكفيلًا قيل نسختها آية القتال (وربك أعلم عن السموات والأرض) يعني ان علمه بمرمقصور عليكم بل علمه متعلق بجميع الوجودات والعلومات ومتعلق بجميع ذات الارضين والسموات بعلم حال كل أحد وما يليق به من المصالح والمفاسد وقيل معناه انه عالم بأحوالهم واختلاف صورهم وأخلاقهم وملاهم وأديانهم (ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض) وذلك انه اتخذ ابراهيم خليلًا وكرم موسى تكليمًا وقال عيسى كن فكان وآتى سليمان ملكًا لا ينبغي لاحد من بعده وآتى داود زبورًا وذلك قوله تعالى (وآتينا داود زبورًا) وهو كتاب أنزله الله على داود يشتمل على مائة وخمسين سورة كلها دعاء وتناء على الله تعالى وتحميد وتعجيد ليس فيه حلال ولا حرام ولا فرائض ولا حدود ولا أحكام فان قلت لم يخص داود

المشافة والترغ ايقاع الشر وفساد ذات البين وقرأ طهحة يترغ بالكسر وهما الغتان (ان الشيطان كان للانسان عدوا مبينا) ظاهر العداوة أو فسر التي هي أحسن بقوله (ربكم أعلم بكم ان يشأ ربكم) بالهداية والتوفيق (وان يشأ يهديكم) بالخلاص أي يقولوا اللهم هذه السكامة ونحوها ولا يقولوا اللهم انكم من أهل النار وانكم معذبون وما أشبه ذلك مما يغفلهم ويهيجهم على الشر وقوله ان الشيطان يترغ بينهم اعتراض (وما أرسلناك عليهم وكيلًا) حافظا لأعمالهم وموكلًا بآلهم وانما أرسلناك بشيرا وذا برافدا رهم ورسا بآلهم بالمدارة (وربك أعلم عن السموات والأرض) وبأحوالهم وبكل ما يستأهل كل واحد منهم (ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض) فيه إشارة الى تفضيل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله (وآتينا داود زبورًا) دلالة على روحه تفضله وانه خاتم الانبياء وان أمته خير الامم لان ذلك مكتوب في زبور داود قال

الله تعالى واقد كتبنا في الزبور من بعد ذلك ان الارض يرثها عبادي الصالحون وهم يخدمون الله تعالى ولم يعرف الزبورنا وعرفه في قوله ولقد كتبنا في الزبور لانه كالعباس وعباس والفضل والفضل (قل ادعوا الذين زعمتم) انهم آلهتهم (من دونه) من دون الله وهم الملائكة أو عيسى وعزير أو نفر من الجن يعبدهم ناس من العرب ثم أسلم الجن ولم يشعروا (فلا يعلوكون كشف الضر عنكم ولا تخفوا) أي ادعواهم فهم لا يستطيعون ان يكشفوا عنكم الضر من مرض أو فقر أو عذاب ولا ان يحولوه من واحد إلى آخر (أولئك) مبتدأ (الذين يدعون) صفة أي يدعونهم آلهة أو يعبدونهم والخبر (يتبعون إلى ربهم الوسيلة) يعني أن آلهتهم أولئك يتبعون الوسيلة وهي القرية إلى الله عز وجل (أيهم) يدل من واو يتبعون وأي موصولة أي (178) ينبغي من هو (أقرب) منهم الوسيلة إلى الله فكيف يعبر الأقرب أو ضمن يتبعون الوسيلة

معنى يحرسون فكأنه قيل يحرسون أيهم يكون أقرب إلى الله وذلك بالطاعة وازدياد الخير (و يرجون رحمته ويخافون عذابه) كغيرهم من عباد الله فكيف يرجون أنهم سم آلهة (ان عذاب ربك كان محذورا) حقيقة بأن يحذره كل أحد من ملك مقرب ونبى مرسل فضلا عن غيرهم (وان من فسرية الا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة أو معذبوها عذابا شديدا) قبل الهلاك للصالحات والعذاب للطالحات (كان ذلك في الكتاب) في الآوح المحفوظ (مسطورا) مكتوبا وعن مقاتل وجدته في كتب الضحالك في تفسيرها اما مكة فخير من الحبشة ونهك الدبشة بالجوع والبصرة بالفسق والكوفة بالترك والجبيل بالصواعق والرواحف وأما حراسان فعذابهم صروب وأما بلخ فصيبتهم هذقهلك أهلها وأما بدخشان فخير من

في هذه الآية بالذكرون غيرهم من الانبياء قلت فيه وجوه أحدها ان الله تعالى ذكره فضل بعض النبيين على بعض ثم قال تعالى وأتينا داود زبوراً وذلك ان داود أعطى مع النبوة الملك فلم يذكره بالملك وذكره كرماء آناه من الكتاب تبينها على ان الفضل المذكور في هذه الآية المراد به العلم بالملك والمال الوجه الثاني ان الله سبحانه وتعالى كتب له في الزبور ان يحمدا خاتم الانبياء وان أمته خير الامم فلما انصه بالذكر الوجه الثالث ان اليهود زعمت أن لاني بعد موسى ولا كتاب بعد التوراة فكذبهم الله بقوله وأتينا داود زبوراً ومعنى الآية انكم لن تشكروا تفضل النبيين فكيف تشكرون تفضل النبي صلى الله عليه وسلم واعطاءه القرآن وان الله أتى موسى التوراة وداود الزبور وعيسى الانجيل فلم يبعد أن يفضل محمد صلى الله عليه وسلم على جميع الخلائق ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وهذا خطاب مع من يقر بتفضل الانبياء عليهم الصلوة والسلام قوله عز وجل (قل ادعوا الذين زعمتم من دونه) وذلك ان الكفار أصابهم قحط شديد حتى أكلوا الكلاب والجيف فاستغاثوا بالنبي صلى الله عليه وسلم ليدعواهم فقال الله عز وجل قل ادعوا الذين زعمتم أنهم آلهة من دونه (فلا يعلوكون كشف الضر عنكم) أي الجوع والقحط (ولا تخفوا) أي إلى غيركم أو تخفوا لالحال من العسر إلى اليسر ومقصود الآية الرد على المشركين حيث قالوا ليس لنا آلهة ان تشغل بعبادة الله فتنعبد المقربين إليهم وهم الملائكة ثم أنهم اتخذوا ذلك الملك الذي عبدهم في الآخرة وقد اشتغلوا بعبادته فاحضج على بطلان قولهم بهذه الآية وبين عجز آلهتهم ثم قال تعالى (أولئك الذين يدعون) أي الذين يدعون المشركون آلهة (يتبعون إلى ربهم الوسيلة) أي القرية والدرجة العليا قال ابن عباس هم عيسى وأمه عزير والملائكة والشمس والقمر والنجوم وقال عبد الله بن مسعود نزلت هذه الآية في نفر من العرب كانوا يعبدون نغرا من الجن فأسلم أولئك الجن ولم يعلم الانس بذلك فمسخوا بعبادتهم فغيرهم الله وأنزل هذه الآية وقوله تعالى (أيهم أقرب) معناه يفترون أيهم أقرب إلى الله فيبتسلون به وقيل أيهم أقرب ينبغي الوسيلة إلى الله ويتقرب إليه بالعمل الصالح وازدياد الخير والطاعة (و يرجون رحمته) أي جنته (ويخافون عذابه) وقيل معناه يرجون ويخافون كغيرهم من عباد الله فكيف يرجون أنهم سم آلهة (ان عذاب ربك كان محذورا) أي حقيقة بأن يحذره كل أحد من ملك مقرب ونبى مرسل فضلا عن غيرهم من الخلائق قوله سبحانه وتعالى (وان من فسرية الا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة) أي بالموت والخراب (أو معذبوها عذابا شديدا) أي بالقتل وأنواع العذاب اذا كفر وأوصوا وقبل الأهلاك في حق المؤمنين الامانة وفي حق الكفار العذاب قال عبد الله بن مسعود اذا ظهر الزنا والزنا في قرية أذن الله في هلاكها (كان ذلك في الكتاب) أي في الآوح المحفوظ (مسطورا) أي مكتوبا ما شاع عن عبادته الصامت قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان أول ما خلق الله القلم فقال له اكتب فقال ما أكتب قال اكتب القدر وما هو كائن إلى يوم القيامة إلى الابد

أقوام وأما ترمذ فاهلها يعنون بالطاعون وأما صغانيان إلى واشجرد فيقتلون بقتل ذريرع وأما عير فتدغيب عليها بنو قنار واهل اخرجه فيقتلون أهلها قتلا ذريعا وكذا فرغانة والتش واسيجاب وخوارزم وأما بخارى فهي أرض الجبارة فيموتون فخطار وجوار وأما مرو فغلب عليها الرمل ويهلكها العلماء العباد وأما هرات فيموتون بالجدات فتأكلهم أكلا وأما نيسابور فيصيب أهلها عدد ويرى وظلمة فهلك أكثرهم وأما الري فيغلب عليها الطمسمية والديلم فيقتلونهم وأما مازينية وأذربيجان فهلكها سنابل الخيول والجوش والصواعق والرواحف وأما همدان فالديلم يداخلها ويخربها وأما حلوان فيموتها ريح ساكنة وهم نيام فيصبح أهلها فردة وخنازير ثم يخرج رجل من جهنم فيدخل بمصر فويل لأهلها ولاهل دمشق وويل لأهل افر يقية وويل لأهل الرملة ولا يدخل بيت المقدس وأما بستان فيصيبهم ريح عاصف أياما ثم هذه

تأنيهم ويموت فيها العلماء وأما كرمنا وأصبهان وفارس فيما أتيتهم عدو وصاحوا بصيحة تخزع القلوب وتغوث الابدان (وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذبهم الأولون) استعير المفعول لترك ارسال الآيات وان الأولى مع صلتها في موضع النصيب لانهم لمفعول ثان للمنعوان الثانية مع صلتها في موضع الرفع لانهم فاعل منعنا والتقدير وما منعنا ارسال الآيات الاتكذيب الأولى والمراد الآيات التي اقترحتها قرأش من قلب الصفا ذهبوا من احياء الموتي وغير ذلك وسنة الله في الامم ان من اقترح منهم آية فاجيب اليها لم يؤمن ان يعاجل اعداء الا ان اتصال والمعنى وما منعنا في ارسال ما يقره من الآيات إلا أن كذبهم الذين هم أمثالهم من المظبوط على (١٦٩) فلو بهم كعادته وغود وانهم الوارسلت لكذا بها كاذب أولئك

أخرجه الترمذي قوله سبحانه وتعالى (وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب بها الأولون) قال ابن عباس
سأل أهل مكة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجعل لهم الصلوة هباء من دونه وأن يحيى الجبال عنهم ليرزقوا
فأوحى الله إلى رسوله صلى الله عليه وسلم أن شئت أن أستأنفهم ففعلت وإن شئت أن أوتيتهم ما سألو فأفعلت فأن
لم يؤمنوا أهلكتهم كما أهلكت سن كان قباهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا بل نستأنفهم فأنزل الله عز وجل
وما منعنا أن نرسل بالآيات أي التي سألوها كقوله تعالى أن كذب بها الأولون أي فاهلكهم فأن لم يؤمن
فومل بعد دار سأل الآيات أهل كتبهم لأن من استأنفهم إلا ما إذا سألو الآيات ثم لم يؤمنوا بعد اتبعهم أن
ثم أهلكهم ولا نههم وقد حكمنا بما هو الهدى الآية إلى يوم القيمة ثم ذكر من تلك الآيات التي أقرعها الأولون
ثم كذبوا بها المأرسلت فاهلكوا فقال تعالى (وأتيناكم في الغنم بصرة) أي بينة وذلك لأن أناراه لا كههم
في بلاد العرب قريبة من حدودهم بصرة صادرة منهم وواردهم (فلما أوجها) أي جحدوا الخمان عند الله وقيل
فظلوا أنفسهم بتكديدها فعاجلناهم بالعقوبة (وما نرسل بالآيات) المترحة (الأنحوى) أي وما نرسل
بالآيات الأنحوى بغير نزول العذاب فإن لم يخافوا وقع عليهم وقيل معناه وما نرسل بالآيات بغير العسير
والدلائل الأنحوى أي التي أراهم دلائل الآخرة أن لم يؤمنوا فأتاه الله سبحانه وتعالى يخوف الناس بما لديه
من آياته أعلمهم يرجعون (فأفعله عز وجل) (وأفعلناك) أي إذا كررنا بعد ذلك (أنت ربك أعاط الناس)
أي أن قدرته جميعاتهم فهم في قبضته وقدرته لا يقدرون على الخروج من مشيئته وإذا كان الأمر كذلك
فهم لا يقدرون على أمر من الأمور والابقضائه وقدره وهو حافظك وما نيك منهم فلا تخفهم وأعض لنا أمرنا من
التبليغ للرسالة فهو ينصرك ويقوئك على ذلك (وما جعلنا الرؤيا التي أرى تلك الاقنة للناس) الا كثر
من المفسرين على أن المراد منها ما رأى النبي صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج من العجايب والآيات قال ابن
عباس هي رؤيا عين أرى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج وهي ليلة أسرى به إلى بيت المقدس
آخر جبه البخاري وهو قول سعيد بن جبيرة والحسن ومسروق وقادة وشجاهد وعكرمة وابن جريج وغيرهم
والعرب تقول رأيت بعيني رؤية ورؤيا فاما ذكرها رسول الله صلى الله عليه وسلم للناس أنكر بعضهم ذلك
وكذبوا فكانت فتنة للناس وأزادوا المخاصون أعانا وقال قوم أسرى بروح دون جسده وهو ضعيف وقال
قوم كان له معراجان رؤية عين في اليقظة ومعراج رؤيا منهم وقيل أراد به الرؤيا ما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم
صلى الله عليه وسلم عام الحديبية أنه دخل مكة وهو وأصحابه فجعل المسير إلى مكة قبل الأجل فصده المشركون
فخرج إلى المدينة فكان رجوعه في ذلك العام بعد ما أخبر به دخلها فتنة لبعضها ثم دخل مكة في العام المقبل
وأمر الله عز وجل لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق وقيل إن النبي صلى الله عليه وسلم رأى في المنام أن ولدا
الحسين أمية يتداولون منه كناية لدلول الصبيان الكركساء ذلك فإن اعترض معترض على هذا
التفسير وقال السورة مكة وهاتان الواقعتان كتابا بالمدينة أعجب بأنه لا إشكال فيه فإنه لا يبعد أن
النبي صلى الله عليه وسلم رأى ذلك بمكة ثم كان ذلك حقيقة بالمدينة (والشجرة المعونة في القرآن) يعني شجرة

(٢٢ - خازن - ثالث) وبك أساط بقريش علما وقدره فكاهم في قبضته فلا تبال بهم دامض الامر لك وبلغ ما ارسلت به أو بشرناك بوقعة يدور بالنصرة عليهم وذلك قوله سيهزم الجمع ويولون الدبر قل للذين كفروا استعابون وتحشرون الى جهنم وبئس المهاد فجعله كأن قد كان وو جد فقال أساط بالناس على سنته في السجادة وعل الله تعالى أراهم صاعدهم في منامه فقد كان يقول حين ورد ما عيبر والله ليكن في انظار الى مصارع القوم وهو يومئ الى الارض ويقول هذا مصرع فلان فسمعت نريش ما أوحى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من أمر يدور ما أرى في منامهم من مصارعهم فكانوا يصيحون ويسخرون ويستجلبون واستهزاء (والشجرة الملعونة في القرآن) أي وما جعلنا الشجرة الملعونة في القرآن الا فتنة للناس فانهم حين سمعوا بقوله ان شجرة القوم ضاع الامم علموا بخبره وقالوا ان محمد ارفع من الحمم

تتحرق الحجارة ثم يقول ثبت فيها الشجرة وما قدسروا الله حق فسدره اذ قالوا ذلك فانه لا يمنع ان يجعل الله الشجرة من جنس لا تأكلها النار فهو السمنديل وهو دودة تيلد النارك فتخذه منه مناديل اذا انسخت طرحت في النار فذهب الوسخ وبقي المندبل سالم لا تعسل فيه النار وترى النعامة تتبلغ الجرف فلا يضرها وخلق في كل شجرة نارا فلا تحرقها الحجاز أن تخاف في النار شجرة لا تحرقها والمعنى ان الآيات انما ترسل تخوفا للعباد وهو لا قد تخوفا بعباد الدنيا وهو القتل يوم بدر وخوفوا بعباد الآخرة وبشجرة الرقوم فما أثر فيهم ثم قال (وتخوفاهم) أى تخوفاهم الدنيا والآخرة (فما يزيدهم) التخويف (الاطعنا ككبيرا) فكيف يخاف قوم هذه حالهم بارسال ما يعترضون من الآيات وقيل الرقياهى الاسراء والفتنة ارتداد من استعظم ذلك وبه تعلق من يقول كان الاسراء في المنام ومن قال كان في البقرة فسر الرقيا بالرقية وانما سمها رقا على قول المكذبين حيث قالوا له لعلماء رقا يرايتهم السجدة اذ منهم كلهم أشياع بأسماء عند الكفرة كقوله فراغ الى آلهتهم أين شركائى أوهى رؤياه انه سيدخل مكة والفتنة الصد (١٧٠) بالحد يمينه فان قلت ليس في القرآن ذكر لعن شجرة الرقوم قلت معناه والشجرة الملعون آكلها

وهم الكفرة لانه قال ثم انكم أجمع الضالون المكذبون لا تكون من شجر من رقوم فما لون منها البعلون فوصفت بلعن أهلها على الحجاز ولان العرب تقول لكل طعام مكر ومضار ملعون ولان اللعن هو الابعاد من الرحمة وهى فى أصل الجحيم فى أبعاد مكان من الرحمة (واذ قلنا الملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس قال أأسجد لمن خلقت طينا) هو تميز أو حال من الموصول والعامل فيه أأسجد على أأسجد له وهو طين أى أصله طين (قال رأيتك هذا الذى الكاف لا موضع لها انما ذكرت الخطاب تأكيدا هذا مفعول به والمعنى اخبرنى عن هذا الذى (كرمت على) أى فضلت لم كرمته على وأناخير منه خلقتى من نار وخلقته من طين

الرقوم انى وصفها الله تعالى في سورة الصافات والعرب تقول لكل طعام كربة طعام كربة طعام ملعون والفتنة فهان أباجهل قال ابن ابى كبة يعنى النبي صلى الله عليه وسلم توعدكم النار تحرق الحجارة ثم يزعم انه ثبت فيها شجرة وتعلمون ان النار تحرق الشجر وقيل ان عبد الله بن الزبير قال ان تمجدنا بخير فمنا الرقوم ولا نعرف الرقوم الا الربدوا فمنا فقال أبو جهل يا جارية تعالى فزينا فأتت بربدوة فقال يا قوم تزفوا فان هذا ما تخوفوكم به تخدقوا تزل الله سبحانه وتعالى حين يحبو ان يكون في النار شجر انما جعلناه فتنة للظالمين الآيات فان قلت أين لعنت شجرة الرقوم في القرآن قلت لعنت حيث لعن الكفار الذين يأكلون من الشجرة لاذنب لها حتى تلعن وانما وصفت بلعن أصحابها على الحجاز وقيل وصفها الله تعالى باللعن لان اللعن الابعاد من الرحمة وهى فى أصل جهنم فى أبعاد مكان من الرحمة وقال ابن عباس في رواية عنه ان الشجرة الملعونة هى الكشوث الذى ياتوى على الشجر والشوك فيحرقه (وتخوفاهم فما يزيدهم) أى التخويف (الاطعنا ككبيرا) أى عمدا وعتوا عطفها على قوله سبحانه وتعالى (واذ قلنا الملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس قال أأسجد لمن خلقت طينا) أى من طين وذلك ان آدم خلق من تراب الارض من عذبه او لمخلها فن خلق من العذب فهو سعيده ومن خلق من الملح فهو شقي (قال) يعنى ابليس (أرأيتك) الكاف للخطا طيب والمعنى اخبرنى (هذا الذى كرمته على) أى فضلت على (لئن أخرتني) أى أهلتني (الى يوم القيامة لا احتسبكن ذريته) أى لا ستأصلنهم بالاضلال وقيل معناه لا تؤدخنهم كيف شئت وقيل لاستولين عليهم بالاغواء (الاقبلا) يعنى المعصومين الذين استأصلهم الله تعالى في قوله ان عبادى ليس لك عليهم سلطان (قال) الله تعالى (أذهب) أى امض لشأنك وليس هو من الذهب الذى هو ضد المحيى (فمن تبعل منهم فان جهنم جزاؤكم) أى جزاؤكم وسزاء أتباعك (جزاء موفورا) أى مكافاة قوله سبحانه وتعالى (واستغفر) أى استغف وز) أى استغف واستغفر واستغفر (من استطعت منهم) أى من ذرية آدم (بصوتك) قال ابن عباس معناه بدعائك الى معصية الله وكل داع الى معصية الله فهو من جنس ابليس وقيل أراد بصوتك الغناء والمزامير واللهو واللعب (وأجلب عليهم) بجلبك ورجلك) أى اجتمع عليهم مكاييدك وجبايلك واحتشمتهم على الاغواء وقيل معناه استعن عليهم بركبناك جندك ومشائهم يقال انه خيل ورجلا من الجن والانس فكل من قاتل أو مشى فى معصية الله فهو من جنس ابليس وقيل المراد منه ضرب المثل كما تقول للرجل المجدفى الامر حجة تباخيلك ورجلك) وشاركهم فى الاموال والاولاد) اما المشاركة فى الاموال فكل مال أصيب من حرام أو أتقى فى حرام وقيل هو الربا وقيل هو ما كانوا

يغذف ذلك اختصار الدلالة ما تقدم عليه ثم ابتدأ (فقال لئن أخرتني) وبلايا كوفي وشاى واللام موطئة للقسم المحذوف يذبحونه (الى يوم القيامة لا احتسبكن ذريته) لاستأصلنهم باغوائهم (الاقبلا) وهم المخلصون قبل من كل ألف واحد وانما علم الملعون ذلك بالاعلام أو لانه رأى انه خلق شهوانى (قال أذهب) ابليس من الذهب الذى هو ضد المحيى وعانما معناه امض لشأنك الذى استعرتة خذلا لنا وتخليته ثم عقبه بذكر ما حرمه سوء اختياره فقال (من تبعل منهم فان جهنم جزاؤكم) والتقدير فان جهنم جزاؤهم وجزاؤكم ثم غلب المخاطب على الغائب فقيل جزاؤكم وانتص (جزاء موفورا) أى موفرا باضمار تجازون (واستغفر) واستغفر واستغفر أى استغف وز) أى استغف واستغفر (من استطعت منهم بصوتك) بالوسوسة أو بالغناء أو بالمزامير (وأجلب عليهم) اجتمع وصحبهم من من الجلبية وهو الصياح (تجلبك ورجلك) بكرا كعب وماش من أهل البيت فاخليل انجليه والرجل اسم جيع للرجل وتظيره الركب والعجب ورجلك حفص على أن فعلا يعنى فاعل كعب وتاعب ومعناه وجهان الرجل وهذا لان انهى ما استطاع فى طلب الامور الخلية والرجل وقيل يجوز ان يكون لابليس جبل ورجل (وشاركهم فى الاموال والاولاد)

قال الزجاج كل معصية في مال وولد فابليس شر يتركهم فيها كالربا والمكاسب المحرمة والبحيرة (١٧١) والسائمة والانفاق في السوق

يذبحونه لآلهتهم ويحرمونه كالبحيرة والسائمة والوصيلة والحام وأما المشاركة في الأولاد فروى عن ابن عباس انه الموردة وقيل أولاد الزنا وعن ابن عباس أيضا هي تسميتهم أولادهم بعبد العزى وعبد الحارث وعبد شمس ونحوه وقيل هو ان يرغبوا أولادهم في الايمان الباطلة الكاذبة كاليهودية والنصرانية والمجوسية ونحوها وقيل ان الشيطان يعد على ذكر الرجل وقت الجماع فاذنهم يقول بسم الله اصاب معه امرأته وأنزل في فرجها كما ينزل الرجل وروى في بعض الاخبار ان فيكم مغربين قيل وما المغربون قال الذين شارك فيهم الجن وعن ابن عباس انه سأل رجل فقال ان امرأتى استيقظت وفي فرجها شعله نأرق قال ذلك من وطع الجن (وعدهم) أي منهم الجمل في طاعتك وقيل قل لهم لاجنة ولا نار ولا بعث وذلك ان الشيطان اذا دعا الى المعصية فلا بد أن يقر أولآله لانه لا مضرة في فعلها البتة وذلك لا يمكن الا اذا قال له لا معاد ولا جنة ولا نار ولا حياة بعد هذه الحياة فيترع عند المدعو أنه لا مضرة البتة في هذه المعاصي واذا فرغ من هذا النوع ترع عنده ان هذا الفعل يفيد أنواعا من اللذة واليسر ولا حياة الا للناس في الدنيا لانه بهذا طريق الدعوة الى المعصية ثم يفرع عن فعل الطاعات وهو انه يقر عنده ان لاجنة ولا نار ولا عقاب فلا فائدة فيه او قيل معنى عدهم أي شفاعته الاصنام عند الله واشار العاجل على الآجل فان فات كيف ذكر الله هذه الاشياء بصيغة الامر والله سبحانه وتعالى يقول ان الله لا يامر بالشيء الا ان يشاء قلت هذا على طريق التوسيد كقوله تعالى اعصوا ما أمركم وكونوا على القابل اجتهدوا في ذلك فسترى ما ينزل بك في قوله سبحانه وتعالى (وما يعدهم الشيطان الا فرورا) أي يزين الباطل بما يظن أنه حق واعلم ان الله سبحانه وتعالى لما قال وعدهم اورد في عا هـ راجع من قبول وعده بقوله وما يعدهم الشيطان الا فرورا والسبب فيه انه انما يدعو الى قضاء الشهوة وطلب الرياسة ونحو ذلك ولا يدعو الى معرفة الله تعالى والى عبادته وتلك الاشياء التي يدعو اليها باخياء لانه لا حقيقة لها ولا تحصل الا بعد متاع ومشايق عظيمة واذا حصلت كانت سريرة الذهاب والانقضاء ويغصها الموت والهرم وغير ذلك واذا كانت هذه الاشياء بهذه الصفة كانت الرغبة فيها فرورا (ان عبادي ليس لعلهم ساطن) يعني بعباده الانبياء وأهل الفضل والصلاح لانه لا يقدر على اغوائهم (وكفى بربك وكيلاً) أي حافظا والمعنى انه سبحانه وتعالى لما أمكن ابليس ان يأتي بما يقدر عليه من الوسوسة كان ذلك سببا للحصول الخوف في قلب الانسان فقال تعالى وكفى بربك وكيلاً أي فانه سبحانه وتعالى أقدر منه وأرحم بعباده فهو يدفع عنهم كيده الشيطان وسواسه وبعضهم من اغواؤه واضلاله وفي بعض الآثار ان ابليس لما خرج الى الارض قال يا رب أخرجنى من الجنة لاجل آدم فسأطى عليه وعلى ذريته قال انت مسلط قال لا أستطيع عليك فذريته قال استقر زمن استطعت منهم الآية فقال آدم يا رب سلطت ابليس على وعلى ذريتي واذا لا أستطيع عليك قال لا ولذلك ولد الاوكلات به من يخفف قال رب ذريتي قال الحسنة بعشر أمثالها والسيدة بمثلها قال رب ذريتي قال التوبة معروضة مادام الروح في الجسد قال رب ذريتي فقال يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله الآية وفي الخبر ان ابليس قال يا رب بعثت أنبياء وأرسلت كتباً فقرأني قال الشعر قال فما كتبني قال الوشم قال ومن رسلني قال السكينة قال أي شيء طمعتي قال ما لم يذكرك عليه اسمي قال فما شرابي قال كل مسكر قال وأين مسكني قال الجمادات قال وأين مجاسي قال في الاسواق وما جابلي قال النساء قال وما أداني قال المزمار ﴿قوله سبحانه وتعالى﴾ (ربكم الذي يزجي) أي يسوق ويجري (لكم الفلك) أي السفن (في البحر لتبتغوا من فضله) أي لتطلبوا من رزقه بالارباح في التجارة وغيرها (انه كان بكم رحيماً) أي حيث يسر لكم هذه المنافع والمصالح وسهلها عليكم (واذا مسكم الضرفي البحر) أي الشدة وخوف الغرق في البحر (ضل من تدعون) أي ذهب عن أوهامكم وخواطركم كل من تدعون في حوادثكم من الاصنام وغيرها (الاياه) أي الا الله وحده فانكم لا تذكرون سواه ولا يخطر ببالكم غيره لانه القادر على اعانتكم ونجاتكم (فلما تجاكم) أي أجاب دعاءكم وأنجاكم من هول البحر وشدة وأخرجكم (الى البرأ عرضتم) أي عن الايمان والاخلاص والطاعة وكفرتم بالنعمة وهو قوله تعالى (وكان الانسان كفورا) أي جودا (أفانتم) أي بعد أنجاكم (أن يخسف بكم

والاسراف ومنع الزكاة والتوصل الى الاولاد بالسبب الحرام والتسمية بعبد العزى وعبد شمس (وعدهم) المواعيد الكاذبة من شفاعته الا لهوا الكرامة على الله بالانساب الشرعية وإثارة العاجل على الآجل ونحو ذلك (وما يعدهم الشيطان الا فرورا) هو تزيين الخطا بما يوهوهم أنه صواب (ان عبادي) الصالحين (ليس لعلهم ساطن) يذنبون لعلهم الامان ولكن بتسويل العصبان (وكفى بربك وكيلاً) لهم بتوكلون به في الاستعانة منك أو حافظا لهم عنك والسك أمرته بدينه فيعاقبه أو اهانة أي لا يحل ذلك عليك (ربكم الذي يزجي) يجري ويسير (لكم الفلك في البحر لتبتغوا من فضله) يعني الرزق في التجارة (انه كان بكم رحيماً) واذا مسكم الضرفي البحر أي خوف الغرق (ضل من تدعون الاياه) ذهب عن أوهامكم كل من تدعونه في حوادثكم الاياه وحده فانكم لا تذكرون سواه أو ضل ما تدعون من الآلهة عن اعانتكم ولكن الله وحده الذي ترجونه على الاستئناء المقطوع فلما تجاكم الى البرأ عرضتم عن الاخلاص بعد الاخلاص (وكان الانسان) أي الكافر (كفورا) للنم (أفانتم) لعمركم (أن يخسف بكم

الهمزة للانسكار والفاء للعطف على محذوف تقديره أنجوتم فأنتم تخفونكم ذلك على الاعراض (أن يخسف بكم

جانب البر) انصب جانب الحسف مع لابه كالارض في قوله الحسف فانه وبداه الارض وبكم حال والمعنى ان الحسف جانب البر أى يقبله وانهم
عالمه والحاصل ان الجوانب كلها في قدرته سواء عمله في كل جانب ما كان أو غير اسباب من أسباب الهلاك ليس جانب البحر وحده مختصا بل
ان كان الفرق في جانب البحر في جانب البر الحسف وهو تعيب تحت الزراب والفرق تعيب تحت الماء فعلى العاقل ان يستوى خوفه من الله
في جميع الجوانب وحيث كان (أو يرسل عليكم حاصبا) هى الريح التى تهب أى ترمى بالحصى سباعية أى أوتان لم يصيبكم بالهالك من تحنكم
بالحسف أصابكم به من فوقكم بريح (١٧٣) يرسلها عليكم فيها الحصى (ثم لا تجدوا لكم وكىلا) بصرف ذلك عنكم (أم أمنت أن يعيدكم

فيه ناراً أخرى فيرسل عليكم) أى أى أمنت أن يعيدكم
أى أم أمنت أن يعيدكم
دواعيكم ويوفر حوائجكم
الى أن ترجعوا فتركبوا
البحر الذى نجاكم منه
فأعرضتم فينتقم منكم بان
يرسل عليكم (قاصفا من
الريح) وهى الريح التى لها
قصف وهو الصوت الشديد
أو هو الكسر للذلك
(فيغرقكم بما كسرتهم)
بكفرانكم النعمة وهو
اعراضكم حين نجاكم (ثم
لا تجدوا لكم علينا تبيعا)
مطالبان قوله فاتباع
بالبحر أى مطالبوا المعنى
اننا فعل ما فعلهم ثم لا
يجدوا أحدا يابلنا بما
فعلنا انتصارا منا ودركا
لثأر من جهننا وهذا نحو
قوله ولا تخاف عقابها أن
تخسف أو يرسل ان يعيدكم
فيرسل فيغرقكم بالنور منى
وأبو عمرو (ولقد كرمنا
بنى آدم) بالعقل والنطق
والخط والصورة الحسنة
والقامة المعتدلة وتدير أمر
المعاش والمعاد والاستيلاء
وتسخير الاشياء وتناول
الطعام بالأيدي وعن

جانب البر) أى نغور وهو المعنى ان الجهات كلها وفى قدرته ما كان أو بحر ابل ان كان الفرق في البحر في
جانب البر ما هو من له وهو الحسف لانه يغيب تحت الثرى (ان الفرق يغيب تحت الماء) (أو يرسل عليكم
حاصبا) أى غطار عليكم حجارة من السماء كما مطر ماها على قوم لوط (ثم لا تجدوا لكم وكىلا) أى ما نعاونا صرا
(أم أمنت أن يعيدكم فيه) أى فى البحر (ناراً) أى مرة أخرى فيرسل عليكم قاصفا من الريح) قال ابن عباس
أى عاصفا وهى الريح الشديدة وقيل هى الريح التى تقصف كل شئ من شجر وغيره (ففيغرقكم بما كسرتهم) أى
بكفرانكم النعمة واعراضكم حين أنجيناكم (ثم لا تجدوا لكم علينا تبيعا) التبع المطالب والمعنى اما
نفعنا ما فعل بكم ثم لا تجدون لكم أحدا يابلنا بما فعلنا انتصارا لكم ودركا لثأر من جهننا وقيل معناه من
يتبعنا بالاكل علينا قوله سبحانه وتعالى (ولقد كرمنا بنى آدم) قال ابن عباس هو انهم يأكلون بالأيدي
وغير الآدمى يأكل بيده من الارض وقال أيضا بالعقل وقيل بالنطق والتفكير والخطا والفهم وقيل باعتدال
القامة وامتدادها وقيل بحسن الصورة وقيل الرجال باللعن والنساء بالزواجب وقيل بنسبنا عليهم على جميع
ماتى الارض وتسخيرها لهم وقيل بحسن تدبيرهم أمر المعاش والمعاد وقيل بان منهم خير أمة أخرجت للناس
(وجعلناهم فى البر) أى على الأبل والخليل والبعال والخير (والبحر) أى جعلناهم فى البحر على السفن وهذا
من وكالات التكرار لان الله سبحانه وتعالى يسخر لهم هذه الاشياء لينة عواما وبستهيعينهم على مصالحهم
(ورزقناهم من الطيبات) يعنى لذيذا المطامع والمشارب وقيل الزبد والقر والالوان جعل رزق غيرهم مما
لا يغنى وقيل ان جميع الاغذية اماناتية واما حيوانية ولا يتغذى الانسان الا بالطيب التسمين بعد الطبخ
الكامل والنضج التام ولا يحصل هذا الغير الانسان (وفضلناهم على كثير من خلقنا تفضيلا) واعلم ان الله
تعالى قال فى أول الآيات (ولقد كرمنا بنى آدم) وفى آخرها فضلناهم ولا بد من الفرق بين التكرار والتفضيل
والا لزم التكرار والأقرب أن يقال ان الله تعالى كرم الانسان على سائر الحيوان بأمر وخلقته ذاتية طبيعية
مثل العقل والنطق والخط وحسن الصورة ثم انه سبحانه وتعالى عرفه بواسطة ذلك العقل والفهم اكساب
العقائد الصحيحة والاخلاق الفاضلة فالاول هو التكرار والثانى هو التفضيل ثم قال سبحانه وتعالى على
كثير من خلقنا تفضيلا يظهر الآيات يدل على انه فضل بنى آدم على كثير من خلقنا لعل السلك فقال قوم
فضلا على جميع الخلق الا على الملائكة وهذا مذهب المعتزلة وقال السكاكي فضلوا على الخلائق كلها الا على
طائفة من الملائكة مثل جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل وأشبهاهم وقيل فضلا على جميع
الخلائق وعلى الملائكة كلها فان قلت كيف تصنع بكبريائك بوضع الاكثرم وضع السلك كقوله تعالى يلقون
السمع وأكثرم كاذبون أراد كلهم وفى الحديث عن جابر رفعه قال لما خلق الله آدم وذريته قالت الملائكة
يا رب خلقتهم يأكلون ويشربون ويشكعون فأجعل لهم الدنيا ولنا الآخرة فقال تعالى لا أجعل من خلقتهم
يبدى ونسخت فيه من رولى كن فلتله كن فكان وقيل بالتفضل وهو الاول والراجح أن خواص بنى آدم
وهم الانبياء أفضل من خواص الملائكة وعوام الملائكة أفضل من عوام البشر من بنى آدم وهذا التفضيل
انما هو بين الملائكة والمؤمنين من بنى آدم لان الكفار لاحرمه لهم قال الله سبحانه وتعالى ان الذين آمنوا

الرشيد أنه أحضر طعاما فدعا الملائق وعنده أبو يوسف رحمه الله فقال له جاءنى تفسير جديك ابن عباس رضى الله عنهما
قوله تعالى (ولقد كرمنا بنى آدم) جعلنا لهم أصابع يأكلون بها فحضرت الملائق فردها وأكل بأصابعه (وجعلناهم فى البر) على الدواب
(والبحر) على السفن (ورزقناهم من الطيبات) بالاذنيان أو بما كسبت أيديهم (وفضلناهم على كثير من خلقنا تفضيلا) أى على الكل
كقوله وأكثرم كاذبون قال الحسن أى كلهم وقوله وما يتبع أكثرم الا طناد كرفى الكشاف ان المراد بالاكثر الجميع وعنه عليه السلام
المؤمن أكثرم على الله من الملائكة وهذا لانهم يحبون على الطاعة ففهم عقل بلا شهوة وفى البهائم شهوة بلا عقل وفى الآدمى كلاهما ففى غلب

عقله شهوته فهو أكرم من الملائكة ومن غلب شهوته عقله فهو شر من البهائم ولأنه خلق الكل لهم وخالفهم لنفسه (يوم نادوا) منسوب
 بأذ كر (كل أناس بآمالهم) البناء للعال والتقدير مختلفين بآمالهم أي بن اتصوا به من نبي أو قدم في الدين أو كتاب أو دين فيقال يا أتباع
 فلان يا أهل دين كذا أو كتاب كذا وقيل بكتاب أعمالهم فيقال يا أصحاب كتاب الخير ويا أصحاب كتاب الشر (فن أوفى) من هؤلاء المدعوين
 (كتابهم بيمينه فأولئك يقرؤن كتابهم) وانما قيل أولئك لأن من معنى الجمع (ولا يظلمون) (١٧٣) فنبلا ولا يفتنون من ثوابهم أدنى
 شيء ولم يذكر الكفار وإنما

كثرتهم بشمالهم اكتفاء
 بقوله (ومن كان في هذه)
 الدنيا (أعمى فهو في الآخرة)
 أعمى) كذلك (وأضل
 سبيلا) من الأعمى أي أضل
 طريقا والأعمى مستعار
 ممن لا يدرك المبصرات
 أفساد حاسم لن لا يهتدي
 إلى طريق النجاة كما في
 الدنيا فقد انظر وأما في
 الآخرة فإنه لا يفتن
 الا هتداء اليد وقد جوزوا
 أن يكون الثاني بمعنى
 التفضيل بدليل عطف
 وأنشأ ومن ثم قرأ أبو عمر
 الأول مما لا والثاني فمفعلا
 لأن أفعال التفضيل تتلوه
 بمن فكأن الله في حكم
 الواقعة في وسط الكافة فلا
 يقبل الامالة وأما الأول فلم
 يتعلق به شيء فكأن الله
 واقعة في الطرف فقبلت
 الامالة وأما هما جزوة على
 ونفعهما الباقيون ولما قالت
 قرش اجعل آية رجعة
 آية عذاب وآية عذاب آية
 رجعة حتى تؤمن بك نزول
 (وان كادوا بالفتنونك)
 ان يخففن الثغيلة واللام
 فارقة بينهما وبين النافسة

وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال المؤمن أكرم على الله تعالى
 من الملائكة الذين عنده ﷺ قوله عز وجل (يوم ندعو كل أناس بأمامهم) أي بنبيهم وقيل بكتابهم الذي أمر
 عليهم وقيل بكتاب أعمالهم وعن ابن عباس بآمالهم زمانهم الذي دعاهم في الدنيا إلى الهدى وإماما إلى الضلال
 وذلك ان كل قوم يجتمعون إلى رئيسهم في الخير والشر وقيل بعبودهم وقيل بآمالهم جمع أم بمعنى بآمالهم
 والحكمة فيه رعاية حق عيسى عليه السلام وأطهار شرف الحسن والحسين رضي الله تعالى عنهم وأولاد الزنا
 لا يقتضيه أولاد الزنا (فن أوفى كتابه بيمينه فأولئك يقرؤن كتابهم) فان قلت لم يخص أصحاب اليمين بقراءة
 كتابهم مع ان أصحاب الشمال يقرؤنه أيضا قلت الفرق ان أصحاب الشمال اذا اطاعوا كتبهم وجدوه
 مشتملا على مشكلات عظيمة فيستولون عليها والحجل والذهشة فلا يقدرون على اقامته تحرووه فتكون قراعتهم
 كقراءة أصحاب اليمين اذا اطاعوا كتبهم وجدوه مشتملا على الحسنات والطاعات فيقرؤنه أحسن قراءة
 وأبينها (ولا يظلمون فتيلا) أي ولا يفتنون من ثواب أعمالهم أدنى شيء (ومن كان في هذه أعمى) المراد أعمى
 القلب والبصيرة لا أعمى البصر والمبصر ومن كان في هذه الدنيا أعمى أي عن هذه النعم التي قد عدها في هذه
 الآيات المتقدمة (فهو في الآخرة) أي التي لم تعان ولم تر (أعمى وأضل سبيلا) قاله ابن عباس وقيل معناه
 ومن كان في هذه الدنيا أعمى القلب عن رؤية قدرة الله وآياته ورؤية الحق فهو في الآخرة أعمى أي أشد
 عمى وأضل سبيلا أي أخطأ طريقا وقيل معناه ومن كان في الدنيا كافرا ضالا فهو في الآخرة أعمى لأنه في
 الدنيا تقبل قلوبته وفي الآخرة لا تقبل قلوبته ﷺ قوله سبحانه وتعالى (وان كادوا بالفتنونك عن الذي أوحينا
 إليك) قيل في سبب نزولها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يستلم الحجر الأسود فيعنته قرش وقالوا لاندعك حتى
 تلجأ لهننا ونفسها حدث نفسه ما على أن أفعل ذلك والله يعلم اني لها كاره بعد ان يدعوني أستلم الحجر وقيل
 طابوا من ان يذكر آلهتهم حتى يسلموا ويتبعوه فحدث نفسه فأمر الله هذه الآية وقال ابن عباس قدم وفد
 ثقيف على النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا نبايعك على ان تعطينا ثلاث خصال قال وما هن قالوا لا نجبي في
 الصلاة أي لا نتخفى ولا نكسر أصنامنا بأيدينا وان تخعبنا باللات سنقيم غير أن نعبدها فقال النبي صلى الله عليه
 وسلم لا خير في دين لا ركوع فيه ولا سجود ما أن لا تكسر وأصنامكم بأيديكم فذلك لكم وأما الطاغية يعني
 اللات والعزى فاني غير ممتنعكم كما قالوا يا رسول الله انما نجيب ان نسمع العرب انك أعطينا مالهم تعبنا غيرنا فان
 خشيت أن تقول العرب أعطيتهم مالهم فعلم الله أن في ذلك فسكت النبي صلى الله عليه وسلم فطمع
 القوم في سكوتهم ان يعطيه ثم ذلك فأمر الله تعالى وان كادوا أي هموا بالفتنونك أي ليصرفونك عن الذي
 أوحينا إليك (لتفتري) أي لتخترق وتبتعت (علينا غيره) أي ما لم نقله (واذا) أي لو فعلت ما دعوك إليه
 (لأخذوك خبيلا) أي والولك ووافوك وصافوك (ولولا ان ثبتناك) أي على الحق بعصمتنا يالك (لقد كدت
 نركن) أي تميل (إليهم شيئا قليلا) أي تربت من الشغل فان قلت كان النبي صلى الله عليه وسلم معصوما
 فكيف يجوز أن يقرب مما طلبوه قلت كان ذلك خاطرا قلب ولم يكن عزما وقد عفا الله تعالى عن حديث النفس
 وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول بعد ذلك اللهم لا تسكني إلى نفسي طرفعين والجواب الصحيح هو ان الله
 سبحانه وتعالى قال ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم (اذ لا ذنالك ضعف الحيوة وضعف الممان)

والمعنى ان الشأن قار بوا أن يفتنوك أي يخدعوك فأتين (عن الذي أوحينا إليك) من أوامرنا ونواهيها وعدنا وعيدنا (لتفتري علينا
 غيره) لتتقول علينا ما لم نقل يعني ما اقترحوه من تبديل الوعد وعيد أو الوعد وعدا (واذا أخذوك خبيلا) أي ولواتبعتم مرادهم لأخذوك
 خبيلا ولا كنت إلههم ولما خرجت من ولايتي (ولولا ان ثبتناك) ولولا ان ثبتنا وعصمتنا (لقد كدت تركن اليهم) اقاربت أن تميل إلى مكرهم
 (شيئا قليلا) ركونا قليلا وهذا تهيج من الله وفضل تثبيت (اذا) لو قاربت تركن اليهم أدنى ركنة (لا ذنالك ضعف الحيوة وضعف الممان)
 لا ذنالك عذاب الآخرة وعذاب الآخرة فصاعفين له ظم ذنبك بشرف منزلك ونبيوتك كما قال يائسه النبي من يأت منكنا بفاحة الآيات وأصل

الكلام لا ذنالك عذاب الحياة وعذاب الممات لان العذاب عذابان عذاب في الممات وهو عذاب القبر وعذاب في حياة الآخرة وهو عذاب النار والعذاب بوصف بالضعف كقوله فأتهم عذابا ضعفا من النار أي مضاعفا فكان أصل الكلام لا ذنالك عذابا ضعفا في الحياة وعذابا باضعفا في الممات ثم حذف الموصوف وأقيمت الصفة مقامه وهو الضعف ثم أضيفت الصفة تضافه الموصوف فقيل ضعف الحياة وضعف الممات ويجوز ان مراد بضعف الحياة عذاب الدنيا وبضعف الممات ما يعقب الموت من عذاب القبر وعذاب النار وفي ذكر الكيد ودودة وتقليها مع اتباعها الوعيد الشديد بالعذاب المضاعف (١٧٤) في الدار من دليل على ان القبيح يعظم فحبه مقدار عظم شأن فاعله ولم تاركت كان عليه السلام يقول

اللهم لا تنكفي الى نفسي
أي لو فعلت ذلك لا ذنالك ضعف عذاب الحياة وضعف عذاب الممات يعني ضاعفنا لك العذاب في الدنيا والآخرة (ثم لا تجد لك علينا نصيرا) أي ناصرنا نعلمك من عذابنا ﷻ قوله سبحانه وتعالى (وان كلوا
الاستغفر ولكم من الارض لغير جولة منها) قبل هذه الآية مدنية وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم
المدينة كره اليهود مقامه بالمدنية وتوذلك حسدا فتوهموا قالوا يا أبا القاسم لقد علمت ما هذه بارض الانبياء وان
ارض الانبياء الشام وهي الارض المقدسة وكان بها ابراهيم والانبيا عليهم السلام فان كنت نبيا شأهم فأت
الشام وانما نعلمك من الحسروج الهائلة اذ في الروم وان الله سبحانه علمك من الروم ان كتب رسوله فمسكر النبي
صلى الله عليه وسلم على ثلاثة أميال من المدينة وفي رواية الى ذى الحليفة حتى يجتمع اليه أصحابه فيخرج فيقول
الله هذه الآية فالارض هنا ارض المدينة وقيل ارض ارض مكة والمعنى هم المشركون أن
يخرجوه منها فكفهم الله عنه حتى أمره بالخروج للهجرة فخرج بنفسه وهذا أليق بالآية لان ما قبلها خبر
عن أهل مكة بالسورة مكية وقيل هم المشركون كاهم وأرادوا أن يستغفروهم من أرض العرب باجتماعهم
وتظاهرهم عليه فمخ الله رسوله ولم ينالوا منه ما ملوه والاستغفار الازعاج (واذا لا يلبثون خلفك الا قليلا) أي
لا يثبتون بعد اخراجك الا زمانا قليلا حتى يهلكوا ﷻ قوله سبحانه وتعالى (سنمن قد أرسلنا قبلك من رسلنا)
يعني ان كل قوم أخر جوارسولهم من بين أظهرهم فسنه الله أن يهلكهم وأن لا يعدهم مادام بينهم وبينهم فإذا
خرج من بين أظهرهم عذبهم (ولا تجد لسننا تحويلا) أي تبديلا ﷻ قوله سبحانه وتعالى (أقم الصلوة
للدولك الشمس) روى عن ابن مسعود أنه قال للدولك العرب وهو قول الخنبي ومقاتل والصحاح والسدي
وقال ابن عباس وابن عمر وجابر وزوال الشمس وهو قول عطية وقتادة ومجاهد والحسن وأكرم التابعين
ومعنى اللفظ يجمعهم لان أصل الدولك الليل والشمس تيسل اذا زالت واذا غربت والحل على الزوال أولى
القولين لكثرة القائلين به واذا حللناه عليه كانت الآية جامعة لما قبلت الصلاة كلها فدولك الشمس يتناول
صلاة الظهر والعصر (الى غسق الليل) أي ظهور ظلمته وقال ابن عباس بدواليل وهذا يتناول المغرب
والعشاء (وقرآن الفجر) يعني صلاة الفجر سمى الصلاة قرآنا لانها لا تجوز الا بقرآن (ان قرآن الفجر كان
مشهودا) أي يشهده ملائكة الليل وملائكة النهار (ن) عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول تفضل صلاة الجمع صلاة أحدكم وحده بخمس وعشرين حزنا وتجمع ملائكة الليل وملائكة
النهار في صلاة الفجر ثم يقول أبو هريرة قرآن شتم ان قرآن الفجر كان مشهودا قال الامام نزار الدين
الرازي في تفسيره هذا دليل فاطح قوي على ان التغليس أفضل من التنوير لان الانسان اذا شرع فيها من
أول الصبح ففي ذلك الوقت الظلمة باقية فتكون ملائكة الليل حاضرين ثم اذا امتدت الصلاة بسبب ترتيب
القراءة وتكثيرها زالت الظلمة وظهر الضوء وحضرت ملائكة النهار أما اذا ابتدأهم هذه الصلاة في وقت
الاسفار فهناك لم يبق أحد من ملائكة الليل فلا يحصل المعنى المذكور في الآية فثبت ان قوله تعالى ان
قرآن الفجر كان مشهودا دليل على ان الصلاة في أول وقتها أفضل ﷻ قوله سبحانه وتعالى (ومن الليل فتهجد
به) أي قم بعد نومك والتهجد لا يكون الا بعد القيام من النوم والمراد من الآية قيام الليل للصلاة وكانت

الهم لا تنكفي الى نفسي
طرفه عين (ثم لا تجد لك
عليها نصيرا) معنيك تمنع
عذابنا عنك (وان كلوا)
أي أهل مكة (الاستغفر ولكم)
ليخرجونك بعد موتهم ومكرهم
(من الارض) من أرض
مكة (ليخرجوك منها اذا
لا يلبثون) لا يبقون
(خلفك) بعدك أي بعد
اخراجك خلافا لكوفي
غبر أي بكر وشاخي بمعناه
(الا قليلا) زمانا قليلا فان
الله مهلكهم وكان كما قال
فقد أهلكتوا بدين بعد
اخراجهم بقليل أو معناه ولو
أخرجوك لاستواصلوا عن
بكرا أيهم ولم يخرجوك بل
هاجر بأمره وقيل من
أرض العرب أو من أرض
المدينة (سنمن قد أرسلنا
قبلك من رسلنا) يعني أن
كل قوم أخر جوارسولهم
من بين أظهرهم فسنه الله
أن يهلكهم ونصبت نصب
المصدر المؤكد أي من الله
ذلك سنة (ولا تجد لسننا
تحويلا) تبديلا (أقم
الصلوة لدولك الشمس)

والها وعلى هذا الآية جامعة للصلوات الخمس وألغروبها وعلى هذا يخرج الظهر والعصر (الى غسق الليل) هو الظلمة صلاة

وهو وقت صلاة العشاء (وقرآن الفجر) صلاة الفجر سميت قرآنا وهو القراءة ليكونها ركنا كما سميت ركوعا وسجودا وهو حجة على الاصم حيث
زعم ان القراءة ليست بركن أو سميت قرآنا لعل فرائضها وعطف على الصلاة (ان قرآن الفجر كان مشهودا) يشهده ملائكة الليل
والنهار ينزل هو لا يوصد ولا يفوت في آخر ديوان الليل وأول ديوان النهار أو يشهده الكثر من المصلين في العادة (ومن الليل) وعلمك
بعض الليل (فتهجد) والتهجد تركل الهجود للصلاة ويقال في النوم أيضا تهجد (به) بالقرآن

صلاة الليل فريضة على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى الأمة في الابتداء لقوله تعالى يا أيها المزمل قم الليل الا قليلا
نصفه ثم نزل التخفيف فصار الوجوب منسوخا في حق الأمة بالصلوات الخمس وبقي قيام الليل على الاستحباب
بدليل قوله تعالى فاقروا ما تبسم منه وبقي الوجوب ثابتا في حق النبي صلى الله عليه وسلم بدليل قوله تعالى
(نافذة لك) أي زيادة لك يريد فريضة زائدة على سائر الفرائض التي فرضها الله عليك روى عن عائشة أن
النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلاث هن علي فريضة وهن سنة لكم والوتر والسؤال وقيام الليل وقيل ان الوجوب
صار منسوخا في حق الأمة فصار قيام الليل نافذة لان الله سبحانه وتعالى قال نافذة لك ولم يقل عليك
فان قلت ما معنى التخصيص اذا كان زيادة في حق المسلمين كافي حقهم صلى الله عليه وسلم قلت فائدة التخصيص
ان النوافل كفارات لذنوب العباد والنبي صلى الله عليه وسلم قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فكانت له نافذة
وزيادة في رفع الدرجات

(نافذة لك) عبادة زائدة لك

على الصلوات الخمس وضع
نافذة موضع تهجد لان
التهجد عبادة زائدة فكان
التهجد والنافذة يجعهما
معنى واحد والمعنى أن
التهجد بذلك على الصلوات
المفردة غيب مئة لك أو
فريضة عليك خاصة دون
غيرك لانه تطوع لهم (عسى
أن يعثلك ربك مقاما
محمودا) نصب على الظرف
أي عسى أن يعثلك يوم
القيامة فيقيمك مقاما
محمودا أو ضمن بعثتك معنى
يقيمك وهو مقام الشفاعة
عند الجهور وبدل عليه
الاخبار أو هو مقام يعطى
فيه لواء الحمد

* (فصل) في الأحاديث الواردة في قيام الليل (ق) عن المغيرة بن شعبة قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى ان فتحت قدماه فقبل له أتتكاف هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال أفلا يكون عبدا
شكورا (م) عن زيد بن خالد الجهني قال لا رمة من صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم الليلة فتوسدت عتيته
أو فسطاطه فقام فصلى ركعتين خفيفتين ثم صلى ركعتين طويلتين طويلتين ثم صلى ركعتين دون
اللتين قبلهما ثم صلى ركعتين دون اللتين قبلهما ثم صلى ركعتين دون اللتين قبلهما ثم صلى ركعتين دون اللتين
قبلهما ثم أوتر فذلك ثلاث عشرة ركعة لفظا أبي داود (ق) عن أبي سلمة بن عبد الرحمن انه سأل عائشة كيف
كانت صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان قالت ما كان يزيد في رمضان ولا في غيره على أكثر من
احدى عشرة ركعة يصلى أربعا فلا تسأل عن حسنهن وطولهن ثم يصلى أربعا فلا تسأل عن حسنهن وطولهن
ثم يصلى ثلاثا قالت عائشة فقلت يا رسول الله أتنام قبل أن توتر فقال يا عائشة ان عيني تمانان ولا يتم قاي
(ق) عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى فيما بين أن يفرغ من صلاة العشاء الى الفجر احدى
عشرة ركعة يسلم بين كل ركعتين ويوتر بواحدة ويسجد سجدتين قدر ما يسجد ويقرأ أحدكم خمسين آية قبل
أن يرفع رأسه فاذا سكبت المؤذن من صلاة الفجر وتبين له الفجر قام فركع ركعتين خفيفتين ثم اضطجع على
شقه الايمن حتى ياتيه المؤذن للادامة (خ) عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام من الليل افتتح
صلاته بركعتين خفيفتين * عن عوف بن مالك الأشجعي قال قلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة فقام
فقرأ سورة البقرة لا يمر بآية رحمة الا وقف وسأل ولا يمر بآية عذاب الا وقف وتعوذ ثم ركع بقدر قيامه يقول
في ركوعه سبحان ذي الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة ثم سجد بقدر قيامه ثم قال في سجود مثل ذلك
ثم قام فقرأ آيات عمران ثم قرأ سورة النساء أخرجه أبو داود والنسائي * عن عائشة قالت قام رسول الله صلى
الله عليه وسلم بآية من القرآن ليلة أخرجه الترمذي (ق) عن الاسود قال سألت عائشة كيف كانت صلاة
رسول الله صلى الله عليه وسلم من الليل قالت كان ينام أولا ويقوم آخره فبصلى ثم يرجع الى فراشه فاذا أذن
المؤذن وثب فان كانت به حاجة اغتسل واتوضأ وخرج * عن أنس قال ما كنا نشاء أن نرى رسول الله صلى
الله عليه وسلم في الليل مصليا الا رأينا انه لا نشاء أن نراه نائما الا رأينا انه أخرجه النساء زاد في رواية غيره قال
وكان يصوم من الشهر حتى يقول لا يفرط منه شيأ ولا يفرط حتى يقول لا يصوم منه شيأ وقوله عز وجل (عسى
أن يعثلك ربك مقاما محمودا) أجمع المفسرون على ان عسى من الله واجب وذلك لان لفظة عسى تفيد
الاطمئنان ومن أطمع انسانا في شيء ثم أحرمه كان ذلك عارا عليه والله أكرم من أن يطمع أحدا ثم لا يعطيه
ما أطمعه فيه والمقام المحمود وهو مقام الشفاعة لانه يحمد به الاولون والآخرون (ق) عن أبي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل نبي دعوة مستجابة والى اختيار دعوتى شفاعتي لا منى ففى نافذة
منكم ان شاء الله من مات لا يشرك بالله شيأ (م) عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال اذا دعيت المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا على فنى صلى على صلاة صلى الله عليه بها عشرا ثم سلوا

الله الى الوسيلة فانهم منزلة في الجنة لا تنبغي الا لعبد من عباد الله وأرجو أن أكون أنا هو فن سأل الى الوسيلة
 حلت عليه الشفاعة (م) عن جابر بن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال حين يسمع النداء
 اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت شحدا الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته
 حلت له شفاعتي يوم القيامة (ق) عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يجمع الله الناس يوم القيامة
 فيتمون لذلك وفي رواية فيلهمون لذلك فيقولون لو اسئفنا فنعنا الى ربنا فيربحنا من مكاننا فيأتون آدم
 فيقولون أنت آدم أبو البشر خلقك الله بيده وأسكنك الجنة وأسجد لك ملائكة وعلمك أسماء كل شيء أشفع
 لنا عند ربك حتى يرحمنا من مكاننا هذا فيقول لست هنا كم فبذ كر خطيئته التي أصاب فيستحي ربه منها
 ولكن اتوا نوحا أول رسول بعثه الله الى أهل الارض فيأتون نوحا فيقول لست هنا كم فبذ كر خطيئته التي
 أصاب فيستحي ربه منها ولكن اتوا ابراهيم الذي اتخذه الله خليفا فيأتون ابراهيم فيقول لست هنا كم
 وبذ كر خطيئته التي أصاب فيستحي ربه منها ولكن اتوا موسى الذي كلمه الله وأعطاه التوراة قال فيأتون
 موسى فيقول لست هنا كم وبذ كر خطيئته التي أصاب فيستحي ربه منها ولكن اتوا عيسى روح الله وكلمته
 فيأتون عيسى روح الله وكلمته فيقول لست هنا كم ولكن اتوا محمدا صلى الله عليه وسلم عبدا قد غفر له
 ما تقدم من ذنبه وما تأخر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيأتوني فاستأذن علي ربي تعالى فيؤذن لي فإذا
 أنا رأيتهم وقعت ساجدا فيدعني ما شاء الله فيقال يا شحدا ارفع رأسك تسمع سل نعم الله أشفع تشفع فارفع
 رأسي فأخبرني بتحميد يعلمني ربي ثم أشفع فيحدي حدا فآخر جهنم من النار وأدخلهم الجنة ثم أعود فاق
 ساجدا فيدعني ما شاء الله أن يدعني ثم يقال لي ارفع يا شحدا رأسك قل تسمع سل نعم الله أشفع تشفع فارفع رأسي
 فأخبرني بتحميد يعلمني ربي ثم أشفع فيحدي حدا فآخر جهنم من النار وأدخلهم الجنة قال لا أدري في
 الثالثة أفي الرابعة قال فاقول يا رب ما بقي في النار الا من حبسه القرآن أي من وجب عليه الخلود وفي رواية
 للبخاري ثم تلا هذه الآية عسى أن يعثلك ربك مقام محمودا قال وهذا المقام المحمود الذي وعده نبيكم صلى
 الله عليه وسلم زاد في رواية فقال النبي صلى الله عليه وسلم يخرج من النار من قال لا اله الا الله وكان في قلبه من
 الخير ما يزن شعيرة ثم يخرج من النار من قال لا اله الا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن مرة ثم يخرج من النار من
 قال لا اله الا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن ذرة قال يزيد بن زريع في حديث شعبة ذكره وفي رواية من ايمان
 مكان خير وفي حديث معبد بن هلال العنزي عن أنس في حديث الشفاعة وذكر نحوه وفيه فاقول يا رب
 آمين أمي فيقال انطلق فإن كان في قلبه أدنى أدنى من مثقال حبة من خردل من ايمان فأخبره من النار
 فانطلق فاقول قال فلما خرجنا من عند أنس مررنا بالحسن فسلمنا عليه فحدثنا بالحدث الى هذا الموضع
 فقال هي فقلنا لم يردنا على هذا فقال لقد حدثني وهو يومئذ جميع منذ عشرين سنة كما حدثكم ثم قال ثم
 أعود في الرابعة فأجده بذلك المحامد ثم أخبره ساجدا فيقال لي يا شحدا ارفع رأسك وتسلم وتقول بسم الله
 واسئفنا فاقول يا رب ائذن لي فيه من قال لا اله الا الله قال ليس ذلك لك وأقول ليس ذلك اليك ولكن
 وعزني وكبريائي وعظمتي وجبريائي لا يخرجن منها من قال لا اله الا الله قوله وهو يومئذ جميع أي يجمع
 الذهن والرائي * عن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر
 ويدي لواء الحمد ولا فخر وما من نبي يومئذ آدم فمن سواه الا تحت لوائي وأنا أول من تنشق عنه الارض
 ولا فخر قال فيفرع الناس ثلاث فروع فيأتون آدم فيقولون أنت أبونا أشفع لنا الى ربك فيقول اني
 أذنب ذنبا عظيما فاهبطت به الى الارض ولكن اتوا نوحا فيأتون نوحا فيقول اني دعوت عالى أهل
 الارض دعوة فاهلكوا ولكن اذهبوا الى ابراهيم فيأتون ابراهيم فيقول اني كذبت ثلاث كذبات ثم
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منها كذبة الا محصل به عن دين الله ولكن اتوا موسى فيأتون
 موسى فيقول قد قلت نفسا ولكن اتوا عيسى فيأتون عيسى فيقول اني عبدت من دون الله ولكن اتوا
 محمدا فيأتوني فاقول معهم قال ابن جده أن أنس فذكرني انظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فآخذ

بحقبة باب الجنة فافقهها فيقال من هذا فيقال محمد فيفتحون لي ويقولون مرحبا فآخر ساجدا فيلهمني الله من
 الشئ والخلد فيقال لي ارفع رأسك وسئل تعطه واشفع تشفع وقيل يسمع لقولك وهو المقام المحمود الذي قال
 الله سبحانه وتعالى عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا قال سفيان لا يسن عن أنس غير هذه الكلمة فأتخذ
 بحقبة باب الجنة فافقهها فيقال من هذا فيقال محمد فيفتحون لي ورحبون بي فيقولون مرحبا فآخر ساجدا
 فيلهمني الله من الشئ والخلد أخرجه الترمذي قوله ما حل المحاحلة الخاصة والمحاحلة والمعنى انه عليه الصلاة
 والسلام خاصهم وجادل عن دين الله بتلك الاقفاط التي صدرت منه وقوله فافقهها أي أحررها حركة شديدة
 والقعة حكاية أصوات الثرثوث وغيره مما لم يصوت عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أول
 الناس خروجا ذابوا وأنا خطيبهم اذا وفدوا وأنا مبشرهم اذا أسوا ولوا الحمد يومئذ بيدي وأنا أكرم ولد
 آدم على ربي ولا تغرأ حرجه الترمذي زاد في رواية غير الترمذي وأنا مبشر شفيعهم اذا حبسوا الكرامة والمفاتيح
 يومئذ بيدي يطوف على خدمي كأنهم يصفون مكثون أو لو لم يذكروا (م) عن أبي هريرة قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم يوم القيامة وأول من تكشفت عنه الأرض وأول شافع وأول مشفع زاد
 الترمذي قال أنا أول من تكشفت عنه الأرض فأكسب حلة من حلال الجنة ثم أقوم عن عرش العرش فليس أحد
 من الخلائق يقوم ذلك المقام غيري عن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهم ما قال ان الشمس تنور يوم
 القيامة حتى يطلع العرق نصف الاذن فيبينهاهم كذلك استعاذوا بآدم ثم موسى ثم محمد عليه أفضل الصلاة
 والسلام فيشفع ليعضي بين الخلاق فيمشي حتى ياخذ بحقبة الباب فيؤمئذ يبعث الله مقاما محمودا يحمد فيه
 أهل الجمع كلهم (م) عن يزيد بن صهيب قال كنت قد شغفتني رأي من رأى الخوارج فخرج جناني عصاة ذوى
 عدد يزيد أن تعج ثم تخرج على الناس قال فقررنا على المدينة فاذا جابر بن عبد الله جالس الى سارية يحدث عن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا هو قد ذكر الجنة فيقول يا صاحب رسول الله ما هذا الذي تحدثوننا
 والله يقول انك من تدخل النار فقد أخرجته وكلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدها فيها هذا الذي يقولون
 قال أتقرأ القرآن قالت نعم قال فاقرأ ما قبله انه في الكفار ثم قال فهل سمعت بمقام محمد الذي يبعث الله فيه قلت
 نعم قال فان مقام محمد صلى الله عليه وسلم المحمود الذي يخرج الله به من يخرج من النار قال ثم نعت وضع
 الصراط ومرا الناس عليه قال وأخاف أن لا أكون أحفظ ذلك قال غيره انه قد زعم ان قوما يخرجون من
 النار بعد أن يكونوا فيها قال يعني فيخرجون كأنهم عبادان السماسم قال فيدخلون ثم انهم أهل الجنة
 فيعقبون فيه فيخرجون منه كأنهم القراطيس فرجعنا فقلنا ويحكم أنرون هذا الشيخ يكذب على رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فرجعنا فلا والله ما خرج غير رجلى واحد وكما قال والاحاديث في الشفاعة كثيرة
 وأول من أنكرها عمر بن عبد وهو مستدع باتفاق أهل السنة وروى أبو واقل عن ابن مسعود انه قال
 ان الله اتخذ إبراهيم خليلا وان صاحبكم خليل الله وأكرم الخلق عليه ثم قرأ عيسى أن يبعثك ربك مقاما
 محمودا قال يبعده على العرش وعن مجاهد مثله وعن عبد الله بن سلام قال يبعد على الكرسى وقوله عز وجل
 (وقل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق) المراد منهما الادخال والاخراج قال ابن عباس معناه
 أدخلني مدخل صدق المدينة وأخرجني مخرج صدق من مكة نزلت حين أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم
 بالهجرة وقيل معناه أخرجني من مكة آمنان المشرقي وأدخلني مكة طاهرا عابها بالفتح وقيل أدخلني في
 أمرك الذي أرسلني به من النبوة مدخل صدق وأخرجني من الدنيا وقدت بما وجب على من حق النبوة
 فخرج صدق وقيل معناه أدخلني في طاعتك مدخل صدق وأخرجني من المناهي فخرج صدق وقيل معناه
 أدخلني حيثما أدخلني بالصدق وأخرجني بالصدق ولا تبعاني عن يخرج بوجه ويدخل بوجه فان ذا
 الوجهين لا يكون آمنًا عند الله (واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا) أي حجة بينة وقيل ملك كادو يا نصيرني به
 على من عاداني وعزأ طاهرا أقيم به دينك فوعده الله لمتر عن ملك فارس والروم وغيرهم ما يجعله له وأجاب
 دعاءه فقال له والله يتصمك من الناس وقال لي طاهره على الدين كله وقال وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا

(وقل رب أدخلني مدخل صدق)
 صدق (هو مدخل صدق)
 أدخلني القبر أدخلني
 على طهارة من الزلات
 (وأخرجني مخرج صدق)
 أي أخرجني منه عند
 البعث أخرجني صابما
 بالكرامة آمنان الملامة
 دليله ذكره على أن ذلك
 البعث وقيل نزل حين
 أمر بالهجرة يريد ادخال
 المدينة والاخراج من مكة
 أو هو عام في كل ما يدخل
 فيه ويلازم من أمر ومكان
 (واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا)
 نصيرا (حجة نصيرني على
 من خالفني أو ملكا وعزا
 قويا ناصر للاسلام على
 الكفر ومظهر له عليه

(وقل جاء الحق) الاسلام (ورزق) وذهب وهلك (الباطل) الشرك أوجاء القرآن وهلك الشيطان (ان الباطل كان زهوقا) كان مضطجعا في كل أوان (ونزل) وبالتخفيف أبو عمرو (من القرآن) من للتبيين (ما هو شفاء) من أمراض القلوب (ورجة) وتفرج للسكر وبونظهير العموب وتكفير الذنوب (للمؤمنين) وفي الحديث من لم يستشف بالقرآن فلا شفاء الله (ولا يزيد الظالمين) الكافرين (الاخسارا) ضللا لتكذيبهم وكفرهم (واذا أنعمنا على الانسان) بالصحة والسعة (أعرض) عن ذكر الله أو أنعمنا بالقرآن (أعرض) ونأى بجانبه) تأكيد للأعراض لان الأعراض عن الشيء أن يولي به وجهه والنأى بالجانب أن يولي عنه عطفه ويولي به طهره أو أراد الاستكبار لان ذلك من عادة المستكبر من تأى بالماله حرة (١٧٨) وبكسر هاء على (واذامسه الشر) الفقر والمرض أو نازلة من النوازل (كان يؤسا) شديد

الباطل من روح الله (قل كل) أى كل أحد (يعمل على شاكلته) على مذهبه وطريقته التي تشاكل حاله في الهدى والضلال (فرىكم أعلم من هو أهدي سبيلا) أسد مذهباً وطريقاً (وبسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي) أى من أمر يعلمه ربي الجهور على أنه الروح الذي في الحيوان سألوه عن حقيقة فاجبرانه من أمر الله أى مما استأثر به علمه وعن أبي هريرة لقد مضى النبي صلى الله عليه وسلم وما يعلم الروح وقد عجزت الأوتار عن ادراك ماهيته بعد انقائ الاعمار الطويلة على الخوض فيه والحكمة في ذلك تعجز العقل عن ادراك معرفة مخلوق بجوارله ليدل على انه عن ادراك خالقه أعجز والذارد ما قبل في حده انه جسم دقيق هو ان في كل جزء من الحيوان وقيل هو خلق عظيم وروحاني أعظم من الملك وعن ابن عباس

الصالحات ليستخلفنهم في الأرض الآية قوله تعالى (وقل جاء الحق) يعنى الاسلام والقرآن (ورزق الباطل) أى الشرك والشيطان (ان الباطل كان زهوقا) أى مضطجعا لا غير ثابت وذلك ان الباطل وان كان له دولة وصوله في وقت من الاوقات فهو سر ببع الذهاب والزوال (ق) عن عبد الله بن مسعود قال دخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح وكان حول البيت ثمانمائة وستون صنما فجعل يطعنهم بابعود في يده ويقول جاء الحق ورزق الباطل ان الباطل كان زهوقا جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعبد قوله سبحانه وتعالى (ونزل من القرآن ما هو شفاء) من في قوله تعالى من القرآن لبيان الجنس والمعنى فنزل من هذا الجنس الذي هو قرآن ما هو شفاء أى بيان من الضلالة والجهالة يبين به المختلف فيه وينصحه به المشكل ويستشفى به من الشبهة ويهتدي به من الحيرة وهو شفاء القلوب بزوال الجهل عنها وقيل هو شفاء الامراض الباطنة والظاهرة وذلك (٣) لانها تنقسم الى نوعين احدهما الاعتقادات الباطلة والثاني الاخلاق المذمومة أما الاعتقادات الباطلة فاسدا فاسدا للاعتقادات الفاسدة في الذات والصفات والنزوات والقضاء والقدر والبعث بعد الموت فالقرآن كتاب مشتمل على دلائل المذهب الحق في هذه الاشياء وباطل المذاهب الفاسدة لاجرم كان القرآن شفاء لما في القلوب من هذا النوع وأما النوع الثاني وهو الاخلاق المذمومة فالقرآن مشتمل على التفسير منها والارشاد الى الاخلاق الحمودة والامعالم الفاضلة فثبت أن القرآن شفاء من جميع الامراض الباطنة وأما كونه شفاء من الامراض الجسمانية فلان التمركز بقراية يرفع كبر من الامراض بدل علمه ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم في فاتحة الكتاب وما يدريك انهم اوقية (ورجة للمؤمنين) لما كان القرآن شفاء للامراض الباطنة والظاهرة فهو جدير بان يكون رجة للمؤمنين (ولا يزيد الظالمين الا خسارا) لان الظالم لا ينتفع به والمؤمن ينتفع به فكان رجة للمؤمنين وخسار للظالمين وقيل لأن كل آية تنزل يتحدد لهم تكذيبها فيزداد خسارهم قال قتادة لم يحالس القرآن أحد الا قام عنه زيادة أو نقصان قضاء الله الذي قضى شفاء ورجة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا قوله سبحانه وتعالى (واذا أنعمنا على الانسان) أى بالصحة والسعة (أعرض) أى عن ذكرنا ودعائنا (ونأى بجانبه) أى تداعى من انفسه وترك التقرب اليها بالدعاء وقيل معناه تكبر وتعظم (واذامسه الشر) أى الشدة والضرر (كان يؤسا) أى آيسا فتواطىء قلوبهم معناه انه يتضرع ويدعو عند الضرر والشدة فاذا تأخرت الاجابة ينس فلا ينبغي للمؤمن أن يدع الدعاء ولو تأخرت الاجابة قوله عز وجل (قل كل) أى كل أحد (يعمل على شاكلته) قال ابن عباس على ناحيته وقيل الشاكلة الطريفة أى على طريقته التي جبل عليها وفيه وجه آخر وهو ان كل انسان يعمل على حسب جوهر نفسه فان كانت نفسه شريفة طاهرة صدرت عنه افعال جيلة وأخلاق زكية طاهرة وان كانت نفسه كدرة خبيثة صدرت عنه افعال خبيثة فاسدة رديئة (فرىكم أعلم من هو أهدي سبيلا) أى أوضح طريقا وأحسن مذهباً واتباعاً للحق قوله سبحانه وتعالى (وبسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي)

رضي الله عنهما هو جبريل عليه السلام نزل به الروح الامين على قلبك وعن الحسن القرآن دليله وكذلك أوحينا اليك روحا (ق) من أمرنا ولان به حياة القلوب ومن أمر ربي ان من وجبه وكلامه ليس من كلام البشر وروى أن اليهود بعثت الى قريش أن سألوه عن أصحاب الكهف وعن ذى القرنين وعن الروح فان أجاب عن السكل أو سكت عن السكل فليس بنبي وان أجاب عن بعض وسكت عن بعض فهو نبي فبين لهم القصتين وأهم أمر الروح وهو مهمهم في التوراة فندموا على سؤالهم وقيل كان السؤال عن خلق الروح يعنى أهو مخلوق أم لا وقوله (٣) قوله لانها تسم الى نوعين أى الامراض الغير الجسمانية بدليل قوله بعد وأما كونه شفاء من الامراض الجسمانية والعبارة في الفخر الرازي بغاية التهذيب فليراجع

(ق) عن عبد الله بن مسعود قال بينما أنا أمشي مع النبي صلى الله عليه وسلم وهو يتوكل على عسيب معه فمر بنفث من اليهود فقال بعضهم لبعض سلوه عن الروح وقال بعضهم لا تسألوه يسألوهكم ما تكرهون فقاموا اليه وفي رواية فقام اليسر رجل منهم فقال يا أبا القاسم ما الروح فسكت وفي رواية فقالوا أحد ثمانين الروح فقام ساعة ينتظر الوحي وعرفت أنه يوحى إليه فتأخرت حتى صعد الوحي قال ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم الا قليلا فقال بعضهم لبعض قد قلنا لكم لا تسألوه وفي رواية وما أوتيتم من العلم الا قليلا قال الاعشى هكذا في قراءة تنال العسيب جريد النخل وسعفه وقال ابن عباس ان قريشا اجتمعوا وقالوا ان هذا نسا فينا بالامانة والصدق وما نتم حنانه كذب قط وقد ادعى ما ادعى فابعثوا انظر الى اليهود بالمدينة واسألوهم عنه فانهم اهل كتاب فبعثوا رجلا منهم فقال اليهود سلوه عن ثلاثة اشياء فان اجاب عن كلها اولم يجب عن شيء منها فاجاب بنبي وان اجاب عن اثنين ولم يجب عن واحدة فهو نبي فاسألوه عن ثمانية فقد وافي الزمن الاول ما كان شأنهم فانه كان لهم عيريت عجيب وعن رجل بالغ مشرق الارض ومعه ربه اما حبره وعن الروح قال فسألوا النبي صلى الله عليه وسلم فقال اخبركم بما سألتهم غدا ولم يقل ان شاء الله فلبث الوحي قال فجاهدا في عشرين يوما وقيل خمسة عشر يوما وقيل اربعين يوما واهل مكة يقولون قد وعدنا محمد غدا وقد أصبحنا لا يجيئنا بشي حتى حز رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكث الوحي وشق عليه ما يقوله اهل مكة ثم نزل جبريل عليه السلام بقوله تعالى ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله ونزل في الفتنة ام حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا ونزل فيمن بلغ المشرق وأعرب قوله ويستأجلك عن ذي القرنين ونزل في الروح ويسألونك عن الروح قل الروح من ربي واختلفوا في الذي وقع السؤال عنه فروى عن ابن عباس انه جبريل وعن علي أنه ملائكة سبعون ألف وجه في كل وجه سبعون ألف لسان لكل لسان سبعون ألف لغة يسبح الله تعالى بكلماتها وقال سبحانه خلق على صورة بني آدم لهم ايد وارجل ورؤس اسواء لا تكة ولا ناس يا كلون الطعَام وقال سعيد بن جبيل لم يخلق الله خلقا اعظم من الروح غير العرش لوشاء ان يطلع السموات والارض ومن فيها بالقامة واحدة لفعل ذلك صورة خلقه على صورة الملائكة وصورة وجهه على صورة وجهه الا كمين يقوم يوم القيامة على عین العرش وهو اقرب الخلق الى الله تعالى اليوم عند الحجب السبعين واقرب الخلق الى الله يوم القيامة وهو ممن يشهد لاهل التوحيد ولولا ان بينه وبين الملائكة ستر من نور لا حترق اهل السموات من نوره وقيل الروح هو القرآن لان الله سمع رجا ولان به حياة القلوب وقيل هو الروح المركب في الخلق الذي به يحيا الانسان وهو اصح الاقوال وتكلم قوم في ماهية الروح فقال بعضهم هو الدم ألا ترى ان الانسان اذا مات لا يفوت منه شيء الا الدم وقال قوم هو نفس الحيوان بدل ليل انه يموت باحتباس النفس وقال قوم هو عرض وقال قوم هو جسم لطيف يحيا به الانسان وقيل الروح معننى اجمع فيه النور والقلب والعلم والعلو والبقاء ألا ترى انه اذا كان موجودا يكون الانسان موصوفا بجميع هذه الصفات واذا خرج منه ذهب السكل واقليل الحسكاء والصوقية في ماهية الروح كثيرة وليس هذا موضع استقصائها وأولى الاقوال ان يوكل علمه الى الله عز وجل وهو قول اهل السنة قال عبد الله بن بريدة ان الله لم يطلع على الروح ملكا مقربا ولا نبيا مرسل لا دليل قوله قل الروح من أمر ربي أى من علم ربي الذي استأثر به (وما أوتيتم من العلم) أى من علم ربي (الا قليلا) أى في جنب علم الله عز وجل الخطاب عام وقيل هو خطاب لليهود فانهم كانوا يقولون أوتينا التوراة وفيها العلم الكثير فقليل لهم ان علم التوراة قليل في جنب علم الله وقيل ان الآلة والكثرة تدوران مع الاضافة فوصف الشيء بالآلة مضافا الى ما فوقه بالكثرة مضافا الى ما تحته وقيل ان النبي صلى الله عليه وسلم علم معنى الروح ولكن لم يخبر به لان ترك الاخبار به كان علما النبوة والقول الاصح هو ان الله عز وجل استأثر بعلم الروح قوله عز وجل (ولئن شئنا لنذهبن بالذي أوحينا اليك) ومعناه انا كمنعنا علم الروح عنك وعن غيرك ان شئنا ذهبنا بالقرآن ومحوناه من الصدور والمصاحف فلم نترك له أثر او بقيت كما كنت ما تدري ما الكتاب (ثم لا تجد لك به علينا وكيلا) معناه لا تجد بعد الذهاب به من يتوكل علينا باسترداده واعادته محفوظا مسطورا

من أمر ربي دليل خلق الروح فكان هذا جوابا (وما أوتيتم من العلم الا قليلا) الخطاب عام فقد روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قال لهم ذلك قالوا نحن نغفون بهذا الخطاب أم أنت معنانيه فقال بل نحن وانتم لم نوت من العلم الا قليلا وقيل هو خطاب لليهود خاصة لانهم قالوا النبي صلى الله عليه وسلم قد أوتينا التوراة وفيها الحكمة وقد تلوت ومن يؤت الحكمة فقد آتو خير اكثيرا فقل لهم ان علم التوراة قليل في جنب علم الله فآلة والكثرة من الامور الاضافية فالحكمة التي أوتيتها العبد خير كثير في نفسها الا انهم اذا اضيفت الى علم الله تعالى فهي قليلة ثم نبه على نعمة الوحي وعزاه بالصبر على اذى الجدل في السؤال بقوله (ولئن شئنا لنذهبن بالذي أوحينا اليك) لنذهبن جواب قسم محذوف مع نيابة عن جزاء الشرط واللام الداخلة على ان موطنة للقسم والمعنى ان شئنا ذهبنا بالقرآن ومحوناه من الصدور والمصاحف فلم نترك له أثر (ثم لا تجد لك به علينا وكيلا) أى ثم لا تجد لك بعد الذهاب به من يتوكل علينا باسترداده واعادته محفوظا مسطورا

(الارحمة من ربك ان فضله كان عليك (كبرا) أي الآن برجل ربك فيرده عليك كأن رحمة تتركه عليه بالرد أو يكون على

الاستثناء المنقطع أي
ولكن رحمة من ربك تركته
غير مذهوب به وهذا امتنان
من الله تعالى ببقاء القرآن
محفوظا بعد المنة العظيمة
في تنزيله وتعظيمه ونزل
جوابا لقول النضر لو نشاء
لقلنا مثل هذا (قل لمن
اجتمعت الانس والجن على
أن يأتوا مثل هذا القرآن
لا يأتون بمثله ولو كان
بعضهم لبعض ظهيرا) معينا
ولا يأتون جواب قسم محذوف
ولولا الامم الموطنة لجاز أن
يكون جوابا للشرط كقوله
يقول لا غائب مالي ولا حرم
لان الشرط وقع ماضيا
أي لو تظاهروا على أن يأتوا
بمثل هذا القرآن في بلاغته
وحسن نظمها وتأليفه لجزوا
عن الاتيان بمثله (ولقد
صرفنا) ردنا وكررها
(لننصر في هذا القرآن من
كل مثل) من كل معنى هو
كلائل في غرابته وحسنه
(فأبى أكره الناس الا
كفورا) جحودا وانما جاز
فأبى أكره الناس الا
كفورا ولم يحضر ضرب الا
زيد لان أبي متأول بالنفي
كأنه قيل فلم يرضوا الا كفورا
ولما تبين انجاز القرآن
وانضمت اليه المعجزات الاخرى
ولزمهم الحجة وغلبوا افترحوا
الآيات فقبل المبهور
المجوع المتخبر (وقالوا ان
نؤمن لك حتى تفعل لنا
والتحفيف كوفي (من

عليك واعادته محفوظا مسطورا (الارحمة من ربك) معناه الآن برجل ربك فيرده عليك وقيل هو على
الاستثناء المنقطع معناه لكن رحمة من ربك تركته غير مذهوب به وهذا امتنان من الله تعالى ببقاء القرآن
محفوظا فان قلت كيف يذهب بالقرآن وهو كلام الله عز وجل قلت المراد منه نحو ما في المصاحف واذهاب
ما في الصدور قال عبد الله بن مسعود اقرؤا القرآن قبل أن يرفع فانه لا تقوم الساعة حتى يرفع قبل هذه
المصاحف ترفع فكيف بما في صدور الناس قال يسري عليه ليل يرفع ما في صدورهم فيصحبون لا يحفظون
شيئا ولا يجدون مما في المصاحف شيئا ثم تفيضون في الشعر وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال لا تقوم
الساعة حتى يرفع القرآن من حيث نزل له دوى حول العرش كدوى النخل فيقول الرب مالك فيقول يارب
أعني ولا يعمل بي (ان فضله كان عليك كبيرا) أي بسبب بقاء العلم والقرآن عليك وجعلك سيد ولد آدم
وخستم النبيين بك واعطائك المقام المحمود ﴿قوله سبحانه وتعالى﴾ (قل لمن اجتمعت الانس والجن على أن
يأتوا مثل هذا القرآن لا يأتون بمثله) أي لا يقدر أن على ذلك (ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا) أي عونا
نزلت حين قال المشركون لو نشاء لقلنا مثل هذا فكذبهم الله عز وجل فالقرآن معجز في النظم والتأليف
والاخبار عن الغيوب وهو كلام في أعلى طبقات البلاغة لا يشبه كلام الخلق لانه كلام الخالق وهو غير
مخلوق ولو كان مخلوقا لا يأتوا مثله ﴿قوله عز وجل﴾ (ولقد صرفنا للناس في هذا القرآن من كل مثل) أي ردنا
وكررنا من كل معنى هو كلائل في غرابته وحسنه وقيل معناه من كل وجه من العبر والاحكام والودع والوعيد
والقصص وغيرها (فأبى أكره الناس الا كفورا) أي جحودا ﴿قوله سبحانه وتعالى﴾ (وقالوا ان نؤمن لك
أي لن نصدقك) حتى تفعل لنا من الارض ينورا) لما تبين انجاز القرآن وانضمت اليه معجزات أخرى وبيّنات
ولزمهم الحجة وغلبوا افترحوا بافتراح الآيات فقالوا ان نؤمن لك لروى عنكم مرة عن ابن عباس ان عتبة
وسبيعة ابني ربيعة وأبا سفيان بن حرب والنضر بن الحرث وأبا البختري بن هشام والاسود بن عبد المطالب
وزمعة بن الاسود والوليد بن الغيرة وأبا جهل بن هشام وعبد الله بن أبي أمية وأمينة بن خلف والعاص
ابن واثل ونسبا ومنهم ابني الحجاج اجتمعوا بعد غروب الشمس عند ظهر الكعبة فقال بعضهم لبعض ابعثوا
الى محمد فكموه وخاصة حتى تعذر روافيه فبعثوا اليه ان أشرف قومك فذا جئهم عاكا ليكرهوا فبعثهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم سر يعاوه يقطن انه يداهم في أمره فداو كان حريصا يحب رشدهم حتى جلس
اليهم فقالوا يا محمد انا بعتنا اليك لتعذر فيك وانا والله لانعلم رجلا من العرب أدخل على قومهم ما أدخلت على
قومك لقد شتمت الآباء وعبت الدين وسفقت الاحلام وشتمت الآلهة وفرت الجماعة وما بقي من قبح
الا وقد جئته فمما بيننا وبينك فان كنت جئت بهم هذا الحديث تطالب به مالا جهلنا لك من أمورنا حتى تكون
أكثرنا ما لو ان كنت تريد الشرف سودنا لك علينا وان كنت تريد ما كمالك علينا وان كان هذا الذي
بك ربنا اترام قد غاب عليك لانس تطيع رده بذنا لك أم والناسي طلب الطبع حتى نبرئك منه وتعذر فيك وكانوا
يسمون التابع من الجن الرئي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما في ما تقولون ما جئتمكم بما جئتمكم به
اطالب أم وانكم ولا لشرف عليكم ولا لعلنا عليكم ولكن الله بعثني اليكم رسولا وأنزل علي كتابا وأمرني أن
أكون لكم بشيرا ونذيرا فبلغتكم رسالة ربي ونفخت فيكم فان تقبلوا مما مني فهو حقاكم من الدين والآخر وان
تردوه علي أصبر ولا مر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم فقالوا يا محمد ان كنت غير قابل منا ما عرضنا عليك فقد علمت
انه ليس أحد أضيق بالاداء لا أشد عيشا منا فسل لنا ربك الذي بعثك فليسير عنا هذه الجبال التي قد ضيقت
علينا ويسط لنا بلادنا ويفجر لنا فيها الانهار كأنهم ار الشأم والعراق وليبعث لنا من مضى من آياتنا ولكن
منهم قعي بن سلاب فانه كان شيخا مدوقا فانسأ لهم عما تقول أحق هو أم باطل فان صدقك لصدقتك فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما به سدا بعثت فقد بلغتمكم ما أرسلت به فان تقبلوه فهو حقاكم وان تردوه أصبر
لامر الله تعالى قالوا فان لم تفعل هذا فسل لنا ربك أن يبعث ملكا يصدقك وأسأله أن يجعل لك جنات وقصورا
وكنوزا من ذهب وفضة يعينك بها على ما تريد فانك تقوم بالاسواق وتلتمس المعاش كما تلتمسه فقال ما بعثت

(أو تكون لك جنس من نخيل وعنب فنجعل عليه) (الأنهار خللاها) وسفلها (النجير أو تسقى السماء كلزعت علينا كسفا) بفتح السين مدني وعاصم أي قطعاً يقال أعطى كسفة من هذا الثواب ويسكون السين غيرهما جمع كسفة كسفرة وسدر يعنون قوله أن نشأ تخسف بهم الأرض وتسقط عليهم كسفة من السماء (أو تأتي بالله والملائكة قبيلاً) كقبلاً بفتح القاف شاهدة بعصته والمعنى أو تأتي بالله قبيلاً والملائكة قبيلاً كقوله كنت منه ووالذي برأيا ومقابلاً كالعشير بمعنى المعاشرة ونحوه ولا أنزل علينا الملائكة أن نرى ربنا أو جماعة حالاً من الملائكة (أو يكون لك بيت من زخرف) ذهب (أو ترقى في السماء) تصعد إليها (ولنؤمنن لربك) لاجل ربك (حتى تنزل علينا) وبالتخفيف أبو عمر و (كتاباً) أي من السماء فيه تصديقك (نقرؤه) (١٨١) صفة كتاب (قل) قال مكي وشامي أي

قال الرسول (سبحان ربّي) لعجب من اقتران اسمهم عليه (هل كنت إلا بشراً رسولا) أي أن الرسول كسائر الرسل بشراً منهم وكان الرسل لا يأتون قومهم إلا بما ينظرونه الله عليهم من الآيات فليس أسراراً إلى الله فإياهم تخبرونها على (وما منع الناس) يعني أهل مكة ومحل (أن يؤمنوا) نصب بأنه يفعلون ما منع (اذ جاءهم الهدى) الذي والقرآن (الأن قالوا) فاعسل منع والقدر وما منعهم إلا بآيات بالقرآن وبنبوة محمد صلى الله عليه وسلم لم لا يؤمنوا (أبعث الله بشراً رسولا) أي الأشبهة بمحمد في صدورهم وهي أنكارهم أن يرسل الله بشراً ومهمزة في أبعث الله لأنكارهم أنكره ٣ ففي قضية حكمته منكر ثم رد الله عليهم بقوله (قل لو كان في الأرض مائة مائة من الملائكة مشون)

هم ذوا أسكن الله بعثني بشراً رسولا قالوا فأسقط السماء كلزعت إن شاء فعل ذلك بكم وقال قائل منهم لن نؤمن لك حتى تأتي بالله والملائكة قبيلاً فلما قالوا ذلك قام رسول الله صلى الله عليه وسلم معه عبد الله بن أبي أمية وهو ابن عمته عائكة بنت عبد المطلب فقال يا محمد عرض عليك قومك ما عرضوا فلم يقبله منهم ثم سألوك لأنفسهم أمور رايعرون بهم أم نزلنا من الله فلم تفعل ثم سألوك أن تجعل ما تحوهم به من العذاب فلم تفعه فوالله ما أومن لك أبداً حتى تتخذنا في السماء مرفقاً فيه وأنا أنظر حتى تأتيهم باقائى بسنخه منشورة معك ونفر من الملائكة بشهدون لك بما تقول وأيم الله لو فعلن ذلك لظننت أن لا أصدقك فأنصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أهله حزينا ما رأى من مبادئهم فأنزل الله تعالى وقالوا لن نؤمن لك حتى تبغير لنا من الأرض يعني أرض مكة ينبوعاً أي عيوناً (أو تكون لك جنس من نخيل وعنب) أي يستأن فيه نخيل وعنب (فنجعل الأنهار خللا لها فنجعها) أي شقة قال (أو تسقى السماء كلزعت علينا كسفا) أي قطعاً (أو تأتي بالله والملائكة قبيلاً) قال ابن عباس كقبلاً أي يكفلون بما تقول وقيل هو جمع القبيلة أي بأصناف الملائكة قبيلة قبيلة يشهدون لك بعصمتك تقول وقيل معناه تراهم مقابلة عياناً (أو يكون لك بيت من زخرف) أي من ذهب وأصله الزينة (أو ترقى) أي تصعد (في السماء ولن نؤمنن لربك) أي لاجل ربك (حتى تنزل علينا كتاباً نقرؤه) أمرنا فيه ما نسمعك وهذا قول عبد الله بن أبي أمية (قل) أي قل يا محمد (سبحان ربّي) أمره بشترهم وتعبدهم وفي معنى العجب (هل كنت إلا بشراً رسولا) أي كسائر الرسل لا لهم وكان الرسل لا يأتون قومهم إلا بما ينظرونه الله عليهم من الآيات فليس أسراراً إليهم إنما هو إلى الله تعالى ولو أراد أن ينزل ما طلبه والفعل ولكن لا ينزل الآيات على ما اقترحه البشر وما أنا إلا بشر وليس ما سألتهم في طوق البشر واعلم أن الله سبحانه وتعالى قد أعطى النبي صلى الله عليه وسلم من الآيات والنجرات ما يغني عن هذا كله مثل القرآن واشتقاق القمر ونسج المساء من بين أصابعه وما أشبهها من الآيات وليست بدون ما اقترحوه بل هي أعظم مما اقترحوه والقوم عامتهم كانوا تعجبين ولم يكن قصدهم طلب الدليل أيؤمنوا فرد الله تعالى عليهم سؤالهم في قوله عز وجل (وما منع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى) أي الوحي والمعنى وما منعهم إلا بآيات بالقرآن وبنبوة محمد صلى الله عليه وسلم الأشبهة لمجئ في صدورهم وهي أنكارهم أن يرسل الله البشر وهو قوله تعالى (الأن قالوا) أي جهلاً منهم (أبعث الله بشراً رسولا) وذلك أن الكفار كانوا يقولون لن نؤمن لك بشراً وهذا بعث الله السما ككافهم الله بقوله (قل لو كان في الأرض مائة مائة من الملائكة مشون مطلعين) أي مستوطنين مقيمين فيها (لنزلنا عليهم من السماء ماء كرسولا) أي من جنسهم لأن الجنس إلى الجنس أميل (قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم) أي على أني رسوله اليكم وأنى قد بلغت ما أرسلت به اليكم وأنكم كذبتهم وعاندتم (أنه كان بعباده) يعني المنذرين والمنذرين (خبيراً بصيراً) أي

على أقدامهم كخبشى الإنسان ولا يابرون باجتهتهم إلى السماء فيسهوهم أهلها ويعلموا ما يجب عليهم (مطلع مشين) حال أي ساكنين في الأرض قارين (لنزلنا عليهم من السماء ماء كرسولا) يعلمهم الخير ويهديهم الرشاد فلما أنزل الله عليهم القرآن اختار منهم للنبوة فيقوم ذلك المختار بدعوتهم وإرشادهم وبشر أولئك حالاً من رسولاً (قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم) على أني بلغت ما أرسلت به اليكم وأنكم كذبتهم وعاندتم شهيداً تميز أحوال (أنه كان بعباده) المنذرين والمنذرين (خبيراً) عالماً بأحوالهم (بصيراً) باذع لهم فهو مختارهم وهذه تسليمة لرسول الله عليه السلام وروعيد الكفرة

(٢) قوله ففي قضية حكمته منكر عبارة الكشف وما أنكره وخلافه هو المنكر عند الله لأن قضية حكمته أن لا يرسل مائة مائة من الملائكة مشون وهي ظاهرة اه مصححه

(ومن يهد الله فهو المهتد) وبالسيد يعقوب وسهل وافقهما أبو عمر وروى في الوصل أي من وفقه الله لقبول ما كان من الهدى فهو المهتد عند الله (ومن يضلل) أي من يخذله ولم يعصم حتى قبل وسواس الشيطان (فلن نجعل لهم أولياء من دونه) أي انصارا ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم) أي يحسبون عليها كقولهم يوم يحسبون في النار على وجوههم وقيل لرسول الله عليه السلام كيف عثرون على وجوههم قال ان الذي أمشاهم على أقدامهم قادر على (١٨٢) ان يمشيهم على وجوههم (عيناو بكاوصما) كما كانوا في الدنيا لا يبصرون ولا ينطقون بالحق

ويتصامون عن استماعه فهم في الآخرة كذلك لا يبصرون ما يقر أعينهم ولا يسمعون ما يذم سمعهم ولا ينطقون بما يقبل منهم (ما واهم جهنم كما خبث) طفي لها (زدناهم سعيرا) تودا (ذلك جزاؤهم بأنهم كفر وابتاتوا قالوا أنذا كلفا ماورقاتنا أنسابهم) خلقا جديدا أي ذلك العذاب بسبب أنهم كذبوا بالاعادة بعد الانقضاء فجعل الله جزاءهم ان ساط النار على أجزائهم ثم تأكلها ثم يعيدها ليراون على ذلك ليزيد في تحسرتهم على تكذيبهم البعث (أولم يروا) أولم يعلموا (أن الله الذي خلق السموات والارض قادر على أن يخلق مثلهم) من الانس (وجعل لهم أجلا لا ريب فيه) وهو الموت أو القيامة (فأبى الظالمون الا كفورا) كفورا مع وضوح الدليل (قل لو أنتم تملكون) تقدروا لو تملكون أنتم لان لو تدخل على الافعال دون الاسماء فلا بد من فعل بعد ما فاضر تلك على شريطة التفسير وأبدل من الضمير المتصل وهو الواو

عالميا باحوالهم فهو مجاز بهم وفيه تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم ووعيد للكفار (ومن يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن نجعل لهم أولياء من دونه) أي يمدونهم وفيه أيضا تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم وهو ان الذين حكم لهم بالايمان والهداية وجب أن يصيروا مؤمنين ومن سبق لهم حكم الله بالضللال والجهل استحال ان يتقلبوا عن ذلك (ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم) (ق) عن أنس ان رجلا قال يا رسول الله قال الله الذين يحسرون على وجوههم الى جهنم أيعشر الكافر على وجهه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أليس الذي أمشاه على الرجاين في الدنيا قادر على أن يمشيهم على وجهه يوم القيامة قال فتأذع حين بلغه بلى وعزة بناو عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحسرن الناس يوم القيامة ثلاثة أصناف مصفا مشاة وصفاف كائنا وصفا على وجوههم قبل يا رسول الله وكيف عثرون على وجوههم قال ان الذي أمشاهم على أقدامهم قادر على أن يمشيهم على وجوههم اما انهم يتقون بوجوههم كل حدب وشوك أخرجه الترمذي الحدب كل ما ارتفع من الارض (عيناو بكاوصما) أي لا يبصرون ولا ينطقون ولا يسمعون فان قلت كيف وصلهم بانهم سمعوا وبكم وصمهم وقد قال الله تعالى وراى المجرمون النار وقال دعوا هذا لك ثبور اراى سمعوا والها تعينا وزفيرا فان قلت لهم الرؤية والكلام والسمع قلت فيه أوجه أحدها قال ابن عباس معنا عينا لا يبصرون ما يسمعون بكا لا ينطقون بحجة صمما لا يسمعون ما يسمعون الوجه الثاني قيل معناه يحسرون على ما وصفهم الله تعالى ثم تعاد اليهم هذه الاشياء الوجه الثالث قيل معناه هذا حين يقال لهم اخسوا اذها ولا تكلمون فيصبرون أجمعهم عينا وبكاوصما لا يرون ولا ينطقون ولا يسمعون (ما واهم جهنم كما خبث) أي سكن لهم بها وقيل ضعفت وهدأت من غير أن يوجد نقصان في ايلام الكفار لان الله سبحانه وتعالى قال لا يضر عنهم وقيل معناه أرادت ان تخبو (زدناهم سعيرا) أي وقودا وقيل معناه خبث أي فضحت جلودهم واحترقت أعينهم والى ما كانوا عليه وزيد في سعير النار تحرقهم (ذلك جزاؤهم بأنهم كفروا بآياتنا) لما ذكر الوعيد المتقدم قال ذلك جزاؤهم بما كفروا يعني ذلك العذاب جزاؤهم بسبب كفرهم بآياتنا (وقالوا أنذا كلفا ماورقاتنا أنسابهم) عظاما وورقاتنا أنسابهم خلقا جديدا أجابهم الله ورد عليهم بقوله (أولم يروا) وان الله الذي خلق السموات والارض أي في عظمها وشدها (قادر على أن يخلق مثلهم) أي في صغرهم وضعفهم (وجعل لهم أجلا) أي وقتا للعذاب (لا ريب فيه) أي لا شك فيه انه يأتيهم قبل الموت وقبل يوم القيامة (فأبى الظالمون الا كفورا) أي يجردوا وعنادا (قل لو أنتم تملكون تملكون خزائن رحمة ربى) أي خزائن نعمه وورقه وقيل ان خزائن الله غير متناهية والمعنى لو أنكم ملكتم من النعم خزائن لانها لا نهاية لها (اذا لمسكنم) أي لخلقتهم وجسمتهم (خشية الانفاق) والفقر والنفاذ وهذا مباينة عظيمة في وصفهم بهذا الشيء (وكان الانسان قفورا) أي مسكبا بخيلا فان قلت قد يوجد في جنس الانسان من هو جواد كريم فكيف وصفه بالخل قلت الاصل في الانسان الخلل لانه خلق محتاج والمحتاج لا بد وأن يجب ما يدفع به عنه ضررا لحاجة وعسكه لنفسه الا انه قد يجود لاسباب خارجة مثل أن يجب المدحة أو رجا فواب فثبت به ان الاصل في الانسان الخلل قوله تعالى (ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات) أي دلالات واضحات قال ابن عباس هي العصا والبد البضاء والعقدة التي كانت بلائها فلهاء وقلق البحر والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم وقيل عوض فلق البحر والبد السنون ونقص من النهر وقيل القمل والجراد بدل السنين والنقص قيل كان الرجل منهم مع أهله في الفرائض وقد

ضمير منفصل وهو أنهم لسقوط ما يتصل به من اللفظ فانتم فاعل الفعل المضمير وتلكون تفسيره وهذا الوجه الذي يقتضيه صارا علم الاعراب وأما ما يقتضيه علم البيان فهو انتم تملكون فيه دلالة على الاختصاص وان الناس هم المحتصون بالشع المتبالغ (خزائن رحمة ربى) ورزقه وسائر نعمه على خلقه (اذا لمسكنم خشية لانفاق) أي لخلقتهم خشية أن يفنيهم الانفاق (وكان الانسان قفورا) بخيلا (ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات) عن ابن عباس رضى الله عنه ما هي العصا والبد والجراد والقمل والضفادع والدم والجر والجراد والظفر الذي تنقعه

على بنى اسرائيل وعن الحسن الطوفان والسنون ونقص الثمرات مكان الجحور والجحور والطور (فاسئل بنى اسرائيل) فقلنا له سل بنى اسرائيل
 أى سلمهم من فرعون وقيل له ارسل معى بنى اسرائيل وقوله (اذ جاءهم) متعاقب بقوله المحذوف أى فقلنا له سلمهم حين جاءهم (فقال له فرعون
 انى لا طنك يا موسى مسجورا) سحرت فخلوا عاك (قال) أى موسى (لقد علمت) يا فرعون (ما أنزل هؤلاء) الآيات (الارب السماوات
 والارض) خالقهما (بصائر) مال أى بينات مكشوفات لانك معاند وتعوو وبعدها وبهم واستيقنتها أنفسهم ظلموا وعلموا على أى انى لست
 مسجورا وصفتى بل أنا عالم بعلمه الامروان هذه الآيات منزلها راب السماوات والارض ثم فارغ طنبه بطنه بقوله (وانى لا طنك يا فرعون
 مشجورا) كانه قال ان طننتى مسجورا فانا اطنك مشجورا وظنى أصم من طنك لان له أمانة ظاهرة (١٨٣) وهى انك كرك ما عرفت صحته
 ومكابر تلك الآيات الله بعد

وضوحها وأما طنك فكذب
 تحت لان قولك مع علمك
 بصفة أمرى انى لا طنك
 مسجورا قول كذب وقال
 الفرع مشجورا مصر وقاعن
 الخير من قولهم ما نزلك عن
 هذا أى ما منعك وصرفك
 (فأراد) فرعون (ان
 يستفزهم) بخرجه أى
 موسى وقومه (من الارض)
 أى أرض مصر أو ينفضهم
 عن ظهر الارض بالقتل
 والاستئصال (فأغرقاه
 ومن معه جميعا) فخافه
 مكره بأن استغفره الله باغراقه
 مع قبضه (وقلنا من بعده)
 من بعد فرعون (ابنى
 اسرائيل اسكنوا الارض)
 التى أراد فرعون ان
 يستفزكم منها (فأجاباه
 وعدا آخر) أى القيامة
 (جئنا بكم لفيضا) جميعا
 نختطفن اياكم واياه ثم نحكم
 بينكم ونغير بين سعدائكم
 واشقيائكم والافيف الجناء
 من قبائل شتى (وبالحق
 أنزلناه بالحق نزل) وما

صارا حجرين والمرأة قائمة تخبز وقد صارت حجرا وروى ان عمر بن عبد العزيز سأل نخدس كعب القرظى عن
 الآيات فذكر منها الطامس فقال عمر هذا يجب أن يكون الفقيه ثم قال يا غلام أنخرج ذلك الجراب فأخرجه
 فاذا فيه بيض مكسر نصفين وجوز مكسر نصفين وثوم وحبس وعدس كلها حجارة وقيل التسع آيات هى آيات
 الكتاب وهى الاحكام يدل عليه ما روى عن صفوان بن عسان ان بهوذا قال لصاحبه تعالى حتى تسأل
 هذا النبى فقال لا تخلا تقل نبى فانه لو سمع صارت له أربعة أعين فابتاه فسالاه عن هذه الآية واقتدا بنبى
 موسى تسع آيات فقال لا تسركوا بالله شيئا ولا تقتلوا النفس التى حرم الله بالباطل ولا تزنوا ولا تأكلوا
 الربا ولا تسجروا ولا تشوا بالبرى الى ساططان ليقتله ولا تسرفوا ولا تغدوا المحصنات ولا تفر وامن الزحف
 وعليكم خاصة اليهود ان لا تعدوا فى السبت فقبلا يده وقالنا شهدا ننبى قال فاستغنى عنكم ان تتبعوني قالوا ان
 داود دعا به ان لا يزال فى ذرىته نبى وانا نخاف ان اتبعناك ان تقبلنا اليهود (فاسئل) يا نخد (بنى اسرائيل)
 يحوزا الخطاب معهما والمراد غيرهم ويجوز ان يكون خاطبه وأمره بالسؤال ليتبين كذبهم مع قومهم (اذ جاءهم)
 يعنى جاء موسى الى فرعون بالرسله من عند الله عز وجل (فقال له فرعون انى لا طنك يا موسى مسجورا) قال
 ابن عباس شذوذا وقيل مطبوعا أى مسجورا وقيل معناه ساحرا معطى علم السحر فهذه الجباب التى تعلمها
 من مسجورك (قال) موسى (لقد علمت) خطبا بالفرعون قال ابن عباس علمه فرعون ولكنه عاتده (ما أنزل
 هؤلاء الارب السماوات والارض) يعنى الآيات التسع (بصائر) أى بينات يبصر بها (وانى لا طنك يا فرعون
 مشجورا) قال ابن عباس ملعوننا وقيل هالكنا وقيل مصر وقاعن الخير (فأراد ان يستفزهم من الارض) معناه
 أراد فرعون أن يخرج موسى وبنى اسرائيل من أرض مصر (فأغرقاه ومن معه جميعا) أى أغرقنا فرعون
 وجنوده ونجينا موسى وقومه (وقلنا من بعده) أى من بعده هلاك فرعون (لبنى اسرائيل اسكنوا الارض)
 يعنى أرض مصر والشام (فأجاباه وعدا آخر) يعنى القيامة (جئنا بكم لفيضا) أى جميعا الى موقف القيامة
 والافيف الجمع الكثير اذا كانوا مختلفين من كل نوع فيهم المؤمن والكافر والبر والفاجر وقيل أراد بعد الآخرة
 نزول عيسى من السماء قوله سبحانه وتعالى (وبالحق أنزلناه بالحق نزل) يعنى ان ما أردنا أن نزل القرآن
 الا نقر به الحق فلما أردنا هذا المعنى فكذلك وقع وحصل وقيل معناه وما أنزلنا القرآن الا بالحق المقضى
 لانزله وما نزل الاملئسا بالحق لاشتماله على الهداية الى كل خير (وما أرسلناك الا مبشرا) يعنى بالجنسة
 للعطيين (ونذرا) أى مخوفا بالنار للعاصين قوله عز وجل (وقرأ ما فرقناه) أى فصلناه وبيناه وقيل فرقنا
 به بين الحق والباطل وقيل معناه أنزلناه نجوما لم ينزل مرة واحدة بل قوله تعالى (لنقرأ على الناس على
 مكث) أى على تؤدة ونزل فى ثلاث وعشرين سنة (ونزلناه تنزيلا) أى على حسب الحوادث (قل آمنوا به
 أولا تؤمنوا) فيه وعيد وتهديد (ان الذين أدتوا العلم من قبله) قبلهم مؤمنوا أهل الكتاب الذين كانوا

أنزلنا القرآن الا بالحكمة وما نزل الاملئسا بالحق والحكمة لاشتماله على الهداية الى كل خير أو ما أنزلناه من السماء الا بالحق محفوظا
 بالرصد من الملائكة وما نزل على الرسول الا محفوظا بهم من تخطيط الشياطين قال الراوى اشتكى شجود بن السماك فأخذنا ما عهدنا به الى
 طيب نصرانى فاستقبلنا رجل حسن الوجه طيب الرائحة فنى الثوب فقال لنا الى أين فقلنا له الى فلان الطيب نريه ماء ابن السماك فقال
 سبحانه الله تستمعون على ولى الله بعد والله اضر به على الارض وارجعوا الى ابن السماك وقولوا له ضع يدك على موضع الوجع وقلى وبالحق
 أنزلناه وبالحق نزل ثم غاب عنا فلم نره فجعنا الى ابن السماك فأخبرناه بذلك فوضع يده على موضع الوجع وقال قال لرجل وعوفى فى الوقت
 وقال كان ذلك الخضر عليه السلام (وما أرسلناك الا مبشرا) بالجنة (ونذرا) من النار (وقرأنا) منصوب بفعل يفهمه (فرقناه) أى
 فصلناه أو فرقنا فيه الحق من الباطل (لنقرأ على الناس على مكث) على تؤدة وتثبت (ونزلناه تنزيلا) على حسب الحوادث (قل آمنوا به
 أولا تؤمنوا) أى اخذنا والانفسكم النعيم المقيم أو العذاب الاليم ثم على بقوله (ان الذين أدتوا العلم من قبله) أى الذين آمنوا من قبل القرآن

(أذا ينسلي عليهم) القرآن (يخرون للاذقان سجدا) حال (و يقولون سبحان ربنا إن كان وعد ربنا لمفعولا) لقوله آمنوا به أولا تؤمنوا أي أعرض عنهم فانهم ان لم يؤمنوا به ولم يصدقوا بالقرآن فان خير امنهم وهم العلماء الذين قرؤا الكتب قد آمنوا به وصدقوه فاذا نلى عليهم خروا سجدا وسبحوا الله تعظيما لامرهم ولا تخازوه ما وعد في الكتب المنزلة وبشر به من بعثته محمد صلى الله عليه وسلم وانزال القرآن عليه وهو المراد بالوعد المذكور ان بمعنى انه وهى تؤكد الفعل كأن ان تؤكدا الاسم وكذا أكدت ان باللام في انهم لمحضرون أكدت باللام في افعلولا (ويخرون للاذقان يبكون) ومعنى الخروا لا ذقن السقوط على الوجه وانما يخص الذقن لان أقرب الاشياء من وجهه الى الارض عند السجود الذقن يقال خر على وجهه وعلى ذقنه وخر (١٨٤) لوجهه ولذقنه أمامه على فظاها وأمامه على الام فكأنه جعل ذقنه وجهه للخروج واختصه اذ

اللام للاختصاص وكرر يخرون للاذقان لاختلاف الحالين وهم ما خروا بهم في حال كونهم ساجدين وخروا بهم في حال كونهم باكين (ويزيدهم) القرآن (خشوعا) لين قلب ورطوبة عيين (قل ادعوا الله أو ادعوا الرجن) لانهما أبو جهل يقول يا الله يا رجن قال انه من انان عبد الهين وهو يدعوها آخر فنزلت وقيل ان أهل الكتاب قالوا انك لتقل ذكر الرجن وقد أكثر الله في التوراة هذا الاسم فنزلت والدعاء بمعنى التسمية لا بمعنى الدعاء أو للتخيير أي سواهم هذا الاسم أو هذا أو اذكروا ما هذا وما هذا والتونين في (أباما تدعوا) عوض من المضاف اليه وما زيد لتأكيد وأيا فصب ليدعوا وهو جزوم بأى أي أي هذين الاسمين ذكرتم وسميتهم (فله الاسماء الحسنى) والضمير في فله يرجع الى ذات الله تعالى

يطالبون الدين قبل مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أسأوا بعد مبعثه مثل زيد بن عمرو بن نفيل وسلمان الفارسي وأبي ذر وغيرهم (أذا ينسلي عليهم) يعنى القرآن (يخرون للاذقان) قال ابن عباس أرادهم الوجوه (سجدا) أي يقعون على الوجوه سجدا (و يقولون سبحان ربنا) أي تعظيما لربنا لا تخازوه ما وعد في الكتب المنزلة من بعثته محمد صلى الله عليه وسلم (ان كان وعد ربنا لمفعولا) أي كائنوا فعلا (ويخرون للاذقان يبكون ويزيدهم خشوعا) أي خضوعا لهم وقيل يزيدهم القرآن لين قلب ورطوبة عيين فالبكاء مستحب عند قراءة القرآن عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يلج النار رجل بكى من خشية الله حتى يعود اللبن في الضرع ولا يجتمع على عبد عذاب في سبيل الله ودخان جهنم أخرجه الترمذي والنسائي وزاد النسائي في منخرى مسلم أبدا اللوح الدخول والمختر الأنف عن ابن عباس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عينا لا تحسها النار عيني بكى من خشية الله وعين بابت تعرض في سبيل الله أخرجه الترمذي في قوله عز وجل (قل ادعوا الله وأدعوا الرجن) قال ابن عباس سجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فجعل يقول في سجوده يا الله يا رجن فقال أبو جهل ان محمدا ينهنا عن أن لهتنا وهو يدعو الهين فأترل الله هذه الآية ومعناه انهم ما اسمان لله تعالى فسموه بهذا الاسم أو بهذا الاسم (أباما تدعوا) ماصلة ومعناه أي هذين الاسمين سميتهم وذكرتم أو من جميع أسمائهم (فله الاسماء الحسنى) يعنى اذا حسنت أسمائهم كلها فهذا الاسمان منها ومعنى كونها حسنى انهما مشتملة على معاني التقديس والتعظيم والتعجيد (ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها) (ق) عن ابن عباس في قوله ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قال نزلت ورسول الله صلى الله عليه وسلم مختلف بمكة وكان اذا صلى بها صاحبه رفع صوته بالقرآن فاذا سمعوا المشركون سبوا القرآن ومن أثره ومن جاءه فقال الله تبارك وتعالى لنبى صلى الله عليه وسلم ولا تجهر بصلاتك أي بقراءةك فيسمع المشركون فيسبوا القرآن ولا تخافت بها عن أصحابك فلا تسمعهم وابتغ بين ذلك سبيلا لاداء في رواية وابتغ بين ذلك سبيلا أسمعهم ولا تجهر حتى يأخذوا عليك القرآن وقيل نزلت الآية في الدعاء وهو قول عائشة والنخعي ومجاهد ومكحول (ق) عن عائشة ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قالت نزل ذلك في الدعاء وقيل كان أعراب من بني نعيم اذا سلم رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا اللهم ارزقنا ما لا ولد ابجهر ون بذلك فأترل الله عز وجل ولا تجهر بصلاتك أي لا ترفع صوتك بقراءةك ودعائك ولا تخافت بها المخافة تخفض الصوت والسكوت (وابتغ) أي اطلب (بين ذلك سبيلا) أي طريقا وسطا بين الجهر والاختفاء عن أبي قتادة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يكر مررت بك وأنت تقرأ القرآن وأنت تخفض من صوتك فقال اني أسمع من ناجيت فقال ارفع قليلا وقال لعمر مررت بك وأنت تقرأ وأنت ترفع من صوتك فقال اني أوقط الوسنتان وأطر الشيطان فقال اخفض قليلا أخرجه الترمذي (وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا) أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم بان يحمده

والفاء لانه جواب الشرط أي أباما تدعوا فهو حسن فوضع موضعه قوله فله الاسماء الحسنى لانه اذا حسنت أسمائهم كلها احسن هذان الاسمان لانهم ما منها ومعنى كونها أحسن الاسماء انهما مشتملة على معاني التعجيد والتقديس والتعظيم (ولا تجهر بصلاتك) بقراءة صلاتك على حذف المضاف لانه لا يلبس اذا الجهر والمخافة تعنيان على الصوت لا غير والصلاة أفعال وأذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرفع صوته بقراءته فاذا سمعها المشركون لغوا وسبوا فامر بان يخفض من صوته والمعنى ولا تجهر حتى تسمع المشركين (ولا تخافت بها) حتى لا تسمع من خلفك (وابتغ بين ذلك) بين الجهر والمخافة (سبيلا) وسطا ومعناه ولا تجهر بصلاتك كلها ولا تخافت بها كلها وابتغ بين ذلك سبيلا لان سجود البطل وتخافت الصلاة النهار أو بصلاتك بدعائك (وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا) كما زعمت اليهود والنصارى

(ولم يكن له شريك في الملك) كما زعم المشركون (ولم يكن له ولي من الدل) أي لم يذل فيحتاج إلى ناصر أو لم يوال أحد من أجل مذلته به ليدفعها عوالة (وكبره تكبيرا) وعظمه موصلة بانه أكبر من أن يكون له ولد أو شريك وسعى النبي عليه السلام الآية آية العز وكان إذا أنصع الغلام من بني عبد المطلب علم هذه الآية * (سورة الكهف مائة وأحدى عشرة آية بصري وعشر آيات كوفي) * (بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله الذي أنزل على عبده محمد صلى الله عليه وسلم (الكتاب) القرآن لقن الله عباده وفقهم كيف يشنون عليه ويحمدونه على أجل نعمائه عليهم وهي نعمة الاسلام وما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم من الكتاب الذي (١٨٥) هو سبب نجاتهم (ولم يجعل له عوجا) أي

شيئا من العوج والعوج في المعاني كالعوج في الاعيان يقال في رأيه عوج وفي عصاه عوج والمراد في الاختلاف والتناقض عن معانيه وخروج شيء منه من الحكمة (فيما) مستقيما واتصاه بضمير وتقدير وجعله قبيلا لانه اذا نقي عنه العوج فقد أثبت له الاستقامة وفائدة الجمع بين نقي العوج وأثبت الاستقامة وفي أحدهما غنى عن الآخر التأكيد قرب مستقيم مشهوده بالاستقامة ولا يتخلو من أدنى عوج عند التصفح أو قيما على سائر الكتب مصدقا لها شاهد بصحتها (ليذكر) أنذر تعد إلى مفردتين كقولنا أنا أنذرناكم عذابا قريباً فافتصر على أحدهما وأصله لينذر الذين كفروا (باسا) عذابا (شديدا) وانما اقتصر على أحد مفعولى أنذر لان المنذره هو السوق البسه فافتصر عليه (من لدنه) صادرا من عنده (و يشر المؤمنين

على وحدانيته وقبل معناه الحمد لله الذي عرفني انه لم يتخذ ولدا وقبل ان كل من له ولد فهو يسلم جميع النعم لولده واذا لم يكن له ولد أفاض نعمه على عبده وقبل ان الولد يقوم مقام والده بعد انقضائه والله عز وجل يتعالى عن جميع النقص فهو المستحق لجميع الحمد (ولم يكن له شريك في الملك) والسبب في اعتبار هذه الصفة انه لو كان له شريك لم يكن مستحقا للحمد والشكر وكذا قوله (ولم يكن له ولي من الدل) ومعناه انه لم يذل فيحتاج الى ناصر يتعزز به (وكبره تكبيرا) أي وعظمه عن أن يكون له ولد أو شريك أو ولي وقبل اذا كان منزها عن الولد والشريك والولي كان مستويا لجميع أنواع الحمد من ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أول ما يدعى الى الجنة يوم القيامة الذين يحمدون الله في السر والعلانية عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله رأس الشكر ما شكر الله عبد لا يحمد عن جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان أفضل الدعاء الحمد لله وأفضل الذكر لاله الا الله أخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب عن حمزة بن جندب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب الكلام الى الله أربح لاله الا الله والله أكبر وسبحان الله والحمد لله لا يضررك باي شيء بدأت أخرجه مسلم والله أعلم بمراده وأسرار كتابه

* (تفسير سورة الكهف) *

وهي مكينة وآياتها مائة وأحدى عشرة آية وكلما فيها ألف وخمسمائة وسبع وسبعون كلمة

وحررها ستة آلاف وثلاثمائة وستون حرفا

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

وقوله عز وجل (الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب) أنشئ الله سبحانه وتعالى على نفسه بانعامه على خلقه وعلم عباده كيف يشنون عليه ويحمدونه على أجل نعمائه عليهم وهي الاسلام وما أنزل على عبده محمد صلى الله عليه وسلم من الكتاب الذي هو سبب نجاتهم وفوزهم وخص رسوله صلى الله عليه وسلم بالذكور لان أنزال القرآن كان نعمة عليه على الخصوص وعلى سائر الناس على العموم (ولم يجعل له عوجا) أي لم يجعل له شيئا من العوج فقط والعوج في المعاني كالعوج في الاعيان والمراد في الاختلاف والتناقض عن معانيه وقبل معناه لم يجعل له خلوقا روى عن ابن عباس في قوله تعالى قرأ ناعرا بيا غير ذي عوج قال غير مخلوق (فيما) أي مستقيما وقال ابن عباس عدلا وقبل فيهما على الكتب كلها ومصدقها لها أو باسحا لشرائعها (ليذكر) بآياتها (بدا) معناه لينذر الذين كفروا بآياتها وبدا وهو قوله سبحانه وتعالى يعذاب ثيس (من لدنه) أي من عنده (و يشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم أجرا حسنا) يعني الجنة (ما كتب فيه) أي مقميين فيه (ليبدأ وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا ما لهم به من علم) أي بالولد وباتخاذهم يعني ان قولهم لم يصدر عن علم بل عن جهل مغرط فان قلت اتخذ الله ولدا في نفسه محال فكيف قيل ما لهم به من علم قلت انتفاء العلم قديكون للجهل بالطريق الموصل اليه وقد يكون في نفسه محال لا يستقيم تعلق العلم به (وللاياتهم) أي وللآلافهم من قبل (كبرت) أي عظمت (كلمة تخرج من أفواههم) أي هذا الذي يقولونه لا تحسبهم عقولهم وفكرهم

(٢٤ - خازن) - ثالث

الذين يعملون الصالحات أن لهم) أي بأن لهم (أجرا حسنا)

أي الجنة ويشر حجة وعلى (ما كتبت) حال من هم في لهم (فيه) في الآخر وهو الجنة (بدا وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا) ذكر المنذر من دون المنذره به بعكس الاول استغناء لتقديم ذكره (ما لهم به من علم) أي بالولد أو باتخاذهم يعني ان قولهم هذا لم يصدر عن علم ولكن عن جهل مغرط فان قلت اتخذ الله ولدا في نفسه محال فكيف قيل ما لهم به من علم قلت معناه ما لهم به من علم لانه ليس مما يعلم لاسيما والانتفاء العلم بالشيء اما الجهل بالطريق الموصل اليه أو لانه في نفسه محال (وللاياتهم) المقادير (كبرت كلمة) نصب على التمييز وفيه معنى التعجب كأنه قيل ما أكبرها كلمة والضمير في كبرت يرجع الى قولهم اتخذ الله ولدا وسميت كلمة كبري سمون القصيدة بها (تخرج من أفواههم)

صفة الكلمة لتقليد استعظاما اجترأهم على النطق بها واخراجها من أفواههم فان كثيرا مما يوسوسه الشيطان في قلوب الناس من المنكرات لا يمتنعون أن يتفوهوا به بل يكفون عليه فكيف يمثل هذا المنكر (ان يقولون الاكذبا) ما يقولون ذلك الا كذبا هو صفة مصدر محذوف أى قولا كذبا (فذلك باخع نفسك) (186) قاتل نفسك (على آثامهم) أى آثار الكفار وشبهه واباهم حين تولوا عنهم ولم يؤمنوا به وما نأخذهم من

الاسف على توليهم رجل فارقه أحبته فهو يتساقط حسرات على آثامهم ويضع نفسه وجداء عليهم وتلفها على فراقهم (ان لم يؤمنوا بهذا الحديث) بالقرآن (أسفا) مقعوله أى لفرط الحزن والاسف المبالغه في الحزن والغضب (انما جعلنا ما على الارض زينة) أى ما يصلح ان يكون زينة لها ولا هلاها من زخارف الدنيا وما يستحسن منها (لتبؤهم أجمع أحسن عملا) وحسن العمل الزهد فيها وترك الاعترار بجم الزهد في المسيل اليها بقوله (وانما لجاعلون ما عليها) من هذه الزينة (صعبا) أرضا ملساء (جزرا) يابس الانبات فيها بعد ان كانت خضراء معشبة والمعنى نعيمها بعد عمارتها خرابا بامانة الحيوان وتحفيف النبات والاشجار وغير ذلك ولما ذكر من الآيات الكافية تزيين الارض بما خلق فوقها من الاجناس التي لاحصر لها وازالة ذلك كله كان لم يكن قال (أم حسب أن أصحاب الكهف والرفيق) يعنى ان ذلك أعظم من قصة أصحاب الكهف وابقاء حياتهم

البته لكونه في غاية الفساد والعلان فكانه يجرى على اسانهم على سبيل التقليد (ان يقولون الاكذبا) أى ما يقولون الاكذبا قبل حقيقة الكذب انه الخبر الذى لا يطابق الخبر عنه وزاد بعضهم مع علم قائله انه غير مطابق وهذا القبل باطل لان الله سبحانه وتعالى وصف قولهم باثبات الولد بكونه كذبا مع ان الكثير منهم يقولون ذلك ولا يملون كونه باطلا فلما نال كل خبر لا يطابق الخبر عنه فهو كذب والكذب خلاف الصدق وقيل هو الانصراف عن الحق الى الباطل ورجل كذاب وكذب اذا كان كثيرا الكذب ﴿ قوله عز وجل (فذلك باخع نفسك) أى قاتل نفسك (على آثامهم) أى من بعدهم (ان لم يؤمنوا بهذا الحديث) يعنى القرآن (أسفا) أى حزنا وقيل غشا (انما جعلنا على الارض زينة لها) أى مما يصلح أن يكون زينة لها ولا هلاها من زخارف الدنيا وما يستحسن منها وقيل يعنى النبات والشجر والانه لو قيل أراد به الرجال خاصة فهم زينة الارض وقيل أراد به العلماء والصلحاء وقيل جميع ما فى الارض هو زينة لها فان قلت أى زينة فى الحيات والعقارب والشیاطین قلت زينتها كونها تدل على وحدانية الله تعالى وكمال قدرته وقيل ان جميع ما فى الارض ثلاثه معدن ونبات وحيوان وأشرف أنواع الحيوان الانسان قيل الاولى أن لا يدخل فى هذه الزينة المكاف بدليل قوله تعالى (لتبؤهم) فمن يلو يجب ان لا يدخل فى ذلك ومعنى لتبؤهم تخبرهم (أنهم أحسن عملا) أى أصح عملا وقيل أنهم تركوا الدنيا وأزهد فيها (وانما لجاعلون ما عليها) أى من الزينة (صعبا حرزا) يعنى مثل أرض لانبات فيها بعد ان كانت خضراء معشبة والصعيد وجه الارض وقيل هو التراب والخبرز الاملس الباس الذى لا يثبت فيه شيء ﴿ قوله سبحانه وتعالى (أم حسب أن أصحاب الكهف) أى هم عجب من آياتنا وقيل معناه انهم ليسوا بأعجب آياتنا فان ما خلقنا من السموات والارض وما فىهن من العجائب أعجب منهم والكهف الغار الواسع فى الجبل والرفيق هو لوح كتب فيه أسماء أصحاب الكهف وقصتهم ثم وضع على باب الكهف وكان اللوح من رصاص وقيل من حجارة وعن ابن عباس ان الرقيم اسم الوادى الذى فيه أصحاب الكهف وقال كعب الاحبار هو اسم القرية التى خرج منها أصحاب الكهف وقيل اسم الجبل الذى فيه أصحاب الكهف ثم ذكر الله عز وجل قصة أصحاب الكهف فقال عز من قائل (اذأوى الغيبة الى الكهف) أى صاروا اليه وجعلوه مأواهم والغيبة جمع قبي وهو الطارى من الشيباب (فقالوا بنا آتنام لذلك رحمة) أى رحمة من خزائن رحمتك وجلال فضلك واحسانك وهب لنا الهداية والنصر والامن من الأعداء (وهي لنا) أى أصح لنا (من أمرنا رشدا) أى حتى نكون بسببه راشدين مهدين وقيل معناه واجعل أمرنا رشدا كله

* (ذكر قصة أصحاب الكهف وسبب خروجهم اليه) *

قال محمد بن اسحق ومحمد بن يسار مرجع أمر أهل الانجيل وعظمت فيهم الخطايا وغطت الملوكة حتى عبسوا الاصنام وذبحوا اللطاوغيت وفيهم بقايا على دين المسيح متمسكون بعبادة الله وتوحيدهم وكان من فعل ذلك من ملوكهم ملك من الروم يقال له دقيا نوس عبد الاصنام وذبح اللطاوغيت وقتل من خالفه وكان ينزل قري الروم فلا يترك في قريته نزلها أحد الاقننة عن دينه حتى بعدد الاصنام أو يقتله فلما نزل مدينة أصحاب الكهف واسمها افوس استخفى منه أهل الايمان وهربوا في كل وجه فاخذ شرطامن الكفار وأمرهم أن يتبعوهم فجعل أولئك الشرط يتبعون أهل الايمان في أماكنهم ويخرجونهم الى دقيا نوس فيخبرهم بين القتل وبين عبادة الاصنام بهم من يرغب فى الحياة ومنهم من يابى أن يعبد غير الله فيقتل فلما رأى ذلك أهل الشدة فى

مدة طويلة والكهف الغار الواسع فى الجبل والرفيق واسم كلهم أو فرقتهم أو اسم كتاب كتب فى شأنهم أو اسم الجبل الذى فيه الايمان الكهف (كانوا من آياتنا عجباً) أى كانوا آية عجباً من آياتنا وصفا بالمصدر وعلى ذلك عجب (اذ) أى اذكر (أوى الغيبة الى الكهف) فقالوا ربنا آتنام لذلك رحمة أى رحمة من خزائن رحمتك وهى العفر والرزق والامن من الأعداء (وهي لنا من أمرنا) أى الذى نحن على من مفاوكة الكفار (رشدا) حتى نكون بسببه راشدين مهدين أو جعل أمرنا رشدا كما كقولك رأيت منك أسدا أو يسر لنا طريقا

الايمان جمعا لو يسلون أنفسهم للعذاب والقتل فيقتلون ويقطعون ويجمع مل ما فباع من أجسادهم على
 أسوار المدينة وأبوابها فلما عظمت الفتنة وكثرت ورأى ذلك الفتية حزنا شديدا فقاموا واشتغلوا
 بالصلاة والصيام والصدقة والتسبيح والدعاء وكانوا من أشرف الروم وهم ثمانية نفر ويكروا ونصرعوا إلى الله
 عز وجل وجعلوا يقولون رب السموات والأرض إن ندعوك من دونه الها لقد قلنا إذا شططنا لكشف عن
 عبادك المؤمنين هذه الفتنة وارتفع عنهم البلا حتى يعلموا عبادتك فيبنيهاهم على ذلك وقد دخلوا مصلاتهم
 أذركهم الشرط فوجدوهم سجودا يبتكون ويتضرعون إلى الله عز وجل فقال لهم الشرط ما خلفكم عن
 أمر الملك ثم انطلقوا إلى الملك فأخبروه بنسب الفتية فبعث اليهم فأتى بهم تقيض أعينهم من الدمع مع عفوة
 وجوههم بالتراب فقال لهم ما منعكم أن تشهدوا بالذبح لآلهتنا التي تعبد في الأرض وتجمعوا لآلهتكم أسوة
 أهل مدينةكم اختاروا المأمن تدعوا لآلهتنا وأما أن أقولكم فقال مكسبا وهو أكبرهم إن لنا الهاملة
 السموات والأرض عظمت من دونه الها أبداله الحد واليكبر من أنفسنا خالصا أبد الأياه تعبد وإياه
 نسأل النجاة والخير فاما الطواغيت فإن تعبدوا أبد الأصنع بنما بدالك وقال أصحابه مثل ذلك فلما سمع الملك
 كلامهم أمر بزعم نياهم وحماية كانت عليهم من الذهب والفضة وقال سأفرغ لكم وأجز لكم ما وعدتكم
 من العقوبة وما ينبغي أن أعجل ذلك لكم إلا أني أراكم شيئا جديدة أسنانكم فلا أحب أن أهلكم حتى
 أبجل لكم أجلا تدكرون فيه فترجعون إلى عقولكم ثم أمرهم بفتح جوامعهم وأعطاهم دقيانوس إلى
 مدينة أخرى قريبة منهم لبعض أموره فلما رأى الفتية خروجه بأدروا وخافوا إذا قدم أن يذكروهم فأخبروا
 بينهم وانفقوا على أن يأخذ كل واحد منهم نفقة من بيت أبيه فيصدقوا منها ويتزوجوا بما بقي ثم ينطلقوا إلى
 كهف قريب من المدينة في جبل يقال له بنجلوس ٢ فمكثوا فيه ويعبدوا الله حتى إذا جاء دقيانوس أوله
 فيضعهم ما يشاء فلما اتفقوا على ذلك عمد كل فتى منهم إلى بيت أبيه فأخذ نفقة فتصدق منها وانطلقوا بما بقي
 معهم واتبعهم كلب كان لهم حتى أتوا ذلك الكهف فمكثوا فيه وقال كلب الاخبار مر والكلب فتبعهم
 فطردوه فعاد ففعلوا ذلك مرارا فقال لهم الكلب ما تريدون مني لا تخشوا مني أنا أحب أحياء الله عز وجل
 فناموا حتى أحسهم وقال ابن عباس هر رومان دقيانوس وكانوا سبعة نفر وأراح معه كلب فتبعهم على دينهم
 وتبعهم الكلب فخرجوا من البلد إلى الكهف قال ابن عباس فلبسوا فيه لباس لهم عمل الصلاة والصيام
 والتسبيح والتحميد ابتغوا لوجه الله عز وجل وجعلوا نفقتهم إلى فتى منهم اسمه غايخا فكان يبتاع لهم أرزاقهم
 من المدينة سرا وكان من أجلهم وأجلدهم وكان إذا دخل المدينة لبس ثيابا رثة كنياب المساكين ثم
 يأخذ رقه فينطلق إلى المدينة فيشتري لهم طعاما وشرابا ويحسب لهم الخبر هل ذكره وأصحابه بشئ ثم
 يرجع إلى أصحابه فلبسوا بذلك ما شاء الله أن يلبسوا ثم قدم دقيانوس المدينة وأمر عظاما أهلها أن يذبحوا
 للطواغيت ففرع من ذلك أهل الايمان وكان غايخا بالمدينة يشتري لأصحابه طعامهم فرجع إلى أصحابه وهو
 يبكي ومعه طعام قليل فأخبرهم أن الجبار قد دخل المدينة وأنهم قد ذكروا والنسوا مع عظماء المدينة
 ففزعوا ووقعوا سجودا ليدعون الله ويتضرعون إليه ويتعوزون من الفتنة فقال لهم غايخا يا اخوتاه ارفعوا
 رؤسكم وأطعموا وتوكلوا على ربكم فرفعوا رؤسهم وأعينهم تقيض من الدمع وذلك عند غروب الشمس ثم
 جلسوا يتحدثون ويذكرون بعضهم بعضا فيبنيهاهم على ذلك أضر الله عز وجل على آذانهم في الكهف
 وكانهم باسط ذراعيه بباب الكهف فاصابهم وأصابهم وهم مؤمنون موقنون ونفقتهم عند رؤسهم فلما كان
 من الغد تقدم دقيانوس والنسهم فلم يجدهم فقال لبعض عظماء المدينة لقد ساء في شأن هؤلاء الفتية
 الذين ذهبوا لقد ظنوا أني غضبا عليهم لجاهلهم ما جهلوا من أمرى ما كنت لأجهل عليهم إنهم تابوا وعبدوا
 الهة فقال عظماء المدينة ما أنت بتحقيق أن ترحم قوما فجرة مردة عصاة قد كنت أجلت لهم أجلا ولواؤا
 نرجعوا في ذلك الاجل وانكتهم لم يتوبوا فلما قالوا ذلك غضب غضبا شديدا ثم أرسل إلى آباءهم فأتى بهم فقال
 أخبروني عن أبنائكم المردة الذين عصوني فقالوا أمان نحن فلم نصلك فلم تغفلنا بقوم مردة أنتم ذهبوا وبأموالنا

٢ قوله بنجلوس هكذا في
 بعض النسخ وفي بعضها
 بنجلوس وفي حياة الحيوان
 بنجلوس فليجرب اه
 مصححه

وأهل كوه في أسواق المدينة ثم انطلقوا إلى جبل يدعى بجلاوس فلما قالوا له ذلك خلى سبيلهم وجعل ما يدرى ما
يصنع بالفتية فالتقى الله سبحانه وتعالى في نفسه أن يامر بسد باب الكهف عليهم وأراد الله عز وجل أن يكرمهم
بذلك ويجعلهم آية لامة تستخلف من بعدهم وأن يبين لهم أن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من
في القبور فأرسلهم فمدحهم بالكهف فسد عليهم وقال دعوهم كاهنهم في كهفهم وقوتن جوعا وعطشا ويكون
كهفهم الذي اختاروه قبر لهم وهو يظن أنهم يقاط يعلمون ما يصنع بهم وقد توفى الله عز وجل أرواحهم وفاة
نوم وكانهم باسط ذراعيه بباب الكهف قد غشيهم ما غشيهم يتقلبون ذات اليمين وذات الشمال ثم إن رجلين
مؤمنين في بيت الملك دقيانوس يكرهان إيمانهم ما اسم أحدهما بيدروس واسم الآخر وناس هما أن
يكتباشا أن هؤلاء الفتية رأوا أسماءهم وأنسابهم وأخبارهم في لوحين من رصاص ويجعل الله ما في تابوت من
نحاس ويحجبه لا التابوت في البنيان وقال لعل الله أن يظهر على هؤلاء الفتية قوماً ومؤمنين قبل يوم القيامة فيعلم
من فتح عليهم خبرهم حين يقرأ الكتاب ففعلوا ذلك وبنوا عليهم وبق دقيانوس ما بق ثم مات هو وقومه وقرون
بعده كثيرة وخلفت الملوك بعد الملوك وقال عبيد بن عمر كان أصحاب الكهف قتياناً مطلقين مسؤولين ذوي
ذوائب فخرجوا في عيد لهم عنليم في ربي ومكب وأخرجوا معهم آلهم التي كانوا يعبدونها وكان معهم كلب
صديد لهم وكان أحدهم وزير الملك فدفد الله سبحانه وتعالى الاعيان في قلوبهم فآمنوا وأخفى كل واحد اعانه
وقال في نفسه أخرج من بين أظهر هؤلاء القوم لا يصيبني عقاب بجرهم ثم فخرج شاب منهم حتى انتهى
إلى نخل شجرة فجلس فيه ثم خرج آخر فخرجوا جميعاً فاجتمعوا فقال بعضهم لبعض ما جمعكم وكل واحد يكره إيمانه
من صاحبه يخافه على نفسه ثم قالوا لنخرج كل فتية فيخلوا ويفش كل واحد سره إلى صاحبه ففعلوا ذلك
فاذاهم جميعاً على الاعيان وإذا الكهف في جبل عنليم قرب منهم فقال بعضهم لبعض فآروا إلى الكهف
ينشركم ربكم من رجته فدخلوا الكهف ومعهم كلب صديد فناموا ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعا فوقفهم
قومهم وطلبوهم فعمى الله عليهم آثارهم وكهفهم فكاتبوا أسماءهم وأنسابهم في لوح فلان وفلان أبناء
ملوك كافتدناهم في شهر كذا في سنة كذا في ملكة فلان بن فلان الملك ووضعوها في خزانة الملك وقالوا
ليكون هؤلاء شأن ومات ذلك الملك وجاء قرن بعد قرن قال محمد بن اسحق ثم ملك أهل تلك البلاد رجل صالح
يقال له بيدروس فلما ملك بقي ملكه ثمان مائة وستين سنة فحزب الناس في ملكه فكانوا أحراباً منهم من يؤمن
بالله ويعلم أن الساعة حق ومنهم من يكذبهم فيكبر ذلك على الملك الصالح وتضرع إلى الله وحزن حزناً شديداً
لم أر أي أهل الباطل يزيدون ويظهرون على أهل الحق ويقولون لأحياء الدنيا والنجاة تبعث الأرواح
دون الأجساد وجعل بيدروس الملك رسل إلى من يظن فيهم خيراً وانهم أئمت في الخلق فلم يقبلوا منه وجعلوا
يكذبون بالساعة حتى كادوا يخرجون الناس عن الحق وملة الحوار بين فلما رأى ذلك الملك الصالح دخل
بيتاً وأغلق باباً عليه وليس مسخاً وجعل تحت مداخله فجلس عليه فدأب ليله ونهاره وتضرع إلى الله تعالى
ويبكي ويقول رب قد ترى اختلاف هؤلاء فابعث لهم آية تبين لهم بطلان ما هم عليه ثم إن الله سبحانه وتعالى
الرحمن الرحيم الذي يكره ملكه عباده أراد أن يظهر على الفتية أصحاب الكهف ويبين للناس شأنهم ويجعلهم
آية وحجة عليهم ليعلموا أن الساعة آتية لا ريب فيها ويستجيب لعبده الصالح بيدروس ويتم نعمته عليه وأن
يجمع من كان تبعد من المؤمنين فالتقى الله سبحانه وتعالى في نفس رجل من أهل ذلك البلد الذي فيه ذلك
الكهف وكان اسمه أو لباس أنهم سدم ذلك البنيان الذي على فم الكهف وبين به حظيرة الغنم فاستأجر
غلامين فجعل الأيزان تلك الحجارة وبينان به تلك الحظيرة حتى فرغاً كان على باب الكهف وفتح باب
الكهف وحجبه ثم الله تعالى عن الناس بالرعب فلما فتح باب الكهف أذن الله سبحانه وتعالى ذو القدرة
والسلطان محيي الموتي للفتية أن يحلوا بين ظهراني الكهف فجلسوا فرحين مسفرة وجوههم طيبة أنفسهم
فسلم بعضهم على بعض وكانوا استيقظوا من سباتهم التي كانوا يستيقظون منها إذا أصبحوا من ليلتهم ثم

فاموا الى الصلاة فصلوا كما كانوا يفعلون لا يرى في وجوههم ولا ألوانهم شيء يشكرونه وانهم كهمتهم حين
 رقدوا وهم يرون أن دقيانوس في طلبهم فلما أقضوا صلاتهم قالوا له ليخا صاحب نفقتهم أنيما قال الناس
 في شأن عشيمة أمس عند هذا الجبار وهم يظنون أنهم قد رقدوا كبعض ما كانوا يرددون وقد خيل اليهم
 أنهم قد ناموا أطول مما كانوا ينامون حتى تساءلوا بينهم فقال بعضهم لبعض كلبتم نياما قالوا البشايوا أو
 بعض يوم قالوا ربكم أعلم بما كنتم وكل ذلك في أنفسهم يسير فقال لهم ليخا قد التستم في المدينة وهو يريد
 أن يؤتي بكم اليوم فتذبحوا للطلوع غيب أو يقتلكم فاشاء الله بعد ذلك فعل فقال لهم مكسلينا يا اخوتنا اعلما
 نسلك ملاقاته فلا تكفروا بعد ايمانكم اذ دعا كعبه والله ثم قالوا التماخا انطلق الى المدينة فنتسرع مع ما يقال
 لناها وما الذي يدكر فينا عند دقيانوس وتلطف ولا تشعربك أحدوا واتبع لنا طعاما فاتباه وزدنا على الطعام
 الذي جئنا به فقد أصبحنا جميعا ففعل ليخا كما كان يفعل ووضع ثيابه وأخذ الثياب التي كان يشكر فيها
 وأخذ ورقا من نفقتهم التي كانت معهم التي ضربت بطابع دقيانوس وكانت كخفاف الربيع فانطلق ليخا خارجا
 فلما مري باب الكهف رأى الحجارة متزعة عن باب الكهف ففجبه منها ثم مر ولم يبال بها حتى أتى باب المدينة
 مستخفيا بصعد الطريق تخوف أن يراه أحد من أهلها فيعرفه فلا يشعر أن دقيانوس وأهله هلكوا قبل ذلك
 بثلاثمائة سنة فلما أتى ليخا باب المدينة رفع بصره فرأى فوق ظهر الباب علامة كانت لاهل الايمان اذ كان
 أمر الايمان ظاهرا فيها فلما رآها عجب وجعل ينظر اليها عينا وشمالا ثم ترك ذلك الباب ومضى الى باب آخر
 فرأى مثل ذلك ففعل اليه ان المدينة ليست بالتي كان يعرف ورأى أشخاصا كثيرة محمد بن لم يكن رآهم قبل
 ذلك فجعل عشي ويتعجب ويتخيل اليه انه حيران ثم رجع الى الباب الذي أتى منه فجعل يتعجب منه وبين نفسه
 ويقول يا ليت شعري ما هذا أماعشيبة أمس كان المسلمون يخفون هذه العلامة في هذه المدينة ويستخفون
 بها اليوم طاهرة على نائم حالم ثم يرى انه ليس بشائم فاخذ كساءه فجعله على رأسه ثم دخل المدينة فجعل عشي
 في أسواقها فسمع ناسا يخفون باسم عيسى بن مريم فزاده ذلك تعجبا ورأى انه حيران فقام مسندا ظهره الى
 جدار من جدران المدينة وهو يقول في نفسه والله ما أدري ما هذا أماعشيبة أمس فابس كان على الارض
 من يذكر عيسى بن مريم الا قتل واما اليوم فاصبح كل انسان يذكر عيسى بن مريم لا يخاف ثم قال في نفسه
 لعل هذه ليست بالمدينة التي أعرف والله ما أعلم مدينة بقرب مدينة فقام كالخيران ثم لقي فتى فقال له ما اسم
 هذه المدينة يا فتى فقال اسمها انفسوس فقال في نفسه لعل بي مسا أو أمرا اذهب عفتي والله يحق لي ان أسرع
 الخرج قبل أن يصيبني فيها ثم فاهلك فمضى الى الذين يتبعون الطعام فاخرج لهم الورق التي كانت معه
 وأعطاهم جلا منهم وقال له يعنيهم هذه الورق طعاما فاخذها الرجل ونظر الى ضرب الورق ونقشها ففجبه منها
 فتناولها رجلا آخر من أصحابه فنظر ثم جعله لوي طار حونها بينهم من رجل الى رجل ويتعجبون منها ويتشاورون
 بينهم ويقول بعضهم لبعض ان هذا أصاب كثرنا خبيثا في الارض منذ زمان طويل فلما رآهم ليخا يتحدثون
 فيه فرق فرقا شديدا وخاف وجعل يردد ويظن أنهم قد فطنوا به وعرفوه وانهم انما يريدون ان يذهبوا به
 الى ملكهم دقيانوس وجعل اناس ياتونه ويتعرفونه فلا يعرفونه فقال لهم وهو شديدا خائف منهم أفضلا
 على قد أخذتم ورقى فامسكوها واما طعامكم فلا حاجة لي به فقالوا له يا فتى من أنت وما شأنك والله لقد وجدت
 كثرنا من كبار الاولين وأنت تريد أن تخفبه منا انطلق معنا أو رناه وشاركه في تخفيف عليك ما وجدت وانك
 ان لم تفعل نعملك الى السلطان فتسلمك اليه فيميتك فلما سمع قولهم قال والله قد وقعت في كل شيء كنت
 احذر منه فقالوا له يا فتى انك والله لا تستطيع ان تكتم ما وجدت وجعل ليخا ما يدري ما يقول لهم وخاف
 حتى لم يجز على لسانه اليهم شيء فلما رآه لا يتكلم اخذوا كساءه فطرحوه في عنقه وجعلوا يسحبونه في سلك
 المدينة حتى سمع به من فيها وقبل قد اخذ رجل معه كثر فاجتمع عليه اهل المدينة وجعلوا ينظرون اليه ويقولون
 والله ما هذا الفتى من اهل هذه المدينة وما رآناه فيها قط وما نعرفه وجعل ليخا لا يدري ما يقول لهم وكان متعقبا
 ان اياه واخوته بالمدينة وأنه من عظماء اهلها وانهم سيباتونه اذا سمعوا به فيميتاهم قائم كالخيران ينظرون
 متى

يأتيه بعض أهله فيخلص من أيديهم إذا اختطفوه وانطلقوا به إلى رئيس المدينة ومديريهم الذين يدبران
 أمرها وهمارجلان صالحان اسم أحدهما أريوس واسم الآخر طنطوس فلما انطلقوا به إليهما طعن
 تلخاخا فلما انطلق به إلى دقيانوس الجبار فجعل يلتفت يمنة ويسرة وهو يبكي والناس يسخرون منه كما
 يسخرون من المجنون ثم رفع رأسه إلى السماء وقال اللهم اله السماء والارض أفرغ على اليوم صبرا
 وأولج معي روحا منك تؤيدني به عند هذا الجبار وجعل يقول في نفسه فراق أبي وبني أخوتي باليتيم يعلمون
 ما لقيت ويا ليتهم أتوني فتقوم جميعا بين يدي هذا الجبار فانا قد كانوا نقفنا على الإيمان بالله وأن لا نشرك
 به أحدا أبدا ولا نفترق في حياة ولا موت فلما انتهى إلى الرجلين الصالحين أريوس وطنطوس ورأى
 أنه لم يذهب إلى دقيانوس أفان وذهب عنه الهكاه وأخذ أريوس وطنطوس الورق ونظرا إليها وبجبا
 منها وقالان الكثر الذي وجدت يا فتى فقال تلخاخا ما وجدت كثيرا ولكن هذا ورق آتاني ونفش هذه المدينة
 وضريحها ولكن والله ما أدري ما شأني وما أقول لكم فقال له أحدهما ممن أنت فقال تلخاخا أما ما كنت
 أرى أني من أهل هذه المدينة فقبل له ومن أبوك ومن يعرفك بها فأخبرهم باسم أبيه فلم يوجدهم من يعرفه
 ولا أباه فقال له أحدهما أنت رجل كذاب لا تثبتنا بالحق فلم يدرك تلخاخا يقول غير أنه نكس بصره إلى
 الارض فقال بعض من حوله هذا رجل مجنون وقال بعضهم ليس بمجنون ولكنه يحقق نفسه عند السكي
 ينفلت منكم فقال له أحدهما ونظر إليه فظار أشددا أفان أناسك ونصدا قل بأن هذا مال أبيك ونفش
 هذه المدينة وضريحها وله هذه الورق أكثر من ثلثمائة سنة وأنت غلام شاب أنظرنك تأفكوا وتسخر بنا
 ونحن شيوخ شعا وحولك سراة هذه المدينة وولادة أمرها وخزانة هذه المدينة بآيدينا وليس عندنا من
 هذا الضرب درهم ولا دينار وانتي لا طنفي سائر يك فتعذب عذابا شديدا ثم أوثقت حتى تعترف بهذا
 الكنز الذي وجدته فقال لهم تلخاخا أخبروني عما سألكم عنه فان أنتم فعلمتم صدقتكم عما عدي فقالوا له
 سألنا لئلا نكتم شيئا فقال فافعل الملك دقيانوس فقال ما نعرف على وجه الارض من اسمه دقيانوس ولم
 يكن الا لك هلك في الزمان الاول وله دهر طويل وهلك بعده قرون كثيرة فقال تلخاخا اني اذا لم أجد
 رصدي فاني أخدم الناس فيما أقول اهد كفايتي على دين واحد وان الملك أكرهنا على عبادة الاصنام والذبح
 لاطوار اغيت فهر بنامه عشبة أمس فأتينا إلى الكهف الذي في جبل يخالس فتمنا فيه فلما انتم بنا خرجت
 لا شئنا لا صباي طعاما ولا نجس الاخبار فاذا أنا معكم كائرون فانطلقوا معي إلى الكهف أرىكم أرحماني فلما
 سمع أريوس قول تلخاخا قال يا قوم لعل هذه آية من آيات الله جعلها الله عز وجل لكم على يدي هذا الفتى
 فانطلقوا بنامه حتى يرينا أصحابه فانطلق أريوس وطنطوس ومعهما جميع أهل المدينة كبيرهم وصغيرهم
 نحو أصحاب الكهف ليعظروا اليهم فلما رأى الفتية أصحاب الكهف تلخاخا قد احتبس عنهم طعامهم وشرابهم
 عن القدر الذي كان يأتي فيهم ظنوا أنه قد أخذ وذهب به إلى ملكهم دقيانوس فبينما هم يظنون ذلك
 ويخوفونه اذ سمعوا الاسوات وجلبة الخيل مصعدة فظنوا أنهم رسل الجبار دقيانوس بعث بهم اليهم لينوفى
 بهم فقاموا إلى الصلاة وسلم بعضهم على بعض وأوصى بعضهم بعضا وقالوا انطلقوا بناتنا تلخاخا فلما
 بين يدي الجبار وهو ينتظرنا حتى يأتيه فيبيناهم يقولون ذلك وهم جلوس على هذه الحالة اذهب بأريوس
 وأصحابه وقوا على باب الكهف فسبعهم تلخاخا ودخل وهو يبكي فلما رآه يبكي بكوا معه ثم سأله عن خبره
 فقص عليهم الخبر كله ففرقوا عنهم كانوا يابا ما بامر الله ذلك الزمن الطويل وانما أوقفوا اليك ونوا آية للناس
 وتصديقا للبعث ولما علموا أن الساعة لا ريب فيها ثم دخل على أثر تلخاخا أريوس فرأى تابوتان نحاس مختوما
 بخاتم فضة فوق على الباب ودعا جماعة من عظماء أهل المدينة وأمر بفتح التابوت بحضرته فوجدوا فيه
 لوحين من رصاص مكتوب فيهما ما كسبتمنا ونحسبنا وتلخاخا ورسولنا وكشطانوس وبرونس وديموس
 وبطيوس وقالوا والسكاب اسمه طعامير كانوا فيه هرثومان ملكهم دقيانوس مخافة أن يفنهم عن دينهم
 فدخلوا هذا الكهف فلما أخبر بمكانهم أمر بالسكاب فسد عليهم بالخلوة وأنا كتبنا شأنهم وخبرهم ليعلموا

(فضر بنا على آذانهم في الكهف) أي ضر بنا على ما يحجبنا عن النوم يعني أنماهم أمانة ثقيلة لا تنبهم فيها الأصوات فحذف المفعول الذي هو الحجاب (سنين عددا) ذوات عدد فهو وصفة لسنين قال الزجاج أي تعد عددا الكثير ثم لان القليل يعلم مقداره من غير عدد فإذا كثرت عددا فاما دراهم معدودة فهي على القلة لأنهم كانوا يعدون القليل ويزنون الكثير (ثم بعثناهم) (١٩١) أية قلناهم من النوم (لنعلم أي الحزبين)

المتخالفين منهم في مدة لبثهم لأنهم لما انتبهوا اختلفوا في ذلك وذلك قوله قال قائل منهم كليلنتم قالوا البشائروا أو بعض يوم قالوا لكم أعلم بما ليبتنتم وكان الذين قالوا ربكم أعلم بالصين هم الذين علوا أن لبثهم قد تطاول أو أي الحزبين المتخالفين من غيرهم (أحصى ما لبثوا أمدا) غاية وأحصى فعل بالاس وأما اطرف لا يحصى أو مفعول له والفعل الماضي خبر المبتدأ وهو أي والمبتدأ مع خبره سد مسد مقعولي نعلم والمعنى أيهم ضبط أمدا لاوقات لبثهم وأحاط علما بأمدا لبثهم ومن قال أحصى أفعل من الإحصاء وهو العد فقدر لأن بناءه من غير الثلاثي المجرى ليس بقياس وإنما قال لنعلم مع أنه تعالى لم يقل علما بذلك لأن المراد ما يتعلق به العلم من ظهور الأمر لهم ليزدادوا إيمانا واعتبارا وليكون لطفنا بآدمي زمانهم وآية بيينة لكفارهم أو المراد لنعلم اختلافا بينهم وجودا كما علمناه قبل وجوده (نحن نقص عليك نبأهم بالحق) بالصدق (أنهم نقيت) جمع

من بعددهم اثني عشر يم فلما قوروه عجبوا وحدهم والله سبحانه وتعالى الذي أراهم آية تلهيهم على البعث ثم دعوا أصواتهم بحمد الله ونسبحه ثم دخلوا على الفتية الكهف فوجدوهم جالوسا مشرفة وجوههم قبل ثيابهم فخرار يوس وأصحابه سجودا لله وحدهم والله سبحانه وتعالى الذي أراهم آية من آياته ثم كلم بعضهم بعضا وأخبرهم الفتية عن الذي لقوا من ملكهم دقيانوس ثم أنار يوس وأصحابه بعثوا يريدوا إلى ملكهم الصالح يسدروس أن عمل اعلمك تنظر إلى آية من آيات الله جعلها الله على ممالك للناس آية لتكون لهم نورا وضياء وتصديقا للبعث وذلك أن فتية بعثهم الله وقد كان توفاهم منذ ثلثمائة سنة وأكثر فلما أتى الملك الجبرج جمع عقله إليه وذهب همه وقال أحملك اللهم رب السموات والأرض وأعبدك واسجدك تطاولت على ورجتي ولم تطفئ النور الذي جعلته لا باني ولا لعبد الصالح يسدروس ثم أخبر بذلك أهل مدينته فركب وركبوا معه حتى أتوا مدينة افسوس فلقاهم أهلها وساروا معه نحو الكهف فلما صعد الجبل ورأى الفتية يسدروس فرح بهم وخرساجدا على وجهه وقام يسدروس الملك فداهمهم ثم اعنتهمهم وبكى وهم جالوس بين يديه على الأرض يسبحون الله بحمده ثم قال الفتية لبيدروس الملك قد تودعنا الله والسلام عليك ورحمة الله وبركاته حفظنا الله وحفظنا مملكتك ونعيمك ذلك بالله من شر الانس والجن فيبيننا الملك قائما اذ ادهم رجعوا إلى مضاجعهم فناموا وتوفي الله أنفسهم فقام الملك اليهم وجعل ثيابهم عليهم وأمر أن يجعل كل رجل منهم في تابوت من ذهب فلما أمسى ونام أتوه في منامه فقالوا له انال تخلق من ذهب ولا فضة ولا كخا خلقنا من تراب وإلى التراب نصير فأنكر كما كاك كافي الكهف على التراب حتى يبعثنا الله تعالى منه فامر الملك عند ذلك بالتابوت من ساج فجعلوا فيه وجهم الله حين خرجوا من عندهم بالرعب ولم يقدر أحد أن يدخل عليهم وأمر الملك أن يتخذوا على باب الكهف مسجدا يصلي فيه وجعل لهم عدا عظيما وأمر أن يؤتى كل سنة وقبل أن تلجأ حل إلى الملك الصالح فقال له الملك من أنت قال أنا رجل من أهل هذه المدينة وقد كثر أنه خرج أمس أو منذ أيام وقد كرم منزله وأقواما لم يعرفهم أحد وكان الملك قد سمع أن فتية قد فقدوا في الزمان الاول وأن أسماهم مكنوبة على لوح في خزائنه فدعا بالروح وانظر في أسماهم فإذا اسمهم مكتوب وذكري اسماء الآخرين فقال تلجأهم أصحابي فلما سمع الملك ركب ومن معه من القوم فلما أتوا باب الكهف قال تلجأ دعوني حتى أدخل على أصحابي فأبشروهم قائم ان راؤكم معي أربعينهم فدخل تلجأ فأبشروهم فقبض الله روحه وأرواحهم وأسمى على الملك وأصحابه أنهم فلم يبتدوا اليهم فذلك قوله عز وجل اذ أوى الفتية إلى الكهف أي صاروا إلى الكهف واسمهم خبيرم فقالوا ربنا آتتنا من لدنك رحمة أي هداية في الدين وهي لنا أي بسرا لنامن أسرنا وشد أي ما نلت من مشرك ورافعهم شدنا وقال ابن عباس أي أخرجه من الغار في سلامة وقوله سبحانه وتعالى (فضر بنا على آذانهم) أي ألقينا عليهم النوم وقيل منعنا نفوذ الأصوات إلى مسامعهم فإن النائم إذا سمع الصوت ينتبه (في الكهف سنين عددا) أي أنماهم سنين كثيرة فإن العدد يدل على الكثرة (ثم بعثناهم) أي من نومهم (لنعلم) أي علم مشاهدة وذلك أن الله عز وجل لم يقل علما وإنما أراد ما يتعلق به العلم من ظهور الأمر لهم ليزدادوا إيمانا واعتبارا (أي الحزبين) أي الطائفتين (أحصى ما لبثوا أمدا) أي أحفظ ما مكنوا في كهفهم نياما وذلك أن أهل المدينة تنازعوا في مدة لبثهم في الكهف وقوله تعالى (نحن نقص عليك نبأهم بالحق) أي نقرأ عليك خبر أخبار الكهف بالحق أي بالصدق (أنهم نقيت) أي شيبان (آمنوا برهم وزدناهم هدى) أي إيمانا وبصيرة (وربطنا على قلوبهم) أي شددنا على قلوبهم

ففي والقوة بذل الهدى وكف الاذى وترك الشكوى واجتناب المحارم واستعمال المكارم وقيل الفتى ما لا يدعى قبل الفعل ولا يركى نفسه بعد الفعل (آمنوا برهم وزدناهم هدى) يعني كانوا من خواص دقيانوس وقد حذف الله في قلوبهم الإيعان وخاف بعضهم بعضا وقالوا الجمل اثنان اثنان منافظون كلاهما ما يضر لصاحبه ففعلوا فحصل اتفاقهم على الاعيان (وربطنا على قلوبهم) وقولناها بالصبر على هجران الاوطان والفرار بالدين إلى بعض الغيران وحسن ناههم على القيام بكافة الحق والتظاهر بالاسلام

(اذقوا) بين يدى الجبار وهو دقيانوس من غير مبالاة به حين عاتبهم على ترك عبادة الاصنام (فقالوا رب السموات والارض) مفتخرين (لن ندعوكم دونه الها) ولئن سميناهم آلهة (لقد قلنا اذا شططا) قولنا اذا شطط وهو الافراط في الظلم والابعاد فبهم شطا يشطو يشط اذا بعد (هؤلاء) مبتدأ (قومنا) عطف بيان (اتخذوا من دونه آلهة) خبر وهو اخبار في معنى الانكار (لولا يا تون عليهم) هلا يا تون على عبادتهم فحذف المضاف (بسلطان بين) بحجة ظاهرة وهو تبيكت لان الاتيان بالسلطان على عبادة الاوثان محال (فن اظلم من افترى على الله كذبا) بتسمية الشريك اليه (واذا عترفتموهم) خطاب من بعضهم لبعض حين صحت عزيمتهم على الفرار بدبتهم (وما يعبدون) نصب عطف على الضمير أى واذا عترفتموهم واعترفتم معبودهم (الا الله) استثناء متصل لانهم كانوا يقررون بالخالق ويشركون معه غيره كاهل مكة أو منقطع أى واذا عترفتم الكفار والاصنام التي يعبدونها من دون الله أو هو كلام معترض اخبار من الله تعالى عن الفتنة انهم لم يعبدوا غير الله (فاووا الى الكهف) صيروا اليه أوجاعوا (١٩٢) الكهف ما واكم ينشركم ربكم من رزقه (ويحيي لكم من أمركم مرفقا) مرفقا

مدنى وشاى وهو ما ارتفق
به أى ينتفع وانما قالوا ذلك
ثقة بفضل الله وقوة فى
رجائهم لتوكلهم عليه
ونصو عرقهم أو أخبرهم
به نبي في عصرهم (وترى
الشمس اذا طلعت تزاوور
بتخفيف الزاى كوفى تزاوور
شاى تزاوور غيرهم وأصله
تزاوور تخفف بادغام التاء
في الزاى أو حذفتها والكل
من الزور وهو المبل ومنه
زاوره اذا مال اليه والزور المبل
عن الصدق (عن كوفهم)
أى غبل عنه ولا يقع شعاعها
عليهم (ذات البين) جهة
البين وحقيقتها الجهة
المسماة بالبين (واذا غربت
تقرضهم) تطفئهم أى
تتركهم وتعديل عنهم (ذات
الشمال وهم في قوة منه)
في منفع من الكهف والمعنى
انهم في ظل نهارهم كدلا
تصبيهم الشمس في طلوعها

بالصبر والتثبيت وقوة دينهم بنور الايمان حتى صبروا على هجران دار قومهم ومفارقة ما كانوا عليه من خفص العيش وفروا بدبتهم الى الكهف (اذقوا) يعنى بين يدى دقيانوس الجبار حين عاتبهم على ترك عبادة الاصنام (فقالوا) أى الفتنة (ربنا رب السموات والارض ان ندعوكم دونه الها) انما قالوا ذلك لان قومهم كانوا يعبدون الاصنام (لقد قلنا اذا شططا) قال ابن عباس يعنى جورا وقيل كذبا يعنى ان دعونا ما ذير الله هؤلاء قومنا يعنى أهل بلدنا (اتخذوا من دونه آلهة) أى من دون الله (يعنى أصناما يعبدونها) (لولا) أى هلا (يا تون عليهم) أى على عبادة الاصنام (بسلطان بين) أى بحجة واضحة وفيه تبيكت لان الاتيان بحجة على عبادة الاصنام محال (فن اظلم من افترى على الله كذبا) أى وزعم أنه شرىكا أو ولدا ثم قال بعضهم لبعض (واذا عترفتموهم) يعنى قومكم (وما يعبدون الا الله) وذلك أنهم كانوا يعبدون الله ويعبدون معه الاصنام والمعنى واذا عترفتموهم وجميع ما يعبدون الا الله فانكم لم تعترفوا لعبادته (فاووا الى الكهف) أى الجوا اليه (ينشركم) أى ييسط لكم (ربكم من رزقه ويحييكم) أى يسهل لكم من أمركم مرفقا أى ما يعود اليه يسركم ورفقكم قوله سبحانه وتعالى (وترى الشمس اذا طلعت تزاوور) أى تقبل وتعديل (عن كوفهم ذات البين) أى جانب البين (واذا غربت تقرضهم) أى تتركهم وتعديل عنهم (ذات الشمال وهم في قوة منه) أى متسع من الكهف (ذلك من آيات الله) أى من عجائب صنعته ودلالات قدرته وذلك ان ما كان في ذلك السميت تصبيبه الشمس ولا تصيبهم اختصاصا صالها بالكرامة وقيل ان باب الكهف شمالي مستقبل لبيات نعيش فهم في مقناة أبدأ الاتقع الشمس عليهم عند الطلوع ولا عند الغروب ولا عند الاستواء فؤذهم بحرها ولكن اختار الله لهم مضجعا في منسع ينالهم فيه برد الريح ونسيمها ويدفع عنهم كرب الغار ونعمه وعلى هذا القول يكون معنى قوله ذلك من آيات الله أى ان شأنهم وحديثهم من آيات الله (من جدد الله فهو المهدى) يعنى مثل أصحاب الكهف وفيه ثناء عليهم (ومن يضل) أى ومن يضل الله ولم يرشده (فلن تجده وليا) أى معينا (مرشدا) أى يرشده قوله سبحانه وتعالى (وتحسبهم) خطاب لكل أحد (أيقاظا) أى منتهين لان أعينهم مفتحة (وهم رقود) أى نيام (ونقلهم ذات البين وذات الشمال) قال ابن عباس كانوا يقبلون في السنة مرة من جانب الى جانب ثلاثا لكل الارض لحومهم قبل كانوا يقبلون في يوم عاشوراء وقيل كان لهم في السنة تقبلتان (وكابهم بأسط ذراعيه) قال ابن عباس كان كبا أعر وعنه أنه كان فوق القلطي ودون السكرى والقلطي كلب صينى وقيل كان أصفر وقيل كان شديدا الصفرة يضرب الى حمرة وقال ابن عباس كان اسمه قطمير وقيل ريان وقيل

ولا غروهم مع انهم في مكان واسع منفقع معرض لاصابة الشمس لولا ان الله يحجبها عنهم وقيل منفع من غارهم ينالهم فيه روح الهوا وبرد النسيم ولا يحسون كرب الغار (ذلك من آيات الله) أى ما صنع الله بهم من ازوار الشمس وقرضها طاعة وغار به آية من آيات الله يعنى ان ما كان في ذلك السميت تصبيبه الشمس ولا تصيبهم اختصاصا صالها بالكرامة وقيل باب الكهف شمالي مستقبل لبيات نعيش فهم في مقناة أبدأ ومعنى ذلك من آيات الله ان شأنهم وحديثهم من آيات الله (من جدد الله فهو المهدى) مثل ما مر في سحان وهو ثناء عليهم بانهم جاهدوا في الله وأسألوا له وجوههم فارشدهم الى نيسل تلك الكرامة السنية (ومن يضل فلن تجده وليا مرشدا) أى من أضله فلا هادى له (وتحسبهم) بفتح السين شاي وجزوة عاصم غير الاعشى وهو خطاب لكل أحد (أيقاظا) جمع يقظ (وهم رقود) نيام قبل عيونهم مفتحة وهم نيام فحسبهم الناظر لذلك أيقاظا (ونقلهم ذات البين وذات الشمال) قيل لهم تقابلتان في السنة وقيل تقابة واحدة في يوم عاشوراء (وكابهم بأسط ذراعيه) حكاية جال الماضية لان اسم الفاعل لا يعمل اذا كان في معنى المفعول

(بالوصيد) بالفاعة أو بالعنبة (لواطعت عليهم) لو أشرفت عليهم فنظرت إليهم (لوليت منهم) لا عرضت عنهم وهربت منهم (فرارا) منصوب على المصدر لان معنى وليت منهم فررت منهم (ولمئت منهم) وبتشديد اللام بحجازي للعبارة (وعبا) تمييز وبضم العين شامخ وعلى وهو الخوف الذي يربع الصدد رأي عاوزه وذلك لما ألبسهم الله من الهيئة أو أطاول أطفارهم وشعورهم وعظم أجرامهم وعن معاوية أنه غزا الروم فر بالكهف فقال أريد أن أدخل فقال ابن عباس رضي الله عنهما لقد قيل لمن هو خير منك لو ليت منهم فرار أو دخلت جماعة بأمره فأحرقتهم ربح (وكذلك بعثناهم) وكذا أمتناهم تلك النومة كذلك أيقظناهم أظهارا للقدرة على الأمانة فباعث جميعا (ليساءلوا بينهم) ليسأل بعضهم بعضا يتعرفوا حالهم وما صنع الله بهم فيعتبروا ويستدلوا على عظم قدرة الله ويردوا يقينا ويشكروا ما أنعم الله به عليهم (قال قائل منهم) رئيسهم (كم ليستم) كم مدة لبستمكم (قالوا البشنا يوما أو بعض يوم) جواب مبني على غالب الظن وفيه دليل على جوار الاجتهاد والقول بالظن الغالب (قالوا ربكم أعلم بالبنتم) بمدة لبستمكم انكار عليهم من بعضهم كانهم قد علموا بالادلة (١٩٣) أو بالهام ان المادة متعاطلة وان مقدارها

لا يعلمه الا الله وروى أنهم دخلوا الكهف غداة وكان انتماءهم بعد الزوال فنظروا أنهم في يومهم فلما نظروا الى طول أطفارهم وأشعارهم قالوا ذلك وقد استدل ابن عباس رضي الله عنه - ما على ان الصحيح ان عددهم سبعة لأنه قد قال في الآية قال قائل منهم كم لبستم وهذا واحد وقالوا في جوابه لبشنا يوما أو بعض يوم وهو جمع وأقوله ثلاثة ثم قالوا ربكم أعلم بالبنتم وهذا قول جمع آخرين فصاروا سبعة (فابعثوا أحداكم) كأنهم قالوا ربكم أعلم بذلك لا طريق لكم الى علمه فخذوا في شيء آخر مما بهمكم فابعثوا أحداكم أي باجنا (بورقكم) هي الغضة مضرورية كانت أو غير مضرورية ويسكون الراء أبو عمرو وجسرة وأبو بكر

صهيات قيل ليس في الجنة دواب سوى كلاب أصحاب الكهف وجار بلعم (بالوصيد) أي فناء الكهف وقيل عتبة الباب وكان الكلب قد بسط ذراعيه وجعل وجهه عليهم قيل كان ينقلب مع أصحابه فاذا انقلبوا ذات اليمين كسر الكلب أفعه البني وورق دعاها اذا انقلبوا ذات الشمال كسر أذنه اليسرى ورق دعاها (لواطعت عليهم) بالجمد (لوليت منهم فرارا) وذلك لما ألبسهم الله من الهيئة حتى لا يصل إليهم أحد حتى يبلغ الكلب أحله فيوقطهم الله من رقدتهم (ولمئت منهم رعبا) أي خوفا من وحشة المكان وقيل لان أعينهم مضمخة كالتيقظ الذي يريد أن يتسكهم وهم نيام وقيل لكثرة شعورهم وطول أطفارهم ولتقلبهم من غير حس ولا اشعار وقيل ان الله سبحانه وتعالى منعهم بالرعب لئلا يراه أحد فقال ابن عباس غزونا مع معاوية نحو الروم فرورنا بالكهف الذي فيه أصحاب الكهف فقال معاوية لو كشف الله لنا عن هؤلاء لنظرنا إليهم فقال ابن عباس قدم مع ذلك من هو خير منك فقيل له لواطعت عليهم لوليت منهم فرار فبعث معاوية ناسا فقل اذهبوا فانظروا فلما دخلوا الكهف بعث الله عليهم ريحا فحرقتهم ففوقه سبحانه وتعالى (وكذلك بعثناهم) يعني كما أمتناهم في الكهف وحفظنا أجسامهم من البلا على طول الزمان بعثناهم من النومة التي تشبه الموت (ليساءلوا بينهم) أي ليسأل بعضهم بعضا (قال قائل منهم) وهو رئيسهم وكبيرهم مكسلبنا (كم لبستم) أي في نومكم وكذلك أنهم استنكروا طول نومهم وقيل أنهم رآهم مافاتهم من الصلاة فقالوا ذلك (قالوا البشنا يوما) ثم نظروا فوجدوا الشمس قد بقي منها بقية فقالوا (أو بعض يوم) فلما نظروا الى طول شعورهم وأطفارهم علموا أنهم لبثوا أكثر من يوم (قالوا ربكم أعلم بالبنتم) وقيل ان مكسلبنا لما سمع الاختلاف بينهم قال دعوا الاختلاف ربكم أعلم بالبنتم (فابعثوا أحداكم) يعني باجنا (بورقكم) هي الغضة مضرورية كانت أو غير مضرورية (هذه الى المدينة) قيل هي طرسوس وكان اسمها في الزمن الاول قبل الاسلام افسوس (فليظفروا بها أركي طعاما) أي أحل طعاما وقيل أمرده أن يطلب ذبيحة مؤمن ولا تسكون من ذبح من يذبح لغير الله وكان فيهم مؤمنون يخفون إيمانهم وقيل أطيب طعاما أو جوده وقيل أكثر طعاما أو رخصه (فليأتكم برزق منه) أي قوت وطعام تاكلونه (وليتلطوا) أي وليترفق في الطريق وفي المدينة وليكن في ستر وكتمان (ولا يشعروا) أي ولا يعلم (بكم أحدا) أي من الناس (أنهم ان يظفروا عليكم) أي يعلموا بكم (برجوكم) قيل معناه يشعروكم يؤذوك بالقول وقيل يقتلوك وكان من عادتهم القتل بالحجارة وهو أخبث القتل وقيل يعذبوك (أو يعيدوك في ملتهم) أي الكفر (ولن تفلحوا اذا أبدا) أي ان عدتم اليه ففوقه عز وجل

(٢٥ - خازن - ثالث) (هذه الى المدينة) هي طرسوس وحلهم الورق عند فرارهم دليل على ان حل النطق وما يصلح للمسافر هو رأي المتوكلين على الله دون المتكئين على الاتفاقات وعلى ما في أوعية القوم من التفقات وعن بعض العلماء انه كان شديدا الحزين الى بيت الله ويقول ماله ذا السفر الا شيطان شد الهمة بالنوكل على الرحمن (فليظفروا بها) أي أهلها لخذف كأي واسئل القرية وأى مبتدأ وخبره (أركي) أحل أو أطيب أو أكثر وأرخص (طعاما) تمييز (فليأتكم برزق منه وليتلطف) وليتلكف اللطاف فيما يبأسره من أمر المباحية حتى لا يغيب أوفى أمرها تخفى حتى لا يعرف (ولا يشعروا بكم أحدا) ولا يفعل ما يؤدي الى الشعور بنمان غير قد منه فسمى ذلك اشعارا منه بهم لانه سبب فيه والضمير في (أنهم) راجع الى الأهل المقدري أنها (ان يظفروا عليكم) يطالعوا عليكم (برجوكم) يقتلوك أخبث القتل (أو يعيدوك في ملتهم) بالأكراه والعود بمعنى الصبرورة كبر في كلامهم (ولن تفلحوا اذا أبدا) اذا بدل على الشرط أي ولن تفلحوا ان دخلتم فانيهم أيديا

(وكذلك أعتزنا عليهم) وكأغناهم وبعثناهم لما في ذلك من الحكمة أطلعنا عليهم (ليعلموا) أي الذين أطلعناهم على حالهم (ان وعد الله) وهو البعث (حق) كائن لان حالهم في نومهم وانتباههم بعدها كمال من موت ثم يبعث (وان الساعة لا ريب فيها) فانهم يستدلون بأمرهم على صحة البعث (اذ يتنازعون) متعلق باعتزنا أي أعتزناهم عليهم حين يتنازع أهل ذلك الزمان (بينهم أمرهم) أمر دينهم ويختلفون في حقيقة البعث فكان بعضهم يقول تبعث الارواح دون الاجساد وبعضهم يقول تبعث الاجساد مع الارواح ليرتفع الخلاف وليتبين ان الاجساد تبعث حسنة حساسة فيها ارواحها كما كانت قبل الموت (فقالوا) حين توفي الله أصحاب الكهف (ابنوا عليهم بنيانا) أي على باب كهفهم لئلا يتطرق اليهم الناس ضنا بترتيبهم ومخافتة عليها كما حدثت ترية رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخيطرة (وهم لم أعلمهم) من كلام المتنازعين كانهم تذكر وأمرهم وتناقلوا الكلام في أنسابهم وأحوالهم ومدة لبثهم فلما سلم بتدرا الى حقيقة ذلك قالوا لهم أعلمهم أم من كلام الله عز وجل رد القول الخاضع في حديثهم (قال الذين غلبوا على أمرهم) من المسلمين وملئهم وكانوا أولى بهم وبالبناء عليهم (لنتخذن عليهم) على باب الكهف (مسجدا) يصلي فيه المسلمون ويتركون مكانهم رزوي ان أهل الانجيل عطلت فيهم الخطايا وطغت ملوكهم حتى عبدوا الاصنام وأكرهوا على عبادتها ومن شدد في ذلك دقيانوس فأراد فتيمة من أشرف قومه على الشرك ونوعدهم بالقتل قالوا الا لئلا ناتي على الاعيان والنصاب فيه ثم هو الى الكهف ومروا بكتب قبيعهم ففردوه فاعلم الله تعالى فقال ما تريدون مني اني أحب أجباء الله فناموا وأنا أحرسم وقيل مروا برأع معه كتب قبيعهم على دينهم ودخلوا الكهف فضرب الله على آذانهم وقيل ان بعثهم الله ملك مدبرهم رجس صالح مؤمن وقد اختلف أهل تملكته في البعث معترفين وجاحدين فدخل الملك بيته وأغلق بابيه ولبس مسجدا وجلس على رماذ وسأل ربه ان يبين لهم الحق فالتقى الله في نفس (١٩٤) رجل من رعيانهم فهدم ما عدي به فم الكهف ليتخذ حطيرة لغنمه ولما دخل المدينة من بعثوه

(وكذلك أعتزنا عليهم) أي أطلعنا الناس عليهم (ليعلموا ان وعد الله حق) يعني قوم يبدروس الذين انكروا البعث (وان الساعة لا ريب فيها) أي لاشك فيها انما آتية (اذ يتنازعون بينهم أمرهم) قال ابن عباس في البنيان فقال المسلمون بنى عليهم مسجدا يصلي فيه الناس لانهم على ديننا قال المشركون بنى بنيانا لانهم على ملتنا وقيل كان تنازعهم في البعث فقال المسلمون تبعث الاجساد والارواح وقال قوم تبعث الارواح فاراهم الله آية وان البعث للارواح والاجساد وقيل تنازعوا في مدة لبثهم وقيل في عددهم (فقالوا ابناوا عليهم بنيانا) رهم أعلمهم قال الذين غلبوا على أمرهم) يعني يبدروس واصحابه (لنتخذن عليهم مسجدا) قوله سبحانه وتعالى (سيقولون ثلاثا رباعهم كلهم) روي ان السيد والعاقب واصحابهما من نصارى نجران كانوا عند النبي صلى الله عليه وسلم فخرى ذكر اصحاب الكهف عندهم فقال السيد وكان يعقوبيا كانوا ثلاثا رباعهم كلهم (ويقولون) أي وقال العاقب وكان نسعلوريا (خمس سادسهم كلهم رجسا بالغيب ويقولون) وقال المسلمون (سبعة ونامهم كلهم) فحقق الله قول المسلمين وانما عرفوا ذلك باخبار

لا يتباع الطعام وأخرج الورق وكان من ضرب دقيانوس اتهموه بانه وجد أكثر فذهبوا به الى الملك فقص عليه القصة فانطلق الملك وأهل المدينة معه وأبصر وهم وحيدوا الله على الآية الدالة على البعث ثم قالت الفتية لملكنا نستودعك الله ونعيذك به من شر الجن والانس ثم رجعوا الى مضاجعهم ونوفى

الله أنفسهم فالتقى الملك عليهم ثيابه وأمر فجعل لكل واحد نايوت من ذهب فراحهم في المنام كارهين لاذهب فجعلهم الساج وبني رسول على باب الكهف مسجدا (سيقولون ثلاثا رباعهم كلهم ويقولون خمسة سادسهم كلهم رجسا بالغيب ويقولون سبعة ونامهم كلهم) الضمير في سيقولون لمن خاض في قصتهم في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم من المؤمنين وأهل الكتاب سألو رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم فاجاب الجواب الى أن يوحى اليه فيهم فنزلت اخبارا بما سحري بينهم من اختلافهم في عددهم وان المصيب منهم من يقول سبعة ونامهم كلهم ويروي ان السيد والعاقب واصحابهما من أهل نجران كانوا عند النبي صلى الله عليه وسلم فخرى ذكر اصحاب الكهف فقال السيد وكان يعقوبيا كانوا ثلاثا رباعهم كلهم وقال العاقب وكان نسعلوريا كانوا خمسة سادسهم كلهم وقال المسلمون كانوا سبعة ونامهم كلهم فحقق الله قول المسلمين وانما عرفوا ذلك باخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم وبما ذكرنا من قبل وعن علي رضي الله عنه هم سبعة نفر اسماءهم عليا وخامسا وشليبا وهؤلاء اصحاب عين الملك وكان عن يساره مرفوش ودبروش وشاذنوش وكان يستشير هؤلاء الستة في أمره والسابع الراعي الذي وافقهم حين هربوا من ملكهم دقيانوس واسم مدنتهم افسوس واسم كلهم قطمير وسين الاستقبال وان دخل في الاول دون الاخرين فهم اذ خلان في حكم السنين كقولك قدأ كرم وأنعم تريد معنى التمتع في الفعلين جبا أو أرا يدب يفعل معنى الاستقبال الذي هو صالح له ثلاثة عشر مبتدأ محذوف أي هم ثلاثة وكذلك خمسة وسبعة واربعة كلهم جملة من مبتدأ وخبر واقعة صفة الثلاثة وكذلك سادسهم كلهم ونامهم كلهم رجسا بالغيب وسيا بالخبر الخفي واتيانابه كقوله ويقذفون بالغيب أي ياتون به أو وضع الرجم موضع القذف كقوله قتل طينا بالغيب لانهم أكثر وأقربوا رجم بالطن مكان قولهم طن حتى لم يبق عندهم فرق بين العبارتين والواو الداخلة على الجملة الثالثة التي الواو التي تدخل على الجملة الواقعة صفة لا تنكره كما تدخل على الواقعة حال على المعرفة في قولك جاءني رجل ومعه آخر ومزرت بزدوني يده سيف وفانتهوا كيد لصوف الصفة بالموصوف بالدلالة على ان الله افهم الأمرات مستقر وهذه الواو التي أدت بيان الذين قالوا سبعة ونامهم كلهم قالوه عن ثبات علم ولم رجسا بالغيب كما

وبهم غيرهم دليله ان الله تعالى أتبع القولين الاولين قوله رجاء بالغيب وأتبع القول الثالث قوله (قل ربي اعلم بعدتهم) أي قل ربي أعلم بعدتهم وقد أخبركم بقوله سمعوا منهم كلهم (ما يعلمهم الا قليل) قال ابن عباس رضي الله عنهما انما من ذلك القليل وقيل الا قليل من أهل الكتاب والضمير في سيقولون على هذا لاهل الكتاب خاصة أي سيقول أهل الكتاب فيهم كذا وكذا ولا علم بذلك الا في قليل منهم وأكثرهم على ظن وتخمين (فلا تخم فيهم) فلا تجادل أهل الكتاب في شأن أصحاب الكهف (الاسراء طاهرا) الا جدا لا يظهر غير معني فيه وهو ان نقص عليهم ما أوحى الله اليك فحسب ولا تزد من غير تجهيل لهم أو عيهم من الناس ليظهر صدقك (ولا تستفت فيهم منهم أحدا) ولا تسأل أحدا منهم عن قصتهم سؤال منعت له حتى يقول شيئا فترده عليه وتزيف ما عنده ولا سؤال مسترشدا لان الله تعالى قد أوردك بان أوحى اليك قصتهم (ولا تقولن لشيء) لاجل شيء تعزيم عليه (اني فاعل ذلك) الشيء (غدا) أي فيما يستقبل من (١٩٥) الزمان ولم يردا غدا خاصة (الا ان يشاء الله) أن نقوله بان يأذن

رسول الله صلى الله عليه وسلم على لسان جبريل صلى الله عليه وسلم بعد ما حكى قول النصارى اول ما أتبعه بقوله سبحانه وتعالى رجاء بالغيب أي ظنا واحد سامن غير يقين ولم يقل ذلك في السبعة وتخصيص الشيء بالوصف يدل على ان الحال في الباقي بخلافه فوجب ان يكون المخصوص بالظن هو قول النصارى وان يكون قول المسلمين مخالفا لقول النصارى في كونه رجاء بالغيب وظنا ثم أتبعه بقوله سبحانه وتعالى (قل ربي اعلم بعدتهم ما يعلمهم الا قليل) هذا هو الحق لان العلم بفاصل العوالم والكائنات في الماضي والمستقبل لا يكون الا لله تعالى ومن أخبره الله سبحانه وتعالى بذلك قال ابن عباس رضي الله عنهما انما من اولئك القليل كانوا سبعة وهم (٢) مكسيماء وعليها موسى طونس وبينو نوس وسار ينونس وذو فوانس وكشفه طانوس وهو الراعي واسم كلهم قطمير (فلا تخم فيهم) أي لا تجادل ولا تقل في عددهم وشأنهم (الاسراء طاهرا) أي لا يظهر ما قصصنا عليك فقف عنده ولا ترد عليه (ولا تستفت فيهم) أي في أصحاب الكهف (منهم) أي من أهل الكتاب (أحدا) أي لا ترجع الى قول احد منهم بعد ان أخبرناك قصتهم ﴿قوله سبحانه وتعالى﴾ (ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله) يعني اذا عزمت على فعل شيء عدا فعل ان شاء الله ولا تقله بغير استئناء وذلك ان أهل مكة سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الروح وعن أصحاب الكهف وعن ذي القرنين فقال أخبركم غدا ولم يقل ان شاء الله فليت الوحي يا ما تم نزلت هذه الآية وقد تقدمت القصة في سورة بني اسرائيل (واذ كر ربك اذا نسيت) قال ابن عباس معناه اذا نسيت الاستئناء ثم ذكرت فاستن وجرور فان بعد لم يصح ولم يجوز جماعة حتى يكون الكلام متصلا بالاستئناء وقيل في معنى الآية (واذ كر ربك اذا غضبت قال وهب مكر في التوراة والانجيل ابن آدم اذا كرم في حين غضب اذ كرك حين اغضب وقيل الآية في الصلاة يدل عليه ما روى عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من نسي صلاة فليصلها اذا ذكرها قال تعالى اقم الصلاة لذكري متفق عليه زاد مسلم أو نام عنها فكفرتم ان يصلها اذا ذكرها (وقل عسى أن يمدني ربي لأقرب من هذا وشدا) أي يثبتني على طريق هو أقرب اليه وأرشد وقيل ان الله سبحانه وتعالى أمره أن يذكره اذا نسي شيئا ويسأله أن يذكره أو يهديه لما هو خير له من أن يذكر ما نسي وقيل ان القوم لما سألوه عن قصة أصحاب الكهف على وجه العناد أمره الله سبحانه وتعالى أن يخبرهم أن الله سبحانه وتعالى سيؤتيه من الجميع على صحة نبوته ما هو أدل لهم من قصة أصحاب الكهف وقد فعل حيث آتاهم من علم غيب المسلمين وقصصهم ما هو أوضح وأقرب اليك ان ترشد من خبر أصحاب الكهف وقيل هـ ذا شيء أمره الله أن يقول مع قوله ان شاء الله اذا ذكر الاستئناء بعد النسيان واذا نسي الانسان قوله ان

عباس رضي الله عنهم اولو بعد سنة وهذا يحتمل على تدارك التبرك بالاستئناء فاما الاستئناء المغير حكمه فلا يصح الامتصاص حتى أنه بلغ المنصور ان أبا حنيفة رجلا لله خالف ابن عباس رضي الله عنهما في الاستئناء المنفصل فاستحضره لينكر عليه فقل له أبو حنيفة هذا يرجع عليك انك تأنث البيعة بالايمان أفترض ان يخرجوا من عندك فيستأذوا فيخرجوا عليك فاستحسن كلامه وأمر الطاعن فيه بالخارج منه من عنده ومعناه واذا ذكر ربك بالنسيب والاسعفاء اذا نسيت كلمة الاستئناء تشديد في البعث على الاهتمام بها أو صل صلاة نسيته اذا ذكرتها واذا نسيت شيئا فاذا ذكره ليس ذكر لك المنسي (وقل عسى أن يمدني ربي لأقرب من هذا وشدا) يعني اذا نسيت شيئا فاذا ذكر ربك عند نسيانه ان تقول عسى ربي ان يمدني لشيء آخر يدل هذا المنسي أقرب منه وشدا أو أدنى خبر او منة عتق يمدني ان ترشد ان يثبتني ان تعلمي اني في الحالين ووافقه أبو عمرو (٢) قوله وهم مكسيماء الخ وقع اختلاف كبير في اسمائهم وذكر في القاموس في ذلك ثلاثة أقوال فليراجع

ومدني في الوصل (وابي وافي كهفهم ثلثمائة سنين) يريدونهم فيه أحياء مضرو بأعلى آذانهم هذه المدد وهو بيان لما أجل في قوله فضر
على آذانهم في الكهف سنين عدد اوسنين عطف بيان لثلثمائة ثلثمائة سنين بالاضافة جزء على على وضع الجمع موضع الواحد في التمييز
كقوله بالاخرين أعلا (وازدادوا تسعا) أي تسع سنين لدلالة ما قبله عليه وتسعة مفعول به لان زاد تقتضي مفعولين فازداد يقتضي مفعولا
واحدا (قل الله أعلم بما لبثوا) أي (١٩٦) هو أعلم من الذين اختلفوا فيهم مدة لبثهم والحق ما أخبرك به أو حكاية لكلام أهل الكتاب

وقل الله أعلم رده عليهم
والجهور على ان هذا الخبر
من الله سبحانه وتعالى انهم
لبثوا في كهفهم كذا مدة
(له غيب السموات والارض)
ذكر اختصاصه بعلم ما غاب
في السموات والارض وخفي
فيها من أحوال أهلها
(أبصر به وأسمع) أي
واسمع به والمعنى ما أبصره
بكل موجود وما أسمع به لكل
مسموع (مالهم) لاهل
السموات والارض (من
دونه من ولي) من سول
لامورهم (ولا يشرك في
حكمه) في قضائه (أحدا)
منهم ولا تشرك على النهي
شاي كانوا يقولون له انت
بقرآن غير هذا أو بدله
فقبل له (واتل ما وحى
اليك من كتاب ربك) أي
من القرآن ولا تسمع لما
يهزون به من طلب التبديل
فانه (لا تبدل لك آياته)
أي لا يقدر أحد على تبديلها
أو تغيبها عما يقدر على
ذلك هو وحده (وان تجد
من دونه ملتحدا) ملجأ
تعدل اليه ان هممت بذلك
ولم قال قسم من رؤساء
الكفرة رسول الله صلى الله
عليه وسلم شخ هؤلاء الموالى

شاع الله فتوهم من ذلك أن يقول مع قوله ان شاء الله عسى أن يهديني ربي لأقرب من هذا ردا لقوله عز
وجل (ولبثوا في كهفهم ثلثمائة سنين وازدادوا تسعا) قيل هذا خبر عن قول أهل الكتاب ولو كان خبرا من
الله عن قدر لبثهم لم يكن لقوله قل الله أعلم بما لبثوا وجه ولكن الله رد قولهم بقوله (قل الله أعلم بما لبثوا)
والاصح أنه اخبار من الله تعالى عن قدر لبثهم في الكهف ويكون معنى قوله قل الله أعلم بما لبثوا يعني ان
نازولك في مدة لبثهم في الكهف فقل أنت الله أعلم بما لبثوا أي هو أعلم منك وقد أخبر مدة لبثهم وقيل
ان أهل الكتاب قالوا ان المدة من حين دخلوا الكهف الى يوم ناهوا وهو اجتمع عليهم بالنبي صلى الله عليه
وسلم ثلثمائة وتسع سنين فرد الله عليهم بذلك وقال قل الله أعلم بما لبثوا يعني بعد قبس أرواحهم الى يومنا
هذا لا يعلمه الله فان قلت لم قال سنين ولم يقل سنة قلت قيل لما نزل قوله سبحانه وتعالى ولبثوا في كهفهم
ثلثمائة فقالوا أيا ما أو شهور أو سنين فنزات سنين على وفق قولهم وقيل هو تفسير لما أجل في قوله فضر بآعلى
آذانهم في الكهف سنين عدد اوزدادوا تسعا وقيل قالت نصارى نجران أما الثلثمائة فقد عرفناها وأما
التسع فلا علم لنا بها فنزلت قل الله أعلم بما لبثوا وقيل ان عند أهل الكتاب لبثوا ثلثمائة سنة شمسية والله
سبحانه وتعالى ذكر ثلثمائة سنة وتسع سنين قرية والتفاوت بين القمرية والشمسية في كل مائة سنة ثلاث
سنين فتكون الثلثمائة الشمسية ثلثمائة وتسع سنين قرية (له غيب السموات والارض) يعني انه سبحانه
وتعالى لا يخفى عليه شيء من أحوال أهلها فانه العالم وحده به فكيف يخفى عليه حال أصحاب الكهف (أبصر به
واسمع) معناه ما أبصر الله بكل موجود وأسمع به بكل مسموع لا يغيب عن سمعه وبصره شيء يدرك البواطن
كما يدرك الظواهر والقريب والبعيد والمحجوب وغيره لا تخفى عليه خافية (مالهم) أي ما لاهل السموات
والارض (من دونه) أي من دون الله (من ولي) أي ناصر (ولا يشرك في حكمه أحدا) قيل معناه لا يشرك
الله في علم غيبه أحدا وقيل في قضائه قوله سبحانه وتعالى (واتل) أي واقرأ يا محمد (ما أوحى اليك من كتاب
ربك) يعني القرآن وتابع ما فيه وأعلى به (لا تبدل لك آياته) أي لا مغير للقرآن ولا يقدر أحد على التطرف
اليه بتغيير أو تديل فان قلت موجب هذا ان لا يتعارف النسخ اليه قلت النسخ في الحقيقة قاييس بتبديل لان
النسخ ثابت في وقته الى وقت طريان النسخ فالنسخ كالمغفر فكيف يكون تبديلا وقيل معناه لا مغير لما
أوعده الله بآياته أهل معاصيه (ولن تجد من دونه) أي من دون الله ان لم تتبع القرآن (ملتحدا) أي ملجأ
وحرز تعدل اليه قوله عز وجل (واصبر نفسك) الآية نزلت في عينة بن حصن الفزاري أتى النبي صلى
الله عليه وسلم قبل أن يسلم وعنده جماعة من الفقراء منهم سلمان وعليه ثوب ثوب قد عرق فيها وبه خوص
يشقه ويضعه فقال عينة للنبي صلى الله عليه وسلم ما يؤذيك ربيج هؤلاء ونحن سادات مضر وأشرافها ان
ألمنا أسلم الناس وما عننا من اتباعك الا هؤلاء ففهم حتى تنبئك أو اجعل لنا مجلسا فانزل الله عز وجل واصبر
نفسك أي احبس يا محمد نفسك (مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي) يعني طر في النهار (يريدون
وجهه) أي يريدون وجهه فلا يريدون عرض الدنيا وقيل نزلت في أصحاب الصفة وكانوا سبعه ما اتهم رجل فقراء
في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرجعون الى التجارة ولا الى زرع ولا صرع يصلون صلاة وينتظرون
أخرى فلم نزلت هذه الآية قال النبي صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي جعل في أمي من أمرت ان أصبر نفسي
معهم (ولا تعد) لا تسرف ولا تجاوز (عيناك عنهم) الى غيرهم (تريدون الحياة الدنيا) أي تطلب الحياة

والهم صهيب وعمار ونجيب وسلمان وغيرهم من فقراء المسلمين حتى تجالسك نزل (واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم)
واحسبهم منهم وثبتها (بالغداة والعشي) دائبين على الدعاء في كل وقت أو بالغداة لطلب التوفيق والتسبر والعشي لطلب عفو التقصير وأهما
صلاة الفجر والعصر بالغداة شاي (يريدون وجهه) رضائهم (ولا تعد عينك عنهم) ولا تجاوز عداه اذا جاوزه وعدى يعني تضمن عدا معني نبا
في قولك بت منه عينه وفائدة تضمن اعطاء مجموع معينين وذلك أقوى من اعطاء معني فذ (يريدون الحياة الدنيا) في موضع الحال

(ولا تطعم من أغفلنا قلبه عن ذكرنا) من جعلنا قلبه غافلا عن الذكرو هو دليل لنا على أنه تعالى خالق أفعال العباد (واتبع هواه وكان أمره فرطا) مجاوزا عن الحق (وقل الحق من ربكم) أي الإسلام أو القرآن والحق خبره بشدأ محذوف أي هو (فن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر) أي جاء الحق وراحت العالی فلم يبق الاختيار كما لا نفسكم ماشتم من الاختذ في طريق النجاة وفي طريق الهلاك وحي بافظ الامر والتخير لانه لا يمكن من اختيار أيهما شاء فكانه تخير ما مود بان يتخير ما شاء من التبعين ثم ذكر جزاء من اختار الكفر فقال (انا أعدنا) هيأنا (للظالمين) للكافرين فقيدها بالسياق كما تركت حقيقة الامر والتخير بالسياق وهو قوله انا أعدنا للظالمين (١٩٧) (نارا أحاط بهم سرادقها) شبه

ما يحيط بهم من النار بالسرادق وهي الجرة التي تكون حول القسطاط أو هو دخان يحيط بالكنار قبل دخولهم النار أو هو حائط من نار بليط بهم (وان يستغيثوا) من العياش (بغائوا عيا كالمهل) هو دردى الزيت أو ما أذيب من جواهر الارض وفيه تسكم بهم (يشوى الوجوه) اذا قدم لبشر بناشوى الوجه من حرارته (بشس الشراب) ذلك (وساعت) النار (مرتفقا) متصفا من الرفق وعتد المشاكاة قوله وحسنت مرتفقا والا فلا رتفاق لاهل النار وبين جزاء من اختار الايمان فقال (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات انالانضيغ أحر من أحسن علا) أي لا تترك أعم الههم تذهب ضبا عا بل تجازيهم بأعمالهم الصالحة وقيل ان قوله انالانضيغ أحر من أحسن علا كلام معترض وقد بره ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات (أولئك لهم جنات عدن) أي دار اقامة سميت عدنا لخلود المؤمنين فيها (تجري من تحتهم الانهار) وذلك لان أفضل المساكن ما كان يجري فيه الماء (يجلون فيها من أساور من ذهب) قيل يحلى كل انسان منهم ثلاثة أساور وسوار من ذهب لهذه الآية وسوار من فضة لقوله تعالى وحلوا أساور من فضة وسوار من لؤلؤ لقوله ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير (ويلبسون ثيابا خضر من سندس) هو الديباج الرقيق (واستبرق) هو الديباج الصفيق الغليظ وقيل السندس المتبوج بالذهب (متكئين) خص الاتسكا لانه هيئة المتنعمين والمولوك (فيها) أي في الجنة (على الارائك) جمع اريكة وهي السرر في الجال (ولاد وصف الله سبحانه وتعالى هذه الاشياء قال (نعم الثواب) أي نعم الجزاء (وحسنت) أي الجنات (مرتفقا) أي مقرا ومجلسا والمراد بقوله وحسنت مرتفقا مقابلة ما تقدم ذكره من قوله سبحانه وتعالى وساعت مرتفقا (واضرب لهم مثلا رجلين) قيل نزل في

الاغنياء والاشراف وصحبة أهل الدنيا (ولا تطعم من أغفلنا قلبه عن ذكرنا) أي جعلنا قلبه غافلا عن ذكرنا (واتبع هواه) أي في طلب الشهوات (وكان أمره فرطا) ضبا عا ضيع أمره وعطل أيامه وقيل ندماد قبل سرفا باطلا وقيل مخالفا للحق (وقل الحق من ربكم) أي قال يا محمد لهؤلاء الذين أغفلنا قلوبهم عن ذكرنا من ربكم الحق واليه التوفيق والخذلان وببده الهدى والضلال ليس الى من ذلك شيء (فن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر) هذا على طريق التهديد والوعيد كقوله اعجلوا ما شئتم وقيل معنى الآية وقول الحق من ربكم أي است بطاردا المؤمنين لهوا كفان شئتم فآمنوا وان شئتم فاكفروا فان كفرتم فقد أعد لكم ربكم نارا وان آمنتم فلكم ما وصف الله لاهل طاعته وعن ابن عباس في معنى الآية من شاء الله الايمان آمن ومن شاءه الكفر كفر (انا أعدنا) أي هيأنا من العناد وهو العدة (للظالمين) أي الكافر من (نارا أحاط بهم سرادقها) السرادق الجرة التي تطيف بالقساطط عن أي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سرادق النار أربعة جدر كل جدر أربعون سنة أخرجه الترمذي قال ابن عباس هو حائط من نار وقيل هو عنق يخرج من النار فيحيط بالكفار كالحنيفة وقيل هو دخان يحيط بالكفار (وان يستغيثوا) أي من شدة العياش (بغائوا عيا كالمهل) قال ابن عباس هو ماء غليظ مثل دردى الزيت عن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال في قوله سبحانه وتعالى عيا كالمهل قال كعكر الزيت فاذا قرب اليه سقطت فرو وجهه منه أخرجه الترمذي وقال رشدين أحد رواة الحديث قد تكلم فيه من قبل حقا فالقوة جلدة الوجه وقيل المهل الدم والقيح وقيل هو الرصاص والصفراء المذاب (يشوى الوجوه) أي ينضج الوجوه من حره (بشس الشراب) أي ذلك الذي يغوث به (وساعت) أي النار (مرتفقا) قال ابن عباس رضى الله عنه ما نزلوا وقيل بجتمعها وأصل المرتفق المتصفا وانما جاء كذلك المشاكاة قوله وحسنت مرتفقا والافلا رتفاق لاهل النار ولا متصفا (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات انالانضيغ أحر من أحسن علا) أي لا تترك أعم الههم تذهب ضبا عا بل تجازيهم بأعمالهم الصالحة وقيل ان قوله انالانضيغ أحر من أحسن علا كلام معترض وقد بره ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات (أولئك لهم جنات عدن) أي دار اقامة سميت عدنا لخلود المؤمنين فيها (تجري من تحتهم الانهار) وذلك لان أفضل المساكن ما كان يجري فيه الماء (يجلون فيها من أساور من ذهب) قيل يحلى كل انسان منهم ثلاثة أساور وسوار من ذهب لهذه الآية وسوار من فضة لقوله تعالى وحلوا أساور من فضة وسوار من لؤلؤ لقوله ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير (ويلبسون ثيابا خضر من سندس) هو الديباج الرقيق (واستبرق) هو الديباج الصفيق الغليظ وقيل السندس المتبوج بالذهب (متكئين) خص الاتسكا لانه هيئة المتنعمين والمولوك (فيها) أي في الجنة (على الارائك) جمع اريكة وهي السرر في الجال (ولاد وصف الله سبحانه وتعالى هذه الاشياء قال (نعم الثواب) أي نعم الجزاء (وحسنت) أي الجنات (مرتفقا) أي مقرا ومجلسا والمراد بقوله وحسنت مرتفقا مقابلة ما تقدم ذكره من قوله سبحانه وتعالى وساعت مرتفقا (واضرب لهم مثلا رجلين) قيل نزل في

وعملوا الصالحات ينتظمهم معنى واحد فاقام من أحسن مقام الضمير (تجري من تحتهم الانهار) يعني انهم لا يشعرون بتعبهم أساور) أساور وهي جمع أسورة التي هي جمع سوار لاجلهم أمرها في الحسن (من ذهب) من لآتين (ويلبسون ثيابا خضر من سندس) مارق من الديباج (واستبرق) ما غلظ منه أي يجمعون بين النوعين (متكئين فيها على الارائك) خص الاتسكا لانه هيئة المتنعمين والمولوك على أسرهم (نعم الثواب) الجنة (وحسنت) الجنة (الارائك) متصفا (واضرب لهم مثلا رجلين) مثل حال الكافر بن والمؤمنين بحال رجلين وكانا أخو من في بني اسرائيل أحدهما كافرا اسمه قطورس والاخر مؤمن اسمه هودا وقيل هما اللذان كوران في واصافات في قوله قال قائل منهم اني كان لي قرين وانا من أبهم صامتا ثمانية آلاف دينار فغلباها بطر من فاشترى الكافر أرضا با ألف دينار فقال المؤمن اللهم ان أخى اشتري

مفعولاً ثانياً (وجعلنا نبيها زرعاً) جعلناها أرضاً جامعة للأقوات والنواكر ووصف العمارة بأنها متواصلة متشابهة لم يتوصلها ما يقعها مع الشكل الحسن والتركيب اللينق (كلنا الجنة بن آنت) أعطت جعل على اللفظ لان لفظاً كانتا مفرد ولو قيل آنتا على المعنى لجاز (أكلها) غمرها (ولم تظلم منه) ولم تنقص من أكلها شيئاً وبخرنا خلالها من هرا نعمتها ما بقاء الثمار وتتمام الأكل من غير نقص شيء وهو أصل الخير ومادته من أمر الشرب فحله أفضل ما سبق به وهو الزهر الجاري فيها (وكان له) لصاحب الجنة بن (غمر) أنواع من المال من غمره إذا كثره أي كانت له إلى الجنة الموصوفتين الأموال الكثير من الذهب والفضة وغيرهما غمرها غمرها بخره بفض المسيم والثاء عامم وبضم الثاء وسكون الميم أو غمر ووضعهما غيرهما (فقال لصاحبه وهو يحاوره) راحه الكلام من حار

فجوزوا إذا رجع يعني قاروس أخذ بيد المسلم يطوف به في الجنة ويريه ما فيه ما ويفخره به مالك من المال دونه (أنا أكثر منك ثواب) مالا وعز نفرا) انصارا وحشما وأولاداً ذكورا لا هم يتفرون معه دون الاناث (ودخل جنته) احدى جنتيه أو سماها ما جنة لاتحاد الحائظ وجنتين للنهر الجاري بينهما (وهو ظالم لنفسه) ضار لها بال كفر (قال ما أظن أن تبدي هذه أبدا) أي أن تهلك هذه الجنة شك في بقاء جنته لعاول أملة وتعدى غفلته واعتراه بالمهملة وترى أكثر الأغنياء من المسلمين تنطق أسنة أحوالهم بذلك (وما أظن الساعة تأتيه) كآفة (ولن تردت الى ربى لاجد نعيها مني مقابا) اقسام منه على أنه ان رد الى ربه على سبيل الفرض كما يزعم صاحب الجعد في الآخرة خير من جنته في الدنيا لانه لا يكرامته على ما كانته عند من قبله غير أي من جعدا فاقبته (قال له صاحب وهو معاروه) كفر بالذي ائتمنت من

تراب) أى خالق أصلك لأن خلق أصله سبب في خلقه وكان خلقه خلقه (ثم من نطفة) أى خلفك من نطفة (ثم سوال رجل) عدلك وكذلك
 انسانا ذكر بالغامبلغ الرجال جعله كافر بالله لشككه في البعث (لكن) بالالف في الوصل شامى الباقون بغير ألف وبالف في الوقت اتفاق
 وأصله لكن أنا حذف الهمزة وألغيت حركتها على فون لكن فتلاقت النون فأدغمت الاولى في الثانية بعد أن سكنت (هو الله ربى)
 هو ضمير الشأن والشأن الله ربى والجملة خبرنا والراجع منها اليه المياء الضمير وهو استدراك لقوله أ كبرت قال لاخيه أنت كافر بالله لكنى
 مؤمن موحد كما يقول زيد غائب لكن عرا حاضر وفيه حذف أى أقول هو الله بديل عطف (ولا أشرك ربى أحد اولولا) وهلا (اذ دخلت
 جنتك قلت ما شاء الله) ماموصولة مرفوعة المحل على أنها خبر مبتدأ محذوف تقديره الامر ما شاء الله أو شرطية منصوبة بالموضع والجزاء
 محذوف يعنى أى شئ شاء الله كان والمعنى هلا قلت عند دخوليها والنظر الى ما رزقك الله منها الامر ما شاء الله اعترافا بانها وكل ما فيها مما حصل
 بعيشة الله وان أمرها بيده ان شاء تركها عامرة وان شاء خربها (لا قوة الا بالله) اقرارا بان ما قويت به على عمارته او تدبير امرها هو بعونه
 وتأيسده من قرأ (ان ترى أنا أقل منك مالا) ينصب أقل فقد جعل أنا فصلا ومن رفع وهو الكسائي جعله مبتدأ وأقل خبره والجملة مفعول
 نائب الترتي وفي قوله (ولدا) نصر من فسر النفر بالاولاد في قوله وأعرنقرا (ففسى ربى) (٢٩٩) أن يؤتىني خبر من جنتك في الدنيا
 أو في العقبى (ورسل عليها

حسباناً) عذاباً (من السماء)
 فنصيح صعيدا زلعا) أرضا
 بيضاء يراق عليها ملاستها
 (أو يصح ماؤها غورا)
 غارا أى ذاهبا في الارض
 (فان تستطيع له طلبا)
 فلا يتأق منك طلبه فضلا
 عن الوجود والمعنى ان
 ترن أقفر منك فأنا أقفر
 من صنع الله أن يقبل ما ي
 ومالك من الفقر والعنى
 فير زقنى لا يعانى جنة خيرا
 من جنتك ويسلبك الكفر
 نعمته ويخرب بسايتك
 (وأحيط بقره) هو عبارة
 عن اهلا كه وأصله من
 أحاط به العدو لانه اذا أحاط
 به فقد ملكه واستولى
 عليه ثم استعمل في كل

تراب) أى خلق أصلك من تراب لأن خلق أصله سبب في خلقه فكان خلقه (ثم من نطفة ثم سؤل الرجل)
 أى عدلك بشراسو ياكذلك انسانا ذكر بالغامبلغ الرجال (لكن هو الله ربى) مجازة لكن أنا هو الله ربى (ولا
 أشرك ربى أحد اولولا) أى هلا (اذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله) والمعنى هلا قلت عند دخوليها والنظر الى
 ما رزقك الله منها ما شاء الله اعترافا بانها وكل خير فيها مما حصل بعيشة الله تعالى وفضله وان أمرها بيده وانه
 ان شاء تركها عامرة وان شاء تركها خرابا (لا قوة الا بالله) أى وقت لا قوة الا بالله اقرارا بان ما قويت به على
 عمارته او تدبير امرها هو بعونه والله وتأيسده ولا أقدر على حفظ مالى ودفع شئ عنه الا بالله روى عن عروة بن
 الزبير أنه كان اذا رأى من ماله شيئا يعجبه أو يدخل حائطا من حيطانه قال ما شاء الله لا قوة الا بالله الحائطا
 البستان (ان ترى أنا أقل منك مالا ولدا) أى لاجل ذلك تكبرت على وتعظمت (ففسى ربى) أى فعل ربى
 (أن يؤتىني) أى يعطيني (خبر من جنتك) يعنى في الآخرة (ورسل عليها) أى على جنتك (حسباناً) قال
 ابن عباس ناراً وقيل مراعى (من السماء) وهى الصواعق فتهلكها (فنصيح صعيدا زلعا) أى أرضا جرداء
 ملساء لا نبات فيها وقيل تراق فيها الاقدام وقيل رملها لا (أو يصح ماؤها غورا) غارا ذاهبا لا تناله الايدي
 ولا الدلاء (فان تستطيع له طلبا) يعنى ان طلبته لم تجده (وأحيط بقره) يعنى أحاط بالعذاب بقره جنته وذلك
 ان الله تعالى أرسل عليها من السماء ناراً فأهلكها وغار ماؤها (فأصبح) يعنى صاحبها الكافر (يقلب كفيه)
 يصفق بكف على كف ويقلب كفيه ظهر البطن تأسفا وتاهها (على ما أنفق فيها) المعنى فأصبح يندم على
 ما أنفق في عمارتها (وهى خاوية على عروشها) أى ساقطة سقفوها وقيل ان كرومها المعرشة سقطت عروشها
 على الارض (ويقول يا ليتنى لم أشرك ربى أحد) يعنى أنه تذكروم عظة أخيه المؤمن فعلم أنه أتى من جهة
 شركه وطغيانه فتنى لولم يكن مشركا (ولم تكن له فئة) أى جماعة (ينصرونه من دون الله) أى بعونه من
 عذاب الله (وما كان منتصرا) أى تمتع بالانصاف على الانتصار لنفسه وقيل بعناه لا يقدر على رد ما ذهب منه
 قوله سبحانه وتعالى (هنالك الولاية) قرئ بكسر الواو يعنى السلطان في القيامة (لله الحق) وقرئ بفتحها

اهلاك (فأصبح) أى الكافر (يقلب كفيه) يضرب احدهما على الاخرى ندما ونحسرا وانما صار تقليب الكفين كناية عن الندم والتحسر
 لان الندم يقابل كفيه ظهر البطن كما كتفى عن ذلك بعض الكف والسقوط في البدولانية معنى الندم عدى ندميته يعلى كانه قيل فأصبح
 يندم (على ما أنفق فيها) أى في عمارتها (وهى خاوية على عروشها) يعنى ان كرومها المعرشة سقطت عروشها على الارض وسقطت فوقها
 الكروم (ويقول يا ليتنى لم أشرك ربى أحد) تذكروم عظة أخيه فعلم أنه أتى من جهة كفره وطغيانه فتنى لولم يكن مشركا حتى لا يملك الله
 شأنه حين لم ينفعه التوى ويجوز أن يكون توبة من الشرك وندما على ما كان منه ودخولا في الإيمان (ولم تكن له فئة ينصرونه) يقدر
 على نصرته (من دون الله) أى هو وحده القادر على نصرته لا يقدر أحد غيره أن ينصره لانه لم ينصره الحكمة (وما كان منتصرا) وما كان
 انتعاقوته عن انتقام الله (هنالك الولاية لله الحق) (يكن بالياء والولاية بكسر الواو حرة وعلى فهى بالفتح النصرة والتولى وبالكسر السلطان
 الملك والمعنى هنالك أى في ذلك المقام وتلك الحال النصرة لله وحده لا على كها غيره ولا يستطيعها أحد سواء تقرر بالقوله ولم تكن له فئة
 ينصرونه من دون الله أو هنالك السلطان والملك لله لا يغلب أوفى مثل تلك الحال الشديدة يتولى الله ويؤمن به كل مضطر يعنى أن قوله يا ليتنى
 لم أشرك ربى أحد كناية عن الخوف والاحزان عبادا من شوم كفره ولولا ذلك لم يهلكه لانه الولاية لله ينصره أواباء المؤمنين على الكفرة

ويأتيهم لهم يعني انه نصر فيما فعل بالكافر احماء المؤمن وصديق قوله نفسي ربي ان يوتيبي خبرا من جنتك وروى عليه احسبنا ان من السماء
 ويؤيده قوله (هو خير ثوابا وخير عقبا) أي لا وليا له وهذا كإشارة إلى الآخرة أي في تلك الدار الآلية الله كقوله لمن الملك اليوم الحق بالرفع
 أو يعمرو وعلى صفة للولاية أو خير مبتدأ محذوف أي هي الحق أو هو الحق غيرهما بالجرح فمقتضى عقبا يسكون القاف عاصم وحركة ضمهما
 غيرهما وفي الشواذ عقي على وزن فعلى وكأها بمعنى العاقبة (واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء) أي هو كماء أنزلناه
 (فاختلنا به نبات الأرض) فالتف (٢٠٠) بسببه وتكاثف حتى خالط بعضه بعضا أو أرفق النبات الماء فاختلط به حتى روي (فأصبح

من الموالاة والنصرة يعني انهم يتولونه يومئذ ويتبرون مما كانوا يبعدون من دونه في الدنيا (هو خير ثوابا)
 أي أفضل جزاء لاهل طاعته ولو كان غيره شيب (وخير عقبا) يعني عاقبة طاعة خير من عاقبة طاعة غيره فهو خير
 ائابة وعاقبة قوله عز وجل (واضرب لهم) أي اضرب يا محمد لقومك (مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من
 السماء) يعني المطر (فاختلط به نبات الأرض) أي خرج منه كل لون وزهرة (فأصبح) أي عن قريب (هشبا)
 قال ابن عباس يابسا (تذروه الرياح) قال ابن عباس تذريه وقيل تفرقه وتفسقه (وكان الله على كل شيء
 مقبدا) أي قادرا قوله سبحانه وتعالى (المال والبنون) يعني التي يفخروا بها عينية وأصباحه الأغنياء (زينة
 الحياة الدنيا) يعني ليست من زاد الآخرة وقد يجمعهما الاقوام (والباقيات الصالحات) قال ابن عباس هي قول
 الدنيا والأعمال الصالحة حث الآخرة وقد يجمعهما الاقوام (والباقيات الصالحات) قال ابن عباس هي قول
 سبحانه الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر (م) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم إن أقول سبحانه الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر أحب إلى مما طاعت عليه الشمس عن أبي
 سعيد الخدري رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال استكبروا من قول الباقيات الصالحات
 قبل وما هن بارسول الله قال التكبير والتهايل والتسبيح والحمد لله ولا حول ولا قوة الا بالله * عن أبي هريرة رضي
 الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا مررت برياض الجنة فارتعوا قالت بارسول الله وما رياض
 الجنة قال المساجد قلت وما الرتع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر
 أخرجه الترمذي وقال حديث غريب * عن سعد بن المسيب ان الباقيات الصالحات هي قول العبد الله
 أكبر وسبحان الله ولا اله الا الله ولا حول ولا قوة الا بالله أخرجه مالك في الموطأ وموقوفا عليه * وعن ابن عباس
 ان الباقيات الصالحات الصلوات الخمس وعنه أنها الأعمال الصالحات (خير عند ربك ثوابا) أي جزاء (وخير
 أملا) أي ما يؤمله الانسان قوله سبحانه وتعالى (ويوم نسير الجبال) أي نذهب بها وذلك أن تجعل هباء
 منثورا كما سير السحاب (وترى الأرض بارزة) أي ظاهرة ليس عليها شجر ولا جبل ولا بناء وقيل هو بروز
 ما في بطنها من الموتي وغيرهم فيصير باطن الأرض ظاهرها (وحشرناهم) يعني جميعا إلى موقف الحساب (فلم
 تغادر منهم أحدا) أي لم تترك منهم أحدا (وعرضوا على ربك صفا) أي صفا صفا فوفاؤا جلالهم صف
 واحد وقيل قياما وقيل كل أمة وزمرة صف ثم يقال لهم (لقد جئتمونا كخالفناكم أول مرة) يعني أحياء
 وقيل حفاة عرا غرلا (بل زعمتم أن لن نجعل لكم موعدا) يعني القيامة يقول ذلك لذكرى البعث (ق) عن
 ابن عباس رضي الله عنهما قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم جموعة فقال أيها الناس انكم تحشرون
 إلى الله حفاة عرا غرلا كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا إنا كنا فاعين الان أول الخلائق يكسب يوم
 القيامة ابراهيم عليه السلام الا وانه سبحانه رجال من أمي فيؤخذ بهم ذات الشمال فأقول يا رب أهالي
 فيقول انك لا تدري ما أحدثوا بعدك فأقول كما قال العبد الصالح وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم إلى قوله
 العزيز الحكيم قال فيقال لي انهم لم يزلوا مرددين على أعقابهم مستذرف قوتهم زادني رواية فأقول سحقا سحقا

هشبا) يابسما تكسرا
 الواحدة هشبة (تذروه
 الرياح) تفسقه وتغيره
 الريح حرة وعلى (وكان الله
 على كل شيء) من الانشاء
 والافناء (مقبدا) قادرا
 شبه حال الدنيا في فترتها
 وبهجتها وما يتبعه قهرا من
 الهلاك والافناء بحال
 النبات يكون أخضر ثم يهيج
 فتغيره الريح كأن لم يكن
 (المال والبنون زينة
 الحياة الدنيا) لا زاد القبر
 وعدة العقبى (والباقيات
 الصالحات) أعمال الخير
 التي تبقى فخرها للانسان أو
 الصلوات الخمس أو سبحان
 الله والحمد لله ولا اله الا الله
 والله أكبر (خير عند ربك
 ثوابا) (وخير أملا)
 لانه وعد صادق وأكبر
 الاسمال كاذبة يعني ان
 صاحبها يأمل في الدنيا ثواب
 الله ويصيبه في الآخرة
 (يوم) واذا كرى يوم (سير
 الجبال) تسير الجبال مكي
 وشاي أو يعمرو وأي تسير
 في الجس أو يذهب بها بان
 تجعل هباء منثورا ميثا

(وترى الأرض بارزة) ليس عليها ما يسيرها مما كان عليها من الجبال والأشجار (وحشرناهم) أي الموتي (فلم تغادر منهم
 أحدا) أي فلم تترك لأحد من تركه ومنه الغدر ترك الوفا والغدر ما غادره السيل (وعرضوا على ربك صفا) معطين ظاهرين ترى جماعتهم
 كما ترى كل واحد لا يحب أحدا أشبه حالهم بحال الخلد المعروضين على السلطان (لقد جئتمونا) أي قلنا لهم لقد جئتمونا بهذا
 المظهر يجوز ان يكون عامل النصب في يوم نسير (كما خلقناكم أول مرة) أي لقد بعثناكم كما أنشأناكم أول مرة أو جئتمونا عرا لا شيء معكم كما
 خلقناكم أولا وانما قال وحشرناهم ما سبب بعد تسير وترى للدلالة على حشرهم قبل التسيير وقبل البروز ليعاينوا تلك الأحوال كأنه قيل
 وحشرناهم قبل ذلك (بل زعمتم أن لن نجعل لكم موعدا) وقيل لا يجازي ما وعدتم على السنة إلا نبأهم من البعث والنشور أو مكان وعدا لهم عاصفة

(ووضع الكتاب) أي صحفا
الاعمال (فترى المجرمين
مشفقين) خائفين (عما
فيه) من الذنوب (ويقولون
يا ويلتنا مال هذا الكتاب
لا يغادر صغيرة ولا كبيرة)
أي لا يترك شيئا من المعاصي
(الأحصاء) حصوها
وضبطها (وجدوا ما عملوا
حاضرا) في الصحف عتدا
أو خزما عملوا (ولا ينظرون
ربك أحدا) فيكتب
عليه ما لم يعمل أو يزيد في
عقابه أو يعدبه بغير جرم
(واذ قلنا للملائكة اسجدوا
لآدم) سجود تحية أو
سجود انقياد (فسجدوا إلا
ابليس كان من الجن) وهو
مستأنف كان قائلا قال ما له
لم يسجد فقل كان من
الجن (فسق عن أمر ربه)
خرج عما أمر به به من
السجود وهو دليل على أنه
كان أمورا بالسجود مع
الملائكة (أفنتخذه
وذر يته) الهمة للانكار
والنمب كانه قبل أعقب
ما وجد منه فتخذه
وذر يته (أولياء من دوني)
وتستبدلونه من ذريته
لا قيس موسوس الصلابة
والاعور صاحب الزنا وبتير
صاحب المصائب ومطوس
صاحب الاراجيف وداسم
يدخل ربا كل مع من لم
يسم الله تعالى (وهم لكم
عدو) أعداء

قوله غرلا أي قلنا والغرة الفلانة التي تقطع من جلد الذكر وهو موضع الختان وقوله سحقا أي بعدا قال بعض
العلماء ان المراد به ولا أصحاب الردة الذين ارتدوا من العرب ومنعوا الزكاة بعده (في) عن عائشة قالت سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يحشر الناس حفاة عراة غرلا قالت عائشة فقالت الرجال والنساء جميعا ينظر
بعضهم الى بعض قال لا بأس أشد من ان يمشيهم ذلك زاد الناس في روايته لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه
قوله عز وجل (ووضع الكتاب) يعني صحائف أعمال العباد توضع في أيدي الناس في أيامهم وشهائمهم
وقيل توضع بين يدي الله تعالى (فترى المجرمين مشفقين) أي خائفين (عما فيه) يعني من الاعمال السيئة
(ويقولون) يعني اذا راوها (يا ويلتنا) أي يا هلا كنا وكل من وقع في هلكة دعا بالويل (مال هذا الكتاب
لا يغادر) أي لا يترك (صغيرة ولا كبيرة) أي من ذنوبنا (الأحصاء) أي عدوها وكتبها وأثبتها في وجعها
قال ابن عباس الصغيرة التسميم والصغيرة النعقة وقال سعيد بن جبير الصغيرة اللهم واللحم واللبس والقبلة
والكبيرة الزنا عن سهول بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أيكم محقرات الذنوب فأنما مثل
محقرات الذنوب مثل قوم نزلوا في بطن واد فجاء هذا يعود وجاء هذا يعود فأنضجوا خبرهم وان
محقرات الذنوب أبو بقاء الحقير الشيء الصغير النافه وقوله لم يبق أي مهلكات (وجدوا ما عملوا
حاضرا) أي مكتوبا ما شئنا في كتابهم (ولا ينظرون ربك أحدا) أي لا ينقص ثواب أحد عمل خيرا ولا يؤخذ أحد
بجرم لم يعمل به عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض الناس يوم القيامة
ثلاث عرضات فاما عرضتان فخال ومعاذير وأما العرضة الثالثة فعند ذلك تطير الصحف في الأيدي فتأخذ
بيمينه وتأخذ بشماله أخرجه الترمذي وقال لا يصح هذا الحديث من قبل ان الحسن لم يسمع من أبي هريرة وقد
رواه بعضهم عن الحسن عن أبي موسى عليه السلام قوله سبحانه وتعالى (واذ قلنا) أي واذا ذكرنا بآدم اذ قلنا (للملائكة
اسجدوا ولا آدم فسجدوا) والابليس كان من الجن قال ابن عباس كان من حي من الملائكة يقال لهم الجن
خلقوا من نار السموم وقال الحسن كان من الجن ولم يكن من الملائكة فهو أصل الجن كان آدم أصل الانس
وكونه من الملائكة لا ينافي كونه من الجن بدليل قوله سبحانه وتعالى وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا وذلك ان
قريشا قالت الملائكة بنات الله فهذا يدل على ان الملك يسمى جنا وبعضهم قال لان الجنة مأخوذة من
الاجتنان وهو الستر فلي هذا تدخل الملائكة فيه فكل الملائكة جن لا ستارهم وليس كل جن ملائكة
ودجه كونه من الملائكة ان الله سبحانه وتعالى استثناء من الملائكة والاستثناء يفيد اخراج ما لا يدخل
ويصح دخوله وذلك لو كان من الملائكة وجهم من قال انه كان من الجن ولم يكن من الملائكة قوله كان
من الجن والجن جنس مخالف للملائكة وقوله أفنتخذه وذريته فأنثله ذرية والملائكة لا ذرية لهم
وأجيب عن الاستثناء انه استثناء منقطع وهو مشهور في كلام العرب قال الله سبحانه وتعالى واذا قال ابراهيم
لاييه وقومها اني براء مما تعبثون الا الذي فطرني وقال تعالى لا يسمعون فيها لغيوا الاسلاما قيل انه كان من
الملائكة فلما خالف الامر مسخ وغير وطردوا لعن وقوله تعالى (فسق عن أمر ربه) أي خرج عن طاعة
ربه (أفنتخذه) يعني باي آدم أفنتخذه ابليس (وذر يته أولياء من دوني وهم لكم عدو) يعني أعداء
روى مجاهد عن الشعبي قال اني لقاعد يوما اذا قيل رجل فقال اخبرني هل لا بليس زوجة قلت ان ذلك
العرس ما شهدت ثم ذكرت قول الله عز وجل أفنتخذه وذريته فأنثله ذرية والملائكة لا ذرية لهم
الامن زوجة فقالت نعم قيل يتوالدون كيتوا لآدم وقيل انه يدخل ذنبه في دبره فيبيض فتشلق البيضة
عن جماعة من الشياطين قال مجاهد من ذرية ابليس لا قيس ولها ن وهو صاحب الطهارة والصلوة والهفاف
ومرة وبه يكنى وزئبور وهو صاحب الاسواق يزين اللغو والخلف الكاذب ومدح السباع وبتير وهو صاحب
المصائب يزين شس الوجوه لعلم الحسد ووشق الجيوب والاعور وهو صاحب الزنا ينقح في احليل الرجل
وعجيرة المرأة ومطوس وهو صاحب الاخبار الكاذبة يلقيها في أفواه الناس لا يجحدون لها أصلا وداسم وهو
الذي اذا دخل الرجل بيته ولم يسلم ولم يذكر الله بصره من المتاع عالم يرفع أو يحسن موضعه واذا أكل ولم يسلم

(بئس للظالمين بدلا) بئس البدل من الله ابليس ابن استبدله فاطاعه بدل طاعة الله (ما أشهدتهم) أي ابليس وذريته (خلق السموات والارض) يعني انكم اتخذتموهم شركاء في العبادة وانما يكونون شركاء فيها لو كانوا شركاء في الالهية فبني مشاركتهم في الالهية بقوله ما أشهدتهم خلق السموات والارض لاعتصمهم في خلقها أو أشاورهم فيه أي تفردت بخلق الاشياء فافردوني في العبادة (ولا خلق انفسهم) أي ولا أشهدت بعضهم (٢٠٢) خلق بعض كقوله ولا تقبلوا انفسكم (وما كنت متخذ المصلين) أي وما كنت متخذهم (عضدا)

أكل معه قال الاعمش رما دخلت البيت ولم أذكر اسم الله ولم أسلم فرأيت مطهرة فقلت ارفعوا هذه وخاصةم ثم أذكر فأقول داسم داسم أعوذ بالله منه، روى أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان للوضوء شيئا ما يقال له الوهان فاتقوا وسواس الماء أخرجه الترمذي (م) عن عثمان بن أبي العاص قال قلت يا رسول الله ان الشيطان قد حال بيني وبين صلاتي وبين قراءتي يا سيها على فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك شيطان يقال له خنزير فاذا أحسسته فتعوذ بالله منه وانفل عن يسارك لا تانا قال ففعلت ذلك فأذهب الله عني (م) عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابليس يضع عرشه على الماء ثم يبعث سراياه فادناهم منه منزلة أعظمهم فتنة ينجي أحدهم فيقول فاعث كذا وكذا فيقول ما صنعت شيئا ثم ينجي أحدهم فيقول ما تركته حتى فرقت بينه وبين امرأته قال فيدنيه منه ويقول نعم أنت قال الاعمش أراه قال فبليتزمه وقوله (بئس للظالمين بدلا) يعني نفس ما استبدلوا طاعة ابليس وذريته بعبادتهم وطاعة الله وقوله أشهدتهم (ما أشهدتهم) أي ما أحضرتهم يعني ابليس وذريته وقيل الكفار وقيل الملائكة (خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم) والمعنى ما أشهدتهم خلة هافاستعين بهم على خلة هافأشاورهم فيها (وما كنت متخذ المصلين) يعني الشياطين الذين يضلون الناس (عضدا) يعني انصارا وعوانا وقوله عز وجل (و يوم يقول نادوا) يعني يقول الله تعالى يوم القيامة نادوا (شركائي) يعني الاصنام (الذين زعمتم) يعني انهم شركائي (فدعوههم) أي فاستغاثوا بهم (فلم يستجيبوا لهم) أي فلم يجيبوهم ولم ينصروهم (وجعلنا بينهم وبينهم) الاصنام وعبدتها وقيل بين أهل الهدى وبين أهل الضلال (موبقا) يعني مهلكا قال ابن عباس هو واد في النار وقيل نهر تنسبل منه نار وعلى حافتيه حبات مثل البغال الذهب وقيل كل حاجز بين شيتين فهو موبق وأصله الهالك (ورأى المجرمون) أي المشركون (النار فقلنوا) أي أيقنوا (انهم واقعوها) أي دخلوها وواقعون فيها (ولم يجدوا عذابهم صرفا) أي معدلا لانها أحاطت بهم من كل جانب وقيل لان الملائكة تسوقهم اليها وقوله سبحانه وتعالى (ولقد صرفنا) أي بينا (في هذا القرآن للناس من كل مثل) أي لينذروا وينعظوا (وكان الانسان أكثر شئ جدلا) أي خصومة في الباطل قال ابن عباس أراد النضر من الحرث وجدد له في القرآن وقيل أراد به أبي بن خاف وقيل أراد به جميع الكفار وقيل الآية على العموم وهو الاصح (ق) عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم طرقة فاطمة ليللا فقال ألا تصليان فقلت يا رسول الله أنفسنا بيد الله تعالى فإذا شاء ان يبعثنا بعبثنا فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قلت ذلك ولم يرجع الى شيئا ثم سمعته يقول وهو مول يضرب فخذه بيده وكان الانسان أكثر شئ جدلا وقوله عز وجل (وما منع الناس ان يؤمنوا إذا جاءهم الهدى) يعني القرآن وأحكام الاسلام والبيان من الله تعالى وقيل انه رسول الله صلى الله عليه وسلم (ويستغفرونهم) والمعنى انه لا مانع لهم من الايمان ولا من الاستغفار والتوبة والتغلبة حاصلة والاعذار رازلة فلم يقدموا على الايمان والاستغفار (الان تأتيتهم سنة الاولين) يعني سنتنا في الهلاك الاولين ان لم يؤمنوا وهو عذاب الاستئصال (أو تأتيتهم العذاب قبلا) قال ابن عباس أي عيانا من المقابلة وقيل فجأة وقوله سبحانه وتعالى (وما ترسل المرسلين

أي أعوانا فوضع المصلين موضع الضمير ذمالهم بالاضلال فاذا لم يكونوا عضدا في الخلق فبالكم تتخذونهم شركاء في العبادة (و يوم يقول الله للكفار وباللون حصة نادوا) ادعوا بصوت عال (شركائي الذين زعمتم) انهم فيكم شركائي لئلا يجمعوكم عندي وأراد الجن وأضاف الشركاء اليه على زعمهم فوبخناهم (فدعوههم فلم يستجيبوا لهم وجعلنا بينهم موبقا) مهلكا من وبق يبق وبقا اذا هلك أو مصدرا كالموعود أي وجعلنا بينهم وادبا من أودية جهنم وهو مكان الهلاك والعذاب الشديد مشتمرا كما يكون فيه جميعا والملائكة وعزرا وعيسى والموبق البرزخ البعيد أي وجعلنا بينهم أمدا بعيدا لانهم في قعر جهنم وهم في أعلى الجنان (ورأى المجرمون النار فقلنوا) فاقنوا (انهم واقعوها) تخالطوها وواقعون فيها (ولم يجدوا عنها) عن النار (مصرفا) معدلا (ولقد صرفنا في

هذا القرآن للناس من كل مثل) يحتاجون اليه (وكان الانسان أكثر شئ جدلا) تميز أي أكثر الاشياء التي يتأق منها الجدل ان فصلتها واحدا بعد واحد خصومة وتومارا الباطل يعني ان جدل الانسان أكثر من جدل كل شئ (وما منع الناس أن يؤمنوا إذا جاءهم الهدى) أي سببه وهو الكتاب والرسول (ويستغفرونهم) (والمعنى انه لا مانع لهم من رفع وقبلها مضاف بمحذوف تقديره وما منع الناس الايمان والاستغفار الانتظار أن تأتيتهم سنة الاولين وهي الاهلاك أو انتظار ان تأتيتهم العذاب أي عذاب الآخرة (قبلا) كوفي أي أنوا عاجع قبيل الباقين قبلا أي عيانا (وما ترسل المرسلين

الابشرون ومنذر بن) لو فقه عليه و يستأنف بقوله (ويجادل الذين كفروا بالباطل) هو قولهم لا نرسل ما أنتم الابشرون الاولو شاء الله لا نرسل
ملائكته ونحو ذلك (ليبدحضوا به الحق) اي يلو او يطلوا بالجدال النبوة (واخذوا آياتي) القرآن (وما أنذروا) ما موصولة والراجع من
الصلة محذوف أي وما أنذروهم من العقاب أو مصدرية أي وأنذارهم (هزوا) موضع استهزاء بسكون الزاي والهمزة جزء بابدال الهمزة
واواحفص و يضم الزاي والهمزة غيرهما (ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه) بالقرآن ولذلك رجع الضمير اليها مذكري قوله ان يفتقوه
(فأعرض عنها) فلم يبدح كرحي ذكر ولم يتدبر (ونسي ما قدمت يدها) عاقبة (٢٠٣) ما قدمت يدها من الكفر والمعاصي

غير متذكر فيها ولا ما طرفي
ان المسمى هو الحسن لا بد لهما
من جزاء ثم عال اعراضهم
ونسيانهم بانهم مطبوع
على قلوبهم بقوله (انا
جعلنا على قلوبهم أكنة)
أغطية جمع كان وهو
الغطاء (ان يفتقوه وفي
آذانهم وقرا) نقصا عن
استماع الحق وجمع بعد
الافراد جلا على لفظ من
ومعناه (وان تدعهم) يا محمد
(الى الهدى) الى الامعان
(فلن يهتدوا) فلا يكون
منهم اهتداء بالنبوة (اذا)
جزاء وجواب فدل على انتفاء
اهتادهم لدعوة الرسول
بمعنى انهم جعلوا ما يجب أن
يكون سبب وجود الاهداء
سببا في انتفائه وعلى انه
جواب للرسول على تقدير
قوله مالي لا ادعوهم حرصا
على اسلامهم وقيل وان
تدعهم الى الهدى فلن
يهتدوا (اذا) مدة
التي كلفها (وربك
الغفور) البليغ الغفرة
(ذوالرجة) الموصوف
بالرجة (لو يؤخذهم عما
كسبوا الجمل لهم العذاب)
أي ومن رحمة ترك مؤاخذه

الابشرون) أي بالثواب على الطاعة (ومنذر بن) بالعقاب ان عصى (ويجادل الذين كفروا بالباطل) هو
قولهم أبعث الله بشرا رسولا وقولهم لا نرسل ما أنتم الابشرون ثلثا وشبه ذلك (ليبدحضوا) أي ليطالوا (به الحق)
و يزيلوه (واخذوا آياتي وما أنذروا هزوا) فيه اضمار يعني اتخذوا ما أنذروا به وهو القرآن استهزاء
بقوله عز وجل (ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه فأعرض عنها) أي تولى عنها وتركها ولم
يؤمن بها (ونسي ما قدمت يدها) أي ما عمل من المعاصي من قبل (انا جعلنا على قلوبهم أكنة) أي أغشية
(ان يفتقوه) يريد ان يفتقوه (وفي آذانهم وقرا) أي ثقلوا سمعهم (وان تدعهم) يا محمد (الى الهدى)
أي الدين (فلن يهتدوا اذا ابدا) وهذا في أقوام علم الله منهم انهم لا يؤمنون (وربك الغفور) أي
البليغ الغفرة (ذوالرجة) أي الموصوف بالرجة (لو يؤخذهم) أي يعاقب الكفار (عما كسبوا) من
الذنوب (الجمل لهم العذاب) أي في الدنيا (بل لهم موعد) يعني البعث والحساب (لن يجدوا من دونه
موثلا) أي ملجأ (وتلك القرى) يعني قرى قوم نوح وعاد وحمود و قوم لوط وغيرهم (أهلكناهم ما طاولوا)
أي كفروا (وجعلنا أهلكهم موعدا) أي أجالهم لاهلاكهم بقوله سبحانه وتعالى (واذ قال موسى
لفتاه) الآيات أكثر العلماء على ان موسى المذكور في هذه الآية هو موسى بن عمران من بني لاوي
ابن يعقوب صاحب المعجزات الفاهرة وصاحب التوراة وعن كعب الاحبار انه موسى بن ميثام بن اولاد
يوسف بن يعقوب وكان قد نبأ قبل موسى بن عمران والقول الاول أصح بدليل ان الله سبحانه وتعالى لم يذكر
في كتابه العزيز موسى الا أراد به صاحب التوراة فاطلاق هذا الاسم هو جيب الانصراف اليه ولو أراد شخصا
آخر لوجب تعينه بصفة توجب الامتياز بينهما وتزيل الشبهة فلما لم يميزه بصفة علمنا انه موسى بن عمران
صاحب التوراة وأما فتاه فلا يصح أن يوشع بن نون بن افراتيم بن يوسف وهو صاحب موسى وولي عهده بعد
وفاته وقيل أنه أخو يوشع وقيل انه فتاه يعني عبده بدليل قوله صلى الله عليه وسلم لا يقل أحدكم عبدي وأمتي
ولم يقل فتاهي وفتاتي (ق) عن سعيد بن جبيرة قال قلت لابن عباس ان نوفل البكالي يزعم ان موسى صاحب
الخضر ليس هو موسى بن اسرائيل فقال ابن عباس كذب عدو الله حدثنا أبي بن كعب انه سمع رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول ان موسى عليه السلام قام خاضعا في بني اسرائيل فسل أي الناس اعلم فقال أنافقت
الله عليه اذ لم يرد العلم اليه فاوحى الله سبحانه وتعالى اليه ان لي عبدا يجمع البحرين هو أعلم منك قال موسى
يارب فكيف لي به قال فخدمك حونا فاجعله في مكمل فحشما فادنت الحوت فهو ثم فاخذ حونا فاجعله في مكمل
ثم انطلق وانطلق معه فتاه يوشع بن نون حتى اذا أتيا الصخرة فوضعا رؤسهما فاما فاضطرب الحوت في المكمل
فخرج منه فسقط في البحر فاتخذ سبيله في البحر سر يا وأمسك الله عن الحوت جريه الماء فصار عليه مثل الطاف
فلما استيقظ نسي صاحبه ان يخبره بالحوت وانطلقا ببقية يومهما ولبيلتهما حتى اذا كانا من الغد قال موسى
لفتاه آتنا غدا لنسافرنا هذا نصابا قال ولم يجد موسى النصب حتى جاوز المكان الذي أمر الله به
فقال له فتاه رأيت اذا وينا الى الصخرة فاني نسيت الحوت وما أنسانيه الا الشيطان ان أذكره واتخذ سبيله
في البحر عجا قال فكان للحوت سر يا ولوموسى ولفتاه عجا فقال موسى ذلك ما كنا نبي فارتد على آثارهما قصصا

أهل مكة عاجلا مع فرط عداوتهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم (بل لهم موعد) وهو يوم بدر (لن يجدوا من دونه موثلا) منجوا لا ملجأ يقال
وأل اذا نجوا وأل اليه اذا لجأ اليه (وتلك القرى) مبدأ (القرى) مضافة لان أسماء الاشارة توصف بأسماء الاجناس والخبر (أهلكناهم) أولئك
القرى نصب بانهم أهلكناهم (وتلك القرى) مبدأ (القرى) مضافة لان أسماء الاشارة توصف بأسماء الاجناس والخبر (أهلكناهم) أولئك
مكة (وجعلنا أهلكهم موعدا) وضربنا أهلكهم وقتا معلوما لا يتأخرون عنه كخضر بنالاهل مكة يوم بدر والمهلك الاهلك وقتهم بفتح
الميم وكسر اللام حفص و بفتحهما أو بكر أي لوقت هلاكهم أو هلاكهم والموعود وقت أو مصدر (واذ) واذا كراذ (قال موسى لفتاه) هو يوشع

ابن نون وانما قيل فانه لانه كان يخدمه ويتبعه ويأخذه العلم (لا أبرح) لا أزال وقد حذف الخبر لدلالة الحال والكلام عليه أما الاولى فلانها كانت حال سفره وأما الثانية فلان قوله (حتى أبلغ مجمع البحرين) غاية مضر وبه تستدعي ما هي غاية له فلا بد أن يكون المعنى لأبرح أسير حتى أبلغ مجمع البحرين وهو المكان الذي (٢٠٤) وعد فيه موسى لقاه الخضر عليهما السلام وهو ملتبس بحرف فارس والروم وسعى خضرا لانه

قال رجعا فقصا آثارهما حتى انتهيا الى الصخرة فاذا رجل مسجى بثوب أبيض فسلم عليه موسى فقال الخضر واني بأرضك السلام فقال أنا موسى قال موسى بنى اسرائيل قال نعم أتيتك لتعلمني عما علمت وشدا قال انك ان تستطيع معي صبرا ياموسى انى على علم من علم الله عليه لا تعلمه وانت على علم من علم الله عليه الله لا أعلمه فقال موسى سجدنى ان شاء الله صابرا ولا أعصى لك أمرا فقال له الخضر فان اتبعته فقلت انى عن شئ حتى أحدث لك منه ذكرا فانطاعا عشرين على ساحل البحر فرت بهم سفينة فكم هوهم ان يحملوهم فغرقوا الخضر فحملوهم بغير نول فلما ركبا السفينة علم فبعثا موسى الى الخضر فدفع لهما من ألواح السفينة بالقدر فم قال له موسى قوم حملونا بغير نول عمدت الى سفينتهما فخرقتهما لتغرق أهلها لقد جئت شيئا أرا قال ألم أقل انك ان تستطيع معي صبرا قال لا تؤاخذنى بما نسيت ولا ترهقنى من أمرى عسرا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت الاولى من موسى نسيانا قال وجاءه عصفور فوقع على حرف السفينة فخرق في البحر فخرقة فقال له الخضر ما نقص علمى وعلمك من علم الله الا مثل ما نقص هذا العصفور من هذا البحر ثم خرجا من السفينة فبينما هما عشرين على الساحل اذا بصير الخضر غلاما يلعب مع الغلمان فأخذ الخضر برأسه فاقامه بيده فقتله فقال له موسى أقتلت نفسا زكية بغير نفس لقد جئت شيئا نكرا قال ألم أقل لك انك ان تستطيع معي صبرا قال وهذه أسد من الاولى قال ان سألتك عن شئ بعد فلا تصاحبني قد بلغت من لدنى عذرا فانطلقا حتى اذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها فأبوا أن يضيئوا فمروهم فاقو جردا فيها جدارا يريد أن ينقض أى مثالا فقال الخضر بيده فكذا فاقامه فقال موسى قوم أنيئاهم فلم يطعمونا ولم يضيئوا فلو شئت لاتخذت عليه أجر اقال هذا فرأى بينى وبينك ما بينك وبينهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله موسى لو ددت انه صبر حتى يقص علينا من أخبارهما قال سعيد بن جبيرة فكان ابن عباس يقرأ أو كان أمامهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة عصبها وكان يقرأ وأما العلام فكان كافر أو كان أوامه مؤمن وفي رواية عن أبي ابن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قام موسى عليه السلام ذكرا للناس يوما حتى اذا فاضت العيون ورفقت القلوب ولى فأدركه رجل فقال أى رسول الله هل فى الارض أحد أعلم منك قال لا فغضب الله عليه اذ لم يرد العلم الى الله تعالى فقال بلى قال أى رب وأين هو قال بمجمع البحرين قال خذ حوتنا متاحت ينفخ فيه الروح وفي رواية تزود حوتنا لما حله فانه حبس ينفخ الحوت زادا في رواية وفي أصل الصخرة عين يقال لها الحياة لا يصيب من مائها شئ الا حيا فأصاب الحوت من ماء تلك العين فخرق وانسل من المكمل فدخل البحر ورجعنا الى التفسير قوله سبحانه وتعالى (لا أبرح) أى لا أزال أسير (حتى أبلغ مجمع البحرين) قبل أراد بحرف فارس والروم مما يلي المشرق وقيل طنجة وقيل افرريقية (أو أمضى حقباً) يعنى أو أسير بدهرا طويلا والحقب ثمانون سنة فحمل خبرا وسمة الحقة فى المكمل وهو الزميل الذى يسع خمسة عشر صاعا ومضيا حتى انتهيا الى الصخرة التى عند مجمع البحرين وعندهما عين تسمى عين الحياة لا تصيب شيئا الا حيا فلما أصاب السمكة روح الماء وردت فى المكمل وهاجت ودخلت فى البحر (فلما بلغا) يعنى موسى وقتاه (مجمع بينهما) أى بين البحرين (نسيانا) أى تركا (حوتها) وانما كان الحوت مع يوشع بن نون وهو الذى نسيه وانما أضاف النسيان اليهما لانهم ما تزودا لسفرهما وقيل المراد من قوله نسيانا حوتها أى نسيانا كبقية الاستدلال بهذه الحالة المخصوصة على الوصول للمطلوب (فأخذ) أى الحوت (سبيله فى البحر سرا) أى سلكا وروى أبى بن كعب عن رساله الله صلى الله عليه وسلم أنه قال انجاب الماء عن مسلك الحوت فصار كوة فلم يلتم فدخل

أيتمما يصل بخضر ما حوله (أو أمضى حقباً) أو أسير زمانا طويلا قبل ثمانون سنة روى انه لما ظهر موسى عليه السلام على مصر مع بنى اسرائيل واستقر واهما بعد هزله القبط سأل ربه أى عبادك أحب إليك قال الذى يذكرنى ولا ينساني قال فأى عبادك أقضى قال الذى يقضى بالحق ولا يتبع الهوى قال فأى عبادك أعلم قال الذى يتبعى علم الناس الى علمه عسى يصيب كلمة تدله على هدى أو ترده عن ردى فقال ان كان فى عبادك من هو أعلم منى فدائى عليه قال أعلم منك الخضر قال أين اطابه قال على الساحل عند الصخرة قال بارب كفى لى به قال تأخذ حوتنا فى مكمل فحيت فقتله فهو هناك فقال لقتله اذا فقتلت الحوت فأخبرنى فذهبا عشرين فرقة موسى فاضطرب الحوت ووقع فى البحر فلما جاع وقت الغداء طاب موسى الحوت فأخبره فقام بوقوعه فى البحر فاتيا الصخرة فاذا رجل مسجى بثوبه فسلم عليه موسى فقال واني بارضنا السلام فخرق نفسه

فقال ياموسى أنا على علم علمه الله لا تعلمه أنت وانت على علم علمك الله لا أعلمه أنا (فلما بلغا مجمع بينهما) بمجمع البحرين موسى (نسيانا حوتها) أى نسيأ أحدهما وهو يوشع لانه كان صاحب الزاد دليله فانى نسيات الحوت وهو كقولهم نسوا زادهم وانما نسياء معهود الزاد قبل كان الحوت سمكة بلوحة فتزلا ليله على شاطئ عين الحياة ونام موسى فلما أصاب السمكة روح الماء وردت وقعت فى الماء (فأخذ سبيله فى البحر) أى اتخذ طريقه ليله من البر الى البحر (سرا) نصب على المصدر أى سرب فيه سر باعنى دخل فيسرها واستتره

(فلما اجازوا) تجمع البحر بن ثم نزلوا قد سارا ما شاء الله (قال) موسى (الفتاء) فتاغدا ما لقد لقينا من سطر ما هذا نصبا) تعابوا ولم يبقوا ولا جاع
 قبل ذلك (قال) ارايت اذ اذينا الى الصخرة هي موضع الموعد (فاني نسيت الخوت) ثم اعتذر فقال (وما انسانية) وبضم الهاء خفض (الا
 الشيطان) بالقاء الخواتم في القلب (ان اذ كره) بدل من الهاء في انسانية أي وما انسانى (٢٠٥) ذكره الا الشيطان (واخذ سبيله

في البحر عجا) وهو ان اثره
 بقى الى حيث سار (قال)
 ذلك ما كنا نبغ) نطلب
 وبالياء متى وافقته أبو
 عمرو وعلي وسدي في
 الوصول وبغير ياء فهما
 غيرهما اتباعا لحظ المصنف
 وذلك اشارة الى التخذ
 سبيله أي ذلك الذي كنا
 نطلب لان ذهاب الخوت
 كان علما على لقائه الخضر
 عليه السلام (فارتد اعل
 آثارهما) فسر جعا في
 الطريق الذي جا آتية
 (قصصا) يقصان قصصا
 أي يتبعان آثارهما اتباعا
 قال الزجاج القصص اتباع
 الأثر (فوجد عبدا من
 عبادنا) أي الخضر افا
 تحت ثوب أو جالس في البحر
 (آتيناه رجلا من عبادنا)
 هي الوحي والنبوة والعلم
 أو طول الحياة (وعلمناه من
 لدنا علما) يعني الاخبار
 بالغيوب أو قيل العلم اللدني
 ما حصل للعبس بطريق
 الإلهام (قال له موسى هل
 أتبعك على أن تعلن عما
 علمت وشدا) أي علما إذا
 رشد أو شدي في ديني رشد
 أبو عمرو وهما الغتان كالجمل
 والجل وفيه دليل على انه
 لا ينبغي لاحد أن يترك

موسى السكوة على أثر الخوت فاذا هو بالخضر قال ابن عباس جعل الخوت ليعس شيئا من البحر الا ليس حتى
 صار صخرة وقد زوينا الختم الملبث الى الصخرة وضعا وسهوا فاما واضطر باب الخوت فخرج فسقط في
 البحر فاتخذ سبيله في البحر سر بافا مسلك الله عن الخوت جرية الماء فصارت له مثل الطافي فلما استيقظ
 موسى نسي صاحبه ان يخبره فانطلق حتى اذا كان من الغد وهو قوله سبحانه وتعالى (فلما اجازوا) يعني ذلك
 الموضع وهو مجمع البحرين (قال) يعني موسى (الفتاء) فتاغدا ما أي طعمنا (لقد لقينا من سطر ما هذا
 نصبا) أي تعابوا شدة وذلك انه أتى على موسى الجوع بعدما اجازوا الصخرة ليلتذكر الخوت ويرجع في طلبه
 (قال) يعني يوشع (أرايت اذ اذينا الى الصخرة) وهي صخرة كانت بالموضع الموعد (فاني نسيت الخوت)
 أي تركته وفقدته وذلك ان يوشع حين رأى من الخوت ذلك قام ليدرك موسى فيخبره فنسي أن يخبره فكنا
 نوبهما حتى صلما الظاهر من الغد ثم قال (وما انسانية الا الشيطان أن اذ كره) أي وما انسانى أن اذ كره
 لك أمرا الخوت الا الشيطان قبل المراد من النسيان شغل قلب الانسان بوساوس الشيطان التي هي من فعله
 دون النسيان الذي يضاد الفكر لان ذلك لا يصح الا من قبل الله تعالى (واخذ سبيله في البحر عجا) قيل هذا
 من قول يوشع بن نون يعني وقع الخوت في البحر فاتخذ سبيله فيه مسلكا وروى في الخبر كان الخوت سربا
 ولومى وافقاه عجا وقيل أي شيء أعجب من حوت يؤكل منه دهر اثم صار حيا بعدما أكل بعضه قوله عز وجل
 (قال) يعني موسى (ذلك ما كنا نبغ) نطلب (فارتد اعل آثارهما قصصا) أي رجعا يقصان الذي جا آتية
 ويتبعانه (فوجد عبدا من عبادنا) قيل كان ملكا من الملائكة والصحيح الذي ثبت عن رسول الله صلى
 الله عليه وسلم وجاء في التواريخ انه الخضر واسمه بلقيس ما كان وكنيته أبو العباس قيل كان من بني اسرائيل
 وقيل كان من أبناء الملوك الذين تزهوا وتركو الدنيا والخضر لقب له سمى به لانه جلس على فروة بيضاء
 فاخضرت (خ) عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما سمى خضر لانه جلس على فروة
 بيضاء فاذا هي تهرت تحته خضراء الفروة فقامت عتبات مجتمعة بيضاء وقيل سمى خضر لانه كان اذا صلى الخضر
 ما حوله وروينا ان موسى رأى الخضر مسجى ثوب فسلم عليه فقال الخضر واني بأرضك الاسلام قال أما
 موسى أتيتك لتعلمني مما علمت رشدا ومعنى مسجى ثوب أي مغلى ثوب وقوله واني بأرضك السلام معناه
 من أين بأرضك التي أنت فيها الآن السلام وروى انه لقيه على طنفسة خضراء على جانب البحر فذلك قوله
 سبحانه وتعالى فوجدا عبدا من عبادنا (آتيناه رجلة) أي نعمة (من عندنا وعلمناه من لدنا علما) أي علم
 الباطن الهام والم يكن الخضر نبيا عند أكثر أهل العلم فان ظاهرها هذه الآيات يدل على ان الخضر كان
 أعلى شأن من موسى وكان موسى يظهر التواضع له والتأدب معه قلت لا يخفى لو امان يكون الخضر من بني
 اسرائيل أو من غيرهم فان كان من بني اسرائيل فقد قال الله تعالى لبني اسرائيل واني فعلتكم على العالمين
 أي على عالمي زمانكم (قال له موسى هل أتبعك) معناه جئت لاصحبك وأتبعك (عل أن تعلن عما
 علمت وشدا) أي صوابا وقيل علما ترشدني به وفي بعض الاخبار قال الخضر لموسى كفي بالتوراة علم أو ببني اسرائيل
 شغلا فقال له موسى ان الله أمرني بهم ذا فخذ (قال) الخضر لموسى (الان تستطيع معي صبرا) وانما قال
 ذلك لانه علم انه يرى أمورا منكورة ولا يجوز للأنبيا الصبر مع المنكرات ثم بين عذره في ترك الصبر فقال
 (وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا) أي علما (قال) موسى (ستجدني ان شاء الله صابرا) انما استثنى لانه لم

طلب العلم وان كان قد بلغ نهايته وأن يتواضع لمن هو أعلم منه (قال) انك ان استطعت معي) ويقع الباء خفض وكذا ما بعده في هذا السور
 (صبرا) أي عن الانكار والسؤال (وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا) تخبرني في استطاعت الصبر معي على وجه التأكيذ وعمل ذلك بانه يتولى
 أمورا هي في ظاهرها من كبر والرجل الصالح لا يتم لك أن لا يخرج اذا رأى ذلك فيك كيف اذا كان نبيا (قال) ستجدني ان شاء الله صابرا) من
 الصابر من عن الانكار والاعتراض

(ولا أعصى لك أمرا) في مثل الذنب عطف على ما رواه أي سجد في صاها وغير خاص وهو عطف على سجد في ولا يحمل له (قال فان اتبعني فلا تسألني) بفتح اللام ونشد النون مدني وشأني وبسكون اللام وبخفيف النون غيرهما والياء نابتة فيهما اجاعا (عن نبي حتى أحدث لك منعة كرا) أي فمن شرط اتباعك لي انك اذا رأيت مني شيئا أو قد علمت انه صحيح الا أنه خفي عليك وجهه صحتة فأنكرت في نفسك أن لا تفتاحني بالسؤال ولا تراجعني فيه حتى أكون أنا الفتاح عليك وهذا من أدب المتعلم مع العالم والمتنوع مع الناس (فانطلقا حتى اذراك في السفينة خرقها) فانطلقا على ساحل البحر بطابان السفينة فلما ركبها قال أهلها همما من اللصوص وقال صاحب السفينة أرى وجوه الانبياء فملأهم ما به غير نول فلما الجبوا أخذ الخضر القاس (٢٠٦) ففرق السفينة بان قطع لوحين من ألواحها مما يلي الماء فجعل موسى يسد الخرق بشيابه

ثم (قال آخرتها تغرق أهلها) ليغرق جزرة على من غرق (لقد جئت شيئا امرا) أثبت شيئا عظيما من أمر الامرا اذا غلام (قال) أي الخضر (ألم أقل انك لن تستطيع معي صبرا) فلما رأى موسى ان الخرق لا يدخله الماء ولم يفر من السفينة (قال لا تؤاخذني بما نسيت بالذي نسيت أو ابني نسيت أو بنسائي أراد أنه نسى وصيئا ولا مؤاخذه على الناسي أو أراد بالنسيان الترتك أي لا تؤاخذني بما تركت من وصيتك أول مرة (ولا تهفتي من أمرى عسرا) رهقه اذا غشيه وأرهقه اياه أي ولا تغشني عسرا من أمرى وهو اتباعه اياه أي ولا تعسر على متابعتك ويسرهما على بالاعضاء وترك المناقشة (فانطلقا حتى اذا القيا غلاما فقتله) قيل ضرب برأسه الحائط وقيل أضجعه ثم ذبحه بالسكين وانما قال فقتله بالفاء وقال خرقها بغير فاء لان خرقها جمع لخرأ للشرط وجعل قتله من جملة

ياق من نفسه بالصبر (ولا أعصى لك أمرا) أي لا أنال فكل فيما امرني به (قال فان اتبعني) أي فان صحبتني ولم يقل اتبعني وانكن جعل الاختيار اليه ثم شرط عليه شرطان (فلا تسألني عن شيء) أي بما عمله مما يشكره ولا تعترض عليه (حتى أحدث لك منه ذكرا) معناه حتى أبتدئ بذكرة فابن له شأنه (قوله سبحانه وتعالى فانطلقا) أي عشرين على الساحل بطابان سفينة ركبها فو جدا سفينة فركبها فقال أهل السفينة هؤلاء لصوص وأمر وهما بالخروج فقال صاحب السفينة تعاهم بالصوص وانكن أرى وجوه الانبياء ورينا عن أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم لم تهم سفينة فكماء وهم أن يحملوهم فغرقوا الخضر فحملوهم بغير نول أي بغير عوض ولا عطاء فلما الجبوا في البحر أخذ الخضر فاساخرق لوحا من ألواح السفينة فذلك قوله تعالى (حتى اذراك في السفينة خرقها قال) يعني موسى (آخرتها تغرق أهلها لقد جئت شيئا امرا) أي أثبت شيئا عظيما من أمر الامرا (قال) العالم وهو الخضر (ألم أقل انك لن تستطيع معي صبرا قال) يعني موسى (لا تؤاخذني بما نسيت) قال ابن عباس لم ينس ولكنه من معارض الكلام فكأنه نسي شيئا آخر وقيل معناه بما تركت من عهدك والنسيان الترتك وقال أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم كانت الأولى من موسى نسيانا والثانية شرط والثالثة عمدا (ولا تهفتي) أي لا تغشني (من أمرى عسرا) والمعنى لا تعسر على متابعتك وسيرها بالاعضاء وترك المناقشة وقيل لا تسكنني مشقة ولا تضيق على أمرى (فانطلقا حتى اذا القيا غلاما فقتله) في القصة أنهم ما خرجا من البحر عشرين فربا غلامان يلعبون فاخذ الخضر غلاما طريا فواضى على وجهه كان وجهه يتوقد حسنا فاذا أضجعه ثم ذبحه بالسكين وروى انه أخذ برأسه فاقتلعه بيده وروى عبد الرزاق هذا الخبر وفيه وأشار بأصابعه الثلاث الابهام والسبابة والوسطى وقام برأسه وروى انه رضع رأسه بحجر وقيل ضرب برأسه بالجدار فقتله قال ابن عباس كان غلاما لم يبلغ الحنث ولم يكن نبي الله موسى يقول قتل نفسا زكية الا وهو صبي لم يبلغ الحنث وقيل كان رجلا وقيل كان اسمه حبسور وقيل كان فتى يقطع الطريق ويأخذ المتاع ويلجأ إلى أبيه وقيل كان غلاما يعمل بالفساد ويتأذى منه أبواه (ق) عن أبي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الغلام الذي قتله الخضر طبع كافرا ولو عاش لأرهق أبوه طغيانا وكفر الفظ مسلم (قال) يعني موسى (أقتلت نفسا زكية) أي لم تذنب قط وقرئ زكية وهي التي أذنبت ثم تاب (بغير نفس) أي لم تقتل نفسا حتى يجب عليه القتل (لقد جئت شيئا نكرا) أي منكرا عظيما وقيل المنكر أعظم من الامر لانه حقيقة الهلاك وفي خرق السفينة خوف الهلاك وقيل الامر أعظم لان فيه تغريق جمع كثير وقيل معناه لقد جئت شيئا أنكر من الاول لان ذلك كان خرقا يمكن تداركه بالسد وهذا لا سبيل الى تداركه (قال) يعني الخضر (ألم أقل انك انك لن تستطيع معي صبرا) قيل زاد في هذه الآية قوله لك لانه نقض العهد مرتين وقيل ان هذه اللفظة توكيد للتو بفتح فعد

هذا الشرط معطوفا عليه والجزاء (قال قاتل نفسا) وانما خولف بينهما لان خرق السفينة لم يتعقب الركب وقد تعقب القتل فقام الغلام (زكية) زكية تجازى أو عورروهي الطاهرة من الذنوب اما لانها طاهرة عنده لانه لم يرها قد أذنبت وأولاه صغيرة لم تبلغ الحنث (بغير نفس) أي لم تقتل نفسا فقتل منها وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان نجدة الحروري كتب اليه كيف جاز قتلته وقد نسي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل الولد ان فكاتب اليه ان علمت من حال الولد ان ما علمه عالم موسى فذلك أن تقتل (لقد جئت شيئا نكرا) وبضم الكاف حيث كان مدني وأبو بكر وهو المنكر وقيل المنكر أقل من الامر لان قتل نفس واحدة أهون من اغراق أهل السفينة أو معناه حيث شأ أنكر من الاول لان الخرق يمكن تداركه بالسد ولا يمكن تداركه القتل (قال) ألم أقل انك انك لن تستطيع معي صبرا) زاد الله الان المنكر فيه

أكثر (قال ان سألتك عن شيء بعدها) بعد هذه النكرة والمسئلة (فلا تصاحبنى قد بلغت من لدنى عذرا) أعذرت فيما بينى وبينك فى الفراق ولدى تخفيف النون مدنى وأوبكر (فانطلقا حتى اذا أتيا أهل قرية) هى انطاكية والابله وهى أبعد أرض الله من السماء (استطعما أهلها) استطافا (قالوا أن يضيفوهما) ضيفه أنزله وجعله ضيفه قال عليه السلام كانوا أهل قرية لنا ما قبل شر القرى التى تبخل بالقرى (فوجدناها فى القرية جدارا) طوله ما نذراع (يريد أن ينعض) يكاد يسقط (٢٠٧) استعيرت الارادة للعدااة والمشاركة كما استعير الهم والعزم لذلك

(قال) موسى (ان سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبنى) قبل ان يوشع كان يقول اوسى بانى الله اذكر العهد الذى أنت عليه قال موسى ان سألتك عن شيء بعدها هذه المرة فلا تصاحبنى أى فارقنى ولا تصاحبنى (قد بلغت من لدنى عذرا) قال ابن عباس أى قد أعذرت فيما بينى وبينك وتبيل معناه انضح لك العذرى مفارقتى والمعنى انه مدح به هذه الطريقة من حيث انه احبته مرتين أولا وثانيا مع قرب المدة (ق) عن أبي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رجعة الله علينا وعلى موسى وكان اذا ذكر أحد من الانبياء بدأ بنفسه لولا انه عمل لأى العجب ولكنه أخذته من صاحبه ذمامة فقال ان سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبنى قد بلغت من لدنى عذرا فلو صبر لرأى العجب قوله ذمامة هو بذال مجع أى حياء واشفاق من الدم واليوم يقال ذمته ذمامة يعنى انه ملامت وبش هذله قول الخضر هذا فراق بينى وبينك ^١ قوله سبحانه وتعالى (فانطلقا حتى اذا أتيا أهل قرية) قال ابن عباس يعنى انطاكية وقيل الابله وهى أبعد الارض من السماء وقيل هى بلدة بالاندلس (استطعما أهلها قالوا أن يضيفوهما) قال أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم أتيا أهل قرية لنا ما طافا فى الجبال فاستطعما أهلها قالوا أن يضيفوهما وروى انه ما طافا فى القرية فاستطعماهم فلم يطمعوهما واستطعماهم فلم يضيفوهما وعن أبي بن كعب قال أطمعتمهما امرأته من أهل بربر بعد ان طابا من الرجال فلم يطمعوهما فدعا النساءهم ولعن رجالهم وعن قتادة قال شر القرى التى لا تضيف الضيف (فوجدناها جدارا يريد أن ينعض) أى يسقط وهذا من مجاز الكلام لان الجدار لا ارادة له وانما معناه قرب ودنا من السقوط كما تقول دارى تنظر الى دار فلان اذا كانت تقابلها فاستعير لها النظر كما استعير للعدااة الارادة (فأقامه) أى سواه فى حديث أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم فقال الخضر بيده هكذا فأقامه وقال ابن عباس هدمه وقعد بينه (قال) يعنى موسى (لوشئت لا اتخذت عليه أجرا) يعنى على اصلاح الجدار جعل لا المعنى انك قد علمت اناجباع وان أهل القرية لم يطمعوهما فلو اتخذت على عملك أجرا (قال) يعنى الخضر (هذا فراق بينى وبينك) يعنى هذا وقت فراق بينى وبينك وقيل هذا الانكار على ترك أخذ الاجر والمذوق بيننا (سأنتك) أى سوف أخبرك (بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا) وقيل ان موسى أخذ ثوب الخضر وقال أخبرنى معنى ما علمت قبل أن تفارقنى فقال الخضر (أما السفينة فكانت لمساكين يعملون فى البحر) قيل كانت عشرة أخوة خمسة زمنى وخمسة يعملون فى البحر أى يؤجرونها ويكتسبون بها وفيه دليل على ان المسكين وان كان عاك شيا لا يزول عنه اسم المسكنة اذ لم يغم ما عاك به بكفايته وان حال الفقير فى الضرر والحاجة أشد من حال المسكين لان الله سبحانه وتعالى سماهم مساكين مع انهم كانوا عاكين تلك السفينة (فأردت أن أعياها) أى أجعلها ذات عيب (وكان وراءهم ملك) أى أمامهم وقيل خلفهم وكان رجوعهم فى طريقهم عليه والاول أصح (ياخذ كل سفينة غصبا) أى كل سفينة صالحة ففقرتها وعيبها حتى لا يأخذها الملك الغاصب وكان اسمها الجندى الأزدي وكان كافرا وقيل كان اسمه هدد بن بدد وروى ان الخضر اعتذر الى القوم وذكراهم شأن الملك الغاصب ولم يكونوا يعلمون بخبره وقال اذ هى غربة ان يدعها لهما فاذا جاوزا وأصلحوها وانفعوا بها ^٢ قوله عز وجل (وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين فخشينا) أى خفنا والخشية خوف بشو به تعظيم وأكتر ما يكون عن علم بما يخشى منه وقيل معناه فعلنا (أن

هذا) موسى (ان سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبنى) قبل ان يوشع كان يقول اوسى بانى الله اذكر العهد الذى أنت عليه قال موسى ان سألتك عن شيء بعدها هذه المرة فلا تصاحبنى أى فارقنى ولا تصاحبنى (قد بلغت من لدنى عذرا) قال ابن عباس أى قد أعذرت فيما بينى وبينك وتبيل معناه انضح لك العذرى مفارقتى والمعنى انه مدح به هذه الطريقة من حيث انه احبته مرتين أولا وثانيا مع قرب المدة (ق) عن أبي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رجعة الله علينا وعلى موسى وكان اذا ذكر أحد من الانبياء بدأ بنفسه لولا انه عمل لأى العجب ولكنه أخذته من صاحبه ذمامة فقال ان سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبنى قد بلغت من لدنى عذرا فلو صبر لرأى العجب قوله ذمامة هو بذال مجع أى حياء واشفاق من الدم واليوم يقال ذمته ذمامة يعنى انه ملامت وبش هذله قول الخضر هذا فراق بينى وبينك ^١ قوله سبحانه وتعالى (فانطلقا حتى اذا أتيا أهل قرية) قال ابن عباس يعنى انطاكية وقيل الابله وهى أبعد الارض من السماء وقيل هى بلدة بالاندلس (استطعما أهلها قالوا أن يضيفوهما) قال أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم أتيا أهل قرية لنا ما طافا فى الجبال فاستطعما أهلها قالوا أن يضيفوهما وروى انه ما طافا فى القرية فاستطعماهم فلم يطمعوهما واستطعماهم فلم يضيفوهما وعن أبي بن كعب قال أطمعتمهما امرأته من أهل بربر بعد ان طابا من الرجال فلم يطمعوهما فدعا النساءهم ولعن رجالهم وعن قتادة قال شر القرى التى لا تضيف الضيف (فوجدناها جدارا يريد أن ينعض) أى يسقط وهذا من مجاز الكلام لان الجدار لا ارادة له وانما معناه قرب ودنا من السقوط كما تقول دارى تنظر الى دار فلان اذا كانت تقابلها فاستعير لها النظر كما استعير للعدااة الارادة (فأقامه) أى سواه فى حديث أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم فقال الخضر بيده هكذا فأقامه وقال ابن عباس هدمه وقعد بينه (قال) يعنى موسى (لوشئت لا اتخذت عليه أجرا) يعنى على اصلاح الجدار جعل لا المعنى انك قد علمت اناجباع وان أهل القرية لم يطمعوهما فلو اتخذت على عملك أجرا (قال) يعنى الخضر (هذا فراق بينى وبينك) يعنى هذا وقت فراق بينى وبينك وقيل هذا الانكار على ترك أخذ الاجر والمذوق بيننا (سأنتك) أى سوف أخبرك (بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا) وقيل ان موسى أخذ ثوب الخضر وقال أخبرنى معنى ما علمت قبل أن تفارقنى فقال الخضر (أما السفينة فكانت لمساكين يعملون فى البحر) قيل كانت عشرة أخوة خمسة زمنى وخمسة يعملون فى البحر أى يؤجرونها ويكتسبون بها وفيه دليل على ان المسكين وان كان عاك شيا لا يزول عنه اسم المسكنة اذ لم يغم ما عاك به بكفايته وان حال الفقير فى الضرر والحاجة أشد من حال المسكين لان الله سبحانه وتعالى سماهم مساكين مع انهم كانوا عاكين تلك السفينة (فأردت أن أعياها) أى أجعلها ذات عيب (وكان وراءهم ملك) أى أمامهم وقيل خلفهم وكان رجوعهم فى طريقهم عليه والاول أصح (ياخذ كل سفينة غصبا) أى كل سفينة صالحة ففقرتها وعيبها حتى لا يأخذها الملك الغاصب وكان اسمها الجندى الأزدي وكان كافرا وقيل كان اسمه هدد بن بدد وروى ان الخضر اعتذر الى القوم وذكراهم شأن الملك الغاصب ولم يكونوا يعلمون بخبره وقال اذ هى غربة ان يدعها لهما فاذا جاوزا وأصلحوها وانفعوا بها ^٢ قوله عز وجل (وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين فخشينا) أى خفنا والخشية خوف بشو به تعظيم وأكتر ما يكون عن علم بما يخشى منه وقيل معناه فعلنا (أن

به) سأنتك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا أما السفينة فكانت لمساكين يعملون فى البحر) قيل كانت عشرة أخوة خمسة منهم زمنى وخمسة يعملون فى البحر (فأردت أن أعياها) أى أجعلها ذات عيب (وكان وراءهم ملك) أمامهم أو خلفهم وكان طريقهم فى رجوعهم عليه وما كان عندهم خبره فأعلم الله به الخضر وهو جندى (ياخذ كل سفينة غصبا) أى ياخذ كل سفينة صالحة ففقرتها وعيبها وان كانت معيبة تركها وهو مصدر أو مفعول له فان قلت قوله فأردت أن أعياها مسبب عن خوف الغصب عليها فكان حقه أن يتأخر عن السبب قلت المراد به التأخير وانما أقدم له عبارة (وأما الغلام) وكان اسمه الحسين (فكان أبواه مؤمنين فخشينا أن

برهقهما طغيانا وكفرا) فحفظنا أن يغشى الوالدين المؤمنين طغيانا عليهم ما وكفر النعمتهم ما بعقود وسوء صنعه و يلحقهم ما شر أو بلاء أو
تقديم ما يدينه ويضلهم ما يضله لا فيرتد بسببه وهو من كلام الخضر وانما يخشى الخضر منه ذلك لانه تعالى أعلم بحاله وأطاعه على سر أمره
وان كان من قول الله تعالى فعني فحشيدنا فعلمنا ان عاش ان يصير سبيلا للكفر والديه (فأردنا أن يبدلهم ما ربحهما) يبدلهم ما ربح حامدني وأبو
عمر (خير من زكاة) طهارته وقائه (٢٠٨) من الذنوب (وأقرب رحا) رحمة وعطفاء وزكاة ورحا تميز روى انه ولدت لهما جارية

ترزقها نبي فولدت نبياً أو
سبعين نبياً أو أبداً ما بنا
مؤمناً لهما رجسا شامياً
رهما الغنات (وأما الجدار
في كان لعلامين) أصرم
وصرم (يتيمين في المدينة)
هي القرية المسكونة
(وكان تحتها كنزهما)
أي لوح من ذهب مكتوب
فيه عتبات يؤمن بالقدر
كيف يحسن ويحبت لمن
يؤمن بالرزق كيف يتعب
ويحبت لمن يؤمن بالثواب
كيف يشرح ويحبت لمن
يؤمن بالحساب كيف يغفل
ويحبت لمن يعرف الدنيا
وتقبلها بأهلها كيف يعامل
الهالة الهالة الله محمد رسول
الله أموال مدفون من ذهب
وفضة وأوصيف فيها علم والأول
أظهر وعن قتادة أحسن
الكنز لمن قبلنا وحرم علينا
وحرم الغنى تعليمهم
وأحلت لنا (وكان أبوهم)
قيل جدهما السابح
(صالحاً) ممن يعصى وعن
الحسين بن علي رضي الله
عنهما انه قال لبعض
الخواارج في كلام جرى
بينهما ما حفظ الله الغلامين
قال لصالح أبيهما قال فابي
وجدي خير منه (فأراد

برهقهما) أي يغشى ما و قيل يكفههما (طغيانا وكفرا) قيل معناه فحشيدنا أن يحولهما محبة على أن يتبعاه
على دينه (فأردنا أن يبدلهم ما ربحهما) الابدال رفع الشيء ووضع آخر مكانه (خير من زكاة) أي صلاحاً
وتقوى وقيل هو في مقابلة قوله تعالى أقللت نفساً زكية فقال الخضر أردنا أن يرزقهما الله خير من زكاة
(وأقرب رحا) أي ويكون البديل منه أقرب عطفاء ورحمة بأبويه بان يرهما أو يشفق عليهما قيل أبدلهم
جارية فتزوجهما من الانبياء فولدت له نبياً فهدى الله على يديه أمة من الامم وقيل ولدت سبعين نبياً وقيل
أبدلهم بالعلم مسلم وقيل ان الغلام الذي قتل فرج به أبراهم ولد وحزن عليه حين قتل ولو بقي لكان فيه
هلاكمهما فلبس العبد قضاء الله تعالى فان قضاء الله سبحانه وتعالى للمؤمن فيما يكره خير له من قضاءه فيما
يحب قوله سبحانه وتعالى (وأما الجدار فكان لعلامين يتيمين في المدينة) قيل كان اسمهما أصرم وصرم
(وكان تحتها كنزهما) روى أبو الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كان الكنز ذهباً وفضة أخرجه
الترمذي وقيل كان الكنز حديداً فيها علم وقال ابن عباس كان لوحاً من ذهب مكتوباً فيه عتبات يؤمن بالثواب
كيف يشرح عتبات يؤمن بالقدر كيف يغضب عتبات يؤمن بالرزق كيف يتعب عتبات يؤمن بالحساب
كيف يغفل عتبات يؤمن بالثواب والدينما تقبلها بأهلها كيف يعامل الهالة الهالة الله محمد رسول الله وفي
الجانب الآخر مكتوب أنا الله لا اله الا أنا وحدي لا شريك لي خلقت الخبير والشرفطوباني ان خلقت له الخبير
وأجر يتبعه على يديه والويل كل الويل لمن خلقت له الشر وأجر يتبعه على يديه وقيل الكنز اذا أطلق يراد به المال
ومع التقييد يراد به غيره يقال عند فلان كنز علم وكان هذا اللوح جامعاً لهما (وكان أبوهم صالحاً) قيل كان
اسمهما صالح وكان من لاتباء قال ابن عباس حفظنا بصلاح أبيهما وقيل كان بينهما وبين الاب الصالح سبعة
آباء قال محمد بن المنكدر ان الله سبحانه وتعالى يحفظ بصلاح العبد ولده ولده ولده وعشيرة وأهل ذوات
حواله فلا يزالون في حفظ الله مادام فيهم وقال سعيد بن المسيب اني لاصلي فاذا كرت ولدي فأزيد في صلاتي
(فأراد بذلك أن يبلغا أشدهما) أي يدركا رتبة لافقهم ما روى الباقون وقيل ثمان عشرة سنة فان قلت كيف
قال في الاولى فأردت وفي الثانية فأردنا وفي الثالثة فأردنا ذلك وما وجه كل واحدة من هذه الالفاظ قلت انه لما
ذكر العيب أضافه الى نفسه على سبيل الادب مع الله تعالى فقال فأردت ان أعياها ولما ذكر القتل عبر عن
نفسه بالظلمة لجمع تميمه اعلى انه من العلماء الغفلة في علم الباطن وعلوم الحكمة وانه لم يقدم على مثل هذا
القتل الا بحكمة عالية ولما ذكر رعاية المصالح في مال اليتيمين لاجل صلاح أبيهما أضافه الى الله سبحانه وتعالى
لان حفظ الابناء وصلاح أحوالهم لم رعاية حق الاباء ليس الله سبحانه وتعالى فلاجل ذلك أضافه الى الله
تعالى (ويستخرجا كنزهما) يعني اذا باعوا عتلا وقوا (رحمة من ربك) أي نعمته من ربك (وما فعلته عن
أمرى) أي باختياري ورأي بل فعلته بأمر الله والهامة اي لان تنقبض أموال الناس ورافقة دمائهم وتغير
أحوالهم لم لا يكون الا بالنص وأمر الله تعالى واستدل بعضهم بقوله سبحانه وتعالى وما فعلته عن أمرى على
ان الخضر كان نبياً لان هذا يدل على الوحي وذلك لان انبياء الصحاح انه ولي الله وليس نبي وأجيب عن قوله
سبحانه وتعالى وما فعلته عن أمرى انه الهام من الله سبحانه وتعالى له بذلك وهذه درجة الاولياء وقيل
معناه انما فعلت هذه الافعال لغرض ان تظهر رحة الله لانها باسرها ترجع الى معني واحد وهو تحمل
الضر والادنى لدفع الضر والاعلى (ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبرا) أي لم تطلق ان تصبر عليه مروى

ربك أن يبلغا أشدهما) أي الحلم (ويستخرجا كنزهما راحة) مفعول له أو مصدر منصوب بأراد بذلك لانه في معنى ربحهما ان
(من ربك وما فعلته) وما فعلت ما رأيت (عن أمرى) من اجتهادي وانما فعلته بأمر الله والهامة يعود الى السكلى أو الى الجسد (ذلك) أي
الاجوبة الثلاثة (تأويل ما لم تسطع عليه صبرا) حذف التاء تخفيفاً وقدر لاقدام أقوام من الضلال في تفضيل الولي على النبي وهو كافر جلي
حدث قاله أمر موسى بالتمسك من الخضر وهو ولي والجواب ان الخضر نبي وان لم يكن كازعم البعض فهذا ابتلاء حق موسى عليه السلام

على ان أهل الكتاب يقولون ان موسى هذا ليس موسى بن عمران النما هو موسى بن مائان ومن المحال أن يكون الولي وليا بامائه النبي ثم يكون النبي دون الولي ولا عضاة في طلب موسى العلم لان الزيادة في العلم مطلوبة وانما ذكر أولا (٢٠٩) فاردت لانه افساد في الظاهر وهو فعله

ونالنا فاراد بل لانه انعام

محض وغير مقدور بالبشر

ونالنا فارادنا لانه افساد

من حيث الفعل انعام من

حيث التبديل وقال الزاج

معنى فارادنا فاراد الله عز

وجل ومثله في القرآن

كثير (ويستلحقك) أي

اليهود على جهة الامتحان

أو أبو جهل وأسياء (عن

ذي القرنين) هو الاسكندر

الذي ملك الدنيا قبل ما كنها

مؤمنان ذو القرنين وسليمان

وكافران غرودو بخنصر

وكان بعد غرود وقبل كان

عبدا صالحا ملكه الله

الارض واعطاه العلم

والحكمة وسخر له النور

والظلمة فاذا سري بهديه

النور من امامه وتحوطه

الظلمة من ورائه وقبل نبيا

وقبل ملكا من الملائكة

وعن علي رضي الله عنه انه

قال ليس بملك ولا نبي ولكن

كان عبدا صالحا مضرب على

قرنه الاعمى في طاعة الله

فبات ثم بعثه الله فضررب

على قرنه الاعمى فبات فبعثه

الله فسمى ذا القرنين وفيكم

مثله أراد نفسه قبل كان

يدعوهم الى التوحيد فيقولونه

فحيي الله تعالى وقال عليه

السلام سمي ذا القرنين لانه

طاف قرني الدنيا يعني

حانها شرقا وغربا وقيل

كان له قرنان أي صفتان

أو انقراض في وقتيه قرنان

ان موسى عليه السلام لما أراد أن يفارق الخضر قال أوصني قال لا تطلب العلم لتحدث به وتطلب العلم لتعمل به واختلاف العلماء في ان الخضر أحي أم ميت فقيل انه حي وهو قول الأكثرين من العلماء وهو متفق عليه عند مشايخ الصوفية وأهل الصلاح والمعرفة والحكايات في رؤيته والاجتماع به ووجوده في المواضع الشريفة ومواطن الخير أكثر من ان تحصر قال الشيخ أبو عمرو بن الصلاح في فتاواه هو حي عند جماهير العلماء والصالحين والعامه هذا آخر كلامه وقيل ان الخضر والياس حيان يلتقيان كل سنة بالموسم وكان السبب في حياة الخضر فبما حتى أنه شرب من عين الحياة وذلك ان ذا القرنين دخل الطلبة تطلب عين الحياة وكان الخضر على مقدمته فوقع الخضر على العين فاغتسل وشرب منها واصلى شكر الله تعالى وأخطأ ذا القرنين الطريق فرجع وذهب آخر يوم الى انه ميت لقوله سبحانه وتعالى وما جعلنا للبشر من قبلك الخلد وقال النبي صلى الله عليه وسلم بعد ما صلى العشاء ليله أرايتكم ليلتكم هذه فان رأس مائة سنة لا يبق من هو اليوم الى ظهر الارض أحد ولو كان الخضر حيا لكان لا يعيش بعده وقوله عز وجل (ويستلحقك ذي القرنين) قيل اسمه مرزبان بن مرزبة اليوناني من ولد يونان بن يافث بن نوح وقيل اسمه الاسكندر بن فيلقوس كذا مع الروي وكان ولد بجوز ليس له اولاد غيره ونقل الامام غفر الدين في تفسيره عن أبي الريحان السمرودي المتبحر في كتابه المسمى بالانوار الباقية عن القرون الخالية انه من جبر واسمه أبو كرب سمى بن عير بن بن افر يقس الجبري وهو الذي افتخر به أحد شعراء جبر حيث يقول

قد كان ذا القرنين جدي مسلما * ملكا على الارض غير مفند * بلغ المشرق والمغرب يبتغي
أسباب ملك من كريم مرشد * فرأى ما بآب الشمس عند غروبها * في عين ذي خطب وثا طعة حميد
قوله فرأى ما بآب الشمس أي ذهب الشمس وقوله في عين ذي خطب أي جاءه والناطة الحماة أيضا والجمع نأط والحرم دال الطين الاسود وقيل سمي ذا القرنين لانه بلغ قرني الشمس مشرقها ومغربها وقبل لانه ملك فارس والروم وقبل لانه دخل النور والظلمة وقبل لانه رأى في المنام كآته أخذ بقرني الشمس وقبل لانه كان له ذواتان حسنتان وقبل كان له قرنان نوار بهما العمامة وروى عن علي أنه أمر قومه بتقوى الله فضرربوه على قرنه الاعمى فبات فاحياه الله ثم بعثه فأمرهم بتقوى الله فضرربوه على قرنه الاعمى فبات فاحياه الله واختلوا في نبوته فقيل كان نبيا وبديل عليه قوله سبحانه وتعالى فلما باذا القرنين وخطاب الله لا يكون الاعمى الانبياء وقيل لم يكن نبيا قال أبو الطيف سئل على عن ذي القرنين أكان نبيا فقال لم يكن نبيا ولا ملكا ولكن كان عبدا أحب الله فاحبه الله وناصره الله فناصره الله وروى عن جبريل عليه السلام ان ذا القرنين فقال تسميتهم باسماء الانبياء فلم ترضوا حتى تسميتهم باسماء الملائكة والاصح الذي عليه الاكثرون انه كان ملكا صالحا عادلا والله بلغ أقصى المغرب والمشرق والشمال والجنوب وهذا هو القدر المعمور من الارض وذلك انه لما مات أبوه جمع ملك الروم بعد ان دان له طوائف ثم مضى الى ملوك العرب وقهرهم ومضى حتى انتهى الى البحر الاخضر ثم رجع الى مصر وبنى الاسكندرية وسميها باسمه ثم دخل الشام وقصد بيت المقدس وقرب فيه القربان ثم انعطف الى ارمينية وبوب الابواب وبنى السدود وانت له ملوك العراق والنبط والبربر واستولى على عمالك الفرس ثم مضى الى الهند والصين وغزى الامم البعيدة ثم رجع الى العراق ومرض بشهر زور ومات بها وحمل الى حيث هو مدفون وقيل ان عمره كان الف والثلثين سنة ومثل هذا الملك البسيط الذي هو على خلاف العادات وجب أن يبقى ذكره مخلدا على وجه الارض فذلك قوله سبحانه وتعالى ويستلحقك ذي القرنين (فل سألوا عليك منه ذكرا) أي خبرا يتضمن حاله وقوله سبحانه وتعالى (انا مكناه في الارض) أي وطأناه والتمكين عهد الاسباب قال على سخر الله له السحاب فحمل عليه ومده في الاسباب وبسط له النور فكان الليل والنهار عليه سواء وسهل عليه السير في الارض وذلل له طريقها

(٢٧ - خازن) - ثالث من الناس أولاه ملك الروم وفارس وأترك الروم أو كان لتاجه قرنان أو على رأسه ما يشبه القرنين أو كان كريم الطرفين أبدا أو كان من الروم (فل سألوا عليك منه) من ذي القرنين (ذكرنا انما مكناه في الارض) جعلناه في مكانه واعتلاه

(وَأَتْبَنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ) أَرَادَهُ مِنْ غَيْرِ اضْمُومٍ مُقَاصِدَةٍ فِي مُلْكِهِ (سَبِيحًا) طَرِيقًا مُوَصِّلًا إِلَيْهِ (فَاتَّبَعَ سَبِيحًا) وَالسَّبَبُ مَا يَتَوَصَّلُ بِهِ إِلَى الْمَقْصُودِ مِنْ عِلْمٍ أَوْ قُدْرَةٍ فَإِذَا بَلَغَ الْمَغْرِبَ فَاتَّبَعَ سَبِيحًا وَصَلَهُ إِلَيْهِ حَتَّى بَلَغَ وَكَذَلِكَ أَرَادَ الْمَشْرِقَ فَاتَّبَعَ سَبِيحًا وَأَرَادَ بُلُوغَ السَّيِّدِ مِنْ فَاتَّبَعَ سَبِيحًا فَاتَّبَعَ ثُمَّ أَتْبَعَ كَوْنِي وَشَاحِي الْبَاقُونَ يُوَصِّلُ الْآلِفَ وَتَشْدِيدُ الْتَاءِ عَنْ الْأَصْحَى اتَّبَعَ لِحَقِّ وَاتَّبَعَ أَفْنِي وَإِنْ لَمْ يَلْحَقْ (حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ) أَيِ مِنْتَهَى الْعِمَارَةَ نَحْوَ الْمَغْرِبِ وَكَذَا الْمُطْلَعُ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَدَأَ أَمْرَهُ وَجَدَنِي الرِّكَابُ أَنْ أَحْدًا أَوْلَادِ سَامٍ يَشْرَبُ مِنْ عَيْنِ الْحَيَاةِ فَعَزَّاهُ فَعَجَّلَ بِسِرْفِي طَلَبَهَا وَالْخَضِرُ وَرَبُّهُ مِنْ خَالَتِهِ فَظَنَرُ فَظَنَرُ وَلَمْ يَنْفِرْ ذُو الْقَرْنَيْنِ (وَجَدَهَا تَغْرِبُ فِي عَيْنِ حِشَّةٍ) ذَاتُ حِمَاةٍ مِنْ حِمَاةِ الْبَرِّ إِذَا صَارَتْ فِيهَا الْحَيَاةُ حَامِيَةً شَاحِي وَكَوْنِي غَيْرِ حَفْصٍ عَنِّي حَارَةٌ وَعَنْ أَفْنِي ذُرْكَتُ وَدَقِيقُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى جِلٍّ فَرَأَى الشَّمْسُ حِينَ غَابَتْ فَقَالَ أَتَشْرَى بِأَبَا ذَرٍّ أَيْنَ تَغْرِبُ هَذِهِ قَالَتْ اللَّهُ (وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ) قَالَ (٢١٠) فَاتَّبَعَ تَغْرِبَ فِي عَيْنِ حِمَاةٍ وَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عِنْدَ مَعَاوِيَةَ فَقَرَأَ مَعَاوِيَةَ حَامِيَةً

فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ حِمَاةٌ فَقَالَ (وَأَتْبَنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ) عَمَّا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ الْخَلْقُ وَكُلُّ مَا يَسْتَعِينُ بِهِ الْمَوْلَى عَلَى فُتْحِ الْمَدِينِ وَتَحْجَارَةِ الْأَعْدَاءِ (سَبِيحًا) أَيِ عِلْمًا يَتَسَبَّبُ بِهِ إِلَى كُلِّ مَا يَرِيدُو بِسِرْفِهِ فِي أَقْطَارِ الْأَرْضِ وَقِيلَ بِالْأَعْلَى حِمَاةٌ أَرَادَ وَقِيلَ قُرْبَانُهُ أَقْطَارُ الْأَرْضِ (فَاتَّبَعَ سَبِيحًا) أَيِ سَلَاكِ طَرِيقًا (حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ) وَجَدَهَا تَغْرِبُ فِي عَيْنِ حِمَاةٍ (أَيِ ذَاتِ حِمَاةٍ) وَهِيَ الطَّبَقَةُ السُّودَاءُ وَفَرَى حَامِيَةً أَيِ حَارَةً وَسَأَلَ مَعَاوِيَةَ كَعْبًا كَيْفَ تَجِبُ فِي التَّوْرَةِ تَغْرِبُ الشَّمْسُ وَأَيْنَ تَغْرِبُ قَالَ تَجِبُ فِي التَّوْرَةِ أَنَّهُ تَغْرِبُ فِي بَابِ وَطِينٍ وَقِيلَ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَعْنَى فِي عَيْنِ حِمَاةٍ أَيِ عِنْدَهَا عَيْنِ حِمَاةٍ أَوْ فِي رَأْيِ الْعَرَبِ وَذَلِكَ أَنَّهُ بَلَغَ مَوْضِعَهُ مِنَ الْمَغْرِبِ لَمْ يَبْقَ بَعْدَهُ شَيْءٌ مِنَ الْعَمَرَانِ فَوَجَدَ الشَّمْسُ كَأَنَّهَا تَغْرِبُ فِي وَهْدَةٍ مِثْلَةِ كَيْلَانِ رَأَى الْخَبَرَ بِرَأْيِ الشَّمْسِ كَأَنَّهَا تَغْرِبُ فِي الْبَحْرِ (وَوَجَدَهَا عِنْدَهَا قَوْمًا) أَيِ عِنْدَ الْعَرَبِ أَمَّا قَالَ ابْنُ حَرِيجٍ مَدِينَةُهَا الشَّاعِشَرُ أَفْجَابُ يَقَالُ إِنَّهُ الْجَسُوسُ وَاسْمُهَا بِالسَّرِيَانَةِ حَرِيجُ سَاسِكُنْهَا قَوْمٌ مِنْ نَسْلِ نُودٍ الَّذِينَ آمَنُوا بِالصَّالِحِ لَوْلَا ضَجِيجُ أَهْلِهَا لَسَمِعَ النَّاسُ وَجِبَةَ الشَّمْسِ حِينَ تَجِبُ أَيِ تَغْرِبُ (قُلْنَا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ) يَسْتَدِلُّ بِمَا ذَمَّنَ بِرَعْمِهِ أَنَّهُ كَانَ نَبِيًّا فَإِنَّ اللَّهَ خَاطَبَهُ وَمَنْ قَالَ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيًّا قَالَ الْمَرَادُ مِنْهُ الْإِلَهَامُ وَقِيلَ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْخُطَابُ عَلَى لِسَانِ غَيْرِهِ (أَمَّا أَنْ تَعَذِّبَ) يَعْنِي تَقْتُلُ مَنْ لَمْ يَدْخُلْ فِي الْإِسْلَامِ (وَأَمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حَسَنًا) يَعْنِي تَعْفُو وَتَصْفَحَ وَقِيلَ تَأْسِرُهُمْ فَتَعْلَمُهُمْ الْهَدْيَ خَيْرُهُ اللَّهُ سَجَانَهُ وَتَعَالَى بَيْنَ الْأَمْرَيْنِ (قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ) أَيِ كَفَرَ (فَسَوْفَ نَعَذِّبُهُ) أَيِ نَقْتُلُهُ (ثُمَّ يَرْدِي إِلَى رَبِّهِ) أَيِ فِي الْآخِرَةِ (فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نَكِرًا) أَيِ مَنَكِرًا يَعْنِي بِالْأَنْزَالِ أَنَّهُ أَنْسَكَرَ مِنَ الْقَتْلِ (وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءُ الْحَسَنَى) أَيِ جَزَاءِ أَعْمَالِهِ الصَّالِحَةِ (وَسَوْفَ نَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرٍ يُاسِرًا) أَيِ نَلِينُ لَهُ الْقَوْلَ وَنَعْمَلُهُ بِالْيَسْرِ مِنْ أَمْرِنَا (ثُمَّ اتَّبَعَ سَبِيحًا) أَيِ سَلَاكِ طَرِيقًا مُوَصِّلًا (حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ) وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَى قَوْمٍ لَمْ يَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سِتْرًا (قِيلَ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي مَكَانٍ لَيْسَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الشَّمْسِ سِتْرٌ مِنْ جَبَلٍ وَلَا شَجَرٍ وَلَا يَسْتَقِرُّ عَلَيْهِمْ بِنَاءٌ فَإِذَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ دَخَلُوا فِي أَسْرَابِهِمْ تَحْتَ الْأَرْضِ فَإِذَا زَالَتِ الشَّمْسُ خَرَجُوا إِلَى مَعَابِسِهِمْ وَحَرُورِهِمْ وَقِيلَ إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ نَزَلُوا فِي الْمَاءِ فَإِذَا ارْتَفَعَتْ عَنْهُمْ خَرَجُوا فَرَعَوْا بِكُلِّهَا ثُمَّ وَقِيلَ لَهُمْ قَوْمُ عَرَاةٍ يَقْرُسُ أَحَدُهُمْ أَحَدِي أَذْنِيَهُ وَيَلْتَحِفُ بِالْآخَرِي وَقِيلَ إِنَّهُمْ قَوْمٌ مِنْ نَسْلِ مُؤْمِنِي قَوْمِ هُودٍ وَاسْمُ مَدِينَتِهِمْ جَابَلُقُ وَاسْمُهَا بِالسَّرِيَانَةِ مَرْقِسِيَا وَهُمْ يَجَاوِرُونَ بِأَجُوجَ وَبِأَجُوجَ قَوْلُهُ سَجَانَهُ وَتَعَالَى (كَذَلِكَ) أَيِ كَمَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ كَذَلِكَ بَلَغَ مَطْلِعَهَا وَقِيلَ مَعْنَاهُ أَنَّهُ حَكَمَ فِي الْقَوْمِ الَّذِينَ هُمْ عِنْدَ مَطْلِعِ الشَّمْسِ كَمَا حَكَمَ فِي الْقَوْمِ الَّذِينَ هُمْ عِنْدَ مَغْرِبِهَا وَهُوَ الْأَصَحُّ (وَقَدْ أَحْطَيْنَا بِاللَّهِ خَيْرًا) أَيِ عَلِمْنَا بِمَا عِنْدَهُ وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْجَنَّةِ وَالْعَذَّةِ وَالْآلَاتِ الْحَرْبِ وَقِيلَ مَعْنَاهُ وَقَدْ عَلِمْنَا حِينَ مَلَكَاهُ مَا عِنْدَهُ مِنَ الصَّلَاحَةِ بِذَلِكَ الْمَلِكِ وَالْإِسْتِقْلَالَ بِهِ وَالْقِيَامَ بِأَمْرِهِ

أَنْ آمَنُوا وَأَنَّ تَعَذِّبَ الْقَتْلَ وَاتَّخَذَ الْحَسَنَ الْإِسْرَافَ بِالْفُطْرِ إِلَى الْقَتْلِ أَحْسَنًا (قَالَ) ذُو الْقَرْنَيْنِ (أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نَقُولُ) قَوْلُهُ نَعَذِّبُهُ بِالْقَتْلِ (ثُمَّ يَرْدِي إِلَى رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نَكِرًا) فِي الْقِيَامَةِ يَعْنِي أَمَّا مَنْ دَعَوْتُهُ إِلَى الْإِسْلَامِ فَابِي الْإِبْقَاءِ عَلَى الظُّلْمِ الْعَظِيمِ وَهُوَ الشِّرْكُ فَذَلِكَ هُوَ الْمَذْبُوبُ فِي الدَّارَيْنِ (وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا) أَيِ عَمِلَ مَا يَنْتَضِيهِ الْأَعْيَانُ (فَلَهُ جَزَاءُ الْحَسَنَى) فَلَهُ جَزَاءُ الْفَعْلَةِ الْحَسَنَى الَّتِي هِيَ كَلِمَةُ الشَّهَادَةِ جَزَاءُ الْحَسَنَى كَوْنِي غَيْرِ أَبِي بَكْرٍ أَيِ فَلَهُ الْفَعْلَةُ الْحَسَنَى جَزَاءُ (وَسَوْفَ نَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرٍ يُاسِرًا) أَيِ ذَا يَسِرُ أَيِ لِأَمْرِهِ بِأَصْعَبِ الشَّاقِ وَلَكِنْ بِالْسهْلِ الْمَيَسَّرِ مِنَ الزَّكَاةِ وَالْخَرَاجِ وَغَيْرِ ذَلِكَ (ثُمَّ أَتْبَعَ سَبِيحًا) إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَى قَوْمٍ (هُمْ الزَّنَجُ) لَمْ يَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا (مِنْ دُونَ الشَّمْسِ) (سِتْرًا) أَيِ ابْنِيَّةٍ عَنْ كَعْبٍ أَرْضُهُمْ لَأَنْتَسَلَكِ الْابْنِيَّةُ وَجِهًا أَسْرَابُهَا فَإِذَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ دَخَلُوهَا فَإِذَا ارْتَفَعَتِ النَّهَارُ خَرَجُوا إِلَى مَعَابِسِهِمْ أَوَّالِ السَّيْرِ لِلْبَاسِ عَنْ مِجَاهِهِمْ لَا يَلْبَسُ الشَّابُّ مِنَ السُّودَانِ عِنْدَ مَطْلِعِ الشَّمْسِ أَكْثَرُ مِنْ جَمِيعِ أَهْلِ الْأَرْضِ (كَذَلِكَ) أَيِ أَمْرُ ذَوِ الْقَرْنَيْنِ كَذَلِكَ أَيِ كَمَا وَصَفْنَاهُ تَعْلِيمًا لِمَا مَرَّ (وَقَدْ أَحْطَيْنَا بِاللَّهِ خَيْرًا) (مَنْ الْجَنُودُ وَالْآلَاتُ وَأَسْبَابُ الْمَلِكِ) (خَيْرًا) نَصَبَ عَلَى الْمَصْدَرِ لَنْ

قوله عز وجل (ثم أتبع سبباً حتى إذا بلغ بين السدين) هما هاجبلان في ناحية الشمال في منقطع أرض الترك حتى أن الواثق بعث بعض من يتبعه من أتباعه اليه ليعاينه فخرجوا من باب من الأبواب حتى وصلوا اليه وشاهدوه فوصفوا أنه بناء من لبن حديد مشدود بالنحاس المذاب وعليه باب مقفل (وجد من دونهما قوماً) أي أمام السدين قيل هم الترك (لا يكادون يفقهون قولاً) قال ابن عباس لا يفهمون كلام أحد ولا يفهم الناس كلامهم (قالوا يا ذا القرنين) فإن قلت كيف أثبت لهم القول وهم لا يفهمون قلت تكلم عنهم مترجم من هو نجاوهم ويفهم كلامهم وقيل معناه لا يكادون يفقهون قولاً لا يفهمون ومشقة من إشارة ونحوها كما يفهم الحرس (ان يأجوج ومأجوج) أصلهما من أجبج النار وهو وضوؤها وشررها شبهوا به لكثرة شرهم وشدة شرهم ومن أولاد يافث بن نوح والترك منهم قيل إن طائفة منهم خرجت تعبر فضرب ذو القرنين السد فبقوا خارجة فسموا الترك لذلك لأنهم تركوا خارجين قال أهل التواريخ أولاد نوح ثلاثة سام وحام ويافث فسام أبو العرب والعجم والروم وحام أبو الحبشة والفرج والنوبة ويافث أبو الترك والخزر والصفابغة يأجوج ومأجوج قال ابن عباس هم عشرة أخوة ولد آدم كلهم شره وروى حديثهم فروا عن يأجوج أمته ومأجوج أمته أربعة آلاف أمته لا يوت الرجل منهم حتى ينظر ألف ذكراً من صلبه كلهم قد حمل السلاح وهم من ولد آدم يسرون إلى خراب الدنيا وقال هم ثلاثة أصناف صنف منهم أمثال الارز شجر بالشام طوله عشرون ومائة ذراع في السماء وصنف منهم عرصة وطوله سوا عشرون ومائة ذراع وهو لا ياتهم يوم لهم جبل واحد وصنف منهم يفتش أحدهم أذنه ويأخف بالآخر لا يمترون بفيل ولا وحش ولا خنزير إلا أكلوه ومن مات منهم أكلوه مقدمتهم بالشام وساقتهم بخراسان يشربون أنهار المشرق وبحيرة طبرية وعن علي منهم من طوله شبر ومنهم من هو مقرط في الناول وقال كعب هم نادرة في ولد آدم وذلك أن آدم احتلم ذات يوم وامترجت نطفته بالتراب فخلق الله من ذلك الماء يأجوج ومأجوج فهم متعلقون بشام جهة الابل دون الاموذ كروهم من منبه ان ذا القرنين كان رجلاً من الروم ابن عبور فلما بلغ كان عبداً صالحاً قال الله سبحانه وتعالى له يا عبدي اني اعمم مختلفه السنتهم منهم اتمان بينهما طول الارض احدهما عند مغرب الشمس يقال لها ناسك والآخر عند مطلعها يقال لها منسك وامتان بينهما عرض الارض احدهما في القطر الايمن يقال لها هاول والآخرى في قطار الارض الايسر يقال لها تاويل وامت في وسط الارض منهم الجن والانس ويأجوج ومأجوج فقال ذو القرنين باي قوة تكذبهم وباي جمع اكاثهم وباي لسان اناطقهم فقال الله سبحانه وتعالى اني ساقيك وابسا لسانك واشد عضدك فلا يم ولنك شي وانك لسانك الهبة فلا يروك شي وانك لسانك النور والظلمة وانك لسانك النار والبرد فالتورهم بذلك من ايمانك والظلمة تنحو طلائع من وراءك فانطلق حتى اتى مغرب الشمس فوجد جمعاً وعدد الايتهمهم الله تعالى فكانهم بالظلمة حتى جمعهم في مكان واحد فدعاهم الى الله تعالى وعبادته ففهم من آمن به ومنهم من صد عنه فعدوا الى الذين تولوا عنه فادخل عليهم الظلمة فدخلت أجوافهم وبيوتهم فدخلوا في دعوة فخدم من أهل المغرب جنداً عظيماً وانطلق بقودهم والظلمة تسوقهم حتى اتى هاول ففعل فيهم كفعله في ناسك ثم مضى حتى اتى منسك ففعل فيهم كفعله في الامتين وخدمهم جنداً عظيماً ثم أخذ ناحية اليسرى فأتى تاويل ففعل فيهم كفعله فيما قبلها ثم عد الى الامم التي في وسط الارض فلما سكن فجمع الى منقطع الترك مما يلي المشرق قالت له أمة صالحه من الانس يا ذا القرنين ان بين هذين الجبلين خفايا أشباه الهائم يفترسون الدواب والوحوش والسمك وباع وبأكلون الحيات والعقارب وكل ذي روح خلق في الارض وايس يزاد خلق كثر يادتهم فلا شك أنهم يتملكون الارض ويظهرون عليها ويسدون فيها فهل تجعل للخرجا على أن تجعل بينهم وبيننا وبينهم سداً قال ما مكني فيه ربي خير وقال أعدوا الى الصغور والحديد والنحاس حتى أعلم علمهم فانطلق حتى توسط البلادهم فوجدهم على مقدار واحد يبلغ طول الواحد منهم مثل نصف الرجل المربع منالهم مخالب وأضراس كالسباع ولهم هلب شر يوارى أجسادهم ويتقون به

الذي تغرب عليهم يعني أنهم كفروا بآياتهم وحكمهم مثل حكمهم في تعذيبهم ان يق منهم على الكفر واحسانه الى من آمن منهم ثم أتبع سبباً حتى إذا بلغ بين السدين) بين الجبلين وهما جبلان سد ذو القرنين ما بينهما السدين وسداً مكي وأبو عمر ووحصن السدين وسداً جزوقاً وبنيهما غيرهم قيل ما كان مسدوداً خلفه فهو مضوم وما كان من عمل العباد فهو مفتوح وانصب بين علي أنه مفعول به البلغ كالنحر بالاضافة في هذا اقراني بيني وبينك وكما ترفع في لقد قطع بينكم لانه من الفاروق التي تستعمل أسماءاً وطروفاً وهذا المكان في منقطع أرض الترك مما يلي المشرق (وجد من دونهما) من درائهما (قوماً) هم الترك (لا يكادون يفقهون قولاً) أي لا يكادون يفهمونه الا بجهود ومشقة من إشارة ونحوها يفقهون حجة وعلى أي لا يفهمون السامع كلامهم ولا يبينونه لان لغتهم غريبة صعبة (قالوا يا ذا القرنين ان يأجوج ومأجوج) هما الامم التي بينهما سداً يمنع الصرف وهما ما عاصم فقط وهما من ولد يافث أو يأجوج من الترك ويأجوج من الجبل والديلم

(مفسدون في الأرض) قبل كانوا يا كاون الناس وقيل كانوا يخرجون أيام الربيع فلا يتركون شيئا أخضر الا كما هو ولا يابس الا ان حمله ولا يوت أحدهم حتى يتنظر الى ألف ذكر من صلبه كلهم فدخل السلاح وقيل هم على صفين طوال مفروط الطول وقصار مفروط القصر (فهل نجعل لك خراجا) خراجا جزوعا على أي جعلنا خراجهم من أموالنا ونظيرهما النول والنوال (على أن تجعل بيننا وبينهم سدا قال ما مكني) بالادغام وبفكهم مكني (فيمر بي خير) أي ما جعلني فيه مكني من كثرة المال واليسار خير مما يتبدلون لي من الخراج فلا حاجة لي اليه (فأعنيوني بقوة) فعله وصناعتهم يحسنون البناء (٢١٢) والعمل وبالا لات (أجعل بينكم وبينهم دما) جدارا وحاجزا حصينا موثقوا لردم أكبر

من البحر والبرد ولكل واحد منهم أذنان عظيمتان يطترش احدهما ويلتحف بالآخرى يصيف في واحدة وبشتى في واحدة يتسافدون تسافدا البهايم حيث التقوا فلما عاين ذوالقرنين ذلك انصرف الى بين الصدفين فقام ما بينهما وما وحفر له الاساس حتى بلغ الماء فذلك قوله تعالى قالوا اذا القرنين ان يا جوج وما جوج (مفسدون في الأرض) قيل فسادهم انهم كانوا يخرجون أيام الربيع الى أرضهم فلا يدعون فيها شيئا أخضر الا كما هو ولا يابس الا جلوه وأذخاؤه أرضهم فاقوا منهم أذى شديد وقيل فسادهم انهم كانوا يا كاون الناس وقيل معناه انهم سيفسدون عند خروجهم (فهل نجعل لك خراجا) أي جعلنا وأجرنا من الاموال (على أن تجعل بيننا وبينهم سدا) أي حاجزا فلا يصلون اليها (قال لهم ذوالقرنين) ما مكني فبسر بي خير) أي ما قواني بمر بي خيرا من جعلكم (فأعنيوني بقوة) يعني لا أريد منكم المال بل أعنيوني بايديكم وقوتكم (أجعل بينكم وبينهم دما) أي سدا قالوا وما تلك القوة قال فعله وصناعتهم يحسنون البناء ولا آله قالوا وما تلك الآلهة قال (آتوني) أي اعطوني ٣ وقيل جيوتي (زر الحديد) أي قلع الحديد فاقوه هو بالحطب فجعل الحطب على الحديد والحديد على الحطب (حتى اذا ساوى بين الصدفين) أي بين طرفي الجبلين (قال انفضوا) يعني في النار (حتى اذا جعله نارا) أي صار نارا (قال آتوني أفرغ عليه) أي أصب عليه (قطرا) أي نحاها مزايا فعملت النارنا كل الحطب وجعل النحاس يسيل مكانه حتى لزم الحديد النحاس قبل ان السد كالبرد المحبر طريقة سوداء وطريقة حمراء وقيل ان عرضه نحسوس ذراعا وارتفاعه ما تتذرع وطوله فرسخ واعلم ان هذا السد معجزة عظيمة ظاهرة لان الزبرة الكبيرة اذا انفع عليها حتى صارت كالنار لم يقدر أحدهم على القرب منها والنفع عليها الا يمكن الا بالقراب منها فكانت تعالي صرف تأثير تلك الحرارة العظيمة عن أبدان أولئك الناس حتى تمكنوا من العمل فيه (فما استطاعوا أن يظهروه) أي بعلا عليه لعلمه ولاسته (وما استطاعوا له نقبا) أي من أسفله لشدة وصلابته (قال يعني ذوالقرنين) (هذا) أي السد (رحمة من ربي) أي نعمة من ربي (فاذا جاء وعد ربي) قيل يعني يوم القيامة وقيل وقت خروجهم (جعله دكا) أي أرضا مسامعا وقيل مذكوكا مسطوحا مع الأرض (وكان وعد ربي حقا) (ق) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقع اليوم من ردم يا جوج وما جوج مثل هذه وعقد بيده تسعين قوله وعقد بيده تسعين هو من موضوعات الحساب وهو ان تجعل رأس أصبعك السبابة في وسط الإبهام من باطنها شبه الحلقة لكن لا يتبين اليها الاخل بسير وعنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في السد يخبرونه كل يوم حتى اذا كادوا يخربونه قال بعضهم ارجعوا فستخبرونه غدا قال فبعده الله كاشدا ما كان حتى اذا بلغوا مدمتهم وأراد الله تعالى ان يبعثهم على الناس قال الذي عليهم ارجعوا فستخبرونه غدا ان شاء الله تعالى واستثنى قال فيرجعون فيجدونه على هيئتهم حين تركوه فيخبرونه فيخبر جون على الناس فيستقون المياه وتفرغ منهم الناس وفي رواية تحصن الناس في حصونهم منهم فبرموت يساهم الى السماء فترجع شعبة بالدماء فيقولون قهرنا من في الأرض وعلاونا من في السماء فبردادون قسوة وعثوا فيبعث الله عليهم نيفا في رقابهم فيها يكون فوالذي نفس محمد بيده ان

من السد (آتوني زبر الحديد) قطع الحديد والزبرة القطعة الكبيرة قيل حفر الاساس حتى بلغ الماء وجعل الاساس من الصخر والنحاس المذاب والبنات من زبر الحديد بينهما الحطب والفحم حتى سد ما بين الجبلين الى أعلاهما ثم وضع المنافع حتى اذا صارت كالنار صب النحاس المذاب على الحديد المحمى فاختلفا والنقى بعضه ببعض وصار جادا صلبا وقيل بعد ما بين الصدفين ما تفرسخ (حتى اذا ساوى بين الصدفين) بفختم جانبي الجبلين لانهم ما يتصادفان أي يتقابلان الصدفين مكني وبصري وشاحي الصدفين أو بركر (قال انفضوا) أي قال ذوالقرنين للعملة انفضوا في الحديد (حتى اذا جعله) أي المنطوخ فيه وهو الحديد (نارا) كالنار (قال آتوني) أعطوني (أفرغ) أصب (عليه) قطرا) نحاسا مذابا لانه

يقطر وهو منصوب بأفرغ وتقدره آتوني قطرا أفرغ عليه فطر الخذف الأول دلالة الثاني عليه قال آتوني وصل الالف جزء دراب واذا ابتدأ كسر الالف أي جيوتي (فما استطاعوا) بخذف التاء لخفة لان التاء قريية المخرج من الطاء (أن يظهروه) أن بعلا السد (وما استطاعوا له نقبا) أي لاجله لهم فيه من صعودا ارتفاعه ولا نقب لصلابته (قال هذا رحمة من ربي) أي هذا السد نعمة من الله ورحمة على عباده أو هذا الافذار المتكئين من تسويته (فاذا جاء وعد ربي) فاذا دنا منجي يوم القيامة وشارف أن يأتي (السد دكا) أي مذكوكا كلسوطا مسوي بالأرض وكل ما انسط بعد ارتفاع فقد اندكد كاه كوفي أي أرضا مسطوية (وكان وعد ربي حقا) آخر قول ذي القرنين قوله وقيل جيوتي ظاهرة أنه تفسير لا آتوني معطويع الهمزة ولا يصح انما يصح اذا كان تفسير الآتوني بمعنى هو وهاهنا تأمل

(وتركنا) وجعلنا (بعضهم) بعض الخلق (يومئذ يوح) بخشاط (في بعض) أي يضطربون ويختلطون أنفسهم وجنهم حيارى ويجور أن يكون الضمير لبأجوج وأجوج وانهم يوحون حين يخرجون مساوواء السد من دجين في البلاد ويرى أنهم يأتون انحرافا فيشر بون ماءه ويأكلون دوابه ثم يأكلون الشجر ومن ظفروا به من الناس ولا يقدر أن يأكلوا مكة والمد ينفو بيت المقدس ثم يبعث الله نفعا في أقطابهم فبدخل آذانهم فيموتون (ونفخ في الصور) لقيام الساعة (لجمعناهم) أي جمع (٢١٣) الخلائق للثواب والعقاب (جمعنا) تأكيد (وعرضنا) لجهنم يومئذ

للكافرين (عرضا) وأظهرناها لهم فزأوها وشاهدوها (الذين كانت أعينهم في غطاء عن ذكرى) عن آياتي التي ينتظر بها أوعن القرآن فاذا كرهنا بالنعظيم أو عن القرآن ونمايل معانيه (وكأنوا الاستطيعون معا) أي وكأنوا صمعا عنه إلا أنه أبلغ إذا الصم قد يستطيع السمع إذا صم به وهو لا كانهم أصميت أسماعهم فلا استطاعوا السمع (أغضب الذين كفر) وأن يتخذوا عبادي من دوني أولياء) أي أظن الكفار اتخذهم عبادي يعني الملائكة وعيسى عليهم السلام وأولياء مافهم بش ما ظنوا وقيل ان صلتهم قد مفعول أغضب وعبادي أولياء مفعولان يتخذوا وهذا أوجه يعني أنهم لا يكونون لهم أولياء (أنا عندنا جهنم للكافرين نزلا) هو ما يقام للنزول وهو الشيف ونحوه فبشرهم بعذاب أليم (قل هل ننبئكم بالأخسرين) أي لا غيرنا (أعمالهم) أي الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا

دواب الارض لتسمن وتشكر الله من حومهم شكر أخرجه الترمذي وقوله فسوة وعوا أي غلظة وفظاظة وتشكرها والنعم دود يكون في أنوف الابل والغنم وقوله وتشكر يقال شكرت الشاة تشكرك شكر إذا لم تلبأ ضرعها لبنا والمعنى أنها اغتلت أجسادها الحماوس من (خ) عن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعن العن بيت وليعمر بعد خروج بأجوج ومأجوج قوله عز وجل (وتركنا بعضهم يومئذ يوح في بعض) قبل هذا عند فتح السدي يقول تركنا بأجوج ومأجوج أي يدخل بعضهم في بعض كوج الماء ويختلط بعضهم في بعض أكثرهم وقيل هذا عند قيام الساعة يدخل الخلق بعضهم في بعض أكثرهم ويختلط انفسهم ببعضهم حيارى (ونفخ في الصور) فيه دليل على ان خروج بأجوج ومأجوج من علامات قرب الساعة (لجمعناهم جمعنا) أي في صعيد واحد (وعرضنا) أي أبرزنا (جهنم يومئذ للكاثرين عرضا) ليشاهدوها عيانا (الذين كانت أعينهم في غطاء) أي غشاء وستر (عن ذكرى) أي عن الايمان والقرآن والهدى والبيان وقيل عن رؤية الدلائل وتبصرها (وكأنوا الاستطيعون معا) أي سمع قبول للايمان والقرآن لغلبة الشقاء عليهم وقيل معناه لا يستطيعون أن يسمعوأم رسول الله صلى الله عليه وسلم لشد عدائهم لله قوله تعالى (أغضب) أي أظن (الذين كفر) وأن يتخذوا عبادي من دوني أولياء) يعني أربابا يريد عيسى والملائكة بل هم لهم أعداء يبرؤن منهم وقال ابن عباس يعني الشياطين أطاعوهم من دون الله والمعنى أظن الذين كفر وأن يتخذوا غيري أولياء وإلى لا أغضب لنفسي فلا أعاقبهم وقيل معناه أظنوا الله يذنبهم ان يتخذوا عبادي من دوني أولياء (أنا عندنا) أي هيأنا (جهنم للكافرين نزلا) أي منزلنا قال ابن عباس رضى الله عنهما هي مثواهم وقيل معدة لهم عندنا كالمنزل للنفس لله قوله تعالى (قل هل ننبئكم بالأخسرين أمعلا) يعني الذين اتبعوا أنفسهم في عمل يرجون به فضلا ونوالا فأنزلوا هلاكا ووارا قال ابن عباس هم اليهود والنصارى وقيل هم الرهبان الذين حبسوا أنفسهم في الصوامع وقال علي بن أبي طالب هم أهل حروراء يعني الخوارج (الذين ضل سعيهم) أي بطل علمهم واجتهادهم (في الحياة الدنيا) وهم يحسبون (أي يظنون) أنهم يحسنون صنعا أي عملا ثم وصفهم فقال تعالى (أولئك الذين كفروا بآيات

مفردا لتنوع الاهواء وهم أهل الكذب أو الرهبان (الذين ضل سعيهم) ضاع وبطل وهو في محل الرفع أي هم الذين (في الحياة الدنيا) وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا وأولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولعاقبتهم فخطت أعمالهم فلا تقم لهم يوم القيامة وزنا) فلا يكون لهم عندنا وزن ومقدار (ذلك جزاؤهم جهنم) هي عذاب بيان جزاؤهم (بما كفروا واتخذوا آياتي ورسلي هزوا) أي جزاؤهم جهنم بكفرهم واستهزائهم ما أتت الله ورسوله (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا

خالدين فيها) حال (لا يبعثون عنها حولا) تحولا الى غير هارضا بما أعطوا يقال حال من مكانه حولا أى لا مشربا عليها حتى تنازعهم أنفسهم الى أجمع لا غرض بهم وأما منهم وهذه غاية الوصف لان الانسان في الدنيا في أى نعيم كان فهو طامع مائل الطرف الى أن رفع منه والمراد في التحول وثنا كبد الخلود (قل لو كان البحر) أى ماء البحر (مدادا لكلمات ربى) قال أبو عبيدة المداد ما يكتب به أى لو كتب كلمات الله و حكمته وكان البحر مدادا لاله والمراد بالبحر (الجنس) (لنفذ البحر قبل أن تنفذ كلمات ربى ولو جئنا مثله) بمثل البحر (مدادا) لنفد أيضا

والكلمات غير نافذة ومداد
تدبير تحولى مثله رجلا والمدد
مثل المداد وهو ما عده
ينفذ جزء على وقيل قال
حي بن أخطب في كتابكم
ومن يؤت الحكمة فقد
أوتى خيرا كثيرا ثم تقرر
وما أوتيتم من العلم الا قليلا
فقرئت يعنى ان ذلك خير
كثير ولكن قطرة من بحر
كلمات الله (قل انما أنا بشر
مثلكم يوحى الى انما الهكم
اله واحد فمن كان يرجو
لقاء ربه) فمن كان يأمل
حسن لقاء ربه وان يلقاه
لقاء رضوا وقبول أو فني كان
يخاف سوء لقاء ربه والمراد
باللقاء القدوم عليه وقيل
رؤيته كما هو حقيقة اللفظ
والرجاء على هذا الجرى على
حقيقته (فليعمل الصالح)
صالحا خالصا لا يريد به الا
وجه ربه ولا يخطئه غيره
وعن يحيى بن معاذ هو لا
يستغنى منه (ولا يشرك
بعبادة ربه أحد) هو غنى
عن الشرك أو عن الرياء
قال صلى الله عليه وسلم
انقوا الشرك الأصغر قالوا
وما الشرك الأصغر قال الرياء
قال صلى الله عليه وسلم من
قرأ سورة الكهف فهو

جنة أعلى من جنة الفردوس فيها الا تمرت بالمعروف والنهي عن المنكر وقال قتادة الفردوس روضة الجنة
وأوسها وأفضلها وأرفعها وقيل الفردوس هو البستان الذى فيه الاعناب وقيل هى الجنة المنة بالاشجار
التي تثبت ضرور بامن الثبات وقيل الفردوس البستان بالرومية وقيل بستان الحبس منقول الى العربية
نزلا هو ما يملأ النازل على معنى كانت لهم ثمار جنت الفردوس ونعيمها نزلا وقيل فى معنى كانت لهم أى فى علم
الله تعالى قبل ان يخلقوا (خالدين فيها لا يبعثون) أى لا يطالبون (عما حولا) أى تحولا الى غير هارضا قال ابن
عباس لا يريدون ان يتحولوا عنها كما ينقل الى الرجل من دار اذا لم توافقه الى دار أخرى قوله تعالى (قل لو
كان البحر مدادا لكلمات ربى) قال ابن عباس قالت اليهود يا محمد نزعنا من النار وقد أوتينا الحكمة وفى كتابك
ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا ثم تقرر وما أوتيتم من العلم الا قليلا فالنزل الله تعالى هذه الآية وقيل
لما نزل وما أوتيتم من العلم الا قليلا قالت اليهود أوتينا علم التوراة وفيها علم كل شئ فأنزل الله تعالى قل لو كان
البحر مدادا لكلمات ربى ما استنفد الكتاب ويكتب به وأصله من الزيادة قال مجاهد لو كان البحر
مدادا للعلم والقلم يكتب قبل والخلق يكتبون (لنفذ البحر) أى لنفد ماؤه (قبل أن تنفذ كلمات ربى) أى
علمه وحكمته (ولو جئنا مثله مدادا) والمعنى ولو كان الخلائق يكتبون والبحر يمد لهم الماء البحر ولم تكن
كلمات ربى ولو جئنا مثله ماء البحر فى كثرة مداد أو زيادة قوله تعالى (قل انما أنا بشر مثلكم) قال ابن
عباس علم الله تعالى رسوله محمد صلى الله عليه وسلم التواضع للأنبياء على خلقه فاسره ان يقره يقول أنا آدمي
مثلكم الا أنى خصصت بالوحي وأكرمته الله به وهو قوله تعالى (يوحى الى انما الهكم اله واحد) لا شريك له فى
ملكه (فمن كان يرجو لقاء ربه) أى يخاف المصير اليه وقيل يؤمل رؤيته ربه (فليعمل الصالح) أى من
حصل له رجاء لقاء الله تعالى والمصير اليه فليستعمل نفسه فى العمل الصالح (ولا يشرك بعبادة ربه أحد)
أى لا يرى بعمله ولما كان العمل الصالح قد راد به وجه الله سبحانه وتعالى وقد راد به الرياء والسمعة اعتبر
فيه قيدان أحدهما ان راد به وجه الله سبحانه وتعالى والثانى أن يكون مبرا من جهات الشرك جميعها (ق)
عن جندب بن عبد الله الجبلى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سمع سمع الله به ومن رأى رأى الله به
قوله من سمع سمع الله به أى من عمل عملا من آفة الناس يشتهر بذلك شهرة الله يوم القيامة وقيل سمع الله به
أى أسمع المكرود (م) عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله تبارك وتعالى
يقول أنا أغنى الشركاء عن الشرك فمن عمل عملا أشرك فيه غيرى تركته وشركه ما لى منى
هو والذي علمه عن سعيد بن أبي فضالة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا جمع
الناس ليوم لا ريب فيه نادى مناد من كان بشرك فى عمل لله أحد فليطلب ثوابه منه فان الله أغنى
الشركاء عن الشرك أخرجه الترمذى وقال حديث غريب وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال أخوف
ما أخوف عليكم الشرك الأصغر قالوا وما الشرك الأصغر قال الرياء (م) عن أبي الدرداء عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من فتنة الدجال وفى رواية من آخرها والله
أعلم برأيه وأسرار كتابه * (تفسير سورة مريم عليها السلام) *
هى مكية وهى ثمان وتسعون آية وثمانون وسبع مائة كلمة وثلاثة آلاف وسبع مائة حرف
* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

معصوم ثمانية أيام من كل فتنة تكون فان يخرج الدجال فى تلك الثمانية عصمه الله من فتنة الدجال ومن قرأ قل انما أنا بشر مثلكم يوحى الى أنى آخرا عنده مضجعه كان له نور يتلأ تلامن مضجعه الى مكة حشود ذلك النور ملائكة يصلون عليه حتى يقوم من مضجعه وان كان مضجعه بمكة فلاها كان له نور يتلأ تلامن مضجعه الى البيت المعمور حشود ذلك النور ملائكة يصلون عليه ويستغفرون له حتى يستقيظ * (سورة مريم عليها السلام) * مكية وهى ثمان وتسعون آية ومدنى وشامى * (بسم الله الرحمن الرحيم) *

فاجاب الله تعالى دعاء وقال (يا زكريا اننا نبشرك بكلاما سميا) تولى الله سميت به تشرى طاله بشرك بالغلام (لم نجعل له من قبل سميا) لم نسم أحد بجي قبله وهذا دليل على ان الاسم الغريب جد رب الارزة وقيل مثلا وشبهها لم يكن له مثل في انه لم يعص ولم يهيم بمعصية قط وانه ولد بين شيخ وعجوز وانه كان حصورا فلما بشرته الملائكة به (قال رب اني) كدفت (يكون لي غلام) وليس هذا باسما بعد ايل هو استكشاف انه بأي طريق يكون انوبه له وهو وامرأته بتلك الحال أم يحولان شابين (وكانت امرأتى عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا) أي بلغت عتيا وهو اليسر والجسادة في الفاصل والعظام كالعود اليابس من أجل الكبر والطعن في السن العالية عتيا واصلها وخيار بكاء كسر الاوائل حزة وعلى وحض الاق بيكا قال (٢١٦) كذلك الكافر رفع أي الامر كذلك تصديق له ثم ابتداء (قال ربك)

أو نصب بقول وذلك إشارة الى مهمهم يفسره (هو على هين) أي خلق بجي من كبيرين سهل (وقد خلقتك من قبل) أوجدتك من قبل بجي خلقك منزوعة على (ولم تكن شيئا) لان المردوم ليس بشئ (قال رب اجعل لي آية) علامة أعرف بها جدل امرأتى (قال آيتك أن لا تكلم الناس ثلاث ليل سويا) حال من صمير تكلم أي حال كونك سوي الاعضاء واللسان يعني علامتك ان تمنع الكلام فلا تطيق سواك سايح الجوارح ما بالك نخس ولا بك رد ذكر اللبالي هنا والا فيم آل عمران عسلى ان المنع من الكلام اتممر به ثلاثة أيام ولما لم ينزل اذ ذكر الايام يتناول ما بارأها من اللبالي وكذا ذكر اللبالي يتناول ما بارأها من الايام عسفا (فخرج على قومهم من الحراب) من موضع

(يا زكريا) المعنى فاستجاب الله له دعاءه فقال يا زكريا (اننا نبشرك بغلام) أي يولد ذكر (اسم بجي لم نجعل له من قبل سميا) أي لم نسم أحد قبله بجي وقيل معناه لم نجعل له شهرا ومثلا وذلك لانه لم يعص الله ولم يهيم بمعصية قط وقال ابن عباس لم تلد العواقر مثله ولذا قيل لم ير الله تعالى بذلك اجتماع الفضائل كلها بجي وانما أراد بعضها لان الخليل والسليم كانا قبله وهما أفضل منه (قال رب اني يكون لي) أي من أين يكون لي (غلام) وكانت امرأتى عاقرا (أي وامرأتى عاقرا) وقد بلغت من الكبر عتيا) أي يأسا يريد بذلك تحول الجسم ودقة العظام وتحول الجاد (قال كذلك قال ربك هو على هين) أي يسير (وقد خلقتك من صل) أي من قبل بجي (ولم تكن شيئا) قال رب اجعل لي آية) أي دلالة على جدل امرأتى (قال آيتك) أي علامتك (أن لا تكلم الناس ثلاث ليل سويا) أي صمير تكلم مع الناس فاذا أراد ذكر الله انطلق لسانه (فخرج على قومهم من الحراب) أي من الموضع الذي كان يصلي فيه وكان الناس من وراء الحراب ينتظرونه حتى يفتح لهم الباب فيدخلون ويصلون اذ خرج اليهم ذكر يامتعبر لونه فأنكر واذا ذلك عليه وقالوا له مالك (فأوحى) أي فأوحى وأشار (اليهم) وقيل كتب لهم في الارض (ان سجوا) أي صلواته (بكرة وعشيا) المعنى انه كان يخرج على قومهم بكرة وعشيا فأمروهم بالصلاة فلما كان وقت جدل امرأته ومنع من الكلام خرج اليهم فأمروهم بالصلاة إشارة (فأوحى) أي فأنشأهم بالصلاة (يا بجي) فيه اصهار ومعناه رغبنا له بجي وقالنا له بجي (نخس الكتاب) أي التوراة (بقوة) أي بجد واجتهاد (وآتيناهم الحكم) قال ابن عباس يعني النبوة (صيا) وهو ابن ثلاث سنين وذلك ان الله تعالى أحكم عقله وأوحى اليه فان قلت كيف يصح حصول العقل والطفة والنبوة حال الصبا قلت لان أصل النبوة مبني على خرق العادات اذا ثبت هذا فلا تمنع ضرورة الصبي نبيا وقيل أراد بالحكم فهم الكتاب فقرأ التوراة وهو صغير وعن بعض السلف قال من قرأ القرآن قبل أن يبلغ فهو بمن أوتي الحكم صبيا (وحنا من الدنيا) أي رحمتهم عندنا قال الخطيب يخاطب عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه تحنن على هذا الملك * فان لكل مقام مقالا

أي ترحم على (وزكاة) قال ابن عباس يعني بالزكاة الطاعة والاخلاص وقيل هي العمل الصالح ومعنى الآية وآتيناهم رحمة من عندنا وتغناهم على العباد ليدعوههم الى طاعتهم وعمل الصالح في اخلاصه (وكان تقيا) أي مسلما خالصا لم يعاودوا كان من تقواه انه لم يعمل خطيئة ولم يهيم اذ (ورأوا الله) أي بارأوا الطيفا بهم ما يحسنهما لهما لانه لا عبادة بعد تعظيم الله تعالى أعظم من بر الوالدین بدل عليه قوله تعالى وقضى ربك أن لا تعبدوا الاياه وبالوالدين احسانا الآية (ولم يكن جبارا) الجبار المتكبر وقيل الذي يقتل ويضرب على الغضب وقيل الجبار الذي لا يرى لاحد على نفسه حقا وهو من التعظيم ينسبه يرى أن لا يلزمه قضاء لاحد (عصيا) نيل هو أبغ من العاصي والمراد وصف بجي بالتواضع وابن الجباب وهو من صفات المؤمنين

(وسلام) صلواته وكافوا ينتظرونه ولم يقدر أن يتكلم (فأوحى اليهم) أشار باصبعه (أن سجوا) صلواته هي الفسرة (بكرة وعشيا) صلاة الفجر والعصر (يا بجي) أي وهبنا له بجي وقالنا به رولادته وأوان الخطايا بجي (خذ الكتاب) التوراة (بقوة) حال أي بجد واسـ تطهار بالتوفيق والتأييد (وآتيناهم الحكم) الحكمة وهو فهم التوراة والفقه في الدس (صبيا) حال قبل دعاهم الصبيان الى اللعب وهو صبي فقال ما لعب خلقنا (وحنا من الدنيا) شفقة ورحمة لا يوبه وغيرهما عطفنا على الحكم (من الدنيا) من عندنا (وزكاة) أي طهارة وصلا حافل بعد نذب (وكان تقيا) مسلما طمعا (ورأوا الله) بارأواهم ما لا يعصم ما (ولم يكن جبارا) متكبيرا (عصيا) عاصيا باليه

(وسلام عليه) أمان من الله (يوم ولد) من أن يناله الشيطان (ولم يموت) من فتاى القبر (ولم يموت حيا) من الفزع الأكبر قال ابن عيينة انما أوحش المواطن (وذكر) يا محمد (في الكتاب) القرآن (مرسوم) أى أقر عليهم في القرآن قصة مريم ليعرفوا عليها ويعلموا ما جرى عليها (اذ) بدل من مريم يدل اشتمال اذا الاحيان مشتملة على ما فيها وفيه المقصود من ذكر مريم في هذا الموضع هذه القصة الحجيبة فيسره (انقلب) من أهلها (أى اعترلت) (مكانا) طرف (شرقا) أى تخلت للعبادة في مكان شمالي شرق في بيت المقدس أو من دارها لم ينزله عن الناس وقيل بعدت في مشرقه فلا غتسال من الخيض (فأخذت من دونهم عجايبا) جعلت بينهما وبين أهلها عجايبا ليس بها لغسل وراعه (فأرسلها إليهم) جبريل عليه السلام والأضواء للتشريف والتمجيد (رواها) الدين يحيى (٢١٧) وبوجه (فأرسلها إليهم) أى وعمل لها

جبريل في صورة آدمي شاب
أمرد وضىء الوجه جعد
الشعر (سوبا) مستوى
الحلق وانما مثل لها في صورة
الانسان لتستأنس بكلامه
ولا تنفر عنه ولو بد الهافى
صورة الملائكة لفتر ولم
تقدر على استماع كلامه
(قالت) أى أعوذ بالرحمن
منك ان كنت تقيا) أى
ان كان رجلي منك ان تقى
الله فاني أؤذنه منك (قال)
جبريل عليه السلام (انما
أنا رسول ربك) أيها
خافت وأخبر أنه ليس
بأذى بل هودس ول من
استعذت به (لا هلك)
بإذن الله تعالى أولا تكون
سبيبا في هبة العلام بالرفع في
الدرع ليهب لك أى الله أبو
عمرو ونافع (غلام زكيا)
ظاهر من الذنوب أو ناهيا
على الخير والبركة (قالت)
(أنى) كيف (يكون لي)
غلام) ابن (ولم يمسسى)
بشر) زوج بالنكاح (ولم
الأنثى) فاجرة تبقى الرجال

(وسلام عليه) يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا) معناه وأمان له من الله يوم ولد من أن يناله الشيطان كما ينال
سائر بني آدم وأمان له يوم يموت من عذاب القبر ويوم يبعث حيا من عذاب يوم القيامة وتوقيل أوحش ما يكون
الخلق في ثلاثة مواطن يوم يولد لانه يرى نفسه خارجا من مكان قد كان فيه ويوم يموت لانه يرى قوما ما شاهدهم
قما ويوم يبعث لانه يرى مشهدا عظيما فأكرم الله تعالى يعنى في هذه المواطن كلها نفسه بالسلامة فيها (قوله)
عز وجل (واذكر في الكتاب) أى في القرآن (مريم اذا أنزلت) أى نزلت (من أهلها) أى من
قومها (مكانا شرقيا) أى مكانا في الدار على المشرق وكان ذلك اليوم شاتيا شديدا البرد فغاست في مشرقه
تفلى رأسها وقيل ان مريم كانت قد ظهرت من الخيض فذهبت تغتسل قبل (لهذا) يعنى أخذت النهرارى
المشرق قبلها (فأخذت) أى فطربت (من دونهم عجايبا) قال ابن عباس أى ستر وقيل جاءت وراعه جدار
وقيل ان مريم كانت تكبر في المسجد فاذا حضرت تحولت الى بيت خالتها حتى اذا ظهرت عادت الى المسجد
فبينما هي تغتسل من الخيض قد تحورت اذ عرض لها جبريل في صورة شاب أمرد وضىء الوجه مسرى
الخلق فذلك قوله تعالى (دارسلنا إليهم روحنا) يعنى جبريل (فأرسلها إليهم) أى سوى الخلق لم ينقص
من الصورة إلا ذنبه شبيها بالإنسان لتستأنس بكلامه ولا تنفر عنه ولو بد الهافى صورة
الملائكة لفتر عنه ولم تقدر على استماع كلامه وقيل المراد من الروح روح عيسى جاء في صورة بشر فعملت
به والقول الاول أصح قال ابن مريم جبريل عليه السلام يقصد بدخوله بأذنه من بعد (قالت) أى أعوذ
بالرحمن منك ان كنت تقيا) أى سؤاها ما بعث الله تعالى دل نعردها من تلك الصورة الحسنة على عفتها ورعها
فان قلت انما يستعذ من الفاجر فكيف قالت ان كنت تقيا قلت هذا كقول القائل ان كنت مؤمنا فلا يطالبني
أى ينبغي أن يكون عيناك سالما من الغفم كذلك ههنا معناه ينبغي أن تكون تقيا مانعة لك من الفجور
(قال) لها جبريل عليه السلام (انما أنا رسول ربك لا هب) أسند الفعل اليه وان كانت الهبة من الله تعالى
لانه أرسل به (لا غلاما زكيا) قال ابن عباس ولدا صالحا طاهرا من الذنوب (قالت) مريم (أنى يكون لي)
أى من أين يكون لي (غلام ولم يمسسى بشر) أى ولم يقر بى زوج (ولم أنثى) أى فاجرة تريد ان الولد
انثى يكون من نكاح أو سفاح ولم يكن ههنا واحدا منهما (قال) جبريل (كذلك قال ربك) أى هكذا قال
ربك (هو على هين) أى خلق ولدك بلا أب (ولنجعله آية للناس) أى علاماتهم ودلالة على قدرتنا (ورجوة
منا) أى ونعمه قلن تبعه على دينه الى بعثة محمد صلى الله عليه وسلم (وكان أمره قضا) أى محكوما مفعلا ونعمته
لا يرد ولا يبدل (قوله عز وجل) (فحملته) قبل ان جبريل يرفع درعها ففتح في جيبه فحملت حين است الدرع
وقبل مدحجيب درعها باصبعه ثم نفخ في الجيب وقيل نفخ في كها وقيل في ذيلها وقيل في فيه وقيل نفخ من بعد
فوصل النخ اليها فحملت بعيسى عليه السلام في الحال (فأنزلت به) أى فلما اجازته نزلت بالحل وانفردت

(٢٨ - - خازن) - نالت) أى تسلب الشهوة من أى رجل كان ولا يكون الولد علة الأمن أحد هذين
والبقى فعول عندا امرد يعنى قلبت الواو ايماء وأدخمت وكسرت العين اتباعا ولذا لم الخلق ناهى الثابت بكلم الخلق في امره تصور وشكوره وعنده
غيره هى فعل ولم الخلق الهاء لام يعنى مفعولة وان كانت تعنى فاعلة فهو قد يشبهه مثل ان رجلة الله قريب (قال) جبريل (كذلك) أى
الامر كما قلت لم يمسسك رجل نكاحا أو سفاحا (قال ربك هو على هين) أى اعطاه الولد بلا أب على سهل (ولنجعله آية للناس) فعملت مع الله شعرف
أى ولنجعله آية للناس فعلمنا لك أوهوم عطف على تعليل مضمرة أى لنبين به قدرتنا ولنجعله آية للناس أى عزة وورها على قدرتنا (ورجوة
منا) أى آمن به (وكان) خلق عيسى (أمره قضا) مقدرا مسطورا في اللوح فلما اطمأنت الى قوله دامها فنفخ في جيب درعها فوصلت
النخعة الى بطنها (فحملته) أى الموهوب وكان سنه ثلاث عشرة سنة أو عشرين (فأنزلت به) اعترلت وهو في بطنها والجارو المحرور

ماريا وقالوا النهر للفساء عاده من ذلك الوقت وقيل ما للفساء عابر من الرطب ولا للمريض من العسل (فكلى واشرب) من الخبي (واشرب) من السرى (وقرى عينا) بالولد الرضى وعينا عينا أى طيبى نفسا وقيل قرى عينك بالولد عيسى يقال أقر الله عينك أى صادف فؤادك ما رضىك فقرر عينك عن النظر الى غيره (فاما ترين من البشر أحدا) معنا يسألك عن ولدك (وقولى انى نذرت للرحمن صوما) أى فان رأيت آدم يابساً لك عن حالك فقولى انى نذرت للرحمن صوما وما كان الكلام وكانوا يصومون عن الكلام كما يصومون عن الاكل والشرب وقيل صياما حقيقة (٢١٩) وكان صيامهم فيه الصمت فكان

الترامه التزامه وندهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صوم الصمت فصار ذلك مذهباً وخافوا وانما أمرت أن تنذر السكوت لان عيسى عليه السلام يكفها الكلام عما يريه ساحتها وللا تجادل السفهاء وفيه دليل على ان السكوت عن السفه واجب وما قدع فيه من الاعراض ولا أطلق عنه على العراض وانما أخبرهم بأنهم نذرت الصوم بالاشارة وقد تسمى الاشارة كلاماً وفولاً ألا ترى الى قول الشاعر في وصف القبور وتكلمت عن أوجه تبلى وقيل كان وجوب الصمت بعد هذا الكلام أو صوغ لها هذا القول بالنطق (فلن أكل اليوم انسياً) آدياً (فأنت به) عيسى (قومها) بعد ما ظهرت من نفاستها (تحمله) حال منها أى أقبلت نحوهم حامله أياه فلما رآوه معها (قالوا يا مريم لقد جئت شيأ فرياً) أي عابها بغير ما نذرت الصوم (يا أخت هرون) أى يا شقيقة هرون وقد تسمى الاشارة كلاماً وفولاً ألا ترى الى قول الشاعر في وصف القبور وتكلمت عن أوجه تبلى وقيل كان وجوب الصمت بعد هذا الكلام أو صوغ لها هذا القول بالنطق (فلن أكل اليوم انسياً) آدياً (فأنت به) عيسى (قومها) بعد ما ظهرت من نفاستها (تحمله) حال منها أى أقبلت نحوهم حامله أياه فلما رآوه معها (قالوا يا مريم لقد جئت شيأ فرياً) أي عابها بغير ما نذرت الصوم (يا أخت هرون) أى يا شقيقة هرون وقد تسمى الاشارة كلاماً وفولاً ألا ترى الى قول

الرطب ولا للمريض خير من العسل (فكلى واشرب) أى يا مريم كلى من الرطب واشرب من النهر (وقرى عينا) أى طيبى نفسا وقيل قرى عينك بالولد عيسى يقال أقر الله عينك أى صادف فؤادك ما رضىك فقرر عينك عن النظر الى غيره (فاما ترين من البشر أحدا) معنا يسألك عن ولدك (وقولى انى نذرت للرحمن صوما) أى فان رأيت آدم يابساً لك عن حالك فقولى انى نذرت للرحمن صوما وما كان الكلام وكانوا يصومون عن الكلام كما يصومون عن الاكل والشرب وقيل صياما حقيقة (٢١٩) وكان صيامهم فيه الصمت فكان الترامه التزامه وندهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صوم الصمت فصار ذلك مذهباً وخافوا وانما أمرت أن تنذر السكوت لان عيسى عليه السلام يكفها الكلام عما يريه ساحتها وللا تجادل السفهاء وفيه دليل على ان السكوت عن السفه واجب وما قدع فيه من الاعراض ولا أطلق عنه على العراض وانما أخبرهم بأنهم نذرت الصوم بالاشارة وقد تسمى الاشارة كلاماً وفولاً ألا ترى الى قول الشاعر في وصف القبور وتكلمت عن أوجه تبلى وقيل كان وجوب الصمت بعد هذا الكلام أو صوغ لها هذا القول بالنطق (فلن أكل اليوم انسياً) آدياً (فأنت به) عيسى (قومها) بعد ما ظهرت من نفاستها (تحمله) حال منها أى أقبلت نحوهم حامله أياه فلما رآوه معها (قالوا يا مريم لقد جئت شيأ فرياً) أي عابها بغير ما نذرت الصوم (يا أخت هرون) أى يا شقيقة هرون وقد تسمى الاشارة كلاماً وفولاً ألا ترى الى قول

موسى عليه السلام وكانت من اعقابها وبينهما ألف سنة وهذا كما يقال يا أخاهم دان أى يا واحد منهم أو رجل صالح أو طالح في زمانه شبهوا به في الصلاح أو شبهتموه به (ما كان أبوك) عمران (امراً سوءاً) زانياً (وما كانت أمك) حنة (بعيا) زانية (فأشارت اليه) الى عيسى أن يحبهم وذلك ان عيسى عليه السلام قال اهل الانحزنى وأحيلي بالجواب على وقيل أمرها جبريل بذلك ولما أشارت اليه غضبوا وتعجبوا (قالوا كيف نسلك من كان) حدث وجد (في المهد) المهدود (صديقاً) حال (قال انى عبد الله) ولما سألتك بأمر الله لسانك الناطق

أما قول الله لها اللسان الساكت حتى اعترف بالعبودية وهو ابن أربعين ليلة أو ابن يوم روى أنه أشار بسببانه وقال بصوت رفيع اني عبد الله وفيه رد لقول النصارى (آثافي الكتاب الانجيل) وجعلني نبيا روى عن الحسن انه كان في المهد نبيا وكلامه معجزته وقيل معناه ان ذلك سبق في قضائه أو جعل الآتي لانه كانه وجد (وجعلني مباركا أينما كنت) نفاعا حيث كنت أو معلما للخبر (وأوصاني) وأمرني (بالصلاة والزكاة) انما كنت مالا أو مالا بعد صدقة الفطر أو طاهر البدن ويحتمل وأوصاني بأمر أمرهم بالصلاة والزكاة (مادمت حيا) نصب على الفاعل أي مدة حياتي (وبرأوا الذي) عطفوا على مباركا أي بارأها كرمها وأعلمها (ولم يجعلني جبارا) متكبيرا (شقيبا) عاقا (والسلام على يوم ولدت) يوم طرفي والعامل فيه الخبر وهو علي (ويوم أموت ويوم أبعث حيا) أي ذلك السلام الموجه الي يحيي في المواطن الثلاثة موجه الى ان كان حرف التعريف لا عهد (٢٣٠) وان كان للجنس فاعني وجنس السلام على وفيه تعريض باللعنة على أعداء مريم وابنها لانه

اذا قال وجنس السلام على فقد عرض بان ضده عالمكم اذ المقام مقام منكرة وعندا فكان مشتقا من هذا التعريض (ذلك) مبتدأ (عيسى) خبره (ابن مريم) نعتيه أو خبر ان أي ذلك الذي قال اني كذا وكذا عيسى ابن مريم لا كما قالت النصارى انه اله ابن الله (قول الحق) كاسمة الله فاقول السكامة والحق الله وقيل له كاسمة الله لانه ولد بقوله كن بلا واسطة أب وارتفعه على انه خبر بعد خبر أو خبر مبتدأ محذوف أو بدل من عيسى ونصبه شأني وعاصم على المدح أو على المصدر أي أقول قول الحق هو ابن مريم وايس باله كجدة عونه (الذي فيه) يعثرون) يشكون من المريبة الشك أو يختلون من المساء فقالت اليهود ساحر كذاب وقالت النصارى

وتعالى فكان الاشتغال بذلك أولى (آثافي الكتاب وجعلني نبيا) قيل معناه سيجعلني نبيا أو يؤتيني الكتاب وهو الانجيل وهذا الخبر عما كتب في الألواح المحفوظة كقيل للنبي صلى الله عليه وسلم متى كنت نبيا قال كنت نبيا وأدم بين الروح والجسد وقال الا كثرون انه أوفى الانجيل وهو صغير وكان بعقل عاقل الرجال السكامل وعن الحسن انه ألهم التوراة وهو في بطن أمه (وجعلني مباركا أينما كنت) معناه اني نفاع أينما توجهت وقيل معلم للخبر برأدعو الى الله والى توحيد وعبدته وقيل مباركا على من يتبعني (وأوصاني بالصلاة والزكاة) أي أمرني بهم ما وكلفني فعلها فقلت كيف يؤمر بالصلاة والزكاة في حال طفوليته وقد قال صلى الله عليه وسلم رفع القلم عن ثلاث الصبي حتى يبلغ الحديث قلت ان قوله وأوصاني بالصلاة والزكاة لا يدل على أنه تعالى أوصاه بادائهم - ما في الحال بل المراد أوصاه بادائهم - ما في الوقت المعين لهم وهو البلوغ وقيل ان الله تعالى صيره حين انفصل عن أمه بالغافلا وهذا القول أظهر في سبب ان قوله (مادمت حيا) فانه يفيد ان هذا التكليف متوجه اليه في زمان جميع حياته حين كان في الارض وحين رفع الى السماء وحين ينزل الارض بعد رفعه (وبرأوا الذي) أي وجعلني برأوا الذي (ولم يجعلني جبارا شقيبا) أي عاصيا بالرب متكبيرا على الخلق بل أنا خاضع وتواضع وروى انه قال فلي لين وأنا صغير في نفسي قال بعض العلماء لا يتحد العاقب الاجبار شقيا وتلا هذه الآية وقيل الشقي الذي يذنب ولا يتوب (والسلام على يوم ولدت) أي السلامة عند الولادة من طعن الشيطان (ويوم أموت) أي عند الموت من الشرك (ويوم أبعث حيا) أي من أهوال يوم القيامة فاما كلهم عيسى بذلك علما وبراعة مريم ثم سكت عيسى بعد فلم يتكلم حتى بلغ المدة التي يتكلم فيها الاطفال (ذلك عيسى ابن مريم) أي ذلك الذي قال اني عبد الله وهو عيسى بن مريم (قول الحق) أي هذا الكلام هو القول الحق أضاف القول الى الحق وقيل هو نعت لعيسى يعني بذلك عيسى بن مريم كلمة الله الحق والحق هو الله (الذي فيه يعثرون) أي يشكون ويختلفون نقاش يقول هو ابن الله وقائل يقول الله وقائل يقول ثالث ثلاثة تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا ثم نفسه عن اتخاذ الولد ونحوه عنه فقال تعالى (ما كان لله أن يتخذ من ولد) أي ما كان من صفاته اتخاذ الولد ولا ينبغي له ذلك (سبحانه اذا قضى أمرا) أي اذا أراد ان يحدث أمرا (فانما يقول له كن فيكون) أي لا يتعذر عليه اتخاذ على الوجه الذي أراده (وان الله ربي وربكم فاعبدوه) هذا الخبر عن عيسى انه قال ذلك يعني ولان الله ربي وربكم لا رب للعجول فوات سواه (هذا صراط مستقيم) أي هذا الذي أخبركم به ان الله أمرني به هو الصراط المستقيم الذي يؤدي الى الجنة (فاختلف الأحزاب من بينهم) يعني النصارى سموا أحزابا منهم فخر بواثلاث

ابن الله وثالث ثلاثة (ما كان له) ما ينبغي له (أن يتخذ من ولد) حتى عين لنا كيد النفي (سبحانه) تزهذاه عن اتخاذ الولد اذا فرق قضى أمرا فانما يقول له كن فيكون) بالنصب شأني أو كما قال عيسى كن فكان من غير أب ومن كان متصفا بهذا كان منزها أن يشبهه الحيوان الولد (وان الله ربي وربكم فاعبدوه) بالسكسر شأني وكوفي على الابتداء وهو من كلام عيسى يعني كما تأعبده فأنتم عبيده على وعليكم ان تعبدوه ومن فتح عطف على بالصلاة أي وأوصاني بالصلاة وبالزكاة وبان الله ربي وربكم فاعبدوه (هذا) الذي ذكرت (صراطا مستقيما) فاعبدوه ولا تشركوا به شيئا (فاختلف الأحزاب) الحزب الفرقة المنفردة برأي عن غيرهم وهم ثلاث فرق تسطورية ويعقوبية وما كان نسبة (من بينهم) من بين أحبابه أو من بين قومه أو من بين الناس وذلك ان النصارى اختلفوا في عيسى حين رفع ثم اتفقوا على ان يرجعوا الى قول ثلاثة كانوا عدهم أعلم أهل زمانهم - وهو يعقوب وسطوري وما كان قتل يعقوب هو انه هبط الى الارض ثم صعد الى السماء وقال تسطوري كان ابن الله أظهر ما شاء ثم رفعه الي وقال الثالث كذبوا كان عبد الله مخلوقا فافترس كل واحد منهم قوم

(قوله للذين كفروا) من الأحزاب اذ الواحد منهم على الحق (من مشهود يوم عظيم) هو يوم القيامة أو من شهوتهم هول الحساب والجزاء في يوم القيامة أو من شهادة ذلك اليوم عليهم وان تشهد عليهم الملائكة والانبياء وجوارحهم بالكفر أو من مكان الشهادة أو وقتها أو المراد يوم اجتماعهم للتشاور فيه وجهه عظيم الفطاعة ما شهدوا به في عيسى (أسمعهم وأبصر يوم يا قوتنا) الجمهور على ان لفظة أمر ومعناه التعجب والله تعالى لا يوصف بالتعجب ولكن المراد ان اسماعهم وابصارهم حدير بان تعجب (٢٣١) منهم بعدما كانوا صامتين في الدنيا

قال فتادة ان عواصموا عن الحق في الدنيا انما سمعهم وما أبصرهم بالله في يوم لا ينفقهم وهم مرفوع المل على الناطة كما كرم يريد فعناه كرم زيد جدا (لكن الظالمون اليوم) أقبح الظاهر مقام المضمر أي لكنهم اليوم في الدنيا بظلمهم أنفسهم حيث تركوا الاستماع وانظر حين يحدى عليهم ووضعو العباد في غير موضعها (في ضلال) عن الحق (مبين) طاهر وهو اعتقادهم عيسى الها معبودا مع ظهور آثار الحديث فيه شعرا بان لا ظلم أشد من ظلمهم (وأنذرهم) خوفهم (يوم الحسرة) يوم القيامة لأنه يقع فيه الندم على ما فات في الحديث اذ أراهم في الجنة ان لو آمنوا (ان) بدل من يوم الحسرة أو ظرف للحسرة وهو مصدر (نسى الامر) فرغ من الحساب وتناذر الفرقان الى الجنة والنار (هم في غفلة) هناعن الاهمة أم لذلك المقام (وهم لا يؤمنون) لا يصدقون

فرق في أمر عيسى السطورية والمكانية وقوية (قوله للذين كفروا من مشهود يوم عظيم) يعني يوم القيامة حين (أسمعهم وأبصر) أي ما سمعهم وأبصرهم يوم القيامة حين لا ينفقهم السمع والبصر الخبير انهم سمعوا ويصرون في الآخرة ما لم يسمعوا ويصروا في الدنيا وقيل معناه التمسيد على سمعهم ويصرون ما يسمعون ويصدق قلوبهم (يوم يا قوتنا) أي يوم القيامة (لكن الظالمون اليوم في ضلال مبين) قيل أراد باليوم الدنيا يعني انهم في الدنيا في ضلال مبين وفي الآخرة يعرفون الحق وقيل معناه لكن الظالمون في الآخرة في ضلال عن طريق الجنة بخلاف المؤمنين قوله تعالى (وأنذرهم يوم الحسرة) يعني خوف يا محمد كلفار مكة يوم الحسرة سمي بذلك لان المسمى يتحسر هلا أحسن العمل والحسن هلا زاد في الاحسان يدل عليه ما روى أبوهريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من أحد يموت الا ندم قالوا ما ندمه يا رسول الله قال ان كان محسنا ندم ان لا يكون ازداوان كان مسيئا ندم ان لا يكون نزع أخرجه الترمذي قوله ان لا يكون نزع انزع عن الشيء الكف عنه وقال أكثر المفسرين يعني يوم الحسرة حين يذبح الموت (ق) عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بابوت كهيفة كبش أملح فينادى مناديا أهل الجنة فيشرفون وينظرون فيقول هل تعرفون هذا فيقولون نعم هذا الموت وكلهم قد رآه ثم ينادى مناد آخر يا أهل النار فيشرفون وينظرون فيقول هل تعرفون هذا فيقولون نعم هذا الموت وكلهم قد رآه فيذبح بين الجنة والنار ثم يقول يا أهل الجنة خذوا بآهل النار خذوا بآهل النار موت ثم قرأ وأنذرهم يوم الحسرة اذ قضى الامر وهم في غفلة وهم لا يؤمنون وأشار بيده الى الدنيا زاد الترمذي فيه فلوان أخدامات فرحلمات أهل الجنة فلوان أخدامات خزانات أهل النار قوله كهيفة كبش أملح الاملح المختلط بالابيض والسودا قوله فيشرفون يقال أشرف الى الشيء اذا قطع ينظر اليه ومات نحوه نفسه قوله فيذبح بين الجنة والنار اعلم ان الموت عرض ليس يحسب في صورة كبش أو غيره فعلى هذا يتناول الحديث على ان الله تعالى يخلق هذا الجسم وهو حيوان فيه ذبح فيموت فلا يبقى برحله حياة ولا وجود وكذلك حال أهل الجنة والنار بعد الاستقرار فلهما الازوال لهما والانتقال (ق) عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صار أهل الجنة الى الجنة وأهل النار الى النار حتى يجعل بين الجنة والنار فيذبح ثم ينادى مناديا أهل الجنة لا موت ويا أهل النار لا موت فيزداد أهل الجنة فرحان والفرحهم ويزداد أهل النار حزنا الى حزنهم عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة أحد الا رأى مقعده من النار لو أساء ليزداد شكرا ولا يدخل النار أحد الا رأى مقعده من الجنة لو أحسن ليكون عليه حسرة أخرجه البخاري وقوله تعالى (اذ قضى الامر) أي فرغ من الحساب وأدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار وفتح الموت (وهم في غفلة) أي عما يرادهم في الآخرة (وهم لا يؤمنون) أي لا يصدقون (اننا نحن نرث الارض ومن عليها) أي نمت سكان الارض جميعا ويبقى الله سبحانه وتعالى وحده فيرثهم (واليناري جمعون) فيخرجهم باعمالهم قوله عز وجل (واذ كرفي الكتاب ابراهيم انه كان صديقا نبيا) أي كثير الصدق وهو مبالغة في كونه صديقا وقيل الصديق الكثير النص صديق قيل من صدق الله في وحدانيته وصدق انبياء ورسله وصدق بالبعث بعد الموت وقام بالاوامر فعلمهم افهوا صديق ولما قربت به وهم وهم حالان أي وأنذرهم على هذه الحال غافلين غير مؤمنين (اننا نحن نرث الارض ومن عليها) أي تنرد بانك والبقاء عند تدعيم الهالك والفناء وذكروا من تغلب العقلاء (واليناري جمعون) يضم الياء وفتح الجيم وفتح الياء يعقوب أي يردون فيجازون جزاء وفاقا (واذ كرفي الكتاب) القرآن (ابراهيم) قصة مع أبيه (انه كان صديقا نبيا) بغير همز وهمز متاع قيل الصادق المستقيم في الالوه والصدق المستقيم في الاحوال فالصديق من انبأ بالحق وظهر بالصدق والمزاد ظرف صدقه وكثرة صدقه به من غيوب الله وآياته وكثير رسله أي كان صالحا الانبياء كثره وكان شاملا في نفسه وهذه الجلة وقعت في ارض ابراهيم وبن ما هو بدل منه وهو

به وهم وهم حالان أي وأنذرهم على هذه الحال غافلين غير مؤمنين (اننا نحن نرث الارض ومن عليها) أي تنرد بانك والبقاء عند تدعيم الهالك والفناء وذكروا من تغلب العقلاء (واليناري جمعون) يضم الياء وفتح الجيم وفتح الياء يعقوب أي يردون فيجازون جزاء وفاقا (واذ كرفي الكتاب) القرآن (ابراهيم) قصة مع أبيه (انه كان صديقا نبيا) بغير همز وهمز متاع قيل الصادق المستقيم في الالوه والصدق المستقيم في الاحوال فالصديق من انبأ بالحق وظهر بالصدق والمزاد ظرف صدقه وكثرة صدقه به من غيوب الله وآياته وكثير رسله أي كان صالحا الانبياء كثره وكان شاملا في نفسه وهذه الجلة وقعت في ارض ابراهيم وبن ما هو بدل منه وهو

(اذ قال) وجازان يتعلق اذ يمكن اوصافه يقينه والابن عاين خا طاب اياه بذلك الخطابات والمراد بذكر
الرسول اياه وقصته في الكتاب أن يتلوه على الناس ويبلغه اياهم كقوله واتل عليهم نبأ ابراهيم والا فاته عز وجل هذا كرهه وورده في تنزيه
(لا يبيها بأت) بكسر الهمزة وفتحها ابن عامر والشاء عوض من ياء الاضافة ولا يقال يا بتي لئلا يجمع بين العوض والعوض منه لم تعبد ما لا يسمع
ولا يبصر) المفعول فيه ما منى غير منوى ويجوز ان يقدر أي لا يسمع شيئا ولا يبصر شيئا (ولا يغني عنك شيئا) يحتمل أن يكون شيئا موضع
المصدر أي شيئا من الاغناء وان يكون مفعولا به من قولك أغنى عنى وجهك أي بعد (يا بأت انى قد جاعنى من العلم) الوجه أو معرفة الرب (مالم
يا تلك) ما فى ما لا يسمع ولم يأتك يجوز ان تكون موصولة أو موصوفة (فاتبعنى أهلك) أرشدك (صرطاسويا) مستقيما (يا بأت لا تعبد
الشیطان) لا تتبعه فيما - قول من عبادة الصنم (ان الشيطان كان للرحن عصيا) عاصيا (يا بأت انى أخاف) قيل أعلم (أن عسك عذاب من الرحمن
فكسكون للشيطان ولما) قرى بنافى (٢٢٦) النار تلهو ويلك فانظر فى نصيحتة كيف راعى الجملة والرفق والخلق الحسن كما أمر فى الحديث

أوحى الى ابراهيم انك خلقتى
حسن خلقك ولوسع الكفار
بدخل مدخل الاررار
فطالب منه أو لا الهة فى
خطئة طالب مني على عباديه
موقلا فرأطه وتناهيه لان
من يعبد أشرف الخلق
مفتر له وهم الانبياء كان
محكوما عليه بالغي المبين
فكيف بن بعد سجرا أو
شجر الا يسمع ذكر عابده ولا
يرى هيات عبادته ولا يرفع
عنه بلاه ولا يقضى له حاجة
ثم نبي يدعونه الى الحق
مترفقاه متطافا فلم يسم
أياه بالجهل المفرط ولا نفسه
بالعلم الفتي ولكنه قال
ان معى شيئا من العلم ليس
معل وذلك علم الدلالة على
الطريق السوى فهب انى
واباك فى مسير وعسدى
معرفة بالهداية دونك فاتبعنى
أنجك من أن تضل وتنبه
ثم ثلث بنه عما كان عليه

رتبة الصديق من رتبة النبي انتقل من ذكر كونه صديقا الى ذكر كونه نبيا والنبي العالى فى الرتبة بارسال الله
ايه وأى رتبة أعلى من رتبة من جعله الله تعالى واسطة بينه وبين عباده (اذ قال لا يبيها) يعنى آزر وهو يعبد
الاصنام (يا بأت لم تعبد ما لا يسمع) يعنى صونا (ولا يبصر) ولا ينظر شيئا (ولا يغني عنك) أى يكفيك (شيئا)
وصف الاصنام بثلاثة أشياء كل واحد منها فادخ فى الالهية وذلك أن العبادة هى غاية التعليل للعبود
فلا يستحقها الا من له ولاية الانعام وله اوصاف الكمال وهو الله تعالى ولا يستحق العبادة الا هو (يا بأت
انى قد جاعنى من العلم) يعنى بالله والمعرفة (مالم يأتك فاتبعنى) أى على ديني (أهلك صراطاسويا) أى
مستقيما (يا بأت لا تعبد الشيطان) أى لا تطعه فيما زين لك من الكفر والشرك (ان الشيطان كان
للرحن عصيا) أى عاصيا (يا بأت انى أخاف) أى أعلم وقيل هو على ظاهره لانه يمكن أن يؤمن فيكون
من أهل الجنة أو يصير على الكفر فيكون من أهل النار فجعل الخوف على ظاهره أولى وأعلم ان ابراهيم
عليه الصلاة والسلام رب هذا الكلام فى غاية الحسن مقر ونا باللطيف والرفق فان قوله فى مقدمة
كلامه يا بأت دليل على شدة الحب والرغبة فى صرفه عن العقاب وارشاده الى الصواب لانه نبه أولا على ما يدل
على المنع من عبادة الاصنام ثم أمره بالتباعد عن الايمان ثم نبه على أن طاعة الشيطان غير جائزة فى العقول
ثم ختم الكلام بالوعيد الزاجر عن الاقدام على ما لا ينبغي بقوله انى أخاف (أن عسك) أى يصيبك (عذاب
من الرحمن) أى أن أقتل على الكفر (فكسكون للشيطان ولما) أى قرى بنافى النار وقيل صديقه فى النار
و انما فعل ابراهيم عليه الصلاة والسلام هذا مع أبيه لانه لا مورا أحدها لشدته تعالى فله بصلاحيه أبيه وأدأحق
الاوة والرفق به ونا انها أن النبي الهادى الى الحق لا بد أن يكون رفيقا لطيفا حتى يقبل منه كلامه ونا انها
النصح اكل أحد فالاب أولى (قال) يعنى أباه بحبها له (أراغب أنت عن آلهتى يا ابراهيم) أى أماركها أنت
وتارك عبادتها (لئن لم تنته) أى ترجع وتسكت عن عيبك آلهتنا وشتمك اياها (لار جنتك) قال ابن عباس
معناه لا ضربتك وقيل لا قتلناك بالحجارة وقيل لا شتمك وقيل لا بعدك عنى بالقول القبيح والقول الاول
هو الصحيح (واهجرنى) أى اجتنبنى قال ابن عباس اعدت لى سائلا يصيبك منى معرفة (مليا) أى دهرها
طويلا (قال) يعنى ابراهيم (سلام عليك) أى سلمت منى لا يصيبك بكثرة وذلك لانه لم يؤمن بقتاله على كفره
وقبل هذا سلام هجران ومفاوكة وقيل هو سلام برولطف وهو جواب الحليم للسفيه (سا ستغفر لى لى)

بان الشيطان الذى عصى الرحمن الذى جبرج النعم منه أو قعد فى عبادة الصنم وزينها لك فانت عابده فى الحقيقة ثم
ربيع بخوفه سوء العاقبة وما يحرم ما هو فيه من التبعة والوالو بال مع مراعاة الادب حيث لم يصرح بأن العقاب لاحقه به وان العذاب لاصق به بل
قال أخاف أن عسك عذاب بالنسبة لك المشعر بالقليل كانه قال انى أخاف أن يصيبك نفيان من عذاب الرحمن وجعل ولاية الشيطان ودخوله فى
جمله أشياء وأولياته أكبر من العذاب كما ان رضوان الله أكبر من الثواب فى نفسه ومصدر كل نصيحة بقوله يا بأت توسلا اليه واستعطا فافا واشعارا
هو جوب احترام الاب وان كان كافرا فتم (قال) آزر تو بخا (أراغب أنت عن آلهتى يا ابراهيم) أى أترغب عن عبادتها فناداه باسمه ولم يقابل
يا بأت بيابنى وقدم الخبر على المبتدأ لانه كان أهم عنده (لئن لم تنته) عن شتم الاصنام (لار جنتك) لا قتلناك بالرحام أو لأضربك بما يحى تتباعد
أولا شتمك (واهجرنى) عطف على محذوف يدل عليه لار جنتك تقد بره فاحذرنى واهجرنى (مليا) ظرف أى زمانا طويلا من الملاوة (قال سلام
عليك) سلام توديع ومناكة أو تقرير وملاطمة ولما أوعده بالاستغفار بقوله (سا ستغفر لى لى) (سا ستغفر لى لى) ان يعطاك من أهل الغفران
سديك الاسلام

(انه كان في حنانيا) لما علموا بعموم النعم أو رحمتها أو مكرها أو الحفاوة الزاخرة والرحمة والكرامة (واعترافكم) أراد بالاعتزال المهاجرة من أرض بابل الى الشام (وماندعون من دون الله) أي ماتعبدون من أصنامكم (وأدعوا) واعبدوا (رب) ثم قال نواضعوا وهضما للنفس ومعرضا بشقاوتهم بدعاء آلهتهم (عسى أن لا أكون بدعاهم في شقيا) أي كما تشقيتم أنفسكم بعبادة الأصنام (فلما اعترفتم وما يعبدون من دون الله) فلما اعترفوا بالكفر ومعبودهم (وهبناله اسحق) ولدا (وبيعتوب) نافله ليس ستاس بها (وكان) كل واحد منهما (جعلنا نبييا) أي لما تركنا الكفار القبحاء لوجهه عوضه أولاداً مؤمنين أنبياء (وهبناله من رحمتنا) هي المال والولد (وجعلنا لهم) (٢٢٣) لسان صدق) ثناء حسنا وهو الصلاة

على ابراهيم وآل ابراهيم في السموات وعبر بالآسان كعبر باليد عيا يطلق باليد وهي العلية (عليا) رغبةا منه هورا (واذ كرفي الكتاب موسى انه كان مخلصا) كوفي غير المصل أي أخلاصه الله راصطفاه ومخلصا بالكسر غيرهم أي مأخلص هو والعبادة لله تعالى فهو مخلص بآله من السعادة بأصل الغفارة ومخلص فبما عليه من العبادة بصدق الهمة (وكان رسولان) الرسول الذي معه كتاب من الانبياء والنبي الذي يأتي عن الله عز وجل وان لم يكن معه كتاب كروشح (وناديه) دعواته وكلماته الجمعة (من جانب الطور) هو جبل بين مصر ومدين (الايمن) من اليمين أي من ناحية اليمن والجهور على أن المراد أين موسى عليه السلام لان الجبل لا عين له والمعنى انه حين أقبل من مدين يريد مصر فودى من الشجرة وكانت في جانب الجبل على عين موسى عليه

قيل انه لما أعياه أمره وعده ان يراجع الله فيه فبساله أن يرزقه التوحيد ويغفر له وقيل معناه سأل لثرب في قوته تنالهم بالمفسدة (انه كان في حنانيا) أي بالحق والارادة يستجيب الى اذاعوته لانه عودنى الاجابة لدعائى (واعترفتم وما يدعون من دون الله) أي أقر قبحكم وأقارقكم ماتعبدون من دون الله وذلك انه فارقههم وهاجر الى الارض المقدسة (وأدعوا ربى) أي أعيد ربى الذى خلقنى وأنعم على (عسى أن لا أكون بدعاهم في شقيا) أي أرجو أن لا أشقى بدعاهم في وعبدته كما تشقون أنفسكم بعبادة الأصنام ففيه التواضع له مع التعريض بشقاوتهم وقوله عز وجل (فلما اعترفتم وما يعبدون من دون الله) أي ذهب مهاجرا (وهبناله) أي بعد الهجرة (اسحق ويعتوب) أي أنسا وحشيتهم من فراقهم بأولاد أكرم على الله من أبيه (وكان جعلنا نبييا) أي أنعمنا عليهم بالنبوة (وهبناله من رحمتنا) أي مع ما وهبنا لهم من النبوة وهبناله لهم المال والولد وذلك أنه بسط عليهم في الدنيا من سعة الرزق وكثرة الاولاد (وجعلنا لهم لسان صدق عليا) يعني ثناء حسنا رغبةا في أهل كل دين حتى ادعاهم أهل الاديان كما هم فهم يتولونهم ويشنون عليهم وقوله عز وجل (واذ كرفي الكتاب موسى انه كان مخلصا) كرفي بكسر اللام أي أخلاص العبادة والطاعة لله تعالى ولم يرعوى بالغف في أي مختارا اختاره الله تعالى ثم استخلصه واصطفاه (وكان رسولان) فهذان وصفان مختلفان فكل رسول نبي ولا عكس (وناديه من جانب الطور الايمن) أي من ناحية اليمن موسى والطور جبل معروف بين مصر ومدين ويقال ان اسمه الزبير وذلك حين أقبل من مدين ورأى النار فنادى يا موسى انى أنا الله رب العالمين (وقربناه) قال ابن عباس قربه وكهوه معنى التقرب باسماءه كلامه وقيل رفعه على الحب حتى سمع صرير الاقلام وقيل معناه رفع قدره وميزته أي وشرفناه بالإنابة وهو قوله تعالى (نجيا) أي مناجيا (وهبناله من رحمتنا) أخاه هرون نبييا) وذلك ان موسى دعاه به فقال واجعل لي وزرا من أهلى هرون أخى فأجاب الله دعوته وارسل الى هرون ولذلك سماه هبة وقان كبر من موسى وقوله عز وجل (واذ كرفي الكتاب اسمعيل) هو اسمعيل بن ابراهيم وهو جد النبي صلى الله عليه وسلم (انه كان صادق الوعد) قيل انه لم يعد شيئا الا وفى به وقيل انه وعد جلالان بقوم مكانه حتى يرجع الرجل فوقفا اسمعيل مكانه ثلاثة أيام للميعاد حتى رجع اليه الرجل وقيل انه وعد نفسه الصبر على الذبح فوفى به فوصفه الله بهذا الخلق الحسن الشريف سئل الشعبي عن الرجل يعد ميعادا الى أي وقت ينتظر فقال ان وعدته نهرا فكل النهار وان وعدته ليلا فكل الليل وسئل بعضهم عن مثل ذلك فقال ان وعدته في وقت صلاة ينتظر الى وقت صلاة أخرى (وكان رسولا) الى جرهم وهم قبيلة من عرب اليمن نزلوا على هاجر أم اسمعيل بوادي مكة حين خلفهم ابراهيم وجرهم هو جرهم بن قحطان بن عابر بن شالخ وقحطان أبو قبائل اليمن (نبييا) أي نذير عن الله تعالى (وكان يامر أهله) أي قومه وجميع أمته (بالصلاة والزكاة) قال ابن عباس يريد بالصلاة المفروضة عليهم وهي الخنيفة التي افترضت علينا وقيل كان يبدأ أهله في الامر بالصلاة والعبادة ليجمعاهم قدوة ان سواهم (وكان عنده به مرضيا) أي قائما بالله بطاعته وقيل رضيه لنبوته ورسالته وهذا نهاية في المدح لان الرضى عند الله هو الفائق

السلام (وقربناه) تقرب بمتزلة ومكانة لا منزل ومكان (نجيا) حال أي مناجيا كندم يعنى منادى (وهبناله من رحمتنا) من أجل رحمتنا له ونزولنا عليه (أخاه) مفعول (هرون) بدل منه (نبييا) حال أي وهبناله نبوة أخيه والافهر ون كان أكبر سمائه (واذ كرفي الكتاب اسمعيل) هو ابن ابراهيم في الاصح (انه كان صادق الوعد) واقدمه وعد جلالان بقيم مكانه حتى يعود اليه فانتظر سنة في مكانه حتى عادوا هرون انه وعد من نفسه الصبر على الذبح فوفى وقيل لم يعد به موعد الأنجزة وانما خصه بصدق الوعد وان كان موجودا في غيره من الانبياء تشريفا له وكان المشهور من خصاله (وكان رسولا) الى جرهم (نبييا) مخبرا منذرا (وكان يامر أهله) أمته لان النبي أبو أمته وأهل بيته وفيه دليل على انه لم يدع عنهم (بالصلاة والزكاة) يحتمل انه انما خصت هاتين العبادتين لانهم ما مالوا بالعبادات البدنية والمالية (وكان عنده به مرضيا)

فَرَأَى مَرْضَاوَعْلَى الْأَصْل (وَأَذْكَرْفِي (٢٣٤) الْكِتَابِ أَدْرِيسَ) هُوَ أَخْذُ خَوْضٍ أَوَّلُ مَرَّةٍ بَعْدَ أَدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَوَّلُ مَنْ خَطَّ بِالْقَلَمِ وَخَطَّ

اللباس وانظر في علم الحجوم
والحساب واتخذواوازين
والمكاييل والاسلحة تتفاضل
بني قارل واولهم يحيى
لكثرة دراسته كتب الله
لايصح لانه لو كان اقل
من المدرس لم يكن فيه الا
سبب واحد وهو العلية
وكان منصرفا متناعا من
الصرف دليل العجبة (انه
كان صديقا لينا) انزل الله
عليه ثلاثين صحيفة (ورفعناه
مكنا عاليا) هو شرف النبوة
والزاني عند الله وقيل معناه
رفعه الملائكة الى السماء
الرابعة وقد رآه النبي صلى
الله عليه وسلم ليلة المعراج
فيها وعن الحسن الى الجنة
لا شيء اعلى من الجنة وذلك
انه حبيب لكثرة عبادته الى
الملائكة فقال للملائكة الموت
اذقني الموت حين علي ففعل
ذلك باذن الله تعالى وقال
ادخلني النار اردد ربي
ففعل ثم قال ادخلني الجنة
اؤدد رغبة ثم قال له اخرج
فقال قد دقت الموت ووردت
النار فانا باخارج من الجنة
فقال الله عز وجل فادنى
فعل وباذنى فدخل فدخل
(اولئك) اشارة الى
المذكورين في السورة ومن
ذكر رباعى ادريس (الذين
أنعم الله عليهم من النبيين)
من للبيان لان جميع الانبياء
منهم عليهم من ذرية آدم
من النبية ومن ادريس

في كل طاعة باعلى الدرجات قوله عز وجل (وَأَذْكَرْفِي (٢٣٤) الْكِتَابِ أَدْرِيسَ) هُوَ جَدُّ أَبِي نُوحٍ وَاسْمُهُ أَخْذُ خَوْضٍ
بَعْنِي أَدْرِيسَ لَكثَرَةِ دَرَسِهِ الْكِتَابُ وَكَانَ خَطَّاطًا وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ خَطَّ بِالْقَلَمِ وَأَوَّلُ مَنْ خَطَّ الثِّيَابَ وَابْنُ الْخَطَّاطِ
وَكُنَّا لَوْ مِنْ قَبْلِ الْبَشَرِ الْجُلُودُ هُوَ أَوَّلُ مَنْ اتَّخَذَ السَّلَاحَ وَقَاتِلَ الْكُفَّارَ وَأَوَّلُ مَنْ نَظَرَ فِي عِلْمِ الْحِسَابِ (أَنَّهُ
كَانَ صَدِيقًا لِنَايَا) وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى شَرَفَهُ بِالْنبُوَّةِ وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ ثَلَاثِينَ صَحِيفَةً (وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَالِيًا)
الرَّفْعُ بَعْدُ الْمَوْتِ فِي الدُّنْيَا وَقِيلَ أَنَّهُ رَفَعَ إِلَى السَّمَاءِ وَهُوَ الْأَصْحَابُ عَلَيْهِ مَارِ وَيُؤْنَسُ بْنُ مَالِكٍ عَنْ مَالِكِ بْنِ
مَعْمُورٍ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ رَأَى أَدْرِيسَ فِي السَّمَاءِ لِرَبْعَةِ لَيَالٍ الْمَعْرَاجَ مُتَّفَقًا عَلَيْهِ وَكَانَ
سَبْعَ رَفَعٍ أَدْرِيسَ إِلَى السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ عَلَى مَقَالِهِ كَعَبَ الْأَحْبَارَ وَغَيْرُهُ سَادَاتُ يَوْمٍ فِي حَاجَةِ قَاصِدِهِ وَهَجَّ
الشَّمْسُ فَقَالَ يَا رَبِّ إِنِّي مَشَيْتُ بِوَسَائِكَ بِفَنِّ يَحْمِلُهُ مَسِيرَةٌ تَسْمُو مِائَةَ عَامٍ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ اللَّهُمَّ خُفِّ عَنَّا مِنْ
أَتْلَاهُ وَحَرَّهَا فَلَمَّا أَصْبَحَ الْمَلَكُ وَجَدَ مِنْ خُفِّ الشَّمْسِ وَحَرَّهَا مَا لَا يَعْرِفُ فَقَالَ يَا رَبِّ خُفِّ عَنِّي لِحَرِّ الشَّمْسِ فَمَا
الَّذِي قَضَيْتَ فِيهِ قَالَ إِنَّ عَبْدِي أَدْرِيسَ سَأَلَنِي أَنْ أَخُفِّ عَنْكَ حَمْلَهُ أَوْ حَرَّهَا فَجَبْتُهُ قَالَ يَا رَبِّ فَاجْعَلْ بَيْنِي
وَبَيْنَهُ وَاجْعَلْ بَيْنِي وَبَيْنَهُ مَخْلَةً فَاذْنُ لِي حَتَّى أَتِيَ أَدْرِيسَ فَكَانَ أَدْرِيسَ يَسْأَلُهُ فَكَانَ مِمَّا سَأَلَهُ أَنْ قَالَ
أَخْبِرْنِي أَلَمْ أَكْرَمَ الْمَلَائِكَةَ وَأَمَكَّنْهُمْ عِنْدَ مَلِكِ الْمَوْتِ فَاشْفَعُوا لِي إِلَهُ لِيُخْرِجَنِي لَعَلِّي أَزْدَادُ شُكْرًا وَعِبَادَةً
وَقَالَ الْمَلَكُ لَا يُؤْخِرُ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَأَنَامَ كَامَةً فَرَفَعَهُ إِلَى السَّمَاءِ وَوَضَعَهُ عِنْدَ مَطْلَعِ الشَّمْسِ ثُمَّ أَتَى
مَلِكَ الْمَوْتِ فَقَالَ لِي إِلَهِي حَاجَةٌ صَدِيقِي لِي مِنْ بَنِي آدَمَ تَشْفَعُ بِي إِلَهُكَ لِتُخْرِجَهُ قَالَ فَقَالَ مَلِكُ الْمَوْتِ لِبَنِي
ذَلِكَ وَاسْكُنْ أَنْ أُسَبِّتَ أَعْمَاتَهُ أَجَلَهُ فَيَقْدِمُ لِنَفْسِهِ قَالَ نَعَمْ فَتَنَظَّرَ فِي دُبُونِهِ فَقَالَ إِنَّكَ كَانَتِي فِي أَنْسَانٍ مَا أَرَامُ عَيُوتِ
أَبَدًا قَالَ وَكَيْفَ ذَلِكَ فَقَالَ لَا أَجِدُهُ عَيُوتِ الْأَعْدَمِ مَطْلَعِ الشَّمْسِ قَالَ إِنِّي أَتَيْتُكَ وَرَكَعْتُ هُنَاكَ قَالَ انْطَلِقْ فَلَا
أَرَاكَ تَجِدُهُ إِلَّا وَقَدْ مَاتَ فَوَاللَّهِ مَا بَقِيَ مِنْ عَمْرٍاءِ بَنِي آدَمَ فَرَجَعَ الْمَلَكُ فَوَجَدَهُ مَيِّتًا وَقَالَ وَهَبْ كَانَ يَرْفَعُ
لِأَدْرِيسَ كُلَّ يَوْمٍ مِنَ الْعِبَادَةِ شَيْءًا يَرْفَعُ لِمَجْمُوعِ أَهْلِ الْأَرْضِ فِي زَمَانِهِ فَجَبَّ مِنْهُ الْمَلَائِكَةُ وَاشْتَقَّ إِلَهُ مَلِكِ
الْمَوْتِ فَاسْتَأْذَنَ رَبَّهُ فِي زيارته فَأَذْنَلَهُ فَأَتَاهُ فِي صُورَةِ بَنِي آدَمَ وَكَانَ أَدْرِيسَ يَصُومُ الْأَدْرَ فَلَمَّا كَانَ وَقْتُ
انْقِطَاعِهِ دَعَا إِلَى السَّامِعِ فَأَبَى أَنْ يَأْكُلَ مَعَهُ فَفَعَلَ ذَلِكَ ثَلَاثَ لَيَالٍ فَاسْكُرَهُ أَدْرِيسَ وَقَالَ لِي إِلَهِي الْثَلَاثَةَ مَاتِي
أَرِيدُ أَنْ أَعْلَمَ مِنْ أَنْتَ قَالَ أَمَّا مَلِكُ الْمَوْتِ اسْتَأْذَنَ رَبِّي أَنْ أُحْبِكَ فَقَالَ لِي إِلَهِي حَاجَةٌ قَالَ وَمَا هِيَ قَالَ تَقْبِضُ
رُوحِي فَأَوْحِي إِلَهُ إِلَهُ السَّمَاءِ أقبض رُوحِي وَقبض رُوحَهُ وَدَعَا إِلَهُ إِلَهُ بَعْدَ سَاعَةٍ فَقَالَ لِي إِلَهِي مَلِكُ الْمَوْتِ مَا الْفَائِدَةُ
فِي سُرْعَةِ الْقَبْضِ الرُّوحِ قَالَ لِأَذْوَاقِ كَرْبِ الْمَوْتِ وَنَجْمِهِ فَمَا كُونُ أَشَدَّ اسْتِعْدَادًا إِلَهُ ثُمَّ قَالَ لِي إِلَهِي حَاجَةٌ
أُخْرَى قَالَ وَمَا هِيَ قَالَ تَرْفَعُنِي إِلَى السَّمَاءِ لَأَنْظُرَ إِلَهُ إِلَهُ إِلَى الْجَنَّةِ وَالنَّارِ فَأَذْنَلَهُ اللَّهُ فَرَفَعَهُ فَلَمَّا قَرَّبَ مِنَ النَّارِ قَالَ
لِي إِلَهِي حَاجَةٌ قَالَ وَمَا هِيَ قَالَ أَرِيدُ أَنْ أَسْأَلَ مَا لَكَ أَنْ تَرْفَعُ أَبْوَابَ أَوْ أَرْدَاهُ فَعَلَ قَالَ فَكُنَّا أَرَبْنِي النَّارَ فَأَرَبْنِي
الْجَنَّةَ فَذَهَبَ بِهِ إِلَى الْجَنَّةِ فَاسْتَفْتَحَ فَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا فَأَذْنَلَهُ الْجَنَّةَ ثُمَّ قَالَ لِي إِلَهِي مَلِكُ الْمَوْتِ أخرجني لتعودني لمقرتي
فَعَلَّقَ بِشَجَرَةٍ وَقَالَ مَا أَخْرَجَ مِنْهَا بَعَثَ إِلَهُ إِلَهُ إِلَهُ كَحُكْمِ إِلَهُ إِلَهُ قَالَ لِي إِلَهِي مَلِكُ الْمَوْتِ لَأَخْرُجَ قَالَ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى
قَالَ كُلُّ نَاسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَقَدْ ذُوقْتَهُ ثُمَّ قَالَ وَأَنْ مِنْكُمْ إِلَّا رَدْدُهُمْ وَأَوَّلُ مَا هُمْ مِنْهَا يُخْرِجُ بَحِينَ فَلَسْتُ
أَخْرُجُ فَأَوْحَى إِلَهُ تَعَالَى إِلَى مَلِكِ الْمَوْتِ بِأَذْنِ دَخَلَ الْجَنَّةَ وَبِأَمْرِي لَا يُخْرِجُ فَهُوَ حِينَ هُنَاكَ فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى
وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَالِيًا وَخُفِّعْنَا فِيهِ إِلَهُ حَتَّى فِي السَّمَاءِ أَمَّ مَيِّتَ فَقَالَ قَوْمُ هُوَ مَيِّتٌ وَاسْتَدَلَّ بِالْأَوَّلِ وَقَالَ قَوْمُ هُوَ حَيٌّ
وَاسْتَدَلَّ بِهَذَا وَقَالُوا رَبُّ بَعَثَ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ أَحْبَابًا أَثْنَانِ فِي الْأَرْضِ وَهَمَّا الْخَضِرُ وَالْيَاسَ وَاثْنَانِ فِي السَّمَاءِ وَهَمَّا
أَدْرِيسَ وَعِيسَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وَجَلَّ (أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ) أُولَئِكَ أَشَارَةُ إِلَى الْمَذْكُورِينَ
فِي هَذِهِ السُّورَةِ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ بِالْنبُوَّةِ وَغَيْرَهَا مِمَّا تَقْدِمُ وَصَفَهُ (مِنْ ذُرِّيَةِ آدَمَ) يَعْنِي أَدْرِيسَ وَنُوحًا (وَمِنْ
جُلَّةِ نُوحَ) أَيُّ وَمِنْ ذُرِّيَةِ مَنْ جُلَّةِ نُوحَ فِي السَّفِينَةِ يَرِيدُ إِبْرَاهِيمَ لِأَنَّهُ مِنْ وَلَدِ سَامَ بْنِ نُوحَ (وَمِنْ
ذُرِّيَةِ إِبْرَاهِيمَ) يَعْنِي إِسْحَاقَ وَاسْمُ يَسَعٍ وَبَعَثُوهُ (وَإِسْرَائِيلَ) أَيُّ وَمِنْ ذُرِّيَةِ إِسْرَائِيلَ وَهُوَ يَعْقُوبُ وَهُمْ
مُوسَى وَهَارُونَ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَصَالِحَاتُ اللَّهِ وَاسْمُهُمْ عَلَيْهِمْ قُرْبُ اللَّهِ تَعَالَى أَحْوَالُ الْأَنْبِيَاءِ الَّذِينَ

من ذرية آدم لقربه منه لانه جد أبي نوح (ومن جملتهم نوح) ابراهيم من ذرية من حمل مع نوح لانه ولد سام بن نوح
يوسف (ومن ذرية ابراهيم) اسمعيل واسحق ويعقوب (واسرائيل) أي ومن ذرية اسرائيل اي يعقوب وهم موسي وهرون و زكريا ويحيى

وعيسى لان مريم من ذريته (ومن) بحتم العطف على من الاولى والثانية (هدينا) لحاسن الاسلام (واجتنبنا) من الانام اول شرح
 الشريعة وكشف الحقيقة (اذا اتيت عليهم آيات الرحمن) أي اذا تليت عليهم كتب الله المنزلة وهو كلام مستأنف ان جعلت الذين خبروا الاولئك
 وان جعلته صفة له كان خبرا يتلى بالانبياء فينبغي وجود الفاصل مع ان التأنيث غير حقيقي (خروا سجدا) سقطوا على وجوههم ساجدين رغبة
 (وبكيا) باكين رهبة جمع بالك كسجود وقعود في جمع ساجد وقاعد في الحديث اتلوا القرآن وابكوا وان لم تبكوا فاقبوا كواو عن صالح المري
 قرأت القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقال لي يا صالح هذه القراءة تان البكاء ويقول في سجدة والتلاوة سبحان ربى الاعلى
 ثلاثا (خلف من بعدهم) فجاء من بعدهم هؤلاء الفضلين (خلف) اولاد سوء وشيخ الامم (٢٢٥) العقب الخبر عن ابن عباس هم اليهود

(أضاعوا الصلوة) تركوا
 الصلاة المفروضة (واتبعوا
 الشهوات) ملاذ النفوس
 وعن علي رضي الله عنه من
 اتى الشديد وركب المنفور
 وليس المشهور وعن قتادة
 رضي الله عنه هو في هذه
 الاممة (فسوف يلقون غيا)
 جزاء على كل شر عند العرب
 على وكل خير رشاد عن ابن
 عباس وابن مسعود هو
 وادى جهنم أعداء مصرين
 على الزنا وشارب الخمر وآكل
 الربا والعاق وشاهد الزور
 (الامن تاب) رجوع عن
 كفره (وآمن) بشرطه
 (وعمل صالحا) بعد ايمانه
 (فاولئك يدخلون الجنة)
 بضم الباء وفتح الحاء مكى
 وبصري وأبو بكر (ولا
 يظالمون شيئا) أي لا
 ينقصون شيئا من جزاء
 أعمالهم ولا يمنعون بل
 يضاعف لهم أولا يظالمون
 شيئا من القلم (جنات) بدل
 من الجنة لان الجنة تشتمل
 على جنات عدن لانها جنس
 أو نصب على المدح (عدن)

ذكرهم على هذا الترتيب منها بذلك على انهم كاشروا بالنبوة ثم فروا بالنسب ثم قال تعالى (ومن هدينا
 واجتنبنا) أي هؤلاء ممن أرشدنا وأصطفينا وقيل ممن هدينا الى الاسلام واجتنبنا على الانام (اذا اتيت عليهم
 آيات الرحمن خروا سجدا) جمع ساجد (وبكيا) جمع بالك أخبر الله تعالى ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام
 كانوا اذا سمعوا آيات الله سجدوا وبكوا خضوعا وخشوعا وخوفا وحذرا والمراد من الآيات ما خصهم به من
 الكتب المنزلة عليهم وقيل المراد من الآيات ذكر الجنة والنار والوعود والوعيد فنبه استجاب البكاء
 وخشوع القلب عند سماع القرآن
 * (فصل) * وسجدة سورة مريم من عزائم سجود القرآن فيس للقرآني والمستمع ان يسجد عند تلاوة هذه
 السجدة وقيل يستحب ان تقرأ آية سجدة فسجدان يدعو عناية بسب تلك السجدة فان قرأ سجدة سبحان قال
 اللهم اجعاني من الباكين اليك والخاصين لك وان قرأ سجدة مريم قال اللهم اجعاني من عبائك المتعم عليهم
 الساجدين لك الباكين عند تلاوة آياتك وان سجد سجدة الم سجدة قال اللهم اجعاني من الساجدين
 لوجهك السجدين بحمدك وأعوذ بك ان أكون من المستكبرين عن أمرك ﴿ قوله تعالى (خلف من
 بعدهم) أي من بعد النبيين المذكورين (خلف) أي قوم سوء أراد بهم اليهود ومن لحقهم وتابعهم وقيل
 هم في هذه الاممة (أضاعوا الصلوة) أي تركوا الصلاة المفروضة وقيل أخرها عن وقتها وهو ان لا ينسلي
 الظهور حتى يأتي العصر ولا العصر حتى تأتي المغرب (واتبعوا الشهوات) أي آثروا شهوات أنفسهم على
 طاعة الله تعالى وقيل اتبعوا المعاصي وشارب الخمر وقيل هو لا يقوم بظهره في آخر الزمان يتركون بعضهم
 على بعض في الاسواق والأزقة (فسوف يلقون غيا) قال ابن عباس اتى وادى جهنم وان أودية جهنم
 ليستعين من حرق أعداء الزاني المصراعيه وشارب الخمر المدمن له ولا كل الربا الذي لا يترج عنه ولا هزل
 العتوق وشاهد الزور وقيل هو وادى جهنم بعيد قعره مخيب طعمه يسيل فيجودسا وقيل هو وادى جهنم
 أبعد هاقرا أو أشدها حرافيه يترسمي بهم كما خبت جهنم فخرج الله تلك البرق فتسعر بها جهنم وقيل معنى
 غيا خسرا وقيل هلا كواعدا وليس معنى يلقون برون فقط بل معناه الاجتماع والملازمة مع الرؤية
 ﴿ قوله تعالى (الامن تاب وآمن وعمل صالحا) يعني الأمن تاب من التقصير في الصلوات والمعاصي وآمن من
 الكفر وعمل صالحا بطاعة الله تعالى (فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئا) أي لا ينقصون شيئا وصف
 الجنة فقال تعالى (جنات عدن) أي بساكنة إقامة وصفها بالدوام بخلاف جنات الدنيا فانها لا تدوم (التي
 وعد الرحمن عباده بالغيب) أي انهم لا يرونها فهي غائبة عنهم وهم غائبون عنها (انه كان وعد ما أتيا) أي
 أتيا وقيل معنى وعده وعوده وهو الجنة ما أتيا أي يأتبه أو ياء الله وأهل طاعته (لا يسمعون فيها لغوا)
 أي باطلا وغشا وهو فضول الكلام (الاسلاما) يعني بل يسمعون فيها سلاما والاسلام اسم جامع للخير لانه
 يتضمن معنى السلامة وذلك ان أهل الجنة لا يسمعون فيها ما يؤلمهم انما يسمعون تسليهم وقيل هو تسليم

معرفة لانها علم المعنى العدن وهو الاقامة أو علم الارض الجنة لتكونها
 (٢٩ - (حازن) - ثالث)
 مقام اقامة (التي وعد الرحمن عباده) أي عباده التائبين المؤمنين الذين يعملون الصالحات كما سبق ذكرهم ولانه أضافهم اليه وهو لا يختص
 هؤلاء أهل الاختصاص (بالغيب) أي وعدا وهي غائبة عنهم غير حاضرة أو هم غائبون عنها لا يشاهدونها (انه) صيغة الشأن أو ضمير
 الرحمن (كان وعده) أي موعوده وهو الجنة (ما أتيا) أي هم يأتونها (لا يسمعون فيها) في الجنة (لغوا) لغوا أو كذا أو مالا طائل تحتهم من
 الكلام وهو المأرور ومنه وفيه تنبيه على وجوب تجنب اللغو واتقائه حيث نزل الله عنه داره التي لا تكلف فيها (الاسلاما) أي لكن يسمعون
 سلاما من الملائكة أو من بعضهم على بعض أولا يسمعون فيها الاقوال يسمعون فيها من العيب والنقصه وهواسته ناعمة منقطع عند الجهر وقيل

معنى السلام هو الدعاء بالسلامة ولما كان أهل دار السلام أغنياء عن الدعاء بالسلامة كان ظاهره من باب الغرور وفضل الحديث لولا ما فيه من فائدة الأكرام (ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا) أي يؤتون بارزاقهم على مقدار طرفي النهار من الدنيا لأجل ولا تهاشم لأنهم في النور أبدا وانما يعرفون مقدار النهار برفع الحب ومقدار الليل بارخائهم أو الرزق بالبكرة والعشى أفضل العيش عند العرب فوصف الله جنة بذلك وقيل أراد دوام الرزق كما تقول أنا غدا فلان بكرة وعشيا تريد الدوام (تلك الجنة التي نورث من عبادنا) أي نجعلها ميراثا أعمالهم يعني ثمرة أوعاقبها وقيل يرثون المسكن التي كانت لاهل النار لو آمنوا لأن الكفر موت حكمي (من كان تقيا) عن الشرك * عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي عليه السلام قال يا جبريل ما منعك أن تزورنا كثيرا كما تزورنا فنزل (وما ننزل إلا بأمر ربك) (التنزيل على معنيين معنى النزول على مهل ومعنى النزول على الإطلاق والاول (٢٢٦) أليق هذا يعني أن نزولنا في الآحين وقتنا بوقت ليس إلا أمر الله (له ما بين أيدينا

وما خلفنا وما بين ذلك وما كان ربك نسيانا) أي له ما قدامنا وما خلفنا من الأماكن وما نحن فيها فلا تملك أن تنتقل من مكان إلى مكان إلا بأمر المالك ومشيئته وهو الحافظ العالم بكل حركة وسكون وما يحدث من الأحوال لا يجوز عليه الغفلة والنسيان فإني لما أن انتقل في ما كنته الا اذا أذن لنا فيه (رب السموات والارض وما بينهما) يدل من ربك أو خبر مبتدأ محذوف أي هو رب السموات والارض ثم قال لرسوله لما عرفت أنه متصف بهذه الصفات (فاعبد) فإتت على عبادته (واصبر لعبادته) أي اصبر على مكافحة الحسد لعبادة المعبود واصل على المشاق لأجل عبادة الخلاق أي لتتمكن من الاتيان بها (هل تعلم له سميا) شبهها ومثلا أو هل يسمى أحد باسم الله غيره لانه مخصوص بالمعبود بالحق أي اذا صحت

بعضهم على بعض وتسلم الملائكة عليهم وقيل هو تسليم الله عليهم (ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا) قال أهل التفسير ليس في الجنة ليل ولا نهار حتى يعرف به البكرة والعشى بل هم في نور أبدا ولكنهم يؤتون بارزاقهم على مقدار طرفي النهار كما عادت بهم في الدنيا وقيل أنهم يعرفون وقت النهار برفع الحب ووقت الليل بارخاء الحب وقيل المراد منه رفاهية العيش وسعة الرزق من غير تضيق ولا تقصير وقيل كانت العرب لا تعرف أفضل من الرزق الذي يؤتى به بالبكرة والعشى فوصف الله تعالى الجنة بذلك (تلك الجنة التي نورث من عبادنا) أي نعطي وننزل وقيل نورث عباد الله المؤمنين المسكن التي كانت لاهل النار لو آمنوا (من كان تقيا) أي الملتزمين من عبادته (قوله عز وجل) (وما ننزل إلا بأمر ربك) (خ) عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يا جبريل ما منعك أن تزورنا كثيرا كما تزورنا فنزل وما ننزل إلا بأمر ربك له ما بين أيدينا وما خلفنا الآية قال فكان هذا جواب جبريل لمحمد صلى الله عليه وسلم وقيل احتبس جبريل عن النبي صلى الله عليه وسلم حين سأله اليهود عن أمر الروح وأصحاب الكهف وذو القرنين فقال أخبركم بما أوتيتهم من أن شاء الله حتى شق على النبي صلى الله عليه وسلم ثم نزل بعد أيام فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أبطأت على حتى سألتني واشتقت اليك فقال له جبريل راني كنت أشوق اليك ولكنني عييت أموراذا بعثت زلت رذا احتبس احتبس فأنزل الله تعالى وما ننزل إلا بأمر ربك وأنزل الله تعالى والضحى والليل اذا سجى ما ودعك ربك وما قلى (قوله (له ما بين أيدينا وما خلفنا) أي له علم ما بين أيدينا وما خلفنا وقيل أكد ذلك بقوله له ما بين أيدينا وما خلفنا أي هو السدور في كل الاوقات الماضي والمستقبل وقيل معناه له ما بين أيدينا من امر الآخرة والارباب والعقاب وما خلفنا أي ما مضى من الدنيا (وما بين ذلك) أي من هذا الوقت الى أن تقوم الساعة وقيل ما بين ذلك أي ما بين التفتين وهو مقدار أربعين سنة وقيل ما بين أيدينا ما في الدنيا وما خلفنا ما مضى منها وما بين ذلك أي ما نحن فيها (وما كان ربك نسيانا) أي ناسيا أي ما نسيك ربك وما تركك (رب السموات والارض وما بينهما) أي من يكون كذلك لا يجوز عليه النسيان لانه لا بد أن يذكر أحوالها كلها وفيه دليل على أن فعل العبد خلق الله لانه حاصل بين السموات والارض فكان لله تعالى (فاعبد واصل لعبادته) أي اصبر على أمره وعبده (هل تعلم له سميا) قال ابن عباس مثالا وقيل هل تعلم أحدا يسمى الله غير الله (قوله تعالى (ويقول الانسان) أي جنس الانسان والمراد به الكفار الذين أسكروا بالبعث وقيل هو أي بن خلف الجحى وكان منكر البعث (أنذا مامت لسوف أخرج حيا) قاله استهزاء وتكذيبا للبعث قال الله تعالى (أولاد كرا الانسان) أي يذكروا ويتفكرون يعني

أن لا معبود دونه إلى العباد العباد الا هو وحده لم يكن يدين عبادته والاصحاب ارجى مشاقها فأتى بن خفاف عظاما وقال منهكر أبعث بعد ما صرنا كذا فنزل (ويقول الانسان أنذا مامت) تلسوف اخرج حيا) والعامل في اذا مادل عليه السلام وهو ابعث أي اذا مامت ابعث وانصابه باخرج جميع لان ما بعد لام الابتداء لا يعمل فيما قبلها فلا تقول اليوم لنزيد قاعا ولا ابتداء الدخالة على المضارع تعطى معنى الحال ونؤكد منهنون الجمله فلما جمعت حرف الاستقبال خلاصت للتوكيد واصلح معنى الحال وما في اذا مالتوكيد أيضا فكانه قال أحقا ناستخرج من القبور أحياء حين يتمكن فيها الموت والهلاك على وجه الاستنكار والاستبعاد وتقديم الظرف والايافه حرف الانكار من قبل ان ما بعد الموت هو وقت كون الحياة منكورة ومنه جاء انكارهم (أولاد كرا الانسان) خلف شامى ونافع وعاصم من الذكروا والسائر بتشديد الدال والكاف وأمسله يذكركم مرة أي نادى في الدال أي أولادك يذكروا وعاطفت لاند كرا على يقول وسط همة الانكار بين المعانوف عليه وحرف العطف يعني أي يقول ذلك ولا يند كرا حال الشاة الاولى حتى لا ينكر الشاة الاخرى فان تلك أدلة على قدرة الخالق وحسنه

أخرج الجواهر والأعراض من العدم إلى الوجود وأما الثانية فليس فيها إلا بالعدم الإجزاء الموجود وردها إلى ما كانت عليه فهو معتد
 التفريق (أنا خلقناه من قبل) من قبل الحالة التي هو فيها وهي حالة بقائه (ولم يكن شيئا) هو دليل على ما بينا وعلى أن المعدوم ليس بشيء خلافا
 للمعتزلة (فوز بك الخضرين) أي الكفار المنكرين للبعث (والشياطين) الأوائل العطف وبعض مع أوقع أي يخشرون مع قرنائهم من
 الشياطين الذين أعزهم وهم يقرن كل كافر مع شيطان في سأسله وفي أقسام الله ما جمعه مضافا إلى رسوله تفخيم لثبات رسوله (ثم تخضرينهم حول
 جهنم جثيا) حال جمع جث أي بارك على الركب ووزنه فعول لأن أصله جثو وكسجود وساجداي يقولون من الخشرا إلى شاطئ جهنم عتلا
 على حالهم التي كانوا عليها في الموقف جثاة على ركبتهم غير مشاة على أقدامهم (ثم لنزعن من كل شيعة) طائفة شاعت أي تبعته فأورواهم في النار على
 (أيهم أشد على الرحمن عتيا) جثاء أو فجور رأى الخضر جن من كل طائفة من طوائف النقي اعتاهم فاعتاهم فإذا اجتمعوا طرحتهم في النار على
 الترتيب تقدم أولاهم بالعذاب فأولاهم وقيل المراد بأشدهم عتيا الرؤساء للضعاف جرحهم (٢١٧) لكنهم شذلا ولم يزل قال سبويه

أهم سي على الضم اسقط
 صدر الجمله التي هي صلته
 وهو هو من هو أشد حتى لو
 جى به لا عسر ب بالنصب
 وقبل أهم هو أشد وهذا
 لأن الصلة توضح الموصول
 وتبينه فكان المضاف إليه
 توضح المضاف ويخصصه
 فكان حذف المضاف إليه
 في من قبل بوجوب بناء
 المضاف وجب أن يكون
 حذف الصلة أو شيء منها
 من جبال البناء وموتها
 نعت بترفع وقال الخليل
 هي بعرية وهي مستندة
 وأشد خيرة وهو رفع على
 الحكاية ترفع برفع من
 الذين يقال فيهم أهم أشد
 على الرحمن عتيا ويجوز أن
 يكون الترفع واقع على من
 كل شيعة كقوله ووهبنا
 لهم من رحمتنا أي لنزعن
 بعض كل شيعة فكان قائلا
 قال من هم فقيل أيهم أشد

منكر البعث (أنا خلقناه من قبل ولم يكن شيئا) والمعنى أولا يتذكر هذا الجاحد في بدء خلقه فيستدل به على
 الإعادة قال بعض العلماء لو اجتمع كل الخلق على إيراد محذوف في البعث على هذا الاختصار ما قدر وأعلمه إلا
 شك أن الإعادة ثانيا أهون من الإيجاد أولا ثم أقسم بنفسه فقال تعالى (فوز بك) وفيه تشریف للنبي
 صلى الله عليه وسلم (تخضرينهم) أي تخضع عنهم في المعاد يعني المشركين المنكرين للبعث (والشياطين) أي
 مع الشياطين وذلك لأنه يخشرون كل كافر مع شيطان في سأسله (ثم تخضرينهم حول جهنم جثيا) قال ابن عباس
 جثا على وقيل جثين على الركب السابق المكان وقيل أن الباركة على ركبتهم مصورة كصورة الدليل فان قلت
 هذا المعنى حاصل لكل دليل قوله تعالى وترى كل أمة جاثية قلت وصنفوا بالجثو على العادة المعروفة في
 مواقف القتلات والمناقل وذلك لأنه من القلق عما يدعهم من شد الأمر وإلى لا يمايتون معها القيام
 على أرجلهم فيجثون على ركبتهم جثوا (ثم لنزعن) أي الخضر جن (من كل شيعة) أي من كل أمم وأهل
 دين من الكفار (أيهم أشد على الرحمن عتيا) قال ابن عباس يعني جثاء وقيل فجور أو فخر أو قيل قائم
 ورئيسهم في الشر والمعنى أنه يقدم في إدخال النار لا يعني من هو أكبر جرما أو أشد ذكرا وفي
 بعض الأخبار أنهم يخشرون جثا حول جهنم مسالين مغلزون ثم يقدم الأكثر فلا كفر من كان أشد
 منهم ثم ترد في كفره يخص بعد عذاب أعظم وأشد لأن عذاب الضال المثل واجب أن يكون وفي عذاب الضال
 التابع لغيره في الضلال وفائدة هذا التميز التخصيص بشدة العذاب لا التخصيص بأهل العذاب فاذل قال
 في جرحهم (ثم لنن أعلما بالذين هم أولى به أصليا) ولا يقال أولى الامع اشتراك القوم في العذاب وقيل معنى
 الآية أنهم أحق بدخول النار قوله عز وجل (وان منكم إلا وردها) أي وبما منكم إلا واردها وقيل
 القسم فيه مضمر أي والله ما منكم من أحد إلا واردها والورد عوم ووافاة المكان واختالفوا في معنى الورد
 ههنا وفيه ما تصرف إليه السكانية في قوله واردها فقال ابن عباس والأكثرون معني الورد ودهنا الدخول
 والسكانية راجعة إلى النار فدهنا النار والبر والناسخ ثم يعني الله الذين انقروا منها بابل عليه مدار وي أن نافع بن
 الأزرق سأل ابن عباس في الورد فقال ابن عباس هو الدخول فتشال نافع ليس الورد الدخول ففسر ابن
 عباس النكح وما تبعه دون من دون الله حصص جهنم أنهم لها واردون أدخلها هؤلاء أم لا ثم قال يا نافع والله أنا
 وأنت سردها وأنا أرى جثا يخرجني الله منها ما أرى الله أن يخرجك منها بة كذيل في قال بدخول
 المؤمنين النار يقول من غير خوف ولا ضرر ولا عذاب البتة قبل مع العبطة والسرور لأن الله تعالى أخبر عنهم

تسبوا على يتعاقبوا فعل أي عذبهم أشد على الرحمن (ثم لنن أعلما بالذين هم أولى به) أحق بالنار (صليا) تميز أي دخولوا والباء تتعلق بأولى
 (وان منكم) أحد (الأواردها) أدخلها والمراد النار والورد الدخول عند علي وابن عباس رضي الله عنهم وعلم جمهور أهل السنة لقوله
 تعالى فأوردتهم النار ولقوله تعالى لو كان هؤلاء آلهة ما ردوها ولقوله ثم لنجي الذين انقروا الذلحة انه تكون بعد الدخول ولقوله عليه
 السلام الورد الدخول لا يبقى بولا فاحر إلا دخلها فتكون على المؤمنين وداولا كما كانت على إبراهيم وتقول الذلحة للمؤمنين جثا مؤمن
 فان نورك أطفأ ألهي وقيل الورد بمعنى الدخول لكنه يخص بالكفار لقراءة ابن عباس وإن منهم وتعمل القراءة المشهورة على الالتفات وعن
 عبد الله الورد الحضور لقوله تعالى ولما ورد ما بعد من وقوله أولئك عناهم بعدون وأجيب عنه بأن المراد عن عذابهم أو عن الحسن وقتادة الورد
 المرور على الصراط لأن الصراط مدود عليها فسبهم أهل الجنة ويتقاذف أهل النار وعن مجاهد ورد المؤمنين النار هو من الجحى جسده في
 الدنيا لقوله عليه السلام الجحى حفظ كل مؤمن من النار وقال رجل من الصحابة لا تحرق بالورد وقال نعم قال وأبقت بالصدر قال لا قال

انهم لا يخرجهم الفزع الا كبر فان قلت كيف يدفع عن المؤمنين حر النار وعذابها قلت يحتمل ان الله تعالى
يخمد النار فغيرها المؤمنون ويحتمل ان الله تعالى يجعل الاجزاء الملاصقة لادبان الكفار من النار حارقة
والاجزاء الملاصقة لادبان المؤمنين تكون على المؤمنين مردا وسلاما كما كانت في حق ابراهيم عليه السلام
وكما ان الملاصقة لادبانهم لا يجدون ألمها فان قلت اذ لم يكن على المؤمنين عذاب فما الفائدة دخولهم النار
قلت فيه وجوه أحدها ان ذلك مما يزيدهم سرورا اذا علموا الخلاص منه وثانيها ان فيه مزيد غم على أهل
النار حيث يرون المؤمنين يتخلصون منها وهم يافون فيها وثالثها انهم اذا شاهدوا ذلك العذاب الذي على
الكفار صار ذلك سببا لزيد التذادهم بنعيم الجنة وقال قوم ليس المراد من الورود الدخول وقالوا لا يدخل
النار مؤمن أبدا لقوله تعالى ان الذين سبق لهم من الحسن اولئك عنهم يمددون لا يسمعون حسابا فعلى
هذا يكون المراد من الورود الدخول والرواية لا الدخول كما قال تعالى ولما ورد ماء مدائن اصابه الحضور
وقال عكرمة الا كفة في الكفار فانهم يدخلونها ولا يخرجون منها وروى عن ابن مسعود أنه قال وان منكم
الارادها يعني القيامة والكناية براجعة الهوا والقول الاول أصح وعليه أهل السنة فانهم جميعا يدخلون النار
ثم يخرج الله منها أهل الايمان بدليل قوله تعالى ثم نجى الذين اتقوا أى الشرك وهم المؤمنون والنجاة انما
تكون مما دخلت فيه يدل عليه ما روى عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يموت لاحد من
المؤمنين ثلاثة من الولد فتمسه النار الا تحلة القسم وفي رواية فيلج النار الا تحلة القسم أخرجهما في الصحيحين أراد
بالقسم قوله تعالى وان منكم الاواردها (م) عن أم مبشر الانصارية أنها سمعت النبي صلى الله عليه وسلم
يقول عند حفصة لا يدخل النار ان شاء الله تعالى من أصحاب الشجرة احدهم من الذين يابعونها قالت بلى
يا رسول الله فاتهرها فقالت حفصة وان منكم الاواردها فقال النبي صلى الله عليه وسلم لم فقال الله تعالى ثم
نجى الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جحشا وقال خالد بن معدان يقول أهل الجنة ألم بعد نار بنان ترد النار فيقال
بلى ولا كنكم ممرتهم وهي خامدة وفي الحديث تقول النار للمؤمن خزيام ومؤمن فقهة أطفأ نورك لهي
وروى عن مجاهد في قوله تعالى وان منكم الاواردها قال من جهم من المسلمين فقد ورددها وفي الخبر الجحى كبر
من جهنم وهي حظ المؤمن من النار (ق) عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال الجحى من فجع جهنم
فأوردوها بالماء قوله فجع جهنم أى وهجه وحرها وقوله تعالى (كان على ربك حتما مقضيا) أى كان
ورود جهنم قضاء لازما قضاء الله تعالى عليكم وأوجب (ثم نجى الذين اتقوا) أى الشرك (ونذر الظالمين فيها
جحشا) أى جيعا قيل جاثين على الركب قالت المعتزلة في الآية دليل على صحة مذهبهم ان صاحب الكبيرة
والناسق يتخذ في النار بدليل ان الله بين ان الكل يردونها ثم بين صفته من يعجز عنها وهم المعتزلة والناسق
لا يكون متقابقا في النار أبدا وأوجب عنه بان المتقي هو الذي يتقى الشرك بقوله لا اله الا الله وبشهادة الحق
ذلك أن من آمن بالله ورسوله صح ان يقال انه متقي من الشرك ومن صدق عليه انه متقي من الشرك صح انه
متقي لان المتقي جزء من المتقي ومن صدق عليه المركب صدق عليه المفرد فثبت أن صاحب الكبيرة
متقي واذا ثبت ذلك وجب ان يخرج من النار بعد موم قوله تعالى ثم نجى الذين اتقوا فصارت الآية التي
توهموها دليلا لهم من أقوى الدلائل على فساد قولهم وهذا من حيث البحث وأما من حيث النص فقد وردت
أحاديث تدل على اخراج المؤمن الواحد من النار (خ) عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
يخرج من النار من قال لا اله الا الله وفي قلبه وزن شعبة من خير وخير من قال لا اله الا الله وفي قلبه
وزن برقة من خير ويخرج من النار من قال لا اله الا الله وفي قلبه وزن ذرة من خير وفي رواية من ايمان (ق)
عن أبي هريرة روى الله عنه أن الناس قالوا يا رسول الله هل ترى ربنا يوم القيامة قال هل تمارون في القمر
ليلة البدر ليس دونه سبحانه قالوا لا يا رسول الله قال هل تمارون في الشمس ليس دونهما سبحانه قالوا لا يا رسول
الله قال فانكم ترونه كذلك يحشر الناس يوم القيامة فيقول الله من كان يعبد شيئا فليتبسع ففهم من يتبسع
الشمس ومنهم من يتبسع القمر ومنهم من يتبسع الطواغيت وثبت في هذه الامة فيها من فقرها فبها فبها الله فيقول

فقيم الضحك وفيه التناقل
(كان على ربك حتما مقضيا) أى كان ورودهم
واجبا كائنا بمقتضاها والحنم
مصدر حتم الامر اذا وجبه
فسمى به الواجب كقولهم
ضرب الامير (ثم نجى) وعلى
بالتحقيق (الذين اتقوا)
عن الشرك وهم المؤمنون
(ونذر الظالمين فيها جحشا)
فيه دليل على دخول الكل
لانه قال ونذر ولم يقل وندخل
والمدح ان صاحب
الكبيرة قد يعاقب بقدر ذنبه
ثم يتبسع لاجماله وقالت
المرجئة الجحشة لا يعاقب
لان المعصية لا تضرم مع
الاسلام عندهم وقالت
المعتزلة يتخذ

أنا ربكم فيقولون هذا مكاننا حتى يأتينا نارنا فاذا جاءوا بنار عرفت أنهم فيها فيقولون أنار ربكم فيقولون أنت
 ربنا فيدعوه فيضرب الصراط بين طهراني جهنم فكون أول من يجوز من الرسل بأمته ولا يتكلم يومئذ
 إلا بالرسول وكلام الرسل يومئذ اللهم سلم سلم وفي جهنم كلاب مثل شوك السعدان هل رأيت شوك السعدان
 قالوا نعم قال فانهم مثل شوك السعدان غير أنه لا يعلم قدر عظمها إلا الله تعالى تخطف الناس بأعينهم فهم من
 يوق بعمله ومنهم من ينجذل ثم ينجح حتى إذا أراد الله رحمة من أراد من أهل النار أمر الله الملائكة أن يخرجوا
 من كان بعد الله فيخرجونهم سم ويعرفونهم سم بأنار السجود وحرم الله على النار أن تاكل أعضاء المعبود
 فيخرجون من النار وقد امتحشوا فاقصب عليهم ماء الحياة فينبئون كاتب الجنة في جبل السيل ثم يفرغ من
 القضاء بين العباد ويقي رجل بين الجنة والنار وهو آخر أهل النار دخلا الجنة قبل بوجه قبل النار فيقول
 يا رب اصرف وجهي عن النار فقد قسيتني ويحها وأحرقني ذكؤها فيقول هل عسيت أن أفعل ذلك بك أن
 تسأل غير ذلك فيقول لا وعزتك فيعطي الله ما شاء من عهد وميثاق فيصرف الله وجهه عن النار فاذا أقبل به
 على الجنة رأى نكهتها وبهجتها سكنت ما شاء الله تعالى أن يسكت ثم يقول يا رب قدمني عند باب الجنة فيقول
 الله أليس قد أعطيت الموائيق والعهود أن لا تسأل غير الذي كنت سألت فيقول يا رب لا أكون أشقى خلقت
 فيقول فما عسيت أن أعطيت ذلك أن لا تسأل غير فيقول وعزتك لا أسأل غير ذلك فيعطي الله ما شاء من عهد
 وميثاق فيقدمه إلى باب الجنة فاذا بلغ بابها رأى زهرتها وما فيها من النضرة والسرور فيسكت ما شاء الله أن
 يسكت فيقول يا رب أدخلني الجنة فيقول الله تبارك وتعالى ويحك يا ابن آدم ما أغدرك أليس قد أعطيت
 العهد والميثاق أن لا تسأل غير الذي أعطيت فيقول يا رب لا تجعلني أشقى خلقت فيضحك الله عز وجل منه ثم
 يؤذن له في دخول الجنة فيقول له من فيمنى حتى إذا انقطعت أميته قال الله من كذا وكذا أقبل بك كرمه
 حتى إذا انتهت به الاماني قال الله لك ذلك مثله معه قال أبو سعيد الخدري لابي هريرة عشرة أمثاله قال
 أبو هريرة لم أحفظ من رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا قوله لك ذلك ومثله معه قال أبو سعيد رضى الله تعالى
 عنه سمعته يقول لك ذلك وعشرة أمثاله وفي رواية للخاري قال فيأتهم الله في غير الصورة التي يعرفونها
 فيقول أنار ربكم فيقولون نعود بالله منك هذا مكاننا حتى يأتينا نارنا فاذا أنا ناعرفناه فيأتهم الله في الصورة التي
 يعرفونها فيقول أنار ربكم فيقولون أنت ربنا فيدعونه * قلت أما ما يتعلق بمعاني الحديث والكلام على
 الرؤية فسيأتي في تفسير سورة ن والقيامة ونسلكهم ههنا على شرح غريب الفاهة قوله مثل شوك
 السعدان هو نبت ذو شوك معقف وهو من أجود ما رأى الأبل وقوله فمنهم من يوق بعمله يقال أو بفته
 الذنوب أي أهلكتهم والمنجذل المرى المصروع وقيل هو المقطع والمعنى أنه تقطعه كلاب الصراط حتى يقع
 في النار قوله وقد امتحشوا أي اخترفوا وقيل هو أن تذهب النار الجاد وتبدي العظم قوله كاتب الجنة في
 جبل السيل الجنة بكسر الخاء وهي البرزخات جميعا وجبل السيل هو الزبد وما يليق بالماء على شاطئه قوله قسيتني
 ريحها أي آذاني والقشب السم فكانه قال قد سميتني ريحها وقوله وأحرقني ذكؤها أي أشعها وألهاها وتوله
 رأي زهرتها الزهرة الحسن والنضرة والبهجة (ق) عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في
 لا علم آخر أهل النار خروجا منها وآخر أهل الجنة دخولا الجنة رجل يخرج من النار جوا فيقول الله اذهب
 فادخل الجنة فيأتها فيخيل اليها أنها ملائكة فيرجع فيقول يا رب وجدتها ملائكة فيقول الله تعالى اذهب
 فادخل الجنة قال فيأتها فيخيل اليها أنها ملائكة فيرجع فيقول يا رب وجدتها ملائكة فيقول الله تعالى اذهب
 فادخل الجنة فان لك مثل الدنيا وعشرة أمثالها أو أن لك مثل عشرة أمثال الدنيا فيقول أشعري وأنت الملك
 فاقرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه فكانت له ذلك أدنى أهل الجنة منزلة قوله
 حتى بدت نواجذه أي اضراسه وأنيابه وقيل هي آخر الاسنان * عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يعذب ناس من أهل التوحيد في النار حتى يَكُونُوا جِثَامًا يَرْكَبُهُمُ الرَّجُلُ قَالَ فَيُخْرِجُونَ فَيُطَارِحُونَ عَلَى أَبْوَابِ
 الْجَنَّةِ قَالَ فَيُشْرِكُهُمْ عَلَيْهِمْ أَهْلُ الْجَنَّةِ مِنَ الْمَاءِ فَيَنْبُتُونَ كَانْتَبَتِ الْحَبَّةُ فِي حَالَةِ السَّبِيلِ أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ الْحَمِيمُ

(وإذا تتلى عليهم آياتنا) أي القرآن (بينات) طهارات الإعجاز أو حججها وبراهين حال مؤكدة كقوله وهو الحق مصداقاً لآيات الله لا تكون الا واضحة وحججاً (قال الذين كفروا) أي مشركو قريش وقد رجلوا شعورهم وتكلموا في زعمهم (الذين آمنوا) للفقراء رؤسهم شعرة وثيابهم خشية (أي القريين) نحن أم أنتم (خبر مقاما) بالفخ وهو موضع القيام والمراد المسكن والمسكن وبالضم متى وهو موضع الإقامة والمنزل (وأحسن ندياً) تلبس اجتماع القوم فيه للمشاورة ومعنى الآية أن الله تعالى يقول إذا أنزلنا آية فيها دليل وبراهين أعرضوا عن التدبر فيها إلى الافتخار بالثروة والمال وحسن المنزل والحال فقال تعالى (وكم أهلكنا قبلكم من قرون) فكم مفعول أهلكنا من تبيين لاهلها ما هي كثيراً من القرون أهلكنا وكل أهل عصر قرون لمن بعدهم (هم أحسن) في تحمل النصب صفة نسك الأتري أنما لو تركت هم كان أحسن نصباً على الوصفية (أنما) هو متاع البيت أو ما جسد من الفرض (وربما) منقار إرثية فعل بمعنى مفعول من رأيت ورياب غيرهم مشدد مانع وابن عامر على قلب الهمزة ناء لتكثرت أو استكساراً ما بها تم الادغام أو من الرى الذي هو النعمة (قل من كان في الضلالة) الكفر (فليجدد له الرحمن مدا) جواب من لأنهم أشركوا وطعنوا هذا الأمر بمعنى الخبر أي من كفر مدله الرحمن يعني أهله وأهله في العمر ليزداد طغياناً وضلالاً كقوله تعالى إنما غلب لهم ليزدادوا انما أخرج على (٢٣٠) لهذا الأمر أي أنما لجوب ذلك وأنه مفعول لا محالة كالمأزور به المحتمل ليقطع معادير الضلال

(حتى إذا رآوا ما وعدون) هي متصلة بقوله خبر مقاما وأحسن ندياً وما بينهما اعتراض أي لا يزالون يقولون هذا القول إلى أن يشاهدوا ما وعدوا أي عسرين (أما العذاب) في الدنيا وهو تعذيب المسلمين أيهم بالقتل والأسر (وأما الساعة) أي القيامة وما ينالهم من الحزى والذكال فهما بدلان مما وعدون (فسيعلمون) من هو شرمكانا منزلاً وأنصف جنداً) أي أناراً نصراً أي فيئذ يعلمون أن الأمر على تمكن ما قدره وأنهم شرمكانا وأنصف جنداً لا خبر مقاما وأحسن ندياً وأن المؤمنين على خلاف صفاتهم وجزاءات تنصل بما يالها

الفهم والجملة كل ما جاء به السبيل فدللت الآية الأولى على أن الكل دخلوا النار ودلت الآية الثانية والحاديث أن الله تعالى أخرج منها المتقين وجميع الموحدين وترك فيها الظالمين وهم المشركون (وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات) أي دلائل واضحات (قال الذين كفروا) يعني النضر بن الحارث ومن دونه من كفار قريش (الذين آمنوا) يعني فقراً أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت فيهم تشاكفة وفي عيشهم خشونة وفي ثيابهم زناثة وكان المشركون يرجلون شعورهم ويدهنون رؤسهم ويلبسون أغفر ثيابهم (أي الغريين خير مقاما) أي منزلاً وسكناً وهو موضع الإقامة (وأحسن ندياً) أي لباساً فأجابهم الله تعالى بقوله (وكم أهلكنا قبلكم من قرون هم أحسن أنما) أي ستاءوا أو الأوقيل أحسن ثياباً ولباساً (وربما) أي منقاراً من الرزية (قل من كان في الضلالة فليجدد له الرحمن مدا) هذا أمر بمعنى الخبر معناه يدعى طغيانه وعمله في كفره (حتى إذا رآوا ما وعدون) أما العذاب أي الأسر والقتل في الدنيا (وأما الساعة) يعني القيامة فيدخلون النار (فسيعلمون) أي عند ذلك (من هو شرمكانا) أي منزلاً (وأنصف جنداً) أي أقل ناصراً والمعنى فسيعلمون أنهم خبروهم في النار أم المؤمنون وهم في الجنة وهذا رد عليهم في قولهم سم أي الغريين خير مقاما وأحسن ندياً (وربما) أي منزلاً (وأنصف جنداً) أي إيماناً وأيقاناً على يقينهم (والباقيات الصالحات) أي الأذكار والأعمال النما الحيات التي تبقى لأصحابها (خبر عند ربك ثواباً وخبر مرددا) أي عاقبة ومرجعاً (فأرأيت الذي كفر بآياتنا) الآية (ق) عن خباب بن الارت قال كنت رجلاً في الجاهلية وكان لي على العاص بن وائل السهمي دين فأتيتهم أنقاضاً في رواية فعملت للعاص بن وائل السهمي سفناً فحسبوا أنقاضاً فقال لأعياض حتى تكفر بمعد فقلت لا أكفر حتى يملك الله ثم تعث قال وأني لست ثم مبعوث ثلث بلى قال دعني حتى أموت وأبعث فساوت بالاولاد فافضلك فزلت فأرأيت الذي كفر بآياتنا (وقال لاوتين مالا ولدا) إلى قوله فردا لآتين الحداد فردا لله عليه بقوله (أطلع الغيب) قال ابن عباس معناه أنظر في الموح المحفوظ وقيل أعلم علم الغيب حتى يعلم أهوى في الجنة أم لا (أم اتخذ عند الرحمن

والمعنى أن الذين في الضلالة مدود لهم في ضلالتهم لا ينفكون عن ضلالتهم إلى أن يعاينوا نصر الله المؤمنين أو عهدا يشاهدوا الساعة وحتى هي التي تحيى بعد هذا الجمل ألا يرى أن الجملة الشرطية واقعة بعدها وهي قوله إذا رآوا ما وعدون فسيعلمون (وربما الله الذين اهتدوا هدى) معطوف على موضع فليجددوا وقوعه موقع الخبر بقدره من كان في الضلالة مداً ويعدله الرحمن ويريد أي يزيد في ضلال الضال يتخذ لانه ويريد المهتدين أي المؤمنين هدى ثباتاً على الاهتداء أو يقينا وبصيرة توفيقه (والباقيات الصالحات) أعمال الاستحرة كلها أو الصلوات الخمس أو سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر (خبر عند ربك ثواباً) بما يفخر به الكفار (وخبر مرددا) أي مرجعاً وعاقبة تنبهم بالكفار لاهم قالوا للمؤمنين أي الغريين خبر مقاما وأحسن ندياً (أرأيت الذي كفر بآياتنا) قال لاوتين مالا ولدا) ثم وبضم الواو وسكون اللام في أربعة مواضع ههنا في الزحف ونوح حجرة وعلى جمع ولد كاسدي أسد أو بمعنى الولد كالعرب في العرب ولما كانت رؤية الاشياء طريفاً إلى العلم أوجعت الخبر عنها السمع لولا أن رأيت في معنى أخبروا الغاء أفادت التعقيب كله قال أنحر أيضاً بقصة هذا الكافر وأذكر حديثه فقيب حديث أولئك وقوله لاوتين جواب قسم مضمر (أطلع الغيب) من قولهم أطلع الجبل إذا ارتقى إلى أعلاه الهمزة للاستفهام وهمزة الوصل محذوفة أي أنظر في الموح المحفوظ فرأى منيته (أم اتخذ عند

الرحمن عهدا) موثقان يؤتمه ذلك أو العهد كاهمة الشهادة وعن الحسن نزلت في الوليد بن المغيرة والمشهور أنهم في العاص بن وائل فقد روى ان خبيب بن الارت صاغ للعاص بن وائل خلبا فاقضاه الاجر فقال انكم ترمعون انكم تبعثون وان في الجنة ذهب او فضة فانا افضيل ثم قال اوتى بالاولد احينذا (كلا) ردع وتنبه على الخطا وهو خطي فيما صورته لنفسه فلم يدع عنه (سكتك ما يقول) اي قوله والمراد سئلها له ونعلمه انما كتبه ما قوله لانه كمال كتب من غير تأخير قال الله تعالى ما يلظ من قول الالديه رقيب عند وعي كقره اذا ما استسلم تاديب الجنة اي علم وتبين بالانساب اني لست باني للجنة (وقدله من العذاب) يزيد من العذاب كما يزيد في الافتراء والاجراء من المديقال دم وأسد به (مدا) اكد بالمصدر لفرط غضبه تعالى (وترثه ما يقول) اي تروى عنه ما زعم انه يناله في الآخرة والمعنى مسمى ما يقول وهو المال والولد (و ياتينا فردا) حال اي بلا مال ولا ولد كقوله ولقد جئتمونا فردا في ساجدي عليه خمسه (٢٣١) وتاليه (واتخذوا من دون الله آلهة)

اي اتخذوا ولا فاعشركون
 احصا ما يعبدونهم (الليكونوا
 لهم عسرا) اي ليعتروا
 ما لهم من ويكونوا لهم نفعه
 وانصارا ينقذونهم من
 العذاب (كلا) ردع لهم
 بما ظنوا (سيكفرون
 بعبادتهم) الضمير للآلهة
 اي سيكفرون بعبادتهم
 وينكفرون بعبادتهم
 ما عبدوا وما آمنوا
 اولئك المشركين اي ينكفرون
 ان يكونوا قد عبدوا
 كفوا لله والله ربنا ما كنا
 مشركين (ويكونون) اي
 المعبودون (عليهم) على
 المشركين (مدا) خصما
 لان الله تعالى ينطقهم
 فيقول يا رب عذب هؤلاء
 الذين عبدوا من دونك
 والخذل يرفع على الواحد
 والجوع وهو في مقابله لهم
 عز والمراد صدد العز وهو
 البذل والاهوان اي يكونون
 عليهم ضد لما قدوه اي

عهدا) يعني قال لاله الا الله محمد رسول الله وقبل يعني عمل خلاصا لقدمه وقبل عهد اليه انه ينشأ له الجنة
 (كلا) ردع عليه يعني لم يفعل ذلك (سكتك ما يقول) اي سكتنا عليه ما يقول فنجاز به في الآخرة وقبل
 بأمر الملائكة حتى يكتبوا ما يقول (وقدله من العذاب) اي يزيد من العذاب وقبل لتأجيل مدة
 عذابه (وترثه ما يقول) معناه أي ما عنده من المال والولد باهلا كذا ياراد ابطال ما كانه وقبل من ماله
 من مال وولد فيعزود الارت الذي من خلفه واذ اسلب ذلك بقي فردا ذلك قوله (و ياتينا) يعني يوم القيامة
 (فردا) بلا مال ولا ولد فلا يصح ان يبعث في الآخرة مال وولد لله قوله تعالى (واتخذوا من دون الله آلهة) يعني
 مشرك كقريش اتخذوا الاصنام آلهة يعبدونها (ليكونوا لهم عسرا) اي منه يعني يكونوا شغلا عنهم ومن
 العذاب (كلا) اي ليس الامر كذا عوا (سيكفرون بعبادتهم) يعني تحذف الاصنام والالوهة التي كانوا
 يعبدونها بعبادة المشركين ويتركون منهم (ويكونون عليهم ضدا) اي عوا واما عليهم فكذبونهم ويلعنونهم
 وقبل أعداء لهم وكانوا أوليائهم في الدنيا قوله عز وجل (ألم ترأنا أرسلنا الشياطين على الكافرين) اي
 ساعطائهم عليهم (نؤزهم أزا) اي نزعهم از عيالهم الطاعة الى العصية والمعنى تخلفهم وتخلفهم على المعاصي
 تحو رضاء في الدنيا في الآخرة دليل على ان الله تعالى مدر لجميع الكائنات فلا تجعل عليهم (اي لا تجعل طلب
 عقوبتهم) انما عذابهم عدا) يعني الليالي والايام والشهور والاعوام وقبل الانقاس التي يتفلسفون في
 الدنيا الى الاجل الذي أجل عذابهم لله قوله تعالى (يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا) اي اذا كراههم
 يا محمد اليوم الذي يجتمع فيه من اتقى الله في الدنيا بطاعة الى الجنة وفدا اي جاعلت قال ابن عباس ركانا
 قال أبوهريرة على الابل وقال علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه ما يحشرون والله على أرجلهم ولكن
 على نوق رحالهم الذهب ونحائب سرور حها فواقبت ان هم مواج اسارت وان هم مواج اطارت (ونسوق
 المجرمين) اي الكافرين (الى جهنم ودا) اي مشاة عطا شاندة تقطعت أعناقهم من العطاش والورد
 جاعة تردون الماء ولا رد أحد الا بعد العطاش وقبل يساتون الى النار بالهالة واستخفاف في ككأنهم نعم
 عطاش تساق الى الماء (ق) عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يحشر الناس يوم القيامة على ثلاث طرائق راغبين وراهبين وانسان على بعير وثلاثة على بعير وأربعة على
 بعير و عشرة على بعير وتحشر معهم النار تقيل معهم حيث قالوا وتبيت معهم حيث باتوا وتصيح معهم حيث
 أصبحوا وتسعى معهم حيث أمسوا قوله تقيل معهم حيث قالوا من القيلولة وعنه قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يحشر الناس يوم القيامة ثلاثة أصناف صنف مشاة وصنف ركانا وصنف على وجوههم م قبل

يكونون عليهم لانهم عزوان رجع الضمير في سيكفرون ويكونون الى المشركين فالعنى ويكونون عليهم اي أعداؤهم ضدا اي كفرتهم بعد
 ان كانوا يعبدونهم ثم يحب نبيه عليه السلام بقوله (ألم ترأنا أرسلنا الشياطين على الكافرين) اي خلبائهم وناهم من أرسلات البعير أطلقته
 أو ساعطائهم عليهم بالاغواء (نؤزهم أزا) نزعهم على المعاصي اغراء والاز والهر اخوان ومعناهما التهج وسدد الازعاج (لا تجعل عليهم
 بالعذاب) انما عذابهم عدا) اي عيالهم للجزا أو أنفاسهم للفتا وقراها ان السهمك عند المؤمن فقال اذا كانت الانفاس بالعدد ولم يكن
 لها مدد فسا أسرع ما تنفذ (يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا) ركانا على نوق رحالها ذهب وعلى نحائب سرور حها فانقوت (ونسوق المجرمين
 الكافرين سوق الانعام لانهم كانوا أفضل من الانعام) (الى جهنم ودا) عطا شانان من رد الماء لا يرده الا لعطاش وحقيقة الورد المسير الى الماء
 فيسعى به الواردون فالورد جوع واقد كركب راكب والورد جميع وارد ونصب يوم تحشر أي يوم تحشر ونسوق يفعل بالقر يقين لا يوصف
 أي اذا كركب يوم تحشر كركب القرون بانهم يحشرون الى رحيم الذي عمرهم برحمة كما يهد الوفود على الاول نجيب لانهم والكافرون بانهم مساقون

الى النار كما أنهم نعم عطاش يساقون الى الماء استخفافهم (لا يمكن الشفاعة) حال والواوان جعل ضميرافهوللعبادودل عليه ذكر المتقين والمجرمين لانهم على هذه القسمة ويجوز أن يكون علامة للجمع كالتي في أ كالوفى المراءىب والغفل من اتخذه في معنى الجمع ومحل من اتخذ رفع على البدل من وادى يكون أو على الفاعلية أو نصب على تقدرب حذف المضاف أى الاشطاء من اتخذ والمراد لا يمكن أن يشفع لهم (الا من اتخذ عند الرحمن عهدا) بان آمن في الحديث من قال لا اله الا الله كان له عند الله عهد وعن ابن مسعود رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يحياه ذات يوم أبجيز أحسدكم أن يتخذ كل صباح ومساء عند الله عهدا قالوا وكيف ذلك قال يقول كل صباح ومساء اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة انى أعهد اليك بانى أشهد أن لا اله الا أنت وحدك لا شريك لك وأن محمدا عبدك ورسولك وانك ان تكلفى الى نفسى تقربنى من الشر وتباعدنى من الخير وانى لأتق الابرجتلك فاجعل لى عهدا توفيقه يوم القيامة انك لاتخلف الميعاد فاذا قال ذلك طبع عليه بطابع ووضع تحت العرش فاذا كان يوم القيامة نادى مناد أين الذين كان لهم عند الله عهد فدخلون الجنة أو يكون من عهد الامير الى فلان بكذا اذا أمر به أى لا يشفع الامامور بان الشفاعة المأذون له فيها (وقالوا اتخذ الرحمن ولدا) أى النصارى واليهود ومن زعم أن الملائكة بنات الله (لقد جئتم شيأ ادا) (٢٣٢) خاطبهم بهذا الكلام بعد الغيبة وهو الغفلة أو أمر نبيه عليه السلام بأنه يقول لهم ذلك

والاد العجب أو العظم المتكرر والأداة الشدة وأدنى الامر أنفانى وعظم على اذا (تكاد السموات) تقرب وبالباء نافع وعلى (ينفعلن) وبالنون بصرى وشامى وجره وخلف وأبو بكر الانفطار من فطره اذا شقه والنفطر من فطره اذا شقه (منه) من عظم هذا القول (وتشق الارض) تخسف وتنفضل أجزاؤها (وتخر الجبال) تنسقط (هذا) كسرا أو قطعاً أو هدا والهد صوت الصاعقة من السماء وهو مصدر أى نهدها من سماع قولهم أو مسفعول له أو حال أى مهدودة (أن دعوا) لان سموا وتحدجر بدل من

بارسول الله كيف يشون على وجوههم قال ان الذى أمسأهم على أقدامهم قادر على أن يشبههم على وجوههم أما انهم يتقون بوجوههم كل حسب وشولاً أخرجه الترمذى قوله عز وجل (لا يمكن الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن عهدا) يعنى لا اله الا الله وقيل لا يشفع الشافعون الا للهمومين وقيل لا يشفع الا ان قال لا اله الا الله أى لا يشفع الا للهمومين (وقالوا اتخذ الرحمن ولدا) يعنى اليهود والنصارى ومن زعم ان الملائكة بنات الله من العرب (لقد جئتم شيأ ادا) قال ابن عباس منكرنا وقيل معناه لقد قلتم قولاً عظيماً (تكاد السموات يتفطرن منه) من الانفطار وهو الشق (وتشق الارض) أى تخسف بهم (وتخر الجبال هذا) أى تسقط وتنطبق عليهم (أن دعوا) أى من أجل ان جعلوا (للرحمن ولدا) فان قلت مامعنى انفطار السموات وانشقاق الارض وخروج الجبال ومن أن تزهر هذه الحكمة فى هذه الجملادات قلت فيه وجهان أحدهما ان الله تعالى يقول كذبت أن أفعل هذا بالسموات والارض والجبال عند وجود هذه الحكمة غضبامنى على من تفوهم اللاحلى وانى لأعجل بالعودة الى الثانى ان يكون اسم تعظما للحكمة ونحوه يلا من فطاعتها ونحوه يلا فى الدين وهدمها لا ركانه وقولاعده قال ابن عباس فزعت السموات والارض والجبال وجميع الخلائق الا الثقيلين وكذبت ان تزول وغضبت الملائكة واستعرت جهنم حين قالوا اتخذ الله ولدا ثم تزهر الله نفسه عن اتخاذ الولد ونفاه عنه فقال تعالى (وما ينبغى للرحمن أن يتخذ ولدا) أى ما يليق به اتخاذ الولد ولا يوصف به لان الولد لا بد أن يكون شبيهاً بالوالد ولا شبهة لله تعالى ولان اتخاذ الوالد انما يكون لاغراض لا تصح فى الله تعالى من سروره واستعانة وذ كرجسبل بعده وكل ذلك لا يليق بالله تعالى (ان كل من فى السموات والارض الا آت الرحمن عبدا) أى آتية يوم القيامة عبداً ذليلاً خاضعاً والمعنى ان الخلائق كلهم عبيده (لقد أحصاهم وعدهم عدا) أى عد أنفاسهم وأيامهم وآثارهم فلا يخفى عليه شى من أمورهم وكلهم تحت تدبيره وقهره وتقدرته (وكلهم آتية يوم القيامة فردا) أى وحيد ليس معهم من أحوال الدنيا شى (وقوله عز وجل) (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا) أى محبة قبل يحبهم الله تعالى

الهة فى منه أو نصب مطعوله على الخرور بالهد والهد يدعاء الولد للرحمن أو رفع فاعل هذا أى هدها دعاؤه تعالى (للرحمن ولدا وما ينبغى للرحمن أن يتخذ ولدا) انبغى مطاوع بغير اذا طلب أى ما يتأتى له اتخاذ الولد وما ينطلب لو طالب مثلاً لانه محال غير داخل تحت التحمة هذا لان اتخاذ الولد الحاجة ومجانسة وهو منزه عنهم ما فى اختصاص الرحمن وتكرير بركات بيان انه الرحمن وحده لا يشترى هذا الاسم غيره لان أصول النعم وفروعه هامة فليست تكشف عن بصر كغطاؤه فانت وجميع ما عندك عطاؤه من أضاف السهول افقد جعله كبعض خلقه وأخرجه بذلك عن استحقاق اسم الرحمن (ان كل من) نكرة موصوفة فصفتها فى السموات والارض وخبر كل (الا آت الرحمن) ووجد آتية جل على لفظا كل وهو اسم فاعل من أنى وهو مستقبل أى يأتية (عبدا) حال أى خاضعاً ذليلاً لمقادير المعنى ما كل من فى السموات والارض من الملائكة والناس الا هو يأتى الله يوم القيامة مقراً بالعبودية والعبودية والبنوة تتناقضان حتى لو ملك الاب ابنه يعمق عليه ونسبة الجميع اليه نسبة العبد الى المولى فكيف يكون البعض ولداً والبعض عبداً وقد أن مسعود آت الرحمن على أصله قبل الاضافة (لقد أحصاهم وعدهم عدا) أى حصروهم بعلم وأحاط بهم (وكلهم آتية يوم القيامة فردا) أى كل واحد منهم يأتية يوم القيامة مفردا بلا مال ولا ولد أو بلا عين ولا ناصر (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا) موقوفة فى قلوب العبادة قال الربيع يحبهم ويحبهم الى الناس وفى

الحديث يعطى المؤمن مقفة في قلوب الاراء ومهابة في قلوب الفجار وعن قتادة وهم ما أقبل العبد الى الله الا أقبل الله بقلوب العبيد اليه وعن كعب ما يستقر بعد ثناء في الارض حتى يستقر له في السماء (فانما يسرناه) سهلنا القرآن (بلسانك) بلغتك حال (لتبشر به المتقين) المؤمنين (وتنذره قومالدا) شدا في ان الخصومة بالباطل أي الذين ياخذون في كل ليد أي شق من (٢٣٣) المراء والجدال جمع الذين يريده أهل مكة (وكم أهلكنا قبلهم من

قرون) تخوفناهم وانذار (هل تحس منهم من أحد) أي هل تجد أو ترى أو تعلم والاحساس الادرا بالخاصة (أو تسمع لهم ركزا) صونا خفيا ومنه الر كاز أي لما أتاهم عذابنا لم يبق شخص يرى ولا صوت يسمع يعني هلكوا كلهم فكذلك هؤلاء ان أعرضوا عن تدبر ما أنزل عليك فعاقتهم الهلاك فلهن عليك أمرهم والله أعلم * (سورة طه صلى الله عليه وسلم مكية وهي مائة وخمس وثلاثون آية كوفي) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم طه) * نغم الطاء لا تتعلاها وأمال الهاء أبو عمرو وأمالها حمزة وعلي وخلف وأبو بكر ونخه هما علي الأصل غيرهم وماروي عن مجاهد والحسن والضحاك وعطاء وغيرهم ان معناه بارجل فان صغ فظاها والافالحق ما هو المذكور في سورة البقرة (ما أنزلنا عليك القرآن) ان جعلت طه تعديدا للاسماء الحروف فهو ابتداء كلام وان جعلتها اسما للسورة احتملت أن تكون خبرا عنها وهي في موضع الابتداء والقرآن

تعالى ويحبهم الى عباده المؤمنين (ق) عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا أحب الله سبحانه وتعالى عبدا عاجب بل عليه السلام ان الله تعالى يحب فلانا فأجبه فيجبه جبريل فينادي جبريل في أهل السماء ان الله يحب فلانا فأجبه فيجبه جبريل في أهل الأرض فيقول له القبول في الأرض وفي رواية لمسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله سبحانه وتعالى اذا أحب عبدا عاجب بل فقال اني أحب فلانا فأجبه فيجبه جبريل ثم ينادي في السماء فيقول ان الله يحب فلانا فأجبه فيجبه جبريل في أهل السماء ثم يوضع له القبول في الأرض واذا أبغض الله عبدا عاجب بل عليه السلام فيقول اني أبغض فلانا فأبغضه فيبغضه جبريل ثم ينادي في أهل السماء ان الله يبغض فلانا فأبغضه ثم يوضع له البغض في الأرض قال هرم ابن حبان ما أقبل عبد بقلبه الى الله عز وجل الا أقبل الله بقلوب المؤمنين اليه حتى يرزقه مودتهم وقال كعب مكتوب في التوراة لا تحبوا لاحد في الأرض حتى يكون استداها من الله عز وجل ينزلها على أهل السماء ثم على أهل الأرض وتصدق ذلك في القرآن سيجعل لهم الرحمن واد الله قوله تعالى (فانما يسرناه) أي سهلنا القرآن (بلسانك) يا محمد (لتبشر به المتقين) يعني المؤمنين (وتنذره) أي بالقرآن (قومالدا) أي شدا في الخصومة وقيل صما عن الحق وقيل الالفاظ الما الذي لا يستقيم ولا يقبل الحق ويدعى الباطل (وكم أهلكنا قبلهم من قرون) ختم الله تعالى هذه السورة بوقفات يبلغها لانهم اذا علموا أو يقنوا انه لا بد من زوال الدنيا بالموت خافوا ذلك وخافوا سوء العاقبة في الآخرة فكانوا الى الخذر من العاصي أقرب ثم أكد ذلك فقال تعالى (هل تحس منهم) أي هل ترى أو تجد منهم أي من القرون (من أحد أو تسمع لهم ركزا) أي صونا خفيا قال الحسن باد واجب عاظم يبق منهم عين ولا أثر والله أعلم بمراده وأسرار كتابه

* (تفسير سورة طه) *

* (وهي مكية وهي مائة وأربعة وقيل خمس وثلاثون آية وألف وستمائة وأحدى وأربعون كلمة

وخمسة آلاف ومائتان واثمان وأربعون حرفا) *

عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أعطيت السورة التي فيها البقرة من الذكر الاول وأعطي طه والطاو سين من ألواح موسى وأعطي فواتح القرآن وخواتيم سورة البقرة من تحت العرش وأعطي المفصل نافذة النافذة الزيادة وفقنا الله لفهم ذلك

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

قوله عز وجل (طه) قيل هو قسم أقسم الله بملوه وهذا به وقيل هو من أسماء الله فالطاء افتتاح اسمه طاهر والهاء افتتاح اسمه هادي وقيل معناه بارجل والمراد به النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك يا انسان وقيل هو بالسريانية وقيل بالقطبية فعلى هذا يكون قد وافقت لغة العرب هذه اللغات في هذه الكلمة وقيل هو يا انسان بلغتك وعلى قبيلة من قبائل العرب وقيل معناه ط الأرض يقدمك يريده في التهجيد ذلك لما نزل الوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة اجتهد في العبادة حتى كان رايح بين قدميه في الصلاة تطول قيامه وكان يصلي الليل كله فأنزل الله تعالى هذه الآية وأمره أن يخفف على نفسه فقال تعالى طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى وقيل لما رأى المشركون اجتهدا في العبادة قالوا ما أنزل عليك القرآن يا محمد الا لتشقا فأنزلت (ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى) أي لتتعنى وتتعب (الا نذكر قلن يخشى) أي لكن أنزلناه عظمة ان

(٣٠ - (خازن) - ثالث) ظاهر اوقع موقع المظهر لانهم بالقرآن وأن يكون جوابا لله او هي قسم (انشق) لتعجب لفرط تأسفك عليهم وعلى كفرهم وتحسرك على أن يؤمنوا أو بقيام الليل وأنه روى الله عليه السلام صلى بالليل حتى تورمت قدماه فقال له جبريل ابق على نفسك لما فان لها عليك حقا أي ما نزلناه لتنهك نفسك بالعبادة وما بعث الا بالحنيفية السمجة (الاند كرة) استثناء منقطع أي لكن أنزلناه ند كره أو حال (ان يخشى) ان خافي الله أو لمن يؤل أمره الى الخشعة

(تنزيلاً) بدل من تذكرة إذا جعل حالاً ويجوز أن ينصب بنزل مضمراً أو على المدح أو يخشى منه ولا به أي أنزل الله تذكرة لمن يخشى تنزيل الله (من خلق الأرض والسموات) من يتعلق بتنزيله لاه (العلي) جيع العباد تأتيت الأعلی ووصف السموات بالعلي دليل ظاهر على عظم قدرته قالها (الرحن) رفع على المدح أي هو الرحمن (على العرش) خبر مبتدأ محذوف (استوى) استوى عن الزمان وبه تذكرة العرش وهو أعظم المخلوقات على غيره وقيل لما كان الاستواء على العرش وهو سرير الملك مما يردف الملك جعلوه كتابة عن الملك فقالوا استوى فلان على العرش أي ملكه وان لم يقعد على السرير (٢٣٤) البتة وهذا كقولك فلان بمسوحة أي جواد وان لم يكن له يدراً أو المذهب قول

يخشي وانما يخص من يخشى بالتذكرة لانهم هم المنتفعون بها (تنزيلاً من خلق الأرض والسموات العلي) أي من الله الذي خلق الأرض والسموات العلية الرفيعة التي لا يقدر على خلقها في عظمها وعلوها الا الله تعالى (الرحن على العرش استوى) تقدم الكلام عليه في سورة الاعراف مستوفى (له ما في السموات وما في الأرض وما بينهما) يعني الهواء (وما تحت الثرى) أي انه مالك لجميع ما في الاربع الاقسام والثرى هو التراب المندى وقيل معناه ما وراء الثرى من شيء وقال ابن عباس ان الأرضين على ظهر الثور والور على بحر ورأسه وذنبه بالقيان تحت العرش والبحر على صخرة خضراء خضرة السماء منها وهي الصخرة التي ذكرها الله تعالى في قصة لقمان والصخرة على قرن ثور والور على الثرى ولا يعلم ما تحت ذلك الثرى الا الله تعالى وذلك النور فاشقاه فاذا جعل الله البحار بجزر او احدا سالت في جوف ذلك الثور فاذا وقعت في جوفه ليست قوله تعالى (وان تجهر بالقول) أي تعلن به (فانه يعلم السر وأخفى) قال ابن عباس السر ما أسر في نفسك وأخفى من السر ما يقيه الله في قلبك من بعد ولا تعلم انك ستحدث به نفسك لانك لا تعلم ما أسر اليوم ولا تعلم ما أسر غدا والله يعلم ما أسرته اليوم وما أسرته غدا وعنه ان السر ما أسر به ابن آدم في نفسه وأخفى ما هو فاعلمه قبل أن يعلمه وقيل السر ما أسر به الرجل الى غيره وأخفى من ذلك ما أسر في نفسه وقيل السر هو العمل الذي يسر من الناس وأخفى هو الوسوسة وقيل السر ان يعلم الله تعالى أسرار العباد وأخفى هو سره من عبادته فلا يعلم أحد سره وقيل مقصود الآية زجر المكلف عن القبايح ظاهرة كانت أو باطنة والترغيب في الطاعات ظاهرة كانت أو باطنة فعلى هذا الوجه ينبغي أن يحمل السر والاختفاء على ما فيه ثواب أو عقاب فالسر هو الذي يسره المرء في نفسه من الامور التي عزم عليها والاختفاء هو الذي لم يبلغ حد العزيمه ثم وجد نفسه فقال تعالى (الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى) تأتيت الاحسن والذي فضلت به اسماء في الحسن دون سائر الاسماء دلالة على معنى التقديس والتعظيم والروبية والافعال التي هي النهاية في الحسن قوله عز وجل (وهل أتاك حديث موسى) أي وقد أتاك لما قدم ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقاه بقصة موسى عليه الصلاة والسلام ليتأني به في تحمل اعباء النبوة وتكاليف الرسالة والصبر على مقاساة الشدائد حتى ينال عند الله الفوز والمقام المحمود (اذ رأى ناراً) وذلك ان موسى استأذن شعباً في الرجوع من مدين الى مصر ليزور والدته وأخاه فاذا ناله فرج بأهله وماله وكانت أيام الشتاء فاخذ على غير الطريق يخافه ملوك الشام وامرأته حامل في شهرها لا يدري ألبتضع أم نهار افسار في البرية فمير عارف بطريقها فأتى الجاهل المسير الى جانب الطور الغربي الايمن وذلك في ليلة مظلمة ملجئة شديدة البرد لما أراد الله من كرامته فاخذ امرأته الطلق فاخذت زنده فجعل يقدح فلا يورى فابصر ناراً من بعد سعدن يسار الطريق من جانب الطور (فقال لاهله امكنوا) أي اقيموا (اني آتست ناراً) أي أبصرت ناراً (لعل آتيكم منها بقبس) أي شعله من نار في طرف عود (أو أجد على النار هدى) أي أجد عند النار من يدلني على الطريق (فلما أتاهما) أي أتى النار رأى شجرة خضراء من أعلاها الى أسفلها أطاف بها ناراً بيضاء تتقد

على رضى الله عنه الاستواء غير مجهول والتكليف غير معقول والاعتناء به واجب والسؤال عنه بدعة لانه تعالى كان ولا مكان فهو على ما كان قبل خلق المكان لم يتغير عما كان (له ما في السموات وما في الأرض) خبر مبتدأ ومعطوف (وما بينهما) أي ذلك كله ملكه (وما تحت الثرى) ما تحت سبع الأرضين أو هو الصخرة التي تحت الأرض السابعة (وان تجهر بالقول) ترفع صوتك (فانه يعلم السر) ما أسرته الى غيرك (وأخفى) منه وهو ما أخطرت به ببالك أو ما أسرته في نفسك وما أسرته فيها (الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى) أي هو واحد بذاته وان افترقت عبارات صفاته ودلوقلهم انك تدعو آلهة حين سمعوا اسماءه تعالى والحسن تأتيت الاحسن (وهل أتى وقد أتاك حديث موسى) خبر مبتدأ بقصة موسى عليه السلام ليتأني

به في تحمل اعباء النبوة بالصبر على المكاره ولينال الدرجة العليا كما ناله موسى (اذ رأى) ظرف لمضمراً أي كاضوا حين رأى (ناراً) كان كيث وكيت أو مفعول به لاذكر روى ان موسى عليه السلام استأذن شعباً في الخروج الى أمه وخرج بأهله فولد له ابن في الطريق في ليلة مظلمة ملجئة وقد فضل الطريق وتفرقت ماشيته ولما جاء عنده وقدح فصلد زنده فرأى عند ذلك ناراً في زعمه وكان نوراً (فقال لاهله امكنوا) أقيموا في مكانكم (اني آتست) أبصرت (ناراً) والابن اس رفيدة ثنى يونس به (لعل آتيكم منها) بنى الامر على الرجاء لئلا يعدم ليس يستيقن الوفاء به (بقبس) نار مقبس في رأس عود أو قبيلة (أو أجد على النار هدى) ذوى هدى أو قوم ما به سدوني الطريق ومعنى الاستعلاء في على النار ان أهل النار يستعملون المكان القريب منها (فلما أتاهما) أي النار وجد ناراً بيضاء تتوقد في شجرة خضراء من

من أسفها إلى أعلاها وكانت شجرة العناب أو العوسج ولم يجد عندها أحد ورأى أنه كلما طافها بعثت عنه فاذنوا فخر بشه من فم (نودي)
موسى (يا موسى اني) بكسر الهمزة أي نودي فقبل يا موسى اني أولان النداء ضرب من القول يعمل معاملة بالفتح على رأو وعمر ورأى نودي
بأنى (أنا ربك) أنا مبتدأ أو أنا كيد أو فصل وكرر الضمير لتحقيق المعرفة وما طاعة الشهادة ورأى أنه لما نودي يا موسى قال من المتكلم فقال الله
عز وجل أنار بك فعرف أنه كلام الله عز وجل بأنه سمعه من جميع جهاته الست وسمعه بجميع أعضائه (فاخلق نعليك) أزعجها نصيب
فدميك بركة الوادي المقدس أولانها كانت من جلد حمار ميت غير مدبوح أولان الخفة نواضع (٢٣٥) لله ومن ثم طاف السلف بالكعبة

موسى والقرآن يدل على
أن ذلك احترام للبيعة
وتعظيم لها فاعلموها
وألقاهما من وراء الوادي
(انك بالواد المقدس) المظهر
أو المبارك (طوى) حيث
كان متوقفاً شامياً وكوفي
لأنه اسم علم للوادي وهو
بدل منه وغيرهم غير
تتوين بتأويل البيعة
وقرأ أبو زبد بكسر الطاء
بالتنوين (وأنا اخترتك)
اصططقتك للنبوة وأنا
اخترتك جزء (فاستمع
لما يوحى) اليك للذي يوحى
أو للوحي واللام يتعلق
بأستمع أو بأخترتك (انني
أنا الله لا اله الا أنا فاعبدني)
وحسن وأطعني (وأقم
الصلاة كرى) لتذكرني
فيها لاشتمال الصلاة على
الأذكار أولاني ذكرتها
في الكتب وأمرت بها
لأن أذكرك بالمدح والثناء
أول ذكرى خاصة بالنبوة
بذكر غيري أولئك
ليذا كرا غير ناس أو
لاوقات كرى وهي موافقت
الصلاة لقوله ان الصلاة
كانت على المؤمنين كتاباً

كأضواء ما يكون فلا ضوء النار غير ضرة الشجرة ولا ضرة الشجرة تعبر ضوء النار قبل كانت الشجرة
غرة خضراء وقبل كانت من العوسج وقبل كانت من العليق وقبل كانت شجرة من العناب روى ذلك عن
ابن عباس وقال أهل النفس لم يكن الذي رآه موسى ناراً بل كان نوراً ذكر بلفظ النار لان موسى عليه
الصلاة والسلام حسبه ناراً قال ابن عباس هو من نور الرب سبحانه وتعالى وقيل هي النار بعينها وهي إحدى
حجب الرب تبارك وتعالى يدل عليه ما روى عن أبي موسى الأشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال حياه
النار لو كشفها لأهلكتم سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه أخرجه مسلم قبل ان موسى أخذ شيئاً
من الحشيش اليابس وقصد الشجرة فكان كما إذا نأت عنه وإذا نأت دنت منه فوقف متخيراً وسمع تسبيح
الملائكة وألقيت عليه السكينة فعند ذلك (نودي يا موسى اني أنا ربك) قال وهب نودي من الشجرة فقيل
يا موسى فاجاب سريراً وما يدري من دعاه فقال اني أسمع صوتك ولا أرى مكانك فأين أنت فقال أنا فوقك
ومعك وأمامك وشاقت وأقرب اليك منك فلم أن ذلك لا ينبغي الا لله تعالى فابق به وقيل أنه سمعه بكل أجزائه
حتى ان كل جارية منه كانت اذا (وقوله) (فاخلق نعليك) كان السبب فيه ما روى عن ابن مسعود مرفوعاً
في قوله فاخلق نعليك قال كانت من جلد حمار ميت وبروي غير مدبوح وإنما أمر بخايعها اصطفاً للوادي
المقدس وقيل أمر بخايعها ليشاير بقدميه تراب الأرض المقدسة لئلا يركتها فأنها قد ست مرتين فخلقها
موسى فالتقاهما من وراء الوادي (انك بالواد المقدس) أي المظهر (طوى) اسم للوادي الذي حصل فيه
وقيل طوى وادم سند مرقى مثل الماوى في استدارته (وأنا اخترتك) اصططقتك رسالتي وبكلامي (فاستمع
لما يوحى) فينبهها بالهيبة والجلال لأنه قال له لقد جاءك أمر عظيم فتأمله (انني أنا الله لا اله الا أنا
فاعبدني) ولا تعبد غيري (وأقم الصلاة كرى) أي لتذكرني فيها أو قيل الذكري خاصة لاشي به بذكر
غيري وقيل لاختلاص ذكرى وطلب وجهي ولا ترائي فيها ولا تقصد بها غرضاً آخر وقيل معناه اذا تركت
صلاة ثم ذكرتها فافقها (ق) عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من نسي صلاة فليصل
اذا ذكرها لا كفارة لها الا ذلك وتلا فتأذنه وأقم الصلاة كرى وفي رواية اذا قرأ أحدكم عن الصلاة أو غفل
عنها فليصلها اذا ذكرها فان الله عز وجل يقول وأقم الصلاة كرى (ان الساعة آتية أكاد أخفيها) قال
أكثر المفسرين معناه أكاد أخفيها من نفسي فكيف يعلمها الخلق وكيف أظهرها لكم ذكر ذلك على عادة
العرب اذا بابا لغوا في السكينة للشئ يقولون كتمت سر في نفسي أي أخفيت غاية الاخفاء والله تعالى لا يخفي
عليه شئ والمعنى في اخفاء التهوريل والخوف لانهم اذا لم يعلموا متى تقوم الساعة كانوا على حذر منها كل
وقت وكذلك المعنى في اخفاء وقت الموت على الانسان لأنه اذا عرف وقت موته وانقضاء أجله اشتغل بالمعاصي
الى أن يقرب من ذلك الوقت فيتوب ويصلح العمل فيخلص من عقاب المعاصي بتعريف وقت الموت وأنه اذا
لم يعرف وقت موته لا يزال على قدم الخوف والوجل فيترك المعاصي أو يتوب منها في كل وقت تخافة عاجلة
الاجل (فوقله تعالى) (لتجزي كل نفس بما تسعى) أي بما تعمل من خير وشر (فلا يصدك عنها) لا يؤمن
بها) أي فلا يصرفك عن الايمان بالساعة وتجيها من لا يؤمن بها (واتبع هواه) أي مراده وخالف أمر الله

موقوفاً وقد حل على ذكر الصلاة بعد نسيانها واذا يصح بتقدير حذف المضاف أي ذكر صلاتي وهذا دليل على انه لا فرق بين بعد التوحيد أعظم
منها (ان الساعة آتية لا محالة) (أكاد) اريد عن الاخفاء وقيل صلاة (اخفيها) قيل هو من الانفراد أي أظهرها أو أسرّها عن العباد فلا
أقول هي آتية لا رادى اخفاءها ولولا ما في الاخبار باتيانها مع تعمية وقتها من الحكمة وهو انهم اذا لم يعلموا متى تقوم الساعة كانوا على حذر منها
في كل وقت لما أخبرت به (لتجزي) متعلق بآتية (كل نفس بما تسعى) بسعيها من خير أو شر (فلا يصدك عنها) فلا يصرفك عن العمل
للساعة أو عن إقامة الصلاة أو عن الايمان بإقامة الساعة فالحطاب لموسى والمراد به أمته (من لا يؤمن بها) لا يصديق (واتبع هواه) في مخالفة أمره

(فتردى) فتم لك (وما لك بيمينك يا موسى) ما بعد ذلك خبره وهي بمعنى هذه يمينك حال عمل فيها معنى الإشارة أي فارة أو مأخوذة بيمينك أو تلك موصول صلته بيمينك والسؤال للذي منه لتقع المجزأة بعد التثبيت أولاً وطبقاً للعلام ولانقلابها حية أو لا يناس ورفع الهيئة للمكاملة (قال هي عصا أتوكأ عليها) أعند عليها إذا أعيت أو وقفت على رأس القطيع وعند الطفرة (وأهش بها على غنم) أجبها ورق الشجر على غنم لتأكل (ولي فيها) حفص (ما رب) جمع ماربة بالحركات الثلاث وهي الحاجة (أخرى) والقياس آخر وإنما قال أخرى رد إلى الجماعة أو لانساق الآتي وكذا الكبرى ولما (٢٣٦) ذكر بعضها شكراً أجل الباقي حياء من النطاويل أو ليسأل عنها الملك العلام فيرد في الأكرام

(فتردى) أي فتم لك قوله عز وجل (وما لك بيمينك يا موسى) سؤال تقرير والحكمة فيه تنبيهه وتوقيفه على انه عصا حتى إذا قلبها حية علم انه معجزة عن يمينه (قال هي عصا) قبيل كان لها شعبتان وفي أسفلها سنان ولها شعبان واسمها النبعة (أتوكأ عليها) أي أعند عليها إذا مشيت وإذا أعيت وعند الوثبة (وأهش بها على غنم) أي أضرب بها الشجرة اليابسة ليسقط ورقها فترعاه الغنم (ولي فيها ما رب أخرى) أي حاجة ومنافع أخرى وأراد بالما رب ما كان يستعمل فيه العصا في السفر فكان يحمله المازد ويشدهم الخبل ويستقيم الماء من البئر ويقتل بها الحيات ويحارب بها السباع ويستظل بها إذا غروروى عن ابن عباس ان موسى كان يحمل عليها زاده وسقاه فجعلت غمامة وتحدثه وكان يضرب بها الأرض فيخرج له ما يأكل كل يومه ويتركها فيخرج الماء فإذا رفعها ذهب الماء وكان إذا اشتوى غمره تركها فتصير غصن تلك الشجرة وتورق وتثمر وإذا أراد الا يستقي من البئر لاها فطالت على طول البئر وصارت شعبتها كدلو حتى يستقي وكانت تضىء بالليل كالسراج وإذا أظهر له عدو وكانت تحارب وتناضل عنه (قال) الله تعالى (ألقها يا موسى) أي انبذها وأطرحها قال وهب ظن موسى أنه يقول ارفضها (فألقها) أي فطرحها على وجه الرفض ثم حانت منه نفرة (فأذا هي حية) صفراء من أعظم ما يكون من الحيات (تسعى) أي تسعى بسرعة على بطنها وقال في موضع آخر كأنه جان وهي الحية الصغيرة الجسم الخفيفة وقال في موضع آخر كأنه ثعبان وهو أكبر ما يكون من الحيات ووجه الجمع ان الحية اسم جامع للكبير والصغير والذكر والانثى فالجان عبارة عن ابتداء حالها فانها كانت حية على قدر العظام كانت تنورم وتنفخ حتى صارت ثعباناً وهو انتهاء حالها وقيل انها كانت في عظم الثعبان وسرعة الجان قال محمد بن اسحق نظر موسى فإذا العصا حية من أعظم ما يكون من الحيات وصارت شعبتها شديدين اهاو المحجن عتقا وعرفا فيتر كالشياك وعينها هينة قد ان كالتنار وتر بالصخرة العظيمة مثل الخلق من الابل فتلقمها أو تقصف الشجرة العظيمة بانباها ويسمع لانباها صريفا عظيم فإلما عين ذلك موسى ولم يدبر أو هرب ثم ذكر به فوق استخيا منه ثم نودي يا موسى أقبل وارجع حيث كنت فرجع وهو شديد الخوف (قال خذها) أي بيمينك (ولا تخف) قيل كان خوفه لما عرف ما في آدم من الحية وقيل لما قال له ربه لا تخف بلغ من طمأنينة نفسه وذهاب الخوف عنه ان أدخل يده في فمها وأخذ بلحيتها (سبعدها سيرتها الاولى) أي الى هيئتها فتردها عصا كما كانت وقيل كان على موسى مدرعة مصروف قد دخلها يعود فلما قال الله تعالى له خذها ف طرف المدرعة على يده فامر الله تعالى أن يكشف يده فكشفها وذكر بعضهم انه لما لف كم المدرعة على يده قال له ملك أرايت لو أمر الله بما تحاذره أكانت المدرعة تغني عنك شيأ قال لا ولكنني ضعيف من ضعف خلقت قال فكشف عن يده ثم وضعها في فم الحية فإذا هي عصا كما كانت ويده في شعبتها في الموضع الذي كان يضعها إذا أتوكأ قال المفسرون أراد الله تعالى أن يرى موسى ما أعطاه من الآية التي لا يقدر عليها المخلوق ولا يفرغ عنها إذا ألقاها عند فرعون قوله

والمآرب الآخر انها كانت غمامة وتحدثه وتحارب العدو والسباع وتصير رشاء فتطول بطول البئر وتصير شعبتها دلواً وتكونان شعبتين بالليل وتعمل زاده وركزها فترع غيرة يشتهنها وركزها فينبع الماء فإذا رفعها انصب وكانت تقية الهوام والزيادة على الجواب لتعداد النعم شكراً أولاً ثم اجاب سؤال آخر لانه لما قال هي عصا يسأل هل ما تصنع بها فأخذ بعدد منافعها (قال) ألقها يا موسى الطرح عصاك لتفزع مما تكتئ عليه فلا تسكن الا بتأمرى فيها كنه ما فيها من المآرب فتعتمد علينا في المطالب (فألقها) فطرحها (فإذا هي حية تسعى) تسعى سريع قبيل انقلب ثعباناً يتلع الصخر والشجر فامارهاا يتبع كل شئ يخاف وانما وصف بالحية هنا وبالثعبان وهو العظيم من الحيات وبالجان وهو الدقيق في غير هالان الحية اسم جنس

يقع على الذكر والانثى والغير والكبير وجاز ان تغلب حية صفراء دقيقة ثم يترادجها حتى تصير ثعباناً فإريد بالجان أول تقع على الذكر والانثى والغير والكبير وجاز ان تغلب حية صفراء دقيقة ثم يترادجها حتى تصير ثعباناً فإريد بالجان أول حالها وبالثعبان ما لها أولاً ثم كانت في عظم الثعبان وسرعة الجان وقيل كان بين لحيتها ربعون ذراعاً ولما (قال) له ربه (خذها ولا تخف) بلغ من ذهاب خوفه ان أدخل يده في فمها وأخذ بلحيتها (سبعدها) سيرتها الاولى (سبعدها) تانث الاولى والسيرة الحالة التي يكون عليها الانسان غير بريه كانت أو مكنته وهي في الاصل فعله من السير كالركبة من الركوب ثم استعملت بمعنى الحالة والطريقة وانتصبت على الظرف أي سعيدها في طريقة الاولى أي في حال ما كانت عصا والمعنى يرددها عصا كما كانت وارى ذلك موسى عند مخاطبة ثلثا نفرهم منها إذا انقلب حية عند فرعون ثم نبه على آية أخرى فقال

(واضح بذلك الى جنناحك) الى جنناحك تحت العضد وجنناح الانسان جنباه والاصل المستعار منه جنناح الطائر ثم اجنناحين لانه يتجنهما أي عليه كما عند الطيران والمعنى ادخلهما تحت عضدك (تخرج بيضاء) لها شعاع كشعاع الشمس يعشى البصر (من غير سوء) برص (آية أخرى) لنبوته بيضاء وآية حالان معا ومن غير سوء وصلة بيضاء كقولك ابيضت من غير سوء جازان ان تصب آية بفعل محذوف يتعلق به الامر (لتريلك من آياتنا الكبرى) أي خذ هذه الآية أيضا بعد قلب العصا حية لتريلك من آيتين الآيتين بعض آياتنا الكبرى العظمى أو تريلك من آياتنا الكبرى من آياتنا والمعنى فعلنا ذلك لتريلك من آياتنا الكبرى (اذهب الى فرعون انه طغي) جاوز حد العبودية الى دعوى الربوبية ولما أمره بالذهاب الى فرعون الطاغى وعرف انه كاف أمرا عظيما يحتاج الى صدر فوسع (قال رب اشرح لي صدري) وسعه ليحتمل الوحى والمشاق وردى الاخلاق من فرعون وجنده (ويسرلى أمرى) وسهل على ما أمرتني به من تبليغ (٢٢٧) الرسالة الى فرعون وشرح لي صدري

أكد من اشرح صدري لانه تكرر والمعنى الواحد من طريق الاجمال والتفصيل لانه يقول اشرح لي ويسرلى علم ان عسة مشروحا ويسرلهم رفع الابهام بذكر الصدر والامر (واحدل) ادفع (عقدة من لسانى) وكان فى لسانه رنة للجمرة التى وضعها على لسانه فى صباه وذلك ان موسى أخذ لحية فرعون واطلمحه لطمحه شديدة فى صغره فاراد قتله فقالت آسية أم الملك انه صغير لا يعقل فجعلت فى طشت نارا وفى طشت بواقيت ووضعتهما ليدى موسى فقطصا البواقيت فامال الملك يده الى النار فرفع جرة فوضعهما على لسانه فاحترق لسانه فصار لسانه فيها وروى أن يده احترقت واحتد فرعون فى علاجها فلم يبرأ ولم ادعاه

تعالى (واضح بذلك الى جنناحك) أى الى ايمانك وقبل تحت عضدك (تخرج بيضاء) أى بيرة مشرفة (من غير سوء) أى من غير عيب والسوء ههنا معنى البرص قال ابن عباس كان ليدى نورس طبع بضى عباليل والنهار كضوء الشمس والقمر (آية أخرى) أى دلالة أخرى على صدق موسى العصا (لتريلك من آياتنا الكبرى) قال ابن عباس كانت يد موسى أكبر آياته قوله عز وجل (اذهب الى فرعون انه طغي) أى جاوز الحد فى العصيان والتمرد وانما خص فرعون بالذكر مع أن موسى كان مبعوثا الى الكل لانه ادعى الالهية وتكبر وكان متبوعا فكان ذكره الاولى قال وهب قال الله تعالى اومى اسمع كلامى واحفظ وصيتى وانطلق برسالتى وانك بعينى وصيى وان معك يدي وبصرى وانى ألبسك حلة من سلطاني تستكمل بها القوة فى أمرى بعينك الى خلق ضعيف من خاقي بطر نعمتى وأمن مكرى حتى تجد حقى وأنت كردد بويني وانى أقسم بعزى لولا الحجة التى وضعت بينى وبين خلقى لطلست به باطشة جبار ولكن هان على وسقطا من عيني فبأنه رسالتى وادعاه الى عبادتى وحذره فعمتى وقل له قولنا لا يعتر بلباس الدنيا فان ناصيته يمدى ولا يتنفس الا بعلى قال فسكت موسى فأنه قال له أجب ربك (قال) يعنى موسى (رب اشرح لي صدري) أى وسعه للعق قال ابن عباس يريد حتى لا تخاف غيرك وذلك ان موسى كان يخاف فرعون خوفا شديدا لشدة شوكرته وكثرة جنوده فكان يضيق بما كاف من مقاومة فرعون وحده فسأل الله تعالى أن يوسع قلبه لى حتى يعلم ان أحد الايقدر على مضرتة الا باذن الله تعالى واذ علم ذلك لم يخف من فرعون وشدة شوكرته وكثرة جنوده (ويسرلى أمرى) أى سهل على ما أمرتني به من تبليغ الرسالة الى فرعون (واحدل عقدت من لسانى) وذلك ان موسى كان فى حجر فرعون ذات يوم فى صغره فلما علم فرعون لطمحه وأخذ لحية فقال فرعون لاسر انه آسية ان هذا عدوى وأراد أن يقتله فقل له آسية انه صي لا يعقل وقيل ان أم موسى لما قطعت رذته الى فرعون فنشأ فى حجره وجر امرأته بريانه واتخذاه ولدا فبينما هو يلعب بين يدي فرعون ويده مضرب اذ رفعه فضر به رأس فرعون فغضب فرعون وتغير منبه حتى هم بقتله فقالت آسية أم الملك انه صي لا يعقل فحربه ان شئت فجاءت بعشنتين فى أحدهما جرو فى الآخر جوه فوضعهما بين يدي موسى فاراد أن يأخذ الجوه فأنجز به بل دموى فوضعهما على الجرح فأنجز جرحه فوضعهما فى فيه فاحترق لسانه وصارت فيه عقدة (يلقها فونى) أى احمل العقدة كى يفهموا قولى (واجعل لى روز برامن أهلى) أى معناه اظهر األوز برمن يوازرك ويحتمل عنك بعض نقل عمالك ثم بين من هو فقال (هرون أخى) وكان هرون أكبر من موسى وأقنع لسانا وأجل وأوسم وكان أبيض اللون وكان موسى آدم أفتى جعدا (أشد دبه أرزى) أى قويه ظهري (وأشركه فى أمرى) أى فى أمر النبوة وتبليغ الرسالة (كى نسجك كثيرا) أى نصلى لك كثيرا (ونذكر كرك كثيرا) أى

قال الى أى رب تدعونى قال الى الذى أريدنى وقد عجزت عنها ومن لسانى صفة للعقدة كأنه قبل عقدة من عقد لسانى وهذا يشبه ما لم تزل العقدة بكما لها أكرهم على ذهاب جميعها (يفقهوا قولى) عند تبليغ الرسالة (واجعل لى وزرا) طهيرا أعتمد عليه من الوزر النعل لانه يتحمل عن الملك أو زاره وموئته أو من الوزر المجلألان الملك يعصم برأيه ويأمنه لى البه فى أموره وأمعن من الموازنة وهى المعاونة فوز برامن معول أول لاجعل والثانى (من أهلى) أولى وز برامفعولاه وقوله (هرون) عطف بيان لوز برامفعولاه (أخى) بدل أو عطف بيان آخر وز برامفعولاه وقوله (أشد دبه أرزى) أى قويه ظهري وقيل الأزر القوة (وأشركه فى أمرى) اجعله شريكا فى النبوة والرسالة واشددوا شركه على حكاية النفس شامى على الجواب والباقيون على الدعاء والسؤال (كى نسجك كثيرا) أى نصلى لك كثيرا ونترهك تسبيحا (بكتيرا وند كرك كثيرا) فى الملوأ وخارجها

لوحى ورسالتى لتصرف على ارادنى ومحبتى قال الزجاج اخبرتك لامرئ وجعلتك القائم بحجتي والمخاطب بينى وبين خلقى كائن ائتت عليهم الحجة وخاطبتهم (اذهب أنت وأخوك بآياتى) عجز زانى (ولا تنيا) فترامن الونى وهو الفتور والتقصير (فى ذكرى) أى اتخذاذ كبرى جناحا تطيران به أو أريد بالذ كرى تبليغ الرسالة فالد كرى يقع على سائر العبادات وتبليغ الرسالة من أعينهم (اذهب الى فرعون) كبرلان الاول مطلق والثانى مقيد (انه طغى) جاوز الحد بادعائه الربوبية (فقولاه قولالينا) الطغاة فى القول لانه من حق تربيته موسى أو كنيته وهو من ذوى الكنى الثلاث أبو العباس وأبو الوليد وأبو مرة أو عدها شبابا بالاجرم بعده وما كالا يترع عنه الابالموت وهو قوله هل لك الى أن ترى وأهديل الى ربك فتخشى فظاهر الاستفهام والمشورة (لعله يندكر) أى يتعظ ويتأمل فيدعن (٢٣٩) للعق (أو تخشى) أى تخاف أن يكون الامر كما تصفان فيجبره انكاره

الى الهلكة وانما قال لعله يندكر مع علمه انه لا يندكر لان الترجى لهما أى اذعيا على رجائكما وطعمكما واشرا الامر مباشرة من بطمع أن يترع له وجدوى ارسالهما اليه مع العلم بانه لن يؤمن الزام الحجة وقطع المذرة وقيل معناه لعله يندكر منذ كرى أو يخشى خاش وقد كان ذلك من كثير من الناس وقيل لعل من الله تعالى واجب وقد نكر وان كان حين لم ينفعه التذ كرى وقيل تذ كرى فرعون وخشى وأراد اتباع موسى فغضب هامان وكان لا يقطع أمرادونه وتليت عند يحيى بن معاذ فبكى وقال هذا رفقتك بن يقول أنا الله فكيف عن قال أنت الله وهذا رفقتك بن قال أنا ربكم الاعلى فكيف بن قال سبحان ربى الاعلى (قال ربنا استخاف أن يطرط علينا) يجعل علينا بالعقوبة ومنه الفارط يقال فرط عليه أى عجل (أو أن يطغى) يجاوز

لتصرف على ارادنى ومحبتى وذلك ان قيامه بأداء الرسالة تصرف على ارادة الله ومحبتى وقيل معناه اخبرتك لامرئ وجعلتك القائم بحجتي والمخاطب بينى وبين خلقى كائن الذى ائتت عليهم الحجة وخاطبتهم (اذهب أنت وأخوك بآياتى) أى بدلائلى قال ابن عباس يعنى الآيات التسع التى بعثهم موسى عليه السلام (ولا تنيا) أى لا تضعوا وقيل لا تقفروا ولا تقصروا (فى ذكرى) أى لا تقصروا فى ذكرى بالاحسان اليكما والانعام عليكما من ذكر النعمة شكرها (اذهب الى فرعون انه طغى فقولاه قولالينا) أى دار يا مؤارقابه قال ابن عباس لا تعظا وقيل كنيته فقولاه يا أبا العباس وقيل يا أبا الوليد وقيل أراد بالقول اللين قوله هل لك الى أن ترى الآية وقيل انما أمرهما بالاطاعة لانه من حق تربيته موسى وقيل عدا على قبول الايمان شببا بالاجرم وما كالا يترع منه الابالموت وتبقى عليه لذة المظلم والمسكر الى حين موته واذامان دخل الجنة فلما أتم موسى ووعده بذلك أعجبه وكان لا يقطع أمرادونه هامان وكان غائبا فلما أقدم أخبره بالذى دعاه اليه موسى وقال أردت أن أقبل منه فقال له هامان كنت أرى أن لك عقلا وأيا أنت رب تريد أن تكون مربوباً وأنت تعبد تريد أن تعبد فقال فرعون صواب ما قلت فغالبه على رأيه وكان هرون يصغر فامر الله موسى أن يأتى هرون وأوحى الله الى هرون وهو يصغر أن يتلقى موسى فنلقاه الى مرحلة وأخبره بما أوحى اليه ﷻ وقوله تعالى (لعله يندكر أو يخشى) أى يتعظ ويتأمل فكيف قال لعله يندكر وقد سبق فى علمه انه لا يندكر ولا يسلم قلت معناه اذعيا على رجاء منك وطعم وقضاء الله وراء امركما وقيل هو الزام الحجة وقطع المذرة كقوله تعالى ولو أنا أهل حكمهم بعد ذاب من قبله اقلوا ربنا لولا أرسلنا اليها وسولا فنتبع آياتك وقيل هو ينصرف الى غير فرعون بجاز لعله يندكر منذ كرى ويخشى خاش اذ ارأى برى والطايع بن خلقته وأنعمت عليه ثم ادعى الربوبية وقيل لعل من الله واجب ولقد نكر كرى فرعون وخشى حين لم تنفعه الذ كرى والخشية وذلك حين ألجمه الغرق وقرأ رجل عند يحيى بن معاذ الرازى فقولاه قولالينا الآية فبكى يحيى وقال الهسى هذا رفقتك بن يقول أنا الله فكيف رفقتك بن يقول أنت الله (قالا) يعنى موسى وهرون (ربنا استخاف أن يطرط علينا) قال ابن عباس يجعل علينا بالقتل والعقوبة (أو أن يطغى) أى يجاوز الحد فى الاساءة اليها (قال) الله تعالى (لا تخافانى معكما أسمع وأرى) قال ابن عباس أسمع أسمع دعاءكما فأجيبه وأرى ما يراد بك فامنع است بغافل عنكما فلاتعظما (فأتيه فقولانا رسول ربك) أى أرسلنا اليك ربك (فأرسل معنابى امراييل) أى خل عنهم وأطلعهم من أعمالك (ولانعظهم) أى لاتنعمهم فى العمل وكان فرعون يستعملهم فى الاعمال الشاقة كالبناء وقطع الصخور مع قتل الولدان وغير ذلك (فدجئناك بآية من ربك) قال فرعون وماهى فأخرج موسى يده لها شعاع كشعاع الشمس وقيل معناه قد جئناك بمعجزة وروهان يدل على صدقنا على ما ادعينا من الرسالة (والسلام على من اتبع الهدى) ليس المراد منه سلام التوبة بل انما معناه سلم من العذاب من أسلم (انافد أوحى اليها أن العذاب على من كذب وتولى) أى انما

الحد فى الاساءة اليها (قال لا تخافانى معكما) أى حافظك وناصرك (أسمع) أسمع وأرى) أفعالكم قال ابن عباس رضى الله عنهم ما سمع دعاءكما فأجيبه وأرى ما يراد بك فامنع است بغافل عنكما فلاتعظما (فأتيه) أى فرعون (فقولانا رسول ربك) اليك (فأرسل معنابى امراييل) أى أطلعهم عن الاستعباد والاسترقاق (ولانعظهم) بتشكيب المشاق (فدجئناك بآية من ربك) بمعجزة على صدق ما ادعينا وهذه الجلة جارية من الجلة الاولى وهى انارسلوا ربك بحجى البيان والتفسير والتفصيل لان دعوى الرسالة لا تثبت الا بآية متناهية المعجزة بالآية فقال فرعون وماهى فأخرج يده لها شعاع كشعاع الشمس (والسلام على من اتبع الهدى) أى سلم من العذاب من أسلم وليس بقصة وقيل ولام الملائكة الذين هم خزنة الجنة على المهندين (انافد أوحى اليها أن العذاب) فى الدنيا والعقبة (على من كذب) بالرسول (وتولى)

أعرض عن الاعيان وهي أرجى آي القرآن لانه جعل جنس السلام المؤمن و جنس العذاب على المكذب وليس وراء الجنس شي فانيه
وأديا الرسالة وقاله ما أمر به (قال فن ربك يا موسى) خاطبهم باسم نادى أحدهم - ما لان موسى هو الاصل في النبوة وهرون تابعه (قال ربنا
الذي أعطى كل شي خلقه) خلقه أول مفهولي أعطى أي أعطى خلقه كل شي يحتاجون اليه و يرتفعون به أو انهم ما أي أعطى كل شي
صورته وشكله الذي يطابق المنفعة المنوطه كما أعطى العين الهيئة التي تطابق الابصار والاذن الشكل الذي يوافق الاستماع وكذا الانف
والرجل واليد كل واحد منها مطابق للمنفعة المنوطه بها وقرأت بر خلقه صفة للمضاف أو المضاف اليه أي أعطى كل شي خلقه عطاء (ثم
هدى) عرف كيف يرتفع أي أعطى للمعبشة في الدنيا والسعادة في العقبى (قال فبا بال القرون الاولى) فبا حال الامم الخالية والرمم البالية
سأله عن حال من تقدم من القرون وعن شقاء من شق منهم وسعادة من سعد (قال) موسى يجيبا (علمها عند ربي) مبتدأ وخبر (في كتاب) أي
اللوح خبر ثان أي هذا سؤال عن الغيب وقد استأثر الله به لا يعلمه الا هو وما أنا الا عبد مثلك لا أعلم منه الا ما أخبرني به علام الغيوب وعلم
أحوال القرون مكتوب عند الله في اللوح المحفوظ (لا بطل ربي) أي لا يخطئ شيأ يقال صلت الشئ اذا أخطأته في مكانه فلم تهتد له أي
لا يخطئ في سعادة الناس وشقاءهم (٢٤٠) (ولا ينسى) ثوابهم وعقابهم وقيل لا ينسى ما علم فيذكره الكتاب ولكن لم يعلم الملائكة ان

معمول الخلق يوافق معلومه
(الذي) مرقوع صفة
لربي وخبر مبتدأ مخذوف
أو منصوب على المدح
(جعل لكم الارض مهذا)
كوفي وغيرهم مهذا وهما
لغتان لما يسطو ويفرش
(وسلك) أي جعل (لكم)
فيها سبلا طرقا (وأرسل
من السماء ماء) أي مطرا
(فاخرجنا به) بالماء فقل
الكلام من الغيبة الى لفظ
التمسك المطاع لاقتنان
وقيل ثم كلام موسى ثم
أخبر الله تعالى عن نفسه
بقوله فاخرجنا به وقيل
هذا كلام موسى أي
فاخرجنا نحن بالحراصة
والفرس (أزواج) أصنافا
(من نبات) وهو مصدر سمى

بعذب الله من كذب بما حدثنا به وأعرض عنه (قال) يعني فرعون (فن ربك يا موسى) أي فن الهك الذي
أرسلناك (قال ربنا الذي أعطى كل شي خلقه ثم هدى) أي كل شي يحتاجون اليه و يرتفعون به وقيل أعطى
كل شي صلاحه وهده وقيل أعطى كل شي صورته فخلق اليد لا يمشي والرجل لا تمشي واللسان لا ينطق
والعين لا تنظر والاذن لا سمع ثم هده الى منافعه من الطعام والمشرب والمنكح وقيل يعني جعل زوجة الرجل
المرأة والبعبير الناقة والفرس الركبة وهي الحجرة والجار الانان ثم هدى ألبهم كيف ياتي الله ذكر الانثى
(قال) يعني فرعون (فبا بال القرون الاولى) أي فبا حال القرون الماضية والامم الخالية مثل قوم نوح وعاد
وحمود فانهم كانت تعبدا لاوتان وتذكر البعث وانما قال فرعون ذلك لموسى حين خذوهم مصارع الامم
الخالية فيخيل ذلك قال فرعون فبا بال القرون الاولى (قال) يعني موسى (علمها عند ربي) أي أعلمهم بحفوفة
عند الله فيجازي بها وقيل انما رد موسى علم ذلك الى الله تعالى لانه لم يعلم ذلك لان التوراة انما نزلت بعسده لانه
فرعون وقومه (في كتاب) يعني اللوح المحفوظ (لا بطل ربي) أي لا يخطئ وقيل لا يغيب عنه شي (ولا ينسى)
أي فيذكر وقيل لا ينسى ما كان من أعمالهم حتى يجازيهم بها (الذي جعل لكم الارض مهذا) أي فراشا
وقيل مهذا لكم (وسلك لكم فيها سبلا) أي أدخل في الارض لاجلكم طرقا وسهلا لكم لتسلكوها (وأرسل
من السماء ماء) يعني المطر ثم الاخبار عن موسى ثم قال الله تعالى (فاخرجنا به) أي بذلك الماء (أزواج) أي
أصنافا (من نبات شتى) أي مختلف الالوان والطعوم والمنافع فمنها ما هو للناس ومنها ما هو للدواب (كأوا
وارعوا أنعامكم) أي أخرجنا أصناف النبات لاقتناع بالاكل والرعى (ان في ذلك) أي الذي ذكر
(آيات لاولي النهى) أي لذوى العقول قبلهم الذين ينتهون عما حرم الله عليهم (منها خلقناكم) أي من
الارض خلقنا آدم وقيل ان الملك ينطق فيأخذ من التراب الذي يدفن فيه فيدبره في النطفة فيخلق من التراب
ومن النطفة (وفيها نعيدكم) أي عند الموت والدفن (ومنها نخرجكم نارة أخرى) أي يوم القيامة للبعث
والحساب (وقوله تعالى) (ولقد أريناه) يعني فرعون (آياتنا كلها) يعني الآيات التي أعطاها الله

به النبات فاستوى فيه الواحد والجمع (شتى) صفة للآزواج أو للنبات جمع شتت كمرضى ومرضى أي انها مختلفة النفع
موسى
والطعم واللون والرائحة والشكل بعضها للناس وبعضها للبهائم ومن نعمه الله تعالى ان أرزاقنا يحصل بعمل الانعام وقد جعل الله علفها مما
يفضل عن حاجتنا لا تقدر على أكله فالتين (كأوا راعوا أنعامكم) حال من الضمير في فاخرجنا والمعنى أخرجنا أصناف النبات آذنين
في الانتفاع بهما بحيثين أن تأكلوا بعضها وتعلفوا بعضها (ان في ذلك) في الذي ذكر (لايات) دلالات (لاولي النهى) لذوى العقول
واحدة هاتية لانها تنهى عن المخطو أو ينهى اليها في الامور (منها) من الارض (خلقناكم) أي بأكم آدم عليه السلام وقيل يعين كل نطفة
يشئ من تراب مدفنه فيخلق من التراب والنطفة معا ولان النطفة من الاغذية وهي من الارض (وفيها نعيدكم) اذا تم دفنهم (ومنها
نخرجكم) عند البعث (نارة أخرى) مرة أخرى والمراد باخراجهم أنه يؤلف أجزاءهم المنفردة المختلطة بالتراب ويردهم كما كانوا أحياء
ويخرجهم الى المحشر عدد الله عليهم ما علق بالارض من مراقبهم حيث جعلها لهم فراشا وما هدا يتقلبون عليها وسرى لهم فيها مسالك
يترددون فيها كيف شاءوا ثبت فيها أصناف النبات التي منها أفواتهم وعلقاتهم فانهم وهي أصلهم الذي منه تفرعوا وأومهم التي منها ولدوا
وهي كفاتهم اذا ماوا (ولقد أريناه) أي فرعون (آياتنا كلها) وهي تسع آيات العباد البدو فخلق الحجر والجوهر والجراد والقمل والضفادع

والدم ونتق الجبل (فكذب) الآيات (وأي) قبول الحق (قال) فرعون (أجبتا) تعرجنا من أرضنا مصر (بسحر) كذاه وحي (فيه دليل) على أنه خاف منه خوفا شديدا وقوله بسحر كذاه على والافاقى ساحر يقدر أن يخرج ما سلك أرضه (فلما أتيتك بسحره مثله) فلما عارضتك بسحر مثل سحر كذاه (فاجعل بيننا وبينك موعدا) هو مصدر بمعنى الوعد ويقدر مضاف أي مكان موعدا والضمير في (لا تخلفه) للموعود قرأ يريد بالجزم على جواب الأمر وغيره بالرفع على الوصف للموعود (نحن ولا أنت مكانا) هو بدل من المكان المحذوف ويجوز أن لا يقدر مضاف وتكون المعنى اجعل بيننا وبينك وعدا لا تخلفه وانتصب مكانا بالصدر أو بفعل يدل عليه المصدر (سوى) بالسكون عاوي وأوعرو وعلى وغيرهم بالضم وهو نعت مكانا أي نصفان بيننا وبينك وهو من الاستعارة لاسيما من الوسط إلى الطرفين مستوية (قال موعودكم يوم الزينة) مبتدأ وخبر وهو يوم عيد كان لهم أو يوم النور أو يوم عاشوراء وإنما استقام الجواب بالزمان وإن كان السؤال عن المكان على تأويل الأول لأن اجتماعهم يوم الزينة يكون في مكان لا في ذلك الزمان علم المكان وعلى الثاني فقد برهوه وعدكم يوم الزينة (وإن عشرين الناس) أي تجمعهم في موضع رفع أو حرم على يوم أو الزينة (ضحى) أي وقت الضحوة لتكون أبعاد عن الرضا أي لكشف الحق ولشيعه في جميع أهل الوجود والمدبر (فتولى فرعون) أي برع موسى معرضا (فجمع كبده) مكره ومحرته وكانوا اثنين (٢٤١) وسبعين أزارا بعماثة أو سبعين ألفا ثم أتى للموعود

قال لهم موسى) أي للسحرة (وبلكنكم أرضنا) يعني مصر (بسحر كذاه موسى) تريد أن تغلب على ديارنا فكون لك الملك وتخرجنا عنها (فلما أتيتك بسحره مثله فاجعل بيننا وبينك موعدا) أي اضرب أجلا وموعانا (لا تخلفه) لا تخلفوه (نحن ولا أنت مكانا) سوى (أي مكانا عدلا) قال ابن عباس نصفاً ستوى مسافة الفريقين إلى وقتيل معناه سوى هذا المكان (قال) يعني موسى (موعودكم يوم الزينة) قيل كان يوم عيد لهم يترقبون فيه ويحفظون في كل سنة وقيل هو يوم النور وروى عن ابن عباس يوم عاشوراء (وإن يحشر الناس ضحى) أي وقت الضحوة ثم راجعوا إلى كون أبعاد من الزينة (فتولى فرعون فجمع) يعني فرعون (كبده) يعني مكره وسحر وحيله (ثم أتى) يوم الميعاد (قال لهم موسى) يعني السحرة التي جمعهم فرعون وكانوا اثنين وسبعين ساحرا مع كل ساحر رجل وعصا وقيل كانوا أربعمائة وقيل كانوا اثني عشر ألفا (وبلكنكم لا تتفروا على الله كذا في سحرهم بعد ذاب) أي فيهم كذبكم وبسأصليكم (وقد خلد من أقرى) أي خسر من ادعى مع الله الهذا آخر وقيل معناه خسر من كذب على الله تعالى وقوله تعالى (فتنازعوا أمرهم بينهم) أي تنازعوا وانشأوا وادعوا إلى السحرة في أمر موسى سرامن فرعون وقالوا إن غلبنا موسى أتبعناه وقيل معناه لما قال لهم موسى وبلكنم لا تفروا على الله كذا قال بعضهم لبعض ما هذا بقول ساحر (واسروا النجوى) أي المناجاة (قال بعضهم سم بعض سرا) ان هذا ان لساحران) يعني موسى وهرون (يريدان أن يخرجكما من أرضكم) يعني من مصر (بسحرهما وما بينهما بطريقكم المثل) قال ابن عباس يعني بسراة قومكم وإشراككم وقيل معناه بصرفان وجوء الناس عنكم وقيل أراد أهل طريقكم المثل وهما بنو إسرائيل يعني يريدان أن يشبهاهم لأنفسهما أو قيل معناه يشبهاهم بسنتكم ودينكم الذي أنتم عليه (فاجعوا كيدكم) أي لا تدعوا شيئا من كيدكم إلا جتمه وقيل معناه اعزموا كماكم على كيدهم مجتمعه عليه ولا تختاروا فيختل أمركم (ثم اتوا صفا) أي جعلوا صفا في يكون أشدها بينكم وقيل معناه ثم اتوا المكان الموعود به (وقد أفلح اليوم من استعلى) أي فاز من غلب (قالوا) يعني السحرة

موسى (فكذب وأبى) يعني فرعون وزعم أنه ساحر وأبى أن يسلم (قال) يعني فرعون (أجبتا) تعرجنا من أرضنا مصر (بسحر كذاه موسى) تريد أن تغلب على ديارنا فكون لك الملك وتخرجنا عنها (فلما أتيتك بسحره مثله فاجعل بيننا وبينك موعدا) أي اضرب أجلا وموعانا (لا تخلفه) لا تخلفوه (نحن ولا أنت مكانا) سوى (أي مكانا عدلا) قال ابن عباس نصفاً ستوى مسافة الفريقين إلى وقتيل معناه سوى هذا المكان (قال) يعني موسى (موعودكم يوم الزينة) قيل كان يوم عيد لهم يترقبون فيه ويحفظون في كل سنة وقيل هو يوم النور وروى عن ابن عباس يوم عاشوراء (وإن يحشر الناس ضحى) أي وقت الضحوة ثم راجعوا إلى كون أبعاد من الزينة (فتولى فرعون فجمع) يعني فرعون (كبده) يعني مكره وسحر وحيله (ثم أتى) يوم الميعاد (قال لهم موسى) يعني السحرة التي جمعهم فرعون وكانوا اثنين وسبعين ساحرا مع كل ساحر رجل وعصا وقيل كانوا أربعمائة وقيل كانوا اثني عشر ألفا (وبلكنكم لا تتفروا على الله كذا في سحرهم بعد ذاب) أي فيهم كذبكم وبسأصليكم (وقد خلد من أقرى) أي خسر من ادعى مع الله الهذا آخر وقيل معناه خسر من كذب على الله تعالى وقوله تعالى (فتنازعوا أمرهم بينهم) أي تنازعوا وانشأوا وادعوا إلى السحرة في أمر موسى سرامن فرعون وقالوا إن غلبنا موسى أتبعناه وقيل معناه لما قال لهم موسى وبلكنم لا تفروا على الله كذا قال بعضهم لبعض ما هذا بقول ساحر (واسروا النجوى) أي المناجاة (قال بعضهم سم بعض سرا) ان هذا ان لساحران) يعني موسى وهرون (يريدان أن يخرجكما من أرضكم) يعني من مصر (بسحرهما وما بينهما بطريقكم المثل) قال ابن عباس يعني بسراة قومكم وإشراككم وقيل معناه بصرفان وجوء الناس عنكم وقيل أراد أهل طريقكم المثل وهما بنو إسرائيل يعني يريدان أن يشبهاهم لأنفسهما أو قيل معناه يشبهاهم بسنتكم ودينكم الذي أنتم عليه (فاجعوا كيدكم) أي لا تدعوا شيئا من كيدكم إلا جتمه وقيل معناه اعزموا كماكم على كيدهم مجتمعه عليه ولا تختاروا فيختل أمركم (ثم اتوا صفا) أي جعلوا صفا في يكون أشدها بينكم وقيل معناه ثم اتوا المكان الموعود به (وقد أفلح اليوم من استعلى) أي فاز من غلب (قالوا) يعني السحرة

(٢٤١ - خازن - ثالث)

هذا الكلام يعني (قالوا ان هذان لساحران) يعني موسى وهرون قرأ أبو عمرو وان هذان لساحران وهو ظاهر ولا يكتفى باللام ما من كثير وحقق والخايل وهو أعرف بالنحو واللغة ان هذان لساحران بخفيف ان مثل قولك ان زيداً ناطق واللام هي الفارقة بين ان النافية والخففة من التثنية وقيل هي معنى ما واللام بمعنى الأي ما هذان لساحران دليله قراءة أي ان هذان لساحران وغيرهم ان هذان لساحران قيل هي لغة بلخارت بن كعب وخشم ومراذو كنانة قاله ثنية في لغتهم بالالف أبدأ فم يقلوه هياها في الجرو والنصب كعسا وسعدى قال ان ياها وأيا ياها * قد بلغني الجدي غايتها وقال الزجاج ان معنى نعم قال الشاعر وبقان شيب قد علاهك وقد كبرت فقلت اني نعم والهاه للوقت وهذان مبتدأ وساحران خبر مبتدأ محذوف واللام داخله على المبتدأ المحذوف تقديره هذان لهم لساحران فيكون دخولها في موضعها الموضوع لها وهو الابتداء وقد يدخل اللام في الخبر كما يدخل في المبتدأ قاله خالي لانت ومن جر يمانية قاله فرقة على البعد فرضية وقد روى أبو علي (يريدان أن يخرجكما من أرضكم) مصر (بسحرهما وما بينهما بطريقكم المثل) يعني كيدكم وكيدهم يعني كيدكم وكيدهم (فاجعوا) فاجعوا أي اجعلوه أي اجعلوه مجتمعه عليه حتى لا تختاروا فاجعوا أبو عمرو ويعشده فجمع كبده (كيدكم) هو ما كاد به (ثم اتوا صفا) مصطفين حال أمرا بأن اتوا صفا لانه أهيب في صدور الرائيين (وقد أفلح اليوم من استعلى) وقد فاز من غلب وهو عاتر اض (قالوا) أي السحرة

(يا موسى اما ان تلقى) عصاك أولا (واما ان تكون اول من ألقى) ماء مع ماء موضع أن مع ما بعده فهم ما نصب بفعل معبر أو رفع بأنه خبر مبتدأ محذوف معناه اختر أحد الأمرين أو الأمر القائل أو القائلون هذا التغيير منهم استعمال أدب حسن معه وكانه تعالى الهمهم ذلك وقد وصلت اليهم بركته وعلم موسى اختيار القائم أو لاحق (قال بل ألقوا) أنتم أولا ليعرّوا ما معهم من مكاييد السحر وبظهر الله سلطانه ويقذف بالحق على الباطل فيدمعهم ويسلم المعجز على السحر فتحمقه فيصير آية نيرة للنظرين وعبرة بينة للمعتبرين فالقوا (فاذا حبالهم وعصيهم) يقال في اذا هذه اذا المفاجأة والتحقيق انهم اذا السكائمة بمعنى الوقت الطويلة فاصحابها رجلة تصاف اليها وخصت في بعض المواضع بان يكون ناصبها فعلا مخصوصا وهو فعل المفاجأة والجملة ابتداء ثمة لا غير والتقدير ففاجأ موسى وقت تحيل سعي حبالهم وعصيهم والمعنى على مفاجأة حبالهم وعصيهم تحيلة اليه السعي (تحيل) وبالتاعين زكوان (اليه) الي موسى (من سحرهم انما اتسعي) رفع بدل اشتمال من الضمير في تحيل أي تحيل الملقى روى انهم لم يلقوها بالزئبق فلما ضربت عليها الشمس اضطررت واهترت فحلت ذلك (فاوجس في نفسه خيفة موسى) اضمر في نفسه خوفا طنائمه أنها تقصده للعبلة البشرية أو خاف ان يخالج الناس شئ فلا يتبعوه (فلما لا تخف) انك أنت الاعلى (الغالب القاهر وفي ذكر ان وأنت وحرف التعريف ولفظ العلوه وهو العلبة الفاخرة مبالغة بينة) (والق ما في عينك تلقف) بسكون اللام والقاء وتخفيف القاف حفص وتلقف ابن ذكران الباقون تلقف (٢٤٢) (ما صنعوا) زورا وافتعلوا أي أطرح عصاك تبتاع عصيهم وسبالهم ولم يقل عصاك تعظيما

لها أي لا تخف بل عصا صنعوا فان ما في عينك أعظم منها أو تحقيرا أي لا تنال بكثرة حبالهم وعصيهم والاق العويد الفرد الذي في عينك فانه بقدر ثمانية لقفها على وحدته وكثرتها (انما صنعوا كيد ساحر) كوفي غير عاصم سحر بمعنى ذي سحر أو ذي سحر أو هم لتوغلهم في السحر كأنهم السحر وكيد بالرفع على القراءة تين وما موصولة أو مصدرة وإنما وحد ساحر ولم يجمع لان المقصد في هذا الكلام الى معنى الجنسية لا الى معنى العدد فلو جمع لظلم ان المقصود هو العدد لأنرى الى قوله (ولا يفلح الساحر) أي هذا

(يا موسى اما ان تلقى) أي عصاك (واما ان تكون أول من ألقى) أي عصينا (قال) يعني موسى (بل ألقوا) يعني أنتم أولا (فاذا حبالهم) فيها سحر أي فاقوا اذا حبالهم (وعصيهم تحيل اليهم سحرهم أي اتسعي) قبل انهم لما ألقوا الحبال والعصى أخذوا أعين الناس فرأى موسى كأن الأرض امتلأت حبات وكانت قد أخذت ميلا في ميل من كل جانب ورأها كأنها اتسعي (فاوجس) اضمر وقيل وجد (في نفسه خيفة موسى) قيل هو طبع البشرية وذلك انه ظن انها قد صدده وقيل انه خاف على القوم ان يلتصق عليهم الامر فيشكروا في أمره فلا يتبعوه (فلما لا تخف) أي قال الله تعالى لموسى لا تخف (انك أنت الاعلى) أي الغالب عليهم ولأن الغلبة عليهم والقاهر (ولق ما في عينك) أي عصاك والمعنى لا تخف من كثرة حبالهم وعصيهم فان في عينك شأ أعظم منها كلها (تلقف) أي التلقم وتبتلع (ما صنعوا انما صنعوا كيد ساحر) أي حيلة ساحر (ولا يفلح الساحر حيث أتى) أي من الأرض وقال ابن عباس لا يسعد حيث كان (فألقى السحرة سجدا قالوا آمنا برب هرون وموسى) قال صاحب الكشف سبحانه الله ما أعجب أمرهم قد ألقوا حبالهم وعصيهم للكفر والجود ثم ألقوا رؤسهم بعد ساعة للشكر والسجود فمنا أعظم الفرق بين الالقامين وقيل انهم لم يرفعوا رؤسهم حتى رأوا الجنة والنار وقيل انهم لم يسجدوا لأنهم لم يسمعوا من الله تعالى في سجودهم منازلهم التي يصيرون اليها الجنة (قال) يعني فرعون (أمتنم له قبل أن أذن لكم انه لكبيركم) أي لرؤسكم وعظيمكم يعني انه أسحركم وأعلامكم في صناعة السحر ومعلمكم الذي علمكم السحر (فلا قطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف) أي اقطعن اليد اليمنى والرجل اليسرى (ولا صلبنكم في جذوع النخل) أي على جذوع النخل (ولتعلمن أيما أشد عذابا) أي على ايمانكم به أنا أو رب موسى على ترك الايمان به (وأبقي) أي أدوم (قالوا) يعني السحرة (لن نؤترك) أي ان نخنارك (على ما جاءنا من البينات) يعني الدلالات الواضحات قبل هي اليد اليسرى والعصا

الجناح (حيث أتى) أيما كان قالق موسى عصاه فتلقفت ما صنعوا فاعظم ما راوا من الآية وقعوا الى السجود فذلك قوله (فألقى السحرة سجدا) قال الاخفش من سرعته سجدوا كأنهم ألقوا انما أعجب أمرهم قد ألقوا حبالهم وعصيهم للكفر والجود ثم ألقوا رؤسهم بعد ساعة للشكر والسجود فمنا أعظم الفرق بين الالقامين روى انهم راوا الجنة ومنازلهم فيها في السجود فرفعوا رؤسهم ثم قالوا آمنا برب هرون وموسى) وانما قدوم هرون هنا وحرفي الشعر اعراضا فلفة للفاصلة ولان الواو لا توجب ترتيبا (قال أمتنم) بغير مد حفص وهم حرة تمددوه بصري وشامى وجهازي وهم مرتين غيرهم (له قبل ان أذن لكم) أي موسى يقال آمن له وآمن به (انه لكبيركم الذي علمكم السحر) لعظيمكم أو لمعلمكم تقول أهمل مكة للمعلم امرئى كبيرى (فلا قطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف) ان تقطعن اليد اليمنى والرجل اليسرى لان كل واحد من العضوين يخالف الآخر بأن هذا يد وذلك رجل وهذا يمين وذلك شمال ومن لا يبداء الغاية لان القطع مبتدأ وثاني من تخالفة العضو ومحل الجواز والمجرور والتبعية على الحال يعني لا قطعنم اختلافات لانهم اذا خاف بعضها بعضا فقد اختلفت بالاختلاف شبه سكن المصوب في الخذع تمكن المظروف في الظرف فلها قال (ولا صلبنكم في جذوع النخل) وخص النخل لما ولد جذوعها (ولتعلمن أيما أشد عذابا) أنا على ايمانكم به أو رب موسى على ترك الايمان به وقيل يريد نفسه لعنه الله وموسى صلوات الله وسلامه عليه بدليل قوله أمتنم له واللام مع الايمان في كتاب الله لعن الله كقوله يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين (وأبقي) أدوم (قالوا لن نؤترك) لن نخنارك (على ما جاءنا من البينات)

الفاطمة الدالة على صدق موسى (والذي فطرننا) عطف على ما جاء نأى ان تشارك على الذي جاء نأى ولا على الذي خلقنا أو قسم وجوابه ان نؤثر
 مقسم على القسم (فقد ما أنت قاض) فاصنع ما أنت صانع من القتل واصلب قال به عليهم اسم رؤسودان قضاها ما أى صنعها وأحكم ما
 أنت حاكم (انما تنفى هذه الحياة الدنيا) أى فى هذه الحياة الدنيا فانتصب على الطرف أى انما تخضعكم فى مائدة حياتنا (انا آمنابى بناليعفر لنا
 خطايانا وما أكرهتنا عليه) باموصولة منصوبة بالعطف على خطايانا (من السحر) حال من ماروى انهم قالوا الفرعون أو ناموسى نأى فافعل
 فوجدوه تحرسه عصاه فقالوا ما هذا السحر الساحرا إذا نام بطل سحره فذكر هو ما عارضته تحرف الفظة فذكرهم فرعون على الاتيان بالسحر
 وضرب فرعون جهله به ونفعهم علمهم بالسحر فكيف بعلم الشرع (والله خير) ثوابان أطاعه (وأبى) عقابان عصاه وهو رد لقول فرعون
 ولتعلم أينا أشد عذابا وأبى (الله) هو ضمير الشأن (من يأت ربه مجرما) كافرا (٢٤٣) (فان الله) للعجزم (جهنم لا يوت فيها)
 فيسترع بالوت (ولا يحيى) حياة ينفعهم (ومن يأت الله

وقيل كان استدلالهم انهم قالوا لو كان هذا سحرا فابن جبالنا وعصيانا وقيل انهم لم يصدقوا وأروا الجنة والنار
 وروا مناظر لهم فى الجنة فغضبوا ذلك قالوا ان نؤثر لك على ما جاءنا من البينات (والذى فطرننا) قيل هو قسم وقيل
 معناه ان نؤثر لك على الله الذى فطرننا (فأقض ما أنت قاض) أى فاصنع ما أنت صانع (انما تنفى هذه الحياة
 الدنيا) أى انما أمرنا وساطننا فى الدنيا وسيزول عن قريب (انا آمنابى بناليعفر لنا خطايانا وما أكرهتنا
 عليه من السحر) فان قلت كيف قالوا هذا وقد جاؤا بختار من غير مكرهين قلت كان فرعون أكرههم فى
 الابتداء على تعلمهم السحر لئلا يذهب أصله وقيل كانت السحرة اثنين وسبعين اثنا من القبيلة وسبعون
 من بنى اسرائيل وكان فرعون أكره الذين هم من بنى اسرائيل على تعلم السحر وقيل قال السحرة لفرعون
 أرونا موسى اذا هو نام فإراهم موسى نأى وعصاه فقالوا الفرعون هذا ليس بساحرا انما هو نام بطل
 سحره فابى علمهم فأكبرهم على ان يعملوا فذلك قولهم وما أكرهتنا عليه من السحر (والله خير وأبى)
 أى خير منك ثوابا وأبى عقابا وقيل خير منك ان أطيع وأبى عذابا ان عصى وهذا جواب لقوله ولتعلم
 أينا أشد عذابا وأبى (الله من يأت ربه مجرما) قيل هذا ابتداء كلام من الله تعالى وقيل هو من تمام قول
 السحرة معناه من مات على الشرك (فان الله جهنم لا يوت فيها) فيسترع بالوت (ولا يحيى) حياة ينفعهم (ومن
 يأت الله مؤمنا) أى من مات على الايمان (قد عمل الصالحات فاولئك لهم الدرجات العلى) أى الرفعة العلمية
 ثم فسر الدرجات بقوله (جنات عدن تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء من ترك) أى تلهو من
 الذنوب وقيل أعطى زكاة نفسه وقال لاله الا الله عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ان أهل الدرجات العلى ليراهم من تحتهم كالترون النجم الطالع فى أفق السماء وان أبابكر
 وعمر منهم وانما أخرجه الترمذى قوله وانما يقال أحسن فلان الى فلان وانتم أى أفضل وزاد فى الاحسان
 والمعنى انهم ما منهم وزادوا تها بها الى غاية قوله تعالى (واقعد أوجينا الى موسى أن أسر بعبادى) أى أسر
 بهم ليلان أرض مصر (فاضرب لهم طريقا) أى اجعل لهم طريقا (فى البحر) بالاضرب بالاعصا (يسا)
 أى يا يسا ليس فيه ماء ولا طين وذلك ان الله تعالى أيس لهم الطريق فى البحر (لا تخاف دركا ولا تخشى) قيل
 معناه لا تخاف أن يدركك فرعون من ورائك ولا تخشى أن يغرقك البحر اما لمك (فاتبعهم) أى فلتحقهم
 (فرعون بجنوده فغشيهم) أى أصابهم (من اليم ما غشيهم) وهو الغرق وقيل علاهم وسرهم من اليم ما لم
 يعلم كنهه الا الله تعالى فغرق فرعون وجنوده ونجا موسى وقومه (وأضل فرعون قومه وما هدى) أى وما
 أرشدهم وهو تكذيب لفرعون فى قوله وما أهديكم الا سبيلا الرشاد قوله عز وجل (يا بنى اسرائيل

فبسترع بالوت (ولا يحيى)
 حياة ينفعهم (ومن يأت الله
 مؤمنا) مات على الايمان
 (قد عمل الصالحات) بعد
 الايمان (فاولئك لهم
 الدرجات العلى) جمع العلياء
 (جنات عدن) بدل من
 الدرجات (تجري من تحتها
 الانهار خالدين فيها) دائمين
 (وذلك جزاء من ترك)
 تلهو من الشرك بقوله
 لاله الا الله قبل هذه الآيات
 الثلاث حكمية قولهم وقيل
 خبر من الله تعالى لا على
 وجه الحكاية وهو أظهر
 (ولقد أوجينا الى موسى
 أن أسر بعبادى) لما أراد
 الله تعالى اهلاك فرعون
 وقومه أمر موسى ان يخرج
 بهم من مصر ليلابوا يأخذ
 بهم طريق البحر (فاضرب
 لهم طريقا فى البحر)
 اجعل لهم من قومه
 ضرب له فى ماله - هما
 (يسا) أى يا يسا وهو
 مصدر وصفه يقال يسا

يسا (لا تخاف) حال من الضمير فى فاضرب أى اضرب لهم طريقا غير مائت لا تخف جزاء على الجواب (دركا) هو اسم من الادراك أى
 لا يدركك فرعون وجنوده ولا يلحقونك (ولا تخشى) الغرق وعلى قراءة جزاء لا تخشى استئناف أى وان لا تخشى أو يكون الالف للاطلاق
 كفى وتظنون بالله الظنونا نخرجهم - م موسى من أول الليل وكانوا سبعين ألفا وقد استعاروا حللهم فركب فرعون فى ستمائة ألف من القبط
 فقص انهم فذلك قوله (فاتبعهم فرعون بجنوده) وهو حال أى خرج خلفهم ومعه جنوده (فغشيهم من اليم) أصابهم من البحر (ما غشيهم)
 هو من جوامع السكام التى تستعمل مع قلتها بالمعنى الكثيرة أى غشيهم ما لا يعلم كنهه الا الله عز وجل (وأضل فرعون قومه) عن سبيل الرشاد
 (وما هدى) وما أرشدهم الى الحق والسداد وهذا رد لقوله وما أهديكم الا سبيلا الرشاد ثم ذكر منه على بن اسرائيل بعد ما أنجاهم من البحر
 وأهلك فرعون وقومه بقوله (يا بنى اسرائيل) أى أوجينا الى موسى أن أسر بعبادى بقلنا يا بنى اسرائيل

(فدأخيناكم من عدوكم) أي فرعون (وواعدناكم) بأشياء الكتاب (جانب الطور اليمين) وذلك أن الله عز وجل وعده موسى أن يأتي هذا المكان ويختار سبعين رجلا يحضرون معه لنزول التوراة وأنساب إليهم المواعدة لأنها كانت لبنيهم وبنوهم واليهام رجعت منافعها التي قام بها شرعهم ودينهم واليمين نصب لانه صفة تباين وقرئ بالجر على الجوار (وترانا عليكم المن والسلوى) في التيه وقتلناكم (كلا من طيبات) حلالات (ما رزقناكم) أنعمتكم وواعدتكم ورزقناكم كوفي غير عاصم (ولا تطغوا فيه) ولا تعدوا وحد الله فيه بان تكفروا والنعمة وتنطقوها في المعاصي أولا ينظم بعضكم بعضا (فيحل عليكم غضبي) عقوبتي (ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى) هلك أو سقط يسقط طلائه وض بعده وأسله ان يسقط من جبل فذلك وتحقيقه سقط من شرف شرف الايمان الى حفرة من حفرة النيران قرأ على فيحل ويحل الباقون بكسرهما فالنكسور في معنى الوجوب (٢٤٤) من حل الدين يحل اذا وجب أداءه والمضموم في معنى النزول (واني لغفار لمن تاب) عن

الشرك (وآمن) وحسد الله تعالى وصدقه فيما أنزل (وعمل صالحا) أدى الفرائض (ثم اهتدى) ثم استقام وثبت على الهدى المذكور وهو التوبة والايمان والعمل الصالح (وما أعجلك) أي وأي شيء يعجل بك (عن قومك يا موسى) أي عن السبعين الذين اختارهم وذلك انه مضى معهم الى الطور على الموعد المضروب ثم تقدمهم شوقا الى كذازم ربه وأمرهم أن يتبعوه قال الله تعالى وما أعجلك أي أي شيء أوجب عجلتك استظهاهم انكاروما مبتدأ وأعجلك الخبر (قال لهم أولاء على أترى) أي هم أولاء على أترى أي هم خافي بطعون بي وليس بيني وبينهم الامساقة بسيرة ثم ذكر موجب العجلة فقال (وعجلت اليك رب) أي الى الموعد الذي وعدت (لترضى) لتزداد عني رضا وهذا دليل على جواز

قدأخيناكم من عدوكم وواعدناكم جانب الطور اليمين وترانا عليكم المن والسلوى ذكرهم الله النعمة في نجاحهم وهلاك عدوهم وفيما وعد موسى من المناجاة بجانب الطور وكتب التوراة في الألواح وانما قال وواعدناكم لانهم اتصلت بهم حيث كانت لبنيهم ورجعت منافعها إليهم وبهم اقوام دينهم وشريعتهم وفيها أفان الله عليهم من سائر نعمه وأرزاقه (كلا من طيبات ما رزقناكم ولا تطغوا فيه) قال ابن عباس لا تظلموا وقيل لا تكفروا والنعمة فتكونوا طامعين وقيل لا تتقربوا بانه معنى على المعاصي وقيل لا تدخروا (فيحل عليكم غضبي) أي يجب عليكم غضبي (ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى) أي هلك وسقط في النار (واني لغفار لمن تاب) قال ابن عباس تاب عن الشرك (وآمن) أي وحده الله رصدي رسوله (وعمل صالحا) أي أدى الفرائض (ثم اهتدى) قال ابن عباس علم أن ذلك توفيق من الله تعالى وقيل لزم الاسلام حتى مات عليه وقيل علم ان لذلك نوبا وقيل أقام على السنة قوله عز وجل (وما أعجلك) أي وما أحلك على العجلة (عن قومك يا موسى) وذلك ان موسى اختار من قومه سبعين رجلا يذهبون معه الى الطور ليأخذوا التوراة فسار بهم ثم جعل موسى من بينهم شوقا الى ربه وخلف السبعين وأمرهم ان يتبعوه الى الجبل فقال الله له وما أعجلك عن قومك يا موسى فاجاب ربه (فقال لهم أولاء على أترى) أي هم بالقرب مني يا تون على أترى من بعدى فان قلت لم يطابق السؤال الجواب فانه سأل عن سبب العجلة فعديل عن الجواب فقال لهم أولاء على أترى قلت كانهم موسى بسط العذر وتهميد العلة في نفس ما أنكر عليه فاعتل بأنه لم يوجد منه الاتقدم سيره ثم أعقبه بجواب السؤال فقال (وعجلت اليك ربترضى) أي لتزداد رضا (قال فانا قد فتننا قومك) أن فانا تابنا الذين خلفتهم مع هرون وكانوا ستمائة ألف فافتنوا بالجبل غير اثني عشر ألفا (من بعدك) أي من بعدنا فلان الى الجبل (وأشلهم السامري) أي دعاهم وصرفهم الى الضلال وهو عبادة الجبل وانما أضف الضلال الى السامري لانهم ضلوا بسببه وقيل ان جميع المشائت تنضاف الى منشئها في الظاهر وان كان الموجد لها في الاصل هو الله تعالى ذلك قوله هنا وأضلهم السامري قيل كان السامري من عظماء بني اسرائيل من قبيلة يقال لها السامرة وقيل كان من القبط وكان جار موسى وآمن به وقيل كان عجلمان عروج كرمات رفع الى مصر وكان من قوم يعبدون البقر (فرجع موسى الى قومه غضبان أسفا) أي حزينا حزنا (قال يا قوم ألم بعدكم بكم وعدا حسنا) أي صدقانه بعهديكم التوراة (أفطال عليكم العهد) أي مدة مفارقتي اياكم (أم أردتم أن يحل عليكم غضب من ربكم) أي أردتم أن تفعلوا فعلا لا يجب عليكم الغضب من ربكم (فاخلفتم وعدي) يعني ما وعدوه من الاقامة على دينه الى أن يرجع (قالوا ما أخلفناموعدك فملكنا) أي ملكنا أمرنا وقيل

الاجتهاد (قال فانا قد فتننا قومك) ألغيناهم في فتنة (من بعدك) من بعد خروجك من بينهم والمراد بالقوم الذين خلفهم باختيارنا مع هرون (وأضلهم السامري) بدعائه اياهم الى عبادة الجبل واجابتهم له وهو منسوب الى قبيلة من بني اسرائيل يقال لها السامرة وقيل كان عجلمان كرمات فأتخذ مجالا واسمه موسى بن طفر وكان منافقا (فرجع موسى) من مناجاة ربه (الى قومه غضبان أسفا) شديدا الغضب أو حزينا (قال يا قوم ألم بعدكم بكم وعدا حسنا) وعدهم الله أن يعطيهم التوراة التي فيها هدى ونور وكانت ألف سورة كل سورة ألف آية يحمل أسفاوا حسبتون جلا ولا وعد احسن من ذلك (أفطال عليكم العهد) أي مدة مفارقتي اياكم والعهد الزمان يقال طال عهدي بك أي طال زمانى بسبب مفارقتك (أم أردتم أن يحل عليكم غضب من ربكم) أي أردتم أن تفعلوا فعلا لا يجب عليكم الغضب من ربكم (فاخلفتم وعدي) وعدوه ان يقيموا على أمرهم وما تركهم عليه من الايمان فاخلفوا وعده باتخاذ الجبل (قالوا ما أخلفناموعدك فملكنا) بفتح الميم مدنى وعاصم وبفتحها حزة وعلى وبكسرهما غيرهم أي ما أخلفناموعدك بان ملكنا أمرنا أي لو ملكنا أمرنا وخلفنا واورنا لما أخلفنا بالامر عدك

ولكننا غلبنا من جهة السامري وكبدوا (واكتناحنا) بالصم والتشديد بجاري وشأى وحفص وبقض الحما والميم مع التخفيف غيرهم) أو زارا
من زينة القوم) أنقل من حلي القبط أو أرادوا بالآواراها آنام وتبعات لانهم قد استعاروا هذه البله الخروج من مصر بعله أن لنا غدا بذا
فقال السامري انما حبس موسى لشؤم حرمته لانهم كانوا معهم في حكم المستأمنين في دار الحرب وليس للمستأمن أن يأخذ مال الحربى على
أن الغنائم لم تكن تحمل حينئذ فحرقوها نخباً في حفرة النار قال عمل فالتصاغت بجلا مجوقا (٢٤٥) فغار بدخول الرحى حتى يجار منه أشبه بانه
العروق وقيل نفع فيه ترابا

من ووضع قوائم فرس
جبريل عليه السلام يوم
الغزى وهو فرس جبار فغنى
فغار ومالت طماعهم الى
الذهب بعدوه (فقد فناها)
في نار السامري السنى
أو قدنا في الحفرة وأمرنا
أن نطرح فيها الحلى
(فكذلك ألقى السامري)
مامعه من الحلى في النار أو
مامعه من التراب الذى
أخذ من أثر فر فرس
جبريل عليه السلام
(فأخرج لهم) السامري
من الحفرة (علا) خلقه الله
تعالى من الحلى التى سبكها
النار ابتلاء (جسدا) بجسدا
(له خوار) صوت وكان
يجوز كخوار العجا جبريل
(فقالوا) أى السامري
وابتاعه (هذا الهكم) واله
موسى) فاجاب عامتهم الا
ابن عشر ألفا (فنى) أى
فنى موسى ربه هنا وذهب
بطلبه عند النور وأهو
ابتداء كلام من الله تعالى
أى نسي السامري ربه
وترك ما كان عليه من
الاعانة الظاهر وأنسى
السامري الاستدلال على

باختيارنا وذلك ان المرء اذا وقع في الفتنة لم يملك نفسه (ولكننا حنا) أو زارا من زينة القوم) نى حنا مع
أنفسنا كما قد استعربناه من قوم فرعون والار زارا الانتقال بحيث أو زارا الكثرتها أو قالها وقيل الاو زارا
الآنام أى حنا آنام وذلك أن بنى اسرائيل استعاروا حيا من القبط ولم يردوها وبقيت معهم الى حين
خروجهم من مصر وقيل ان الله لما أغرق فرعون نبذ البحر حليهم فأخذها بنو اسرائيل فكانت غنيمة
ولم تكن الغنائم تحمل لهم (فقد فناها) أى ألقيناها فنى ان السامري قال لهم احرقوا حفرة النار وها
فيها حتى يرجع موسى فيرى رأيه فيها وقيل ان هرون أمرهم بذلك ففعلوا (فكذلك ألقى السامري)
أى ما كان معه من الحلى فيها قال ابن عباس أو قد هرون نارا وقال أفذا فوامعكم فيها وقيل ان هرون مر
على السامري وهو يصوغ العجل فقال له ما هذا قال اصنع ما ينفع ولا ينفع فادع له فقال هرون اللهم اعطه
ما سألك على ما في نفسه فألقى السامري ما كان معه من تربة حافر فرس جبريل في فم العجل وقال كن عجلا
ينخور فكان كذلك بدعوة هرون وذلك قوله تعالى (فأخرج لهم بجلا جسدا له خوار) اختلوا هسل كان
الجسد حيا لم لا على قوتين أحدهما لانه لا يجوز أن يظهر خرق العادة على يد ضال بل السامري صور
صوره على شكل العجل وجعل فيه منافذ ومخارج بحيث اذا دخل فيها الرج صوت كصوت العجل الثانى انه
صار حيا وانما كينور العجل (فقالوا هذا الهكم) واله موسى) يعنى قال ذلك السامري ومن تابعه عن اقتنى
به وقيل عكفوا عليه وأجود حيا لم يحبوا شيا أبدا مثله (فنى) قيل هو اختبار عن قول السامري أى
ان موسى نسي الله وتركه هنا وذهب بطلبه وقيل معناه ان موسى انما طالب هذا ولكنه نسبته ونالقه
في طريق آخر فأخطأ الطريق وضل وقيل هو من كلام الله تعالى وكانه أنسب عن السامري انه نسي
الاستدلال على حدوث الاجسام وان الله لا يتحل في شئ ولا يتحل فيه شئ ثم بين سبحانه وتعالى المعنى الذى
يجب الاستدلال به فقال (أفلا يرون أن لا يرجع اليهم قولا) أى ان العجل لا يرد لهم جوابا اذا دعوه
ولا يكلمهم (ولا يكلمهم صرا ولا نفعها) هذا توبيخ لهم اذ عبادوا ما لا يملك صر من ترك عبادته ولا ينفع من
عبده وكان العجل فتنة من الله تعالى ابتلى به بنى اسرائيل قوله عز وجل (ولقد قال لهم هرون من قبل)
أى من قبل رجوع موسى (يا قوم انما افتنتم به) أى ابتليتكم بالعجل (وان ربكم الرحمن فاتبعوني) على ديني
في عبادة الله (وأطيعوا أمرى) أى فى ترك عبادة العجل اعلم ان هرون عليه السلام سلك في هذا الوعد
أحسن الوجوه لانه زحهم أولاعن الباطل بقوله انما افتنتم به ثم دعا الى معرفة الله تعالى بقوله وان ربكم
الرحمن ثم دعاهم الى معرفة النبوة بقوله فاتبعوني ثم دعاهم الى الشرائع بقوله وأطيعوا أمرى فهو ذا هو
الترتيب الجيد لانه لا بد من اطمائة الأذى عن الطريق وهى إزالة الشبهة ثم معرفة الله فأنها هى الأصل ثم
النبوة ثم الشريعة وانما قال وان ربكم الرحمن فخص هذا الموضع بهذا الاسم لانه ينههم على أنهم متى تابوا قبل
الله توبتهم لانه هو التواب الرحيم فتابوا هذا القول بالاصرار والجدود (قالوا لن نبرح) أى ان نزال (عليه)
أى على عبادة العجل (عا كفين) أى مقبين (حتى يرجع الياموسى) كأنهم قالوا لن نقبل بحملك ولا نقبل
الاقول موسى فاعتزلهم هرون ومعه اثنا عشر ألفا الذين لم يعبدوا العجل فلما رجع موسى سمع الصياح
والجلبة وكانوا برقصون حول العجل فقال لل سبعين الذين معه هذا صوت الفتنة فلما رأى هرون أخذ شعير

ان العجل لا يكون اله ابدا بل قوله (أفلا يرون أن لا يرجع اليهم قولا) أى لا يجيبهم (ولا يكلمهم
صرا ولا نفعها) أى هو عاجز عن الخطاب والضر والنفع فكيف تتخذونه الها وقيل انه ما طار الا مرة (ولقد قال لهم) ان عبدوا العجل (هرون
من قبل) من قبل رجوع موسى اليهم (يا قوم انما افتنتم به) ابتليتكم بالعجل فلا تعبدوه (وان ربكم الرحمن) فاتبعوني) كونا على ديني
الذى هو الحق (وأطيعوا أمرى) فى ترك عبادة العجل (قالوا لن نبرح) أى لن نزال مقبين على العجل وعبادته (حتى يرجع
الياموسى) فنظروا هل يعبد ما عبدوا وهل صدق السامري أم لا فلما رجع موسى

(قال ياهرون مامنعك اذ رأيتهم يصلون) بعبادة العجل (الاتبعتني) بالياء في الوصل والوقف مكي وافقه أبو عمرو ونافع في الوصل وغيرهم بالياء أي ماعدك إلى ان لا تتبعني لوجود التعلق بين الصارفين فعزل الشئ وبين الداعي إلى تركه وقبل لا مزيد والمعنى أي شئ منعك أن تتبعني حين لم يقولوا قولك وتحقق بي وتحتبرني أو مامنعك أن تتبعني في الغضب لله وهـ لا قالت من كفر بمن آمن ومالك لم تبشر الامر كما كنت بأشركه انما كنت شاهدا (أفحصت أمري) أي الذي أمرتك به من القيام بصلواتهم ثم أخذ بشعر رأسه بيمينه وخطته بشماله غضبا وانكارا عليه لان الغيرة في الله ملكته (قال يابن أم) ويغضض المسيح شأى وكوفي غير حفص وكان لايه وأمه عند الجمهور ولا يكتنزه كرام الام استعطاها وترفعا (لا تأخذ الخبيث ولا برأسي) ثم ذكر عذره فقال (التي خشيت أن تقول) ان قالت بعضهم ببعض (فرقت بين بني اسرائيل) أو خفت أن تقول ان فارقتهم واتبعك والحق بي (٢٤٦) فربق وتبع السامري فربق فرقت بين بني اسرائيل (ولم ترقب) ولم تحفظ (قولي) الخلفي في

رأسه بيمينه وخطته بشماله (قال له) ياهرون مامنعك اذ رأيتهم ضلوا) أي اشركوا (الاتبعتني) أي تتبع أمري ووصيتي وهـ لا قالتهم وقد علمت اني لو كنت فيهم لقاتلتهم على كفرهم وقبل معناه مامنعك من الحق في واخباري بضلاتهم فتكون مفارقا قتل اياهم حرالهم عاقبه (أفحصت أمري) (قال يابن أم لا تأخذ الخبيث ولا برأسي) أي بشعر رأسي وكان قد أخذ بيد ابنته (التي خشيت أن تقول) أي لو اشكرت عليهم انصار واخرين يقتل بعضهم بعضا فتقول (فرقت بين بني اسرائيل) أي خشيت ان فارقهم واتبعك ان بصير واخرى بافتقار لون فتقول فرقت بين بني اسرائيل (ولم ترقب قولي) أي لم تحفظ وصيتي حين قلت لا اخذ الخبيث في قومي وأصلح وارق بهم ثم أنزل موسى على السامري (قال في اخطبك) أي فما أمرك وشأنك وما الذي جئتك على ما صنعت (ياسامري قال) يعني السامري (بصرت بما لم يبصر وابه فقضت قبضة من أثر الرسول) أي من تراب حافر فرس جبريل (فبذرتها) أي فدفنتها في فم العجل فخار فان قلت كيف عرف السامري جبريل ورآه من بين سائر الناس قلت ذكر واقبه وجهين أحدهما ان أمه ولدته في السنة التي كان يقتل فيها البنون فوضعت في كهف حذر اعلية من القتل فبعث الله اليه جبريل ليبريها فقصي الله على يديه من الفتنة الوجه الثاني انه لما رل جبريل الى موسى ليذهب به الى الطور رآه السامري من بين سائر الناس فلما رآه قال ان لهذا الشئ ناقض قبضة من أصل تربة أثر موطنه فلما سأله موسى قال قبضت قبضة من أثر الرسول اليك يوم جاء المععاد وقيل رآه يوم فاق البحر فاخذ القبضة وجعلها في عمامته لما سر بدالله ان يظهره من الفتنة على يديه وهو قوله (وكذلك سؤلت) أي زينت (لي نفسي) وقيل انه من السؤال والمعنى انه لم يدعني الى فعله غيري واتبع فيه هواي (قال) يعني موسى لياسامري (فاذهب فان لك في الحيوة) أي ما دمت حيا (ان تقول لامساس) أي لا تأخذ أسدا ولا تخالط أسدا ولا تخالطك أحد فغوب في الدنيا بعقوبة ولا شئ أو حش منها ولا أعظم وذلك ان موسى أمر بني اسرائيل ان لا يخالطوا ولا يقربوه وحرم عليهم ملاقاته ومكالمته ومبايعته ومواجهته وقال ابن عباس رضي الله عنهما لا مساس لك ولولدك فصار السامري يهيم في البرية مع الوحش والسباع لا مع أحد ولا معه أحد وقيل كان اذا مس أحد أو مسه أحد جابجا مع افتحاى الناس وتحاموه وكان يصيح لامساس حتى أن بقاياهم اليوم يقولون ذلك (وان لك) أي ياسامري (موعدا) أي بعد ذالك في الآخرة (لن تخلفه) قرئ بكسر اللام ومعناه ان تغيب عنه ولا مذهب لك عنه بل نوافيه يوم القيامة وقرئ بالفتح أي لن تكذبه ولم يخلفك الله بل يكافئك على فعلك (وانظر الى الهك) أي الذي تزعم (الذي ظلت عليه عاكفا) أي دمت عليه مقبعا تبعد (لخرقته) بالنار (ثم لنسفنه) أي لنذرينه (في اليم) أي في البحر (نسفا) روى ان موسى أخذ العجل فذبحه فسال منه دم وحرقه في النار ثم ذراه في البحر وقيل معناه

قوى وأصلح وفيه دليل على جواز الاجتهاد ثم أقبل موسى على السامري منكر اعلية حيث قال في اخطبك ما أمرك الذي تخاطب عليه (ياسامري قال بصرت بما لم يبصر وابه) وبالنسبة جزوه على قال الزجاج بصر علم وابتصر نظر أي علمت ما لم يعلمه بنسوة اسرائيل قال موسى وما ذاك قال رأيت جبريل على فرس الحيا فقال في نفسي ان أقبض من أثر فما ألقبته على شئ الا صار له روح ولحم ودم فقضت قبضة القبضة المرة من القبض وأطلقها على المقبوض من تسمية المفعول بالصدر كضرب الأمير وقرئ فقضت قبضة فأنضاد بجميع الكف والصاد باطراف الاصابع (من أثر الرسول) أي من أثر فرس الرسول وقرئ بها (فبذرتها) فطرحتها في

جوف العجل (وكذلك سؤلت) زينت (لي نفسي) ان أفعله ففعلته اتباعا لهواي وهو اعتراف بالخطا واعتذار (قال) نه موسى لخرقته (فاذهب) من بيننا طريدا (فان لك في الحيوة) ما عشت (ان تقول) لمن أراد مخالطتك جاهلا بحالك (لامساس) أي لا مسني أحد ولا أمسه فنع من مخالطة الناس منعاً كلياً وحرم عليهم ملاقاته ومكالمته ومبايعته واذا اتفق أن عباس أحد احم الماس والمساوس وكان يهيم في البرية يصيح لامساس ويقال ان ذلك موجود في أولاده الى الآن وقيل أراد موسى عليه السلام ان يقتله فنهع الله تعالى منه لسخطه (وان لك موعد ان تخلفه) أي لن يخلفك الله موعدة الذي وعدك على الشر له والفساد في الارض بنجزة لك في الآخرة بعد ما قبلت ذلك في الدنيا ان تخلفه مكي وأبو عمرو وهذا من اخلف الموعد اذا وجدته خلفا (وانظر الى الهك الذي ظلت عليه) وأصله ظلات فخذف اللام الاولى تخفيفا (عاكفا) مقبعا (لخرقته) بالنار (ثم لنسفنه) لنذرينه (في اليم نسفا) لخرقه وذراه في البحر فشراب بعضهم من مائه نجباله فظهرت على شغلهم صفة الذهب

(انما الحكم الله الذي لا اله الا هو وسع كل شيء علما) فغير أي وسع علمه كل شيء ويحمل السكاف في (كذلك) نصب أي مثل ما افق صنعا على قصة موسى وفرعون (نقص عليهم من أنما عاقد سبق) من أخبار الأمم الماضية تكثير البيئات لوزيادة في معجزاتك (وقد آتيناك) أي أعطيناك (من لدنا) من عندنا (ذكرنا) قرأناه هو ذكر عظيم وقرآن كريم فيه التحاقد أن قبل عليه وهو مشتمل على التفاصيل والأخبار الحقيقة بالتفكير والاعتبار (من أعرض عنه) عن هذا الذكر وهو القرآن ولم يؤمن به (فانه يحمل يوم القيامة وزرا) عقوبة ثقيلة سماها وزرا تشبها في ثقلها على المعاقب وسعوبة احتمالها بالجل الثقل الذي ينقص ظهوره وياقي عليه بهرة أولانم أسراء الوزر وهو الانم (خالدین) حال من الضمير في يحمل والمخارج على المعنى ووجد في فانه جلا على لظن من (فيه) في الوزر أي في جزاء الوزر وهو العذاب (وساء لهم يوم القيامة جلا) ساء في حكم بشرو فيه صيرهم بهم بفسره جلا وهو تميز واللام في أنهم للبيان كافي هيئت لك والمخبر ص بالذم محذوف للدلالة الوزر السابق عليه تقديره ساء الجلا وزرهم (يوم ينشخ) بدل من يوم القيامة ينشخ أبو عمرو (في الصور) القرن أو هو جمع ضرورة أي تنفخ الأرواح فيها دليله قراءة قتادة الصور بفتح الواو جمع صورة ونحشر المجرمين يومئذ وزرا) حال أي عجا (١٤٧) كقالت ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عجا وهذا الان

النحرقه أي لنبرده فعل هذا التأويل لم يلق بالماود ما فان ذلك لا يمكن أن يرد بالمعروف يمكن أن يقال صار الجلاود ما فذبح ثم بردت عظامه بالمبرد حتى صارت بحيث أن يمكن نسفها في البحر فلما فرغ موسى من أمر العجل وأبطال ما ذهب إليه السامري رجع إلى بيان الدين الحق فقال مخاطبا لبني إسرائيل (انما الحكم الله) أي المستحق للعبادة والتعظيم هو الله (الذي لا اله الا هو وسع كل شيء علما) أي وسع علمه كل شيء وقيل يعلم من عبده قوله عز وجل (كذلك نقص عليهم من انباء) يعني من أخبار (ما قد سبق) يعني الأمم الخالية وقيل ما سبق من الأمور (وقد آتيناك من لدنا ذكرا) وهو القرآن (من أعرض عنه) أي عن القرآن ولم يؤمن به ولم يعمل بما فيه (فانه يحمل يوم القيامة وزرا) أي جلا ثقيلا من الانم (خالدین فيه) أي قيعم في عذاب الوزر (وساء لهم يوم القيامة جلا) أي بس ما جعلوا أنفسهم من الانم (يوم ينشخ في الصور) قبل هو قرن ينشخ فيه يدعى به الناس للمحشر والمراد بهذه النفخة النفخة الثانية لأنه أتبعه بقوله (ونحشر المجرمين يومئذ وزرا) أي نحشر المجرمين زرق العيون سودا وجوه وقيل عجا وقيل عطاشا (يتخافتون) أي يتشاورون (بينهم) ويتكلمون خفية (ان لبنتم) أي مكنتم في الدنيا (الاعشرا) أي عشر ايام وقيل في القبور وقيل بين النفختين وهو مقدار أربعين سنة وذلك ان العذاب رفع عنهم بين النفختين فاستقصروا مدة لبنتهم لهول ما عاينوا فقال الله تعالى (نحن أعلم بما يقولون) أي يتشاورون فيما بينهم (اذ يقول أم لهم طريقة) أي أوقاهم عقلا وأعد لهم قولا (ان لبنتم الايما) قصر ذلك في أعينهم في جنب ما استقبلهم من أهوال يوم القيامة وقيل نسوا مقدار لبنتهم لشدة فسادهم وقوله عز وجل (ويستأخرون عن الجبال فقل يانسفون بها) قال ابن عباس سأل رجل من ثقب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كيف تكون الجبال يوم القيامة فانزل الله تعالى هذه الآية والنسف هو القلع أي يقلعها من أصولها ويجعلها هباء منثورا (فيذرها) أي يذبح أما كن الجبال من الأرض (فأما صفتها) أي أرضها لمسما مستوية لا نبات فيها (لا ترى فيها عرجا وأمثا) أي لا تخفاضا ولا ارتفاعا أي لا ترى واديا ولا رابية (يومئذ يبعثون الداعي) أي صوت الداعي الذي يدعوهم إلى موقف يوم القيامة وهو إسرائيل وذلك انه يضع الصور في فيه ويقف على صخرة بيت المقدس ويقول أيتها

الآخرة وقد رجع الله قول من يكون أشد تقالامة بقوله (نحن أعلم بما يقولون اذ يقول أم لهم طريقة) أعداهم قولا (ان لبنتم الايما) وهو كقوله قالوا يا ربنا وما بعض يوم فاسأل العادين (ويستأخرون عن الجبال) سألو الذي صلى الله عليه وسلم ما يصنع بالجبال يوم القيامة وقيل لم يستأخروا وتقديره ان سألوك (فقل) وإذا قرن بالفاء بخلاف سائر السؤالات مثل قوله ويستأخرون عن الجبال فقل هو أذى وقوله ويستأخرون عن البتاي قل اصلاح لهم خبير يستأخرون عن الشجر والميسر قل فيما هم انما يستأخرون عن الساعة أي ان سرها قبل انما علموا عند رب ويستأخرون عن الروح فقل الروح ويستأخرون عن ذي القرنين قل سأتلوا لأمم أسوأ الات قد رقت فوجوا ولم يكن فيها معنى الشمر فظلم يذكر الفاء (ينسفون بها) أي يجعلها كالرمل ثم يرسل عليها الرياح فيفوقها كذا يذرى الطعام وقال الخليل (فيذرها) فيذرها مقارها أو يجعل الضمير للأرض للعلم الكيفية ما تزل على ظهرها (فأما صفتها) مستوية مسامكة (لا ترى فيها عرجا) الخفاض (ولا أمتا) ارتفاعا والعوج بالسكسر وان كان في المعاني تجان المفتوح في الاعيان والأرض عجزا كان لما استويت الأرض استواء لا يمكن أن يوجد فيها العوج بوجه ما وان دقت الحبله ولطفت حزن مجرى المعاني (يومئذ) أضاف اليوم إلى وقت نسف الجبال أي يوم اذا نسفت وجاز أن يكون بلا بعد بدل من يوم القيامة (يتبعون الداعي) إلى المحشر أي صوت الداعي وهو إسرائيل حين ينادي على صخرة بيت المقدس أيتها العظام البالية

والجلود المتفرقة والعموم المتفرقة هلمى الى عرض الرحمن فيقبلون من كل اوب الى صوبه لا يعدلون عنه (لا عوج له) أى لا يعوج له مدعوب بل يستترون اليه من غير ان يعرف متبعين لصوته (وخشعت) وسكنت (الاصوات للرحمن) هيبه واجلالا (فلا تسمع الا همسا) صوتا خفيا تخفى به الشاهد وقيل هو من همس الابل وهو صوت اخفها اذا مشيت أى لا تسمع الا خفق الاقدام ونفثها الى المحشر (يومئذ لا تسمع الشفاعة الا من اذن له الرحمن) يحل من رفع على البدل من الشفاعة بتقدير حذف المضاف أى لا تسمع الشفاعة الا شفاعة من اذن له الرحمن أى اذن للشافع في الشفاعة (ورضى له قولا) (٢٤٨) أى رضى قولا لاجله بأن يكون المشفوع له مسلما أو نصب على المدح لانه مفعول تنفع (يعلم

الغنام البالية والجلود المتفرقة والعموم المتفرقة هلموا الى عرض الرحمن (لا عوج له) أى لا عوج لهم عن دعائه ولا يزيغون عنه بما ولا شمس لابل يتبعونه سراعا (وخشعت الاصوات للرحمن) أى سكنت وذلت وخضعت وتسعفت والمراد به اصحاب الاصوات وقيل خضعت الاصوات من شدة الفزع (فلا تسمع الا همسا) وهو الصوت الخفي قال ابن عباس هو تحريك الشفاعة من غير نطق وقيل أراد بالهمس صوت وطء الاقدام الى المحشر كصوت اخفاف الابل (يومئذ لا تسمع الشفاعة) لاحد من الناس (الامن اذن له الرحمن) أى الا من اذن له ان يشفع (ورضى له قولا) قال ابن عباس يعنى قال لاله الله وفيه دليل على انه لا يشفع غير المؤمن وقيل ان درجة الشافع درجة عقابه فهي لا تحصل الا لمن يأذن الله له فيها وكان عذ الله مرضيا (يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم) قيل الحكاية راجعة الى الذين يتبعون الداعي أى يعلم الله ما قدموا من الاعمال وما خلفوا من الذنوب وقيل الضمير يرجع الى من اذن له الرحمن وهو الشافع والمعنى لا تسمع الشفاعة الا لمن اذن له الرحمن ان يشفع ثم قال يعلم ما بين أيديهم أى أيدي الشافعين وما خلفهم (ولا يحيطون به علما) قيل الحكاية ترجع الى ما أى هو يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم وهم لا يعلمونه والمعنى ان العباد لا يحيطون بما بين أيديهم وما خلفهم علما وقيل الحكاية راجعة الى الله تعالى أى ولا يحيطون بالله علما (وعنت الوجوه) أى ذلت وخضعت في ذلك اليوم ويصير الملك والقهر لله تعالى دون غيره دون كبر الوجوه وأراد بها المكافئين لان عنت من صفات المكافئين لان صفات الوجوه وانما خص الوجوه بالذكور لان الخصور عها يتبين وفيها ابتهاج وقوله تعالى (الحق القيوم) تقدم تفسيره (وقد خاب من حل طلما) قال ابن عباس خسر من أشرك بالله (ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف ظلما ولا هضما) قال ابن عباس معناه لا يخاف ان زاد على سميته ولا ينقص من حسناته وقيل لا يؤخذ بذنب لم يعمل له ولا تجل عنه حسنة عملها لله وقوله تعالى (وكذلك أنزلناه) أى كما بينا في هذه السورة أو هذه الآيات المتضمنة للوعيد أنزلنا القرآن كما كذلك وقوله (قرأ ناعربيا) أى بلسان العرب ليفهموه ويقفوا على عجازه وحسن نظمهم وخروجه عن كلام البشر (ودرنا فاقبه من الوعيد) أى كبرنا وفضلنا القول فيه بذكر الوعيد ويدخل تحت الوعيد بيان الفرائض والمحارم لان الوعيد بهما يتعلق فذكر به ونصير به يقتضى بيان الاحكام فلذلك قال تعالى (لعلهم يتقون) أى يحذرون الشرك والمحارم وترك الواجبات (أو يحدث لهم ذكرا) أى انما أنزلنا القرآن ليصيروا متقين متجنبين لما لا ينبغي ويحدث لهم القرآن ذكر ابراهيم في الطاعات وفعل ما ينبغي وقيل معناه يحدث لهم القرآن عبرة وعظة فيعتبرون ويتعظون بذكر عقاب الله الامم السالفة (فوله تعالى (فتعالى الله الملك الحق) أى جل الله وعظم عن الحاد المحدثين وعما يقوله المشركون والحاددون وقيل فيه تنبيه على ما يلزم خلقهم من تعظيمهم وتعظيمه وقيل انما وصفت نفسه بالملك الحق لان ملكه لا يزول ولا يتغير وليس يستفاد من قبل الغير ولا غيره أولى به منه (ولا تنجل بالقرآن) اراد النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا نزل عليه جبريل بالقرآن يبادره فيقرأ معه فقبل ان يفرغ جبريل مما يريد من التلاوة تتخافه الانفلات أو النسب ان فيها الله تعالى عن ذلك فقال تعالى (ولا تنجل بالقرآن أى ولا تنجل بقراءته (من قبل ان يقضى اليك وحيه) أى من قبل ان يفرغ

ما بين أيديهم وما خلفهم) أى يعلم ما تقدمهم من الاحوال وما يستقبلونه (ولا يحيطون به علما) أى بما أساطره علم الله فيرجع الضمير الى ما أو يرجع الضمير الى الله لانه تعالى ليس بحاط (وعنت) خضعت وذلت ومنه قيل للاسير عان (الوجوه) أى أعضائها (للحى) الذى لا يموت وكل حية يتبعها الموت فهي كأن لم تكن (القيوم) الدائم القائم على كل نفس بما كسبت أو القائم بتدبير الخلق (وقد خاب) يئس من رحمة الله (من حل طلما) من حل الى الموقف القيامة شركا لان الظلم وضع الشيء في غير موضعه ولا ظلم أحد من جعل المخلوق شريكا من خلقه (ومن يعمل من الصالحات) الصالحات الطاعات (وهو مؤمن) مصدق بما جاء به محمد عليه السلام وفيه دليل أنه يستحق اسم الايمان بدون الاعمال الصالحة وان الايمان شرط قبولها (فلا

يخاف) أى فهو لا يخاف فلا يخف على النسي مكر (طلما) أن راد في سياسته (ولا هضما) ولا ينقص من حسناته وأصل الهضم النقص والكسر (وكذلك) عطف على كذلك نقص أى ومثل ذلك الانزال (أنزلناه قرآنا عربيا) بلسان العرب (وصرنا) كبرنا (فيه من الوعيد لعلهم يتقون) يحذرون الشرك (أو يحدث لهم) الوعيد أو القرآن (ذكرا) عظة أو شرفا بما جاءهم به وقيل أو بمعنى الواو (فتعالى الله) ارتفع عن فنون الفنون واهام الافهام ونزه عن مضاهاة الانام ومشاكلة الاجسام (الملك) الذى يحتاج اليه المملوك (الحق) الحق فى الالوهية ولما ذكر القرآن وأنزله قال استطردا واذا انقضى جبريل ما وصى الملك من القرآن فتأن عليه ريثما يصعد ويهبط (ولا تنجل بالقرآن) بقراءته (من قبل ان يقضى اليك وحيه) من قبل ان يفرغ جبريل من البلاغ

(وقل رب زدني علما) بالقرآن ومعانيه وقبل ما أمر الله رسوله بطلب الزيادة في شيء إلا في العلم (ولقد عهدنا إلى آدم) أي أوحينا إليه أن لا يأكل من الشجرة يقال في أوامر الملوك ووصاياهم تقدم الملك إلى فلان وأوصى إليه عزيمته وعهد إليه فعهق قصة آدم على وصرفه من الوعد والمعنى واقسم قسمي آدم وصيواته أن لا يقرب الشجرة (من قبل) من قبل وجودهم فخالف إلى ما نهى عنه فكانهم يخالفون يعني أن أساس أمر بني آدم على ذلك وعرفهم راسخ فيه (ففسى) العهد أي النهي والاتباع عليهم السلام يؤخذون بالنهي الذي لو تكافؤوا له (ولم تجده عزمًا) قصد إلى الخلاف لاسره أولم يكن آدم من أولي العزم والوجود بمعنى العلم وهو فعولاه عزمًا أو بمعنى تقيض العدم أي وعدمه لانه عزماؤه متعلق بنجد (واذ قلنا) منصوب بذكر (للملائكة) (٢٤٩) العبد والآن) قيل هو السجود

الغوي الذي هو الخسوف والندال أو كيان آدم كاقبلة لضرب نعفسه فيه (فسجدوا لإبليس) عن ابن عباس رضي الله عنهما أن إبليس كان ملكا من جنس المستثنى منهم وقال الحسن الملاحكة لباب الخليفة من الأرواح ولا يتناسلون وإبليس من نار السموم والسماء استنشاؤه منهم لانه كان يصحهم ويعبد الله معهم (أي) جسد له مستأنفة كانه جواب لمن قال لم يسجد والوجه أن لا يقدر له مطعول وهو السجود الدلول عليه بقوله فسجدوا وأن يكون معناه أظهر الأباء وتوقف (فقلنا يا آدم) أن هذا عدوك ولزوجل) حيث لم يسجد لك ولم ير فضلك (فلا يخرجكم من الجنة) (أي) لا يكون سببا لإخراجكم (فتشقى) فتعذب في طلب القوت ولم يقل فتشقى امرأته لأن من لا شيء أو دخلت تبعًا ولأن الرجل هو الكافل لنفسه والمرأة

جبريل من الأبالغ وقيل معناه لا تقره أصحابك ولا تكله عليهم حتى يتيقن لك معناه (وقل رب زدني علما) فيه التواضع والشكر لله والمعنى زدني علما إلى ما علمت فان لك في كل شيء علما وحكمه وقيل ما أمر الله رسوله صلى الله عليه وسلم بطلب الزيادة في شيء إلا في العلم وكان ابن مسعود إذا قرأ هذه الآية يقول اللهم زدني علما وإيمانًا ويقينًا ﴿قوله عز وجل﴾ (ولقد عهدنا إلى آدم) يعني أمرناه وأوحينا إليه أن لا يأكل من الشجرة (من قبل) أي من قبل هؤلاء الذين نقضوا عهدي وتركوا الأمان بي وهم الذين ذكرهم الله تعالى في قوله تعالى إلههم يتقون (ففسى) أي فترك ما عهدنا إليه من الاحتراز عن أكل هذه الشجرة وأكل منها وقيل أراد التسيان الذي هو ضد الذكر (ولم تجده عزمًا) أي صبرًا عما نهى عنه وحفظًا لما أمر به وقيل معناه لم تجده رأيًا معز ومأخوذًا طاع عذره وإبليس الذي حسده وإني أن يسجد له وقيل معناه لم تجده عزماؤه على إقامته على العصية فتكون إلى المدح أقرب ﴿قوله عز وجل﴾ (واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى) أن يسجد (فقلنا يا آدم) أي إبليس (عدوك ولزوجل) أي حواء وسبب العداء ما رأى من آثار نعمته الله على آدم حسده فصار عدواؤه (فلا يخرجكم من الجنة فتشقى) أسند الخروج إليه وإن كان الله تعالى هو المخرج لانه لما كان يوسوسه وتوعد فعل آدم ما يترتب عليه الخروج صعب ذلك ومعنى تشقى تتعب وتنصب ويكون عيشك من كد عيشتك يعرف جبينك وهو الحرق والزرع والحصد والطنن والخير قيل أهبط إلى آدم ثورًا حرقًا كان يحرق عليه ويسمع العرق عن جبينه فكان ذلك شقاءه فان قلت لم أسند الشقاء إلى آدم دون حواء قلت فيه وجهان أحدهما أن في ضمن شقاء الرجل شقاء أهله كما أن في سعادته سعادتهم لانه القيم عليهم الثاني أنه أريد بالشقاء التعب في طلب القوت وذلك على الرجل دون المرأة لأن الرجل هو الساعى على زوجته (ان لك الاتجوع فيها) أي في الجنة (ولا تعري والاك لا تغما فيها) أي تعطش (ولا تضجى) أي تبرز للشمس فيؤذيك حوالها لانه ليس في الجنة شمس وأهلها في ظل ممدود والمعنى ان الشبع والري والكسوة والكن هي الأمور التي يدور عليها كفاف الإنسان فذكر الله تعالى حصول هذه الاشياء في الجنة وأنه مكفي لا يحتاج إلى كفاية كافي ولا إلى كسب كاسب كما يحتاج إليه أهل الدنيا (فوسوس إليه الشيطان) أي انتهى إليه الوسوسة كاسر إليه ثم بين تلك الوسوسة ما هي فقال (قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد) أي على الشجرة التي إن أكلت منها بقيت مخلدًا (وما لك لا يبلى) أي لا يبدو ولا يفتي رغبة في دوام الراحة فكان الشيء الذي رغب الله فيه آدم ورغبه إبليس فيه إلا أن الله تعالى وقف ذلك على الاحتراز عن تلك الشجرة وإبليس وقعه على الإقدام عليها وأدغم مع كل علمه بأن الله تعالى هو خالقهم وربهم ومولاه وناصره وإبليس هو عدوه أعرض عن قول الله تعالى ولم يرد الخافسة ومن تأمل هذا السر عرف أنه لا دفع لقضاء الله ولا مانع له منه ﴿وقوله تعالى﴾ (فاكل منها) يعني أكل آدم وحواء من الشجرة (فبدت لهما سوءاتهما) أي عريهما من الثياب التي كانت عليهما حتى بدت فروجهما وظهرت عوراتهما (وطفقا يعضفان عليهما من ورق الجنة) أي

(٢٢ - (خازن) - ثالث)

وروي أنه أهبط إلى آدم ثورًا حرقًا وكان يحرق عليه ويسمع العرق من جبينه (ان لك الاتجوع فيها) في الجنة (ولا تعري) عن الملابس لانهم أعدوا بدافها (وانك) بالكسر ناع وأبو بكر عطفًا على ان الأولى وغيرهما بالفتح عطفًا على أن الاتجوع ومثله نصب بان دجاء لفصل كما قول ان في علمي انك حاس (لا تغما فيها) لا تعطش لوجود الاثر بها (ولا تضجى) لا يصيل نحر الشمس اذ ليس فيها شمس فاهلها في ظل ممدود (فوسوس إليه الشيطان) أي انتهى إليه الوسوسة كاسر إليه (قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد) اصاف الشجرة إلى الخلد وهو الخلد لانه من أكل منها خلد برزخه ولا يموت (وما لك لا يبلى) لا يفتي (فاكل) أي آدم وحواء (منها فبدت لهما سوءاتهما) عوراتهما (وطفقا) طفق يفعل كذا مثل جعل يفعل وهو ككاد في وقوع الخبر فعلا مضارعًا لانه لا يشرع في أول الامر وكاد لا يشرع (يعضفان) طفقا عليهما من ورق الجنة) أي يلزقان الورق بسوءاتهما لانهن ورق الثياب

يلزقان بسوا ثم حاسن ورق الثبن (وعصى آدم ربه) أي باكل الشجرة (فغوى) أي فعل ما لم يكن له فعله وقيل
 الخطأ طر يق الحق وضل حيث طلب الخلد باكل ما نهى عنه فغاب ولم ينل مراده وصار من العزى الى الذل ومن
 الراحة الى التعب قال ابن قتيبة يجوز أن يقال عصى آدم ولا يجوز أن يقال آدم عاص لانه انما يقال لمن اعتاد
 فعل المعصية كالرجل يحيط ثوبه يقال ساط ثوبه ولا يقال هو خباط حتى يعاود ذلك مرارا ويعتاده (ق) عن
 أبي هريرة روى عن النبي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخضع آدم وموسى فقال موسى يا آدم أنت أبونا
 أخرجهما من الجنة فقال له آدم أنت يا موسى اصطفاك الله بكلامه وخطا لك التوراة بسببه أتولموني على أمر
 قدره الله تعالى على قبل ان يخلفني باربعين عاما فخرج آدم وموسى وفي رواية تسلم قال آدم بكم وجدت الله كتب
 التوراة قبل ان اخلق قال موسى باربعين سنة قال فهل وجدت فيها وعصى آدم ربه فغوى قال له نعم قال فهل
 تولموني على ان عملت عملا كتب الله على أن أعمله قبل ان يخلفني باربعين سنة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فخرج آدم وموسى *

(الكلام على معنى الحديث وشرحه) *

قوله اخضع آدم وموسى المجازة والمخاصمة يقال حاججت فلانا فخرجته أي جادلته فغلبته قال أبو سليمان
 الخطابي قد يتعصب كثير من الناس ان معنى القدر والقضاء من الله تعالى على معنى الاجبار والقهر لا بعد على
 ما قضا وقدره ويتوهم ان قوله فخرج آدم وموسى من هذا الوجه وليس كذلك وانما معناه الاخبار عن تقدم علم
 الله بما يكون من أفعال العباد واسبابهم وصدورهم عن تقديره وخلق لها خبرها وشروطها والقدر اسم ما
 سدر مقدر عن فعل القادر والقضاء في هذا معناه الخلق واذا كان الامر كذلك فقد بقي عليهم من وراء علم الله
 فهم أفعالهم واسبابهم ومباشرتهم الامور ولا يستهم اياها عن قصد وتعمد وتقدم ارادة واختيار فالجزة
 انما تلزمهم بها واللائمة تلزمهم بها وجاع القول في هذا انهم ما امران لا ينفك أحدهما عن الآخر لان
 أحدهما بمنزلة الاساس والآخر بمنزلة البناء فمن رام الفصل بينهما فافقد رام هدم البناء ونقضه وانما موضع
 الجزة لا آدم على موسى أن الله تعالى كان قد علم من آدم انه يتناول الشجرة ويأكل منها فكيف يمكنه أن يرد
 علم الله فيه وأن يعطاه بعد ذلك وانما كان تناوله الشجرة سببا لتزوله الى الارض التي خلق لها وانما أدلى آدم
 بالجزة على هذا المعنى ودفع لائمة موسى عن نفسه ولذلك قال أتولموني على أمر قدره الله على من قبل ان يخلفني
 * (فصل في بيان عصية الانبياء وما قبل في ذلك) * قال الامام جعفر الدين الرازي اختلف الناس في عصية
 الانبياء وضبطوا القول فيها يرجع الى اقسام أربعة أحدها ما يقع في باب الاعتقاد وهو اعتقاد الكفر
 والفساد فان ذلك غير جائز عليهم الثاني ما يتعلق بالتبليغ فقد اجتمعت الامة على كونهم معصومين عن
 الكذب مواظبين على التبليغ والتحرص والالزام لا ترفع الوتوق بالاداء وانفقوا على أن ذلك لا يجوز
 وقوعه منهم م عمدا ولا سهوا ومن الناس من جوز ذلك سهوا قالوا لان الاحتراز عنه غير ممكن الثالث ما يتعلق
 بالفتيا فاجمعوا على انه لا يجوز خلوهم فيها على سبيل العمد وأجاز بعضهم على سبيل السهو الرابع ما يقع
 في أفعالهم فقد اختلفت الامة فيه على خمسة أقوال أحدها قول من جوز عليهم الكبرائر الثاني قول من
 منع من الكبرائر وجوز الصغائر على جهة العمد وهو قول أكثر المعتزلة الثالث لا يجوز ان يأثروا بصغيرة ولا
 كبيرة البتة بل على وجه التأويل وهو قول الجبائي الرابع انه لا يقع منهم الذنب الاعلى جهة السهو والخطا
 الخامس انه لا يقع منهم لا كبيرة ولا صغيرة ولا على سبيل العمد ولا على سبيل السهو ولا على سبيل التأويل وهو
 قول الشيعة واختلف الناس في وقت العصية على ثلاثة أقوال أحدها قول من ذهب الى انهم معصومون
 من حين وقت الولادة وهو قول الشيعة الثاني قول من ذهب الى عصيتهم من وقت بلوغهم وهو قول
 أكثر المعتزلة الثالث قول من ذهب الى ان ذلك لا يجوز منهم بعد النبوة وهو قول أكثر أصحابنا وأبي
 الهذيل وأبي علي من المعتزلة قال الامام والمختار عندنا انه لم يصدر عنهم ذنب لا صغيرة ولا كبيرة من حين
 جاءتهم النبوة وبطل عليه وجوه أحدها لو صدر الذنب عنهم لمكانوا أقل درجة من أحد الامة وذلك غير
 جائز لان درجة الانبياء غاية في الرفع والشرف الثاني لو صدر منه وجب أن لا يكون مقبول الشهادة فكان

(وعصى آدم ربه فغوى)

ضل عن الرأي وعن
 ابن عيسى غاب والحاصل
 ان العصيان وقسوع
 الفعل على خلاف الامر
 والنهي وقد يكون عمدا
 فيكون ذنبا وقد لا يكون
 عمدا فيكون زلة ولما وصف
 فعله بالعصيان خرج فعله
 من أن يكون رشدا فكان
 غيالا ان الغي خلاف الرشاد
 وفي التصريح بقوله وعصى
 آدم ربه فغوى والعـ دول
 عن قوله وزل آدم من جرة
 بلغة وموعظة كافية للمكافين
 كانه قيل لهم انظروا
 واعتبروا كيف نعت على
 النبي المعصوم حبيب الله
 زلته بهذه العظيمة فلا تنهاؤوا
 بما يفرط منكم من الصغائر
 فضلا عن الكبار

أقل حال من عدول الامة وذلك غير جائز أيضا لان معنى النبوة والرسالة هو أن يشهد على الله أنه شرع هذا الحكم وأيضافه يوم القيامة شاهد على الكل الثالث لو صدر من النبي ذنب وجب الاقتداء به فيه وذلك محال الرابع ثبت بيديهم العبد على أنه لا شيء أقبح عن رفع الله درجاته واتممه على وجهه وجعله خليفة في عبادته وبلاده يسمع ربه يناديه لا تفعل كذا فيقدم عليه ويظهر له ترجيح الغرض واجتمعت الامة على ان الانبياء كانوا يأمرون الناس بطاعة الله فلم يطاعوه بل دخلوا تحت قسوله أنأمروا الناس بالبر وتأسون أنفسهم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون وقال وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنتم كنتم عنه الخامس قال الله تعالى انهم كانوا يسارعون في الخيرات وافظنه للعموم في تناول الكل ويدل على فعل ما ينبغي فعله وترك ما ينبغي تركه فثبت أن الانبياء كانوا فعلمين لكل خير وتاركين لكل منهي وذلك ينافي صدور الذنب عنهم السادس قال الله تعالى الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس ان الله سميع بصير وقال تعالى ان الله اصطفى آدم ونوه وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين وقال تعالى في حق موسى اني اصطفيتك على الناس برسالتى وبكلامى وقال تعالى واذكر عبادنا ابراهيم واسحق ويعقوب اولى الابدى والابصار انا اخلفناهم فجاءت هذه كرى الدار وانهم عندنا من المصطفين الاختيار وغير ذلك من الآيات التي تدل على كونهم موصوفين بالاصطفاء والخيرة وذلك ينافي صدور الذنب عنهم وذكر غير ذلك من الوجوه قال وأما الخالف فقد تسلك آيات منها قصة آدم هذه والجواب عنها أن نقول ان كلامهم انما يتم ان لو بدوا بالدلالة ان ذلك كان حال النبوة وذلك ممنوع ولم لا يجوز ان يقال ان آدم حال ما صدرت عنه هذه الاشياء ما كان نبيا وان هذه الواقعة كانت قبل النبوة وان الله تعالى قبل توبته وشرفه بالنبوة والرسالة وقال القاضي عياض وأما قصة آدم وقوله وعصى آدم ربه فغوى أى جهل وقيل أخطأ فقد أخبر الله تعالى بعذره في قوله ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فغسى ولم نجعله عزما أى نسي عداوة ابليس له وما عهد الله اليه وقيل لم يقصد المخالفة استخلاص لالهها ولم يكن اغتر بخلاف ابليس له انى الحكمان الناصحين وتوهم ان أحد الايخاف بالله كاذبا فيسئل نسي ولم يغوى المخالفة فلذلك قال ولم نجعله عزما أى قصد المخالفة وقيل بل أكل من الشجرة متأولا ولا يعلم أنها الشجرة التي نهي عنها لانه تأول نهي الله عن شجرة مخصوصة لا على الجنس ولهذا قيل انما كانت التوبة من ترك التحفظ لا من المخالفة وقيل تأول ان الله تعالى لم ينه عنه نهي تحريم فان قلت اذا نفيت عنهم الذنوب والمأصيات فما معنى قوله وعصى آدم ربه فغوى وما تذكر في القرآن والحديث من اعتراف الانبياء بذنوبهم وتوبتهم واستغفارهم واسفاهم وبكائهم على ما سلف منهم وهل يتوب ويستغفر من لا شيء عليه قلت ان درجة الانبياء في الرفعة والعلو والمعرفة بالله وسنته في عبادته وعظيم سلطانه وقوة بطشه مما يحماهم على الخوف منه جل جلاله والاشفاق من المؤاخذه بما لا يؤاخذه غيرهم وانهم في نصرهم بامور لم ينهوا عنها ولم يؤمروا بها وأقروا على وجه التأويل أو السهو وتزيدوا من أمور الدنيا المباحة أو خذوا عليها وعوتوا بسببها أو حذروا من المؤاخذه بهم فانهم خائفون وجلون وهى ذنوب بالاضافة الى علومهم ومعاصي بالنسبة الى كمال طاعتهم لانهم اذ ذنوب كذنوب غيرهم ومعاصيهم كان هذا أدنى أفعالهم وأسوأ ما يجري من أحوالهم كقول حسنة الارباب سياآت المقرين أى برونهم بالاضافة الى علو أحوالهم كالسياآت وسند كرفى كل موضع ما يليق به وما قيل فيه ان شاء الله تعالى قوله عز وجل (ثم اجتباه ربه) أى اختاره واصطفاه (فتاب عليه) أى عاد عليه بالعفو والمغفرة (وهدى) أى هداى لمرشده حتى رجع الى الندم والاستغفار (قال اهبطا منها جميعا) قبل الخطيئة لا آدم ومعه ذرته ولا ابليس ومعه ذرته فصع قوله اهبطا لا شتمال كل واحد من الجنسين على الكثرة وقيل الخطايا لا آدم وحواء لانهم أصل البشر فعلا كأنهم البشر نفخو طبا باللفظ الجمع (بعضكم لبعض عدو) وقيل فى تقوية هذا الظاهر حقه أن يكون ابليس والسايطان أعداء الناس ويحتمل أن يكون بعض الفريقين لبعض عدوا (فاما يا أيها الذين آمنوا) أى كتاب ورسول (فمن اتبع هداى) أى الكتاب والرسول (فلا يضل ولا يهتلك) قال ابن عباس من قرأ القرآن واتبع ما فيه هداى الله من الضلالة

(ثم اجتباه ربه) قرينه اليه واصطفاه وقرينه وأصل الحكمة الجمع يقال جئى الى كذا فاجتبيته (فتاب عليه) قبل توبته (وهدى) وهداى الى الاعتقاد والاستغفار (قال اهبطا منها جميعا) يعنى آدم وحواء (بعضكم) بأذرية آدم (لبعض عدو) بالتحاسد فى الدنيا والاخلاف فى الدين (فاما يا أيها الذين آمنوا) أى كتاب وشريعة (فمن اتبع هداى فلا يضل) فى الدنيا (ولا يهتلك) فى العقبى قال ابن عباس رضى الله عنهما ضمن الله لمن اتبع القرآن أن لا يضل فى الدنيا ولا يهتلك فى الآخرة يعنى ان الشقاء فى الآخرة هو عقاب من ضل فى الدنيا عن طريق الدين فمن اتبع كتاب الله وامتنل أوامره وانتهى عن نواهيه نجح من الضلال ومن عقابه

ووقاه يوم القيامة سر الحساب وذلك لان الله تعالى يقول فمن اتبع هداى فلا يضل أى فى الدنيا ولا يبقى أى
فى الآخرة (ومن أعرض عن ذكرى) يعنى القرآن فلم يؤمن به ولم يتبعه (فان له معيشة ضنكا) روى عن
ابن مسعود وأبي هريرة أنى سعيد الخدري رضى الله عنهم أنهم قالوا هو عذاب القبر قال أبو سعيد يضغط فى
القبر حتى تختلف أضلاعه وفى بعض المسانيد مروى بالتميم عليه القبر حتى تختلف أضلاعه فلا يزال يعذب
حتى يبعث وقيل هو الزقوم والضريع والغسلان فى النار وقيل هو الحرام والكسب الخبيث وقال ابن
عباس الشقاء وعند قال كل ما أعطى العبد قل أم كفر فلم يبق فيه فلا خير فيه وهو الضنك فى المعيشة توان قوما
أعرضوا عن الحق وكانوا على سعة من الدنيا ما كثر من منها فكانت معيشتهم ضنكا وذلك أنهم يرون ان الله
ليس بخاف لهم فاشتدت عليهم معاشتهم من سوء ظنهم بالله تعالى وقيل بسبب القناعة حتى لا يشبع
(وتحشره يوم القيامة أعشى) قال ابن عباس أعشى البصر وقيل أعشى عن الجنة (قال رب لم حشرتني أعشى وقد
كنت بصيرا) أى بصير العين أو بصيرا بالجنة (قال كذلك) أى كما (أنتك يا تانا فسيها) أى فتركتها
وأعرضت عنها (وكذلك اليوم تنسى) أى تترك فى النار وقيل نسوا من الخير والرحمة ولم ينسوا من العذاب
(وكذلك تجزى من أسرف) أى يجزي نيمان أعرض عن القرآن كذلك تجزي من أسرف أى أشرك (ولم
يؤمن بآيات ربه وعذاب الآخرة أشد) أى ما عذبهم الله به فى الدنيا والقبر (وأبقي) أى وأدوم قوله
تعالى (أفلم يداهم) أى أفلم يبين القرآن لكفاركم (كم أهلكا قبلهم من القرون عثون فى مساكنهم)
يعنى فى ديارهم رمزنا لهم إذا سافروا وذلك ان قريشا كانوا سافرون الى الشام فيرون ديار المهلكين من
أحباب الحجر وهم ثمود وقريات قوم لوط (ان فى ذلك لآيات لأولى النهى) أى لذوى العقول (ولولا كلمة
سبقت من ربك) أى ولولا حكم سبق بتأخير العذاب عنهم (لكان لزاما وأجل مسمى) تقديره ولولا كلمة
سبقت من ربك وأجل مسمى وهو القيامة لكان العذاب لازما لهم فى الدنيا كما لزم القرون الماضية الكافرة
(فأصبر على ما يقولون) نسخها آية السيف (وسبح بحمده ربك) أى صل بأمر ربك (قبل طلوع الشمس)
يعنى صلاة الفجر (وقبل غروبها) أى صلاة العصر (ومن آتاء الليل) أى ومن ساعاته (فسبح) يعنى فصل
المغرب والعشاء قال ابن عباس يرد أول الليل (وأطراف النهار) يعنى صلاة الظهر سمى وقت الظهر
أطراف النهار لان وقتها عند الزوال وهو طرف النصف الأول انتهاء وطرف النصف الآخر ابتداء (لعلك
ترضى) أى ترضى ثوابه فى المعاد وقيل معناه لعلك ترضى بالشفاعاة وقضى بضم التاء أى تعطى ثوابه
وقيل رضاك ربك (ق) عن جرير بن عبد الله قال كذا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر الى القمر ليلة
البدر وقال انكم سترون ربكم عيانا كما ترون هذا القمر لا تضامون فى رؤيته فان استطعتم ان لا تغلبوا عن
صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا ثم قرأ وسبح بحمده ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها اقلوه

ربه واعذاب الآخرة أشد
وأبقى) لما توعد المعرض
عن ذكره بعقوباتين
المعيشية الضئيلة في الدنيا
وحشره أعمى في العقبى
نحتم آيات الوعيد بقوله
ولعذاب الآخرة أشد
وأبقى أى للعشر على العمى
الذى لا يزول أبداً أشد من
ضيق العيش المنقضى (أظلم
بهم بدلهم) أى الله بدل
قسرة زيد عن يعقوب
بالتون (كم أهلكنا قبلهم
من القرون يمسون) حال
من الضمير المجزوف روى له
(فى مسا كنهم) يريدان
قريشاً يمسون فى مسا كن
عاد وثمود وفسوم لوط
ويعانيون آثارها كلهم
(ان فى ذلك لايات لاولى
النبى) لذوى العقول اذا
تفكروا واعلموا ان استنصا اله
استفروهم فلا يفعلون مثل
ما فعلوا (ولولا كلمة سبقت
ممن ربك) أى الحكم
بناحية العذاب عن أمة

لا يحمد صلى الله عليه وسلم (كان لما) لازما فالزام مصدر لازم فوصفه (وأجل مسمى) القيامة وهو معطوف على كلمة والمعنى ولولا حكم سبق بتأخير العذاب عنهم وأجل مسمى وهو القيامة لكان العذاب لازما لهم في الدنيا كما لازم القرون الماضية الكافرة (فأصبر على ما يقولون) فيك (وسبح) وصل (بحمد ربك) في موضع الحال وأنت حامد ربك على أن وفقك للتسبيح وأعانك عليه (قبل طلوع الشمس) يعني صلاة الظهر (وقبل غروبها) يعني الظهر والعصر لانها واقعتان في النصف الاخير من النهار بين زوال الشمس وغروبها (ومن آناء الليل فسبح) أي وتهدأ آناء الليل أي ساعاته وأطراف النهار مختصة بالهاضـ لا تـ وقد تناول التسبيح في آناء الليل صلاة العتمة وفي أطراف النهار صلاة المغرب وصلاة الظهر على التكرار ارادة الاختصاص كما اختصت في قوله والصلاة الوسطى عند البعض وانما جسم وأطراف النهار وهما طرفان لامن الالباس وهو عطف على قبل (لعلك ترضى) لعل المخاطب أي اذ ذكر الله في هذه الارقات رباه أن

تتال عند الله ماله ترضى نفسك وترضى على وأبو بكر أي يرضيك ربك (ولا تمدن عينيك) أي نظري عينيك ومد النار تطويله وأن لا يكاد رده استحسننا للمنفور واليه وانجابه وفيه أن النظر غير المدوم معنونه وذلك ان يبادر الشيء بالنظر ثم بغض الطرف ولقد تردد المتقون في وجوب بغض البصر عن انبياء الظالمه وعدا المسفة في ملاسهم ومرا كهم حتى قال الحسن لا تنظر والى دقة ههنا لج المسفة ولكن انظروا كيف يلوح ذل المعصية من تلك الرقاب وهذا لانهم انما اتخذوا هذه الاشياء لعبون النظر وقالنا نظر اليها تحصل لغرضهم ومغزلهم على اتجاهاها (الى مامته غايه أرواجا منهم) أصنافا من الكفرة ويجوز ان يتصب حلالا من هاهنا الضمير والفعل واقع على منهم كأنه قال الى الذي متعنا به وهو أصناف بعضهم وناسا منهم (زهرة الحياة الدنيا) زينتها وبهجتها (٢٥٣) وانتصب على الذم أو على ابداله من محل

به أو على ابداله من أرواجا على تقدير ذوى زهرة (لنفثهم فيه) لفسادهم حتى يستوجبوا العذاب لوجود الكفران منهم أو لتعذبهم في الآخرة بسببه (ورزق ربك) ثوابه وهو الجنة أو الحلال الكافي (خبر وأبق) مزارعوا (وأمر أهلك) أمك وأهل بيتك (بالصلوة واصطبر) استداوم (عليها لانسلك رزقا) أي لا نسالك ان ترزق نفسك ولا أهلك (نحن نرزقك) وإياهم فلا نهم لاسر الرزق وفرغ بالله لاسر الآخرة لان كان في عمل الله كان الله في عمله وعن عروة بن الزبير انه كان اذا رأى ماعد السلاطين قرأ ولا تمدن عينيك الآية ثم ينادي الصلاة الصلاة ورحمكم الله وكان بكر من عبد الله المرنى اذا أصاب أهله خصاصة قال قوموا فاصلوا بهذا أمر الله رسوله وعن

لا تضامون بخلاف الميم من الضم وهو النظم والمعنى انكم ترونه جميعا لا ينظم بعضكم بعضا في رؤيته وروى بتشديد الميم من الانضمام والازحام اي لا يزدحم ولا ينضم بعضكم الى بعض في رؤيته والكاف في قوله كما ترون هذا القمر كلف التشبيه للرؤية لا للمرئية وهي فعل الراى ومعناه ترون ربكم رؤيته يتراج معهما الشك كرو يشككم هذا القمر ليله البدل لا ترون فيه ولا تشككون قوله عز وجل (ولا تمدن عينيك) قال أبو رافع رزل برسول الله صلى الله عليه وسلم ضيف بعضه الى الميم وروى فقال قل له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بعنى كذا وكذا من المدح أو الأسف الى هلال وجب ذاتية فقلت له ذلك فقال والله لا أبيع ولا أسلفه الا برهن فأثبت رسول الله صلى الله عليه وسلم فآخبرته فقال والله لئن ماعنى أو أسافنى لقضيت به والى لامن في السماء وأمين في الارض اذهب يدري الحديدا البه فزلت هذه الآية ولا تمدن عينيك أي لا تنظر نظرا تسكاد تردده استحسننا للمنفور واليه وانجابه وتغذاله (الى مامته غايه أرواجا) أي أصنافا (منهم زهرة الحياة الدنيا) أي زينتها وبهجتها (لنفثهم فيه) أي لفسادهم في ذلك فتنة لهم بان يزيد لهم النعمة فيزيدوا كفر او طغيانا (ورزق ربك) أي في المعاد في الجنة (خبر وأبق) أي ادوم وقال ابي بن كعب من لم يعز بعر الله تقطعت نفسه حشرات ومن اتبع بصره ما في ايدي الناس بعل حزنه ومن ظن ان نعمته الله عليه في معادهم ومشر به وما لبسه فقد قل عمله وحضر عذابه قوله تعالى (وأمر أهلك) أي قومك وقيل من كان على دينك (بالصلوة) أي بالمحافظة عليها (واصطبر عليها) أي اصبر على الصلوة قائم انتهى عن الفخشاء والمنكر وقيل اصبر عليها فاعلها فان الوعدا بلسان الفعل أبلغ منه بلسان القول (لانسلك رزقا) أي لا نسالك ان ترزق أحدا من خلقك ولا أن ترزق نفسك بل نسالك عالا (نحن نرزقك) أي بل نحن نرزقك ونرزق أهلك (والعاقبة للمتقوى) أي الخاصة المحموده لاهل التقوى قال ابن عباس الذين صدقوا واتبعوك وأمنوا بك وفي بعض المسانيد أن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا أصاب أهله ضر أمرهم بالصلاة وتلا هذه الآية ﴿قوله تعالى (وقالوا) يعني المشركين (لولا يا أيها النبي من ربه) أي بالآية المقترحة فانه كان قد أناهم بآيات كثيرة (أول تأتهم بينة مافي الصحف الاولى) أي بيان ما فيها وهو القرآن لانه أقوى دلاله وأوضح آية وقيل معنى مافي الصحف مافي التوراة والانجيل وغيرهما من اخبار الامم انهم افترحو الآيات فلما أتتهم لم يؤمنوا بها فجعلنا لهم العذاب والهلاك فبأيؤم منهم ان اتهم الآية أن يكون حالهم كحال أولئك وقيل بينة مافي الصحف الاولى هي البشارة بمحمد صلى الله عليه وسلم ونبوته وبعثته (ولولا أناهلكهم بعذاب من قبله) أي من قبل ارسال الرسل وانزال القرآن (لقالوا ربنا لولا أرسلت الينا رسولا) أي لقالوا يوم القيامة لولا أرسلت الينا رسولا ليدعونا (فتتبع آياتك من قبل أن نذل ونغفري) بالعذاب والهوان والافتضاح (قل كل متر بض) أي منتظر دوائر الزمان وذلك أن المشركين قالوا نرى بص محمد رب المنون وحوادث

مالات بن دينار مثله وفي بعض المسانيد انه عليه السلام كان اذا أصاب أهله ضر أمرهم بالصلاة وتلا هذه الآية (والعاقبة للمتقوى) أي وحسن العاقبة لاهل التقوى يحذف المضافين (وقالوا) أي الكافرون (لولا يا أيها النبي من ربه) هلا يا أيها النبي يا أيها النبي من ربه نذل على صحة نبوته (أول تأتهم) أول تأتهم مدني وحفص وبصري (بينة مافي الصحف الاولى) أي الكتب المقدمه يعني انهم افترحو على عادتهم في التفتت آية على النبوة فقبل لهم أول تأتهم آية هي أم الآيات وأعظمها في باب الاحجاز يعني القرآن من قبل ان يرهان مافي سائر الكتب المنزلة ودليل حجة لانه معجزة وتلك ليست بمعجزات فهي مفتقرة الى شهادته على صحة ما فيها (ولولا أناهلكهم بعذاب من قبله) من قبل الرسول أو القرآن (لقالوا ربنا لولا هـ لا) (أرسلت الينا رسولا ليدعونا) بالانصاف على جواب الاستفهام بالفاع (يا أيها النبي من قبل أن نذل) بنزول العذاب (ونغفري) في العقبى (قل كل) أي كل واحد منا ومنكم (متر بض) منتظر للعاقبة ولما بول البسه أمرنا وأمرنا

(فتر بصوا) أنتم (فستعلمون) إذا جاءت القيامة (من أصحاب) مبتدأ وخبر وتكملها منصوب (الصراط السوي) المستقيم (ومن اهتدى) إلى النعيم المقسم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقرأ أهل الجنة إلا سورة طه ومن رآه أعلم بالصواب * (سورة الانبياء مكية وهي مائة وثلاث عشرة آية كوفي واحد عشر آية عمدي وبصري) * (بسم الله الرحمن الرحيم) * (اقتراب) دنا (للناس) اللام صلة لا تقرب عن ابن عباس رضي الله عنهما أن المراد بالناس المشركون لأن ما يتلوه من صفات المشركين (حسابهم) وقت حسابه الله إياهم ومجازاته على أعمالهم يعني يوم القيامة وإنما وصفت بالاقتراب لبقاء بالإضافة إلى ما مضى ولأن كل آت قريب (وهم في غفلة) عن حسابهم ونعمائهم فعل بهم ثم (معروضون) عن التأهب لذلك اليوم فالاقتراب عام والغفلة والأعراض يتفاوتان بتفاوت المكلفين فرب غافل عن حسابه لا يستغراقه في دنياه وأعراضه عن مولاه ورب غافل عن حسابه لا يستهلكه في مولاه وأعراضه عن دنياه فهو لا يفيق إلا برؤية المولى والأول انما يفيق في عسكر المولى فالواجب عليك أن تعاسب نفسك قبل أن تعاسب (٢٥٤) وتنبه للعرض قبل أن تنبه وتعرض عن الغافلين وتشتغل بذكر خالق الخلق أجمعين لتفوز

ببقا رب العالمين (ماياتهم من ذكر) نبي من القرآن (من رجب - محدث) في التنزيل آياته مبتدأة تسلاونه قريب عهده باسمائهم والمراد به الحروف المنظومة ولا خلاف في حدوثها (الا استمعوه) من النبي عليه السلام أو غيره ممن يتلوه (وهم يلعبون) يستهزئون به (لاهيمة) حال من ضحير يلعبون أو وهم يلعبون ولاهيمة حال من الضحير في استهزؤهم ومن قرأ الأهيمة بالرفع يكون خيرا بعد خير لقوله وهم وارتفعت (قلوبهم) بلاهيمة وهي من لها عنه إذا ذهلت وغفل والمعنى قلوبهم غافلة عما يرادها ومنها قال أبو بكر التوراني القاب اللاهيمة المشغول برينة الدنيا وزهرتها الغافل عن الآخرة وأهوالها (واسرا) وبالغوا

الدهر فإذا مات تخلصنا قال الله تعالى (فتر بصوا) أي فانظروا (فستعلمون) أي إذا جاء أمر الله وقامت القيامة (من أصحاب الصراط السوي) أي المستقيم (ومن اهتدى) أي من الضلالة نحن أم أنتم والله أعلم براده وأسرار كتابه * (نفس سورة الانبياء عليهم الصلوة والسلام) * وهي مكية وعدد آياتها مائة واثنان عشرة آية والفواتق ثمان وسبعون كلمة وأربعة آلاف ونعمائة وتسعون حرفا * (بسم الله الرحمن الرحيم) * قوله عز وجل (اقتراب للناس حسابهم) أي وقت حسابه الله إياهم على أعمالهم يوم القيامة تزلت في منكرى البعث وانما ذكر الله هذا الاقتراب لما فيه من المصلحة للمكلفين فيكونون أقرب إلى التأهب له والمراد بالناس المحاسبون وهم المكلفون دون غيرهم وقيل هم المشركون وهذا من باب إطلاق اسم الجنس على بعضه (وهم في غفلة معرضون) أي عن التأهب له وقيل معناه أنهم غافلون عن حسابهم ساهون لا يتفكرون في عاقبتهم مع اقتضاء عقولهم أنه لا بد من جزاء المحسن والمسيء ثم إذا نهوا من سنة الغفلة بما يتلى عليهم من الآيات والنذر أعرضوا عنه (ماياتهم من ذكر) من رجب محدث يعني ما يحدث الله من تنزيل نبي من القرآن يذكرهم ويعظهم به وقيل معناه أن الله يحدث الأمر بعد الأمر فيسزل الآية بعد الآية والسورة بعد السورة وفي وقت الحاجة لبيان الأحكام وغيرها من الأمور والوقائع وقيل الذي ذكر المحدث ما قاله النبي صلى الله عليه وسلم وبينه من السنن والمواعظ سوى ما في القرآن وأضافه إليه لأن الله تعالى قال وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى (الاستمعوه وهم يلعبون) أي لا عيبين لا يعتبرون ولا يتفكرون (لاهيمة قلوبهم) أي ساهية معرضة غافلة عن ذكر الله (واسرا والنجوى الذين ظلموا) أي بالغوا في الخطأ التجاوى وهم الذين أشركوا ثم بين سرهم الذي تنابوا به فقال تعالى يخبر عنهم (هل هذا إلا بشر مثلكم) يعني أنهم أنكروا الرسل البشر وطلبوا الرسل الملائكة والأولى إرسال البشر إلى البشر لأن الإنسان إلى القبول من أشكاله أقرب (أفتأتون السحر) أي أتحضرون السحر وتقبلونه (وأنتم تبصرون) أي تعلمون أنه سحر (قل) لهم يا محمد (ربي يعلم القول في السماء والأرض) أي لا يخفى عليه شيء (وهو السميع) لا قوالهم (الماليم) بأفعالهم (قل) قوله عز وجل (بل قالوا أضغاث أحلام) يعني أباطيل وأهوايل وآهاني النوم (بل افتراء) أي اختلقه (بل هو شاعر) وذلك أن المشركين اتسموا بالقول في النبي صلى الله عليه وسلم وفيما

في الخطأ (النجوى) وهي اسم من التجاوى ثم أبدل (الذين ظلموا) من وأورسوا لئلا يباينهم الموسومون بالفلم فيما يقوله أسروا به أجهل لغته من قال أكلوني البراغيت وهو مجرور المحل لكونه صفة أو بدلا من الناس أو هو منصوب المحل على الذم وهو مبتدأ خبره أسروا النجوى فقدم عليه أي والذين ظلموا أسروا النجوى (هل هذا إلا بشر مثلكم) افتأتون السحر وأنتم تبصرون (هذا الكلام كله في محل النصب بدل من النجوى أي وأسروا هذا الحديث ويجوز أن يتعلق بقولهم ضحوا للمعنى أنهم اعتقدوا أن الرسول لا يكون إلا مالا وكان كل من ادعى الرسالة من البشر رجاء بالمعجزة فهو ساحر ومجذبه سحر فلذلك قالوا على سبيل الإنكار افتحضرون السحر وأنتم تشاهدون وتعاينون أنه سحر (قال ربي) حزة وعلى وحصل أي قال محمد وغيرهم قلدي أي قل يا محمد للذين أسروا النجوى (يعلم القول في السماء والأرض) أي يعلم قول كل قائل هو في السماء والأرض سرا كان أوجها (وهو السميع) لا قوالهم (العليم) بما في ضمائرهم (بل قالوا أضغاث أحلام بل افتراء بل هو شاعر) أصبر برا عن قولهم هو شاعر إلى أنه تخالفا أحلاما وآهاني نومه فهو مهاو حيا من الله إليه ثم إلى أنه كلام مفترى من

عندهم ثم الى انه قول شاعر وهكذا الباطل للجهل والباطل رجاع غير ثابت على قول واحد ثم قالوا ان كان صادقا في دعواه وادس الامر كما ينزل (فليأتنا بآية) مجيزة (كما أرسل الاولون) كما أرسل من قبله بالبند البيضاء والعصا وبراغا كما واحباء الموتى وصحة النبي في قوله كما أرسل الاولون من حيث انه في معنى كما أتى الاولون بالآيات لان ارسال الرسل متضمن للآتيان بالآيات ألا ترى أنه لا فرق بين قولنا أرسل محمد وبين قولنا أتى محمد بالمجيزة فرد الله عليهم قولهم بقوله (ما آمنت قباهم من قرية) من أهل قرية (أهلكناها) صفة لقريه عند مجيئ الآيات المقترحة لانهم طلبوها فعنتا (أفهم يؤمنون) أي أولئك لم يؤمنوا بالآيات لما أتتهم أفؤمن هؤلاء المقترحون أو أتاهم سمعنا اقترحوا مع أنهم أعنى منهم والمعنى ان أهل القرى اقترحوا على أنبيائهم الآيات وعاهدوا أنهم يؤمنون عندها فلما جاءهم ثم تكذروا وقالوا انما اهلكناهم الله فلو اعطوا هؤلاء ما يقترحون لتكذبوا أيضا (وما أرسلنا قبلك الا رجالا) هذا جواب قولهم هل هذا الا بشر مثلكم (وحى اليهم) نوحى اليهم (فاسألوا أهل البلد الذي كسر) العلماء بالسكاكين فانهم يعرفون أن الرسل الموحى اليهم كانوا بشرا ولم يكونوا ملائكة وكان أهل مكة يعتقدون على قولهم (ان كنتم لاتعلمون) ذلك ثم بين انه من تقدمه من الانبياء بقوله (وما جعلناهم جسدا) وحدها الجسد (٢٥٥) لارادة الجسد (لانا كلون الطعام) صفة لجسد راعى وجعلنا

يقوله فقال بعضهم أضغاث أحلام وقال بعضهم بل هو قرية وقال بعضهم هو شاعر وما جاءه كبره شعر (فليأتنا) يعني النبي صلى الله عليه وسلم (بآية) أي مجيزة ان كان صادقا (كما أرسل الاولون) أي من الرسل بالآيات قال الله تعالى نجما لهم (ما آمنت قباهم) أي قبل مشرك مكة (من قرية) أي من أهل قرية أتتهم الآيات (أهلكناها) أي بالتكذيب (أفهم يؤمنون) أي ان جاءتهم آية والمعنى ان أولئك لم يؤمنوا بالآيات لما جاءتهم أفؤمن هؤلاء (وقوله تعالى) (وما أرسلنا قبلك الا رجالا نوحى اليهم) هذا جواب قولهم هل هذا الا بشر مثلكم والمعنى انما نرسل الملائكة الى الاولين انما أرسلنا رجالا نوحى اليهم مثلك (فاسألوا أهل البلد الذي كسر) يعني أهل التوراة والنجيل يريد علماء أهل السكاكين فانهم لا يشكرون ان الرسل كانوا بشرا وان أشكروا وبأنبوؤ محمد صلى الله عليه وسلم أمر الله المشركين بسؤال أهل السكاكين لان المشركين أقرب الى تصديقهم من تصديق من آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم وقيل أراد بالذكر القرآن أي فاسألوا المؤمنين العالمين من أهل القرآن (ان كنتم لاتعلمون) قوله عز وجل (وما جعلناهم) أي الرسل (جسدا لايأكلون الطعام) هذا رد لقولهم ماله هذا الرسول يأكل الطعام والمعنى لم نجعلهم ملائكة بل جعلناهم بشرا يأكلون الطعام (وما كانوا خالدين) أي في الدنيا بل يموتون (ثم صدقناهم الوعد) أي الذي وعدناهم به اهلاك أعدائهم (فانجيناهم ومن نشاء) أي من المؤمنين الذين صدقوهم (وأهلكنا المسرفين) أي المشركين لان المشرك مسرف على نفسه وقوله عز وجل (لقد أنزلنا اليكم) أي بآية مشرق قر يش (كتابا فيه ذكركم) أي شرفكم وغفر لكم وهو شرف لمن آمن به وقيل معناه فيه حديثكم وقيل فيه ذكر ما تحتاجون اليه من أمر دينكم وقيل فيه تذكرة لكم لتعذروا فيكون الذكر بمعنى الوعد والوعد (أفلات تعلمون) فيه بحث على التدمير لان الحروف من لوازم العقل (وقوله تعالى) (وكم قصصنا) أي أهلكنا (من قرية كانت ظالمة) أي كافرة والمراد أهل القرية (وأنشأنا بعدهم) أي أحدثنا بعدهم أفعالها (فوما آخرون فلما أحسوا بأسنا) أي عذابنا بحاسة البصر (أذا هم منها يركضون) أي يسرعون هاربين من قريتهم لما رأوا مقدمة العذاب (لا تركضوا) أي قبل لهم لاهربوا (وارجعوا الى ما توفقت فيه) أي تنعمتم فيه من العيش (ومسا كنتم اعداءكم تسألون)

الانبياء فبأسله ذوى حسد غسبر طاعين (وما كانوا خالدين) كأنهم قالوا اهلا كان له كلالا بطعم ويخدد امامه عقود من أن الملائكة لا يموتون يؤمنون بقايعهم العتد وحياتهم المتطاوله خلودا (ثم صدقناهم الوعد) بانجائهم والاصل في الوعد مشل واختار موسى قومه أي من قريته (فانجيناهم) فاحل بقومهم (ومن نشاء) هم المؤمنون (وأهلكنا المسرفين) المجاوزين الحد بالكسر ودل الانحصار بآهلا لان المسرف على أن من نشاء عنهم (لقد أنزلنا اليكم) بآية مشرق قر يش (كتابا فيه ذكركم) شرفكم ان تاليمه أولانه اساءكم أو فيه موعظتكم وفيه

ذكر دينكم ودنياكم والجملة أي فيه ذكركم صفة ليكنا (أفلات تعلمون) ما فعلتكم به على غيركم فتؤمنوا (وكم) نصب بقوله (فصنعنا) أي أهلكنا (من قرية) أي أهلها بدليل قوله (كانت ظالمة) كافرة وهي واردة عن غضب شديد ومخطا عظيم لان القسم أقطع الكسر وهو الكسر الذي يبين تلازم الاختلاف القسم فانه كسر بلا يابه (وأنشأنا) خلقنا (بعدها قوما آخرين) فسكنوا ما سكنهم (فاما أحسوا) أي المهلكون (بأسنا) عذابنا أي علوا علم حس ومشاهدة (إذا هم منها) من القرية وإذا الملهاجأ قوم مبدأ أو ظفر (يركضون) يهربون مسرعين والركض ضرب الدابة بالرجل فيجوز أن يركضوا وادواهم يركضون هاربين من قريتهم لما رأوا مقدمة العذاب أو شبهوا في سرعة عدوهم على أرجلهم بالراكبين الراكضين لدواهم فليل لهم (لا تركضوا) والعاقلة بعض الملائكة (وارجعوا الى ما توفقت فيه) تنعمتم فيه من الدنيا ولين العيش قال الخليل المترف الموسع عليه عيشه القليل فيه هم (ومسا كنتم اعداءكم تسألون) أي يقال لهم استترعوا بهم ارجعوا الى انعيمكم ومسا كنتم اعداءكم تسألون غدا عما جرى عليكم ونزل باموالكم فتحييوا السائل عن علم ومشاهدة أو ارجعوا الى جسد وانما كنتم في مجالسكم حتى يسألكم عبيدكم ومن ينفذ فيه أمركم ونهيكم ويقولوا لكم تم تأسرون وكيف نأتى ونذكر كعادته المذممين الخدمين أو يسألكم العاصرون في أنديتكم المعاون في نوازل الخطوب أو يسألكم الوافدون عليكم والطامع و يستطرون سحبابا كلسكم أو قال بعضهم لبعض لا تركضوا

وارجعوا الى منازلكم وأموالكم عليكم تسليون مالا وخراجا فلا تقتلون فئودى من السماء بالنارات الانبياء وأخذتهم السيوف فثم قالوا يا ويلنا اننا كاطالمين اعترفناهم بذلك حين لا ينفعهم الاعتراف (فما زالت تلك) هي اشارة الى ما يلنا (دعواهم) دعاءهم وتلك مرفوع على انه اسم زالت ودعواهم الخبر ويجوز العكس (حتى جعلناهم حصيدا) مثل الحصيد أى الزرع المحصود ولم يجمع كل يجمع المقدر (خامدين) ميتين خبر النار وحصيد الخامين مفعول ثان لجعل أى جعلناهم جامعين لماثلة الحصد والخود كقولك جعلته حادوا جامضا أى جعلته جامعا للاطع حين (وما خلقنا السماء والارض وما بينهما الا عيين) اللعب فعل يروق أوله ولا ثبات له ولا عين حال من فاعل خلقنا والمعنى وما سوى هذا السقف المرفوع وهذا المهاد (٢٥٦) الموضوع وما بينهما من أصناف الخلق للهو واللعب وانما سوى بناها ليستدل بها على قدرته مدبرها

والخمازي المحسن والمسمى على ما تقتضيه حكمنا ثم نزه ذاته عن سمات الحدوث بقوله (لو أردنا أن نتخذ لهوا) أى ولدا أو امرأة كآله رد على من قال عيسى ابنه ومريم صاحبه (لا نتخذنا من لدنا) من الولدان أو الحور (ان كنا فاعلين) أى ان كنا ممن يفعل ذلك ولستنا ممن يفعله لاستحالة في حقنا قيل هو نفى كقوله وان أدري أى ما كنا فاعلين (بل نقذف) بل اضرب عن اتخاذ اللهو وتزيه منه لذاته كانه قال سبحانه أن نتخذ اللهو بل من سخطنا أن نقذف أى نرمى ونسلط (بالحق) بالقرآن (على الباطل) الشيطان أو بالاسلام على الشرك أو بالجد على اللعب (فدمغه) فكسره ويحضر الحق الباطل وهذه استعارة لطيفة لان أصل استعمال القذف

قال ابن عباس عن قتل نبيكم قبل نزلت هذه الآية في أهل حضور فريه باليمن وكان أهلها عريا فبعث الله اليهم نبيا يدعوهم الى الله فكذبوه وقتلوه فسال الله عليهم يختصم فقتلهم وسببهم فلما استمر فيهم القتل هر بواقالت الملائكة لهم استهزاء لا تركضوا أى لا تهر بواوارجعوا الى مساكنكم وأموالكم عليكم تسليون شيئا من دنياكم فتعطلون من شتم وتنعون من شتم فأنكم أهل نردة ونعمة فاتبعهم ثم يختصم واخذتهم السيوف ونادى مناد من جوف السماء بالنارات الانبياء فامارا وأذلك اقروا بالذنوب حين لم ينفعهم (قالوا يا ويلنا اننا كاطالمين) أى لا نعلمنا حين كذبنا الرسل وذلك انهم اعترفوا بالذنب حين عاينوا العذاب وقالوا ذلك على سبيل الندامة ولم ينفعهم الندم (فما زالت تلك دعواهم) أى تلك السكاهة وهى قولهم يا ويلنا (حتى جعلناهم حصيدا) أى بالسيوف كالحصد للزرع (خامدين) أى ميتين ﴿ قوله عز وجل (وما خلقنا السماء والارض وما بينهما الا عيين) معناها سوى بنا هذا السقف المرفوع وهذا المهاد الموضوع وما بينهما من العجائب للعب والهوى وانما سوى بناها ما الفوا اذ منها التفكير في خلقها وما فيها من العجائب والمنافع التى لا تعد ولا تحصى (لو أردنا أن نتخذها) قال ابن عباس الله والمرأة وعندها الولد (لا نتخذنا من لدنا) أى من عندنا من الحور والعين لامن عندكم من أهل الارض وقيل معناها لو كان ذلك جارا في حقنا لم نتخذ به بظهوركم بل نستر ذلك حتى لا تطاعوا عليه وذلك ان النصارى لما قالوا فى المسيح وأمه ما قالوا رد الله عليهم بقوله لا نتخذنا من لدنا لاسمكم نعلمون ولدنا لرجل وزوجته يكونان عدما لا عند غيره (ان كنا فاعلين) أى ما كنا فاعلين وقيل ما كنا ممن يفعل ذلك لانه لا يلقى بالربوبية (بل) أى دع ذلك الذى قالوه فانه كذب وباطل (نقذف) أى نرمى ونسلط (بالحق) أى بالاعيان (على الباطل) أى على الكفر وقيل الحق قول الله انه لا اول له ولا اول له والباطل قواهم اتخذ الله ولدا (فدمغه) فهاهنا (فاذا هو راهاق) أى ذاهب والمعنى انما بطل كذبهم عما نبين من الحق حتى يذهب ويضعف ثم أوردتهم على كذبهم فقال تعالى (ولكم الولد) ايعسر الكفار (بما انصفون) الله بما لا يابق به من صاحبه والولد (وله من فى السموات والارض) أى عبيدا وملكا وهو الخالق لهم والمنعم عليهم بما صناف النعم (ومن عنده) يعنى الملائكة وانما خص الملائكة قوا كانوا داخلين في جملة من فى السموات اكرامتهم ومزيد الاعتناء بهم (لا يستكبرون عن عبادته) أى لا يستكبرون ولا يتعظمون عنها (ولا يستخسرون) أى لا يعبون ولا يتعبون وقيل لا يتعاضون عن العبادة ثم وصفهم الله تعالى بقوله (يسبحون الليل والنهار لا يفترون) أى لا يضعفون ولا يأسون وذلك ان تسبيحهم متصل دائم لا يفتري في جميع أوقاتهم لا تخله فترة بقرع أو شغل آخر قال كعب الاحبار التسبيح لهم كالنفس لبني آدم (أم اتخذوا آلهة من الارض) يعنى الاصنام من الحجار والخشب وغيرهما من المعادن وهى من الارض (هم ينشرون) أى يحيون الاموات اذ لا يستحق الالهية الا من يقدر على الاحياء والابحاد

والدمغ فى الاجسام ثم استعير القذف ليراد الحق على الباطل والدمغ لاذهاب الباطل فالاستعار منه حسى والمستعار له عقل من فكاهة قيل بل نورد الحق الشبهة بالجسم القوى على الباطل الشبهة بالجسم الضعيف فيبطاله ابطال الجسم القوى الضعيف (فاذا هو) أى الباطل (ذاهبا) هالكا ذاهبا (واسم الولد بما انصفون) الله من الولد ونحوه (وله من فى السموات والارض) خلقا وما كانا فى يكون شئ منه ولدا هو بينهما مناف وبودف على الارض لان (ومن عنده) منزلة ومكانة لا منزل ولا مكانا يعنى الملائكة مبتدأ خبره (لا يستكبرون) لا يتعظمون (عن عبادته ولا يستخسرون) ولا يعبون (يسبحون الليل والنهار لا يفترون) حال من فاعل يسبحون أى تسبيحهم متصل دائم فى جميع أوقاتهم لا تخله فترة بقرع أو شغل آخر فتسبحهم جارى مجرى النفس من انما اضرب عن المشركين منكر اعليهم وهو بخلاف اعابهم التى يعنى الالهة مرة فقال (أم اتخذوا آلهة من الارض هم ينشرون) يسبحون الموتى ومن الارض صفة لآلهة لان آلهتهم كانت متخذة من جواهر

الارض كالذهب والفضة والحجر وتعد في الارض فنسبت اليها كقول فلان من المدينة أي مدني أو متعاق بالتخذوا ويكون فيه بيان غاية الاتخاذ وفي قوله هم ينشرون زيادة توحيه وان لم يدعوا ان أصنامهم تعبد الموتي وكيف يدعون ومن أعظم المنكرات ان ينشر الموتي بعض الموات لانه يلزم من دعوى الالهية ما يدعى الانشار لان العاجز عنه لا يصح أن يكون الهاذا (فوف) لا يستحق هذا الاسم الا القادر على

كل مقدور والانشاء من جهة المقدورات وقر الحسن ينشرون بفتح الياء وهما لسان أنشأته المسوق ونشرها أي أحياها (لو) كان فيها آلهة الا الله أي غير الله وصفة آلهة بالا كوصفت بغير لوقيل آلهة غير الله ولا يجوز رفعه على البدل لان لو غيرة لان في أن الكلام مع مع هو يجب والبديل لا بسوء المعنى الكلام غير الموجب كقوله تعالى ولا يلتفت منكم أحد الا سألتم ولا يجوز نصب ما استثناء لان الجمع اذا كان منكرا لا يجوز أن يستثنى منه عند المحققين لانه لا عموم له بحيث يدخل فيه المستثنى ولا الاستثناء والمعنى لو كان يدبر أمر السموات والارض آلهة شئ غير الواحد الذي هو فاطرهما (لفسدا) تخربتا لوجود التمانع وقد قررنا في أصول الكلام ثم نزهاته فقال (فسبحان الله رب العرش عما يصفون) من الولد الشريك (لا) يسئل عما يفعول لانه المالك على الحقيقة ولو اعترض على السلطان بعض عبيده مع وجود

من العدم والانعام بالبع وجوه النعم وهو الله عز وجل (لو كان فيهما) أي في السماء والارض (آلهة الا الله أي غير الله) (لفسدا) أي تخربتا وذلك من فيهما لوجود التمانع من الآلهة لان كل أمر صدر عن الاثنين فأكتر لم يجز على النظام وقال الامام فخر الدين الرازي قال المنكسرون القول بوجود الهين يفضي الى المحال فوجب أن يكون القول بوجود الهين محالا وانما قلنا انه يفضي الى المحال لا بالوفرضنا وجود الهين فلا بد وأن يكون كل واحد منهما قادرا على كل المقدورات ولو كان كذلك لكان كل واحد منهما قادرا على تخريبك ويدوسك بغير فرضنا ان أحدهما أراد تخريبك وأراد الآخر نسك بغير فاما أن يقع المرادان وهو محال لاستحالة الجمع بين الضدين أولا يقع واحد منهما وهو محال لان التمانع من وجود مراد كل واحد منهما مراد الا آخر فلا يتحقق مراد هذا الا عند وجود مراد ذلك وبالعكس فلو امتنع العا لوجودهما وذلك محال أو يقع مراد أحدهما دون الثاني وذلك أيضا محال لوجهين أحدهما انه لو كان كل واحد منهما قادرا على ما لا يمتنع بقاءه امتنع كون أحدهما أقدر من الآخر بل لا بد وأن يستوي في القدرة واذا استوي في القدرة استحالة أن يصير مراد أحدهما أولى بالوقوع من مراد الثاني والالزم ترجيح الممكن من غير مرجح وثانيهما انه اذا وقع مراد أحدهما دون الآخر فالذي وقع مراده يكون قادرا والذي لم يقع مراده يكون عاجزا والعجز نقص وهو على الاله محال ولو فرضنا الهين لكان كل واحد منهما قادرا على جميع المقدورات فيفضي الى وقوع مقدور من قادرين مستقلين من وجه واحد وهو محال لان اسناد الفعل الى الفاعل انما كان لا مكانه فاذا كان كل واحد منهما مستقلا بالاجاد فالفعل لكونه مع هذا يكون واجب الوقوع فيستحيل اسناده الى هذا لكونه حاصلهما جميعا فيلزم استغناؤه عنهما معا واحتياجه اليهما معا وذلك محال وهذه حجة تامقة مسئلة التوحيد فنقول القول بوجود الهين يفضي الى امتناع وقوع المقدور بواحد منهما فاذا كان كذلك وجب أن لا يقع البتة وحينئذ يلزم وقوع الفساد قطعاً أو نقول لو قدرنا الهين فاما أن يتشقا أو يتخلفا فان اتفاقا على الشئ الواحد فذلك الواحد مقدور لهما ما يلزم وقوعه مع ما هو محال وان اختلفا فاما أن يقع المرادان أولا يقع واحد منهما أو يقع أحدهما دون الثاني والكل محال ثبت ان الفساد لازم على كل التقدرات واعلم انك اذا وفقت على حقيقة هذه الدلالة عرفت ان جميع ما في العالم العلوي والسفلي من المحدثات والمخلوقات فهو دليل على وحدانية الله تعالى وأما الدلائل السمعية على الوحدة انية فكثيرة في القرآن واعلم ان كل من طعن في دلالة التمانع ففسر الا بقاء المراد لو كان في السماء والارض آلهة يقول بالهية عبادة الاصنام لم فساد العالم لانها جادات لا تقدر على تدبير العالم فلزم افساد العالم قالوا وهذا أولى لانه تعالى حتى عنهم في قوله أم اتخذوا آلهة من الارض هم ينشرون ثم ذكر الدلالة على فساد هذا فوجب أن يختص الدليل به ﷻ وأما قوله (فسبحان الله رب العرش عما يصفون) فيه تزييه الله سبحانه وتعالى عما يصفه المشركون من الشريك والولد (لا يسئل عما يفعول) أي لا يسئل الله عما يفعوله ويقضيه في خلقه (وهم يسئلون) أي والناس يسئلون عن أعمالهم وانعنى انه لا يسئل عما يحكم في عباده من اعزاز واذلال وهدي واخلال واسعاد واشقاء لانه الرب مالك الاعيان والخلق يسئلون سؤال توحيه يقال لهم بوم القيامة لم فعلتم كذا لانهم عبيد يجب عليهم امتثال أمر مولاهم والله تعالى ليس فوقه أحد يقول له لشي فعلتم فعاتبه ﷻ قوله عز وجل (أم اتخذوا من دونه آلهة) لما أبطل الله تعالى أن تكون آلهة سواه بقوله لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدا أنكر عليهم اتخاذهم الا آلهة فقال أم اتخذوا من دونه

(٢٣ - (خازن) - ثالث) التمانع وجواز الخطا عليه وعدم الملك الحقيقي لاستحقاق ذلك وعدسها فن هو مالك المولى ورب الارباب وفعله صواب كاه أولى بان لا يعترض عليه (وهم يسئلون) لانهم عا لكون خطاؤهم فبا أخافهم بان يقال لهم لم فعلتم في كل شئ فعلوا وقيل وهم يسئلون يرجع الى المسبح والملائكة أي هم مسئولون فكيف يكونون آلهة والالهة تنافي الجنسية والمسؤولية (أم اتخذوا من دونه آلهة) الاعادة لزيادة الافادة فالاول لانكار من حيث العقل والثاني من حيث النقل أي وصفهم الله تعالى بان يكون له نبي بل فقل لمحمد

مبنى على أمره لا يعملون
 عملهم لا يزموه (يعلم ما بين
 أيديهم وما خلفهم) أى ما
 قدموا وآخر وامن أعمالهم
 (ولا يشطعون الا لمن
 ارتضى) أى لمن رضى الله
 عنه وقال لا اله الا الله (وهم
 من خشيته مشفقون)
 خائفون (ومن يقل منهم)
 من الملائكة (ان آل من
 دورته) من دون الله انى
 مدنى وأبو عمرو (فذلك)
 مبتدأ أى فذلك القائل
 خبره (نجزيه جهنم) وهو
 جواب الشرط (كذلك
 تجزي الظالمين) الكافرين
 الذين وضعوا الالهية فى غير
 موضعها وهذا على سبيل
 الفرض والتمثيل لتحقيق
 معهم وقال ابن عباس
 رضى الله عنه ما وثادة
 والضحك قد تحقق الوعيد
 فى ابليس فانه ادعى الالهية
 لنفسه ودعا الى طاعة نفسه

آلهة وهو اسد فهاهم انكار وتوبيخ (قل هاتوا برهانكم) أى بحجتكم على ذلك ثم قال تعالى مستأنفا
(هذا) يعنى القرآن (ذكرو من معي) أى فيه خبر من معى على دينى ومن يتبعنى الى يوم القيامة بمآلهم
من الزواب على الطاعة والعقاب على العصية (وذكرو) أى خبر (من قبلى) أى من الامم السالفة
وما فعل بهم فى الدنيا وما يفعل بهم فى الآخرة وقال ابن عباس ذكر من معى القرآن وذكر من قبلى التوراة
والانجيل والمعنى راجعوا القرآن والتوراة والانجيل وسائر الكتب هل تجدون فيها ان الله اتخذ ولدا أو
كان معه آلهة (بل أكثرهم لا يعلمون الحق فهم معرضون) قوله عز وجل (وما أرسلنا من قبلك من
رسول الا نوحى اليه انه لا اله الا أنا فاعبدون) أى فوحى وقيل لما توجهت الحجة عليهم فجهلهم
بمواضع الحق فقال بل أكثرهم لا يعلمون الحق فهم معرضون أى عن التأمل والتفكير وما يجب عليهم من
الايمان بانه لا اله الا هو (وقالوا اتخذ الرحمن ولدا) نزلت فى خراعة حيث قالوا الملائكة بنات الله
(سبحانه) زنه نفسه عما قالوا (بل عباد) أى هم عباد يعنى الملائكة (مكرومون) أى أكرمهم الله واصطفاهم
(لا يشعرون) أى لا يتقدمونه (بالقول) أى لا يتكلمون الا بما أمرهم به (وهم بامرئ يعجلون) المعنى انهم
لا يخالفونه قول ولا عملا (يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم) أى ما عملوا وما هم عالمون وقيل ما كان قبل خلقهم
وما يكون بعد خلقهم (ولا يشعرون الا ان ارضى) قال ابن عباس الامن قال لا اله الا الله وقيل الامن رضى
الله تعالى عنه (وهم من خشية الله مشفقون) أى حائفون وجعلون لا يأمنون مكره (ومن يقل منهم اني اله من
دونه) قيل يعنى به ابليس حيث دعاه الى عبادة نفسه فان أحدا من الملائكة لم يقل اني اله من دون الله (فذلك
نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين) أى الواضعين الالهية والعبادة فى غير موضع (وقوله زوجك) أولم ير
الذين كفروا أى ألم يعلم الذين كفروا (ان السموات والارض كلتا رتقا) قال ابن عباس كلتنا شيئا واحدا
ما تترقبين (ففتقناهما) أى فصلنا بينهما بالهواء قال كعب خلق الله السموات والارض بعضها على بعض ثم
خاقر رجا بوسطهما ففتحهما ما وقيل كانت السموات مرتقة طبقة واحدة ففتتها فجعلها سبع سموات
وكذلك الارض وقيل كانت السماء رتقا لا تمطر والارض رتقا لا تنبت ففتق السماء بمطر والارض بالنبات
(وجعلنا من الماء كل شئ حي) أى وأحبينا بالماء الذى ينزل من السماء كل شئ من الحيوان ويدخل فيه
النبات والشجر وذلك لانه سبب حياة كل شئ وقال المفسرون معناه ان كل شئ حي فهو مخلوق من الماء وقيل
يعنى النطفة فان قلت قد خالق الله بعض ما هو حي من غير الماء كآدم وعيسى والملائكة والجان قلت خرج

وعبادته (أولم ير الذين كفروا) ألم يركبوا (إن السموات والأرض كانتا) أى جماعة السموات وجماعة الأرض فلذا لم يقل كن هذا (رتقا) بمعنى المفعول أى كانتا مرتقيتين وهو مصداق فلذا صرح أن يقع موقع مرتقيتين (فنفقناهما) فشققناهما أو الفتق الانفصال بين الشبطين والراتق ضد الفتق فان قيل متى رأوا همار تفاقحتي جاء تنقيرهم بذلك فلما لاه وادرفى القرآن الذى هو بمنزلة مقام المرمى المشاهد ولان الرؤية بمعنى العلم وتلاصق الأرض والسماء وتباينهما جازان فى العقل فلا اختصاص بالتباين دون التلاصق لا بد له من شخص وهو القديم جل جلاله ثم قيل ان السماء كانت لاصقة بالأرض لا فضاء بينهما فما نفقناهما أى فصلنا بينهما بالهواء وقيل كانت السموات مرتقاة طبقة واحدة فنفقها الله تعالى وجعلها سبع سموات وكذلك الأرض كانت مرتقاة طبقة واحدة فنفقها وجعلها سبع أرضين وقيل كانت السماء رتقا لا تمطر والأرض رتقا لا تنبت ففتق السماء بالمطر والأرض بالنمت (وجعلنا من الماء كل شئ حي) أى خلقنا من الماء كل حيوان كقوله والله خلق كل دابة من ماء أو كما أنما خلقناه من الماء لقرط احتياجه إليه وحمله وقوله من ماء عذبة كقوله خلق الإنسان من عجل

(أفلا يؤمنون) يصدقون بما شاهدون (وجعلنا في الأرض رواسي) جبالاً ثابتة (أن تعبدوهم) (لأننا نطربهم فخذف لا والام) وانما جاز حذف لا لعدم الاتباع كما تزداد لك في التلا بعلم أهل الكتاب (وجعلنا فيها أنجاء) أي طرقاً واسعة تجمع فيج وهو الطريق الواسع ونصب على الحال من (سبلا) مقدمة فان قلت أي فرق بين قوله تعالى لتسلكوا منها سبلاً فاجاً وبين هذه قلت الأول للأعلام بأنه جعل بها طرقاً واسعة والثاني لبيان أنه حين خلقها خلقها على تلك الصفة فهو بيان لما بهم ثم (لعلهم يرجعون) ليهتدوا بها إلى البالد المقصودة (وجعلنا السماء سقفا محفوظاً) في موضعه عن السقوط كما قال وعلمنا السماء أن تقع على الأرض إلا بأذننا وأحفوفنا بالشهب عن الشياطين كما قال وحفظناهم من كل شيطان رجيم (وهم) أي الكفار (عن آياتها) عن الأدلة التي فيها كالشمس (٢٥٩) والقمر والنجوم (معروضون) غير متفكرين فيها فيؤمنون

(وهو الذي خلق الليل) لتسكنوا فيه (والنهار) لتعبروا فيه (والشمس) لتسكن سراج النهار (والقمر) ليكون سراج الليل (كل) التنوين فيه عوض عن المضاف إليه أي كلهم والضمير للشمس والقمر والنار ادبها جنس الطوارق وجمع جمع العقلاء للوصف بفعلهم وهو السباحة (في ذلك) عن ابن عباس رضي الله عنهما الفلك السماء والجمود على أن الفلك مسوح مكفوف تحت السماء تجري فيه الشمس والقمر والنجوم وكل مبتدأ خبره (يسبحون) يسبحون أي يدورون والجملة في محل نصب على الحال من الشمس والقمر (وما جعلنا البشیر من قبل الخلد) البقاء الدائم (أفانتم) بكسر الميم مدني وكوفي غير أبي بكر (فهم الخالدون) والفاء الأولى لعطف جملة على جملة والثاني لجزاء

هذا لا نفا يخرج الأغلب والأكثر يعني أن أكثر ما على وجه الأرض مخلوق من الماء أو بقاؤه بالماء (أفلا يؤمنون) أي أفلا يصدقون (وجعلنا في الأرض رواسي) أي جبالاً ثابتة (أن تعبدوهم) أي لا تعبدوهم فيسب ان الأرض بسملت على الماء فكانت تتحرك كما تتحرك السفينة في الماء فارسلها الله وأثبتها بالجبال (وجعلنا فيها) أي في الرواسي (أنجاء) أي طرقاً واسعة بين الجبلين (سبلاً) هو نفس سير الفجاج (لعلهم يرجعون) أي إلى مقاصدهم (وجعلنا السماء سقفا محفوظاً) أي من أن يسقط ويقع وقيل لحفوف طامن الشياطين بالشهب (وهم) يعني الكفار (عن آياتها معروضون) أي عما خلق الله فيها من الشمس والقمر والنجوم وكيفية حركاتها في أفلاكها ومطالعها ومغاربها وأثر تيب العجب الدال على الحكمة البالغة والقدرة القاهرة لا يتفكرون ولا يعتبرون بها (وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل في ذلك يسبحون) أي يحضرون ويسبحون بسرعة كالسبح في الماء وانما قال يسبحون ولم يقل تسبح على ما يقال لا يعقل لأنه ذكر عنها فعل العقلاء وهو السباحة والجري والفلك مدار النجوم الذي يرضها وهو في كلام العرب كل شيء مستدير وجمع أفلاك وقيل الفلك طاحونة كهيئة ذلك المغزل يريدان الذي تجري فيه النجوم مستدير كاستدارة الرمح وقيل الفلك السماء الذي فيه ذلك الكوكب فكل كوكب يجري في السماء الذي قدر فيه وقيل الفلك استدارة السماء وقيل ذلك مزج مكفوف دون السماء تجري فيه الشمس والقمر والنجوم وقال أصحاب الهيئة الأفلاك أحرام صلبة لا تقبل ولا خفيفة غير قابلة للحرق والالتئام والنمو والذبول والحق أنه لا سبيل إلى معرفة فصلة السموات إلا بأخبار الصادق فسيحان الخالق المدبر الخالق بالهكمة والقدرة الباهرة غير المتناهية قوله عز وجل (وما جعلنا للبشر من قبل الخلد) يعني الدوام والبقاء في الدنيا (أفانتم فهم الخالدون) نزلت هذه الآية حين قالوا نرى بص جمع مد رب الموت نشأت بونه فنفى الله الشبهة عنهم ذوا المعنى أن الله تعالى قضى أن لا يخلف في الدنيا بشر إلا أنت ولا هم فان مت أنت أيقبى هؤلاء وفي معناه قول القائل فقل للشامتين بشاً فبقوا * سابق الشامتون كالمقينا (كل نفس ذائقة الموت) هذا العموم مخصوص بقوله تعالى تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك فان الله تعالى حي لا يموت ولا يجوز عليه الموت والذوق ههنا عبارة عن مقدمات الموت وآلامه العظيمة قبل حلوله (وبلوكم) أي تختبركم (بالشر والخير) أي بالشدّة والرخاء والصحة والمرض والغنى والفقر وقيل بما تتجربون وما تسكروهن (فتنة) أي ابتلاء للنظر كيف شكركم فيما تحبون وصبركم فيما تكرهون (والبناترجعون) أي للحساب والجزاء قوله عز وجل (واذأرك الذين كفروا أن) أي ما (يتخذونك الأهزوا) أي يخزوا فاقبل نزلت في أبي جهل مر به النبي صلى الله عليه وسلم فضحك وقال هذا بني عبد مناف (أهذا الذي يذكر آلهنكم) أي يقول بعضهم لبعض هذا الذي يعيب آلهنكم والذي يذكر بآلهنكم على المدح والذم مع القرينة (وهم يذكركم الرحمن هم كافرون) وذلك أنهم كانوا يقولون لا نعرف الرحمن إلا نحن البهامة وهو مسيئة

الشرط كانوا يدورون أنه سميت ذنق الله عنه السمات بهذا أي قضى الله أن لا يخلف في الدنيا بشر فان مت أنت أيقبى هؤلاء (كل نفس ذائقة الموت وبلوكم) وتختبركم سمى ابتلاء وان كان عالماً بما سيكون من أعماله لعلهم قبل وجودهم لانه في صورة الاستبصار (بالشر) بالفقر والضر (والخير) الغنى والنعمة (فتنة) مصدر مؤن كدلتب لوكم من غير لفظه (والبناترجعون) فتنار بكم على حسب ما يوجب خدمتكم من الضر والسكرك وعن ابن ذكوان أن رجعون (واذأرك الذين كفروا أن يتخذونك) أي يتخذونك (الأهزوا) مفعول ثانٍ يتخذونك نزلت في أبي جهل مر به النبي صلى الله عليه وسلم فضحك وقال هذا بني عبد مناف (أهذا الذي يذكر) يعيب (آلهنكم) والذي كرى يكون بخبر وبجلافة فان كان هذا كرى صديقاً فهو شاة وان كان عدواً فذم (وهم يذكركم الرحمن) أي يذكركم الله وما يجب أن يذكركم به من الوحداية (هم كافرون) لا يصدقون به أصلاً

فهم أحق أن يتخذوا هز وامنك فالتحق وهم مبالغون وقيل يذكر الرحمن أي بما أنزل عليه من القرآن هم كاذبون جاحدون والجلة في موضع الحال أي يتخذون كذا هزوا وهم على حال هي أصل الهز والمخز يهزج الكفر بالله تعالى وكرهم لنا كبد أولان الصلة حالت بينه وبين الخبز فاعيد البسند (حق الانسان من عقل) فسر بالجنس وقيل ثلث حين كان النضر بن الحرث يستجمل بالعذاب والعجل والعجلة مصدران وهو تقديم الشيء على وقته والظاهر أن المراد الجنس وأنه ركب فيه العجلة فشكله خلق من العجل ولأنه يكثر منه والعرب تقول لمن يكثر منه الكرم خلق من الكرم فقدم أولاذم الانسان على افرط العجلة وأنه مطبوع عليها ثم معوز جزو كانه قال ليس بدع منه أن يستجمل فانه يجبول على ذلك وهو مطبوع وصيته فقد ركب فيه وقيل العجل الطين بلغة حمير قال شاعرهم * الفخل ينبت بين الماء والعجل * وانما منع عن الاستجبال وهو مطبوع عليه (٢٦٠) كما أمر به مع الشهوة وقد ركبها فيه لانه أعطاه القوة التي يستطيع بها قمع الشهوة وترك العجلة

ومن عجل حال أي عجل
(سأريكم آياتي) نعماني
(فلا تستجلبون) بالاتبان
بها وهو بالياء عند يعقوب
وافقه سهل وعياش في
الوصل (ريقولون متى هذا
الوعد) اتيان العذاب أو
القيامة (ان كنتم صادقين)
قيل هو أحد وجهي
استجبالهم (لويعلم الذين
كفروا حين لا يكفون عن
وجوههم النار ولا عن
ظهورهم ولا هم ينصرون)
جواب لو محذوف وحين
مفعول به ليعلم أي ليعلمون
الوقت الذي يستجلبونه
بقولهم متى هذا الوعد وهو
وقت تحيطهم فيه النار من
وراء وقد دام فلا يقدر
على دفعها ومنعها من
أنفسهم ولا يجدون ناصرا
ينصروهم لما كانوا ابتلا الصفة
من الكفر والاستهزاء
والاستجبال ولكن جهلهم
به هو الذي هوته عندهم

الكذاب قوله تعالى (خلق الانسان من عجل) قيل معناه ان بنيته وخلقته من العجلة وعليها مطبوع وقيل لما
دخل الروح في رأس آدم وعينه نظار الى عمار الجنة فلما دخل في جوفها شتمت الطعام فوثب قبل ان تباغ
الروح الى رجليه عجل الى عمار الجنة فوقع ففعل خلق الانسان من عجل وأورث بنيته العجلة وقيل معناه خلق
الانسان من عجل في خلق الله إياه لان خلقه كان بعد كل شيء في آخر النهار يوم الجمعة فاسرع في خلقه قبل
مغيب الشمس فلما أحيا الروح رأسه قال يارب استعجل بخاقي قبل غروب الشمس وقيل خلق بسرعة وتنجيل
على غير قياس خلق بنسبه لانهم خلقوا من نطفة ثم من علقه ثم من مضغة أطوارا وطورا بعد طور ووقيل معنى
خلق الانسان من عجل أي من طين قال الشاعر * والفخل ينبت بين الماء والعجل * أي بين الماء والطين وقيل
أراد بالانسان النوع الانساني بدل عايشه قوله (سأريكم آياتي فلا تستجلبون) وذلك ان المشركين كانوا
يستجلبون العذاب وقيل ثلث في النضر بن الحرث ومعنى سأريكم آياتي أي مواعدي فلا تطلبوا العذاب
قبل وقته فأراههم يوم يدر وقيل كانوا يستجلبون القيامة فلذلك قال تعالى (ويقولون) يعني المشركين (متى
هذا الوعد ان كنتم صادقين) وهذا هو الاستجبال المذموم المذكور على سبيل الاستهزاء فينبغي تعالى أنهم انما
يقولون ذلك لجهلهم وغفائهم ثم بين ما للهؤلاء المستهزئين فقال تعالى (لويعلم الذين كفروا حين لا يكفون)
أي لا يدفعون (عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم) قيل السباط (ولا هم ينصرون) أي لا يمنعون من
العذاب والمعنى لو علموا ما أقاموا على كفرهم ولما استجلبوا بالعذاب ولما قالوا متى هذا الوعد ان كنتم صادقين
(بل تأتئهم) يعني الساعة (بغثة) أي جأفة (فتبتهم) أي تحيرهم (فلا يستطيعون ردها) أي صرفها ودفعها
عنهم (ولا هم ينفرون) أي لا يميلون لآلها والمعدرة (واقداستهزئ برسل من قبلك) أي يا محمد كما استهزأ بك
قومك (خاق) أي نزل وأحاط (بالذين سخر وامنهم ما كانوا به يستهزئون) أي عقوبة استهزائهم وقيل تسليية
لأنهم صلى الله عليه وسلم أي فكذلك يحيق بهم ولا يزالوا بالاستهزائهم ثم قوله تعالى (قل من يكأؤكم) أي
يحفظكم (بالليل) اذا غمتم (والنهار) اذا انصرفتم في معاشكم (من الرحمن) قال ابن عباس معناه من يمنعكم
من عذاب الرحمن (بل هم عن ذكر ربهم) أي عن القرآن ومواظبه (معرضون) أي لا يتأملون في شيء منها
(أم لهم آلله تمنعهم من دوننا) معناه آلهم آلله من دوننا تمنعهم ثم وصف آلهمهم بالضعف فقال
(لا يستطيعون نصر أنفسهم) أي لا يقدرون على نصر أنفسهم فكيف ينصرون من عبدتهم (ولا هم منا
يعصون) قال ابن عباس يعصون وقيل يحارون وقيل ينصرون وقيل معناه لا يعصون من الله بتحير (بل منعنا
هؤلاء) يعني الكفار (وأبأهم) أي في الدنيا بأن أنعمنا عليهم وأملناهم (حتى طال عليهم العمر) أي

(بل تأتئهم) الساعة (بغثة) أي جأفة (فتبتهم) أي تحيرهم (فلا يستطيعون ردها) أي لا يقدرون على امتد
دفعها (ولا هم ينفرون) يعصون (واقداستهزئ برسل من قبلك خاق) خال ونزل (بالذين سخر وامنهم) جزاء (ما كانوا به يستهزئون) على
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن استهزائهم به بأن له في الدنيا عاصرة وان ما يفعلونه به يحيق بهم كما حاق بالستهزئين بالانبياء عما فعلوا (قل من يكأؤكم)
يحفظكم (بالليل والنهار من الرحمن) أي من عذابه ان آتاك ليله لا تؤخره (بل هم عن ذكر ربهم معرضون) أي بل هم معرضون عن ذكره ولا
يخفرون به ببالهم فضلا ان يخافوا بأسه حتى اذا رزقوا السكالة منه عرفوا من الكلى وصلحو والمسؤال عنه والمعنى انه أمر رسوله بسؤالهم عن
الكأؤ ثم بين أنهم لا يصلحون لذلك لاعتراضهم عن ذكر من يكأؤهم ثم أضرب عن ذلك بقوله (أم لهم آلله تمنعهم من دوننا) لما في أم من معنى
بل فقال آلهم آلله تمنعهم من العذاب تجارز معناه فظناهم استأنف بقوله (لا يستطيعون نصر أنفسهم ولا هم منا يعصون) فبين ان ما ليس
بقادر على نصر نفسه ومنعها ولا يعصون من الله بالنصر والتأييد فكيف يمنع غيره وينصره ثم قال (بل منعنا هؤلاء وأبأهم حتى طال عليهم العمر)

أى ما هم فيه من الحفظ والكلالة الخادمون مانع عنهم من اهلاكتنا وما كانا لهم وآباءهم الماسكين الاغنياء عنهم بالحياء واللباس والاهل
 كما تمنعنا غيرهم من الكفار ومهلناهم حتى طال عليهم الامد فقتل قلوبهم وطنوا انهم دائمون على ذلك وهو امل كاذب (أفلا يرون اننا نأتى
 الارض ننقصها من أطرافها) أى ننقص أرض الكفر ونحذف أطرافها بنسايط المسلمين عليها واظهارهم على أهلها ورد هذا دارا سلام وذكروا
 بأننى يشير بان الله يجزيه على أيدى المسلمين وان عساكرهم كانت تغزو أرض المشركين (٢٦١) وتأتيناها بالية عليها فانقصنا من أطرافها

(أفهم الغالبون) أفكهار
 مكة يعجبون بعد ان نقصنا
 من أطراف أرضهم أى
 ليس كذلك بل بغلبهم رسول
 الله صلى الله عليه وسلم
 وأصحابه بنصرنا (قل انما
 أنذركم بالوحى) أخوفكم
 من العذاب بالقرآن (ولا
 يسمع الصم الدعاء) بفتح
 الياع واليم ورفع الصم ولا
 تسمع الصم شئ على
 خطاب النبى صلى الله عليه
 وسلم (اذا ما يندرون)
 يتخوفون واللام فى الصم
 للعهد وهو اشارة الى هؤلاء
 المذنبين والاصل ولا يسمعون
 اذا ما يندرون فوضع
 الظاهر موضع المظهر للدلالة
 على تضامهم وسددهم
 أسماعهم اذا ما أنذروا
 (ولئن مستهم نفخة) دفعة
 بسيرة (من عذاب ربك)
 صفة لنفخة (ليقولن يا ويلنا
 انما كنا ظالمين) أى ولئن
 مستهم من هذا الذى يندرون
 به أدنى شئ للو ادعوا
 بالويل على أنفسهم وقروا
 انهم ظلموا أنفسهم حين
 تصاموا وأعرضوا وقد بولغ
 حيث ذكر المس والنفخة
 لان النفخ يدل على القلة يقل

امتد بهم الزمان فاغتر وا (أفلا يرون) يعنى هؤلاء المشركين (اننا أتى الارض ننقصها من أطرافها) يعنى
 ننقص من أطراف المشركين وتريدنى أطراف المؤمنين يريد بذلك ظهور النبى صلى الله عليه وسلم وفتح
 ديار الشرك أرضا فراضا وقرية فقريه والمعنى أفلا يرى هؤلاء المشركون بالله المستعجلون بالعذاب انما قد رتبنا
 فى آيات الارض من جوانبها بأخذ الواحد بعد الواحد وفتح البلاد والقرى مساحول مكة وادخالها فى ملكنا
 ثم صلى الله عليه وسلم وموت رؤس المشركين المنتعنين بالدنيا أما كان لهم عبرة فى ذلك فيؤمنوا بمحمد صلى
 الله عليه وسلم ويعلموا انهم لا يقدرون على الامتناع منا ومن ارادتنا ففهم ثم قال (أفهم الغالبون) استفهام
 يعنى التقرير مع معناه بل نحن الغالبون وهم الغالبون (قل) يا محمد (انما أنذركم بالوحى) أى أخوفكم
 بالقرآن (ولا يسمع الصم الدعاء اذا ما يندرون) أى يخوفون (ولئن مستهم) أى أصابتهم (نفخة من عذاب
 ربك) قال ابن عباس طرف وقيل شئ قليل (ليقولن يا ويلنا انما كنا ظالمين) دعوا على أنفسهم بالويل بعد
 ما قرروا على أنفسهم بالعالم والشرك (قوله عز وجل) (ونضع الموازين القسط) أى ذوات العدل وصفها
 بذلك لان الميزان قد يكون مستقيما وقد يكون بخلافه فيبين أن تلك الموازين تجري على حد العدل ومعنى
 وضعها احضارها (ليوم القيامة) أى لاهل يوم القيامة قبل المراد بالميزان العدل والقسط بينهم فى الاعمال فمن
 أحافظ حسناته بسبب آية فاز ونجاو بالعكس ذل وخسر والصحيح الذى عليه أئمة السلف ان الله سبحانه وتعالى
 يضع الموازين الحقيقية وزن بها اعمال العباد وقال الحسن هو ميزان له كفتان ولسان وأكثر الاقوال أنه
 ميزان واحد وانما جيع لاعتبار تعدد الاعمال الموزونة به وروى أن داود عليه الصلاة والسلام سأل ربه عز
 وجل أن يريه الميزان فأراه كل كفة متباين المشرق والمغرب فلما رآه غشى عليه ثم أفاق فقال الهى من الذى
 يقدر ان يعلأ كفته حسنات قال يا داود اذى اذ رضيت عن عبدى ملائمتها بقرة فعلى هذا فى كيفية وزن
 الاعمال مع انها اعراض طريقان أحدهما ان توزن صحائف الاعمال فتوضع تحتها ثلث الحسنات فى كفة
 وصحائف السيئات فى كفة والثانى أن يجعل فى كفة الحسنات جواهر بيض مشرفة وفى كفة السيئات جواهر
 سود مظلمة فان قلت كيف تصنع بقوله ونضع الموازين القسط مع قوله ولا نقيم لهم يوم القيامة وزنا قلت هذه
 فى حق الكفار لانهم ليس لهم أعمال توزن مع الكفر وقوله تعالى (فلا تألم نفس شئاً) أى لا تبغض مما
 لها وما عليها من خير وشراً (وان كان مثقال حبة من خردل أتينا بها) معناها لا ينقص من احسان
 محسن ولا يزداد فى اساءة مفسىء وأراد بالحبة الجزء اليسير من الخردل ومعنى أتينا بها أى أحضرناها لنجازى
 بها عن عبد الله بن عمرو بن العاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله سبحانه يخلص رجلا من أمية
 على رؤس الخلائق يوم القيامة فينشر له تسعة وتسعين سجلا كل سجل مد البصر ثم يقول أئتكم من هذا
 شئاً أظلم ككتبتى الخافظون فيقول لا يارب فيقول أذلك عذرية قول لا يارب فيقول الله تعالى بلى ان لك
 عندنا حسنة فانه لا ظلم عليك اليوم فيخرج له بطاقة فيها أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله
 فيقول أحضر وزنك فيقول يارب ماهذه البطاقة مع هذه السجلات فيقال فانك لا تألم فتوضع السجلات فى
 كفة والبطاقة فى كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة ولا يثقل مع اسم الله شئ أخرجه الترمذى السجل
 الكتاب الكبير وأصله من التسجيل لانه يجمع أحكاما والبطاقة ورقة صغيرة فتجعل فى طى الثوب يكتب

نفخة بعطية رخصتها مع ان بناءها للمعرفة فى المس والنفخة ثلاث مبالغات لان النفخ فى معنى القلة والزيادة يقال نفخة الدابة وهو مخرج لين
 ونفخة بعطية رخصه والبناء للمعرفة (ونضع الموازين) جميع ميزان وهو ما يوزن به الشئ فتعرف كميته وعن الحسن هو ميزان له كفتان ولسان
 وانما جميع الموازين لتعظيم شأنها كما فى قوله يا أيها الرسل والوزن اصحائف الاعمال فى قول (القسط) وصفت الموازين بالقسط وهو العدل
 مبالغة كأنها فى نفسها قسطا أو على حذف المضاف أى ذوات القسط (ليوم القيامة) لاهل يوم القيامة أى لاجلهم (فلا تألم نفس شئاً) من
 الظلم (وان كان مثقال حبة) وان كان الشئ مثقال حبة مثقال بالرفع مضاف الى كذا فى ايمان على كان الثامنة (من خردل) صفة لحبة (أتينا بها)

أحضرناها وأنت ضابط المذاهب الإضافية إلى الحجة كقولهم ذهب بعض أصابعه (وكفى بنا حاسبين) عالمين حافظين عن ابن عباس رضى الله عنهم ما لأن من حفظ شيئا حسبه وعلمه (ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان وضياء كرا) قبل هذه الثلاثة هي التوراة فهي فرقان بين الحق والباطل وضياء يستضاء به ويتوصل به إلى سبيل النجاة كذا رأى شرف أو وعظ وتنبه أو ذكر ما يحتاج الناس إليه في مصالح دينهم ودخلت لواء على الصفات كذا قوله وسيدنا وصورادينا وقول مررت بزيد الكريم والعالم والصالح ولما انتفع بذلك المتقون نخصهم بقوله (للمتقين) يعمل (الذين) جري على الوصف أو (٢٦٣) نصب على المدح أو رفع عليه (يتخشون ربهم) يخافونه (بالغييب) حال أي يخافونه في الخلاء

(وهم من الساعة) القيامة وأهلها (مشفقون) خائفون (وهذا) القرآن (ذكر مبارك) كثير الخير (غز بالرفع) أنزلناه على محمد (أو أتم له منكرتون) استوفاهم نوبخ أي جاهدون أنه منزل من عند الله (ولقد آتينا إبراهيم رسده) هداه (من قبل) من قبل موسى وهرون أو من قبل محمد عليه السلام (وكلبه) بإبراهيم أو برسده (عالمين) أي علمنا أنه أهل لما آتيناها (إذ) أما أن تعاقبنا آتينا أو برسده (قال لا يسع قومه ما هذه التماثيل) أي الأصنام المصورة على صورة السباع والطيور والإنسان وفيه تحجها ل لهم ليعقر آلهتهم مع علمه تغلب جهنم لها (التي أنتم لها عاكفون) أي لاجل عبادتها مقيمون فلما عجز وأحسن الاتيان بالدليل على ذلك (قالوا وجدنا آباءنا لها عاكفين) فقلدناهم (قال) إبراهيم (لقد كنتم أنتم وآبائكم كفي ضلال مبين) أراد أن المقلدين والمقلدون من سخرطون في

فيها غشوه والطيش الظلمة قلت في الحديث دليل على أن صفات الأعمال هي التي توزن لأن الأعمال تنجمد جواهر فتوزن والله أعلم ﴿قوله تعالى﴾ (وكفى بنا حاسبين) قال ابن عباس معناه كفى بنا عالمين حافظين لأن من حسب شيئا فقد علمه وحفظه والغرض منه التحذير فان الحساب إذا كان في العلم بحيث لا يمكن أن يشتبه عليه شيء وفي القدرة بحيث لا يعجز عن شيء تحقيق بالعدل أن يكون بأشد الخوف منه وروى عن الشبلي أنه روى في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال حاسبونا فافقهوا * ثم موافقهوا هكذا سمية الملوك * بالممالك يرفقوا ﴿قوله عز وجل﴾ (ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان) يعني الكتاب المفرق بين الحق والباطل وهو التوراة وقيل الفرقان لنصر على الأعداء فعلى هذا يكون (ضياء) يعني التوراة فمن قال الفرقان هو التوراة جعل لواء زائدة في وضياء والمعنى آتينا موسى التوراة ضياء (وذكر للمتقين) يعني بتذكركم بوعظها ويعلمون بها فيها (الذين يتخشون ربهم بالغيب) أي يخافونه ولم يروه وقيل يخافونه في الخلاء إذا غابوا عن أعين الناس (وهم من الساعة مشفقون) أي خائفون (وهذا ذكر مبارك أنزلناه) أي كما آتينا موسى التوراة فكذلك أنزلنا القرآن ذكر مبارك أي هو ذكر لمن آمن به مبارك يتسبرك به ويطلب منه الخير (أفأنتم) يا أهل مكة (له منكرتون) أي جاهدون ﴿قوله تعالى﴾ (ولقد آتينا إبراهيم رسده) أي صلاحه وهداه (من قبل) أي من قبل موسى وهرون وقيل من قبل البلوغ وهو حين خرج من السرب وهو صغير (وكلبه عالمين) أي أنه من أهل الهداية والنبوة (أذقل لآبائه وقومه ما هذه التماثيل) يعني الصور والأصنام (التي أنتم لها عاكفون) أي مقيمون على عبادتها (قالوا وجدنا آباءنا لها عاكفين) أي فقلدناهم (قال) يعني إبراهيم (لقد كنتم أنتم وآبائكم كفي ضلال مبين) أي في خطايا بعبادتهم ياها (قالوا أجهنمنا بالحق) أي بالصدق (أم أنتم من اللاعبين) يعنيون أجاد أنتم فيما تقول أم أنتم لاعب (قال بل ربكم رب السموات والأرض الذي فطرهن) أي خالقهن (وأناعلى ذلك من الشاهدين) أي على أنه الإله الذي يستحق العبادة وقيل شاهد على أنه خالق السموات والأرض (وتالله لا كيدن أصنامكم) أي لا مكرن بها (بعدان تولوا مدبرين) أي عاقلين إلى عبيد كقيل إنما قال إبراهيم هذا القول سرافي نفسه ولم يسمع ذلك إلا رجل واحد من قومه فأفسده عليه وهو القائل إنما عرفت بذكرهم وقيل كان لهم في كل سنة تجمع وعيد فكلوا إذا رجعوا من عيدهم دخلوا على الأصنام فسجدوا لها ثم رجعوا إلى منازلهم فلما كان ذلك العيد قال أبو إبراهيم يا إبراهيم لو خرجت معنا إلى عيدنا أعجبك ديننا فخرج معهم إبراهيم فلما كان ببعض الطريق ألقى نفسه إلى الأرض وقال اني سقيم أشنكي رجلى فتركوه ومضوا فنادى في آخرهم وقد بقي ضعاء الناس تالله لا كيدن أصنامكم فسمعوه وها منه ثم رجع إبراهيم إلى بيت الآلهة وهن في بهو عظيم ومستهقبل باب البهو صنم عظيم إلى جنبه صنم أصغر منه والأصنام جنبها إلى جنب بعض كل صنم الذي يليه أصغر منه وهكذا إلى باب البهو وإذا هم قد جعلوا لها عاكفين يدى الآلهة وقالوا إذا رجعنا وقد تركت الآلهة عليه كأنما هم فلما نظر إبراهيم إليهم وإلى ما بين أيديهم من الطعام قال لهم على طريق الآلهة نزلنا لآنا كاون فلما لم يجيبوه قال ما لكم

سلك ضلالا ظاهرا لا يخفى على عامل وأكذب بأنتم ليصح العطف لأن العطف على ضمير هو في حكم بعض الفعل متبوع (قالوا أجهنمنا بالحق) لا بالجد (أم أنتم من اللاعبين) أي أجاد أنتم فيما تقول أم لاعب استعظاما منهم إنكاره عليهم واستبعاد الان يكون ما هم عليه ضلالا ثم أضرب عنهم خبرا بأنه جاد فيما قال غير لاعب مثبتا لروية الملك العلام وحدث الأصنام بقوله (قال بل ربكم رب السموات والأرض الذي فطرهن) أي التماثيل فأنى بعد الخلق ويترك الخالق (وأناعلى ذلك من الشاهدين) المذكورين من التوحيد شاهد (من الشاهدين وتالله) أصله والله وفي التناء معنى التعجب من تسهيل الكيد على يده مع صغوبته وتعدوه لقوة ساطعة ثم ردد (لا كيدن أصنامكم) لا كسر ثما (بعدان تولوا مدبرين) بعد

ذهبكم عنها الى عيدكم قال ذلك سر من قومهم فسمعهم رجل واحد فعرض بقوله اني ساقم اى ساقم ليخالف فرجع الى بيت الاصنام (فجعلهم
 جذاذ) قطع من الجذذ وهو القطع جمع جذاذة كزجاجة وزجاج جذاذ بالكسر على جمع جذاذ اى يجرودون تكثيف وخفاف (الا
 كبير الهم) للاصنام اول الكفار اى فكسرها ككاهن فاس في يده لا كبيرها فعلق الناس في عنقه (لعلمهم اليه) الى الكبير (برجعون)
 فيسألونه عن كاهن هافيتين لهم عجزه اى الى ابراهيم ليخرج عليهم - ثم اوالى الله اى ابراهيم اى ابراهيم (قالوا) اى الكفار حين رجوعهم ومن عيدهم
 وراوا ذلك (من فعل هذا بالهتتا انه من الظالمين) اى ان من فعل هذا الكسر لشد يد الظالم لجرأته على الاثام الخفية عندهم بالتوفير
 والنعائم (قالوا) معنا فى يد كرههم يقال له ابراهيم) الجملتان صفتان لغت الا ان الاول وهو يد كرههم اى يعيهم لانهم لا يسمعون لانك لا تقول
 سمعت زيدا وتسكت حتى تذكر شيئا يسمع بخلاف الثاني وارتفاع ابراهيم بانه فاعل يقال (٢٦٣) قالوا اذ لا اسم الا المسمى اى الذى
 يقال له هذا الاسم (قالوا)

أى تمردوا وأشرف قومهم
 (قالوا) أحضر ابراهيم
 (على أعين الناس) فى
 محل الحال عنى معينا
 مشاهدا اى يرى منهم
 ومظنرا (لعلمهم يشهدون)
 عليه بما سمع منه أو بما
 فعله كأنهم كرهوا عقابه
 بلا بينة أو يحضرون
 عقوبته لعلهم يحضرون
 (قالوا) أنت فعلت هذا
 بالهتتا يا ابراهيم قال
 ابراهيم (ان فعله) عن
 الكسافى انه وقف عليه
 فى فعله من فعله وفيه حذف
 الفاعل وانه لا يجوز وجاز
 أن يكون الفاعل مستندا
 الى الفتى المدكور فى قوله
 سمعنا فى يد كرههم اى الى
 ابراهيم فى قوله يا ابراهيم ثم
 قال (كبرهم هذا) وهو
 مبتدأ وخبر والاكثر انه
 لا وقف والشاغل كبرهم
 وهذا وصف وبديل ونسب
 الفعل الى كبرهم وقصده

لا تنطقون فراغ عابهم ضرب بابا بين وجعل يكسره ن فأس في يده حتى اذالم يبق الا الصنم العظيم علق
 الفأس في عنقه وقيل في يده ثم خرج فذلك قوله تعالى (فجعلهم جذاذ) اى كسروا قطعوا (الا كبير الهم)
 اى تركه ولم يكسره ووضع الفأس في عنقه ثم خرج وقيل ربطه على يده وكانت اثنين وسبعين صنما بعضهم
 ذهب وبعضهم فضة وبعضهم حديد وبعضهم نحاس ورمصاص وحجر وخشب وكان الصنم الكبير
 من الذهب مكللا بالجواهر في عينيه ياقوتتان تتقدان وتوقلا (لعلمهم اليه برجعون) قيل معناه يرجعون
 الى ابراهيم والى دينه وما يدعوههم اليه اذا علموا ضعف الاثمة وعجزها وقيل معناه لعلمهم برجعون الى الصنم
 فيسألونه ما لهؤلاء تكسروا وانت صحيح والفأس في عنقك فلما رجع القوم من عيدهم الى البيت آلهتهم
 رأوا اصنامهم مكسرة (قالوا من فعل هذا بالهتتا انه من الظالمين) اى فى تكسرها واجترأته عليها (قالوا)
 سمعنا فى يد كرههم اى يسبهم ويعيهم (يقال له ابراهيم) اى هو الذى نطق انه صنع هذا فبلغ ذلك غرود
 الجبار وأشرف قومهم (قالوا فافواه على أعين الناس) اى جبرأته ظاهر ابراهيم من الناس وانما قاله غرود
 (لعلمهم يشهدون) اى عليه بانه الذى فعل ذلك كرهوا ان يأخذوه بغير بينة وقيل معناه لعلمهم يحضرون
 عذابه وما يصنع به فلما اتوا به (قالوا) (أنت فعلت هذا بالهتتا يا ابراهيم قال) يعنى ابراهيم (بل فعله
 كبيرهم هذا) غضب اذ يجدون معه هذه الصغار وهما كبرهم فأكسروا كسره وأراد ابراهيم بذلك إقامة الحجة
 عليهم فذلك قوله (فاسألوهم ان كانوا ينطقون) اى حتى يخبروا بمن فعل ذلك بهم وقيل معناه ان قدر واعلى
 النطق قدر واعلى الفعل فأراهم عجزهم عن النطق وفي ضمنه انما فعلت ذلك (ق) عن أبي هريرة روى رسول
 الله صلى الله عليه وسلم قال لم يكذب ابراهيم الا ثلاث كذبات اثنين منهن في ذات الله وقوله اى سقيم وقوله فعله
 كبيرهم هذا وقوله اسأروهم هذه اخفى في قوله اني سقيم اى ساقم وقيل سقيم القاب معتم
 بضالته كم وما قوله بل فعله كبيرهم هذا فانه علق خبره بشرط نقطة كأنه قال ان كان ينطق فهو فعل على
 طريق التبكيت لقومه وقوله اسأروهم هذه اخفى اى فى الدين واليمان قال الله تعالى انما المؤمنون اخوة وكل
 هذه الالفاظ صدق في نفسها ليس فيها كذب فان قلت قد سألها النبي صلى الله عليه وسلم كذبات وقوله لم
 يكذب ابراهيم الا ثلاث كذبات وقال في حديث الشفاعة يذكرك كذباته قلت معناه انه لم يتكلم بكلام
 صورته صورة الكذب وان كان حقا في الباطن الا هذه الكلمات ولما كان مفهوم ظاهرها خلاف باطنها
 أشفق ابراهيم عليه الصلاة والسلام منها وأخذته بها قال البغوي وهذه التأويلات لئلا ينفي الكذب عن
 ابراهيم والاولى هو الاول للحديث ويجوز أن يكون الله اذن له في ذلك لقصد الصلاح وتوجيههم والاحتجاج
 عليهم كما أن ليو سفي حين أمر مناديه فقال أيها العبرانيكم لسارقون ولم يكونوا سرقوا قال الامام فخر الدين

تقر به لنفسه واثباته لها على أسلوب تعريض تبكيثا لهم والامام للبيعة عليهم لانهم اذا نظروا والنظر الصحيح علموا عجز كبيرهم وانه
 لا يصلح الها وهذا كقولك صاحبك وقد كتبت كتابا بخبر شريك أتيت كتبت هذا وصاحبك اى فقلت له بل كذبت أنت كان قصدك
 بهذا الجواب نقر به لا مع الاستهزاء به لا نفيه عنه واثباته لادى لان اثباته للعاصم منكم والامر كان بينكم استهزائه واثباته للقادر ويمكن
 أن يقال غاظة تلك الاصنام حين أبصرها مصطفة وكان غيظا كبيرا أشد لما رأى من زيادته فطمعهم فاستدفعوا اليه لان العمل كاستدفع
 الرضا به يستند الى الحامل عليه ويجوز أن يكون حكاية لما يقود الى نجوهم من كذبتهم كأنه قال لهم ما تكسرون ان يفعل كبرهم فان من
 حق من يعبد ويدعى الهان يقدر على هذا ويحكي أنه قال غضب أن تعبد هذه الصغار معه وهما كبرهم فأكسروا كسره وأراد ابراهيم بذلك إقامة الحجة
 لا يكون وهو نطق الاصنام فيكون نطقا للخبير عنه اى بل فعله كبيرهم ان كانوا ينطقون وقوله فاسألوهم اعتراض وقيل عرض بالكبير لنفسه
 وانما اضاف نفسه اليهم لا شرا كبرهم في الحضور (فاسألوهم) عن حالهم (ان كانوا ينطقون) وانهم يعلمون عجزهم عنه

(فرجعوا الى أنفسهم) فرجعوا الى عقولهم وتفكروا بقلوبهم لما أخذوا بمخائهم (فقالوا انكم أنتم الظالمون) على الحقيقة بعبادة مالا ينطق لامن خلقه هو حين قائم من فعل هذا بابا لهتنا انه لم يظالمنا فان من لا يدفع عن رأسه الفاس كيف يدفع عن عابديه الباس (ثم نكسوا على رؤسهم) قال أهل التفسير أجرى الله تعالى الحق على لسانهم في القول الاول ثم أدركنهم الشقاوة أي ردوا الى الكفر بعد أن أقرواعلى أنفسهم بالظالم يقال نكسوا نكساً فأنه (٢٦٤) فجعلت أسفله أعلاه أي استقاموا حين رجعوا الى أنفسهم وجازوا بالفكرة الصالحة ثم انقلبوا

عن تلك الحالة فأخذوا في المجادلة بالباطل والمكابرة وقالوا (لقد علمت ما هو لاء ينطقون) فكيف تأمرنا بسؤالها والجله سدت مسد لمعولى علمت والمعنى لقد علمت عجزهم عن التفات فكيف نسألهم (قال) تتجمل عليهم (أفتعبدون من دون الله مالا ينبغي لكم شيئا) هو في موضع المصدر أي نفعا (ولا يضركم) ان لم تعبدوه (أف لكم ولم تعبدون من دون الله) أف صوت اذا صوت به علم ان صاحبه متفخخ ضخم مآرى من ثباتهم على عبادته بعد انقطاع عذرهم وبعد وضوح الحق فتأف بهم واللام لبيان التأف فيه أي لكم ولا تهتمكم هذا التأف أف مدني وخصص أف مكي وشأى أف غيرهم (أذلا تعقلون) ان من هذا وصفه لا يجوز أن يكون الها فلزمهم الحجة وعجزوا عن الجواب (قالوا حرقوه بالنار لانهم أهل هول ما يعاقب به وأنفلس (وانصروا آلهتمكم) بالانقاص منه (ان كنتم فاعلين) أي ان كنتم ناصرين آلهتمكم

الرازي وهذا القول مرغوب عنه والدليل القاطع عليه أنه لو جاز أن يكذب الصلحوة يأذن الله فيه فلنحجز هذا الاحتمال في كل ما أخذوا بالانبياء عنه وذلك يبطل الوثوق بالشرائع ويطلق التهمة الى كلها والحديث يتحول على المعارض فان فيها مندوحة عن الكذب وقوله (فرجعوا الى أنفسهم) أي تفكروا بقلوبهم ورجعوا الى عقولهم (فقالوا) ما تراه الكافال (انكم أنتم الظالمون) يعني بعبادتهم مالا ينبغي لكم وقيل معناه أنتم الظالمون لهذا الرجل في سؤالكم إياه وهذا آلهتمكم حاضرة فاسألوها (ثم نكسوا على رؤسهم) قال أهل التفسير أجرى الله الحق على ألسنتهم في القول الاول وهو أقرأهم على أنفسهم بالظالم ثم أدركنهم الشقاوة فرجعوا الى حالهم الاول وهو قوله ثم نكسوا على رؤسهم أي ردوا الى الكفر وقالوا (لقد علمت ما هو لاء ينطقون) أي فكيف نسألهم فلما اتجهت الحجة لاراهيم عليهم (قال) لهم (أفتعبدون من دون الله مالا ينبغي لكم شيئا) أي ان عبدتموه (ولا يضركم) أي ان تركتم عبادته (أف لكم) أي تبال لكم (ولما تعبدون من دون الله) والمعنى انه حقرهم وحقر معبودهم (أذلا تعقلون) أي أليس لكم عقل تعقلون به ان هذه الاصنام لا تستحق العبادة فلما لزمهم الحجة وعجزوا عن الجواب (قالوا حرقوه وانصروا آلهتمكم) يعني انكم لا تنصرونم الا بتحريق ابراهيم لانه يعيها ويعلن فيها (ان كنتم فاعلين) أي ناصرين آلهتمكم قال ابن عمر الذي قال هذا رجل من الاكراد قيل اسمه هيرين نفسه الله به الارض فهو يتجمل فيها الى يوم القيامة وقيل قاله غرود بن كعبان بن سنجار بن بن غرود بن كوش بن حام بن نوح

(ذكر القصة في ذلك)*

فلما اجتمع غرود وقومه لاحراق ابراهيم حبسوه في بيت وبنوا بيانا كالحفيرة بقرية يقال لها كوثي ثم جمعوا له صلاب الخشب وأصناف الخشب مدة شهر حتى كان الرجل عرض فيقول لئن عوفيت لاجعلن حطباً لاراهيم وكانت المرأة تنذري بعض ما تطالب لئن أصابته لتخطين في نار ابراهيم وكانت المرأة تغزل وتشتري الخطب بغزلها احتساباً في دينها وكان الرجل يوصي بشراة الحطب من ماله لاراهيم فلما جمعوا ما أرادوا وأشعلوا في كل ناحية من الحطب ناراً فاشتعلت النار واشتدت حتى ان الطير ليرجم فيحترق من شدة وهجها وحرقها فارتدوا عليها سبعة أيام فلما أرادوا أن يلقوا ابراهيم لم يعلموا كيف ياقونه فقبل ان يلبس جاموع عليهم عمل المتخنيق فعملوه ثم عادوا الى ابراهيم فقبلوه ورفعوه على رأس البنيان ورضعوه في المتخنيق مقيداً مغلولاً فصاحت السماء والارض ومن فيهما من الملائكة وجسيع الخلق الا الثقلين صيحة واحدة أي بر بنار ابراهيم فخليل يلقى في النار وليس في أرضك أحد يعبدك غيره فاذن لنا في نصرته فقال الله تعالى انه خليلي ليس لي خليل غيره وأنا الله ليس له اله غيري فان استغاث بأحد منكم أو دعاه فليصره فقد أدنت له في ذلك وان لم يدع غيري فانا أعلم به وأنا وليه فخلوا بني وبينه فلما أرادوا القاءه في النار أتاه خازن المياه وقال ان أردت أخذت النار أو أتاه خازن الهواء وقال ان شئت طسرت النار في الهواء فقال ابراهيم لا حاجة لي اليكم حسبي الله ونعم الوكيل وروى عن أبي بن كعب ان ابراهيم قال حين أوثقوه يلقوه في النار لا اله الا أنت سبحانك لك الحمد ولك الملائكة لا شريك لك ثم رموه في النار فاستقبله جبريل فقال يا ابراهيم ألك حاجة فقال أما البيل فلا قال جبريل فاسأل ربك فقال ابراهيم حسبي من سؤالي علم بحالي (خ) عن ابن عباس في قوله تعالى وقالوا حسبن الله ونعم الوكيل قال قالها ابراهيم عليه الصلاة والسلام حين ألقى في النار وقالها محمد صلى الله عليه وسلم

نصراموزر فاخذوا له أهول العاقبات وهو الاحراق بالنار والافراط في نصرته والذي أشار باحراقه غرود ورجل من اكراد فارس وقيل انهم حين هموا باحراقه حبسوه ثم بنوا بيتا يكون وجعوا شهرها أصناف الخشب ثم أشعلوا ناراً عظيمة كادت الطير تحترق في الجرم وهجها ثم وضعوه في المتخنيق مقيداً مغلولاً فرموا به فيها وهو يقول حسبي الله ونعم الوكيل وقال له جبريل هل لك حاجة فقال اما لك فلا قال بل قال حسبي من سؤالي علم بحالي وما أحرقت النار الا زفاته وعن ابن عباس انما يتجمل بقلوبه حسبي الله ونعم الوكيل

(قلنا يا نار كوني بردا
وسلاما) أى ذات برد وسلام
فبولغ في ذلك كان ذاتها
برد وسلام (على ابراهيم)
أراد ابردى فيسلم منك
ابراهيم وعن ابن عباس
رضي الله عنه ما لم يقل ذلك
لاهلكته ببردها والعنى ان
الله تعالى يزع عنها طبعها
الذي طبعها عليه من الحر
والأحرار وأبقاها على
الاضاعة والاشراق كما كانت
وهو على كل شئ قدير
(وأرادوا به كيدا) احراقا
(فجعلناهم الاخسر بن)
فارسل على غرود وقومه
البعوض فأكثرت لحومهم
وشربت دماءهم ودخلت
بعضه في سمعهم فغرد
فأهلكته (وتجناه) أى
ابراهيم (ولوطا) ابن أخيه
هاران من العراق (الى
الارض السحي باركانها
للعالمين) أى أرض الشام
وبركانها أن أكثر الانبياء
منها فانتشرت في العالمين
آثارهم الدينية وهى أرض
خصب يطيب فيها عيش
الغنى والفقر وقبل مامن ماء
عذب في الارض الا وينبع
أصله من حفرة بيت المقدس
روى انه نزل بفلسطين ولوط
بالموتفة وبينهما مسيرة
يوم وإليه وقال عليه السلام
انما ستكون هجرة بعد
هجرة فخير الناس الى مهاجر
ابراهيم (وهبنا له اسحق

حين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم
كان ينفع في النار (ق) عن أم شريك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بقتل الاوزاع زاد البخارى وقال
كان ينفع على ابراهيم (قلنا) أى قال الله عز وجل (يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم) قال ابن عباس لولم
يقول سلاما لمات ابراهيم من بردها وفي بعض الآثار انه لم يبق يومئذ في الارض الا طافات فلم ينفع في ذلك
اليوم بنار في العالم ولولم يقل على ابراهيم بقيت ذات برد أبدا وقيل أخذت الملائكة بضبعي ابراهيم فاقعدوه
على الارض فاذا عين ما عذب وورد آخر وترجس قال كعب ما أحرق النار من ابراهيم الا ناقة قالوا وكان
ابراهيم في ذلك الموضع سبعة أيام قاله المنهال بن عمرو وقال ابراهيم ما كنت أياما قط أنعم منى من الايام التي كنت
في النار قيل وبعث الله تعالى ملكا النال في صورة ابراهيم ففعد الى جنب ابراهيم يؤنس به قالوا وبعث الله عز
وجل جبريل بقميص من حر الجنة وطفة نفسه فأنسه القميص وأقعد على المائسة وقعد معه يتحدث وقال
جبريل يا ابراهيم ان ربك يقول أنا علمت أن النار لا تضر احبائي ثم نظر غرودا وشرف على ابراهيم من صرح
له فرأى السائر روضة والمالك قاعد الى جنبه وما حوله نار تحرق الحطب فناداه يا ابراهيم كبير الهنك الذي بلغت
قدرته أن حال بينك وبين النار يا ابراهيم هل تستطيع أن تخرج منها قال نعم قال هل تخشى ان أتت ان تضرك
قال لا قال فقم فخرج منها فقام ابراهيم عشي فيها حتى خرج منها فلما وصل اليه قال له يا ابراهيم من الرجل
الذي رأيته معك مثلك في صورتك قاعد الى جنبك قال ذلك ملك الغال أرسله الى ربى ليؤنسني فيها فقال
غرد يا ابراهيم انى مقرب الى الهك قر يا نار اأيت من قدرته وعزته فيما صنع بك حين أبيت الأعبادة
وتوحيدى واني ذابح له أربعة آلاف بقرة قال ابراهيم لا يقبل الله منك ما دمت على دينك حتى تغرقه وترجع
الى ديني فقال لا أستطيع ترك ما ملكي ولكن سوف أذبحه له فذبحها غرود وكف عن ابراهيم عليه الصلاة
والسلام ومنعه الله عز وجل منه قوله عز وجل (وأرادوا به كيدا) أى أرادوا أن يكيدوه (فجعلناهم
الاخسر بن) قيل معناه انهم خسروا السعي والله قهر لم يحصل لهم مرادهم وقيل ان الله تعالى أرسل على غرود
وقومه البعوض فأكثرت لحومهم وشربت دماءهم ودخلت في دماغه بعضه فأهلكته قوله تعالى (وتجناه
ولوطا) يعنى من غرود وقومه (الى الارض التي باركنا فيها للعالمين) يعنى الى أرض الشام بارك الله فيها بالخصب
وسكنة الأشجار والثمار والانهار وقال أبى بن كعب بارك الله فيها وسميها مباركة لانه مامن ماء عذب
الا وينبع أصله من تحت الصخرة التي بيت المقدس وقيل لأن أكثر الانبياء منها (ق) عن أبى قتادة ان
عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه قال لكعب الا تتحول الى المدينة فيها مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم
وتغير فقال لكعب انى وجدت في كتاب الله المنزل يا أمير المؤمنين ان الشام أكثر الله من أرضهم وبعثهم أكثرهم من
عباده عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ستكون هجرة بعد
هجرة فخير أهل الارض ألزمهم مهاجر ابراهيم أخرجه أبو داود وأراد بالهجرة الثانية الهجرة الى الشام
رغب في المقام بها عن زيد بن ثابت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طوبى لاهل الشام فقلت وما ذلك
يا رسول الله قال لان الملائكة باسنة أجنحتها عليها أخرجه الترمذى عن حماد بن عيسى عن أبيه عن جده قال
قلت يا رسول الله أين تأمرنى قال ههنا ونجا بده نحو الشام أخرجه الترمذى قال محمد بن اسحق استجاب
لابراهيم رجال من قومه حين رأوا ما صنع الله تعالى به من جعل النار عليه بردا وسلاما على خوف من غرود
وملئهم وآمنت به سارة بنت هاران الأكبر عم ابراهيم وتبعه لوط وكان ابن أخيه وهو لوط بن هاران
وهو أخو ابراهيم وكان لهما أخ ثالث اسمه ناخور فثلاثتهم أولاد تارخ وهو آخر فخرج ابراهيم من كوفى
من أرض العراق مهاجرا الى ربه ومع لوط وسارة فخرج يلتمس الفرار بدينه والامان على عبادة ربه حتى
نزل حران فكث بها ما شاء الله ثم خرج مهاجرا حتى قدم مصر ثم خرج ورجع الى الشام فنزل السبع من
أرض فلسطين ونزل لوط بالموتفة وهى على مسيرة يوم وإليه من السبع فبعثه الله نبيا الى أهله وأما قرب
منه ذلك قوله تعالى وتجنبا له ولوطا الى الارض التي باركنا فيها للعالمين قوله تعالى (وهبنا له اسحق

وبعد قوب نافله) قيل هو مصدر كالعافية من غير لفظ الفعل السابق أي وهبناه له هبة وقيل هي ولد الولد وقد سأل ولدا فأعطاه واعطى يعقوب نافله أي زيادة وفضل من غير سؤال وهي حال من يعقوب (وكلا) أي إبراهيم واسحق ويعقوب وهو المفعول الأول لقوله (جعلنا) والثاني (الصالحين) في الدين والنبوة (وجعلناهم أئمة) يقتدى بهم في الدين (بهدون) الناس (بامرنا) بوحينا (وأوحينا اليهم فعل الخبرات) وهي جميع الاعمال الصالحة وأصله ان تفعل (٢٦٦) الخبرات ثم فعلا الخبرات ثم فعل الخبرات وكذلك قوله (واقام الصلوة وابتأ الزكوة والأصل واقام الصلاة لا

ان المضاف اليه يجعل بدلا من الهاء (وكانوا العابدن) لا للاصنام فأنتم يامعشر العرب أولاد إبراهيم فاتبعوه في ذلك (ولو طأ) انتصب بفعل يفعله (آتيناه حكما) حكما وهي ما يجب فعله من العمل أو فضلا بين الخصوم أو نبوة (وعلمنا) فقها (وتجيبناه من القرية) من أهلها وهي سدوم (التي كانت تحمل الخبثات) الخبثات من القرية (الواطئة والضراط وحذف الحارة بالهوى وغيرها) (انهم كانوا قوم سوء فأسعقنا) أسعقناهم أي جعلناهم كالبهائم (وإدخلناه في الجنة) (انه من الصالحين) أي جازاه على صلاحه كما أهلكتنا قومهم عقابا على فسادهم (ونوحا) أي وادخلناه في الجنة (اذ نادى) أي دعا على قومهم بالهلاك (من قبل) من قبل هؤلاء المذكورين (فاستجبنا له) أي دعاه (فجيبناه وأهلكنا) أي المؤمنين من ولده وقومه (من الكبر العظيم) من الطوفان وتكذيب أهل الطغيان (ونصرناه من القوم الذين كذبوا بآياتنا) منعهام منهم أي من اذاهم (انهم كانوا قوم سوء فأغرقناهم أجمعين) صغيرهم وكبيرهم (وداود وسليمان) أي وادكرهما (اذ بدل منهما) (يحكمنا في الحرب) في الزرع أو الكرم (اذ) طرف ليحكمنا (نفشت) دخلت (ففيه غنم القوم) ليلافا قاتلوا أسدونه والنفش انتشار الغنم ليلالاراع (وكننا لحكمهم) أرادهم والمخاض كمن البهائم (شاهدين) أي كان ذلك بعلمنا وروى أي الحكمة أو الفتوى (سليمان) وفيه دليل على ان الصواب كان مع سليمان صلوات الله عليه

القضية
القوم الذين كذبوا بآياتنا منعهام منهم أي من اذاهم (انهم كانوا قوم سوء فأغرقناهم أجمعين) صغيرهم وكبيرهم (وداود وسليمان) أي وادكرهما (اذ بدل منهما) (يحكمنا في الحرب) في الزرع أو الكرم (اذ) طرف ليحكمنا (نفشت) دخلت (ففيه غنم القوم) ليلافا قاتلوا أسدونه والنفش انتشار الغنم ليلالاراع (وكننا لحكمهم) أرادهم والمخاض كمن البهائم (شاهدين) أي كان ذلك بعلمنا وروى أي الحكمة أو الفتوى (سليمان) وفيه دليل على ان الصواب كان مع سليمان صلوات الله عليه

وقصة من الغنم رعت الحرت وأفسدته بالأراع ليلافحها كإلى داود فحك بالغنم لاهل الحرت وقد استوثق منها أي قيمة الغنم كانت على قدر
 المقصود من الحرت فقال سليمان وهو ابن إحدى عشرة سنة غير هذا الرقيق بالقرين فعزم عليه ليحكم فقال أرى أن تدفع الغنم إلى أهل
 الحرت ينتفعون بالبنها وأولادها وأصوافها والحرت إلى رب الغنم حتى يصلح الحرت ويعودكم ثم يوم أفسدتم بترادان فقال القضاء ما قضيت
 وأمضى الحكم بذلك وكان ذلك باجتهادهم فما هذا كان في شرعهم فامضى في شرعنا فلا ضمان (٢٦٧) عند أبي حنيفة وأصحابه رضي

الله عنهم بالليل أو بالنهار إلا
 أن يكون مع القيمة سابق
 أو قال وعند الشافعي رحمه
 الله يجب الضمان بالليل
 وقال الجصاص إنما ضمنوا
 لأنهم أرسلوها أو نسخ
 الضمان بقوله عليه السلام
 العجماء جبار وقال يهود
 كان هذا أصح ما فعله داود
 كان حكمه والصلح خبير
 (وكان) من داود وسليمان
 (آتيناهما حكم) نبوة (وعلمنا)
 معروفة بموجب الحكم
 (وسخرنا) وذلكنا مع داود
 الجبال يسبحن) وهو حال
 بمعنى مسبحات وأستشف
 كأن قائله قال كيف
 تسخرهن فقال يسبحن
 (والطير) معطوف على
 الجبال أو معقول معه
 وقدمت الجبال على الطير
 لأن تسخيرها وتسبيحها
 أعجب وأغرب وأدخل في
 الإعجاز لأنها جنادروى أنه
 كان يمر بالجبال مسبحا وهي
 تسبحه وتقبل كانت تسبح
 مع حديث سار (وكذا فاعلمن
 بالأنبياء مثل ذلكا وان كان
 عجبا عندكم) وعلمناه صنعة
 لبوس لكم) أي عمل
 اللبوس والدروع واللبوس

الفضية (وكان) يعني داود وسليمان (آتيناهما حكم) أي بوجوه الاجتهاد وطرق الاحكام قال الحسن
 لولا هذه الآية لرأت الحكم فدها كإلى الله جدها بصوابه وأني على هذا باجتهاده واختلاف العلماء
 في أن حكم داود كان باجتهاده أم نص وكذا حكم سليمان فقال بعضهم حكما بالاجتهاد قال ويجوز الاجتهاد
 لأن النبي لم يذكر أبواب المجتهدين والعلماء لهم الاجتهاد في الحوادث إذا لم يجدوا فيه نص كتاب أو سنة وإذا
 أحاطوا فلا تهم عليهم (ق) عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا حكم الحاكم
 فاجتهد فأصاب فله أجران وإذا حكم فاجتهد فأخطأ فله أجر وقال قوم أن داود وسليمان حكما بالوحى فكان
 حكم سليمان ما حكما الحكم داود ومن قال به من ذلكا لئلا يباين الحكم بالاجتهاد لأنهم مستمعون عنه
 بالوحى واحتج من ذهب إلى أن كل مجتهد مصيب بظاهر هذه الآية وبالحديث حديث وعبد الثواب للمجتهد على
 الخطأ وهو قول أصحاب الرأي وذهب جماعة إلى أنه ليس كل مجتهد مصيبا بل إذا اختلف اجتهاد المجتهدين
 في حادثة كان الحق مع واحد لا بعينه ولو كان كل واحد مصيبا لم يكن للتقسيم معنى وقوله صلى الله عليه وسلم إذا
 اجتهد فاجتهد فله أجران يرد به أنه يؤجر على الخطأ بل يؤجر على اجتهاده في طلب الحق لأن اجتهاده عبادة
 والاثم في الخطأ عنه موضوع إذا لم يبال جهدا ووجه الاجتهاد في هذا الحكم أن داود قد تم قدر الضرر في الحرت
 فكان مساويا لقيمة الغنم وكان عند ذلك الواجب في ذلك الضرر في الحرت قيمة المثل فلا حرج من سلم الغنم إلى
 المجنى عليه وأما سليمان فإن اجتهاده أدى إلى أنه يجب مقابلة الأصول بالأصول والرد بالرد فقاما مقابلة
 الأصول بالرد فغير جائزة ولعل منافع الغنم في تلك السنة كانت موازنة لمنافع الحرت فحكم به ومن أحكام
 داود وسليمان علم ما السلام ماروى عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يقول كانت امرأتان معهما البهائم جاء الذئب فذهب بأحداهما فقالت لصاحبتها انما ذهب بابلتيك
 وقالت الأخرى انما ذهب بابلتيك فخما كإلى داود ف قضى به للسكرى فخرجا على سليمان بن داود فاجترأه
 فقال اتوني بالسكين أشقه بينهن ما فقالت الصغرى لا تفعل برجل الله هو أنها قضى به للصغرى فخرجا
 في الصحراء قوله تعالى (وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير) أي يسبحن مع داود إذا خرج قال ابن
 عباس كان يفهم تسبيح الحجر والشجر قبل كانت الجبال تجاوبه بالتسبيح وكذلك الطير وقيل معنى يسبحن
 يسبحن معه إذا صلى وقيل كان داود إذا قرأ سمع الله تسبيح الجبال والطير أو تسبيحا في التسبيح وبشأنى إليه
 (وكذا فاعلمن) يعني ما ذكر من التهنيم وأية الحكم والتسخير (وعلمناه صنعة لبوس لكم) أي صنعة
 الدروع التي تلبس في الحرب قبل أول من صنع الدروع وسردها واتخذها خلق داود وكانت من قبل صفائح
 قالوا إن الله ألان الحديد لداود بأن يعمل منه بغير نار كأنه طين والدرع يجمع بين الخففة والحصانة وهو قوله
 تعالى (لخصصكم) أي غنمكم (من باسكم) أي حرب عدوكم وقيل من وقع السلاح فيكم وقيل لخصصكم الله به
 (فهل أنتم شاكرون) أي يقول ذلك داود وأهل بيته قوله عز وجل (ولسليمان الريح) أي وسخرنا
 لسليمان الريح وهو جسم متحرك لطيف متتابع بالهبة من القبض عليه بفاهل العرس بحركته ويخفى عن البصر
 باطافه (عاصفة) أي شديدة الهبوب فان قد وصفها الله بالرخاء وهي الريح المنيعة فان كانت الريح تحت
 أمره أن أراد أن تشد أشد وأن أراد أن تلين لانت (تجري بأمره إلى الأرض التي باركنا فيها) يعني الشام

اللباس والمراد الدروع (لخصصكم) شئ وحقق أي الصنعة وبالنون أبو بكر وحادى الله عز وجل وبالياء غيرهم أي اللبوس وألناه
 عز وجل (من باسكم) من حرب عدوكم (فهل أنتم شاكرون) استفهام بمعنى الأمر أي فاشكروا الله على ذلك (ولسليمان الريح) أي
 وسخرنا له الريح (عاصفة) حال أي شديدة الهبوب ووصفت في موضع آخر بالرخاء لأن تجرى باختياره فكانت في وقت رخاء وفي وقت
 عاصفة لهبوبها على حكم إرادته (تجري بأمره) بأمر سليمان (إلى الأرض التي باركنا فيها) بكثرة الأنهار والأشجار والثمار والمراد الشام
 وكان منزله بموضع الريح من نواحي الأرض البها

وذلك لانها كانت تجري بسايمان وأصحابه حيث يشاء سليمان ثم يعود الى منزله بالشام (وكما بكل شيء عالمين)
 أي بصحة التدبير فيه وعلمنا ان ما يعطى لسليمان من تسخير الريح وغيره يدعو الى الخضوع له به قال وهب كان
 سليمان عليه السلام اذا خرج الى جملة حلفت عليه الطير وقام له الانس والجن حتى يجلس على سريره وكان
 امر أغزاه فلما كان يقعد عن الغزو ولا يسمع في ناحية من الارض تلك الا أنما حتى يذله وكان فيما يزعمون
 اذا أراد الغزو وأمر بعسكره فضر به نجش ثم نصب له على الخشب ثم جعل عليه الناس والدواب وآلة الحرب
 فاذا حل معه ما يريد أمر العاصف من الريح فدخلت تحت ذلك الخشب فاحتملته حتى اذا استقلت به أمر الرخاء
 فرت به شهرافي روحته وشهرافي غدوته الى حيث أراد وكانت تمر بعسكره الريح الرخاء وبالزوجة فيأخرها
 ولا تشير ترابا ولا تؤذي طائرا قال وهب ذكر لي ان منزلا بناحية دجلة مكتوب فيه كتمه بعض صحابة سليمان
 امامن الانس أو من الجن نحن نزلنا وما بيننا وبيننا وجودنا غدوننا من اصطياف فقلنا ونحن راخون
 منه ان شاء الله فنزلون بالشام وقال مقاتل سمعت الشياطين المسلمين بساطا فرفعوا في فرسخ ذهبا في ابرسم
 وكان يوضع له من ذهب وسط البساط فيقعد عليه وحوله ثلاثة آلاف كرسي من ذهب وفضة تقعد
 الانبياء على كراسي الذهب والعلماء على كراسي الفضة وحولهم الناس وحول الناس الجن والشياطين
 وتقاله الطير باجنتها حتى لا تقع عليه شمس وترفع ريح الصبا البساط مسيرة شهر من الصباح الى الرواح
 وقال الحسن لما شغلت نبي الله سليمان الخيل حتى فاتته صلاة العصر غضب الله فقرا الخيل فابله الله مكانها
 خبرا منها وأمرع الريح تجري بأمره كيف شاء فكان يغدو من ايامه فيقبل بالبطير ثم يروح منها فيكون
 رواحه به بابل وروى ان سليمان سار من ارض العراق فقال بعديسة تلج مختلا بلاد الترك ثم جاوزهم الى
 أرض الصين يغدو على مسيرة شهر ويروح على مثل ذلك ثم علف عنته مطلع الشمس على ساحل البحر حتى
 أتى أرض الهند وجاوزها وخرج منها الى مكران وكرمان ثم جاوزها حتى أتى أرض فارس فنزلها أيا ما وغدا
 منها فقال بكسرك ثم راح الى الشام وكان مستقره بعديسة تدمر وكان أمر الشياطين قبل نخوضه الى العراق
 فبنو هاله بالصالح والعمد والرخام الاصفر والابيض وفي ذلك يقول النابغة

الاسليمان اذا قال المملكه * قم في البرية فاخذدها عن القند
 وجيش الجن اني قد أذنت لهم * يبنون تدمر بالصفاخ والعمد

وقوله عز وجل (ومن الشياطين) أي ويخترنا له من الشياطين (من يغوصون له) أي يدخلون تحت الماء
 فيخرجون له من قعر البحر الجواهر (ويعملون عملا دون ذلك) أي دون الغوص وهو اختراع الصنائع
 العجيبة كما قال يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل الآتية ويخارزون في ذلك الى أعمال المدن والقصور
 والصنائع كاختصاص النورة والقوارير والصابون وغير ذلك (وكالهم حافظين) أي حتى لا يخرجوا عن أمره
 وقبل حذقناهم من أن يفسدوا ما أعطوا ذلك انهم كانوا اذا عملوا عملا في النار وقرع قبل الليل أفسدوه
 وخبروه قبل ان سليمان كان اذا بعث شيطا ناع انسان ليعمل له عملا قاله اذا فرغ من عمله قبل الليل أشغله
 بعمل آخر فلا يفسد ما عمل ويخبر به قوله تعالى (وأيوب اذا نادى ربه) أي دعاه به

(ذكر قصة أيوب عليه السلام) *

قال وهب بن منبه كان أيوب رجلا من الروم وهو أيوب بن أموص بن تارخ بن روم بن عيسى بن اسحق بن
 ابراهيم وكانت أمه عولدت لوط بن هاران وكان الله تعالى قد اصطفاه وبناه وبسط له الدنيا وكانت له البتيسة
 من أرض البلقاء من أعمال خوارزم مع أرض الشام كلها سهلها وجبلها وكان له فيها من أصناف المال كله
 من الابل والبقر والغنم والخيل والحير ما لا يكون لرجل أفضل منه في العدد والكثرة وكان له خمسة مائة فدان
 يتبعها خمسة مائة عبد لكل عبد امرأة وولد ومال ويحمل له آلة كل فدان أمان لكل أمان من الولد اثنتان
 أو ثلاثة أو أربع أو خمس وفوق ذلك وكان الله تعالى قد أعطاه أهلا وولدا من رجال ونساء وكان راتقيا راجيا
 بالمساكين يطعمهم ويكفل الايتام والارامل ويكرم الضيف ويبلغ ابن السبيل وكان شاكر الانعم لله وذبا

(وكما بكل شيء عالمين)
 وقد أحاط علمنا بكل شيء
 فتجسرى الاشياء كلها
 على ما يقتضيه علمنا
 (ومن الشياطين) أي
 ونخترنا منهم (من
 يغوصون له) في البحار
 بأمره لاستخراج الدرما
 يكون فيها (ويعملون عملا
 دون ذلك) أي دون الغوص
 وهو بناء المحاريب
 والتماثيل والقصور
 والقصور والجنان (وكما
 لهم حافظين) ان يزعموا
 عن أمره أو يبدلوا أو
 يوجدهم فساد فيهم
 مسجون فيه (وأيوب)
 أي واذا كرايوب (اذنادى
 ربه)

لحق الله قدامته من عدو الله ابليس ان يصيب منه ما يصيب من اهل الغنى من الغرة والغفلة والتشاغل عن
 امر الله بما هو فيه من امر الدنيا وكان معه ثلاثة نفر قد آمنوا به وصدقوه رجل من اهل البن يقال له النغر
 وقيل نغير ورجلان من اهل ناده يقال لاحدهما تلدد والآخر صافرو وكان لهؤلاء مال وكان ابليس لا يتعجب
 عن شيء من السموات وكان يقف فيهن حيثما أراد حتى رفع الله عيسى فغضب عن اربع فلما بعث محمد صلى
 الله عليه وسلم لم يحجب عن السموات كلها الا من استراق السمع فسمع ابليس تجاوب الملائكة بالصلاة على ايوب
 وذلك حين ذكره الله واثنى عليه فأدرك ابليس الحسد والبغى فصعد سر بعاض حتى وقف من السماء حيث كان
 يقف وقال الهى فطرت في امر عبدك ايوب فوجدته عبدا أنعمت عليه فشكرك وعاقبتك فعمدك ولو
 انك ليتها بززع ما أعطيتك الخال عما هو عليه من شكرك وعبادتك ولخرج عن طاعتك قال الله تعالى انطلق
 فقد سلطتك على ماله فاحتض عدو الله ابليس حتى وقع على الارض فجمع عفاريت الجن ومردة الشياطين
 وقال لهم ماذا عندكم من القوة فقد سلطت على مال ايوب وهي المصيبة الفادحة والفتنة التي لا تضر عليها
 الرجال فقال عفرات من الشياطين أعطيت من القوة ما اذا شئت تحولت عصارا من نار فاحرق كل شيء آتى
 عليه قال ابليس اذهب فأت الابل ورعاتها فأتى الابل حين وضعت رؤسها ورعت فلم يشعر الناس حتى نار من
 تحت الارض اعصار من نار فاحرق الابل ورعاتها حتى أتى على آخرها ثم جاء عدو الله ابليس في صورة قعيم من
 كانوا عليه على قعود الى ايوب فوجدته قائما يصلي فقال يا ايوب أقبلت نار حتى غشيت ابلك وأحرقتها ومن فيها
 غيري فقال ايوب بعد ان فرغ من الصلاة الحمد لله هو أعطانيها وهو أخذها وانما مال الله أغارتهما وهو أولى
 به اذا شاء فزعها قال فتركت الناس مهوتين يتعجبون منها منهم من يقول ما كان ايوب يعبد شيئا وما كان
 الا في غير ورود منهم من يقول لو كان الله ايوب يتقدر على ان يصنع شيئا لمنع وليه ومنهم من يقول بل هو الذي فعل
 ما فعل ليشته به عدوه ويقمع صديقه فقال ايوب الحمد لله حين أعطاني وحين بززع مني عرابا نازحت من
 بطن أمي وعرابا أعود الى التراب وعرابا أنا أحشر الى الله عز وجل ليس ينبغي لك أن تفرح حين أغارتك
 وتبخر حين قبض عاريتك الله أولى بك بما أعطاك ولوعلم الله فيك أيم العبد خير النفل ورحلك مع تلك
 الارواح وصرت شهيدا وليكنه علم منك شرافك فزجج ابليس الى أصحابه خاصة ثا ذللا فقال ما عندكم من
 القوة فأتى لم أكلم قلبه قال عفرات من الجن عندى من القوة ما اذا شئت صحت صيحة لا يسمعها ذر وروح
 الاخر جرت روحه قال ابليس فأت العثم ورعاتها فانطلق حتى توسعها ثم صاح صيحة فتجذمت أمواتا من عند
 آخرها ومات رعاتها فجاء ابليس متملا بهرمان الرعاة الى ايوب فوجدته يصلي فقال له مثل القول الاول فرد
 عليه ايوب مثل الرد الاول فزجج ابليس الى أصحابه فقال ماذا عندكم من القوة فأتى لم أكلم قلب ايوب فقال
 عفرات عندى من القوة ما اذا شئت تحولت ربحاء عاصفة تنسف كل شيء تأتي عليه قال فان الفدا دين
 في الحرث والزرع فانطلق يؤمهم وذلك حين شرع الفسدادون في الحرث والزرع فلم يشعر واحدا حتى هبت ريح
 عاصفة فنسفت كل شيء من ذلك حتى كأنه لم يكن ثم جاء ابليس متملا بهرمانهم الى ايوب وهو قائم يصلي
 فقال له مثل قوله الاول فرد عليه ايوب مثل رده الاول وجعل ابليس يصف ماله مالا مالا حتى مر على آخره
 كلها انتهى الى هلاك مال من أمواله حمد الله وأحسن الثناء عليه ورضى عنه بالقضاء ووطن نفسه بالصبر
 والبلاء حتى لم يبق له مال فلما رأى ابليس انه قد أفنى ماله ولم يخرج منه شيء صعد سر بعاض حتى وقف في الموقف
 الذي يقف فيه وقال الهى ان ايوب يرى انك ما منعت بولده فأنت معطيه المال فهل أنت مساطي على ولد
 فان المصيبة التي لا تقوم لها ذنوب الرجال قال الله عز وجل انطلق فقد سلطتك على ولده فاحتض عدو الله
 تبنى أتى بني ايوب وهم في قصرهم فلم يزل يزلزلهم القصر حتى تداعى من قواعده وجعل جذره يضرب بعضها
 بعضها يرميهم بالخشب والحجارة فلما نزل بهم كل مثله رفع القصر وقلبه عليهم وصاروا منه كسين وانطلق الى
 ايوب متملا بالمعلم الذي كان يعلمهم الحكمة وهو حي مشدوخ الوجه يسيل دمه فأخبره وقال لو رأيت
 بنيت كيف عذبوا وكيف انقلبوا منك كوسين على رؤسهم تسيل دماؤهم وأدمعتهم ولورأت كيف سقت

بطونهم فتمسرت أمة ماؤهم لثقة طلع قلبك عليهم فلم يزل يقول هذا ونحوه حتى رقى أيوب وبكى وقبض قبضته من
التراب فوضعه على رأسه وقال يا ليت أحمى لم تلدني فاعتنم أبايس ذلك فصعد سريراً بالذي كان من خزع أيوب
مسيره ورأه ثم لم يلبث أيوب أن قام وأبصر واستغفر فصعد قراؤه من الملائكة بنو بته فسبقته نوبته إلى الله
وهو أعلم فوق أبايس خاسداً لا وقال الهسي انما هوون على أيوب المال والولدانه يرى انك ما معنته بنفسه
فأنت تعبد له المال والولد فهل أنت مساطعي على جسده فقال الله عز وجل انطلق فقد ساطتلك على جسده
ولكن ليس للثس ساطان على لسانه وقابه وعقله وكان الله أعلم به ولم يساطعه عليه الارجحة ليعلم له الثواب
ويجعله عبرة للصابرين وذكري للعابدين في كل بلاء نزل بهم ليتأسوا به في الصبر ورجاء الثواب فانقض عدو
الله أبايس سريراً إليه فوجد أيوب ساجداً فقبل أن يرفع رأسه فاتاه من قبل وجهه فتفتح في منخريره
نفخة اشتعل منها جسده فخرج من قرنيه إلى قدمه نائل مثل البياض الغنم ووقعت فيه حكة فلك باطفاؤه
حتى سقطت كاهاتم حكها بالمسوح الخشنه حتى قطعها ثم حكها بالفخار والحجارة الخشنه فلم يزل يحك حتى فرح
لحمه وتقطع وتغير وأنشأ فخرج أهل القرية فجاءوه على كساة لهم وجعلوا له عريته ورفضه خاق الله كاههم
غـير امرأته وهي رجة بنت أفراتيم بن يوسف بن يعقوب فكانت تحتاف إليه بما يصلحهم وتزمره فلما رأى
اللائحة من أصحابه ما ابتلاه الله به انهم موه ورفضوه من غير أن يقر كواذنه فلما طال به البلاء انطلق إليه
أصحابه فيكثروه ولا موه وقالوا تب إلى الله من الذنب الذي عوقبت به قال وحضر معهم في حديث السن قد
آمن به وصدقه فقال لهم الفتي انكم تسكتم أمم الكهول وأنتم أحق بالكلام مني لاسنانكم ولكن تركتم
من القول ما هو أحسن من الذي قلتم ومن الرأي أصوب من الذي رأيتم ومن الامر أجل من الذي أنيتم
وقد كان لأيوب عليكم من الحق والذمام أفضل من الذي وصفتم فهل تدرن أمم الكهول حق من انتقصتم
وخرمتم من انتسكتم ومن الرجل الذي عبتهم واتهمتم لم تعلموا ان أيوب نبي الله وصفوته وخديريته من أهل
الارض إلى يومكم هذا ثم لم تعلموا ولم يعلمكم الله على انه سخط شيئاً من أمره منذ آناه الله ما آناه إلى يومكم هذا
ولا على انه تزج عنه شيئاً من الكرامة التي أكرمه الله بها ولا ان أيوب قال على الله غير الحق في طول ما صحبتموه
إلى يومكم هذا فان كان البلاء هو الذي أزرى به عندكم ورضع في أنفسكم فقد علمتم ان الله تعالى يتلى
المؤمنين والصديقين والشهداء والصالحين وليس بلاؤه ولا ذلك دليل على سخطه عليهم ولا لهواهم عليه
واسكنها كرامة وخيرة لهم ولو كان أيوب ليس من الله بهذه المنزلة الا انه أخ أحبتموه على وجه الصحبة لكان
لا يجعل بالحليم ان يعذل أحدهم عند البلاء ولا يعيرهم بالمصيبة ولا يعيبه بما لا يعلم وهو مكر وبخير ولكن بوجه
ويبكي ويستغفر له ويحزن لحزنه ويدله على مراد أمره وليس بحكيم ولا رشيد من جهل هذا قاله الله أمم
الكهول وقد كان في عظمة الله وجلاله وذكر الموت ما يقطع ألسنتكم ويكسر قلوبكم ألم تعلموا ان الله عباده
أسمكتهم الخشبة من غيري ولا بكم وانهم لهم الفصحاء الباغاء البلاء الالباء العالمون بالله واسكنهم اذا
ذكر واعظامة الله انقطعت ألسنتهم واقشعرت جلودهم وانكسرت قلوبهم وطاشت عقولهم اعظاما لامر
الله واجلالا فاذا اشتافوا من ذلك استبقوا إلى الله بالاعمال الزاكية يعدون أنفسهم من الظالمين والخطاطين
وانهم لا يبرار برأع ومع المقصرين المفرطين وانهم لا كاس تقو باء قال أيوب عليه السلام ان الله زرع
الحكمة بالرحمة في قلب الصغير والكبير فاذا ثبتت في القلب بظهرها لله على اللسان وليست تكون الحكمة
من قبل السن ولا طول التجربة واذا جعل الله العبد حكيماً في الصبا لم تسقط منزلته عند الحكماء وهم يرون
من الله سبحانه وتعالى عليه نور الكرامة ثم أقبل أيوب على الثلاثة وقال أتبتهموني غضاباً رهنتم قبل ان
تسبرهوا وبكيتهم قبل ان تضربوا كيف بي لوقات تصدقوا عني بأموالكم لعل الله ان يغضني أو فريروا عني
فريراً ما لعل الله ان يقبله ورضي عني وانكم قد أعجبتمكم أنفسكم وطننتكم انكم قد عوفيتهم باحسانكم ولو
نظرتم فيما بينكم وبين ربكم ثم صدقتم لو جدتمكم عبوا بقدرها الله تعالى بالعافية التي ألبسكم وقد كنتم
فيما خذوا توفرونني وأنا مسموع كلامي معروفي حتى منتصف من نهمي فأصبحت اليوم وليس لي رأي ولا

كلام معكم فانتم كنتم اشد على من مصيبي ثم اعرض عنهم أيوب وأقبل على ربه مستغيثا به متضرعا اليه
 فقال يا رب لا شيء خلقني ليتني اذكره تني لم تخلفني باليتني عرفت الذنب الذي اذنبت والعمل الذي عملت
 فصرفت وجهك الكريم عني لو كنت أمتني فالحق تني يا باقي قاتوت كان أجمل بي ألم أكن للغريب دارا
 وللمسكين قرارا ولليتيم وليا ولا لارمله قريبا الهى انا عبد ذليل ان احسنت فالملئ لك وان أسأت فبذلك
 عقوبتي جعلتني للبلاء عرضا وللهمنة نصيبا وقد وقع على من البلاء ما لو سألته على جبل لضعف عن حمله فكيف
 بحمله ضعفي وان فضلك هو الذى أذلني وان سلطانك هو الذى أسس قمتني واتحل جسمي ولوان ربي يرفع
 الهيبة التى فى صدرى وأطاق لسانى حتى أتكم بل عني فأدلى بعد ذرى وأتكم ببراءتي وأخاصم عن نفسي
 لرجوت ان يعافيني عند ذلك عساني وليكنه القاني وتعالى عني فهو برائي ولا أراه ويسمع عني ولا أسمع له فلما قال
 ذلك أيوب وأصحابه حنوه أظله غمام حتى ظن أصحابه انه عذاب ثم نودي يا أيوب ان الله يقول ها أنا قد دونت
 منك ولم أزل منك فرياقم فادل بعد ذلك وتكم ببراءتك وخاصم عن نفسك واشدد أزرارك وقم مقام جبار
 يخاصم جبارا ان استطعت فانه لا ينبغي ان يخاضعنى الاجبار مثلى اقدمتلك نفسك يا أيوب أما يبلغ لك
 مثلك أين أنت مني يوم خلقت الارض فوضعتها على اساسها هل كنت معي عندما طرأ بها هل علمت باي مقدار
 قدرتها أم على أي شيء وضعتها كذا فهي ابطاعتك حل الماء الارض أم يحكمك كانت الارض للماء غطاء
 أين كنت مني يوم رفعت السماء سقاني الهواء لا تعلق بسبب من فوقها ولا يقاها دعهم من تحتها هل يبلغ من
 حكمك ان تجرى نورها أو تسير نجومها أو يختلف بأمرك ليلها ونهارها أين كنت مني يوم أنبت الاثمار
 وسكنت البحار ابطاعتك حسبت أمواج البحار على حدودها أم بقدرتك فتحت الارحام حين بلغت مدتها
 أين كنت مني يوم صببت الماء على التراب ونصبت شوائخ الجبال هل تدري على أي شيء أرسبتها أم باي مثقال
 وزنتها أم هل لائن من ذراع تطيق حملها أم هل تدري من أين الماء الذى أنزلت من السماء أم هل تدري من
 أي شيء أنشأت السحاب أم هل تدري أين خزانة الثلج أم أين جبال البرد أم أين خزانة الليل بالنهار وخزانة
 النهار بالليل وأين خزانة الريح وباي لغة تتكلم الاشجار ومن جعل العقول فى اجواف الرجال وشق
 الاسماع والابصار ومن ذات الملا تكملة لك وهو قهر الجبار من يجر وانه وقسم الارزاق بحكمته فى كلام كبير
 يدل على آثار قدرته ذكرها لاوب فقال أيوب صغر شأني وكل لسانى وعقلي ورأيت وضعفت قوتي عن هذا
 الامر الذى يعرض على الهى قد علمت ان كل الذى قد ذكرت صنع بيدك وتدير حكمك وأعظم من ذلك
 وأعجب لو شئت علمت ولا يعجزك شيء ولا تخفى عليك خافية الهى أو تفتنى البلاء فتكلمت ولم أملك نفسي
 فكان البلاء هو الذى انطق لي لبت الارض انشقت بي فذهبت فيها ولم أتكم بشيء يسخطك ربي وليتني مت
 بغنى فى أشد بلائي قبل ذلك انما أتكم حين تكلمت بعد ذرى وسكت حين سكت لفرجنى كلمة زلت مني فلان
 أعود وقد وضعت يدي على فمي وعضضت على لسانى وأصقت بالتراب خدي أعوذ بك اليوم منك واستجير
 بك من جهد البلاء فاتجرتني واستغيت بك من عقابك فاغثنى واستعينك على أمرى فاعننى وأتوكل عليك
 فاكفنى وأعصم بك فاعصمنى واستغفر لك فاغفر لي فلان أعوذ لك بشي تكرهه مني قال الله تعالى يا أيوب نفذ
 فيك علمي وسبقت رحمتي غضبي فقد غفرت لك ورددت عليك أهالك ومالك ومثلهم معهم لم تكون لن خلفك
 آية وتكون عبرة لاهل البلاء وعزاء للصابرين فاركض برجلك هذا مغسل بارد وشراب فيه تناول وقرب عن
 أصحابك قربا ناوا واستغفروهم فانهم قد عصوني فيك روى عن أنس رفعه ان أيوب لبث بيلا ثم ثمانى عشرة
 سنة وقال وهب ثلاث سنين لم يزد يوما وقال كعب سبع سنين وقال الحسن مكث أيوب مطر وحاعلى كاسة
 لبنى اسرائيل سبع سنين وأشهر اختلف فيه الدود لا يقربه أحد غير رحمة صبره معه بصدق وكانت تأتيه
 بالطعام وتحمده الله معه اذا حمد وأيوب مع ذلك لا يفر عن ذكر الله تعالى والصبر على بلائه فصرخ ابليس
 صرخة جمع فيها جوده من اقطار الارض فلما اجتمعوا اليه قالوا ما أجزلك قال أعياى هذا العبد الذى لم
 أدعه مالا ولا ولدا ولم يزد الا صبرا ثم سلطت على جسده فتكرهه فرحة ملقاة على كاسة لا تقربه الا امرأته

فاستعنت بكم لتعينوني عليه فقالوا له فامكرك الذي اهلكك به من مضى قال بطل ذلك كله في أيوب
فاشبر واعلى قالوا من أين أتيت آدم حين أخرجه من الجنة قال من قبل امرأته قالوا فاشأناك يا أيوب من قبل
امرأته فانه لا يستطيع ان يعصها وليس يعمر به أحد غيرهما قال أميتهم فانطلق ابليس حتى أتى رجلاً امرأة
أيوب وهي تصدق فتلى لها في صور رجل وقال لها أين بعلك يا أمة الله قالت هو ذلك يجعله قورحوه ويتردد
الديران في جسده فلما سمعها طمع أن تكون كلمة خرج فوسوس اليها وكرها ما كانت فيه من النعم
والمال وذكروا جمال أيوب وشبابه وما هو فيه من الضر وان ذلك لا يقطع عنه أبداً فصرخت فعلم انها قد
خرعت فاتاها بسخلة وقال ليدبح لي هذه أيوب ببرأفاعت تصرخ يا أيوب حتى متى يعذبك ربك أين المال
أين الولد أين الصديق أين لولك الحسن أين جسمك الحسن اذبح هذه السخلة واسترح قال أيوب أنا لك عدو
الله ونفخ فيك ويا لك أرايت ما تبكين عليه من المال والولد والصحة من أعدائه قالت الله قال كم تمنعنا به قالت
ثمانين سنة قال فقد كم ابتلانا قالت منذ سبع سنين وأشهر قال ويا لك ما أنصفت ربك ألا صبرت في البلاء
ثمانين سنة كما كفى الرضا ثمانين سنة والله لئن شغاني الله لجلدك مائة جلدة أمرتني أن أذبح لغير الله
طعامك وشرابك الذي تأتيني به على حرام ان أذوق منه شيئاً اعز بي دعيتي فلا أراك فباردها فذهبت فلما
نظرا أيوب وليس عنده طعام ولا شراب ولا صديق خروا سجداً لله وقال رب (أي مسني الضر وأنت أرحم
الراحمين) فقبل له ارفع رأسك فقد استجبت لك اركض برجلك اركض برجله فنبعث عين ماء فاغسل منها فإلم
ييق عليه من درنه ودائه شيء ظاهر الا سقطا وعاد شباباه وجماله أحسن ما كان ثم ضرب برجله فنبعث عين
أخرى فنسرب منها فلم يبق في جوفه داء الا خرج فقام يحيا وكسى حلة فجعل يلتفت فلا يرى شيئاً مما كان
عليه وما كان له من أهل ومال الا قد ضعفه الله له وذكروا ان الماء الذي اغتسل منه طعامه على صدره جرادا
من ذهب فجعل يصفه بيده فأتى الله اليه يا أيوب ألم أغفلت قال بلى ولكنهما تركتني فنبشع منها قال فخرج
حتى جالس على مكان مشرف ثم ان امرأته قالت أرايت ان كان طردني الى من أكله ادع يموت جوعاً وبضيع
فتنا كذا السباع لا رجعت اليه فرجعت اليه فلا الكناسة رأت ولا تلك الحلة التي كانت تعرف باذا الامور قد
تغيرت ففعلت فعاوفاً حيث كانت الكناسة وتبكي وذلك يعني أيوب وهات صاحب الحلة ان تأتبه ففسأله
عن أيوب فدعاها وقال ما تريد بين يا أمة الله فبكيت وقالت أردت ذلك المبلى الذي كان منبوذاً على الكناسة
لا أدري أضاع أم ما فعل به فقال أيوب ما كان منك فبكيت وقالت بعلي فقال هل تعرفينه اذا رأيت قالت وهل
يخفى على أحد رآه ثم رجعت تنظر اليه وهي تمناه ثم قالت أمانه أشبه خلق الله بك اذ كان يحيا قال فأتى أنا
أيوب الذي امرتني أن أذبح سخلة لابليس وأني أطعت الله وعصيت الشيطان ودعوت الله فرد علي ما ترين
وقال وهب لبث أيوب في البلاء ثلاث سنين فلما غلب أيوب ابليس ولم يستطع منه شيئاً اعترض امرأته في هيئة
ليست كهيئة بني آدم في العظام والجسم والجمال على مركب ابليس من مركب الناس له عظم وجهاء فقال
لها أنت صاحبة أيوب هذا الرجل المبلى قالت نعم قال هل تعرفيني قالت لا قال أنا له الارض وأنا الذي صنعت
بصاحبك ما صنعت لانه عبد الله السماء وتركتني فاعضني ولو سجد لي سجدة واحدة رددت عاينك وعليه كل
ما كان لك من مال وولد فانه عندي ثم أراها يا بطن الوادي الذي لعينها فيه وفي بعض الكتب ان ابليس
قال لها اسجد لي سجدة واحدة حتى أرد عليك المال والولد واعايز وجعل فرجعت الى أيوب فاخبرته بما قال
لها وما أراها قال اشد أنك عدو الله ليغتنك عن دينك ثم انعم ان عافاه الله ليضرب بها مائة جلدة وقال عند ذلك
مسني الضر من طمع ابليس في سجود حرمته له ودعاها ياها وياها الى الكفر ثم ان الله تعالى رحم رجلاً امرأة
أيوب بصبرها معه على البلاء وخفف عليها وأراد ان يبرئ أيوب فامر ان يأخذ ضغثاً يشتمل على مائة عود
صغير فيضرب به صرية واحدة وقبل انما قال مسني الضر حين قصد الدود الى قلبه ولسانه فغشى ان يفتر عن
الذكر والفكر وقبل لم يدع الله بالكشف عنه حتى ظهرت له ثلاثة أشباه أحداهما قبل في حقها كان لك
عند الله منزلة ما أصابك هذا والثاني ان امرأته طلبت طعاماً فلم تجد ما تطعمه فباعته ذرايتها فأتته بطعام

(أي) أي دعاياي (مسني
الضر) الضر بالفتح الضر
في كل شيء وبالضم الضر
في النفس من مرض أو
هزال (وأنت أرحم
الراحمين) ألطف في السؤال
حيث ذكر نفسه بما يوجب
الرحمة وذكروا به بغاية
الرحمة ولم يصرح بالمعلوب
فكانه قال أنت أهل ان
نرحم وأيوب أهل أن يرحم
فأرحمه واكشف عنه الضر
الذي مسه عن أنس رضى
الله عنه أخبر عن ضعفه
حين لم يقدر على النوض
الى الصلاة ولم يثلك وكيف
يشكو من قبل له ما وجدناه
صابر انعم العبد وقبل انما
شكك اليه تاذا بالنجوى
لامنه تضرع بالاشكوى
والشكاية اليه غاية القرب كما
أن الشكاية منه غاية البعد

(فاستجيبناه) (أجبنا دعاءه)
 (فكشفت ما به من ضر)
 فكشفنا ضره انعاما به
 (وآتيناه أهله ومثلهم
 معهم) (وروي أن أيوب عليه
 السلام كان روميا من ولد
 اسحق بن ابراهيم عليه
 السلام وله سبعة بنين وسبع
 بنات وثلاثة آلاف بعير
 وسبعة آلاف شاة
 وخمس مائة فدان يابعا
 خمسمائة عبد لكل عبد امرأة
 ولدوا ليعقوب فابتلاه الله
 تعالى بذهاب ولده وماله
 وبمرض في بدنه ثمان عشرة
 سنة وثلاث عشرة سنة وأو
 ثلاث سنين وقالت له امرأته
 لو ملود عوت الله عز وجل
 فقال كم كانت مدة الرخاء
 فقالت ثمانين سنة فقال أنا
 أسخى من الله أن أدعوه
 وما بعث مدة بلائ مدترخا
 فلما كشف الله عنه أحبا
 ولده بأعيانهم ورزقهم مثلهم
 معهم (رجعت من عندنا)
 هو من عول له (ودكري
 للعابدين) يعني رجة لا يوب
 وقد ذكره غيره من العابدين
 ليصبروا كصبره فيأبوا
 كشابه (واسماعيل بن
 ابراهيم) (وادر يس) بن
 شيث بن آدم (وذا الكفل)
 أي إذا كرههم وهو الياس
 أو زكريا ويوشع بن نون
 وتسمى به لانه ذو الحظ من
 الله والكفل الحظ (كل من
 الصابرين) أي هؤلاء
 المذكورون كلهم
 موصوفون بالـ

والثالث قول ابليس اني أدأويه على أن يقول أنت شفيتني وقيل مسنى الضرأي من ثمالة الاعداء حتى
 روي انه قيل له بعد ما عوفي ما كان أشد عليك في بلائك قال ثمالة الاعداء فان قلت كيف جاء الله صابرا
 وقد أظهر الشكوى والجزع بقوله مسنى الضر وقوله مسنى الشيطان نصب وعذاب فليس هذا شكاية
 وانما هو دعاء بدلي قوله تعالى فاستجبنا له والشكوى انما تكون الى الخلق لا الى الخالق بدليل قول يعقوب
 انما أشكو بني وخزني الى الله وقال سليمان بن عيسى من أظهر الشكوى الى الناس وهو راض بقضاء الله
 تعالى لا يكون ذلك حزنا كما روي ان جبريل عليه السلام دخل على النبي صلى الله عليه وسلم في مرضه فقال
 كيف تجدك قال أجدني مغمو ما أجدني مكروا وقال العائشة حين قالت وأرأسه بل أنا وأرأسه عليه قوله
 تعالى (فاستجبنا له) أي اجبنا دعاءه (فكشفت ما به من ضر) وذلك انه قال له أو كض برجله فركض برجله
 فنبعت عين ماء فامره ان يغسل منها ففعل فذهب كل داء كان بظاهره ثم مشى اربعين خطوة فامره ان يضرب
 برجله الارض مرة أخرى ففعل فنبعت عين ماء باردا فامره ان يشرب منها فشرب فذهب كل داء كان بباطنه
 فصار كصحيح ما كان (وآتيناه أهله ومثلهم معهم) قال ابن مسعود وان عباسا واكثر انفس من رد الله اليه
 أهله واولاده بأعيانهم احياهم الله واعطاهم مثلهم معهم وهو ظاهر القرآن وعن ابن عباس رواية أخرى ان الله
 رد الى المرأسماء اقولن له ستة وعشرين ذكرا وقيل كان له سبع بنين وسبع بنات وعن أنس يرفعه انه كان
 له أندران أندرا للقمح واندرال شيعر فبعث الله سبحانه في فأنفرت احداهما على أندرا للقمح والذهب وأفرغت
 الاخرى على أندرا للشعير الو رقي حتى فاضا وروي أن الله تعالى بعث اليه ماء كوا قال له ان ربك يقرئك السلام
 بصبرك فانخرج الى اندرك فخرج اليه فأرسل الله عليه حرادا من ذهب فذهب واحدا فاتبعها ورددوا الى
 اندره فقال له الملك مايكفيلك ما في اندرك فقال هذه مركة من بركا رب ولا أشبع من بركانه (ح) عن أبي
 هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما أيوب يغسل عرابا نخر عليه حرادا من ذهب فجعل أيوب يحثي
 في ثوبه فناداه به يا أيوب ألم اكن اغنيك عما ترى قال بلى يارب ولكني اغني لي عن بركتك وقيل آتى الله
 يوب مثل أهله الذين هلكوا قال عكرمة قيل لا يوب ان اهلك في الآخرة فان شئت علمناهم ان في الدنيا وان
 شئت كانوا ان في الآخرة رأيتك مثلهم في الدنيا فقال بلى يكونون لي في الآخرة واتي في الدنيا فعلى
 هذا يكون معنى الآية وآتيناه أهله في الآخرة ومثلهم معهم في الدنيا وأدبنا بالاولاد (رجعت من عندنا)
 أي نعمته (ودكري للعابدين) أي عطية وعبرة لهم عليه قوله عز وجل (واسماعيل) هو ابن ابراهيم صلى الله عليه
 وسلم (وادر يس) هو اخنوخ (وذا الكفل كل من الصابرين) لما ذكر الله أمر أيوب وصبره على البلاء
 أتبعه بذكروه لالا ان يملأهم صبر واعلى المحن والشدايد والعبادة أيضا أما اسمعيل صلى الله عليه وسلم فانه
 صبر على الاتياد الى الذبح وأما ادر يس فقد تقدمت قصته وأما ذا الكفل فاختلفوا فيه فقول ان نبيا من بني
 اسرائيل وكان ماسكا أوحى الله اليه اني أريد قبض روحك فاعرض ماسكا على بني اسرائيل فمن تمكن له
 يصل الليل ولا يفترو بصوم النهار ولا يفترو يقضى بين الناس ولا يغضب فادفع ماسكا اليه ففعل ذلك فقام
 شاب فقال أنا أتكفل لكم هذا فتكفل وفي فذكر الله له نبأه فسمى ذا الكفل وقيل لما كبر اليسع قال اني
 أسخف من رجلا على الناس يعمل عليهم في حياتي انظر كيف يعمل قال فجمع الناس وقال من يتقبل مني ثلاثا
 أسخفه يوم النهار ويقوم الليل ويقضى ولا يغضب فقام رجل تردد به العين فقال أنا فرد ذلك اليوم وقال
 مثله في اليوم الآخر فسكت الناس وقام ذلك الرجل فقال أنا فاسخف ففاناء الياس في صورة شيخ ضعيف
 حين أخذ مضجعه للاقائه وكان لا ينام من الليل والنهار الا تلك النومة فذكر الباب فقال من هذا فقال شيخ
 كبير مغالوم فقام ففتح الباب فقال اني وبني قوتي خصومة وانهم ظلموني وفعلوا بولي ما جعل يطول عليه
 حتى ذهبت القاذلة فقال اذا رحمت فانه حتى أخذ حبل فاطلق وراح فساكن في بيته فخطره لرى الشيخ
 فلم يره فقام يتبعه فلم يجد فاما كان الغد جعل يقضى بين الناس وينظره فلم يره فلما رجع الى القاذلة
 وقال وأخذ مضجعه فذكر الباب فقال من هذا فقال الشيخ المغالوم ففتح له وقال له ألم أقل اذا قدمت فاني قال

(وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا) نَبُو تِلْكَ أَوْ (٢٧٤) النِّعْمَةُ فِي الْأَخْرَجَةِ (أَنَّهُمْ مِنَ الصَّالِحِينَ) أَيْ مِنْ لَا يَشُوبُ صِلَاحَهُمْ كَدْرُ الْفَسَادِ (وَذَا النُّونِ)

أَي إِذْ كَرَّصَ صَاحِبُ الْحَوْتِ
وَالنُّونُ الْحَوْتُ فَاضْيَافُ
الْبَيْتِ (أَذْهَبَ مَغَاضِبُهَا) حَالُ
أَي مَرَاتِبُ الْقَوْمِ وَمَعْنَى
مَغَاضِبُهُ لِقَوْمِهِ أَنَّهُمْ
بِفَارِقَتِهِمْ وَأَوْفَهُمْ حُلُولِ
الْعِقَابِ عَلَيْهِمْ عِنْدَهَا
رَوَى أَنَّهُ بِرُومٍ يَقُومُ لِمَا رَأَى
ذِكْرَهُمْ فَلَمْ يَتَعَلَّوْا
وَأَقَامَهُ عَلَى كَفَرِهِمْ فَرَأَاهُمْ
وَطَنَّ أَنْ ذَلِكَ يَسُوءُ حَيْثُ
لَمْ يَعْلَمْ الْإِغْثَابُ لِلَّهِ وَبَعْضُ
لَا يَكْفُرُ وَأَهْلُهُ وَكَانَ عَلَيْهِ أَنْ
يَصْأَرُ وَيَنْتَقِرَ الْأَذْنَ مِنْ
اللَّهِ تَعَالَى فِي الْمَهَاجِرَةِ عَنْهُمْ
فَانْتَبَى بِطَانِ الْحَوْتِ (فَطَنَّ
أَنْ لَنْ تَقْدِرَ) أَضْيَقُ (عَلَيْهِ)
وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُمَا أَنَّهُ دَخَلَ لِيَوْمًا عَلَى
مَعَاوِيَةَ فَقَالَ لَقَدْ ضَرَبَنِي
أَمْوَاجُ الْقَسْرِ أَنْ الْبَارِحَةَ
فَفَرَّقَتْ فِيهِ فَلَمْ أَحْدِثْ لِنَفْسِي
خِلَاصًا إِلَّا بَلَّ قَالَ وَمَا هِيَ
بِأَمْرٍ أَوْ بِقَرَارٍ إِلَّا يَهْ قَالَتْ
أَوْ بَطْنُ نَبِيِّ اللَّهِ أَنْ لَا يَقْدِرَ
عَلَيْهِ قَالَهُ هَذَا مِنَ الْقَدَرِ
لَا مِنَ الْقُدْرَةِ (فَنَادَى فِي
الظُّلُمَاتِ) أَيْ فِي الظُّلُمَةِ
الشَّدِيدَةِ الْمَسْكُونَةِ فِي بَطْنِ
الْحَوْتِ كَقَوْلِهِ ذَهَبَ اللَّهُ
بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ
أَوْ ظُلْمَةِ اللَّيْلِ وَالْبَحْرِ وَبَطْنُ
الْحَوْتِ (أَنْ) أَيُّ بَأْسِهِ
(لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ) أَوْ بِمَعْنَى
أَيُّ سَعْيٍ لَمْ أَتَى كُنْتُ مِنْ
الظُّلُمَاتِ (لَنْدَسِي فِي خُرُوجِي
مِنْ قَوْمِي قَبْلَ أَنْ نَأْذَنَ لِي

أَنَّهُمْ أَحْبَبْتُ قَوْمًا إِذَا عَرَفُوا أَنَّكَ قَاعِدٌ قَالُوا لَنْ نَعْمَلِيكَ حَقْلًا وَإِذَا قَتَّ حُدُودِي قَالُوا فَانْطَلِقْ فَإِذَا جَاسَتْ قَانِي
وَفَاتِنَةُ الْقَانِيَةِ فَلَمَّا جَلَسَ جَعَلَ يَنْظُرُ فَلَا يَرَاهُ وَشَقَّ عَلَيْهِ النَّعَاسُ فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الثَّالِثُ قَالَ لِبَعْضِ أَهْلِهِ
لَا تَدْعُنِ أَحَدًا يَقْرُبُ هَذَا الْبَابَ حَتَّى أَتَانِي فَإِنَّهُ قَدْ شَقَّ عَلَيَّ النَّعَاسُ فَلَمَّا كَانَتْ تِلْكَ السَّاعَةُ نَامَ بِنِجَاهِهِ فَلَمْ يَأْذَنْ
لَهُ الرَّجُلُ فَلَمَّا أَصْبَحَ نَظَرَ فَرَأَى كَوْزَةً فِي الْبَيْتِ فَتَسَوَّرَ مِنْهَا فَإِذَا عَوْفُ الْبَيْتِ فَدَقَّ الْبَابَ مِنْ دَاخِلِ السَّفِينَةِ فَظَنَّ
فَقَالَ يَا فُلَانُ أَلَمْ أَمُرْكَ قَالَ أَمَدَانُ قَبْلِي فَلَمْ تَوْتِ فَأَنْظُرْ مِنْ أَسْفَلِ الْبَابِ فَإِذَا هُوَ مُعَلَّقٌ بِأَعْلَاهُ وَإِذَا
الرَّجُلُ مَعَهُ فِي الْبَيْتِ فَقَالَ أَتَانِي وَالْخَصُومُ بِبَابِكَ فَظَنَّ أَنَّ الْبَيْتَ مَعْرُوفُهُ فَقَالَ أَعِدْ وَاللَّهِ قَالَ نَعَمْ أَعْيَيْتَنِي وَفَعَلْتَ
مَا نَعَلْتَ لِأَعْنِي سَبَلَكَ فَفَعَلَ مَا لَمْ يَفْعَلْ فِيهِ وَخَالَفَ فِي نَبِيِّتِهِ فَقِيلَ كَانَ نَبِيًّا
وَهُوَ الْيَاسُ وَقِيلَ هُوَ زَكْرِيَّا وَقِيلَ أَنَّهُ كَانَ عَبْدًا صَالِحًا وَلَمْ يَكُنْ نَبِيًّا (وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا) يَعْنِي مَا أَنْعَمَ بِهِ
عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبُوَّةِ وَصَيَّرَهُمُ الْبَيْتَ فِي الْجَنَّةِ مِنَ الثَّوَابِ (أَنَّهُمْ مِنَ الصَّالِحِينَ) قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ (وَذَا النُّونِ) أَيْ
وَإِذَا كَرَّصَ صَاحِبُ الْحَوْتِ أَضْيَقُ إِلَى الْحَوْتِ لِأَنَّهُ لَا يَدْرِي لَعَلَّهُ يَبْرُؤُ مِنْهُ (أَذْهَبَ مَغَاضِبُهَا) قَالَ ابْنُ
عَبَّاسٍ فِي رِوَايَةٍ عَنْهُ كَانَ يُونُسُ وَقَوْمُهُ يَسْكُنُونَ دَلَسَ عَيْنَ فَعَرَاهُمْ مَا لَمْ يَدْرِي مِنْهُمْ تَدْعُهُمْ أَسْبَابُ وَنَصَلُوا وَبَقِيَ
مِنْهُمْ سَبْطَانٌ وَنَصَفَ فَاوْحَى إِلَهُ إِلَى شُعْبَاءِ النَّبِيِّ أَنْ سَرَى لِي حَرْفُ الْمَلِكِ وَقَالَ لَهُ لَوْ جِئْتَنِي بِمَا فَاوْحَى إِلَيَّ فِي قُلُوبِ
أَوْلِيَائِكَ حَتَّى يَرْسُلُوا مَعِيَ إِلَى إِسْرَائِيلَ فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ لَنْ تَرَى وَكَانَ فِي عَمَّاكَ تَحْتَهُ سَبْعُونَ مِنَ الْإِنْيَاءِ قَالَ يُونُسُ أَرَأَيْتَ
قَوِي أَمِينَ فَدَعَا الْمَلِكُ يُونُسَ وَأَمَرَهُ أَنْ يَخْرُجَ فَقَالَ يُونُسُ هَلْ اللَّهُ أَمْرُكَ بِأَخْرَاجِي قَالَ لَا قَالَ فَنَهَى إِلَهُ اللَّهِ
لَكَ قَالَ لَا قَالَ فَنَهَى غَيْرِي أَنْ يَأْتِيَ أَوْ يَأْخُذَ أَوْ يَأْخُذَ لِي مَفْزَعٌ مَغَاضِبُ النَّبِيِّ وَلَهُ ذَلِكَ وَقَوْمُهُ وَأَتَى بِحُورِ الرُّومِ فَرَكِبَ
وَقِيلَ ذَهَبَ عَنْ قَوْمِهِ مَغَاضِبُ رَبِّهِ لَمَّا كَشَفَ عَنْهُمْ الْعَذَابَ بَعْدَ مَا أَوْعَدَهُمْ وَكَرِهَ أَنْ يَكُونَ بَيْنَ أَطْهَرِ قَوْمٍ
حَرْبُ عَالِيهِ الْخَلْفِ فِيمَا أَوْعَدَهُمْ وَاسْتِخْلَافَهُمْ وَلَمْ يَعْلَمْ السَّبَبَ الَّذِي رَفَعَ الْعَذَابَ عَنْهُمْ فَكَانَ غَضَبُهُ أَثْقَةً
مِنْ ظُهُورِ خَافٍ وَعَدَهُ وَانْهَى بِسْمِي كَذِبًا لَأَكْرَاهِيَةَ تَحْكُمُ اللَّهُ فِي بَعْضِ الْأَخْبَارِ أَنَّهُ كَانَ مِنْ عَادَةِ قَوْمِهِ أَنَّهُمْ
يَقْتُلُونَ مَنْ جَرَّبُوا عَلَيْهِمُ الْكُذْبَ لِيُخْبِتُوا أَنْ يَقُولُوا مَا يَأْمُرُ بِهِمُ الْعَذَابُ لِلْمَعْدُودِ ذَهَبَ مَغَاضِبُهَا وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ
أَتَى جَبْرِيلُ يُونُسَ فَقَالَ انْطَلِقْ إِلَى أَهْلِكَ يُنَبِّئُ وَأَنْذِرْهُمْ فَقَالَ النَّبِيُّ دَابَّةٌ قَالَ الْأَمْرُ الْعَجَلُ مِنْ ذَلِكَ فَغَضِبَ
وَانْطَلَقَ إِلَى السَّفِينَةِ وَقَالَ وَهَبَ ابْنُ يُونُسَ كَانَ عَبْدًا صَالِحًا وَكَانَ فِي خَلْقِهِ ضَيْقٌ فَلَمَّا جَلَّ أَثْقَلَ النَّبِيُّ تَتَسَخَّرُ
تَحْتَهُ تَتَسَخَّرُ الرُّبْعَ تَحْتَ الْحُلِيِّ الْقَبِيلِ فَقَدْ ذَهَبَ مِنْ يَدَيْهِ وَخَرَجَ هَارِبًا مِنْهَا فَلَمَّا كَانَ أَخْرَجَهُ إِلَهُ مِنْ أَوَّلَى الْعِزِّ
مِنْ الرِّسْلِ وَقَالَ لِلنَّبِيِّ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاصْبِرْ كَاصْبِرْ أَوْ لَوْ الْعِزِّ مِنَ الرِّسْلِ وَقَالَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحَوْتِ
وَقَوْلُهُ (فَطَنَّ أَنْ لَنْ تَقْدِرَ عَلَيْهِ) أَيْ أَنَّ لَنْ تَقْضِيَ عَلَيْهِ الْعُقُوبَةَ قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ فِي رِوَايَةٍ عَنْهُ وَقِيلَ مَعْنَاهُ فَطَنَّ
أَنْ لَنْ أَضْيَقَ عَلَيْهِ الْحَبْسَ وَقِيلَ مَعْنَاهُ فَطَنَّ أَنَّهُ يَجْعَزُ بِهِ فَلَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ قَبْلَ لَمَّا انْطَلَقَ يُونُسُ مَغَاضِبُ رَبِّهِ
وَاسْتَرْهَلَ الشَّيْطَانُ حَتَّى طَنَّ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ وَكَانَ لَهُ سَافٌ وَعِبَادَةٌ أَيْ أَنَّهُ أَنْ يَدْعُوَ لِلشَّيْطَانِ فَقَدْ ذَهَبَ فِي بَطْنِ
الْحَوْتِ فَكُنْتُ فِيهِ أَرْبَعِينَ مِائِينَ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ وَقَبْلَ سَبْعَةِ أَيَّامٍ وَقَبْلَ لَيْلَةٍ وَقَبْلَ أَنْ يَدْخُلَ الْحَوْتُ ذَهَبَ بِهِ حَتَّى بَلَغَ قُحُومَ
الْأَرْضِ السَّابِعَةَ فَتَابَ إِلَى رَبِّهِ وَرَاجِعَ نَفْسِي فِي بَطْنِ الْحَوْتِ (فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ) أَيْ ظُلْمَةُ اللَّيْلِ وَظُلْمَةُ الْبَحْرِ
وَظُلْمَةُ بَطْنِ الْحَوْتِ (أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ) أَيْ حَيْثُ عَصَيْتُكَ وَمَا صَنَعْتَ مِنْ شَيْءٍ
فَلَمْ أَعْبُدْ غَيْرَكَ فَخَرَجَهُ اللَّهُ مِنْ بَطْنِ الْحَوْتِ بِرَحْمَتِهِ وَرَوَى أَبُو هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ أَوْحَى إِلَهُ تَعَالَى إِلَى الْحَوْتِ أَنْ
تُخْذَلْ وَلَا تَخْذَلْ لَهُ لِمَا لَا تَكْسِرُ لَهُ عَظْمًا فَخَذَلَهُ ثُمَّ أَهْوَى بِهِ إِلَى مَسْكِنَةٍ فِي الْبَحْرِ فَلَمَّا انْتَهَى بِهِ إِلَى أَسْفَلِ الْبَحْرِ
سَمِعَ يُونُسَ حَسًّا فَقَالَ فِي نَفْسِهِ مَا هَذَا قَاوْحَى إِلَهُ إِلَيْهِ هَذَا تَسْبِيحُ دُوبِ الْبَحْرِ فَالْفَسْحُ هُوَ فِي بَطْنِ الْحَوْتِ
فَسَمِعَتْ الْمَلَكُ تَسْبِيحَهُ فَقَالُوا يَا رَبَّنَا سَمِعَ صَوْتًا ضَعِيفًا بِأَرْضِ غَرْبِيَةٍ تَقْرَأُ رِوَايَةً عَنْهُ وَتُؤَمِّنُ وَكَانَ مَجْهُولًا
فَقَالَ ذَلِكَ عَبْدِي يُونُسُ عَدَانِي فَنَسِيتُ فِي بَطْنِ الْحَوْتِ فَقَالُوا الْعَبْدُ الصَّالِحُ الَّذِي كَانَ يَصْعَدُ إِلَيْكَ مِنْ كُلِّ يَوْمٍ
وَلَيْلَةً لَعَلَّكَ تَعْلَمُ فَشَقَّ عَلَيْهِ عِنْدَ ذَلِكَ فَامْرُؤُا الْحَوْتِ فَقَدْ ذَهَبَ فِي السَّاحِلِ فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى (فَاسْتَجِبْنَا لَهُ
وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ) أَيْ مِنْ تِلْكَ الظُّلُمَاتِ (وَكَذَلِكَ نَجَّيْنَا الْمُؤْمِنِينَ) أَيْ مِنَ الْكُرُوبِ إِذَا دَعَا وَاسْتَعَاوَا

فِي الْحَدِيثِ مَا سَمِعَ مَكْرُوبٌ يَدْعُو هَذَا الدَّعَاءَ إِلَّا اسْتَجَبَ لَهُ وَعَنْ الْحَسَنِ مَا تَجَدَّدَ اللَّهُ لِأَقْرَارِهِ عَلَى نَفْسِهِ بِالْظُّلْمِ (فَاسْتَجِبْنَا لَهُ
رَبَّنَا مِنْ الْغَمِّ) غَمُّ الرُّلَّةِ وَالْوَحْشَةِ وَالْوَحْدَةِ (وَكَذَلِكَ نَجَّيْنَا الْمُؤْمِنِينَ) إِذَا دَعَا وَاسْتَعَاوَا بِأَسْمَاءِ شَيْءٍ وَأَبُو بَكْرٍ بِأَدْعَاءِ النُّونِ فِي الْجَمْعِ عِنْدَ

البعض لأن النون لا تدغم في الجيم وقبل نقد برنجي النجاء المؤمن فسكن الباء تخفيفاً أو أسدراً للعل إلى المدة وروى صاحب المؤمنين بالنجاء لنگن فيه اقامة المصدر مقام الفاعل مع وجود المفعول وهذا لا يجوز وفيه تسكين الياء و باله الضرو ورا وقبل أصله تنجي من التنجيس فغذت النون الثانية لاجتماع النونين كجذبت إحدى التاء من في تنزل الملائكة (وزكر يا ذا النائي ربه رب لا تدركني فردا) سأل ربه أن يرزقه ولما رزقه ولا يدعه وحيداً ولا وارث ثم رد أمره إلى الله مستأسماً فقال (وأنت خير الوارثين) أي فأن لم يرزق من يرثي فلا أبالي فأنك خير وارث أي باني (فاستجب له ووهبنا له يحيى) ولداً (وأصلحنا له زوجة) جعلنا لها صاحبة الحلة للولادة بعد العقار أي (٢٧٥) بعد عقرها رحمة وكانت سبعة

الخلق (انهم) أي الأنبياء

الذكور من كانوا يسارعون

في الخيرات أي انهم

الغالبية والاجابة إلى

طلباتهم لما ادركتهم أبواب

الخير ومساو عتسهم في

تحصيلها (ويدعوننا رغبا

ورهباً) أي طمعاً وخوفاً

كقوله يحذروا لا تخروا ورجو

رحمة ربهم وهماء صدور ان في

موضع الحال أو المفعول له

أي للرغبة فينا والرغبة منا

(وكنا الناجين)

متواضعين خائفين (والتي

أي واذكر التي) أحصت

فسرجها) حفنة من

الحلال والحرام (ففتحنا

فيها من روحنا) أحرينا

فيها روح المسيح أو امرنا

جبريل ففتح في جيب درعها

فأخذ منها ذلك الفخ عيسى

في بطنها وأضاف الروح إليه

تعالى لتشرى عيسى عليه

السلام (وجعلناه وابناً

آية) مفعول ثان (للعالمين)

وإنما يقول آيتين كما قال

وجعلناه لآل والنهار آيتين

لأن ما هما معاً آية واحدة

واحدة وهي ولادته الياء من

غير خلق أو التقدير جعلناه

بنايات قلت قد تسلك بواضع من هذه القصة من أجاز وقوع الذنب من الانبياء منهم اذ ذهب معاذ باومنها فنان أن لن نقد عليه ومنها قوله اني كنت من الظالمين قلت أما الجواب الكلي فقد اختلفوا في هذه الواقعة هل كانت قبل الرسالة أم لا فقال ابن عباس كانت رسالته بعد أن أخرجهم الله من بطن الحوت بدليل قوله تعالى في الصافات بعد ذكر خروجهم وأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون فثبت بهذا أن هذه الواقعة كانت قبل النبوة وقد أجاز بعضهم عليهم الصغار قبل النبوة ومنعها بعد النبوة وهو الصحيح وأما الجواب التفصيلي لقوله اذهب معاذ بما جعله على أنه لقومه أو لأملاك أولى بحال الانبياء وأما قوله فنان أن لن نقد عليه فقد تقدم معناه أي ان نصيبك عليه وذلك أن نوس ظن أنه خير ان شاء أقام وإن شاء خرج وإن الله تعالى لا يضيق عليه في اختباره وقيل هو من القدر لأن القدرة وأما قوله اني كنت من الظالمين فالظلم وضع الشيء في غير موضعه وهذا اعتراف عند بعضهم بذنبه فاما أن يكون لخروجه عن قومه بغير ذنب ربه أو لضعفه أو لاجله أو لعانه بالعذاب على قومه وفي هذه الاشياء ترك الأفضل مع قدرته على تحصيله فكان ذلك ظاهراً وقيل كانت رسالته قبل هذه الواقعة بدليل قوله وإن نوس ان المرسلين اذ أتيت إلى تلك المشعرون فلي هذا يكون الجواب عن هذه الواقعة مما تقدم من التفصيل والله أعلم بقوله عز وجل (وزكر يا ذا النائي ربه) أي شعار به فقال (رب لا تدركني فردا) أي وحيداً لا والد لي يا عبدني وارزقني وارزنا (وأنت خير الوارثين) هو نساء على الله بانه الباقى بعد دفنهم لخلق وانه الوارث لهم وهذا على سبيل التمثيل والمجازة وكقوله وأنت خير الرازقين (فاستجبنا له ووهبنا له يحيى) أي ولداً (وأصلحنا له زوجة) أي جعلناه لولده بعد ما كانت عقيم أو قيل كانت سبعة الخلق فأصلحها الله تعالى له بأن رزقناه حسن الخلق (انهم كانوا يسارعون في الخيرات) يعني الانبياء المذكورين في هذه السورة وقيل زكريا وأهل بيته والمساكين في الخيرات من أكبر ما يمدح به المرء لانه يدل على حرص عظيم في طاعة الله عز وجل (ويدعوننا رغبا ورهباً) يعني انهم ضموا إلى فعل الطاعة أمرين أحدهما شوق إلى الله لكان الرغبة في نوابه والرغبة من عقابه والثاني الخشوع وهو قوله تعالى (وكنا الناجين) الخشوع هو الخوف اللازم للقلب فيكون الخاشع هو الحذر الذي لا ييسر في الأمور خوفاً من الوقوع في الآثم قوله تعالى (والتي أحصت فرجها) أي احصانا كلياً من الحلال والحرام جميعاً كما قالت لم عيسى بشر ولم أنا بعيا وهي صريحت بمران (ففتحنا في من روحنا) أمرنا جبريل حتى يفتح في جيب درعها ففتحنا بذلك الفخ المسيح في بطنها وأضاف الروح إليه لتشرى بها عيسى كبيت الله وناقة الله (وجعلناه وابناً آية) أي دلالة (للعالمين) على كمال قدرتنا على خلق ولد من غير أب فان قالت هما آيتان فكيف قال آية قلت معنى الكلام وجعلنا شأنهما وأمرهما آية واحدة أي ولادتهما آية (وزكر يا ذا النائي ربه) قوله تعالى (ان هذه أمتمكم) أي ملتكم ودينكم (أمة واحدة) أي ديناً واحداً وهو الاسلام فابطل ما سوى الاسلام من الآداب والامعة الجماعة التي هي على مقصد واحد وجعلت الشريعة أمة لاجتماع أهلها على مقصد واحد (وأنا ربكم فاعبدون) أي لا دين سوى ديني ولا رب الاكم غيري فاعبدوني أي وحدوني (وتقطعوا أمرهم بينهم) أي اختلوا في الدين فصاروا فرقا وأخر باحتي لمن بعضهم بعضاً وتبرأ بعضهم من بعض (كل البنا راجعون) فنجز بهم بأعمالهم (ان

آية وابناً كذلك آية مفعول المعطوف عليه ويدل عليه قراءة من قرأ آيتين (ان هذه أمتمكم أمة واحدة) الأمة كلمة وهذه إشارة إلى ملة الاسلام وهي ملة جميع الانبياء وأمة واحدة حال أي متوحد غير متفرقة والفاعل مدلل على اسم الإشارة أي أن ملة الاسلام هي ملتكم التي يجب أن تكونوا عليها لا تخفون عنها ياشار اليها ملة واحدة غير مختلفة (وأنا ربكم فاعبدون) أي ربكم اختار افعادوني شكر أو افتخار والخطاب للناس كافة (وتقطعوا أمرهم بينهم) أصل الكلام وتقطعتم الان الكلام صرف إلى الغيبة على طريقة الالتفات والمعنى وجعلنا أمر دينهم فيما بينهم قطعاً وصاروا فرقا وأخر باحتي توعدهم بأن هؤلاء الفرق المختلفة كل البنا راجعون) فنجز بهم على أعمالهم (فن

يعمل من الصالحات) شياً (وهو (١٧٦) مؤمن) بما يجب الايمان به (غلا كفران لبعيه) أي فأت سعيه مشكور ومقبول والكفران

مثل في حرمان الثواب كإيمان
الشكر مثل في إعطائه وقد
نفي في الجنس ليكون أبلغ
(وأما) السعي أي المظنة
بأمرنا (كاتبون) في صفة
عمله فتنبه به (وحرام)
وحرم كوفي غـ يرحض
وخلف وهما العتان كل
وحسب لرواؤه معنى
والسراد بالحرام المستنع
وجوده (على قرية أهالكها)
أنهم لا يرجعون) والمعنى
ومتنع على مهلك غير يمكن
أن لا يرجع إلى الله بالبعث
أو وحرام على قرية
أهالكها أي قدرنا
أهلا كهـم أو حكمنا
بأهلا كهـم ذلك وهو
الذكور في الآية المتقدمة
من العمل الصالح والسعي
المذكور غير المكفوراتهم
لا يرجعون من الكفر إلى
الاسلام (حتى) هي التي
يحكي بعدها الكلام
والكلام المحكي الجله من
الشرط والجزاء أعني
(إذا) وما في حيزها (فتحت
ياجوج وماجوج) أي
فتح سدما مخدوف المضاف
كالحذف المضاف إلى قرية
فتحت شأى وهما قبايتان
من جنس الانس يقال
الناس عشرة أجزاء تسعة
منها ياجوج وماجوج
(وهم) راجع إلى الناس
المسوقين إلى الحشر وقيل
هـم ياجوج وماجوج
يخرجون حين يفتح السد

يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لبعيه) أي لا يبعد ولا يبطل سعيه بل يشكر ويثاب عليه (وأما
له كاتبون) أي لعمله وطاقون له وقيل الشكر من الله المجازاة أو الكفران ترك المجازاة ﴿قوله عز وجل
(وحرام على قرية أهالكها أنهم لا يرجعون) قال ابن عباس معناه وحرام على أهل قرية أهالكها أن
يرجعوا بعد الهلاك وقيل معناه وحرم على أهل قرية حكمنا به لا كهـم أن يقبل أعـ لهم لأنهم لا يتوبون
﴿قوله عز وجل (حتى إذا فتحت ياجوج وماجوج) يريد فتح السد وذلك أن الله يفتح أخبر عن ياجوج
وماجوج وهما قبايتان قال ابن عباس ما عاشر بني آدم (وهم من كل حذب ينسلون) أي يسرعون النزول
من الآكام والتلال وفي هذه السكاهة وجهان أحدهما أن المراد بهم ياجوج وماجوج وهو الاصح يدل
ما روي عن النوايس بن ممان قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال ذات غداة فغضض فيه ورفع حتى
ظننا أنه في طائفة النخل فلما رخصنا إليه عرف ذلك في طائفة فقال ما شأنكم قلنا يا رسول الله ذكرت الدجال الغداة
فغضضت فيه ورفعته حتى ظننا أنه في طائفة النخل فقال غير الدجال أخوفني عليكم أن يخرج وأنا فيكم فأنابحجه
دونكم وأن يخرج ولست فيكم فكل امرئ حجج نفسه والله خليفتي على كل مسلم أنه شاب قلمنا عليه طائفة
كأنى أشبهه بعد العزى بن فغان فمن أدر كمن منكم قلبه قرأ عليه فوأنش سورة الكهف أنه خارج خلة بين الشام
والعراق فعاتبنا وعاتبنا لا يعباد الله فأنشوا قلنا يا رسول الله وما لبثت في الأرض قال أربعون يومًا يوم
كسفت يوم كسفه يوم كسبه وسائر أيامه قلنا يا رسول الله فذلك اليوم الذي كسبته أنت كسبنا فيه
صلاة يوم قال لا أقدر والله تدرك قلنا يا رسول الله وما سر أعني الأرض قال كالغث استمرت به الريح فماتت على
القوم فسد عودهم فيؤمنون به ويستجيبون له فيأمرهم السم السماء فتمطر والأرض فتنبث فتروح عليهم سم
سارحتهم أطول ما كانت دراواًسـ بغضض وعاراً مده خواصرهم بأنى القوم فسد عودهم فيردون عليه قوله
فيصرف عنهم فيصحبونهم لئلا يسبوا فبذلهم شيء من أموالهم وغير بالخرية فيقول لها اخرجي كنوزك فتبعه
كنوزها كعباسيب النخل ثم يدعور جلائمها شاباً فيضربه بالسيف فيقطعها جزئين رمية الغرض ثم يدعوه
فيقبل ويتهلل وجهه ويصيح فيبينها هو كذلك إذ بعث الله المسيح بن مريم عليه السلام فينزل عند المنارة
البيضاء شرق دمشق بين مهران ودين واضعاً كفيه على أجنحة ملكين إذا طارا سه قطر وإذا رفعه تحدر منه
جان كالأواؤف ليجعل لكافر يجدر بجن نفسه الأميت ونفسه انتهى إلى حيث ينتهي طرفه فيطلبه حتى يدركه
بباب الذيقلة ثم يأتي عيسى عليه السلام إلى قوم قد صدقهم الله منه فيسمع على وجوههم ويحدثهم
بدرجاتهم في الجنة فيبينها هو كذلك إذ أوحى الله إلى عيسى عليه السلام أن قد أخرجت عبداً إلى لايدان
لاحدان يقاتلهم فخرز عبداً إلى الطور ويبعث الله ياجوج وماجوج وهم من كل حذب ينسلون فيمر
أولاهم على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها ويرأخهم فيقول لقد كان به ذمة مرثاء ويحصرني الله عيسى
وأصحابه حتى يكون رأس النور لأحدهم خيراً من ماء قد ينال أحدكم اليوم فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه إلى
الله فيرسل الله فيهم النعف فيرقبهم فيصحبون فرسي موت نفس واحدة ثم يبطي الله عيسى وأصحابه إلى
الأرض فلا يجدون في الأرض موضع شبر إلا ملأه منهم ثم يفرعونهم فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه إلى الله فيرسل
الله طيراً كالغياق البخت فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله ثم يرسل الله مطراً لا يكن منه بيت مدر ولا وبر
فيغسل الأرض حتى يتركها كالزأف ثم يقال للأرض انبثي غرتك ودري براتك فيومئذ تأكل العصابة من
الرمات وتسلطون بغيرها ويبارك في الرسل حتى أن اللقمة من الأبل لتكفي القمام من الناس واللقمة من
البقر لتكفي القبيلة من الناس واللقمة من الغنم لتكفي الفخذ من الناس فيبينها هو كذلك إذ بعث الله رجلاً
طيباً فتأخذهم تحت آباطهم فتقبض روح كل مؤمن وكل مسلم ويبقى شرار الناس يتهارجون فيها تهارج
الحرف عليهم تقوم الساعة آخرجه مسلم (شرح غريب ألفاظ الحديث) ﴿قوله حتى ظننا أنه في طائفة النخل
أي ناحية النخل وجانبه والطائفة القاطعة من الشيء وقوله تخفضض فيه ورفع أي خفض صوته ورفع من شدة
ما نكسب به في أمره وقيل نه خفض من أمره فهو يناله ورفع من شدة قتله والتخفيف من أمره قوله أنه شاب

(واقرب الوعد الحق) أي القيامة وجواب إذا (فأذا هي) وهي إذا المأجزة وهي تقع في الجوارز السادة سدا القارة كقوله إذا هم يقتلون فإذا جاءت القيامة هاتوا وتعالى وصل الجزاء بالشرط فيما كد ولو قيل فهي شائعة أو إذا هي شائعة كان سديدا وهي ضميرهم من قوله الأصاير ويفسره (شائعة أصاير الذين كفروا) أي مرتفعة الاجتنان لا تكاد تطرف من هول ما هم (٢٧٧) فيه (يا ويلنا) متعلق بمحذوف تقديره

يقولون يا ويلنا ويقولون حال من الذين كفروا (قد كنا في غفلة من هذا اليوم بل كنا طالمين) موضعنا العبادة في غير موضعها (انكم ماتعدون من دون الله) يعني الاصنام والبلس وأعوانه لانهم ساءوا عنهم واتباعهم خبطوا بهم في حكم عبادتهم (حصب) حطب وقري حطب (جهنم أتم لها واردون) فيها داخلون (لو كان هؤلاء آلهة) فما زعمتم (ما وردوها) مادخلوها النار (وكل) أي العباد والمعبود (فيها) في النار (خالدون لهم) لا كفار (فيها زفير) أنين وبكاء دعويل (وهم فيها لا يسمعون) شيئا لانهم صاروا صما وفي السماع نوع أنس فلم يعطوه (ان الذين سبقتم الله مننا الحسن) الحسنة الناطقة في الحسن تأتت الاحسن وهي السعادة أو الشرى بالثواب أو التوديق بالطاعة ترات جساوا بالقول ابن الزبير عن عبد تلاوته عليه السلام على صناديد قريش انكم وما تعبدون من دون الله الخالدون أليس الله -ودع- روا عزرا والنصارى المسيح وبنو

قطعا أي جمع السعد وقوله طافئة أي خارجة عن سدا قوله انه خارج غفلة أي انه يخرج قصد وطريقا بين جهنم والنار الدخول في الشيء قوله فبعث أي أفسد قوله أفسد والله قدره أي قدره وأفسد يوم من أيامكم المعهوده وصلوا فيه بقدرا وقائه وقوله فترجع عليهم سارحتهم أي واشبههم وقوله فيصحبون محبان أي مقربين قد أبدت أرضهم وغلت أسماهم وقوله كعباب النخل جمع عسوب وهو غل النخل ورئيسها قوله فيقطع من جزئين رمية الغرض أي قطعتين والغرض الهدف الذي يرى بالنبشاق قوله بين مهر ودتين رويت بالهال المهملة وبالمججمة أي شقين وقيل حلتين وقيل الهرد الصبيغ الاصفر بالورس والزعفران قوله لايدان لاحد بقتالهم أي لا قدرة ولا قوة لاحد بقتالهم والنعف دود يكون في أنوف الابل والغنم فرسي جمع فرس وهو القتل وقوله زههم أي يحجمهم المننة قوله كالزلف أي كالزأ أو جمعهما زلف وروى بالقاف وأراد به استواءها ونظافتها قوله تأكل العصاة أي الجماعة قيل يملعون أربعين وقحف الرمانة في الحديث قشرها والرسيل بكسر الراء اللين واللقعة الناقصة ذات اللين والغنام الجماعة من الناس والشخردون القبيلة وقوله يتنار جون أي يتخلفون والتنازع الاختلاف وأصله القتل * (الوجه الثاني) في تفسير قوله تعالى وهم من كل حذب يسلمون قيل جميع الحسب لا ينجحون من قبورهم إلى موقف الحساب (م) عن حذيفة بن أسيد الغفاري قال طلع النبي صلى الله عليه وسلم علينا ونحن ننذاكر فقال ما نذاكرتون قالوا نذاكرنا الساعة قال انهم ان تقوم حتى ترون قبائلها عشر آيات فذكر الدخان والجال وادابة وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى بن مريم وأجوج وماجوج وثلاثة خسوف وخسف بالشرق وخسف بالغرب وخسف بجرجة العرب وأخر ذلك نار تخرج من بين يدي تارعد الناس إلى محشرهم وقوله عز وجل (واقرب الوعد الحق) أي القيامة قال حذيفة بن لؤي رجلا قاتلي فلوا بعد خروج بأجوج وماجوج لم يركبه حتى تقوم الساعة لتلوا المهر (فإذا هي شائعة أصاير الذين كفروا) قيل معنى الآية ان القيامة اذا قامت شخضت أصاير الذين كفروا ومن شدة الاحوال ولا تمكاد تطرف من هول ذلك اليوم ويقولون (يا ويلنا قد كنا في غفلة من هذا) يعني في الدنيا حيث كذبناه وقلناه غير كائن (بل كنا طالمين) أي في وضعنا العبادة في غير موضعها وقوله عز وجل (انكم انما تحسبون انكم) وما تعبدون من دون الله يعني الاصنام (حصب جهنم) أي حطبها وقودها وقيل يرمى بهم في النار كما يرمى بالحطب وأصل الحطب الرمي (أنتم لها واردون) أي فيها داخلون (لو كان هؤلاء) يعني الاصنام (آلهة) أي على الحقيقة (ما وردوها) أي مادخل الاصنام النار وعبادها (وكل فيها خالدون) يعني العبادين والمعبودين (لهم فيها زفير) قيل الزفير هو ان يعلأ الرجل صدره نغما ثم ينفس وقيل هو شدة ما يسألهم من العذاب (وهم فيها لا يسمعون) قال ابن مسعود في هذه الآية اذا بقى في النار من يخلف فيها جعل لواء في ثوابت من نار ثم جعلت تلك التوابت في ثوابت آخر ثم تلك التوابت في ثوابت آخر عليهم اسماء من نار فلا يسمعون شيئا ولا يرى أحد منهم ان في النار أحد يعذب غيره وقوله تعالى (ان الذين سبقتم الله مننا الحسن) قال العلماء ان هنا معنى الآية الا الذين سبقتم الله مننا الحسن يعني السعادة والعدة الجلية بالجنة (أو تلك عنها) أي عن النار (مبعدون) قيل الآية عامة في كل من سبقته من الله السعادة وقال أكثر المفسرين عن ذلك كل من عبد من دون الله وهوته طمعه وعبادته من بعده كاره وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل المسجد وصناديد قريش في الحطيم وحول الكعبة ثمانمائة وستون صمدا تعرض له المضرب من الحر فركاه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أغمه ثم تلا عليه انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم الآيات الثلاث ثم قام فاقبل عبد الله بن الزبير السهمي فأخبره الوليد بن المغيرة بما قال لهم

ما لج الملائكة على ان قوله وما تعبدون لايتناولهم لان ما لان لا يعقل الا انهم أهل عناد فز بدني البيان (أولئك) يعني عزرا والمسيح والملائكة (عن جهنم) لانهم لم يرضوا بعبادتهم وقيل المراد بقوله ان الذين سبقتم الله مننا الحسن جميع المؤمنين لما روى ابن عباس رضي الله عنه قرأ هذه الآية ثم قال أنما منهم وأبو بكر وعمر وعثمان وطه والحسين والزبير وسعد وعبد الرحمن بن عوف وقال الجندب رجه الله سبقت لهم من

الغاية في البداية فظهرت لهم الولاية في النهاية (لا يسمعون حسيها) صوتها الذي يحسن وحركة تلهم اوهدهم بالغنة في الابداعها أي لا يقر بونها حتى لا يسمعون صوتها وصوت من فيها (وهم فيها اشبهت أنفسهم) من النعيم (خالدون) مقبون والشهوة طلب النفس الذاة (لا يحزنهم الفزع الاكبر) الخفة الاخيرة (وتتلقاهم الملائكة) أي تستقبلهم الملائكة تهئين على أبواب الجنة يقولون (هذا يومكم الذي كنتم توعدون) أي هذا وقت ثوابكم الذي وعدكم في الدنيا العامل في (يوم تطوى السماء) لا يحزنهم سم أو تتلقاهم تطوى السماء يزيد وطياتكم كنوزهم وماورسومها أثره وضد النشر تحسمها وانطواها (كلمى السجل) أي الضيفة (لا يكتب) حزن وعلى وحسن أي للكتب وان أي لا يكتب فيه من (٢٧٨) المعاني الكثيرة وغيرهم للكتاب أي كما تطوى الطومار للكتابة أي لا يكتب فيه لان الكتاب أصله

المصدر كالبناء ثم يوقع على المكنوب وقيل السجل ملك يطوى كتب بني آدم انما رفعت اليه وقيل كاتب كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم والكتاب على هذا اسم الضيفة المكتوب فيها والعلو مضاف الى الفاعل وعلى الاول الى المنعول (كبد أنا أول خلق نعيده) انتصب المكاف بشعل ضمير يفسره نعيده وماه وصوله أي نعيده مثل الذي بدأناه نعيده وأول خلق طرف لبد أنا أي أول ما خلق أو حال من ضمير ما وصل السان من اللفظ والابت في المعنى وأول الخلق إيجاد أي فكما أوجده أولا نعيده مانا تشبها لإعادة بالابداء في تناول القدرة لوجاهل السواء والتذكير في خلق مثله في قولك هو أول رجل جاءني ثميد أول الرجال ولا كنت وحده وتكره ارادة نفسه يلهم رجلا رجلا فيكذلك معنى أول خلق

رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابن الزبيري أما الله لو وجدته لخصه فدعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ابن الزبيري انت قلت انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم قال نعم قال اليس الله تعالى تعبدون وما تعبدون من دون الله ولأراد به الملائكة فقال النبي صلى الله عليه وسلم بل هم يعبدون الشيطان فانزل الله تعالى ان الذين سبقوا هم من الحسنى يعني عزرا والمسيح والملائكة أولئك انما يعبدون وأتزل في ابن الزبيري ماض بوه لك الاجلال هم قوم خصمون وزعم جماعة ان المراد من الآية الاولى الاصل عام لان الله تعالى قال انكم وما تعبدون من دون الله ولأراد به الملائكة والناس لقال انكم ومن تعبدون لان من ان يعقل وما لا يعقل (لا يسمعون حسيها) يعني صوتها وحركة تلهم اوهدهم بالغنة في الجنة (وهم فيها اشبهت أنفسهم) أي من النعيم والكرامة (خالدون) أي مقبون قوله تعالى (لا يحزنهم الفزع الاكبر) قال ابن عباس يعني الخفة الاخيرة وقيل هو حين يذبح الموت وينادي يا أهل النار خلود بلا موت وقيل هو حين يلبق على جهنم وذلك بعد أن يخرج الله منها من يريد أن يخرجهم (وتتلقاهم الملائكة) أي تستقبلهم الملائكة على أبواب الجنة يومئذهم ويقولون (هذا يومكم الذي كنتم توعدون) أي في الدنيا قوله عز وجل (يوم تطوى السماء كلى السجل للكتاب) قال ابن عباس السجل الضيفة والمعنى كلى الضيفة على مكتوبها والعلو هو الدرج الذي هو ضد النشر وقيل السجل اسم ملك يكتب أعمال العباد اذا رفعت اليه والمعنى تطوى السماء كما تطوى السجل الطومار الذي يكتب فيه والتقدير لا يحزنهم سم الفزع الاكبر في ذلك اليوم (كبد أنا أول خلق نعيده) أي كبد أنا هم في بطون أمهاتهم عراة غرلا كذلك نعيدهم يوم القيامة (ق) من ابن عباس قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعوطة فقال أيها الناس انكم تحشرون الى الله حفاة عراة غرلا كبد أنا أول خلق نعيده قوله غرلا أي قلنا وقوله تعالى (وعراة عابنا ما كفا عابنا) يعني الاعادة والبعث بعد الموت وقوله تعالى (ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر) قبل الزبور جميع الكتب المنزلة على الانبياء والذكر هو أم الكتاب الذي عنده ومن ذلك الكتاب تنسخ جميع الكتب ومعنى من بعد الذكر أي بعد ما كتب في الواح الحفوظ وقال ابن عباس الزبور التوراة والذكر الكتاب المنزلة من بعد التوراة وقيل الزبور كتاب داود والذكر هو القرأت وبعدها يعني قيل (ان الارض يرثها عبادي الصالحون) يعني أرض الجنة يرثها أمة تخرج صلى الله عليه وسلم والمعنى ان الله تعالى كتب في الواح الحفوظ في كتب الانبياء الجنة يرثها من كان صالحا من عباده عاملا بطاعته وقال ابن عباس أراد ان أرض الكفار يفتحها المساكين وهذا حكم من الله تعالى باظهار الدين واعزاز المسلمين وقيل أراد الارض المقدسة يرثها الصالحون بعد من كان فيها (ان في هذا) أي في القرآن (لبلاغا) أي وصولا الى البقية يعني من اتبع القرآن وعمل بما فيه وصل الى ما يرجو من الثواب وقيل البلاغ الكفاية أي فيه كفاية لما يقينه من الاخبار والوعود والوعيد والواظن بالباقعة فهو زاد العباد الى الجنة وهو قوله تعالى (لقوم عابدين) أي مؤمنين لا يعبدون أحدا من

أول الخلق بمعنى أول الخلق لان الخلق مصدر لا يجمع (وعدا) مصدر مؤ كد لان قوله نعيده عدة لإعادة (علينا) أي دون وعدا كائننا لعلنا (انما كفا عابنا) ذلك أي محققين هذا الوعد فاستعدوا له وقدموا صالح الاعمال للخلاص من هذه الالهوال (ولقد كتبنا في الزبور) كتب داود عليه السلام (من بعد الذكر) التوراة (ان الارض) أي الشام (يرثها عبادي) ساكنة الباء حرة غيره بفتح الباء (الصالحون) أي أمة تتجسد عليه السلام أو الزبور بمعنى الزبور أي المكتوب يعني ما أتزل على الانبياء من الكتب والذكر أم الكتاب ومعنى الواح لان السجل أخذوا منه دليله قراءة حرة وخلف يضم الزاى على جمع الزبور والارض أرض الجنة (ان في هذا) أي القرآن أو في المذكور في هذه السورة ومن الاخبار والوعود والوعيد والواظن بالباقعة (لقوم عابدين) وحين

وهم أمة محمد عليه السلام (ومأرسلناك الآرجة) وقال عليه السلام إنما أنا رجة مهداة (للعالمين) لأنه جاء بما سبهدهم إن اتبعوه ومن لم يتبع
فإنما أتى من عند نفسه حيث ضيع نصيبه منها وقبل هورجة للمؤمنين في الدارين والكافرين في الدنيا والآخرة العقوبة فيها أو قبل هورجة
للمؤمنين والكافرين في الدنيا والآخرة عذاب الاستئصال والمسح والخسف ورجة مفعول له وأحوال أي ذارحة (قل إنما) أعانكم الله على
ثبتي أو أقصر الشئ على حركتكم نحو أنما يزبدو فاعل (يوحى إلى أنما الهكم له واحد) والتقد يروى إلى وحدانية الهى
ويجوز أن يكون المعنى أن الذي يوحى إلى فتكون ماموصولة (فهل أنتم مسلمون) استفهام بمعنى الأمر أى أسألو (فان تولوا) عن الإسلام
(أقل آذنتكم) أعلمتكم ما أمرت به (على سواء) حال أى مستوي في الإعلام به ولم أخص بعضكم وفي دليل بطلان مذهب الباطنية
(وان أدري أقر يب أم بعد ما توعدون) أى لا أدري متى يكون يوم القيامة لأن الله تعالى (٢٧٩) لم يطلع على عابه وأكفى أعلم بأنه كان

لا محالة أولاً أدري متى
يجل لكم العذاب إن لم تؤمنوا
(انه يعلم الجهر من القول
ويعلم ما تكتمون) أى انه
عالم بكل شئ يعلم ما جهر وفي
به من الناعم في الإسلام
وما تكتمونه في سددكم
من الاحقاد للمسلمين وهو
بجاز يك عليه (وان أدري
لعله فتنه لكم) وما أدري
لعل تأخير العذاب عنكم
في الدنيا امتحان لكم ليظهر
كيف تعملون (ومتاع إلى
حين) وتنبع لكم إلى
الموت ليكون ذلك حجة
عليكم (قل رب احكم بالحق)
اقض بيننا وبين أهل مكة
بالعدل أو عاقبهم
من العذاب ولا تخافهم
وشدد عليهم كما قال راشد
وطأ تلك على مضر قال رب
خفف على حكاية قول
رسول الله صلى الله عليه
وسلم لم رب احكم بزيدي
احكم زيد عن يعقوب (وربنا
الرحمن) العاطف على

دون الله تعالى وقبل هم أمة محمد صلى الله عليه وسلم أهل الصلوات الخسر وشهر رمضان والجمع وقال ابن عباس
عالمين وقبل هم العالمون العاملون ﴿ قوله عز وجل ﴾ (ومأرسلناك الآرجة للعالمين) قيل كان الناس أهل
كفر وجاهلية وضلال وأهل الكتاب كانوا في حيرة من أمر دينهم أطول مدتهم وانقطاع قوتهم ورفوع
الاختلاف في كتبهم فبعث الله محمد صلى الله عليه وسلم حين لم يكن لطالب الحق سبيل إلى الفوز والثواب
فدعاهم إلى الحق وبين لهم سبيل الصواب وشرع لهم الأحكام وبين الحلال من الحرام قال الله تعالى
ومأرسلناك الآرجة للعالمين قيل بيني المؤمنين خاصة فهو رجة لهم وقال ابن عباس هو عام في حق من آمن
ومن لم يؤمن فن آمن فهو رجة له في الدنيا والآخرة ومن لم يؤمن فهو رجة له في الدنيا والآخرة العذاب
عنه ورفق المسخ والخسف والاستئصال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما أنا رجة مهداة (قل إنما يوحى
إلى أنما الهكم له واحد فهل أنتم مسلمون) أى متفقادون لما يوحى إلى من أحلاص الإلهية والتوحيد لله
والمراد به هذا الآية إلهام الأمر أى أسألو (فان تولوا) أى أعرضوا ولم يسألوا (فقل آذنتكم) أى أعلمتكم
بالحرب وأن لا صلح بيننا (على سواء) أى إذا راينا يناسوي في علمه لا أستبدأنا به دونكم لتأهبوا للمباردة
والمعنى آذنتكم لي وجهه نستوي نحن وأنتم في العلم به وقبل معناه تستوون في الإيمان به وأعلمتكم بما هو
الواجب عليكم من التوحيد وغيره (وان أدري) أى وما أعلم (أقر يب أم بعد ما توعدون) يعني يوم القيامة
لا يعلمه إلا الله (انه يعلم الجهر من القول ويعلم ما تكتمون) أى لا يغيب عن علمه شئ منكم في غلظةكم
وسركم (وان أدري لعله فتنه لكم) أى لعل تأخير العذاب عنكم اختبار لكم أيرى كيف صبرتكم وهو أعلم
بكم (ومتاع إلى حين) أى تمتعون إلى انقضاء آجالكم (قل رب احكم) أى افصل بيني وبين من كذبني
(بالحق) أى بالعذاب كأنه استجمل العذاب أقومه فعدبوا يوم بدر وقبل معناه افصل بيني وبينهم بما يظهر
الحق للجميع وهو أن تصرف عليهم والله يحكم بالحق طلب أطم يطاب ومعنى الغلب ظهور الرغبة من
الطالب (وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون) أى من الشرك والكفر والكذب والباطل كأنه
سبحانه وتعالى قال قل دعا إلى رب احكم بالحق وقل متوعدا لا تكفروا وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون
والله أعلم بمراده وأسرار كتابه * (تفسير سورة الحج) *

وهي مكة غير ست آيات من قوله عز وجل هذان خصمان إلى قوله وهما إلى ضراط الجب وهو عثمان
وسبعون آية وألف ومائتان واحد وتسعون كلمة وخمسة آلاف وخمسة وسبعون حرفا

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *
﴿ قوله عز وجل ﴾ (يا أيها الناس اتقوا ربكم) أى احذروا عاقبه واعلموا بطاعته (ان زلزلة الساعة شئ عظيم)

خلقه (المستعان) المطلوب منه المعونة (على ما تصفون) وعن ابن ذكوان بالياء كانوا يصفون الحال على خلاف ما جرت عليه وكانوا يطمعون
أن تكون الشوكهاتهم وإغلبة فكذب الله ظنونهم وخيب آمالهم ونصر رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين وخذاهم أى الكفار وهو
المستعان على ما تصفون * (سورة الحج مكة وهي عثمان وسبعون آية) * * (بسم الله الرحمن الرحيم) * (يا أيها الناس اتقوا ربكم) أمر بني
آدم بالتقوى ثم علل وجوبها عليهم بذكر الساعة ووصفها بأهل صفة بقوله (ان زلزلة الساعة شئ عظيم) ليظهر إلى تلك الصفة بصرهم
ويتصوروها بعقولهم حتى يبقوا على أنفسهم ورجوهم من شدائد ذلك اليوم بامثال ما أمرهم به رجوعهم من التردى باباس التقوى الذي
يؤمنهم من تلك الافزع والزلزلة شدة التعر يك والأزعاج وإضافة الزلزلة إلى الساعة إضافة المصدر إلى فاعله كأنها هي التي تزلزل الأرض على
الجوار الحكيمى أو إلى الظرف لأنها تكون فيها كقوله بل مكر البلى والنهار ووقتها يكون يوم القيامة وعند طلوع الشمس من مغربها ولا حجة

فيها للمعتبرة في تسمية المعلوم شيئا فان هذا اسم لها حال وجودها وان تصب (يوم ترونها) أي الزلزلة أو الساعة بقرينة (تذهل) تغفل والذهول الغفلة (كل مرضعة عما أرضعت) عن أرضاعها أو عن الذي أرضعته وهو الطفل وقيل مرضعة ليدل على ان ذلك الهول اذا حدث وقد أقمعت الرضيع نديم أو عنده عن فيه المألوفة من الدهشة اذا مرضعة هي التي في حال الارضاع ماقمة نديم الصبي والمرضع التي شأنها أن ترضع وإن لم تبشر الارضاع في حال وصفها (٢٨٠) به (وتضع كل ذات حمل) أي حبلها (حملها) ولدها قبل تمامه عن الحسن تذهل المرضعة

الزلزلة شدة الحركة على الحال الهائلة و وصفها بالاعظم ولا شيء أعظم مما عظمه الله تعالى قبل هي من أشرط الساعة قبل قيامها وقال ابن عباس زلزلة الساعة قيامها فتكون معها (يوم ترونها) أي الساعة وقيل الزلزلة (تذهل) قال ابن عباس تشغل وقيل تنسى (كل مرضعة عما أرضعت) أي كل امرأعة ما ولد ترضعه (وتضع كل ذات حمل حملها) أي تسمع من هول ذلك اليوم كل حامل حملها قال الحسن تذهل المرضعة عن ولدها الغبير فطام وتضع الحامل ما في بطنها الغبير تمام فعلى هذا القول تكون الزلزلة في الدنيا لان بعد البعث لا يكون حمل ومن قال تكون الزلزلة في القيامة قال هذا على وجه تعظيم الامر وهو لا على حقيقة كما تقول أصابنا أمر يشيب فيه الوليد ترديده شدته (وترى الناس سكارى) على التشبيه (وما هم بسكارى) على التحقيق ولكن مارهقهم من خوف عذاب الله الذي أذهب عقولهم وأزال تمييزهم وقيل سكارى من الخوف وما هم بسكارى من الشراب (ولكن عذاب الله شديد) (ق) عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله سبحانه وتعالى يوم القيامة يا آدم فيقول لبيك وسعديك زاد في رواية والخير في يدك فينادي بصوت ان الله تعالى يأمرك أن تخرج من ذريتك بعث النار قال رب وما بعث النار قال من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون حينئذ تضع الحوامل حملها ويشيب الوليد وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد فشق ذلك على الناس حتى تغيرت وجوههم زاد في رواية قالوا يا رسول الله أين ذلك الرجل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يأجوج ومأجوج تسعمائة وتسعة وتسعون ومنكم واحد ثم أنتم في الناس كالشجرة السوداء في جنب الثور الأبيض أو كالشجرة البيضاء في جنب الثور الأسود وفي رواية كالرقعة في ذراع الجار والى لارجوان تكون نار أربع أهل الجنة فكبرنا ثم قال شطر أهل الجنة فكبرنا لفظ البخاري وفي حديث عمران بن حصين وغيره ان هاتين الآيتين نزلت في غزو بني المصطلق ليلافئادي رسول الله صلى الله عليه وسلم فثو الملقى حتى كانوا حول رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأ عليهم فلم يقرأ أكثر من ثلاث ليلية فلما أصبحوا لم يحطوا السروج عن الدواب ولم يضربوا الخيام ولم يطبخوا والناس من بين بالك وجالس خزين متفكرو فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أي يوم ذلك قالوا الله ورسوله أعلم قال ذلك يوم يقول الله لا آدم قم فابعث من ذريتك بعث النار وذر نحو حديث أبي سعيد وزاد فيه ثم قال يدخل من أمي سبعون ألفا الجنة بغير حساب فقال عمر سبعون ألفا قال نعم ومع كل واحد سبعون ألفا قوله عز وجل (ومن الناس من يجادل في الله بغير علم) نزلت في النضر بن الحرث كان كثير الجدل وكان يقول الملائكة بئان الله والقرآن أساطير الأولين وكان يذكر البعث وأحياء من صارت ربا (ويتبع) أي في جداله في الله بغير علم (كل شيطان مرید) أي التمرد المستمر في الشروفيه وجهان أحدهما أنهم شياطين الانس وهم رؤساء الكفار الذين يدعون من دونهم إلى الكفر والثاني انه ابليس وجنوده (كتب عليه) أي قضى على الشيطان (انه من قواه) أي اتبعه (قائه) يعني الشيطان (بضله) أي يضل من قواه عن طريق الجنة (ويهديه إلى عذاب السعير) وفي الآية وجهان اتبعاه ما يعني كتب عليه انه من يقبل منه فهو في ضلال ثم الزم الحجة منكبرى البعث فقال

عن ولده الغبير فطام وتضع الحامل ما في بطنها الغبير تمام (وترى الناس) أي سكارى على التشبيه لما شاهدوا بساط العزة وسلبات الجبروت وسرادق الكبرياء حتى قال كل نبى نفسه نفسى (وما هم بسكارى) على التحقيق (ولكن عذاب الله شديد) يخوف عذاب الله هو الذي أذهب عقولهم وطمع تمييزهم ورددهم في نحو حال من يذهب السكر بعقله وطمع وعين الحسن وترى الناس سكارى من الخوف وما هم بسكارى من الشراب سكرى فبهما بالامالة تجوز وعلى وهو كعطشى في عطشان روى انه نزلت الآيتان ليل في غزو بني المصطلق فقرأهما النبي عليه السلام فلم يقرأ أكثر من ثلاث ليلية (ومن الناس من يجادل في الله) في دين الله (بغير علم) حال نزلت في النضر بن الحرث وكان جدلا يقول الملائكة بئان الله والقرآن أساطير الأولين والله غير قادر على احياء من

بلى أوهى عامته في كل من يتخاصم في الدين بالهوى (ويتبع) في ذلك (كل شيطان مرید) عان مستمر في الشر ولا وقف (بالإيماء) على مرید لان ما بعده صفاته (كتب عليه) قضى على الشيطان (انه) ان الامر والنهيان وهو فاعل كتب (من قواه) تبعه أي تبع الشيطان (قائه) فان الشيطان (بضله) عن سواء السبيل (ويهديه إلى عذاب السعير) النار قال لزجاج الفاء في قائه للعطف وان مكره ذلك لا كيد ورد عليه أبو علي وقال ان من كان للشرط فالفاعل دخل لجزاء الشرط وان كان بمعنى الذي فالفاعل دخل على خبر المبتدأ والتقدير فالامرانه بضله قال والعطف والتأكيدي يكون بعد تمام الاول والمعنى كتب على الشيطان اضلال من قواه وهدايته إلى النار ثم الزم الحجة على منكبرى البعث

فقال (يا أيها الناس ان كنتم في ريب من البعث) يعني ان اربتم في البعث فزبل ريبكم ان تنظروا في بدء خلقكم وقد كنتم في الابتداء ترابا وماء
وايس سبب انكاركم البعث الا هذا هو صيرورة الخلق ترابا وماء (فانا خلقناكم) أي اباكم (من تراب ثم) خلقتم (من نطفة ثم من علقه)
أي قطعتم حامدة (ثم من مضغة) أي لحمة صغيرة قدر ما مضغ (خلقنا وغير خلقنا) الخلقه المسواة للمساء من النقض والعيب كان الله عز وجل
يخلق الضغ متفاوتة منها ما هو كامل الخلقه أملس من العيوب ومنها ما هو على عكس ذلك (٢٨١) فينبسح ذلك التفاوت تفاوت الناس في

خلقهم وصورهم وطولهم
وقصرهم ونسأهم وقصائهم
وانما نقولنا لكم من حال الى
حال ومن خلقه الى خلقه
(الذين لكم) هم هذا التدرج
كل قدرتنا وحكمتنا وان
من قدر على خلق البشر
من تراب أولا ثم نطفة ثانيا
ولامناسبة بين التراب والماء
وقدر ان يجعل النطفة علقه
والعلقه مضغة والمضغة
علما ما قدر على اعادته ما بدأه
(وتنور) بالرفع عند غير
المفضل مستأنف بعد وقف
أي نحن نثبت (في الارحام
مانشاء) نبوته (الى أجل
مسمى) أي وقت الولادة
ومالم نشأ نبوته أسقطناه
الارحام (ثم نخرجكم) من
الرحم (طفلا) حال وأريد
به الجنس فلذا لم يجمع مع
أريده ثم نخرج كل واحد
منكم طفلا (ثم لنباغوا)
ثم نزيهم لنباغوا (أشدكم)
كل عقلمكم وقوتكم وهو
من الفاظ الجوع التي لا
يستعمل لها واحد (ومنكم
من يتوفى) عند الخلق الاشد
أو قبله أو بعده (ومنكم من
رد الى أرذل العمر)
أخسه يعني الهرم والخرف

(يا أيها الناس ان كنتم في ريب) أي شك (من البعث) أي بعد الموت (فانا خلقناكم من تراب) يعني اباكم
آدم الذي هو أصل النسل (ثم من نطفة) يعني ذر يتهم من المني وأصلها الماء القليل (ثم من علقه) أي من دم
جامد غليظ وذلك ان النطفة تصير دماغا غليظا (ثم من مضغة) وهي لحمه قليلة قدر ما مضغ (خلقنا وغير خلقنا) قال
ابن عباس أي تامة الخلق وغير تامة الخلق وقيل مصورة وغير مصورة وهو السقط وقبل الخلقه الولد الذي تأتي
به المرأة لوقت وغير الخلقه السقط فكانه سبحانه وتعالى قسم المضغة الى قسمين احدهما تام الصورة والحواس
والخطيط والقسم الثاني هو الناقص عن هذه الاحوال كلها وروى عن عاتمة عن ابن مسعود موقوفا عليه
قال ان النطفة اذا استقرت في الرحم أخذها الله بكفه وقال أي رب خلقنا علقا وغير خلقنا فكان قال غير خلقنا
قد ذهب في الرحم وما لم تكن نسمة وان قال خلقنا قال الملك أي رب أذكر أم أنثى أسقى أم سقيما ما لا اجل
ما العمل الى الرزق ما ي أرض يموت فيقال له اذهب الى أم الكتاب فالتك فيقال ذلك فيذهب فيجدها في أم
الكتاب فينسخها فلا يزال معه حتى يأتي على آخر صفة والذى أخرجه في الصبيح عنه قال حسد ثنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو الصادق الصدوق ان خلق أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين يوما نطفة ثم يكون علقه
مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله ملكا يكتب رزقه وأجله وعمله وشقى أو سعيد ثم ينفخ فيه الروح
فوالذي لا اله الا الله غير ان أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب
فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها وان أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع
فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها وقوله تعالى (الذين لكم) أي كل قدرتنا وحكمتنا
في تصريف خلقكم ولست بدلو بقدرته في ابتداء الخلق على قدرته على الاعادة وقيل للذين لكم ما توفون وما
تدرون وما تحتاجون اليه في العبادة وقيل للذين لكم ان تغير المضغة الى الخلقه هو اختيار المسائل المختار فان
القادر على هذه الاشياء كيف يكون عاجزا عن الاعادة (وتنور في الارحام مانشاء) أي لا تسقطه ولا تنحس (الى
أجل مسمى) أي وقت خروجه من الرحم تام الخلق (ثم نخرجكم) أي وقت الولادة من بطون أمهاتكم
(طفلا) أي صغارا وانما وحد الطفل لان الغرض الدلالة على الجنس (ثم لنباغوا أشدكم) أي كل القوة
والعقل والقيز (ومنكم من يتوفى) أي قبل بلوغ الكبر (ومنكم من يرد الى أرذل العمر) أي الهرم
والخرف (الذين لا يعلم من بعد علم شيئا) أي يبلغ من السن ما يتغير به عقله فلا يعقل شيئا فيصير كما كان في أول
طفولته مضطرب البنية خفيف العقل قليل الفهم ثم ذكر دليله لا آخره على البعث فقال تعالى (وترى
الارض هامدة) أي يابسة قلانات فيها (فاذا أنزلنا عليها الماء) يعني المطر (اهتزت) أي تحركت بالنبات
(وربت) أي ارتفعت وذلك ان الارض ترتفع بالنبات (وأثبتت) هو تجاز لان الله تعالى هو المبدأ وأضيف
الى الارض توسعا (من كل زوج هيج) أي من كل صنف حسن نصير والهيج هو المهبج وهو الشيء المشرق
الجبل ثم ان الله تعالى لما ذكر هذين الدليلين رتب عليهم ما هو المطلوب فقال تعالى (ذلك) أي ذكرنا ذلك
لنعالوا (بان الله هو الحق) وان هذه الاشياء دالة على وجود الصانع (وأني يحيي الموتى) أي انه اذا لم يستبد
منها إيجاد هذه الاشياء فكيف يستبعد منه إعادة الاموات (وانه على كل شيء قدير) أي من كان كذلك كان

(٣٦ - حازن - ثالث)

بعدما كان يعلم أولئك بالاستفاد علماء يسمي ما كان عالميا ثم ذكر دليله آخره على البعث فقال (وترى الارض هامدة) مبهمة يابسة (فاذا
أنزلنا عليها الماء اهتزت) تحركت بالنبات (وربت) وارتفعت وربات حيث كان يزيد ارتفعت (وأثبتت من كل زوج هيج) حسن
سار لناظر من اليه (ذلك) لمبتدأ خبره (بان الله هو الحق) أي ذلك الذي ذكرنا من خلق بني آدم واحياء الارض مع ما في تضاعيف ذلك من
أصناف الحكيم حاصل بما ذكره وان الله هو الحق أي الثابت الوجود (وانه يحيي الموتى) كما أحيا الارض (وانه على كل شيء قدير) قادر

(وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور) أي أنه حكيم لا يتخلف الميعاد وقد وعد الساعة والبعث فلا بد أن يفي بما وعد (ومن الناس من يجادل في الله) في صفاته فيصطبه بغير ما هو له تزلت في أبي جهل (بغير علم) ضروري (ولا هدى) أي استدلال لأنه لم يدرى إلى المعرفة (ولا كتاب منير) أي وحى والعالم للأنسان من أحد هذه الوجوه الثلاثة (ثاني عطفه) حال أي لا يراعى عطفه عن طاعة الله كبروا خيلاه وعن الحسن ثاني عطفه بفتح العين أي مانع تعطفه إلى غيره (ليضل) تعميل للعجالة ليضل مكي وأبو عمر و (عن سبيل الله) دينه (له في الدنيا نخرى) أي القتل يوم يدر (ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق) أي جرح له عذاب الدارين (ذلك لما قدمت بدلك) أي السبب في عذاب الدارين هو ما قدمت نفسه من الكفر والتكذيب وكفى عنها ما يدلان اليد آلة الكسب (وأن الله ليس بظلام للعبيد) فلا يأخذ أحد بغير ذنب ولا بذنب غيره وهو عطف (٢٨٢) على عما أي وبأن الله وذكر الظلام بلفظ المبالغة لا فترانه بلفظ الجمع وهو العبيد ولأن الظلم

منهم على وجهه واستغناؤه كالكثير منا (ومن الناس من يعبد الله على حرف) على طرف من الدين لا في وسطه وقلبه وهذامنل يكونهم على فاق واضطراب في دينهم لا على سكون وطعامينة وهو حال أي مضطربا (فان أصابه خير) محبة في جسمه وسعة في معيشته (اطمان) سكن واستقر (به) بالخير الذي أصابه أو بالدين فعبد الله (وان أصابته فتنة) شر وبلاء في جسده وضيق في معيشته (انقلب على وجهه) أي ارتدور جمع إلى الكفر كالذي يكون على طرف من العسكر فان أحس بظفر ونخمة ففر واطمان والافر وطار على وجهه قالوا نزلت في أعريب قدموا المدينة مهاجرين وكان أحدهم إذا مضى به ونجت فرسه مهراسوا وولدت امرأته غلاما سوا

وكرمته وما شئتم قال ما أصبت منذ دخلت في ديني هذا لا خير أو اطمأن وان كان الأمر بخلافه قال ما أصبت الاثرا بعقده وانقلب عن دينه (خسر الدنيا والآخرة) حال وقدرة ليس له فراقه وروح وزيد خسر الدنيا والآخرة والخسران في الدنيا بالقتل فيها وفي الآخرة بالخسار في النار (ذلك) أي خسران الدارين (هو الخسران المبين) الفاجر الذي لا يخفى على أحد (يدعون من دون الله) يعني الصنم فإنه بعد الردة يفعل كذلك (لا يضره) أن لم يعبد (وما لا ينفعه) أن عبده (ذلك هو الضلال البعيد) عن الصواب (يدعون من دون الله) من نفعه (والاشكال أنه تعالى نفى الضر والنفع عن الأصنام قبل هذه الآية وأثبتها لها هنا والجواب أن المعنى إذا هم ذهب هذا الوهم وذلك أن الله تعالى سقاه الكافر بأنه بعد جاد الاعتلاء ضر ولا نفعا وهو يعتقد فيه أنه ينفعه ثم قال يوم القيامة يقول هذا الكافر بدعاء وصرخ حين يرى استغفر الله بالانصام ولا يرى لها أثر الشفاعات من ضره أقرب من نفعه

(ابن المولى) أى الناصر صاحب (وليس العشير) المصاحب وكرر يدعو كانه قال يدعو من دون الله مالا يضره ومالا ينفعه ثم قال ان ضربه بكونه معبودا أقرب من نفعه بكونه شفعيا (ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار ان الله يفعل ما يريد) هذا وعد لمن عبد الله بكل حال لان عبد الله على حرف (من كان يظن ان لن ينصره الله في الدنيا والاخرة) المعنى ان الله ناصر رسوله في الدنيا والاخرة فمن ظن من أعاديه غير ذلك (فلم يدب سبب) يحبل (الى السماء) الى السماء (٢٨٣) بيته (ثم ليقطع) ثم ليقطع به ومضى الاختناق قطعاً علان المختنق

يقطع نفسه بحبس تجاربه
وبكسر اللام بصري وشامى
(فلينظر هل يذهبن كبده
ما يعيط) أى الذى يعطيه
أوما صدره أى غيظه
والمعنى فليصور في نفسه انه
ان فعل ذلك هل يذهب نصر
الله الذى يعيطه ومضى
فعله كبد على سبيل
الاستهزاء لانه لم يكذبه
محدوده انما كادته نفسه

والمراد ليس في يده الاما ليس
بذهب لما يعيط (وكذلك
أزلناه) ومثل ذلك الأزال
أزل القرآن كله (آيات
بينات) واضحات (وان
الله يهدي من يريد) أى
ولان الله يهدي به الذين
يعلم انهم مؤمنون أو يثبت
الذين آمنوا ويريدهم
هدى أزاله كذلك مبينا
(ان الذين آمنوا والذين
هادوا والصابئين والنصارى
والجوس والذين أشركوا)
قبيل الاديان خمسة أربعة
اشبهان وواحد للرجن
والصابئون نوع من
النصارى فلا تكون ستة
(ان الله يفصل بينهم يوم
القيامة) فى الاحوال

يعتقد بجهله وضلاله انه ينتفع به حين يستشفع وقل الآية فى الرؤساء وهم الذين كانوا يفزعون اليهم لانه يصح
منهم ان يضر او ينفعوا وحجة هذا القول ان الله تعالى بين فى الآية الاولى ان الاوثان لا تضر ولا تنفع وهذه
الآية تقتضى كون المذكور فيها ضارا نافعا فلو كان المذكور فى هذه الاوثان لم التناقض فثبت انهم الرؤساء
بدليل قوله (ابن المولى وليس العشير) أى الناصر والمصاحب المعاصر قوله عز وجل (ان الله يدخل
الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار ان الله يفعل ما يريد) أى باولياؤه واهل طاعته
من الكرامة وباهل معصيته من الهوان قوله تعالى (من كان يظن ان لن ينصره الله) يعنى نبيه محمد صلى
الله عليه وسلم (فى الدنيا) أى باعلاء كلمته واطهار دينه (والاخرة) أى وفى الآخرة باعلاء درجته والانتقام
من كذبه (فلم يدب سبب) أى يحبل (الى السماء) أى سقف البيت على قول الاكثرين والمعنى ليشدد جبلا
فى سقف بيته فليختنق به حتى يموت (ثم ليقطع) أى الحبل بعد الاختناق وقيل ليمد الحبل حتى يقطع فيموت
مختنقا (فلينظر هل يذهبن كبده) أى صاعقه وحيلته (ما يعيط) أى فليختنق غيظا وليس هذا على سبيل الحتم
لانه لا يمكنه القطع والنظر بعد الاختناق ولكنه يقال للحاسد مدت غيظا فوقه لمراد بالسماء السماء
المعروفة والمعنى من كان يظن ان لن ينصره الله نبيه ويكذب فى أمره فليقطع عنه فليقطع من أصله فان أصله
فى السماء فليطالب سببا يصل به الى السماء ثم ليقطع عن النبي صلى الله عليه وسلم الوحي الذى يأتيه فلينظر
هل ينهي له الوصول الى السماء بحيلة وهو يقدر على اذهاب غيظه بهذا الفعل فاذا كان ذلك ممتمعا كان غيظه
عدم الفائدة وفى الآية زحل كقمار عن الغيظ فيمالا فائدة فيمروى ان الآية نزلت فى قوم من أسد وعظمان
دعاهم النبي صلى الله عليه وسلم الى الاسلام وكان بينهم وبين اليهود مخالفة فقالوا لا يمكننا ان نسلم لاننا نخاف ان
لا ينصر محمد ولا يظهر أمره فتقطع المخالفة بيننا وبين اليهود فلا يبرونا ولا يؤونا وقيل النصر معناه الرزق ومعنى
الآية من كان يظن ان لن يرزقه الله فى الدنيا والاخرة فليبلغ غاية الجزع وهو الاختناق فان ذلك لا يجعه له
مرزوقا تقول العرب من ينصر فى نصره الله أى من يعطى أعطاه الله (وكذلك أزلناه) يعنى القرآن (آيات
بينات) وان الله يهدي من يريد ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والجوس والذين أشركوا)
يعنى عبدة الاوثان قبل الاديان ستة واحدته وهو الاسلام وخمسة للصابئين وهو ما عدا الاسلام (ان الله
يفصل بينهم) أى يحكم بينهم (يوم القيامة) وقيل يفصل بينهم فى الاحوال والاما كن جميعا فلا يجازيهم جزاء
واحد ابغى تفاوت ولا يجعهم فى موطن واحد (ان الله على كل شئ شهيد) أى انه عالم بما يستحقه كل واحد
منهم فلا يجزى فى ذلك الفصل ظلم ولا حيف وقد تقدم بسطا الكلام على معنى هذه الآية فى تفسير سورة
البقرة قوله عز وجل (الم تر) أى ألم تعلم وقيل ألم تر قبلك (ان الله يسجد له من فى السموات ومن فى الارض
والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب) قيل سجد هذه الاشياء تحوّل ظلالها وقيل ما فى السماء
نجوم ولا شمس ولا قمر الا يقع ساجدا حين يعيب ثم لا ينصرف حتى يؤذن له فبأخذ ذات اليمين حتى يرجع الى
مطلعه وقيل معنى سجدوها الماعة فانه ما من جواد الا وهو مطيع لله تعالى خاشع ومسبح له كجودهم بالخشية
والتسبيح وهذا مذهب أهل السنة وهو ان هذه الاجسام كانت قابلة لجميع الاعراض التى خلقها الله تعالى
فيها من غير امتناع البتة اشبهت بمنازلها افعال المكاف وهو السجود الذى كل خضوع ودونه فان قلت هذا

والاما كن فلا يجازيهم جزاء واحد او لا يجعهم فى موطن واحد وخبر ان الذين آمنوا ان الله ينصل بينهم كما تقول ان زيد ان أباه قائم (ان الله
على كل شئ شهيد) عالم به حافظ له فلينظر كل امرئ معتقده وقوله وفعله وهو أبلغ وعيد (الم تر) ألم تعلم يا محمد عما يقوم مقام العيان (ان الله
يسجد له من فى السموات ومن فى الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب) قيل ان الشكل يسجد له ولا يكمل انقفا عليه كما
لا تنقف على تسبيحها قال الله تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم وقيل سعى مطاوعة غير المكاف له فيما يحدث فيه
من أفعاله وتسخير له سجود له تشبيها لمطاوعته بسجود المكاف الذى كل خضوع ودونه

التأويل بطله قوله (وكثير من الناس) فان السجود بالمعنى الذى ذكره عام فى الناس كلهم فاستند الى كثير من الناس يكون تخصيصا من غير فائدة فالمعنى الذى ذكره وان كان عاما فى حق الكل الا ان بعضهم تردوا تكبر وترك السجود فى الظاهر فهذا وان كان ساجدا بذاته لكنه متمرّد بظاهره وأما المؤمن فانه ساجد بذاته وبظاهره أيضا فلا جمل هذا الفرق حصل التخصيص بالذكر وقيل معنى الآية والله يسجد من فى السموات ومن فى الارض ويسجد له كثير من الناس فيكون السجود الاول بمعنى الانقياد والثانى بمعنى الطاعة والعبادة فان قلت قوله من فى السموات ومن فى الارض لفظ عموم فيدخل فيه الناس فلم يقل وكثير من الناس قلت لو اقتصر على ما تقدم لا وهم ان كل الناس يسجدون فبين ان كثير من الناس يسجدون طوعا دون بعض وهم الذين قال فيهم (وكثير حق عليه العذاب) وهم الكفار أى حق عليهم العذاب بكفرهم وتركهم السجود ومع كفرهم وامتناعهم من السجود تسجد ظلالهم لله عز وجل (ومن بين الله فخاله من مكرم) أى من يناله الله فلا يكفره أحد (ان الله يفعل ما يشاء) أى يكرم الله بالسعادة من يشاء ويبين بالشقاوة من يشاء وقيل هو الذى يصح منه الاكرام والهوان يوم القيامة بالثواب والعقاب

* (فصل) * هذه السجدة من عزائم سجود القرآن فيس للقارئ والمستمع ان يسجد عند تلاوتها أو سماع تلاوتها وقوله عز وجل (هذان خصمان اختصموا فى ربهم) أى جادلوا فى دينه وأمره واختلفوا فى هذين الخصمين فروى عن قيس بن عباد قال سمعت أبا ذر يقسم قسمان هذه الآية هذان خصمان اختصموا فى ربهم زلت فى الذين برزوا يوم بدر حرة وعلى وعبيدة بن الحرث وعتبة وشيبة ابنا ربيعة والوليد بن عتبة أخرجهما فى الصحين (خ) عن على بن أبى طالب قال أنا أول من يجثو للخصومة بين يدي الرحمن يوم القيامة قال قيس بن عباد فقسم زلت هذان خصمان اختصموا فى ربهم قال هم الذين تبارزوا يوم بدر على وحرة وعبيدة بن الحرث وشيبة بن ربيعة وعتبة بن ربيعة وابن أخيه الوليد بن عتبة قال فلجثو بنى اسحق خرج يوم بدر عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وابن أخيه الوليد بن عتبة ودعوا الى المبارزة ففرح اليهم فقتلهم الا نصار ثلاثة عوف ومعوذ بن الحرث وأمهما عفراء وعبد الله بن رواحة فقالوا من أنتم قالوا رهط من الانصار فقالوا حين اتسبوا لكفاء كرام ثم نادى مناد بهم ياخذ اخرج البنا لكفاء من قومنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قم يا عبيدة بن الحرث ويا حرة بن عبيد المطلب ويا على بن أبى طالب فمأذونوا منهم ثم قالوا من أنتم فذكروا أنفسهم قالوا نعم لكفاء كرام فبارز عبيدة وكان أسن القوم وعتبة وبارز حرة وشيبة وبارز على الوليد بن عتبة فاما حرة فلم يهل ان قتل شيعة وعلى الوليد واختلف عبيدة وعتبة بينهما فمضى بينهما كلاهما أثبت صاحبه فذكر حرة وعلى بأسيا فهاهما على عتبة فذفعا عليه واحتملا عبيدة الى أفعاليه وقد قطعت رجله ونخها بسيل فلما أتوا به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ألسنت شهيدا يا رسول الله قال بلى فقال عبيدة لو كان أبو طالب حيا لعلم اننا أحق بما قال منه حيث يقول ونسلم حتى نصرع حوله * ونذهل عن أبنائنا والحلائل

وقال ابن عباس زلت الآية فى المسلمين وأهل الكتاب قال أهل الكتاب نحن أولى بالله وأقدم منكم كتابا ونبينا قبل نبيكم وقال المسابون نحن أحق بالله أما منابينا فمنا محمد صلى الله عليه وسلم ونبيكم وبما أنزل الله من كتاب وأنتم تعرفون نبينا وكتابنا وكفرتم حسدا فلهذا خصهم بهم وقبلهم هم المؤمنون والكافرون من أى ملّة كانوا فالمؤمنون خصهم والكفار خصهم وقيل الخصمان الجنة والنار (ق) عن أبي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم تحاجت الجنة والنار فقالت النار أو تربت بالمكبرين والمكبرين وقالت الجنة فسألت لا يدخلى الاضعفاء الناس وسقياهم رادى رواية وغرأهم فقال الله عز وجل للجنة أنت رحتى أرحم لمن أشاء من عبادى وقال للنار انما أنت عذابى اعذب بكم من أشاء من عبادى واسكن واحد منكم كل ما لوها فاما النار فلا تخلى حتى يضع الله تبارك وتعالى رجله فتقول قما فها ثلاث تخلى ويروى بعضها الى بعض ولا تظلمو بل من خطه أحد أو أاما الجنة فان الله تبارك وتعالى ينشئ لها خلقتا والبخارى اختصمت الجنة والنار وهذا القول ضعيف والاقوال الاولى أولى بالصحة لان حمل الكلام على ظاهره أولى وقوله هذان كلا شارة الى سبب تقدم

(وكثير من الناس) أى
ويسجد له كثير من الناس
سجود طاعة وعبادة أو هو
مرفوع على الابتداء ومن
الناس صفته والخبر محذوف
وهو مثاب ويدل عليه قوله
(وكثير حق عليه العذاب)
أى وكثير منهم حق عليه
العذاب بكفره وإبائه
السجود (ومن بين الله)
بالشقاوة (فخاله من
مكرم) بالسعادة (ان الله
يفعل ما يشاء) من الاكرام
والإهانة وغير ذلك وظاهر
هذه الآية والتى قبلها
ينقض على المعترلة قولهم
لانهم يقولون شاء شياء ولم
يفعل وهو يقول يفعل
ما يشاء (هذان خصمان)
أى فريقان مختصمان
فالخصم صفة وصف بها
الفريق وقوله (اختصموا)
للمعنى وهذان للفظ والمراد
المؤمنون والكافرون
وقال ابن عباس رضى الله
عنهما رجعا الى أهل
الادب ان المدكور والمؤمنون
خصم وسائر الخمسة خصم
(فى ربهم) فى دينهم وصفاته
ثم بين حزاء كل خصم بقوله

(فألذين كفروا) وهو فصل الخصومة المعنى بقوله ان الله يفصل بينهم يوم القيامة (فطاعت لهم ثياب من نار) كان الله يقدر اهلهم بمرامع
مقادير جنتهم ثم تشتمل عليهم كما قطع الثياب الملبوسة واختير اللفظ الماضي لانه كان لا محالة فهو كالثياب المتحقق (يصب من فوق رؤسهم)
بكسر الهاء والميم بصري وضمهما حجة وعلى وخلف وبكسر الهاء وضم الميم غيرهم (الجليم) الماء الحار عن ابن عباس رضى الله عنهما لما سقطت
منه نقطة على جبال الدنيا الاذابتها (بصهر) يذاب (به) بالجيم (ما في بطونهم والجلود) أى يذيب امعاءهم واحشاءهم كما يذيب جلودهم فوثرقي
الظهار والباطن (ولهم مقامع) سباط مختصة بهم (من حديد) يصرون بها كلما أرادوا أن يخرجوا منها (من النار) من غم) بدل الاستعمال
من منها إعادة الجرا أو الأولى لا ابتداء الغاية والثانية بمعنى من أجل يعنى كلما أرادوا (٢٨٥) الخروج من النار من أجل غم بلعقهم

الخروج من النار من أجل غم بلعقهم
بالقمام ومعنى الخروج
عند الحسن ان النار تضرهم
بلعقهم فتلقيهم الى أعلاها
فضرروا بالقمام فهو واقفها
سبعين خريفا والمسراد
اعادتهم الى مقام النار لا
انهم ينفصلون عنها بالكتابة
ثم يعودون اليها (وذوقوا)
أى وقيل لهم ذوقوا (عذاب
الحريق) هو العليظ من
النار المنتشر العظام الالهلة
ثم ذكر جزاء الخصم الآخر
فقال (ان الله يدخل الذين
آمَنُوا وعملوا الصالحات
جنتنا تجري من تحتها
الأنهار يكون فيها من
أساور) جمع أسورة جمع
سوار (من ذهب ولؤلؤا)
بالنصب مدنى وعاصم على
ويؤتون لؤلؤا وبالجر
غيرهم عطف على من ذهب
ويترك الهمزة الأولى فى كل
القرآن أبو بكر وحسان
(ولباسهم فيها حرير)
ابو بصير (وهذا الى الطيب
من القول وهذا الى صراط
الحيد) أى أرشد هؤلاء فى

ذكره وهو أهل الاديان الستة وأضاف انه ذكر صفين أهل طاعته وأهل معصيته وذكر ما سأل الخصمين
فقال تعالى (فألذين كفروا وقطعت لهم ثياب من نار) قال سعيد بن جبير ثياب من نحاس مذهب وليس من
الآتية شئ اذا جرى أشد حرارته وسعى باسم الثياب لانها تحيط بهم كحاطة الثياب وقيل ليس أهل النار
مقطعات من نار (يصب من فوق رؤسهم) أى الماء الحار الذى انتهت حرارته (بصهر به) أى يذاب
بالجيم الذى يصب من فوق رؤسهم (ما في بطونهم) من الشحوم والاحشاء (والجلود) عن أبي هريرة
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الجليم يصب على رؤسهم فينفذ حتى يخالص الى جوف أحدهم فيسالت
ما في جوفه حتى يعرف من تدميه وهو الصهر ثم بعد ذلك كان أخرجه الترمذى وقال حديث حسن غريب صحيح
(ولهم مقامع من حديد) أى سباط من حديد وهى الجرز من الحديد وفى الخبر لو وقع مقمع من حديد فى
الارض ثم اجتمع عليه الثقلان ما أفلوهم من الارض (كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غم) أى كلما حاولوا
الخروج من النار ليطبقهم من الغم والكرب الذى يأخذ بانفسهم (أعيدوا فيها) أى رددوا اليها بالمقامع
فبلى ان جهنم انحبس بهم فتلقيهم الى أعلاها فيريدون الخروج منها فضرهم من الزبانية بمقامع الحديد
فهوون فيها سبعين خريفا (وذوقوا عذاب الحريق) أى تقول لهم الملائكة ذلك والحريق يعنى المحرق فهذا
وصف حال أحد الخصمين وهم الكفار وقال تعالى فى وصف الخصم الآخر وهم المؤمنون (ان الله يدخل
الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار يحولون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم
فيها حرير) وهو الأبرار بسهم الذى حرى لى الله على الرجال فى الدنيا من معاد به هو حديد من حديد
صلى الله عليه وسلم قال ان فى الجنة بحر الماء وبحر العسل وبحر اللبن وبحر الخمر تشقق الأنهار بعد أخرجه
الترمذى وقال حديث صحيح (ق) عن أبي موسى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جنتان من فضة آتيتهما
وما فيهما من جنتان من ذهب آتيتهما وما فيهما من ما بين القوم وبين ان ينظر الى ربه من الآراء الكبرياء على
وجهه فى جنة عدن عن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عليهم التيجان أدنى لؤلؤة فمنها
اتقى عما بين المشرق والغرب أخرجه الترمذى وقال حديث غريب (ق) عن أنس قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من لبس الحرير فى الدنيا لم يلبس فى الآخرة قوله تعالى (وهذا) من الهداية أى أرشدوا
(الى الطيب من القول) قال ابن عباس هو شهادة أن لا اله الا الله وقيل هو لا اله الا الله والله أكبر والحمد لله
وسبحان الله وقيل الى القرآن وقيل هو قول أهل الجنة الحمد لله الذى صدقنا وعده (وهذا الى صراط الحيد)
أى الى دين الله وهو الاسلام والحمد لله الذى أفعاله قوله عز وجل (ان الذين كفروا) أى بما جاء
به محمد صلى الله عليه وسلم (ويصدون عن سبيل الله) أى بالمنع من الهجرة والجهاد والاسلام (والمسجد
الحرام) أى ويصدون عن المسجد الحرام (الذى جعلناه للناس) أى قبله لصلاتهم ومن كانوا متعددا (سواء
العاكف) أى المقيم (فيه) قال بعضهم ويدخل فيه الغرب اذا جاء وأقام به ولزم التعبد فيه (والباد) أى

الدنيا الى كلمة التوحيد والى صراط الحيد أى الاسلام أو هداهم الله فى الآخرة وألهمهم ان يقولوا الحمد لله الذى صدقنا وعده وهذا
الى طريق الجنة والحمد لله المحمود بكل لسان (ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله) أى يمنعون عن الدخول فى الاسلام ويصدون حال
من فاعل كفر وأى وهم يصدون أى الصدود منهم مستمر دائم كما يقال فلان يحسن الى الفقراء فانه يراد به استمرار وجود الاحسان منه فى
الحال والاستقبال (والمسجد الحرام) أى ويصدون عن المسجد الحرام والدخول فيه (الذى جعلناه للناس) مطلقا من غير فرق بين حاضر وباء
فان أريد بالمسجد الحرام مكة ففيه دليل على انه لا يتابع دور ومكة وان أريد به البيت فالمعنى انه قبله لجميع الناس (سواء) بالنصب جفص
سفر لنان جعلناه أى جعلناه مستويا (العاكف فيه والباد) وغير المقيم بالعامى واقفا أو عر وفى الوصل وغيره بالرفع على انه خبر والمبتدأ

مؤخرأى العاكف فيه هو بالمدسواة (٢٨٦) والخله مفعول ثان وللمناس حال (ومن يرد فيه) في المسجد الحرام (بالحاد بظلم) حالات

سائر ادفان ومنعول رد
منزول ليتناول كل متناول
كانه قال ومن يرد فيه مراد
قاعادلا عن القصد ظاهرا
فالا لحاد انعدول عن القصد
(نذقه من عذاب أليم) في
الآخرة وخبر ان محذوف
لدلالة جواب الشرط عليه
تقديره ان الذين كفروا
ويصدون عن المسجد
الحرام نذيقهم من عذاب
أليم وكل من ارتكب فيه
ذنبا فهو كذلك (واذبوأنا
لأبراهيم مكان البيت)
واذ كر يا محمد حين جعلنا
لأبراهيم مكان البيت مباعه
أى مرجع ارجع اليه
للعمره والعباده وقدر
البيت الى السماء أيام
الطوفان وكان من ياقوته
جزءا فاعلم الله إبراهيم
مكانه يرجع أرسله فأكنت
مكان البيت فبناه على اسمه
القديم (أن) هي المفسره
للقول المقدراى قائلين له
(لا تشرك بى شيئا وطهر
بيتي) من الاصنام والاقدار
وبفتح الياء مدنى وحنص
(للطائفين) ان يطوف به
(والقائمين) والمقيمين بمكة
(والركع السجود) المصلين
جمعوا ركع وساجد (وأذن
في الناس بالهجرة) نادى بهم
والهجرة هو القصد بالهجرة الى
مقصد منيع وروى انه
صعد أباقيس فقال يا أيها
الناس هجروا بيت ربكم

الطارئ المنسوب اليه من غير ما اختلفوا في معنى الآية فقيل سواه العاكف فيه والبادى في تعظيم حرمته
وقضاء الناس به واليه ذهب مجاهد والحسن وجاعة قالوا والمراد منه نفس المسجد الحرام ومعنى التسوية
هو التسوية في تعظيم الكعبة وفي فضل الصلاة فيه وانطوا فيه وعن جبير بن مطعم ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال يا بني عبد مناف لا تمعروا أحدا طاف بهذا البيت وصلى أية ساعة شاء من ليل أو نهار أخرجه
الترمذي وأبو داود والنسائي وقيل المراد منه جميع الحرم ومعنى التسوية ان المقيم والبادى سواه في النزول
به ليس أحدهما أحق بالنزول من الآخر غير انه لا يرجع أحدا إذا كان قد سبق الى المنزل وقول ابن
عباس وسعيد بن جبير وقتادة وابن زيد قالوا هـ ما سواه في البيوت والمنازل قال عبد الرحمن بن سابط كان
الحجاج إذا قدم مكة لم يكن أحدا من أهل مكة باحقي بمنزله منهم وكان عمر بن الخطاب ينهى الناس ان يغلقوا
أبوابهم في الموسم فعلى هذا القول لا يجوز بيع دور مكة وأجارتها قالوا ان أرض مكة لا تملك لأنهم لم يملكوا
لم يستوال عاكف فيها والبادى فلما استوى ثابت ان سبيلها سبيل المساجد واليه ذهب أبو حنيفة قالوا والمراد
بالمسجد الحرام جميع الحرم وعلى القول الاول الا قرب الى الصواب انه يجوز بيع دور مكة وأجارتها وهو
قول طاوس وعمر بن دينار واليه ذهب الشافعي وأحنف الشافعي في ذلك بقوله تعالى الذين أخرجهوا من ديارهم
بغير حق أضاف الديار الى ما لبيك وأقال النبي صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة من أغلق بابا فهو آثم ومن دخل
دار أبي سفيان فهو آثم فنسب الديار اليهم نسبة تلك واشترى عمر بن الخطاب دار السجين بأربعة آلاف درهم
فدلت هذه النصوص على جواز بيعها وقوله تعالى (ومن يرد فيه) أى في المسجد الحرام (بالحاد بظلم) أى
يعمل الى الظلم قيل الاحاد فيه هو الشرك وعبادة غير الله وقيل هو كل شيء كان منهيّا عنه من قول أو فعل حتى
شتم الخادم وقيل هو دخول الحرم بغير احرام أو ارتكاب شيء من محظورات الحرم من قتل صيد وقطع شجر
وقال ابن عباس هو ان تقتل فيه من لا يقتلك أو تظلم فيه من لا يظلمك وقال مجاهد تضاعف السبابة بمكة كما
تضاعف الحسانات وقيل احتكار الطعام بمكة بدل ليل ما روى يعلى بن أمية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان احتكار الطعام في الحرم الحاد فيه أخرجه أبو داود وقال عبد الله بن مسعود في قوله (ومن يرد فيه
بالحاد بظلم) (نذقه من عذاب أليم) قالوا ان رجلا منهم خطبته ثم تكلم عليه ما لم يعملها ولو ان رجلا منهم
يقتل رجل بمكة وهو بعدن أبين أو يبلد آخر أذقه الله من عذاب أليم قال السدي الا ان يتوب وروى عن
عبد الله بن عمر انه كان له فسطاطان أحدهما في الحل والاخر في الحرم فاذا أراد ان يعاتب أهله عاتبهم
في الحل فسئل عن ذلك فقال كذا تحدثت ان من الاحاد فيه أن يقول الرجل كلا والله وبلى والله ۞ قوله
تعالى (واذبوأنا لأبراهيم مكان البيت) قال ابن عباس جعلنا وقيل وطأنا وقيل بينا وانما ذكر مكان البيت
لان الكعبة رفعت الى السماء من الطوفان فلما أمر الله تعالى إبراهيم عليه السلام ببناء البيت لم يدرك
جهة بيتي فبعث الله تعالى رجاخوجا فأكنت له ما حول البيت عن الاساس وقيل بعث الله سبحانه بقدر
البيت فقامت بحال البيت وفيها رأس يتكلم يا إبراهيم ابن علي قد رى قبتي عليه (أن لا تشرك بى شيئا) أى
عهدنا الى إبراهيم وقلنا لا تشرك بى شيئا (وطهر بيتي) أى من الشرك والاوثان والاقدار (للطائفين) أى
الذين يطوفون بالبيت (والقائمين) أى المقيمون فيه (والركع السجود) أى المصلين ۞ قوله عز وجل (وأذن
أى أعلم ونادوا الاذان في اللغة الاعلام) (في الناس) قال ابن عباس أراد بالناس أهل القبلة (بالحج) فقال
إبراهيم عليه السلام وما يبلغ صوتي فقال الله عليه السلام الاذان وعلينا الاذاع فقام إبراهيم على المقام حتى صار
كأطول الجبال وأدخل أصبعه في أذنيه وأقبل بوجهه بينا وشمالا ثم فوغر بأوقال يا أيها الناس الا ان
ربكم قد بينى بينا وكتب عليكم الحج الى البيت فاجيبوا ربكم فاجابه كل من حج من أصالاب الآباء وارحام
الامهات ليكن اللهم ليبيك قال ابن عباس قال من أجابه أهل اليمن فهم أكثر الناس حججا وروى ان إبراهيم
صعد أباقيس ونادى وزعم الحسن ان المأمور بالتأذين هو محمد صلى الله عليه وسلم أمر ان يفعل ذلك في حجة

الوداع (م) عن أبي هريرة قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا أيها الناس قد فرض الله عليكم الحج فحجوا (يا أولي ألبال) أي مشاة على أرجلهم جمع راجل (وعلى كل ضامر) أي ركانا على الأبل المهنزولة من كثرة السير وبأبد ذكر المشاة تشرى فإلهم (يا نبي) أي جماعة الأبل (من كل فج عبق) أي من كل طريق بعيد فن أتى مكة مجافاً كانه قد أتى إبراهيم لانه يجب ندائه ^{عليه} قوله تعالى (أشهدوا ما نافع لهم) قيل العاقر والغفيرة وقيل التجارة وقال ابن عباس الاسواق وقيل ما مرضى به الله من أمر الدنيا والآخرة (وبذكروا اسم الله في أيام معلومات) يعني عشر ذي الحجة قول أكثر المفسرين قيل لها علمات للعرض عليها من أجل وقت الحج في آخرها وعن ابن عباس أنها أيام عرفات والخروج أيام النحر وقيل إنها أيام النحر وثلاثة أيام بعده (على ما رزقهم من بهيمة الأنعام) يعني الهدايا والضحايا تكون من النعم وهي الأبل والبقر والغنم وفيه دليل على أن الأيام المعلومات يوم النحر وأيام التشرى لأن التسمية على بهيمة الأنعام عند نحرها ونحر الهدايا يكون في هذه الأيام (فكروا منها) أمر اباحة ليس بواجب وذلك أن أهل الجاهلية كانوا لا يأكلون من لحوم هداياهم شيئاً فأمر الله بحلها ففتحهم واتفق العلماء على أن الهدى إذا كان تطوعاً يجوز للمهدي أن يأكل منه وكذلك أضحية النطوع لما روى عن جابر بن عبد الله في قصة حجة الوداع قال وقدم على بسدت من اليمن وساق رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة بئدة ففخر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثاً وستين بئدة ونحر على ما غبر واشترك في بئته ثم أمر من كل بئدة ببضعة فجعلت في قدر وطخت فاكل من لحها وشرب من مرقها أخرجه مسلم قوله ما غبر أي ما بقي قوله ببضعة أي بقعة واختلاف العلماء في الهدى الواجب بالشرع عمل دم التمتع والقران والدم الواجب بافساد الحج وفوته وجزاء الصيد هل يجوز للمهدي أن يأكل منه شيئاً قال الشافعي لا يأكل منه شيئاً وكذلك ما أوجبته على نفسه بالنذر وقال ابن عمر لا يأكل من جزاء الصيد والنذر وأياكل مما سوى ذلك وبه قال أحد وأصحق وقال مالك يأكل من هدى التمتع ومن كل هدى وجب عليه الأمن فدية الأذى وجزاء الصيد والنذر وعند أصحاب الرأي أنه يأكل من دم التمتع والقران ولا يأكل من واجب سواه ما وقوله تعالى (وأطعموا البائس الفقير) يعني الزمن الذي لا شيء له ^{عليه} قوله تعالى (ثم لغنوا) تغنهم أي ليزيلوا أدرانهم وأوساخهم والمراد منه الخروج عن الأحرام بالحلق وقص الشارب ونشف الأبطاء

الأعلى عتاده. ولا يأتى على الألا
من زاده فلكذا المراء
الناخرج من شاطئ الحياة
وركب بحر الوفاة لا ينفع
وحسنه الاماسعى في
معاشه معاده ولا يؤنس
وحشته الا ما كن يانس
به من أوراده وغسل من
يحرم وتأهبه وليس غير
الخط واطئ مرآة لسانى
عليه من وضعه على سريره
الغسل له وتجهيزه مطايا
بالحبوط ملففا في كلن
غير تخطيط ثم المحرم يكون
أشعث حسان فلكذا
يوم الحشر يخرج من القبر
لهشان ووقوف الخبي
بعرقات آملين رغباء رهبا
سائلين خوفاء طمعا وهم
من بين مقبول ومخذول
كموقف العرصا لاتسك
نفس الا باذنه فمنهم شقي

وسعيد والافاضة الى المزدلفة بالمساء هو السوق لفصل القضاء ومنى هو موقف النبي للمذنبين الى شفاعة الشايعين وحق الرأس والتستيف
الخر وج من السيئات بالرجعة والتخفيف والبيت الحرام الذي من دخله كان آمنا من الايداء والقتال المودع لدار السلام التي هي من نزلها
بقى سالما من الفناء والزوال غير ان الجنة حفت بكماله النفس العادية كان الكعبة حفت بمثلها البادية فرحبا من جاورها تلك البوادي شوقا
الى اللقاء يوم التنادي (ويذكر والله) عند الذبح (في أيام معاليومات) حتى عشرين الحجة عند أبي خنيفة رحمه الله وأخرها يوم النحر وهو
نزل ابن عباس رضي الله عنهما أو أكثر المفسرين رحمه الله وعند صاحبيه هي أيام النحر وهو قول ابن عمر رضي الله عنهما (على ما رزقهم من
بهيمة الانعام) أي على ذبحه وهو يؤيد قولهم ما البهيمة به في كل ذات أربع في البر والبرية حيث بالانعام وهي الابل والبقر والضان
والاعز (فكروا منها) من تلومها والاسر لا باحتوي يجوز الاكل من هدى التطوع والمتعة والقران لانه دم نسل فاشبسه الاضحية ولا يجوز
الاكل من بقية الهدايا (وأطعموا البائس) الذي أصابه بؤس أي شدة الفقر (الذي أضعفه الاعسار) ثم لبسوا ثيابهم ثم لبسوا ثيابهم
أدراهم كذا قاله نفاوه قبل قضاء النكاح في الشارب والاطفار ونف الاطبا والاستعداد والنف والوضوء والمراد قضاء ازالة النكاح وقال ابن

يحرر ابن عباس رضي الله عنهما أفضاه النفث مناسك الحج كلها (وليوفوا ندورهم) مواجب حجهم والعرب تقول لكل من خرج نجس وجب عليه وفي يندرون لم يندروا وما يندرونه من أعمال البر في حجهم وليوفوا بسكون اللام والتشديد أبو بكر (وليطوفوا) طواف الزيارة الذي هو ركن الحج ويقع به تمام التحلل الثلاث ساكنة عند غير ابن عباس وأبي عمرو (بالبيت العتيق) القديم لأنه أول بيت وضع للناس بناء آدم ثم جدد إبراهيم وألكرهم ومنه عتاق الخليل لكرائمها وعتاق الرقيق لخر وجسه من ذل العبودية إلى كرم الحرية أولانه أعتق من الغرق لأنه رفع زمن السواقي أومن (٢٨٨) أيدي الجبابرة كمن جبار سار إليه لم يدمه منعه الله أومن أيدي الملائكة في الكفا وهو مطاف

أهل الغبراء مكان العرش مطاف أهل السماء فان الطاب اذا حاجته معية الطارب وجدته جواذب الطاب جعل يقام مناسك الارض مراحل ويتخذ مسالك الممالك منازل فاذا عاب البيت لم يزد التسلي به الاشتياق ولم يقد التشتي باستلام الحجر الاحترقا فببرده الاسف لهفان و برده الالهف حوله في الدوران وطواف الزيارة آخر فرائض الحج الثلاث وأولها الاحرام وهو عقد الالتزام بشبه الاعتصام بعمدة الاسلام حتى لا يرتفع بارتكاب ما هو محظور فيه ويبقى عقده مع ما يفسده وينافيه كما ان عقد الاسلام لا يخل بازدحام الآثام وترتفع ألف حوبة بتوبة ونائبها الوقوف بعرفة باسمه الابتهاج في صفة الاهتبال وصدق الاعتزال عن دفع الاتكال على مراتب الاعمال وشواهد الاحوال (ذلك) خبر مبتدأ محذوف

الاطفار والاستعداد وليس الثياب والحاج اشعث اغبر اذا لم يزل هذه الاوساخ وقال ابن عمر وابن عباس قضاء النفث مناسك الحج كلها (وليوفوا ندورهم) أرادنا الحج والهدى وما يندرونه من ثبتي يكون في الحج أي ليقوها بقضائها وقيل المراد منه الوفاء بما نذر وهو على ظاهره وقيل أراد به الخرج بحجهم عليه نذره أولم يندره (وليطوفوا بالبیت العتيق) أراد به طواف الواجب وهو طواف الافاضة ووقته يوم النحر بعد الرمي والحاق والطواف ثلاثة طواف القدوم وهو من قدم مكة بطواف بالبیت سبعاً مراراً ثلاثاً من الحجر الاسود الى أن ينتهي اليه وعشى أو يعاوه هذا الطواف سنة لاثني على من تركه (ق) عن عائشة أن أول شيء بدأ به حين قدم النبي صلى الله عليه وسلم أنه نوضاً ثم طاف ثم لم تكن عمرة ثم حج أبو بكر وعمر مثله (ق) عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا طاف الطواف الأول خب ثلاثاً ومشى أربعاً ثم صلى ركعتين يعني بعد الطواف بالبیت ثم يطوف بين الصفا والمروة ولقنأ أبي داود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا طاف في الحج أو العمرة أول ما يقدم فانه يسعي ثلاثة أشواط وعشى أربعاً ثم يصلي بمسجدتين والطواف الثاني هو طواف الافاضة وذلك يوم النحر بعد الرمي والحلق (ق) عن عائشة قالت حاضت صفية ليلة النفر فقالت ما أرا في الاحاسيتكم قال النبي صلى الله عليه وسلم عقرى حلقى أطافت يوم النحر قبل نعم قال فانفري قوله عقرى حلقى معناه عقرها الله أي أصابها بالعقرو وجع في حلقها وقيل معناه مشومة مؤذية ولم يرد به الدعاء عليها وانما هو شيء يجري على السنة العرب كقولهم لأنم لأن وتربت يمينك وفيه دليل على أن من لم يطوف يوم النحر طواف الافاضة لا يجوز له أن يفر الثالث طواف الوداع لارخصه لمن أراد مفارقة مكة الى مسافة القصر في أن يشاركها حتى يطوف سبعاً في تركه فعليه دم المرأة الحائض فانه يجوز لها تركه للحديث المتقدم ولما روى ابن عباس قال أمر الناس أن يكون الطواف آخر عهدهم بالبیت الا أنه رخص للمراة الحائض متفق عليه والزم سنة تختص بطواف القدوم ولا رمل في طواف الافاضة والوداع وقوله بالبیت العتيق قال ابن عباس وغيره سمي عتيقاً لان الله أعقته من أيدي الجبابرة أن يصلوا الى نحره فلم يظهر عليه جبار قط وقيل لأنه أول بيت وضع للناس وقيل لان الله أعقته من الغرق فانه رفع أيام الطواف وقيل لأنه لم يملك (ذلك) أي الامر ذلك يعني ما ذكر من أعمال الحج (ومن يعظم حرمات الله) أي ما نهى الله عنه من معاصيه وتعظيمها ترك ملاستها وقيل حرمات الله ما لا يخل انتهاكها وقيل الحرمات ما وجب القيام به وحرم التفريط فيه وقيل الحرمات هنا مناسك الحج وتعظيمها اقامتها واتمامها وقيل الحرمات هنا البيت الحرام والبلد الحرام والمسجد الحرام والشهر الحرام ومعنى التعظيم العلم بأنه يجب القيام بمرعاتها وحفظ حرماتها (فهو خير له عند رب) أي ثواب تعظيم الحرمات خير له عند الله في الآخرة (وأحلت لكم الانعام) أي ان تأكلوا بها بعد الذبح وهي الابل والبقر والغنم (الاما ينل عليكم) أي تحررتموه وقوله في سورة المائدة حرمت عليكم الميتة والدم الاية (فاجتنبوا الرجز من الاوتان) أي اتركوا عبادتها فانها سبب الرجز وهو العذاب وقيل سمي الاوتان

أي الامر ذلك أو قد يرد به فعلوا ذلك (ومن يعظم حرمات الله) الحرمات لا يخل هتكها وجب ما كلفه الله عز وجل بهذه الصفة رجسا من مناسك الحج وغيرها فيجوز أن يكون عاماً في جميع تكاليفه ويجوز أن يكون خاصاً بما يتعلق بالحج وقيل حرمات الله البيت الحرام والمشعر الحرام والشهر الحرام والبلد الحرام والمسجد الحرام (فهو) أي التعظيم (خير له عند رب) ومعنى التعظيم العلم بانها واجبة المراعاة والحفظ والقيام بمرعاتها (وأحلت لكم الانعام) أي كلها (الاما ينل عليكم) أي تحررتموه وذلك قوله حرمت عليكم الميتة والدم الاية والعني ان الله تعالى أحل لكم الانعام كلها الا ما بين في كتابه فحافظوا على حدوده ولا تخرموا شيئاً مما أحل كتحرير البعض الجبرة ونحوها ولا تخلوا ما حرم كاحلالهم أكل الموقوفة والميتة وغيرهما والمحدث على تعظيم حرماته أتبعه الامم باحتجاب الاوتان وقول الزور بقوله (فاجتنبوا الرجز من الاوتان

واجتنبوا قول الزور (لان ذلك من أعظم الحرمات وأسهل ما يحظر) ومن الأوثان بيان الرجس لان الرجس مهم ينزول غيبشي كانه قبل فاجتنبوا الرجس الذي هو الأوثان وسمى الأوثان رجسا على طريقه التشبيه يعني انكم كانت ترون بطباعكم عن الرجس فعاينكم ان تنفروا عنه واجمع بين الشرك وقول الزور رأى الكذب والبهتان أو شهادة الزور وهو من الزور (٢٨٩) وهو الانحراف لان الشرك من باب

الزور اذا للشرك زاعم ان
لن يحق له العبادة (حنفاه
لله) مسلمين (غير مشركين
به) حال كنفاه (ومن
يشرك بالله فكأنما خسر
سقط (من السماء) الى
الارض (فخطفه الطير)
أى تسلبه بسرعة فخطفه
أى تخطفه مدني (أو هوى
به الريح) أى تسقطه
والهوى السقوط (في
مكان صحيح) بعيد يجوز
أن يكون هذا تشبيها
ويجوز أن يكون مفسر
فان كان تشبيها كفاكناه
قال من أشرك بالله فقد
أهلك نفسه اهلا كاليس
بعده بان صور حاله بصورة
حال من خرم السماء
فخطفه الطير فتفرق
فطاع في حواصلها أو عصفت
به الريح حتى هوت به في
بعض الممالك البعيدة وان
كان مفرقا قد شبه الاعيان
في علوه بالسماء والذي
أشرك بالله بالساقط من
السماء والاهواء المردية
بالطير المختطفة والشيطان
الذي هو بوقعة الضلال
بالريح التي تهب بعاصفت
به في بعض المهاوى المتلفة
(ذلك) أى الامر ذلك
(ومن يعظم شعائره الله)

رجسا لان عبادته أعظم من التلوث بالنجاسات (واجتنبوا قول الزور) أى الكذب والبهتان وقال ابن عباس هي شهادة الزور وردى عن أبي بن خريم قال ان النبي صلى الله عليه وسلم قام خطيبا فقال فيها الناس عدت شهادة الزور الاشراك بالله ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجتنبوا الرجس من الأوثان واجتنبوا قول الزور أخرجه الترمذي وقال قد اختلفوا في روايته ولا تعرف لابي بصاع من النبي صلى الله عليه وسلم وأخرجه أبو داود عن خريم بن فاتك نحوه وقيل هو قول المشركين في تلبيتهم ليس لك لا شريك لك الا شريكك هو لك فاعلموا ذلك (قوله تعالى (حنفاه لله) أى يخصه به (غير مشركين به) فدل ذلك على ان المكلف ينوي بما ياتيه من العبادة الاخلاص لله لا غيره وقيل كانوا في الشرك يحجون وبحرمون البنات والامهات والاخوان وكانوا حنفاه فزالت حنفاه لله غير مشركين به أى نحو الله مسلمين موحدون ومن أشرك لا يكون حنيفا (ومن يشرك بالله فكأنما خسر) أى سقط (من السماء) الى الارض (فخطفه الطير) أى تسلبه وتذهب به (أو هوى به الريح) أى قبل وتذهب به (في مكان صحيح) أى بعيد ومعنى الآية ان من أشرك بالله بعيد من الحق والاعيان كبعدهم سقطا من السماء فذهبت به الطير أو هوى به الريح فلا يصل اليه بحال وقيل شبه حال المشرك بحال الهاوى من السماء لانه لا يملك لنفسه حيلة حتى يقع حيث تسقط الريح فهو هالك لا يحال ما باستلاب الطير له أو بسقوطه في المكان الصحيح وقيل معنى الآية من أشرك بالله فقد أهلك نفسه اهلا كاليس وراءه اهلا بان صور حاله بصور حاله من خرم من السماء فاختطفه الطير ففرقت أجزائه في حواصلها أو عصفت به الريح حتى هوت به في بعض الممالك البعيدة وقيل شبه الاعيان بالسماء في علوه الذي ترك الاعيان بالساقط من السماء والاهواء التي توزع أفكاره بالطير المختطفة والشياطين التي تطرحه في وادى الضلالة بالريح التي تهوى بعاصفت به في بعض المهاوى المتلفة (قوله عز وجل (ذلك) يعني الذي ذكر من اجتناب الرجس وقول الزور (ومن يعظم شعائره فانما من تقوى القلوب) أى تعظيم شعائره من تقوى القلوب قال ابن عباس شعائره البدن والهدى وأصلها من الاشعار وهو العلامة التي يعرف بها الهادي وتعظيمها السمع ما من أو استسماعها أو قيل شعائره أعلام دينه وتعظيمها من تقوى القلوب (لكم فيها) أى في البدن (منافع) قيل هي دهرها ونسائها ووصفها وبرها وركوب ظهرها (الى أجل مسمى) أى الى أن يسميها أو يوجبها فإذا فعل ذلك لم يكن له شيء من منافعها وهو قول مجاهد وقتادة والضحاك ورواية عن ابن عباس وقيل بمعناه لكم في الهدى ما منافع بعد ايجابها وتسميتها هدايا بان تركبوا وشربوا من ألبانها عند الحاجة الى أجل مسمى يعني الى أن تنحروا وهو قول عطاء واختلف العلماء في ركوب الهدى فقال مالك والشافعي وأحمد وصحح يجوز ركوبها والجل عليها من غير ضرر الماروي عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى رجلا يسوق بدنة فقال اركبها فقال يا رسول الله انما ابدنه فقال اركبها وبالك في الثانية أو الثالثة أخرجه في الصحيحين وكذلك يجوز له أن يشرب من لبنها بعد ما يفضل عن ربي ولدها قال أصحاب الرأي لا يركبها الا ان يضمار اليه وقيل أراد بالشعائر المناسك ومشاهدة مكة لكم فيها منافع أى بالتجارة والسواق الى أجل مسمى أى الى الخروج من مكة وقيل لكم فيها منافع أى بالاجر والثواب في قضاء المناسك الى انقضاء أيام الحج (ثم صلوا الى البيت العتيق) أى منخرها عند البيت العتيق يريد به جميع أرض الحرم وروى عن جابر في حديثه لوداع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نحرته ههنا ونحرته ههنا وفى رحالكم ومن قال الشعائر المناسك قال معنى ثم

(٢٧ - (خازن) - ثالث)
تعظيم شعائره وهى الهدى بالانتماء من معالم الحج أن يحضرها عظام الاحرام حسنا حسنا غاليا
الايمان (فانما من تقوى القلوب) أى فان تعظيمها من أفعال ذوى تقوى القلوب فحذفت هذه المضافات وانما ذكرت القلوب لانها امر اكز
التقوى (لكم فيها منافع) من الركوب عند الحاجة وشرب ألبانها عند الضرورة (الى أجل مسمى) أى الى أن تنحر (ثم صلوا) أى وقت وجوب
نحرها متجهة (الى البيت العتيق) والمراد بنحرها في الحرم الذي هو في حكم البيت اذا الحرم حرم البيت ومثله في الاتساع قولك بلغت البلاد واما

انصل مسيرك بعدوده وقيل الشعائر المناسك كلها ونعظيمها انما هو ليعظمها الى البيت العتيق بآباءه (ولكل أمة) جماعة مؤمنة قبلكم (جعلنا منسكا) حيث كان بكسر السين بمعنى الموضع على وجزة أى موضع قربان وغيرهما بالفتح على المصدر أى ارافقة الدماء وذبح القرابين (ليذكروا اسم الله) دون غيره (على ما رزقهم من بهيمة الانعام) أى عند نحرها وذبحها (فالهكم اله واحد) أى اذكروا على الذبح اسم الله وحده فان الهكم اله واحد وفيه دليل على ان ذكر اسم الله شرط الذبح بمعنى أن الله تعالى شرع لكل أمة أن ينسكوا اله أى يدعو اله على وجه التقرب جعل اله في ذلك أن يذكر اسم الله تعالى على النساك وقوله (فله أسلموا) أى أخلصوا اله الذكر خاصة وأجعلوا له سالما أى خاصا لا تشوبه باشر الك (وبشر المخبتين) المتعلمين بذكر الله أو المتواضعين الخاشعين من الخبث وهو المعاصي من الأرض وعن ابن عباس رضى الله عنهما الذين لا ينالون واذ ظاهروا لم ينصروا (٢٩٠) وقيل تفسير ما بعده أى (الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم) خافت منه هيبته (والصابرين على

مآصياتهم) من المحن والمصائب (والمقيمي الصلاة) في أوقاتها (ومما رزقناهم ينفقون) ينفقون (والبدن) جمع بدنة سميت لعظمتها بدتها وفي الشريعة يتناول الابل والبقر وقرئ برفعها وهو كقوله والقهر قد رناه (جعلناها لكم من شعائر الله) أى من اعلام الشرعية التي شرعها الله وضافتها الى اسمه تعظيم لها ومن شعائر الله ثانی مفهولى جعلنا (لكم فيها خير) النفع في الدنيا والاخرى العقبى (فادكروا اسم الله علما) أى عند نحرها (صواف) أى فيما على ثلاث قوائم قد صفت رجلها ويدها اليمنى والاخرى معقولة فينحرها كذلك (ق) عن زيد بن جبير قال رأيت ابن عمر أى على رجل قد أتاه بدنة ينحرها قال بعثها فقاما مقبدة سنة محمد صلى الله عليه وسلم (فادأوجبت جنوبها) أى سقطت بعد النحر ووقع جنوبها على الأرض (فكروا منها) أمر بأحسة (وأطعموا القانع والمعتر) قيل القانع الجالس في بيته المتعفف يقنع بما يعطى ولا يسأل والمعتر هو الذي يسأل عن ابن عباس القانع هو الذي لا يسأل ولا يتعرض وقيل القانع هو الذي يسأل والمعتر هو الذي يربك نفسه ويتعرض ولا يسأل وقيل القانع المسكين والمعتر الذي ليس بمسكين ولا تكثر له ذبيحة تعنى على القوم فيعرض لهم لاجل لهم (كذلك) أى مثل ما وصفنا من نحرها فقاما (سخرناها لكم) أى لتمسكونا من نحرها (لعلكم تشكرون) أى انعام الله عليكم (لن ينال الله لحومها ولا دماؤها) وذلك ان أهل الجاهلية كانوا اذا نحروا البدن اطعموا الكعبة بدماها ثم يزعمون ان ذلك قربا الى الله تعالى فأمر الله لن ينال الله لحومها ولا دماؤها أى ان ترفع الى الله لحومها ولا دماؤها (ولكن يناله التقوى منكم) أى ولكن ترفع اليه الاعمال الصالحة والاخلاص وهو ما أريد به وجهه الله (كذلك سخرها لكم) أى البدن (لتكبروا الله على ما هداكم)

من فتعت اليه اذا شغضته وسالته فتروا (والمعتر) الذي يربك نفسه ويتعرض ولا يسأل وقيل القانع الراضى بما عنده وارشدكم وبما يعطى من غير سؤال من فتعت فتعوا وقناعوا المعتز المتعرض للسؤال (كذلك سخرناها لكم) أى كما أمرناكم بنحرها سخرناها لكم أو هو كقوله ذلك ومن يعظم ثم أسأف فقال سخرناها لكم أى ذلناها لكم مع قوتها وعظمت أحرارها لتمسكونا من نحرها (لعلكم تشكرون) لئلا تشكروا انعام الله عليكم (لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم) أى ان يتقبل الله اللحوم والدماء ولكن يتقبل التقوى أو ان يصيب رضا الله اللعوم المتصدق بها ولا الدماء المرافقة بالنحر والمراد أصحاب اللعوم والدماء المعنى لن رضى المضحون والمقربون بهم الا براعاة النسبة والاخلاص ورعاية شروط التقوى وقيل كان أهل الجاهلية اذا نحر والابل نضحوا الدماء حول البيت واطعموا بالدم فاسأج الميسلون أرادوا مثل ذلك فترلت (كذلك سخرها لكم) أى البدن (لتكبروا الله) لتسموا الله عند الذبح أو لتعظموا الله (على ما هداكم)

وأرشدكم إعلم دينه ومناصبه وهو أن يقول الله أكبر على ما هدانا والحمد لله على ما أولانا (وبشر المؤمنين)
قال ابن عباس المؤمن **دين** قوله تعالى (إن الله يدفع عن الذين آمنوا) أي يدفع عنهم غائلة المشركين عن المؤمنين
ويعصمهم منهم وينصرهم عليهم (إن الله لا يحب كل خثوان كذور) أي خثوان في أسنة الله ككفور وانغمته قال
ابن عباس خثوان الله في علمه مشرك وكفور وانغمته وقيل من تقرب إلى الأصنام بذبحة وهي غير الله عابها
فهو خثوان كفور **دين** قوله عز وجل (أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا) أي أذن الله لهم بالجهاد لظلموا
المشركين قال المفسرون كان مشركو أهل مكة يؤذون أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يزالون
يحيون من بين مضروب ومضروب ويشكون ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول لهم اصبروا فاقبلتم
أمرهم بقتال حتى هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم فارتل الله تعالى هذه الآية وهي أول آية أذن الله فيها
بالقتال وقيل زلت هذه الآية في قوم بأعيانهم خرجوا مهاجرين من مكة إلى المدينة فاعترضهم مشركو مكة
فأذن الله لهم في قتال الكفار الذين يعصونهم من الهجرة بأنهم ظلموا أي بسبب ما ظلموا واعتدوا عليهم
بالأذى (وإن الله على نصرهم لقدير) فيه وعدهم الله بنصر المؤمنين ثم وصفهم فقال تعالى (الذين أخرجوا
من ديارهم وغير حق الأثان يقولون نبال الله) يعني أنهم أخرجوا بغير موجب سوى التوحيد الذي ينبغي أن
يكون موجب الإقرار والتعظيم والتسكين لا موجب الإخراج (ولو لا دفع الله الناس بعضهم ببعض) أي
بالجهاد وأقامة الحدود (لهدمت صوامع) هي معابد الرهبان المخدفة في الصحراء (وبيع) هي معابد
النصارى في البلاد وقيل الصوامع الصابئين والبيعة النصارى (وصالوات) هي كنائس اليهود ويسمونها
بالعبودية صالوات (ومساجد) يعني مساجد المسلمين (يذكر فيها اسم الله كثيرا) يعني في المساجد ومعنى
الآية ولو لا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامعهم في شريعة كل نبي مكان صلاتهم فهدم في زمن موسى
الكنائس وفي زمن عيسى البيعة والصوامع وفي زمن محمد صلى الله عليه وسلم المساجد (ولينصرت الله من
ينصره) أي ينصر دينه ونبيه (إن الله لقوي) أي على نصر من ينصر دينه (عزيز) أي لا يقاوم ولا ينعى
بريده **دين** قوله عز وجل (الذين إن مكناهم في الأرض) أي نصرناهم على عدوهم حتى تمكنوا من البلاد
(أقاموا الصلوة وآتوا الزكاة وءابوا المعروف ونهوا عن المنكر) هذا وصف أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم
وقيل هم جميع هذه الأمة وقيل هم المهاجرون وهو الأصح لأن قوله الذين إن مكناهم صفة إن تقدم ذكرهم
وهو قوله الذين أخرجوا من ديارهم وهم المهاجرون (ولنه أقبية الامور) أي أخرجوا من الخلق صبرها إليه
وذلك أنه يجعل فيها كل ملك سوى ملكه فتصير الامور إليه بلا منازع **دين** قوله تعالى (وإن يكذبونك) فيسه

قادر وهو بشارة للمؤمنين
بالنصرة وهو مثل قوله ان
الله يدافع عن الذين آمنوا
(الذين) في محل جريد
من الذين أو نصب بأعنى
أو رفع بأصهارهم
(أخرجوا من ديارهم)
بمكة (بغير حق الآن
يقولوا بما الله) أى بغير
موجب سوى التوحيد
الذى ينبغي أن يكون موجب
التمكين لا موجب الإخراج
ومثله هــل تتقون منا
الآن آمننا بالله ومحمل ان
يقولوا جريدنا من حق
والمعنى ما أخرجوا من
ديارهم الاسبب قولهم
(ولولا دفع الله) دفاع مدنى
ويعقوب (الناس بعضهم
بعض اهدمت) وبالحذف
تجارتى (صوامع وبيع
وصلوات ومساجد) أى
ولا اظهارة وتسايطه المسلمين
على الكافر بن الجاهلية
لاستولى المشركون على
أهل المال المختلفة فى

أزمنتهم وعلى متعبدهم فهدموا ولم يتركوا للضاربي بيع ولا لالهوا بينهم صوامع ولا للهودصه - لو ان أي كانس وميت الكذب صلا لا تمها
صلي فيها ولا للمسلمين مساجد أو أغلب المشركون في أمة محمد صلى الله عليه وسلم على المسلمين وعلى أهل الكتاب الذين في ذمتهم وهدموا متعبدا
الفرقيين وقدم غير المساجد عليها لتقدمها وجودا وأقر بها من الهنديم (يدكر فيها اسم الله كثيرا) في المساجد أو في جميع ما تقدم (ولم يصر
الله من ينصره) أي ينصر دينه وأوليائه (ان الله لقوي) على نصر أوليائه (عز بن) على انتقام أعدائه (الذين) تحله نصب بدل من من ينصره
أو حتى تابع للذين آخرجوا (ان مكلمهم في الأرض أقاموا الصلوة وأؤتوا الزكوة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر) هو اخبار من الله عما
سنة كون عليه سيرة المهاجرين ان مكلمهم في الأرض وبسط لهم في الدين ما وكيف يقومون بأمر الدين وفيه دليل صحة أمر الخلفاء الراشدين لان
الله عز وجل أعطاهم الفهم ونفاذا لأمر مع السيرة العادلة وعن الحسن هم أمة محمد صلى الله عليه وسلم (ولله عاقبة الأمور) أي مرجعها إلى
حكمه ويقدره وفيه تأكيدهما وعد من أظهر أوليائه وأعداء كاهنهم (وان يكذبوك) هذه تسليية ليجرد صلى الله عليه وسلم من تكذيب أهل

كأنه أراه في لست بأوحد في الكذب (فقد كذبواهم) قبل قومك (قوم نوح) نوحا (وعاد) هوذا (وعدود) صالحا (وقوم إبراهيم) إبراهيم (وقوم لوطا) لوطا (وأصحاب دين) شعيبا (وكذب موسى) كذب فرعون وألقبنا ولم يقل وقوم موسى ما كذب قوم بني إسرائيل وإنما كذب غير قومه أو كاذبه قبل بعد ما ذكر تكذيب كل قوم رسولهم وكذب موسى أيضا مع وضوح آياته وظهور معجزاته فإبطال غيره (فأما ليت لك كفرين) أمهاتهم وأخرب عقوبتهم (ثم أخذتهم) عاقبتهم على كفرهم (فكيف كان تكبير) التكبير (فأما ليت لك كفرين) أي أمهاتهم وأخرب العقوبة عنهم (ثم أخذتهم) أي عاقبتهم (فكيف كان تكبير) أي التكبير على أنهم ما فعلوا من التكذيب بالعذاب والهلاك يخوف به من يخاف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (فكأن من قرية أهلكناها) وفري أهلكناها على التعظيم (وهي ظالمية) أي وأهلها ظالمون (ففي حارثة) أي ساقطة (على عروشها) أي على سقوفها (وبئر معطله) أي ومن بئر معطله أي متروكة متخلة عن أهلها (وقصر مشيد) أي رفيع طويل عال وقيل يخصص وقيل إن البئر المعطله والقصر المشيد بالين أما القصر فعلى قمة جبل والبرقي سقعه ولكل واحد منهما قوم كانوا في نعمة فكفروا فأهلكهم الله وبقي البئر والقصر خاليين وقيل إن هذه البئر كانت تحضر موت في بلدة يقال لها حضرة وأذلك أن أربعة آلاف نفر من آمن بصلاح عليه السلام لما جئوا من العذاب أتوا إلى حضرة موت ومعهم صالح فلما حضر ومات صالح فسمى المكان حضرة موت لذلك وأسماء صالح بنوا حضرة وأقعدوا على هذه البئر وأرأوا عليهم رجلا منهم فقاموا وادهرأوا ناسا لواحتي كثير وأعبدا والأصنام وكثروا وارسل الله تعالى إليهم أنبياء يقال له حنظلة بن صدوان وكان جالفا بهم فقتلوه في السوق فأهلكهم الله وعطلت نهرهم وحرب قسهم ﴿ قوله تعالى (أفلم يسيروا في الأرض) يعني كفار مكة فينظروا إلى مصارع المكذبين من الأمم الخالية (فكان لهم قلوب يعقلون بها) أي يعلمون بها (أو أذنان يسمعون بها) يعني ما يذكرونهم من أخبار القرون الماضية فيعتبرون بها (فإنهم لا تعي إلا بصاروا ولكن تعي القلوب التي في الصدور) المعنى أن عي القلب هو الضار في أمر الدين لا عي البصر لأن البصر الظاهر باعتموده وبصر القلوب هو البصر النافع (ويستجلبونك بالعذاب) نزلت في النضر بن الحرث (ولن يخلف الله وعده) أي أنه أحجز ذلك يوم بدر (وان يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون) قال ابن عباس يعني يوما من الأيام الستة التي خلق الله فيها السموات والأرض وقيل يوما من أيام الآخرة يدل عليه ما روى عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنبشروا يا معشر صاعيا بسلك المهاجرين بالنور التام يوم القيامة تدخلون الجنة قبل أغنياء الناس بنصف يوم وذلك مقدار خمسمائة سنة أخرجه أبو داود وزيادة فيه وأخرج الترمذي نحوه ومعنى الآية أنهم يستجلبون بالعذاب وان يوما من أيام عذابهم في الآخرة كألف سنة وقيل إن يوما من أيام العذاب في الثقل والاستطالة كألف سنة فكيف يستجلبونه وقيل معناه ان

ساقطة على سقوفها أي خربت سقوفها على الأرض ثم تهدمت حيطانها فسقطت فوق السقوف ولا تحصل أي حارثة يتن من الأعراب لأنهم معاقبة على أهلكناها وهذا الذل ليس له عمل وهذا إذا جعلنا كافرين منسوب الحاصل على تقدير كثير من القرى أهلكناها (وبئر معطله) أي متروكة لا تجد لها ورشائها وقد تقدما وهي عامرة فيها الماء ومهايلات الاستقاء الأنعام عطلت أي تركت لا يستقي منها الهالك أهلاها (وقصر مشيد) يخصص من الشيد الحص أو مرفوع البنيان من شاد البناء رفعه والمعنى كقرية أهلكناها وكبئر معطلنا هاهنا سقائنا وقصر مشيد أخلفناه عن ساكنيه أي أهلكنا البدية والحاضرة جميعا نقات القصور عن أربابها والآبار عن ورادها والظاهر أن البئر والقصر

على العموم (أفلم يسيروا في الأرض) هذا حث على السفر ليرأوا ما عاين من أهلكهم الله بكفرهم وبشاهدوا آثارهم فيعتبروا يوما (فكان لهم قلوب يعقلون بها) أي يعقلون ما يجب أن يعقل من التوحيد ونحوه ويسمعون ما يجب سماعه من الوحي (فإنهم لا تعي إلا بصاروا ولكن تعي القلوب التي في الصدور) الضمير في فأنهم ضمير القصة أو ضمير مهم ففسره الإصراي فاعلمت أن الإصراي بل قلوبهم عن الاعتبار أو شكل أناس أربع أعين عينان في رأسه وعينان في قلبه فإذا أبصر ما في القلب وعي ما في الرأس لم يبصره وان أبصر ما في الرأس وعي ما في القلب لم يذعه وذكر الصدور لبيان أن عمل العلم القلب ولا يقال إن القلب يعني به غير هذا العضو كما يقال القلب لب كل شيء (ويستجلبونك بالعذاب) لا أجل استهزاء (ولن يخلف الله وعده) كأنه قال ولم يستجلبونك به كأنهم يجوزون القوت وإنما يجوز ذلك على معناه من يجوز عليه الخلف وان يخلف الله وعده وما وعده يصيبهم ولو بعد حين (وان يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون) يعدون

في وكوفي غير عاصم أي كيف يستجلبون بعدذاب يوم واحد من أيام عذابه في طول ألف سنة من سلككم لأن أيام الشدة المظلمة (وكان من قرية أمليت لها وهي ظالمة) أي وكمن أهل قرية كأنواكم منكم ظالمين قد أنظرهم حيناً (ثم أخذتها) بالعذاب (والى المصير) أى المرجع إلى فلا يفوتني شيء وإنما كانت الأولى أي فكأن معطوفة بالفاعول هذه أي وكان بالوالوان الأولى وقعت بدلاً عن فكيف كان تكبير وأما هذه فكمها حكم ما تقدمها من الخلق المعطوفتين بالواو وهما أول يخلف الله وعده وأن يوماً عند ربك (قل يا أيها الناس إنما أنا نذير مبين) وأنما يقبل بشيرونه بلذكر القرى بين بعده لأن الحديث مسوق إلى المشركين ويا أيها الناس ندع إليهم وهم الذين قيل أنهم أقل يسبوا وروصوا بالاشتغال وأنما أفهم المؤمنين وتوابعهم ليعاظوا أو يقدروا نذير مبين وبشير فشر أو لا فقال (فأذن أذنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة) (لذويهم) (ورزق كريم) أي حسن ثم أذن فقال (والذين سمعوا) - أي في أمر فلان إذا أخطأه بغيره (في آياتنا) أي القرآن (معاجزين) حال معجزين حيث كان مكي وأبو عمرو عاجزه سابقه كان كل واحد منهم ما في طلب العجاز إلا سحر عن اللعاب به فإذا سبقه قيل العجز وعجز والمعنى سعوا في معناه بالفساد من الطعن فيها حيث سهاه سحر أو سهاطير (٢٩٣) مسابقين في رفعهم وقد تقدم بهم سبعين أن

كم سدهم للإسلام بقرآنهم
(أولئك أصحاب الجحيم) أي
النار الموقدة وما أرسلنا من
قبلنا من لابتداء الغاية
(مسن رسول) من زائدة
لنا كيد النبي (ولاني)
هذا دليل بين على ثبوت
التغابرين الرسول والنبي
تخالف ما يقول البعض
أنهما واحد أو أن النبي
صلى الله عليه وسلم عن
الأنبياء فقال مائة ألف
وأربعون ألفاً وعشرون ألفاً
فكم الرسول منهم فقال
ثلاثة وثلاثون ألفاً وعشرون ألفاً
بينهم ما الرسول من جمع
إلى المعجزة الكتاب المنزل
عليه والنبي من لم ينزل عليه
كتاب وإنما أمرات يدعو
إلى شريعته من قبله وقبل
الرسول وأضح شرع والنبي

يوما عنده وألف سنة في الأمهال سواء لأنه قادر على شيء شاء أخذهم لا يقوته شيء بالتأخير فبستوى في قدرته
وفوق ما يستجلبونه من العذاب وتأخيره وهذا مكي قول ابن عباس (وكان من قرية أمليت لها) أي
أهلها (وهي ظالمة) أي مع استمرار أهلها على الظلم (ثم أخذتها) أي أولئك هم العذاب (والى المصير)
يعني مصيرهم إلى الآخرة ففهم وعيد وتهديد ﴿ قوله عز وجل ﴾ (قل يا أيها الناس إنما أنا نذير مبين)
مبين) أمر الله رسوله أن يذمهم بالغلويف والانداز وأن يقول لهم إنما بعثت لكم منذراً (فأذن أذنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة ورزق كريم) لما أمر الله الرسول صلى الله عليه وسلم بأن يقول أنما أنا نذير
مبين أردف ذلك بأن أمره بوعده من آمن ووعده من عصى فقال فالذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة
أي سترنا عنهم ذنوبهم وقبل لكنا تراءض مع التوبة ورزق كريم أي لا ينقطع أبدأ ونيل هو الجنة (والذين
سمعوا في آياتنا) أي عملوا في إبطال آياتنا (معجزين) أي متبطلين الناس عن الإيمان وقرى معاجزين أي
معاندين مشاكين وقيل معناه ظالمين ومقدرين أنهم معجزون تناويفوتونه فلا تقدر عليهم بجمعهم أن لا بعث
ولا تشور ولا جنة ولا نار (أولئك أصحاب الجحيم) ﴿ قوله تعالى ﴾ (وما أرسلنا من رسول ولا نبي إلا
إذا أغنى الحق الشيطان في أميته) قال ابن عباس وغيره من المفسرين لما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم
قولى قومه عنده وشق عليه ما رأى من مبعدهم عجايبهم به من الله تعالى تخفى في نفسه أن يأتيه من الله
ما يقارب بينه وبين قومه لحرصه على إيمانهم فكان يوافقهم على ما يشاء من قول الله عز وجل سورة النجم
فقرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى ألقى الشيطان على
لسانه ما كان يحدث به نفسه ويقتناه تلك الغرائب العلى وان شفاعتهن لترجي فلما سمعت قرش ذلك
فرحوا به ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم في قراءته فقرأ السورة كلها وسجد في آخرها وسجد أساور
بمسجوده وسجد جميع من في المسجد من المشركين فلم يبق في المسجد مؤمن ولا كافر إلا سجد غير الوليد بن
المغيرة وأنى أحججه سعيد بن العاص فأنما أخذوا حنفة من البطحاء ورفعاها إلى جبهة ثم ما وسجد عليها
لأنها كانتا شجرتين كبيرين فلم يستطعا السجود وتفرقت قرش وقد سرهم ما سمعوا من ذكر آلهتهم

حافظا شرع غيره (الأذني) قرأ قال تخفى كتاب الله أول ليلة ﴿ تخفى داود الزبور على رسل (ألقى الشيطان في أميته) تلاوته قالوا أنه عليه
السلام كان في نادى قومه يقرأ النجم فلما بلغ قوله ومناة الثالثة الأخرى جرى على لسانه تلك الغرائب العلى وان شفاعتهن لترجي ولم يقبل
له حتى أدركته العصمة فتنب عليه وقبل بهج بل عليه السلام فاخبرهم أن ذلك كان من الشيطان وهذا القول غير مرضى لأنه لا يجوز لما
أن يتكلم النبي عليه السلام بما عدا أو أنه لا يجوز لأنه كفر لأنه بعث طاعنا لا مأمرا لها وأجرى الشيطان ذلك على لسان النبي عليه
السلام جبراً بحيث لا يقدر على الامتناع منه وهو ممنوع لأن الشيطان لا يقدر على ذلك في حق غيره لقوله تعالى أن عبادي لأعبدكم ما أحب
ففي حقه أول أو جرى ذلك على لسانه سهواً وغفلة وهو مردود أيضاً لأنه لا يجوز مثل هذه الغفلة عليه في حال تبليغ الوحى ولو جاز ذلك لبطل
الاعتماد على قوله ولأنه تعالى قال في صفة المنزل عليه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وقال نحن نزلنا الذكر وأما له الحافظون فإبطلت
هذه الوجوه لم يبق إلا وجه واحد وهو أنه عليه السلام سكت عند قوله ومناة الثالثة الأخرى فتكلم الشيطان بهذه الكلمات متعلاً بقراءة
النبي صلى الله عليه وسلم فوقع عند بعضهم أنه عليه السلام هو الذى تكلمهم فبكروا هذا القاء في قراءته التي عليه السلام وكان الشيطان يتكلم
في زمن النبي عليه السلام ويسمع كلامه فتدري أنه نادى يوم أحد لأن الله قد قتل وقال يوم بدر لأن غالبكم اليوم من الناس وإنى جاراكم

ويقولون قد ذكر محمد آلهتنا باحسن الذكر وقالوا قد عرفنا ان الله يحيي ويميت ويرزق ولكن آلهتنا هذه
 تشفع لنا عنده فان جعل لها محمد نصيبا فنحن معه فلما أُمسى رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه جبريل فقال
 يا محمد ماذا صنعت لقد تولت على الناس ما لم آت به عن الله تعالى فخرن رسول الله صلى الله عليه وسلم خزا شديدا
 وخاف من الله تعالى خوفا كبيرا فانزل الله تعالى هذه الآية يعزبه وكان به رحيمًا ومع بذالك من كان بارض
 الحشنة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وبلغهم سجود قريش وقيل قد أسلت قريش وأهل مكة فرجع
 أكثرهم الى عشائرهم وقالوا هم أحب الينا حتى اذا دنوا من مكة بلغهم ان الذي كانوا يحدون به من اسلام
 أهل مكة كان باطلا فلم يدخل أحد منهم الا بجوار أو مستخفيا فلما نزلت هذه الآية قالت قريش ندم محمد على
 ما ذكر من منزلة آلهتنا عند الله فغير ذلك وكان الحرفان اللذان ألقى الشيطان على لسان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قد وقع في فم كل مشرك فازدادوا شرا الى ما كانوا عليه وشدة على من أسلم وقوله وما أرسلنا من قبلك
 من رسول الا رسول هو الذي يأتيه جبريل بالوحي عيانا ولا نبي النبي هو الذي تكون نبوته الهاما أو مناما فكل
 رسول نبي وليس كل نبي رسولا اذا أتى أي أحب شيئا واشتهاه وحدث به نفسه بمثل يؤمسه ألقى الشيطان
 في أمية أي في مراده وقال ابن عباس اذا حدث ألقى الشيطان في حديثه ووجد اليه سيلا والمعنى ما من نبي
 الا أتى أن يؤمن قومه ولم يقن ذلك نبي الا ألقى الشيطان عليه ما رضى قومه فينسخ الله ما بقى الشيطان وقال
 أكثر المفسرين معنى غنى قرأ وتلا كتاب الله ألقى الشيطان في أمية أي في تلاوته قال حسان في عثمان
 حين قتل

تمنى كتاب الله أول ليلة * وآخرها لقي حمام المقدار

فان قلت قد قامت الدلائل على صدقه وأجعت الامة فيها كان طريقه البلاغ انه معصوم فيه من الاخبار
 عن شيء منه بخلاف ما هو به لا قصد ولا عمد ولا سهوا ولا غلطا قال الله تعالى وما ينطق عن الهوى وقال تعالى
 لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزل من حكيم حديد فكيف يجوز الغلط على النبي صلى الله عليه
 وسلم في التلاوة وهو معصوم منه قلت ذكر العلماء عن هذا الاشكال أجوبة أحدها توهمين أصل هذه القصة
 وذلك انه لم يروها أحد من أهل الصحة ولا أسندها ثقة بسند صحيح أو سليم متصل وانما رواها المفسرون
 والمؤرخون المولعون بكل غريب الملقون من الصحف كل صحيح وسقيم والذي يدل على ضعف هذه القصة
 اضطراب رواها وانقطاع سندها واختلاف ألفاظها فاقول ان النبي صلى الله عليه وسلم كان في الصلاة
 وآخر يقول قرأها وهو في نادى قومه وآخر يقول قرأها وقد أصابته سنة وآخر يقول بل حدثت نفسي بها
 فخرى ذلك على لسانه وآخر يقول ان الشيطان قالها على لسان النبي صلى الله عليه وسلم وان النبي صلى الله
 عليه وسلم لم يسمعها على جبريل قال ما هكذا أقرأت الى غير ذلك من اختلاف ألفاظها والذي جاء في الصحيح
 من حديث عبد الله بن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ النجم فسجد فيه أو سجد من كان معه غير ان
 شيئا من قريش أخذوا كفان من حصي أو تراب فرفعه الى جبهته قال عبد الله فلقدرأ به بعد قتل كافر أخرجه
 البخاري ومسلم وصح من حديث ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سجد بالنجم وسجد معه المسلمون
 والمشركون والجن والانس ورواه البخاري فهذا الذي جاء في الصحيح لم يذكر فيه ان النبي صلى الله عليه وسلم ذكر
 تلك الالفاظ ولا قرأها والذي ذكره المفسرون عن ابن عباس في هذه القصة قد قدرناه عنه المكابى وهو
 ضعيف جدا فهذا توهمين هذه القصة الجواب الثاني وهو من حيث المعنى هو ان الحجة قد قامت بالدليل الصحيح
 واجماع الامة على عصمة النبي صلى الله عليه وسلم وتراحمته عن مثل هذه الرذيلة وهو تخيه أن ينزل عليه مدح الله
 غير الله أو ان يتسور عليه الشيطان ويشبه عليه القرآن حتى يجعل فيه ما ليس منه حتى ينه جبريل عن ذلك
 فهذا كما تمنع في حق صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل ولولا تقول علينا بعض الاقاويل لاشتد نامن بالبين
 ثم لقطعنا منه الوتين الآية الجواب الثالث في تسليم وقوع هذه القصة وسبب سجود الكفار ان النبي صلى
 الله عليه وسلم كان اذا قرأ آيات القرآن ترتيلا ويصل الى الآتى تفصيلا كما صرح عنه في قرأته فيجتمعون ان
 الشيطان ترصد تلك السككات فدرس فيها ما خلقه من تلك الكلمات كما صرح النبي صلى الله عليه وسلم

(فيسخ الله ما يليق الشيطان) أي يذهب به ويبطله ويخبرانه من الشيطان (ثم يحكم الله آياته) أي يشهدوا بحفظها من حقوق الزيادة من الشيطان (والله عليم) بما أوجر إلى نبيه بقصد الشيطان (حكيم) لا يذعه حتى يكشفه ويزيله ثم ذكر أن ذلك ليثبت الله تعالى به قوما بقوله (لجعل ما يليق الشيطان فتنة) بجنة وابتلاء (للذين في قلوبهم مرض) شك ونفاق (والقاسية قلوبهم) هم المشركون المكذبون فيزدادوا به شكاً وظلمة (وإن الظالمين) أي المنافقين والمشركين وأصله وأنهم فوضوا الظاهر موضع الضمير فضاء عليهم بالقيل (لن شقاق) خلاف (بعيد) عن الحق (وليعلم الذين أوتوا العلم) بالله ويدينوه بالآيات (أنه) أي القرآن (الحق من) (٢٩٥) ربنا فيمنعوا به) بالقرآن (فتختبئ) قلوبهم من (له) قلوبهم وأن

الله الهادي الذين آمنوا إلى صراط مستقيم) فبدأ بآياتنا بتشابه في الدين بالتأويلات الصحيحة ويطلبون لما أشكل منه المحمل الذي تقتضيه الأصول المحكمة حتى لا تخفهم حجة قولا تعتبر بهم شبهة ولا يزال الذين كفروا في مرية) شك (منه) من القرآن أو من الصراط المستقيم (حتى) تأتهم الساعة بعتة) فجأة (أو يأتيهم عذاب يوم عقيم) يعني يوم يدرهون عقيم عن أن يذكروا الكافرين فيه فرج أو راحة كالرج العقيم لا يأتي بخير أو شديد لارحمة فيه أو لا مثل له في عظام أمره لقتال الملائكة فيه وعن الضحالك أنه يوم القيامة وأن المراد بالساعة مقدامته (الملك يومئذ) أي يوم القيامة والتسوية عوض عن الجلة أي يوم يؤمنون أو يوم تزول مررتهم (لله) فلا منازع له فيه (يحكم بينهم) أي يقضي بينهم حكمه فيهم بقوله (فالذين

فسعه من دنانمه من الكفار فظنوا هم قول النبي صلى الله عليه وسلم فسجدوا معه لسجوده فأما المسلمون فلم يقدح ذلك عندهم لتحقيقهم من حال النبي صلى الله عليه وسلم ذم الأوثان وعيها وأنهم كانوا يحفظون السورة كما أنزلها الله عز وجل الجواب الرابع في تحقيق تفسير الآية وقد تقدم أن الآية يكون معنى حديث النفس ومعنى التلاوة فعلی الاقول يكون معنى قوله الا اذا اتى أي خطر بباله وتغنى بقلبه بعض الأمور ولا يبعد أنه اذا قوى القمى اشتغل خاطر فحصل السهو في الافعال الظاهرة وعلى الثاني وهو تفسير الآية بالتلاوة فيكون معنى قوله الا اذا اتى أي تلا وهو ما يقع للنبي صلى الله عليه وسلم من السهو وفي اسقاط آية أو آيات أو كلاماً ونحو ذلك ولكنه لا يقر على هذا السهو بل يذهب عليه ويذكره للوقت والحين كما صرح في الحديث لقد أنكرني كذا كذا آية كنت أنسيتها من سورة كذا وحاصل هذا أن الغرض من هذه الآية أن الانبياء والرسل وأن عصمهم الله عن الخطأ في العلم فلم يعصمهم من جوار السهو عليهم بل حالهم في ذلك كحال سائر البشر والله تعالى أعلم بقوله عز وجل (فيسخ الله ما يليق الشيطان) أي يبطله ويذهب به (ثم يحكم الله آياته) أي يشهدوا بحفظها من حقوق الزيادة من الشيطان (والله عليم حكيم) بقوله عز وجل (لجعل ما يليق الشيطان فتنة) أي بجنة وابتلاء (للذين في قلوبهم مرض) أي الجافية قلوبهم عن قبول الحق وهم المشركون (وإن الظالمين لن شقاق بعيد) أي في خلاف شديد (وليعلم الذين أوتوا العلم) أي التوحيد والقرآن والتدقيق بنسخ الله ما يشاء (أنه الحق من ربك) أي الذي أحكم الله من آيات القرآن هو الحق من ربك (فبؤمنوا به) أي يعترفوا أنه من الله عز وجل (فتختبئ قلوبهم) أي تسكن إليه (وإن الله لهادي الذين آمنوا إلى صراط مستقيم) أي إلى طريق قويم وهو الإسلام بقوله عز وجل (ولا يزال الذين كفروا في مرية منه) أي في شك من القرآن وقيل من الدين الذي هو صراط مستقيم (حتى تأتهم الساعة بعتة) أي فجأة وقيل أراد بالساعة الموت (أو يأتيهم عذاب يوم عقيم) أي عذاب يوم لا ليله وهو يوم القيامة وقيل هو يوم يدرى عيما لانه لم يكن في ذلك اليوم للكفار خير كالرج العقيم لا تأتي بخير وقيل لانه لا مثل له في عظام أمره لقتال الملائكة فيه (الملك يومئذ) يعني يوم القيامة (لله) وحده من غير منازع ولا مشارك فيه (يحكم) أي يفصل (بينهم) ثم بين ذلك الحكم فقال تعالى (فالذين آمنوا وعملوا الصالحات في جنات النعيم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا فأولئك لهم عذاب مهين) بقوله تعالى (والذين هاجروا في سبيل الله) أي فارغوا أوطانهم وعشائرهم في طاعة الله وطلب رضاه (ثم قتلوا أو ماتوا ليرزقهم الله رزقا حسنا) أي لا ينقطع أبداً وهو رزق الجنة لأن فيها ما تشتهى النفس وتلذذ العين (وإن الله لهو خير الرازقين) فان قلت الرازق في الحقيقة هو الله عز وجل لا رازق للخلق غيره فكيف قال وإن الله لهو خير الرازقين قلت قد يسمى عبداً لله رازقاً على المجاز كقوله رزق السلطان الجند أي أعطاهم أرزاقهم وإن الرازق في الحقيقة هو الله تعالى وقيل لأن الله تعالى يعطي من لرزق ما لا يقدر عليه غيره (ليدخلهم مدخلاً رضوانه) يعني الجنة يكرمون به ولا ينالهم فيه مكروه (وإن الله لعليم) بنياتهم (حليم) بالعفو عنهم بقوله عز وجل (ذلك) أي الأمر الذي قصصنا

آمنوا وعملوا الصالحات في جنات النعيم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا فأولئك لهم عذاب مهين) ثم خص قوماً من الفريق الأول بفضيلة فقال (والذين هاجروا في سبيل الله) خرجوا من أوطانهم مجاهدين (ثم قتلوا) في الجهاد فلو أشاء (أو ماتوا) حنق الله عليهم (ليرزقهم الله رزقا حسنا) فيسل الرزق الحسن الذي لا ينقطع أبداً (وإن الله لهو خير الرازقين) لانه الخبز للخلق بالامثال المكفول للرزق لإكمال (ليدخلهم مدخلاً) بفتح الهم مدنى والمراد الجنة (برضوانه) لأن فيها ما تشتهى النفس وتلذذ العين (وإن الله لعليم) بأحوال من قضى تحبه مجاهد أو آمال من مات وهو ينتظر معاهداً (حليم) بامهال من قاتلهم معانداً روى أن طوائف من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قالوا يا نبي الله هؤلاء الذين قتلوا قد دعانا ما أعطاهم الله من الخير ونحن نجاهد مدعنا كما جاهدوا فلما إن متنا مع الله فإنا نل الله هاتين الآيتين (ذلك) أي الأمر ذلك

وما بعده مستأنف (ومن عاقب بثل ما عوقبه) سمي الابتداء بالجزاء عقوبة لا يستتله من حيث انه سبب وذلك بسبب عنه (ثم بغي عليه لينصرته الله) أي من جازى بثل ما فعل به من الظلم ثم ظلم بعد ذلك فحق على الله ان ينصره (ان الله اعفو) يعفو آثار الذنوب (غفور) يستتر أنواع العيوب وتقرىب الوصفين بسباق الآية ان المعاقب مبعوث من عند الله على العفو وترك العقوبة بقوله فبن عفوا وأصلح فأجره على الله وأن تعفوا أقرب للتقوى فيثبت لم يؤثر ذلك وانصرف فهو نارك لا لافضل وهو ضامن لنصرته في الكثرة الثانية اذا ترك العفو وانتهى من البساق وعرض مع ذلك بما كان أوليه من العفو بذكر هاتين الصفتين أول بذكر العفو والمعرفة على أنه قادر على العقوبة ألا يوصف بالعفو الا القادر على ضده كيقول العفو عند القدرة (ذلك بان الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وان الله سميع بصير) أي ذلك النصر لظلم ظالم بسبب انه قادر على ما يشاء ومن آيات قدرته انه يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل أي يزيد من هذا في ذلك ومن ذلك في هذا أو بسبب انه خالق الليل والنهار وصرفهما فلا يخفى عليه ما يجري فيهما على أيدي عباده من الخير والشر والبغي والانصاف وانه سميع لما يقولون ولا يشغله سمع عن سمع وان اختلفت في النهار الاصوات (٢٩٦) يفتنون اللغات بصير بما يفعلون ولا يستتر عنه شيء بشئ في الالباب وان نوات الظلمات

(ذلك بان الله هو الحق وأن ما يدعون) عراق غير أي بكسر (من دونه هو الباطل وأن الله هو العلي الكبير) أي ذلك الوصف بتخلقه الليل والنهار وحاطته بما يجري فيها وادراكه قولهم وفعلهم بسبب ان الله الحق الثابت الهية وان كل ما يدعي الهادونه باطل الدعوة وانه لا شيء اعلى منه شأنًا وأكبر ساطعًا (ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فنصب الارض نخضره) أي بالنبات (ان الله لطيف) أي باستخراج النبات من الارض رزقا للعباد والحيوان (خبير) أي بما في قلوب العباد اذا تأخر المطر عنهم (له ما في السموات وما في الارض) أي عبيد واملاك (وان الله لهو الغني الحميد) يعني الغنى عن عباده الحميد في أفعاله (ألم تر أن الله يخسر لكم ما في الارض) أي الدواب التي تركب في البر (والفلك) أي وسخر لكم السفن (تجري في البحر بأمره) يعني سخر لها الماء والرياح ولولا ذلك ما جرت (ويعلم السماء ان تقع) أي لكيلا تنسقط (على الارض الا ياذنه ان الله بالناس لرؤوف رحيم) يعني انه أنعم بهذه النعم الجامعة للمنافع الدنياء والدين وقد بلغ الغاية في الانعام والاحسان فهو اذارف رحيم بكم (وهو الذي أحياكم) أي أنشأكم ولم تكونوا شيئا (ثم يميتكم) أي عند انقضاء آجالكم (ثم يحييكم) أي يوم البعث للشواب والعقاب (ان الانسان لكفور) أي لجحد نعم الله عز وجل وقوله تعالى

وغدو لم يقع ذلك الموضع والتمارفع فتخرج ولم ينصب جوا باللاستفهام لانه لو نصب لبطل الغرض وهذا لان معناه اثبات (لكل الاخضر ارفيقا قلب بالنصب الى نفي الاخضرار كما يقول اصاحبك ألم تر أني أنعمت عليك فتشكر ان نصبتك نفيت شكره وشكرك من تفر بطه فيه وان رفعت أثبت شكره (ان الله لطيف) واصل عمله أرفضه الى كل شيء (خبير) بمصالح الخلق ومنافعهم أو اللطيف المختص بدقيق التدبير الحبير المحيط بكل قليل وكثير (له ما في السموات وما في الارض) ملكا وملكا (وان الله لهو الغني) المستغنى بكل قدرته بعد فناء ما في السموات وما في الارض (الحميد) المحمود بنعمته قبل ثناء من في السموات ومن في الارض (ألم تر أن الله يخسر لكم ما في الارض) من الهائم مذلة للركوب في البر (والفلك تجري في البحر بحرية في البحر ونصب الفلك عطفا على ما تجرى حال لها أي وسخر لكم الفلك في حال جرم) (ويعلم السماء ان تقع على الارض) أي يحفظ ظاهرا من أن تقع (الا ياذنه) بأمره أو بمشيئته (ان الله بالناس لرؤوف رحيم) بالامساك السماء لئلا تقع على الارض عددا لا همة قرونة بأسمائه ليشكروه على آلائه ويذكروا باسمائه وعن أبي حنيفة رحمه الله ان اسم الله الاعظم في الآيات التماسية يستجاب لقارئها البتة (وهو الذي أحياكم) في أرحام أمهاتكم (ثم يميتكم) عند انقضاء آجالكم (ثم يحييكم) لإصلاح حرائكم (ان الانسان لكفور) لجحد لما أنفاز عليه من ضروب النعم ودفع عنه من مصروف النعم أولا يعرف نعمة الانشاء

المبدى لا وجود ولا اقناء المقرب الى الموعود ولا الاحياء الموصول الى المقصود (لكل أمة) أهل دين (جعلنا منسكا) مريانه وهو رد لقول من يقول ان الذبح ليس بشريعة الله اذ هو شريعة كل أمة (هم ناسكوه) عاملون به (فلا ينار عنك) فلا يجادلنك والمعنى فلا تلتفت الى قولهم ولا تخمكهم من أن يناروك (في الامر) أمر الذبايح والذين نزلت احسن قال المشركون للمسلمين ما لكم تأكلون ما قتلتم ولا تأكلون ما قتل الله يعني الميتة (وادع) الناس (الى ربك) الى عبادته (انك لعلى هدى مستقيم) طريق قوم ولم يذكروا في لكل أمة بتخلاف ما تقدم لان تلك وقعت مع ما يناسبها من الآسى الواردة في أمر النساءك فغطت على أخواتها وهذه وقعت مع أباعد عن معناها فلم يخدمها (وان جادلوك صراء) وتعتا كما يفعله السلفاء بعد اجتهدك أن لا يكون بينك وبينهم تنازع وجدال (فقل الله أعلم بما تعملون) أى فلا تجادلهم وادفعهم هذا القول والمعنى ان الله أعلم بما عملكم وما تستحقون عليه من الجزاء فهو جاز بكم به وهذا وعد وانذار ولكن رفق ولين وتأديب يجاب به كل متعنت (الله يحكم بينكم يوم القيامة فيما كنتم فيه تختلفون) هذا خطاب من الله (٢٩٧) للمؤمنين والكافرين أى يفصل بينكم بالثواب والعقاب ومسألة

لرسول الله صلى الله عليه وسلم مما كان يلقى منهم (ألم تعلم أن الله يعلم ما فى السموات والارض) أى كيف يخفى عليه ما تعملون ومعلوم عند العلماء بالله انه يعلم كل ما يحدث فى السموات والارض (ان ذلك الموجد فيها فى كتاب) فى اللوح المحفوظ (ان ذلك على الله بسير) أى علمه بجميع ذلك عليه بسير ثم أشار الى جهالة الكفار بعبادتهم غير المستحق له بقوله (ويعبدون من دون الله مالم ينزل به ينزل منى وبصرى) (سأطانا) حجة وبرهان (وما ليس لهم به علم) أى لم يتمسكوا فى عبادتهم لها برهان سماوى من جهة الوحي ولا حلالهم عليها دليل عقلى (وما

(لكل أمة جعلنا منسكا) قال ابن عباس شريعة (هم ناسكوه) هم عاملون بها وعنده انه قال عبد اوقيل موضع قرأت يذبحون فيه وقيل موضع عبادة (فلا ينار عنك فى الامر) أى فى أمر الذبايح نزلت فى بدل من ورفاء وبشرى بن سفيان وزيد بن خنيس قالوا لاجتباب النبي صلى الله عليه وسلم ما لكم تأكلون مما قتلتم بايديكم ولا تأكلون مما قتل الله وقيل معناه لا تنازعهم أنت قوله تعالى (وادع الى ربك) أى الى الاعيان به وإلى دينه (انك لعلى هدى مستقيم) أى على دين واضح قوم (وان جادلوك) أى خاصمك فى أمر الذبح وغيره (فقل الله أعلم بما تعملون) أى من التكذيب (الله يحكم بينكم يوم القيامة فيما كنتم فيه تختلفون) أى فتعلمون حقيقة الحق من الباطل وقيل حكم يوم القيامة يتردد بين الجنة وثواب لمن قبل وبين نار وعقاب لمن رد وأبى قوله عز وجل (ألم تعلم) الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم ويدخل فيه الأمة (ان الله يعلم ما فى السموات والارض ان ذلك فى كتاب) أى فى اللوح المحفوظ (ان ذلك) أى علمه بجميعه (على الله بسير) أى هين وقيل ان كتب الحوادث مع انهم من الغيب على الله بسير (ويعبدون من دون الله مالم ينزل به سلطانا) أى حجة ظاهرة من دليل سمعى (وما ليس لهم به علم) أى انهم فعلوا ما فعلوه عن جهل لا عن علم ولا دليل عقلى (وما للظالمين) أى المشركين (من نصير) أى مانع يمنعهم من العذاب (واذا تتلى عليهم آياتنا بينات) يعنى القرآن وصفه بذلك لان فيه بيان الاحكام والفصل بين الحلال والحرام (تعرف فى وجوه الذين كفروا المنكر) أى الانكار والكرهية يتبين ذلك فى وجوههم (يكادون يسفلون) أى يقعون ويسفلون اليكم أيديهم بالسوء وقيل يبطشون (بالذين يتلون عليهم آياتنا) أى بمحمد وآصحابه من شدة الغيظ (قل) أى قل لهم يا محمد (أفأنتكم بشر من ذلكم) أى بشر لكم وأكره اليكم من هذا القرآن الذى تسمعون (النار) أى هى النار (وعدها الله الذين كفروا وبش المصير) قوله تعالى (يا أيها الناس ضرب مثل) فان قلت الذى جاء به ليس بمثل فكيف سماه مثلاً قلت لما كان المثل فى الاكثر كقصة عيسى عليه السلام فى كل كلام كان كذلك مثلاً وقال فى الكشاف قد سميت السفة والقصة الرائقة المتلقة بالاستحسان والاستغراب مثلاً تشبها لها ببعض الامثال المسيرة ليكونا مسموعة عندهم مستحسنة مستغربة (فاسمعوا له) أى تذكروا وحقوق تذكروا فان الاستماع لا تدبر وتعمل لا ينفع والمعنى جعل لى شبيه وشبهى الاوثان أى جعل المشركون الاصنام شركائى يعبدونهم انهم بين حالها وصفها فقال تعالى (ان الذين تدعون من دون الله) يعنى الاصنام (ان يخلقوا ذبابا) أى واحد فى صغره وضعفه وقلته لانها لا تقدر على ذلك (ولو اجتمعوا له) أى لخلقته والمعنى ان

(٢٨ - (خازن) - ثالث) (للفظامين من نصير) وما للذين ارتكبوا مثل هذا الظلم من أحد ينصرهم ويصوب مذهبهم (واذا تتلى عليهم آياتنا بينات) يعنى القرآن (تعرف فى وجوه الذين كفروا والمنكر) الانكار بالعبوس والكرهية والمنكر مصدر (يكادون يسفلون) يبطشون والسفلون والبطش (بالذين يتلون عليهم آياتنا) هم النبي صلى الله عليه وسلم وآصحابه (قل أفأنتكم بشر من ذلكم) من غيظكم على التالين وسفلوكم عليهم أو مما أصابكم من الكراهية والشجر بسبب ما تلى عليكم (النار) خبر مبدى الجندوف كان قالوا قال ما هو فقبل النار أى هو النار (وعدها الله الذين كفروا) استئناف كلام (وبش المصير) النار ولما كانت دعواهم بأن الله تعالى شر يكافؤا به فى القرابة والشهرة مجرى الامثال المسيرة قال الله تعالى (يا أيها الناس ضرب مثل) (ان الذين تدعون) يدعون سهل ويعقوب (من دون الله) آلهة باطلة (ان يخلقوا ذبابا) ان لنا كيدنا فى المستقبل وتأكيده هذه الدلالة على ان خلق الذباب منهم مستحيل كانه قال تعالى ان يخلقوا وخصص بعض الذباب لها منه وضعفه واستفادوه وسعى ذبابا لانه كما اذنب لاستفادوه أب لا يستكبره (ولو اجتمعوا له) لخلق

الذباب وجعله التصب على الحال كانه قيل مستحيل منهم ان يخلقوا الذباب مشروطا عليهم اجتماعهم جميعا لخلقهم وتعاونهم عليه وهذا من ابلغ ما اُتِيَ في تحجيره. بل قرئ بسبع وصفوا بالالهية التي تقتضي الاقتدار على المقدور وان كانوا الاطاعة بالاعلوان عن آخرها صوابا وتماثل يستحيل منها ان تقدر على اقل ما خلقه الله تعالى وأذله ولو اجتمعوا لذلك (وان يسلمهم الذباب شيئا) شيئا ثانيا مفقودا على يسلمهم (لا يستغفرون منه) أي هذا الخلق الاقل الاذل لو اختلط منهم شيئا فاجتمعوا على أن يستغفروا منه لم يقدر واعين بن عباس رضي الله عنهما انهم كانوا يطولون بالاعفران ورؤسها بالعسل فاذا سلبه الذباب عجز الاصنام عن اخذه (ضعف الطالب) أي الصنم يطلب ما سلب منه (والمطلوب) الذباب بما سلب وهذا كالنسيب (٢٩٨) بينهم وبين الذباب في الضعف ولو حققت وجدت الطالب اضعف وأضعف فان الذباب حيوان

وهو جاد وهو غالب وذلك مغلوب (ما قدروا الله حق قدره) ما عرفوه حق معرفته حيث جعلوا هذا الصنم الضعيف شريكاً له (ان الله لقوى عزيز) أي ان الله قادر وغالب فكيف يتخذ العاجز المغلوب شريكاً به وألقوا بصنم أوليائه عزير ينتقم من أعدائه (الله بصافي) يختار (من الملائكة رسلاً) جبريل وميكائيل واسرافيل وغيرهم (ومن الناس رسلاً) كإبراهيم وموسى وعيسى ونجد وغيرهم عليهم السلام هذا رد لما أسكرهم من أن يكون الرسول من البشر وبيان أن رسول الله على ضرب من الملائكة وبشر وقيل نزلت حين قالوا أنزل عليه الذكر من بيننا (ان الله سميع) لقولهم (بصير) بن يختاره لرسالته أو سميع لاقوال الرسل فيما قبله العقول بصير بأحوال الامم في الرد والقبول (يعلم ما بين أيديهم) (وما خلفهم)

هذه الاصنام لو اجتمعت لم يقدروا على خلق ذبابة على ضعفها وصغرها فكيف يليق بالعقل جعلها معبوداً له (وان يسلمهم الذباب شيئا لا يستغفرون منه) قال ابن عباس كانوا يطولون الاصنام بالاعفران فاذا حجب جاء الذباب فاستلمه منه وقيل كانوا يصنعون الطعام بين أيدي الاصنام فيقع الذباب عليه ويأكل منه (ضعف الطالب والمطلوب) قال ابن عباس الطالب الذباب يطلب ما سلب من الطيب الذي على الصنم والمطلوب هو الصنم وقيل الطالب الصنم والمطلوب الذباب أي لو طالب الصنم ان يخلق الذباب لعجز عنه وقيل الطالب عابد الصنم والمطلوب هو الصنم (ما قدروا الله حق قدره) أي ما علموه حق علمه وما عرفوه حق معرفته ولا وصفوه حق وصفه حيث أنكر كوابه ما لا يتخفى من الذباب ولا ينصف منه (ان الله لقوى عزيز) أي غالب لا يقهر ﴿قوله عز وجل﴾ (الله بصافي من الملائكة) أي يختار من الملائكة (رسلاً) جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل وغيرهم (ومن الناس) أي يختار الله من الناس رسلاً مثل إبراهيم وموسى وعيسى ونجد وغيرهم من الانبياء والرسل صلى الله وسلم عليهم أجعين نزلت حين قال المشركون أنزل عليه الله كرم من بيننا فاجبر الله تعالى ان الاختيار ليس يختار من يشاء من عباده لرسالته (ان الله سميع) أي لا قوا لهم (بصير) أي لا فعالهم لا تخفى عليه خافية ﴿قوله تعالى﴾ (يعلم ما بين أيديهم) قال ابن عباس ما قدموا (وما خلفهم) أي ما خلفوا وقيل يعلم ما عملوا وما هم عاملون وقيل يعلم ما بين أيدي ملائكة ورسله قبل أن يخلقهم ويعلم ما هو كائن بعد فناءهم (والى الله ترجع الامور) أي في الآخرة ﴿قوله تعالى﴾ (يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا) أي صلوا لان الصلاة لا تكون الا بالركوع والسجود (واعبدوا ربكم) أي وحده وقيل أخلصوا له العبادة (وافعلوا الخير) قال ابن عباس صلة الارحام ومكارم الاخلاق وقيل فعل الخير بقسمهم الى خدمة المعبود الذي هو عبارة عن التعلل بسم الله تعالى والى الاحسان الذي هو عبارة عن الشفقة على خلق الله ويدخل فيه البر والمعرف والصدقة وحسن القول وغير ذلك من أعمال البر (لعلكم تفلحون) أي لكي تسعدوا وتزوروا بالجنة

* (فصل في حكم سجود التلاوة هنا) * لم يختلف العلماء في السجدة الاولى من هذه السورة واختلفوا في السجدة الثانية فروي عن عمر وعلي وابن عمر وابن مسعود وابن عباس وأبي الدرداء وأبي موسى أنهم قالوا في الحج سجدة تان وبه قال ابن المبارك والشافعي وأحمد وإسحق يدل عليه ما روي عن عتبة بن عامر قال قلت لرسول الله أي الحج سجدة تان قال نعم ومن لم يسجد هما فلا يقرأ هما أخرجه الترمذي وأبو داود وعن عمر بن الخطاب انه قرأ سورة الحج فسجد فيها سجدة تان وقال ان هذه السورة فضلت بسجدة تان أخرجه مالك في الموطأ وأذهب قوم الى ان في الحج سجدة واحدة وهي الاولى وليست هذه بسجدة وهو قول الحسن وسعيد بن المسيب وسعيد بن جبير وسفيان الثوري وأبي حنيفة ومالك يدل انهم قرنوا السجود بالركوع فدل ذلك انهم سجدة صلاة لا سجدة تلاوة واختلف العلماء في عدة سجود التلاوة فذهب الشافعي وأحمد إلى أن كل أهل العلم

مالم يأت بأما عملوا وما سجدوا أو أمر الدنيا أو أمر الآخرة (والى الله ترجع الامور) أي اليه مرجع الامور كلها والذي هو الى هذه الصفات لا يستل عمياً يفعل وليس لاحد ان يعرض عليه في حكمه وتدابيره واختيار رسله ترجع شئ وحزرة على (يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا) في صلاتكم وكان أول ما أسلموا يصلون بالركوع وسجدوا فأمروا أن تكون صلاتهم بركوع وسجود وفيه دليل على أن الاعمال ليست من الاعمال وان هذه السجدة للصلاة لا للتلاوة (واعبدوا ربكم) واقصدوا بركوعكم وسجودكم وجه الله لا الصنم (وافعلوا الخير) قبل لما كان للذكر مزية على غيره من الطاعات دعا المؤمنين أولاً الى الصلاة التي هي ذكر خاص لقوله تعالى وأقم الصلاة ذكرى ثم الى العبادة بغير الصلاة كما هو موم والحج وغيرهما ثم عم بالحج على سائر الطاعات وقيل أن يديه صلة الارحام ومكارم الاخلاق (لعلكم تفلحون)

أى كى تفوز وأدفعلوا هذا كله وأنتم راجعون للفلاح غير مستعنين ولا تتكلموا على أعمالكم (وجاهدوا) أمر بالغز وأوتى جلد النفس والهوى وهو الجهاد الأكبر وهو كلمة حق عند أمير جائر (فى الله) أى فى ذات الله ومن أجله (٢٩٩) (حق جهاده) وهو أن لا يخاف فى الله

لومة لأنهم يقال هو حق عالم وجد عالم أى عالم حق وجداً ومنه حق جهاده وكان القياس حق الجهاد فيه أرحق جهادكم فيه لكن الإضافية تكون بأدنى سلابية واختصاص فلما كان الجهاد مختصاً بالله من حيث أنه مقبول لوجهه ومن أجله تمت إضافته إليه وبحوزة أن يتسع فى النافى كقوله

ويوم شهدناه سليمان وأمرنا (هو اجتباكم) اختاركم لدينه ونصرته (وما جعل عليكم فى الدين من حرج) ضيق بل ونص لكم فى جميع ما كفكم من الطهارة والصلاة والصوم والحج بالتميم وبالإعلاء بالقصر والانتظار أعذر السفر والمرض وعدم الزاد والراحلة (مله أيكم) أراهم أى أتبعوا مله أيكم أى نص على الاختصاص أى أعنى بالدين مله أيكم وسماء أبداً لم يكن أبداً للامنة كلها لأنه أورد رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان أبالامنة لأن أمته الرسول فى حكم أولاده قال عليه السلام إنما أنتم مني وأنا من الله (هو سماكم المسلمين) أى الله بدليل قراءته أى الله سماكم (من قبل) فى الكتب المتقدمة (وفى هذا) أى فى

إلى أنها أربع عشرة سجدة لكن الشافعى قال فى الحج سجدة واحدة وأسقط سجدة ص وقال أبو حنيفة فى الحج سجدة واحدة وأثبت سجدة ص وبه قال أحمد فى إحدى الروايتين عنه فعنده أن السجدة خمس عشرة سجدة وذهب قوم إلى أن الفصل ليس فيه سجود بروى ذلك عن أبي بن كعب وابن عباس وبه قال مالك فعلى هذا يكون سجود القرآن إحدى عشرة سجدة يدل عليه ما روى عن أبي الدرداء أن النبي صلى الله عليه وسلم قال فى القرآن خمس عشرة سجدة فى القرآن إحدى عشرة سجدة أخرجه أبو داود وقال أسناده واه ودليل من قال فى القرآن خمس عشرة سجدة ما روى عن عمر بن العاص قال أقرأنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى القرآن خمس عشرة سجدة منها ثلاث فى الفصل وفى سورة الحج سجدة واحدة أخرجه أبو داود وصح من حديث أبي هريرة رضى الله عنه قال سجدة واحدة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أقرأوا إذا السماء انشقت أخرجه مسلم وسجدة التلاوة سنة لقارئ المستمع وبه قال الشافعى وقال أبو حنيفة هو واجب قوله عز وجل (وجاهدوا فى الله حق جهاده) أى جاهدوا فى سبيل الله أعداء الله ومعنى حق جهاده هو استنراخ الطاقة فيه قاله ابن عباس وعنه أنه قال لا تخافوا الله لومة لائم فهو حق الجهاد كما يجاهدون فى سبيل الله ولا تخافون لومة لائم وقيل معناه أعملوا الله حق عمله وأبعدوه حق عبادته قيل نسخها قوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم وقال أكثر المفسرين حق الجهاد أن يكون بنية صادقة خالصة لله ولتكون كلمة الله هى العليا بدليل قوله صلى الله عليه وسلم من قاتل لشرك من كلمة الله هى العليا فهو فى سبيل الله أخرجه فى الصحيحين من حديث أبى موسى الأشعرى وقيل بجهد النفس والهوى هو حق الجهاد وهو الجهاد الأكبر روى أن النبي صلى الله عليه وسلم لما رجع من غزوة تبوك قال رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر ذكره البغوى وغيره سند قيل أراد بالاصغر جهاد الكفار وبالاكبر جهاد النفس (هو اجتباكم) أى اختاركم لدينه والاستعمال بخدمته وعبادته وطاعته فأى رتبة أعلى من هذا وأى سعادة فوق هذا (وما جعل عليكم فى الدين من حرج) أى ضيق وشدة وهو أن المؤمن لا يتلبى بشئ من الذنوب إلا جعل الله منه مخرجاً بعبادة التوبة وبعضها بدوام المطالم والقصاص وبعضها بأنواع الكفارات من الأمراض والمصائب وغير ذلك فليس فى دين الإسلام ما لا يجد العبد فيه سبيلاً إلى الخلاص من الذنوب ومن العقاب لمن وفق وقيل معناه رفع الضيق فى أوقات فروضكم مثل هلال شهر رمضان والفطر ووقت الحج إذا التمس عليكم وسع ذلك عليكم حتى تبتقوا وقبل معناه الرخص عند الضرورات كقصر الصلاة والفطر والنيم عند عدم الماء أو كل الميتة عند الضرورة وقلة الصلاة قاعداً والفطر مع العجز بعذر المرض ونحو ذلك من الرخص التى رخص الله لعباده قبل أن يعلى الله هذه الامنة فخصتكم لم يعطها أحد غيرهم جعلهم شهداء على الناس وما جعل عليهم فى الدين من حرج وقال ابن عباس الحرج ما كان على بنى إسرائيل من الأضرار التى كانت عليهم وضعها الله عن هذه الامنة (مله أيكم أراهم) لأنهم ادخلوا فى مله محمد صلى الله عليه وسلم فان قلت لم يكن إبراهيم أبالامنة كلها فكيف سماه أبى قوله مله أيكم أراهم قلت ان كان الخطاب للعرب فهو أبو العرب قاطبة وان كان الخطاب لكل المسلمين فهو أبو المسلمين والمعنى ان وجوب احترامه وحفظنا حقيقى كيجب احترام الأب فهو كقوله وأزواجه أمهاتهم وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنما أنتم كالأبوة فى قوله (هو سماكم المسلمين من قبل) قولان أحدهما ان الكناية ترجع إلى الله تعالى يعنى ان الله سماكم المسلمين فى الكتب القديمة من قبل نزول القرآن القول الثانى ان الكناية راجعة إلى إبراهيم يعنى ان إبراهيم سماكم المسلمين فى أيامه من قبل هذا الوقت وهو قوله ربنا واجعلنا مسلمين لنا ومن ذرئنا أمة مسلمة لئلا فاستجاب الله دعاءه فينا (وفى هذا) أى وفى القرآن سماكم المسلمين (ليكون الرسول شهيداً عليكم) يعنى يوم القيامة ان قد بلغكم (وتكفوا شهداء على الناس) يعنى تشهدون يوم القيامة على الامم ان رسلكم قد بلغكم (فاتقوا الله ولا توفوا الزكوة واعتصموا بالله) أى تقواه وتوكلوا عليه وقيل

القرآن أى فضلكم على سائر الامم وسماكم هذا الاسم الاكرم (ليكون الرسول شهيداً عليكم) انه قد بلغكم رساله ربكم (وتكفوا شهداء على الناس) بتبليغ الرسل رسالات الله اليهم وانما خصكم بهذه الكرامة لالاثرة (فاتقوا الله) بواجبها (واتوا الزكوة) بشمراتها (واعصوا بأمر الله)

ونقوا بالله وثركوا عليه لا بالصلاة والزكاة (هو مولاكم) أي مالكم وناصركم ومنولى أموركم (فتم المولى) حيث ينعكم رزقكم بعصيانكم (ونعم النصير) أي الناصر هر حيث أعانكم على طاعتكم وقد أفغ من هو مولا وناصره والله الموفق للصواب * (سورة المؤمنين مكية وهي مائة وثمان عشرة آية) * (بسم الله الرحمن الرحيم) (قد أفغ المؤمنون) قد نقيضه لما هي تثبت التوقيع ولما تنفيه وكان المؤمنون يتوقعون مثل هذه البشارة وهي (٣٠٠) الاخبار بثبات الفلاح لهم فخطوبوا بما دل على ثبات ما توقعوه والفلاح بالطلب والنجاة

من المهرب أي فازوا بما طلبوا ونجوا مما هربوا والامان في اللغة التصديق والمؤمن المصدق لغتوفي الشرع كل من نطق بالشهادتين موثا قلبه لسانه فهو مؤمن قال عليه السلام خلق الله الجنة فقال لها تكمي فقالت قد أفغ المؤمنون لاننا نأمرهم على كل نجيل من الاعلان بالرياء أبطل العبادات البدنية وليس له عبادة مادية (الذين هم في صلاتهم خاشعون) خائفون بالقلب ساكنون بالجوارح وقيل الخشوع في الصلاة جمع الهمه لها والاعراض بمساوها وان لا يجارز بصره مصلاته وان لا يفتت ولا يعبت ولا يسدل ولا يرفع أصابعه ولا يقلب الحصى ونحو ذلك وعن أبي الدرداء هو اخلاص المقال واعظام المقام واليقين التسام وجمع الاهتمام وأضيفت الصلاة الى المصلين لاني المصلي له لا تنفع المصلي به وحده وهي عهده وذخيره وأما المصلي له فغنى عنها (والذين هم عن اللغو معرضون) اللغو كل كلام

تسكروا بدين الله وقال ابن عباس سلواركم أن يعصمكم من كل ما يكره وقبل معناه ادعوا بكم أن يثبتكم على دينه وقبل الاعتصام هو التمسك بالكتاب والسنة (هو مولاكم) أي وليكم وناصركم وحافظكم (فتم المولى ونعم النصير) أي الناصر ليكم والله تعالى أعلم * (تفسير سورة المؤمنين وهي مكية) * وهي مائة وثمان عشرة آية وألف وخمسمائة وأربعون كلمة وأربعة آلاف وخمسمائة حرف وحرفان * (بسم الله الرحمن الرحيم) *

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه الوحي يسمع عند وجهه دوى كدوى النحل فأنزل الله عليه يوم افكت ساعة ثم سري عنه فقرأ قد أفغ المؤمنون الى عشر آيات من أولها وقال من أقام هذه العشر آيات دخل الجنة ثم استقبل القبله ورفع يديه وقال اللهم زدنا ولا تنقصنا وأكرمنا ولا تهنا وأعلمنا ولا تجهشنا وآثرنا ولا تؤثر علينا اللهم أرضنا وارض عنا أخرجه الترمذي قوله عز وجل (قد أفغ المؤمنون) قال ابن عباس قد سعد المصدقون بالوحدو بقوا في الجنة وقيل الفلاح البقاء والنجاة (الذين هم في صلاتهم خاشعون) قال ابن عباس يخبتون أدلا عن اعراضهم وقيل خائفون وقيل متواضعون وقيل الخشوع من أفعال القلب كالخوف والرهبة وقيل هو من أفعال الجوارح كالسكون وترك الاتفات وغض البصر وقيل لا بد من الجمع بين أفعال القلب والجوارح وهو الادنى فالخشوع في صلاته لا بد وأن يحصل له خشوع في جميع الجوارح فاما ما يتعلق بالقلب من الاعمال فنهاية الخضوع والتسذل للمعبود ولا يلتفت الحاضر الى شيء سوى ذلك التعظيم وأما ما يتعلق بالجوارح فهو أن يكون ساكنا مطرقا ناظرا الى موضع سجوده وقيل الخشوع هو أن لا يعرف من على عيشه ولا من على شماله (ق) عن عائشة قالت سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الالتفات في الصلاة فقال هو اختلاص يختلسه الشيطان من صلاة العبد الاختلاص هو الاختلاف عن أبي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يزال الله مقبلا على العبد وهو في صلاته ما يلتفت فاذا التفت انصرف عنه وفي رواية أعرض عنه أخرجه أبو داود والنسائي وقيل الخشوع هو أن لا يرفع بصره الى السماء (ن) عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بال أقوام يرفعون أبصارهم الى السماء في صلاتهم فاشدق قوله في ذلك حتى قال لينتهن عن ذلك أو لئلا تخطفن أبصارهم وقال أبو هريرة كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يرفعون أبصارهم الى السماء في الصلاة فلما نزل الذين هم في صلاتهم خاشعون رمقوا بأبصارهم الى موضع السجود وقيل الخشوع هو أن لا يعبت بشيء من جسده في الصلاة لما روى ان النبي صلى الله عليه وسلم أبصر رجلا يعبت بحيمته في الصلاة فقال لو خشع قلب هذا خشعت جوارحه ذكره البغوي بغير سند عن أبي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا قام أحدكم الى الصلاة فلا يمسح الحصى فان الرجعة تواجهه أخرجه أبو داود والترمذي والنسائي وقيل الخشوع في الصلاة هو جمع الهمه والاعراض عما سوى الله والتدبر فيما يجرى على لسانه من القراءة والذكر قوله تعالى (والذين هم عن اللغو معرضون) قال ابن عباس عن الشرك وقيل عن المعاصي وقيل هو كل باطل ولهو وما لا يحل من القول والفعل وقيل هو معارضة الكفار بالشتيم والسب (والذين هم للزكوة فاعلون) أي الزكاة الواجبة مؤدون فعبير عن التأدية بالفعل لانها فعل وقيل الزكاة ههنا

ساقط حقه أن يلغى كالكذب والشتيم والهزل يعني ان لهم من الجد ما شغلهم عن الهزل ولما وصفهم بالخشوع في الصلاة أتبعه هي الوصف بالاعراض عن اللغو ليجمع لهم الفعل والترك الشاقين على النفس الذين هم افاضوا بنساء التكليف (والذين هم للزكوة فاعلون) مؤدون ولغا فاعلون يدل على المداومة بخلاف مؤدون وقيل الزكاة اسم مشترك يطلق على العين وهو القدر الذي يخرج المالك من النصاب الى الفقير وعلى المعنى وهو فعل المالك الذي هو الزكاة وهو المراد هنا فاعل الزكاة فاعلين له لان لفظ الفعل يعم جميع الافعال كالضرب والقتل ونحوهما تقول للضارب والقاتل والمزك كى فعل الضرب والقتل والزكاة كى فعل العين ويقدر مضاف بمحذوف وهو

الاداء ودخل اللام لتقدم المفعول وضعت اسم الفاعل في العمل فانك تقول هذا صار بلز يد ولا تقول ضرب بلز يد (والذين هم لغروجهم حافظون) الفرج يشمل سوء الرجل والمرأة (الاعلى أزواجهم) في موضع الحال أي الاولين على أزواجهم أو قوامين عليهن من قولنا كان زياد على البصرة أي والبال عليها والمعنى انهم لغروجهم حافظون في جميع الاحوال الا في حال تزوجهم أو تسريحهم أو نكاح على محذوفه بدل عليه وغيره ملومين كانه قيل يلامون الاعلى أزواجهم أي يلامون على كل مباشرة الا على ما أطلق لهم فانهم غير ملومين عليه وقال الفراء الامن أزواجهم أي زوجاتهم (أو ما ملكت أيمانهم) أي امائهم ولم يقل من لان المملوك جرى مجرى غير المملوك ولهذا يباع كابتاع النباهم فانهم غير ملومين) أي لا لوم عليهم ان لم يحفظوا فروجهم عن نسائهم وامائهم (فمن ابتغى وراء ذلك) طالب قضاء شهوة من غير هذين (فاولئك هم العادون) الكمالون في العدوان وفيه دلائل تحريم المتعة والاستمتاع بالكف لارادة (٣٠١) الشهوة (والذين هم لامانائهم وعهدهم)

لامانائهم مكي وسهل سمى الشئ المؤتمن عليه والمعاهد عليه امانة وعهدها مئة قوله تعالى ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها وانما تؤدى العيون للمعاني والمراد به العموم في كل ما ائتمنوا عليه وعهدها من جهة الله عز وجل ومن جهة الخلق (واعون) حافظون والراعي القائم على الشئ يحفظه واصلاح كراعي الغنم (والذين هم على صلواتهم) صلواتهم كوفي غير أبي بكر (يحافظون) يداومون في أوقاتهم اعادة ذكر الصلاة لانهم أهم ولان الخشوع فيها غير المحافظة عليها اولانها وحدث أولا لبغاد الخشوع في جنس الصلاة أية صلاة كانت وجعت آخر البعاد المحافظة على أنواعها من الفرائض والواجبات والسنن والتوافل (اولئك) الجامعون لهذه

هي العمل الصالح والاول أولى (والذين هم لغروجهم حافظون) الفرج اسم لسوء الرجل والمرأة وحفظه التعتف عن الحرام (الاعلى أزواجهم) على معنى من (أو ما ملكت أيمانهم) يعني الاماء والجوارى والآية في الرجال خاصة لان المرأة لا يجوز لها أن تستمع بفرج مملوكها (فانهم غير ملومين) يعني بعدم حفظ فرجهم من امرأته وأمتها فانه لا يلام على ذلك وانما لا يلام فيها اذا كان على وجهه ان فيه الشرع دون الاتيان في غير المأثي وفي حال الحيض والنفاص فانه محظور فلا يجوز ومن فعله فانه ملوم (فمن ابتغى وراء ذلك) أي التمس وطلب سوى الزواج والولادة وهن الجوارى المملوكات (فاولئك هم العادون) أي الظالمون المجاوزون الحد من الحلال الى الحرام وفيه دليل على ان الاستمتاع بالبدن حرام وهو قول أكثر العلماء سئل عطاء عنه فقال مكره سمعت ان قوماً يمشرون ويأيدبهم حبالي فأتوا نهم هؤلاء وقال سعيد بن جبيرة عذب الله أمة كانوا يعبدون هذا كبيرهم ﷺ قوله عز وجل (والذين هم لامانائهم وعهدهم راعون) أي حافظون يحفظون ما ائتمنوا عليه والعهد الذي عاهدوا الناس عليها بقوله ون بالوفاء بها الامانات تختلف فيها ما يكون بين العبد وبين الله تعالى كالصلاة والصوم وغسل الجنابة وسائر العبادات التي أوجبها الله تعالى على العباد فيجب الوفاء بجميعها ومنها ما يكون بين العباد كالدائع والناسخ والاسرار وغير ذلك فيجب الوفاء به أيضاً (والذين هم على صلواتهم يحافظون) أي يداومون وراعون أوقاتهم وانما ذكر انهم اوركعوا وسجدوا وسائر شروطها فان قلت كيف كرر ذكر الصلاة أولاً وأخرى قلت هما ذكران مختلفان فليس تكرار اوصافهم أولاً بالخشوع في الصلاة وأخراً بالمحافظة عليها ﷺ قوله عز وجل (اولئك) يعني أهل هذه الصلوة (هم الوارثون) يعني يرثون منازل أهل النار من الجنة عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من أحد الا وله منزلان منزل في الجنة ومنزل في النار في مات ودخل النار ورث أهل الجنة منزله وذلك قوله تعالى اولئك هم الوارثون ذكره البغوي بغير سند وقبل معنى الوارث هو أن يؤل أمرهم الى الجنة وتبينوا لها كما يؤل أمر الميراث الى الوارث (الذين يرثون الفردوس) هو أعلى الجنة * عن عبادة بن الصامت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة مائة درجعة ما بين كل درجعة درجعة كابين السماء والارض والفردوس أعلاها درجعة ومنها تطير أنهار الجنة الاربعه ومن فوقها يكون العرش فإذا سألت الله فأسأله الفردوس أخرجه الترمذي (هم فيها خالدون) أي لا يخرجون منها ولا يموتون ﷺ قوله عز وجل (واقد خلقنا الانسان) يعني ولد آدم لان الانسان اسم جنس (من سلاله من طين) قال ابن عباس السلاله صفوة الماء وقبل هي التي لان النطفة تسيل من الناهر من طين يعني طين آدم لان السلاله تولدت من طين خلق منه آدم وقبل المراد من الانسان هو آدم وقوله من سلاله أي سلاله من كل نوبة (ثم جعلناه نطفة) يعني الذي هو

الارصاف (هم الوارثون) الاحقاء بان يسموا وارثادون من عداهم ثم ترجم الوارثين بقوله (الذين يرثون) من الكفار في الحديث ما منكم من أحد الا وله منزلان منزل في الجنة ومنزل في النار فان مات ودخل الجنة ورث أهل الجنة منزله وان مات ودخل النار ورث أهل النار منزله (الفردوس) هو البستان الواسع الجامع لاصناف النعم وقال قطرب هو أعلى الجنان (هم فيها خالدون) أمث الفردوس يشاويل الجنة (ولقد خلقنا الانسان) أي آدم (من سلاله) من لابتداء والصلالة الخلاصة لانها تسيل من بين السكدر وقبل انما سمي التراب الذي خلق آدم منه سلاله لانه سيل من كل نوبة (من طين) من اللين كقوله من الارثان (ثم جعلناه) أي نسله لخذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه لان آدم عليه السلام لم يصير نطفة وهو كقوله وبدأ خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلاله من ماء مهين وقيل الانسان بنو آدم والصلالة النطفة والعرب تسمي النطفة سلاله أي ولقد خلقنا الانسان من سلاله يعني من نطفة مسالولة من طين أي من مخلوق من طين وهو آدم عليه السلام (نطفة) ماء قليل

(في قرار) مستقر يعني الرحم (مكن) ثم خلقنا النطفة (أي صبرناها بدلالة تعديده إلى مفعول وابن والخلق يتعدى إلى مفعول واحد
 (علاقة) قطع عدم والمعنى أحلنا النطفة البيضاء علاقة جراء (خلقنا العلاقة مضغعة) لجساده وما مضغ (خلقنا المضغعة عظاما) فصرناها عظاما
 (فكسونا العظام لحيا) فانبثقت عليها اللحم فصار لها كاللباس عظام العظام شامى وأبو بكر عظام العظام زيد عن يعقوب عظاما العظام عن أبي
 زيد وضع الواحد موضع الجمع لعدم اللبس إذا الإنسان ذو عظام كثيرة (ثم أنشأناه) الضمير يعود إلى الإنسان وإلى المذكور (خلقنا آخر)
 أي خلقنا مابيننا الخلق الأول حيث (٣٠٢) جعله حيوانا وكان جسدا وناطقا وسمي معا وبصيرا وكان بشدة هذه الصفات ولهذا قلنا إذا غضب

بيضة فافترخت عنده يضمن
 البيضة ولا رد الفرج لانه
 خالق آخر سوى البيضة
 (فتبارك الله) فتعالى أمره
 في قدرته وعلمه (أحسن)
 بدل أو خبر مبتدأ محذوف
 وليس بصلته لانه مذكور وان
 أضيف لان المضاف اليه
 عوض من من (الخالقين)
 المقدرين أي أحسن
 المقدرين تقدير افتترك
 ذكر المميز لدلالة الخالقين
 عليه وقيل إن عبد الله بن
 سعد بن أبي سرح كان يكتب
 للنبي عليه السلام فخلق
 بذلك قبيل املائه فقال له
 رسول الله صلى الله عليه وسلم
 اكتب هكذا ثارت فقال
 عبد الله ان كان محمد نبيا
 يوحى اليه فأنا نبى يوحى الى
 قارند وخلق بكهنة ثم أسلم يوم
 الفتح وقيل هذه الحكاية
 غير صحيحة لان ارتداده كان
 بالمدينة وهذه السورة مكينة
 وقيل القائل عمر أو معاذ
 رضى الله عنهما (ثم انكم
 بعد ذلك) بعد ما ذكرنا
 من أمركم لميتون عند قضاء
 آجالكم (ثم انكم يوم
 القيامة تبعثون) تحبون

الإنسان جعلناه نطفة (في قرار مكن) أي حر يزوهو الرحم وسمى مكننا لاستقرار النطفة فيه إلى وقت الولادة
 (ثم خلقنا النطفة علاقة) أي صبرنا النطفة فباعتها دم جامد (خلقنا العلاقة مضغعة) أي جعلنا الدم الجسام قطعاً
 لحم صغيرة (خلقنا المضغعة عظاما فكسونا العظام لحيا) وذلك لان اللحم يستتر العظام فجعله كالأكسوة قبل
 ان يبين كل خلق وخلق أربعين يوما (ثم أنشأناه خلقا آخر) أي مابيننا الخلق الأول قال ابن عباس هو تفخ
 الروح فيه وقيل جعله حيوانا بعدما كان جسدا وناطقا بعدما كان أنكم وسمي معا وكان أصم وبصيرا وكان
 أكموا وأردع بباطنه وظاهره عجائب صنعته وغرائب فطره وعن ابن عباس قال ان ذلك نصر يصف أحواله بعد
 الولادة من الاستئلال إلى الرضاع إلى القعود والقيام إلى المشي إلى الطعام إلى أن يأكل ويشرب إلى أن يبلغ
 الحلم إلى قلب في البلاد إلى ما بعدها (فتبارك الله) أي استحق التبعظيم والثناء بأنه لم يزل ولا يزال (أحسن
 الخالقين) أي المصورين والقدرين فان قلت كيف الجمع بين هذه الآية وبين قوله تعالى الله خالق كل شيء
 وقوله هل من خالق غير الله قلت الخلق له معان منها الاتحاد والابداع ولا وجود ولا مبدع الا الله تعالى ومنها
 التقدير كما قال الشاعر
 ولانت تفرى ما خلقتو بعرض القوم يخلق ثم لا يفرى
 معناه أنت تقدر الامور وتقطعها وغيرك لا يفعل ذلك فعلى هذا يكون معنى الآية الله أحسن المقدرين
 وجواب آخر وهو ان عيسى عليه الصلاة والسلام خالق طيرا وسمى نفسه خالقا بقوله انى أخلق لكم من
 الطين كهيئة الطير قال فتبارك الله أحسن الخالقين (ثم انكم بعد ذلك) أي بعد ما ذكر من تمام الخلق
 (لميتون) أي عند انقضاء آجالكم (ثم انكم يوم القيامة تبعثون) أي للحساب والجزاء وقوله عز وجل
 (ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق) أي سبع سموات طرائق لان بعضها فوق بعض وقيل لانها طرائق
 الملائكة في الصعود والهبوط (وما كنا عن الخلق غافلين) أي بل كنا لهم حافظين من ان تنسقط السماء
 عليهم فتهلكهم وقيل معناه بينا فوقهم سماء أطلعنا فيها الشمس والقمر والكواكب وقيل ما تركناهم
 سدى بغير أمر ونهى وقيل معناه انما خلقنا السماء فوقهم لتنزل عليهم الارزاق والبركات منها وقيل معناه
 وما كنا عن الخلق غافلين أي عن أعمالهم وأقوالهم وضمائرهم لا نتغنى علينا بحافية (وأترلنا من السماء ماء
 بقدر) أي يعلمه الله من حاجتهم اليه وقيل بقدر ما يكفيهم لمعاشهم في الزرع والغرس والشرب وأنواع
 المنفعة (فأسكناه في الارض) يعني ما يبقى في القدران والمنتفعات مما ينفع به الناس في الصيف عند
 انقطاع المطر وقيل أسكناه في الارض ثم أخرجناه منها ينابيع كالعيون والآبار فكل ماء في الارض من السماء
 (وانا على ذهابه لقادرون) وصح من حديث أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
 سبحانه وجيران والممرات والميل كل من أنهار الجنة أخرجه مسلم وعن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه
 وسلم قال ان الله عز وجل أنزل من الجنة خمسة أنهار سحون وجحون ودجلة والفرات والنيل أنزلها الله
 عز وجل من عين واحدة من عيون الجنة من أسفل درجته من درجته على جناح جبريل استودعها
 الجبال وأجراها في الارض وجعل فيها منافع للناس فذلك قوله وأترلنا من السماء ماء بقدر فأسكناه في الارض
 فإذا كان عند خروج يا جوج وأجوج أرسل الله عز وجل جبريل فرفع من الارض القرآن والعلم

للجراز (ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق) جميع طريقتي وهي السموات لانها طرق الملائكة ومقتبلتهم (وما كنا عن
 الخلق غافلين) أراد بالخلق السموات كانه قال خلقناها فوقكم وما كنا غافلين عن حفظها أو أراد به الناس وانه انما خلقها فوقهم ليقض عليهم
 الارزاق والبركات منها وما كان غافلا عنهم وعما يصلحهم (وأترلنا من السماء ماء) مطارا (بقدر) بقدر ما يسلمون معه من المضرور يصلون الى
 المنفعة أو بمقدار ما علمنا من حاجتهم (فأسكناه في الارض) كقوله فسلكه ينابيع في الارض وقيل جعلناه ثابتا في الارض فشاء الارض كله
 من السماء ثم استأدى شكرهم بقوله (وانا على ذهابه لقادرون) أي كما قدرنا على انزاله فنفسدو على اذهابه فبقدر هذه النعمة بالشكر

(فانشأنا لكم به) بالماء (جنات من نخيل وأعناب لكم فيها) في الجنات (فوا كه كثيرة) سوى النخيل والأعناب (ومنها أنا كلون) أي من الجنات أي من غارها ويجوز أن هذا من قولهم فلان يأكل من حرفة يجترفها من صنعة يفعلها أي أنها مطعمته وجهته التي منها يحصل رزقه كأنه قال وهذه الجنات وجوه أراقتكم ومعاشكم منها رزقون وتعيشون (وشجرة) عطف على جنات وهي شجرة الزيتون (تخرج من طور سيناء) طور سيناء وطور سينين لا يحصلوا ما أن يضاف الطور إلى بقعة اسمها سيناء وسينون وأما أن يكون اسم الجبل مركب من صنف ومضاف إليه كما مرى القيس وهو جبل فلسطين وسيناء غير منصرف بكل حال مكسور السين كقراءة الجازي أي عمر ولتتريف والجمعة أو مفتوحها كقراءة يهرهم لأن الألف للثابت كصعراء (تنبت بالدهن) قال الزجاج الباء للعالم أي تنبت ومعها الدهن تنبت مكي وأبو عمر وأما لأن أنبت بمعنى نبت كقوله حتى إذا أنبت البقل أولان مع قوله مخدوف أي تنبت زيتونها وفيه (٣٠٣) الدهن (وصبغ لآ كاي) أي أدام لهم الله قاله مقاتل جعل الله لهم على هذه أداما وهذه

فالأدام الزيتون والدهن الزيت وقيل هي أول شجرة تنبت بعد الطوفان وخص هذه الأنواع الثلاثة لأنها أكرم الشجرة وأفضلها وأجمعها للمنافع (وان لكم في الانعام) جمع نعم وهي الأبل والبقر والعجم (العبدة) نسق بكم) وفتح النون شاي ونافع وأبو بكر وسق وأسق اعنان (بما في بطونها) أي تخرج لكم من بطونها لبنا ساعا (وانكم فيها منافع كثيرة) سوى الألبان وهي منافع الأصواف والأوبار والأشعار (ومنها أنا كلون) أي لحومها وعلمها وعلى الانعام في السبر (وعلى الفلك في البحر) (تعملون) في أسفاركم وهذا يشير إلى أن المسرك بالانعام الأبل لأنهم أهملوا في العادة فليست أقرنهم بالفلك

كلها والخمر الأسود من ركن البيت وقام إبراهيم وتابوت موسى بما فيه وهذه الأنهار الخمسة فيرفع كل ذلك إلى السماء فذلك قوله تعالى والى ناعلي ذهاب به لقادرون فإذا رفعت هذه الأشياء كلها من الأرض فقد أهلها خير الدين والديناور روى هذا الحديث البغوي في تفسيره وقال روى هذا الحديث الامام الحسن بن سفيان بن عثمان بن سعيد بن سابق الاسكندراني عن مسلمة بن علي عن مقاتل بن حبان عن عكرمة عن ابن عباس ثم ذكر ما أنبت بالماء فقال تعالى (فانشأنا لكم به) أي بالماء (جنات) أي بساكنين (من نخيل وأعناب) إنما أفردهما بالذكر لكثرتهما فافانما ما يقوم مقام الطعام والأدام والنوا كمرطبا ويا ساسا (لكم فيها) أي في الجنات (فوا كه كثيرة ومنها أنا كلون) أي شتاء وصيفا (وشجرة) أي وانشأنا لكم شجرة وهي الزيتون (تخرج من طور سيناء) أي من جبل مباركة وقيل من جبل حسن قيل هو بالبحرية وقيل بالحشمية وقيل بالسرمانية ومعناها الجبل الملتف بالأشجار وقيل كل جبل فيه أشجار غير يسمى سيناء وسينين وقيل هو من السناء وهو الارتفاع وهو الجبل الذي منه نودي موسى بين مصر وإيلة وقيل هو جبل فلسطين وقيل سيناء اسم بحارة بعينها أضيف الجبل إليها لوجودها عنده وقيل هو اسم المكان الذي فيه هذا الجبل (تنبت بالدهن) أي تنبت وفيها الدهن وقيل تنبت بشعر الدهن وهو الزيت (وصبغ لآ كاي) الصبغ الأدام الذي يكون مع الخبز وصبغ به جعل الله تعالى في هذه الشجرة المباركة أداما وهو الزيتون ودهنا وهو الزيت وخص جبل الطور بالزيتون لأنه منشأ أول إن أول شجرة تنبت بعد الطوفان الزيتون وقيل إنما أتيت في الأرض نحو ثلاثة آلاف سنة (قوله عز وجل) (وان لكم في الانعام لعبدة) أي آية تعتبرون بها (نسق بكم بما في بطونها) أي البانها وجمع الاعتبار في أن اللين يخص إلى الضرع من بين ثمرت ودم باذن الله تعالى إلى لبس فيه منها مائتي فيستعمل إلى الطهارة وإلى طعم ووافق الشهوة والطبع ويصير غذاء وتقدم بسط الكلام بما فيه كفاية في سورة النحل (ولكم فيها منافع كثيرة ومنها أنا كلون) يعني كما تنفعون بها وهي حصة فذلك لأن تنفعون بها بعد الذبح للأكل (وعلمها) أي وعلى الأبل (وعلى الفلك تعملون) أي على الأبل في البر وعلى السفن في البحر (قوله تعالى) (ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من الله غير) أي ما لكم معبود سواه (أفلا تتقون) أي أفلا تتقون عقابه إذا عبدتم غيره (فقال الملا الذين كفروا من قومه ما هذا الا بشر مثلكم) أي آدمي مثلكم مشارك لكم في جميع الأمور (يريد أن يتفضل عليكم) أي أنه يحب الشرف والرياسة فيصير متبوعا وأنتم له تسع (ولو شاء الله لانزل ملائكة) يعني بأبلاغ الوحى (ما معناها هذا) أي الذي يدعون إليه فوح (في آياتنا الأولى) أن هو الأرجل به جنة) أي جنون (فترى صوابه حتى حين) أي إلى الموت فتستريحوا منه (قال رب انصرني

التي هي السفائن لأنهم أسفان البحر قال ذوالرمة * سفينة برحت خدي زمانها * يريد ناقته (ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله وحده) (ما لكم من الله) معبود (غيره) بالرفع على المحل وبالجر على اللفظ والجملة استئناف تجري مجرى التعليل للأمر بالعبادة (أفلا تتقون) أفلا تتقون عقوبة الله الذي هو ربكم وخالقكم إذا عبدتم غيره مما ليس من استحقاق العبادة في شيء (فقال الملا الذين كفروا من قومه) أي أشراهم لعوامهم (ما هذا الا بشر مثلكم) يأكل ويشرب (يريد أن يتفضل عليكم) أي يطلب الفضل عليكم ويتزاس (ولو شاء الله) (ارسل رسول) (لانزل ملائكة) (لارسل ملائكة) (ما معناها هذا) أي بأرسال بشر رسول أو بما يأمرونه من التوحيد وحب آلهم وأولادهم رضوا بالالهية للبحر ولم رضوا بالنبوة للبشر (في آياتنا الأولى) أن هو الأرجل به جنة) جنون (فترى صوابه حتى حين) فانتظروا وأصابوا عليه إلى زمان حتى ينجلي أمره فان أفاق من جنونه والاقبلتموه (قال رب انصرني

بما كذبون) فلما أبس من إيمانهم دعا الله بالانتقام منهم والمعنى اهلاكم بسبب تكذيبهم إياي اذني نصرني اهلاكم أو انصرني بدلما كذبون كقولك هذا بذالك أي بدل ذلك والمعنى أبدلني من غم تكذيبهم سلوة النصر عليهم (فأوحينا اليه) أي أجبنا دعاءه فأوحينا اليه (أن اصنع الفلك بأعيننا) أي تصنع وأنت واثق بحفظ الله لك ورؤيته ملك وأوحفظنا وكلاءنا كان معك من الله حفاظا وكانك بعينهم لتلايتعرض لك ولا يفسد عليك مفسد عليك ومنه قولهم عليه من الله عين كالثقة (ووحينا) أمرنا وتعلمنا يالك صنعتهاروى أنه أوحى اليه أن يصنعها على مثال جوجوا الفائر (فأجاباه أمرنا) أي عذابنا بأمرنا (وفار التنور) أي فار الماء من تنور الخبز أي أخرج سبب الغرق من موضع الحرق ليكون أبلغ في الانذار والاعتبار وروى أنه قيل لنوح إذا رأيت الماء يفور من التنور فار كعب أنت ومن معك في السفينة فلما نبع الماء من التنور أخسره أمر أنه فركب وكان تنور آدم فصار إلى نوح وكان من حجارة واختلف في مكانه فقبل في مسجد السكوفة وقيل بالشام وقيل بالهند (فأسالك فيها) فادخل في السفينة (من كل زوجين) من كل أمة زوجين وهما أمة الذكور وأمة الانثى كالجمال والنوق والحصن والرمال (اثنتين) واحد من مزدوجين كالحل والناقة والحصان والزمكة وروى أنه لم يعمل إلا ما يلد ويبض من كل حفص والفضل أي من كل أمة زوجين اثنين تأكيد وزيادة بيان (وأهلك) ونساعك وأولادك (الامن سبق عليه القول) من الله باهلاكم وهو ابنة واحد زوجتيه في بعلي مع سبق (٣٠٤) الضار كما جى باللام مع سبق النافع في قوله واقد سبقت كما تمتل العبادنا المرسلين ونحو هالهاما

بما كذبون) أي اعني باهلاكم بسبب تكذيبهم إياي (فأوحينا اليه أن اصنع الفلك بأعيننا) أي برأى من الله ابن عباس وقيل بعلمنا وحفظنا لتلايتعرض له أحد ولا يفسد عليه عمله (ووحينا) قيل ان جبريل عليه السلام السفينة ووصف له كيفية اتخاذها (فأجاباه أمرنا) أي عذابنا (وفار التنور) قيل هو التنور الذي يخبر فيه وكان من حجارة وقيل التنور وهو وجه الارض والمعنى انك اذا رأيت الماء يفور من التنور (فأسالك فيها) أي فادخل في السفينة (من كل زوجين اثنين) أي من كل حيوان ذكر وأنثى (وأهلك) أي وسأتر من آمن بك (الامن سبق عليه القول) أي وجب عليه العذاب (منهم) يعني الكفار وقيل اراد باهلاهم اهل بيته خاصة والذي سبق عليه القول منهم هو ابنة كنعان (ولتخاطبني في الذين ظلموا انهم معركون) قوله عز وجل (فأذا استويت) أي اعتدلت (أنت ومن معك على الفلك) أي في السفينة (فقل الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين) أي الكافرين (وقل رب أنزلني منزلا مباركا) قيل موضع النزول وهو السفينة عند الركوب وقيل هو وجه الارض بعد الخروج من السفينة وأراد بالبركة النجاة من الغرق وكثرة النسل بعد الانجاء (وأنت خير المنزلين) معناه انه قد يكون الانزال من غير الله كما يكون من الله فحسن ان يقول وأنت خير المنزلين لانه يحفظ من أمره ولا يكلفه في سائر أحواله ويدفع عنه المحارة بخلاف منزل الضيف فانه لا يقدر على ذلك (ان في ذلك) أي الذي ذكر من أمر نوح والسفينة واهلاك أعداء الله (آيات) أي دلالات على قدرتنا (وان كنا) أي وما كنا (المبتلين) أي الاختبرين إياهم بأمر نوح ووعده وذكيره لتنظر ما هم عاملون قبل نزول العذاب بهم ﴿وقوله تعالى﴾ (ثم أنشأنا من بعدهم) أي من بعدهم (قرنا آخرين) يعني عادا (فأرسلنا فيهم رسولا منهم) يعني هودا قاله أكثر المفسرين وقيل القرن عمود الرسول صالح والآخر أصح (أن اعبدوا الله ما لكم من الله غيرة أفلا تتقون) أي هذه الطريقة التي أنتم عليها تخافون العذاب (وقال الملا من قوم الذين كفروا

كسبت وعليها ما اكتسبت منهم ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم معركون) ولا تسألني نجاة الذين كفروا فاني أغرقهم (فأذا استويت أنت ومن معك على الفلك) فإذا تمكنتم عليها ركبني (فقل الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين) امر بالجد على هلاكهم والنجاة منهم ولم يقل فقولوا وان كان فاذا استويت أنت ومن معك في معركي اذا استويت لانه بهم وامامهم فكان قوله قولهم مع ما فيه من الاشعار بفضل النبوة (وقيل) حين ركبت على السفينة او حين خرجت منها (رب أنزلني منزلا) أي

انزالا أو موضع انزال منزلا أو بكرأي مكانا (مباركا) وأنت خير المنزلين) والبركة في السفينة النجاة فيها وبعد الخروج وذكروا منها كثرة النسل وتتابع الخيرات (ان في ذلك) فيما فعل بنوح وقومه (آيات) لعبادهم واعظا (وان) هي الحجة فمن المتعقبات واللام هي الفارقة بين النافقة وبينها والمعنى وان الشأن والقصة (كالمبتلين) مصيبي قوم نوح بلاء عظيم وعقاب شديد واختبر بنهم هذه الآيات عبادنا لتنظر من يتبرؤذ كرك قوله تعالى واقدتر كناها آية فهل من مذكر (ثم أنشأنا) خلقنا (من بعدهم) من بعد قوم نوح (قرنا آخرين) هم عاد قوم هود وشهد له قول هود اذا كروا ادعبلكم خلفاء من بعد قوم نوح وعجى قصة هود على اربعة نوح في الاعراف وهو دود الشعر اع (فأرسلنا فيهم) الارسل يعدي بالي ولم يعدي هنا في قوله كذلك أرسلناك في أمة وما أرسلنا في قرية واحدة الا نبيا فجعلت موضع الارسل كقول رزوية * أرسلت فيهم صعبا الاعمام * (رسولا) هو هود (منهم) من قومهم (أن اعبدوا الله ما لكم من الله غيرة أفلا تتقون) ان مفسرة لارسلنا أي فلما لهم على لسان الرسول اعبدوا الله (وقال الملا من قومهم) ذكر معقلة قوم هود في جوابه في الاعراف وهو دود وبغيره واولا انه على تقد رسول سائل قال فقال قوم فقبل له قالوا كبت وكبت وهناعم الوالونه عطف لما قاله على ما قاله الرسول ومعناه انه اجتمع في الحصول هذا الحق وهذا الباطل وليس يحوب للنبي صلى الله عليه وسلم متصل بكلامه ولم يكن بالقاه وحي بالنافع في قصة نوح لانه جواب لقوله واقع عقبيه (الذين كفروا) صفة للملا وألقوم

(الى فرعون وملئه فاستكبروا) امتنعوا عن قبول الايمان نفعوا وتكبرا (وكافوا قوما عابدين) متكبرين مترفعين (فقالوا انؤمن لبشرين مثلنا) البشر يكون واحد وجعنا ومثل وغير يوصفهم الا لاثبات الجمع والمذكروا المؤنث (وقومهما) أي بنو اسرائيل (لنا عابدون) خاضعون مطيعون وكل من دان المالك فهو عابده عند العرب (فكذبوهما فكافوا من المهلكين) بالغرق (واقداً تينا موسى) أي قوم موسى (الكتاب) التوراة (اعلمهم يتدون) يعملون بشرايعهم وواعظهم (وجعلنا ابن مريم وأمه آية) نذل على قدر تناعلي ما نشاء لانه خلق من غير نطفة وحدث لان الاعوبة فيها واحدة والمراد وجعلنا ابن مريم وآمه آية فخذت الاول دلالة الثابتة عليهما (وأو بنهما) جعلنا ما واهما أي منزلهما (البرية) شامى وعاصم برية غيرهما أي أرض مترفعة وهي بيت المقدس أو دمشق أو الرملة أو مصر (ذات قرار) مستقر من أرض مستوية منبسطة أو ذات ثمار وماء يعني انه (٣٠٦) لاجل الثمار يستقر فيها ساكنوها (ومعين) وماء ظاهر حار على وجه الارض أو انه منقول أي

مدرك بالعين يتأهرونه من عانه اذا ذكره بعينه أو ففعل لانه نفاع بظهوره وحرية من الماعون وهو المنفعة (يا أيها الرسل كلوا من الطيبات) هذا النداء والخطاب ليسا على ظاهرهما لانهم أرسلوا متفرقين في أزمنة مختلفة وانما المعنى الاعلام بان كل رسول في زمانه نودي بذلك وروى به ليعتقد السامع ان أمراً نودى له بجميع الرسل ووصوابه حقيق ان يؤخذ به ويعمل عليه وهو خطاب محمد عليه الصلاة والسلام لفضله وقيامه مقام الكل في زمانه وكان يا كل من الغنائم أو لعيسى عليه السلام لا اتصال الآية بذكره وكان يا كل من غزل امه وهو اطيب الطيبات والمراد بالطيبات ما حل والامر للتكليف أو ما يستطاب ويستلذ

(الى فرعون وملئه فاستكبروا) أي تعظموا عن الاعيان (وكافوا قوما عابدين) أي متكبرين قاهرين غيرهم بالنظم (فقالوا) يعني فرعون وقومه (أنؤمن لبشرين مثلنا) يعنون موسى وهرون (وقومهما لنا عابدون) أي مطيعون متذللون (فكذبوهما فكافوا من المهلكين) أي بالغرق (واقداً تينا موسى) يعني التوراة (اعلمهم يتدون) أي لكي يتدبر قومه قوله عز وجل (وجعلنا ابن مريم وأمه آية) أي دلالة على قدر تمالاه خلقه من غير ذكر وأنطقه في المهد فان قلت قال آية ولم يقل آيتين قلت معناه جعلنا شأنهما آية لان عيسى ولد من غير ذكر وكذلك مريم ولدت من غير ذكر فاشتر كافي هذه الآية فكانت آية واحدة (وأو بنهما الى روة) أي مكان مرتفع قيل هي دمشق وقيل هي الرملة وقيل أرض فلبطين وقال ابن عباس هي بيت المقدس قال كعب بن مالك بيت المقدس أقرب الارض الى السماء بمائة وعشرين ميلاً وقيل هي مصر وسبب الاوواء انهم افرقوا بينهم اليهم وقوله (ذات قرار) أي منبسطة واسعة يستقر عليها ساكنوها (ومعين) هو الماء الجاري الذي تراه العيون قوله تعالى (يا أيها الرسل كلوا من الطيبات) قيل أراد بالرسول محمد صلى الله عليه وسلم وحده وقيل أراد به عيسى عليه السلام وقيل أراد بجميع الرسل وأراد بالطيبات الحلال (واعملوا صالحاً) أي استقيموا على ما يوجب السمع (التي بما تعملون عليم) فيه تحذير من مخالفة ما أمرهم به وإذا كان الرسل مع عايشائهم كذلك فلان يكون تحذير الغرهم أول ما روى عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى طيب لا يقبل الا طيباً وان الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال يا أيها الرسل كلوا من الطيبات وقال يا أيها الذين آمنوا من طيبات ما رزقناكم ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر عديده الى السماء يارب يارب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملأه حرام وغذى بالحرام فأني يستجاب لذلك أخرجهم مسلم قوله عز وجل (وان هذه أمتكم) أي ملتكم وشريعتكم التي أنتم عليها (أمة واحدة) أي ملة واحدة وهي الاسلام (وأنا ربكم فاقفون) أي فاحذرون وقيل معناه أمرتكم بما أمرت به المرسلين قبلكم فامركم واحد وأنا ربكم فاقفون (فقطعوا) أي تفرقوا فصاروا فرقا هم ودانصارى ونجوسا وغير ذلك من الاديان المختلفة (أمرهم) أي دينهم (بينهم زبرا) أي فرقا وقطعا مختلفة وقيل معنى زبرا أي كتبوا والمعنى تمسك كل قوم بكتاب فامتنوا به وكفروا بما سواه من الكتب (كل حزب بما لديهم فرحون) أي مسرورون محبون بما عندهم من الدين (فذرهم) الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم (في غمرتهم) قال ابن عباس في كفرهم وضلالتهم وقيل في عمايتهم وغفلتهم (حتى حين) أي الى أن يموتوا (أيحسبون أنما نخدهم به من مال بنين) أي ما نعطيهم ونجعله لهم مددا من المال والبنين في الدنيا (نسارع لهم

في الامر للترفيه والاباحة) واعملوا صالحاً) موافقا للشريعة (التي بما تعملون عليم) فاجازيكم على اعمالكم (وان هذه) كوفي على الاستئناف وان حجازي وبصري يعني وانا أي فاقفون لان هذه امة معطوف على ما قبله أي بما تعملون عليم وبان هذه او تقدروا علموا ان هذه (أمتكم) أي ملتكم وشريعتكم التي أنتم عليها (أمة واحدة) ملة واحدة وهي شريعة الاسلام وانتصاب امة على الحال والمعنى وان الدين دين واحد وهو الاسلام ومثله ان الدين عند الله الاسلام (وأنا ربكم) وحده أي فاقفون تخافوا عقابي في مخالفتكم امرى (فقطعوا امرهم بينهم) تقطع معنى قطع أي قطعوا امرهم بينهم (زبرا) جميع زبرا أي كتباً مختلفة يعني جعلوا دينهم اديانا وقيل تفرقوا في دينهم فرقا كل فرقة تتجمل كتابا وعن الحسن قطعوا كتاب الله قطعوا حرفه وقرئ زبرا جمع زبرا أي قطعوا (كل حزب) كل فرقة من فرق هؤلاء المختلفين المنة طاهين دينهم (بما لديهم) من الكتاب والدين او من الهوى والراي (فرحون) مسرورون معتقدون انهم على الحق (فذرهم في غمرتهم) جهالتهم وغفلتهم (حتى حين) أي الى أن يموتوا (أيحسبون أنما نخدهم به من مال بنين) ما يعني الذي ونخبيران (نسارع لهم

في الخبرات) والعائد من خبران الى اسمها محذوف اي تسارع لهم به والمعنى ان هذا الامداد ليس الاستدراج اياهم الى المعاصي وهم يحبونه
 مسارعة لهم في الخيرات ومعاجلة بالثواب جزاء على حسن صنيعهم وهذه الآية حجة على المعتزلة في مسئلة الاصح لانهم يقولون ان الله لا يفعل
 بأحد من الخلق الا ما هو اصلحة له في الدين وقد اخبرنا ذلك ليس بخبر لهم في الدين ولا اصلحة (بل لا يشعرون) بل استدراك لقوله لا يحسبون اي
 انهم يشبهوا انهم لا شعور لهم حتى يتأملوا في ذلك انه استدراج ومسارعة في الخير ثم بين ذلك اذ اياها فقل (ان الذين هم من خشية ربهم هم
 مشفقون) اي خائفون (والذين هم بايات ربهم يؤمنون) اي يكتب الله كل الاثر فوق بين كتبه كاذن تقبلوا امرهم بينهم وهم اهل
 الكتاب (والذين هم لا يشركون) كشركى العرب (والذين يؤتون ما آتوا) اي يعاونون ما اعطوا ومن الزكاة والصدقات وقرئ يؤتون
 ما آتوا بالقصر اي يعاونون ما فعلوا (ولو هم ووجه) خائفة ان لا تقبل منهم لتقصيرهم (انهم (٣٠٧) الى ربهم راجعون) الجهور وعلى ان

التقدير لانهم وخبران
 الذين (اولئك يسارعون
 في الخيرات) يرغبون في
 الطاعات فيبادرونها (وهم
 لها سائقون) اي لا اجل
 للخيرات سائقون الى
 الجنات اولاجها ساقوا
 الناس (ولا تكلف نفسا
 الا وسعها) اي طاقتها يعني
 ان الذي وصف به الصالحون
 غير خارج عن حد الوسع
 والطاقة وكذلك كل ما كلفه
 عباده وهو رد على من جوز
 تكليف ما لا يطاق (ولدينا
 كتاب) اي اللوح او صحيفة
 الاعمال (ينطق بالحق
 وهم لا ينظرون) لا يقرؤون
 منه يوم القيامة الا ما هو
 صدق وعدل لا زيادة فيه ولا
 نقصان ولا ينظرون منهم أحد
 زيادة عقاب او نقصان
 ثواب او تكليف ما لا وسع
 له (بل قلوبهم في غمرة من
 هذا) بل قلوب الكفرة في
 غمرة عامرة لها ما عليها
 هؤلاء الموصوفون من

في الخبرات) أي انجل لهم ذلك في الخبرات وقدمه ثوابا لاجلهم لرضا تناعنهم (بل لا يشعرون) أي ان ذلك
 استدراج لهم ثم ذكر المسارعين في الخبرات فقال تعالى (ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون) أي
 خائفون والمعنى ان المؤمنين بما هم عليهم من خشية الله خائفون من عقابه قال الحسن البصري المؤمن جميع
 احسانا وخشية والمناق جميع اساءة وأما (والذين هم بايات ربهم يؤمنون) أي يصدقون (والذين هم
 برحيم لا يشركون) والذين يؤتون ما آتوا أي يعاونون ما اعطوا ومن الزكاة والصدقات وقيل معناه يعملون
 ما عملوا من اعمال البر (ولو هم ووجه) أي خائفان ذلك لان يخشون من عذاب الله وان اعمالهم لا تقبل
 منهم (انهم الى ربهم راجعون) أي انهم يوقنون انهم الى الله صائرون قال الحسن عملوا والله بالطاعات
 واجتهدوا فيها وخافوا ان ترد عليهم من عيشة قالت فليارسول الله والذين يؤتون ما آتوا قلوبهم
 ووجهة أهم الذين يشربون الخمر ويسرقون قال لا يثبت الصدق ولكن هم الذين يصومون ويتصدقون
 ويخافون ان لا يقبل منهم أولئك يسارعون في الخبرات أخرجه الترمذي وقوله (اولئك يسارعون في
 الخبرات) أي يبادرون الى الاعمال الصالحة (وهم لها سائقون) أي اليها قال ابن عباس سبقت لهم
 من الله السعادة وقيل سبقوا الاسم الى الخبرات وقوله عز وجل (ولا تكلف نفسا الا وسعها) أي طاقتها من
 الاعمال فمن لم يستطع القيام فليصل قاعدا ومن لم يستطع الصوم فليصم بغيره وليعص (ولدينا كتاب) هو
 اللوح المحفوظ (ينطق بالحق) أي يبين الصدق والمعنى قد ثبتت عمل كل عامل في اللوح المحفوظ فهو يطق
 به ويثبت وقيل هو كتاب اعمال العباد التي تسكنها الحفظة (وهم لا ينظرون) أي لا ينقص من حسناتهم
 ولا تزد على سيئاتهم ثم ذكر الكفار فقال تعالى (بل قلوبهم في غمرة) أي غفلة وجهالة (من هذا) أي
 القرآن (ولهم اعمال) أي الكفار اعمال خبيثة من المعاصي والخطايا محكومة عليهم (من دون ذلك)
 يعني من دون اعمال المؤمنين التي ذكرها الله في قوله ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون (هم) يعني
 الكفار (لها) أي تلك الاعمال الخبيثة (عاملون) أي لا بد لهم من ان يعملوا بها فيدخلوا النار لما سبق
 لهم في الازل من الشقاوة (حتى اذا أخذناهم فيها) أي رؤساعهم وأغنياعهم (بالعذاب) قال ابن عباس هو
 السيف يوم بدر وقيل هو الجوع حين دعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اللهم اشد وطأ تلك على مضر
 واجعلها عليهم سنين كسني يوسف فابتلاههم الله بالقحط حتى أكلوا الكلاب والجيف (اذا هم يتجارون)
 أي يصيحون ويستغيثون ويجزعون (لاتجاروا اليوم) أي لاتجزعوا ولا تصبحوا اليوم (انكم منا
 لاتنصرون) أي لاتمنعون منا ولا ينفعكم نصركم (قد كانت آياتي تتلى عليكم) يعني القرآن (فكنتم على
 أعقابكم تنكبون) أي ترجعون الفقهري وتناخرون عن الايمان (متكبرين به) قال ابن عباس أي

المؤمنين (ولهم اعمال من دون ذلك) أي ولهم اعمال خبيثة متجاوزة لمخطئة ذلك أي لما وصف به المؤمنون (هم لها عاملون) وعليها مقيمون
 لا ينظرون عنها حتى يأخذهم الله بالعذاب (حتى اذا أخذناهم فيها) أي الكفار (بالعذاب) عذاب الدنيا وهو انقطع سبع سنين حين دعا
 عليهم النبي عليه الصلاة والسلام وقتلهم يوم بدر وحتى هي التي يتبدأ بعدها السلام والكلال والجملة الشريعة (اذا هم يتجارون) يصرخون
 استغاثة والجوار الصراخ باستغاثة فيقال لهم (لاتجاروا اليوم) فان الجوار غير نافع لكم (انكم مثالا تنصرون) أي من جهة مثالا ليهلككم
 نصر أو معونة (قد كانت آياتي تتلى عليكم) أي القرآن (فكنتم على أعقابكم تنكبون) ترجعون الفقهري والنكوص ان يرجع
 الفقهري وهو أفع مشبهة لانه لا يرى ما وراءه (متكبرين) متكبرين على المسلمين حال من تنكبون (به) بالبيت أو بالحرم لانهم يقولون
 لا يظهر علينا أحد ولا نأهل الحرم والذي سوغه هذا الاصهار شهرتهم بالاستيكان بالبيت أو ما تاتي لانها في معنى كل معنى

استكبارهم بالقرآن تكذيبهم به استكبار ارضين مستكبرين معنى مكذبين فعدي تعديته أو يتعلق الباء بقوله (سامرا) نسهمون بزكر القرآن وبالعلم فيه موكلوا يجتمعون حول البيت يسهمون وكانت عامسة سمرهم ذكر القرآن وتسميته شعرا وسجرا والاسمر نحو الحاضر في الاطلاق على الجمع وقري (سامرا) أو بقوله (تهجرون) وهو من الهجاء الهذيان تهجرون نافع من (هجر في منطقه اذا فحش) أفلم يدبروا القول أفلم يتدبروا القرآن ليعلموا انه الحق المبين فيصدقوا به ويبن جابه (أم جاءهم مالم يأت بأعاهم مالم يأت بأعاهم الاولين) بل أجاءهم مالم يأت بأعاهم الاولين فاذلك أنكره واستبدعه (أم لم يعرفوا رسوله) نعم بالصدق والامانة وفور العقل وصحة النسب وحسن الاخلاق أي عرفوه بهذه الصفات (فهم له منكرون) بغيا وحسدا (أم يقولون به جنون) وليس كذلك لانهم يعلمون انه أرجههم عقلا وأتقهم ذهنا (بل جاءهم بالحق) البليغ والصراط المستقيم وبما خالف شواهم وأهواءهم وهو التوحيد والاسلام ولم يجدوا له مردا ولا مدفعا فاذلك نسبهوه الى جنون (وأكثرهم للحق كارهون) وفيه دليل على ان أقلهم ما كان كارهيا للحق بل كان نارا كالإيمان به أنفة واستنكافا

بالبيت الحرام كاية عن غير مذكور أرى مستغفمين بالبيت وذلك انهم كانوا يقولون نحن أهل حرم الله وجيران بيته فلا يظهر علينا أحد ولا نخاف أحدا فإيمانهم فيهم وسائر الناس في الخوف وقيل مستكبرين به أي بالقرآن فلم يؤمنوا به والقول الاول أظهر (سامرا) يعني انهم يسهمون بالليل حول البيت وكان عامسة سمرهم ذكر القرآن وتسميته شعرا وسجرا ونحو ذلك من القول فيه وفي النبي صلى الله عليه وسلم وهو قوله (تهجرون) من الهجاء وهو الاغشاش في القول وقيل معنى تهجرون تعرضون عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن الاعيان به وبالقرآن وقيل هو من الهجاء وهو القول القبيح أي تهجون وتقولون مالا تعلمون (أفلم يدبروا القول) يعني أفلم يتدبروا وما جاءهم من القرآن فيعتبروا بما فيه من الدلائل الواضحة على صدق محمد صلى الله عليه وسلم (أم جاءهم مالم يأت بأعاهم الاولين) يعني فأنكروا ويريدنا قد بعثنا من قبلهم رسلا الى قومهم فكذلك بعثنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم (أم لم يعرفوا رسوله) فهم له منكرون قال ابن عباس أليس قد عرفوا محمد صلى الله عليه وسلم لم يصغروا وكبروا وعرفوا نسبه وصدقه وأمانته ورفاهه بالعهود وهذا على سبيل التوبيخ لهم على الاعراض عنه بعد ما عرفوه بالصدق والامانة (أم يقولون به جنون) أي جنون وليس هو كذلك (بل جاءهم بالحق) أي بالصدق والقول الذي لا تخفى صحته وحسنه على عاقل (وأكثرهم للحق كارهون) قوله عز وجل (ولو اتبع الحق أهواءهم) قيل الحق هو الله تعالى والمعنى ولو اتبع الله مرادهم فيما يفعل وقيل لو سمى لنفسه شر يكاو ولا كاية يقولون وقيل الحق هو القرآن أي لو نزل القرآن بما يحبون وما يعتقدون (فسدت السموات والارض ومن فيهن) أي ففسد العالم (بل أتيناهم بذكرهم) قال ابن عباس بما فيه شرفهم وفخرهم وهو القرآن (فهم عن ذكرهم) أي شرفهم (معروضون أم نسلتهم) أي على ما جئتهم به (خرجا) أي أخرجوا جعلنا (فخرج ربك خير) أي ما يعطيك الله من رزقه وثوابه خير (وهو خير الرازقين) تقدم تفسيره (وانك لتدعوهم الى صراط مستقيم) أي الى دين الاسلام (وان الذين لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط) أي عن دين الحق (لنا كبون) أي اعداؤون عنه ومائلون (ولو رجفناهم وكشفنا ما بهم من ضر) أي قطع وجدوده (للجوا) أي لتعادوا (في طغيانهم يعمهون) أي لم يزعوا عنه (ولقد أخذناهم بالعذاب) وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا على قريش ان يجعل الله عليهم سنين كسني يوسف فاصابهم القحط فغاء أبو طغيان الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال أنشدك الله والرحم ألسنت تزعمن أنك بعثت رجلا للعالمين فقال بل فقال انهم قد أكلوا القذو والعظام وشكوا اليه الضرع فادع الله أن

من توبخ قومهم وان قولوا صبا وترك دين آياته كاي طالب (ولو اتبع الحق) أي الله (أهواءهم) فيما يعتقدون من الآلهة (فسدت السموات والارض) كما قال لو كان فيها آلهة الا الله افسدنا (ومن فيهن) خص العقلاء بالذكر لان غيرهم تبع (بل أتيناهم بذكرهم) بالكتاب الذي هو ذكرهم أي وعظمتهم أو شرفهم لان الرسول منهم والقرآن بلغتهم أو بالذكر الذي كانوا يفتخرون به ويقولون لو ان عندنا ذكرا من الاولين الاية (فهم عن ذكرهم معروضون) بسوء اختيارهم (أم نسلتهم خراجا فخرج ربك خير) عجازي وبصري وعاصم خراجا فخرج على وجزة شامى خراجا فخرج

وهو ما أخرجه الى الامام من زكاة أرضك والى كل عامل من أجره وجعله والخارج أخص من الخراج تقول خراج يكشف القرية يخرج الكوفة فزادة اللفظ لزيادة المعنى ولذا حدث القراءة الاولى يعني أم تسألهم على هدايتك لهم فإيمان عطاءه الخلق فالكثير من الخلق خير (وهو خير الرازقين) أفضل المعطين (وانك لتدعوهم الى صراط مستقيم) وهو دين الاسلام فحق ان يستجيبوا لك (وان الذين لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط لنا كبون) لعادلون عن هذا الصراط المذكور وهو الصراط المستقيم (ولو رجفناهم وكشفنا ما بهم من ضر) لما أخذهم الله بالسنين حتى أكلوا العلهز جاء أبو سفيان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له أشدك الله والرحم ألسنت تزعمن أنك بعثت رجلا للعالمين فقال بل فقال انهم قد أكلوا القذو والعظام وشكوا اليه الضرع فادع الله أن

وهو القحط الذي أصابهم برحمة لهم وجدودا (للجوا) أي لتعادوا (في طغيانهم يعمهون) يترددون يعني لعادوا الى ما كانوا عليه من الاستكبار وعداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم والأومنين ولا ذهب عنهم هذا الملق بين يديه (ولقد أخذناهم بالعذاب

فما استكانوا الزمهم وما يتضرعون) استشهد على ذلك باننا أخذناهم أولاً بالسيف وجأهم يوم بدر من قتل صناديدهم وأسراهم
فما وجدت بعد ذلك منهم استكانة فأى خضوع ولا نضرع وقوله وما يتضرعون عبارة عن دوام حالهم أى وهم على ذلك بعد ذلك الم يقل وما
تضرعوا ووزن استكان استفعال من الكون أى انتقل من كون الى كون كقيل استحال اذا انتقل من حال الى حال (حتى اذا فتحنا) فتحنا
زيد عليهم باذا عذاب شديد) أى باب الجوع الذى هو أشد من الاسر والقتل (اذا هم فيه ملبسون) متحIRON آيسون من كل خير وجاء
أعتاهم وأشددهم شكيمه فى العناد ليستعطفك أو يحناهم بكل تخفف من القتل والجوع فصاروى فهم لين مقادة وهم كذلك حتى اذا عذبوا
بنار جهنم فحينئذ يلبسون كقوله ويوم تقوم الساعة يلبس المحرمون (وهو الذى أنشأ السمح والبصير والافسدة) خصها بالذكر لانها
يتعلق بها من المنافع الدينية والدنيوية ما يتعلق بغيرها (قليل ما تشكرون) أى تشكرون شكر اقل بلا واسطة لثنا كيدى معنى حقوا المعنى
انكم لم تعرفوا عظم هذه النعم ووضعتموها غيرة مواضع فلم تعملوا بأبصاركم وأسماعكم فى آيات الله وأفعاله ولم تستدلوا بقولكم فتعرفوا المنعم
ولم تشكروا له شيئا (وهو الذى ذرأكم) خالفكم وبشكم بالناسل (فى الارض واليه (٣٠٩) تحشرون) تجمعون يوم القيامة بعد

تفرقكم (وهو الذى يحيى ويميت) أى يحيى النسم بالانشاء ويميت بالانقضاء (وله اختلاف الليل والنهار) أى يحيى أحد هما عقب الآخر واختلافهما فى الظلمة والنور وفى الزيادة والنقصان وهو مختص به ولا يقدر على أسر يفهما غيره (أفلا تعقلون) فتعرفوا قدرتنا على البعث أو تستدلوا بالصانع على الصانع فتؤمنوا (بل قالوا) أى أهل مكة (مثل ما قاله الأولون) أى الكفار قبلهم ثم بين ما قالوا بقوله (قالوا) انما امتنا وكما تراءوا عظاما أمنا لمبعوثون) متنا فاع (أفلا لمبعوثون) متنا فاع وحجة وعلى وحفص (لقد وعدنا نحن وآباؤنا هذا) أى البعث (من قبل) يحيى

يكشف عنها هذا القبط فدعا فكشف عنهم فانزل الله هذه الآية (فما استكانوا الزمهم) أى ما خضعوا وما ذلوا
لزمهم (وما يتضرعون) أى لم يتضرعوا الى زهم بل مضوا على تمردهم (حتى اذا فتحنا عليهم بابا عذاب شديد) قال ابن عباس يعنى القتل يوم بدر وقيل هو الموت وقيل هو قيام الساعة (اذا هم فيه ملبسون) أى آيسون من كل خير
وقوله عز وجل (وهو الذى أنشأ السمح والبصير والافسدة) أى تسهموا بها وتبصروا وتعتدوا (قليل ما تشكرون) أى لم تشكروا هذه النعم (وهو الذى ذرأكم فى الارض) أى خلقكم (واليه تحشرون) أى تبعثون (وهو الذى يحيى ويميت وله اختلاف الليل والنهار) أى تدبير الليل والنهار فى الزيادة والنقصان وقيل جعلها مختلفين يتعاقبان ويختلفان فى السواد والبياض (أفلا تعقلون) أى ماترون من صنعه فتعتبروا (بل قالوا منى ما قال الأولون) أى كذبوا كما كذب الأولون وقيل معناه أنكروا البعث منى ما أنكروا الأولون مع وضوح الأدلة (قالوا) انما امتنا وكما تراءوا عظاما أمنا لمبعوثون) أى لمحشورون
فالوا ذلك على طريق الانكار والتعجب (لقد وعدنا نحن) أى هذا الوعد (وآباؤنا هذا من قبل) أى وعد آباءنا قوم ذكروا انهم رسل الله فلم يزل حقيقة (ان هذا الأساطير الأولين) أى أكاذيب الأولين وقوله تعالى (قل) أى يا شيطان لاهل مكة (ان الارض ومن فيها) من الخلق (ان كنتم تعلمون) أى خالقها وما أكلها (سيقولون لله) أى لا بد لهم من ذلك لانهم يقولون انها مخلوقة لله (قل) أى قل لهم يا محمد اذا افروا بذلك (أفلا تدكرون) أى فعملوا ان من قدر على خلق الارض ومن فيها ابتداء يقدر على احيائهم بعد الموت (قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم سيقولون لله قل أفلا تتقون) أى عبادة غيره وقيل معناه أفلا تحذرون عقابه (قل من يده ملكوت كل شئ) أى ملك كل شئ (وهو يجبر) أى يؤمن من يشاء (ولا يجبر عليه) أى لا يؤمن من أنما فهم الله وقيل يمنع هو من يشاء من السوء ولا يمنع منه من أراد به سوء (ان كنتم تعلمون) أى فاجيبوا (سيقولون لله قل فأتى تسعون) أى أتى تسعون وتضرعون عن توحيد وطاعة وكيف يجبل لكم الحق باطلا (بل أتيناكم بالحق) أى بالصدق (وانهم لكاذبون) أى فيما يدعون من الشريك والولد

محمد (ان هذا الأساطير الأولين) جمع اسطار جمع سطر وهى ما كتبه الأولون مما لاحقه قلبه وجمع أسطور وأوفق ثم أمر نبيه عليه الصلاة والسلام باقامة الحججة على المشركين بقوله (قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون) فانهم (سيقولون لله) لانهم مقررون بأنه الخالق فاذا قالوا (قل) أفلا تدكرون) فتعلموا أن من فطر الارض ومن فيها كان قادرا على إعادة الخلق وكان حقيقا بأن لا يشرك به بعض خلقه فى الربوبية أفلا تدكرون بالتخفيف حزة وعلى وحفص والتشديد غيرهم (قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم سيقولون لله قل أفلا تتقون) أهل تخافونه فلا تشركوا به أو أفلا تتقون فى جودكم قدرته على البعث مع اعترافكم بقدرته على خلق هذه الاشياء (قل من يده ملكوت كل شئ) الملكوت الملك والواو والياء للباعثة فتنى عن عظم الملك (وهو يجبر ولا يجبر عليه ان كنتم تعلمون) أحررت فلا ناعلى فلان اذا أغثته منه ومنعته يعنى وهو يغث من يشاء من يشاء ولا يغث أحد منه أحدا (سيقولون لله قل فأتى تسعون) تسعون عن الحق أو عن توحيد وطاعته والخداة هو الشيطان والهوى الاول لله بالا جاع اذا السؤال لمن وكذا الثانى والثالث عند غير أهل البصرة على المعنى لانك اذا قلت من رب هذا فعنه ان هذا فحجب فلان كقول الشاعر اذا قيل من رب المزالف والقرى * ورب الحياض الجرد قيل الخلق أى لمن المزالف ومن قرأ يحذفه فعلى الظاهر لانك اذا قلت من رب هذا فغواه فلان (بل أتيناكم بالحق) بان نسبة الولد اليه محال والشريك باطل (وانهم لكاذبون)

فإن توليهم اتخذ الله ولداً وذاقناهم الشريك ثم أكد كذبهم بقوله (ما اتخذ الله من ولد) لانه منزه عن النوع والجنس وولد الرجل من جاسده (وما كان معه من اله) وليس معه شريك في الألوهية (إذا ذهب كل اله بما خلق) لا يفر ذلك واحد من الآلهة بالذي خلقه فاستبد به ولم يميز ملك كل واحد منهم عن الآخر (وله لا يعصهم على بعض) ولغاب بعضهم بعضاً كما ترون حال ملوك الدنيا مالكمهم مما ترونهم متعالبون وحين لم تروا أثر التمايز الممالك وللتعاليب فاعلموا أنه اله واحد بيده ملكوت كل شيء ولا يقال إذا لا تدخل الأعلى كلام هو جزاء وجواب وههنا وقع لذهب جزاء وجواباً ولم يتقدم شرط ولا سؤال سائل لأن الشرط محذوف وتقدم ولو كان معه آلهة لآلهة لا ولما كان معه من اله عليه وهو جواب إن حاجه من المشركين (سبحان الله عما يصفون) من الأنداد والاولاد (عالم) بالجر صفة لله وبالرفع مدني وكوفي غير خص خبره بتدأ المحذوف (الغيب والشهادة) السر والعلانية (فدعا إلى عبائهم كرون) من الأصنام وغيرها (فلرب أمارتني ما لوعدون) ما والذنون مؤ كدات أي ان كان لابد من ان ترى ما تعددهم من (٣١٠) العذاب في الدنيا أو في الآخرة (رب فلا تجعلني في القوم الظالمين) أي فلا تجعلني قريئنا لهم

ولا عسدي بعذابهم عن الحسن رضي الله عنه أخبره الله أن في آية من آياته منعه ولم يخبره متى وقف أمارت يدعو هذا الدعاء ويجوز أن يسأل النبي المصوم صلى الله عليه وسلم ربه ما علم أنه يفعل وأن يستعبد به بما علم أنه لا يفعله اظهاراً للعبودية وقواضعاً للرهب واستغفاره عليه الصلاة والسلام إذ قام من مجلسه سبعين مرة لذلك والقاع في فلاح الجواب الشرط ورب اعتراض بينه ما لا أكيد (وانا على أن تربك ما تعددهم لقادرون) كانوا يسكرون الموعد بالعذاب ويضحكون منه بقيل لهم ان الله قادر على تجاوز ما وعدنا ثم لم يتم فينا وجه هذا الانكار (ادفع بالتي) بالخصلة التي هي أحسن السبحة) هو أبلغ من أن يقال بالحسنة السبحة لما فيه من التفصيل كأنه قال

(ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله) أي من شريك (إذا ذهب كل اله بما خلق) أي لا يفر ذلك واحد من الآلهة بخلق الذي خلقه ولم يرض أن يضاف خلقه وانعامه إلى غيره ومنع كل اله الآخر عن الاستيلاء على ما خلقه هو (وله لا يعصهم على بعض) أي طلب بعضهم معالبة بعض كفعل ملوك الدنيا فيما بينهم وإذا كان كذلك فاعلموا أنه اله واحد بيده ملكوت كل شيء ويقدر على كل شيء ثم تره نفسه تعالى فقال (سبحان الله عما يصفون) أي من أثبات الولد والشريك (عالم الغيب والشهادة تعالى عما يشركون) أي تعظم من أن يوصف بـ لا يليق به قوله عز وجل (قل رب) أي يارب (أما ترى ما لوعدون) أي ما وعدتهم من العذاب (رب) أي يارب (فلا تجعلني في القوم الظالمين) أي لا تجعلني معهم لا كهم (وانا على أن تربك ما تعددهم) أي من العذاب (لقادرون ادفع بالتي هي أحسن) أي بالخصلة التي هي أحسن وهي الصلح والاعراض والصبر (السبحة) يعني أذا هم أمر بالصبر على أذى المشركين والكف عن المقاتلة ثم تسخها الله بآية السيف (نحن أعلم بما يصفون) أي يكذبون وبقوله من الشرك قوله عز وجل (وقل رب أعوذ بك) أي أمتنع واعتصم بك (من همزات الشياطين) قال ابن عباس ترغابهم وقيل وسادهم وقيل نفخهم ونفخهم وقيل دفعهم بالاغواء إلى المعاصي (وأعوذ بك رب أن يحضرون) أي في شيء من أمورى وانما ذكر الحضور لأن الشيطان إذا حضره يوسوس له * عن جبير بن مطعم أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم يصلي صلاة قال عمرو لأدري أي صلاة هي قال الله أكبر كبيراً ثلاثاً والحمد لله كثيراً ثلاثاً وسبحان الله بكراً وأصلاً ثلاثاً أعوذ بالله من الشيطان من نفخه ونفثه وهمزه قال نفثه الشيطان ونفخه الكبر وهمزه الموتة أخرجه أبو داود وقد جاء تفسير هذه اللفاظ في متن الحديث وتريده أيضاً قوله نفثه الشيطان لأن الشعر يخرج من القلب فيلنظ به اللسان وينفثه كما ينفث الرقيق قوله ونفخه الكبر وذلك أن التكبر ينتفخ ويتعاطم ويجمع نفسه فيحتاج إلى أن ينفخ وقوله وهمزه الموتة لأن الموتة الجحون لأن الجحون يغسه الشيطان ثم أخبر الله عرو وجل أن هؤلاء الكفار الذين يذكرون البعث بسألون الرجعة إلى الدنيا عند معاينة الموت فقال تعالى (حتى إذا جاء أحدهم الموت قال رب ارجعوني) قبل المراتب لله وهو على عادة العرب فانهم يخاطبون الواحد بلفظ الجمع على وجه التعظيم وقيل هذا خطاب مع الملائكة الذين يقبضون روحه فعلى هذا يكون معناه أنه استغاث بالله أولاً ثم رجع إلى مسألة الملائكة الرجوع إلى الدنيا وقيل ذكر الرب للقسم فكانت له عند المعاينة بحق الله ارجعون (لعلني أعمل صالحاً فيما تركت) أي ضيعت وقيل تركت أي منعت وقيل خلفت

ادفع بالحسنى السبحة والمعنى اصفح عن اساعتهم ومقابلتها بما أمكن من الاحسان وعن ابن عباس رضي الله عنه هي شهادة أن لا اله الا الله من الله والسبحة الشكر أو الفعش بالسلام أو المنكر بالموعظة وقيل هي منسوخة بآية السيف وقيل بحكمة الإدارة تحتوث عليهم ما لم تؤد إلى ثم دين (نحن أعلم بما يصفون) من الشرك (وبوصفهم للدسوء ذكرهم فنجازهم عليه) (وقل رب أعوذ بك من همزات الشياطين) من وسادهم ونفسائهم والهمزة النخس والهمزات جمع الهمزة ومنهم همز الراض والمعنى ان الشياطين يحثون الناس على المعاصي كما همز الراضة الدواب حثاله على المشي (وأعوذ بك رب أن يحضرون) أمر بالاعتوذ من نفسائهم بلفظ المبتهل إلى ربه المكرر لئلا يثوبوا بالاعتوذ من أن يحضروه أصلاً أو عند تلاوة القرآن أو عند النزاع (حتى إذا جاء أحدهم الموت) حتى يتعلق بصفون أي لا تزلون يشركون إلى وقت مجي الموت أو لا تزلون على سوء الذكرا إلى هذا الوقت وما بينهما مذكور على وجه الاعتراض والتأكيد للاغضاع عنهم مستعجلاً بالله على الشيطان ان يستر له عن الحسليم بغيره على الانتصار منهم (قال رب ارجعوني) أي ردوني إلى الدنيا خاطب الله بلفظ الجمع لا تعظيم لخطاب المالك (لعلني أعمل صالحاً فيما تركت)

في الموضع الذي تركت وهو الله سبحانه ترك الدنيا وصار الى العقبى قال قتادة ما معني ان يرجع الى اهل ولا الى عشيرة ولكن ليبتدرك ما فرط له في
ساكنة الياء كوفي وسهل ويعقوب (كلا) ردع عن طلب الرجعة وانكار واستبعاد (انها كلامه) المراد بالسكينة العافية من الكلام المنتظم
بعضها مع بعض وهو قوله ربار رجعون لعل اعمل صالحا فيما تركت (هو قائلها) لاجالة لا يحلها ولا يسكت عنها الاستيلاء الحسرة والندم عليه
(ومن ورائهم) أي امامهم والضمير للجماعة (بروخ) هل قل بينهم وبين الرجوع الى الدنيا (الي يوم يبعثون) لم يرد أنهم يرجعون يوم البعث
وانما هو اقناط كل الساعلم ان لا رجوع بعد البعث الا الى الآخرة (فاذا نفخ في الصور) قيل انها النفخة الاولى (ولا انساب بينهم يومئذ)
وبالادغام ابو عمرو ولا جتماع المتلبيين وان كانا من كلمتين يعني يقع التقاطع بينهم حيث يتفرقون متلبيين ومع قهين ولا يكون اقناط بل
بالانساب اذ يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه وانما يكون بالاعمال (ولا يتساءلون) (٣١١) سؤال تواصل كما كانوا يتساءلون
في الدنيا لان كلا مشغول

عن سؤال صاحب بهجته
ولا تناقض بين هذا وبين
قوله وأقبل بعضهم على
بعض يتساءلون فلا قيامة
مواظن في موطن يشهد
عليهم الخوف فلا يتساءلون
وفي موطن يفقدون
فيتساءلون (فمن ثقلت
موازينه) جميع موازين
وعلى الموازين من الاعمال
الصالحة التي لها وزن وقدر
عند الله تعالى من قوله فلا
نقيم لهم يوم القيامة وزنا
(فاولئك هم المفلحون ومن
خفت موازينه) بالسبب
والمراد الكفار (فاولئك
الذين خسروا أنفسهم)
غبنوها (في جهنم خالدون)
بدل من خسروا أنفسهم ولا
يحل للبدل والبدل منه لان
الصلة لا تحل لها وأخير
بعد خير لا أول وأخير
مبتدأ بخذوف (تبلغ) أي
تخرق (وجوههم النار وهم
فيها كالحون) عابسون

من التركة أو المعنى أقول لا اله الا الله وأعمل بطاعته فيدخل فيه الاعمال البدنية والمالية قال قتادة ما معني ان
يرجع الى اهل وعشيرته ولا يجمع الدنيا ويقضى الشهوات ولكن معني ان يرجع فيعمل بطاعة الله فرحم
الله امرأه فيماتنما الكافر اذا رأى العذاب (كلا) كلمة ردع وزجر أي لا يرجع اليها (انها) يعني
مسألته الرجعة (كلمة هو قائلها) أي لا ينالها (ومن ورائهم بروخ) أي من امامهم ومن بين أيديهم
جابر (الي يوم يبعثون) معناه ان بينهم وبين الرجعة تحجابا وما نفعان الرجوع وهو الموت وليس المعنى
انهم يرجعون يوم البعث وانما هو اقناط كل الساعلم انه لا رجعة يوم البعث الا الى الآخرة (قوله تعالى
(فاذا نفخ في الصور) فلا انساب بينهم) قال ابن عباس انها النفخة الاولى نفخ في الصور فصعق من في السموات
ومن في الارض فلا انساب بينهم (يومئذ ولا يتساءلون) ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون وأقبل بعضهم
على بعض يتساءلون وعن ابن مسعود انها النفخة الثانية قال يؤخذ بيد العبد والامة يوم القيامة فينصب على
رؤس الاقارب والآخرين ثم ينادى مناد هذا فلان بن فلان فمن كان له قبله حق فليأت الى حقه فيفرج المرء
ان يكون له الحق على والده أو ولده أو زوجته أو أخيه فيأخذ منه ثم قرأ ابن مسعود فلا انساب بينهم يومئذ
ولا يتساءلون وفي رواية عن ابن عباس انها النفخة الثانية فلا انساب بينهم أي لا يتفاحرون بالانساب يومئذ
كما كانوا يتفاحرون في الدنيا ولا يتساءلون سؤال تواصل كما كانوا يتساءلون في الدنيا من أت ومن أي قبيلة
أنت ولم رد أن الانساب تنقطع فان قلت فقد قال ههنا ولا يتساءلون وقال في موضع آخر وأقبل بعضهم على
بعض يتساءلون قلت قال ابن عباس ان للقيامه أحوالا ومواظن في موطن يشهد عليهم الخوف فيشتغلون
عظم الامر عن التساؤل فلا يتساءلون وفي موطن يفقدون افاقا فيتساءلون (فمن ثقلت
موازينه) فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا) أي غبنوا (أنفسهم في جهنم
خالدون تلغ) أي تفسح وقيل تخرق (وجوههم النار وهم فيها كالحون) أي عابسون وقد بدت أسنانهم
وتغلصت شفاههم كالأسن المشوي على النار * عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم وهم فيها كالحون قال تشوبه النار فتتقاص شفاه العياحي تبلغ وسط رأسه وتترخي شفاه السفلى
حتى تضرب سمره أخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح غريب (قوله تعالى) ألم تكن آياتي تتلى
عليكم (يعني قوارع القرآن وزواجر تخوفونها) (فكنتنهم) اتكذبون قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا (أي
التي كذبت علينا فلم نهد) (وكأنهم ماضين) أي عن الهدى (ربنا أخرجنا منها) أي من النار (فان عدنا)
أي لما تذكره (فانما طامون) قال اخسوا فيها) أي ابعدوا فيها كما يقال للكذب اذا طرد اخسا (ولا تسكاهون)
أي في رفع العذاب فاني لأرفعه عنكم فعد ذلك أيس المساكين من الفرج قال الحسن هو آخر كلام

فيقال لهم (ألم تكن آياتي) أي القرآن (تتلى عليكم) في الدنيا (فكنتنهم) اتكذبون (وتزعمون) انهم ليست من الله تعالى (قالوا ربنا غلبت علينا)
ملكنا (شقوتنا) شقاوتنا جزعوا على وكلاهما مصدر أي شقينا بأعمالنا السيئة التي علمناها وقول اهل التأويل غلب علينا ما كتب علينا من
الشقاوة لا يصح لانه انما يكتب ما يفعل العبد وما يعلم انه بخياره ولا يكتب غير الذي علم انه بخياره فلا يكون مغلوبا بوعظ في الفعل وهذا
لانهم انما يقولون ذلك القول اعتذارا لما كان منهم من النفر بما في أمره فلا يحتمل أن يطلبوا لانفسهم عذرا فيما كان منهم (وكأنهم ماضين)
ضالين) عن الحق والصواب (ربنا أخرجنا منها) أي من النار (فان عدنا) الى الكفر والتكذيب (فانما طامون) لانفسنا (قال اخسوا فيها)
استكوا سكوت ذلة وهوان (ولا تسكاهون) في رفع العذاب عنكم فانه لا يرفع ولا يخفف قبل هو آخر كلام يشككون به ثم ولا كلام بعد ذلك
الا الشهيق والزفير أن يحضر وفي ارجعوني ولا تسكاهون في الماء في الوصل والوقوف يعقوب وغيره بالام

(انه) ان الامر والشان (كان فريق من عبادى يقولون ربنا آثمنا فاغفر لنا وارحنا وانت خير الراحمين فاتخذوه وهم سخر يا) مفعول نان وبالضم مدنى وحزرة على وكلاهما مصدر سخر كالسخر الا ان فى باء النسبة مبالغة قيل هم الصحابة رضى الله عنهم وقيل اهل الصفة خاصة ومعناه اتخذتموهم حزوا وتشاغلتهم سخرين (حتى انسوكم) بتشاكلهم بهم على تلك الصفة (ذ كرى) فتر كفه وهى كان التشاغل بهم سيما لنسبائكم ذ كرى (وكنتم منهم تضحكون) استهزأ بهم (انى جزيتهم اليوم بمصبروا) يصبرهم (انهم) اى لانهم (هم الفائزون) ويجوز ان يكون مفعولا ثانيا اى جزيتهم اليوم فوزهم لان جزى يتعدى الى اثنين وجزاهم بمصبروا جنة انهم جزوة على الاستئناف اى انهم هم الفائزون لانتم (قال) اى الله او (٣١٢) المأمور بسؤالهم من الملائكة قل مكي وجزرة وعلى امر الملائكة ان يسألهم (كل بئتم فى الارض)

فى الدنيا (عدد سنين) اى كم عدد سنين لبئتم فكم نصب لبئتم وعدد تمييز (قالوا) لبئنا وماو بعض يوم استقصروا مدة لبئهم فى الدنيا بالاضافة الى خلودهم ولما هم فيه من عذاب الان المحتضن يستعيل ايام تحته ويستقصر ما مر عليهم من ايام الدعة (فاستل العادين) اى الحساب باللائكة الذين يعدون اعمال العباد واعمالهم فسل بلاهم زمكى وعلى (قال ان لبئتم الا قليلا) اى ما لبئتم الا زمانا قليلا او لبئنا قليلا (لوانكم كنتم تعملون) صدقهم الله تعالى فى تقالهم لسنى لبئهم فى الدنيا ووتخهم على غفلتهم التى كانوا عليها قبل ان جزوة على (انفسيتم انما خلقناكم عبثا) حال اى للعبث (وانكم الينا لا ترجعون) وبفتح التاء وكسر الجيم جزوة وعلى ويعقوب وهو معطوف على

يتكلم به اهل النار لم لا يتكلمون بعد ذلك ما هو الا الزفير والشهيق وعواء كعواء الكلاب لا يفهمون ولا يفهمون وروى عن عبد الله بن عمرو ان اهل جهنم يدعون مالكا خازن جهنم اربعين عاما ما مالكا ليقض علينا ربك فلا يجيبهم ثم يقول انكم ما كنون ثم ينادون ربهم ربنا اخرجننا منها فان عدنا فانا ظالمون فمدعهم مثل عمر الدنيا مرتين ثم مد عليهم اخسوا اذها ولا تتكلمون فما ينس القوم بعد ذلك بكلمة ان كان الا الزفير والشهيق ذ كره البغوى بغير سند واخرجه الترمذى بمعناه عن ابى الدرداء قوله فما ينس القوم بعد ذلك بكلمة اى سكتوا ولم يتكلموا بكلمة وقيل اذا قال لهم اخسوا اذها ولا تتكلمون انقطع رجاءهم واقبل بعضهم ينجى في وجه بعض وأطبقت عليهم جهنم (انه كان فريق من عبادى) يعنى المؤمنين (يقولون ربنا آثمنا فاغفر لنا وارحنا وانت خير الراحمين فاتخذتموهم سخر يا) اى تستخرون منهم وتستهزئون بهم (حتى انسوكم ذ كرى) اى انساكم اشتغالكم بالاستهزاء بهم ذ كرى (وكنتم منهم تضحكون) نزل فى كفار قريش كانوا يستهزئون بالفقراء من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل بلال وعمار وصهيب وخباب ثم قال الله (انى جزيتهم اليوم بمصبروا) اى على اذكم واستهزائكم فى الدنيا (انهم هم الفائزون) اى جزيتهم بمصبرهم الفوز بالجنة (قال) يعنى ان الله قال لا كفار يوم البعث (كم لبئتم فى الارض) اى فى الدنيا وفى القبور (عدد سنين قالوا لبئنا يوما أو بعض يوم) معناه انهم تسو امداء لبئهم فى الدنيا لعظم ما هم بصدده من العذاب (فاستل العادين) يعنى الملائكة الذين يحفظون اعمال بنى آدم ويحصونها عليهم (قال ان لبئتم) اى ما لبئتم فى الدنيا (الا قليلا) سماء قليلا لان المرء وان طال لبثه فى الدنيا فانه يكون قليلا فى جنب ما لبث فى الآخرة (لوانكم كنتم تعملون) اى قدر لبئكم فى الدنيا ﴿ قوله عز وجل ﴾ (انفسيتم انما خلقناكم عبثا) اى لعبا وباطلا لا لحكمة وقيل العبث معناه لتلعبوا وتعبثوا كما خلقت الهائم لا ثواب لها ولا عقاب وانما خلقتكم للعبادة واقامة امر الله عز وجل (وانكم الينا لا ترجعون) اى فى دار الآخرة الجزاء وى البغوى بسنده عن الحسن ان رجلا مصابا مر به على ابن مسعود فراه فى اذنه انفسيتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون حتى ختم السورة فقَالَ رسول الله صلى الله عليه وسلم بماذا فرقت فى اذنه فاخبره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده لو ان رجلا موقفا قرأها على الجبل لزال ثم قرأه الله تعالى نفسه عما يصف به المشركون فقال عز وجل (فتعالى الله الملك الحق) اى هو التام الملك الجامع لاصناف الملوكان (لا اله الا هو رب العرش الكريم) اى الحسن وقيل الرفيع المرتفع وانما خص العرش بالذكرا لانه اعظم المخلوقات (ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به) اى لا حجة ولا بينة له اذ لا يمكن اقامة برهان ولا دليل على الهة غير الله ولا حجة فى دعوى الشرك (فاغحسابه) اى جزاؤه (عند ربه) اى هو يجازيه بعمله (انه لا يفلح الكافرون) اى لا يسعد من يحدو كذب (وقل رب اغفر وارحم وانت خير الراحمين)

انما خلقناكم اوعلى عبثا لى للعبث وانتم كنتم غير مرجوعين بل خلقناكم للتكليف ثم للرجوع من دار التكليف الى دار الجزاء * (تفسير فتشيب الحسن ونعاقب المسمى) (فتعالى الله) عن ان يعاقب عبثا (الملك الحق) الذى يحق له الملك لان كل شئ منه واليه والى ان لا يزول ولا يزول ملكه (لا اله الا هو رب العرش الكريم) وصف العرش بالكرم لان الرحمة تنزل منه والنسبة الى اكرم الاكرمين وقرئ شاذ رفيع الكريم صفة للرب تعالى (ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به) اعتراض بين الشرط والجزاء كقوله من احسن الى ذيل الحق بالاحسان منه فان الله مائيه او صفة لازمة بحى مع التوكيد كقوله بغير بغيره لان يكون فى الآلهة ما يجوز ان يقوم عليه برهان (فاغحسابه) اى جزاؤه وهذا جزء الشرط (عند ربه) اى فهو يجازيه بالحق (انه لا يفلح الكافرون) جعل فاتحة السورة قد افع المؤمنين وخاتمتها انه لا يفلح الكافرون فيشتان ما بين الفاتحة والخاتمة ثم علمنا سؤالا المغفرة والرحمة بقوله (وقل رب اغفر وارحم) ثم قال (وانت خير الراحمين) لان

رجله اذا دركت احد اغتشته من رجعة غيره ورجعة غيره لا تغني عن رجته * (سورة النور مدنية وهي ستون واربع آيات) * (بسم الله الرحمن الرحيم) * (سورة) خبر مبتدأ محذوف اي هذه سورة (انزلناها) صفة لها وقرأ طلحة سورة على زيد اضر بته أو على أنس سورة والسورة الجامعة لجل آيات طائفة لها وخاصة واشتقاقها من سور المدنية (وفرضناها) أي فرضنا أحكامها التي فيها أو اصل الفرض القطع أي جعلنا لها مطلقا عليها وبالتشديد مكي وأبو عمر وللمبلغ في الاحتجاب وتوكميده أولان فيها فرض شئ أو أكثره المفروض عليهم من السالف ومن بعدهم (وانزلنا) فيها آيات بينات أي دلائل واضحات (اعلمكم تذكرون) لكي تتعظروا وتخففوا بالذات الجزاء وعلى خلاف ذلك ثم فصل أحكامها فقال (الزانية والزاني) وقعها على الابتداء والخبر محذوف أي فيما فرض عليكم الزانية والزاني أي جاددهما أو الخير فاجلدوا أو دخلت الفاء ليكون الالف واللام بمعنى الذي وتضمنه معنى الشرط وتقدمه التي زنت والذي زنى فاجلدوهما كما تقول من زنى فاجلدوه وكقوله والذي يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم مائة أو عشرين عمر بالنصب على اضماع فعل يفسره الظاهر وهو أحسن من سورة أنزلناها لأجل الامر فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة (الجلد ضرب الجلد مدنية إشارة إلى أنه لا يبلغ (٣١٣) ليصل الالف إلى الخمس والخطاب للآفة لأن إقامة الحد من الدين وهي

على السكك الا أنهم لا يمكنهم الاجتماع فينبوب الامام منهم وهذا حكم حاريس بمحض من اذ حكم المحصن الرجيم وشرائط احصان الرجيم الحرية والعقل والبلوغ والاسلام والزواج بشكاح صحيح والدخول وهذا دليل على أن التعزيب غير مشروع لأن الفاعل لا يدخل على الجزاء وهو اسم لا كفائي والتعزيب المشروع منسوخ بالآية كما نسخ الحبس والاذى في قوله فامسكوهن في البيوت وقوله فاذهبوا بهن من المدينة الآية (ولا تأخذن منهن ما ينفقن) وهي فرائض مكي وقيل المرأة في دفع المكره والرجعة

* (تفسير سورة النور وهي مدنية وهي اثنتان وقيل أربع وستون آية) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

قوله عز وجل (سورة أنزلناها وفضلناها) أي أوجبتنا ما فيها من الاحكام والزنا كما العمل بها وقيل معناه قدرنا ما فيها من الحدود وقيل أوجبتنا ما عليكم وعلى من بعدكم إلى قيام الساعة (وانزلنا فيها آيات بينات) أي واضحات (اعلمكم تذكرون) أي تتعظون قوله تعالى (الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة) الزنا هو من الكافر وموجب الحد وهو الايجاج فرج في فرج مشتهى طبيعا يحرم شرعا والشروط المعتبرة في وجوب الحد العقل والبلوغ وبشرط الاحصان في الرجيم ويجب على العبد والامة نصف الحد ولا رجيم عليها لانه لا ينتصف وقوله فاجلدوا أي قاضوا بقوله فاجلدوا إذا ضرب جلد ولا يضرب بحيث يبلغ اللحم كل واحد منهما أي الزانية والزاني مائة جلدة وقد وردت السنة بجلد مائة وتغريب علم وبه قال الشافعي وقال أبو حنيفة التغريب إلى رأى الامم وقال مالك بجلد الرجل مائة جلدة تغريب بجلد المرأة ولا تغريب وان كان الزاني محصنا فعليه الرجيم (ولا تأخذن منهن ما ينفقن) أي رجعة وروية فقتلوا الحدود ولا تقيموها وهذا قول مجاهد وعكرمة وعطاء وسعيد بن جبيرة والشافعي والشافعي وقيل معنى الرأفة ان تخففوا بالضرب بل أوجعوهما مضربا وهو قول سعيد بن المسيب والحسن قال الزهري يجتهد في حد الزنا والقرية أي القذف ويخفف في حد الشرب وقيل يجتهد في حد الزنا ويخفف دون ذلك في حد القرية ويخفف دون ذلك في حد الشرب (في دين الله) أي في حكم الله روى ابن عبد الله بن عمر جلد جارية له زنت فقال للجداد ضرب طهرها ورجلها فقال له ابنه ولا تأخذن منهن ما ينفقن فقال يا بني ان الله تعالى يأمرني بقتلها وقد ضربت فاجعت (ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر) معناه ان المؤمن لا تأخذن الرأفة اذا جاء امر الله وقيل هو من باب التهيج والتهاب الغضب لله تعالى ولدينه ومعناه ان كنتم تؤمنون فلا تتركون إقامة الحدود (وليشهد) أي وليحضر (عذابهما) أي حدهما اذا أقيم عليهما (طائفة) أي نفر (من المؤمنين) قيل أقله رجل واحد فصاعدا وقيل رجلان وقيل ثلاثة وقيل أربعة بعدد شهود الزنا قوله عز وجل (الزاني لا ينكح الزانية أو مشركه والزانية لا ينكح الزاني أو مشركه)

(٤٠ - (حازن) - ثالث)

في ابطال المحبوب والمعنى ان الواجب على المؤمنين أن يتصافوا في دين الله ولا يأخذهم الدين في استيفاء حد ودفعة على الحدود أو تخفة والضرب (في دين الله) أي في طاعة الله وأحكامه (ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر) من باب التهيج والتهاب الغضب لله ولدينه وجواب الشرط ضمير أي فاجلدوا ولا تعالوا الحد (واشهاد عذابهما) ويجوز موضع حدهما وتسميتهما هذا بدليل على انه عقوبة (طائفة) فرقة يمكن أن تكون حاقة ليعتبروا ويترجروا وأقاربها ثلاثة أو أربعة وهي صفة غالبية كأنها الجماعة الحاصلة في شئ وعن ابن عباس رضى الله عنهما أربعة إلى اربعين رجلا (من المؤمنين) من المصدقين بالله الزاني لا ينكح الزانية أو مشركه والزانية لا ينكح الزاني أو مشركه (أي الحديث الذي من شأنه الزنا لا يرغب في نكاح الصالح من النساء وإنما يرغب في تحبيته من شكاه أو في مشركته أو الحديث المسافة كذلك لا يرغب في نكاحها الصالح من الرجال وإنما يرغب فيها من هو من شكاه من الفسقة والمشركين فالآية ترهيب في نكاح البغايا بالزنا بدليل الشرك في القبح والايحان قرن العفاف والتحصن وهو ظاهر قوله الحديثان للخبثين وقيل كان نكاح الزانية محرما في اول الاسلام ثم نفع قوله وانكحوا الاباحي شكهم وقيل المراد بالنكاح الوطء لأن غير الزاني يستغفر الزانية ولا يشتمها

وهو صحيح لكنه يقتضي اذا قولك الزاني لا تزني الا زانية والزانية لا تزني الا زانياً ومن زنى بامرأة ثم تزوجها فقال اوله
سفاح واخره نكاح ومعنى الجملة الاولى صفة الزاني بكونه غير راغب في العفاف ولكن في الفواحش ومعنى الثانية صفة الزانية بكونها غير
مرغوب فيها الا لعافه ولكن الزانية (٣١٤) وهما معنيان مختلفان وقدمت الزانية على الزاني اولاً ثم قدم عليها نائبا لان تلك الآية سبقت

لعقوبتها على ما جنى
والمرأة هي المادة التي منها
نشأت تلك الجناية لان المولم
تقطع الرجل ولم يمتنع
له ولم تمكنه لم يمتنع ولم
يتمكن فلما كانت اصلافي
ذلك بدى بكراهها واما
الثانية فسوقه لذكر
النكاح والرجل اصل فيه
لانه الخاطب ومنه بدء
الطلب وقري لا ينكح بالجزم
على النهي وفي المرفوع
ايضا معنى النهي ولكن
اباغ واكد ويجوز أن
يكون خبرا لضعاف على معنى
ان عادتها جارية على ذلك
وعلى المؤمن ان لا يدخل
نفسه تحت هذه العادة
ويتصون عنها (وحرم ذلك
على المؤمنين) أي الزنا
نكاح البغايا القصد التمسك
بالزنا والتمسك من التمسك
بالفساق وحضوره رافع
التهمة والتسبب اسوء
المقالة قبله الغيبة وبجاسة
الخطاين ككم فيهما من
التعرض لاقتراف الاثم
فكيف بمزاجه الزاني و
الغيب (والذين يرمون
المحصنات) وبكسر الصاد
على اي يعدون الزنا
الحرائر والعفاف المسلمات
المكافات والقذف يكون
بالزنا وبغيره والمراد هنا

وحرم ذلك على المؤمنين) اختلف العلماء في معنى الآية وحكمها فقال قوم قدم المهاجرون المدينة وفهم
فقراء الاما لهم ولا عشائر وفي المدينة نساء بغاياهن اخصب أهل المدينة فرغب ناس من فقراء المسلمين في
نكاحهن لينفق عليهم فاستأذنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك فنزلت هذه الآية تحرم على المؤمنين
ان يتزوجوا تلك البغايا لانهم كن مشركات وهذا قول لجاهد وعطاء وقناة والزهري والشعبي ورواية عن
ابن عباس وقال بكرمة نزلت في نساء كن بمكة والمدينة لهن ربايات يعرفن بهن ام مهزول جارية السائب
ابن أبي السائب الخزرجي وكان في الجاهلية ينكح الزانية يتخذها مائة كاتبة فاراد ناس من المسلمين نكاحهن على
تلك الصفة فاستأذن رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم في نكاح ام مهزول واشترط له أن تنفق عليه فانزل
الله عز وجل هذه الآية وروى عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال كان رجل يقال له مرثد بن أبي مرثد
الغزوي وكان يحمل الاسارى من مكة حتى يأتيهم المدينة وكانت بمكة يعني يقال لها عناق وكانت صديقه له
في الجاهلية فلما أتى مكة عدته عناق الى نفسها فقال مرثد ان الله حرم الزنا قالت فانكحني فقال حتى أسأل
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله أنكح عناقا فامسك رسول
الله صلى الله عليه وسلم فلم يرد شيئا فنزلت الزانية لا ينكح الا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها الا زان أو مشرك
فدعاني فقراها على وقال لا تنكحها أخرجه الترمذي والنسائي وأبو داود والبخاري ومطابقه المعنى فعلى قول
هؤلاء كان التحريم خاصا حتى أولئك دون سائر الناس وقال قوم المراد من النكاح هو الجماع ومعنى الآية
الزاني لا يزني الا زانية أو مشركة والزانية لا تزني الا زانياً أو مشركة وهذا قول سعيد بن جبير والضحك ورواية
عن ابن عباس قال يزيد بن هرون ان جامعها وهو مستحل فهو مشرك وان جامعها وهو محرم فهو زان وكان
ابن مسعود يحرم نكاح الزانية يقول الا تزوج الزانية ففهموا زانياً وقال سعيد بن المسيب وجساعة ان
حكم الآية منسوخ وكان نكاح الزانية حراما بهذه الآية ثم نسخت بقوله تعالى وأذكركم الاياتي منكم
فدخلت الزانية في هذا العموم واحتج من جوز نكاح الزانية بما روى عن جابر بن عبد الله النبي صلى الله عليه
وسلم فقال يا رسول الله ان امرأتى لا تمنع بدلا من فقال طلقها قال اني أحبها وهي حبيبة قال استمتع بها وفي
رواية غيره فامسكها اذا وروى هذا الحديث أبو داود والنسائي عن ابن عباس قال النساء رفعه أحد الرواة
الى ابن عباس ولم يرفعه بعضهم قال وهذا الحديث ليس بثابت وروى ان عمر بن الخطاب ضرب رجلا وامرأة
في زنا وحرض على ان يجتمع بينهما فاني الغلام وقيل في معنى الآية ان الفاحش الحلي لا يرغب في نكاح الصالحة
من النساء وانما يرغب في نكاح فاحرة خبيثة مثله أو مشركة والفاقة الحبيثة لا ترغب في نكاح الصالحة من
الرجال وانما ترغب في نكاح فاسق خبيث مثله أو مشرك وحرم ذلك على المؤمنين أي صرف الرغبة بالكلمة
الى نكاح الزاني وترك الرغبة في الصالحات العفاف يحرم على المؤمنين ولا يلزم من حرمة هذا حرمة التزوج
بالزانية قوله تعالى (والذين يرمون) أي يعدون بالزنا (المحصنات) يعني المسلمات الحرائر والعفاف (ثم
لم يأتوا باربعة شهداء) أي يشهدون على الزنا (فاجادوهم ثمانين جلد) بيان حكم الآية ان من قذف محصنا
أو محصنة بالزنا فقال له يا زاني أو يا زانية أو زنت فوجب عليه جلد ثمانين ان كان القاذف حرا وان كان عبدا
يجلد أربعين وان كان المقذوف غير محصن فعلى القاذف التعزير وثلاثون الا حصة خمسة الاسلام والعقل
والبلوغ والحرية والعفة من الزنا حتى لو زنى في عمره مرة واحدة ثم تاب وحسن توبته بعد ذلك ثم قذفه قاذف
فلا حد عليه فان أقر المقذوف على نفسه بالزنا أو أقام القاذف أربعة شهداء عليه بالزنا سقط الحد عن
القاذف لان الحد انما وجب عليه لاجل الفرقة وقد ثبت صدقه وأما المكاتبات مثل أن يقول يا فاسق أو يا فاحش

قذفهن بالزنا ان يقول يا زانية اذكر المحصنات عقوب الزاني ولا شراط أربعة شهداء بقوله (ثم لم يأتوا باربعة شهداء) أي ثم لم
يأتوا باربعة شهداء يشهدون على الزنا لان القذف بغير الزنا ان يقول يا فاسق يأكل الربا يكفي فيه شاهدان وعليه التعزير وشروط احصان
القذف الحرية والعقل والبلوغ والاسلام والعفة عن الزنا والمحصنات كالمحصنة في وجوب حد القذف (فاجادوهم ثمانين جلد) ان كان

القاذف حراً ونصب عثمان بن نصب المصادر كما نصب مائة جلد وجلد نصيب على النكير (٣١٥) (ولا تقبلوا لهم شهادة أبداً) نكر شهادة في

موضع النفي فتم كل شهادة وردت الشهادة من الحد عندنا ويتعلق باستيفاء الحد أو بعرضه على ما عرف وعند الشافعي رحمه الله تعالى يتعلق رد شهادته بنفس القاذف بعد تأخر الجزاء الشرط الذي هو الرمي بالحد ورد الشهادة على التأييد وهو مدة حبسهم (وأولئك هم الفاسقون) كلام مستأنف غير داخل في حيز جزاء الشرط كانه حكاية حال الرامي عن الله تعالى بعد انقضاء الجملة الشرطية وقوله (الذين تابوا من بعد ذلك) أي القاذف (وأصلحو) أحوالهم استثناء من الفاسقين ويدل عليه (فان الله غفور رحيم) أي يغفر ذنوبهم ورحمهم وحق الاستثناء أن يكون منصوباً عندنا لانه عن موجب وعندنا جعل الاستثناء متعلقاً بالجملة الثانية ان يكون مجزواً وما لا من فيهم ولما ذكر حكم قذف الاجنبيات بين حكم قذف الزوجات فقال (والذين يرمون أزواجهم) أي يقدفون زوجاتهم بالزنا ولم يكن لهم شهادة أي لم يكن لهم على تصديق قولهم من يشهد لهم به (الا أنفسهم) يرتفع على البطل من شهادة (فشهادة أحدهم

أو ينجيب أو يمازج أو قال امرأتى لا ترد ولا مس فهذا ونحوه لا يكون قذفاً إلا أن يريد ذلك وأما التعريض مثل أن يقول أما أنا فإني زانية أو ليست امرأتى زانية فليس بقذف عند الشافعي وأبي حنيفة وقال مالك يجب فيه الحد وقال أحمد هو قذف في حال الغضب دون حال الرضا وقوله تعالى (ولا تقبلوا لهم شهادة أبداً) أولئك هم الفاسقون) فيه دليل على أن القذف من الكبر والآن اسم الفاسق لا يقع إلا على صاحب كبيرة (الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحو) فان الله غفور رحيم) اختلاف العلماء في قبول شهادة القاذف بعد التوبة وفي حكم هذا الاستثناء فذهب قوم إلى أن القاذف ترد شهادته بنفسه القذف وإذا تاب وندم على ما قال وحسن حاله بعد التوبة قبلت شهادته سواء تاب بعد إقامته الحد عليه أو قبله لقوله تعالى (الذين تابوا وقالوا هذا الاستثناء يرجع إلى رد الشهادة وإلى النسيق وإذا تاب تقبل شهادته وبزول عنه ما هم الفاسق يروى ذلك عن عمرو بن عباس وهو قول سعيد بن جبير وشيخنا هود وعلما وطوس وسعيد بن المسيب وسليمان بن يسار والشافعي وعكرمة ومروان بن عبد العزيز والزهرى وبه قال مالك والشافعي وذهب قوم إلى أن شهادة الحد وفي القذف لا تقبل أبداً وإن تاب وقالوا الاستثناء يرجع إلى قوله وأولئك هم الفاسقون وهو قول الشعبي ومروان وأما الرأي قالوا بنفس القذف لا ترد شهادته ما لم يجد قال الشافعي هو قبل أن يجد شمره من حين يجد لان الحدود كفارات فكيف تردونها في أحسن حاله وتقبلونها في شر حاله وذهب الشافعي إلى أن حد القذف يسقط بالتوبة وقال الاستثناء يرجع إلى الكل وعمامة العلماء على أنه لا يسقط الحد بالتوبة إلا أن يعفو عنه المقذوف فيسقط كالقتل يسقط بالعفو ولا يسقط بالتوبة فان قلت إذا قبلت شهادته بعد التوبة بنفسه معني قوله أبداً قلت معني أبداً مادام مصر على القذف لان أبداً كل انسان مدته على ما يليق به كما يقال شهادة الكافر لا تقبل أبداً أراد بذلك مادام على كفره فإذا أسلم قبلت شهادته وقوله عز وجل (والذين يرمون) أي يقدفون (أزواجهم ولم يكن لهم شهادة) أي يشهدون على محنتهم قالوا (الا أنفسهم) أي غير أنفسهم (فشهادة أحدهم أربع شهادات بالله انه لمن الصادقين) سب نزول هذه الآية ما روى عن سهل بن سعد الساعدي أن عوياً الجملاني جاء إلى عاصم بن عدي فقال لعاصم أرايت لو أن رجلاً جرد مع امرأته رجلاً يقتله فقتلونه أم كيف يفعل سل لي عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأل عاصم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم المسألة وعاصم احتج بكبره على عاصم ما سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رجع عاصم إلى أهله جاءه عوياً فقال يا عاصم ماذا قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عاصم لعوياً لم تأتني بخبر قد كره رسول الله صلى الله عليه وسلم المسألة التي سألت عنها فقال عوياً والله لا انتهى حتى أسأله عنها فأتني عوياً رسول الله صلى الله عليه وسلم وسط الناس فقال يا رسول الله أرايت رجلاً جرد مع امرأته رجلاً يقتله فقتلونه أم كيف يفعل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أنزل الله نيك وفي صاحبك قرآنا فإذا ذهب فأت بها قال سهل فأتها وأما مع الناس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما فرغ من تلاعها قال عوياً كذبت عليهما يا رسول الله أن أسكتها فتلحقها ثلاثاً قبل أن يأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مالك قال ابن شهاب فكانت تلك سنة المتلاعنين أخرجه في الصحيحين زاد في رواية ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انظروا ان جاءت به أمهم أدع العيين عني الا بين خدي الساقين فلا أحسب عوياً الا قد صدق عليه وان جاءت به أمهم كنه وحره فلا أحسب عوياً الا قد كذب عليها فاعت به على النعت الذي نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم من تصديق عوياً فمكنا بعد ينسب إلى أمه قوله أمهم أي أسودوا ولا دعج الشد بسواد العين مع سعتها وقوله خدي الساقين أي تمتلئ الساقين غليظها ما وقوله كنه وحره الوجه بقض الحياء وريبة كالعظاظة تلصق بالارض وارادهم في الحديث المبالغة في قصره (خ) عن ابن عباس ان هلال بن أمية قذف امرأته عند النبي صلى الله عليه وسلم بشر ابن بن حجة فقال النبي صلى الله عليه وسلم البيعة أو حدى في ظهورك فقال يا رسول الله اذ رأي أحد على امرأته رجلاً ينطلق ياتمس البيعة فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقول البيعة

أربع) بالرفع كوفي غير أبي بكر على انه خبر والمبتدأ فشهادة أحدهم وغيرهم بالنصب لانه في حكم المحدث بالإضافة إلى المصدر والعمل فيه المصدر الذي هو شهادة أحدهم وعلى هذا خبره محذوف تقديره فوجب شهادة أحدهم أربع (شهادات بالله انه لمن الصادقين) فبما رواه من الزنا

والاحد في ظهره فقال هلال بن أمية والذي بعثك بالحق اني لصادق ولينزلن الله ما يرى ظهري من الحد
 فنزل جبريل عليه السلام وأتزل عليه والذين يرمون أزواجهم فقرأ حتى بلغ ان كان من الصادقين فانصرف
 النبي صلى الله عليه وسلم فارسل اليهما فآذ فقال هلال بن أمية فشهدوا النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله
 يعلم ان أحدا كاذب فهل منك كاذب ثم قامت فشهدت فلما كانت عند الخامسة وقفوها وقال انهم مأمورية
 قال ابن عباس فتلك كانت ونسكت حتى طمنا انهم سار جميع ثم قالت لا أفضع قومي سائر اليوم فضت فقال النبي
 صلى الله عليه وسلم انظروها فان جاءت به أكل العينين سابع الاثنين خذ لم الساقين فهو اشريك بن
 سمعاه فجاءت به كذلك فقال النبي صلى الله عليه وسلم لولا ما مضى من كتاب الله لكان لي ولها شأن وفي رواية
 غير البخاري عن ابن عباس قال لما نزلت والذين يرمون المحصنات الآية قال سعد بن عباد لو أتيت السكاع وقد
 اتخذها رجلا لم يكن لي ان أهيج حتى آتي بأربعة شهداء فواته ما كنت لا آتي بأربعة شهداء حتى يفرغ
 حاجته ويذهب وان قلت ما رأيت ان في ظهري ثمانين جلدة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر
 الانصار ألا تسمعون ما يقول سيدكم قالوا الا انه فانه رجل غيور ماتزوج امرأة قطا لا بكر ولا طلاق امرأته
 واجترأ رجل مائة نيز وجها فقال سعد بن عباد رسول الله بابي أنت وأبي والله اني لا عرف انهم من الله وانما حق
 ولكن عجت من ذلك ما أخبر الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم فان الله بابي الا ذلك فقال صدق الله ورسوله
 قال فلم يلبثوا الا يسيرا حتى جاء ابن عمه يقال له هلال بن أمية من حديقته فراهي رجلا مع امرأته رزني
 به فامسك حتى أصبح فلما أصبح غداه لي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس مع أصحابه فقال يا رسول الله
 اني جئت الى أهلي عشاء فوجدت مع امرأتي رجلا رأيت بعيني وسمعت باذني فذكره رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ما تأمته وثقل عليه حتى عرف ذلك في وجهه فقال هلال والله يا رسول الله اني لا اري الكراهة في
 وجهك مما أتيتك به والله يعلم اني لصادق وما قلت الا حقا وانى لارجو ان يجعل الله لي فرجا فهم رسول الله
 صلى الله عليه وسلم بضربه قال واجتمعت الانصار فقالوا ابتلينا ما قال سعد بن عباد هلال وتبطل شهادته فيبينناهم
 كذلك ورسول الله صلى الله عليه وسلم يريد ان يأمر بضربه اذ نزل عليه الوحي فامسك أصحابه عن كلامه حين
 عرفوا ان الوحي قد نزل حتى فرغ فانزل الله والذين يرمون أزواجهم الى آخر الايات فقال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم أبشر يا هلال فان الله تعالى قد جعل لك فرجا فقال قد كنت أرجو ذلك من الله فقال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ارسلوا اليهما فجاءت فلما اجتمعوا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل فكذبت فقال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ان الله يعلم ان احدا كاذب فهل منك كاذب قال فقال يا رسول الله قد صدقت وما قلت الا حقا
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا عنوا بيهما فقبل لهما لالهلال اشهد فشهدا ربيع شهادتان بالله انه لمن
 الصادقين فقال له عند الخامسة يا هلال اتق الله فان عذاب الدنيا أهون من عذاب الآخرة وان عذاب الله
 أشد من عذاب الناس وان هذه الخامسة هي الموجبة التي توجب عليك العذاب فقال هلال والله لا بعذبني
 الله عليها كما لم يحسدني عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فشهد (والخامسة ان لعنة الله عليه ان كان من
 الكاذبين) ثم قال للمراءا شهدى فشهدت ربيع شهادتان بالله انه ان الكاذبين فقال لها عند الخامسة
 ووقفها اتق الله ان الخامسة ممرجة وان عذاب الله أشد من عذاب الناس فتلك كانت ساعة وهمت
 بالاعتراف ثم قالت والله لا أفضع قومي فشهدت الخامسة ان غضب الله عليا ان كان من الصادقين ففرق
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهما وما وقضى ان الولد لهما ولا بدعي لأب ولا يرى ولدها ثم قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ان جاءت به كذا وكذا فهو لز وجها وان جاءت به كذا وكذا فهو للذي قبل فيه فجاءت
 به غلاما كأنه جبل أو رفق على الشبه المكروه وكان أميرا بصرا لا يدري من أبوه الا ورف هو الابيض وروى
 ابن عباس ان عويمر المصلا عن زوجته خولة أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نودي الصلاة جامعة فعلى
 العصر ثم قال لعويمر قدام فقال أشهد بالله ان خولة ثاينة وانى لمن الصادقين ثم قال في الثانية أشهد بالله اني
 رأيت شريكا على بطنها وانى لمن الصادقين ثم قال في الثالثة أشهد بالله انهم الحبلي من غيري وانى لمن الصادقين

(والخامسة) لاختلاف في
 رفع الخامسة هنا في المشهور
 والتقدير والشهادة
 الخامسة (ان لعنة الله
 عليه) فهي مبتدأ وخبر
 (ان كان من الكاذبين)
 فيما رواه من الزنا

الزوج (المن الكاذبين)
 فيعارماني به من الزنا
 (والخامسة ان غضب الله
 عايبا ان كان) أي الزوج
 (من الصادقين) فيما
 رماني به من الزنا ونصب
 حنص الخامسة عطفًا على
 أربع شهادات وغيره
 رقعها بالابتداء وان غضب
 الله نخبه وخفف نافع ان
 لعنة الله وان غضب الله
 بكسر الصادق هو ما في حكم
 المنقولة وان غضب الله
 سهل ويعقوب وحفص
 وجعل الغضب في جانبها
 لان النساء يستعملن
 اللعن كسيرة كما ورد به
 الحديث فربما يجترئن
 على الاقدام لكرثرة جري
 اللعن على السنن
 وسقوط وقوعه عن قلوبهن
 فذكر الغضب في جانبهن
 ليكون رادعا لهن
 والاصل ان اللعان عندنا
 شهادات مؤكدة باليمين
 مقرونة باللعن فانه مقام
 حد القذف في حقه ومقام
 حد الزاني حقه لان الله
 تعالى سماه شهادة فاذا
 قذف الزوج زوجته بالزنا
 وهما من أهل الشهادة
 صح اللعان بينهما واذا
 اتعنا كجبن في النهر لا تقع
 الفرقة حتى يفرق القاضي
 بينهما وعند زفر رحمه الله
 تعالى تقسم بتلاعنهما
 والفرقة تطليقة بانهما

ثم قال في الرابعة أشهد بالله اني ما قر بهت من أربع أشهر وان لم يصادقني ثم قال في الخامسة لعنة الله على
 عويمر يعني نفسه ان كان من الكاذبين فيما قال ثم أمره بالعود فقف بعد ثم قال لحولة قومي فقامت وقالت
 أشهد بالله ما أنا زانية وان عويمر من الكاذبين ثم قالت في الثانية أشهد بالله انه ما رأى شريكا على بطني وانه
 ان الكاذبين ثم قالت في الثالثة أشهد بالله اني حبلى منه وانه من الكاذبين ثم قالت في الرابعة أشهد بالله انه
 ما رأى قطا على فاحشة وانه من الكاذبين ثم قالت في الخامسة غضب الله على خولة تعني نفسها ان كان من
 الصادقين فنفر رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهما وقال لولا هذه الايمان لكان لي في أمرهما رأي ثم قال
 تحينوا الولادة فان جاءت به أصيب أتبع يضرب إلى السم وادفنها لشر بل بن بكماء وان جاءت به أورق جعدا
 جاليا خدج الساقين فهو غير الذي رمت به قال ابن عباس جاءت بأشبه خلق بشريك ببيان حكم الآية ان
 الرجل اذا قذف امرأته فوجبه موجب قذف الأجنبية في وجوب الحد عليه ان كانت خصمة أو العزبان
 كانت غير خصمة غير ان المخرج منها مختلف فاذا قذف أجنبية أو أجنبية بقاء عليه الحد الا ان يأتي بأربعة
 يشهدون بالزنا أو يقر المقذوف بالزنا فيسقط عنه الحد وفي الزوجة اذا وجد أحد هذين أو لاهن سقط عنه
 الحد فاللعان في قذف الزوجة بمنزلة البينة لان الرجل اذا رأى مع امرأته رجلا ولم يملكه إقامة البينة ولا
 يملكه الصبر على العار فجعل الله اللعان حجة له على صدقة فقال تعالى في شهادته أحد هم أربع شهادات بالله انه
 لمن الصادقين واذا أقام الزوج بينة على زناها أو اعترف هي بالزنا سقط عنه الحد واللعان الا ان يكون هناك
 ولد يريد تنسبه فله أن يلاعن لنفسه واذا أراد الامام أن يلاعن بينهم ما بدأ بالرجل فيقيمهم ويلقنه كتابات اللعان
 فيقول قل أشهد بالله اني لمن الصادقين فيما رمت به زوجي فلانة من الزنا وان كان قد رماها برجل بعينه
 سماه في اللعان ويقول كتابته الامام وان كان ولدا وحل يريد تنسبه يقول وان هذا الولد وهذا الحمل لمن الزنا
 ما هو مني ويقول في الخامسة على لعنة الله ان كنت من الكاذبين فيما رمت به فلانة واذا أتى بكلمة من
 كلمات اللعان من غير تلقين الامام لا تحسب فاذا فرغ الرجل من اللعان وقعت الفرقة بينه وبين الزوجة
 وحرمت عليه على التأيد واتت عنه النسب وسقط عنه الحد وجب على المرأة حد الزنا فهذه خمسة أحكام
 تتعلق بلعان الزوج قوله عز وجل (ويدراً) أي يدفع (عنها العذاب) أي الحد (ان تشهد أربع
 شهادات بالله انه من الكاذبين والخامسة ان غضب الله عايبا ان كان من الصادقين) حكم الآية ان الزوج
 اذا لاهن وجب على المرأة حد الزنا فان أرادت اسقاطه عن نفسها فاعلمت لاهن فتقوم وتشهد بعد تلقين
 الحاكم أربع شهادات بالله انه من الكاذبين فيما رماني به وتقول في الخامسة على غضب الله ان كان زوجي
 من الصادقين فيما رماني به ولا يتعلق بلعان الا هذا الحكم الواحد وهو اسقاط الحد عنها ولو أقام الزوج بينة
 لم يسقط الحد عنها باللعان وعند أصحاب الرأي لا حد على من قذف زوجته بل وجبه اللعان فان لم يلاعن
 حبس حتى يلاعن فاذا لاهن الزوج وامتنعت المرأة من اللعان حبست حتى تلاعن وعند الاخرين اللعان
 بحد صدقة والقاذف اذا قعد عن إقامة البينة على صدقة لا يحبس بل يحد كقذف الأجنبية اذا قعد عن إقامة
 البينة وعند أبي حنيفة مو جب اللعان وقوع الفرقة وفي النسب وهما لا يحصلان الا بلعان الزوجين جميعا
 وقضاء القاضي وفرقة اللعان فرقة فسخ عند الاكثرين وبه قال الشافعي وتلك الفرقة متأبدة حتى لو أكذب
 الزوج نفسه يقبل ذلك فيما عليه لا فيما له فيلزمه الحد والحقة الولد لكن لا يرتفع تأييد التحريم وعند أبي
 حنيفة فرقة اللعان فرقة طلاق فاذا كذب نفسه جاز له أن ينكحها واذا أتى ببعض كلمات اللعان لا يتعلق به
 الحكم وعند أبي حنيفة اذا أتى بكلمة اللعان قام مقام الكل وكل من صح بمبته صح لعنه خرا كان
 أو عدا مسلما كان أو ذميا وهو قول سعيد بن المسيب وسليمان بن يسار والحسن وبه قال ربعية ومالك
 والثوري والشافعي وأكثر أهل العلم وقال الزهري والأوزاعي وأصحاب الرأي لا يجري اللعان الا بين مسلمين
 حرين غير محدودين فان كان أحد الزوجين رقيقا أو ذميا أو محدودا في قذف فلا لعان بينهما وما نهر القرآن

وعند أبي يوسف وزفر والشافعي تحريم مؤبد ونزات آية اللعان في هلال بن أمية أو عويمر حيث قال وجدت على بطن امرأتي خولة
 شريك بن ثعلبة فكذبته فلان النبي صلى الله عليه وسلم بينهما

(ولو لا فضل الله) تفضله
(عليكم ورحمته) نعمته
(وان الله تواب حكيم)
جواب لولا لا يذوق أى
لفضلكم أو لعاجلكم
بالعقوبة (ان الذين جاؤا
بالافساق) هو أبلغ ما يكون
من الكذب والافتراء وأصله
الافك وهو القلب لانه قول
ما قولك عن وجهه والمراد
ما أفلته على عائشة رضى
الله عنها قالت عائشة فقدت
عقد فى غزوة بنى المصطلق
فتخافت ولم يعرف خلو
الهودج لحظى فلما ارتحلوا
أناخ لى صفوان بن المعلى
بعيره وسأته حتى أناههم
بعدها نزلوا فهاك فى من هلك
فاعتلت شهرا وكان عليه
الصلاة والسلام يسأل
كيف أنت ولا أرى منه لظما
كنت أراه حتى عثرت خالة
أبى أم مسطح فقالت تعس
مسطح فأنكرت عليها
فأنكرت بى بالافساق فلما
سمعت أزدت مرضا وب
عند أبوى لا يزال دمع وما
أكتحل بنوم وهما بظنان
ان الدمع فالى كبدى حتى
قال عليه الصلاة والسلام
أبشرى بأجبراء فقد أنزل
الله راعك فقلت بحمد الله
لا بحمدك (عصبة) جماعة
من العشرة الى الاربعة
واعصوبوا اجتمعوا وهم
عبد الله بن أبى راس النضائى
وزيد بن رفاعه وحسان بن
نابت ومسطح بن اثانة وحنيفة
نبت بن حنيفة ومن ساعدكم

حجة ان قال بجري اللعان بينهما لان الله تعالى قال والذين يرمون أزواجهم ولم يفصل بين الحر والعبد والمحدود
وغيره ولا يصح اللعان الا عند الحاكم أو نائبه ويغلق اللعان بأربعة أشياء بتعدد اللفاظ وبالمكان والزمان
وان يكون بحضور جماعة من الناس أما تعدد اللفاظ فيجب ولا يجوز والاختلاف بشئ منها أو أما المكان فهو أن
يلعن فى أشرف الأماكن فان كان بمكة فيبين الركن والمقام وان كان بالمدينة فعند منبر النبي صلى الله عليه
وسلم وفى سائر البلاد فى الجامع عند المنبر وأما الزمان فهو أن يكون بعد العصر وأما الجمع فأقله أربعة
والتعليق بالجمع مستحب فلو لعن الحاكم بينهما ما وجد جاز وفى التعليق بالزمان والمكان قولان قول الله تعالى
(ولو لا فضل الله عليكم ورحمته) أى لعاجلكم بالعقوبة وأمكنه ستر عليكم ودفع عنكم الحد باللعان (وان الله
تواب) أى يعود على من يرجع عن المعاصى بالرجعة (حكيم) أى فيما فرضه من الحدود قول الله عز وجل
(ان الذين جاؤا بالافك عصبة منكم) الآيات سبب نزولها ما روى عن ابن شهاب قال حدثنى عروة بن الزبير
وسعيد بن المسيب وعاقبة بن وقاص وعبد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن عائشة زوج النبي صلى الله
عليه وسلم حين قال لها أهل الافك ما قالوا وكلمهم حدثنى طائفة من حديثها وبعضهم كان أوى لحديثها من
بعض وأثبت له اقتصاصا وقد رويت عن كل رجل منهم الحديث الذى حدثنى عن عائشة وبعض حديثهم
يصدق بعضها قالوا قالت عائشة رضى الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد سفرا أقرع بين
أزواجه فأخرج سهمها خرج سهمها خرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدما أنزل الحجاب فكنت أجلى فى هودج وأنزل
فبه قسرا حتى إذا فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوه وقف ودنونا من المدينة أذن ليلى بالرحيل
فتمت حين أذنوا بالرحيل فثبتت حتى جاؤا الجيش فلما قضيت من شأنى أقبلت إلى رحلى فلمست صدرى
فأذاعت قتل من خرج أطفا رقدنا فطلع فرجعت فالتفت عتدى فبشيت ابتغاؤه قالت وأقبل الرهط الذين
كانوا يرحلون فى فاحة لاهودجى فرحلوه على بعيرى الذى كنت أركب وهم يحسبون انى فيه وكان النساء
اذا ذك خفا قالن من كان لم يغشهن اللحم انما يأكل العلقه من الطعام فلم يستنكر القوم خفة الهودج حين
رفعوه ورحلوه وكنت جارية حديثا لسن فبعثوا الجلى وساروا ووجدت عتدى بعدما استمر الجيش فميت
منزلهم وليس بها داع ولا نجيب فقيمت منزلى الذى كنت به وظننت أنهم سيفقدوننى فيرجعون الى قبينا
أنا جالسة فى منزل غلبتنى عيني فتمت وكان صفوان بن المعلى السلمى ثم الذكوانى قد عرس من ورع الجيش
فادخل فأصبح عند منزلى فرأى سوادا من ثام فأتانى فعرفتى حين رأتى وكان رأتى قبل أن يضرب الحجاب
على فاستقبلت باسترحاها حين عرفت فى فخرت وجهى بحجابى والله ما كنهى كلمة ولا سمعت منه كلمة غير
استرحاها وهو حتى أناخ راحلته فوطئ على يدها فركبتها فانطلق يقودى الى الرحلة حتى أتينا الجيش بعد
ما نزلوا معرسين وفى رواية موغرى بن نحر الظهيرة قالت فهلك من هلك فى شأنى وكان الذى تولى كبره عبد الله
ابن أبى سؤل فقد سأل المدينة فاشتكيت حين قدمنا المدينة شهر او الناص يرضون فى قول أصحاب الافك
ولا أشعر بشئ من ذلك وهو بربى فى رجبى انى لا أرى من النبي صلى الله عليه وسلم اللطاف الذى كنت أرى
منه حين استنكى انما يدخل فيسلم ثم يقول كيف تكم ثم ينصرف فذلك الذى بربى منه ولا أشعر بالشر حتى
نقوت فخرجت أنا وأم مسطح قبل المناصع وهى متبرزنا وكنا لا نخرج الا لابل وذلك قبل أن نتخذ
الكف قريانا من يوتنا وأمرنا أمر العرب الاول فى التزوة وكنانة أذى بالكف أن نتخذها عند يوتنا
فانطلقت أنا وأم مسطح وهى ابنة أبى رهم بن المطلب بن عبد مناف وأمه ابنت بنجر بن عامر خالة أبى بكر
الصديق وابنها مسطح بن اثانة بن عباد بن المطلب حين فرغنا من شأننا فميت أم مسطح فى مرطها
فقالت تعس مسطح فقلت لها يس ما قالت أنسبين رجلا قد شهد بدرا فقالت يا هنتاه أولم تسمى ما قال قالت
وما قال فأجبرت بى بقول أهل الافك فأزدت مرضا لى مرضى فلما رجعت الى بيتى فدخل على رسول الله صلى
الله عليه وسلم فسلم ثم قال كيف تكم قلت له أنا أذن لى أن أتى أبوى قالت وأنا حينئذ أريد أن أتبعن الخبر

من قبلهما فأذن لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فأثبت أوى فقالت لا يحيى بأمتنا ما ذا يتحدث الناس به فقالت
بأنينة هو في علي نفسك فوالله لقاها كانت امرأة قط وضيفة عند رجل يحبها ولها خمر أثر الا كثرن عليها قالت
فقلت سبحان الله وقد تحدث الناس بهم ذاقات فكيف تلك الليلة حتى أصبحت لا مرقأ لي دمع ولا أ كتحل بنوم
ثم أصبحت أبكي قالت ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب وأسامة بن زيد حين استلبت
الوحي يستشيرهما في فراق أهله قالت فاما أسامة فاشار عليه بما يعلم من براعة أهله والذي يعلم لهم في نفسه
من الوء فقال أسامة هم أهله يا رسول الله ولا تعلم والله الاخذ يراو أما علي بن أبي طالب فقال يا رسول الله لم
يصبق الله عليك والنساء سواها كثير وسل الجارية تصدقك قالت فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم برة
فقال أي برة هل رأيت من شيء يربك من عائشة قالت له برة والذي يغفل بالحق ان رأيت منها أمرا
قط أغصه عليها كثر من انها جارية حديثة السن تنام عن عيني أهلها فبأنى الداحن قبا كاه قالت فقام
رسول الله صلى الله عليه وسلم من يومه فاستعذروا من عبد الله بن أبي بن سلول فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو على المنبر من بعدني من رجل قد بلغني أذاه في أهلي وفي رواية في أهل بيتي فوالله ما علمت على أهلي
الاخيرا ولقد ذكرنا رجلا ما علمت عليه الاخيرا وما كان يدخل على أهلي الا معي قالت فقام سعد بن معاذ
أحمد بن عبيد الأشهل فقال أنا أعذر لك منه يا رسول الله ان كان من الاوس ضربا عنقه وان كان من
اخواننا من الخزرج أمرتنا ففعلنا فيه أمرك فقام سعد بن عباد وهو سيد الخزرج وكانت أم حسان
بنت عمة من فخذة وكان رجلا صالحا ولكن احتملته الحمية فقال لسعد بن معاذ كذبت لعمر الله لا تقتله ولا
تقدر على ذلك فقام أسيد بن حضير وهو ابن عم سعد يعني ابن معاذ فقال لسعد بن عباد كذبت لعمر الله
لا تقتله فانك منافق تجادل عن المنافقين فتناور الجبان الاوس والخزرج حتى هموا أن يقتتلوا ورسول الله
صلى الله عليه وسلم قائم على المنبر فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يخففهم حتى سكثوا وسكت قالت وبكيت
بوي ذلك لا مرقأ لي دمع ولا أ كتحل بنوم ثم بكيت ليلتي المقبلة لا مرقأ لي دمع ولا أ كتحل بنوم فاصبح عندي
أوى وقد بكيت ليلتين ووما حتى أظن ان البكاء فاق كبدي قالت فبينما هما جالسان عندي وأنا أبكي
اذا ستأذنت على امرأتين الانصار فاذنت لهما فجلست تبكي معي فبينما نحن كذلك اذ دخل رسول الله صلى الله
عليه وسلم وسلم ثم جلس ولم يجلس عندي من يوم قبل لي ما قبل قبلها وقد مكث شهر الاوحي اليه في شأني بشي
قالت فتشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جلس ثم قال أما بعد يا عائشة فانه بلغني عنك كذا وكذا فان
كنت برة فسيبرك الله وان كنت ألممت بذنب فاستغفري الله وتوبى اليه فان العبد اذا اعترف بذنبه
ثم تاب تاب الله عليه فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم في ما أحس منه فطيرة وقالت
لاي أحب عني رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قال قال والله ما أدري ما أقول لرسول الله فقلت لا ي
أجبي عني رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قال قالت والله ما أدري ما أقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم
فقلت وأنا جارية حديثة السن لا أقرأ كثيرا من القرآن ابي والله لقد علمت انكم سمعتم ما تحدث به الناس
حتى استغفروا أنفسكم وصدقتم به فلئن قلت لكم اني بريئة والله يعلم اني بريئة لا تصدقوني بذلك ولئن اعترفت
لكم باسر والله يعلم اني منه بريئة لتصدقني فوالله ما أجدي ولكم مثالا الا يا يوسف اذ قال فصبر جميل والله
المستعان على ما تصفون ثم تحولت فاضطجعت على فراشي وأنا والله حينئذ أعلم اني برة وان الله مبرئ
ببرائي ولكن والله ما كنت أظن أن ينزل الله في شأني وحيا يتلى ولشأني في نفسي كان أحقر من أن يتكلم
الله في بامر يتلى ولكن كنت أرجو أن يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم في النور ويأبى ربي الله بها قالت
فوالله ما رام رسول الله صلى الله عليه وسلم يجلسه ولا يخرج أحدا من أهل البيت حتى أتزل الله على نبيه صلى الله
عليه وسلم فاخذه ما كان يأخذه من البراءة حتى انه لا يتحد منه مثل الجبان من العرق في اليوم الثاني من نقل
القول الذي أتزل عليه قال فسرى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم وهو يصحك فكان أول كلمة تكلم بها
أن قال لي يا عائشة احدى الله وفي رواية قال أبشري يا عائشة اما الله فقد برأك فقالت لي أي فوجياني رسول

الله صلى الله عليه وسلم فقلت لا والله لا أقوم اليه ولا أحد الا الله هو الذي أنزل برأيتي قالت فانزل الله عز وجل
 ان الذين جاؤا بالافك عصبه منكم العشر الايات فانزل الله عز وجل هذه الايات في برأيتي قالت فقال أبو
 بكر وكان ينفق على مسطح بن اثانة لقرابته منه وفقره والله لا أنفق عليه شيئاً أبداً بعد الذي قال عائشة فانزل
 الله ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة الى قوله غفور رحيم فقال أبو بكر بلى والله لا يحب أن يغتر الله لي
 فارجع الى مسطح الذي كان يجري عليه وقال والله لا أنزعها منه أبداً قالت عائشة وكان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم سأل زينب بنت جحش عن أمرى فقال يارب ما علمت أو ما رأيت فقالت يا رسول الله أحى سمعي
 وبصري والله ما علمت عليها الا خيراً قالت عائشة وهي التي كانت تسامى من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم
 فعصمها الله بالورع وطهقت أختها حنة تحارب لها فهلكت فيم هلك من أصحاب الافك قال ابن شهاب فهذا
 الذي بلغني من حديث هؤلاء الرهط زادني رواية قالت عائشة والله ان الرجل الذي قيل له ما قيل ليقول سبحان
 الله فوالذي نفسي بيده ما كشفت من كنف أثني قط قالت ثم قتل بعد في سبيل الله شهيداً هذا حديث متفق
 على صحته أخرجه في الصحيحين زاد البخاري في رواية عن عروة عن عائشة والذي تولى كبره منهم عبد الله بن
 أبي بن سلول وقال عروة أخرجه انه كان يشاع ويتحدث به عنده فيقرره ويشيعه ويستوشيه قال عروة لم يسم
 لي من أهل الافك الا احسان بن ثابت ومسطح بن اثانة وحمنة بنت جحش في ناس آخرين لا أعلم بهم غير أنهم هم
 عصبه كما قال الله تعالى قال عروة كانت عائشة تذكركم ان يسب عندها احسان وتقول انه الذي قال

فان أبي والذئبي وعرضي * لعرض شمد منكم وقاء

أخرجه من حديث مسروق قال دخلت على عائشة وعندها احسان ينشد لها شعر ابنت من أبنائه فقال

حصان رزان ماترن بريية * وتصبح غرث من لحوم الغوافل

فكانت عائشة لا تكلمك لست كذلك قال مسروق فقلت لها أتأذنين له أن يدخل عليك وقد قال الله والذي تولى
 كبره منهم له عذاب عظيم قالت وأي عذاب أشد من العمي وقالت انه كان يتافح أو يهاجى عن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم * حل غريب ألفاظ هذا الحديث قوله وكاهم حدثني طائفة أى قطعة من حديثها قوله
 كان أو أى أى أحفظ له قولها آذنى أى أعلم بالرحيل قولها فاذا عقد لي من خزع أطفا ره ونوع من الخرز
 وهو الحجر البياض المعروف قولها لم يهبان أى يكسثر لحن من السمن فينغان قولها التمايأ كان العاقبة من
 الطعام هو بضم العين أى الباقية من الطعام وهو قدر ما يسلك الرمي قولها وليس بهم منهم داع ولا يجيب أى
 ليس بها أحد لا من يدعو ولا من يرد جواباً قولها فتممت أى قصدت قولها قد عرس من وراء الجيش فادخل
 الثعربس نزول المسافر في آخر الليل للراحة والادلاج بالتشديد سبباً آخر الدليل وبالحذف سير لا يبل كله
 قولها باسترجاعه هو قوله ان الله وانانا اليه راجعون قولها فخرت أى غطيت وجهي بحجابي أى أزارى قولها
 موغرين في ثعرا الظهير الوغرة شدة الحر وكذا ثعرا الظهير مرة أى أولها قولها والناس يفيضون أى يخوضون
 ويتحدثون قولها وهو يرييني يقول رابى الشئ يرييني أى شككت فيه قولها ولا أرى من النبي صلى الله عليه
 وسلم اللطف أى الرقة في اللطف في الافعال الرقة في الاقوال لين الكلام قولها حتى نهقت أى أفقت من
 المرض والمنامع المواضع الخالية تقضى فيها الحاجة من غائط وبول وأصم له المكان الواسع الخالي والمرط
 كساهم من صوف أخر قولها تعس مسطح أى عثر وهو من الدعاء على الانسان أى سقط لوجهه قوله يا هنتاه
 أى بالهاء كأنها تنسبها الى البهائم وقلة المعرفة قولها لا يرقأ لي دمع أى لا ينفع وقول بريرة رأيت بمعنى النقي
 أى ما رأيت منها أمراً أنخصه بالصاد المهملة أى أعيبه والداجن الشاة التي تألف البيت وتقرب به قوله صلى الله
 عليه وسلم من يعذرني أى من يقوم بعذري ان أنا كفايته على سوء صديقه ان عاتبت أعاقبت فلا تلوموني على
 ذلك قولها وكانت أم حسان بنت عمة من نخذه أى من قبيلته قولها ولكن احتملتها الجملة أى حمله الغضب
 والافسة والتعصب على الجهل لاقرابة توالها فتأاورا الحيات أى نارا وامنضوا اللؤلؤ والخضامة قولها فلم يزل
 يخفضهم أى يهون عليهم ويسكن قوله صلى الله عليه وسلم ان كنت ألمت قبل هو من اللهم وهو صغار الذنوب

(لا تحسبوه) أي الالف (شر لكم) عند الله (بل هو خير لكم) لان الله انما يكم عليه وانزل في البراءة منه غيا في عشرة آية والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأي بكر وعائشة وصفوا وان ساء ذلك من المؤمنين (لكل امرئ منهم ما اكتسب من الاثم) أي على كل امرئ من العصبة جزاء اثم على مقدار خوصه فيه وكان بعضهم ضحكوا وبعضهم سكك (والذي تولى كبره) أي عظمه عبد الله بن أبي (منهم) أي من العصبة (له عذاب عظيم) أي جهنم يحكى ان صفوا من صبرهم ووجهاء عليه وهو في ملان قوم فقال من هـ ذه فقالوا عائشة فقال والله ما نجت منه ولا نجما منهم اخرج الخاضعين فقال (لولا) هـ لا (اذ سمعتموه) أي الالف (ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم) بالذين منهم فالؤمنون كدفع واحد وهو كقوله ولا تاز وانفسكم (خيرا) عفا فارصلا حاد ذلك نحو (٣٢١) ما يروى ان عمر رضى الله عنه قال لرسول الله عامه الصلاة والسلام انا

وقبل معناه مقارفة الذنب من غير فعل قولها قاصد معي أي انقطع حريانه قولها امارام أي ما ربح من مكانه والبراءة الشدة والكرب والجاناة الدر وجهها جبان فسمي عنه أي كشف عنه وقول زينب أحجى سمعي وبصري أي أمتنعها من أن أخبر عالم أسمع ولم ابصر قولها وهي التي كانت تسامني من السمو وهو العلو والغلبة فصعها الله أي منعها من الوقوع في الشر بالورع وقول الرجل ما كشفت من كنف أي من ستر أي قوله ويسب تشبه أي يستخرجها بالبحث عنه والاعتصاف فيه وقول حسان في عائشة حصان يفتح الحاء يقال امرأته حصان أي متعفة ترزان أي ثابتة ما ترز أي ترمى ولا تنهم بريبة أي بأمر يرب الناس حمية وتصبح غرث أي جاعة والغرث الجرع من لحوم الغوافل جمع غافله والمعنى اثم الاعتباب أحد اثم هو غافل عن مثل هذا الفعل وقول عائشة في حسان انه كان ينافح أي يناضل ويخاصم عن الله ورسوله وأما التفسير فقوله عز وجل ان الذين جاؤا بالالف أي بالكذب والالف أسوأ الكذب لكونه مصر وقاع الحق وذلك ان عائشة كانت تستحق الثناء والمدح بما كانت عليه من الحصانة والشرف والعقل والعلم والديانة فمنها ما بالاسوء فقد قلب الحق بالباطل وجاء بالالف عصبية أي جماعية منكم أي عبد الله بن أبي ابن سلول ومسطح بن اثانة وحسان بن ثابت وحنيفة بنت جحش زوجة طلحة بن عبيد الله فان قلت عبد الله بن أبي ابن سلول كان رأس المنافقين فكيف قال منكم قلت كان ينسب الى الايمان في الظاهر وقبل قوله منكم خرج ثخرج الاغلب فان حسان بن ثابت ومسطح بن اثانة وحنيفة كانوا من المؤمنين المخلصين (لا تحسبوه شر لكم) يعني الالف الخطاب لعائشة وصفوا وقيل لعائشة ولأولاد النبي صلى الله عليه وسلم وصفوا (بل هو خير لكم) يعني ان الله أحرم على ذلك وأظهر براءتكم وشهد بكذب العصبية وأوجب لهم الدم وهذا غاية الشرف والناسل لكم (لكل امرئ منهم) أي من العصبية الكاذبة (ما اكتسب من الاثم) أي جزاء ما جترح من الذنب على قدر ما خاض فيه (والذي تولى كبره) أي تحمل معظما موبدا بالخوض فيه واقام بأشاعته وهو عبد الله بن أبي ابن سلول (منهم) من العصبية (له عذاب عظيم) يعني عذاب النار في الآخرة وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم أمر بالذين رموا عائشة فخلدوا والحد جعلا ثمانين ثمانين وقوله عز وجل (لولا اذ سمعتموه) أي الحديث الكذب وهو قول أهل الالف (ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم) بأخوانهم وأهل دينهم (خيرا) والمعنى كان الواجب على المؤمنين اذ سمعوا قول أهل الالف ان يكذبوا ويحسبوا الغافل ولا يسمعوا في التهمة وقول الزور فحين عرفوا افتتس وطهارته وفيه معاتبة للمؤمنين (وقالوا هذا الف لم يبين) أي كذب بين لاحقيقة له (لولا) أي هـ لا (جاؤا عليه) أي على ما زعموا (بأربعة شهداء) أي يشهدون بذلك (فأذلم يأتوا بالشهداء فأولئك عند الله) أي في حكم الله (هم الكاذبون) وهذا من باب الزور فان قلت كيف يصبرون عند الله كاذبين اذ لم يأتوا بالشهداء ومن كذب فهو عند الله كاذب سواء أتى بالشهداء أو لم يأت قلت قبيل هذا

الله عامه الصلاة والسلام انا فاطم بكذب المنافقين لان الله صمد من وقوع الذباب على جلدك لانه يقع على الخجاسات فينطاع به افلا صمد الله من ذلك القدر من القدر فكيف لا يصمد عن صفة من تكون متلبعة بمنزل هذه الفاحشة وقال عثمان ان الله ما أوقع ظلك على الارض الا يوضع انسان قدمه على ذلك الغل فلما لم يمكن أحدا من وضع القدم على ظلك كيف يمكن أحدا من توليت عرض زو جتك وكذا قال على رضى الله عنه ان جبريل أخبرك ان على نعليك قذرا وأمرنا باخراج النعل عن جرك بسبب ما التصق به من القذر فكيف لا يأمرنا باحراجها بقدر ان تكون متلحمة بشئ من الفواحش وروى ان أبا أيوب الأنصاري قال لأمرأة الأثرين ما يقال فقالت لو كنت بدل صفوان أكنث ثقلان يحرم رسول الله

(٤١ - خازن - ثالث) سواء قال لا قالت ولو كنت أنابيل عائشة ما خنت رسول الله فعاثتة بخبر مني وصفوا ان خبر منك وانما عدل عن الخطاب الى الغيبة وعن الغيبة الى الظاهر ولم يقل ظنتم بانفسكم خبرا واقام لبيان في التوبيخ بطريق الالتفات ولابد التصريح بلقنا الايمان على ان الاشترالك فيه يقتضى ان لا يصدق مؤمن على أخيه ولا مؤمنة على أختها قول عائشة ولا طاعن وهذا من الادب الحسن الذي قل القام به والحفاظ له وابتك تجد من يسمع فيسكت ولا يشيع ما سمعه بأخوانه (وقالوا هذا الف لم يبين) كذب ظاهرا لا يابق هـ ما (لولا) جاؤا عليه بأربعة شهداء هـ لا جاؤا على القاذف لو كانوا صادقين بأربعة شهداء (فأذلم يأتوا بالشهداء) الأربعة (فأولئك عند الله) أي في حكمه وشر بعته (هم الكاذبون) أي القاذفون لان الله تعالى جعل التفصيلة بين الرمي الصادق والكاذب ثبوت شهادة الشهود الأربعة وانفاها والذين رموا عائشة رضي الله عنهم لم يكن لهم بينة على قولهم فكانوا كاذبين

(ولو لا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والآخرة لمسكم فيما أفضتم فيه عذاب عظيم) لولا هذه الامتناع الشيء لوجود غيره بخلاف ما تقدم أي ولولا أني فضيت أن أفضّل عليكم في الدنيا بضروب النعم التي من جلتها الامهال للتوبة وإن أرحم عليكم في الآخرة في العفو والمغفرة لعاجلتكم بالعقاب على ما خضتم فيه من حديث الافك يقال أفاض في الحديث وخاص والدفع (اذ) طرف لمسكم أولا فضتم (تأقونه) يأخذ به بعضكم من بعض يقال تلقى القول وتأقنه وتأقنه (بأسنتمكم) أي أن بعضكم كان يقول لبعض هل بلغك حديث عائشة حتى شاع قبلها بينهم وانتقم فلم يبق بيت ولا ناد الا طار فيه (وتقولون يا فواهمك ما ليس لك به علم) انما قيل بذلك لافواههم ان القول لا يكون الا بالعلم لان الشيء المعلوم يكون عائشة في القلب ثم يترجم عنه اللسان وهذا الافك ليس الا قولاً لا يدور في أفواهكم من غير ترجمة عن علمه في القلب كقوله يقولون يا فواهمك ما ليس في قلوبهم (وتحسبونه) أي خوضكم في عائشة رضي الله عنها (هيناً) صغيرة (وهو عند الله عظيم) كبيرة جزع بعضهم عند الموت فقيل له في ذلك فقال أحاف ذنبا لم يكن مني على بال وهو عند الله عظيم (ولو لا) وهلا اذ سمعتموه قلم ما يكون لنا أن نتكلم به (ذا) فصل بين لولا وفاتهم بالظرف (٣٢٢) لان للظرف شأن وهو تنزههم من الاشياء منزلة أنفسهم الوقوع فيها وانهم لا تتكلم عنها فلذا

في حق الذين رموا عائشة خاصة ومعناه فأوالتهم الكاذبون في غيبى وعلى وقيل معناه فأوالتهم الكاذبون في حق الكاذبين فان الكاذب يجب زجره عن الكذب والقاذف اذ الميات بالشهود يجب زجره ﴿قوله تعالى (ولو لا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والآخرة لمسكم فيما أفضتم فيه عذاب عظيم) معناه لولا اني فضيت أن أفضّل عليكم في الدنيا بضروب النعم التي من جلتها الامهال للتوبة وإن أرحم عليكم في الآخرة بالعفو والمغفرة لعاجلتكم بالعقاب على ما خضتم فيه من حديث الافك والحطاب لاقدفة وهذا الفضل هو تأخير العذاب وقبول التوبة ممن تاب (اذ تأقونه بأسنتمكم) أي برويه بعضكم عن بعض وذلك ان الرجل منهم يلقى الرجل فيقول بلغني كذا وكذا فتلقيه تلقياً يلقى به بعضهم الى بعض (وتقولون يا فواهمك ما ليس لك به علم) أي من غير أن تعلموا أنه حق (وتحسبونه هيناً) أي وتظنون أنه سهل لا ثم فيه (وهو عند الله عظيم) أي في الوزر (ولو لا اذ سمعتموه قلم ما يكون لنا أن نتكلم به) ذا سبحانه (قيل هو للتعجب وقيل هو للانزبه) هذا من ثبات عظيم أي كذب عظيم بهت ويحير من علمه وروى أن أم أيوب الانصاري قالت لابي أيوب الانصاري ما بلغك ما يقول الناس في عائشة فقيل سبحانه هذا من ثبات عظيم فترأت الآية على وفق قوله (يعلمكم الله) قال ابن عباس يحرم الله عليكم وقيل بها كماله (ان تعودوا للمثله أبدأ ان كنتم مؤمنين وبين الله لكم الآيات) أي في الامر والنهي (والله عليم) أي بأمر عائشة وصفوان (حكيم) أي حكم براءتهم ﴿قوله عز وجل (ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة) أي يظهر الزنا ويذيع (في الذين آمنوا) قيل الآية مخصوصة بمن قد فسدوا في الفاحشة ووصفوا انهم لا يعلو الآية على العموم فكل من أحب ان تشيع الفاحشة أو تظهر على أحد فهو داخل في حكم هذه الآية والمراد بالذين آمنوا جميع المؤمنين (لهم عذاب أليم في الدنيا) يعني الحد والدم على فعله (والآخرة) أي وفي الآخرة لهم النار (والله يعلم) أي كذبهم وبراءة عائشة وما خاضوا فيه من سخط الله (وأنتم لا تعلمون) وقيل معناه يعلم ما في قلب من يحب ان تشيع الفاحشة فيجازيه على ذلك وأنتم لا تعلمون ذلك (ولو لا فضل الله عليكم ورحمته) أي لولا انعامه عليكم لعاجلتكم بالعقوبة قال ابن عباس يريد مسطحاً وحسان بن ثابت وحنيفة (وان الله رؤف رحيم) ﴿قوله

يتبع فيها ما لا يتسع في غيرها وفائدة تقديم الظرف انه كان الواجب عليهم ان يتغادوا أول ما سمعوا بالافك من التكلم به فلما كان ذكر الوقت أهم فقدم والمعنى هلا قلم اذ سمعتم الافك ما يصح لنا أن نتكلم به هذا سبحانه (لأنه يجب من عظم الامر ومعنى التعجب في كلمة التسليم ان الاصل ان يسبح الله عند رؤية العجيب من صفاته ثم كثر حتى استعمل في كل منجيب منه أو انزبه الله من أن تكون حرمته بنية فاحرة وانما جاز ان تكون امرأة النبي كافرة كأمرة نوح ولو طوطم يجرزان تكون فاحرة لان النبي مبعوث الى الكفار ليدعوهم فيجيب

ألا يكون معه ما ينفرهم عنه والكفر غرض من فرغهم وأما الكثرة فمن أعظم المنفرات (هذا من ثبات) زور بهت تعالى من يسمع (عظيم) وذكر في تقدم هذا افك مبسبب ويجوز أن يكونوا أمروا بما مبالغته في التبري (يعلمكم الله أن تعودوا) ان تعودوا (لمثله) مثل هذا الحديث من القذف أو استماع حديثه (أبدأ) مادمت احياء مكافين (ان كنتم مؤمنين) فيه تهديد لهم ليعتدوا وكبره لوجب ترك العود وهو الايمان الصادق عن كل قبيل (وبين الله لكم الآيات) الدلالات الواضحات وأحكام الشرائع والآداب الجميلة (والله عليم) بكم وباعمالكم (حكيم) يجزي على وفق أعمالكم أو علم صدق تراها وحقكم ببراءتها (ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين آمنوا) أي ما فجع جدوا والمعنى يشيعون الفاحشة عن قصد الاشاعة وحبها (لهم عذاب أليم في الدنيا) بالحد ولقد ضرب النبي صلى الله عليه وسلم ابن أبي وحساناً ومسطحاً الحد (والآخرة) بالنار وعددها ان لم يتوبوا (والله يعلم) بواطن الامور ومرا ترا الصدور (وأنتم لا تعلمون) أي انه قد علم حجة من أحب الاشاعة وهو ما عاقبه عليها (ولو لا فضل الله عليكم ورحمته) ليجل لكم العذاب وكرر المنة بترك المعالجة بالعقاب مع حذف الجواب مبالغة في المنة عليهم والتمني بغيرهم (وان الله رؤف رحيم) بغفرانه جنايته القاذف اذ تاب

هو الحق المبين) لارتفاع الشكوك وحصول العلم الضروري ولإيقاظ الله تعالى في القرآن في شيء من المعاني ثمانية في أقل مما يشترضه الله
عنها فافهم في ذلك وأقبل وأكدر وما ذاك إلا ما روى عن ابن عباس رضي الله عنه من أن نبيهم نأب من الله قبلت قوتيه
الامن خاض في أمر عائشة وهـ دأمة تظلم ومب الغة في أمر الافل ولقد بر الله تعالى أربعة باربعه بأوسف عليه السلام بشاهد من أهلها
وموسى عليه السلام من قول اليهود فيه بالخر الذي ذهب بثوبه وموسى رضي الله عنها بانماق ولدها وعائشة رضي الله عنها بهذه الآتي العظام
في كتابه المعجز المتوال على وجه الدهر من هذه المبالغات فانظر كيف ينهوا بين تيرته أولئك وما ذاك إلا لظهوره على منزلة رسوله والتبني على انفاة حاله
صلى الله عليه وسلم وعلى آله (الخبيثات) من القول يقال (للخبيثين) من الرجال والنساء (والخبيثون) منهم يتعرضون (للخبيثات) من
القول وكذلك (والطيبات) الطيبين والطيبات أولئك مبرؤن مما يقولون أي فيهم وأولئك إشارة إلى الطيبين وانهم مبرؤن مما يقول
الخبيثون من خبيثات الكلام وهو كلام (٢٢٤) جار مجرى المثل لعائشة رضي الله عنها وامارت به لمن قول لا يطاق في حالها في الزهارة

والطبيب ويجوز أن يكون
إشارة إلى أهل البيت وانهم
مبرؤن مما يقول أهل
الافل وان براد بالخبيثات
والطيبات النساء الخبيثات
يتزوجن الخبيثات والخبيثات
تنزج الخبيثات وكذا أهل
الطيب (لهم مغفرة) مستأنف
أو خبر بعد خبر (ورزق
كريم) في الجنة ودخل
ابن عباس رضي الله عنهما
على عائشة رضي الله عنها في
مرضها وهي خافقة من
القدوم على الله تعالى فقال
لا تخافي لاني لا تقدمين
الاعلى مغفرة ورزق كريم
وتسلا الآية فغشي عليها
فراحمات لا وقالت عائشة
رضي الله تعالى عنها أعطيت
نساء ما أعطيتن امرأة
زل جبريل بصورتي
واحدة من أمر عليه الصلاة
والسلام ان يتزوجني
وتزوجني بكرة وما تزوج

هو الحق المبين) أي الموجد انما هو الذي بقدرته وجود كل شيء وقبل معناه بين لهم حقيقة ما كان بعدهم
في الدنيا وقال ابن عباس وذلك ان عبد الله بن أبي بن سلول كان يشك في الدين فيعلم يوم القيامة ان الله هو
الحق المبين قوله عز وجل (الخبيثات للخبيثين) قال أكثر المفسرين معنى الخبيثات الكلامات والقول
للخبيثين من الناس ومنه (والخبيثون) أي من الناس (الخبيثات) من القول (والطيبات) أي من القول
ومعنى الآية ان الخبيث من القول لا ياتي الا بالخبيث من الناس والطيب من القول لا ياتي الا بالطيب من
الناس وعائشة لا ياتي بها الخبيث من القول لانها طيبة فيضاف اليها طيب القول من الثناء والمدح وما ياتي
بها وقيل منناه لا يتكلم بالخبيث الا الخبيث من الرجال والنساء وهذا اذم للذين قد فؤا عائشة ولا يتكلم
بالطيب من القول الا الطيب من الرجال والنساء وهذا مدح للذين رويهم باظهارهم والمدح لها وقيل معنى
الآية الخبيثات من النساء للخبيثين من الرجال والخبيثون من الرجال للخبيثات من النساء أمثال عبد الله
ابن أبي المنافق والشاكين في الدين والطيبات من النساء (للطيبين والطيبات) بر يد عائشة طيبها
الله لرسوله صلى الله عليه وسلم (أولئك مبرؤن) يعني عائشة وصفوان ذكرهما الله بلفظ الجمع منزهون (عما
يقولون) يعني أصحاب الافل (لهم مغفرة) أي عفو لنفوسهم (ورزق كريم) يعني الجنة وروى ان عائشة
كانت تفخر بأشيء أعطيته لم تعطيها امرأة غيرها منها ان جبريل عليه السلام أتى بصورتها في سرفقة حرير
وقال هـ دمز وجئت وروى انه أتى بصورتها في راحته ومنها ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يتزوج بكرا غيرها
وقيل رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجرها وفي يومها ودفن في بيتها وكان ينزل عليه الوحي وهي معه في
الحاف ونزلت براءتها من السماء وانما البنة الصديق وخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلفت طيبة
وعدت مغفرة ورزقا كريما وكان مسروق اذا حدث عن عائشة يقول حدثني الصديقة بنت الصديق
جبية رسول الله صلى الله عليه وسلم المبرأة من السماء قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتنا غير
بيوتكم حتى تستأمنوا) أي تستأذنا فوا كان ابن عباس يقرأ حتى تستأذنا فوا يقول تستأمنوا فوا
الكتاب وفي هذه الرواية نظر لان القرآن ثبت بالتواتر والاستئناس في اللغة الاستئذان وقيل الاستئناس
طاب الانس وهو ان ينظر هل في البيت انسان فيؤذنه اني داخل وقيل هو من أنست أي أبصرت وقيل هو
ان يتكلم بتسبيح أو يتخضع حتى يعرف أهل البيت (وتسألو اهلها) بيان حكم الآية انه لا يدخل بيت
الغير الا بعد الاستئذان والسلام واختلقوا في أيهما يقدم فقبل يقدم الاستئذان فبقول أدخل سلام عليكم

بكر اغبري وتوفي عليه الصلاة والسلام ورأسه في جبري وقبري بيتي ولقد حفته الملائكة في بيتي وينزل عليه الوحي وأنا
في لحافه وأنا ابنة خليفته وصديقه منزل عذري من السماء وخلقت طيبة عند طيب وودعت مغفرة ورزقا كريما وقال حسان معتذرا في حقه
حصان رزان ما نزل برية * وتخرج غرثي من لحوم الغوافل * حذيلة خبر الناس ديننا ومنصبا * نبي الهدى والمكرمات القوافل
عقيلة حن من لؤي بن غالب * كرام المساعي مجدها غير زائل مهذبة قد طيب الله خيها * وطهرها من كل شين وباطل (يا أيها الذين
آمنوا لا تدخلوا بيوتنا غير بيوتكم) أي بيوتنا الستم تملك كونها ولا تسكنونها (حتى تستأمنوا) أي تستأذنا فوا ابن عباس رضي الله عنهما
وقد قرأه والاستئناس في الاصل الاستعلام والاستكشاف استفعال من أنس الشيء اذا أبصره ظاهر امكشوف أي حتى تستأمنوا فوا يطلق لكم
الدخول أم لا وذلك بتسبيح أو بتسبيح أو بتسبيح أو بتسبيح (وتسألو اهلها) والتسليم ان يقول السلام عليكم أذننا ثلاث مرات فان
أذن له والادخول وقيل ان تلاقيا يقدم التسليم والا فلا استئذان

(ذلكم) أي الاستئذان والتسليم (خبركم) من تحية الجاهلية والدة ورواه الباقون (٢٢٥) فبإذن سكان الرجل من أهل الجاهلية

أذا دخل بيت غيره يقول
حيثم صباحا وحيثم مساء
ثم يدخل فربما أصاب
الرجل مع امرأته في الخاف
واحد (اعلمكم تذكرون)
أي قبل لكم هذه السكينة
تذكروا وتعلموا وتعلموا
مأمرته به في باب الاستئذان
(فان لم تجدوا فيها)
البيوت (أحدا) من
الأتقيين (فلا تدخلوها
حتى يؤذن لكم) حتى تجدوا
من يذن لكم أو فان لم تجدوا
فيها أحدا من أهلها وليكم
فيها حاجة فلا تدخلوها إلا
بإذن أهلها لأن الانصرف
في ملك الغير لا بد من أن
يكون رضاه (وان قبل لكم
ارجعوا) أي إذا كان
فيهم قوم فقالوا ارجعوا
(فارجعوا) ولا تلجوا في
الطلاق الاذن ولا تلجوا في
تسهيل الحجاب ولا تغفوا
على الابواب لأن هذا مما
يجلب الكراهة فإذا نهي
عن ذلك لادائه إلى الكراهة
وجب الانتهاء عن كل ما
يؤدي اليها من قرع الباب
بعنف والتصريح بصاحب
الدار وغير ذلك وعن أبي
عبيد ما قرعت بابا على عالم
فما (هو أركم) أي
الرجوع أطيب وأطهر لما
فيه من سلامة الصدور
والبعد عن الريبة وأنزع
وأقنى خيرا (وانه بما تعملون
عليهم) وعبد للخطاطين

كافي الآية من تقديم الاستئذان قبل السلام وقال الأكثرون بتقديم السلام فيقول سلام عليكم أأدخل
وتقدم الآية حتى تسلموا على أهلها وتستأذنوا وكذا هو في مصنف ابن مسعود وروى عن كند بن حنبل قال
دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم ولم أسلم ولم أستأذن فقال النبي صلى الله عليه وسلم أرجع فقل السلام
عليكم أأدخل أخرجه أبو داود والترمذي وعن ربيعة بن حراش قال جاء رجل من بني عامر فاستأذن على رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو في البيت فقال أليح فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لخادمه أخرج إلى هذا فعلمه
الاستئذان فقل له قل السلام عليكم أأدخل فسمع الرجل ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال السلام
عليكم أأدخل فاذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرجه أبو داود (ق) عن أبي سعيد وأبي بن كعب عن أبي
موسى قال أبا موسى عبد كنت في مجلس من مجالس الانصار اذ جاء أبو موسى كانه مذعور فقال استأذنت على
عمر ثلاثا فلم يؤذن لي فرجعت قال ما فعلت ثلاثا فلم يؤذن لي فرجعت وقد قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم إذا استأذن أحدكم ثلاثا فلم يؤذن له فليرجع قال والله لثقتين عليه بيعة أمكنكم أحد سمع من
النبي صلى الله عليه وسلم قال أبي بن كعب فوالله لا يقوم معك الا صغر القوم فكنيت أصغر القوم فقامت معه
فأخبرت عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ذلك قال الحسن الاول اعلام والثاني مؤامرة والثالث استئذان
بالرجوع عن عبد الله بن بسر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أتى باب قوم لم يستقبل الباب من
تلقاه وجهه ولكن من ركنه الا بغيره يقول السلام عليكم السلام عليكم وذلك ان الدور لم يكن عليها
بومئذ ستور أخرجه أبو داود وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دعي أحدكم فقام مع
الرسول فان ذلك له اذن أخرجه أبو داود وقيل اذا وقع بصره على انسان قدم السلام والا قدم الاستئذان ثم
يسلم وقال أبو موسى الاشعري وحديثه يستأذن على ذوات المحارم يدل عليه ما روى عن عطاء بن يسار ان
رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال استأذنت على أي قال نعم فقال الرجل اني معهما في البيت فقل
رسول الله صلى الله عليه وسلم استأذن عليهم فقال الرجل اني خادمها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم استأذن
عليها أنتحب ان تراها عريانة قال لا قال فاستأذن عليها أخرجه مالك في الموطأ وسأله وقوله تعالى
(ذلكم خبركم) أي فعل الاستئذان خبركم وأولى بكم من التهميم بغير إذن (اعلمكم تذكرون) أي هذه
الآداب فتعلموا ما (قوله عز وجل) (فان لم تجدوا فيها) أي في البيوت (أحدا) أي يذن لكم في دخولها
(فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم) أي في الدخول (وان قبل لكم ارجعوا) يعني اذا كان في البيت
قوم وكروهوا دخول الداحل عليهم فقالوا ارجع فليرجع ولا يقف على الباب ملازما (هو أركم) أي
الرجوع هو أطهر وأصلح لكم فان للناس أحوالا وحاجات يكرهون الدخول عليهم في تلك الأحوال واذا
حضر الى الباب فلم يستأذن وقعد على الباب منتظرا جاز كان ابن عباس يأتي دور الانصار لاطلب الحديث
فيقعد على الباب ولا يستأذن حتى يخرج اليه الرجل فإذا خرج ورأه قال يا ابن عم رسول الله لو أخذتني
بمكانك فيقول هكذا أمرنا أن نطلب العلم واذا وقف على الباب فلا ينظر من شقة اذا كان الباب مردودا
(ق) عن سهل بن سعد قال اطلع رجل من حجر في باب النبي صلى الله عليه وسلم ومع رسول الله صلى الله عليه
وسلم مدرى برجل وفي رواية يحل به رأسه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو علمت أنك تنظر لاطعنت به في
عينك انما جعل الاذن من أجل البصر (ق) عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اطلع
في بيت قوم بغير إذنهم فقد حل لهم ان يفتوا عنه وفي رواية للنسائي قال لو ان امرأ طلع عليك بغير إذن
فقد فته ففقت عينها ما كان عليك حرج وقال مرة أخرى جناح (وانه بما تعملون عليهم) أي من الدخول
بالاذن ولما نزلت آية الاستئذان قالوا كيف بالبيوت التي بين مكة والمدينة والشام على ظهر الطريق ليس
فيها ساكن فآثر الله تعالى (ليس عليكم جناح) أي اثم (ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة) أي بغير استئذان
(فيها امتاعكم) أي منفعة لكم قبل ان هذه البيوت هي الخانات والمنازل المبنية للسابلة ليأووا اليها ويؤثروا

بانه عالم عيانون وما يذرون مما هو مطبوع به فوف جزم عليهم (ليس عليكم جناح ان تدخلوا) أي ان تدخلوا (بغير إذنهم) استثنى من
البيوت التي يجب الاستئذان على دخولها ليس يسكنون منها كالخانات والرباط وحوايت القهار (فيها امتاعكم) أي منفعة كالاستسكان

من الحار والبرد وإواء الرمال والשלح والشرأ والبيع وقبل الحربات يشبه زفير النافع التبريز (والله أعلم بما يبدون وما تكتمون) وعبد الذين يشبهون الحربات واللوا والخالبة من أهل الرية (قل لا أؤمنين بغضاً من أبصارهم) من التبعيض والمراد غرض البصر عما يحرم والاقتصار به على ما يحل (ويحذفوا فرؤهم) عن الزنا ولم يدخل من هنالك الزنا لا رخصة فيه بوجهه ويجوز النظر إلى وجه الأجنبية وكفها وقدمه في رواية والى رأس المحارم (٣٢٦) والصدر والساقين والعصدين (ذلك) أي غرض البصر وحفظ الفرج (أزكى لهم) أي أظهر

أمتعتهم فمما فيجوز ردخولها بغير استئذان ولمصلحة التزول ولمها واقعا الحرج والبرود الواء الامتعة بهم اوقبل بيوت
التجار وحواليتهم في الاسواق بدخولها للبيع والشراء وهو منفعتهن ما فليس فيها الاستئذان وقيل هي جميع
البيوت التي لا ساكن فيها لان الاستئذان انما يجعل للاباطاع على عورة فان لم يخف ذلك جازله الدخول بغير
استئذان (والله يعلم ما تبدون وما تكتمون) ﴿ قوله تعالى ﴾ قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم) أى عمالجل
النظر اليه قبل معناه يغضوا أبصارهم وقيل من هنا للتعريض لانه لا يجب الغض عمالجل اليه النظر وانما
أمر وان يغضوا عمالجل النظر اليه (م) عن جرير قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نظرة النجاة
قال اصرف بصرك * عن بريدة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي يا علي لا تتبع النظرة النظرة
فان لك الاولى ولست لك الثانية أخرجه أبو داود والترمذي (م) عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال لا ينظر الرجل الى عورة الرجل ولا المرأة الى عورة المرأة ولا يفتضي الرجل الى الرجل في ثوب
واحد ولا تفتضي المرأة الى المرأة في ثوب واحد ﴿ وقوله تعالى ﴾ (ويحفظوا فروجهم) أى عمالجل قال أبو
العالية كل ما في القرآن من حفظ الفرج فهو عن الزنا الا في هذا الموضع فانه اراد به الاستئذان حتى لا يقع بصر
الغير عليه فان قلت كيف أدخل من على غض البصرون حفظ الفرج قلت فيه دلالة على ان أمر النظر أوسع
الآخرى ان المحارم لا بأس بالنظر الى شعورهن وثديهن واعضادهن وأقدامهن وكذلك الجوارى المستعرضات
في البيع والاختباء يجوز النظر الى وجهها وكفها اللحية الى ذلك وأما أمر الفروج فمضيق وكفها ان أبيع
النظر الا ما استثنى منه وحظر الجماع الا ما استثنى منه فان قلت كيف قدم غض البصرون على حفظ الفرج
قلت لان النظر يريد الزنا واداء الفجور والبلى فيه أشد ولا يكاد أحد يقدر على الاحتراز منه (ذلك
أزكى لهم) أى غض البصرون وحفظ الفرج (ان الله خبير بما يصنعون) أى انه خير بما حوالهم وأفعالهم
وكيف يجيبون أبصارهم وكيف يصنعون بسائر حواسهم وحوالهم ﴿ قوله عز وجل ﴾ (قل للمؤمنات
يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن) أى عمالجل لهن روى عن أم سلمة قالت كتبت عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعنده ميمونة بنت الحارث اذ أقبل ابن أم مكتوم فدخل عليه وذلك بعدما أمرنا بالحجاب
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم احتجبا منه فقلنا يا رسول الله أليس أعمى لا يبصرنا ولا يعرفنا فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم أفعميا وان أنما أستمع تبصرانه أخرجه الترمذي وأبو داود ﴿ قوله تعالى ﴾ (ولا
يبدين) أى لا يظهرا (زينتهن) أى لغير محرم وأراد بالزينة الحفية مثل الخلل والخصاب في الرجل
والسوار في المعصم والقرط في الاذن والفسلاند في العنق فلا يجوز زينة الظاهر اولا يجوز للاجنبي النظر
اليها والمراد من الزينة المنار الى مواضعها من البدن (الا ما ظهر منها) أى من الزينة قال سعيد بن جبير
والفضال والاوزاعي الوجه والكفان وقال ابن مسعود هي الثياب وقال ابن عباس هي الكحل والحاتم
والخصاب في الكف فما كان من الزينة الظاهرة يجوز للرجل الاجنبي النظر اليه للضرورة مثل تحمل
الشهادة ونحوه من الضرورات اذ لم يخف فتنة وشهوة فان خاف شيئا من ذلك غض البصرون وغارخص في
هذا القدر للمرأة ان تبدله من يدها لانه ليس بهو رة تؤمر بكشفه في الصلاة وسائر بدنها عورة (وليست
تخمرهن) أى ليلقين بمقانهن (على جيوهن) أى موضع الحجاب وهو النحر والصدر أى ليسترن بذلك

والعقن والصدور والعضدان والذراع والساق فهى للاكليل والقرط والقلاذ والوشاح والدمج والسوار والخلخال شعورهن
(الماظهر منها) الاماجرت العادة والجميلة على ظهوره وهو الوجه والسكتان والقدمان فى سترها حرج بين فان المرأة لا تجذب من مزاولة
الاشياء بعيدة ومن الحاجسة الى كشف وجهها خوصافى الشهادة والمحاكمة والنكاح ونضطر الى المشي فى الطرافات وظهوره وقدميها
وخاصة الفقيرات منهن (وابصر بن) وايضه من قول الشربت بيدي على الخياط اذا وضعتها عليه (بخمرهن) جمع خمار (على جبينهن)
دعا الخمر مدنى وبصرى وعاصم كل من جبينهن واسعة قدامها صدرهن وما حوالها هو كمن يستدل الخمر من دراهن نبتى مكشوفة

فهم النوافل (أو أئمة
بعوثن) فقد صاروا متعزماً
أيضاً (أو أخوان من أئمة
أخوان من أئمة أخوان من
و يدخل فيهم النوافل وسائر
الحارم كالاعمام والأخوال
وغبرهم دلالة (أو نسائهم)
أي الحرائر لأن مطابق هذا
اللفظ يتناول الحرائر (أو
مما ملكت إيمانهم) أي
إيمانهم ولا يجعل أئمة هاتين
ينظر إلى هذه المواضع منها
خصيصاً كان أو عتياً أو فلا
وقال سعيد بن المسيب لا
تغرنكم سورة التور وقنها
في الأئمة دون الذكور
وعن عائشة رضي الله عنها
أنها أباحت النظر إليها
لعبدها (أو التابعين غير)
بالنصب شافى وزيدوا
بكر على الاستئذان أو الحال
وغبرهم بالجور على البدل
أو على الوصغية (أولى
الاربية) الحاجة إلى النساء
قبل هم الذين يتبعونكم
أي صلبوا من قبل طعامكم
ولا حاجة لهم إلى النساء
لأنهم لا يعرفون شيئاً من
أمرهن أو شيوخ صلحاء أو
العزبان أو الخصى أو الخنثى
وفي الأثر أنه المحبوب والأول
الوجه (من الرجال) حال
(أو أئمة الذين) هو جنس
فصلح أن يراد به الجمع (لم
تظهر وأعلى عورات النساء)

أى لم يطلعوا لعدم الشهوة من ظهر على الشيء إذا طلع عليه ولم يبلغوا أو أن القدرة على الوطء من ظهر على ذلك إذا قوى عليه (ولا يضرب بن
بأرجلهن ليعلم ما يفعلن من زينة) كانت المرأة تضرب الأرض برجلها إذا مشيت لتسمع وقع قدميها على الأرض ثم إذا نزلت لخلخالها فحينئذ عن ذلك
إذا سمع صوت الزينة كاطهارها من صوت الحلي وسواها

(وتو إلى الله جميعاً أيه المؤمنون) أي شأى اتباع الصلوة قبله بعد حذف الالف لالتقاء الساكنين وغيره على فتح الهاء ولأن بعدها ألفان
 التقدير (لعلكم تفلحون) العبد لا يتفاحن بهو وتقصير في أوامره ونواهيه وإن اجتهد فلذا وصي المؤمنين جميعاً بالتوبة وتأمل الفلاح
 إذا تابوا وقيل أحوج الناس إلى (٣٢٨) التوبة من توهم أنه ليس له حاجة إلى التوبة وظاهر الآية يدل على أن العصبان لا ينافي الاعتان
 (وانكحوا الإيائى منكم)

(وانكحوا الإيائى منكم)
 الإيائى جمع أيم وهو من
 لأزواجه رجلاً كان أو
 امرأة بكرًا كان أو ثيباً
 وأصله أياهم فقلت
 (والصالحين) أي الخيرين
 أو المؤمنين والمعنى زوجوا
 من أيم منكم من الأحرار
 والحرار ومن كان فيه
 صلاح (من عبادكم وأما منكم)
 أي من غلمانكم وجواربكم
 والامر للندب إذا النكاح
 مندوب إليه (ان يكونوا
 فقراء) من المال (بغنىهم
 الله من فضله) بالكفاية
 والقناعة أو باجتماع
 الرزقين وفي الحديث التسوا
 الرزق بالنكاح وعن عمر
 رضي الله عنه روى مثله
 (والله راسع) غنى ذوسعة
 لا يرزقه اغناء الخلاق
 (عليهم) يستل الرزق لمن
 يشاء وقبل في الآية دليل
 على أن تزويج النساء
 والإيائى إلى الأولياء كان
 تزويج العبيد والاماء إلى
 الموالى قلنا الرجل لا يلي
 على الرجل الإيم إلا بأذنه
 فكذلك لا يلي على المرأة إلا
 بأذنها لأن الإيم ينتقلهما
 (وليس يستعنف الذين)
 واجتهدوا في العفة كائن
 المستعنف طالب من نفسه
 العفاف (لا يجحدون نكاحاً)
 استطاعه تزوج من المهر

ضبطاً نفسه واجتهد فلا يفتك عن تقصير يقع منه فلذلك وصي المؤمنين بالتوبة والاستغفار ووعدهم بالفلاح
 إذا تابوا واستغفروا وذلك قوله تعالى (أيه المؤمنون لعلكم تفلحون) (م) عن الأعراس مرة قال سمعت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول توبوا إلى ربكم فوالله أنى لا توب إلى ربى تبارك وتعالى مائة مرة في اليوم عن
 ابن عمر قال أن كنتا لنعذر رسول الله صلى الله عليه وسلم في المحاسن يقول رب اغفر لي وتب علي أنى أنت التواب
 الرحيم مائة مرة أخرجه عبد الرحمن بن حميد الكشي (ق) عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم لم أفرح بنوبة عبده من أحدكم سقط على بعيره وقد أضله في أرض فلان (م) عن أبي هريرة أن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من تاب قبل طلوع الشمس من مغربها تاب الله عليه ﴿قوله عز وجل﴾
 (وانكحوا الإيائى منكم) جمع الإيم يطلق على الذكر والأنثى وهو من لأزواجه من رجالكم ونساءكم
 (والصالحين من عبادكم) أي من عبيدكم (واما منكم) بيان حكم الآية الأمر المذكور في الآية أمر ندب
 واستحباب لا جاع السلف عليه فيستحب لمن تاق نفسه إلى النكاح ووجد أهله أن يتزوج وإن لم يجد
 أهله يكسر شهوته بالصوم (ق) عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر الشباب من
 استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء
 الباء النكاح ويكنى به عن الجماع أيضاً والوجع بكسر الواو وضم الجيم من الخصاصه الصوم
 في قطع شهوة النكاح بالوجع الذي يقطع النسل * عن معقل بن يسار قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 تزوجوا الودود والودود فاني مكاتبكم يوم القيامة أخرجه أبو داود والنسائي (م) عن عبد الله بن عمر و
 أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الدنيا لمتاع وخير ما عها المرأة الصالحة أمامن لا تترك نفسها إلى النكاح
 وهو قادر عليه فالتخلي للعبادة أفضل له من النكاح عند الشافعي وعند أصحاب الرأي النكاح أفضل قال
 الشافعي فذكر الله عبداً أكرمه فقال وسيدا وحسورا وهو الذي لا يأتى النساء وذكر القواعد من
 النساء ولم يندبهن إلى النكاح وفي الآية دليل على أن تزويج الإيائى إلى الأولياء لأن الله خاطبهم به كما أن
 تزويج العبيد والاماء إلى السادات وهو قول أكثر أهل العلم من الصحابة فمن بعدهم روى ذلك عن عمر
 وعلى وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عباس وأبي هريرة وعائشة بنه قال سعيد بن المسيب والحسن
 وشريح وإبراهيم النخعي وعمر بن عبد العزيز وزاوية ذهب الثوري والاوزاعي وعبد الله بن المبارك والشافعي
 وأحمد وأصحابهم وجوز أصحاب الرأي للمرأة تزويج نفسها وقال مالك أن كانت المرأة ذنباً يتبع زوجها تزويج
 نفسها وإن كانت شريفة فلا والدليل على أن الولي شرط في النكاح ما روى عن أبي موسى الأشعري قال
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نكاح إلا بولي أخرجه أبو داود والترمذي ولهما عن عائشة عن النبي صلى
 الله عليه وسلم أنه قال إنما امرأة نكحت بغير إذن وليها فنكاحها باطل ثلاثاً فإن أصابها فله المهر بما
 استحل من فرجها فإن تشاحوا فالسلطان ولي من لاو له ﴿قوله تعالى﴾ (ان يكونوا فقراء يغنىهم
 الله من فضله) قيل الغنى هنا القناعة وقيل هو اجتماع الرزقين رزق الزوج والزوجة وقال عمر بن
 الخطاب سمعت ابن ربيعي الغنى بغير النكاح والله تعالى يقول ان يكونوا فقراء يغنىهم الله من فضله وقال
 بعضهم ان الله وعد الغنى بالنكاح وبالتفريق فقال تعالى ان يكونوا فقراء يغنىهم الله من فضله وقال وان
 يفرقنا يغنى الله كلاماً من عفته (والله واسع) أي أنه ذو الأفضال والجود (عليهم) أي بما يصلح خلقه من
 الرزق ﴿قوله تعالى﴾ (وليس يستعنف الذين لا يجحدون نكاحاً) أي لم يطلب العفة عن الزنا والحرام الذين
 لا يجحدون ما ينكحون به من الصداق والنفقة (حتى يغنىهم الله من فضله) أي يوسع عليهم من رزقه

والنفقة (حتى يغنىهم الله من فضله) حتى يقدروهم على المهر والنفقة قال عليه الصلاة والسلام يا معشر الشباب من استطاع
 منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء فانظر كيف ترتب هذه الأوامر فأمر أولاً بما
 (٦) قوله تشاحوا في بعض النسخ اشبحر والله معهم

بعضهم من المتنوع ويعد عن موافقة المعصية وهو غرض البصر ثم بالذكاخ المحسن الذين المغنى عن الحرام ثم بعزة النفس الامارة بالسوء وعن الطموح الى الشهوة عند العجز عن الذكاخ الى ان تقدر عليه (والذين يتفنون الكتاب مما ملكت أيمانكم) أى المالك الذين يطلبون الكتابة فالذين صرفوا بالابتداء ومنصوب بفعل يفسره (فكاتبوهم) وهو للندب ودخلت الفاء لغرضه معنى الشرط والكتاب والمكانة كالعتاب والمعتبة وهو ان يقول لمألو كه كاتبك على ألف درهم فان أداها عتق ومعناه كتبت لك على نفسك ان تعقد معي اذا وفيت بالمال وكتبت لى على نفسك ان تفي بذلك أو كتبت عليك الوفاء بالمال وكتبت على العتق ويجوز رجالا ومؤجلا ومخجما وغيره نعم لا إطلاقا لاسم (ان علمتم فيهم خيرا) قدرة على الكسب أو أمانة وديانة والندبة متعلقة بهذا الشرط (وأتوهم من مال الله الذى آتاكم) أمر للمسلمين على وجه الوجوب باعانة المكاتبين وإعطائهم سهمهم من الزكاة لقوله تعالى وفي الرقاب وعند الشافعي رحمه الله معناه جعلوا من بدل الكتابة بغير رعا وهذا عندنا على وجه الندب والاول الوجه لان الايتاء هو التملك فلا يقع على الخط سأل صبيح (٣٢٩) مولاهو يطبأن يكاتبه فأبى

فنزله وأعطاهم العبد
أربعة قن مقنتى الخدمة
وما أذن في التجارة ومكاتب
وأبى فقال الاول وللى العزلة
الذى حصل العزلة ياشار
الخلوة وترك العشرة والثاني
ولى العشرة فهو نجى
الحضرة يخاطب الناس للخدمة
ويظفر اليهم بالعبرة وبأسره
بالعبرة فهو خافعة رسول
الله صلى الله عليه وسلم يحكم
بحكم الله ويأخذ الله
ويعطى في الله ويفهم عن
الله ويتكلم مع الله فالدين
سرف تجارته والعقل رأس
بضاعته والعدل فى الغضب
والرضا ميزانه والصدق
الفقر والغنى عنوانه والعلم
مفرغه ونجاة القرآن
كتاب الاذن من مولاهو
كان في الناس بظواهره
بان منهم بسرايره فقد هجرهم
فبما علمهم في الله باطنا
ثم رصاهم في الله عليهم عليه

(والذين يتفنون الكتاب) أى يطلبون المكاتب (مما ملكت أيمانكم فكاتبوهم) سبب نزول هذه الآية ان غلاما لمألو يطب بن عبد العزيز سأل مولاه أن يكاتبه فأبى عليه فانزل الله تعالى هذه الآية فكاتبه حو يطب على مائة دينار ووهب له منها عشر من دينار افاذاها وقتل يوم حنين في الحرب * بيان حكم الآية وكيفية المكاتبه وذلك أن يقول الرجل لمألو كه كاتبك على كذا من المال ويسمى المالا معلوما تؤدى ذلك في نجمين أو في نجوم معلومة في كل نجم كذا فاذا أديت ذلك فانت حر ويقبل العبد ذلك فاذا أدى العبد ذلك المال عتق وبصير العبد أحق بمكاسبه بعد الكتابة وإذا عتق بأداء المال فما فضل في يده من المال فهو له ويتبعه وأولاده الذين حصلوا في الكتابة في العتق وإذا عجز عن أداء المال كان مولاه أن ينسخ كتابته ويرده الى الرفق وما في يده من المال فهو لسيده لما روى عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المكاتب عبد ماني عليه درهم آخرجه أو دأود وذهب بعض أهل العلم الى أن قوله تعالى فكاتبوهم أمر ايجاب يجب على السيد ان يكاتب عبده الذى علم فيه خيرا اذا سأل العبد ذلك على قيمته أو على أكثر من قيمته وان سأل على أقل من قيمته لا يجب وهو قول عطاء وعمرو بن دينار لما روى ان سير بن أبي جندب سبر بن سأل أنس بن مالك ان يكاتبه وكان كثير المال فأبى فانطلق سبر بن الى عرفش كاه فدعا عمر فقال له كاتبه فأبى فضر به بالبرقة ولا فكاتبوهم (ان علمتم فيهم خيرا) فكاتبه وذهب أكثر أهل العلم الى انه أمر نديب واستحباب ولا تجوز الكتابة على أقل من نجمين عند الشافعي لانه عقد جوارقا بالعبد ومن ثقة الارفاق أن يكون ذلك المال عليه الى أجل حتى يؤديه على مهل فيحصل المقصود وجوز أبو حنيفة الكتابة الى نجمة واحد وحالة واحدة واختلافوا في معنى قوله ان علمتم فيهم خيرا فقال ابن عمر قوة على الكسب وهو قول مالك والثوري وقيل لا لاروى ان عبدا لسلطان الفارسي قال له كاتبي قال لك مال قال لا قال تريد ان تطعم منى أو ساخ الناس ولم يكاتبه قيل لو أراد به المال لقال ان علمتم لهم خيرا وقيل صدقا وأمانة وقال الشافعي أظهر معاني الخير في العبد الا كنساب مع الأمانة فاحب ان لا يمنع من المكاتبه اذا كان هكذا وعن أبي هريرة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثلاث حق على الله عونهم المكاتب الذى يريد الاداء والتأكل الذى يريد العفاف والمجاهد فى سبيل الله أخرجه الترمذي والنسائي وقيل معنى الخير أن يكون العبد عادلا بالغا فاما الصبي والمجنون فلا تصح كتابته لان الابتغاء منه محال يصح وجوز أبو حنيفة كتابة الصبي المراهق وقوله تعالى (وأتوهم من مال الله الذى آتاكم) قيل هو خطاب للمولى فيجب على السيد ان يحط

(٢٢ - (خازن) - ثالث) ظاهرا وما هو منهم بالعيش فيهم * ولكن معدن الذهب الزغام يأكل ما يكون ويشرب ما يشربون وما يدبرهم انه ضيف الله برى السموات والارض فأمثال ما روى كاتبه قيل فيه فان تقى الأمان وأنت منهم * فان المسك بعض دم الغزال فقال لى العزلة أصفى وأحلى وحال لى العشرة أوفى وأعلى ونزل الاول من الثاني فى حضرة الرحمن منزلة النديم من الورد وعندنا سلطان أما النبي عليه الصلاة والسلام فهو كرم الطرفين ومعدن الشذر من دمع الحالين ومنبع الزلالين فباطن أحواله مهتدى لى العزلة وظاهر أعماله مقتدى لى العشرة والثالث المجاهد المحاسب العامل المطالب بالانضباط كنجوم المكاتب عليه فى اليوم واليلة خمس وفى المائتين درهمه ا خمسة وفى السنة شهر وفى العمر زروة فكانه اشترى نفسه من ربه بهذه النجوم المرتبة فبسي فى ذلك رفته خرفا من البقاء فى بقعة العبودية وطعم فى فتح باب الحرية ليسر فى رياض الجنة فيمتنع بمبياهو بفعل ما يشاؤه ويهواه والرابع الاباقى فأكثرهم ففهم القاضى الجائر والعالم غير العامل والعامل المرائى والواعظ الذى لا يفعل ما يقول ويكون أكثر أقواله الفضول وعلى كل ما لا ينفعه بصول فضلا عن السارق والزاني الغاصب ففهم أخير النبي عليه الصلاة والسلام ان الله انصر هذا الدين قوم لا خلاى لهم فى الآخرة

عن مكاتبة من مال الله عليه السلام أنه قال: «أوردتكم على ورثتي وجميعهم مرفوعاً» وقال ابن عباس: «يخطب النمل» وقال الآخرون: ليس له حديث عليه السلام أنه يخطب عنده ما شاء. وبه قال الشافعي قال نافع كاتب عبد الله بن عمر غلاماً له على خمسة وثلاثين ألف درهم فوضع من آخر كتابه خمسة آلاف درهم أخرجه مالك في الموطأ وقال سعيد بن جبيرة كان ابن عمر إذا كاتب مكاتبة لم يضع عنده شيئاً من أول نحو من تخاف أن يعجز فبرجع إليه صدقة وبيع عنه من آخر كتابه ما أحب وقال بعضهم هو أمر استحباب والوجوب أظهر وقيل أراد به قوله وآتوهم من مال الله أي سؤمهم الذي جعله الله لهم من الصدقات المفروضة وهو قوله وفي الرقاب أراد به المكاتب وهو قول الحسن وزييد بن أسلم وقيل هو حث جميع الناس على مؤنتهم واختلاف العلماء فيها إذا مات المكاتب قبل أداء النجوم فذهب كثير منهم إلى أنه يموت رقيقاً وترفع الكتابة سواء ترك مالاً أو لم يترك وهو قول عمر وابن عمر وزييد بن ثابت وبه قال عمر بن عبد العزيز والزهري وقتادة والبيهقي الشافعي وأحمد وقال قوم إن ترك وقام بقي عليه من مال الكتابة كان حراً وإن فضل له مال كان لولاده الأحرار وهو قوله عطاء وطاوس والبخاري والحسن وبه قال مالك والثوري وأصحاب الرأي ولو كاتب عبده كتابه فأسد يعق باداء المال لأن عتقه معاق بالاداء وقد وجدوا تبعه وأولاده وأكسبه كفي الكتابة الصحيحة لأن الكتابة الصحيحة لا يملك المولى فسحقها لم يعجز المكاتب عن أداء النجوم وقوله تعالى (ولا تكرر هو أفتياكم) أي أياكم (على البغاء) أي الزنا (إن أردتكم نصناً) الآية (م) عن جابر قال كان عبد الله بن أبي بن سائل يقول لجارية أذهبي فابغينا شيئاً قال فأنزل الله ولا تكرر هو أفتياكم على البغاء إن أردتكم نصناً وفي رواية أخرى إن جارية لعبد الله بن أبي يقال لها ميسرة وأخرى يقال لها أمية كان يكرههما على الزنا فسكتا ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله ولا تكرر هو أفتياكم على البغاء إلى قوله غفور رحيم وقال المفسرون أنزلت في عبد الله بن أبي ابن سلول المذاق كانت له جاريات يقال لهما ميسرة ومعاذة وكان يكرههما على الزنا فصرية يأخذها منهما وكذلك كانوا يفعلون في الجاهلية يورجون أماءهم فلما جاء الإسلام قالت معاذة لميسرة أن هذا الأمر الذي نحن فيه لا يخلو من وجهين فإن يك خيراً فقد استكثرنا منه وإن يك شراً فقد آن لنا أن ندعه فأنزل الله هذه الآية وروى أن أحمداً بن الجاريتين جاءته يرد وجاءت الأخرى يدينار فقال لهما أرجعا فإنما قال الله لا تفعل قد جاء الإسلام وحرم الزنا فأتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم وشكنا الله فأنزل الله هذه الآية واختلف العلماء في معنى قوله إن أردتكم نصناً على أقوال أحدها أن الكلام ورد على سبب وهو الذي ذكر في سبب نزول الآية فخرج النهي على صفة السبب وإن لم يكن شرطاً فيه الثاني أنما شرط أرادوا التحصن لأن الإكراه لا يتصور إلا عند إرادة التحصن فاما إذا لم ترد المرأة التحصن فاتها بتبني الطبع طوعاً الثالث أن ابن عمر إذا أردتكم نصناً وليس معناه الشرط لأنه لا يجوز إكراههم على الزنا لم يرد نصناً كقوله وأنتم الاعلون أن كنتم مؤمنين أي إذا كنتم مؤمنين القول الرابع أن في هذه الآية تقدماً وتأخيراً تقدّم به وأنكره الأباي منكم أن أردتكم نصناً ولا تكرر هو أفتياكم على البغاء (لتبغوا) أي لتطالبوا (عرض الحبوة الدنيا) أي من أموال الدنيا يريد كسبهم وبيع أولادهم (ومن يكرههم) يعني على الزنا (فإن الله من بعد إكراههم غفور رحيم) يعني بالأسكرهات والوزر على المسكره وكان الحسن إذا قرأ هذه الآية قال إلهن والله إلهن والله عليه السلام (ولقد أنزلنا إليكم آيات مبينات) أي من الحلال والحرام (ومثلاً من الذين خلوا من قبلكم) أي شهابان حالكم بحالهم أم المكذبون وهذا تخويف لهم إن لم يتوبوا فالحق من كان قبلهم من المكذبين (وموعظة للمتقين) أي المؤمنين الذين يتقون الشرك والكبر وقوله عز وجل

خاصة وهو مصدر لـ بَغْتُ (أَنْ
 أُرْدَنْتُ تَحْصَنًا) تَعْفَقَانِ
 الزنا وإنما قيدهم بهذا الشرط
 لأن الاكراه لا يكون إلا مع
 إرادة التعصن فآثمرا المطيعة
 للبقاء لا يسمي مكرها ولا
 ضرها اكراهها ولا نهائيات
 على حجب فوق النهي على
 تلك الصلوة فيه توجب
 للموالي أي إذا رغب في
 التعصن فأنتم أحق بذلك
 (التمتعوا عرض الحياة
 الدنيا) أي لتتمتعوا
 بأكرههم - على الزنا
 أجورهم وأولادهم (ومن
 يكرههم فإن الله من بعد
 أكرههم غفور رحيم)
 أي لهم وفي مصحف ابن
 مسعود كذلك وكان الحسن
 يقول لهم والله لهم والله
 ولعل الاكراه كان دون ما
 اعتبرته الشريعة وهو الذي
 يخاف منه التلف فكانت
 آئمة أولهم إذا تابوا (ولقد
 أنزلنا إليكم آيات مبينات)
 بفتح الباء مجازي وبصري
 وأبو بكر وحجاج والمراد
 الآيات التي بينت في هذه
 السورة وأوضحتم في معاني
 الأحكام والحدود وجازأن
 يكون الأصل مبينا فيها
 فأتسع في الغارف أي أخرى
 مجسري المفعول به كقوله
 دُوم شهدناه وبكسرهما
 غيرهم أي بينت هي

أى هم المستفوعون بها وان كانت موعظه لا تكلل بالنجاح (الله نور السموات والارض) مع قوله مثل نوره أى الله انوره وتوالمزيد كبره وجود ثم يقول ينعش الناس بكره وجوده والمعنى دون السموات ونور السموات والارض الحق شبهه بالنور في ظهوره وبيان كقوله الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور رأى من الباطل الى الحق وأضاف النور اليهما للدلالة على سعة اشراقه وشوااضائه حتى تضى على السموات والارض وازان المراد أهل السموات والارض وانهم يستضيئون به (مثل نوره) أى صفة نوره العجيبة الشان في الاضاءة (كمشكاة) كصفة مشكاة وهى الكثرة في الجدار غير النافذة (فيها مصباح) أى سراج (٢٣١) ضخم نائب (المصباح في زجاجة)

في قنديل من زجاج شامى بكسر الزاى (الزجاجة كأنها كوكب درى) مضى بضم الدال وتشديد الياء منسوب الى الدر لفسرط ضيائه وصفائه وبالكسر والهمزة عمر وعلى كانه يدرك الظلام بشوئمه وبالضم والهمزة أبو بكر وحزبه في زهرته بأحد الكواكب الدرارى كالشترى والزهرة ونحوهما (توقد) بالتخفيف حمزة وعلى وأبو بكر الزجاجة وتوقد بالتخفيف شامى ونافع وحفص وتوقد بالتشديد مكى وبصرى أى هذا المصباح (من شجرة) أى ابتداء تقويه من زيت شجرة الزيتون يعنى رويت ذبالبه بزيتها (مباركة) كثيرة المنافع أولان انبتت في الارض التى يورث فيها العالمين وقيل بارك فيها سبعون نبيا منهم ابراهيم عليه السلام (زيتونه) بدل من شجرة نعتها (لا شرقية ولا غربية) أى منبتها الشام يعنى ليست من المشرق ولا من المغرب بل في الوسط منها وهو الشام وأجود

(الله نور السموات والارض) قال ابن عباس معناه الله هادى السموات والارض فهم بنوره الى الحق يتبدون وجه دايته من حيرة الضلالة يخرجون وقيل معناه الله منور السموات والارض نور السموات والارض كقول الله تعالى لا تظلموا بالانبياء وقيل معناه منير السموات والارض من الشمس والقمر والنجوم ومن الارض بالانبياء والعلماء والمؤمنين ويقال زين الارض بالنبات والاشجار وقيل معناه ان الانوار كلها منه وقيل كره هذا اللفظ على طريق المدح كما قال الشاعر

إذا سار عبد الله عن مروية * فقد سار عنها نورها وجالها

(مثل نوره) أى مثل نور الله عز وجل في قاب المؤمن وهو النور الذى يهتدى به وقال ابن عباس مثل نور الذى أعمى المؤمن وقيل الكناية عامة على المؤمن أى مثل نور قلب المؤمن وقيل أراد بالنور والفرقان وقيل هو محمد صلى الله عليه وسلم وقيل هو الطاعة سمى طاعة الله نورا وأضاف هذه الانوار الى نفسه بشرى بها وتفضيلا (كمشكاة) هى المشكاة التى لا منفذ لها قيل هى باعنا الحشبة (فيها مصباح) أى سراج وأصله من الضوء (المصباح في زجاجة) يعنى القنديل والتميز الزجاجة لان النور وضوء النار فيها أبين من كل شئ وضوءه يزيد في الزجاجة ثم وصف الزجاجة فقال تعالى (الزجاجة كأنها كوكب درى) من در الكوكب اذا اندفع منقضا فيتضاعف نوره في تلك الحال وفي ذلك الوقت وقيل هو من در النجم اذا طلع وارتفع وقيل درى أى شديد الانارة نسب الى الدر في صفائه وحسنه وان كان الكوكب أضوأ من الدر لكنه يقتل الكوكب بصفائه كما يفضل الدر على سائر اللؤلؤ وقيل الكوكب الدرى أحد الكواكب الخمسة السيارة التى هى زحل والمريخ والمشتري والزهرة وعطارد وقيل شبهه بالكواكب ولم يشبهه بالشمس والقمر لانها ما يطلعهما الكوكب وبخلاف الكواكب (توقد) أى اتق المصباح (من شجرة مباركة زيتونة) أى من زيت شجرة مباركة كشجرة العرصة وفيها منافع كثيرة لان الزيت يسرج به ويدهن به وهو ادم وهو أصفى اذهان وأضوأ وهما قول النما أول شجرة نبتت بعد العواقب وقيل أراد به زيتون الشام لانها هى الارض المباركة وهى شجرة لا يسقط ورقها عن أسيد بن ثابت وأبى أسيد الانصارى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلوا الزيت وادهنوا به فانه من شجرة مباركة أخرجه الترمذى وقوله (لا شرقية ولا غربية) أى ليست شرقية وحدها فلا تصيبها الشمس اذا غربت ولا غربية وحدها فلا تصيبها الشمس بالعداء اذا طلعت بل مصاحبة للشمس طول النهار تصيبها الشمس عند طلوعها وعند غروبها فتكون شرقية غربية تأخذ مدحها من الامرين فيكون زيتها أضوأ وهذا معنى قول ابن عباس وقيل معناه انها ليست في مقابلة لا تصيبها الشمس ولا في مضخة لا يصيبها الظل فهى لا تضرها شمس ولا ظل وقيل معناه انها معدلة ليست في شرق يضرها الحر ولا في غرب يضرها البرد وقيل معناه هى شامية لان الشام وسط الارض لا شرق ولا غرب وقيل ليست هذه الشجرة من أشجار الدنيا لانها لو كانت في الدنيا لكانت شرقية أو غربية وانما هو مثل ضربه الله لنوره (يكاد زيتا يضىء) أى من صفائه (ولولم تمشه نار) أى قبل ان تحترق النار (نور على نور) أى نور المصباح على نور الزجاجة

الزيتون زيتون الشام وقيل ليست مساطع عليه السلام في وقت شرقها أو غربها فاقط بل تصيبها بالعداء والعشى جميعا فهى شرقية وغربية (يكاد زيتها) دهنها (يضىء ولولم تمشه نار) وصف الزيت باصفاءه والوميض وأنه لا لونه يكاد يضىء من غير نار (نور على نور) أى هذا النور الذى شبه به الحق نور متضاعف قد تنافس فيه المشكاة والزجاجة والمصباح والزيت حتى لم يبق بقية مما يقوى النور وهذا لان المصباح اذا كان في مكان متضيق كالمشكاة كان أجمع لنوره بخلاف المكان الواسع فان الضوء ينتشر فيه والقنديل أعون شئ على زيادة الانارة وكذا الزيت وصفائه وضرب المثل يكون بدنى ومحسوس ومعهود لا بهلى غير معان ولا مشهود فاقول نعم لما قال فى المأمون

لا تذكر وأمرني له من دونه
مثلا شروفا في الندي والباس
فأله قد ضرب بالقل لنوره
مثلا من المشكاة والنبراس
(يهدى الله لنوره) أي
هذا النور الثابت (من
إشياء) من عباده أي يوفق
لأصايب الحق من بشاء من
عباده بالهام من الله أو
ينظره في الدليل (ويضرب
الله الامثال للناس) تقريرا
الى افهامهم لمعنى براه
فيؤمنوا (والله بكل شيء
عليم) فيبين كل شيء بما يمكن
ان يعلمه وقال ابن عباس
رضي الله عنه مثل نوره أي
نور الله الذي هدى به المؤمن
وقرأ ابن مسعود رحمه الله
مثل نوره في قلب المؤمن
كمشكاة وقرأ أبي مثل نور
المؤمن (في بيوت) يتعلق
بمشكاة أي كمشكاة في بعض
بيوت الله وهي المساجد
كأنه قبل مثل نوره كما يرى في
المسجد نور المشكاة التي من
صفتها كبت وكبت أو توفد
أي توفد في بيوت أو يسبح
أي يسبح له رجال في بيوت
وفيهما تذكر رفيقه نو كيد
نحو زبد في الدارج الس فيها
أو يمحذوف أي سجوا في
بيوت (أذن الله) أي الله
(ان ترفع) تبنى كقوله بناها
رفع سمكها فسواها وادفع
ابراهيم القواعد أو تعظم
من الرفعة وعن الحسن
ما أمر الله ان ترفع بالبناء

* (فصل في بيان التمثيل المذكور في الآية) * اختلف أهل العلم في معنى هذا التمثيل فقيل المراد به الهدى
ومعناه ان هداية الله تعالى قد بلغت في الظهور والجلال الى اقصى الغايات وصار ذلك بمنزلة المشكاة التي فيها
زجاجة صافية وفي تلك الزجاجة مصباح يتقد بزيت باخ النيران في الصفا والروقة والياض فاذا كان كذلك
كان كالمصباح صافيا وصلح ان يجعل مثله الهداية التي تعالى وقيل وقع هذا التمثيل لنور محمد صلى الله عليه
وسلم قال ابن عباس لكعب الاحبار اخبرني عن قوله تعالى مثل نوره كمشكاة قال كعب هذا مثل ضربه
الله لنبيه صلى الله عليه وسلم فالمشكاة صدره والزجاجة قلبه والمصباح فيه النبوة توفد من شجرة مباركة
هي شجرة النبوة يكاد نور محمد صلى الله عليه وسلم وأمره يتبين للناس ولولم يتكلم به أنه نبي كما يكاد ذلك
الزيت يضيء ولولم تمسسه نار وروى عن ابن عمر في هذه الآية قال المشكاة جوف محمد صلى الله عليه وسلم
والزجاجة قلبه والمصباح النور الذي جعله الله فيه لاشرفية ولا ريب لاهودي ولا نصراني توفد من شجرة
مباركة ابراهيم نور علي نور نور قلب ابراهيم نور نور قلب محمد صلى الله عليه وسلم وقال محمد بن كعب القرظي
المشكاة ابراهيم والزجاجة اسمعيل والمصباح محمد صلى الله عليه وسلم عليهم اجمعين سمي الله محمد مصباحا كما
سماه سر اجناسه والشجرة المباركة ابراهيم عليه السلام لان اكثر الانبياء من صلابة لاشرفية ولا ريب لاهودي ولا نصراني
يعني ابراهيم لم يكن يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفيا مسلما لان اليهود تصلي الى الغرب والنصارى تصلي
الى الشرق كاذب يتهاىضي ولولم تمسسه نار تكاد تخاسن محمد صلى الله عليه وسلم تظهر للناس قبل ان يوحى
اليه نور علي نور نبي من نسل نبي نور محمد علي نور ابراهيم وقيل وقع هذا التمثيل لنور قلب المؤمن قال أبي بن
كعب هذا مثل المؤمن فالمشكاة نفسه والزجاجة قلبه والمصباح ما جعله الله فيه من الايمان والقرآن توفد من
شجرة مباركة هي شجرة الاخلاص لله وحده فله مثل شجرة التفاح الشجر فهي خضراء ناعمة نظرة
لا تصيبها الشمس اذا طلعت ولا اذا غربت فكذلك المؤمن قد احترس ان يصيبه شيء من الفتن فهو بين
اربعة خلل ان اعطى شكر وان ابتلى صبر وان حكم عدل وان قال صدق يكاد يتهاىضي أي يكاد قلب
المؤمن يعرف الحق قبل ان يتبين له لموافقته اياه نور علي نور قال أبي أي فهو يتقلب في خمسة أنوار قوله نور
وعله نور ومدخله نور وشجره نور ومعه نور الى النور يوم القيامة وقال ابن عباس هذا مثل نور الله وهذا
في قلب المؤمن كما يكاد الزيت الصافي يضيء قبل ان تمسسه النار فاذا تمسسته النار اذاد اضواء على صوته كذلك
يكاد قلب المؤمن يعمل بالهدى قبل ان ياتيه العلم فاذا جاءه العلم اذاد الهدى على هدى ونور علي نور وقال
السكبي نور علي نور يعني ايمان المؤمن وعمله وقيل نور الايمان ونور القرآن وقيل هذا مثل القرآن فالمصباح
هو القرآن فكأنه يستضاء بالمصباح فكذلك يهتدي بالقرآن والزجاجة قلب المؤمن والمشكاة نفسه واسانه
والشجرة المباركة شجرة المعرفة في قلبه يكاد يتهاىضي أي أي نور المعرفة بشرق في قلب المؤمن ولولم تمسسه
النار وقيل تكاد تحمى القرآن تنضج وان لم يقر أنور علي نور يعني القرآن نور من الله خلقه مع أقالهم من
الدلائل والاعلام قبل نزول القرآن فاذا دابذله نور علي نور وقوله تعالى (يهدى الله لنوره ومن يشاء)
قال ابن عباس لدين الاسلام وهو نور البصيرة (ويضرب الله الامثال للناس) أي يبين الله الاشياء للناس
تقريباً الى الافهام وتسهيلاً لاسيلا الادراك (والله بكل شيء عليم) قوله عز وجل (في بيوت) أي ذلك
المصباح يوفد في بيوت والمراد بالبيوت جميع المساجد قال ابن عباس المساجد بيوت الله في الارض تضيء
لاهل السماء كضياء النجوم لاهل الارض والمراد بالبيوت اربعة مساجد سلم بينها الانبياء الكعبة بناها
ابراهيم واسمعيل في علاها قبله وبيت المقدس داود وسليمان ومسجد المدينة نفاه رسول الله صلى الله عليه
وسلم ومسجد قباء أسس على التقوى وبناءه رسول الله صلى الله عليه وسلم أيضا (أذن الله أن ترفع) أي تبنى
وقيل تعظم فلا يذ كر فيها الخنى من القول وتعلم بر عن الانحسار والاقذار (ويذ كر فيها اسمه) قال ابن
عباس يتلى فيها كتابه (يسبح له فيها) أي يصلى له فيها (بالغدو والآصال) أي بالغداة والعشي قال أهل

التفسير ولكن بالتعظيم (ويذ كر فيها اسمه) يتلى فيها كتابه أو هو عام في كل ذكر (يسبح له فيها بالغدو والآصال) أي يصلى له فيها بالغداة والعشي ومن وافق ما وجدنا في الآصال صلاته واحدة وفي الآصال صلاته والآصال

جمع أصل جمع أصيل وهو العشي (رجال) فاعل يسبح يسبح شأى وأبو بكر وبسند إلى أحمد الطائفة الثلاثة أعنى له فيها بالعدو رجال مرفوع جادل عليه يسبح أى يسبحه (لاتلهمهم) لاتشغلهم (تجارة) فى السفر (ولايبيع) فى الحضر وقيل التجارة الشراء اطلاقاً لا اسم الجنس على النوع أو خص البيع بعد ما علم أنه أوغل فى الإلهاء من الشراء لأن الرغف فى البيعة الرابعة (٢٣٣) متيقن وفى الشراء مطمئن (عن

ذكر الله) باللسان والقلب (واقام الصلوة) أى وعن إقامة الصلاة التاء فى إقامة عوض من العين الساقطة للاعـلال والاصل اقوام فلما قلبت الواو ألفاً اجتمع ألنات فحذفت احداهما لاتقاء الساكنين فادخلت التاء عوضاً عن المحذوف فلما أضفت أفتت الاضافة مقام التاء فأسقطت وايتاء الزكوة) أى وعن (ايتاء الزكوة) أى لا تجارة لهم حتى تلهمهم كاولياء العزلة أو يبيعون ويشتررون ويذكرون الله مع ذلك واذا حضرت الصلاة قاموا البها غير متشاقين كاولياء العشرة (يتخافون يوماً) أى يوم القيامة ويتخافون حال من الضمير فى تلهمهم أو وصفة أخرى لرجال (تتقلب فيه القلوب) يملأونها إلى الحناجر (والا بصار) بالشخص والزرقة أو تتقلب القلوب إلى الإيمان بعد الكفران والأبصار إلى العيان بعد انكاره للطغيان كقوله فكشفنا عنك غطاءك فبصرتك اليوم حديد (يعجزهم الله أحسن ما عجلوا بزيدهم من فضله) أى يسبحون ويتخافون

التفسير أراد به الصلاة المفروضة فالتى تؤدى بالغداة صلاة الفجر والتى تؤدى بالآصال صلاة الظهر والعصر والعشاء من لأن اسم الاصيل يقع على هذا الوقت كله وقيل أراد به الصبح والعصر عن أبى موسى الأشعرى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من صلى البردين دخل الجنة أراد بالبردين صلاة الصبح وصلاة العصر وقال ابن عباس التسبيح بالغداة صلاة الضحى والآصال صلاة العصر عن أبى أمامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من خرج من بيته متطهراً إلى صلاة مكتوبة كان أجره كاجر الحاج المحرم ومن خرج إلى المسجد إلى تسبيح الضحى لا يعنيه الا ذلك كان أجره كاجر المعتمر وصلاة على اثر صلاة لا يغوي بينهما ما كتاب فى عليين أخرجه أبو داود (رجال) قيل خص الرجال بالذكور فى هذه المساجد لأن النساء ليس علمن حضور المساجد للجمعة وللجاعة (لاتلهمهم) أى لاتشغلهم (تجارة) وقيل خص التجارة بالذكور لأنهم الأعظم ما يشتغل الانسان به عن الصلوات والطاعات وأراد بالتجارة الشراء وإن كان اسم التجارة يقع على البيع والشراء جميعاً لأنه ذكر البيع بعده وقيل التجارة لاهل الحلب والبيع ما يباعه الرجل على يده (ولايبيع) أى ولايشغلهم ببيع (عن ذكر الله) أى حضور والمساجد لإقامة الصلوات (واقام الصلوة) يعنى إقامة الصلاة فى وقتها لأن من أخر الصلاة عن وقتها لا يكون من مقبى الصلاة روى سالم عن ابن عمر أنه كان فى السوق فاقبعت الصلاة فقام الناس وأغلقوا حوانيتهم ودخلوا المسجد فقال ابن عمر فيهم زلت هذه الآية رجال لاتلهمهم تجارة ولايبيع عن ذكر الله واقام الصلاة (وايتاء الزكاة) يعنى المفروضة قال ابن عباس اذا حضروا أداء الزكاة لا يحبسونها (يتخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والأبصار) يعنى ان هؤلاء الرجال وإن بالغوا فى ذكر الله والطاعات فأنهم مع ذلك وجلون خائفون لعلمهم بأنهم ما عبدوا الله حق عبادته قيل ان القلوب تضطرب من الهول والفرع وتشخص الابصار وقيل تتقلب القلوب عما كانت عليه فى الدنيا من المشاك إلى العقين وترفع عن الابصار الاغصية وقيل تتقلب القلوب بين الخوف والرجاء فتخشى الهلاك وتطمع فى النجاة وتتقلب الابصار من هول ذلك اليوم من اى ناحية يؤخذهم من أمن ذات اليمين أم من ذات الشمال ومن أين يؤتون كتبهم أمن قبل اليمين أم من قبل الشمال وقيل يتقلب القلب فى الجوف فيرتفع إلى الخنجر فلا ينزل ولا يخرج ويتقلب البصر فيشخص من هول الامور وشدة (يعجزهم الله أحسن ما عجلوا) يعنى انه لم يشغلوا بذكر الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة ليعجزهم الله أحسن ما عجلوا والمراد بالاحسن الحسنة كلها وهى الطاعات فرضها ونفلها وذكروا الاحسن تلبيها على انه لا يجازيهم على مساوى أعمالهم بل يغفرها لهم وقيل انه سبحانه وتعالى يعجزهم جزاء أحسن من أعمالهم على الواحد من عشرة إلى سبع مائة ضعف (ويزيدهم من فضله) يعنى انه سبحانه وتعالى يعجزهم بأحسن أعمالهم ولا يقتصر على ذلك بل يزيدهم من فضله (والله يرزق من يشاء بغير حساب) فيه تشبيه على كمال قدرته وكمال جوده وسعة احسانه وفضله ﷻ قوله تعالى (والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة) لما ضرب مثلاً لخال المؤمنين وانه فى الدنيا والآخرة فى نور وانه فائز بالنعيم المقيم اتبعه بضر مثلاً لأعمال الكفار وشبهه بالسراب وهو شبه ماء يرى نصف النهار عند شدة الحر فى البرارى يظن من رآه ماء فاذ اقترب منه لم ير شيئاً والقبيعة القاع وهو المبسط من الارض وفيه يكون السراب (بحسبه) أى يتوهمه (الظلمات) أى العطشان (ماء حتى اذا جاءه) أى جاء ما قدر انه ماء وقيل جاء الى موضع السراب (لم يجد شيئاً) أى لم يجد ماء على ما قدر وظنهم وجه التشبيه ان الذى يأتى به الكافر من أعمال البر يعتقد انه نوراً عند الله وليس

يعجزهم الله أحسن جزاء أعمالهم أى يعجزهم بزيادة مضاعفة بزيدهم على الثواب الموعود على العمل تفضلاً (والله يرزق من يشاء بغير حساب) أى يشيب من يشاء ثواباً لا يدخل فى حساب الخلق هذه صفات المهتدين بنور الله فاما الذين ضلوا عنه فالذين كورن فى قوله (والذين كفروا أعمالهم كسراب) هو ما يرى فى الغلاة من ضوء الشمس وقت الظهر يسرب على وجه الارض كنه ماء يجرى (بقيعة) بقاع أو جمع قاع وهو المنبسط المستوى من الارض كبحر فى جبار (بحسبه الظلمات) يظنه العطشان (ماء حتى اذا جاءه) أى جاء الى ما توهم انه ماء (لم يجد شيئاً) كطغيان

(ووجد الله) أي جزاء الله كونه بعد الله نوراً راحماً أي يجده بغيره ورحمته (عنده) عند الكافر (فوقه حسابه) أي أعماله جزاءه وأما
 كما لا وجد بعد تقدم الجميع إلا على كل واحد من الكفار (والله سربع الحساب) لأنه لا يحتاج إلى عدوقة ولا يشغله حساب عن حساب
 أو قريب حسابه لأن ما هو أقرب شبه ما عمله من لا يعتقد الايمان ولا يتبع الحق من الاعمال الصالحة التي يحسبها الله عند الله وتنجيه
 من عذابه ثم تخيب في العاقبة ألمه ويليخ خلاف ما قدر بسرار برام الكافر بالساهرة وقد غلبه عطش يوم القيامة فيحسب به ماء فيأتيه فلا يجد
 ما رجاه ويجد بانية الله عنده يأخذونه فيعتلونه إلى جهنم فيسقونه الخمر والغسان وهم الذين قال الله فيهم عاملة ناصبة وهم يحسبون أنهم
 يحسنون صنعا قل نزلت في عتبة بن (٣٣٤) ربيعة بن أمية كان يترهب منهم الذين في الجاهلية فاجاءه الاسلام كفر (أو كظلمات في بحر)

كذلك فاذا وافي عرصات القيامة لم يجد الثواب الذي كان يظنه بل وجد العقاب العليم والعذاب الاليم
 فوطئت حسرته وتناهى منه فشمس به حاله بحال الظلمات الذي اشتدت حاجته إلى الماء فاذا شاهد السراب
 في البر تعلق قلبه به فاذا جاءه لم يجده شيئا وكذلك حال الكافر يحسب ان عمله نافع فاذا احتاج إلى عمله لم يجده
 انفى عنه شيئا ولا نفعه (ووجد الله عنده) أي وجد الله بالرصاد وقبل قدم على الله (فوقه حسابه) أي جزاء
 عمله (والله سربع الحساب) معناه انه عالم بجميع المعلومات فلا تشغله محاسبة واحدة عن واحد ثم ضرب
 للكفر امثلة لا آخر فقال تعالى (أو كظلمات) أعلم الله سبحانه وتعالى ان أعمال الكفار ان كانت حسنة
 فهي كسراب يرقعه وان كانت في حقيقة فهي كظلمات وقيل معناه ان مثل أعمالهم في فسادها وجهالهم فيها
 كظلمات (في بحر لجي) أي عميق كثير الماء ولجة البحر معطاه (يعشاه) أي يعلوه (موج من فوقه موج)
 أي متركم (من فوقه سحب ظلمات بعضها فوق بعض) معناه ان البحر اللجي يكون تعمره ظلمات اجدا بسبب
 تموجة الماء فاذا تراكمت الامواج ازدادت الظلمات فاذا كان فوق الامواج سحب بلغت الظلمة النهاية القصوى
 (اذا أخرج يده لم يكد يراها) أي لم يقرب ان يراها الشدة الظلمة وقيل معناه لم يرها الا بعد الجهد وقيل لما كانت
 المدة من أقرب شيء يراه الانسان قال لم يكد يراها او وجه التشبيه ان الله ذكر ثلاثة أنواع من الظلمات ظلمة البحر
 وظلمة الامواج وظلمة السحاب وكذلك الكافر له ثلاث ظلمات ظلمة الاعتقاد وظلمة القول وظلمة العمل وقيل
 شبه بالبحر اللجي قلبه وبالموج ما يتعشى قلبه من الجهل والشك والخيرة وبالسحاب الخمر والطبع على قلبه قال
 أي من كذب الكافر يتقلب في خمس من الظلم كلامه ظلمة وعمله ظلمة ومدخله ظلمة وخبرجه ظلمة ومصره إلى
 الظلمات يوم القيامة في النار (ومن لم يجعل الله نورا فإله من نور) قال ابن عباس من لم يجعل الله له دين
 وايمانا فلا دين له وقيل من لم يمهده الله فلا هادي له قبل نزات هذا الآية في عتبة بن ربيعة بن أمية كان يلتمس
 الدين في الجاهلية ولبس النوح فاجاءه الاسلام كفر وعاند الاصح ان الآية عامت في حق جميع الكفار قوله
 عز وجل (ألم تر أن الله يسجد له من في السموات والارض والطير صافات) أي باسمات أجنتهن في الهواء قبل
 خص الطير بالذكر من جملة الحيوان لانها تكون بين السماء والارض فتكون خارجة عن حكم من في
 السموات والارض (كل قد علم صلاته وتسبيحه) قيل الصلاة لبني آدم والتسبيح لسائر الخلق وقيل ان ضرب
 اجنته الطير صلاته وتسبيحه وقيل معناه ان كل مصل ومسبح علم الله صلاته وتسبيحه وقيل معناه كل مصل ومسبح
 منهم قد علم صلاته وتسبيحه (والله عليم بما يفعلون والله مالك السموات والارض) أي ان جميع الموجودات
 ما كن وفي تصرفه وعنه نشأت ومنه بدأت فهو وابد الوجود وقيل معناه ان خزان المطر والرزق بيده ولا يملكها
 أحد سواه (والى الله المصير) أي والى الله مرجع العباد بعد الموت قوله تعالى (ألم تر أن الله يرحم) أي
 يسوق (سحابا) بامر الله إلى حيث يشاء من أرضه وبلاذه (ثم يولف بينهم) أي يجمع بين قطع السحاب المتفرقة

أو هنا كما في أو كصيب
 (لجي) عميق كثير الماء
 منسوب إلى البحر وهو من
 ماء البحر (يعشاه) يغشى
 البحر أو من فيه أي يعلوه
 و يغطيه (موج) هو ما
 ارتفع من الماء (من فوقه
 موج) أي من فوق الموج
 موج آخر (من فوقه
 سحب) من فوق الموج
 الاعلى سحب (ظلمات)
 أي هذه ظلمات ظلمة
 السحاب وظلمة الموج وظلمة
 البحر (بعضها فوق بعض)
 ظلمة الموج على ظلمة البحر
 وظلمة الموج على الموج وظلمة
 السحاب على الموج (اذا
 أخرج يده) أي الواقع فيه
 (لم يكد يراها) صالحة في لم
 يرها أي لم يقرب ان يراها
 فضلا عن أن يراها شبه
 أعمالهم أولافي فوات نفعها
 رخص وضررها بسرار لم
 يجده من خدعه من بعيد
 شيئا ولم يكنه خبيثا وكذا ان
 لم يجده شيئا كغيره من
 السرار حتى وجد عنده

ان بانية نعتله إلى النار وشبهها بما ياتي في ظلمتها وسوادها الكون باماله وفي ظلمتها نور الحق بظلمات متراكمة من لجة البحر والامواج بعضها
 والسحاب (ومن لم يجعل الله نورا فإله من نور) من لم يمهده الله لم يتدع الزجاج في الحديث خلق الله الخلق في ظلمة ثم شمس عليهم من نوره
 فن أصابه من ذلك النور اهتدى ومن أخطأ ضل (ألم تر) ألم يعلم يا محمد على يقوم مقام العيان في الايقان (أن الله يسجد له من في السموات
 والارض والطير) عطف على من (صافات) حال من الطير أي يصفقن أجنتهن في الهواء (كل قد علم صلاته وتسبيحه) الصمير في علم لكل أو
 لله وكذا في صلاته وتسبيحه والصلاة الدعاء ولم يعد أن يلهي الله الطير دعاء وتسبيحه كما ألهمها سائر العلوم الدقيقة التي لا يكاد العقلاء يتدرون
 ألبها (والله عليم بما يفعلون) لا يعزب عن علمه شيء (والله مالك السموات والارض) لأنه خالقهما ومن ملك شأنه ملكهما (والى الله المصير)
 مرجع الكل (ألم تر أن الله يرحم) يسوق إلى حيث يريد (سحابا) جمع سحابة تلبسه (ثم يولف بينهم) رند كبير اللفظ أي يضم بعضهم إلى

بعض (ثم يجعله ركائما) مترا كما بعضه فوق بعض (فترى الودق) المطر (يخرج من خلاله) من فتوقه ونخارجه جمع خال كجبال في جبل (و ينزل) وينزل منى ومدنى وبصرى (من السماء) لابتداء الغاية لان ابتداء الانزال من السماء (من جبال) من التبعيض لان ما ينزله الله بعض تلك الجبال التي (فيها) في السماء (من برد) للبيان أو الاوليان للابتداء والآخر للتبعيض ومعناه انه ينزل البرد من السماء من جبال في الارض على الاول مفعول ينزل من جبال أى بعض جبال فيها ومعنى من جبال فيها من برد أن يخلق الله في السماء جبال برد كخلق في الارض جبال حجر أو بريد الكثرة يذكرك الجبال كما قال فلان يملك جبالا من ذهب (فصيب به) بالبرد (من يشاء) أى يصيب الانسان برزعه (و يصرفه عن يشاء) فلا يهيمه أو يعذب من يشاء و يصرفه عن يشاء فلا يهيمه (يكاد سنا برقه) ضوؤه (٣٣٥) (يذهب بالابصار) يخطفها يذهب

يزيد على زيادة الباء (بالله) الله الليل والنهار) يصرفهما في الاختلاف طولا وقصرا والعقاب (ان في ذلك) في ارجاء السحاب وانزال الودق والبرد وتقلب الليل والنهار (لعمرة لاولى الابصار) لدوى العقول وهذا من تعدد الدلائل على ربوبيته حيث ذكر تسبيح من في السموات والارض وما يطير بينهما ودعاءهم له وتسخير السحاب الى آخر ما ذكره في براهن لا تحصى على وجوده لا لى واحدة على صفاته من انوار وتذكر من دليل آخر فقال تعالى (والله خلق كل حيوان يدب على وجهه الارض) (من ماء) أى من نوع من الماء مختص بتلك الدابة أو من ماء مخصوص وهو النطفة ثم خالف بين المختلوقات من انما ممتها هوام ومنها ما ثم ومنها اناسى وهو كقوله يسقى

بعضها الى بعض (ثم يجعله ركائما) أى مترا كما بعضه فوق بعض (فترى الودق) أى المطر (يخرج من خلاله) أى من وسطه وهو نخارج القطار (و ينزل من السماء) من جبال فيها من برد (قبل معناه) ينزل من جبال من السماء وتلك الجبال من برد قال ابن عباس أخبر الله ان في السماء جبالا من برد وقبل معناه وينزل من السماء مقدار جبال في الكثرة من برد فان قلت ما الفرق بين من الاول والثانية والثالثة قلت من الاولى لابتداء الغاية لان ابتداء الانزال من السماء والثانية للتبعيض لان ما ينزله الله بعض تلك الجبال التي في السماء والثالثة للتجسيم لان تلك الجبال من جنس البرد (فصيب به) أى البرد (من يشاء) فيها كنه وأمره (و يصرفه عن يشاء) أى فلا يهيمه (يكاد سنا برقه) أى ضوؤه عن السحاب (يذهب بالابصار) أى من شدة ضوؤه ويرقه (يقاب الله الليل والنهار) أى يصرفهما في اختلافهما وتعاظهما ما فى الليل ويذهب بالنهار وياق بالنهار ويذهب بالليل (ق) عن أى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى يؤذني ابن آدم بسب الدهر وأنا الدهر يبدى الامر اقلب الليل والنهار معنى هذا الحديث ان العرب كانوا يقولون عند النوازل والشدة اندأصا الدهر ويذمونه في أشعارهم فقبل لهم لاسبوا الدهر فان فاعل ذلك هو الله عز وجل والدهر مصروف تقع فيه التأثيرات كما تقع بهم وقوله تعالى (ان في ذلك) أى الذى ذكر من هذه الاشياء (اعبر لاولى الابصار) أى دلالة لاهل العقول والبصائر على قدرة الله وتوحده وقوله عز وجل (والله خلق كل دابة من ماء) أى من نطفة وأراد به كل حيوان يشاهد في الدنيا ولا يدخل فيه الملائكة والجن لانا لاننا نأشدهم وقيل ان أصل جميع الخلق من الماء وذلك ان الله خلق ماء فعمل به بعضه من يحا نور الخلق منه الملائكة وجعل بعضه من الخلق منه الجن وجعل بعضه طيناً فخلق منه آدم (فمنهم من مشى على بطنه) أى كالحيات والحيتان والديدان ونحو ذلك (ومنهم من مشى على رجلين) يعنى مشى بنى آدم والطير (ومنهم من مشى على أربع) يعنى كالبهايم والسمباع فان قلت كيف قال خلق كل دابة من ماء مع ان كثير من الحيوانات ولد من غير نطفة قلت ذلك المخلق من غير نطفة لابد ان يتكون من شئ وذلك الشئ أصله من الماء فكان من الماء فان قلت فمنهم من مشى ضمير العقلاء فلم يستعمل في غير العقلاء قلت ذكر الله تعالى ما لا يعقل مع من يعقل فغاب اللفظ الا لئلا يفتن بعقل لان جعل الشريف أصلاً والخبث تبعاً أولى فان قلت لم قدم ما مشى على بطنه على غيره من المخلوقات قلت قدم الانحط والاعرف في القدرة وهو الماشى بغير آله المشى وهى الارجل والقوائم ثم ذكر ما مشى على رجلين ثم ما مشى على أربع فان قلت لم اقتصر على ذكر الأربع وفي الحيوانات ما مشى على أربع كالعنكب والعقارب والرتبلا وماله أربع وأربعون رجلاً ونحو ذلك قلت هذا القسم كالنادر فكان ملحقا بالاغلب وقيل ان هذه الحيوانات اعتمدت على أربع في المشى والباقي تبع لها (يخلق الله ما يشاء) أى مما لا يعقل ولا يعلم (ان الله على كل

شئ بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل وهذا دليل على ان لها قواما ومداير والام تختلف لاتفاق الاصل وانما يعرف الماء في قوله وجعلنا من الماء كل شئ حتى لان المقصود ثم ان أحنا من الحيوان مخد لوقه من جنس الماء وأنه هو الاصل وان تحللت بفسه وبنه واسباط قالوا ان أول ما خلق الله الماء فخلق منه النار والريح والطين فخلق من النار الجن ومن الريح الملائكة ومن الطين آدم ودواب الارض ولما كانت الدابة تشبه المميز وغير المميز غالب المميز فأعطى ما وراء حكمه كان الدواب كلهم ميمرون فبن ثم قبل (فمنهم من مشى على بطنه) كالحية والحوت وسمى الزحف على البطن مشيا استعارة كما يقال في الامر المستمر قدم مشى هذا الامر أو على طرائق المشاة كقوله كرام الزحف مع الماشين (ومنهم من مشى على رجلين) كالانسان والطير (ومنهم من مشى على أربع) كالبهايم وقدم ما هو أعرف في القدرة وهو الماشى بغير آله مشى من أرجل أو غيرها ثم الماشى على رجلين ثم الماشى على أربع (يخلق الله ما يشاء) كيف يشاء (ان الله على كل

شي قد بر) لا ينعذر عليه شيء (لقد أنزلنا آيات مبينات والله يهدي من يشاء) باطلعه ومثبتته (الى صراط مستقيم) (الدين الاسلام الذي يوصل الى جنته والآيات للارام بحتم لما ذكر بعد هاهنا فتراق الناس الى ثلاث فرق فرقة صدقت ظاهر او كذبت باطننا وهم المنافقون وفرقة صدقت ظاهر او باطننا وهم المخاضون وفرقة كذبت ظاهر او باطننا وهم الكافرون وعلى هذا الترتيب وبدأ المنافقين فقال (ويقولون آمنا بالله وبالرسل) بالسنتهم (وأطعنا) الله والرسول (ثم يتولى) يعرض عن الانقياد لحكم الله ورسوله (فريق منهم من بعد ذلك) أى من بعد قولهم آمنا بالله وبالرسل وأطعنا (وما أولئك بالمؤمنين) أى الخالصين وهو إشارة الى القائلين آمنا وأطعنا لا الى الفريق المتولى وحده وفيه اعلام من الله بان جميعهم منتف عنهم الايمان لا عقادهم ما يعتقد هؤلاء ولا الاعراض وان كان من بعضهم فالرضا بالاعراض من كلهم (واذا دعوا الى الله ورسوله) أى الى رسول الله كقولك أعجبني زيد وكرمه تر يدكرم زيد (الحكم) الرسول (بينهم اذا فريق منهم معرضون) أى فاجله من فريق منهم الاعراض نزلت في بشر المنافق وخصمه اليهودى حين اختصموا في أرض فعل اليهودى يحججه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمنافق الى كعب بن الاشرف ويقول ان محمد يحيف علينا (وان يكن لهم الحق) أى اذا كان الحق لهم على غيرهم (ياأولايه) الى الرسول (مدعنين) حال أى (٣٣٦) مسرعين في الطاعة طلبا لحقهم لارضابحكم رسولهم قال الزجاج الاذعان الاسراع مع الطاعة والمعنى

انهم لم يعرفهم انه ليس معك الا الحق والمر والعدل البحت عتقون عن المحاكمات انك اذا ركبهم الحق لثلاث متزعة من أحدا فم بقضائك عليهم لخصومهم وان ثبت لهم حق على خصم أسرعوا اليك ولم يرضوا الا بحكمك وتلك لتأخذ لهم ما واجب لهم في ذمة الخصم (ان في قلوبهم مرض أم ارتابوا أم يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله) قسم الامر في صدورهم عن حكومته اذا كان الحق عليهم بان يكونوا مرضى القلوب منافقين أو مرتابين في أمر ربوتهم أو خائفين الخيف في قضائه ثم أبطل خوفهم حيفه بقوله (بل أولئك هم الظالمون)

شي قد بر) أى هو القادر على الكل العالم بالكل المطالع على الكل يخلق ما يشاء كما يشاء لا ينعى ما نفع ولا دافع (لقد أنزلنا آيات مبينات) يعنى القرآن هو المبين للهدى والاحكام والحلال والحرام (والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم) يعنى الى الدين الاسلام الذي هو دين الله وطريقه الى رضاه وجنته (ويقولون) يعنى المنافقين (آمنا بالله وبالرسل وأطعنا) أى يقولونه بالسنتهم من غير اعتقاد (ثم يتولى فريق منهم) أى يعرض عن طاعة الله ورسوله (من بعد ذلك) أى من بعد قولهم آمنا وأطعنا يدعو الى غير حكم الله قال الله تعالى (وما أولئك بالمؤمنين) نزلت هذه الآية في بشر المنافق كان بينه وبين يهودى خصومة في أرض فقال اليهودى نتحاكم الى محمد صلى الله عليه وسلم وقال المنافق بل نتحاكم الى كعب بن الاشرف فان محمد يحيف فانزل الله هذه الآية (واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم) أى الرسول ليحكم بحكم الله بينهم (اذا فريق منهم معرضون) يعنى عن الحكم وقيل عن الاجابة (وان يكن لهم الحق ياأولايه) مدعنين) أى مطيعين منقادين لحكمه أى اذا كان الحكم لهم على غيرهم أسرعوا الى حكمه لثقتهم انه كما يحكم عليهم بالحق يحكم لهم أيضا (ان في قلوبهم مرض) أى كفر وظن (أم ارتابوا) أى شكوا وهذا استفهام ذم وتوبيخ والمعنى هم كذلك (أم يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله) أى يظلم (بل أولئك هم الظالمون) أى لانفسهم باعراضهم عن الحق وقوله عز وجل (انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله الى كتاب الله (ورسوله ليحكم بينهم) هذا لتعليم آداب الشرع على معنى ان المؤمنين كذا ينبغي أن يكونوا وهو (ان يقولوا سمعنا وأطعنا) أى بالاجابة (وأولئك) أى من هذه صفته (هم المفلحون ومن طاع الله ورسوله) قال ابن عباس فيما ساءه وسره (ويخشى الله) أى ما عمل من الذنوب (ويته) أى فيما بعد (فأولئك هم الفاترون) أى الناجون (وقوله تعالى (وأقسموا بالله جهد أيمانهم) قيل جهد اليمين أن يخلف بالله ولا يزيد على ذلك شيئا (لئن أمسهم ليخرجن) وذلك ان المنافقين كانوا يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم أنتما كنتم معك لئن خرجت خرجنا ولئن أقمت أقمتنا ولئن أمرتنا بالجهاد جاهدنا وقيل لما

أى لا يخافون أن يحيف الله عليهم ليعرفهم بحاله وانما هم ظالمون يريدون أن يظلموا من له الحق عليهم وذلك شئ لا يستطيعونه في مجلس نزل رسول الله عليه الصلاة والسلام فمن ثم يأتون المحاكمات اليه (انما كان قول المؤمنين) وعن الحسن قول بالرفع والنصب اقوى لان أولى الاسمين بكونه اسم المكان أو غلظها في التعريف ان يقولوا أو غلظ بخلاف قول المؤمنين (اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم) الذى أزل على (ان يقولوا سمعنا) قوله (وأطعنا) أمره (وأولئك هم المفلحون) الفاترون (ومن طاع الله) في فرائضه (ورسوله) في سنته (ويخشى الله) على ما مضى من ذنوبه (ويته) فيما يستقبل (فأولئك هم الفاترون) وعن بعض المولى انه سأل عن آية كافية دللت له هذه الآية فوهى جامعة لاسباب الفوز بته بسكون الهاء أبو عمرو وروى بكر بن عبيد الله بسكون القاف وبكسر الهاء مختلصة حذص وبكسر القاف والهاء غيرهم (وأقسموا بالله جهد أيمانهم) أى حلف المنافقون بالله جهد اليمين لانهم بذلوا فيها مجهودهم وجهد غنمه مستعار من جهد نفسه اذا بلغ أقصى وسعها وذلك اذا بالغ في اليمين وبلغ غاية شدته وادوا كادتها وعن ابن عباس رضى الله عنهما من قال بالله فقد جهد غنمه وأصل أقسم جهد اليمين أقسم بجهد اليمين جهدا في الفعل وقدم المصدر فوضع موضع مضاف الى المنعول كقوله فغضب الرب القاب وحكم هذا المنصوب حكم الحال كانه قال جاهد بن ايمانهم (لئن أمسهم ليخرجن) أى لئن أمرنا بمحمد بالخروج

الى الغزو لغزونا وادباخر وج من ديارناخر جفا (قل لا تشعروا) لا تخفوا كاذبين لانه معصية (طاعة معروفة) أمثل واولى بكم من هذه الامان الكاذبة مبتدأ محذوف الخبر وأخبر مبتدأ محذوف أى الذى يطلب منكم طاعة معروفة مع لومة لا يشك فيها ولا يرتاب كطاعة الخالص من المؤمنين لايمان تقسمون بنابا فواهم وقلوبكم على خلافها (ان الله خبير بما تعملون) يعلم ما فى ضمائركم ولا يخفى عليه شئ من سرائركم وانه فاضحكم لا تخالفة ولا عجز بكم على نفاقكم (قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول) صرف الكلام عن الغيبة الى الخطاب على طريق الالتفات هو أبلغ فى تذكيرهم (فان تولوا فانا عليه ما جامل وعايكم ما جاملتم) يريدان تولوا فاضضروا وعايكم ما جاملتم انفسكم فان الرسول ليس عليه الاما جامله الله تعالى وكافهم من أداء الرسالة فاذا أدى فخرج عن عهدة تكليفه واما انتم فاعلمكم ما كافتم من النقي بالقبول والادعاء فان لم تفعلوا وتولوا فليتم فقد عرضتم نفوسكم لخطأ الله وعذابه (وان تطيعوه تمتدوا) أى وان اطعوه وفيما يأمركم بغيرها كقصد آخر وتخصيصكم من الهدى فالضروفي توليكم والنفع عائدان اليكم (وما على الرسول الا البلاغ المبين) وما على الرسول الا أن يبايع ماله نفع في قلوبكم ولا عليه ضرر في قلوبكم والبلاغ بمعنى التبليغ كالاداء بمعنى التأدية والمبين الظاهر لكونه مقرونا بالآيات والمعجزات (٢٢٧) ثم ذكر الخصائص فقال (وعاد الله الذين آمنوا منهم وعملوا

الصالحات) الخطاب للذي عليه الصلاة والسلام وليس منه ومنكم للبيان وقيل المراد به المهاجرون ومن التبعية (ليست تختلفهم في الارض) أى ارض الكفار وقيل ارض المدينة والجميع انه عام لقوله عليه الصلاة والسلام لم يخلن هذا الدين على ما دخل عليه الليل (كما استخلف) استخلف أبو بكر (الذين من قبلهم) وليمكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلهم (وليدخلهم في الدين) وليبدلهم (من بعد خوفهم) (أما) وعدهم الله أن ينصرهم الاسلام على الكفر ويورثهم الارض ويجعلهم فيها خلفاء كما فعل بنبى اسرائيل حين أورثهم مصر والشام

نزل بيان كراهتهم لحكم الله ورسوله قالوا للنبى صلى الله عليه وسلم والله لو أمرتنا أن نخرج من ديارنا وأموالنا ونسأنا ناخر جفا فكيف لا نرضى بحكمك فقال الله تعالى (قل لهم لا تشعروا) أى لا تخفوا وارتفع الكلام ثم ابتدأ فقال (طاعة معروفة) أى هذه طاعة لقول باللسان دون الاعتقاد بالقلب وهى معروفة أى امر عرف منكم انكم تكذبون وتة ولون ما تفعلون وقيل معناه طاعة معروفة بتأنيدها وقيل وأمثل من عين باللسان لا وافقها الفعل (ان الله خبير بما تعملون) أى من طاعتكم بالقول وبخالفكم بالفعل (قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول) بنبى فليحكم بصدق نيابةكم (فان تولوا) أى أعرضوا عن طاعة الله ورسوله (فانما عليه) أى على الرسول (ما حل) أى ما كاف وأمر به من تبليغ الرسالة (وعليكم ما جاملتم) أى ما كافتم من الاجابة والطاعة (وان تطيعوه تمتدوا) أى تصيبوا الحق والرشدى في طاعته (وما على الرسول الا البلاغ المبين) أى التبليغ الواضح المبين وقوله عز وجل (وعاد الله الذين آمنوا منهم وعملوا الصالحات ليستخلفهم في الارض) قبل مكث النبى صلى الله عليه وسلم لثلاثة بعد الوحى عشر سنين مع أصحابه وأمره بالصر على أدنى الكفار فكانوا يصحون ويمسحون خائفين ثم أمره بالهجرة الى المدينة وأمره بالقتال وهم على خوفهم لا يفرق أحد منهم سلاحه فقال رجل منهم أما يأتى علينا يوم نأمن فيه ونضع السلاح فانزل الله هذه الآية ومعنى ليستخلفهم والله ليورثهم أرض الكفار من العرب والعجم فاعلموا كها وساستها وسكانها (كما استخلف الذين من قبلهم) أى كما استخلف داود وسليمان وغيرهما من الانبياء مع استخلف بنى اسرائيل واهلك الجبارين ونصر الضعفاء وأورثهم أرضهم وديارهم (وليه كثر لهم دينهم الذي ارتضى) أى اختاره (لهم) قال ابن عباس يوسع لهم في البلاد حتى يملكوها ويظهر دينهم على سائر الاديان (وليبدلهم من بعد خوفهم أمنا بعدونى) آمين (لا يشركون بى شيئا) فافخر الله وعده وأظهر دينه ونصر أوليائه وأبدلهم بعد الخوف أمنا وبطاني الارض (خ) عن عدي بن حاتم قال بينما أنا عند النبى صلى الله عليه وسلم اذا أنا رجل فشكل الله الفاقة ثم أتاه أخو شكله قطع السبيل فقال يا عدى هل رأيت الحيرة قلت لم أرها ولقد أثبتت عنها قال فان طالت بك حياة فلتن من الظالمين حتى توافى بالكعبة لا تخاف أحدا الا الله قلت فبما بينى وبين نفسى فأين دعا ربي الذين قد سعروا البلاد ولئن طالت بك

(٤٣ - (خازن) - ثالث) بعد اهلال الجبارين وان يبر الدين المراضى وهو دين الاسلام وتذكيرهم بتأنيده وتعهيده وان يؤمن سرهم ويزيل عنهم الخوف الذى كانوا عليه وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه مكثوا بمكة عشر سنين خائفين ولما هاجروا كانوا بالمدينة يصحون في السلاح ويمسحون فيه حتى قال رجل ما يأتى علينا يوم نأمن فيه ونضع السلاح فبرزت فقال عليه الصلاة والسلام لا تعبرون الا بغيرا حتى يجلس الرجل منكم في الملا العنابيم فحينئذ ليس معه حديد فافخر الله وعده وأظهرهم على خزيرة العرب وافتخروا بعد بلاد المشرق والمغرب ومزقوا ما لا كاسرة وما كواخر انهم واستولوا على الديار والقسم المتبقي باللام والنون في ليستخلفهم محذوف تقديره وعدهم الله وأقسم ليستخلفهم أو نزل وعاد الله في حقيقة منزلة القسم فلتن بما يتلقى به القدم كانه أقسم الله ليستخلفهم (بعدونى) ان جعلته استثناء فلا يحمل له كانه قيل ما لهم يستخلفون ويؤمنون فقال بعدونى موحدون ويجوز ان يكون حاله لا بد من الحال الاولى وان جعلته حالا عن وعدهم أى وعدهم الله ذلك في حال عبادتهم فجعله النصب (لا يشركون بى شيئا) حال من فاعل بعدونى أى بعدونى موحدون ويجوز أن يكون حاله لا بد من الحال الاولى

(ومن كفر بعد ذلك) أي بعد الوعد (٣٣٨) والمراد كفران النعمة كقوله تعالى فكفرتم بأنعم الله (فأولئك هم الفاسقون) هم الكافرون

في نفسهم حيث كفروا
تلك النعمة الجسيمة
وجسروا على غمها قالوا
أول من كفر هذه النعمة
قتلة عثمان رضي الله عنه
فاقتلوا بعدما كانوا إخوانا
وزال عنهم الخوف والآفة
أوضح دليل على هذه الخلافة
الخلفاء الراشدين رضي
الله عنهم أجمعين لأن
المستخلفين الذين آمنوا
وعملوا الصالحات هم هم
(وأقربوا الصلوة) معطوف
على أطيعوا الله وأطيعوا
الرسول ولا ضرر الفصل
وان طال (وأقربوا الزكوة
وأطيعوا الرسول) فيها
بدعوك الله وكررت طاعة
الرسول تأكيد للوجوب بها
(لعلكم ترجون) أي لكي
ترجوا فأنهم آمنوا مستجيبات
الرجة ثم ذكر الكافرين
فقال (لا تحسبن الذين
كفروا معجزين في الأرض)
أي فأتين الله بأن لا يقدر
عليهم فيها فإله خطاب
للنبي عليه الصلاة والسلام
وهو الفاعل والمفعولان
الذين كفروا ومعجزين
وبالبدع شأى وحزرة والفاعل
الذي صلى الله عليه وسلم
لنقدم ذكره والمفعولان
الذين كفروا ومعجزين
(ومأواهم النار) معطوف
على لا تحسبن الذين كفروا
معجزين كانه قبل الذين
كفروا والآية وتون الله

حياة لتفتحن كنوز كسرى قلت كسرى بن هرمز قال كسرى بن هرمز وابن طالت بك حياة لثمن
الرجل يخرج ملء كفه من ذهب أو فضة يطلب من يقبله منه فلا يجد أحدا يقبله منه وليأقن الله أحدكم
يوم القيامة وليس بينه وبينه ترجان يترجم له فليقولن ألم نبعث اليك رسولا يبلغك فيقول بلى يارب
فيقول ألم أعطاك مالا وأفضل عليك فيقول بلى فينتار عن بعينه فلا يرى إلا جهنم وينتار عن شماله فلا يرى
إلا جهنم قال عدى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اتقوا النار ولو بشق تمرتين لم يجد شق تمر
فيكم طيبة قال عدى فرأيت الطائفة ترجل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف إلا الله وكنت
فحين افتتح كنوز كسرى بن هرمز وابن طالت بك حياة ترون ما قال أبو القاسم صلى الله عليه وسلم يخرج
الرجل ملء كفه ذهبا والخنز في الآية دليل على اختلاف أبي بكر وسنين وخلفاء الراشدين بعده
لأن في أيامهم كانت الفجوات العظيمة وقد فتحت كنوز كسرى وغيره من الملوك وحصل الأمن والتمكين
وظهور الدين * عن سفيانة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الخلافة بعدى ثلاثون سنة ثم
تكون ملكا ثم قال أمسك خلافة أبي بكر سنتين وخلافة عمر عشر سنين وخلافة عثمان اثنتي عشرة سنة
وعلى ستا قال على قلت لحجاد القائل اسعدك أمسك سفيانة قال نعم أخرجه أبو داود والترمذي بنحو هذا اللفظ
قلت كذا ورده هذا الحديث بهذا التفصيل وفيه أجمال وتفصيله أن خلافة أبي بكر كانت سنتين وثلاثة
أشهر وخلافة عمر كانت عشر سنين وستة أشهر وخلافة عثمان اثنتي عشرة سنة كما ذكر في الحديث
وخلافة علي أربع سنين وتسعة أشهر ولهذا جاء في بعض روايات الحديث وعلى كذا ولم يبين تعيين مدته
فعلى هذا التفصيل تكون مدة خلافة الأئمة الأربعة تسعة وعشرين سنة وستة أشهر وثلثون سنة
بخلافة الحسن كانت ستة أشهر ثم نزل عنها والله أعلم وقوله تعالى (ومن كفر بعد ذلك) أراد به
كفران النعمة ولم ير الكفر بالله (فأولئك هم الفاسقون) أي العاصون قال أهل التفسير أول من
كفر بهذه النعمة ومحدثيها الذين قتلوا عثمان فلما قتلوه غير الله ما بهم وأدخل عليهم الخوف حتى صاروا
يقتلون بعد أن كانوا إخوانا * عن ابن أبي عمير قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قتل عثمان جاععا عبد الله بن سلام
فقال عثمان ما جاء بك قال جئت في نصرتك قال أخرج إلى الناس فأمردهم عنى فانك خارجا خير لي منك
داخلا فخرج عبد الله إلى الناس فقال أيها الناس إن الله سيفاهم عمودا وإن الملائكة قد جاورتكم في بلدكم هذا
الذي نزل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنه الله في هذا الرجل إن تقتلوه فواته إن قتلتموه لا تطردن
جيرانكم الملائكة ولو لبأس الله سيفاهم عمودا عنكم فلا بعد إلى يوم القيامة قالوا اقتلوا اليهودي واقتلوا
عثمان أخرجه الترمذي زاد في رواية غير الترمذي فمات نبي قتل لاقتله به سبعون ألفا ولا خطبة لاقتله به
خمس وثلاثون ألفا وقوله تعالى (وأقربوا الصلوة وأقربوا الزكوة وأطيعوا الرسول لعلكم ترجون) أي
افعلوا هذه الأشياء على رجاء الرجوة (لا تحسبن الذين كفروا معجزين) أي فأتين عنا (في الأرض) وما أوهم
النار وليس المصير) وقوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا ألبسوا أنفسكم ألبسواكم) قال ابن
عباس وجبر رسول الله صلى الله عليه وسلم غلاما من الأنصار يقال له مدح بن عمرو والى عمر بن الخطاب وقت
النابهة ليدعوه فدخل فرأى عمر بحالة كره عمر رؤيته عند ذلك فأنزل الله هذه الآية وقيل نزلت في أسماء
بنت مرثد كان لها غلام كبير فدخل عليها في وقت كرهته فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت إن
خدمنا وغلامنا نبادخلك على في حال نكرها فأنزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا ألبسوا أنفسكم ألبسواكم
ألبسواكم واللام لام الأمر وفيه قولان أحدهما أنه على الذنب والاستعجاب والثاني أنه على الوجوب وهو
الأول الذين ألبسواكم ألبسواكم يعني العبيد والأماء (والذين لم يبلغوا الحلم منكم) يعني الأحرار وليس المراد
منهم الذين لم يظهروا على عورات النساء بل المراد الذين عرفوا أمر النساء وألبسواهم بالحلم وهو سن
التمييز والعقل وغيرهما وافق العلماء على أن الاحتلام بلوغ واختلافوا في ما بلغ خمس عشرة سنة ولم يحتمل

ومأواهم النار (وليس المصير) أي المرجع النار (يا أيها الذين آمنوا ألبسوا أنفسكم ألبسواكم) أي لا تلبسوا الذين لم يحلوا من الأحرار وفرغى بسكون اللام تحفها
ألبسواكم) أمر بأن يستأذن العبيد والأماء (والذين لم يبلغوا الحلم منكم) أي الأبطال الذين لم يحلوا من الأحرار وفرغى بسكون اللام تحفها

حال (اللاقي لا يرجون نكاحاً) بما معن فيه وهي في محل الرفع صفة للمبتدأ وهي القواعد والخبر (فليس عليهم جناح) ثم ودخلت الطاء ما في
المبتدأ من معنى الشرط بسبب الالف واللام (ان يضمن) في أن يضمن (ثيابهم) أي الظاهرة كاللحفة والجلباب الذي فوق الخمار (غير)
حال (متبرجات زينة) أي غير مظهرات زينة بريد الزينة الخفية كالشعر والخمر والساق ونحو ذلك أي لا يقصدن بوضعها التبرج ولكن
التخفيف وحقيقة التبرج تكاف (٣٤٠) اظهار ما يجب اخفاؤه (وان يستعفن) أي يعالين العفة عن وضع الثياب يستترن وهو مبتدأ

خبره (خبر لهن رآته
٣٤٠) لما يعالين (عليهم)
عناية قصدن (ليس على
الاعشى حرج ولا على الاعرج
حرج ولا على المريض
حرج) قال سعيد بن المسيب
كان المساكون اذا خرجوا
الى الغز ومع النبي صلى الله
عليه وسلم لم يضعوا مفاتيح
بيوتهم عند الاعشى
والمريض والاعرج وعند
أقاربهم وبأذنونهم ان
ياكلوا من بيوتهم وكانوا
يخرجون من ذلك ويقولون
نخشى أن لا تكون أنفسهم
بذلك طيبة فنزل الآية
رخصة لهم (ولا على أنفسكم)
أي حرج (ان تأكلوا من
بيوتكم) أي بيوت أولادكم
لان ولد الرجل بعض وحكمه
حكم نفسه ولذا لم يذكر
الأولاد في الآية وقد قال
عليه الصلاة والسلام أنت
ومالك لا يبيك أو بيوت
أزواجكم لان الزوجين
صارا كنفوس واحدة فصار
بيت المرأة كبيت الزوج
(أو بيوت آبائكم أو بيوت
أمهاتكم أو بيوت أخوانكم
أو بيوت أخواتكم أو بيوت
أعمامكم أو بيوت عماتكم
أو بيوت أخوالكم أو بيوت

يأمنن ولا يضمنن) (اللاقي لا يرجون نكاحاً) أي لا يردن الأزواج لكبرهن وقيل هن العجائز لا الواقي اذا رآهن
الرجال استقذروهن فأما من كانت فيها قيمة جال وهي محل الشهوة فلا تدخل في حكم هذه الآية (فليس
عليهم جناح أن يضمن ثيابهم) أي عند الرجال والمعنى يضمن ثيابهم وهو الجلباب والرداء الذي فوق الثياب
والقناع الذي فوق الخمار فالما لا يجوز وضعه (غير متبرجات زينة) أي من غير أن يردن بوضع الجلباب
والرداء اظهار زينتهن والتبرج هو أن تظهر المرأة من نحاسها ما يجب عليها أن تستتره (وأن يستعفن) (وأن يستعفن)
أي فلا يلقين الجلباب ولا الرداء (خير لهن والله سميع عليم) قوله عز وجل (ليس على الاعشى حرج)
اختلف العلماء في هذه الآية فقال ابن عباس لما أنزل الله بأهله الذين آمنوا الا أنا كرا أموالكم بينكم
بأبائكم نعرج المساكون عن مؤاكلة المرضى والزمنى والعرج وقالوا الطعام أفضل الاموال وقد
نما لنا الله عز وجل عن كل الاموال بالباطل والاعشى لا يبصر موضع الطعام والطيب والاعرج لا يمكن من
الجلوس ولا يستطيع المزاوجة على الطعام والمرضى يضعف عن تناول ولا يستوفي من الطعام حقه فأنزل
الله هذه الآية فعلى هذا التاويل يكون على معنى في أي ليس في الاعشى والمعنى ليس عليكم مؤاكلة الاعشى
والمريض والاعرج حرج وقيل كان العميان والعرجان والمرضى يتزهون عن مؤاكلة الاصحاء لان الناس
يقذروهم ويكرهون مؤاكلتهم وكان الاعشى يقول ربحا آكل أكره من ذلك ويقول الاعرج والاعشى
ربما أجاس مكان اثنين فنزلت هذه الآية وقيل نزلت ترخيصاً للهؤلاء في الاكل من بيوت من سماهم الله
في باقي الآية وذلك ان هؤلاء كانوا يدخلون على الرجل في طلب الطعام فاذا لم يكن عنده شيء ذهب بهم الى بيت
أبيه أو بيت أمه أو بعض من سمي الله تعالى فكان أهله الزمانة يتخرجون من ذلك ويقولون ذهب بنا الى
غير بيتنا فأنزل الله هذه الآية وقيل كان المساكون اذا غزروا دفعوا مفاتيح بيوتهم الى الزمنى ويقولون
لهم قد أحلنا لكم ان تأكلوا مما في بيوتنا فكانوا يتخرجون من ذلك ويقولون لا ندخلها وأصحابنا غيب
فأنزل الله هذه الآية رخصة لهم وقيل نزلت رخصة للهؤلاء في التخلف عن الجهاد فعلى هذا تم الكلام عند
قوله (ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج) وقوله تعالى (ولا على أنفسكم) كلام مستأنف قيل
لما نزلت ولان تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل قالوا لا يحل لأحد مننا أن يأكل عند أحد فأنزل الله تعالى
ولا على أنفسكم (أن تأكلوا من بيوتكم) أي لا حرج عليكم أن تأكلوا من بيوتكم قيل أراد من أموال
عياصكم وبيوت أزواجكم لان بيت المرأة كبيت الزوج وقيل أراد بيوت أولادكم ونسب بيوت الأولاد الى
الآباء لما جاء في الحديث أنت ومالك لأبيك (أو بيوت آبائكم أو بيوت أمهاتكم أو بيوت أخوانكم أو
بيوت أخواتكم أو بيوت أعمامكم أو بيوت عماتكم أو بيوت أخوالكم أو بيوت أخواتكم أو بيوت أعمامكم
مفاتيح) قال ابن عباس عن ذلك وكبل الرجل وفيه في ضيعته وما شئت لا بأس عليه أن يأكل من ثمره
ضيعته ويشرب من لبن ما شئت ولا يحمل ولا يدخر وقيل يعني بيوت عبيدكم ومملوككم وذلك أن السيد يملك
منزل عبده والمفاتيح الخزائن ويجوز أن يكون المفاتيح الذي يفرضه واذما ملك الرجل المفاتيح فهو خازن فلا
بأس أن يأكل الشئ اليسير وقيل ما ملكتم مفاتيحه أي ما خزنته عندكم وما ملكتموه (أو صدقكم)
الصدق هو الذي دفع في المودة قال ابن عباس نزلت في الحرث بن عمر وخرج غازي مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم وخلف مالك بن زيد على أهله فلما رجع وجده مجهوداً فسأله عن حاله فقال خرجت ان آكل من

خلاصكم) لان الاذن من هؤلاء ثابت دلالة (أو ما ملكتم مفاتيحه) جمع مفتاح وهو ما يفرض به الغلق قال ابن عباس رضى الله
طعامكم عنه هو وكبل الرجل وفيه في ضيعته وما شئت أن يأكل من ثمره ويشر من لبن ما شئت وأراد بذلك المفاتيح كونها في يده وحفظه وقيل
أراد به بيت عبده لان العبد وما في يده مولا (أو صدقكم) يعني أو بيوت أصدقاؤكم والصدقي يكون واحد وجعاهوهم من يصدقك في مؤدته
وتصدقته في مودتك وكان الرجل من السلف يدخل دار صدقة وهو غائب فيسأل جاريته كبسه فباخذ ما شاء فاذا حضر مولاها فاجبرته أعتقها

مروا بذلك فاما الآن فقد غلب الشيع على الناس فلا يؤكل الا باذن (ليس عليكم جناح ان تأكلوا جميعا) بجمعيين (أو اشتائا) متفرقين
 جمع شت ثلاث في بني ايم بن عمرو وكانوا يتعرجون ان يأكل الرجل وحده فربما قد مد منظر انهم ارادوا الى الليل فان لم يجد من يؤاكله أكل
 ضرر وروى قوم من الانصار اذا نزل بهم ضيف لا يأكلون الا مع ضيفهم أو يخرجوا عن الاجتماع على الطعام لاختلاف الناس في الاكل
 وزيادة بعضهم على بعض (فاذا دخلتم بيوتا) من هذه البيوت لنا كانوا (فسلوا على انفسكم) أي فابدؤوا بالسلام على أهلها الذين هم منكم
 ديناً وقربة أو بيوتاً فارغة أو مسجداً فقولوا السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين (تحية) نصب يسألوا الان في معنى تسليماً نحو فقدت جلوساً
 (من عند الله) أي ثابتة بامر مشروع من لدنه أولان التسليم والتحية طلب سلامة (٢٤١) وحياة للمسلم عليه والمحيامن عند الله

(مباركة طيبة) وصفها
 بالبركة والطيب لانها دعوة
 مؤمن بمؤمن برجى بهم امن
 الله زيادة الخير وطيب
 الرزق (كذلك بين الله لكم
 الايات لعلكم تعقلون)
 لعلكم تعقلوا وتفهوا (انما
 المؤمنون الذين آمنوا بالله
 ورسوله واذا كانوا معاً على
 أمر جامع) أي الذي يجمع
 له الناس نحو الجهاد
 والتسديد في الحرب وكل
 اجتماع في الله حتى الجمعة
 والعيد (لم يذهبوا حتى
 يستأذنه) أي ويأذن لهم
 ولما أراد الله عز وجل ان
 يرجمهم عسلم الحماية في
 ذهاب الذهاب عن مجلس
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم بغير اذنه اذا كانوا معاً
 على أمر جامع جعل ترك
 ذهابهم حتى يستأذنه
 ثالث الايمان بالله والاعمال
 برسوله وجعلها كالنسيب
 له والبساط المذكور وذلك
 مع تصد برجله باغما وبقاع
 المؤمنين مبتدأ تخبر عنه
 بموصول أحاطت صلاته

طعامك بغير اذنك فانزل الله تعالى هذه الآية والمعنى انه ليس عليكم جناح ان تأكلوا من منازل هؤلاء اذا
 دخلوها وان لم يحضروا من غير ان تترددوا وتعلموا (ليس عليكم جناح ان تأكلوا جميعاً أو اشتائاً) ثلاث
 في بني ايم بن عمرو وهم من كل من كلته كان الرجل منهم لا يأكل وحده حتى يجد ضيفاً يأكل معه فربما قد
 الرجل والطعام بين يديه من الصباح الى الراح وربما كانت معه الايل الحفل فلا يشرب من ألبانها حتى
 يأتي من يشربه فاذا أمسى ولم يجد أحداً أكل وقال ابن عباس كان الغني يدخل على الفقير من ذوى قرابته
 وصداقته فيدعوه الى طعامه فيقول والله اني لا أخرج أي اتخرج ان أكل معك وأنا غني وأنت فقير فترث هذه
 الآية وقيل ثلاث في قوم من الانصار كانوا لا يأكلون الا نزل بهم ضيف الا مع ضيفهم فخص لهم ان يأكلوا
 كيف شاؤوا جميعاً أي بجمعيين أو اشتائاً أي متفرقين (فاذا دخلتم بيوتا فسلوا على انفسكم) أي ليسلم
 بعضكم على بعض هذا في دخول الرجل بيت نفسه يسلم على أهله ومن في بيته قال قتادة اذا دخلت بيتك فسلم
 على أهلها فهم أحق من سلمت عليه واذا دخلت بيتاً ليس فيه أحد فقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين
 السلام على أهل البيت ورحمة الله وبركاته حدثنا ان الملائكة ترد عليه وقال ابن عباس اذا لم يكن في البيت
 أحد فليقل السلام علينا ومن بنا السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام على أهل البيت ورحمة الله
 وبركاته وعن ابن عباس في قوله تعالى فاذا دخلتم بيوتا فسلوا على انفسكم قال اذا دخلت المسجد فقل السلام
 علينا وعلى عباد الله الصالحين (تحية من عند الله مباركة طيبة) قال ابن عباس حسنة جليلة وقيل ذكر البركة
 والطيب ههنا لما فيه من الثواب والاجر (كذلك بين الله لكم الايات لعلكم تعقلون) أي عن الله أمره
 ونهيهم وآدابه ﷺ قوله عز وجل (انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله واذا كانوا معاً) أي مع رسول الله
 صلى الله عليه وسلم (على أمر جامع) أي يجمعهم من حرب أو صلاة حضرت أو جعة أو عيد أو جماعة أو شاور
 في أمر نزل (لم يذهبوا) أي لم ينفروا عنه ولم ينصرفوا عما اجتمعوا له (حتى يستأذنه) قال المفسرون كان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صعد المنبر يوم الجمعة وأراد ان يخرج من المسجد لحاجة أو غيره لم
 يخرج حتى يقوم بحمال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يحث براد فغير انه انما قام ليستأذن فيأذن لمن
 شاعهم قال ساهدوا ذن الامام يوم الجمعة ان يشير بيده قال أهل العلم وكذلك كل أمر اجتمع عليه المسلمون
 مع الامام لا يخالفونه ولا يرجعون عنه الا بالاذن واذا استأذن الامام ان شاء أذن له وان شاع لم يأذن وهذا
 اذا لم يكن حدث سبب منعه من المقام فان حدث سبب منعه من المقام بان يكون في المسجد فتحيض امرأة
 منهم أو يجنب رجل أو يعرض له مرض فلا يحتاج الى الاستئذان (ان الذين يستأذنونك أولئك الذين
 يؤمنون بالله ورسوله فاذا استأذنوك لبعض شأنهم) أي أمرهم (فانذن ان شئت منهم) أي في
 الانصراف والمعنى اني شئت فأنذن وان شئت فلا تأذن (واستغفر لهم الله) أي ان رأيت لهم عذراً في
 الخروج عن الجماعة (ان الله غفور رحيم) ﷻ قوله عز وجل (لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء

ذكر الايمان ثم عقبه بما يزيد فوكيدوا وشهدوا حيث عاد على أسلوب آخر وهو قوله (ان الذين يستأذنونك أولئك الذين يؤمنون
 بالله ورسوله) وضمنه شيئاً آخر وهو انه جعل الاستئذان كالصدقات لخدمة الايمان وعرض بحال المنافقين وتسللهم لو اذا (فاذا استأذنوك)
 في الانصراف (لبعض شأنهم) أمرهم (فانذن ان شئت منهم) فبصرف شأنه عليه الصلاة والسلام (واستغفر لهم الله ان الله غفور رحيم)
 وذكر الاستغفار للمستأذنين دليل على ان الافضل ان لا يستأذنوا قالوا وينبغي أن يكون الناس كذلك مع أئمتهم ومقدمهم في الدين والعلم
 بظواهرهم ولا يشتركون عنهم الا باذن قبل ثلاث يوم الخندق كان المنافقون يرجعون الى منازلهم من غير استئذان (لا تجعلوا دعاء الرسول
 بينكم كدعاء

بعضكم بعضاً) أي إذا احتاج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى اجتماعكم عنده لأمركم فلا تفر بوائمه إلا بأذنه ولا تقبسوا دعاءه بأكمله على دعاء بعضكم بعضاً ووجوهكم من المجمع بغير إذن الداعي أولاً فجاءوا إليه وتودعهم بينكم كما يسمى بعضكم بعضاً ويناديه باسمه الذي سماه به أي بواؤه فلا تقولوا يا محمد ولكن يا بني الله يا رسول الله مع التوقير والتعظيم والصوت المنخفض (قد يعلم الله الذين يتسللون) يخرجون قليلاً قليلاً (منكم لو إذا) حال أي ملاؤن الأرض والملاؤة هو أن يملأ هذا بذلك وذلك أي يتسللون عن الجماعة في الخفية على سبيل الملاؤة واستتار بعضهم بعضاً (فلجئوا الذين يخالفون عن أمره) أي الذين يصدون عن أمره دون المؤمنين وهم المنافقون يقال خالفه إلى الأمر إذا ذهب إليه دونه ومنه ما أريد أن يخالفكم إلى ما أنتمأكم عنه وخالفه عن الأمر إذا صد عنه دونه والضمير في أمره لله سبحانه وألّا رسول عليه الصلاة والسلام والمعنى عن طاعة مدينته ومنه قول مجذو (أن تصيبهم فتنة) تخنة في الدنيا أو قتل أو زلزال وأحوال أو تسلط سلطان جائراً أو قسوة القلب عن معرفة الرب أو سبيل النعم استدرجاً أو يصيبهم عذاب أليم) في الآخرة والاية تبدل على أن الأمر لا يجاب (ألأن الله مافي السموات والأرض) ألا تبيح على أن (٣٤٢) لا يخالفوا أمر من له مافي السموات والأرض (قد يعلم ما أنتم عليه) أدخل تدليلاً كدعله بما هم عليه من مخالفة عن الدين

بعضكم بعضاً) قال ابن عباس رضي الله عنهما يقول أحذر وادعاه الرسول إذا أسخطتموه فان دعاءه موجب ليس كدعائه غيره وقيل معناه لا تدعوه باسمه كما يدعو بعضكم بعضاً يا محمداً يا عبداً لله ولكن فعموه وعناؤه وشرفه وتولوا يا بني الله يا رسول الله في لين وتواضع (قد يعلم الله الذين يتسللون) أي يخرجون (منكم لو إذا) أي يستتر بعضهم ببعض ويخرج في خفية فيذهب قبل كذا في حفر الخندق فكان المنافقون ينصرفون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خفتين وقال ابن عباس لو إذا أي يلوذ بعضهم ببعض وذلك أن المنافقين كان يشغل عنهم المقام في المسجد يوم الجمعة واستماع خطبة النبي صلى الله عليه وسلم فكأنوا يلوذون ببعض أعضائه فيخرجون من المسجد في استتار وقوله قد يعلم في نفسه التهديد بالمجازاة (فلجئوا الذين يخالفون عن أمره) أي يعرضون عن أمره وينصرفون عنه بغیر ذنبه (أن تصيبهم فتنة) أي لا تصيبهم فتنة أي بلاء في الدنيا (أو يصيبهم عذاب أليم) أي وجيع في الآخرة ثم عظم الله نفسه فقال تعالى (ألأن الله مافي السموات والأرض) أي ما لك يا عبداً (قد يعلم ما أنتم عليه) أي من الإيعان والنفاق (ولوم يرجعون إليه) يعني يوم القيامة (فبينهم ساجداً) أي من الخير والشر (والله بكل شيء عليم) عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تنزلوا النساء الغرف ولا تعلموهن الكتابة وعلوهن العزل وسورة النور أخرجه أبو عبد الله بن السبع في صحيحه والله سبحانه وتعالى أعلم

* (تفسير سورة الفرقان وهي مكية وسبعون آية وثمانمائة وثلاثون وتسعون كلمة وثلاثة آلاف وسبعمائة وثلاثون حرفاً) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

قوله عز وجل (تبارك) تفاعل من البركة قبل معناه جاء بكل بركة وخبر وقيل معناه تعظيم (الذي نزل الفرقان) أي القرآن سماء فرقاً لأنه فرق بين الحق والباطل والحلال والحرام وقيل لأنه نزل مفروقاً أوقات كثيرة ولهذا قال نزل بالشديد كثرة التفريق (على عبده) يعني محمد صلى الله عليه وسلم (ليكون للعالمين) أي للانس والجن (نذيراً) قيل هو القرآن وقيل الذي هو محمد صلى الله عليه وسلم (الذي له ملك السموات والأرض) أي هو المتصرف فيهما كيف يشاء (ولم يخذلوا) أي هو القرد في وحدانيته وفيه

و يرجع تؤكد العلم إلى تؤكد الوعيد والمعنى أن جميع مافي السموات والأرض تختص به خلقاً وملكاً وعلماً وكيف تخفى عليه أحوال المنافقين وان كانوا يجهدون في سترها (ولوم يرجعون إليه) وبفتح الهمزة وكسر الجيم يعقوب أي ويوم يوم يردون إلى حراره وهو يوم القيامة والخطاب والغيبة في قوله قد يعلم ما أنتم عليه ويوم يرجعون إليه ويجوز أن يكونا جميعاً للمنافقين على طريق الالتفات ويجوز أن يكون ما أنتم عليه عاماً و يرجعون للمنافقين (فبينهم يوم القيامة) ساجداً علماً بما أبطنوا من سوء أعمالهم ويجازيهم حق جزائهم (والله بكل شيء عليم) ولا يخفى عليه خافية وروى ابن عباس رضي الله عنه قرأ سورة النور على النبي في الموسم رد

وقصرها على وجه لوسمعت الروم به لاسمات والله أعلم * (سورة الفرقان مكية وهي سبع وسبعون آية) * (بسم الله الرحمن الرحيم تبارك) تفاعل من البركة وهي كثرة الخير وزيادة ومعنى تبارك الله تبارك خبره وتكاثرت أيدى كل شيء وتعالى عن صفاته وأفعاله وهي كلمة تعظيم لم تستعمل إلا لله وحده والمستعمل منه الخاص في حسب (الذي نزل الفرقان) هو مصدرفرق بين الشينين إذا فصل بينهما وسماه به القرآن لفظاً له بين الحق والباطل والحلال والحرام ولأنه لم ينزل جملة ولكن مفرداً مصدراً بين بعضهم بعضاً في الإنزال الأخرى إلى قوله وقرأ ما فرقناه لتقرأه على الناس على مكث وتزلزله تزيلاً (على عبده) محمد صلى الله عليه وسلم (ليكون للعالمين) للجن والانس وعموم الرسالة من خصائصه عليه الصلاة والسلام (نذيراً) أي خفوا وأذكاراً كالنكير بمعنى الإنكار ومنه قوله تعالى فكيف كان عذابي ونذر (الذي) رفع على أنه خبر مبتدأ محذوف أو على الابدال من الذي نزل وجوز الفصل بين البدل والمبدل منه بقوله ليكون لأن المبدل منه صلته نزل وليكون تعاملاً له فكان المبدل منه بتم الآية أو نصب على المدح (له ملك السموات والأرض) على الخصوص (ولم يخذلوا) كإزعم اليهود

والنصارى في غير بروا المسج عليهم السلام (ولم يكن له شريك في الملك) كجزعت الثنوية (وخلق كل شيء) أي أحدث كل شيء وحده لا كما يقوله
 المجوس والثنوية من النور والظلمة وزياد واهرمين ولا شبهة فيمن يقول ان الله شيء ويقول يخلق القرآن لان الفاعل بجميع صفاته لا
 يكون مفعولا له ان لفظا شيء يختص بما يصح ان يخلق بغير شيء وخلق وهذا أوضح دليل لانما في المعزلة في خلق أفعال العباد (فقدرة تقدروا)
 فهما لم يصلح له الاخل فيه كانه خلق الانسان على هذا الشكل الذي تراه فقدره لا شك كالبق والمصالح المنوطة به في الدين والدنيا وقدره لا يقاوم
 الى أمدهم يوم (واخذوا) الضمير لا كافر من لا ندراجهم تحت العائين أولدلالة نذر عليهم لانهم المندرون (من دونه آلهة) أي الاصنام
 لا تخلقونه شيئا وهم مخلوقون) أي أنهم أتوا على عبادة من هو منفرد بالالهية والملك والخلق والتقدير عبادة محرقة لا يدرون على خلق شيء وهم
 مخلوقون (ولا يلكون انفسهم ضرا ولا نفعا) ولا يستطيعون لانفسهم دفع ضرر عنها ولا جلب نفع اليها (ولا يلكون موتا) امانة (ولا حياة) أي
 احياء (ولا نشورا) احياء بعد الموت وجعلها كالعقلاء لم يعم غايبها وقال الذين كفروا ان (هذا) ما هذا القرآن (الافك) كذب
 (افترأه) اختلقه واخترعه

تجد من عند نفسه (وأعانه
 عليه قوم آخرون) أي
 اليهود وعداس ويسار
 وأبو فكهبة الرومي قاله النضر
 ابن الحرث (فقد جاؤا ظاهرا
 وزورا) هذا الخبر من الله
 وذلك كفره خير جيع الضمير
 الى الكفار وجاء يستعمل
 في معنى فعل فيعدى تعديتها
 أو حذف الجار وأوصل
 الفعل أي بظلم وزور
 وظلمهم ان جعلوا العربي
 ينلقن من العمى الرومي
 كلاما غير بيا بغير بفصاحته
 جميع فحشا العرب والزور
 انهم توهيب بظاهر يرى
 منه اليه (وقالوا أساطير
 الاولين) أي هو احاديث
 المتقدمين وما ساروا كرسيم
 وغيره جميع اسطوار واسطورة
 كأحد وثقرا اكتنبا كتنها
 لنفسه (فهى على عليه)

رد على النصارى (ولم يكن له شريك في الملك) أي هو المنفرد بالالهية وفيه رد على الثنوية وعباد الاصنام
 (وخلق كل شيء) مما تطلق عليه صفة المخلوق (فقدرة تقدروا) أي سواء وهما لم يصلح له الاخل فيه ولا
 تفاوت وقبل قدر كل شيء تقدروا من الاجل والرزق غفرت القادر على ما خلق (وقوله تعالى) (واخذوا)
 يعني عبادة الاولين (من دونه آلهة) يعني الاصنام (لا تخلقون شيئا وهم مخلوقون ولا يلكون انفسهم
 ضرا ولا نفعا) أي دفع ضرر ولا جرف (ولا يلكون موتا) أي امانة (ولا احياء) أي احياء (ولا نشورا) أي
 بعثا بعد الموت (وقال الذين كفروا) يعني النضر بن الحرث وأصحابه (ان هذا) أي ما هذا القرآن (الافك)
 أي كذب (افترأه) أي اختلقه محمد صلى الله عليه وسلم (وأعانه عليه قوم آخرون) قيل هم اليهود وقيل
 عبيد بن الحضر الحبشي السكاهن وقيل جبر ويسار وعداس بن عبيد كانوا يملكه من أهل الكتاب فزعم
 المشركون أن محمد صلى الله عليه وسلم يأخذ منهم قال الله تعالى (فقد جاؤا) يعني قائل هذه المقالة (ظاهرا
 وزورا) أي بظلم وزور وهو تسميتهم كلام الله تعالى بالافك والافتراء (وقالوا أساطير الاولين) كتبها
 يعني النضر بن الحرث كان يقول ان هذا القرآن ليس من الله وانما هو مما سطروه الاولون مثل حديث
 رستم واسطنديار ومعنى اكتنبا انسخها محمد صلى الله عليه وسلم من جبر ويسار وعداس وطاب ان
 تكتب له لانه كان لا يكتب (فهى على عليه) أي تقرأ عليه لحفظها لانه لا يكتب (بكرة أو أصبلا) يعني
 غيرة وعشبة قال الله تعالى رداعهم (قل) يا محمد (أقرله) يعني القرآن (الذي يعلم السر) أي الغيب (في
 السموات والارض انه كان غفورا رحيمًا) أي لولا ذلك لعاجلهم بعذابه (وقالوا مال هذا الرسول) يعنون
 محمد صلى الله عليه وسلم (يا كل الطعام) أي كيانا كل نحن (وعيشى في الاسواق) أي يلبس المعاش كتمشى
 نحن وإذا كان كذلك فمن أين له الفضل علينا ولا يجوز ان نشاركنا النبوة وكأولئك يقولون له استب ذلك لانك بشر
 مثلنا والمالك لا يأكل ولا يلبس لان الملك لا يتسوق وانت تتسوق وتبتذل وما قالوه فاسد لان كلمة الطعام المذكورة
 آدميا ولم يدع انه ملك ومثبه في الاسواق تواضعه وكان ذلك صفة في التوراة ولم يكن يحيا في الاسواق
 وليس شيء من ذلك ينافي النبوة ولا انه لم يدع انه ملك من الملوك (لولا أنزل اليه ملك) أي يصدقوه وشهد له
 (فيكون معه نذرا) أي داعيا (أو يلقى اليه كنز) أي ينزل عليه كنز من السماء ينفعه فلا يحتاج الى التصرف
 في طلب المعاش (أو تكون له جنة) أي بستتان (يا كل منها) أي هو فلا أقل من ذلك ان لم يكن له كنز

أي تلقى عليه من كتابه (بكرة) أول النهار (وأصبلا) آخره فحفظ ما على عليه ثم يتلو عليه (قل) يا محمد (أقرله) أي القرآن (الذي يعلم السر
 في السموات والارض) أي يعلم كل سر خفي في السموات والارض يعني ان القرآن لما شتم على علم الغيوب التي يستعمل عادة ان يعلمها محمد عليه
 الصلاة والسلام من غير تعليم دل ذلك على انه من عند عالم الغيوب (انه كان غفورا رحيمًا) فيحلمهم ولا يعاجلهم بالعقوبة وان استوجبوا
 عكاثرهم (وقالوا مال هذا الرسول) وقعت الالام في المصنف مفصلة عن الهاء وخط المصنف ستة لا تغير وتسميهم اياما بالرسول بخبريه منهم كلهم
 قالوا أي شيء الهذا الزاعم انه رسول (يا كل الطعام وعيشى في الاسواق) حاله والعامل فيها هذا (لولا أنزل اليه ملك فيكون معه نذرا) أو
 يلقى اليه كنز أو تكون له جنة يا كل منها) أي ان صح انه رسول الله فبالله يا كل الطعام كيانا كل ويتردد في الاسواق لطلب المعاش كما يتردد
 يعنون انه كان يجب ان يكون ملكا مستعيا عن الاكل والنهيش ثم تزلوا عن ذلك الافتراح ان يكون انسانا معه ملك حتى يتساند في الانذار
 والغوى فثم تزلوا الى ان يكون مرفودا كنز يلقى اليه من السماء يستظهر به ولا يحتاج الى تحصيل المعاش ثم تزلوا الى ان يكون رجلا به بستان
 يا كل هو منه كلباسير أو أن كل نحن كقراءة على وجزة وحسن عطف المضارع وهو يلقى وتكون على أنزل وهو ماض لدخول المضارع وهو
 فيكون بينهم ما وانصب فيكون على القراءة المشهورة لانه جواب لولا يعني هلاكهم حكم الاستفهام وأراد انفا المين في قوله

(وقال الظالمون) اياهم باعناهم غير انه وضع الظاهر موضع المضمر تسجيلا عليهم بالنظم فيقالوا هم كفار قريش (ان تتبعون الارجل
مسحورا) مسحورا اذا مسحوه و هو الرثة عنوانه بشر لا ملك (انظر كيف ضربوا) بينوا (لك الامثال) الاشباه أى قالوا فيك تلك الاقوال
واخترعوا لك تلك الصفات والاحوال من المتهزى والمعلى عليه والمسحور (فضلوا) عن الحق (فلا يستطيعون سبيلا) فلا يجدون
طريقا اليه (تبارك الذى ان شاء جعل لك خيرا من ذلك جنات تجري من تحتها الانهار ويجعل لك قصورا) أى تكاثر خيرا الذى ان شاء وهب
لك فى الدنيا خيرا مما قالوا وهو ان يجعل لك مثل ما وعدك فى الآخرة من الجنات والقصور وجنات بدل من خيرا مما يجعل بالرفع منك وشاى
وأوبكر لان الشمر اذا وقع ماضيا (٢٤٤) جازى جزاءه الجزم والرفع (بل كذبوا بالساعة) عطف على ما حكى عنهم يقول بل أتوا بانحجب

(وقال الظالمون ان تتبعون الارجل مسحورا) أى تخذولوا قبل مصر وفاقن الحق (انظر) يا محمد (كيف
ضربوا لك الامثال) أى الاشباه التى لا فائدة لها فاقه الواسع ومحتاج (فضلوا) أى عن الحق (فلا يستطيعون
سبيلا) الى الهدى ونحو جاعن الضلالة ^١ قوله تعالى (تبارك الذى ان شاء جعل لك خيرا من ذلك) أى من
الذى قالوا أو أفضل من البستان الذى ذكره واو قال ابن عباس يعنى خيرا من المشى فى الاسواق والافاس المعاش
ثم بين ذلك الخير فقال (جنات تجري من تحتها الانهار ويجعل لك قصورا) أى بيوتها شديدة عن أبى امامة ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال عرض على ربي ان يجعل لي بطحا عمكة ذهبا قلت لا يارب ولكن أشبع يوما وأجوع
يوما أو قال ثلاثا ونحو هذا فاذا جعلت تضربت اليك وذكركم واذا شئت جددت لك وشكرت عن عائشة
قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم لو شئت اسارت معي جبال مكة ذهبا جاءني ملك ان عززته لتساوى
الكعبة فقال يا محمد ان ربك يقرئك السلام ويقول ان شئت نبياعدا وان شئت نبيام كما فظنرت الى جبريل
فأشار الى ان وضع نفسك فقلت نبياعدا قالت فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك لا يأكل متكئا
يقول أنا عبد كل كبرياء كل العبد وأجلس يكلم العبد ذكره من الحديثين البغوي بسند ^٢ قوله تعالى
(بل كذبوا بالساعة) أى القيامة (وأعدنا لمن كذب بالساعة سعيرا) أى نار امسرة (اذا أنتم من مكان
بعيد) قيل من مسيرة عام وقيل من مسيرة مائة عام فان قلت كيف تصور الزريرة من النار وهو قوله اذا أنتم
قلت يجوز ان يخلق الله لها حيا فوعقلا ورؤية وقيل معناه أنتم زبانيتهما (سمعوا لها نغيظا) أى غلبا
كالغضب ان اذا غلب صدره من الغضب (رزقوا) أى صولفان قلت كيف يسمع التغيط قلت معناه رزقوا وعلموا
لها تغيطا وسمعوا لها زفيرا كما قال الشاعر

ورأيت زوجك فى الوغى * متقلدا شيفا ورحما

أى وحاملا رزقا وقيل سمعوا لها صوت التغيط من التلهم بالنو قد وقال عيسى بن عمر تزرز جهنم يوم القيامة
زرزة فلا يبق ملك مقرب ولا نبي مرسل الا خرجهم (واذا ألقوا منها مكانا ضيقا) قال ابن عباس تضيق عليهم
كما يضيق الزوج فى الرمح (مقرنين) أى مصنفين قد قرنت أيديهم الى أعناقهم فى الاغلال وقيل مقرنين مع
الشياطين فى السلاسل (دعوا هالكين) قال ابن عباس ويلا وقيل هلا كما وفى الحديث ان أول من
يكسى حلة من النار ابليس فيضعها على حاجبيه ويسحبها من خلفه وذريته من خلفه وهو يقول يا نبوراء هم
ينادون يا نبوراء هم حتى يلقوا على النار فينادى يا نبوراء هم ينادون يا نبوراء هم (لا تدعوا اليوم
نبورا واحدا ودعوا نبورا كثيرا) هكذا ذكره البغوي بغير سند وقيل معناه هلاكمكم أكثر من أن تدعوا
مرة واحدة فدعوا أدعية كثيرة ^٣ قوله عز وجل (قل اذلكم خير) أى الذى ذكرتم من صفة النار وأهلها
(أم الجنة الخلد التى وعد المتقون) كانت لهم جزاء ومصيرا) أى ثوابا ومرجعا لهم قال تعالى (لهم فيها
ما يشاؤون) أى ان جميع المرادات لا تحصل الا فى الجنة لا فى غير هان قلت قد يشتهى الانسان شيئا وهو

من ذلك كله وهو تكذيبهم
بالساعة أو متصل بما يليه
كأنه قال بل كذبوا بالساعة
فكيف يلتفتون الى هذا
الجواب وكيف يصدقون
بتجسس مثل ما وعدك فى
الآخرة وهم لا يؤمنون بها
(وأعدنا لمن كذب بالساعة
سعيرا) وهى نار الكذابين
بما نار شديدة فى الاستعار
(اذا أنتم أى النار أى
قائمتهم (من مكان بعيد)
أى اذا كانت منهم بمرأى
الناظرين فى البعد (سمعوا
لها تغيطا وزفيرا) أى
سمعوا صوت غلبتهم وشبه
ذلك بصوت التغيط والزفير
أو اذا أنتم زبانيتهما تغيطوا
ورزقوا وغضبا على النكثار
(واذا ألقوا منها) من النار
(مكانا ضيقا) ضيقا مكي
فان الكرب مع الضيق كما
ان الروح مع السعة ولذا
وصفت الجنة بان عرضها
السموات والارض وعن
ابن عباس رضى الله عنه
انه يضيق عليهم كما يضيق
الرجل فى الرمح (مقرنين)

لا

أى وهم مع ذلك الضيق مسلولون مقرنون فى السلاسل قرنت أيديهم الى أعناقهم فى الاغلال
أو يقرن مع كل كفر شيئا منه فى سلسله وفى أرجلهم الاصغاد (دعوا هالكين) (نبورا) هلا كما أى قالوا يا نبورا أى نعال يا نبورا فهنا
حينئذ فيقال لهم (لا تدعوا اليوم نبورا واحدا ودعوا نبورا كثيرا) أى انكم وقعتم فيما ليس نبورا فكم فيه واحد الغما هو نبور كثير (قل اذلك
خير) أى المذكور من صفة النار خير (أم الجنة الخلد التى وعد المتقون) أى وعد هان فالراجع الى الموصول محذوف وانما قال اذلك خيرا ولا
خير فى النار توبيخا للكفار (كانت لهم جزاء) ثوابا (ومصيرا) مرجعا وانما قيل كانت لان ما وعد الله كله كان لتحقيقه أو كان ذلك مكتوبا
فى اللوح قبل ان خلقهم (لهم فيها ما يشاؤون) أى ما يشاؤنه

(خالد بن) حال من الضمير في يشاؤون والضمير في (كان) لما يشاؤون (على ربك وعدا) أي موعودا (مسؤلا) مطلوبا أو حقيقا قال بسأل أو قد سأله المؤمنون والملائكة في دعواتهم وبنوا آتنا ما وعدتنا على ربك إنك أنت الغني الرحيم في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وما كنا بأهل الحسنة عدت التي وعدتهم (ويوم نحشرهم) للبعث عند الجهور وبالباء مكي وزيد يعقوب وحفص (وما يعبدون من دون الله) يريد المعبودين من الملائكة والمسيح وعزير وعن السكبي يعني الاصنام بنطقها الله وقيل عام وما يتناول العقلاء وغيرهم لأنهم أراد به الوصف كانه قيل ومعبودهم (فيقول) وبالنون شامى (أنتم أضلتم عبادى هؤلاء أم هم ضلوا السبيل) والقياس ضلوا عن السبيل إلا أنهم تركوا الجار كما تركوه في هذه الطريق والاصل إلى الطريق ولطريق وصل مطاوع أضله والمعنى أنتم أو عقوبهم في الضلال عن طريق الحق بإدخال الشبه أم هم ضلوا عنه بأنفسهم وانما لم يقل أنتم أضلتم عبادى هؤلاء أم هم ضلوا السبيل وزيد أتم وهم لأن السؤال ليس عن الفعل ووجوده لانه لولا وجودنا توجه هذا العتاب وانما هو عن متوليه فلا بد من ذكرهم وإيلائه خوف الاستهزاء لم يعلم انه المسؤول عنه وفائدة سؤالهم مع علمه تعالى بالسؤال عنه ان يحيبوا عما أجابوا به حتى يثبت عندهم يشكذبهم إياهم فتزيد حسرتهم (فالوا سبحانك) تعجب منهم مما قيل لهم وقصدوا به تنزيههم عن الانداد وان يكون له نبي أو ملك أو غيرهم انما هم قالوا (ما كان ينبغي لنا أن نتخذ من دونك من أولياء) أي ما كان يصح لنا ولا يستقيم ان نتولى أحدا

لا يحصل في الجنة كان يشتهى الولد ونحوه وليس هو في الجنة قلت ان الله عز وجل ذلك الخاطيء عن أهل الجنة بل كل واحد من أهل الجنة مشغول بما هو فيه من الآلات الشاغلة عن الالتفات إلى غيره (خالد بن) أي في نعيم الجنة ومن تخلم النعيم أن يكون دائما لا يقطع لكان مشوا يضرب من الغم وأنشد في المعنى أشد الغم عندى في سرور * تبين عنه صاحبه انتقالا

(كان على ربك وعد مسؤلا) أي مطلوبا وذلك ان المؤمنين سألو اربعهم في الدنيا حين قالوا ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقالوا ربنا وآتنا ما وعدتنا على ربك إنك أنت الغني الرحيم في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وما كنا بأهل الحسنة وعدهم على طاعتهم إياه في الدنيا ومثلهم إياه ذلك الوعد وقيل الطلبة من الملائكة للمؤمنين وذلك قولهم ربنا وآدخلهم جنات عدن التي وعدتهم قوله تعالى (ويوم نحشرهم وما يعبدون من دون الله) يعني من الملائكة والانس والجن مثل عيسى والعزير وقيل يعني الاصنام ثم يخاطبهم (فيقول أنتم أضلتم عبادى هؤلاء أم هم ضلوا السبيل) أي أخطأ الطريق (قالوا) يعني المعبدون (سبحانك) زهوا لله سبحانه وتعالى من أن يكون معه آلهة (ما كان ينبغي لنا أن نتخذ من دونك من أولياء) يعني ما كان ينبغي لنا أن نألى أعداءك بل أنت ولينا من دونهم وقيل معنا ما كان لنا أن نأمرهم بعبادتنا ونحن نعبدك ونحن عبيدك (ولكن منعهم وآباءهم) أي بطول العمر والعفة والنعمة في الدنيا (حتى نسوا الذكر) معناه تركوا المواعظ والإيمان بالقرآن وقيل تركوا ذكر كرك وعفا عما نورا (وكأنوا قوما نورا) معناه هلدى أى غلب عليهم الشقاء والخذلان (فقد كذبوك) هذا خطاب مع المشركين أى كذبكم المعبدون (بما تقولون) أى أنهم آلهة (فما يستطيعون) أى الآلهة (صرفا) أى صرف العذاب عن أنفسهم (ولا نصرا) أى ولا نصرا أنفسهم وقيل لا ينصرونكم أي العابدون يدفع العذاب عنكم (ومن يظلم منكم) أى يشرك (نذره عذابا كبيرا) قوله عز وجل (وما أرسلنا قبلك) أى يا محمد (من المرسلين إلا أنهم

(٤٤ - (حازن) - ثالث) من لا تزد في المفعول الثاني بل في الأول تقول ما نتخذ من أحد وليا ولا تقول ما نتخذ أحدا من ولي (ولكن منعهم وآباءهم) بالاموال والاولاد وطول العمر والسلامة من العذاب (حتى نسوا الذكر) أى ذكر الله والايان به والقرآن والشرائع (وكأنوا) عند الله (قوما نورا) أى هلدى جمع ما تركوا عبادته وعوذته ثم يقال لك كذا طريق الخطأ عدولاً عن الغيبة (فقد كذبوك) وهذه المفاجأة بالاحتجاج والالزام حسنة فوائدها انهم اليها الالتفات وحذف القول ونظيرها يا أهل الخطاب فدعاء رسولنا يبين لكم على فتره من الرسل إلى قوله فقد جاءكم بشير ونذير وقول القائل قالوا احراسان أقصى ما يراد بنا * ثم القول فقد جئنا خراسانا (بما تقولون) يقول لكم فيهم أنهم آلهة والباء على هذا كقولهم بل كذبوا بالحق والجار والمجرور بدل من الضمير كانه قيل فقد كذبوا بما تقولون وعن قبيل بالياء ومعناه فقد كذبوك بقولهم سبحانك ما كان ينبغي لنا أن نتخذ من دونك من أولياء والباء على هذا كقولك كتبت بالقلم (فما يستطيعون صرفا ولا نصرا) أى فما يستطيع آلهتكم ان يصرفوا عنكم العذاب أو ينصروكم وبالله حفص أى فما يستطيعون أنتم يا كفار صرف العذاب عنكم ولا نصرا أنفسكم ثم خاطب المشركين على العموم بقوله (ومن يظلم منكم) أى يشرك لان الظلم وضع الشيء في غير موضعه ومن جعل المخلوق شركا لله تعالى فقد ظلم بربه فوله تعالى ان الشرك لظلم عظيم (نذره عذابا كبيرا) فسر بالخوف في النار وهو يلحق بالمشرك دون الفاسق الاعلى قول المسترسله والحوارج (وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا أنهم

لأن كلون الطعام ومشون في الاسواق) كسرت ان لاجل اللام في الخبر والجسلة بعد الاصفه واصوف محذوف والمعنى وما أرسلنا قبلك
أحدا من المرسلين الا آكلين وما شين وانما حذف اكنفاء بالجاء والمجرور رأى من المرسلين ونحوه وما من الا الله مقام معلوم أى وما من أحد
قبل هو احتياج على من قال ما هذا الرسول يا كل الطعام ومشون في الاسواق وتسليمة للنبي عليه الصلاة والسلام (وجعلنا بعضكم لبعض فتنة)
أى تحفة وابتلاء وهذا نصيب الرسول صلى الله عليه وسلم وعما يرويه من الفقر ومثبه في الاسواق يعنى انه جعل الاغنياء فتنة للفقراء
فيغنى من يشاء ويفقر من يشاء (أنصبرون) على هذه الفتنة فتؤجروا ثم لأنصبرون فيزداد غمكم وحتى ان بعض الصالحين تبرم بضعك عيشه
تخرج صبراً فراق أى خصه بى مواكب ومراكب فطرب الله شئ فاذا بمن يقرأ هذه الآية فقال بلى فصبراً ربنا أى وجعلناك فتنة لهم لئلا تلو
كنت غنيا صاحب كنوز وجنان (٢٤٦) لكانت طاعتهم لك للدينيا ونموز وجه بالدينيا فاعا به ثنالك فقير لانه يكون طاعة من يطيعك خالصة

لأن كلون الطعام ومشون في الاسواق) قال ابن عباس لما عاين المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقالوا ما هذا الرسول يا كل الطعام ومشون في الاسواق أنزل الله تعالى هذه الآية والمعنى ان هذه عادة مستمرة
من الله تعالى على رسله فلا وجه لهذا العاين وما أنا الا رسول وما كنت بدعاً من الرسل وهم كانوا بشر ما نلى
يا كلون الطعام ومشون في الاسواق (وجعلنا بعضكم لبعض فتنة) أى بآية قال ابن عباس أى جعلنا
بعضكم لبعض نصبروا على ما نسمعون منهم وترون من خلافهم وتنبعوا أنتم الهدى قبل نزلت في ابتلاء
الشريف بالوضيع وذلك ان الشريف اذا أراد ان يسلم رأى الوضيع قد أسلم قبله فأنف وقال أسلم بعده
فيكون له السابقة والفضل على فيقيم على كفره ويمتنع من الاسلام فذلك اقتتان بعضهم ببعض نزلت
في أبى جهل والوليد بن عتبة والعاص بن وائل السهمى والنضر بن الحرث وذلك انهم ساروا بأباز وابن
مسعود وعمار بن ياسر وبلاذ وصهيب وعامر بن فهيرة وذوهم قد أسلوا فبأباهم فقالوا نسلم فنكون مثل
هؤلاء وقبل نزلت في ابتلاء فقراء المسلمين بالمستعزين من قريش كانوا يقولون انظر والى هؤلاء الذين تبعوا
محمد صلى الله عليه وسلم من مواليه وأراد لنا فقال الله تعالى لهؤلاء المؤمنين (أنصبرون) أى على هذه الحالة
من الفقر والشدة والاذى وقبل ان الغنى فتنة الفقير يقول ما لى لم أكن مثله والعصم فتنة البريض
والشريف فتنة الوضيع (وكان ر بلى بصيرا) أى لمن صبر ولين جزع (ن) عن أبى هريرة يبايعه النبي صلى
الله عليه وسلم قال اذا انظر أحدكم الى من فضل عليه بالمال والجسم فلينظر الى من هو دونه في المال والجسم لفظ
الخيارى واسلم انظر والى من هو أسفل منك ولا تنظر والى من هو فوقك فمفوا أجدر أن لا تزدروا نعمة الله
عليكم قوله تعالى (وقال الذين لا يرجون لقاءنا) أى لا يخافون البعث والرجاء يعنى الخوف لغتهم أمه (لولا
أنزل علينا الملائكة) فختبرنا ان محمد صادق (أورى ربنا) فختبرنا بذلك (لقد استكبروا) أى تعظموا (في
أنفسهم) بهذه المقالة (وعتوا عتوا كبيرا) أى طغوا وقيل عتوا فى القول وهو أشد الكفر والفحش وعتوهم
طامعهم رغبة الله حتى يؤمنوا به قوله تعالى (يوم يرون الملائكة) أى عند الموت وقيل يوم القيامة (لابشرى
يومئذ المجرمين) وذلك ان الملائكة يبشرون المؤمنين يوم القيامة ويقولون للكفار لا بشرى لكم وقيل
لأبشارهم بالجنة كبشر المؤمنين (ويقولون جبراً محجوراً) قال ابن عباس تقول الملائكة حراماً محجوراً
يدخل الجنة الا من قال لا اله الا الله محمد رسول الله وقيل اذا خرج الكفار من قبورهم تقول لهم الملائكة حراماً
محجوراً عليكم ان تكون لكم البشرى وقيل هذا قول الكفار للملائكة وذلك ان العرب كانت اذا نزلت بهم
شدة وأواما يكرهون قالوا جبراً محجوراً فمفوا يقولون ذلك اذا عاينوا الملائكة قوله عز وجل (وقدمنا الى
ما علموا من عمل) يعنى من أعمال البر التى عملوها فى حال الكفر (لجعلناهم أعمى) أى باطلا لا تواب له

لأن (وكان ر بلى بصيرا) عالماً
بالصواب فيما يبتلى به أو
بمن يصبر ويعجز (وقال
الذين لا يرجون) لا يأملون
(لقاءنا) بالخبر لانهم كفروا
لا يؤمنون بالبعث أولا
يخافون عقابنا امالان
الرجى فليس فيما يرجوه
كالخائف أولان الرجاء
لغة تمامه تلخوف (لولا)
هالا (أنزل علينا الملائكة)
وسلا دون البشر أو شهودا
على نبوته ودعوى رسالته
(أورى ربنا) جهره فختبرنا
برسالته واتباعه (لقد
استكبروا) أى أنفسمهم
أى أنهم استكبروا
عن الحق وهو الكفر
والعناد فى قلوبهم (دعوا)
وتجاوزوا الحد فى الظلم
(عتوا كبيرا) وصف العتو
بالكبر فبالغ فى إفراطه
أى أنهم لم يحسروا على
هذا القول العظيم الا أنهم
بلغوا غاية الاستكبار
وأقصى العتو واللام فى

لقد جواب قسم محذوف (يوم يرون الملائكة) أى يوم الموت أو يوم البعث يوم منصوب بمبادل عاينه (لابشرى) أى يوم
يرون الملائكة ينعون البشرى وقوله (يومئذ) مؤكداً يوم يرون أو باضماراً ذكر أى اذكر يوم يرون الملائكة ثم أخبر بقوله لا بشرى
بالجنة يومئذ ولا ينصب يرون لان المضاف اليه لا يعمل فى المضاف ولا يشرى لانهم مصدر والمصدر لا يعمل فيما قبله ولان المنفى باللا يعمل
فيما قبل لا (للمجرمين) ظاهر فى موضع ضمير أو عام يتناولهم بعمومه وهم الذين اجترعوا الذنوب والمراد بالكافرون لان مطلق الاسماء
يتناول أكل المسميات (ويقولون) أى الملائكة (جبراً محجوراً) حراماً محجوراً أى جعل الله ذلك حراماً عليكم انما البشرى
للمؤمنين والجبر مصدر والكسر والنفع لغتان وقري بها وهو من جبره اذا منعه وهو من المصادرة المنصوبة بأفعال متروك اظهارها وجبرها
لأن كيد معنى الخمر كما قالوا موت مات (وقدمنا الى ما علموا من عمل) لجعلناهم أعمى (وهو صفة ولا فمهم هنا ولكن مثلت حال هؤلاء

وَأَعْبَاهُمْ الَّتِي عَمِلُوا فِي كُفْرِهِمْ مِنْ صَلَاحٍ رَحِمَ وَأَعَانَهُ مَا هُوَ وَفِي قُرَى شَيْفٍ وَنَحْوِ ذَلِكَ يُعَالِ مِنْ خَالِفٍ سُلْطَانَهُ وَعَمَاءَهُ فَقَدِمُوا إِلَى أَشْيَاءِهِمْ وَقَصَدُوا
إِلَى مَا نَحْتُ يَدَيْهِ فَافْسَدُوا وَمَزَقُوا كُلَّ مَزَقٍ وَلَمْ يَتْرَكْ لَهَا أَمْرًا وَالْهَبَاءُ مَا يَخْرُجُ مِنَ النُّكْوَةِ مَعَ ضَوْءِ الشَّمْسِ شَبِيهَا بِالْغُبَارِ وَالْمُتَوِّجِ وَالْمُفَرَّقِ وَهُوَ
اسْتِعَارَةٌ عَنْ جَعْلِهِ بِحَيْثُ لَا يَقْبَلُ الْاجْتِمَاعُ وَلَا يَقَعُ بِهِ الْإِنْتِفَاعُ ثُمَّ بَيْنَ فَضْلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ عَلَى أَهْلِ النَّارِ فَقَالَ (أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا)
تَمَيُّزًا وَمُسْتَقَرًّا الْمَكَانَ الَّذِي يَكُونُونَ فِيهِ أَكْثَرُ أَوْقَاتِهِمْ يَتَجَسَّسُونَ وَيَتَحَادَّثُونَ (٢٤٧) (وَأَحْسَنُ مَقِيلًا) مَكَانًا يَأْوِنُونَ إِلَيْهِ لِأَسْرَاجٍ

إِلَى أَرْجَائِهِمْ وَلَا يَوْمُ فِي
الْجَنَّةِ وَلَكِنَّهُ سَمِيَّ مَكَانَ
اسْتِرَاحَتِهِمْ إِلَى الْحُورِ مَقِيلًا
عَلَى طَرِيقِ النَّشِيمِ وَرَوَى
أَبُو يَرْغُوثٍ مِنَ الْحَسَابِيِّ
أَنَّ ذَلِكَ الْيَوْمَ فَيَقْبَلُ
أَهْلُ الْجَنَّةِ فِي الْجَنَّةِ وَأَهْلُ
النَّارِ فِي النَّارِ وَفِي الْغُضَاءِ الْأَحْسَنِ
تَمَّ كِتَابُكُمْ (يَوْمًا) وَإِذَا كَرِهَ
يَوْمَ (تَشْتَقِقُ السَّمَاءُ)
وَالْأَصْلُ تَشْتَقِقُ خُذْفَ
النَّارِ كُوفِي وَأَبُو عَرُورٍ وَغَيْرُهُمْ
أَدْعَاهُ فِي الشَّيْنِ (بِالْغَمَامِ)
لَمَّا كَانَ انْتِشَاقُ السَّمَاءِ
بِسَبَبِ طُلُوعِ الْغَمَامِ مِنْهَا
جَعَلَ الْغَمَامُ كَالَّذِي
تَشَقُّقُ بِهِ السَّمَاءُ كَمَا يَقُولُ
شُعْبَةُ السَّامِ بِالشُّعْرَةِ
فَانْتَشَقَّتْ بِهَا (وَنَزَلَ الْمَلَائِكَةُ
تَنْزِيلًا) وَنَزَلَ الْمَلَائِكَةُ
مَعَهُ وَتَنْزِيلًا عَلَى هَذَا مَصْدَرٍ
مِنْ غَيْرِ لَفْظِ الْفِعْلِ وَالْمَعْنَى
أَنَّ السَّمَاءَ تَنْفَخُ بِغَمَامٍ
أَبْيَضٍ يَخْرُجُ مِنْهَا وَفِي
الْغَمَامِ الْمَلَائِكَةُ يَنْزِلُونَ
وَفِي أَيْدِيهِمْ صِفَافُ أَعْمَالِ
الْعِبَادِ (الْمَلَائِكَةُ) مُبْتَدَأُ
(يَوْمَئِذٍ) طَرَفُهُ (الْحَقُّ)
نَفْعُهُ وَمَعْنَاهُ النَّاتِلُ لِأَنَّ كُلَّ
مَلَكٍ يَزُولُ يَوْمَئِذٍ لِابْتِغَاءِ
الْأَمَلِ كَمَا (لِلرَّحْمَنِ) خَبِيرُهُ
(وَكَانَ) ذَلِكَ الْيَوْمَ (يَوْمًا)
عَلَى الْكَافِرِ بْنِ عَسِيرًا شَدِيدًا

لَا تَهْمُ لَهُمْ بِعَمَلِهِمْ تَهْوِيلٌ وَجَلَّ مِنْهُ الْحَدِيثُ الْفَحْشُ كُلُّ عَمَلٍ لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرٌ نَاهَوْ رَدُّوهُ الْهَبَاءُ هُوَ مَا يَرَى فِي النُّكْوَةِ
كَالْغُبَارِ إِذَا وَقَعَتِ الشَّمْسُ فِيهَا فَلَا عِيسَ بِالْإِدْيِ وَلَا يَرَى فِي الظِّلِّ وَالْمُتَوِّجِ وَالْمُفَرَّقِ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ هُوَ مَا تَسْفِيهِ
الرِّيحُ وَتَنْزِيلُهُ مِنَ التُّرَابِ وَجِهَالُ الشَّجَرِ وَقِيلَ هُوَ مَا يَسْفَعُ مِنْ حَوَافِرِ الدُّوَابِّ عِنْدَ السَّيْرِ مِنَ الْغُبَارِ قَوْلُهُ
نَعَالٍ (أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا) أَيُّ مِنْ هَؤُلَاءِ الْمَشْرُوكِينَ الْمُسْتَكْبِرِينَ (وَأَحْسَنُ
مَقِيلًا) أَيُّ مَوْضِعٍ الْقَائِلَةِ وَذَلِكَ أَنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ لَا يَمُرُّ بِمِثْلِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا قَدْ مَرُّوا مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ إِلَى وَقْتِ الْقَائِلَةِ
حَتَّى يَسْكُنُوا وَمَا سَاكِنُهُمْ فِي الْجَنَّةِ قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ لَا يَتَصَفَّ النَّهَارُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يَقْبَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ فِي الْجَنَّةِ
وَأَهْلُ النَّارِ فِي النَّارِ وَالْإِسْتِرَاحَةُ نِصْفُ النَّهَارِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مَعَ ذَلِكَ يَوْمٌ لَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ وَأَحْسَنُ مَقِيلًا
وَالْجَنَّةُ لَا يَوْمُ فِيهَا قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ الْحَسَابِيُّ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ فِي أَوَّلِهِ وَرَوَى أَنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَقْصُرُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَتَّى
يَكُونُ كَيَوْمِ الْعَصْرِ إِلَى غُرُوبِ الشَّمْسِ قَوْلُهُ تَعَالَى (يَوْمَ تَشَقُّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ) أَيُّ عَنِ الْغَمَامِ وَهُوَ
غَمَامٌ أَبْيَضٌ مِثْلُ الضُّبَابِ وَلَمْ يَكُنْ إِلَّا ابْنُ إِسْرَائِيلَ فِي تَهْمِهِمْ (وَنَزَلَ الْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلًا) قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ تَشَقُّقُ
السَّمَاءِ الدَّنِيَاءُ نَزَلَ أَهْلُهَا وَهُمْ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ مِنَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ تَمَّ تَشَقُّقُ السَّمَاءِ لَا تَمْسُكُ فَيَنْزِلُ أَهْلُهَا
وَهُمْ أَكْثَرُ مَنْ فِي السَّمَاءِ الدَّنِيَاءِ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ ثُمَّ كَذَلِكَ حَتَّى تَشَقُّ السَّمَاءُ السَّابِعَةُ وَأَهْلُ كُلِّ سَمَاءٍ يَزِيدُونَ
عَلَى أَهْلِ السَّمَاءِ الَّتِي تَلِيهَا ثُمَّ تَنْزِلُ الْكُرُورُ وَيُؤْنَسُ ثُمَّ تَحُلُّ الْعُرَشُ (الْمَلَائِكَةُ يَوْمَئِذٍ لِرَّحْمَنِ) أَيُّ الْمَلَائِكَةُ الَّتِي
هِيَ الْمَلَائِكَةُ حَقَامُكَ الرَّحْمَنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَرِيدُ أَنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا مَلَائِكَةَ يَقْضِي غَيْرُهُ (وَكَانَ يَوْمًا عَلَى
الْكَافِرِ بْنِ عَسِيرًا) أَيُّ شَدِيدًا وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ لَا يَكُونُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ عَسِيرٌ وَاجَاءَ فِي الْحَدِيثِ أَنَّهُ يَهْوِيلُ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَتَّى يَكُونُوا عَلَيْهِمْ أَخْفَ مِنْ صَلَاتِهِمْ كَتَبُوا بِهَذَا فِي الدُّنْيَا قَوْلُهُ تَعَالَى (يَوْمَ يَبْعَثُ
الظُّلُمُ عَلَى يَدَيْهِ) أَرَادَ بِالظُّلُمِ عَقِبَةَ بَنِي مَعِيذٍ ذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ لَا يَقْدِرُ مِنْ سَفَرِ الْأَصْنَعِ طَعَامًا وَدَعَا إِلَيْهِ أَمْزَافَ
قَوْمِهِ وَكَانَ يَكْتُمُ عَمَّا سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَدِمَ ذَاتَ يَوْمٍ مِنْ سَفَرٍ فَصَنَعَ طَعَامًا وَدَعَا النَّاسَ إِلَيْهِ وَدَعَا
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا قَرَّبَ السَّعَامَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا أَنَا بِكُلِّ طَعَامٍ
حَتَّى تَشْهَدَ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّي رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ عَقِبَةُ أَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ فَكَلَّمَ رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ طَعَامِهِ وَكَانَ عَقِبَةُ صَدِيقًا لِبَنِي خَافٍ فَلَمَّا أَخْبَرَ أَبِي بَنِي خَافٍ قَالَ لَهُ يَا عَقِبَةُ
صَبَأْتُ قَالَ لَا وَاللَّهِ مَا صَبَأْتُ وَلَكِنْ دَخَلْتُ عَلَى رَجُلٍ فَأَبَى أَنْ يَأْكُلَ طَعَامِي إِلَّا أَنْ أَشْهَدَ لَهُ فَاسْتَحْبَبْتُ أَنْ
يَخْرُجَ مِنْ بَيْتِي وَلَمْ يَطْعَمْ فَشَهِدْتُ لَهُ فَطَعَمْ فَقَالَ مَا أَنَا الَّذِي أَرْضَى عَنْكَ أَبَدًا إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُ فَتَهْتَرَى فِي وَجْهِهِ فَفَعَلَ
ذَلِكَ عَقِبَةُ فَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لَا أَرَأَيْتَ خَارِجًا مِنْ مَكَّةَ إِلَّا عَابُونَ رَأْسًا بِالسَّيْفِ فَقَتَلَ عَقِبَةُ يَوْمَئِذٍ
صَبْرًا وَأَمَّا أَبِي بَنِي خَافٍ فَقَتَلَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ أُحُدٍ وَقِيلَ لِمَ تَزِدُ عَقِبَةَ فِي وَجْهِ النَّبِيِّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَادِرًا فِي وَجْهِهِ فَاحْتَرَقَ خَدَاهُ فَكَانَ أَنْ تَرُدَّ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ حَتَّى قَتَلَ وَقِيلَ كَانَ عَقِبَةُ بْنُ أَبِي
مَعِيذٍ خَدِيلٌ أُمِّيَّةٌ بَنِي خَافٍ فَاسْلَمَ عَقِبَةُ فَقَالَ لَهُ أُمِّيَّةٌ وَجْهِي مِنْ وَجْهِهِ حَرَامٌ إِنْ تَابَعْتَ مُحَمَّدًا فَكَفَرْتَ
وَأَرَادَ فَانْزِلْ اللَّهُ فِيهِ يَوْمَئِذٍ بَعْضُ الظُّلُمِ عَلَى بَعْضٍ عَقِبَةُ بْنُ أَبِي مَعِيذٍ بَنِي عَسِيرٍ مِنْ عَسِيرٍ مِنْ عَسِيرٍ عَلَى يَدَيْهِ
أَيُّ نِدْمًا وَسَأَلَ عَلَى مَا فَرَطَ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَأَوْقَى نَفْسَهُ بِالْعَصِيَّةِ وَالْكَفْرِ لَطَاعَةً لَخَدِيلَةَ الَّذِي صَدَّ عَنْ سَبِيلِ رَبِّهِ
فَالْعَطَاءُ بِأَكْلِ يَدَيْهِ حَتَّى يَبْلُغَ مَرَقَتَهُ ثُمَّ يَنْتَبِهُنَّ ثَمَرًا كَاهِمًا هَكَذَا كَلَّمَ ابْنَتُ يَدَيْهِ كُلَّهُمَا عَلَى مَا فَعَلَ خَسِرًا
وَنَدَامَةً (يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ) أَيُّ فِي الدُّنْيَا (مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا) أَيُّ لَيْتَنِي اتَّبَعْتُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

يَقَالُ عَسِيرٌ عَلَيْهِ فَهُوَ عَسِيرٌ وَعَسِيرٌ وَيَفْهَمُ مِنْهُ عَسِيرٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ فِي الْحَدِيثِ يَهْوِيلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَتَّى يَكُونُوا عَلَيْهِمْ أَخْفَ مِنْ صَلَاةٍ
مَكْتُوبَةٍ بِصَلَاةٍ فِي الدُّنْيَا (يَوْمَ يَبْعَثُ الظُّلُمُ عَلَى يَدَيْهِ) عَضُّ الْبَرْدِ كَمَا يَكُونُ عَنِ الْغَيْظِ وَالْحَسْرَةِ فَلَا يَمُرُّ وَرَأْدُهُمْ أَقْدَرُ كَرَارَتِهِمْ يَدْلُهُمْ عَلَى
الرَّدِّ وَفِي تَفْهِيمِ السَّكَلَامِ فِي طَبَقَةِ الْفَصَاحَةِ وَمَعَ السَّمَاعِ عِنْدَهُ فِي نَفْسِهِ مِنَ الرُّوعِ مَا لَا يَجِدُ عِنْدَ لَفْظِ الْمَكْنَى عَنْهُ وَاللَّامُ فِي الظُّلُمِ لِلْعَهْدِ وَأُرِيدُ
بِهِ عَقِبَةَ بَنِي عَسِيرٍ أَوَّلًا عَقِبَةُ وَغَيْرُهُ مِنَ الْكَافِرِ (يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ) فِي الدُّنْيَا (مَعَ الرَّسُولِ) بِمَجْدِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ (سَبِيلًا)

طريقا الى النجاة والجنسة وهو الايمان (ياو يمانا) وقرئ ياوياني بالياء وهو الاصل لان الرجل ينادي ويلتهو هي هاتكة يقول لها تعالى فهذا
 اوانك وانما قلبت الياء ألفا في صحاري ومداري (ليني لم اتخذ فلانا خديلا) فلان كناية عن الاعلام فان اريد بالانظام عقبة مقار وى ايه اتخذ
 ضيافة فدعا البهار رسول الله عليه الصلاة والسلام فاني ان يا كل من طعمه حتى ينطق بالشهادتين ففعل فقال له ابي بن خلف وهو عليه وجهي
 من وجهك حرام الا ان ترجع فارثا فعني بالني لم اتخذ ابي اخيلا فكني عن اسمه وان اريد به الجنس فكل من اتخذ من المضلين خيلا كان
 خيلا له اسم علم لا محالة ففعله كناية عنه وقيل هو كناية عن الشيطان (لقد أضلني عن الذ كرك) اي عن ذكر الله والقرآن أو الايمان (بعد
 اذ جاءني) من الله (وكان الشيطان) اي خديله له سمى شيطانا لانه أضله كما يضله الشيطان أو ابليس لانه الذي حمله على مخالفة المضل ومخالفة
 الرسول لان انسان المطيع له (خذلوا) وهم بالفساد من الخذلان أي من عادة الشيطان ترك من نوابه وهذا كناية كلام الله أو كلام العالم
 (وقال الرسول) أي محمد عليه الصلاة (٣٤٨) والسلام في الدنيا (يا رب ان قومي) قر بشا (اتخذوا هذا القرآن مهجورا) متروكا أي

تركوه ولم يؤمنوا به من
 الهجران وهو من قول نان
 لا تخذوا وفي هذا تعظيم
 للشكاية وتخويف لقومه
 لان الانبياء اذ اشكوا اليه
 قومه حل بهم العذاب ولم
 ينقار وانهم أقبل عليه مسلما
 ووعده النصر عليهم فقال
 (وكذلك جعلنا لكل نبي
 عدوا من المجرمين وكفى
 بربك هاديا ونصيرا) أي
 كذلك كان كل نبي قبله
 مبتلى بعداوة قومه وكفله
 في هاديا الى طريق قهرهم
 والانتصار منهم وناصر الله
 عليهم والعدو يحور أن
 يكون واحدا وجعا والبلاء
 زائدا أي وكفى بربك هاديا
 وهو تمييز (وقال الذين
 كفروا) أي قريشا أو
 اليهود (لولا نزل عليه
 القرآن جلة) حال من
 القرآن أي مجتمعا
 (واحدة) يعني هلا نزل

واتخذت معه طريقا الى الهداية (ياو يمانا) دعاء على نفسه بالويل (ليني لم اتخذ فلانا خديلا) قيل يعني ابي بن
 خلف (لقد أضلني عن الذ كرك) أي عن الايمان والقرآن (بعد اذ جاءني) يعني الذ كرك مع الرسول صلى الله
 عليه وسلم (وكان الشيطان) وهو كل مفر دعات صديق سبيل الله من الجن والانس (لانا نخذلوا) أي
 كثير الخذلان يتركهم ويترأ منه عند نزول البلاء والعذاب به وحكم الآية عام في كل خياليين ومتحايين اجتماعا
 على معصية الله (ن) عن أبي موسى الاشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل الجليس الصالح والجليس
 السوء كحامل المسك ونافع الكبير فخال المسك اما أن يجذيك واما أن يتباع منه واما أن تجد منه واما أن يحاطبها
 ونافع الكبر اما أن تحترق ثيابك واما أن تجد منه واما أن يجذبه عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم المرء على دين خليله فلينار أحدكم من بخال الخلد أو داود الترمذي ولهما عن أبي سعيد الخدري
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تصاحب الا مؤمنا ولا يأكل طعامك الا تقي قوله عز وجل (وقال
 الرسول) يعني ويقول الرسول في ذلك اليوم (يا رب ان قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا) أي متروكا
 واعرضوا عنه ولم يؤمنوا به ولم يعملوا بما فيه وقيل جعلوا بمنزلة الهجر وهو السي من القول فزعوا الله سبحانه
 وشعر والمعنى ان محمد صلى الله عليه وسلم يشكوه قومه الى الله عز وجل يا رب ان قومي اتخذوا هذا القرآن
 مهجورا فافزع الله تعالى فقال (وكذلك جعلنا) أي وكما جعلت لك أعداء من مشركي مكة وهم قومك كذلك
 جعلنا (لكل نبي عدوا من المجرمين) أي المشركين والمعنى لا يكبرن عليك ذلك فان الانبياء قبلك قد لقوا هذا
 من قومهم فصبروا فاصبر أنت كما صبروا فاقف ناصر لك وهاذيك وهو قوله تعالى (وكفى بربك هاديا ونصيرا)
 قوله تعالى (وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جلة واحدة) أي كما نزلت النوراة على موسى والانجيل
 على عيسى والزبور على داود صلوات الله عليهم أجمعين قال الله تعالى (كذلك) فعلنا ذلك (لنثبت به فؤادك) أي
 أنزلنا مظهر القوي به قلبك فتعبه وتحفظه فان الكتب المتقدمة نزلت على أنبياء يكتبون ويعرفون وأنزلنا
 القرآن على نبي أي لا يكتب ولا يقرأ ولان من القرآن الناسخ والمنسوخ ومنه ما هو جواب ابن سأل عن
 أمور تحدث في أوقات مختلفة ففرقناه ليكون ادعى لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأسرع على العامل به (ورتلناه
 ترتيلا) قال ابن عباس وبيتا بيان الترتيل التبيين في ترسل وتثبت وتيسل فرقناه تفرقا أي بعد آية (ولا
 يأتيك) يعني يا محمد هؤلاء المشركون (يحل) أي يضربونه لك في ابطال أمرك (الاجتنالك بالحق) أي بما

عليه دفعة واحدة في وقت واحد كما أنزلت الكتب الثلاثة وما له أنزل على التفريق وهو فضول من القول ومما راعى الا طائل
 تحتها لان أمر الاعجاز والاحتجاج به لا يختلف بنزوله جلة واحدة أو متفرقا نزل هنا يعني أنزل والالساكن متدا فاعيد دليل جلة واحدة وهذا
 اعتراض فاسد لانهم تحدوا بالانبياء بسور واحدة من أصغر السور فابرزوا صفة عجزهم حتى لا ذوا بالمانصة وفرزوا الى الحار بقو بذلوا
 المهج ومالوا الى الحجج (كذلك) جواب لهم أي كذلك أنزل مغر قافي عشرين من سنة وفي ثلاث وعشرين وذلك في كذلك اشارة الى مدلول قوله
 لولا نزل عليه القرآن جلة لان معناه لم أنزل عليك القرآن مفرقا فاعلم أن ذلك (لنثبت به) بتفريقه (فؤادك) حتى تعبه وتحفظه لان المتلقن انما
 يقوي قلبه على حفظ العلم شيئا بعد شيئا جزأ عقب جزأ ولو أتى عليه جلة واحدة لعجز عن حفظه ولنثبت به فؤادك عن الضجر بتواتر الوصول
 وتتابع الرسول لان قلب المحب يسكن بتواصل كتب المحبوب (ورتلناه ترتيلا) معارف على الفعل الذي تعاقبه كذلك كانه قال كذلك
 فرقناه ورتلناه أي قدرنا آية بعد آية وقوفة بعد وقفة أو أصغرنا ترتيلا قراءته وذلك قوله تعالى ورتل القرآن ترتيلا أي اقرأه بترسل وتثبت أو
 معناه تسننا والترتيل التبيين في ترسل وتثبت (ولا يأتيك) يعني يا محمد هؤلاء المشركون (يحل) أي يضربونه لك في ابطال أمرك (الاجتنالك بالحق)

الأنبياء بالجوابة الحق الذي لا يخفى عنه (وأحسن تفسيرا) وما هو أحسن معنى ومؤدى من مثلهم أى من سؤالهم والمسا حذفت من مثلهم لان في الكلام دليل عليه كالمؤيد رأيت زيد او غير او ان كان عمر وأحسن وجهه فليس على انك تريد من زيد ولما كان التفسير هو التفسير فعميل عليه الكلام وضع موضع معناه فلو افسر هذا الكلام كتب وكتب كقيل معناه كذا وكذا ولا يأتونك بحال وصفة بحسب ما يقولون هلا أنزل عليك القرآن جلة الأعطيناك من الاحوال ما يحق لك في حكمته ان تعطاه وما هو أحسن تكميلا لما بعثت عليه ودلالة على صحة ما يعنى ان تنزيله مفرا وتوحيدهم بان يأتوا ببعض تلك التفسيرات كذا نزل شي منها أدخل في الاعجاز من ان ينزل كلمة جلة (الذين يحشرون على وجوههم الى جهنم أولئك شر) الذين مبتدأ أولئك مبتدأ ثان وشرا خبر أولئك وأولئك مع وشرا خبر الذين أو التقدير هم الذين أو أعنى الذين وأولئك مبتدأ ثانی (مكائنا) أى مكانة ومنزلة أو مسكننا ومنزلا (وأضل سبيلا) أى وأضل طر يقاوه ومن الاستناد المجازى والمعنى ان حاملهم على هذه السبلات انكم تضلون سبله وتحتقرون مكانة ومنزلته ولونظرتهم بعين الانصاف وأنتم من المشكوكين على وجوههم الى جهنم اعلمتم ان مكانكم شر من مكانة ومنزلة سبلكم أضل من سبله وفى طر يقته قوله قل هل أنبأكم بشر من ذلك مثو بعند الله من لعنه الله وغضب عليه الآية وعن النبي صلى الله عليه وسلم يحشرون الناس يوم القيامة على ثلاثة أصناف صنف على الدواب وصنف على أرجلهم وصنف على وجوههم قيل يا رسول الله كيف يحشرون على وجوههم فقال عليه الصلاة (٢١٩) والسلام الذى أمشاكم على أقدامكم

عشرون على وجوههم (واقعدا آتيناموسى الكتاب) التوراة فجاءت بك القرآن (وجعلنا معه آخاهرون) يدل أو عطف بيان (وزيرا) هو فى اللغة من يرجع اليه من الورد وهو الخليفة والوزارة لا تنافى النبوة فقد كان يعنى فى الراس الواحد أنبياء يؤمرون بأن يوازي بعضهم بعضا (فقلنا أذهبنا الى القوم الذين كذبوا بآياتنا) الى فرعون وقومه وتقدروه فذهبنا اليهم والذرا فكذبوهم (فدمرناهم تدميرا) التدمير الاهلاك بالمرحيب أراد اختصار القصة فذكر أولها وآخرها

تدبره ما جازاه من المثل وتبعاله فسمى ما وردون من الشبه ملاوسى ما يدفع به الشبه حقا (وأحسن تفسيرا) أى احسن بيانا وتفصيلا ثم ذكر ما لهؤلاء المشركين فقال تعالى (الذين) أى هم الذين (يحشرون) أى يساقون ويحشرون (على وجوههم الى جهنم أولئك شر مكانا) أى منزلا ومصيرا (وأضل سبيلا) أى اخطا طريقا قوله تعالى (واقعدا آتيناموسى الكتاب وجعلنا معه آخاهرون وزيرا) أى معينا وظهيرا (فقلنا) اذهبنا الى القوم الذين كذبوا بآياتنا (بمعنى القبط) أى الذين كذبوا بآياتنا (فدمرناهم تدميرا) أى أهلكتهم اهلاكا (وقوم نوح لما كذبوا بالرسول) أى رسوله ومن كذب رسولا واحدا فقد كذب جميع الرسل فذلك ذكره بالغنا الجميع (أعرقناهم وجعلناهم للناس آية) أى عبرة فان بعدهم (وأعدنا للظالمين) فى الآخرة (عذابا أليما) أى سبى ما حل بهم من عاجل العذاب فى الدنيا (وعادوا غود) أى أهلكتهم عادا وغود (وأصحاب الرس) قال وهب بن منبه كان أهل بئر الرس تزولا عليهم أو كانوا أصحاب مواش يعبدون الاصنام فجعل الله اليهم شعيبا يدعوهم الى الاسلام فمسا دوا فى طغيانهم وأذاع شعيبا فيهم ما هم حول البئر فى منازلهم انما ارت البئر وخسف بهم وديارهم وديارهم وقيل الرس بئر فى الجاهلية قتلوا فيها فاهلكهم الله وقال سعيد بن جبير كان نبي يقال له حنظلة بن صفوان قتلوه فاهلكهم الله وقيل الرس بانظما كية قتلوا فيها حبيبا التجار وهم الذين ذكرهم الله فى سورة يس وقيل هم أصحاب الاخردود والرس الاخردود (وقرونا بدين ذلك كسيرا) أى وأهلكهم كفرونا كثيرا بدين عاد وغود وأصحاب الرس (وكلا ضرب بناله الامثال) أى فى الاشياء فى اقامة الحجة عليهم فلم يهلكهم الا بعد الانذار (وكلا تبرا تنبيرا) أى أهلكتهم هلاكا قهرا (ولقد اتوا على القرية التى أمطرت مطرا السوء) أى الجارة وهى قريات قوم لوط وهى خمس قرى هلك الله منها أو بعاد وبحث واحدة وهى أصغرها وكان أهلها لا يعملون العمل الحبيب (أفلم

لأنهم ما المقصود من القصة أعنى الزام الحقيقة بالرسول واستحقاق التدمير بشكذبهم (وقوم نوح) أى ودمرنا قوم نوح (لما كذبوا بالرسول) يعنى نوحا وادريس وشيثا وكان تكذيبهم لواحد منهم تكذيبا للجميع (أعرقناهم) بالظوفان (وجعلنا غرهم أو قصتهم للناس آية) عبرة يعتبرون بها (وأعدنا) وهبنا (لنظالمين) اقوم نوح وأصله وأعدنا لهم الاية أراد تظليهم فظهر أو هو عام لكل من ظلم ظلم شركا وبنواهم بعمومه (عذابا أليما) أى النار (وعادا) (دمرنا عادا) (وغود) حزة وحفص على تأويل القبلة وغيرهما وغودا على تأويل الحى أولانه اسم الاب الاكبر (وأصحاب الرس) هم قوم شعيب كانوا يعبدون الاصنام فكذبوا شعيبا فيهم ما هم حول الرس وهى البئر غير مطربة انما ارت بهم فغسب بهم وديارهم وقيل الرس قرية قتلوا فيها فاهلكوا أو هم أصحاب الاخردود والرس الاخردود (وقرونا) وأهلكنا أمما (بين ذلك) المذكور (كثيرا) لا يعلمها الا الله أو رسل اليهم فكذبوهم فاهلكوا (وكلا ضرب بناله الامثال) بيناه القصص العجيبة من قصص الاولين (وكلا تبرا تنبيرا) أى أهلكتهم اهلاكا كالأول منسوب بعباد عليه ضرب بناله الامثال وهو أندرا أو حذرنا أو حذرنا والثاني بترنا لانه فارغ له (ولقد اتوا) أى أهل مكة (على القرية) سدوم وهى أعظم قرى قوم لوط وكانت محسنا هلك الله أر باع أهلها وبقيت واحدة (التي أمطرت مطرا السوء) أى أمطار الله عليها الجارة يعنى ان قريش ما واما را كثيرا فى متاجرهم الى الشام على تلك القرية التى أهلكتها بالجوار من السوء أمطار السوء فمعهول نان والاصل أمطرت القرية مطرا أو صدر محذوف الزوائد أى أمطار السوء (أفلم

يكونوا يرونها) أما شاهدوا ذلك بأبصارهم عند سفرهم الشام فبينفكر وايقنوا (بل كانوا يرجون نشورا) بل كانوا قوما كفرة بالبعث لا يخافون بعثا فلا يؤمنون أولا يؤمنون نشورا كما يأمله المؤمنون لتمامهم في الوصول الى ثواب أعمالهم (واذا رأوا أن يتخذونك) ان نافية (الاهزوا) اتخذوه في معنى استهزأ به والاصل اتخذوه موضع هزأ ومهزأ به (أهـ هذا الذي) محكي بعد القول المضمر وهذا المستصغار واستهزأ أي قائلين أهذا الذي (بعث الله رسولا) والمخدوف حال والعائد الى الذي مخدوف أي بعثه (ان كاد ليضلنا عن آلهتنا لولا أن سبرنا عنايا) ان مخدفا من الثقيلة واللام فارقة وهو دليل على قرط سبحانه رسول الله صلى الله عليه وسلم في دعوتهم وعرض المجازات عليهم حتى صار قوا برعهم أن يتركوا دينهم الى دين الاسلام لولا قرط الجاحهم واستمسكهم بعبادة آلهتهم (وسوف يعلمون حين يرون العذاب) هو وعبد ودلالة على انهم لا يفتقرون وان مبالغ مدعاة المبال (من أضل سبيلا) هو كالجواب عن قولهم ان كاد ليضلنا لانه نسبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم الى الضلال الذي لا يضل غيره الامن هو ضال في نفسه (أرأيت من اتخذ الهه هواه) أي من أطاع هواه فيما ياتي ويذرفه وعابده هواه وعاله الهه فيقول الله تعالى رسوله هذا الذي لا يرى معبودا الا هواه كيف تستطيع ان تدعوه الى الهدى بروي ان الواحد من أهل الجاهلية كان يعبد الحجر فاذا مر بجعر أحسن منه ترك (٢٥٠) الاول وعبد الثاني وعن الحسن هو في كل متبع هواه (أفأنت تكون عليه موكيلا) أي

يكونوا يرونها) يعني اذا مر واجه في اسفارهم فيعتبروا ويعتقلوا ان مدائن قوم لوط كانت على طريقهم في ممرهم الى الشام (بل كانوا يرجون نشورا) أي لا يخافون بعثا قوله تعالى (واذا رأوا أن يتخذونك) (الاهزوا) نزات في أبي جهل كان اذا مر مع أصحابه قال مستهزئا (أهـ هذا الذي بعث الله رسولا ان كاد ليضلنا) أي قد قارب ان يضلنا (عن) عبادة (آلهتنا لولا أن سبرنا عنايا) أي على عبادتها والمعنى لولم نصبر عليها لصرفنا عنها (وسوف يعلمون حين يرون العذاب) أي في الآخرة عنايا (من أضل سبيلا) أي أخطأ طريقا (أرأيت من اتخذ الهه هواه) وذلك ان الرجل من المشركين كان يعبد جحرا فاذا رأى حجرا أحسن منه رماه وأخذ الاحسن منه وعبده وقال ابن عباس أرأيت من ترك عبادة الله خالقهم ثم هوى جحرا فعبده ما حاله عندي وقيل الهوى اله يعبد (أفأنت تكون عليه موكيلا) أي حافظا تحفظه من اتباع الهوى وعبادة ما به من دون الله والمعنى لست اكد لك وقال الكلبي نسخها آية القتال (أم تحسب أن أكثرهم يسمعون) أي ما يقول سمع طالع الافهام (أو يعقلون) أي ما يعاينون من الحجج والاعلام وهذه المذمة اعظم من التي تقدمت لانهم لشدة عنادهم لا يسمعون القول واذا سمعوه لا يفكرون فيه فكأنهم لا يسمعون لاهلهم ولا عقل انبئة فعند ذلك شجبهمهم بالانعام فقال تعالى (انهم) أي ما هم (الا كالانعام) أي في عدم انتفاعهم بالكلام وعدم اقرارهم على التذبر والتفكير ثم قال تعالى (بل هم أضل سبيلا) لان البهايم تهتدى لرائعها ومشاربها وتنقاد لاربابها الذين يتعاهدونها وهؤلاء الكفار لا يعرفون طريق الحق ولا يتابعون ربهم الذي خلقهم ورزقهم ولان الانعام تسجد وتسبح والكفار لا يفعلون ذلك قوله تعالى (ألم ترالى ربك كيف مد الظل) هو ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس جعله ممدودا لانه ظل لا شمس معه (ولو شاء لجعله ساكنا) أي دائما ثابتا لا يزول ولا تذهب الشمس (ثم جعلنا الشمس عليه دليلا) معنى دلالة على ما به انه لو لم تكن الشمس لما عرف الظل ولولا النور لما عرفت الظلمة والاشياء تعرف بضدها (ثم قبضناه) بمعنى الظل (الينا قبضا يسيرا) أي بالشمس التي تاتي عليه والمعنى ان الظل يبع جميع الارض قبل طلوع الشمس فاذا طاعت

تخفنا تحفظه من متابعته هواه وعبادة ما به وان كانت تكون عليه موكلا فتصرفه عن الهوى الى الهدى عرفه ان اليه التليخ فقط (أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون انهم الا كالانعام بل هم أضل سبيلا) أم متقطعة عنهه بل أخصب كان هذه المذمة أشد من التي تقدمت حاجتي حقت بالاضراب عنها اليها وهي كونهم مسلوبى الاسماع والعقول لانهم لا يلقون الى استماع الحق أدما ولا الى تذبر عقل ومشيئين بالانعام التي هي مثل في الغفلة والاضلال فقد ركبهم الشيطان بالاسم لئلا لتركهم الاستدلال ثم هم

أرجح ضلالتهم منها لان الانعام تسبح ربها وتسجد له وتطيع من يعلفها وتعرف من يحسن اليها من بسى اليها وتطلب ما ينفعها الشمس وتجنب ما يضرها وتهتدى لرائعها ومشاربها وهؤلاء لا ينقادون لربهم ولا يعرفون احسانه اليهم من اساعة الشيطان الذي هو عدوهم ولا يهابون الثواب الذي هو أعظم المذايع ولا يتقون العقاب الذي هو أشد المضار والمالك لا يمتدون للحق الذي هو المشرع الهى والعذب الروى وقالوا للملائكة الروح وعقل والبهائم نفس وهوى والا تسمى جميع السكك ابتلاء فان غلبت النفس والهوى فضلت الانعام وان غلبت الروح والعقل فضل الملائكة الكرام واتخاذ كرا لاكثر لان فيهم من لم يصد عن الاسلام الاحب الى رايته وتكنى به داء عضالا ولان فيهم من آمن (ألم ترالى ربك) ألم تنظر الى صنع ربك وقدرته (كيف مد الظل) أي بسطه فم الارض وذلك من حين طلوع الفجر الى وقت طلوع الشمس في قول الجمهور لانه ظل ممدود لا شمس معه ولا ظلمة وهو كقال في ظل الجنة وظل ممدودا لا شمس معه ولا ظلمة (ولو شاء لجعله ساكنا) أي دائما لا يزول ولا تذهب الشمس (ثم جعلنا الشمس عليه) على الظل (دليلا) لانه بالشمس يعرف الظل ولولا الشمس للمعرفة للظل فالاشياء تعرف بضدها (ثم قبضناه) أي أخذنا ذلك الظل الممدود (الينا) الى حيث أردنا (قبضا يسيرا) سهلا غير عسير أو قليلا قليلا أي حزا فجزأ بالشمس التي تاتي عليه وجاء ثم لفاضل ما بين الامور فكان الذي أنف اعظم من الاول والثالث اعظم من الثاني شبه تباعد ما بينهما في الفضل بشبه تباعد ما بين الحوادث في الوقت

(وهو الذي جعل لكم الليل لباسا) جعل الظلام الساتر كاللباس (والنوم سباتا) راحة لا بد انكم وقطع الاعمال لكم والسبت القطع والعامس مسبوت لانه انقطع عمله وحر كنه وقيل السبات الموت والمسبوت الميت لانه مقطوع الحياة وهو كقوله تعالى وهو الذي بنوا لكم الليل ويعضده ذكر النشور في مقابلته (وجعل النهار نشورا) اذ النشور انبعث من النوم كشور الميت أي ينشر فيه الخلق للمعاش وهذه الآية مع دلالتها على قدرة الخالق فيها اظهار لتعمته على خلقه لان في الاحتجاب بستر الليل فواند دينه ودينويه وفي النوم واليقظة المشبهين بالموت والحياة مرة لمن اعتبر وقال لقمان لابنه كن تائم فو ققط كذلك تموت فتتشر (وهو الذي أرسل الرياح) الريح مكي والمراد به الجلس (بشرا) تخفيف بشر جمع بشور (بين يدي رحمتهم) أي قدام المطر لانه ريح ثم سحب ثم مطر وهذه استعارة لاجعة (وأرسلنا (٣٥١) من السماء ماء) مطرا (طهورا) بلغا في طهارته والماهور

صفة كقولك ماء طهور أي طاهر واسم كقولك لما يظهر به ظهوره وكما لو ظهره والوقود لما يتوضأ به وتوضأ به النار ومصدر بمعنى التطهر كقولك تطهرت طهورا حسنا ومنه قوله عليه الصلاة والسلام لا صلاة الا بطهور رأي بطهارة وما حتى عن ثعالب هو ما كانت طاهرا في نفسه مظهرا لغيره وهو مذهب الشافعي رحمه الله تعالى ان كان هذا زيادة قديان الطهارة فمن ويعضده قوله تعالى وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به والا فليس فعول من التفعيل في شيء وفيما به على ما هو مشتق من الأفعال المتعدية كقواطع ومنوع غير سديد لان بناء الفعل للعب الغنة فان كان الفعل متعديا فالفعول متعدوان كان لازما ولازم (النجي به) أي بالمطر (بلدة ميتة) ذكر كنه ميتة على ارادة البالد أو

الشمس قبض الله القل جزأ فجزأ فضاظفها (وهو الذي جعل لكم الليل لباسا) أي سترت أنفسكم وتزوت به والمعنى ان ظلمة الليل تغشى كل شيء كاللباس الذي يشتمل على لباسه (والنوم سباتا) أي راحة لا بد انكم وقطع الاعمال لكم (وجعل النهار نشورا) أي يقظة وزمانا تنشرون فيه لا يتعافون زفكم وطلب الاستعمال (وهو الذي أرسل الرياح) بشار بين يدي رحمتهم يعني المطر (وأرسلنا من السماء ماء طهورا) الطهور وهو الطاهر في نفسه المظهر لغيره فهو اسم لما يظهر به بدليل ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال في البحر هو الطهور وماؤه الحل ميتته أخرجه أبو داود والترمذي والنسائي وأراد به الماء المطر والماء المطر لانه يطهر الانسان من الحدث والنجاسة فثبت ان التطهير يختص بالماء وذهب أصحاب الرأي الى ان الطهور وهو الطاهر حتى جاوزوا ازالة النجاسة بالمناجات الطاهرة مثل الخل والريق ونحوها ولو جاز ازالة النجاسة عنهم الجواز ازالة الحدث بهم او ذهب بعضهم الى أن الطهور وما تكرر منه التطهير وهو قول مالك حتى جاوز الوضوء بالماء اذا فوضي به مرة وان وقع في الماء شيء غير طعمه أو لونه أو ريحه هل يزول طهوره بغيره نظران كان الواقع شيئا لا يمكن صون الماء عنه كالطين والتراب أو راق الانحجار فتجوز الطهارة به كقوله تعالى بطول المكث في قراره وكذلك لو وقع فيه ما لا يختلط كالدهن يصب فيه فيترقح الماء برائحته تجوز الطهارة به لان تغييره للعجاجة لا لا المختلط وان كان شيئا يمكن صون الماء عنه ونحو الطينة كالخل والزعفران ونحوها ما تزول طهوره بغيره فلا يجوز الوضوء به وان لم يتغير أحد اوصافه نظران كان الواقع شيئا طاهرا لا يزال طهوره بغيره يجوز الوضوء به سواء كان الماء قليلا أو كثيرا وان كان الواقع شيئا نجسا نظرا فيه فان كان الماء أقل من قلتين نجس الماساوان كان قدر قلتيه فاكثر فهو طاهر يجوز الوضوء به والقلتان نجس ما تكثر طر بالعدا يدل عليه ما روي عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سئل عن الماء يكون في القلاة ترده السباع والذواب فقال اذا كان الماء قلتيه لم يحمل الخبث أخرجه أبو داود والترمذي وهذا قول الشافعي وأحمد وإسحق وجماعة من أهل الحديث ان الماء اذا بلغ هذا الحد لا ينجس بوقوع النجاسة فيه ما لم يتغير أحد اوصافه وذهب جماعة الى ان الماء القليل لا ينجس بوقوع النجاسة فيه ما لم يتغير طعمه أو لونه أو ريحه وهذا قول الحسن وعطاء والتخفي والزهري وأخبروا بخبري عن أبي سعيد الخدري قال قيل يا رسول الله انه يستقي للثمن بئر بضاعة ويلقي فيها لحوم الكلاب ويخرف الخبيض وعذرا النساء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الماء طهور لا ينجسه شيء وفي رواية قال يا رسول الله أيتوضأ من بئر بضاعة وهي بئر تطرح فيها خرف الخبيض ولحوم الكلاب والنق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الماء طهور لا ينجسه شيء وقوله تعالى (النجي به) أي بالمطر (بلدة ميتة) قيل أراد به موضع البلدة (ونسقيهم مما خلقنا) أي نسقي من ذلك الماء (أنعاما وأناسي كثيرا) أي بشرا كثيرا وأناسي جميع انسي وقيل جمع انسان ﴿قوله عز وجل (واقدر صفتهم﴾

المكان (ونسقيهم مما خلقنا أنعاما وأناسي كثيرا) أي نسقي الماء البهائم والناس ومما خلقنا حال من أنعاما وأناسي أي أنعاما وأناسي مما خلقنا وسقي وأسقي لغتان وقرأ المفضل والبرجني ونسقيهم والأناسي جمع انسي على القياس ككريمي وكراشي وانسان وأصله الناسين كسمران وسراحين فابدلت النون باء أو دغمت وقدم احياء الارض على سقي الانعام والأناسي لان حياتهم واجب حياتهم ما وتخصيص الانعام من الحيوان الشارب لان عامة منافع الاناسي متعلقة بهم فافكان الانعام عليهم بسقي الانعام كالانعام بسقيهم وتنكير الانعام والأناسي ووصفها بالكثرة لان أكثر الناس منيخون بالقرب من الاودية والانهاء فيهم غنية عن سقي السملوا واعلاهم ويقال لهم وهم كثير يعيشون بما ينزل الله من رحمة وتنكير البلدة لانه يريد بعض البلاد هؤلاء المتبعدين عن مطان الماء ولما كان سقي السقي من جهة ما أنزل الله الماء ووصفه بالطهور واكرامهم وبيان ان من حقهم ان يوزنوا الطهارة في بواطنهم وظواهرهم لان الطهور بغير شرط الاحياء (واقدر صفتهم﴾

بالرسالة الى كافة العالمين
فقد صرنا الامر عليك
وعظمتك به فتكون وحدك
كلهم ولذا خوطب
بالجمع يا ائمه الرسل فقابل
ذلك بالشكر والصبر
والاشديد ولا تافع الكافرين
فما يدعونك اليه من
موافقتهم ومدايبتهم وكما
آتوك على جميع الانبياء
فا ترضائي على جميع
الاهواء اريدكم هذا تهيج
وتهيج المؤمنين وتحريركم
(رجاهم به) اى بالله
بمعنى بعونه وتوفيقه او
بالقرآن اى جادلهم به
وقرعههم بالعجز عنه (جهادا
كبيرا) عظيما موقعه عند
الله لما يحتمل فيه من
المشاق ويجوز أن يرجع
الضمير في به الى ما دل عليه
ولو شئنا لعشاني كل قرية
نذر من كونه نذركافة

يعني المطر مرة ببلدة ومرة ببلدة أخرى وقال ابن عباس ما علم بأمر من عام ولكن الله يصرفه في الأرض وقرأ
هذه الآية وهذا كإروى من فروعها من ساعة من ليل ولا نهار إلا والسماء تمطر فيها بصره الله حيث يشاء
وروى عن ابن مسعود رفعه قال ليس من سنة بأمر من سنة أخرى ولكن الله عز وجل قسم هذه الأرواق
بجعلها في هذه السماء الدنيا في هذا القطر ينزل منه كل سنة بيكيل معلوم وزن معلوم وإذا عمل قوم بالمعاصي
حوّل الله ذلك إلى غيرهم وإذا عصوا جميعا صرف الله ذلك المطر إلى الغياقي والبحار وقيل المراد من تصرف
المطر تصرفه وبلاوطشاور إذا ذاب نحوها وقيل التصريف راجع إلى الريح (ليذكروا) أي لينذروا كروا
ويتفكروا في قدرة الله تعالى (فأبى أكثر الناس إلا كفورا) أي يجحدوا وكفروا هم هوانهم إذا مطر واقفوا
مطر نابوء كذا (ق) عن زيد بن خالد الجهني أنه قال صلى بنار رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح بالحدبية
في أنس من الليل فلما انصرف أقبل على الناس فقال هل تدرن ماذا قالن بكم قالوا الله ورسوله أعلم قال
أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر فإما من قال مطرا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي وكافر بالكواكب وأما
من قال مطرا Nabوء كذا وكذا فذلك كافر بي مؤمن بالكواكب ﴿قوله تعالى﴾ (ولوشئنا البعثة في كل قرية
نذرا) أي رسولنا لينذرهم ولكن بعثناك إلى القرى كلها وحملناك ثقل النذارة لتستوجب بصرك ما أعدنا
لك من الكرامة والدرجة الرفيعة (فلا تقطع الكافرين) فبما يدعونك إليه من موافقتهم ومداونتهم
(وجاهد هم به) أي بالقرآن (جهادا كبيرا) أي شديدا ﴿قوله تعالى﴾ (وهو الذي مرج البحرين) أي
خلافهما وأفاض أحدهما على الآخر وقيل أرسلهما في بحارهما (هذا عذب فرات) أي شديدا العذوبة
يجل إلى الخلاوة (وهذا ملح أجاج) أي شديدا الملوحة وقيل من (وجعل بينهما برزخا) أي حاجزا بقدرته فلا
يختلط العذب بالملح ولا الملح بالعذب (وحجرا منجورا) أي سترامنوعا فلا ينبغي أحدهما على الآخر ولا يفسد
الملح العذب ﴿قوله تعالى﴾ (وهو الذي خلق من الماء) أي من النطفة (بشر فجعله نسايا وصهرا) أي جعله ذا
نسب وصهرا وقيل النسب ما لا يتحل نكاحه والصهر ما يتحل نكاحه والنسب ما يوجب الحرمة والصهر ما لا
يوجبها وقيل النسب من القرابة والصهر الخلطة التي تشبه القرابة وهو النسب المحرم للنكاح وقد حرم الله
بالنسب سبعاء بالسبب سبعاء يجتمعها قوله حرمت عليكم أمهاتكم الآية وقد تقدم تفسير ذلك وبيانها في
تفسير سورة النساء (وكانن بك قدرا) على ما أراد حيث خلق من النطفة الواحدة نوعين من البشر الذكور

القرى لانه لو بعث في كل قرية نذير لوجب على كل نذير مجاهدة قريته فاجتمعت على رسول الله تلك المجاهدات فكبر جهاده والانتفى
من أجل ذلك وعظم فقال له وجاهدكم بسبب كونك نذير كافة القرى جهادا كبيرا جامع الكل بمجاهدة (وهو الذي مر ج البحر بن) خلاهما
متجاوزين متلاصقين تقول مر جت الدابة اذا دخلتها ترى وسمي الماء من الكثر بن الواسع بن بحر بن (هذا) أي أحدهما (عذب فرات) صفة
لعذب أي شديد العذوبة حتى يقرب الى الخلاوة (وهذا ملح أجاب) صفة للملح أي شديد الملوحة (وجعل بينهما برزخا) حائلا من قدرته يفصل
بينهما او معهما التمازج فهم في الظاهر مختلفان وفي الحقيقة منفصلان (وجبر البحرورا) وستر آمنوعا عن الاعين كقوله سبحانه مستورا (وهو
الذي خلق من الماء) أي النطفة (بشرا) انسابا (فجعله نسباً وصهراً) أراد تقسيم البشر قسمين ذوي نسب أي ذكورا وينسب اليهم يقال
فلان بن فلان وفلان بنت فلان وذوات صهر أي انا نايصاهر بن كقوله تعالى فجعل منه الزوجين الذكرا والانثى (وكان ذلك قدرا) حيث
تلاق من النطفة الواحدة بشرانوعين ذكرا وانثى وقيل فجعله نسباً أي قرابة وصهرامصاهرة بمعنى الوصلة بالنسكاح من باب الانساب لان
التواصل يقع بها وبالصاهرة لان التوالد يكون بها

(و يعبدون من دون الله مالا ينفعهم) ان عبدوه (ولا يضرمهم) ان تركوه (وكان الكافر على ربه) على معصية ربه (ظهيراً) معينا ومظاهراً
 وفعل بمعنى مفاعل غير عزى وواظفهم والمظاهر كالعوين والمعاون والمظاهر ما معاونة والمعنى ان الكافر بعبادة الصنم يتابع الشيطان وبعونه
 على معصية الرحمن (وما أرسلناك الا مبشراً) للمؤمنين (ونذيراً) منذراً للكافرين (قل ما أسألكم عليه) على التبليغ (من أحر) جعل (الا)
 من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلاً) والمراد الا فعل من شاءوا استئذوا من الا حر قول ذي شفقة عليك قدس لي في حصول مال ما أطلب منك ثواباً على
 ما سمعت الا ان تحفظ هذا المال ولا تضيعه وليس حفظك المال لنفسك من جنس الثواب ولكن صورته بصورة الثواب كأنه يقول ان حفظك
 مالك اعتد حفظك بمنزلة الثواب لي ورضائي به كرضائي بالثواب واعمرى انه عليه الصلاة والسلام مع استئذائه من الصدق ومعنى اتخاذهم الى
 الله سبيلاً تقرهم اليه بالايان والطاعة أو بالصدق والشفقة وقيل المراد لكن من شاء ان يتخذ بالانفاق الى رضاء ربه سبيلاً فليعمل وقيل قد ربه
 لا أسألكم على ما أدعوك اليه أحر الا اتخاذ المذعور سبيلاً الى ربه بطاعته وذلك أحرى لان الله يأمرني عليه (وقول كل على الحى الذى لا يموت)
 اتخذ من لا يموت وكذا لا يكل الى من يموت ذليلاً يعنى ثقبه وأسند أمره اليه في استكفائه ثم ردهم ولا تتشكل على حى يموت وقراءاته بعض
 الصالحين فقال لا يصح لذي عقل ان يثق بعبادهما بخلق والتوكل الاعتماد عليه في كل (٢٥٢) أمر (وسبح) من أن يكل الى غيره من
 توكل عليه (سبحه)

توفيقه الذى يوجب الحمد
 أو قل سبحانه أنه يحمد
 أو ترضيه عن كل العيوب
 بالثناء عليه (وكفى به
 بذنوب عباده خبيراً) أى
 كفى الله خبيراً بذنوب عباده
 يعنى انه خبير بأحوالهم
 كاف في جزاء أعمالهم (الذى
 خلق السموات والارض
 وما بينهما في ستة أيام) أى
 في مدة مقدار هذه المدة لأنه
 لم يكن حينئذ ليل ونهار
 روى عن مجاهد وأهل يوم
 الاحد وآخرها يوم الجمعة
 وأما خلقها في ستة أيام
 وهو بقدر على ان خلقها
 في لحظة لتعلم خلقه الرفق
 والتثبت (ثم استوى على
 العرش الرحمن) أى هو

والاننى (و يعبدون من دون الله) يعنى هؤلاء المشركين (مالا ينفعهم) أى ان عبدوه (ولا يضرمهم) أى ان
 تركوه (وكان الكافر على ربه ظهيراً) أى معينا أعان الشيطان على ربه بالمعاصي لان عبادتهم الاصنام
 معاونة للشيطان وقيل معنى ظهيراً اي ناذلاً لا من قولك ظهرت بخلاف اذا جعلته وراء ظهره ولم تاتفت اليه
 وقيل أراد بالالكافر بأجهل والاصح انه عام في كل كافر ﴿وقوله تعالى (وما أرسلناك الا مبشراً) أى
 بالثواب على الايمان والطاعة (ونذيراً) منذراً بالعقاب على الكفر والمعصية (قل) ياخذ (ما أسألكم
 عليه) أى على تبليغ الوحي (من أحر) فذقولوا انما يطلب محمد أم والنبي عائد عننا لانه فلا تبعه (الامن
 شاء ان يتخذ الى ربه سبيلاً) معناه لكن من شاء ان يتخذ بالانفاق ما سبيلاً الى ربه فعل هذا يكون المعنى
 لا أسألكم لنفسى أحر ولكن أمتنع من انفاق المال الا في طلب مرضاة الله واتخاذ السبيل الى جنته ﴿وقوله
 عز وجل (وقول كل على الحى الذى لا يموت) أى الله سبحانه وتعالى لما أمر نبيه صلى الله عليه وسلم بأن
 لا يطلب منهم أجر البتة أمره ان يتوكل عليه في جميع أمورهم وانما قال على الحى الذى لا يموت لان من توكل
 على حى يموت انقطع قوله عليه بعبودته وأما الله سبحانه وتعالى فانه حى لا يموت فلا ينقطع توكل من توكل عليه
 ولا يضيع البتة (وسبح بحمده) أى صل له شكر على نعمه وقيل معناه قل سبحانه الله والحمد لله (وكفى به
 بذنوب عباده خبيراً) يعنى انه تعالى عالم بجميع ذنوب عباده فيجازيهم بها وقيل معناه انه لا يحتاج معاملة غيره
 لانه خبير عالم قادر على مكافأتهم وفيه وعيد شديد كأنه قال اذا قدمتم على مخالفة أمره كذاكم علمه في جزاءكم
 بما استحقون من العقوبة ﴿وقوله عز وجل (الذى خلق السموات والارض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى
 على العرش الرحمن) فاسأل به خبيراً) أى فاسأل الخبير بذلك يعنى بما ذكر من خلق السموات والارض
 والاستواء على العرش وقيل معناه أي الانسان لا ترجع في طلب العلم بما ذا الى غيره وقيل معناه فاسأل
 عنه خبيراً وهو الله تعالى وقيل هو جبريل عليه السلام (واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن) أى
 ما نعرف الرحمن الارحمان الالهامة يعنون مسيلة الكذاب كانوا يسجدون لرحمان الالهامة (أنسجد لما أمرنا)

(٤٥ - (خازن) - ثالث) الرحمن فالرحمن خبير بمبتدأه وذوقه أو بدل من الصمير في استوى أو الذى خلق مبتدأ والرحمن
 خبره (فاسأل) بلا همزة مكي وعلى (به) صله سل كقوله سأل سائل بعذاب واقع كما تكون عن صله في قوله تعالى ثم استبان يومئذ عن النعيم
 فاسأل به كقوله اهتم به واشتغل به وسأل عنه كقوله بحث عنه وفش عنه أو صله (خبيراً) ويكون خبيراً بمقوله سل أى فاسأل عنه رجلاً عارفاً
 بخبرك برحمته أو فاسأل رجلاً خبيراً به ورحمته والرحمن اسم من أسماء الله تعالى ذكره وفي الكتب المتقدمة قولهم فاسألوا نبيهم فاسأل
 به هذا الاسم من يخبرك من أهل الكتب حتى تعرف من يذكره ومن ثم كانوا يقولون ما نعرف الرحمن الا الذى بالالهامة يعنون مسيلة وكان
 يقال له رحمان الالهامة (واذا قيل لهم) أى اذا قال محمد عليه الصلاة والسلام للمشركين (اسجدوا للرحمن) صلوا لله واخضعوا له (فالوا وما
 الرحمن) أى لانعرف الرحمن فتسجد له فهذا سؤال عن المسمى به لانهم ما كانوا يعرفونه به والاسم والسؤال عن المجهول بما أوعن معناه لانه
 لم يكن مستعملاً في كلامهم كما استعمل الرحيم والرحيم والرحوم (أنسجد لما أمرنا) الذى تأمرنا بالسجود له أو لمرك بالسجود يا محمد من غير
 علم منابه يأمرنا على وجرة كأن بعضهم قال لبعض أنسجد لما أمرنا بالسجود يا محمد أو يا من المسمى بالرحمن ولا نعرف ما هو فقد عاند والان معناه عند أهل
 اللغة والرحمة التي لا غاية بعدها في الرحمة لان فعلان من أبنية اللب اللفظة تقول رجل عطشان اذا كان في نهاية العطش

(وزادهم) قوله اسجدوا للرجن (نفورا) تباعدا عن الايمان (تبارك الذي جعل في السماء رجوا) هي منازل الكواكب السيارة لكل كوكب بيتان يقوى حاله فبها الشمس بيت والقمر بيت فالجمل والعقرب بيتا المريخ والثور والميزان بيتا الزهرة والجدوزاء والسنبلة بيتا عطارد والسرطان بيت القمر والاسد بيت الشمس والقوس والحوت بيتا المشتري والجدى والدلو بيتا زحل وهذه البروج مقسومة على الطبائع الاربع فيصيب كل واحد منها ثلاثة بروج فالجمل والاسد والقوس مثلثة نارية والثور والسنبلة والجدى مثلثة أرضية والجدوزاء والميزان والدلو مثلثة هوائية والعقرب والسرطان والقوس مثلثة مائية سميت المنازل بالبروج التي هي القصور العالية لانها هذه الكواكب كالمنازل لسكانها وانشقاق البروج من التبرج لظهوره وقال الحسن وقتادة ومجاهد البروج هي النجوم الكبار لظهور رجا (وجعل فيها) في السماء (سراجا) يعني الشمس لتوقدها (٣٥٤) سراجا حرة وعلى أي نجوما (وقرأ منبرا) مضيا بالليل (وهو الذي جعل الليل والنهار

خلقة) فعلته من خلف
كل كبة من ركب وهي
الحالة التي يخلف عليها
الليل والنهار واحد منهما
الاخر والمعنى جعلها
ذوي خلقة يخلف احدهما
الاخر عند مضيه أو
يخلفه في قضاء فاته من
الورد (لمن أراد أن يذكر)
يتدبر في تسخيرهما
واختلا فهما قعير
مدبرهما يذكر جزء وخلف
أي يذكر الله أو المسمى
فيقضي (أو أراد شكورا)
أي يشكر نعمته عليه
فيهما (وعباد الرحمن)
مبتدأ خبره (الذين يمشون)
أو أولئك يعززون والذين
يمشون وما بعدهما صفة
والإضافة إلى الرحمن
للتخصيص والتفضيل
وصف أولياءه بعد ما وصف
أعداءه (على الأرض هونا)
حال أو صفة للمشي أي
هينين أو مشاهين أو الهون

أنت يا محمد (وزادهم) أي قول القائل اسجدوا للرجن (نفورا) أي عن الايمان والسجود
* (فصل) * وهذه السجدة من عزائم السجودات فيسن للقارئ والمستمع ان يسجد عند سماعها وقراءتها
قوله تعالى (تبارك الذي جعل في السماء رجوا) قيل البروج هي النجوم الكبار سميت بروجها لظهورها
وقيل البروج قصور فيها الحرس وقال ابن عباس هي البروج الاثنا عشر التي هي منازل الكواكب السبعة
السيارة وهي الجمل والثور والجدوزاء والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدى
والدلو والحوت سميت بالبروج التي هي القصور العالية لانها الكواكب كالمنازل لسكانها (وجعل فيها
سراجا) يعني الشمس (وقرأ منبرا) وهو الذي جعل الليل والنهار خلقة (قال ابن عباس معناه صلافة وعوضا
يقوم أحدهما مقام صاحبه في فاته عمله في أحدهما فضاءه في الآخر قال شقيق جاعر جل إلى عمر بن الخطاب
قال فأتني الصلاة الليلة قال أدرك ما فاتك من الدنيا فان الله تعالى جعل الليل والنهار خلقتان أراد
ان يذكر وقيل جعل كل واحد منهما مخالفا لصاحبه فجعل هذا السجود وهذا أبيض وقيل يخلف أحدهما
صاحبه اذا ذهب هذا جاء هذا فها هما يتعاقبان في الضياء والنلمة والزيادة والنقصان (لمن أراد أن يذكر) أي
يتذكر ويتعظ (أو أراد شكورا) يعني يشكر نعمته عليه فيهما قوله عز وجل (وعباد الرحمن) أي
هذه الإضافة للتخصيص والتفضيل والافعال خلق كلهم عباد لله (الذين يمشون على الأرض هونا) يعني بالسكينة
والوقار ومواضع غير أشرف ولا مرجح ولا متكبرين بل علماء حكماء أصحاب وقار وعفة (واذا خاطبهم
الجاهلون) يعني السفهاء بما يكرهونه (قلوا سلاما) أي سدادا من القول يسلون فيه لا يسفهاون وان سفه
عليهم حملوا ولم يجهلوا وليس المراد منه السلام المعروف وقيل هذا قبل ان يؤمر بالقتال ثم نهى عنها آية
القتال وروي عن الحسن البصري انه كان اذا قرأ هذه الآية قال هذا وصف نهارهم ثم اذا قرأ (والذين
يسبتون لرجمهم سجدا وقياما) قال هذا وصف ليالهم والمعنى يسبتون لرجمهم في الليل بالصلاة يسجدوا على وجوههم
وقياما على اقدامهم قال ابن عباس من صلى بعد العشاء الأخيرة ركعتين أو أكثر فقد بات لله ساجدا وقياما
(م) عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى العشاء في جماعة كان
كقيام نصف الليل ومن صلى القعدة في جماعة كان كقيام ليلة وقوله عز وجل (والذين يقولون ربنا اصرف
عنا عذاب جهنم ان عذابا كان غراما) أي المحاداة لا زما غير مفارق من عذب من الكفار قال محمد بن
كعب القرظي سألت الله الكفار عن نعمته فلم يؤدوه فآغروهم فبقوا في النار وقال كل غريم مفارق غير عمالا
جهنم وقيل الغرام الشر اللازم والهلاك الدائم (انها) يعني جهنم (ساعت) شئت (مستقرا ومقاما) أي

الرفق واللين أي يمشون بسكينة وقار وتواضع دون مرح واختيال وتكبر فلا يضربون باقدامهم ولا يخفون بفعالهم أشرا موضع
وبطار اولئك بعض العلماء الركوب في الاسواق وقوله و يمشون في الاسواق (واذا خاطبهم الجاهلون) أي السفهاء بما يكرهون (قلوا
سلاما) سدادا من القول يسلون فيه من الايداع والافلاك أو تسامنا منكم تتارككم ولا تخالكم فاقم السلام مقام السلم وقيل تسخنها آية القتال
ولا حاجة إلى ذلك فلا غشاع عن السفهاء مستحسن شرعا ومنه هذا وصف نهارهم ثم وصف ليالهم بقوله (والذين يسبتون لرجمهم سجدا) جمع
ساجد (وقياما) جمع قائم والبيتون تخلاف الناول وهي ان يدركك الليل غت أولم تنم وقالوا من قرأ شيئا من القرآن في صلاة وان قل فقد بات
ساجدا وقياما وقيل هما الركعتان بعد المغرب والركعتان بعد العشاء والظاهر انه وصف لهم باحباء الليل أو أكثره (والذين يقولون ربنا
اصرف عنا عذاب جهنم ان عذابا كان غراما) هلا كالزما ومنه الغريم اللازم وصفهم باحباء الليل ساجدين قائمين ثم عقبه بذكر دعوتهم
لهذا انما بانهم مع احتدادهم حانقون منه لكون منصرفون إلى الله في صرف العذاب عنهم (انما ساعت مستقرا ومقاما) أي ان جهنم وساعات

(ومن تاب وتغسل صالحا فانه يتوب الى الله متابا) أي ومن تاب وحقق التوبة بالعمل الصالح فانه يتوب بذلك الى الله تعالى متابا مضافا
عنده مكفر اللغو يا محصلا لا ثواب (والذين لا يشهدون الزور) أي الكذب يعني ينفرون عن محاضرات الكذابين ويجالس الخطائين فلا
يقربونها تنزها عن مخالطة الشر وأهله اذ شاهدوا الباطل شركة فيه وكذلك النظارة الى ما لم تسوغه الشر بعقوبتهم شر كما عايناه في الآثام
لان حضورهم وتلزمهم دليل الرضا وسبب جرد الزيادة فيه وفي مواعنا عيسى عليه السلام اياكم وبجالسنا الخطائين أولا يشهدون شهادة
الزور على حذف المضاف وعن (٣٥٦) فتادة المراد بجالس الباطل وعن ابن الحنفية لا يشهدون لله والهو الغناء (واذا امروا بالغلو)

بالفحش وكل ما ينبغي أن
يلبغى ويلتزم والمعنى
واذا امروا بأهل اللغو
والمشتغلين به (مروا كراما)
معرضين مكرمين أنفسهم
عن التلوث بكفوله واذا
سمعوا اللغو وأعرضوا عنه
وعن الباقر رضى الله عنه
اذا ذكروا الفروج كانوا
عنها (والذين اذا ذكروا
بآيات ربهم) أي قرئ
عليهم القرآن أو عاينوا
بالقرآن (لم يخجلوا عابها
عيا وعيانا) هذا ليس
بنفي الحرور بل هو اثبات
له وفي الصميم والعصى
ونحوه لا ياتى في يد مسلما
هو في السلام للالقاء يعني
انهم اذا ذكروا ما خروا
سجدا وبكيا سامعين باذان
واعية مبصرين بعيون
واعية لما أمروا به ونحوه
عنه لا كالمناقضين وأنبأهم
دليله قوله تعالى ومن
هديننا واجبتنا اذا تنلى
عليهم آيات الرحمن خروا
سجدا وبكيا (والذين
يقولون بناهب لنا من
أزواجنا) من اللبيان كانه

قال ابن عباس يدلهم الله بقبائح أعمالهم في الشرك بحاسن الاعمال في الاسلام فيدلهم بالشرك ايماناً
وبقتل المؤمنين قتل المشركين وبالزنا عفة واحسانا وقيل يدل الله سيئاتهم التي عملوها في الاسلام
حسنات يوم القيامة (م) عن أبي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاعلم آخر أهل الجنة خولا الجنة
وأخر أهل النار خروا جنانهم ارجل يؤتى بيوم القيامة فيقال اعرضوا عابها عابها صغار ذنوبه وارفعوا عنه كبارها
فتعرض عليه صغارها فيقال له علمت يوم كذا وكذا وكذا وعلمت يوم كذا وكذا وعلمت يوم كذا وكذا وكذا فيقول نعم
لا يستطيع أن ينكر وهو مشفق من كآذ ذنوبه ان تعرض عليه فيقال له ان لك مكان كل سيئة حسنة فيقول
يا رب قد علمت أشياء لا أراها هنا قال فلقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه وقيل
ان الله تعالى يحجو بالندم جميع السيئات ثم يثبت مكان كل سيئة حسنة (ومن تاب وعمل صالحا) قيل هذا
في التوبة من غير ما سبق ذكره في الآية الاولى من القتل والزنا ومعناه ومن تاب من الشرك وعمل صالحا يعني
أدى الفرائض عن لم يقتل ولم يرتكب (فانه يتوب الى الله) أي يعود اليه بعد الموت (متابا) أي حسنا بفضل
على غيره ممن قتل وزنى فالآية الاولى وهي قوله ومن تاب رجوع عن الشرك والثانية رجوع الى الله الجزاء
والمكافأة وقيل هذه الآية أيضا في التوبة عن جميع السيئات ومعناه من أراد التوبة وعزم عليها فليتب الى
الله فقله يتوب الى الله خذ برعي الامر أي تب الى الله وقيل معناه فليعلم ان توبته ومصيره الى الله تعالى
في قوله تعالى (والذين لا يشهدون الزور) يعني الشرك وقيل هي شهادة الزور (ق) عن أبي بكر قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أنبئكم بأكبر الكبائر قلنا بلى يا رسول الله قال الاشرار بالله وعقوق الوالدين
وكانت مكنا فليس فقال الا يقول الزور وشهادة الزور فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت وكان عمر بن
الخطاب يجاهد شاهد الزور وأربعين جاهدوه يستحجم وجهه ويلطوف به في الاسواق وقيل لا يشهدون الزور
يعني أعينهم لا يشركون وقيل الكذب وقيل النوح وقيل لا يساعد أهل الباطل على باطلهم وقيل الزور والله
والعبر الغناء قال ابن مسعود الغناء يثبت التفات في القلب كما يثبت الماء الزرع وأصل الزور حقيقة
تحسين الشيء ووصفه بخلاف سفته فهو تمويه الباطل بما يوهوم انه حق (واذا امروا بالغلو) هو كل ما يجب
أن يلغى ويترك (مروا كراما) يعني اذا سمعوا من الكفار الشتم والاذى أعرضوا وصفحوا فلي فعل هذا
التمسك بترك الآيات منسوخة بآية القتال وقيل اللغو المعاصي كلها والمعنى اذا امروا بمجالس اللهو
والباطل مروا كراما أي مسرعين معرضين وهوان ينزه المرء نفسه ويكرمه عن هذه المجالس السيئة
(والذين اذا ذكروا بآيات ربهم لم يخجلوا عابها عيانا) قيل معناه انه ليس فيه نفي الخجل وانما هو
اثبات له وفي الصميم والعصى والمعنى اذا ذكروا ما كبروا على استماعها باذان واعية وأقبلوا على الذكر
بها بعيون مبصرة واعية وقيل معناه لم يخجلوا أي لم يستعجلوا ولم يقعوا عليها صمما وعيانا كأنهم باذانهم
صمم وبأعينهم عمى بل يسمعون ما يدكرون به فيفهمونه ويردون الحق فيه فينبعونه في قوله عز وجل (والذين
يقولون بناهب لنا من أزواجنا وذرياتنا قره أعين) أي ابرارا أتباعا صالحين فيقرن أعيننا بذلك

قيل هب لنا قره أعين ثم ثبت القره فسرت بقوله من أزواجنا (وذرياتنا) ومعناه أن يجعلهم الله لهم قره أعين وهو من قولهم قبل
رأيت منك أسدا أي أنت أسد أولا ابتداء على معنى هب لنا من جهةهم ما تقر به عيوننا من طاعة وصلاح وذريتنا أوعرو وكوني غير حفيص
لأرادة الجنس وغيرهم ذريتنا (قره أعين) وانما تنكر لاجل تنكير القره لان المضاف لا سبيل الى تنكيره الا بتنكير المضاف اليه كانه قال
هب لنا منهم مروا وفرحوا بما قبل أعين على القره دون عيون لان المراد أعين المتقين وهي قبله بالاضافة الى عيون غيرهم قال الله تعالى
وقليل من عباد الشكور ويجوز أن يقال في تنكير أعين انما أعين خاصة وهي أعين المتقين والمعنى انهم سألوا ربهم ان يرزقهم أزواجا
داعيا بما جعل الله تعالى يسرون بمكائهم وتقرهم بعيونهم وقيل ليس شئ أقر لعين المؤمن من أن يرى زوجته وأولاده مطيعين لله تعالى وعن

ابن عباس رضي الله عنهما هو الولد اذا رآه يكتب الفقه (واجعلنا للمتقين اسما) أي أئمة يقتدون بنافي الدين فاكثري بالواحد لادلالة الله على الجنس ولعدم الالبس أو واجعل كل واحد منا ما قبل في الآية ما يدل على ان الرياسة في الدين يجب ان تطلب ويرغب فيها (أو ائلك يحزون الغرفة) أي الغرفات وهي العلال في الجنة فوجدنا اقتصارا على الواحد الدال على الجنس دليله قوله (٣٥٧) وهم في الغرفات آمنون (بما صبروا)

أي يصبرهم على الطاعات وعن الشهوات وعلى أذى الكفار ويجاهدتهم وعلى الفقر وغير ذلك (وبلقون فيها) وبلقون كوفي غير حفص (نحية) دعاء بالتعمير (وسلاما) ودعاه بالسلامة يعني أن الملائكة يحبونهم ويسلمون عليهم أو يحبون بعضهم بعضا ويسلم عليهم (خالدين فيها) حال حسنات أي العرفسة (مستقرا ومقاما) موضع قرار واقامة وهي في مقابلة ساءت مستقرا ومقاما (قل ما يعبا بكم رب لولا دعاؤكم) ما مضى من معنى الاستغفار وهي في محل النصب ومعناه ما يصنع بكم رب لولا دعاؤكم أي إلى الإسلام أولا عبادتكم له أي انه خلقكم لعبادته كقوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون أي الاعتبار عند ربكم لعبادتكم أو ما يصنع بعدا بكم لولا دعاؤكم معناه اللهم هو كقوله تعالى ما يظلم الله بعدا بكم ان شكرتم (فقد

قبل ليس شيء أقربا من المؤمن من أن يرى وجهه وأولاده مطيعين لله عز وجل فبما مع أن يحلوا معه في الجنة فيتم سروره وتقر عينه بذلك وقيل ان العرب تذكر قرّة العين عند السرور والفرح وخفة العين عند الغم والحزن ويقال دمع العين عند السرور والفرح بارد وعند الحزن حار وقيل معنى قرّة العين أن يصادف قاصبه من يرضاه فتقر عينه به عن التفكر الى غيره (واجعلنا للمتقين اماما) أي أئمة يقتدون في الخير بما يقتد بهم عنه نقدى بالمتقين وتقديهم بالمتقون وقال ابن عباس اجعلنا أئمة هدى وقيل معناه انهم سألوا الله أن يبلغهم في الطاعات المبلغ الذي يشار اليهم فيه ويقتدى بهم قال بعضهم فيه دليل على ان الرياسة في الدين مطلوبة مرغوب فيها وقيل هذا من المقلوب معناه واجعل للمتقين لنا اماما واجعلنا مقتدين مؤتمنين بهم (أو ائلك يحزون) أي يابون (الغرفة) الدرجة العالية الرفيعة في الجنة وقيل يريد غرف الدار والرجس والذوائب والياقوت في الجنة (بما صبروا) أي على طاعة الله تعالى وأوامره وعلى أذى المشركين وقيل بما صبروا عن الشهوات (وبلقون فيها نحية) أي ملكا وقيل بقا دعاؤه (وسلاما) أي يسلم بعضهم على بعض أو يرسل الرب عز وجل اليهم بالسلام وقيل سلاما أي سلامة من الآفات (خالدين فيها احسانا مستقرا ومقاما) أي موضع قرار واقامة كقوله تعالى (قل ما يعبا بكم رب) أي ما يصنع وما يفعل بكم فوجودكم وعدمكم سواء وقيل معناه أي وزن ومقدار لكم عنده (لولا دعاؤكم) أي ما قبل معناه لولا عبادتكم أي ما قبل لولا ايمانكم وقيل لولا دعاؤكم أي إلى الايمان فاذا آمنت ظهر لكم عنده قدر وقيل معناه ما يعبا بكم رب لولا عبادتكم وطاعتكم والمعنى انه خلقكم اطاعة وعبادته وهذا قول ابن عباس وقيل معنى ما يعبا أي ما يبالي بغفرتكم رب لولا دعاؤكم معناه خلقكم ولي اليكم حاجة الا أن تسألوني فأعطيكم وتستغفرون وفي قافركم انكم (فقد كذبتم) أي الكافرون يخاطب أهل مكة يعني ان الله دعاكم إلى توحيد عباده على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم فكذبتم ازسول ولم تجيبوه إلى الايمان (فسوف يكون لزاما) هذا نهي بدليلهم أي يكون تكذيبهم لزاما قال ابن عباس موثوقا وقيل هلاكا وقيل فتلا والمعنى يكون التكذيب لازما لان كذب فلا يعطى التوبة حتى يجازي بعهده وقيل معناه عذابا دائما هلاكا لازما لان كذب مفتيا يلحق بعضهم بعضا وقيل هو يوم بدر قتل منهم سبعون واسر سبعون وهو قول عبد الله بن مسعود وأبو بن كعب يعني انهم قتلوا يوم بدر واتصل بهم عذاب الآخرة لزاما لهم (ق) عن عبد الله بن مسعود قال حس قدامض الدخان والزام الروم والبطشة والقمر وفي رواية الدخان والقمر والزام والبطشة والله سبحانه وتعالى أعلم

(تفسير سورة الشعراء) * وهي مكية الا أربع آيات من آخر السورة من قوله تعالى والشعراء يتبعهم الغاوون وهي مائتان وسبع وعشرون آية وألف ومائتان وتسع وسبعون كلمة وخمسة آلاف وخمسمائة وأربعون حرفا وى عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أعطيت طه والطواسين من ألواح موسى عليه السلام

(بسم الله الرحمن الرحيم) * قوله عز وجل (طسم) قال ابن عباس طسم غمزت العلماء عن علم تفسيرها وفي رواية أخرى عنده طسم وهو من أسماء الله تعالى وقيل اسم من أسماء القرآن وقيل اسم السورة وقيل اسم بطوله وسنانه وملكه (تلك آيات) أي هذه الآيات آيات (الكتاب المبين) قبل لما كان القرآن فيه دلائل التوحيد والاعجاز ائله على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ودلائل الاحكام أجمع ثبت ذلك أن آيات القرآن كافية

ما يعبا ما يبالي بغفرتكم لولا دعاؤكم معناه الها آخر (سورة الشعراء مكية) * وهي مائتان وعشرون وجميع آيات (بسم الله الرحمن الرحيم) (طسم) طس ويس وحمل كوفي غير الاعشى والبرجى وحفص ويظهر التوسعة عليهم زيد وجزء وغيرهما يدعها (تلك آيات الكتاب المبين) الظاهر اعجاز وجهاته من عند الله والمراد به السورة والقرآن والمعنى آيات هذا المؤلف من الحروف المبسوطة تلك آيات الكتاب المبين

(اعلم يا خمع) قاتل واعسل للاشفاق (نفسك) من الحزن بعنى أشفق على نفسك ان تغفلها احسرة وحزنا على ما فاتك من اسـلام قومك (ألا يكونوا مؤمنين) لئلا يؤمنوا أولا متناع ايمانهم أو خيفة أن لا يؤمنوا (ان نشأ) ايمانهم (نزل عليهم من السماء آية) دلالة واضحة (فقلت) أى فظلل لان الجزاء يقع فيه لفظ الماضى فى معنى المستقبل تقول ان زرتنى أكرمك أى أكرمك كـذا قاله الزجاج (أعناقهم) رؤسـاؤهم وقدمـوهم أو جـساعـتهم يقال جاءنا عنق من الناس لفوج منهم (لها خاضعين) منقادين وعن ابن عباس رضى الله عنهما تزات فينا وفي بنى أمية فتكون لنا عليهم الدولة فتذل لنا أعناقهم بعد صعبة ولحقة هم هو ان بعدرة (وما يأتهم من ذكر من الرحمن محدث الا كانوا عنه معرضين) أى وما يجدد لهم الله برحمته موعظة وتذكيرا لاجددوا واعراضا عنه وكفرا به (فقد كذبوا) بحمد اصيلي الله عليه وسلم فيما أتاهم به (فسـمـعـلـمـون) (أنباء) أخبار (ما كانوا يستهزؤن) وهذا وعد لهم وانذار بانهم سيعلمون اذا مسهم عذاب الله يوم يدروا يوم القيامة ما الشئ (٣٥٨) الذى كانوا يستهزؤن به وهو القرآن وسيايرهم انبأؤه وأحواله التى كانت خافية عليهم

(أول بر والى الارض كم أنبتنا) كم نصب بالنبات (فيها من كل زوج) صنف من النباتات (كريم) شجود كثير المنفعة على كل منسه الناس والانعام كالرجل الكريم الذى نفعه عام وفائدة الجمع بين كـرـمـتى الكثرة والاحاطة ان كلمة كل تدل على الاحاطة بارواج النبات على سبيل التفصيل وتدل على ان هذا المحيط متكامل مفرط الكثرة وبه تبسه على كمال قدرته (ان فى ذلك لا آية وما كان أكثرهم مؤمنين) أى ان فى انبات تلك الاصناف لا آية على ان منبته قادر على احياء الموتى وقد علم الله ان أكثرهم مغلوب على قلوبهم غير مرجح ايمانهم (وان يهلكوا العزير) فى انتقامه من الكثرة

مبينه لجميع الاحكام (لعلك يا خمع نفسك) أى قاتل نفسك (أن لا يكونوا مؤمنين) أى ان لم يؤمنوا وذلك حين كذب به أهل مكة فشق عليه ذلك وكان يحصر على ايمانهم فانزل الله عز وجل هذه الآية (ان نشأ نزل عليهم من السماء آية فظلت أعناقهم لها خاضعين) أى لو شاء الله لنزل عليهم آية يذلون منها فلا يلبى أحد منهم عقبة الى معصية الله سبحانه وتعالى وقيل معناه لو شاء الله لاراهم أمرا من أمره لا يعمل أحد منهم بعده معصية فان قلت كيف صرح بنجى خاضعين خبرا عن الاعناق قلت أصل الكلام فظالوا لها خاضعين فاجتمعت الاعناق لبيان موضع الخضوع وترك الكلام على أصله أولا وصفت بالخضوع الذى هو للعقلاء قيل خاضعين وقيل أعناق الناس رؤسـاؤهم وقدمـوهم أى فظلت كبراًؤهم لها خاضعين وقيل أراد بالاعناق الجساعات يقال جاء عنق من الناس أى جـساعـة ﷺ قوله تعالى (وما يأتهم من ذكر من الرحمن) أى وعظا وتذكير (محدث) أى محدث اثراله فهو محدث التنزيل وكما نزل شئ من القرآن بعد شئ فهو أحدث من الاول (الا كانوا عنه معرضين) أى عن الايمان به (فقد كذبوا فسياأتهم) أى فسوف يأتهم (أنباء) أى أخبار وعواقب (ما كانوا يستهزؤن أول بر والى الارض) يعنى المشركين (كم أنبتنا فيها) أى بعد ان لم يكن فيها نبات (من كل زوج كريم) أى جنس وفروع وصنف حسن من النبات مما يأتى كل الناس والانعام وقال الشعبي الناس نبات الارض فن دخل الجنة فهو كريم ومن دخل النار فهو لئيم (ان فى ذلك) أى الذى ذكر (لا آية) تدل على أنه واحد أى دلالة على كمال قدرتنا وتوحيدها كقيل

وفى كل شئ له آية * تدل على انه واحد

(وما كان أكثرهم مؤمنين) أى سبق على فيهم ان أكثرهم لا يؤمنون ولا يصدقون (وان ربك لهو العزيز) أى المنتقم من أعدائه (الرحيم) ذو الرحمة لاوليائه ﷺ قوله تعالى (واذ نادى) أى واذا كبر يا محمد اذا نادى (رالموسى) أى حين رأى الشجرة والنار (أن انت القوم الظالمين) يعنى الذين ظلموا أنفسهم بالكفر والمعاصى وظلموا بنى اسرائيل باستعبادهم وسومهم سوء العذاب (قوم فرعون) يعنى القبط (الآيتون) أى بصرفون عن أنفسهم عقوبة الله بطاعتهم والايمان به (قال) يعنى موسى (رب) أى يارب (انى أخاف أن يكذبون ويضيق صدرى) أى يشكذبهم اياى (ولا ينطق لسانى) أى لا عقدة التى كانت على لسانه (فارسل الى هرون) ليوأزرني ويعينني على تبليغ الرسالة

(الرحيم) لمن آمن منهم ٣ وآية مع الاخبار بكثيرها لان ذلك مشاوبه الى مصدر أنبتنا والمراد ان فى كل واحد من تلك (ولهم) الارواح لا آية أى آية (واذ) منه قوله أى اذ كراذ (نادى) دعا (ربك موسى ان انت) أى بمعنى أى (القوم الظالمين) أنفسهم بالكفر وبنى اسرائيل بالاستعباد واذبح الاولاد سجلى عليهم (بالظلم عطف) (قوم فرعون) عليهم عطف البيان كان معنى القوم الظالمين وترجمته قوم فرعون وكلهم باعتبار ان تعقبتان على مؤدى واحد (الآيتون) أى انهم زاحراف قد آمن لهم ان يتقوا وهى كلمة حث واغرامو بمحتمل انه حال من الضمير فى الظالمين أى يظلمون غير متقين الله وعقابه فادخلت همزة لانكار على الحال (قال رب انى أخاف) الخوف غم يلحق الانسان لا مرسيع (أن يكذبون ويضيق صدرى) يشكذبهم اياى مستأنف أو عطف على أخاف (ولا ينطق لسانى) بان تغلبنى الحجة على ما أرى من الحال وأسمع من الجدل وبصم جابغة عطف على يكذبون فالحوف متعلق بهذه الثلاثة على هذا التقدير وبالتكذيب وحده بتقدير الرفع (فارسل الى هرون) أى أرسل اليه مجيبا واجه له قوله وآية هكذا بالاصل ولعله سقط منه واقرأ وأنحو ذلك اهـ

نبايعني على الرسالة وكان هرون بمصر حين بعث موسى نبيا بالشام ولم يكن هذا الالتباس من موسى عليه السلام توقفنا في الامتثال بل التماس عون في تبليغ الرسالة ونمهد العذر في التماس المعين على تنفيذ الامر ليس بتوقف في امتثال الامر وكفى بطلب العون دليلا على التقليل لاعتلى التعليل (ولهم على ذنب) أي تبعه ذنب يقتل القبطي فحذف المضاف أو سمى تبعه الذنب ذنبا كسمي حواء السيئة سيئة (فأخاف أن يقتلوني) أي يقتلوني به قصاصا وليس هذا تعلا أيضا بل استدفاع للبلية المتوقعة وفرق من أن يقتل قبل أداء الرسالة ولذا راعاه بالكلام والدفع بكلمة الردع وجمع له الاستجابتين معاني قوله (قال كلا فاذهبا) لأنه استدفع به بلأهم فوعده الله الدفع وردعه عن الخوف والتمس منه رسالة أخيه فأجاب به بقوله اذهبا أي جعلاهم رسولا معك فاذهبا على الفعل الذي يدل عليه كلاً كانه قبل ارتدع بموسى عما اتفقنا فاذهبا أنت وهرون (يا تائنا) مع آياتنا وهي اليد والعصا وغير ذلك (انامعكم) أي معكم بالعون والنصرة (٣٥٩) ومع من أرساها اليه بالعلم والقدرة

(مسئعون) خبر لان ومعكم

لغوا وهو ما خبر ان أي

سامعون والاستماع في غير

هذا الاصغاء للسمع يقال

استمع فلان حديثه أي

أصغى إليه ولا يجوز حله

ههنا على ذلك فعمل على

السمع (فأجاب فرعون

بقولا انارسل رب العالمين)

لم يشأ الرسول كثنى في قوله

انارسل بل لان الرسول

يكون بمعنى المرسل وبمعنى

لرسالة فجعل بمعنى المرسل

فلم يكن بدم ثنيتيه وجعل

هنا بمعنى لرسالة فيستوي

في الوصف به الواحد والثنى

والجمع ولأنهما لاتحادهما

واتفاقهما على شريعة

واحدة كأنهم رسول واحد

أو أريد أن كل واحد منا

(أن أرسل) بمعنى أي

أرسل الله من الرسول معنى

الارسال وفيه معنى القول

(معاني اسرائيل) يريد

خلعهم يذهبوا معنا إلى

(ولهم على ذنب) أي دعوى ذنب وهو قتله القبطي (فأخاف أن يقتلوني) أي به (قال) الله تعالى (كلا) أي أن يقتلوك (فأذهب يا تائنا معكم مسئعون) أي سامعون ما تقولون وما يقال لكم فان قلت كيف ذكرهم بلنظ الجمع في قوله معكم وهما اثنان قلت أجزاهما مجزئ الجماعة وهو جارفي لغة العرب (فائنا فرعون فقولا انارسل رب العالمين) فان قلت هلاثنى الرسول كثنى قوله فائنا فقولا انارسل بل قلت الرسول قد يكون بمعنى المرسل وبمعنى الرسالة فجعله ثم بمعنى المرسل فلم يكن بدم ثنيتيه وجعل هذا بمعنى الرسالة فجازت التسمية فيه اذ اوصف به الواحد والثنى والجمع والمعنى انادوا رسالة كقائل كثير لقد كذب الواشون ما فهمت عندهم * بشئ ولا أرساها برسول

أي رسالة وقيل انهما لاتفاقهما في الرسالة والشريعة والاخوة فصارا كأنهم مارسل واحد وقيل كل واحد منا رسول رب العالمين (أن أرسل معاني اسرائيل) أي خلأهم وأطاعهم معنا إلى أرض فلسطين ولا تستعبد لهم وكان فرعون قد استعبدهم أربع مائة سنة وكان في ذلك الوقت ستمائة ألف وثلثمائة ألفا فأنطق موسى برسالة ربه إلى مصر وهرون به فأخبره بذلك * وفي القصة ان موسى رجس إلى مصر وعليه حبة صوف وفي يده عصا والمكنل معاق في رأس العصا وفيه زاده فدخل دار فرعون وأخبره هرون ان الله قد أرساني إلى فرعون وأرسل اليك تدعو فرعون إلى الله تعالى ففرجت أمهما فصاحت وقالت ان فرعون يطلبك ليقتلك فاذ هبت اليه قتلك فلم تنتع اقوالها وذهبا إلى باب فرعون وذلك بالليل فدقا الباب ففرع البوابون وقالوا من يا بواب فقال أنا موسى رسول رب العالمين فذهب البواب إلى فرعون وقال ان مجنونا يا بواب يزعم انه رسول رب العالمين فتركه حتى أصبح ثم دعاهما وقيل انهما انطلقا جميعا إلى فرعون فلم يؤذن لهما مسنة في الدخول ثم دخل البواب فقال لفرعون ههنا انسان يزعم انه رسول رب العالمين فقال فرعون ائذن له لعلنا نضجك منه فدخل على فرعون وأديار رسالة الله تعالى فعرّف فرعون موسى لانه نشأ في بيته (فقال له) ألم تر بك فيما وليدا) أي صبيانا (ولبت فيما من عمرك سنين) أي ثلاثين سنة (وفعلت فعلتك التي فعلت) يعني قتلت القبطي (وأنت من الكافرين) قال أكثر المفسرين من الجاحدين لنعمتي وحق تر بيبي يقول بذلك فيسأفكأ فائنا قلت منانة ساؤك فترت نعمتنا وهى رواية عن ابن عباس قال ان فرعون لم يكن يعلم الكفر بالربوبية ولان الكفر غير جار على الانبياء لا قبل النبوة ولا بعد هاوقيل معناه وأنت من الكافرين بفرعون والهية (قال) يعني موسى (فعلتها اذ اؤأنا من الضالين) أي من الجاهلين بان ذلك يؤدي إلى قتله لان فعله لو كره على وجه التأديب لا على وجه القتل وقيل من الضالين عن طريق الصواب وقيل من الخطئين (فمرت منك) أي إلى

فلسطين وكانت مسكنها فائنا به فلم يؤذن لهما مسنة حتى قال البواب ان ههنا انسان يزعم انه رسول رب العالمين فقال ائذن له لعلنا نضجك منه فاديا إليه الرسالة فعرّف فرعون موسى ففند ذلك (قال ألم تر بك فيما وليدا) وانما حذف فائنا فرعون ففلا اختصارا والوليد الصبي لقرب عهده من الولادة أي ألم تكن صغيرا فربيناك (ولبت فيما من عمرك سنين) قبل ثلاثين سنة (وفعلت فعلتك التي فعلت) يعني قتل القبطي فعرض اذ كان ملكا (وأنت من الكافرين) بنعمتي حيث قتلت نجارتي أو كنت على دين الذي سمعته كفرا وهذا اقراء منه عليه لانه معصوم من الكفر وكان يعاشهم بالنعمة (قال فعلتها اذ) أي اذ ذلك (وأنا من الضالين) الجاهلين بام اتباع القتل والضال عن الشيء هو المذهب عن معرفته أو الناس من قوله ان أضل احداهما فقد كرا احداهما الاخرى فدفع وصف الكفر عن نفسه ووضع الضالين موضع الكافرين واذا جواب وزعمنا وهذا الكلام وقع جوابا لفرعون وجزاه له لان قول فرعون وفعلت فعلتك معناه انك جازيت نعمتي بعد فعلت فقال له موسى نعم فعلتها بجاز بالان تسلم بالقوله لان نعمته كانت جديرة بان تجازى بنحو ذلك الجزاء (فمرت منك) إلى مدين

والامانة على غرود بن كنعان وقيل سأل فرعون عن المساهية جاهلا عن حقيقة سؤاله فلما أجاب موسى بحقيقة الجواب وقع عند ما ن موسى حاد
عن الجواب حيث سألته عن المساهية وهو يجب عن ربوبية وآثار صنعه فقال معجباً بهم من جواب موسى ألا تستمعون فعاد موسى الى مثل قوله
الاول فخنسه فرعون زاعماً انه حائد عن الجواب فعاد ثالثاً الى مثل كلامه الاول مبيناً ان الفرد الحقيق انما يعرف بالصفات وان السؤال عن
المساهية بحال واليه الاشارة في قوله تعالى ان كنتم تعقلون أى ان كان انكم عقل علمكم انه لا تمكن معرفته الا بهذا الطريق فلما تحير فرعون ولم
يتبين له أن يدفع ظهوراً نار صنعه (قال لمن اتخذت الها غيرى الها) (لا جعلتكم من المسجونين) أى لا جعلتكم واحداً ممن عرفت
حالهم في سجوني وكان من عادته أن يأخذ من يريد حنجه فيمارحهم في هوة ذاهبة في الارض بعيدة العمق فرد لا يبصر فيها ولا يسمع فيها فكان
ذلك أشد من القتل وأشد ولو قبل لا يجعلكم لم يؤد هذا المعنى وان كان أخصر (قال أولو جعلتكم) (الواو والحاء دخلتا علم اهزمة الـ) تهام
أى أتفعل بي ذلك ولو جعلتكم (بشيء مبين) أى جائباً بالمعجزة (قال فأتته) بالذي يبين صدقك (ان كنت من الصادقين) انك لا بدتة وجواب
الشرط مقدر أى فاجزئه (فألقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين) فظاهر الثعبانية لاشئ يشبه الثعبان كما تكون الاشياء المزورة بالمشعوذة والسحرة
روى ان العصا ارتفعت في السماء فمر من ثم انحطت مقبلة الى فرعون وجعلت تقول (٣٦١) يا موسى مر في بياسئت ويقول فرعون

أسالك ما الذى أرسلاك الى
أخذتهم فاخذها فعدت
عصا (وزرع يده فاذا هي
بيضاض للنظرين) فيه دليل
على ان بياضها كان شيئاً
يجمع النظر على النظر
اليه نظر وجهه عن العادة
وكان بياضها نور ياروى
ان فرعون لما أبصر الآيات
الاولى قال فهل غير هذا
فأخرج يده فقال لفرعون
ما هذه قال فرعون يدك
فأدخلها في بطنه ثم رزعاها
ولها شعاع يكاد يفتى
الابصار ويسد الافق (قال)
أى فرعون (للملاحولة)
هو منصوب نصيبين نصب
في اللفظ والعامل فيه
ما يقدر في الطرف ونصب

سؤالك الاماذا كرت (قال) فرعون حين لزمته الحجة وانقطع عنه الجواب تكبراً عن الحق (لن اتخذت الها
غيرى لا جعلتكم من المسجونين) قيل كما سجن فرعون أشد من القتل لانه كان يأخذ الرجل فيطرحه في مكان
جهوى فيه الى الارض وحده فرد لا يسمع ولا يبصر فيه (قال) له موسى حين نوه به بالسجن (أولو
جعلتكم بشئ مبين) أى بآية بينة والمعنى أتفعل ذلك ولو جعلتكم بحجة بينة وانما قال ذلك موسى لان من
أخلاق الناس السكون الى الانصاف والاجابة الى الحق بالبيان (قال) يعنى فرعون (فأتته) أى نادى
نسيبك حينئذ (ان كنت من الصادقين فألقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين) قيل انهم لما صارت حية ارتفعت
في السماء فمر من ثم انحطت مقبلة الى فرعون فقال بالذي أرسلاك أخذتهم فأخذها موسى فعادت عصا
كما كانت فقال وهل غيرها قال نعم وأراهم يده ثم أدخلها في جيبه ثم أخرجها فاذا هي بيضاء من غير برص لها
شعاع كشعاع الشمس وهر قوله (وزرع يده فاذا هي بيضاء للنظرين) فعند ذلك (قال) فرعون (للملاحولة
ان هذا) يعنى موسى (لساحر عليم) وكان زمان السحر فلهذا روج فرعون هذا القول على قومه ثم قال (يريد
ان يخرجكم من أرضكم بسحره) قال هذا القول على حيل التنفير لئلا يقبلوا قول موسى (فماذا تأمرون)
يعنى ما رأيكم فيه وما الذى أعمله فعند ذلك (قالوا أرجسه وأخاه) أى أخرجه وأخاه (وابعث في المدن حائرين
يأولوا بكل ساحر عليم) قيل ان فرعون أراد قتل موسى فقالوا لا تفعل فإنا ان قتلته دخلت الناس شهقة في
أمره ولكن أخرجه واجعله سحرة ليقاوموه ولا تثبت له عليك حجة في قوله تعالى (لجمع السحرة ليعقبن يوم معلوم)
يعنى يوم الزينة قال ابن عباس وافق ذلك يوم السبت في أول يوم من السنة وهو يوم النبروز (وقيل للناس
هل أنتم مجتمعون) أى لتتظروا ما يفعل الفريقان ولن تكون الغلبة (لعلمنا تتبع السحرة ان كانوا هم
الغالبين) لموسى قيل أراذبا السحرة موسى وهر ون وقالوا ذلك على طريقة الاستهزاء (فلما جاء السحرة قالوا
لفرعون أن لنا اجراا نحن الغالبين) طلبوا من فرعون الجزاء وهو بذل المال والجاه فبذل لهم ذلك

(١٦ - (خازن) - ثالث) في المحل وهو النصب على الحال من الملا أى كائنين حوله والعامل فيه قال (ان هذا الساحر عليم)
بالسحر ثم أغوى قومه على موسى بقوله (يريد ان يخرجكم من أرضكم بسحره فماذا) منصوب لانه مفعول به من قولك أمرتك الخير (تأمرن)
تشيرن في أمره من حبس أو قتل من المؤامرة وهي المشاورة أو من الامر الذي هو ضد النهي لما تحير فرعون برؤية الآيتين وزل عنه ذك
دعوى الالهية ودحا عن منكبهم كبر بالبرية وارتعدت فرأى مخوفاً طفق يؤامر قومه الذين هم رعا عبيده وهو الهمهم أو جعلهم
آمرين ونفسه مأمورا (قالوا أرجسه وأخاه) أخرجهما ولا تتابعن فقلتم ما نخوفنا من الفتنة (وابعث في المدن حائرين) شرطاً يحسرون
السحرة وعارضوا قول فرعون ان هذا الساحر عليم بقولهم (يأولوا بكل ساحر عليم) بخاراً بكلمة الاحاطة وصيغة المبالغة ليسكنوا بعض قاعة
(لجمع السحرة ليعقبن يوم معلوم) أى يوم الزينة وميقاته وقت الضحى لانه الوقت الذي وقته لهم موسى عليه السلام من يوم الزينة في قوله
تعالى موعداً لكم يوم الزينة وان يحشر الناس ضحى والميقات ما وقته أى حدد من زمان أو مكان ومنه ما وجبت الاحرام (وقيل للناس هل أنتم
مجمعون) أى اجتمعوا وهو استبطاء لهم في الاجتماع والمراد منه استعجالهم (لعلمنا تتبع السحرة) في دينهم (ان كانوا هم الغالبين) أى
غالبوا موسى ولا تتبع موسى في دينه وليس غرضهم اتباع السحرة وانما الغرض الكلى ان لا يتبعوا موسى فساووا الكلام مساقى الحكاية
لأنهم اذا اتبعوا موسى لم يكونوا متبعين لموسى (فلما جاء السحرة قالوا لفرعون أن لنا اجراا نحن الغالبين)

قال نعم) ويكسر العين على وجه الغتان (وانكم اذا ان المربين) أي قال فرعون نعم لكم أخرجني وتكونون مع ذلك من المربين عندى في المرتبة والجاه فتكونون أول من يدخل على وآخر من يخرج ولما كان قولهم أن لنا الجزاء معنى جزاء الشر طلالته عليه وكان قوله انكم اذا ان المربين معطوفا عليه دخلت اذا قارة في مكانها الذي تقتضيه من الجواب والجزاء (قال لهم موسى ألقوا ما أنتم ملقون) من السحر فسوف ترون عاقبته (فألقوا حبالهم) سبعين ألف حبل (وعصهم) سبعين ألف عصا وقيل كانت الحبال اثنين وسبعين ألفا وكذا العصا (وقالوا بعزة فرعوننا نحن الغالبون) أنفسهم وبعزته وقوته وهومن أيمان الجاهلية (فألقى موسى عصاه فاذا هي تلقف) تبتلع (ما يافكون) ما يقبلونه عن وجهه وحقيقته بسحرهم وزور وبه ويخيلون في حبالهم وعصهم أنها حيات تسعى (فألقى السحرة ساجدين) عبر عن الخرد باللقاء بطريق التشاكلة لانه ذكر مع الالتقاء لانهم لسرعة ما سجدوا صاروا كأنهم ألقوا (قالوا آمنارب العالمين) عن عكرمة رضي الله عنه أصبحوا سحرة وأمسوا شهداء (رب موسى وهرون) صلف بيان لب العالمين لان فرعون كان يدعى الربوبية فارادوا ان يعزلوه وقيل ان فرعون لما سمع (٣٦٢) منهم آمنارب العالمين قال اياي عنيت قالوا رب موسى وهرون (قال آمنتم له قبل ان آذن لكم) بذلك (انه لكبيركم الذي علمكم السحر) وقد قواطعتم

كأه وأكده بقوله (قال نعم وانكم اذا ان المربين قال لهم موسى ألقوا ما أنتم ملقون فألقوا حبالهم وعصهم وقالوا بعزة فرعون) أي بعظمة فرعون (اننا نحن الغالبون فألقى موسى عصاه فاذا هي تلقف ما يافكون) أي ما يقبلونه عن وجهه وحقيقته بسحرهم قبل ان عصاه موسى صارت حية وابتاعت كل ما رموه من حبالهم وعصهم ثم أخذها موسى فاذا هي كما كانت أول مرة (فألقى السحرة ساجدين) قيل انهم لما رأوا ما جاوز حد السحر عاوا الله ليس بسحر ثم لم يتمالكوا وانخرسوا ساجدين ثم انهم (قالوا آمنارب العالمين رب موسى وهرون) وانما قالوا رب موسى وهرون لان فرعون كان يدعى الربوبية فارادوا عزله (قال آمنتم له قبل ان آذن لكم انه لكبيركم الذي علمكم السحر فسوف تعلمون) فيه وعد مطلق وتمديد شديد ثم بين ذلك الوعد فقال (لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ولا صابنكم أجعين قالوا لاضيرنا إلى ربنا منقلبون) أي لا ضرر علينا فيما ينالنا في الدنيا لانه انقلب ونصير إلى ربنا في الآخرة مؤمنين مؤمنين غشائه وهو قولهم (انا نطمع أن يغفر لنا ربنا خطايانا) أي الكفر والسحر (أن) أي لان (كأول المؤمنين) أي من أهل زماننا وقبل أول المؤمنين أي من الجماعة الذين حضروا ذلك الجمع (وقوله تعالى (وأوحينا إلى موسى أن أسر بعبدنا) انكم متبعون) أي يتبعكم فرعون وقومه ليجزوا ما بينكم وبين الخرد وج قبل أوحى الله إلى موسى أن اجمع بني اسرائيل كل أهل أرملة أبيات في بيت ثم اذبحوا أولاد الذان فاصر بوابد ما ثم اعلى أبوابكم فاني سأمر الملائكة فتقتل أبكارا لفرعون من أنفسهم وأمرهم ان لا يدخلوا بيته على بابهم ثم اذبحوا ذبائح فطير فانه أسرع لكم ثم أسر بعبدى حتى تنتهى إلى البحر فأتيتكم أمري ففعل ذلك موسى ثم ان قوم موسى قالوا القوم فرعون ان لنا في هذه الليلة عيدا فاستعاروا منهم حطبهم ثم خرجوا ابتكالا الاموال في الليل إلى جهة البحر فلما سمع فرعون ذلك قال هذا عمل موسى وقومه فماتوا أبكارا من أنفسهم وأخذوا أموالنا (فارسل فرعون في المداين حاشرين) يعني الشرط يحشرون الجيش قيل كانت المداين ألف مدينه واثنى عشر ألف قرية فارسل فرعون في أرموسى وقومه ألف ألف وخمسمائة ألف وخرج فرعون في الكرى إلى العنابس في مائتي ألف ملك مسورين مع كل ملك ألف فلذلك قال (ان هؤلاء شرمة فلبون) قال أهل التفسير كان الشدة

بذلك (انه لكبيركم الذي علمكم السحر) وقد قواطعتم على أمر ومكر (فأفوف تعلمون) وبال ما فاعلمتم ثم صرح فقال (لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف) من أجل خلاف طهر منكم (ولا صابنكم أجعين) كانه أراد به تهيب العامة ألا يتبعوهم في الايمان (قالوا لاضير) لا ضرر وخسر لا يحدوف أي في ذلك أو علينا (انا إلى ربنا منقلبون انا نطمع ان يغفر لنا ربنا خطايانا أن كنا) لان كنا (أول المؤمنين) من أهل المشهد أو من رعية فرعون أرادوا لا ضرر علينا في ذلك بل لنا عظيم النفع لما حصل لنا في الصبر عليه لوجه الله من تكفير الخطايا وألاضير

علينا فيما تنوع عذابه انه لا بد لنا من الانقلاب إلى ربنا بسبب من أسباب الموت والقتل أهون أسبابه وأرجاها وألاضير الذين علينا في قتلنا ان قتلنا انقلبنا إلى ربنا انقلابا من بطمح في مغفرته ورجو رحمة لما رزقنا من السبق إلى الايمان (وأوحينا إلى موسى أن أسر) ويوصل الهجرة بحجازي (بعبدى) بني اسرائيل عساهم عبادة لايمانهم بنيه أي سرهم ليلا وهذا بعد سنين من ايمان السحرة (انكم متبعون) يتبعكم فرعون وقومه عال الامر بالاسرعة اتباع فرعون وجنوده آثارهم يعني اني ببيت تدبير أمرهم وأمرهم على ان تتقدموا ويتبعوكم حتى يدخلوا مدخلكم من طريق البحر فها هو لكم وروى انه مات في تلك الليلة في كل بيت من بيوتهم ولد فاشتهوا عباوتهم حتى خرج موسى بقومه وروى ان الله تعالى أوحى إلى موسى أن اجمع بني اسرائيل كل أربعة أبيات في بيت ثم اذبح الجدا واصر بوابد ما ثم اعلى أبوابكم فاني سأمر الملائكة ان لا يدخلوا بيته على بابهم ثم اذبحوا ذبائح فطير فانه أسرع لكم ثم أسر بعبدى حتى تنتهى إلى البحر فأتيتكم أمري (فارسل فرعون في المداين حاشرين) أي جامعين للناس بعنف فلما اجتمعوا قال (ان هؤلاء شرمة فلبون) والشرمة الطائفة القليلة ذكرهم بالاسم الدال على القلة ثم جعلهم قليلا بالوصف ثم جمع القليل فجعل كل حزب منهم قليلا واختار جمع السلامة الذي هو القلة أراد ما قاله الله لا قلة العدد أي انهم القليل لا يبالى بهم ولا تنوهم غلبتهم وانما استقل قوم موسى وكانوا ستمائة ألف وسبعين

التي السكرة من معدن الذهب كانت اربعة الف الف (وانهم لما عاثواون) اي انهم يفعلون افعالا غيظنا ونضيق صدورنا وهي سرورهم من مصرنا وجعلهم حاربنا وقتلهم ابيكارنا (وانا لجميع حاذرون) شاعى وكوفي وغيرهم جذرون فالجذر الميتة والحادر الذي يجدد جذره وقيل المؤدى في السلاح وانما يفعل ذلك حذر واحتياط لنفسه يعني ونحن قوم من عادتنا التيقنا والحذر واستعمال الحزم في الامور فاذا خرج علينا خارج سارعنا الى حسمه فسادوه هذه معاذرة عذرهم الى اهل المدن الثلاثة بن به العجز والفتور (فاخرجناهم من جنات) يسابن (وعيون) وانهم ارجارية (وكنوز) واما اموالنا ظاهرة من الذهب والفضة وسماها كنوز لانهم لا ينفقون منها في طاعة الله تعالى (ومقام) ومنزل (كريم) يعني بهج وعن ابن عباس رضي الله عنهما المنابر (كذلك) يحتمل النصب (٣٦٣) على اخرجناهم مثل ذلك الاخراج الذي رصفنا والرفع على انه

الذين قتلهم فرعون ستمائة الف مقاتل لم يعدوا دون العشرين وفوق السبعين سنة وقال ابن مسعود كانت ستمائة الف وسبعين الفا ولا يصح عدد اصحاب فرعون (وانهم لما عاثواون) الغيظ الغضب يعني انهم اغضبوا ونالنا منهم فماتوا وقتلهم ابيكارنا وذهابهم باموالنا التي استعاروها وخرجهم من ارضنا بغير اذن منا (وانا لجميع حاذرون) اي خائفون من شرهم وفري حاذرون اي ذوو وقوة اداة شاكون السلاح وقيل الحاذر الذي يحذر الاتان بالتحقيق من التماس جعل السلاح والحذر الذي لا تلقاه الا نالنا (فاخرجناهم من جنات وعيون) قيل كانت البساتين ممتدة في حادفي النيل فيها عيون وانهم ارجارية (وكنوز) يعني الاموال الناضرة من الذهب والفضة وسماها كنوز لانهم لم ينفقوا الله منها وكل مال لم ينفق ولم يودق الله منه فهو كنوز وان كان ظاهرا قيل كان لفرعون ثمانية الف غلام كل غلام على فرس عتيق في عنق كل فرس طوق من ذهب قال الله تعالى (ومقام كريم) اي يجلس حسن قيل اراد بجالس الامراء والرؤساء التي كانت لهم وقيل انه كان اذا تعد على سريره وضع بين يديه ثمانية كرسى من ذهب يجلس عليه الاشرف من قومه والامراء وعلمهم اقمية الديباج مخصصة بالذهب والمعنى انا اخرجناهم من بساتينهم التي فيها العيون واما اموالهم وجبالهم الحسنة (كذلك) اي كوصفنا (واورثناهم بني اسرائيل) وذلك ان الله عز وجل رد بني اسرائيل الى مصر بعد هلاك فرعون وقومه فاعطاهم جميع ما كان لفرعون وقومه من الاموال والاملاك الحسنة (فاتبعوهم مشرقين) اي لحق فرعون وقومه موسى واصحابه وقت شروق الشمس وهو اضعافها (فلما تراءى الجمع) اي تقابلوا بحيث يرى كل فريق صاحبه (قال اصحاب موسى انا لندركون) اي سيدركنا فرعون وقومه ولا طاقة لنا بهم (قال) يعني موسى لثقتهم بعد الله تعالى اياه (كلا) اي ان يدركونا (ان معي ربي سيهدين) اي يدلني على طريق النجاة (فاوحينا الى موسى ان اضرب بعصاك البحر فانفلق) اي فضر به فانشق (فكان كل فرق) اي قطعة من الماء (كالبلود) اي الجبل (العظيم) قيل لما انتهى موسى ومن معه الى البحر هاجت الرياح فصارت البحر يرى عروج كالجبال قال يوشع يا كريم الله ابر امرت فقد غشي افرعون من خائفا والبحر اما قال موسى ههنا غاض يوشع الماء لا يورى حافرا الله وقال الذي يكتسب ايمانه يا كريم الله ابر امرت قال ههنا فكم فرسه فكم بهما حتى طار الى يمينه فكم ثم اتبعهم البحر فارتاب في الماء وذهب القوم يصنعون مثل ذلك فلم يقدر واجعل موسى لا يدرى كيف يصنع فاوحى الله اليه ان اضرب بعصاك البحر فضر به فانفلق فاذا الرجل واقف على فرسه لم يتل سرجه ولا ابده (وازلنا ثم الاخرين) اي فر بنافرعون وجنوده الى البحر وقد مناهم الى الهلاك وقيل ان جبريل كان بين بني اسرائيل وبين قوم فرعون يقول لبني اسرائيل ليحلق آخركم اولكم ويقول للقبائل ويد الى الحق آخركم اولكم فكان بنو اسرائيل يقولون مارا احسن سبقة من هذا الرجل وكان قوم فرعون يقولون مارا احسن دعتهم هذا الرجل (واتبعناهم موسى ومن معه اجمعين ثم اغرقنا الاخرين) يعني انه تعالى جعل البحر

الذي رصفنا والرفع على انه حسمهم مبتدا محذوف اي الامر كذلك (واورثناها) بني اسرائيل) عن الحسن لما عبروا البحر رجعا واخذوا ديارهم واما اموالهم (فاتبعوهم) فليحقوهم (فاتبعوهم مشرقين) حال اي داخلين في وقت شروق الشمس وهو طلوعها اي ادركوا قوم فرعون موسى وقومه وقت طلوع الشمس (فلما تراءى الجمع) اي تقابلوا بحيث يرى كل فريق صاحبه (قال اصحاب موسى انا لندركون) اي سيدركنا فرعون وقومه ولا طاقة لنا بهم (قال) يعني موسى لثقتهم بعد الله تعالى اياه (كلا) اي ان يدركونا (ان معي ربي سيهدين) اي يدلني على طريق النجاة (فاوحينا الى موسى ان اضرب بعصاك البحر فانفلق) اي فضر به فانشق (فكان كل فرق) اي قطعة من الماء (كالبلود) اي الجبل (العظيم) قيل لما انتهى موسى ومن معه الى البحر هاجت الرياح فصارت البحر يرى عروج كالجبال قال يوشع يا كريم الله ابر امرت فقد غشي افرعون من خائفا والبحر اما قال موسى ههنا غاض يوشع الماء لا يورى حافرا الله وقال الذي يكتسب ايمانه يا كريم الله ابر امرت قال ههنا فكم فرسه فكم بهما حتى طار الى يمينه فكم ثم اتبعهم البحر فارتاب في الماء وذهب القوم يصنعون مثل ذلك فلم يقدر واجعل موسى لا يدرى كيف يصنع فاوحى الله اليه ان اضرب بعصاك البحر فضر به فانفلق فاذا الرجل واقف على فرسه لم يتل سرجه ولا ابده (وازلنا ثم الاخرين) اي فر بنافرعون وجنوده الى البحر وقد مناهم الى الهلاك وقيل ان جبريل كان بين بني اسرائيل وبين قوم فرعون يقول لبني اسرائيل ليحلق آخركم اولكم ويقول للقبائل ويد الى الحق آخركم اولكم فكان بنو اسرائيل يقولون مارا احسن سبقة من هذا الرجل وكان قوم فرعون يقولون مارا احسن دعتهم هذا الرجل (واتبعناهم موسى ومن معه اجمعين ثم اغرقنا الاخرين) يعني انه تعالى جعل البحر

اضرب بعصاك البحر) اي القوم اول النيل (فانفلق) اي فضر به فانفلق واشق فصارت اثنى عشر فرقا على عدد الاسباط (فكان كل فرق) اي جزء تفرق منه (كالبلود العظيم) كالجبل المنفرد في السماء (وازلناهم) حيث انفلق البحر (الاخرين) قوم فرعون اي قريبتهم من بني اسرائيل اوسن البحر (واتبعناهم موسى ومن معه اجمعين) من العرق (ثم اغرقنا الاخرين) فرعون وقومه وفيه ابطال القول بتأثير الكوكب في الاجال وغيرها من الحوادث فانهم اجتمعوا في الهلاك مع اختلاف طول العهدهم وروى ان جبريل عليه السلام كان بين بني اسرائيل وبين آل فرعون فكان يقول لبني اسرائيل ليحلق آخركم اولكم ويستقبل القبلة فيقول رب يدكم بطوق آخركم باؤلكم فلما انتهى موسى الى البحر قال يوشع ابر امرت فهذا البحر اما لك وغشيك آل فرعون قال موسى ههنا غاض يوشع الماء وضرب موسى بعصاه البحر فدخلوا وروى ان موسى عليه السلام قال عند ذلك ما من كان قبل كل شيء والمكون لكل شيء والكان بعد كل شيء

(ان في ذلك) أي فيما فعلنا به موسى وفرعون (لاية) أي نبوة عجيبة لا توصف (وما كان أكثرهم) أي الغريقين (مؤمنين) قالوا لم يؤمن منهم إلا آسية وحرقل مؤمن آل فرعون ومريم التي دلت موسى على قبر يوسف (وان ربك اله العزير) بالانتماء من أعدائه (الرحيم) بالانعام على أوليائه (واتل عليهم) على مشركي قريش (نبأ إبراهيم) خبره (اذ قال لآبيه وقومه) قوم إبراهيم أو قوم الاب (ما تعبدون) أي أي شيء تعبدون وإبراهيم عليه السلام يعلم أنهم عبدة الاصنام وأنه سألهم ليربهم أن ما يعبدونه ليس يستحق العبادة (قالوا نعبد أصناما) وجواب ما تعبدون أصناما كيهن أولئك ما ينفقون في العفو ما إذا قال ربكم قالوا الحق لأنه سؤال عن المعبود لا عن العبادة وإنما زادوا تعبد في الجواب افتخارا ومباهاة بعبادتهم ولذا عطفوا على تعبد (فقل لها ما كفين) فنقسم على عبادتها طول النهار وإنما قالوا فقل لأنهم كانوا يعبدونها بالنهار دون الليل أو معناه الدوام (قال) أي إبراهيم (هل يسمعونكم) هل يسمعون دعاءكم على حذف المضاف للدلالة (اذتعدون) عليه (أو ينفعونكم) ان عبادتها (أو يضرون) (٣٦٤) أي ان تركتم عبادتها (قالوا بل) اضرب أي لا تسمع ولا تنفع ولا تضر ولا تعبد هاتئني

ببساطتي خرج موسى وقومه منه وأغرق فرعون وقومه وذلك أنهم لما أتوا كملوا في البحر انطبق عليهم فاغرقهم (ان في ذلك لاية) يعني ما حدث في البحر من انفلاق آية من الآيات العظام الدالة على قدرته ومعجزته وأوسى عليه السلام (وما كان أكثرهم مؤمنين) يعني أهل مصر قبل لم يؤمن منهم إلا آسية امرأة فرعون وحرقل مؤمن آل فرعون ومريم ابنة مريم التي دلت على قبر يوسف حين أخرجه موسى من البحر (وان ربك اله العزير الرحيم) قوله تعالى (واتل عليهم نبأ إبراهيم اذ قال لآبيه وقومه ما تعبدون) أي أي شيء تعبدون وإنما قال إبراهيم ذلك مع علمه بأنهم عبدة للاصنام ليربهم أن ما يعبدونه ليس يستحق العبادة في شيء (قالوا نعبد أصناما فقل لها ما كفين) أي نقيم على عبادتها وإنما قالوا فقل لأنهم كانوا يعبدونها بالنهار دون الليل (قال هل يسمعونكم) أي يسمعون دعاءكم (اذتعدون أو ينفعونكم) يعني بالرزق (أو يضرون) أي ان تركتم عبادتها (وما كان كذلك فكيف يستحقون العبادة فلما لم يسمعهم الحجة القاطعة) (قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون) المعنى انهم لا تسمع قولوا ولا تحلب نفعا ولا تدفع ضرا ولكن اتقوا ديننا بآياتنا في ذلك وفي الآية دليل على ابطال التقليد في الدين وذمه ومدح الاختيار بالاستدلال (قال أفرأيتم ما كنتم تعبدون أنتم وآباؤكم الاقدمون) أي الأولون (فأنهم عدولتي) أي أعداء لي وإنما وحده على إرادة الجنس فان قلت كيف وصف الاصنام بالعداوة هي جادات لا تعقل قلت معناه فأنهم عدولتي يوم القيامة لوعبدتهم في الدنيا وقيل ان الكفار لما عبدواها وتزولها منزلة الاحياء العقلاء أطلق إبراهيم لفظ العداوة عليها وقيل هو من المقابول أراد فاني عدو له (لأن من عاديتهم فقد عاداك) (الأرب العالمين) أي ولكن رب العالمين فانه ربي وربي وقيل أنهم كانوا يعبدون الاصنام مع الله تعالى فقال إبراهيم كل ما تعبدون أعداء لي الأرب العالمين ثم وصف معبوده الذي يستحق العبادة فقال (الذي خلقني فهو يهدين) الى طريق النجاة (والذي هو بطعمي ويسقيني) أي يرزقني وبغذي بي بالطعام والشراب (واذا مرضت) أصابني مرض أضاف المرض الى نفسه استعمالا للادب وان كان المرض والشفاء من الله (فهو يشفين) أي يبرئني ويعافيني من المرض (والذي يميني ثم يميني) أي يميني في الدنيا ثم يميني في الآخرة (والذي أطعم) أي أزوج (أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين) أي يوم الجزاء والحساب قبل خطيئته كذباته ثلاث وتقدم الكلام عليها (م) عن عائشة رضي الله عنها قالت قالت يا رسول الله ان جدعان كان في الجاهلية يصل الرحم ويطعم المسكين أكان ذلك نافعا له قال لا ينفعه انه لم يقل يوم بار غفر لي خطيئتي يوم الدين

من ذلك ولكن (وجدنا آباءنا كذلك يفعلون) فقل لها هم ما كنتم تعبدون أنتم وآباؤكم الاقدمون (الاولون) فأنهم أي الاصنام (عدولتي) العدو والصديق يجبان في معنى الوحدة والنجاسة يعني لوعبدتهم اذ كانوا أعداء لي في يوم القيامة كقوله سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا وقال الفراهيدي المقلوب أي فاني عدوهم وفي قوله عدولتي دون لكم زيادة نصح ليكون أدعى لهم الى القبول ولوقال فأنهم عدولكم لم يكن بذلك المثابة (الأرب العالمين) استنباه منقطع لأنه لم يدخل تحت الاعداء كانه قال لكن رب العالمين (الذي خلقني) بالتكوين في القرار المسكين (فهو يهدين) لما نهج الدنيا وصلاح الدين والاستقبال

في يهدين مع سبق العناية بالهداية لأنه يحتمل يهدين للاهم الافضل والاعم الاكل أو الذي خلقني لاسباب خدمته فهو وهذا يهدين الى آداب خلته (والذي هو بطعمي) أضاف الاطعام الى ولي الانعام لان الركون الى الاسباب عادة الانعام (ويسقيني) قال ابن عطاء هو الذي يميني بطعامه ورويتي بشرابه (واذا مرضت) وإنما لم يقل أمرضني لأنه قصد الذكر بلسان الشكر فلم يصف اليه ما يقتضي الضر قال ابن عطاء اذا مرضت برؤية الخلق (فهو يشفين) بمشاهدة الحق قال الصادق اذا مرضت برؤية الأفعال فهو يشفين بكشف منة الافعال (والذي يميني ثم يميني) ولم يقل اذمت لأنه اخرج من حبس البلاء ودار الفناء الى روض البقاء وعد اللقاء وأدخل ثم في الاحياء لثراخيه عن الانعام وأدخل الشفاء في الهداية والشفاء لأنهم ما يعقبان الخلق والارض لمامعما (والذي أطعم) طمع العبيد في المراتب بالافضل لاعلى الاستحقاق بالسؤال (ان يغفر لي خطيئتي) قيل هو قوله اني سقيم بل فعله كبيرهم هذا ربي للبازغ هي أخني لسارة وما هي الامعاء ريش جائرة وليست بخطايا بل يطلب لها الاستغفار واستغفار الانبياء فوضع منهم لهم وهو ضم لانفسهم ونعيمهم (يوم الدين يوم) الجزاء

(رب هب لي حكما) حكمة أو حكما بين الناس بالحق أو بؤلة لان النبي عليه السلام ذو حكمه وذو حكم بين عباد الله (والحقني بالصالحين) أي الانبياء
 ولقد أجابه حيث قال وإنه في الآخرة لمن الصالحين (واجعل لي لسان صدق في الآخرين) أي بناء حسنا وذكرا جليلا في الامم التي تلي عهدي
 فاعطى ذلك فكل أهل دين يتولونه ويشنون عليه ووضع اللسان موضع القول لان القول يكون به (واجعلني من) يتعلق بمحمد وفي أي وارثا من
 (ورثة الجنة النعيم) أي من الباقين فيها (واغفر لابي) اجله أهل المغفرة باعطائه الاسلام وكان وعده الاسلام يوم فارقه (انه كان من الصالحين)
 الكافرين (ولا تخزني) الاخزاء من الخزي وهو الهوان أو من الخزية وهو الحياء وهذا نحو الاستغفار كما يبارك يوم يبعثون (الضمر فيه للعباد
 لانه معلوم أولا للصالحين وان يجعل من جلة الاستغفار لابي أي ولا تخزني في يوم يبعث الضالون وأبي فيهم (يوم لا ينفع مال) هو بدل من يوم الاول
 (ولا بنون) أحد (الامن أني الله بقلب سليم) عن الكفر والفاق قلب الكافر والمنافق مريض لقوله تعالى في اليوم هم مرضى أي ان المال
 اذا صرف في وجوه البر وبنيه الحون فانه ينفع به وهم سليم القلب أو جعل المال والبنون في معنى الغنى كانه قبل يوم لا ينفع غنى الاغنى
 من أني الله بقلب سليم لان غنى الرجل في دينه بسلامة قلبه كان غنا في دنياه بحاله وبنيه وقد جعل من مفعول لا ينفع أي لا ينفع مال ولا بنون الا
 رجلا سلم قلبه مع ماله حيث أنفقه في طاعة الله ومع بنيه حيث أرشدهم الى الدين وعلمهم (٣٦٥) الشرائع ويجوز على هذا الامن أني الله

بقلب سليم من فتنه المال
 والبنين وقد صوب الجليل
 استثناء الخليل اكرامه ثم
 جعله صفته في قوله وان
 من شيعته لاراهيم اذياه
 ربه بقلب سليم وما أحسن
 ما رتب عليه السلامة من
 كلامه مع المشركين حيث
 سألهم ألا عما يعبدون
 سؤال مقر ولا مستلهم ثم
 أقبل على آلهتهم فابطل
 أمرها بانها لا تضرو ولا تنفع
 ولا تسع وعلى قلوبهم
 آباءهم الا قدمين فأخرجه
 من أن يكون شبهة فضلا
 عن أن يكون حجة ثم صور
 المسألة في نفسه دونهم حتى
 تخلص منها الى ذكر الله

وهذا كلام احتجاج من ابراهيم على قومه أنه لا يصلح للالهية الامن بفعل هذه الافعال (رب هب لي حكما)
 قال ابن عباس عرف محمد ود الله وأحكامه وقيل العلم والقوم (والحقني بالصالحين) أي بمن سلف قبلي من
 الانبياء في المنزلة والدرجة العالية (واجعل لي لسان صدق في الآخرين) أي بناء حسنا وذكرا جليلا
 وقولا عاميا في الامم التي تلي عهدي فاعطاه الله ذلك وجعل كل أهل الاديان يتولونه ويشنون عليه
 (واجعلني من ورثة الجنة النعيم) أي من تعطيه الجنة النعيم لانها السعادة الكبرى (واغفر لابي) انه كان من
 الصالحين) قيل دعاء لبيته على رجاء أن يسلم فيغفر له فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه (ولا تخزني) أي ولا
 تفقضي (يوم يبعثون) وهو يوم القيامة (يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من آمن بالله بقلب سليم) أي خالص من
 الشرك والشرك فاما الذنوب فلا يسلم منها أحد قال سعيد بن المسيب القلب السليم هو الصحيح وهو قلب المؤمن
 لان قاب الكافر والمنافق مريض وقيل القلب السليم هو الخالي من البدعة والطعن الى السنة (وأزلفت
 الجنة) أي قربت (للمتقين وبرزت الجحيم) أي أظهرت (للعاوين) أي للكافرين (وقيل لهم) يعني يوم
 القيامة (أي بما كنتم تعبدون من دون الله هل ينصرونكم) أي ينفونكم من عذاب الله (أو ينتصرون)
 لانفسهم (فكذبوا) قال ابن عباس جمعوا وقيل قد ذنوا وطرحوا بعضهم على بعض وقيل أنقوا على رؤسهم
 (فيها) أي في جهنم (ههم والعاون) يعني الالهة والعابدين وقيل الجن والكافرين (وجنود ابليس
 أجمعون) يعني اتباعه ومن أطاعه من الانس والجن وقيل ذريته (فالواهم فيها يحتصمون) يعني العابدين
 والمعبودين (ثالثه ان كنا في ضلال مبين اذنسوكم) أي نعد لكم (رب العالمين) فتعبدكم (وما أضلنا) يعني
 دعانا الى الضلال (الماجرمون) يعني من دعاهم الى عبادة الاصنام من الجن والانس وقيل الاولون الذين
 اقتدى بنهم وقيل يعني ابليس وابن آدم الاول وهو قابيل وهو اول من سن القتل وأنواع المعاصي (فما لنا من
 شافعين) يعني من يشفع لنا يعني كان للمؤمنين شافعين من الملائكة والانبياء (والصديق حليم) أي قريب

تعالى فعظم شأنه وعدد نعمته من حين انشأه الى وقت وفاته مع ما يرجي في الآخرة من رحمته ثم اتبع ذلك ان دعا بدعوات الخالصين
 وابتهل اليه ابتهاال الادب ثم وصله بذكر يوم القيامة وثواب الله وعقابه وما يدفع اليه المشركون يومئذ من الندم والحسرة على ما كانوا يفعلون
 الضلال وتغنى السكرة الى الدنيا بؤمنوا ويطيعوا (وأزلفت الجنة للمتقين) أي قربت عطف جلة أي ترف من موقف السعداء فينظرون اليها
 (وبرزت الجحيم) أي أظهرت حتى يكاد يأخذهم لها (للعاوين) للكافرين (وقيل لهم) أي بما كنتم تعبدون من دون الله هل ينصرونكم أو
 ينتصرون) ويجوزون على اشراكهم فيقال لهم أين آلهتكم هل ينفعونكم ينصرتهم لكم أو هل ينفعون أنفسهم بآلهتهم وآلهتهم
 وقود النار (فكذبوا) أنكسوا وطرح بعضهم على بعض (فيها) في الجحيم (هم) أي الالهة (والعاون) وعبدتهم الذين برزت لهم والكيبكة
 تكبر بالكب جعل التكبر وفي اللفظ دلالة على التكبر وفي المعنى كانه اذا ألقى في جهنم ينكب مرة ثمرة حتى يستقر في فرعها تعود بذاته
 منها (وجنود ابليس أجمعون) شياطينه أومه عوه من عصاة الانس والجن (فالواهم فيها يحتصمون) يجوز أن ينطق الله الاصنام حتى يصح
 النقول والخصام ويجوز أن يجري ذلك بين العصاة والشياطين (ثالثه ان كنا في ضلال مبين اذنسوكم) نعد لكم أي الاصنام (رب العالمين)
 في العبادة (وما أضلنا الا المجرمون) أي رؤسائهم الذين أضلهم ابليس وجنوده ومن سن الشرك (فما لنا من شافعين) أي للمؤمنين من الانبياء
 والاولياء والملائكة (والصديق حليم) أي نرى لهم صدقاه اذ لا يتصدق في الآخرة لا المؤمنين وأما أهل النار فينبههم التعادي الاخلاء يومئذ

يعتصم لبعض عدو الالمتقين أو في النامن شافعين ولا صدق في حليم من الذين كتمانهم شفعاء وأصدقاؤهم كانوا يعقدون في أصنامهم أنهم شفعاء وهم عند الله وكان لهم الأصدقا من شياطين الانس والحليم من الاحتمام وهو الالهة تمام الذي به مع ما به ملك أو من الحامة بمعنى الخاصة وهو الصدق الخاص بوجيع الشافع و وحد الصدق لكثرة الشفعاء في العادة وأما الصدق وهو الصادق في ودانك الذي به مع ما به ملك قليل وسئل حكيم عن الصدق فقال اسمي لا معنى له و جازان يراد بالصدق الجميع (فلو ان لنا كرة) رجعة الى الدنيا (فنيكون من المؤمنين) وجواب لو محذوف وهو لو فعلنا كيت وكيت أولو في مثل هذا يعني التمني كأنه قيل فليت لنا كرة لباين معنى لو وليت من التلاني (ان في ذلك) فيماد كرم من الايما (لاية) أى لعبرة ان اعتبر (وما كان أ كثرهم مؤمنين) فيماد فربقامهم آمنوا (وان ربك لهو العزيز) المنتقم من كذب ابراهيم بنار الجحيم (الر حليم) المسلم كل ذي قلب سليم الى الجنة النعيم (كذبت قوم نوح المرسلين) القوم يذكروا في قيل ولد نوح في زمن آدم عليه السلام وانما قوله المرسلين والمراد (٣٦٦) نوح عليه السلام قولك فلان مركب الدواب ولبس البرود وماله الاداية أو بردا وكوايا ينكرون

بعث الرسل أصلاً فلما اجتمع
أولان من كذب واحدا
منهم فقد كذب الكل لأن
كل رسول يدعو الناس إلى
الإيمان بجميع الرسل وكذا
جميع ما في هذه السورة (إذا
قال لهم أخوهم) نسباً
لدينا (نوح ألا تمقون)
خالق الأنعام فتتركو أعبادة
الانصنام (إني لكم رسول
أمين) كن مشهوراً بالامانة
فهم لكم مد عليه الصلاة
وأسلم في قريش (فاتقوا
الله وأطيعون) فيما أمركم
به وادعواكم إليه من الحق
(وما أسألكم عليه) علي
هذا الاسم (من أجر) جزاء
(إن أجرى) بالفتح مدني
وشامي وأبو عمرو وحفص
(الاعلى رب العالمين)
فلذلك أريده (فاتقوا الله
وأطيعون) كرره ليعبره
في نفوسهم مع تعليق كل

يشفع لنا بقول ذلك الكفار حين يشفع الملائكة والنبون والمؤمنون والصادق وهو الصادق في المودة مع موافقة الدين عن جابر بن عبد الله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الرجل يقول في الجنة ما فعل بصدق فلان وصديق في الجنة فيقول الله عز وجل أخر جواله صديقه الى الجنة فيقول من بقى فسا للنامن شافعين ولا صدق جهم رواه البغوي باسناد الثعلبي وقال الحسن استكثروا من الاصدقا ما تؤمنون فان لهم شفاعة يوم القيامة (فلو اننا كره) أي رجعة الى الدنيا (فمن يكون من المؤمنين) أي انهم يمتنعوا الرجعة حين لا رجعة لهم (ان في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين) أي مع هذه الدلائل والآيات (وان ربك له العزيز الرحيم) أي المنتقم الذي لا يغالب وهو في وصف عزته رحيم قوله عز وجل (كذبت قوم نوح المرسلين) أي كذبت جماعة قوم نوح قبل القوم مؤثقة وتصغيرها فوجعة فان قلت كيف قال المرسلين وانما هو رسول واحد وكذلك باقي القصص قلت لان دين الرسل واحد وان الآخر ينهم جاء بما جاء به الاول فمن كذب واحد من الانبياء فقد كذب جميعهم (اذ قال لهم أخوهم نوح) أي أخوهم في النسب لا في الدين (الأتقون) أي ألا تخافون فتركوا الكفر والمعاصي (انني لكم رسول أمين) أي على الوحي وكان معروفا عندهم بالامانة (فاتقوا الله) أي بطاعته وعبادته (وأطيعون) أي فيما أمرتكم به من الايمان والتوحيد (وما أسألكم عليه من أجر) أي من جعل وجزاء (ان أجزى) أي ثوابي (الاعلى رب العالمين فاتقوا الله وأطيعون) قبل كرهه ليو كرهه عليهم ويقرره في نفوسهم وقيل ليس فيه تكبر او معنى الاول ألا تتقون الله في مخالفتي وأنا رسول الله ومعنى الثاني ألا تتقون الله في مخالفتي وانى استأخذ منكم أجر (قلوا أنؤمن لك واتبعك الارذلون) أي السذلة قال ابن عباس يعني القافة وقيل هم الحاكمة والاسا كفة (قال) يعني نوحا (وما على بما كانوا يعملون) أي وما أعلم انما عملهم وصناعتهم وليس على من دناءة مكاسهم وأحوالهم شي انما كافتهم ان أدعوه الى الله تعالى وما الى الاطواهر أمرهم وقال الزجاج الصناعات لانصر في الديانات وقيل معناه اني لم أعلم ان الله يهديهم ويضلهم ويوفقههم ويتخذكم (ان حسابهم الاعلى ربي لو تشعرون) أي لو تعلمون ذلك ما غيرتوههم بصناعتهم (وما أنا بطارد المؤمنين) أي عنى وقد آمنوا (ان اما الا نذربسين) معناه أخوف من كذبي فمن آمن فهو النقيض ومن لم يؤمن فهو البعيد عني (قلوا اننا لم ننته بانوح) أي بما تقول (لنتككون من المرجومين) أي من المقتولين بالحجارة وهو أسوأ القتل وقيل من

واحد منها بعلقة فعلة الاول كونه أمة في ما بينه وعلة الثاني حسم طمعهم كانه قال اذا عرفتم رسالتى وأمانتى
فاتقوا ثم اذا عرفتم احترازى من الاجرافقة والله (قالوا أنؤمن لك واتبعك) الواو للعالم وقد مضى بعد هاديله قراة بعقوب وأتباعك
جميع تابع كشاهد وأشهدا وتبع كبطل وأبطال (الارذلون) السفلة والردالة الخسة والدناءة وانما استرذلوهم لانضاع نسبهم وقلة نصيبهم
من الدنيا وقيل كانوا من أهل الصناعات الدنيئة والصناعة لا ترى بالديانة فالغنى غنى الدين والنسب نسب التقوى ولا يجوز أن يسمى
أئمة من رذلان كان أفقر الناس وأوضعهم نسباً وما زالت اتباع الانبياء كذلك (قال وما علمى) وأى شئ أعلم (بما كانوا يعملون) من
الصناعات انما طلب منهم الايمان وقيل انهم طعنوا مع استرذالهم في ايمانهم وقالوا ان الذين آمنوا بك ليس في قلوبهم ما يظهره فقال ماعلى
الاعتبار والنواهر دون القفئش عن السرأثر (ان حسابهم الاعلى ربي لو تشعرون) ان الله تعالى يحاسبهم على ما في قلوبهم (وما أنا ببارئ
المؤمنين) أى ليس من شأنى ان أتبع شهواتكم بطرد المؤمنين طمعاً في ايمانكم (ان أنا الانذرمهم) ماعلى الا أن انذركم انذاراً بيناً بالبرهان
الذي يقينه الحق من الباطل ثم انتم أعلم بشأنكم (قالوا اللهم تنهنا نوح) عن تقويل (لنكون من المرحومين) من المقتولين بالحجارة

(قال رب ان قومي كاذبون) ليس هذا الخبر بالكذب لعله ان عالم الغيب والشهادة أعلم ولكنه أراد انهم كذبوني في وحيك ورسالتك (فافق بيني وبينهم ففتح) أي فاحكم بيني وبينهم حكماً والفتاحة الحكمة والفتاح الحجة لانه يفتح المستعاق كما سيأتي فيصلا لانه يفصل بين الخصومات (وتجني ومن معي) معي حفص (من المؤمنين) من عذاب علمهم (فأتجنبتهم ومن معي في الفلك) الفلك السفينة فوجهه فلك قالوا احد بوزن قفل والجمع بوزن أسد (المشيعون) المملوعون منه شحنة البلد أي الذي علوه كناية (ثم أغرقنا بعد) أي بعد ان جاء نوح ومن آمن (الباقين) من قومه (ان في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز) المنتقم باهانتهم عن جدواصر (الرحيم) المنعم بالمنة من وحدوا قمر (كذبت عاد المرسلين) هي قبيلة وفي الأصل اسم رجل هو أبو القيلة (اذ قال لهم أخوهم هوذا لاتتقون اني لكم رسول أمين فاتقوا الله) في تكذيب الرسول الامين (واطيعون وما أسألكم عليه من أجر ان احرى (٢٦٧) الاعلى رب العالمين أتيتون بكل ربيع) مكان مرتفع (آية) ابرج

جاء أو ماء يكون لارتفاعه
كأعلامه يستخرجون من
مرجهم (تعبثون) تابعون
(وتخذون مصانع)
ما تحذ الماء أو ضورا
مشيدة أو حصونا (لعلكم
تخادون) ترجون الخلود
في الدنيا (واذا بطشتم)
أخذتم أخذ العقوبة
(بطشتم جبارين) قذرا
بالسيف وضربا بالسوط
والجبار الذي يقتل ويضرب
على الغضب (فاتقوا الله)
في البغض (واطيعون)
فيما أذعوك اليه (واتقوا
الذي أمركم بما تعملون)
من النعم ثم عددها عليهم
فقال (أمدكم بالنعيم وبنين)
قرن البنين بالانعام لانهم
يعينونهم على حفظها
والقيام عليها (وجنات
وعيون اني أعطيتكم
عذاب يوم عظيم) ان
عصيتوني (قالوا سواء

الشتومين) قال رب ان قومي كاذبون ففتح) أي احكم بيني وبينهم ففتح) أي احكم بيني وبينهم (وتجني ومن معي من المؤمنين فأتجنبتهم ومن معي في الفلك المشيعون) أي الموقر المشيعون الناس والطير والحيوان (ثم أغرقنا بعد الباقين) أي بعد ان جاء نوح ومن معه (ان في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز) المنتقم باهانتهم عن جدواصر (الرحيم) كذبت عاد المرسلين اذ قال لهم أخوهم هوذا لاتتقون اني لكم رسول أمين) أي أمين على الرسالة فكيف تنهونني اليوم (فاتقوا الله وأطيعون وما أسألكم عليه من أجر ان احرى الاعلى رب العالمين أتيتون بكل ربيع) قال ابن عباس أي بكل شرف وفي رواية عنه بكل طريق وقيل هو الشج بين الجبلين وقيل المكان المرتفع (آية) أي علامة وهي العلم (تعبثون) أي بن من بالطريق والمعنى انهم كانوا يبنون بالمواضع المرتفعة تليقشروا على المسار والسبيل فيسخر وامنهم ويعينوا بهم وقيل انهم بنوا بروج الحام فأسكر عليهم هو بالتخاذل ومعى تعبثون تابعون بالحام (وتخذون مصانع) قال ابن عباس أي بيعة وقيل فصورا مشيدة وحصونا مانعة وقيل ما تحذ الماء يعني الحياض (لعلكم تتقون فيها خالدن لاتموتون) أي واذا أخذتم وسلطتم (بطشتم جبارين) أي قذرا بالسيف وضربا بالسوط والجبار الذي يضرب ويقتل على الغضب وهو مذموم في وصف البشر (فاتقوا الله وأطيعون) فيسخر بأداة رجوع حب الدنيا والشرف والتفاخر (واتقوا الذي أمركم بما تعملون) أي أعطاكم من الخير ما تعملون ثم ذكر ما أعطاهم فقال (أمدكم بالنعيم وبنين وجنات وعيون) فبما التنبه على نعمة الله تعالى عليهم (انني أخاف عليكم) قال ابن عباس ان عصيتوني (عذاب يوم عظيم) فكان جوابهم أن قالوا سواء علينا أوعظت أم لم تكن من الواعظين) أي انهم أظهور واقلة أكثر انهم بكلامه واستخفافهم بما أورد من المواعظ والوعظ كلام بلين القلب بذكر الوعد والوعيد (ان هذا الاخلاق الاولين) قرئ بفتح الخاء أي اختلاق الاولين وكذبهم وقرئ خالق بعضهم الخاء واللام أي عادة الاولين من قبلنا انهم يعيشون معاشوا ثم يموتون ولا بعث ولا حساب وقولهم (وما نحن بمعذبين) أي انهم أظهور وايدان تقوية نفوسهم فيما تسكوا به من انكارهم المعاد (وكذبوه فاهل حكاهم ان في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز بالرحيم) قوله تعالى (كذبت عاد المرسلين اذ قال لهم أخوهم صالح ألاتتقون اني لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون وما أسألكم عليه من أجر ان احرى الاعلى رب العالمين أن تكون فيهما ههنا آمنين) أي في الدنيا من العذاب (في جنات وعيون وزروع ونخل طلعها) أي ثمرها الذي يطالع منها (هضم) قال ابن عباس اطيف وعنه يأنع اضيق وقيل هو اللبن الرخو وقيل منه شربة يفتت اذ أمس وقبل الهضم هو الذي دخل بعضه في بعض من النخيل

علينا أوعظت أم لم تكن من الواعظين) أي لا قبل كلامه نودعوتك وعظت أم سكنت ولم يقل أم لم تعظ لئلا ي (ان هذا الاخلاق الاولين) ما هذا الذي نحن عليه من الحياة والموت واتخاذ الابناء الاعادة الاولين أو ما نحن عليه من الاولين الاخلاق الاولين مكر وبصري ويزيد على أي ما جئت به اختلاق الاولين وكذب المتنبئين قبله كقولهم أساطير الاولين أو خلقنا تلكم الاولين نموت ونحيا كما حيوا (وما نحن بمعذبين) في الدنيا ولا بعث ولا حساب (فكذبوه) أي هوذا (فاهل حكاهم) ابرج صرصر عاتية (ان في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز بالرحيم) كذبت عاد المرسلين اذ قال لهم أخوهم صالح ألاتتقون اني لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون وما أسألكم عليه من أجر ان احرى الاعلى رب العالمين أن تكون فيهما ههنا آمنين) في الدنيا من العذاب (في جنات وعيون وزروع ونخل طلعها) هو ما يج من النخل كنصل السيف وعطف نخل على جنات مع ان الجنة تتناول النخل أول ثمره تقضيلا للنخل على سائر الشجر (طلعها) هو ما يج من النخل كنصل السيف

(هضم) لين نضيج كانه قال ونخل قد ارطب ثمره (وتنخون) تنقبون (من الجبال بيوت فارهمين) شامى وكوفى حاذفين حال وغيرهم فرهمين اشربين والفرامة الكيس والنشاط (فاتقوا الله وأطيعون ولا تطيعوا أمر المسرفين) الكافرين أو التسعة الذين عقروا الناقة جعل الامر مطاعا على المحازا لحكمى والمراد الاثم وهو كل جلة أخرجت الحكم المفادهم عن موضعه في العقل لضرب من التأول كقولهم أنبت الريح البقل (الذين يفسدون في الارض) بالعلم والكفر (ولا يصلحون) بالاعمان والعدل والمعنى ان فسادهم مصمت ليس مع شئ من الصلاح كما تكون حال بعض المفسدين مخلوطة ببعض الصلاح (قالوا انما أنت من المسحرين) المسحر الذى سحر كثير احدى غلب على عقله وقيل هو من السحر الرثة وانه بشر (ما أنت الا بشر مثله فات بآية ان كنت من الصادقين) في دعوى الرسالة (قال هذه ناقة لها شرب) نصيب من الماء فلا تراجوها فيه (ولكم شرب يوم معلوم) لا تراجوكم هي فيدروى انهم قالوا تريد ناقة عشرة اخرج من هذه الصخرة فتلد سقبا فجعل صالح يتفكر فقال له جبريل صل ركعتين واسأل ربك الناقة ففعل فخرجت الناقة ونجبت سقبا مثلها في العظام وصدرها ستون ذراعا واذا كان يوم شربهم لا تشرب فيه الماء وهذا دليل على جواز الهياة لان قوله لها شرب بولكم شرب يوم معلوم من الهياة (ولا تسوها بسوء) بضر باؤ عقروا غير ذلك (فياخذكم عذاب يوم عظيم) عظم اليوم لحلول العذاب فيه ووصف اليوم به ابلغ من وصف العذاب لان الوقت اذا عظم بسببه كان موقعه من العنالم أشد (٣٦٨) (فعقروها) عقروا قد ارادوا انهم راؤوه فاضيف اليهم روى ان عاقرها قال لا أعقرها حتى

ترضوا أجمعين فسكانوا يدخلون على المرأة في خدرها فيقولون أترضين فنقول نعم وكذلك صبيانهم (فاصبحوا نادمين) على عقروها خوفا من نزول العذاب بهم لاندم توبة أو ندموا حين لا ينفع الندم وذلك عند معاناة العذاب أو على ترك الولد (فاخذهم العذاب) المقدم ذكره (ان في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم) كذبت قوم لوط المرسلين اذ قال لهم أخوهم لوط ألا تتقون انى لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون وما أسألكم عليه من آجر ان أجرى الا على رب العالمين أتأتون الذكر ان من العالمين (يعنى نكاح الرجال من بنى آدم) وتذرون ما خلق لكم ربكم من أزواجكم (يعنى أنتركون العضو المباح من النساء ويقولون انى ادبار الرجال (بل أنتم قوم عادون) أى معمدون مجاوزون الحلال الى الحرام) قالوا الثمن لم تنته بالوط لتكون من المخرجين) أى من قريتنا (قال انى لعملكم من القالين) أى من التاركين للبعضين (رب نجى وأهلى مما يعملون) أى من العمل الخبيث قال الله تعالى (فنجينا وأهله أجمعين الا عجورا) أى امرأته (في الغابرين) أى بقيت في المهلكين (ثم دسرنا

أر النعومة وقيل هو المدرك) وتنخون من الجبال بيوت فارهمين) وقري فارهمين قيل الفاره الحاذق ينحتها والفره قال ابن عباس الاشتر والبطر وقيل معناه متجبرين فرحين مجيبين بضعكم (فاتقوا الله وأطيعون ولا تطيعوا أمر المسرفين) قال ابن عباس أى المشركين وقيل يعنى التسعة الذين عقروا الناقة (الذين يفسدون في الارض) أى بالمعاصي (ولا يصلحون) أى لا يطيعون الله فيما أمرهم (قالوا انما أنت من المسحرين) أى من المسحورين المحدثين وقال ابن عباس من المخلوقين المعالين بالعالمين والشرب (ما أنت الا بشر مثله) والمعنى انت بشر مثلهما ولست بذلك (فأت بآية) يعنى على صفة ما تقول (ان كنت من الصادقين) يعنى انك رسول الله (قال هذه ناقة لها شرب) أى حفظ من الماء (ولكم شرب يوم معلوم ولا تسوها بسوء) أى يعقر (فياخذكم عذاب يوم عظيم) فعقروها فاصبحوا نادمين) أى على عقروها المار أو العذاب (فاخذهم العذاب ان في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم) كذبت قوم لوط المرسلين اذ قال لهم أخوهم لوط ألا تتقون انى لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون وما أسألكم عليه من آجر ان أجرى الا على رب العالمين أتأتون الذكر ان من العالمين (يعنى نكاح الرجال من بنى آدم) وتذرون ما خلق لكم ربكم من أزواجكم (يعنى أنتركون العضو المباح من النساء ويقولون انى ادبار الرجال (بل أنتم قوم عادون) أى معمدون مجاوزون الحلال الى الحرام) قالوا الثمن لم تنته بالوط لتكون من المخرجين) أى من قريتنا (قال انى لعملكم من القالين) أى من التاركين للبعضين (رب نجى وأهلى مما يعملون) أى من العمل الخبيث قال الله تعالى (فنجينا وأهله أجمعين الا عجورا) أى امرأته (في الغابرين) أى بقيت في المهلكين (ثم دسرنا

(الآخرين)

لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون وما أسألكم عليه من آجر ان أجرى الا على رب العالمين أتأتون

الذكر ان من العالمين) أراد بالعلمين الناس أتأتون الذكر ومن الناس مع كثرة الاماات أو أتطون أنتم من بين من عداكم من العالمين الذكر ان أى أنتم تختصون بهذه الفاحشة والعلمين على هذا كل ما ينسب من الحيوان (وتذرون ما خلق لكم ربكم من أزواجكم) من تبين لما خلق أو تبعه. والمراد بما خلق العضو المباح منهم وكانوا يفعلون مثل ذلك بنسأهم وفيه دليل تحريم ادبار الزوجات والمعلوكات ومن أجازة فقد أخطأ خطأ عظيما (بل أنتم قوم عادون) العادى المتعدى في ظلمه الفحوا وفسقه الحد أى بل أنتم قوم أحق بان توصفوا بالعدوان حيث ارتكبتم مثل هذه العظيمة (قالوا الثمن لم تنته بالوط) عن انكارك علينا وتفتيح أمرنا (لتكون من المخرجين) من جلة من أخرجهما من بين أطهرنا وطردنا من بلدنا ولعالمهم كانوا يخرجون من أخرجوه على أسوأ حال (قال انى لعملكم من القالين) هو ابلغ من أن يقول قال فقولك فلان من العلماء ابلغ من قولك فلان عالم لانك تشهد بانه مساهم لهم في العلم والقلى والبغض يقلى الفؤاد والكبد وفيه دليل على عظام المعصية لان قلا من حيث الدين (رب نجى وأهلى مما يعملون) (فنجينا وأهله أجمعين) يعنى بذاته ومن آمن معه (الا عجورا) هى امرأة لوط وكانت راضية بذلك والراضى بالمعصية فى حكم المعاصى واستثناء الكافر من الاهل وهم مؤمنون للاشتراك في هذا الاسم وان لم تشاركهم في الاعمان (في الغابرين) صفة لها أى في الباقيين في العذاب فلم تخرج منها والغابري في اللغة الباقي كانه قبل الاجور انما جره أى معقدرا غبورها اذ الغور لم يكن صفة او فتنجيتهم (ثم دسرنا

الآخرين) والمراد بنديمهم الاتفالك بهم (وأما طرنا عليهم مطرا) عن فتادة أمطار الله على شذاذ القوم حجارة من السماء فهاكهم الله وقيل لم يرض بالاتفالك حتى أتبعه معمار من حجارة (فساء) فاعله (مطر المذرين) والمخصوص بالذم وهو مطرهم صمدوف ولم يرد بالمذرين قوما بأعيانهم بل المراد جنس الكافرين (ان في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربنا لهو العزيز الرحيم) كذب أصحاب الآية (بالمعزة والجره) غبضة تثبت ناعم الشجر عن الخليل لينة عجازي وشاى وكذا في ص علم ليلاد قيل أصحاب الآية هم أهل مدين النجوى الى غبضة اذا ألح عليهم الوهج والامح انهم غيرهم تلو اغضبتهم بالبادية وأكثر غيرهم المقل بدل ان لم يقل هذا أخوهم شعيب لانه لم يكن من نسبهم بل كان من نسب أهل مدين ففي الحديث ان شعيبا أطام مدين أرسل اليهم وإلى أصحاب الآية (المرسلين) اذ قال لهم شعيب ألا تنفون الى لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون وما أسألكم عليه من أجر ان أحرى الا على رب العالمين أو في الكيل) انهم (ولا تسكروا من المحسرين) ولا تنقصوا الناس حقوقهم فالكيل واف وهو مأوربه وطيف وهو منى وهو مأورب وهو مكثف كمدليل على انه ان فعله فقد أحسن وان لم يفعل فلا شئ عليه (وزنوا بالقسطاس المستقيم) وكسر القاف كوفي غير أبي بكر وهى الميزان أو القيت فان كان من القسط وهو العدل وجعلت العين مكورة فوزنه فعلا والافهور ما عى (ولا تنقصوا الناس) يقال تخففته اذا نقصته بانه (النسب) هم ذراهمهم ودنانيرهم يقطع أطرافهم (ولا تعزوا فى الأرض مفسدين) ولا تنالوا فيها فى الفساد نحو قطع (٣٦٩) الطارق والغاراة واهل النار روج وكانوا يفسدون ذلك فهو

الآخرين) أى أهل كذبهم (وأما طرنا عليهم مطرا) يعنى الكبريت والنار (فساء مطر المذرين) ان فى ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربنا لهو العزيز الرحيم ﴿ قوله عز وجل ﴾ (كذب أصحاب الآية المرسلين) أى الغبضة الملتزمة من الشجر وقيل هو اسم البلد اذ قال لهم شعيب لم يقل لهم أخوهم لانه لم يكن منهم وانما كان من مدين وأرسل اليهم (ألا تنفون الى لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون وما أسألكم عليه من أجر ان أحرى الا على رب العالمين) انما كانت دعوة هو لا عملا لانه فمما حذى الله عنهم على صبغة واحدة لا تلتاقهم على تقوى الله وطاعته والاخلاص فى العباداة والامتناع من أخذ الاجر على تبليغ الرسالة (أو فوا الكيل ولا تسكروا من المحسرين) أى النافسين لحقوف الناس فى الكيل والوزن (وزنوا بالقسطاس) أى بالميزان العدل (المستقيم) ولا تنقصوا الناس أشياءهم ولا تعزوا فى الأرض مفسدين واتقوا الذى خلفكم والجله الاولين) يعنى الخليفة والامم المتقدمة (قالوا انما أنت من المشعرين وما أنت الا بشر مثنا وان نفلنا لمن الكاذبين فأسقط علينا كسفا) أى قطعنا (من السماء ان كنت من الصادقين قال ربى أعلم بما تعملون) أى من نقصان الكيل والوزن وهو يجازيك بأعمالكم وانس العذاب الى وما على الا الدعوة والتبليغ (فكذبوا فخذهم عذاب يوم القالة انه كان عذاب يوم عظيم) وذلك انهم أصابهم حر شديد فكانوا يدخلون الاسراب فيجدونها أحر من ذلك فيخرجون فاطلهم بحجارة فاجتمعوا تحتها فامطر عليهم بارقا فاحرقوا جميعا (ان فى ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربنا لهو العزيز الرحيم) وقد تقدم الكلام على هذه القصص فى سورة الاعراف وهو دفاضى عن الاعادة هذا والله أعلم بمراده ﴿ قوله عز وجل ﴾ (وانه) يعنى القرآن (لتنزيل رب العالمين) يعنى ان فيه من اخبار الامم الماضية ما يدل على انه من رب العالمين (نزله الروح الامين) يعنى جبريل عليه السلام سمى روحا لانه خلق من الروح وسماه آمينا لانه مؤمن

عنه يقال عازا فى الأرض اذا أفسد وعنى فى الأرض لغة فى عا (واتقوا الذى خلفكم والجله) الجبله الذى خلفكم وخلف الجبله (الاولين) الماضين قالوا انما أنت من المشعرين وما أنت الا بشر مثنا) ادخل الواو هاء ليقيد بعينين كلاهما مناف الرسالة عندهم المشعر والبشرية وتوكلها فى قصة نوح ليقيد معنى واحدا وهو كونه مسخران قرر كونه بشر امثالهم (وان انفلنا لمن الكاذبين) ان نزلهم من النقلة واللام

(٤٧ - خازن - ثالث) دخلت لافرق بينهما وبين النافذة وانما تفرقنا على فعل القان ونأى مفعوله لان أصلهما ما تنفر فاعلى المبتدا والخبر كقولك ان زيدا المنطق فلما كان بابا كان وظننت من جنس باب المبتدا والخبر فعل ذلك فى البابين قبل ان كان زيدا المنطقا وان ظننته لمنطقا (فأسقط علينا كسفا) كسنا حفص وهما جعا كسفتوهى القطعة وكسفه طعمه (من السماء) أى السحاب أو الظلة (ان كنت من الصادقين) أى ان كنت صادقا قلت انى فادع الله ان يسقط علينا كسفا من السماء أى قطعنا من السماء عقوبة (قال ربى) بفتح الباء عجازي وأبو عمرو وسكونها غيرهم (أعلم بما تعملون) أى ان الله أعلم بأعمالكم وبما تسحقون عليها من العذاب فان أراد ان يعاقبكم بأسقاط كسف من السماء فعل وان أراد عاقبا آخر فالله الحكيم والمشيئة (فكذبوا فخذهم عذاب يوم الظلة) هى حجابة أظلمت بعد ما حست عنهم الريح وعذبوا بالحر سبعة أيام فاجتمعوا تحتها يستريحون ثم امسناهم من الحر فامطر عليهم بارقا فاحرقوا (انه كان عذاب يوم عظيم ان فى ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربنا لهو العزيز الرحيم) وقد كرر فى هذه السورة فى أول كل قصة أو خبرا ذكره الله تعالى فى الصدور ليكون أبلغ فى الوعظ والحوار لان كل قصة منها كثر بل رأسه وهما من الاعيان من لم يأتى غيرهما فكانت حادثة بان تلخص ما افتخت به صاحبها وان تختتم بها الختم به (وانه) أى القرآن (لتنزيل رب العالمين) من قوله (نزله) تخفف والفاعل (الروح الامين) أى جبريل لانه أمين على الوحى الذى فيه الحياة عجازي وأبو عمرو وزيد وسحقض وغيرهم بالتشديد ونصب الروح والفاعل هو الله تعالى أى يعسى الله الروح نازلا به والباعلى القراءتين للتعبية

(على قلبك) أي حفظناك وفهمنا ما به وأثبتته في قلبك اثبات ما لا ينسى كقولك سنقرئك فلا تنسى (لتكون من المنذرين بلسان عربي) بلغته قرئ بشعرهم (مبين) فصيح ومصحح عما صحفته العامة والباء ما ان يتعلق بالمنذرين أي لتكون من الذين أنذروا بهذا اللسان وهم هود وصالح وشعيب واسماعيل عليهم السلام أو ينزل أي نزل بلسان عربي لتذريه لانه لو نزل بلسان أعجمي لتخافوا عنه أصلاً ولقالوا ما صنع بما لا نفهمه فيجوز أن لا يذرا لانه وفي هذا الوجه ان نزل به بالعربية التي هي لسانك ولسان قومك نزل به على قلبك لانك تفهمه وتفهمه قومك ولو كان أعجمي السكان نازلاً على سمعك دون قلبك لانك تسمع أجراس حروف لا تفهم معانيها ولا تعيها وقد يكون الرجل عارفاً بعدة لغات فاذا كلم بلغته التي نشأ عليها لم يكن قلبه ناظر الا الى المعاني الكلام وان كان يعيها كان نظره أولاً في ألفاظها ثم في معانيها وان كان ما عر اعرفتها فوذا تقرر برأيه نزل على قلبه انزوله بلسان عربي مبين (وانه) وان القرآن (لقرآن بالاولين) يعني ذكره مثبت في سائر الكتب السماوية وقيل ان معانيه فيها وفيه دليل على ان القرآن قرآن اذا ترجم بغير العربية فيكون دليلاً على جواز قراءة القرآن بالفارسية في الصلاة (أولم يكن لهم آية) شأني جعلت آية اسم كان وخبره (ان يعلمه) أي القرآن وجود ذكره في التوراة وقيل في يكن ضمير القصة وآية خبر مقدم والمبتدأ أن يعلمه والخبر كان وقيل كان نامة والفاعل آية وان يعلمه بدل منها وخبر مبتدأ محذوف أي أولم تحصل لهم آية وغيره يكن بالتذكير وآية بالنصب على انه خبره (٣٧٠) وان يعلمه هو الاسم وتقديره أولم يكن لهم علم علمه بني اسرائيل آية (علموا بني اسرائيل)

على وجهه لا يثبت (على قلبك) يعني على قلبك حتى تعيهم وتفهمهم ولا تنسوا وانما خص القلب لانه هو المخاطب في الحقيقة وانه موضع التمييز والعقل والاختيار وسائر الاعضاء مسخرة له ويدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث اذا صليت فاصلي الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وجهي القلب أخرجه في الصحيحين ومن المعلوم ان موضع الفرح والسرور والغم والحزن هو القلب فاذا فرح القلب أو حزنته تغير حال سائر الاعضاء فكان القلب كالرئيس لها ومنه ان موضع العقل هو القلب على الصحيح من القولين فاذا ثبت ذلك كان القلب هو الامير المطلق وهو المكلف لان التكليف مشروط بالعقل والفهم وقوله تعالى (لتكون من المنذرين) بلسان عربي مبين قال ابن عباس بلسان قرئش ليفهموا ما فيه (وانه) يعني القرآن وقيل ذكر محمد صلى الله عليه وسلم وصفته ونعته (لقرآن بالاولين) أي كتب الاولين (أولم يكن لهم آية) يعني أولم يكن لهؤلاء المتكبرين علامة تدل على صدق محمد صلى الله عليه وسلم (ان يعلمه) يعني يعلم محمد صلى الله عليه وسلم (علموا بني اسرائيل) قال ابن عباس بعث أهل مكة الى اليهود وهم بالمدينة يسألونهم عن محمد صلى الله عليه وسلم فقالوا ان هذا الزمانه وانما تجد في التوراة نعمة وصفته فكان ذلك آية على صدق محمد صلى الله عليه وسلم قيل كانوا خمسة عبد الله بن سلام وابن يامين وثعلبة وأسود وسيد وقوله تعالى (ولو نزلناه) يعني القرآن (على بعض الاعجميين) جمع أعجمي وهو الذي لا يفصح ولا يحسن العربية وان كان عربياً في النسب ومعنى الآية لو أنزلناه القرآن على رجل ليس بعربي لسان (فقرأ عليهم) يعني القرآن (ما كانوا به مؤمنين) أي اقلوا الانفة عن قولك وقيل معناه لما آمنوا به انفسهم من اتباع من ليس من العرب (كذلك سلكناه) قال ابن عباس يعني أدخلنا الشرك والكذب (في قلوب المجرمين لا يؤمنون به) أي

كعبه الله بن سلام وغيره قال الله تعالى واذا ينسلي عليهم قالوا آمنا به انه الحق من ربنا انما كنا من قبله مسلمين وخطا في المصحف علموا واو قبل الالف (ولو نزلناه على بعض الاعجميين) جمع أعجمي وهو الذي لا يفصح وكذلك الأعجمي الا أن فيه زيادة بالنسبة زيادة تأكيدها كان من يتكلم بلسان غير لسانهم لا يفقهون كلامه قالوا له أعجم وأعجمي شبهوه بمن لا يفصح ولا يحسن والعجمي الذي من جنس العجم أفصح أولم يفصح وقرأ الحسن الأعجميين

وقيل الأعجميين تخفيف الأعجميين كما قالوا الاشعرون أي الاشعر لون بخذف ياء النسبة ولو لا هذا للتقدم لم يجز ان يجمع القرآن جمع السلامة لان مؤنثه عجماء (فقرأ عليهم ما كانوا به مؤمنين) والمعنى انما أنزلنا القرآن على رجل عربي مبين يفهموه وعرفوا فصاحته وانه مجزوا وانضم الى ذلك اتفاق علماء أهل الكتاب قبله على ان البشارة بانزاله وصفته في كتبهم وقد تضمنت معانيه وقصصه ومع ذلك انهم امن عند الله ولبست باسطاً يبرك أعوانهم يؤمنوا به وسعوا شعثاً غوراً فذروا وقالوا هذا من افتراء محمد عليه الصلاة والسلام ولو نزلناه على بعض الاعلم الذي لا يحسن العربية فضلان يقدرون على نظامه فقرأ عليهم هكذا معجز الكفر وابه كما كفر واواخهم لاجل جودهم عذرا ولسموه شعراً ثم قال (كذلك سلكناه) أي أدخلنا الكذب والكفر وهو دلول قوله ما كانوا به مؤمنين (في قلوب المجرمين) السكاقر بن الذين علمناهم اختيار الكفر والاضرار عليه يعني مثل هذا السالك سلكناه في قلوبهم وقرئناه فيها فكيفما فعل بهم وعلى أي وجه مدبر أمرهم فلا سبيل الى ان يتغيروا عما هم عليه من الكفر به والتكذيب له كما قال ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس فلمسوه بأيديهم لقال الذين كفر وان هذا الاسحور مبين وهو محتجنا على المعتزلة في خلق افعال العباد خيرا وشرها وموقع قوله (لا يؤمنون به) بالقرآن من قوله سلكناه في قلوب المجرمين موقع الموضع والخص لانه مسوق لثبات كونه مكذبا بمجحد في قلوبهم فاتباع ما يقرره هذا المعنى من أنهم لا يزالون على التكذيب به ووجوده حقيقة بالقرآن والوعود به وان يكون هالاً أي سلكناه فيها غيره مؤمن به

(حتى يروا العذاب الاليم) المراد عيانا الموت عند الموت ويكون ذلك ايمان باسم فلا ينفعهم (فيا تبهم بغفلة) غفلة (وهم لا يشعرون) بانياته (فبقولوا) وقفاتهم مع معطوفات على يروا (هل نحن منظررون) يسألون المنظر والاعمال طرفتين فلا يجابون اليها (أفبعذابنا يستجلبون) توبيع لهم وانكار عليهم قولهم فأمطار علينا بحجارة من السماء أو أئتنا بعذاب أليم ونحو ذلك قال يحيى بن معاذ أشد الناس غفلة من اغتر بحبائنه والتذمر اذاته وسكن الى ما أوفاته والله تعالى يقول (أفرأيت ان من دعاهم سجين) قيل هي سنة مدة الدنيا (ثم جاءهم ما كانوا يوعدون) من العذاب (ما أغنى عنهم ما كانوا يمتنعون) به في تلك السنين والمعنى ان استجبالهم بالعذاب انما كان لا اعتقادهم انه غير كائن ولا لاحق بهم وانهم يمتنعون بأعمال طوارق الى سلامة وآمن فقال الله تعالى أفبعذابنا يستجلبون أنسرا وطرا أو استهزاء وانكالا على الامل الطويل ثم قال هب الامر كما يبتعدون من قمتهم وتعميرهم فاذا لحقهم الوعيد بعد ذلك ما ينفعهم (٢٧١) حيث لم يمتنع من طول أعمالهم

وطيب معاشهم وعن
ميمون بن مهران انه لقي
الحسن في الطواف وكان
يقضى لقائه فقال له عظمي فلم
يزده على تلاوة هذه الآية
فقال ميمون قد وعظمت
فابعت وعن عمر بن عبد
العزيز بانه كان يقرأها
عند دخوله للحكم (وما
أهلكنا من قسرية الا الهما
مندرون) رسل يندرونهم
ولم تدخسل الواو على الجلة
بعد الا كفي وما أهلكنا من
قريه الا الهما كاتبهم
لأن الاصل عدم الواو اذ
الجله صفة لقريه فاذا زيدت
فلما كبدوا وصل الصفة
بالوصف (ذكرى)
منصوبة بمعنى تذكيرة لان
أندروا ذكر مقاربات
فكانه فيل مذكرون
تذكيرة أو حال من الضمير في
مندرون أي يندرونهم
ذوي تذكيرة أو مفعول له
أي يندرون لاجل التذكيرة
والموعظة أو مرفوعة

القرآن (حتى يروا العذاب الاليم) فأتيتهم بغفلة وهم لا يشعرون فيقولوا هل نحن منظررون) أي لنؤمن
ونصدق وقنوا الرجعة ولا رجعة لهم (أفبعذابنا يستجلبون) قيل لما وعدهم النبي صلى الله عليه وسلم
بالعذاب قالوا الى متى توعدنا يا لعذاب ومتى هذا العذاب قال الله أفبعذابنا يستجلبون (أفرأيت ان من دعاهم
سجين) أي كفار مكدة في الدنيا ولم يهلكهم (ثم جاءهم ما كانوا يوعدون) يعني العذاب (ما أغنى عنهم ما كانوا
يمتنعون) أي في تلك السنين السكينة والمعنى انهم وان طال تمتعهم بنعيم الدنيا فاذا أتاهم العذاب لم ينع عنهم
طول التمتع شيئا ويكفون ما كانوا يمتنعون (وما أهلكنا من قريه الا الهما مندرون) أي رسل
ينذرونهم (ذكرى) أي تذكيرة (وما كنا ظالمين) أي في تعذيبهم حيث قدمنا الحجة عليهم (وما ننزلت به
الشاطين) يعني ان المشركين كانوا يقولون ان الشياطين يلقون القرآن على قلب نخد صلى الله عليه وسلم
فرد الله عليهم ذلك (وما ينبغي لهم) أن ينزلوا بالقرآن (وما يستطيعون) أي ذلك ثم انه تعالى ذكر سبب ذلك
فقال (انهم عن السمع لغزولون) أي يسمعون بالري بالشهب فلا يلبثون الى استراق السمع (فلا تدع مع الله
اله الا آخر فتكون من المعبدين) الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد به غيره لانه معصوم من ذلك قال ابن
عباس يحذر به غيره يقول أنت أكرم الخلق على ولوا اتخذت الها غيري أعذب بك الله قوله تعالى (وانذر
عشيرتك الاقرين) روى محمد بن اسحق بسند عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال لما نزلت هذه الآية
على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا علي ان الله أمرني أن أنذر عشيرتي الاقرين فضقت بذلك ذراعا
وعرفت اني متى أباديهم بهذا الامر اوى منهم ما أكره فصمت عليهم حتى جاءني جبريل فقال ياخذان لا تفعل
ما تؤمر به سديك ربك فاصنع لنا طعاما واجعل لنا عليم من رجل شاة ولا لنا عليم من لبن ثم اجتمع لي بنى
عبد المطلب حتى أبلغهم ما أمرت به ففعلت ما أمرني به ثم دعوتهم وكانوا يومئذ نحوار بعين رجل يزدون
رجلا أو ينقصونه فهم أعصابه أبو طالب وحزوة العباس وأولاهب فلما اجتمعوا على بالطعام الذي صنعت
فجئت به فتناول رسول الله صلى الله عليه وسلم جذبة من اللحم فشقه باسنانه ثم ألقاه في نواحي العصف ثم قال
خذوا باسم الله فاكل القوم حتى مالهم بشئ من حاجة واسم الله ان كان الرجل الواحد ليا كل مثل ما قدمت
لجميعهم ثم قال اسق القوم فبشئهم بذلك العس فشر بواقي وروا جميعا واسم الله ان كان الرجل الواحد
لشرب مثله فلما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكلمهم بدرة أولاهب فقال محرم صاحبكم ففرق
القوم ولم يكلمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الغديا على فان هذا الرجل قد سبقني الى ما صنعت من
القول فنفرق القوم قبل أن أكلهم فاعدد لنا من الطعام مثل ما صنعت ثم اجتمعهم ففعلت ثم جعلتهم ثم دعاني
بالطعام ففقر بته ففعل كما فعل بالامس فاكوا وشربوا ثم تكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا بنى

على انما اخبر ميثدا محذوف بمعنى هذه ذكرى والجله اعتراضية أو صفة بمعنى مندرون ودوز كرى أو تكون ذكرى متعلقة بأهل كاهم فغولاله
والعنى وما أهلكنا من أهل قريه ظالمين الا بعد ما ألزمتهم الحجة بارسال المندرين اليهم ليكون اهلا كهم تذكيرة لغيرهم فلا يصح ما مثل
عصائهم (وما كنا ظالمين) فهناك قوما غير ظالمين ولما قال المشركون ان الشياطين تاتي القرآن على شخص أول (وما ننزلت به) أي القرآن
(الشاطين وما ينبغي لهم وما يستطيعون) وما يشهل لهم ولا يقدر عليهم (انهم عن السمع لغزولون) لم يسمعون بالشهب (فلا تدع
مع الله اله الا آخر فتكون من المعبدين) مورد النهي لغيره على التعريض والتعريض له على زيادة الاخلاص (وانذر عشيرتك الاقرين)
خصهم لنفي التهمة اذ الانسان بساهل قريته أو ليعلموا انه لا ينبغي عنهم من الله شيئا وان النجاة في اتباعه دون قريه ولما نزلت هذه الصفات ونادى
الاقرين فلا تقرب وقال يا بنى عبد المطلب يا بنى هاشم يا بنى عبد مناف يا عباس عم النبي يا صفية عمه رسول الله اني لأملك لكم من الله شيئا

(واخفض جناحك) وأن جانبك وتواضع وأصله أن الطائر إذا أراد أن يحيط للوفع كسر جناحه وخفضه وإذا أراد أن ينهض للطيران رفع جناحه فجعل خفض جناحه عند الانحطاط مثلاً في التواضع ولين الجانب (من اتبعك من المؤمنين) من عبيدك وغيرهم (فان عسوك فقل اني برى عما تعملون) يعني أنذر (٣٧٢) قومك فان اتبعوك وأطاعوك فاخفض جناحك لهم وان عسوك ولم يتبعوك فبرأ منهم ومن

عبد المطلب اني قد جنتكم بخيري الدنيا والاخرة وقد أمرني الله عز وجل ان أدعوك اليه فايكم يوازني على أمري هذا ويكون أخي ووصي وخليفتي فيكم فأخبرهم القوم عنها اجابوا أنا أحد منهم سنا فقلت يا رسول الله أكون وزيرك عليه فأخذ يذري حتى ثم قال هذا أخي ووصي وخليفتي فيكم فامعوا له وأطيعوا فقام القوم يصيحون ويقولون لابي طالب قد أمرنا أن نسمع لعلي ونطيعه (ق) عن ابن عباس رضي الله عنهما لما نزلت وأنذر عشيرتكم الاقربين سعد النبي صلى الله عليه وسلم على الصفا فجعل ينادي يا بني فهر يا بني عدى لبطون من قريش حتى اجتمعوا فجلس الذي لم يستطع أن يخرج يرسل رسولاً لينظر ما هو فجاء أبو لهب وقريش فقالوا أريدكم لو أخبرتكم أن خيلاً بالوادي تريد أن تغير عليكم أكنتم مصديقي قالوا ما حبرنا عليك كذباً قال فاني نذركم بين يدي عذاب شديد فقال أبو لهب تبالك سائر اليوم ألهذا جئتمنا فتركت بيني وبين أبي لهب وثماً ما أغني عنك ماله وما كسب وفي رواية قد ثبت وفي رواية للخاري لما نزلت وأنذر عشيرتكم الاقربين ورهطك منهم المخلصين خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى صعد الصفا فنهق بأصباحه فقالوا من هذا واجتمعوا اليه وذكر نحوه (ق) عن أبي هريرة قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أنزل الله تعالى وأنذر عشيرتكم الاقربين قال يا معشر قريش أوكلمة نعوها الله شئروا أنفسكم لا أغني عنكم من الله شيئاً يا بني عبد المطلب لا أغني عنكم من الله شيئاً يا عباس بن عبد المطلب لا أغني عنك من الله شيئاً وباصفية عمه رسول الله لا أغني عنك من الله شيئاً وبافاطمة بنت رسول الله ما شئت من مالي لا أغني عنك من الله شيئاً (م) عن قبيصة بنت خازم وزهير بن عمرو قال لما نزلت وأنذر عشيرتكم الاقربين انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم الى روضة جيبيل فعلا أعلامه جراً ثم نادى يا بني عبد مناف اني نذركم انما علمي ومثلكم كمثل رجل رأى العدو فانطلق يريد أهله فغشى أن يسبقوه فجعل يهتف بأصباحه ومعنى الآية ان الانسان اذا بدأ بنفسه أولاً وبالاقرب فالأقرب من أهله نالها يكن لاحد عليه طعن البتة وكان قوله أنزع وكلامه أنجس (واخفض) أي ألن (جناحك لمن اتبعك من المؤمنين) فان قلت ما معنى التبعيض في قوله من المؤمنين قلت معناه ان اتبعك من المؤمنين المصدقين بقولهم وأنسنتهم دون المؤمنين بأستهم وهم المنافقون (فان عسوك) أي فيجاتا مرهم به (فقل اني برى عما تعملون) أي من الكفر والمخالفة (وتوكل على العزيز الرحيم) التوكل عبارة عن تفويض الرجل أمره الى من يملك أمره ويقدر على نفعه وضروعه والله تعالى العزيز العزيز يقهر أعداءك بعزته الرحيم الذي ينصر لك عليهم رحمة (الذي رحمتهم تقوم) الى صلاتك وقيل رالك أينما كنت وقيل رالك حين تقوم لدعائك (وتقبل في الساجدين) قال ابن عباس و يرى تقبل في صلاتك في حال قيامك وركوعك وسجودك وقعودك وقيل مع المصلين في الجماعة يقول رالك اذا صليت وحداك ومع الجماعة وقيل معناه يرى قلب بصرك في المصلين فانه كان صلى الله عليه وسلم يصبر من خلفه كي يصبر من قدامه عن أبي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال هل ترون قبلي ههنا فوالله ما يخفى على خشوعكم ولا ركوعكم اني لاراكم من وراء ظهري وقيل معناه يرى تصرفك وهذا لما ويجعل في أعين المؤمنين وقيل تصرفك في أحوالكم كما كانت الانبياء من قبلك وقال ابن عباس أراد وتقبل في أصلاب الانبياء من نبي الى نبي حتى أخرجك في هذه الامة (انه هو السميع) أي لقولك ودعائك (العليم) أي بنيتك وعمالك قل يا محمد (هل أنبئكم) أي أخبركم (علي من أنزل الشياطين) هذا جواب لقولهم ينزل عليه شيطان ثم بين على من تنزل الشياطين فقال تعالى (تنزل على كل أفاك) أي كذاب (أنهم) أي فاحر وهم الكهنة وذلك ان الشياطين كانوا يسترقون السمع

أنهم الهـم من الشرك بالله وغيره (وتوكل على العزيز الرحيم) على الذي يقهر أعداءك بعزته وينصر لك عليهم برحمته بكلف شراً من يعصيه منهم ومن غيرهم والتوكل تفويض الرجل أمره الى من يملك أمره ويقدر على نفعه وضروعه وقالوا المتوكل من اذا دهمه أمر لم يحاول دفعه عن نفسه بما هو معصية لله وقال الجنيد رضي الله عنه التوكل ان تقبل بالكلية عمادونه فان حاجتك اليه في الدارين توكل مدني وشي عطف على فقل او فلا تدع (الذي رالك حين تقوم) متوعدا (وتقبل) أي و يرى تقبل (في الساجدين) في المصلين اتبع كونه وجب ما على رسوله ما هو من اسباب الرحمة وهو ذكراً كان يفعل في جوف الليل من قيامه للتهجد وتقبله في تسفيح أحوال المتجهدين من اجابة ليطالع عليهم من حيث لا يشعرون وليعلم انهم كيف يعبدون الله ويعملون لا حزنهم وقيل معناه رالك حين تقوم للصلاة بالناس جماعة وتقبله في الساجدين تصرفه فيما

يدينهم بقيامه وركوعه وسجوده وقعوده إذا أمهم وعن مقاتل انه سأل أبا حنيفة هل تجدد الصلاة بالجماعة في القرآن فقال لا يجزى في قتال هذه الآية (انه هو السميع) لما قوله (العليم) بما تنووه وتعمله هون عليه ما نامة مشاق العبادات حيث أخبر برؤيته اذ لا مشقة على من يعمل انه يعمل على مولاه وهو كقوله بعني ما يعمل المتعلمون من أجل انهم ينزل جواباً لقول المشركين ان الشياطين تاتي السمع على محمد صلى الله عليه وسلم (هل أنبئكم) أي هل أخبركم أيها المشركون (علي من أنزل الشياطين) ثم نبأ فقال (تنزل على كل أفاك) أي كذاب

مرتكب للآثام وهم الكهنة والمتنبئة كسماحهم وطاعتهم ومصلحتهم صلى الله عليه وسلم يشتم الأفا كين ويدمهم فكيف تنزل الشياطين عليه (يلاقون السمع) هم الشياطين كانوا قبل أن يعجبوا بالرجم يستمعون إلى الملا الأعلى فيجفون بعض ما يتكلمون به مما طلعوا عليه من الغيوب ثم يوحون به إلى أوليائهم ويلقون حال أي تنزل ما يقين السمع اوصفة لكل أفا لانه في معنى الجمع فيكون في محل الجزاء أو استئناف فلا يكون له محل كانه قبل لم تنزل على الأفا كين فقبل يفعلون كتب وكبت (وأكثرهم كاذبون) فيما يوحون به إليهم لا أنهم يستمعونهم مالم يسمعوا وقبل يلقون إلى أوليائهم السمع أي المسموع من الملائكة وقيل الأفا كيون يلقون السمع إلى الشياطين ويلقون وحسبهم إليهم أو يلقون المسموع من الشياطين إلى الناس وأكثر الأفا كين كاذبون يفترعون على الشياطين (٢٧٣) مالم يوحوا إليهم والأفا لة الذي يكثر

الأفا لة ولا يدل ذلك على أنهم لا يلقون إلا بالادل فأراد أن هؤلاء الأفا كين قل من يصدق منهم فيما يتحدثون الخبي وأكثرهم مقلدون عليه وعن الحسن وكلهم وأما فسر بين رايه لتزليل رب العالمين وما استمرات به الشياطين هل أتتكم على من تنزل الشياطين وهن الخوات لانه إذا فرق بينهن بآيات ليست منهن ثم رجعت إليهن مرة بعد مرة دل ذلك على شدة العقوبة حين نجا إذا حدثت حديثا وفي صدرنا اهتمام بشئ فتعبدوا كرا ولا تنقل عن الرجوع إليه * وتزل فيمن كان يقول الشعر ويقول نحن نقول كما يقول محمد صلى الله عليه وسلم واتبعهم فوافهم قوسهم يستمعون أشعارهم (والشعراء) يستندوا خبره (يقيمهم) (العاورون) أي لا يقيمهم على باطلهم وكذبهم ونزق الأعراس والفساد في الأنساب ومسدح من لا

ثم يلقون ذلك إلى أوليائهم من الناس وهو قوله تعالى (يلاقون السمع) أي ما يسمعون من الملائكة فيلقونه إلى الكهنة (وأكثرهم كاذبون) لأنهم يخاطبون به كذبا كثيرا (والشعراء يقيمهم) (العاورون) قال أهل التفسير أراد شعراء الكفار الذين كانوا يسمعون النبي صلى الله عليه وسلم منهم عبد الله بن الزبير السهمي وهبيرة بن أبي وهب المخزومي وسافع بن عبد مناف وأبو عمرو بن عبد الله الجمحي وأمية بن أبي الصلت اللخمي تكلموا بالكذب الباطل وقالوا نحن نقول مثل ما يقول محمد وقالوا الشعر واجتمع إليهم فوافهم قوسهم يستمعون أشعارهم حين يسمعون ثم يلقون إلى أوليائهم صلى الله عليه وسلم وأصحابه وكانوا يروون عنهم قوالهم فذلك قوله يقيمهم العاورون فهم الرواة الذين يروون شعراء المسلمين وقيل العاورون هم السفهاء الضالون وفي رواية ابن جرير أحدهم ممن أنشأه أبا جابر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومع كل واحد غواة من قومه وهم السفهاء فنزلت هذه الآية (الم ترأنهم في كل واد من أودية الكلام) (يجمعون) يعني سائر من وعن طريق الحق حائذين والهاثم الذهاب على وجهه لا مقصده وقال ابن عباس في كل لغوي يعضون وقيل يمدحون بالباطل ويمجدون بالباطل وقيل أنهم يمدحون النبي ثم يذمونه لا يعللون الحق والصدق فالوادي مثل لغزون الكلام والغوص في المعاني والنقوى (وأنهم يقولون ما لا يفعلون) أي أنهم يكذبون في شعرهم وقيل أنهم يمدحون الجود والكرم ويحسون عليه وهم لا يذمونه ويذمون البخل ويهرون عليه وهم يمدحون الناس بأدنى شئ صدر منهم (ق) عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأن يمتلئ جوف أحدكم فيحا حتى يبريه خير من أن يمتلئ شعرا ثم استثنى شعراء المسلمين الذين كانوا يجتنبون شعر الكفار ويجمعون ويشتاقون عن محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه منهم حسان بن ثابت وعبد الله بن رواحة وكعب بن مالك فقال تعالى (الذين آمنوا وعلوا الصالحات) روى ابن كعب بن مالك قال للنبي صلى الله عليه وسلم إن الله أتول في الشعر ما أتول فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه والذي نفسي بيده إن كان ما ترموه به نفض النبل * عن أنس بن مالك رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل مكة في عمرة القضاء وابن رواحة عشي بين يديه وهو يقول

خبروا بني الكفار عن سيرة * اليوم نضر بكم على تزييه
ضربا يزيل الهام عن مقيله * ويذهل الخليل عن خطيله

فقال عمر بن الخطاب بندي رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي حرم الله تقول الشعر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلع عنه ما عرقله من أسرع ففهم من نفض النبل أخرجه الترمذي والنسائي وقال الترمذي وفقد روى في غير هذا الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل مكة في عمرة القضاء وكعب بن مالك بين يديه وهذا أصح عند بعض أهل الحديث لأن عبد الله بن رواحة قتل يوم مؤتة وكانت عمرة القضاء بعد ذلك فات الصحاح هو الأول لأن عمرة القضاء كانت سنة سبع ويوم مؤتة سنة ثمان والله أعلم (ق) عن البراء

يستحق المسدح ولا يستحسن ذلك منهم إلا العاورون أو السفهاء أو الراورون أو المشركون قال الزجاج إذا مدح أو عجا شاعر عمالا يكون واجب ذلك قوم وتابعوه فهم العاورون يقيمهم نافع (الم ترأنهم في كل واد من الكلام) (يجمعون) خبر أن أي في كل فن من الكذب يفتقدون أوفى كل لغو وباطل يخوضون والهاثم الذهاب على وجهه لا مقصده وهو تزييل لذاتهم في كل شعب من القول واعسانهم حتى يفضلوا أجبن الناس على عترة وأخطأهم على حاتم عن الرزدي أن سليمان بن عبد الملك سمع قوله فبين بجاني مصرعات * وبث أفضل أخلاق الخطام فقال تدروا جليل الحد فقال قدروا الله على الحد بقوله (وأنهم يقولون ما لا يفعلون) حيث وصفهم بالكذب والخلف في الوعد ثم استثنى الشعراء المؤمنين الصالحين بقوله (الذين آمنوا وعلوا الصالحات) كعبد الله بن رواحة وحسان بن ثابت

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم قر نطفة لحسان أخرج المشركين فان جبريل معك (خ) عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يضع لحسان منبراً في المسجد يقوم عليه فأعياها فخرج عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ويذبح ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله يؤيد حسان بروح القدس ما نافع أو فاجر عن رسول الله (م) عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أهجوا قر يشافانه أشد عابها من رشق النبل فأرسل إلى ابنه وأخاه فقال أهجهم فهجهم فلم يرض فأرسل إلى كعب بن مالك ثم أرسل إلى حسان بن ثابت فلما دخل عليه حسان قال قد آن لك أن ترسلوا إلى هذا الأسد الضارب بذنبه ثم ادلع لسانه فجعل يحركه فقال والذي بعثك بالحق لا فر ينهم لساناً فرى الأديم فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تعجل فان أبا بكر أعلم فر يش بانسانهم أو ان لي فيهم نسبا حتى يلخص لك نسبي فأنابه حسان ثم جع فقال يا رسول الله قد خلص لي نسبك والذي بعثك بالحق نبيا لا سلكت منهم كاتل الشعر من العجيين قالت عائشة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لحسان إن روح القدس لا يزال يؤذك ما نكحت عن الله ورسوله قالت وسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هجواهم حسان دشقي واشتقي فقال حسان

هجووت حمدا فأجبت عنه * وعند الله في ذلك الجزاء * هجووت حمدا برا تقيا
رسول الله شيمته الوفاء * فان أبي والدني وعرضي * تعرضت حمدا منكم وقاء
نكحت بنبتي ان لم تروها * تنير النقع من طرفي كداء * يبار من الاعنة مصعدات
على أكتافها الأسال الظلماء * تطل جياذنا من مطرات * تطلعهم بالخمر النساء
فان أعرضتم عنا اعترنا * وكان الفخ وانكشف الغطاء * والأفاصير والاضراب يوم
يعز الله فيسه من يشاء * وقال الله قد أرسلت عبدا * يقول الحق ليس به خفاء
وقال الله قد سيرت جندا * هم الانصار عرضتها اللقاء * لنا في كل يوم من معد
سباب أو قتال أو هجاء * فمن يهجو رسول الله منكم * وعدوه وينصره سواء
وجبريل رسول الله فينا * وروح القدس ليس له كفاء

(خ) عن أبي بن كعب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان من الشعر لحكمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال جاء عرابي إلى النبي صلى الله عليه وسلم بفعل يتكلم بكلام فقال ان من البيان سحر وان من الشعر حكمة أخرجه أبو داود (م) عن عمرو بن الشريد عن أبيه قال ردف وراء النبي صلى الله عليه وسلم يوما فقال هل معك من شعر أمية بن أبي الصلت ثي قلت نعم قال هيئه فأنشدته بيتا فقال هيئه ثم أنشدته بيتا قال هيئه حتى أنشدته مائة بيت زاذني رواية نقد كاد يسلم في شعره * عن جابر بن سمرة قال جالست النبي صلى الله عليه وسلم أكثر من مائة مرة فكان أحبا به يتناشدون الشعر ويتذاكرون أشياء من أمر الجاهلية وهو ساكت وبعثت بهم معهم أخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح وقالت عائشة الشعر كلام فنه حسن ومنه فجع فغص منه الحسن ودع منه القبيح وقال الشعبي كان أبو بكر يقول الشعر وكان عمر يقول الشعر وكان علي أشعر منهما وروى عن ابن عباس انه كل ينشد الشعر ويستنشده في المسجد فيروى انه دعا عمر بن ربيعة الخزرجي فاستنشه القصيدة التي قالها فقال

أمن آل نعيم أنت غاد فبكر * غداة غدا م راح فم حجر

فأنشده القصيدة إلى آخرها وهي قريب من تسعين بيتا ثم ان ابن عباس أعاد القصيدة جميعها وكان حفظها برة واحدة قوله تعالى (وذكر والله كثيرا) أي لم يشغلهم الشعر عن ذكر الله (وانتصر وامن بعد ما ظلموا) أي انتصر وامن المشركين لانهم بدوا بالهجرة ثم أوعدهم المشركين فقال تعالى (وسيعلم الذين ظلموا) أي أشركووا هجوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الطاهر المطهر من الهجاء (أي منقلب ينقلبون) أي أي مرجع يرجعون اليه بعد ما ولى قال ابن عباس إلى جهنم وبئس المصير والله أعلم بما رآه وأسرار كتابه

رضي الله عنهم (وذكروا الله كثيرا) أي كان ذكر الله وتلاوة القرآن أغلب عليهم من الشعر وإذا قالوا شعرا قالوه في توحيد الله تعالى والثناء عليه والحكمة والموعظة والهدى والادب ومدح رسول الله والصحابه وصالحاء الامه ونحو ذلك مما ليس فيه ذنب وقال أبو يزيد الذكرك الكثير ليس بالعدد والعلة لكنه بالحضور (وانتصروا) وهجوا (من بعد ما ظلموا) هجوا أي ردوا هجاء من هجوا رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين وأحق الخلق بالهجاء من كذب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهجاء وعن كعب بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له أهجهم فوالذي نفسي بيده لهو أشد عليهم من النبل وكان يقول لحسان قل وروح القدس معك * وختم السور رة بما يقطع أكل الدبرين وهو قوله (وسيعلم) وما فيه من الوعيد البايغ وقوله (الذين ظلموا) واطلاقه وقوله (أي منقلب ينقلبون) وابهامه وقد تلاها أبو بكر لعمر رضي الله تعالى عنه حين عهد اليه وكان الساف يتواغفون بها قال ابن عطاء سيعلم المعرض عنا ما الذي فاته منها أي منصوب وينقادون على المصدر لا يعلم لأن أسماء الاستفهام لا يعمل فيها ما قبلها أي ينقلبون أي الانقلاب

* (سورة النمل مكتبة دهي ثلاث وتسعون آية) * (بسم الله الرحمن الرحيم) (طس تلك آيات القرآن وكتاب مبين) أي وآيات كتاب مبين وتلك اشارة الى آيات السورة والكتاب المبين اللوح وآياته انه قد خط فيه كل ما هو كائن فهو بين للناس بين فيه آياته أو القرآن وآياته انه بين ما أودع فيه من العلوم والحكم وهي هذا عطفه على القرآن كهطاف احدي الصفين على الاخرى نحو هذا فعل السجى والجواد ونكر الكتاب ليكون أعظم له وقيل انما نكر الكتاب هنا وعرفه في الحجر وعرف القرآن هنا ونكره ثم لان القرآن والكتاب اسمان علمان للمعزل على بحمد عليه الصلاة والسلام ووصفان له لانه يقرأ أو يكتب حيث جاء بلفظ التعريف فهو العلم وحيث جاء بلفظ التنكير فهو الوصف (هدى وبشرى) في محل نصب على الحال من آيات أي هداية وبشارة فالعامل فيها ما في تلك من معنى الاشارة أو الجر على انه بدل من كتاب أو صفته أو الرفع على هي هدى وبشرى أو على البدل من آيات أو على ان يكون خبرا بعد خبر ذلك أي تلك آيات وهداية من الصلاة وبشارة بالجنة وقيل هدى لجميع الخلق وبشرى (للمؤمنين) خاصة (الذين يقيمون الصلوة) يدعون على فرائضها وسموها (ويؤتون الزكاة) يؤدون زكاة أموالهم (وهم بالآخرة هم يوقنون) من جهة صلة الموصول ويحتمل أن تتم الصلة عنده وهو استئناف كنه قبل وهو لاء الذين يؤمنون ويعملون الصالحات من اقامة الصلاة وإيتاء الزكاة هم الموقنون بالآخرة ويدل عليه انه عقد جملة اسمية وذكر فيها المبتدأ الذي هو هم حتى صار معناها وما يؤن بالآخرة حق الايقان لا هؤلاء الجماعة مع بين الايمان والعمل الصالح لان خوف (٢٧٥) العاتية يحملهم على تحمل المشاق (ان الذين لا يؤمنون بالآخرة زينوا لهم آياتهم حتى رؤوا ذلك حسنا كما قال أنفسهم زين له سوء عمله فرآه حسنا) فهم يعمهون) يترددون في ضلالهم كما يكون حال الضال عن الطريق (أولئك الذين لهم سوء العذاب) أي أشده وهو القتل والأسر (وهم في الآخرة هم الخاسرون) أي انهم خسروا أنفسهم وأهليهم وساروا الى النار ﴿قوله تعالى﴾ (وانك لتلقى القرآن) أي تؤناه وتلقاه وحبا (من لدن حكيم عليم) أي حكيم عليم بما أنزل اليك فان قلت ما الفرق بين الحكمة والعلم قلت الحكمة هي العلم بالامور العلمية فقط والعلم أعم منه لان العلم قد يكون علما وقد يكون نظرا والعلم النظر به أشرف (اذ قال) أي واذا ذكر يا محمد اذ قال (موسى لاهله) أي في مسيره بأهله من مدين الى مصر (انى آتيت) أي أبصرت (نارا) ساءتكم منها يخبر) أي امكنوا ما كنتم ساءتكم تخبر عن الطريق وقد كان ضل عن الطريق (أو أتيتكم بشهاب نيس) الشهاب شعله النار والقيس النار المتقبوسة منها وقيل القيس هو العود الذي في أحد طرفيه نار (لعلكم تصطلون) أي تستدفئون من البرد وكان في شدة الشتاء (فلما جاءها نودي أن بورك

* (تفسير سورة النمل وهي ٢٢ مائتان وثلاثون وست آيات وألف وثلاثمائة وسبع

عشرة كلمة وأربعة آلاف وسبعمائة وتسعة وتسعون حرفا) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

﴿قوله عز وجل﴾ (طس تلك آيات القرآن) أي هذه آيات القرآن (وكتاب مبين) أي وآيات كتاب مبين (هدى وبشرى للمؤمنين) أي هو هدى من الصلاة وبشرى لهم بالجنة (الذين يقيمون الصلوة) أي الخس بشرائهم (ويؤتون الزكاة) اذ اوجب عليهم طيبة أنفسهم (وهم بالآخرة هم يوقنون) يعني ان هؤلاء الذين يعملون الصالحات هم الموقنون بالآخرة (ان الذين لا يؤمنون بالآخرة زينوا لهم آياتهم حتى رؤوا حسنة وقيل ان الذين هو ان يتخلق الله العلم في القاب عايناه من المنافع والذات ولا يتخلق العلم عايناه المضار والآفات (فهم يعمهون) أي يترددون فيها مخبرين (أولئك الذين لهم سوء العذاب) أي أشده وهو القتل والأسر (وهم في الآخرة هم الخاسرون) أي انهم خسروا أنفسهم وأهليهم وساروا الى النار ﴿قوله تعالى﴾ (وانك لتلقى القرآن) أي تؤناه وتلقاه وحبا (من لدن حكيم عليم) أي حكيم عليم بما أنزل اليك فان قلت ما الفرق بين الحكمة والعلم قلت الحكمة هي العلم بالامور العلمية فقط والعلم أعم منه لان العلم قد يكون علما وقد يكون نظرا والعلم النظر به أشرف (اذ قال) أي واذا ذكر يا محمد اذ قال (موسى لاهله) أي في مسيره بأهله من مدين الى مصر (انى آتيت) أي أبصرت (نارا) ساءتكم منها يخبر) أي امكنوا ما كنتم ساءتكم تخبر عن الطريق وقد كان ضل عن الطريق (أو أتيتكم بشهاب نيس) الشهاب شعله النار والقيس النار المتقبوسة منها وقيل القيس هو العود الذي في أحد طرفيه نار (لعلكم تصطلون) أي تستدفئون من البرد وكان في شدة الشتاء (فلما جاءها نودي أن بورك

لتؤناه وتلقاه (من لدن حكيم عليم) من عند أي حكيم وأي علم وهذا معنى تنكيرهما وهذا الآية بساطة وهذا ما يريد أن يسوق بعده من الاقاصيص وما في ذلك من لطائف حكمته ودقائق علمه (اذ) منصوب باذ كركله قال على الرذائل خذ من آثار حكمته وعلمه قصة موسى عليه السلام (قال موسى لاهله) لزوجه ومن معه عند مسيره من مدين الى مصر امكنوا (انى آتيت) أبصرت (نارا) ساءتكم منها يخبر) عن حال الطريق لانه كان قد ضله (أو أتيتكم بشهاب) بالنور كوفي أي شعله مضئ (قيس) ناره مقبوسة بدل أو صفة وخبرهم بشهاب قيس على الاضافة لانه يكون قيسا وغير قيس ولا تدافع بين قوله ساءتكم هنا ولعل آيتكم في القيس مع أن أحداهما تخرج والاخرتين لان الراسي اذا قوي رجاؤه يقول ساء فعل كذا وسبكوا كذا مع نحو برز الحبيب ونجيبه بسين النسيوف عند لاهله انه يأتيهم به وان أبطأ أو كانت المسافة بعيدة أو لانه بنى الرعاء على انه ان لم ينظر بحاجتيه جدم لم يعدم واحدة منهم ما هداية الطريق واما اقتباس النار ولم يدركه ظافر على النار بحاجتيه الكائنين وهما عز الدنيا والآخرة واختلاف الانطاف في هاتين السورتين والقصة واحدة دليل على جواز نقل الحديث بالخطي وجواز النكاح بغير لفظ التزويج (لعلكم تصطلون) تستدفئون بالنار من البرد الذي أصابكم والطاء بدل من ناء افعل لاجل الصاد (فلما جاءها) أي النار التي أبصرها (نودي) موسى (أن بورك

قوله وهي مائتان المزدك بالاصول التي بأيدينا وهو مخالف لما في الكشاف والطايب والنسفي

تخفة من القبله وتقدمه نودى بانه يورك والضمير ضمير الشأن ونازل ذلك من غير عوض وان منعه الخشعي لان قوله يورك دعاء والدعاء يخالف غيره في احكام كثيرة أو مفسرة لان في النداء معنى القول أي قبل له يورك أي قدس أو جعل فيه البركة والخير (من في النار ومن حولها) أي يورك من في مكان النار وهم الملائكة ومن حول مكانها أي موسى لحديث أمر ديني فيها وهو تكليم الله موسى واستنباؤه وإظهار المعجزات عليه (وسبحان الله رب العالمين) (٣٧٦) هو من جملة ما نودى فقد نزه ذاته عما لا يليق به من التشبيه وغيره (يا موسى

انه أنا الله العزيز الحكيم) الضمير في انه للشأن والشأن أنا الله مبتدأ وخبر والعزير الحكيم صفتان للضمير أو يرجع الى ما دل عليه ما قبله أي ان مكانك أنا والله بيان أنا والعزير الحكيم صفتان للمبين وهو تهييد لما أراد أن يظهر على يده من المعجزات (وألق عصاك) لتعلم معجزاتك فتأنس بها وهو عطف على يورك لان المعنى نودى أن يورك من في النار وأن ألق عصاك كلاهما تفسير لنودى والمعنى قبل له يورك من في النار وقبل له ألق عصاك ويدل عليه ما ذكر في سورة القصص وان ألق عصاك بعد قوله ان يا موسى اني أنا الله على تكبر وحرف التفسير (فلما رآها تهتز) تهتز كحال من الهاء في رآها) كأنها (جان) حبة صغيرة حال من الضمير في تهتز (ولي) موسى (مدبراً) أدبر عنها وجعلها تلي ظهره خوفاً من ونوب الحقيقة عليه (ولم يعقب) ولم يلتفت أولم يرجع يقال قد عقب فلان اذا رجع

من في النار) أي يورك على من في النار وقبل البركة راجعة الى موسى والملائكة والمعنى من في طلب النار وهو موسى (ومن حولها) وهم الملائكة الذين حول النار وهذه تحية من الله عز وجل لموسى بالبركة وقبل المراد من النار النور ذكر بلفظ النار لان موسى حسب به ناراً ومن في النار هم الملائكة وذلك ان النور الذي رآه موسى كان فيه ملائكة لهم زجل بالتسبيح والتعديس ومن حولها موسى لانه كان بالقرب منها وقبل البركة راجعة الى النار قال ابن عباس معناه يورك النار والمعنى يورك من في النار ومن حولها هو هم الملائكة وموسى روى عن ابن عباس في قوله يورك من في النار يعني قدس من في النار وهو الله تعالى عني به نفسه على معنى انه نادى موسى وأسمعهم من جهتها كإروى انه مكتوب في التوراة جاء الله من سيناء وأشرف من سبعين واستعلى من جبال فاران ومعنى عجيبه من سيناء بعثة موسى منه ومن سبعين بعثة المسبح ومن جبال فاران بعثة محمد صلى الله عليه وسلم وفاران اسم مكة وقبل كانت النار بعينها وهي احدى حجب الله عز وجل كما صرح في الحديث سبحانه النار لو كشفها لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه ثم ترأه الله سبحانه وتعالى نفسه وهو المنزه من كل سوء وعيب فقال تعالى (وسبحان الله رب العالمين) ثم تعرف الى موسى بصافته فقال الله (يا موسى انه أنا الله العزيز الحكيم) قبل معناه ان موسى قال من النادى قال انه أنا الله وهذا تهييد لما أراد ان يظهر على يده من المعجزات والمعنى أنا القوي القادر على ما يبعث من الادهام كقلب العصا حبة وهو قوله (وألق عصاك) تقدمه فلقاها فصار حبة (فلما رآها تهتز) أي تهتز (كأنها جان) وهي الحبة الصغيرة التي يكثر اضطرابها (ولي مدبراً) أي هرب من الخوف (ولم يعقب) أي لم يرجع ولم يلتفت قال الله تعالى (يا موسى لا تخف اني لا يخاف لدى المرسلون) يريد اذا أمثمتهم لا يخافون اما الخوف الذي هو شرط الايمان فلا يفارقهم قال النبي صلى الله عليه وسلم أنا أنخشاكم الله (الامن ظلم ثم يدل حسناً بعد سرعاني غفور رحيم) قبل هو ما يصدرون الانبياء من ترك الفضل والصغير وقيل يحتمل أن يكون المراد منه التعريض بما وجد من موسى من قتل القبطي وهو من التعريضات اللطيفة فرسمه ظلم القول موسى اني ظلمت نفسي ثم انه خاف من ذلك فتاب قال رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي فغفر له قال ابن جريج قال الله تعالى لموسى انما أخشيتك لتلك النفس ومعنى الآية لا تخيف الله الانبياء الا بذنوب يصيبه أحدهم فان أصابه أخافه حتى يتوب فعلى هذا التأويل يكون صحها وتناهى الخبر عن الرسل عند قوله الامن ظلم ثم ابتداء الخبر عن حاله من ظلم من الناس كافة وفي الآية متروك استغنى عن ذكره دلالة الكلام عليه تقدمه (الامن ظلم ثم يدل حسناً بعد سوء فاني غفور رحيم) قبل ليس هذا الاستثناء من الرسل لانه لا يجوز عليهم الظلم بل هو استثناء من المتروك ومعناه لا يخاف لدى المرسلون انما الخوف عليهم من الظالمين وهذا الاستثناء المقطوع معناه لكن من ظلم من سائر الناس فانه يخاف فان تاب وبذل حسناً بعد سوء فاني غفور رحيم أي اغفر له وأزيل خوفه وقبل الا هنا بمعنى ولا معناه ولا يخاف لدى المرسلون ولا من ظلم ثم يدل حسناً بعد سوء يعني تاب من ظلمه فاني غفور رحيم ثم ان الله تعالى أراه آية أخرى فقال تعالى (وادخل يدك في جيبك تخرج بيضاء) قيل كانت عليه مدرعة صوف لا كملها ولا زرار فأدخل يده في جيبها وأخرجها فاذا هي تخرج مثل شعاع الشمس أو البرق (من غير سوء) أي من غير برص (في تسع آيات) أي آية مع تسع آيات أنت

يقاتل بعد ان ولي فنودى (يا موسى لا تخف اني لا يخاف لدى المرسلون) أي لا يخاف عند لدى المرسلون حال خطابي اياهم مرسل أولاً يخاف لدى المرسلون من غيري (الامن ظلم) أي لكن من ظلم من غيرهم لان الانبياء لا يظلمون أولئك من ظلم منهم من زل من المرسلين فهاهنا ما أذنت له مما يجوز على الانبياء كإفراط من آدم ويوس وداود وسليمان عليهم السلام (ثم يدل حسناً) أي اتبع نوبة (بعد سوء) فاني غفور رحيم أقبل نوبته واغفر له وأوجه فاحقق أمنيته وكأله تعرض بما قال موسى حين قتل القبطي رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي فغفر له (وادخل يدك في جيبك) جيب قبضتك وأخرجها (تخرج بيضاء) نيرة تعلب نور الشمس (من غير سوء) برص وبيضاء ومن غير سوء

حالات (في تسع آيات) كلام مستأنف وفي يتعلق بمحذوف أي اذهب في تسع آيات أو والقي عماله وأدخل بك في جملة تسع آيات (إلى فرعون وقومه) (إلى يتعلق بمحذوف أي مرسل إلى فرعون وقومه) (انهم كانوا قوما فاسقين) خارجين عن أمر الله كافرين (فلما جاءهم آياتنا أي معجزاتنا مبصرة) حال أي ظاهرة بينة تجعل الابصار لها وهي الحقبة لتأملها الملاستهم أي أهابها بالنظر والتفكير فيها أو جعلت كأنها تبصر فتهدى لأن الاعشى لا يقدر على الاهتداء فضلا أن يهدى غيره ومنه قولهم كلمة عيناه وعوراء لأن الحكمة الحسنة ترشد والسبئية تعوى (قالوا هذا سحر مبين) ظاهر لمن تأمله وقد قو بل بين المبصرة والمبين (وحدوا بها) قبل الجود لا يكون الامن علم من الجاحد وهذا ليس بجميع لأن الجود هو الانكار وقد يكون الانكار للشي للعقل به وقد يكون بعد المعرفة فتعنتا كذا ذكر في شرح التاويلات ذكر في الدوان يقال جحد حقه ومبجحه بمعنى والوا وفي (واستيقنتها) للعالم وقد بعدهما ضمير والاسميتان أبلغ من (الابقان) أنفسهم أي جحدوها بالاسميتهم واستيقنوها في

فلو هم وضعا ثمهم (طامعا) حال من الضمير في جحدوا وأي ظلم أخش من ظلم من استيقن انهم آيات من عند الله ثم سماها سحرا بينا (وعلموا) ترفعا عن الاعيان عما جاء به موسى (فانظر كيف كان عاقبة المفسدين) وهو الاغراف هنا والاحراق غمة (واقعد آتينا) أعطينا (داود وسليمان علما) طائفة من العلم أو علما سنا غزيرا والمراد علم الدين والحكمة (وقالا الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين) والآيات حجة لنا على المعتزلة في ترك الاصح وهنا محذوف ليصح عطف الواو عليه ولولا لا قدس بر المحذوف لكان الوجه لئلا نقولك أعطيتهم فشكر وتقدير آتينا علما فعملنا به وعلمنا وعرفنا

مرسل بين فعلي هذا تكون الآيات إحدى عشرة العوا واليد البيضاء والفاق والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطامس والجذب في نوادهم والنقصان في مزارعهم وقيل في بعض من أي من تسع آيات فتكون اليد البيضاء من التسع (إلى فرعون وقومه انهم كانوا قوما فاسقين) أي خارجين عن الطاعة (فلما جاءهم آياتنا مبصرة) أي بينة واضحة يبصرونها (قالوا هذا) أي الذي وراء (بحر مبين) أي ظاهر (وحدوا بها) أي أنكروا الآيات ولم يقرروا انهم من عند الله (واستيقنتها أنفسهم) أي علموا انها من عند الله والمعنى انهم جحدوا بها بالاسميتهم واستيقنوها بقلوبهم وضعا ثمهم (ظلموا وعلموا) أي شركا وتكبرا عن ان يؤمنوا بما جاء به موسى (فانظر كيف كان عاقبة المفسدين) يعني الغرق قوله تعالى (ولقد آتينا داود وسليمان علما) أي علم القضاء والسياسة وعلم داود تسبيح الطير والجمال وعلم سليمان منطق الطير والدواب (وقالا الحمد لله الذي فضلنا) أي بالنبوة والكتاب والملك ونسخير الجن والانس (على كثير من عباده المؤمنين) أراد بالكثر الذين فضلنا عليهم من لم يؤث علما ولم يؤث مثل علمها وفيه انهم افضل على كثير وفضل علمها كثير وقيل انهم لم يفضلا أنفسهم على الكل وذلك يدل على حسن التواضع قوله تعالى (وورث سليمان داود) يعني نبوته وعلمه ومملكته دون سائر أولاده وكان لداود تسعة عشر ابنا وأعطى سليمان ما أعطى داود وزيدته تسخير لريح والجن والشياطين قال مقاتل كان سليمان أعظم ملكا من داود وأقضى منه وكان داود أشد تعبدا من سليمان وكان سليمان شاكرا النعم الله تعالى (وقال) يعني سليمان (يا أيها الناس علمنا منطق الطير) سمي صوت الطير منطقا لخصول الفهم منه وردى عن كعب الاحبار قال صاح ورشاه عند سليمان فقال أندرون ما يقول هذا قالوا لا قال انه يقول لدوا للموت وابنوا للغراب وصاحت فاختة فقال أندرون ما تقول قالوا لا قال انها تقول ليت الخلق لم يخلقوا وصاح طاوس فقال أندرون ما يقول قالوا لا قال انه يقول كاذبين ندان وصاح هدهد فقال أندرون ما يقول هذا قالوا لا قال انه يقول من لا يرجح لصاح صرذف فقال أندرون ما يقول هذا قالوا لا قال انه يقول استغفروا ربكم يا مذبذبين وصاحت طيطوى فقال أندرون ما تقول قالوا لا قال انها تقول كل حي ميت وكل جديد بال وصاح خطاف فقال أندرون ما يقول قالوا لا قال انه يقول قدموا خيرا تجدوه وهدرت حمامة قال أندرون ما تقول قالوا لا قال انها تقول سبحان رب الاعلى مل عسمائه وارضه وصاح قري قال أندرون ما يقول قالوا لا قال انه يقول سبحان رب الدائم قال والغراب يدعو على العشار والحداة تقول كل شيء هالك الا وجهه والقطاة تقول من سكت سلم والبيغا تقول ويل من كانت الدنيا همه والضفدع يقول سبحان رب القدوس والباري يقول سبحان ربى وبحمده والضفدعة تقول سبحان المذكور بكل لسان وعن

(٤٨ - (خازن) - ثالث) النعمة فيه وقال الحمد لله الذي فضلنا والكثير المفضل عليه من لم يؤث علما ومن لم يؤث مثل علمها وفيه انهم افضل على كثير وفضل علمها كثير وفي الآية دليل على شرف العلم وتقدم حلمته وأهله وان نعمة العلم من أجل النعم وان من أوتيها فقد أوتي فضلا على كثير من عباده وما سماهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورثة الانبياء الامد انهم لهم في الشرف والمثالة لانهم القوام بما بعنوا من أجله وفيها انه يلزمهم لهذه النعمة الفاضلة ان يحمدا الله على ما أوتوه وان يعتقدوا انهم ان فضل على كثير فقد فضل عليه مثلهم وما أحسن قول عمر رضي الله عنه كل الناس أئمة من عمر رضي الله عنه (ورث سليمان داود) ورث منه النبوة والآيات دون سائر بنيته وكانوا تسعة عشر قالوا أوتي النبوة مثل أبيه فكانه ورثه والآيات لا تورث (وقال يا أيها الناس علمنا منطق الطير) تشهيرا لنعمة الله تعالى واعترافا بأكملها ودعاء للناس الى التصديق بذكر المعجزة التي هي علم منطق الطير والمنطق كل ما يصوت به من المفرد والمؤلف المفيد وغير المفيد وكان سليمان عليه السلام يلهم منها كما يفهم بعضهم بعضا من بعض روى أنه صاح فاختة فاخبرها ان تقول ليت الخلق لم يخلقوا وصاح طاوس فقال يقول كاذبين ندان وصاح هدهد فقال يقول استغفروا ربكم يا مذبذبين وصاح خطاف فقال يقول قدموا خيرا تجدوه وصاح رجة فقال

يقول سبحانه ربى الاعلى مله سمائه وأرضه وصاح قمرى فأخبرناه يقول سبحانه ربى الاعلى وقال الحدأة تقول كل شئ هالك الا الله والعقاة تقول من سكت سلم والديك يقول اذكر والله ما غافلن والنسر يقول يا ابن آدم عشم ماشئت آخرك الموت والعقاب يقول فى البعد من الناس أنس والضفدع يقول سبحانه ربى القدوس (وأوتينامن كل شئ) المراد به كثر ما أوتى كما تقول فلان بعلم كل شئ ومثله وأوتيت من كل شئ (ان هذا هو الفضل المبين) قوله واراد على (٣٧٨) سبيل الشكر كقوله أنا سيد ولد آدم ولا فخر أى أقول هذا القول شكرا ولا أقوله فخر والنون

في علمنا وأوتينا نون الواحد المطاع وكان ملكا مطاعا فيكم أهل طاعته على الحال التي كان عليها وبس التكبر من لوازم ذلك (وحشر) وجع (السليمان) جنوده من الجن والانس والطير) روى ان معسكره كان مائة فرسخ في مائة فرسخ خمسة وعشرون للجن وخمسة وعشرون للانسان وخمسة وعشرون للطير وخمسة وعشرون للوحش وكان له ألف بيت من قوارير على الخشب فيها ثلثمائة من كروحة وسبع مائة سرية وقد نسجت له الجن بساطا من ذهب واربعم فرسخا في فرسخ وكان يوضع منه في وسطه وهو من ذهب وفضة فيقعد وحوله ثمانمائة ألف كرسى من ذهب وفضة فيقعد الانبياء على كراسى الذهب والعلماء على كراسى الفضة وحولهم الناس وحولهم الجن والشياطين والوحوش وحوله كراسى الذهب والعلماء على كراسى الفضة والناس وحوله كراسى الخشب فيها ثلثمائة من كروحة يعنى حرة وسبع مائة سرية فيأمر الريح العاصف فيرفع ثم يأمر الرضاء فيسير به وأوحى الله اليه وهو يسير بين السماء والارض انى قد زدت في ملكك انه لا يتكلم أحد من الخلائق بشئ الا جاعل الريح وأخبرته به قوله عز وجل (حتى اذا أنوعا على وادى النمل) أى أشرفوا على وادى النمل روى عن كعب الاحبار قال كان سليمان اذا ركب حل أهله وخدمه وحشمه وقد اتخذ مطابخ ومخاريفها تنابر الحديد والقدر والعظام تسع كل قدر عشرة من الابل فيطبخ الطباخون ويخبز الخبازون وهو بين السماء والارض اتخذ ميادين للدواب فتجربى بين يديه والريح تهوى به فسار من اصطغر يريد الجن فسلط

مكحول قال صاح دراج عند سليمان فقال أتدرون ما يقول قالوا قال انه يقول الرحمن على العرش استوى وقال فرقد السجنى مر سليمان على بلبل فوق شجرة يحرك رأسه ويميل ذنبه فقال لاصحابه أيذرون ما يقول هذا البلبل قالوا والله ونبيه أعلم قال انه يقول أكلت نصف ثمرة فعلى الدنيا العقاء وروى ان جماعة من اليهود قالوا لابن عباس اناسا نأكل عن سبعة أشباع ان أخبرتنا أمانا رصدنا قال سلوا نفعها لا تبعثوا قالوا أخبرنا ما تقول القنبرة في صفيها والديك في صبيغة والضفدع في نقيقه والجار في نقيقه والفرس في دميه وماذا يقول الزر زور والدراج قال نعم اما القنبرة فانه يقول اللهم العن مبعض محمد وآل محمد والديك يقول اذكر والله ما غافلن وأما الضفدع فانه يقول سبحانه الله المعبود في البحار وأما الجار فانه يقول اللهم العن العشار وأما الفرس فانه يقول اذا التقي الجمعان سبوح قدوس رب الملائكة والروح وأما الزر زور فانه يقول اللهم انى أسألك قوت يوم يوم بارزاق وأما الدراج فانه يقول الرحمن على العرش استوى فاسلم هؤلاء اليهود وحسن اسلامهم وروى عن جعفر الصادق عن أبيه عن جده الحسين بن علي بن أبي طالب رضى الله عنهم قال اذا صاح النسر قال يا ابن آدم عشم ماشئت آخر الموت واذا صاح العقاب قال البعد من الناس واذا صاح القنبرة قال الهسى العن مبعض محمد وآل محمد واذا صاح الخطاف قال الحمد لله رب العالمين ومد العالمين كما مد القارئ وقوله تعالى (وأوتينامن كل شئ) أى مما أوتى الانبياء والملوك قال ابن عباس من أمر الدنيا والاخرة وقيل النبوة والملوك وتفسيره الى رايح والجن والشياطين (ان هذا هو الفضل المبين) أى الزيادة الظاهرة على ما أعطى غيرنا وروى ان سليمان أعطى مشارق الارض ومغاربهم اذلك ذلك أربعين سنة ذلك جميع الدنيا من الجن والانس والشياطين والطير والدواب والسباع واعطى مع هذا منطلق الطير ومنطق كل شئ وفي زمنه صنعت الصنائع العجيبة (وحشر) أى جمع (سليمان جنوده من الجن والانس والطير) من الاماكن المختلفة في مسيرته (فهم يوزعون) أى يجسسون حتى يردوا لهم على آخرهم قبل كان على جنوده وزعة من القنبرة ترداؤها على آخرها ثلثا يقدموها في المسير قال السير كعب القرظى كان معسكر سليمان مائة فرسخ خمسة وعشرون منها للانسان وخمسة وعشرون للجن وخمسة وعشرون للوحش وخمسة وعشرون للطير والفرسخ اثنا عشر ألف خطوة فالبريد ثمانية وأربعون ألف خطوة لانه أربع فراسخ فيحمله ذلك خمسة وعشرون بريدا وقبل نسجت الجن له بساطا من ذهب وحرير فرسخا في فرسخ وكان يوضع كرسى في وسطه فيقعد وحوله كراسى الذهب والفضة فيقعد الانبياء على كراسى الذهب والعلماء على كراسى الفضة والناس وحوله كراسى الخشب فيها ثلثمائة من كروحة يعنى حرة وسبع مائة سرية فيأمر الريح العاصف فيرفع ثم يأمر الرضاء فيسير به وأوحى الله اليه وهو يسير بين السماء والارض انى قد زدت في ملكك انه لا يتكلم أحد من الخلائق بشئ الا جاعل الريح وأخبرته به قوله عز وجل (حتى اذا أنوعا على وادى النمل) أى أشرفوا على وادى النمل روى عن كعب الاحبار قال كان سليمان اذا ركب حل أهله وخدمه وحشمه وقد اتخذ مطابخ ومخاريفها تنابر الحديد والقدر والعظام تسع كل قدر عشرة من الابل فيطبخ الطباخون ويخبز الخبازون وهو بين السماء والارض اتخذ ميادين للدواب فتجربى بين يديه والريح تهوى به فسار من اصطغر يريد الجن فسلط

و روى انه كان يامر الريح العاصف تحمله ويأمر الرضاء تسيره فأوحى الله تعالى اليه وهو يسير بين السماء والارض انى قد زدت في ملكك ان لا يتكلم أحد بشئ الا ألقته الريح في سمعك فيحكى انه مر بجرات فقال لقد أوتى آل داود ملكا عظيما قالقته الريح في أذنه فنزل ومشى الى الحراث وقال انى جئت اليك لثلاثى ما لا تقدر عليه ثم قال تسبيحة واحدة يقبلها الله تعالى خير مما أوتى آل داود (فهم يوزعون) يجسسون أو لهم على آخرهم أى يوقف سلاف العسكر حتى يلحقهم التوالى لكونوا مجتمعين وذلك لكثرة العظيمة والوزع النعم ومنه قول عثمان رضى الله عنه ما زع السلطان أكبر مما زع القرآن (حتى اذا أنوعا على وادى النمل) أى ساروا حتى اذا بلغوا وادى

النمل وهو واذ بالشام كبير النمل وعدي بعلي لان اتياهم كان من فوق فأتى بحرف الاستعلاء (قالت غلظة) عرجاه تسمى طائفة ومندرة وعن قتادة انه دخل الكوفة فالتف عليه الناس فقال سلوا عما شئتم فساله أبو جعفر رضي الله عنه وهو شاب عن غلظة سليمان أ كانت ذكر أم أنثى فاجم فقال أبو جعفر رضي الله عنه كانت أنثى فقبل له بماذا عرفت فقال بوله قالت غلظة ولو كانت ذكر القال قال غلظة وذلك ان النملة مثل الحماة في وقوعها على الذكور والانثى فيميز بينهما بعلامه نحو قولهم حامة ذكر وحامة (٣٧٩) أنثى وهو وهى (يا أيها النمل ادخلوا

مساكنكم) ولم يقل ادخلن
لانه لما جعلها قاتلة والنمل
مقولا لهم كايكون في أولى
العقل أجرى خطابهم من
يجسرى خطابهم (لا
يحطمنكم) لا يكسر نكم
والخطم الكسر وهو نسي
مستأنف وهو في الظاهر
نسي سليمان عن الخطم
وفي الحقيقة نسي له عن
البروز والوقوف على
طريقة لأربك ههنا أى
لأنه حضر هذا الموضع وقبل
هو جواب الامر وهو
ضعف بدفعه نون التأكيد
لانه من ضرورات الشعر
(سليمان وجنوده) قبل
أراد لا يحطمنكم جنود
سليمان فجاء بها وأبلغ
(وهى لا يشعرون) لا
يعلمون بمكانكم أى لو
شعروا لم يفعلوا قالت ذلك
على وجه العذر واصفة
سليمان وجنوده بالعدل
فسمع سليمان قولها من ثلاثة
أميال (فتبسم ضاحكاً من
قولها) متبجها من حذرها
واهدأ أنها لمصالحها ونصيحها
لأنه أوفرها الظهور وعدله
وضاحكاً حاله وكده لان
تبسم بمعنى ضحك وأكتر

على مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم فقال سليمان هذه دار هجرة نبي يكون في آخر الزمان طوبى لمن آمن به
وطوبى لمن اتبعه ولما وصل مكة رأى حول البيت أصناماً تعبد فخاوزه سليمان فلما جاوزه إلى البيت فوحي
الله اليه ما يريك قال يارب ابكاني هذا نبي من أنبيائك ومعه قوم من أوليائك مروا على ولهم معا ولم يصلوا
عندى والأصنام تعبد حولي من دونك فوحي الله اليه لا تبك فأتى سوف أمولك وجوهاً سجداً وأرسل فيك
قراً ماجيداً وأبعث منك نبياً في آخر الزمان أحب أنبيائي إلى واجعل فيك عماراً من خلقي يعبدونني وأعرض
عليهم فرضة يزفون اليك زيف التسرالى وكرهاً ويخون اليك خين النفاق إلى ولدها والخطمة إلى بيضها
وأظهر لك من الأوثان والأصنام والشيطان ثم مضى سليمان حتى مر بوادي السدر وادم من الطائف فأتى
على وادى النمل كذا قال كعب الاحبار وقيل انه بالشام وقيل هو واديسكنه الجن وذلك النمل مراكمهم
وقيل ان ذلك النمل أمثال الذباب وقيل كالخنازير والمشهور انه النمل الصغير (قالت غلظة) قبل كانت عرجاه
او كانت ذات جناحين وقيل اسمها طائفة وقيل جرى (يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم) ولم يقل ادخلن لانه
يجعل لهم عقولاً كآدميين فخطبوا الخطباء الآدميين وهذا ليس بمسعد أن يخلق الله فيها عقولاً ونطقاً
فانه قادر على ذلك (لا يحطمنكم) أى لا يكسر نكم (سليمان وجنوده) وهم لا يشعرون) قال أهل التفسير
علت النملة ان سليمان نبي ليس فيه جبروتية ولا ظلم ومعنى الآية انكم لم تدخلوا وطوكم ولم يشعر بكم
فسمع سليمان قولها من ثلاثة أميال وكان لا يتسكك أحد بشئ الا حمله الرجح حتى تلقاه إلى مسامع سليمان
فلما بلغ وادى النمل حبس جنوده حتى دخلوا بيوتهم فان قالت كيف يتصور الخطم من سليمان وجنوده
وهو فوق البساط على متن الرجح قلت كنتم أرادوا النزول عند منقطع الوادى فاذ لك قالت غلظة لا يحطمنكم
سليمان وجنوده لانهم مادامت الرجح تحمّلهم لا يتخاف حطهم (فتبسم ضاحكاً من قولها) قبل أ كثر ضحك
الانبياء تساموا وقيل معنى ضاحكاً متبسمها وقيل كان أوله التبسم وآخره الضحك (ن) عن عائشة رضي الله عنها
قالت ما رأيت النبي صلى الله عليه وسلم مستحجماً معاقباً ضاحكاً حتى أرى منه لهواه انما كان يتبسم عن عبد
الله بن الحارث بن خزعة قال ما رأيت أحداً أكثر تبسماً من رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرجه الترمذى فان
قالت ما كان سبب ضحك سليمان قلت شيئان أحدهما ما دل من قولها على ظهور رستم ورجة جنوده وشفتهم
وذلك قولها وهم لا يشعرون يعنى انهم لو شعروا بما يملكون الثاين سرورهم انما الله مما لم يوت أحد من ادراك
سعه ما قالته النملة وقيل ان الانسان اذا رأى أو سمع مالا عهد له به فيجب وضحك ثم ان سليمان حذر به على
ما أنعم به عليه (وقال رب أوزعنى) أى ألهمنى (أن أشكر نعمتك التى أنعمت على وعلى والدى وأن أعمل
صالحاً وتوذاً وأدخلى برحمتك في عبادك الصالحين) أى أدخلى في جنتهم وأثبت اسمي مع أسمائهم
واحشرنى في زميرهم قال ابن عباس يريد مع ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب ومن بعدهم من النبيين وقيل
أدخلى الجنة مع عبادك الصالحين قوله عز وجل (وتفقد الطير) أى طليها وبحت عنها والمعنى انه طلب
ما فقد من الطير (فقال مالى لأرى الهدد) وكان سبب تفقده الهدد هو سؤاله عنه اخلاخله بالنوبة وذلك
ان سليمان كان اذا نزل منزلاً تظله وجنده الطير من الشمس فأصابته الشمس من موضع الهدد فنظر فراه
خالياً وروى عن ابن عباس انه كان دلبه على الماء وكان يعرف موضع الماء ويرى الماء تحت الارض كما يرى

ضحك الانبياء التباسم كذا قاله الزجاج (وقال رب أوزعنى) ألهمنى وحقيقته كفى عن الاشياء الا عن شكر نعمتك (أن أشكر نعمتك
التي أنعمت على) من النبوة والمالك والعلم (وعلى والدى) لان الانعام على الوالدين انعام على الله (وأن أعمل صالحاً ترضاه) في بقية عمرى
(وأدخلنى برحمتك) وأدخلى الجنة برحمتك لا يصلح على اذ لا يدخل الجنة أحد الا برحمتك كما عفى الحديث (في عبادك الصالحين) أى في زمرة
أنبيائك المرسلين أو مع عبادك الصالحين روى ان النملة أحست بصوت الجنود ولا تعلمهم في الهواء فامر سليمان الرجح فوقفت لا تلبس عن حتى
دخلن مساكنهم ثم دعا بالعدوة (وتفقد الطير فقال مالى) مكر على وعاصم وغيرهم يسكنون البياض والتفقد طلب ما غاب عنك (لا أرى الهدد

أم كان من الغائبين) أم معنى بل والمعنى انه تعرف الطير فلم يجد فيها الهدد فقال مالي لأرأه على معنى انه لاراه وهو حاضر لاسرته أو
 غير ذلك ثم لاح له انه غائب فاضرب عن ذلك وأخذ يقول بل هو غائب وذكر ان سليمان عليه السلام لما خرج الى اليمن فوافى صنعاء وقت
 الزوال فنزل ليصلي فلم يجد الماء وكان يرى الماء من تحت الارض كما يرى الماء في الزجاجه فتستخرج الشياطين
 الماء فتفقد له لذلك وذكر
 انه وقعت فتحة من الشمس
 على رأس سليمان فنظر
 فإذا موضع الهدد حال
 فدعا عريف الطير وهو
 النسر فسأله عنه فلم يجد
 عنده علمه ثم قال لسيد الطير
 وهو العقاب على به فارتفع
 فنظر فإذا هو مقبل فقصده
 فتأشده الله فتركه فلما
 قسرب عن سليمان أرحى
 ذنبه وجناحيه بجرحهما على
 الارض وقال يا بني الله اذكر
 وقولك بين يدي الله فارتعد
 سليمان وعلماعنه (لا عذبه
 عذابا شديدا) ينتصر به
 والقائه في الشمس أو
 بالتفريق بينه وبين الفه
 أو بالزأمة خدمة أقرانه أو
 بالحبس مع أعداده وعن
 بعضهم أضيح السجون
 معاشره الاضداد أو بإيداعه
 القفص أو بطرحه بين
 يدي النمل لبا كاه وحمل
 له تعذيب الهدد لما
 رأى فيمن المصلحة كالحمل
 ذبح البهايم والطيور ولا كل
 وغيره من المنافع وإذا أخر
 له الطير لم يتم التخثير الا
 بالتأديب والسياسة
 (أولاد نخسه أولياتني)
 بالنون النخيلة لبشا كل
 قوله لا عذبه وحذف
 فون العمد للتخفيف لياتني

في الزجاجه ويعرف قربه من بعده فينقر الارض فتجى الشياطين فيخبرونه ويستخرجون الماء منه قال
 سعيد بن جبهر إذا ذكر ابن عباس هذا قال نافع بن الأزرق بأوصاف انقار ما تقول ان الصبي منابض الفخ
 ويخوض عليه التراب فيجى الهدد وهو لا يبصر الفخ حتى يقع في عنقه فقال له ابن عباس ويحك إذا جاء القدر
 حال دون البصر وفي رواية اذا نزل القضاء والقدر ذهب اللب وعمى البصر فنزل سليمان منزلا واحتاج الى
 الماء فطلبوه فلم يجدوه فتفقد الهدد ليدله على الماء فقال مالي لا أرى الهدد على تقدير انه مع جنوده وهو
 لاراه ثم انه أدركه الشك فقال (أم كان من الغائبين) أى كان وقيل بل كان من الغائبين ثم أوعده على
 غيبته فقال (لا عذبه عذابا شديدا) قيل هو أن ينتصر به وذنبه يلقيه في الشمس معطالا يمنع من القتل
 ولأن غيره وقيل لا وعوده القفص ولا حبسه مع ضده وقيل لا فرق بينه وبين الفه (أولاد نخسه أولياتني
 بساطن ميين) أى بحجة بينته على غيبته وكان سبب غيبته الهدد على ما ذكره العلماء أن سليمان لما فرغ
 من بناء بيت المقدس عزم على الخروج الى أرض الحرم فتجهز للمسير واستعصب جنوده من الجن والانس
 والطير والوحش فحملتهم الريح فلما رآى الحرم أقام ماشاء الله ان يقيم وكان في كل يوم ينحدر طول مقامه خمسة
 آلاف ناقة ويذبح خمسة آلاف نور وعشرين ألف شاة وقال لمن يحضر من أشرف قومه ان هذا المكان يخرج
 منه نبي عربي صفته كذا وكذا يعطى النصرة على جميع من ناواه وتباع هيئته مسيرة شهر القريب والبعيد
 عنده في الحق سواء لا تأخذه في الله لومة لائم قالوا فبأى دين يتدين يا بني الله قال بدين الحنيفية فطوبى لمن
 أدركه وآمن به قالوا كميننا و بين خروجهم يا بني الله قال مقدارا ألف سنة فليبلغ الشاهد الغائب فانه سيد
 الانبياء وناتم الرسول قال فاقام بمكة حتى قضى نسكه ثم خرج من مكة صبا حيا وسار نحو اليمن فوافى صنعاء وزالا
 أى وقت الزوال وذلك مسيرة شهر فرأى أرضا حسنة تزهو فحضرته فاحبب النزول فمضى الى صنعاء فلما
 نزل قال الهدد اشغل سليمان بالنزول فارتفع نحو السماء فنظر الى الدنيا وعرضها فبينما هو ينظر عينا
 وشما لا رأى بسما بلقيس فنزل اليه فاذا هو به دهدد آخر وكان اسم دهدد سليمان بعفور واسم دهدد
 اليمن بعفيرة فقال بعفيرة بعفور من أين أتيت وأين تريد قال أتيت من الشام مع صاحبي سليمان بن داود قال
 ومن سليمان بن داود قال ملك الانس والجن والشياطين والطير والوحش والرياح فن أن أنت يا بعفيرة قال أنا
 من هذه البلاد قال ومن ملكها قال امرأتى يقال لها بلقيس وان صاحبك ملكك عظيم ما ولكن ليس ملك بلقيس
 دونه فانما تلك اليمن وتحت يدها ربع مائة ملك كل ملك على كورة مع كل ملك أو بعة آلاف مقاتل ولها
 ثلثمائة فوز يريدون ملكها ولها اثنا عشر ألف قائد مع كل قائد اثنا عشر ألف مقاتل فهل أنت منطلق معي
 حتى تنظر الى ملكها قال أخاف أن يلحقني سليمان في وقت الصلاة إذا احتاج الى الماء قال الهدد الهدد البسائي
 ان صاحبك يسره ان تاتيه بخبر هذه الملكة قال فانطلق معه ونظر الى بلقيس وملكها وأما سليمان فانه نزل على
 غير ماء فسأل عن الماء الانس والجن فلم يعلموا فتفقد الهدد فلم يره فدعا عريف الطير وهو النسر فسأله عن
 الهدد فقال أصلى الله الملك ما أدري أن هو وما أرسلته الى مكان فغضب سليمان وقال لا عذبه الاية ثم دعا
 العقاب وهو أشد الطير فقال له على بالهدد هذه الساعة فرفع العقاب في الهواء حتى رأى الدنيا كالتفصعة
 بين يدي أحد كرم التفت بمناوشة لا يرى الهدد مقبلا من نحو اليمن فانقض العقاب بريده فعلم الهدد
 أن العقاب يقصده بسوء فقال له بحق الله الذي قوال وأفدوك على الامار حتى ولم تتعرض لي بسوء فتركه
 العقاب وقال ويحك شككتك أملك ان نبى الله قد حلف أن يعذبك أو ان يذبحك ثم طاراه وتوجه نحو سليمان
 فلما انتهب الى العسكر تلقاه النسر والطير فقالوا يا ملك أين غبت في يومك هذا فقد توقعك نبى الله وان خبروه

بنونين مكي الاولى للتاكيد والثانية للعماد (بساطن ميين) بحجة له فيها عذر ظاهر على غيبته والاشكال انه حلف
 على أحد ثلاثة أشياء اثبات منها فعله ولا مقال فيه والثالث فعل الهدد وهو مشكل لانه من أن درى انه ياتى بساطن حتى قال والله لياتني
 بساطن وسأله أن معنى كلامه ليكون أحد الامور يعنى ان كان الايمان بالسباطن لم يكن تعذيب ولا ذبح وان لم يكن كان أحد هما وليس

(غير بعيد) أي مكنا غير
طويل أو غير زمان بعيد
كقوله عن قريب ووصف
مكنه بقصر المدة على اسرعه
للدلالة خوفا من سليمان
فلما رجع سألته عما لقي في
غيبته (فقال أحطت)
علمت شيئا من جميع جهاته
(بما لم يحط به) اللهم الله
الهدد فكف عن سليمان
بهذا الكلام مع ما أوتي
من فضل النبوة والعلوم
الجسة ابتلاه في علمه وفيه
دليل بطلان قول الرافضة
ان الامام لا يخفى عليه شيء
ولا يكون في زمانه أحد أعلم
منه (وجئت من سبا)
منصرف أبو عمر ووجهه
اسم القبيلة أو المدينة وغيره
بالتسوية جعله اسم للبحر
أو الابل الأكبر (بنبايين)
النبا الخبر الذي له شأن
وقوله من سبا بنيمان بحسن
الكلام ويسمى البدع
وقد حسن وبدع لفظا ومعنى
ههنا ألا ترى انه لو وضع
مكان بنباخير لكان المعنى
صحيحا وهو كناية أصح لما في
النيمان الزيادة التي يطابقها
وصف الحال (اني وجدت
امرأة) هي بلقيس بنت
شراحيل وكان أبوها ملك
أرض اليمن ولم يكن له ولد
غيرها فغابت على الملك
وكانت هي وقومها نجوسا
بعدون الشمس والضحى
في (غلكهم) راجع الى
سبا على ما روي القوم أو
أهل المدينة (وأوتيت)

بما قال سليمان فقال الهدد أو ما استثنى نبي الله قالوا بلى ولمكنه قال أولي أئمني بساطان مبين قال نحوث اذا
فانطلق به العقاب حتى أتى سليمان وكان قاعدا على كرسى فقال العقاب قد أتيتك به يا نبي الله فلما قرب
منه الهدد رفع رأسه وأرخى ذنبه وجناحه يجرهما على الأرض تواضعا سليمان فلما دنا منه أخذ برأسه
فذهابه وقال له أين كنت لا عذبك عذابا شديدا فقال يا نبي الله ذكر وقولك بين يدي الله فلما سمع سليمان
ذلك ارتعد وعفاه عنه ثم قال ما الذي أهلك عني فقال الهدد ما أخبر الله عنه بقوله تعالى (فككت غير بعيد)
معناه أي غير طويل (فقال أحطت بما لم تحط به) أي علمت ما لم تعلم وبلغت ما لم تبلغ أنت ولا جنودك ألوهم
الله الهدد هذا الكلام فكاف سليمان فبينما على أن أدنى خلق الله قد أحاط علميا بما لم يحيط به ليكون لطفًا
له في ترك الإعجاب والاحاطة بالشيء علمًا أن يعلم من جميع جهاته حتى لا يخفى عليه منه معلوم (وجئت من سبا)
قبل هو اسم للبلد وهي مارب والاصح انه اسم رجل وهو سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان وقد جاء في
الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن سبا فقال رجل له عشرة من البنين تيمان منهم ستة وتسعين
أربعة (بنبا) أي بنبا (يقين) فقال سليمان وما ذلك فقال (اني) أي الهدد (وجدت امرأة غلكهم)
هي بلقيس بنت شراحيل من نسل يعرب بن قحطان وكان أبوها ملكا عظيما الشأن قد ولده أربعون
مائتا هو آخرهم وكان ملك أرض اليمن كلها وكان يقول الملوك الاطراف ليس أحد منهم كفؤا لي وأبي
ان يترج مني غطبا الى الجن فزوجه منهم امرأة يقال لها بجاية بنت السكن قيل في سبب وصوله
الى الجن حتى خطبهم منهم أنه كان كثيرا الصيد فرجا اصطادا الجن وهم على صورة النمل فيخلى عنهم
فظهر له ملك الجن وشكره على ذلك واتخذ منه صديقا فخطب ابنته فزوجه اياها وفضل انه خرج متعيدا فقرأ
حينئذ يفتن بلان بيضاء وسوداء وقد ظهرت السوداء على البيضاء فقتل السوداء وحمل البيضاء
وصب عليها الماء فافاقت وأطلقها فلما رجع الى داره وجلس وحده منفردا فادامعه شاب جميل نحاف
منه قال لا تخف أنا الحية البيضاء التي أحبتني والاسود الذي قتلته هو عبد لنا تمر علينا وقتل عدة منا
وعرض عليه المال فقال المال الاحاجة لي به ولكن ان كان لك بنت فزوجه فزوجه ابنته فولدت له بلقيس
وجاء في الحديث ان أحد أبوي بلقيس كان جنيا فلما مات أبو بلقيس طمعت في الملك وطابت قومها أن
يباعوها فأطاعها قوم وأبى آخرون وملكوا عليهم رجلا آخر يقال انه ابن أخي الملك وكان خبيثا سيئ
السيرة في أهل مملكته حتى كان عديده الى حريم رعيته ويغفرهن فأراد قومه خلعه فلم يقدروا عليه فلما
رأت بلقيس ذلك أدركتها الغيرة فأرسلت اليه فعرضت نفسها عليه فأجاب الملك وقال ما منعتني ان ابتدئ
بالخطبة الا لأبأس منك فقالت لا أريغب منك لانك كفؤ كريم فاجع رجال أهلي وأخطبني منهم فجمعهم
وخطبها فقالوا انزاهات فعل فقال بلى انها قدر غبت في فذكروا ذلك لها فقالت نعم فزوجه امته فلما زفت
اليه خرجت في ملاء كثيرين من خدمها وحشمها فلما دخلت به سقته المخر حتى سكر ثم قتلته وحزب رأسه
وانصرفت الى منزلها من الليل فلما أصبحت أرسلت الى وزرائها وأحضرتهم وقرع عنهم وقالت اما كان فيكم من
يألف كرمي أمه أو كرام عبيته ثم انهم اياه قتيلا وقالت اختاروا رجلا غلاما يكون عليكم فقالوا لا رضى غيرك
فذكروا هو علموا ان ذلك الذبح كان مكر او خدعة منها (غ) عن أبي بكره قال لما بلغ رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان أهل فارس قد ملكوا عليهم بنت كسرى قال ان يفلح قوم ملكوا عليهم امرأة الله قوله تعالى
(وأوتيت من كل شيء) يعني ما تحتاج اليه الملوك من المال والعدة (ولها عرش عظيم) أي سرير متخم عال
فان قلت كيف استعظم الهدد عرشها على ما رأى من عظمة ملك سليمان فالتفتت على انه استعظم ذلك
بالنسبة اليها ويحتمل انه لم يكن سليمان مع عظم ملكه مثله وكان عرش بلقيس من الذهب مكللا بالدر
والياقوت الأجر والزبرجد الأخضر وقوائمه من الياقوت والزمرد وعليه سبعة أليان على كل بيت باب مغلق
قال ابن عباس كان عرش بلقيس ثلاثين ذراعا في ثلاثين ذراعا وطوله في السماء ثلاثون ذراعا وقيل كان

سالم وقدم مسندة (من كل شيء) من أسب باب الدنيا ما يليق بها (ولها عرش) سرير (عظيم) كبير قيل كان ثمانين ذراعا في ثمانين ذراعا
وطوله في الهواء ثمانون ذراعا وكان من ذهب وقضه وكان مرصها بانواع الحجاره وقوائمه من ياقوت أخضر ودر وزمرد وعليه سبعة

طوله ثمانين في ثمانين وعلوه ثمانين وقيل كان طوله ثمانين وعرضه أربعين واربعين ارتفاعه ثلاثون ذراعا **قوله** عز وجل اخبارا عن الهدد (وجدتم او قومها يسجدون للشمس من دون الله) وذلك انهم كانوا يعبدون الشمس وهم نجوس (وزين لهم الشيطان اعمالهم) المزين هو الله لانه الفاعل لما يريد وانما ذكر الشيطان لانه سبب الاغواء (فصدهم عن السبيل) اى عن طريق الحق الذى هو دين الاسلام (فهم لا يهتدون) اى الى الصواب (لا يسجدوا) قرئ بالتخفيف ومعناه الا يا أيها الناس اسجدوا وهو امر من الله مستأنف وقرئ بالتشديد ومعناه وزين لهم الشيطان اعمالهم لئلا يسجدوا (لله الذى يخرج الحبل) يعنى الحقي الخبا (فى السموات والارض) قبل خبء السموات والمطار وخبء الارض النبات (ويعلم ما يخفون وما يعلنون) والمقصود من هذا الكلام الرد على من يعبد الشمس وغيره من دون الله لانه لا يستحق العبادة الامن هو قادر على من فى السموات والارض عالم بجميع المعلومات (الله لانه الا هو رب العرش العظيم) اى هو المستحق للعبادة والسجود لا غيره

(فصل) وهذه السجدة من عزائم السجود يستحب للقارئ والمستمع أن يسجد عند قراءتها فان قلت قد وصف عرش بلقيس بالعظيم وعرش الله بالعظيم فما الفرق بينهما - ما قلت وصف عرش بلقيس بالعظيم بالنسبة اليها والى أمثالها من اهل الدنيا وأما عرش الله تعالى فهو بالنسبة الى جميع المخلوقات من السموات والارض فحصل الفرق بينهما فلما فرغ الهدد من كلامه (قال) سليمان (ستنظروا صدقت) اى فيما أخبرت (أم كنت من الكاذبين) ثم ان الهدد هددهم على الماء فاحتفروا الركابا وروى الناس والدواب ثم ان سليمان كتب كتابا من عبد الله سليمان بن داود الى بلقيس ملكة تبيا بسم الله الرحمن الرحيم السلام على من اتبع الهدى اما بعد ان لاتعولوا على واتوفى مسلمين قيل لم يرد على مانص الله فى كتابه وكذلك الانبياء كانوا يكتبون بجلايل بلون ولا يكثر من فلما كتب سليمان الكتاب طبعه بالسك وختمه بخاتمه وقال للهدد (اذهب بكتابي هذا فالقه اليهم) انما قال اليهم لفظا المجع لانه جعله جوابا لقول الهدد وجدتم او قومها يسجدون للشمس فقال فالقه الى الذين هذا دينهم (ثم تول عنهم) اى تغ عنهم فقف قريامتهم (فانظر ماذا يرجعون) اى يردون من الجواب وقيل تقدير الالية فالقه اليهم فانظر ماذا يرجعون ثم تول عنهم اى انصرف الى فاخذ الهدد الكتاب واتى به الى بلقيس وكانت بارض مأرب من اليمن على ثلاث مراحل من صنعاء فوجدها اثمة مستلقية على قفاها وقد غلقت الابواب ووضعت المفاتيح تحت رأسها وكذلك كانت تفعل اذا ردت فأتى الهدد وألقى الكتاب على نحرها وقبل جل الهدد الكتاب بعقاره حتى وقف على المراتز وحولها القادة

(أصدت) فيما أخبرت (أم كنت من الكاذبين) وهذا أبلغ من أم كذبت لانه اذا كان معروفا بالانحراف على سلك والوزراء الكاذبين كان كاذبا بالاحوال واذا كان كاذبا انهم الكاذبين فيما أخبر به فلم يوثق به ثم كتب سليمان كتابا صوره من عبد الله سليمان بن داود الى بلقيس ملكة سبأ باسم الله الرحمن الرحيم السلام على من اتبع الهدى أما بعد فلا تعولوا على وأتوني مسلمين وطبعة بالسلطنة وختمه بخاتمه وقال للهدهد (اذهب بكابي هذا فاقله) يسكنون الهاء تخفيفا أبو عمر ورواه عنهم وجزئ في حتمها كسر النون الكسرة على البناء المحذوفة يزيد وقالون ويعقوب قاله في بابات البرغصير هم (الهم) الى بلقيس وقومها لانه ذكرهم بمعاني قوله وجدته ارقومها يسجدون للشمس من دون الله وبني الخطاب في الكتاب على لفظ الجمع لذلك (ثم قول عنهم) تخع عنهم الى مكان قريب بحيث تراهم ولا يرونك ان يكون ما يقولونه سمع منك (فانظر ماذا يرجعون) ما الذي وردونه من الجواب فاخذ الهدهد الكتاب بمنقاره ودخل عليه امن كوة فطرح الكتاب على حجره وهي رايدة وتوارى في الكوة فانتهت فرعة أو أمانها والجنود حو الهافر فرس ساعة وأتى الكتاب في حجرها وكانت قارئة فلما رأت الخاتم

(قالت) لقومها خاضعة خائفة (بأيهم الملائكة) وبلغت الياء مدني (ألقى إلى كتاب كريم) حسن مضمونه ومافيه أو يخترم قال عليه الصلاة والسلام كرم الكتاب ختمه وقيل من كتب إلى أخيه كتابا ولم يختمه فقد استخف به أو صدر بيسم الله الرحمن الرحيم أو لانه من عند ملك كريم (انه من سليمان وانه باسم الله الرحمن الرحيم) هو تبين لما ألقى إليها كأنهم لما قالت ألقى ألقى إلى كتاب كريم قيل لها ممن هو وما هو فقالت انه من سليمان وانه كيت وكيت وأن في (الأتعلاوا) لا ترفعوا (علي) ولا تتكبروا كما فعل الملوك مظرة كقوله وأطلق الملائكة منهم أن امشوا بمعنى أي امشوا (واقتوني مسلمين) مؤمنين أو منقادين وكتب الانبياء مبنية على الإيجاز والاختصار (قالت يا أيهم الملائكة أقتوني في أمري) أشيروا علي في الامر الذي تزلبي والفتوى الجواب في الحادثة اشقت على طريق الاستعارة من القناع في السن والمراد هنا الفتوى الإشارة عليها عندهم من الرأي وقصدها بالرجوع إلى استشارتهم تطيب أنفسهم (٢٨٣) لئلا يؤاها ويقوموا معها (ما كنت قاطعة

أمرا) فاصله أو مضمينة حكما (حتى تشهدون) بكسر النون والفتح لحسن لان النون انما تنفخ في موضع الرفع وهذا في موضع النصب وأصله تشهدونني خذفت النون الاولى للنصب والياء لئلا يفسد الكسرة عليها وبالء في الوصل وأوقف يعقوب أي تحضرونني أو تشيروني أو تشهدوا له صواب أي لأبث الامر لا يحضركم وقيل كان أهل مشورتها ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا كل واحد على عشرة آلاف (قالوا) تبين لها (نحن) أولوا قوة وأولوا بأس شديد) أرادوا بالقوة والباس الجساد والالات وبالأس النجدة والبلاء في الحرب (والامر إليك فانظري ماذا أنا أمرين) أي موكلون إليك ونحن مطيعون لك فري بما أمرتك نطيعك ولا نخالفك كأنهم أشاروا عليها بالقتال أو

والوزراء والجنود فرفرف ساعة والناس ينظرون فرفعت بلقيس رأسها فألقى الكتاب في حجرها وقال وهب ابن منبه كانت لها كوة مستقبلة الشمس تقع فيها حين تطلع فاذا نظرت اليها وجدت لها خفاء الهدد وسد الكوة بجناحيه فارتفعت الشمس ولم تعلم فلما استبطأت الشمس قامت تنظر فرى بالعجوبة اليها فاخذت بلقيس الكتاب وكانت قارئة فلما رأت الخاتم ارتعدت وخضعت لان ملك سليمان كان في خاتمه وعرفت ان الذي أرسل الكتاب أعظم ملكا منها فقرأت الكتاب وتأخر الهدد غير بعيد وجاءت هي حتى قعدت على سرير ملكها وجعت الملائكة من قومها ردهم الاشراف وقال ابن عباس كان مع بلقيس مائة قبل مع كل قبل مائة ألف والقبل مائة دون الملك الأعظم وقيل كان أهل مشورتها ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا كل رجل منهم على عشرة آلاف فلما جاؤا وأخذوا بمجالسهم (قالت) لهم بلقيس (يا أيهم الملائكة ألقى إلى كتاب كريم) قيل سمته كرم الله لانه كان مختوما وروى ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كرامة الكتاب ختمه وقال ابن عباس كريم أي شريف لشرف صاحبه ثم بينت من الكتاب فقالت (انه من سليمان) قرأت المكتوب فيه فقالت (وانه بسم الله الرحمن الرحيم) فان قلت قد قدم انه من سليمان على بسم الله قلت ليس هو كذلك بل ابتدأ سليمان بيسم الله الرحمن الرحيم واتخاذ كرت بلقيس ان هذا الكتاب من سليمان ثم ذكر ما في الكتاب فقالت وانه بسم الله الرحمن الرحيم (الأتعلاوا علي) قال ابن عباس لا تتكبروا علي والمعنى لا تمنعوا من الاجابة فان ترك الاجابة من العلو والتكبر (واقتوني مسلمين) أي طائعين مؤمنين وقيل من الاستسلام وهو الانقياد (قالت يا أيهم الملائكة أقتوني في أمري) أي أشيروا علي فيما عرض لي (ما كنت قاطعة أمرا) أي قاضية وقاضية (حتى تشهدون) أي تحضرون (قالوا) يعني الملائكة تبين لها (نحن أولوا قوة) أي في الجسم على القتال (وأولوا بأس شديد) أي عند الحرب وقيل أراد بالقوة كثرة العدد والباس والشجاعة وهذا تعرض منهم بالقتال أي ان أمرتهم بذلك ثم قالوا (والامر إليك) أي أنها الملكة أي في القتال وتركه (فانظري ماذا تأمرين) أي تحدينا ما يعين لامرك (قالت) بلقيس بحسبة لهم عن التعرض للقتال وما يؤول إليه أمره (ان الملوك اذا دخلوا قرية) أي عنوة (افسدوها) أي خربوها (وجعلوا أعزاهلها اذلة) أي اهانوا أشرفها وكبراءها كي يستقيم لهم الامر تحذروهم بذلك مسير سليمان اليهم ودخوله بلادهم ثم تنهاى الخبر عنها هنا وصدق الله قولها فقال تعالى (وكذلك يفعلون) أي كما قالت هي يفعلون وقيل هو من قولها وهولنا كبدا لما قالت ثم قالت (واني مرسله اليهم بهدية) أي إلى سليمان وقومه أصانعه بها على ملكي وأخترت بهرما أملك هو أم نبي فان كان ملكا قبل الهدية ورجع وان كان نبيا لم يقبل الهدية ولم يرضه من الآن ان يتبعه في دينه وهو قولها (فانظري برجع المرسلون) وذلك أن

أرادوا ونحن من أبناء الحرب لامن أبناء الرأى والمشورة وأنت ذات الرأي والتدبير فانظري ماذا ترين تبع رأيك فلما أحست منهم الميل إلى المحاربة قامت إلى المصالحة ورتبت الجواب فزيقت أولا ما ذكره وأمرتهم الخطأ فيه حيث (قالت ان الملوك اذا دخلوا قرية) عنوة وقهرها (افسدوها) خربوها (وجعلوا أعزاهلها اذلة) اذلوا أعزها وأهانوا أشرفها وقتلوا وأسرؤا فذكرت لهم سوء عاقبة الحرب ثم قالت (وكذلك يفعلون) أرادت وهذه عادتهم المستمرة التي لا تتغير لانها كانت في بيت الملك القديم فسمعت نحو ذلك ورأت ثم ذكرت بعد ذلك حديث الهدية وما رأت من الرأى السديد وقيل هو تصديق من الله لقولها واخضع الساعى في الارض بالفساد هذه الآية ومن استباح حراما فقد كفر وإذا أخضعه بالقرآن على وجه التحريف قد جمع بين كفرين (واني مرسله اليهم بهدية) أي مرسله وسلاطيمه (فانظري) فتنظروا (هم) أي بالان الالف تحذف مع حرف الجر في الاستفهام (برجع المرسلون) يقولها أم يردوها لانهم عرفت عادته بالملك وحسن مواقع الهدايا

فقدّمهم فان كان ملكا فلهما وانصرف (٣٨٤) وان كان نبياردها ولم يرض منها الا ان تتبعه على دينه فبعثت خمسمائة غلام عليهم

ثياب الجوارى وحلّين
واكسى خيل مغطاة بالديبا
مجدلة اللحم والسروج
بالذهب المصع بالجواهر
وخمسمائة تجارية على رمال
في رضى الغلمان والفلبنة
من ذهب وفضة واجام كلالا
بالر والياقوت وحقافيه
درة عذراء وخرقة معوجة
الثقب وبعثت رسلا وأمرت
عليهم المنذر بن عمرو
بدايل قوله تعالى بم يرجع
المرسلون وكثبت كتابا فيه
نسخة الهدايا وقالت فيه
ان كنت نبيافيز بين
الوصفاء والوصائف وأخبر
بما في الحق واثقب الدرة
تقبلا واسلك في الحرقة تحببنا
ثم قالت للمنذر ان نظرك
اليك نظرك غضبان فهو
ملك فلامه ولكن متفاره وان
رايته بشاشا عافيا فهو نبي
فاقبل الهدى وأخبر
سليمان الخبر كما فامر
سليمان الجن فضرروا
لبينات الذهب والفضة
وفرشوا في ميدان بين
يديه طوله سبعة فراسخ
وجعلوا حول الميدان حائطا
شرف من الذهب والفضة
وأمر باحسن الدواب في
البر والبحر ففر يطوها عن
عين الميدان ويساره على
اللبينات وأمر باولاد الجن
وهم خلق كثير فاقبهم وعن
اليمن واليسار ثم قعد على
سريره والكراسي من
جانيه واصطافت الشياطين

بلقيس كانت امرأة لبينة عاقلة قد ساست الامور وحررتها فاهدت رصفاء ووصائف قال ابن عباس مائة
وصيف ومائة وصيفة قال وهب وغيره عمدت بلقيس الى خمسمائة غلام وخمسمائة تجارية فلبست الجوارى
لبس الغلمان الاقيبة والمناطق ولبست الغلمان لبس الجوارى وجعلت في أيديهم أساور والذهب وفي
أعناقهم أطواق الذهب وفي آذانهم أفرقة وشنوفامر صعات بانواع الجواهر ورجلت الجوارى على خمسمائة
ركمة والغلمان على خمسمائة برذون على كل فرس سرج من الذهب مصع بالجواهر وأعشبه بالديبا
و بعث اليه لبينات من الذهب ولبنات من الفضة وناجاة كلاب الدرد والياقوت وأرسلت بالمسك والعنبر والعود
الي نخوج وعمدت الى حق جعلت فيه درة بقيمة ثمانية غير مثقوبة وخرقة خرج معوجة الثقب وودعت رجلا
من أشرف قومها يقال له المنذر بن عمرو وضعت اليه رجلا من قومها أضياف عقل ورأى وكثبت مع المنذر
كتابا ذكر فيه الهدية وقالت ان كنت نبيافيز بين الوصفاء والوصائف وأخبرنا بما في الحق قبل ان تفتح
واثقب الدرة تقبلا مستويا وأدخل في الحرقة تحببنا من غير علاج انس ولا جن وأمرت بلقيس الغلمان فقالت
اذا كلمكم سليمان فكلهم بكلام تأنيث وتحنيت يشبه كلام النساء وأمرت الجوارى أن يكلمنه بكلام فيه
غلبة يشبه كلام الرجال ثم قالت للرسول انظر الى الرجل اذا دخلت فان نظرك اليك نظرك غضبان فاعلم انه
ملك فلامه ولكن أمره ومنظرة فانا أعز منه وان رأيت الرجل بشاشا طيفا فافهم انه نبي فتفهم قوله ورد
الجواب فانطلق الرسول بالهدايا وقبل الهدى مسرعا الى سليمان فأنخبره الخبر فامر سليمان الجن ان
يضرر باليمن من الذهب والفضة ففعلوا وأمرهم بعمل ميدان مقدار تسعة فراسخ وان يفرشوا لبس الذهب
والفضة وان يخلوا مقدار تلك اللبينات التي معهم وأن يعملوا حائطا شرف من الذهب والفضة ففعلوا ثم قال أي
دواب البر والبحر أحسن فقالوا يا نبي الله ما رأينا أحسن من دواب البحر يقال لها كذا وكذا مختلفة ألوانها
لهما أجنحة واعراف ونواص قال عليهم الساعة فأولواهم قال شدوها بين الميدان وشماله ثم قال للجن على
باولادكم فاجتمع منهم خلق كثير فاقامهم عن عين الميدان وشماله ثم قعد سليمان في مجلسه على سريره ووضع له
أربعة آلاف كرسي على عين الميدان وعلى شماله وأمر الانس والجن والشياطين والوحوش والطير والسباع
فاصطفوا فرائض عن يمينه وشماله فلما دنا القوم الى الميدان ونظروا الى ملك سليمان وأول الامر الدواب
التي لا يرى مثلها تروث في لبينات الذهب والفضة فلما رأوا ذلك تعاصرت أنفسهم وخبروا امامهم من الهدايا
وقبل ان سليمان فرش الميدان لبينات الذهب والفضة وترك على طريقهم موضع على قدر ما معهم من اللبن
في ذلك الموضع فلما رأى الرسل موضع اللبينات خالبا فافوا أن يتهموا بذلك فوضعوا امامهم من اللبن في ذلك
الموضع ولما رأوا الشياطين هالهم ما رأوا وفرغوا فقالت لهم الشياطين جوزوا بالانس عليكم فكلوا فعمروا
على كراديس الانس والجن والوحش والطير حتى وقفوا بين يدي سليمان فاقبل عليهم بوجه طلق وتلقاهم
تلقيا حسنا وسألهم عن حالهم فأنخبرهم رئيس القوم بما جازا فيه وأعطوه كتاب الملكة فنظروا فيه وقال أين الحق
فأجاب به فخر كما فجاء جبريل فأنخبره بما فيه فقال لهم ان فيه درة ثمانية غير مثقوبة وخرقة معوجة الثقب قال
الرسول صدقت فاثقب الدرة وأدخل الخيط في الجزعة فقال سليمان من لي بشقها وسأل الانس والجن فلم
يكن عندهم علم ثم سأل الشياطين فقالوا ترسل الى الارضة فاساجعت الارضة أخذت شعرة في فيها ودخلت
فيها حتى خرجت من الجانب الآخر فقال لها سليمان ما حاجتك قالت تصير رزقي في الشجر فقال لا ذلك ثم
قال من لي بهذا الخرزة فقالت دودة بيضاء أنا لها يا نبي الله فأنخذت الدودة الخيط في فيها ودخلت الثقب حتى
خرجت من الجانب الآخر فقال لها سليمان ما حاجتك فقالت يكون رزقي في الفواكه قال لا ذلك ثم
ميز بين الغلمان والجوارى بأن أمرهم أن يغسلوا وجوههم وأيديهم فجعلت الجارية تأخذ الماء بيدها
وتضربه بالآخرى وتغسل وجهها والغلام يأخذ الماء بيديه ويغسل به وجهه وكانت الجارية تصب الماء
على باطن شاعدها والغلام على ظاهره فميز بين الغلمان والجوارى ثم رد سليمان الهدية كما أخبر الله تعالى

صفوا فرائض والانس صفوا فرائض والوحش والسباع والطير والوحوش والانس صفوا فرائض والانس صفوا فرائض
على اللبن رما فاجمعهم من الهدايا واما وقفوا بين يديه نظروا عليهم سليمان بوجه طلق فاعطوه كتاب الملكة فنظروا فيه وقال أين الحق فامر الارضة

فأخذت شعرة ونفذت في الدرة وأخذت دودة بيضاء الخطب بها ونفذت فيها ودعاها الماء فكانت الجارية تتأخذ الماء بيدھا فتخذه في الأخرى
ثم تضرب به وجهها والعلام كذا يأخذ به وضرب به وجهه ثم رد الهدية وقال للمندرجين البهم (فلما جاءه) رسولها المندرج بن عمرو (سليمان
قال أتدوني بمال) بنونين وأثبت الباعني والوصلي والوقت مكي وسهل وافقه سمامدني وأوعروني الوصل أتدوني حمزة ويعقوب في الحالين
وغيرهم بنونين بلا باع فيها وأول خطب للارسل (لما أتاني الله) من النبوة والمالك والنعمان بفتح اليا معروني وأوعروني ووحفص (خير مما أتاكم)
من زخارف الدنيا (بل أنتم مديتكم تفرحون) الهدية اسم الهدى كان العناية اسم المعطى فتضاف إلى الهدى والمهدى له تقول هذه هدية
فلان تريد الهدى التي أهداها أو الهدية التي والمعنى ان ما عندى خير مما عندكم ذلك ان الله أتاني الدين الذي فيه الحظ الاوفر والمعنى الاوسع
وأأتاني من الدنيا ما لا يستزاد عليه فكيف رضى مثلي بان عبد بمال بل أنتم قوم لا تعلمون الا ظاهرا من الدنيا فاذا ذلك تفرحون بما تزدون
وهدي البكم لان ذلك مبلغ هممكم وحالي خلاف حالكم وما رضى منكم بشئ ولا أفرج به (٣٨٥) الاما لايمان وترك المجوسية والفرق بين

قوله أتدوني بمال وأما
أغنى منكم وبين ان تقوله
بالنساء اني اذا قلت بالواو
جاءت على طائي على ما ياتي
في الغني وهو مع ذلك عدني
بمال واذا قلت بالفاء فقد
جعلته ممن تخفيت عليه
حالي فانما أخبره الساعة عما
لا احتاج معه الى امداده
كما في قوله أنكر عليك
ما فعلت فاني غني عنه وعابه
ورد في آتاني الله ورجسه
الاضراب انه لما أنكر عليهم
الامداد وعزل أنكره
اضرب عن ذلك الى بيان
السبب الذي حلهم عليه
وهو انهم لا يعرفون سبب
رضاه ولا فرح الا أن يهدي
البهم حفظ من الدنيا التي
لا يعملون غيرها (ارجع
اليهم) خطاب للارسل أو
الهدر شيئا كتابا آخر
اليهم اثبت بقبس وقومها
(فلما أتيتهم بجند ولا قبل

فقال تعالى (فلما جاء سليمان قال أتدوني بمال فما أتاني الله) أي ما أعطاني من الدين والنبوة والحكمة
والمالك (خير) أي أفضل (عما أتاكم) أي أنتم مديتكم تفرحون) معناه أنتم أهل مفارقة ومكانة بالدنيا
تفرحون بأهداء بعضكم الى بعض وأما أنا فلا أفرح بالدنيا وابست الدنيا من حاجتي لان الله قد أعطاني منها
ما لم يعط أحد او مع ذلك أكرموني بالدين والنبوة ثم قال للمندرجين عمرو وأمير الوذر (ارجع اليهم) أي
بالهدية (فلما أتيتهم بجند ولا قبل) أي لا طاقة (لهم) ثم أخرج جنهم منها) أي من أرض سبأ (أدلة وهم
صاغرون) أي ان لم يأتوني مسلمين قال وهب وغيره من أهل الكتاب لما رجعت رسول بقبس اليها أي
من عند سليمان وبلغوها ما قال سليمان قالت والله لقد عرفت ما هذا عذرك وما لنا به من طاقة فبعثت الى
سليمان اني قادمة عليك بلولة قومي حتى أنظر ما أمرك وما الذي تدعو اليه من دينك ثم أمرت بعرضها
فجعلته في آخر سبعة أبيات بعضها داخل بعض ثم أغلقت عليه سبعة أبواب وركبت به حراسا يحفظونه
ثم قالت لمن خلفت علي ملكها احفظها عاقلها وسر يملكها لا تخاف اليه أحسد ثم أمرت مناديا ينادي
في أهل سبأ ليكنتم تؤذنيهم بالرحيل وتخصت الي سليمان في اثني عشر ألف قبل من بلولة البن كل قبل تحت
يده ألوف كثيرة قال ابن عباس وكان سليمان رجلا مهيبا لا يتعدأ بشئ حتى يكون هو الذي يسأل عنه
تفرج يوما فجلس على سريره فسمع رجلا قريبا منه قال ما هذا قالوا بقبس قد نزلت مناهم هذا المكان وكان
على مسيرة فرسخ من سليمان فاقبل سليمان على جنوده (قال يا أيها الملا أيكم يأتي بعرضها قبل أن يأتوني
مسلمين) قال ابن عباس يعني طائعين وقيل مؤمنين قيسل غرض سليمان في احضار عرضها ليريهما قدرة
الله تعالى واطهارهم من حجة الله تعالى بنوته وقيل أراد أن يذكره ويغيره قبل مجيئها ليعتبر بذلك عقلها وقيل
ان سليمان علم انهم ان أسلمت بحرم عليه مالها فأراد أن يأخذ سر بها قبل أن يحرم عليه أخذ لاه أنجبه
وصفه لما وصفه له الهدد وقيل أراد ان يعرف قدر ملكها لان السر بر على قدر المملكة (قال عفر بن
من الجن) وهو المارد القوي وقال ابن عباس العفر بن الداهية قال وهب اسمه كوذى وقيل ذكوان
وقيل هو صخر المارد وكان مثل الجبل يضع قدمه عند منتهى طرفه (أنا أتيك به قبل أن تقوم من مقامك)
أي تجلس قضائك قال ابن عباس وكان له في الغداة مجلس يقضي فيه الى متسع النهار وقيل نصفه
(واني عليه) أي على حله (لقوى أمين) أي على ما قبسه من الجواهر وغيرها قال سليمان أريد أسرع
من ذلك (قال الذي عنده علم من الكتاب) قيسل هو جبريل وقيل هو ملك أيد الله به سليمان وقيل هو آصف

(٤٩ - (حازن) - ثالث)
أي لا يقدرون أن يقابلوهم (ولنخر جنهم منها) من سبأ (أدلة وهم صاغرون) لذل ان يذهب عنهم ما كانوا فيه من العز والمالك والصغار
ان يقولوا في أسر واستعباد فلما رجع اليها رسولها بالهدايا وقص عليها القصة قالت هو بنى وما لنا به طاقة ثم جعلت عرضها في آخر سبعة أبيات
وأغلقت الابواب وركبت به حراسا يحفظونه وبعثت الى سليمان اني قادمة اليك لا نظرا لما الذي تدعو اليه وانصت اليه في اثني عشر ألف قبل
سحت كل قبل ألوف فلما بلغت على رأس فرسخ من سليمان (قال يا أيها الملا أيكم يأتي بعرضها قبل أن يأتوني مسلمين) أراد ان يريها بذلك
بعض ما خصه الله تعالى به من احراء المجانب على بده مع اطلاعها على عظم قدر الله تعالى وعلى ما يشهد لنبوة سليمان أو أراد ان يأخذ قبل أن
تسلم لعلها انما اذا أسلمت لم يحل له أخذ مالها وهذا بعيد عند أهل التحقيق أو أراد ان يؤثبه في فكره ويغير ثم يطارأ عليه أم تنكره اختبار العقلها
(قال عفر بن الجن) وهو الخبيث المارد واسمه ذكوان (أنا أتيك به قبل أن تقوم من مقامك) تجلس حكمك وقضائك (واني عليه)
على حله (لقوى أمين) أي به كالمولا أخذ منه شيئا ولا أبدله فقال سليمان عليه السلام أريد أعجل من هذا (قال الذي عنده علم من الكتاب)

أي ملك بيده كتاب المقادير أرسله الله تعالى عند قول العفريت أو جبريل عليه السلام والكتاب على هذا الوجه المحفوظ أو الخضر أو أصف
ابن رجباً كاتب سليمان وهو الأصغر وعليه الجمهور وكان عنده اسم الله الأعظم الذي إذا دعي به أجاب وهو يحيى يا قيرم باذا الجلال والاكرام
أو يا الهنا واله كل شيء الها واحد الله الأنت وقيل كان له علم تجاري الغيوب الهاما (أنا أنتك به) بالعرش وأنتك في الموضعين يجوز أن
يكون فعلاً أو اسم فاعل ومعنى قوله (قيل أن برئائك طرفك) أنت ترسل طرفك إلى شيء فتقبل أن تردده بصرت العرش بين يديك وروى أن
أصف قال سليمان عليه السلام مد عينيك حتى ينتهي طرفك فمد عينيه فنظر نحو العين فدعا أصف فغار العرش في مكانه ثم نبع عند مجلس
سليمان بقدره الله تعالى قبل أن يند طرفه (٣٨٦) (فلما رآه) أي العرش (مستقر عنده) ناشئ لديه غير مضطرب (قال هذا) أي حصول

مرادى وهو حضور العرش
في مدة ارتداد الطرف
(من فضل ربي) على
واحسانه إلى بلاسة حقاني
مني بل هو فضل خال من
العوض صاف عن الغرض
(ليسا لوني أشكر)
ليحتسني أشكر انعامه
(أم أكفرون شكر فأنما
يشكر لنفسه) لانه يحط
به عنها عبء الواجب
ويصونها عن سمة الكفران
وبسببها المزيدي يرتبط
به النعمة فالشكر قيد
للنعمة الموقودة وصيب
للنعمة الموقودة وفي كلام
بعضهم ان كفران النعمة
بوار وقلما أقشعت نافرة
فرجعت في نصام فاستدع
شاردها بالشكر واستدم
راهنها بكرم الجوار واعلم
ان سبوح ستر الله تعالى
مقلص عما قسربا اذا
أنت لم ترج لله دقارا أي لم
تشكر لله نعمته (ومن
كفر) يترك الشكر على
النعمة (فان ربي غني)

ابن رجباً وكان صديقا يعلم اسم الله الأعظم الذي إذا دعي به أجاب وإذا سئل به أعطى وقيل هو سليمان نفسه
لانه أعلم بنبي اسرائيل بالكتاب وكان الله قد آناه علما وفهما فعلى هذا يكون الخطاب العفريت الذي كله
فأراد سليمان اظهار معجزة فتحدهم أولا ثم بين للعفريت انه يتأني به من سرعة الاتيان بالعرش مالا يتأني
للعفريت قيل كان الدعاء الذي دعا به إذا الجلال والاكرام وقيل يحيى يا قيرم وروى ذلك عن عائشة وروى
عن الزهري قال دعاء الذي عنده علم من الكتاب يا الهنا واله كل شيء الها واحد الله الأنت أنتي بعرشها
وقال ابن عباس ان أصف قال لسليمان حين صلى مد عينيك حتى ينتهي طرفك فدس سليمان عينيه ونظر نحو
العين ودعا أصف فبعث الله الملائكة فعملوا السري فخرجون به تحت الأرض حتى نبع من بين يدي سليمان
وقيل خرس سليمان ساجدا وروى عن اسم الله الأعظم فغاب العرش تحت الأرض حتى ظهر عند سدس سليمان
فقال ما قال (أنا أنتك به قبل ان برئائك طرفك) قال سليمان ان هات قال أنت النبي ابن النبي وايس أحد
عند الله أوجه منك فان دعوت الله كان عندك قال صدقت ففعل ذلك في ع بالعرش في الوقت (فلما رآه) يعني
رأى سليمان العرش (مستقر عنده) أي محو لا اليه من مأرب إلى الشام في قدر ارتداد الطرف (قال هذا
من فضل ربي ليسا لوني) يعني انه كمن من حصول المراد (أشكر) أي نعمته على (أم أكفر) فلا أشكرها
(ومن شكر فأنما يشكر لنفسه) أي يعود نفع شكره اليه وهو ان يستوجب به تمام النعمة ودوامه لان
الشكر قيد النعمة الموقودة وصيب النعمة المنقودة (ومن كفر فان ربي غني) أي عن شكره لا يضره ذلك
الكفران (كريم) أي بالافضل عليه لا يقطع نعمه عنه بسبب اعراضه عن الشكر وكثر ان النعمة (قال
نكروا الها عرشها) يعني غير واسر بها إلى حال تنكروا إذا رآه قيل هو أن يراذ فيه أو ينقص منه وقيل انما
يجعل أسفله أعلاه ويجعل مكان الجوهرا الاخر أخضر ومكان الاخضر أحر (ننظر أنتم تدي) إلى معرفة
عرشها (أم تكونون من الذين لا يهتمدون) إلى معرفته وانما ساجل سليمان على ذلك ما قال وهب ومحمد بن كعب
 وغيرهما ان الشياطين خافت أن يترجها سليمان فتفشى اليه أسرار الجن لان أمها كانت جنية واذا ولد
ولدا لا ينفكون من تخيير سليمان وذو يتعم بعد فاسا أو الشفاء عليها البره وده فيها وقالوا ان في عقابها شيئا
وان رجلاها كخاف الحمار وان اشعره الساقين فأراد سليمان أن يخبر عقابها بشكر عرشها وينتار إلى قدمها
بينما الصرح (فلما جاءت قبل) لها (أهكذا عرشك قالت كانه هو) قيل انهم اعرفته ولكن شبت عليهم كما
شبهوا عليها وقيل انها كانت حكيمة فلم تقل نعم خوفا من الكذب وقالت لا خوفا من التشذيب أيضا فقالت
كأنه هو فعرف سليمان كمال عقلها بحيث لم تقر ولم تفكر وقيل استبته عليها أمر العرش لانها تركته في بيت
عليه سبعة أبواب معاقد والمذايح معها قيل لها فانه عرشك فما أغنى عنك اغلاق الابواب ثم قالت (وأوتينا العلم
من قبلها) أي من قبل الآتية في العرش (وكذا مسلمين) أي متقادين مطاعين خاضعين لأمر سليمان وقيل

عن الشكر (كريم) بالانعام على من يكفر نعمته قال الواصف ما كان ممان الشكر فهو لنا وما كان منه من النعمة فهو قوله
البنائوالنعمه والفضل علينا (قال كروا الها عرشها) غير رأى اجمعوا مقدمه وخبره وأعلاه أسئله (ننظر) بالجازم على الجواب (أنتم تدي)
إلى معرفة عرشها وألجواب الصواب اذا سئلت عنه (أم تكونون من الذين لا يهتمدون فلما جاءت) بلقيس (قيل أهكذا عرشك) هالالتبيه
والكاف للتشبيه وهذا اسم اشارة لم يقل أهكذا عرشك ولكن أمثل هذا عرشك لئلا يكون تلقينا (قالت كانه هو) فأجابت أحسن جواب فلم
تقل هو هو ولا ليس به وذلك من رجاحة عقابها حيث لم تقطع في المحتمل للأميرين وأما شبهوا عليها بقولهم أهكذا عرشك شبت عليهم بقولها
كأنه هو مع انها علمت انه عرشها (وأوتينا العلم من قبلها) من كلام بلقيس أي وأوتينا العلم بقدره الله تعالى وبهجة تيقنك بالآيات المتقدمة
من أمر الهدى والرسول من قبل هذه المعجزة أي احضار العرش أو من قبل هذه الحالة (وكذا مسلمين) متقادين مطاعين لأمر سليمان أو من كلام

كلام مبتدأ أى قال الله تعالى وصده قبل ذلك عما دخلت فيه من أسلافها من سواء السبيل أو صدها الله أو سبحانه عما كانت تعبد بقدر حذف الجار وإيصال الفعل (فيل لها ادخلى الصريح) أى القصر أو يحسن الدار (فلما رآته حسنة الجنة ماء عظيم) وكشف عن سابقها) سأفيا بالهمزة مكى روى ان سليمان أمر قبل قدموها فبنى له على طريقها قصر من زجاج أبيض وأخرى من نقته الماء وألقى فيه السمك وغيره ووضع سريره فى صدره بغاس عليه وعكف عليه النايير والجن والأنس وانما فصل ذلك ليزيدها اسمها مالا مره ونحوه قافا لموته وقيل ان الجن كرهوا ان يترقحها فتضى اليه باسم اهرهم لانها كانت بنت جنية وقيل خافوا أن تولد له منها ولد يجمع فطنة الجن والأنس فيخرجون من ملك سليمان الى ملك هو أشد قوة لواله ان فى عقلها شيا وهى شعراء السابقين ورجلها ككافر الجار فاختر عقلها بتمكيد العرش واتخذ الصريح المعروف سابقها

ورجلها فكشفت عنهم ما فاذا هي أحسن الناس ساقا وقد ما الانام شعرا عصف بصره (قال) لها (انه صرح بمرد) لملمس مستو ومنه الامرد (من قوارير) من الزجاج وأراد سليمة مان تزوجها فذكره شعرا عصف بصره فاعلمت لها الشياطين النور فآرا لته ففككها سليمان وأحبها وأقرها على ملكها وكان تزوجها في شهر ربيع عشرين سنة ثلاثه أيام ولد له (فالت رب اني ظلمت نفسي) بعبادة الشمس (وأسلمت مع سليمان بنه رب العالمين) قال المحققون لا يحتمل أن يحتمل سليمان لينظر الى ساقها وهي أجنية فلا يصح القول بثلثه

السبب في الرحمة والنقمة
(بل أنتم قوم تفتنون)
تخبرون وتعذبون بدينكم
(وكان في المدينة)
مدينة عمود وهي الحجر
(تسعرها) هو جمع
لا واحد له ولذا جازي
التسعة به فكانه قيل تسعة
أنفس وهو من الثلاثة
عشرة وعن أبي ذؤاد رأسهم
قدار بن سالف وهم الذين
سعوا في عقر الناقة وكانوا
أبناء أمرفهم (يفسدون
في الأرض ولا يصلحون)
يعني أن شأنهم الافساد
الجب لا يخلط بشئ من
الصالح كما ترى بعض
المفسدين قديروا منه بعض
الصالح وعنه الحسن

يعظمون الناس ولا يمتنعون النملين من الفلم وعن ابن عطاء يتبعون معائب الناس ولا يسترون عوراتهم (قالوا بالصحة
نقاصه وبالله) تحالفوا خدع في محل الحال باضمة (قد أي قالوا متعاضدين أو أراى أمس بعضهم بعضا بالقسم (لبيته) لنقلته بيانا أي لئلا
(وأهله) ولده وتبعه (ثم لنقول إن لوليه) لوليه دمه لبيته بالتاء وبضم التاء الثانية ثم لنقولن بالتاء وضم اللام جزء على (ما حضرنا
(مهلك أهله) حفص مهلك أبو بكر وحادد والمفضل من هلك فالاول وضع الهلاك والثاني المصدر مهلك غيرهم من أهلك وهو الاهلاك وأمكن
الاهلاك أي لم يتعرض لأهله فكيف تعرضناه أو ما حضرنا موضع اهلا كما فكيف توليناها (وإنا الصادقون) فيما ذكرنا (ومكر وامكرا
ومكرنا مكر اوهام لا يستر عرون) مكرهم ما حضرهم ومن تدبير القتل لصالح وأهله ومكرنا اهلا كههم من حيث لا يشعرون شبهة بمكر الماكر
على سبيل الاستعارة وروى انه كان صالح مبيح في الحجر في شعب يصلي فيه بقا الواعظ صالح انه يفرغ من االى ثلاث فخرج نهر غمره من أهله قبل
لثالث فخرجوا الى الشعب وقالوا اذا جاءك يئلى قتلناه ثم رجعنا الى أهله فقتلناهم فبعث الله صخرة من الهضب حياهم فبادروا فطقت الصخرة
عليهم فم الشعب فلم يدق قوتهم أين هم ولم يدبر واما فعل بقومهم وعذب الله كلامهم في مكانه ونجى صالحا عليه السلام ومن معه (فانظر كيف
كان عاقبة مكرهم انادمرناهم) بقض الالف كوفي وسهل ويكسر ها غيرهم على الاستئناف ومن فضحه دفعه على انه بدل من العاقبة أو خبر
مستأنف بخذوف تقدمه ثم يديرهم أو نصبه على معنى لا نأى وعلى أنه خبر كان أي فكان عاقبة مكرهم الدمار

(وقومهم أجمعين) بالصحة (ذلك بيوتهم خاوية) صافعة منهم مئة من شوى النجم اذا سقط أو خالته من الخواهي وهى حال عمل فهم امداد عليه تلك (عما ظلموا) بظلمهم (ان في ذلك) فيما فعل بشود (لاية لقوم يعلمون) قدرتنا في معطون (وأنجينا الذين آمنوا) صالح (وكانوا يتقون) ترك أومره وكانوا أربعة آلاف نجوا من العذاب (ولو طأ ذفال) واذا كرلوا طأوا ذبل من لوط أى اذا ذكر وقت قول لوط (لقومه) أتأتون الفاحشة) أى أتيتن الذكور (وأنتم تبصرون) تعلمون انم افاحشة لم تسبقوا اليها من بصر القلب أو يرى ذلك بعضهم من بعض لاهم كانوا يرتكبونها في ناديهم معالين من الايسر بعضهم من بعض مجانة وانما كافى العسية أو تبصرون آثارا العسية فيكم كما رزلهم ثم صرح فقال (أنتم) هم مرتين كوفي وشاى (لتأتون الرجال نهوة) للشهوة (من دون النساء) أى ان الله تعالى انما خلق الانثى للذكر ولم يخلق الذكر للذكر والانى فى قومته مضادة لله فى حكمته (بل أنتم قوم تجهلون) تفعلون فعل الجاهلين بانم افاحشة مع علمكم بذلك أو أريد بالجهل السفاهة والجهالة التى كانوا عبادا قد اجتمع الخطاب والغيبة فى قوله بل أنتم قوم تجهلون وبل أنتم قوم تفتنون فغلب الخطاب على الغيبة لانه أقوى اذا لامل أن يكون الكلام بين الحاضرين (فما كان جواب قومهم الا أن قالوا أخرجوا آل لوط) أى لوطا ومتبعيه فخرج كان جواب وامهات قالوا (من قريبتكم انهم أناس يتطهرون) يتزهون عن القاذورات (٣٨٩) يتكبرون هذا العمل القذرو بعيننا

انكارهم وقيل هو استهزاء
كقوله انك لانت الحليم
الرشيد (فانجينا) فخلصنا
من العذاب الواقع بالقوم
(وأهله الامراته قدرناها)
بان تشديد سوى جاد وأبى
بكر أى قدرنا كونها (من
الغابرين) من الباقين فى
العذاب (وأطردنا عنهم
مطرنا) حجارة مكثوا عليها
اسم صاحبها (فساء مطر
المندرين) الذين لم يقبلوا
الانذار (قل الجند لله وسلام
على عباده الذين اصطفى)
أمر رسوله محمد صلى الله
عليه وسلم بحميدته ثم
بالصلاة على المصطفين من
عباده طوطسة لى المؤمنين
الدلالة على وحدانيته
وقدرته على كل شى وهو
تعليم اسكل متكلم فى كل

بالصحة (وقومهم أجمعين) فلذلك بيوتهم خاوية عما ظلموا) أى بظلمهم وكفرهم (ان في ذلك لآية) أى
لعبرة (لقوم يعلمون) أى قدرتنا (وأنجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون) يقال ان الناجين كانوا أربعة
آلاف ﴿قوله تعالى﴾ (ولو طأ ذفال لقوم أتأتون الفاحشة) أى الفعلة القبيحة (وأنتم تبصرون) أى
تعلمون انم افاحشة وهو من بصر القلب وقيل معناه يبصر بعضكم بعضا وكانوا لا يسمعون من قومهم
(أنتم لتأتون الرجال نهوة من دون النساء بل أنتم قوم تجهلون) فان قلت اذا فسر تبصرون بالعلم وقد
قال بعده قوم تجهلون فيكون العلم جهلا قلت معناه تجهلون فعل الجاهلين وتعلمون انه فاحشة وقيل
تجهلون العاقبة وقيل أراد بالجهل السفاهة التى كانوا عليها (فما كان جواب قومهم الا أن قالوا أخرجوا آل
لوط من قريبتكم انهم أناس يتطهرون) يعنى من أدبار الرجال (فانجينا وأهله الامراته قدرناها من
الغابرين) أى فضينا عليهم بان جعلناهم من الباقين فى العذاب (وأطردنا عنهم مطرنا) أى الحجارة (فساء
أى فقس (مطار المندرين) ﴿قوله عز وجل﴾ (قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى) هذا خطاب
لرسول الله صلى الله عليه وسلم أمر أن يحمد الله على هـلاك كفار الامم الخالية وقيل بحمده على جميع
نعمه وسلام على عباده الذين اصطفى يعنى الانبياء والمرسلين وقال ابن عباس هم أصحاب محمد صلى الله عليه
وسلم وقيل هم كل المؤمنين من السابقين والملاحقين (آلته خير أم ياشركون) فيه تبيك للشركين
والزام الحجة عليهم بعد هلاك الكفار والمعنى آله خير من عبده أم الاصلنام ان عبده فان الله خير من عبده
وآمن به لا غنا عنه من الهلاك والاصلنام لم تغن شيئا عن عابدها عند نزول العذاب ولهذا السبب ذكر
أنواعا تدل على وحدانيته وكلال قدرته ﴿فالتويع الأول قوله تعالى﴾ (أمن خالق السموات والارض) ذكر
أعظم الاشياء المشاهدة الدالة على عظم قدرته والمانى الاصلنام خير أم الذى خلق السموات والارض ثم
ذكر نعمه فقال (ونزل لكم من السماء ماء) يعنى المطر (فانبتنا به حنائق) أى بساتين جيع حديقته وهو
البستان المحيط عليه فان لم يكن عليه ماء فليس بحديقة (ذات بهجة) أى ذات منظر حسن والبهجة

أمر ذى بال بان يتبرك بهم ما يستظهر بمكانه ما وهو خطاب لوط عليه السلام بان يحمد الله على هلاك كفار قومهم وسلم على من اصطفاه
الله ونجاهم من هلكتهم وعصمه من ذنوبهم (آله خير أم ياشركون) بالياء بصرى وعاصم ولا خير فيما أشركوه أصلا حتى يوازن بينه وبين
من هو خالق كل شى وانما هو الزام لهم ونهـ كم يحالهم وذلك انهم آمنوا بعبادة الاصلنام على عبادة الله تعالى ولا يؤرعا فى شى على نى الاداع
يدعوه الى ايثاره من زيادة خير ومنفعة فقيل لهم مع العلم بانه لا خير فيما آثروه وانهم لم يؤثروا زيادة الخير ولكن هوى وعشائيرهم وعلى
الخطأ الفرط والجهل المورط ويعلمون ان لا يثار يجب ان يكون الخير الزائد وكان عليه الصلاة والسلام اذا قرأها قال بل الله خير وأبى وأجل
وأكرم ثم عدد سبحانه الخيرات والمنافع التى هى آثار رحمة وفضله فقال (أمن خالق السموات والارض) والفرق بين أم وأم فى أم ياشركون
وأمن خلق السموات ان لك متصلة الداعى أنهم ما خير وهذه متصلة بمعنى بل والهمزة ولما قال آله خير أم الآلهة فقال بل أمن خلق السموات
والارض خير تقر بالهم بان من قدر على خلق العالم خير من جاد لا يقدر على شى (ونزل لكم من السماء ماء) مطر (فانبتنا) صرف الكلام
عن الغيبة الى التثبات تأكيد المعنى اختصاص الفعل بذاته وايدان بان انبات الحنائق الختلفة الاصلناف والالوان والطعوم والاشكال مع
حسنها ما عاود لا يقدر عليه الا هو وحده (به) بالياء (حنائق) بساتين والحديقة البستان وعليه حائط من الاحداق وهو الاحاطة (ذات)
ولم يقل ذوات لان المعنى جماعة حنائق كما تقول النساء ذهبت (بهجة) حسن لان العاطر يتهسج به ثم رشح معنى الاختصاص بقوله

(ما كان لكم أن تثبتوا شجرها) ومعنى السكونة الانبعاث اذ ان ثاق ذلك محال من غيره (أله مع الله) أي غيره يقرن به ويجعل شر بكماله (بل هم قوم يعدلون) به غيره أو يعدلون عن الحق الذي هو التوحيد وبل هم بعد الخطأ بأبع في خطئهم أنهم (أمن جعل الأرض) وما بعد بدل من أمن خلق فكان حكمها حكمه (فرازا) دحاها وسواها لا لاستقرار عليها (وجعل خللاها) طرف أي وسطها وهو المفعول الثاني والأول (أنهارا) وبين البحرين مثله (وجعل لها) للأرض (رواسي) جبلا لا تمنعها عن الحركة (وجعل بين البحرين) العذب والمالح (حاجزا) مانعا أن يتخاطبا (أله مع الله بل أكثرهم لا يعلمون) التوحيد فلا يؤمنون (أمن يحيب المضطرب إذا دعاه) الاضطراب افتعال من الضرورة وهي الحالة المحوجة إلى اللجوء يقال اضطرأ إلى كذا أو الفاعل والمفعول مضطر والمضطر الذي أحوجهم مرض أو فقر أو نازلة من نوازل الدهر إلى اللجوء والتضرع إلى الله أو المذنب إذا استغفر أو المظلوم إذا دعا أو من رفع يده ولم ير لنفسه حسنة غير التوحيد وهو منه على خطر (ويكشف السوء) الضرر والجور (ويجعلكم خلفاء) (٣٩٠) الأرض أي فيها وذلك نوارثهم سكاهاوا التصرف فيها قريبا بعد قرن أو أرابا بالخلافة الملك والتسائط

(أله مع الله قائم لا ما الحسن يتهيج به من راء) (ما كان لكم أن تثبتوا شجرها) يعني ما ينبغي لكم لأنكم لا تدرسون على ذلك لأن الإنسان قد يقول أنا المثلث للشجرة بأن أغرسها أو أسقيها الماء فأزال الله هذه الشبهة بقوله ما كان لكم أن تثبتوا شجرها لأن أنبات الحدائق المختلفة الأصناف والطعوم والروائح المختلفة الزروع تسقي بماء واحد ولا يقدر عليه إلا الله تعالى ولا تأتي لاحد وأن تأتي ذلك لغيره محال (أله مع الله) يعني هل معه معبود أعاله على صنعه (بل) يعني ليس معه اله ولا شريك (هم قوم) يعني كفار مكة (يعدلون) بشركون وقيل يعدلون عن هذا الحق الظاهر إلى الباطل في النوع الثاني قوله عز وجل (أمن جعل الأرض قرارا) أي دحاها وسواها لا لاستقرار عليها وقيل لا تغديا بها لها (وجعل خللاها أنهارا) أي وسطها بأنهارا تفرق بالمياه (وجعل لها رواسي) أي جبلا لا توأب (وجعل بين البحرين) يعني العذب والمالح (حاجزا) أي مانعا لا يتخاطب أحدهما بالآخر (أله مع الله بل أكثرهم لا يعلمون) أي توحيد ربهم وقدرته وسلطانه في النوع الثالث قوله تعالى (أمن يحيب المضطر) أي المكروب المجتهد وقيل بالضرورة بالحاجة المحوجة من مرض أو نازلة من نوازل الدهر يعني إذا نزلت بأحد بأثر إلى الاتجاء والتضرع إلى الله تعالى وقيل هو المذنب إذا استغفر (إذا دعاه) يعني فيكشف ضرره (ويكشف السوء) أي الضرر لأنه لا يقدر على تغيير حال من فقر إلى غنى ومن مرض إلى صحة ومن ضيق إلى سعة إلا القادر الذي لا يعجز والقاهر الذي لا يغلب ولا ينازع (ويجعلكم خلفاء الأرض) أي سكاهاها وذلك أنه ورثهم سكاهاوا التصرف فيها قريبا بعد قرن وقيل يجعل أولادكم خلفاء لكم وقيل جعلكم خلفاء الجن في الأرض (أله مع الله قلبا لا ما ند كرون) أي تتعاونون في النوع الرابع قوله عز وجل (أمن يحيدكم في ظلمات البر والبحر) أي يهديكم بالنجوم والعلامات إذا جن عليكم الليل مسافرين في البر والبحر (ومن يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته) أي قدام العار (أله مع الله تعالى الله عما يشركون) النوع الخامس قوله تعالى (أمن يبدأ الخلق) أي تخلق في الأرحام (ثم يعيده) بعد الموت (ومن يرزقكم من السماء) أي من السماء بالمطر ومن الأرض بالنبات (أله مع الله قل ها توراها نسكم) أي يحسنكم على قولكم أن مع الله الها آخر (ان كنتم صادقين) قوله تعالى (قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله) نزلت في المشركين حين سألو أرسول الله صلى الله عليه وسلم عن وقت الساعة وما يشعرون أيان يبعثون) يعني ان من في السموات وهم الملائكة ومن في الأرض وهم بنو آدم لا يعلمون متى يبعثون والله تعالى نفرد بعلم ذلك (بل ادرك علمهم) أي باع

مع الله قل ها توراها نسكم) يحسنكم على انشراككم (ان كنتم صادقين) في دعواكم ان مع الله الها آخر وخلق (قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله) من فاعل يعلم والغيب هو ما لم يرق عليه دليل ولا اطاع عليه مخلوق مفعول والله بدل من من والمخفى لا يعلم أحد الغيب إلا الله نعم ان الله تعالى على ان يكون من في السموات والأرض واسكنه جاء على لغة بني نهم حيث يحجرون الاستثناء المنقطع مجرى المتصل ويجزؤون النصب والبدل في المنقطع كما في المتصل ويقولون ما في الدار أحد الا جاورا قالت عائشة رضي الله عنها من زعم انه يعلم ما في غد فقد ادغم على الله لقرية والله تعالى يقول قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله وقيل نزلت في المشركين حين سألو أرسول الله صلى الله عليه وسلم عن وقت الساعة وما يشعرون (وما يعلمون) أيان (متى) يبعثون (ينشرون) (بل ادرك) متى وبصرى وبزبدوا الفضل أي انتهى وتكامل من أدركت الفاكهة تكاملت فنجعل ادرك عن الاعشى اقبل بل ادركه غيرهم استحكم وأصله تدرك فادغمت التاء في الدال وزيد ألف الوصل ليكن التكامل بها (علمهم)

في الآخرة) أي في شأن الآخرة ومعناها هو المعنى أن أسباب استحكام العلم وتكامله بان القيامة كائنة قد حصلت لهم ومكانهم معرفتهم وهم شاكون جاهلون وذلك قوله (بل هم في شك منها بل هم منها معمون) والاضرابات الثلاث تزيل لاجوالهم وتسكر برجلهم وسنهم أولاً بأنهم لا يشعرون وقت البعث ثم بأنهم لا يعلمون ان القيامة كائنة ثم بأنهم يخفون في شك وسرية فلا يزيلونه والازالة مستطاعة ثم بما هو أسوأ حالاً وهو العمى وقد جعل الآخرة مبدءاً لهم ومنشأه فلذا عدا عن دون عن لان الكفر بالعاقبة والجزء هو الذي منعهم عن التذكر والتفكير ووجه ملاءمة مضمون هذه الآية وهو وصف المشركين بالسكارهم البعث مع استحكام أسباب العلم والتفكير من المعرفة بما قبله وهو اختصاصه تعالى بعلم الغيب وان العباد لا علم لهم بشئ منه انه لما ذكر ان العباد لا يعلمون الغيب وكان هذا لان العجز عنهم ووصف القصور وعلمهم وصل به ان عندهم عجزاً ابلغ منه وهو انهم يقولون للسكان الذي لا بد من كونه وهو وقت جزاء أعمالهم لا يكون مع ان عندهم أسباب معرفة كونه واستحكام العلم به وجزأت يكون وصفهم باستحكام العلم وتكامله ثم تكلمهم بما يقول لاجل الناس ما اعمل على سبيل الهزول والذل حيث شكوا وعوا عن اثباته الذي الطريق الى علمه مألوف فدل ان يعرفوا وقت كونه الذي لا طريق الى معرفته ويجوز ان يكون أدركه عنى انتهى وفي من قولك أدركت الثمرة لان تلك غايته التي عندها تعبدتم وقد فسرنا الحسن بضمه على علمهم في الآخرة وتدارك من تدارك يتو فلان اذا تنابعا في الهلاك (وقال الذين كفروا انذا كنا تراباً وانا ائنا نخرجون) من قبورنا احياء وتكرير بحرف الاستفهام في اذوانا في قراءة عاصم وحجة وخاف السكار بعد السكار وجود دليل على (٣٩١) كفوهم كدم بالغ فيه والعمل في اذا

مادل على الخرجون وهو يخرج لان اسم القاتل والمنعول بعد هـ هـزة الاستفهام اوان اولام الابتداء لا يعمل فيما قبله فكيف اذا جازع عن والضمير في انانهم ولا تانهم لان كونهم تراباً قد تناولهم وآباءهم الكذبة عابت الحكاية على الغائب وآباءنا عطف على الضمير في كلالان المنعول جرى خبري التوكيد (لقد وعدناهم اى البعث نحن وآباءنا من قبل)

ولحق علمهم (في الآخرة) هو ما جازعوا في الدنيا وسقط عنهم علمه وقيل بل عاوا في الآخرة حين عاينوها ما شكوا فيه وعوا عنه في الدنيا وهو قوله تعالى (بل هم في شك منها) اى هم اليوم في شك من الساعة (بل هم منها معمون) جيع عم وهو اعى القلب وقيل معنى الآية ان الله اخبر عنهم انهم اذا بعثوا يوم القيامة يستوى علمهم في الآخرة وما وعدوا فيه من الثواب والعقاب وان كانت علومهم مختلفة في الدنيا قوله تعالى (وقال الذين كفروا) اى مشرك مكة (انذا كنا تراباً وانا ائنا نخرجون) اى من قبورنا احياء (لقد وعدناهم اى هذا البعث نحن وآباءنا من قبل) اى من قبل محمد صلى الله عليه وسلم وليس ذلك بشئ (ان هذا) اى ما هذا (الأساطير الاولين) اى احاديثهم وأكاذيبهم التي كتبوها (قل سبروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين ولا تحزن عليهم) اى يتكذبهم اياك واعراضهم عنك (ولا تكن في ضيق مما يحكرون) نزلت في المستهزئين الذين اتسموا عاقب مكة (ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين قل عسى ان يكون ردف) اى دنا وقرب (لنكم) وقيل معناه ردفكم (بعض الذي تستعجلون) اى من العذاب فحل بهم ذلك يوم بدر ﴿وقوله عز وجل (وان ربك لذو فضل على الناس) يعني على أهل مكة حيث لم يزل لهم بالعذاب (ولكن أكثرهم لا يشكرون) اى ذلك (وان ربك لبعلم ما تكن صدورهم) اى تخفي (وما يعلنون) اى من عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم (وما من غائبة) اى جلة غائبة من مكتوم سره وفي أمر

من قبل محمد صلى الله عليه وسلم قدم هنا هذا على نحن وآباءنا في المؤمنون نحن وآباءنا على هذا يدل على ان المقصود بذلك كره البعث هنا وت المبعوثون (ان هذا الأساطير الاولين) ما هذا الاحاديثهم وأكاذيبهم (قل سبروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين) اى آخر أمر الكافرين وفي ذكر الاحرام لعطف بالمسلمين في ترك الجرائم كقوله تعالى قد مدد عليهم يوم بدرهم وقوله مما خطبائهم أغرقوا (ولا تحزن عليهم) لاجل انهم لم يتبعوك ولم يساؤا فسلوا (ولا تكن في ضيق) في حرج صدور (مما يحكرون) من مكروهم وكيدهم لك فان الله يصممك من الناس يقال ضاق الشئ ضيقاً بالضعف وهو قراء غير ابن كثير بالكسر وهو قراءته (ويقولون متى هذا الوعد) اى وعد العذاب (ان كنتم صادقين) ان العذاب نازل بالكذب (قل عسى ان يكون ردف لكم بعض الذي تستعجلون) استعجلوا العذاب الموعود فقبل لهم عسى ان يكون ردفكم بعضه وهو عذاب يوم بدر في ذلك الامم لا كيد كالباغي ولا تاتوا بايديكم الى التهلكة اوضح من معنى فويل يتعدى باللام نحو دناكم واراف لكم ومعناه تبعكم وخلقكم وعسى ولعل وسوف في وعد المولى ووعدهم بدل على صدق الامر وجده فعلى ذلك جرى وعد الله ووعدده (وان ربك لذو فضل) اى افضال (على الناس) بترك الاعاجلة بالعذاب (ولكن أكثرهم لا يشكرون) اى أكثرهم لا يعرفون حق النعمة فسد ولا يشكرونها يستعجلون العذاب يحلهم (وان ربك لبعلم ما تكن تخفي) صدورهم وما يعلنون) بظاهر من القول فليس تأخير العذاب عنهم خلفاً حالهم ولكن له وقت مقدر وأوله يعلم ما يخفون وما يعلنون من عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومكايدهم وهو ما عاقبهم على ذلك بما يستحقونه وقري يمكن يقال كذبت الشئ وأكفتمه اذ أنكرته وأخطيته (وما من غائبة)

في السماء والارض الا في كتاب مبين) سمي الشيء الذي يغيب ويخفي غائبا وخافيا والتاء فيهما كالتاء في العاقبة والعافية ونظائرهما الرمية والذبحة والنطحة في اسم السماء غير صفات ويجوز ان يكونا صفتين وتاؤهما المبالغة كالزانية كانه قال وما من شيء شديد الغيبوبة الا وقد علمه الله وأحاط به وأثبتته في الالواح المحفوظ والمبين الظاهر البين ان ينظر فيه من الملائكة (ان هذا القرآن يقصص على بني اسرائيل) أي بين لهم (أكثر الذي هم فيه يختلفون) فانهم اختلفوا في المسيح فتخز بواقبه أحرابا ووقع بينهم التناكر في أشياء كثيرة حتى اعلن بعضهم بعضا وقد نزل القرآن ببيان ما اختلفوا فيه لئلا تصفوا وأخذوا به وأسلموا يريد اليهود والنصارى (وانه) وان القرآن (لهدي ورجة للمؤمنين) لمن أنصف منهم - م وآمن أي من بني اسرائيل أو منهم ومن غيرهم (ان ربك يقضي بينهم) بين من آمن بالقرآن ومن كفر به (بحكمه)

وثنى غائب (في السماء والارض الا في كتاب مبين) يعني في الالواح المحفوظ (ان هذا القرآن يقصص على بني اسرائيل) أي بين لهم (أكثر الذي هم فيه يختلفون) أي من أمر الدين وذلك ان أهل الكتاب اختلفوا فيما بينهم فصاروا أحرابا يطعن بعضهم على بعض فنزل القرآن ببيان ما اختلفوا فيه (وانه) يعني القرآن (لهدي ورجة للمؤمنين) أي يفصل بينهم ويحكم بين المختلفين في الدين يوم القيامة (بحكمه) أي الحق (وهو العزيز) الممتنع الذي لا يردله أمر (العليم) أي بأحوالهم فلا يخفي عليه شيء منها (فتوكل على الله) أي ثق به (انك على الحق المبين) أي البين (انك لا تسمع الموتى) يعني موتى القلوب وهم الكفار (ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين) أي معرضين فان قلت مامعنى مدبرين والاصم لا يسمع صوتا سواء قبل أو أدبر قلت هو تأكيد ومبالغة وفيه دل ان الاصم اذا كان حاضرا قد يسمع رفع الصوت أو يفهم بالاشارة فاذا لم يسمع ولم يفهم ومعنى الآية انهم لفرط اعراضهم عما يدعون اليه كانت التي لا سبيل الى سماعه وكلاصم الذي لا يسمع ولا يفهم (وما أنت بمأدي العمى عن ضلالهم) معناها ما أنت بمأدي عن الله عن الهدى وأعمى قلبه عن الايمان (ان تسمع الامن يؤمن بآياتنا) الامن يصدق بالقرآن أنه من الله (فهم مسلمون) أي مخلصون وقوله تعالى (واذا وقع القول عليهم) يعني اذا وجب عليهم العذاب وقيل اذا غضب الله عليهم وقيل اذا وجبت الجنة عليهم وذلك انهم لم يأمروا بالمعروف ولم ينهوا عن المنكر وقيل اذا لم يرج صلاحهم وذلك في آخر الزمان قبل قيام الساعة (أخرجنا لهم دابة من الارض) (م) عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يادروا بالاعمال قبل ست طلوع الشمس من مغربها والدخان والدجال والدابة وخوضا حدكم وأم العاصرية (م) عن عبد الله بن عمر وبن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان أول آيات خروجا طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة على الناس مخبى وأينما كانت قبل صاحبها فلا تحرى على اثرها فخر بيا عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تخرج الدابة ومعها حاتم سليمان وعصاموسى فتجلبو وجوه المؤمنين وتخطم أنف الكافر بالخاتم حتى ان أهل الحق يجتمعون فيقول هؤلاء هم مؤمنون ويقول هؤلاء كافر أخرجه الترمذي وقال حديث حسن وروى البغوي بإسناده عن الشعبي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يكون للدابة ثلاث خراجات من الدهر فتخرج خروجا باقصى اليمن فيفشود كرها بالبادية لا يدخل ذكرها بالقرية يعني مكة ثم تكث زمانا ثم يلا ثم يخرج خروجا أخرى قريبا من مكة فيفشود كرها بالبادية ويدخل ذكرها بالقرية يعني مكة ثم يبين الناس يوماني أعظم المساجد على الله حرمة وأكرمها على الله يعني المسجد الحرام لم يرعهم الا وهى في ناحية المسجد تدنو وتدنو كذا قال عمر وما بين الركن الاسود الى باب بني مخزوم ومن عمن الخارج في وسط من ذلك فارفض الناس عنها وتثبت لها عصابة عرفوا أنهم لم يعجزوا والله فخرت عليهم تنفض رأسهم من التراب فرت بهم فغات وجوههم حتى تركتها كأنها الكواكب الدررية ثم رأت في الارض لا يدركها طالب ولا يعجزها هارب حتى ان الرجل ليعوم ببعوضها بالصلاة فتأنيبهم من خلفه فتقول يا ذلان لا تنصلي فيقبل عليها بوجهه

بعينه لانه لا يقضى الا بالعدل فسمى المحكوم به حكما أو بحكمته ويدل عليه قراءة من قرأ بحكمه جمع حكمة (وهو العزيز) فلا يرد قضاؤه (العليم) من يقضيه له ومن يقضى عليه أو العزيز في انتقامه من المظالمين العليم بالفضل بينهم وبين المحققين (فتوكل على الله) أمره بالتوكل على الله وفله المبالاة بآداء الدين (انك على الحق المبين) وعلى التوكل بانه على الحق الابليج وهو الدين الواضح الذي لا يتعلق به شك وفيه بيان ان صاحب الحق حقيق بالوثوق بالله وببصيرته (انك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين وما أنت بمأدي العمى عن ضلالهم) لما كانوا لا يعون ما يسمعون ولا به ينتفعون شبهوا بالموتى وهم أحياء صحاح الحواس وبالصم الذين يتعق بهم فلا يسمعون وبالعمى حيث يضلون الطريق ولا يقدرون احدان

ينزع ذلك عنهم ويجعلهم هداة بصراء الله تعالى ثم أكد حال العمى بقوله اذا ولوا مدبرين لانه اذا تبعه عن الداعي بان نفسه تولى عنه مدبرا كان أبعد عن ادراك صوابه ولا يسمع الصم مكى وكذا في الروم وما أنت تهدي العمى وكذا في الروم حجة (ان تسمع الامن يؤمن بآياتنا) أي ما يجدى اسماء على الاعلى الذين علم الله انهم يؤمنون بآياته أي يصدقون بها (فهم مسلمون) مخلصون من قوله بلى من أسلم وجهه لله يعني جملة سائر الله خالصا له (واذا وقع القول عليهم) سمي معنى القول ومؤداه بالقول وهو ما وعدوا من قيام الساعة والعذاب ووقوعه حصوله والمراد مشاركة الساعة وظهور اثارها حين لا تنفع التوبة (أخرجنا لهم دابة من الارض)

تلكهم) هي الجساسة في الحديث طولها ستون ذراعا لا يدركها طالب ولا يفوقها هارب ولها أربع قوائم وزغب وريش وجناحان وقيل لها رأس نور وعين خنزير وأذن فيسل وقرن أيل وعنق نعامه وصدر أسد ولون غر وخاصة هرة وذنب كبش وحشف بعير وما بين المفضلين اثنا عشر ذراعا يخرج من الصفات تلكهم بالعربية فتقول (ان الناس كانوا بايتنا لا يوفون) أي لا يوفون بغيره وحي لان خروجهم من الآيات وتقول ألا لعنة الله على الظالمين أو تلكهم بطلان الأديان كلها سوى دين الإسلام أو بان هذا مؤمن وهذا كافر وفتح أن كوفي وسهل على حذف الجار أي تلكهم بان وغيرهم كسر والان الكلام بمعنى القول أو باضمار القول (٢٩٣) أي تقول الدابة ذلك ويكون المعنى

بآيات ربنا أو حكاية لقول الله تعالى عند ذلك ثم ذكر قيام الساعة فقال (ويوم نحشر من كل أمة فوجا) من للتبعض أي وإذا كثر يوم نجتمع من كل أمة من الأمم زمرة (ومن يكذب) من للتبيين (بآياتنا) المنزلة على أنبيائنا (فهم يوزعون) يحبس أولهم على آخرهم حتى يجتمعوا ثم يساقون إلى موضع الحساب وهذه عبارة عن كثرة العدد وكذا الفوج عبارة عن الجماعة الكثيرة (حتى إذا جاؤا) حضروا موقف الحساب والسؤال (قال) لهم تعالى تهديدا (أ كذبتم بآياتي) المنزلة على رسلي (ولم تحيطوا بها علما) الوالد لعماد كانه قال أ كذبتم بآياتي يادى الرأى من غير فكر ولا نظر يؤدى إلى احاطة العلم بكنهها وانما حقيقة التصديق أو بالتكذيب (أم ماذا كنتم تعملون) حيث لم تفكروا فيها فانكم لم تخلقوا عبثا (ووقع القول

فتمسكه في وجهه فيجأوا والناس في ديارهم ويصلحون في أسفارهم وبشر كون في الاموال يعرف الكافر من المؤمن فيقال للمؤمن بامؤمن ولا كافرا كافر وباسنادنا العلي عن حذيفة بن اليمان ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدابة قلت يا رسول الله من أين تخرج قال من أعظم المساجد حمة على الله فينبأ عيسى يعاوف بالبيت ومعه المشاؤون اذ تضارب الارض وينشق الصفائح ليل المسعى وتخرج الدابة من العفا أول ما يخرج منها رأسها المعة ذات وروريش ان يدركها الطالب ولن يفوقها هارب تسم الناس مؤمنا وكافرا فاما المؤمن فتتركه وجهه كأنه كوكب دري وتكتب بين عينيه مؤمن وأما الكافر فتترك بين عينيه نكمة سوداء وتكتب بين عينيه كافر وروى عن ابن عباس انه قرع الصفاح بصاه وهو يحرم وقال ان الدابة لتسمع قرع عصاى هذوعن ابن عمر قال تخرج الدابة ليلة جيع والناس يسبرون إلى منى وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ينس الشعب شعب أحياء مرتين أو ثلاثا قيل ولم ذلك يا رسول الله قال تخرج منه الدابة تصرخ ثلاث صرخات يسمعها من بين الخافقين وروى عن ابن الزبير انه وصف الدابة فقال رأسيها رأس ثور وعينها عين خنزير وأذنها أذن فيسل وقرنها قرن أيل وصدرها صدر أسد ولونها لون غر وخاصة غر خاصة هرة وذنبها ذنب كبش وقوائمها قوائم بعير بين كل مفصلين اثنا عشر ذراعا وعن عبد الله بن عمرو قال تخرج الدابة من شعب أحياء فتمس رأسها السحاب وجلاها في الارض وروى عن علي قال ليست بدابة لها ذنب ولكن لها الحية وقال وهب وجهها وجه جمل وسائر خلقها تتلقى الطير فتحبر من رآها ان أهل مكة كانوا يجمعون والقرآن لا يوفون (تلكهم) أي بكلام فصيح قيل تقول هذا مؤمن وهذا كافر وقيل تقول ما أخبر الله تعالى (ان الناس كانوا بايتنا لا يوفون) تخبر الناس عن أهل مكة انهم لم يؤمنوا بالقرآن والبعث وقرئ تلكهم بتخفيف اللام من التكلم وهو الجرح وقال ابن الجوزى سئل ابن عباس عن هذه الآية تلكهم وتلكهم فقال كل ذلك تفعل تكلم المؤمن وتكلم الكافر ﴿ قوله تعالى (ويوم نحشر من كل أمة فوجا) أي نحشر من كل قرن جماعة (من يكذب بآياتنا فهم يوزعون) أي يحبس أولهم على آخرهم حتى يجتمعوا ثم يساقوا إلى النار (حتى إذا جاؤا) يعني يوم القيامة (قال) الله تعالى لهم (أ كذبتم بآياتي ولم تحيطوا بها علما) أي ولم تعرفوها حق معرفتها (أم ماذا كنتم تعملون) أي حين لم تفكروا فيها لم تؤقيل معنى الآية أ كذبتم بآياتي غير عالمين بهم ولم تفكروا في محتمل كنتم بها حالين (ووقع القول) أي وجب العذاب عليهم بما ظلموا (أي بما أشركوا) (فهم لا ينطقون) أي بجعة وقيل ان أفواههم مغلومة (لم يروا أنا جعلنا) أي أنا خلقنا (الليل بسكنوا فيه والنهار مبصر) أي مضى أبيض فيه وفي الآية دليل على البعث بعد الموت لان القادر على تقاب الضياء ظلمة والظلمة ضياء قادر على الاعادة بعد الموت (ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون) أي يصدقون فيعتبرون ﴿ قوله تعالى (ويوم ينفخ في الصور) هو قرن ينفخ فيه اسرافيل قال الحسن الصور هو القرن ومعنى كلامه ان الارواح تجتمع في القرن ثم ينفخ فيه فتذهب في الاجساد فتجبا بها الاجساد (ففرع) أي فصعق (من في السموات ومن في الارض) أي ما تواوا المعنى انه يلقى عليهم الفرع

(٥٠ - خازن - ثالث) عليهم بما ظلموا فهم لا ينطقون) أي يعيشهم العذاب الموعود بسبب ظلمهم وهو التكذيب بآيات الله فيشغلهم عن النطق والاعتذار كقوله هذا يوم لا ينطقون (لم يروا أنا جعلنا الليل يسكنوا فيه والنهار مبصر) بالجمع لال ابصار للنهار وهو لاهله والتقابل مراعى من حيث المعنى لان معنى مبصر البصر وافية طرق القلب في الكسب (ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون) يصدقون فيعتبرون وفيه دليل على محنة البعث لان معناه لم يعلموا أنا جعلنا الليل والنهار فاما انهم في الدنيا يعلمون ان ذلك لم يجعل عذابا لمن عاقبوا بل لا بد عند ذلك من ثواب وعقاب فاذا لم يكونا في هذه الدار فلا بد من دار أخرى للشواب والعقاب (ويوم) وإذا كثر يوم (ينفخ في الصور) وهو قرن أو جمع صورة والنافخ اسرافيل عليه السلام (ففرع من في السموات ومن في الارض) اختير فرع على بفرع

للاشعار بتحقيق الفرع وثبوته وأنه كائن للاحالة والمراد فزعهم عند النفخة الاولى حين يصعقون (الامن شاء الله) الامن ثبت الله قلبه من الملائكة قالوا هم جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت عليهم السلام وقبل الشهاده وقبل الحور وخزنة النار وحلة العرش وعن جابر رضى الله عنه منهم موسى عليه السلام لانه صقع مرة ومثله ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الامن شاء الله (وكل أنو) حزة وحسن وخلف آتوه غيرهم وأصله (٣٩٤) آتوه (داخرين) حال أى صاغرين ومعنى الاتيان حضورهم الموقف وجوعهم الى أمره

الى ان تجزوا وقبيل ينفخ اسرافيل في الصور وثلاث نفخات نفخة الفرع ونفخة الصعق ونفخة القيام لرب العالمين (الامن شاء الله) روى أبوهريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن قوله تعالى الامن شاء الله قال هم الشهداء فنادون أسبأ فهم حول العرش وقال ابن عباس هم الشهداء لانهم أحباء عند ربهم لا يصل اليهم الفرع وقيل يعنى جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل فلا يبقى بعد النفخة الا هؤلاء الاربعة وروى ان الله تعالى يقول ملك الموت خذ نفس اسرافيل فياخذ نفسه ثم يقول من بقى باملك الموت فيقول سبحانه لربى تباركت وتعالى يا ذا الجلال والاكرام وجهك الباقي الدائم بقى جبريل وميكائيل وملك الموت فيقول خذ نفس ميكائيل فياخذ نفسه ميكائيل فيقع كالنودا العنيم فيقول من بقى من خلقي فيقول سبحانه لربى تباركت وتعالى يا ذا الجلال والاكرام وجهك الباقي الدائم بقى جبريل وميكائيل وملك الموت فيقول خذ نفس جبريل وملك الموت فيقول مت باملك الموت فيموت فيقول يا جبريل من بقى فيقول تباركت وتعالى يا ذا الجلال والاكرام بقى وجهك الباقي الدائم بقى جبريل وميكائيل وملك الموت فيقول الله يا جبريل لا بد من موتك فيقع ساجدا يخفق بجناحيه فيروى ان فضل خلقه على ميكائيل كفضل النودا العنيم على طرب من الطراب وروى أنه بقى مع هؤلاء الاربعة حلة العرش فيقبض روح جبريل ثم ميكائيل ثم اسرافيل ثم ارواح حلة العرش ثم روح ملك الموت فاذا لم يبق أحد الا الله تبارك وتعالى طوى السماء كطوى السجل الكتاب ثم يقول الله أنا الجبار ان الملك اليرم فلا يجيبه أحد فيقول الله تعالى لله الواحد القهار (ق) عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ينفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الامن شاء الله ثم ينفخ فيه أخرى فاكون أول من رفع رأسه فاذموسى أخذ بقائه من قوائم العرش فلا أدري أكان ممن استثنى الله عز وجل أم رفع رأسه قبلى ومن قال أنا خير من نوس من متى فقد كذب وقيل الذين استثنى الله هم رضوان والحور وملك والربانية (وكل) أى وكل الذين أحيا بعد الموت (أنو) أى جازم (داخرين) أى صاغرين (وترى الجبال تحسبها حامدة) أى قائمة واقفة (وهى تمر مر السحاب) أى تسير سير السحاب حتى تقع على الارض فتسوى بها وذلك ان كل شئ عظيم وكل جسم كبير وكل جمع كثير يقصر عنه البصر لكثرة وعظمه وبعد ما بين أطرافه فهو في حساب الناظر واقف وهو سائر كذلك سير الجبال يوم القيامة لا يرى لعظمها كيان سير السحاب لا يرى لعظمه (صنع الله الذى أتقن كل شئ) يعنى انه تعالى لما قدم هذه الاشياء كلها التى لا يقدر عليها غيره جعل ذلك الصنع من الاشياء التى اتقنها وأحكمها وأتى بها على وجه الحكمة والصواب (انه يخبر عما يفعلون) (قوله تعالى) (من جاء بالحسنة) أى بكاملة الاخلاص وهى شهادة أن لا اله الا الله وقيل الاخلاص فى العمل وقبيل الحسنة كل طاعة عملها لله عز وجل (فله خير منها) قال ابن عباس فيها يصل الى الخير يعنى انه من تلك الحسنة خير يوم القيامة وهو الثواب والامن من العذاب أما من يكون له شئ خير من الايمان فلا لانه لا شئ خير من لاله الا الله وقيل هو جزاء الاعمال والطاعات الثواب والجنة وجزاء الايمان والاخلاص رضوان الله والنظر اليه لقوله ورضوان من الله وقيل معنى خبر منها الاضعاف أعطاء الله بالواحدة عشر أضعافها لان الحسنة استحقاق العبد والتضعف تفضيل الرب تبارك وتعالى (وهم من فزع يومئذ آمنون) فان قلت كيف نفى الفزع هنا وقد قال قبله فزع من في السموات ومن في الارض قلت ان الفزع الاول هو ما لا يتخلو عنه أحد عند الاحساس بشدة وقع وهو ليلغا من رعب وهيبة وان كان المحسن يأمن وصول ذلك الضرر اليه فأما الفرع الثانى فهو الخوف من العذاب

تعالى وانقيادهم له (وترى الجبال تحسبها) دفع السبي شائى وحزة وزيد وعاصم وبكسر ها غيرهم حال من المخاطب (جلمدة) واقفة ممسكة عن الحركة من جد فى مكانه اذ لم يبرح (وهى تمر) حال من الضمير المنصوب فى تحسبها (مر السحاب) أى مثل مر السحاب والمعنى انك اذا رايت الجبال وقت النفخة فظننها ثابتة فى مكان واحد اعلمها وهى تسير سيرا سريعا كالسحاب اذا ضربته الريح وهكذا الاجرام العظام المتكاثرة العدد اذا تحركت لا تكاد تبين حركتها كما قال النابغة فى صفة جيش بأروع من الطود تحسب أنهم وقوف لحاج والركاب ثم حلق (صنع الله) مصدر عمل فيه ما دل عليه تمران مرورها كمر السحاب من صنع الله فكأنه قيل صنع الله ذلك صنعوا ذكر اسم الله لانه لم يدكر قبل (الذى أتقن كل شئ) أى أحكم خلقه (انه يخبر عما يفعلون) مكي وبصرى غير سهل والوبكر غير يحيى وغيرهم بالنه أى انه عالم بما يفعل العباد فيكافئهم على حجب ذلك بقوله (من جاء بالحسنة) أى بقوله لاله الا الله عند الجمهور (فله خير منها) أى فله خير حاصل من جهتها وهو الجنة وعلى هذا لا يكون خبر يعنى أفضل ويكون منها فى موضع رفع صفة خير أى بسببها (وهم من فزع) كوفي أى من فزع شديدة مرط الشدة وهو خوف النار أو من فزع ما وان قل وبغير تنوين غيرهم (يومئذ) كوفي ومدينى وبكسر الميم غيرهم

فهم (فله خير) أى فله خير حاصل من جهتها وهو الجنة وعلى هذا لا يكون خبر يعنى أفضل ويكون منها فى موضع رفع صفة خير أى بسببها (وهم من فزع) كوفي أى من فزع شديدة مرط الشدة وهو خوف النار أو من فزع ما وان قل وبغير تنوين غيرهم (يومئذ) كوفي ومدينى وبكسر الميم غيرهم (الادعاء القسامة) آمنون) أمن يعدى بالجوار بنفسه كقوله فأفأمنوا مكر الله

وإبطعونه إلا ذلك أحد منهم أن يلوى عنقه وأفرق الخلة بكرم طائفة وجن أخرى ما كرم القبطى وأهان الاسرائيلى (يستضعف طائفة منهم) هم بنو اسرائيل (يذبح أبناءهم ويستحي نساءهم) أى يترك البنات أحياء للخدمة ويسب ذبح الاسنان كأنها قال له يولد مولود فى بنى اسرائيل يذهب ملكك على يده وفيه دليل على حق فرعون فإنه ان صدق الكاهن لم ينفعه القتل وان كذب فسامعنى القتل ويستضعف حال من الضعيف ويجعل أوصفة لشيعاء أو كلام مستأنف ويذبح بدل من يستضعف (انه كان من المفسدين) أى ان القتل طمأناهم وفعل المفسدين اذ لا طائل تحت صدق الكاهن أو كذب (وريد أن نمن) نتفضل وهو دليل لنا فى مسألة الاصلح وهذه الجله معطوفة على ان فرعون علاقى الارض لانها نظيرة تلك فى وقوعها تفسير الناموسى وفرعون واقتصاصه أحوال من يستضعف أى يستضعفهم فرعون ونجين نريد ان نعلمهم واوادة الله تعالى كائنة بفعات كالمقارنة لاستضعافهم (على الذين استضعفوا فى الارض ونجعلهم أئمة) فادة يقتدى بهم فى الخير أو قادة الى الخير أو ولاة ومالوكا (ونجعلهم الوارثين) (٣٩٦) أى يرثون فرعون وقومه ما حكمهم وكل ما كان لهم (وتسكن) ممكن له اذا جعل

له مكانا يتبعه عليه أو وفد ومعنى التمكن (لهم فى الارض) أى أرض مصر والشام أن يجعلها بحيث لا تنبوحهم ويستأفهم وينفذ أمرهم (وروى فرعون وهامان وجنودهما) يضم النون ونصب فرعون وما بعده وبالبناء ورفع فرعون وما بعده على وجزة أى مرون منهم ما حذر ومن ذهب ملكهم وهلاكهم على يد مولود منهم ويرى نصب عطف على المصوب قبله كقراءة النون أو رفع على الاستئناف (منهم) من بنى اسرائيل ويعلقه بنى دون يحذرون لان الصلة لا تتقدم على الموصول (ما كانوا يحذرون) الحذر التوقى من الضرر (وأوحينا الى أم موسى) بالالهام أو بالرويا أو باخبار ملك كما كان لمريم وليس هذا وحى رسالة ولا تكون هى رسولا (أن أرضعته) أى بمعنى أى

أى فرقا فى أنواع الخدمة والتخفيف (يستضعف طائفة منهم) يعنى بنى اسرائيل (يذبح أبناءهم ويستحي نساءهم) يعنى هذا استضعافا لانهم عجزوا وضعوا عن دفعه عن أنفسهم (انه كان من المفسدين) أى بالقتل والتخريف فى الارض (وريد أن نمن) أى نعم (على الذين استضعفوا فى الارض) يعنى بنى اسرائيل (ونجعلهم أئمة) أى قادة فى الخير يقتدى بهم وقبل ولا تمالوكا (ونجعلهم الوارثين) يعنى املاك فرعون وقومه بان تجعلهم فى مساكنهم (وتسكن لهم فى الارض) أى نوطن لهم أرض مصر والشام ونجعلهم لهم سكا (وروى فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون) أى يخافون وذلك أنهم أخبروا ان هلاكهم على يد رجل من بنى اسرائيل وكانوا على حذر منه فأرأهم الله ما كانوا يحذرون ﴿قوله تعالى (وأوحينا الى أم موسى) هو وحى الالهام وذلك بان قدف فى قلبها واهمها بوحا من أسبل لاوى بن يعقوب (ان أرضعته) قبل أرضعته ثمانية أشهر وقبل أربعة وقيل ثلاثة وكانت ترضعه وهو لا يبكى ولا يتحرك فى حجرها (فأذا خفت عليه) أى الذبح (فألقى فى اليم) أى فى البحر وأراد به نيل مصر (ولا تخافى) أى عليه من الغرق ونيل الضيعة (ولا تحزنى) أى على فراقه (انارادوه اليك وجاعلوه من المرسلين) قال ابن عباس ان بنى اسرائيل لما كثر وبصر استعظوا على الناس وعملوا بالمعاصى ولم يأمر وبالاعرف ولم ينهوا عن المنكر فسأط الله عليهم القبط فاستضعفوه الى أن أنجاهم الله على يد نبيه موسى عليه الصلوة والسلام * (ذكر القصة فى ذلك) * قال ابن عباس ان أم موسى لما تقاربت ولادتها كانت قابلة من القوابل التى وكاهن فرعون بجبالى بنى اسرائيل مصافية لأم موسى فلما ضرب المطلق أرسلت اليها وقالت لها قد نزل بي منزل فليندعنى حبلى اياى اليوم فعالت قبلها فلما ان وقع موسى بالارض هالها نور عيني موسى فارتعش كل مفصل فيها ودخل حب موسى قلبها ثم قالت لها يا هذه ما جئت اليك حين دعوتى الامر ادى قتل ولدك ولكن وجدته لابنك حبا ما وجدته حب شئ مثل حبه فاحفظلى ابنك فانى أراه عدونا فلما خرجت القابلة من عندها أبصرها بعض العيون فجاءوا الى بابها ليسدوا على أم موسى فقالت أختى يا أمه هذا الحرس بالباب فلنمته بخرفة وألتمته فى التنوير وهو مسجور وطاش عقلها فلم تعقل ما تصنع قال فدخلوها فاذا التنوير مسجور ورأوا أم موسى ولم يتغير لها لون ولم يظهر لها النى فقالوا اما أدخل القابلة قالت هى مصافية فى فخذها على زائرة فخرجوا من عندها فرجع اليها عقلها فقالت لا تخف من الصبي فقالت لأدرى فسمعت بكاء الصبي فى التنوير فانما ملقت اليه وقد جعل الله النار عليه بردا وسلاما فاحتمته قال ثم ان أم موسى لما رأت الحياح فصرعوت فى طلب الولدان خافت على ابنها فقدف الله فى قلبها أن تخذل نابلها

أومصدية (فأذا خفت عليه) من القتل بان يسمع الجيران صوته فيمنعوا عليه (فألقى فى اليم) البحر قبل هو نيل مصر (ولا تخافى) من الغرق والضياع (ولا تحزنى) بفراقه (انارادوه اليك) بوجه لطيف لتر بيته (وجاعلوه من المرسلين) وفى هذه الآية أمران وهما وخبران وبشارة والفرق بين الخوف والحزن ان الخوف غم يلقى الانسان لتوقع والحزن غم لحقه لمواقع وهو فراقه والاختطاب به فنهيت عنهما وبشرت بردها وجعل من المرسلين نورى انه ذبح فى طلب موسى تسعون ألف وليد وروى انها حين ضرب المطلق وكانت بعض القوابل الموكلات بجبالى بنى اسرائيل مصافية لها فلما وقع الى الارض هالها نور عينيه ودخل حبه قلبها فقالت ما جئت الا لاقتل مولودك وأخبر فرعون ولكن وجدت لابنك حبا ما وجدته حبه فاحفظه فلما خرجت القابلة جاءت عيون فرعون فلتمته فى خرفة ورضعته فى تنوير مسجور ولم تعلم ما تصنع لمطاش من عقلها فطلبوا فلم يلقوا شيئا فخرجوا وهى لا تبرى مكانه فسمعت بكاء من التنوير فاطلقت السهم قد حط الله النار وداوسا فلما ألم فرعون فى طلب الولدان أوحى اليها بالقائه فى اليم فالتفته فى اليم بعد أن أرضعته ثلاثة أشهر

(فالتقطه آل فرعون) أخذته قال الزجاج كان فرعون من أهل فارس من أصل فخر (ليكون لهم عدوا) أي ليسير الأمر إلى ذلك لأنهم أخذوه لهذا كقولهم للموت ما تله الوالد وهى لم تلد لأن يموت ولدها ولكن المصير إلى ذلك كذا قاله الزجاج وعن هذا قال المفسرون أن هذه لام العاقبة والصيرورة وقال صاحب الكشف هي لام كي التي معناها التعليل كقولك جئت لك لتذكرنى ولكن معنى التعليل فيها

وارد على طريق المجاز لأن ذلك لما كان نتيجة التقاطع له شبه بالداعى الذى يفعل المفاعل الفعل لأجله وهو الأكرام الذى هو نتيجة الحبي (وخرنا) وخرنا على وخره وهما الغتان كالعدم والعدم (ان فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين) خاطئين تخفيف خاطئين أوجع فرأى كانوا مذنبين فعاقبهم الله بأن ربي عدوهم ومن هو سبب هلاكهم على أيديهم وكانوا خاطئين في كل شيء فليس خطاؤهم في تربية عدوهم يبدع منهم) وقالت امرأت فرعون قرة عينى لى ولك) روى أنهم سمع حين التقطوا التابوت وأجروا ففهمه فلم يقدر وأعليه فعالجوا كسره فأعليهم فذنت آسية قرأت في جوف التابوت نوراً فاعلجته ففتخته فآذ بصبي نوره بين عينيه فأحبوه وكانت لفرعون بنت برصا فظفرت إلى وجهه فبرأت فقالت الغواة من قومه هو الذى تحذر منه فأذن لنا في قتله فهم بذلك فقالت آسية قرة عينى والى فقال فرعون لللالى وفى الحديث لو قال كما قالت لهداه الله تعالى كما هداها وهذا على سبيل

ثم تقذف التابوت في النيل فانطلقت إلى رجل نجار من قوم فرعون فاشتريته ثوباً صغيراً فقال النجار ما تصنعين بهذا التابوت فقالت ابن لى أحبوه في التابوت وكرهت الكذب قال ولم تقل أحبى عليه كيد فرعون فلما اشترى التابوت وحلته وانطلقت به انطلق النجار إلى الدياحين ليخبرهم بأمر أم موسى فلما هم بالكلام أمسك الله لسانه فلم يبق الكلام وجعل يشير يديه فلم يدر الامناء ما يقول فلما أعياهم أمره قال كبيرهم اضربوه فضر به وأخر جوفه فلما انتهى النجار إلى موضعه رده الله عليه لسانه فكم قالوا على أيضاً يريد الامناء أن يسموا بالخبرهم فأخذ لسانه وبصره فلم يطق الكلام ولم يصبر شياً فضر به وأخر جوفه وبقى خبران فجعل الله عليه أن رده الله عليه وبصره أن لا يدل عليه وأن يكون معه فيخفله حيثما كان فعرف الله صدقه فرد عليه لسانه وبصره فخر الله ما جدد أقوال يارب داني على هذا العبد الصالح فذله عليه فآمن به وصدقه وقال وهب ما حلت أم موسى بموسى كتمت أمرها عن جميع الناس فلم يطلع على جملها أحد من خلق الله تعالى وذلك شئ ستره الله تعالى لما أراد أن ين بع على بنى اسرائيل فلما كانت النسفة التي ولد فيها بعث فرعون القوابل وتقدم الامين ففتش النساء فتفتش لم يفتش قبل ذلك مثله وحلت بموسى ولم يتغير لونه ولم ينب بطنها فكانت القوابل لا تتعرض لها فلما كانت الليلة التي ولد فيها ولده ولا رقيب عليها ولا قابله ولم يطلع عليها أحد إلا اخته منى وأوحى الله اليها أن أرضعيه فاذا خطت عليه فالقبة في اليم فكتمته ثلاثة أشهر فلما خافت عليه عمت تابوتاً مطبقاً ثم ألقت في اليم وهو البحر لئلا قال ابن عباس وغيره كان لفرعون يومئذ بنت ولم يكن له ولد غيرهما وكانت من أكرم الناس عليه وكان لها كل يوم ثلاث حاجات ترفعها اليه وكان بها برص شديد وكان فرعون قد جرح لها الاطباء والعجزة فظنوا في أمرها فقالوا أيها الملك لا تبرأ الا من قبل البحر يوم حدفتم شبه الانسان فيؤخذ من ريقه فيلطيخ به برصها فتبرأ من ذلك وذلك في يوم كذا في ساعة كذا حين تشرق الشمس فلما كان ذلك اليوم غدا فرعون إلى مجلس كان له على شفير النيل ومعه امرأته آسية بنت مزاحم وأقبلت بنت فرعون في جواربها حتى جلست على شاطئ البحر مع جواربها اتلاعهن وانفضح الماعلى وجوههن اذ أقبل النيل بالتابوت تضربه الامواج فقال فرعون ان هذا الشئ في البحر قد تعلق بالشجر اثني في به فابتدروه بالسفن من كل ناحية حتى وضعوه بين يديه فعالجوا ففتح الباب فلم يقدر وأعليه وعالجوا كسره فلم يقدر وأعليه فذنت آسية قرأت في جوف التابوت نوراً لم يره غيرهما فاعلجته ففتحت الباب فاذا هى بصبي صغير في التابوت واذا نور بين عينيه وقد جعل الله رقة في اجمامه عصى منه لبنا فالتقى الله بحبته في قلب آسية وأحبه فرعون وعطف عليه وأقبلت بنت فرعون فلما أخرجوا الصبي من التابوت عمدت إلى ما يسبيل من أشد اقامه من ريقه فطيطت به برصها فبرأت فقبلته ووضعتة إلى صدرها فقالت الغواة من قوم فرعون أيها الملك انما نطق ان ذلك المولود الذى تحذر منه من بنى اسرائيل هو هذا رى به في البحر فزعمت فهم فرعون بقتله فقالت آسية قرة عينى ولك لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو فصيب منه خيراً أو نتخذ ولدًا وكانت لا تلد فاستوهبت موسى من فرعون فوهبه لها وقال فرعون أما أنا فلا حاجة لى فيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يولد لى مولود فقرة عينى كما هو لك لهداه الله كما هداها الله فقيل لا آسية سمعه قالت سمعته موسى لانا وجدنا فى الماء والشجر لان مو هو الماء وساهو الشجر فذلك قوله تعالى (فالتقطه آل فرعون) الالتقاط وجود الشئ من غير طلب (ليكون لهم عدوا وخرنا) أى عاقبة أمرهم إلى ذلك لانهم لم يلتهطوه ليكون لهم عدوا وخرنا (ان فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين) أى آثمين وقيل هو من الخطا ومعناه أنهم لم يشعروا الله الذى يذهب علمكمهم (وقالت امرأت فرعون قرة عينى ولك لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذ ولدًا) أى لو كان غير مطبوع على قلبه كآسية لقال مثل قولها وكان أسلم كما سلمت قرة خبر مبدد أخذ ذوق أى هو قرة لى ولك سفتان لقرة

(لا تقتلوه) خاطيته خطايب الملوك وأخطيب الغواة (عسى أن ينفعنا) فان فيه مخايل البين ودلائل النفع وذلك لما عاينت من النور وبره البرصاء (أو نتخذ ولدًا) أو تنبأ فانه أهل لان يكون ولداً للملوك

(وهم لا يشعرون) حال وذلها آل فرعون وتقد بالكلام فأنقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا وقالت امرأة فرعون كذا وهم لا يشعرون انهم على خطا عظيم في التقاطه ورجاء النفع منه وتبينه وقوله ان فرعون الآية جلة اعتراضية واقعة بين المعطوف والمعطوف عليه مؤكدة فاعني خطا لهم وما أحسن نظام هذا الكلام عند أصحاب المعاني والبيان (وأصبح) وصار (فؤاد أم موسى فارغا) صفر من العقل لما دهمها من فرط الجزع لما سمعت بوقوعه في يد فرعون (ان كادت لتبدي به) انما تظهر به والضمير موسى والمراد بامرؤ وقصته وأنه ولدها قبل لما رأته الامواج تلعب بالتأبوت كادت تصيح وتقول والابناء وقيل لما سمعت ان فرعون أخذ التأبوت تشكك انه يقتله فكادت تقول والابناء شفقة عليه وان مخففة من الثقيلة أي (٣٩٨) انما كادت (لولا ان ربنا على قلبها) لولا ان ربنا على قلبها لربط على القلب تقويته

بالهام الصبر (لتكون من المؤمنين) من المصدقين بوعدنا وهو انما ارادوه السلام وجواب لولا لا يحدوف أي لا بدته أو فارغا من الهيم خنين سمعت ان فرعون تبناه ان كادت لتبدي به ولدها لانهم لم يملك نفسهها فرحا وسرورا بما سمعت لولا انما طامنا قلبها وسكننا قلبه الذي حدث به من شدة الفرح لتكون من المؤمنين الواثقين بوعد الله لا يتبني فرعون قال يوسف بن الحسين أمرت أم موسى بشيئين وبشارتين عن شيئين وبشرايتين فلم ينفعهما الكل حتى نزل الله حياتهما فربط على قلبها (وقالت لاخته) (فصيه) اتبعي أمه لتعلمي خبره (فبصرته) أي أبصرته (عن جنب) عن بعد حال من الضمير في به أو من الضمير في بصرت (وهم لا يشعرون) انما أختهم (وحرما عليه المراضع) تحرر من منع

ولذا وهم لا يشعرون) قال وهب لما انظر الى فرعون قال عبراني من الاعداء فغاطه ذلك وقال كيف أخطأ هذا الغلام الذبح وكانت آسية امرأة فرعون من خيار النساء ومن بنات الانبياء وكانت أمها لساكنين ترجمهم وتصدق عليهم فقالت لفرعون وهي قاعدة الى جنبه هذا الوليد أكبر من ابن سنة وأنت أمرت أن تذبح ولدان هذه السنة فدعه يكون عندي وقيل انما قالت انه آتانا من أرض أخرى وليس هو من بني اسرائيل فاستجابه فرعون وألقى الله حبه عليه قال ابن عباس لو أن عدو الله قال في موسى كما قالت آسية عسى أن ينفعنا لنفعه الله ولكنه أبي لاشقاء الذي كتبه الله عليه قوله تعالى (وأصبح فؤاد أم موسى فارغا) أي خاليا من كل شيء إلا من ذكر موسى وهمه وقيل معناه ناسيا للوحي الذي أوحى الله عز وجل اليها حين أمرها أن تأقيه في اليم ولا تخاف ولا تحزن والعهد الذي عهد اليها أن يردها اليها يجعله من المرسلين فجاءها الشيطان وقال كرهت أن يقتل فرعون ولدا فيكون لك أخوة وثوبه وتوليت أنت قتله وألقيته في البحر وأغرقته ولما أتاها الخبر بأن فرعون أصابه في النيل قالت انه قد وقع في يد عدوه الذي فررت منه فأنساها عظم البلاء ما كان من عهد الله اليها (ان كادت لتبدي به) أي لتصرح بأنه ابنها من شدة وجعها قال ابن عباس كادت تقول والابناء وقيل لما رأته التأبوت ترفعه موجة وتحمله أخرى خشيت عليه الغرق فكادت تصيح من شدة شفقتها عليه وقيل كادت تظهر انه ابنها حين سمعت الناس يقولون موسى ابن فرعون فخشى عليها ذلك وكادت تقول هو ابني وقيل كادت تبدي بالوحي الذي أوحى الله اليها أن يردها عليها (لولا ان ربنا على قلبها) أي بالعصمة والصبر والتثبيت (لتكون من المؤمنين) أي من المصدقين بوعد الله ايها (وقالت لاخته) أي لمريم أخت موسى (تصيه) أي اتبعي أمه حتى تعلمي خبره (فبصرته عن جنب) أي عن بعد قيل كانت تشي جانبها وتنفذ اختلاسا ترى انما لا تنظره (وهم لا يشعرون) انما أختهم وانما ترقبه (وحرما عليه المراضع) المراد به المنع قيل معك موسى ثمان ليال لا يقبل ثديا قال ابن عباس ان امرأة فرعون كان همها من الناس أن تجد من ترضعه كما أنها لم تضعه لم يأخذ ثديا وهم في طلب من يرضعه لهم (من قبل) أي قبل نجي أم موسى وذلك لما رأته أخت موسى التي أرسلتها أمه في طلب ذلك (فقالت) يعني أخت موسى (هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم) أي يرضونه ورضعونه وهي امرأة قتل ولدها فاحب ما تدعى اليه أن تجد صبغا يرضعه (وهم لا يسمعون) أي لا يسمعون ما يناديهم من تربيته وغذائه والنصح اخلاص العمل من شوائب الفساد قيل لما قالت وهم له ناصحون قالوا انك قد عرفت هذا الغلام فدلبنا على أهله قالت ما أعرفه ولكن قلت وهم للملك ناصحون وقيل انما قالت انما قلت ذلك رغبة في سرور الملك واقصا لثنايه وقيل قالوا من هم قالت أي قالوا أولادك ولدك نعم هرون وكان هرون ولدي السنة التي لا يقتل فيها قالوا صدقت فأبيناها فانطلقت اليها وأخبرتها بحال ابنها وجاءت بها

لا تحرر من منع أي معناه أن يرضع ثديا غير ثدي أمه ويمن لا يقبل ثدي مرضع حتى أهمهم ذلك والمراضع جمع مرضع وهي المرأة اليهم التي ترضع أوجع مرضع وهو موضع الرضاع وهو الثدي أو الرضاع (من قبل) من قبل نفسها أمه (وقالت) أختهم وقد دخلت بين المراضع ورأته لا يقبل ثديا (هل أدلكم) أرشدكم (على أهل بيت يكفلونه) أي موسى (لكم وهم له ناصحون) النصح اخلاص العمل من شائبة الفساد وروى انما لما قالت لهم له ناصحون قال هاما انهم لا تعرفون تعرف أهله فخذوه حتى تخبرهم بقصة هذا الغلام فقالت انما أردت وهم للملك ناصحون فانطلقت الى أمها بامرهم فجاءت بها والصبي على يد فرعون به لاله شفقة عليه وهو يبكي يطلب الرضاع فحين وجد ربهما استأنس والنعم نديم فقال لها فرعون ومن أنت منه ففقد أي كل ثدي الا ثديك فقالت اني امرأة طيبة الريح طيبة اللين لا ألقى نصرا الا فلتة فدفعة اليها وأخرى علمها وذهبت به الى بيتها وأخبرته انه وعد في الردف فندها ثوب واستقر في علمها انه سيكون ثديا وذلك قوله

(فرددناه الى أمه كي تقر عينها) بالمقام معه (ولا تحزن) بفراقه (ولتعلم أن وعد الله حق) أي وليثبت علمها مشاهدة كما علمت خبراً وقوله ولا تحزن معطوف على تقر وانما سأل لهما ما نأخذ من الدينار كل يوم كما قال السدي لانه مال حربي لانه أجرة على ارضاع ولدها (ولكن أكثرهم لا يعلمون) هو داخل تحت علمها أي لتعلم أن وعد الله حق ولكن أكثر الناس لا يعلمون انه حق فيرباؤن وبشبه التعريض بما فرط منها حين سمعت بخبر موسى فخرعت (ولما بلغ أشده) بلغ موسى خباية القوة وتتمام العقل وهو جمع (٢٩٩) شدة كدعة وأنع عند سيوبه

(واستوى) واعتدل وتم استحكامه وهو أربعون سنة وروى انه لم يبعث نبي الاعلى رأساً أربعين سنة (أي بناءً حكم) نبوة (وعلمها) فقها أو علماً صالح الدارين (وكذلك تجزي المحسنين) أي كما فعلنا بموسى وأمه ففعل بالمؤمنين قال الزجاج جعل الله تعالى آياته العلم والحكمة بمجازاة على الاحسان لانهم ابؤديان الى الجنة التي هي جزاء المحسنين والعالم الحكيم من يعمل بحله لانه تعالى قال وليثبت ما نرواه أنفسهم لو كانوا يعلمون بفعلهم جهالاتهم يعملوا بالعلم (ودخل المدينة) أي مصر (على حين غفلة من أهلها) حال من الغافل أي غفلة أو هو ما بين العشاء وأو وقت الثالثة يعني انتصاف النهار وقيل لما شب وعقل أخذ يتكلم بالحق وينكر عاينهم فأنه فوه فلا يدخل المدينة الاعلى تغفل (فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته) عن شايعة على دينه من بني اسرائيل قيل

اليهم فلما وجد الصبي رجع أمه قبل ثديها وجعل يصه حتى امتلأ حنجره فاقبل كانوا يعطوننا اكل يوم ديناراً فذلك قوله تعالى (فرددناه الى أمه كي تقر عينها) أي ردموسى اليها (ولا تحزن) أي ولا تلتعزن (ولتعلم أن وعد الله حق) أي رده اليها (ولكن أكثرهم لا يعلمون) ان الله وعد هاتين رده اليها (ولما بلغ أشده) قيل الاشد ما بين ثمانية عشر الى ثلاثين سنة وقيل الاشد ثلاث وثلاثون سنة (واستوى) أي بلغ أربعين سنة قاله ابن عباس وقيل انتهى شبابه وتكامل (أي بناءً حكموا علماً) أي عقلاً وفهموا في الدين يعلم وحكم موسى قبل ان يبعث نبياً (وكذلك تجزي المحسنين) قوله تعالى (ودخل المدينة) يعني موسى والمدينة قيل هي منف من أعمال مصر وقيل هي قرية يقال لها حابين على رأس فرسخين من مصر وقيل هي مدينة عين شمس (على حين غفلة من أهلها) قيل هي نصف النهار واشتغال الناس بالقيلولة وقيل دخلها ما بين المغرب والعشاء وقيل سبب دخولها المدينة في ذلك الوقت ان موسى كان يسمى ابن فرعون وكان مركب في مراكب فرعون ولبس لباسه فركب فرعون يوماً وكان موسى غائباً فلما جاءه قبل له ان فرعون قد ركب فركب موسى في أثره فادركه المقييل بارض منف فدخلها وابس في أطرافها أحد وقيل كان اوسى شعبة من بني اسرائيل يسعون منه ويقتدون به فلما عرف ما هو عليه من الحق رأى فرأى فرعون وقومه فخالفهم في دينه حتى أنكر واذلك منه وخافوه وخافهم فكان لا يدخل قرية الا خائفاً مستخفياً على حين غفلة من أهلها وقيل لما ضرب موسى فرعون بالعصا في صغره فاراد فرعون قتله قالت امرأته هو صغير فتركه وأمر بأخراجه من مدينته فخرج منها فلم يدخل عليهم حتى كبر وبلغ أشده فدخل على حين غفلة من أهلها يعني عن ذكر موسى ونسبهم خبره لم يعد عهدهم به وعن علي انه كان يوم عبد لهم قد اشتعلوا بلهوه ولع بهم (فوجد فيها رجلين يقتتلان) أي يتخاصمان ويتنازعا (هذا من شيعته) أي من بني اسرائيل (وهذا من عدوه) أي من القبط وقيل هذا مؤمن وهذا كافر وقيل الذي كان من الشبيعة هو السامري والذي من عدوه هو طباخ فرعون واسمه قاتون وكان القبطي بريذاً يأخذ الاسرائيلي بحمله الحطب وقال ابن عباس لما بلغ موسى أشده لم يكن أحد من آل فرعون يتخاصم الى أحد من بني اسرائيل بنظم حتى امتنعوا كل الامتناع وكان بنو اسرائيل قد عجزوا عما كان موسى لانهم كانوا يعلمون انه منهم فوجد موسى رجلين يقتتلان أحدهما من بني اسرائيل والاخر من القبط (فاستغاثة الذي من شيعته) يعني الاسرائيلي (على الذي من عدوه) يعني الفرعوني والاستغاثة طلب الغوث والمعنى انه سأله أن يخلصه منه وان ينصره علمه فغضب موسى واشتد غضبه لانه أخذه وهو يعلم منزلة موسى من بني اسرائيل وحفظه لهم ولا يعلم الناس الا الله من قبل الرضاة فقال موسى للفرعوني خل سبيله فقال انما أخذه ليحمل الحطب الى مطلع أبيك فنارعه فقال الفرعوني لقد هممت أن أجهلك وكان موسى قد أدنى بسطة في الخاق وشدة في القوة (فوكزه موسى) أي ضربه بجمع كفه وقيل الوكز الضرب في الصدر وقيل الوكز الدفع باطراف الاصابع (فقضى عليه) أي قتله وفرغ من أمره فندم موسى عليه ولم يكن قصده القتل ودفعه في الرمل (قال هذا من عمل الشيطان انه عدو مضل مبين) أي بين الضلالة وقيل في قوله هذا اشارة الى عمل المقتول لاني عمل نفسه والمعنى ان عمل هذا المقتول من عمل الشيطان والمراد منه بيان كونه نجساً فالف الله سبحانه وتعالى مستحقاً للقتل وقيل هذا اشارة الى

هو السامري وشيعة الرجل أتباعه وأنصاره (وهذا من عدوه) من مخالفيه من القبط وهو قاتون وقيل فيها هذا هو هذا وان كانوا اثنين على جهة الحكاية أي اذا نظر اليهما الناظر قال هذا من شيعته وهذا من عدوه (فاستغاثة) أي نصره (الذي من شيعته على الذي من عدوه) فوكزه موسى) ضربه بجمع كفه أو باطراف أصابعه (فقضى عليه) فقتله (قال هذا) اشارة الى القتل الحاصل بغير قصد (من عمل الشيطان) وانما جعل قتل الكافر من عمل الشيطان وسماه طمناً لنفسه واستغفر منه لانه كان مستمناً ما دهم ولا يحل قتل الكافر الحربي المستأمن أو لانه قتله فبطل أن يؤذنه في القتل وعن ابن جرير ليس لني ان يقتل ما لم يؤمر (انه عدو مضل مبين) ظاهر الوداد

(قال رب) يا رب (اني ظلمت نفسي) بفعل صار قتلا (فاغفر لي) زلتني (فغفر له) زلته (انه هو الغفور) باقائه الزلل (الرحيم) بازائه الخجل (قال رب بما أنعمت علي فلن أكون ظهيرا) معينا (للمجرمين) للكافرين وبما أنعمت علي قسم جوابه محذوف تقديره قسم بانعامي علي بالمغفرة لا توين فلن أكون ظهيرا للمجرمين أو استعطف كأنه قال رب اعصمني بحق ما أنعمت علي من المغفرة فلن أكون ان عصمتني ظهيرا للمجرمين وأراد بظاهرة المجرمين صحة فرعون وانتظامه في جلته وتكثيره سوءه حيث كان يركب بركو به كالولد مع الوالد (فاصبع في المدينة خائفا) علي نفسه من قتله القبطي أن يؤخذ به (يتربص) حال أي يتوقع المكر وهو الاستعداد منه أو الأخبار أو ما يقال فيه وقال ابن عطية خائفا علي نفسه يتربص نصرته وفيه دليل علي أنه لا بأس بالخوف من دون الله بخلاف ما يقوله بعض الناس أنه لا يسوغ الخوف من دون الله (فاذا الذي) اذا الحجاج جاء وما (٤٠٠) بعدهام مبتدأ (استنصره) أي موسى (بالامس يستنصره) يستغيثه والمعني ان الاسرائيلي الذي

خلصه موسى استغاث به
ثانيا من قبطي آخر (قال
له موسى) أي للاسرائيلي
(انك لغوي مبين) أي
صال عن الرشد فظاهر المعني
فقد قاتلت بالامس رجلا
فقتلته بسيفك والرشد في
التدبير أن لا يفعل فعلا
يفضي الي البلاء علي نفسه
وعلي من يريد نصرته (فاما
ان أراد) موسى (أن يعاشر
بالذي) بالقبطي الذي
(هو عدو له) لما لموسى
والاسرائيلي لانه ليس علي
دينهما أولان القضا كانوا
أعداء بني اسرائيل (قال)
الاسرائيلي لموسى عليه
السلام وقد توهم انه أراد
أخذه لا أخذ القبطي اذ
قال له انك لغوي مبين
(باموسى) تريد أن تقتلني
كأقتلت نفسا) يعني القبطي
(بالامس ان تريد) ما تريد
(الآن تكون جبارا) أي
قتالا بالاعضب (في الارض)

المقتول يعني انه من جنود الشيطان وخزيه (قال رب اني ظلمت نفسي) أي يقتل القبطي من غير أمر وقيل هو
علي سبيل الاتضاع لله تعالى والاعتراف بالتقصير عن القيام بحقوقه وان لم يكن هناك ذنب ﴿وقوله
(فاغفر لي) أي ترك هذا المندوب وقيل يحتمل أن يكون المراد رب اني ظلمت نفسي حيث فعلت هذا فان
فرعون اذا عرف ذلك قتلني به فقال فاغفر لي أي فاستره علي ولا توصل خبره الي فرعون (فغفر له) أي فستره
عن الوصول الي فرعون (انه هو الغفور الرحيم قال رب بما) أي بالمغفرة والستر الذي (أنعمت علي فان
أكون ظهيرا للمجرمين) معناه فانا لا أكون معارفا لأحد من المجرمين قال ابن عباس لا يكفر من وفيه دليل
علي أن الاسرائيلي الذي أعانه موسى كان كافرا قال ابن عباس لم يستثن قاتلي في اليوم الثاني أي لم يقل فلم
أكن ان شاء الله ظهيرا للمجرمين (فاصبع في المدينة) أي التي قتل فيها القبطي (خائفا يتربص) أي ينتظر
سوء أو الترقب انتظار المكر وه دقل ينتظر متى يؤخذ به (فاذا الذي استنصره بالامس يستنصره) أي
يستغيث به من بعد قال ابن عباس أتى فرعون فقيل له ان بني اسرائيل قتلوا منار جبال فخذ لنا بقة ا فقال
اطبوا قاتله ومن يشهد عليه فيبندحاهم يبايعون لا يجدون بينه اذ موسى من الغسد فرأى ذلك الاسرائيلي
يهاتل فرعون فاستغاثه علي الفرعوني وكان موسى قد ندب علي ما كان منه بالامس من قتل القبطي (قال له
موسى) للاسرائيلي (انك لغوي مبين) أي ظاهر الغواية قاتلت رجلا بالامس فقتلته بسيفك وقاتلت اليوم
آخر وتستغيثني عليه (فلما أن أراد أن يماطش بالذي هو عدو لهما) وذلك ان موسى أخذته الغيرة والرفقة
للاسرائيلي فديده ليعطش بالقبطي فلن الاسرائيلي انه يريد أن يعطش به لما رأى من غضب موسى وسمع
قوله انك لغوي مبين (قال باموسى) تريد أن تقتلني كأقتلت نفسا بالامس) معناه انه لم يكن يعلم أحد من قوم
فرعون ان موسى هو الذي قتل القبطي حتي أفضى عليه الاسرائيلي ذلك فسمع القبطي قاتلي فرعون فآخبره
بذلك (ان تريد الآن تكون جبارا في الارض) أي بالقتل ظلما وقيل الجبار هو الذي يقتل ويضرب
ولا ينتظر في العواقب وقيل هو الذي يتعاطم ولا يتواضع لامر الله تعالى (وما تريد أن تكون من المصلحين)
ولما فاشان موسى قتل القبطي أمر فرعون بقتله فخر جوافي طلبه وسمع بذلك رجل من شبيعة موسى
يقال انه مؤمن آل فرعون واسمه خزعل وقيل سمعون وقيل سمعان وهو قوله تعالى (وجاء رجل من
أقصى المدينة يسعي) أي يسرع في مشيه وأخذ طريقا فقرأ بها حتى سبق الي موسى وأخبره وأندره بما سمع
(قال باموسى ان الملا يا تمر وبنك) أي يتشاورون فيك (ليقتلوك) وقيل يأمر بعضهم بعضا بقتلك
(فاخرج) أي من المدينة (اني لك من الناصحين) أي في الامر بالخروج (فخرج منها) يعني موسى
(خائفا) علي نفسه من آل فرعون (يتربص) أي ينتظر الطلب هل يلحقه فيأخذه ثم لجأ الي الله تعالى

أرض مصر (وما تريد أن تكون من المصلحين) في كلام الفيظ وكان قتل القبطي بالامس قد شاع ولكن خفي قاتله فلما أُنشئ
علي موسى عليه السلام علم القبطي ان قاتله موسى فأخبر فرعون فهو باقتله (وجاء رجل من أقصى المدينة) هو مؤمن آل فرعون وكان ابن
عم فرعون (يسعي) صفت رجل أحوال من رجل لانه وصف بقوله من أقصى المدينة (قال باموسى ان الملا يا تمر وبنك ليقتلوك) أي يأمر
بعضهم بعضا بقتلك أو يتشاورون بسيفك فالاتشاور يقال الرجلان يتشاوران لان كل واحد منهما يأمر صاحبه بشئ أو
يشير عليه بأمر (فاخرج) من المدينة (اني لك من الناصحين) للبيان وليس بصله الناصحين لان الصلة لا تقدم علي الموصول كأنه قال اني من
الناصحين ثم أراد أن يبين فقال لك كما يقال سعييا لك ومرحبا لك (فخرج) موسى (منها) من المدينة (خائفا يتربص) التعرض له في الطريق
أراد ان يلحقه من يقتله

(قال رب نجني من القوم الظالمين) أي قوم فرعون (ولما توجه تلقاه مدين) نحوها والوجه الانقبال على الشيء ومدين قرية شعيب عليه السلام سميت مدين بن ابراهيم ولم تكن في سلطان فرعون وبينها وبين مصر مسيرة ثمانية ايام قال ابن عباس رضي الله عنهما خرج ولم يكن له علم بالطريق الا حسن الظن بربه (قال عيسى ربي اني مهديني سواء السبيل) أي وسطه ومعظم نهجه فجاءه ملك فانطلق به الى مدين (ولما ورد) وصل (معا مدين) معا هم الذي يسقون منه وكان بئرا (وجد عليه) على جانب البئر (أمة) جماعة كثيرة (من الناس) من أناس مختلفين (يسقون) مواشيهم (ووجد من دونهم) في مكان أسفل من مكانهم (امراأتين تذودان) تطردان غنهما معان الماء لان على الماعن هو أقوى منهما فلا تمكنا من السقي أولتا تختلط أغنامهما باغنماهم والذود الطرد والدفع (قال ما خطبكم) ما شأنكم وحقية تتمة ما خطو بكم أي ما طابو بكم من الزيادة فسمى الخطوب خطبا (قالتا لانسقي) غننا (حتى يصدر الرعاء) مواشيهم يصدرش أي يريذوا ويوعروا أي يرجع الرعاء جيع راع كقائم وقيام (وأبونا شيخا) لا يمكنه سقي الأغنام (كبير) في حال أوفى السن لا يقدر (٤٠١) على رعي الغنم أبنا إليه عذرهما في توليها السقي باغنماهما

(فسقي لهما) فسقي غنهما (لاجلهما) رغبة في المعروف (وأعانة للمعاهوف) روى أنه نجي القوم عن رأس البئر وسألهم دلو فاعطوه دلوهم وقالوا استق بهم اوكاث لا يترعها الأرابعون فاستقي بها وصحبها في الخوض ودعا بالبركة وتربك المفجول في يسقون وتذودان ولا نسقي وفسقي لان الغرض هو الفعل لا المفعول ألا ترى أنه اغمارحهما لانها كانتا على الزيادة وهم على السقي ولم يرجعهما لان مذودهما غنم ومسقيهم ابل مثلا وكذا في لانسقي وفسقي فالقصود هو السقي لا السقي ووجه مطابقة جوابها سؤاله أنه سألهما عن سبب الذود فقالتا السبب في ذلك انا امرأتان مستورتان ضعيفتان لا نقدر على مزاولة

لعله انه لجأ الى الله (قال رب نجني من القوم الظالمين) أي الكافرين ﴿قوله تعالى﴾ (ولما توجه تلقاه مدين) أي قصد نحوها ما مضى اليها قبيل لانه وقع في نفسه ان بينهم وبينه قرابة لان أهل مدين من ولد ابراهيم وموسى بن ولدا ابراهيم ومدين هو مدين بن ابراهيم سميت البلد باسمه وبين مدين ومصر مسيرة ثمانية ايام قبيل خرج موسى خافا بالظهور ولا زاد ولا أحد ولم يكن له طعام الا ورق الشجر ونبات الارض حتى رأى خضرته في بطنه وسار وصل الى مدين حتى وقع خف قدميه قال ابن عباس وهو أول ابتلاء من الله لموسى (قال) يعني موسى (عيسى ربي اني مهديني سواء السبيل) أي قصد الطريق الى مدين وذلك لانه لم يكن يعرف الطريق اليها قبيل لما دعا موسى جاءه ملك بيده عنزة فانطلق به الى مدين ﴿قوله عز وجل﴾ (ولما ورد معا مدين) هو بئر كانوا يسقون منها مواشيهم (وجد عليه) أي على الماء (أمة) أي جماعة (من الناس) يسقون أي مواشيهم (ووجد من دونهم) أي سوى الجماعة وقيل بعيدا من الجماعة (امراأتين تذودان) أي تحبسان وتمنعان أغنامهما معان الماء حتى يفرغ الناس وتخلو لهما البئر وقيل تكفان الغنم عن أن تختلط باغننام الناس وقيل تمنعان أغنامهما معان ان تندرتا ذهب والقول الاول أولى لما بعده وهو قوله (قال) يعني موسى للمراأتين (ما خطبكم) أي ما شأنكما لتقيتان مواشيهما مع الناس (قالتا لانسقي) أي أغنامنا (حتى يصدر الرعاء) أي حتى يرجع الرعاء عن الماء والمعنى انا امرأتان لاننا نستطيع أن نراحم الرجال فاذا صدر واسقينا نحن مواشينا من فضل ما بقي منهم في الخوض (وأبونا شيخا كبير) أي لا يقدر ان يسقي مواشيه فاذلك احتجنا نحن الى سقي الغنم قبل أبوهما هو شعيب عليه الصلاة والسلام وقيل هو يبرون ابن أخى شعيب وكان شعيب قد مات بعدما كف بصره وقيل هو رجل ممن آمن بشعيب فلما سمع موسى كلامهما راق لهما ورجعهما فافتلح صخرة من على رأس بئر أخرى كانت بقرهم حالها بلقي رقعها الا جماعة من الناس وقيل راحم القوم ونجاهم كلهم عن البئر وسقي لهما الغنم وقيل لما فرغ الرعاء من السقي غطوا رأس البئر بحجر لا يرفعه الا عشرة نفر فجاء موسى فرفع الحجر وحده ونزع دلو واحد ودعا فيه بالبركة وسقي الغنم فرويت فلذلك قوله تعالى (فسقي لهما ثم تولى الى الظل) أي عدل الى أصل شجرة فجلس في ظلالها من شدة الحر وهو جاثع (وقال رب اني لما أنزلت الي من خير فقير) معناه انه طلب الطعام لجوعه واحة ياجه اليه قال ابن عباس ان موسى سأل الله فلقه خبز يقيم به اصله وعن ابن عباس قال لقد قال موسى رب اني لما أنزلت الي من خير فقير وهو أكرم خلقه عليه ولقد افتقر الى شئ ثمرة وقيل ما سأل الا الخبز فلما رجعتا الى أبيهما سريعا

(٥١ - (خازن) - ثالث) الرجال ونسجتي من الاختلاط بهم فلا بد لنا من تأخير السقي الى ان يفرغوا وانما رضي شعيب عليه السلام لانيته بسقي المشايبة لان هذا الامر في نفسه ليس بمحذور والدين لا ياباه وأما المروءة فدعات الناس في ذلك متباعدة وأحوال العرب فيه خلاف أحوال العجم ومذهب أهل البدو فيه غير مذهب أهل الحضرة خصوصا اذا كانت الحالة حالة ضرورة (ثم تولى الى الظل) أي ظل سمرة وفيه دليل جواز الاستراحة في الدنيا بخلاف ما يقوله بعض المتشقة ولما طاول السلا عليه أنس بالشكوى اذ لا نقص في الشكوى الى المولى (فقال رب اني لما أنزلت الي من خير فقير) أي شئ (أنزلت الي من خير) قليل أو كثير غث أو سمين (فخرج) فخرج وعدي فقيرا باللام لانه ضمن معنى سائل وطالب قبيل كان لم يذق طعاما سبعة ايام وقد لصق بظهره بطنه ويحتمل ان يريذوا فقير من الدنيا لاجل ما أنزلت الي من خير الدارين وهو النجاة من الظالمين لانه كان عند فرعون في ملك وثروة قال ذلك رضاء بالبدل السني وفرجابه وشكر الله وقال ابن عطاء نظر من العبودية الى الربوبية وتسكاهم بلسان الافتقار الى المورد على سيرة من الأنوار

(لجأته احداها ما غشي على استخفاء قالت ان أبي يدعوك ليجز بك أجز ما سقيت لنا) على استخفاء في موضع الحال أي مستخفية وهذا دليل كمال
إيمانها وشرف عنصرها لانها كانت تدعو الى ضيافتها ولم تعلم أيجيبها أم لا فاته مستخفية قد استترت بكمدورها وما في ما سقيت مصدرية أي
خزء سقيت روى انهم لما رجعنا الى أبيهم ما قبل الناس وأغنامهم ما حصل قال لهم ما ما أعلم كما قالنا وجدنا رجلا صار خنا فسقى لنا فقال
لاحدا همما اذهبي فادعيه لي فتبعها موسى عليه السلام فالوقت الرجوع فوجدها يجسدها فوصفها فقال لها المشي خلفي وانعني لي الطريق (فلما
سارهم وقض عليه القصص) أي فسته وأحواله مع فروع والقصص مصدر كالعمل أي هي المقصود (قال له) لا تخف تجتو من القوم
الظالمين) اذا سلطان لفرعون بارضا وافية دليل جواز العمل بخبر الواحد ولو عبدا أو أنثى والمشي مع الأجنبية مع ذلك الاحتياط والتورع
وأما أخذ الأحرار على البر والمعروف فبقل انه لا بأس به عند الحاجة كما كان أوسى عليه السلام على انه روى انهم لما قالت ليجز بك كره ذلك
وانما أجابها بالإنجاب قصد هاتين (٤٠٢) للقاصد حرمة ولما رضع شبيب انما عامر بن يده امتنع فقال شبيب ألسنت جاعا فقال

بلى ولكن أخاف أن يكون
عوضا مما سقيت لها وما
أهل بيت لا يبيع ديننا
بالدنيا ولا نأخذ على
المعروف ثمنا فقال شعب
عليه السلام هذه عادتنا
مع كل من يستزل بنا فكل
(فأبت أحداهما ما أبأت
استأجره) اتخذ
أجير الرعي الغنم روى أن
أكبرهما ما كانت تسمى
صفراء والصغرى صفراء
وصفراء هى التى ذهبت
به وطلبت الى أبيها أن
يستأجره وهى التى تزرجها
(ان خير من استأجرت
القوى الامين) فقال وما
عالم بقوته وأمانته فذكرت
نزع الدلو وأمرها بالمشى
خلفه وورود الفعل بلفظ
الماضى للدلالة على أن
أمانته وقوته أمران متحققان
وفولها ان خير من استأجرت

قبل الناس وأغناهم ما حافل بطان قال لهم ما أعمل كما قالوا وجدنا رجلا صالحا رجفا فسقى لنا أغنا منا فقال
لأحدهما اذهب فاعده إلى قال الله تعالى (لجاءه أحداهما متمسكاً على استحياء) فبيل هي الكبرى واسمها
صفورا وقيل صفراء وقيل بل هي الصغرى واسمها الساق وقيل صفيراء وقيل عمر بن الخطاب ليست بسلفع من
النساء خراجه ولا جنة ولكن جاءت مستتره قد وضعت كد رجعا على وجهها استحياء وقيل استحييت منه لأنها
دعته لتكافئه وقيل لأنها رسول أبيها (قالت إن أبي يدعو لك ليخزيك أحرما سقيت لما) قيل لما سمع موسى
ذلك كره أن يذهب معها ولكن كان جائعا فلم يجد بدا من الذهاب فبشت المرأة ومشي موسى خلفها فبكت
الريح تضرب نوحا فقص رددها فذكره موسى أن يرى ذلك منها فقال لها امشي خلفي ودلني على الطريق إذا
أخطأت ففعلت ذلك فلما دخل موسى على شعيب أذا هو بالعشاء مع أهله فقال اجلس يا فتى فتمشى فقال موسى
أعوذ بالله قال شعيب ولم ذلك ألت بجائع قال بل وليكن أحاف أن يكون هذا عوضا لما سقيت لهما وأما
أهل بيت لا تطالب على عمل من أعمال الآخرة عوضا من الدنيا فقال له شعيب لا والله يا فتى ولكنك عائد في عادة
أبائي تقري الضيف وتطعم الطعام تجلس وأكل فذلك قوله عز وجل (فما جاءه) أي موسى (وقص عليه
القصص) أي أخبره بامرأه أجمع من خبر ولادته وقته القبطي وقصد فرعون قتله (قال لا تخف نجوت من
القوم الظالمين) يعني من فرعون وقومه وإنما قال ذلك لأنه لم يكن لفرعون سلطان على مدين (قالت
أحدهما يا أبت استأجره) أي اتخذ له أجيرا يريد أغنا منا (إن خبر من استأجر من القوى الامين) يعني إن
خبر من استعمل من قوى على العمل وأدى الأمانة فقال لها أبوها وما لك بقوة وأمانته قالت أما قوته
فأفاه رفع الحجر من على رأس البئر ولا يرفعه إلا العشرة وقيل أر بعون رجلا وأما أمانته فأنه قال لي امشي
خافي حتى لا تصف الريح بدنك (قال شعيب عند ذلك (إني أريد أن أتكلم) أي أزوجك (أحدي
ابنتي هاتين) قيل زوجها الكبرى وقال الأكثرون أنه زوجها الصغرى منهما واسمها صفورا وهي التي
ذهبت في طلب موسى (على أن تاجرني ثمانى حجج) أي تكون لي أجيرا ثمان سنين (فان أتممت عشرا
فمن عندك) أي فان أتممت العشر سنين فذلك تفضل منك وتبرع ليس بواجب عليك (وما أريد أن أشق
عليك) أي ألتك تمام العشر لأن تبرع (ستجديني إن شاء الله من الصالحين) أي في حسن الصحبة
والوفاء بما قالت وقيل يريد بالصلاح حسن المعاملة ولين الجانب وإنما قال إن شاء الله لا تكمل على توفيقه

القوى الامين كلام جامع لانه اذا اجتمعت هاتان الخصمتان الكفاية والامانة في القائم بامرلك فقد فرغ بالاك وتم مرادك وقيل ومعونته القوى في دينه الامين في جوارحه وقد استغنت بهذا الكلام الجاري بحرى المثل عن ان تقول استأجره لقوته وأمانته وعن ابن مسعود رضى الله عنه أفرس الناس ثلاث بنت شعب وصاحب يوسف في قوله عسى أن ينفعنا أو أبو بكر في عمر (قال انى أريد أن أنكحك) أزوجك (احدى ابنتي هاتين) قوله هاتين يدل على انه كان له غيرهما وهذه واعدة منه ولم يكن ذلك عقد نكاح اذ لو كان عقد القال قد أنكحك (على أن نأجرني) تكون أجير الى من أحره اذا كنته أجيرا (غنائى حجج) طرف والحجة السنة وجمعها حجج والتزوج على رعى الغنم جائز بالإجماع لانه من باب القيام بامر الزوجية فلا منافاة بخلاف التزوج على الخدمة (فان أتمعت عشرا) أى عمل عشر حجج (فن عندك) فذلك تفضل منك ليس بواجب عليك أو اتماه من عندك ولا أحتمه عليك وانكحت ان فاعته فهو منك تفضل وتبرع (وما أريد أن أشق عليك) بالزام أتم الإجلين وحقبة قولهم شقت عليك وشق عليه الامر أن الامر اذا تعاضل فكأنه شق عليك فليك باثنين تقول نارة أظبية وطورا الا أظبية (سبحيذنى ان شاء الله من الصالحين) في حسن المعاملة والوفاء بالعهد ويجوز أن يراد المصالح على العموم ويدخل تحته حسن المعاملة والمراد

بأشراطه مشيئة الله فما وعد من الصلاح الاتيكال على توفيقه فيروا عونه لانه ان شاء فعل وان لم يشأ لم يفعل ذلك (قال موسى ذلك)
مبتداً وهو اشارة الى ما عاهد عليه شعيب والخبر (بيني وبينك) يعني ذلك الذي قلته وعاهدتني فيه وشارطتني عليه قائم بيننا جميعاً لا يخرج
كلنا عنه ولا ينفصم ما شرطت على ولا أنت فمما شرطت على نفسك ثم قال (أيما الاجلين قضيت) أي أي أجبل قضيت من الاجلين يعني
العشرة أو الثمانين أو أي نصب بقضيت وما زائدة ومؤكدة لاجلهم أي وهي شرطية وجوابها (فلا عدوان على) أي لا بعدى على في طلب
الزيادة عليه قال المبرر قد علم انه لا عدوان عليه في أيها ولكن جمعهما ليجعل الاقل كالاتم في الوفاة وكان طلب الزيادة على الاتم عدوان فكذا
طلب الزيادة على الاقل (والله على ما تقول وكيل) هو من وكل اليه الامر وعدي بعلى لانه (٤٠٣) استعمل في موضع الشاهد والرقب
روى ان شعيباً كانت

ومعونته (قال) يعني موسى (ذلك بيني وبينك) أي ما شرطت على ذلك وما شرطت من تزوج احدهما على
والامر بيننا على ذلك (أيما الاجلين قضيت) أي أي الاجلين اتتمت وفرت منه الثمانين أو العشرة
(فلا عدوان على) أي لا ظلم على بأن اطلب باكثر منه (والله على ما تقول وكيل) قال ابن عباس شهيد
بيني وبينك (خ) عن سعد بن جابر قال سألني يهودي من أهل الحيرة أي الاجلين قضى موسى قالت
الأدري حتى أقدم على خير العرب فأسأله فقدت فسألت ابن عباس فقال قضى أكثرهما وأوطيها
لان رسول الله اذا قال فعل وروى عن أبي ذر مرفوعاً اذا سئلت أي الاجلين قضى موسى فقل خيرهما
وأبرهما واذا سئلت أي المراتين تزوج فقل الصغرى منهما وهي التي جاءت فقالت يا أبا عبد الله سمعته أجرو فتزوج
صغرها وقضى أوطيها وقال وهب أنسجه الكبري وروى شاذ بن أوس مرفوعاً سئلت شعيب النبي صلى
الله عليه وسلم حتى عصى فرد الله عليه بصره ثم بكى حتى عصى فرد الله عليه بصره ثم بكى حتى عصى فرد الله عليه بصره
فقال الله له ما هذا البكاء أشوق الى الجنة أم خوفاً من النار فقال لا يا رب ولكن أشوق الى لقاءك فأوحى اليه اليه
ان يكن ذلك فهنيئاً لك لقاءى يا شعيب لذلك أخذ مثل كلامي موسى ولما تعاقدا هذا العقد بينهما أمر شعيب
ابنته أن تعطي موسى عصاه يدفع بها السباع عن غنمه قبل كانت من آمن الجنة جعلها آدم معه فتوارى بها
الانبياء وكان لا يأخذها غير بني الا أكلته فصارت من آدم الى نوح ثم الى ابراهيم حتى وصلت الى شعيب
فأعطاهام موسى ثم ان موسى لما قضى الاجل سلم شعيب اليه ابنته فقال لهام موسى اطلي من أبيك أن يجعل
لنا بعض الغنم فطلب من أبيها ذلك فقال لك كل ما ولدته هذا العام على غير شئتها وقيل ان شعيباً أراد ان
يجازي موسى على حسن رعيها كراماله واصله لابنته فقال له اني قد وهبت لك من ولد أغنامي كل أبق وبقاء
في هذه السنة فأوحى الله تعالى الى موسى في النوم ان اضرب بعصاك الماء ثم اسق الاغنام منه ففعل ذلك فما
أخطأت واحدة الا وضعت جملها ما بين أبق وبقاء فعلم شعيب ان هذا رزق ساقه الله الى موسى وامر أنه فوفى
له بشرطه وأعطاه الاغنام قوله عز وجل (فلما قضى موسى الاجل) أي أنه وفرغ منه (وسار بأهله) قيل
مكث موسى بعد الاجل عند شعيب عشرين سنة أخرى ثم استأذنه في العود الى مصر فأذن له فسار بأهله أي
بزوجته فاصدا الى مصر (آنس) أي أبصر (من جانب الطور نارا) وذلك انه كان في ليلة مظلمة
شديدة البرد وأخذ امرأته الطلق (قال لاهله امكثوا اني آنست نار العلى آتيكم منها بخبر) أي عن الطريق
لانه كان قد أخطأ الطريق (أوجدوة من النار) أي قطعة وشعلة من النار وقيل الجذوة العود الذي اشتعل
بعضه (لعلكم تصطلون) أي تستدفئون (فلما أتاهم نودي من شاطئ الوادي الايمن) يعني من جانب
الوادي الذي عن يمين موسى (في البقعة المباركة) جعلها الله مباركة لان الله تعالى كلم موسى هناك وبعضه
نبياً وقيل يريد البقعة المقدسة (من الشجرة) أي من ناحية الشجرة قال ابن مسعود كانت سمرة خضر اعترف
وقيل كانت عوسجة وقيل كانت من العليق وعن ابن عباس انها العناب (ان يا موسى اني أنا الله رب العالمين)

غزى ربنا النبي فأخبره موسى ففرح وعلم ان موسى والعصا نار قال له اني وهبت لك من نتاج غنمي هذا العام كل اندرع ودرع فأوحى اليه في المنام
ان اضرب بعصاك مستقي الغنم ففعل ثم سقى فوضعت كاهن أدرع ودرع فوفى له بشرطه (فما قضى موسى الاجل) قال عليه السلام قضى
أوطيها وتزوج صغرها وهذا بخلاف الرواية التي مرت (وسار بأهله) بأمر أنه نحو مصر قال ابن عطية لما سمع أجبل الجنة رد ما أيام الزلعة
وظهرت أقوار النبوة سار بأهله لبشر كرامه في الهاتف صنع به (آنس من جانب الطور نارا قال لاهله امكثوا اني آنست نار العلى آتيكم منها
بخبر) عن الطريق لانه قد ضل الطريق (أوجدوة من النار لعلكم تصطلون فلما أتاهم نودي من شاطئ الوادي الايمن) بالنسبة الى موسى (في
البقعة المباركة تكلم الله تعالى فيها) (من الشجرة) العناب أو العوسج (ان يا موسى) أن مفسرة أو تخففة من التقيلة (ان أنا الله رب العالمين)

قال جعلوا بصيرا نارا دلته على الانوار لانه رأى النور في هذه النار فلما نادى بها شملته انوار القدس وأحاط به جلايب الانس نحو طرب بالطاق
خطاب واستدعى منه أحسن جواب فصار بذلك كما شرى فاعطى ماسا ول من محاسن الجسد وباللغات الثلاث وقرئ بهن فغاصم
بفتح الجيم وجزوة خلف بضمها وغيرهم بكسرهما العود الغليظ كانت في رأسه نار أولم تكن ومن الاولى والثانية لابتداء الغاية أى أثناء النداء
من شاطئ الوادى من قبل الشجرة ومن الشجرة بدل من شاطئ الوادى بدل الاشتغال لان الشجرة كانت ثابتة على الشاطئ أى الجانب
(وأن ألقى عصاك) ونودي أن ألقى عصاك فألقاها فقلبه الله تعالى (فلمارآها تمتر) تمتر (كأنها جان) حية في سمعها وهى تعبان في
جنتها (ولى مدبر اولم يعقب) يرجع فقل له (ياموسى أقبيل ولا تخف انك من الآمنين) أى أمنت من أن ينالك مكر وهى الحية (اسلك)
أدخل (يدك في جيبك) جيب قيصك (تخرج بيضاء) لها شعاع كشعاع الشمس (من غير سوء) برص (واضمم اليك جناحك من الرهب)
بحازى بفتح حاء وبصرى الرهب حفص الرهب وغيرهم ومعنى الشك الخوف والمعنى واضم يدك الى صدرك لئلا يذهب ما بك من فرق أى لاجل الحية
عن ابن عباس رضى الله عنهما كل خائف اذا وضع يده على صدره زال خوفه وقيل معنى ضم الجناح ان الله تعالى لما قلب العصا حية فزع موسى
واتقاها بيده كما يفعل الخائف من (١٠٤) الشئ فقل له ان اتعاقبك بيدك فيه غصاصة عند الاعداء فاذا ألقيتك فكم تنقلب حية فادخل

قيل ان موسى لما رأى النار في الشجرة الخضراء علم انه لا يقدر على الجمع بين النار وخضرة الشجرة الا الله
تعالى فعلم بذلك ان المتكلم هو الله تعالى وقيل ان الله تعالى خلق في نفس موسى علما ضروريا بان المتكلم
هو الله تعالى وان ذلك الكلام ككلام الله تعالى وقيل انه قيل لموسى كيف عرفت انه نداء الله تعالى قال سمعته
بجميع أجزائى فلما وجد حس السمع من جميع الاجزاء علم بذلك انه لا يقدر عليه أحد الا الله تعالى (وأن
ألقى عصاك) أى فلقاها (فلمارآها تمتر) أى تمتر (كأنها جان) هى الحية الصغيرة والمعنى انه فى سرعة
حركتها كالحيمة السريعة بالحركة (ولى مدبر) أى هار بامنها (ولم يعقب) أى ولم يرجع قال وهب انهم سالم
ندع شجرة ولا نخشع الا بلعتها حتى ان موسى سمع صرير رأسنا ثم وقعقة الشجر والصخر فى جوفها فحينئذ لولى
مدبر اولم يعقب فتودى عند ذلك (ياموسى أقبيل ولا تخف انك من الآمنين) قوله عز وجل (اسلك
يدك) أى ادخل يدك (في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء) أى برص والمعنى انه ادخل يده فخرجت ولها
شعاع كشعاع الشمس (واضمم اليك جناحك من الرهب) أى من الخوف والمعنى اذا هالك أمر يدك وما
تراه من شعاعها فادخلها في جيبك تعد الى حالتها الاولى وقال ابن عباس أمر الله موسى أن يضم يده الى صدره
فيذهب عنه ما ناله من الخوف عند معاينة الحية وما من خائف بعد موسى الا اذا وضع يده على صدره زال خوفه
وقيل المراد من ضم الجناح السكون أى سكن ردك واخضع عليك جناحك لان من شأن الخائف أن
يضطرب قلبه وتردد يده وقيل الرهب السكيم بلغة جدير ومعناه اضمم اليك يدك وأخرجها من كك لانه تناول
العصا بيده فى كفه (فذا نك) يعنى العصا واليد البيضاء (برهانان) أى آيتان (من ربك الى فرعون وملئه
انهم كانوا قوما فاسقين) أى خارجين عن الحق (قال رب انى قتلت منهم نفسا) يعنى القبطى (فأخاف أن
يقتلون) أى به (وأخى هرون هو أفصح منى لسانا) أى بيانا وانما قال ذلك للعدو الذى كانت فى لسانه من
وضع الجرة فيه (فأرسله معى ردا) أى عونا (بصدقنى) يعنى فرعون وقيل تصديق هرون هو ان يخص
الدلائل ويجيب عن الشبهات ويجادل الكفار فهذا هو التصديق المفيد (انى أخاف أن يكذبون) يعنى

يدك تحت عضدك مكان
اتقائك بها ثم أخرجها
بيضاء ليحصل الامران
اجتناب ما هو غصاصة عليك
واظهار ما هو مجزأة أخرى والمراد
بالجناح اليد لان يدي
الانسان بمنزلة جناحي الطائر
وان ادخل يده اليمنى تحت
عضده اليسرى فقد ضم
جناحه اليه أو أريد بضم
جناحه اليه تجلده وضبطه
نفسه عند انقلاب العصا
حية حتى لا يضطرب ولا
يرهب استعارة من فعل
الطائر لانه اذا خاف نشر
جناحيه وأرآها والاولا
فجناحه مضومان اليه
مشمران ومعنى من الرهب
من أجل الرهب أى اذا
أصابك الرهب عند رؤية

الحيمة فاضم اليك جناحك جعل الرهب الذى كان يصيبه سببا وعلة فيما أمر به من ضم جناحه اليه ومعنى
واضمم اليك جناحك واسلك يدك في جيبك على أحد التفسيرين واحد ولكن خولف بين العبارتين لاختلاف الغرضين اذ الغرض فى أحدهما
خروج اليد بيضاء وفى الثانية اخفاء الرهب ومعنى واضم يدك الى جناحك فى طه ادخل يمينك تحت يمينك (فذا نك) مخففا من شئ ذلك ومشردا
مكى وابوعمر ومثنى ذلك فاحدى النونين عوض من اللام المحذوفة والمراد اليد والعصا (برهانان) حجتان نبرتان بينتان وسببت الحجة برهانان
لاننا من قولهم للمرأة البيضاء برهة (من ربك الى فرعون وملئه) أى أرسلناك الى فرعون وملئه بهاتين الآيتين (انهم كانوا قوما
فاسقين) كافرين (قال رب انى قتلت منهم نفسا) أى قتلت منهم نفسا (فأخاف أن يقتلون) به بغير ياء وباليد يعقوب (وأخى هرون هو أفصح منى لسانا فأرسله معى)
حفص (ردا) حال أى عونا يقال رد أنه أغنته وبلاهم زمدي (بصدقنى) عاصم وجزء صفة أى رد أمصداقلى وغيرهما بالجزم جواب لا رسله
ومعنى تصديق موسى اعانته ياء زيادة البيان فى مظان الجدال ان احتاج اليه ليشب دعواه لان يقول له صدقت ألا ترى الى قوله هو أفصح منى
لسانا فأرسله وفضل الفصاحة انما يحتاج اليه لتعريف البرهان لا لقوله صدقت فمعجبان وباقى فيه يستويان (انى أخاف أن يكذبون) يكذبون
فى الجليل يعقوب

(قال سنشد عضدك بأخيك) سنقولك به اذ البد تشدد بشدة العضد لانه قوام اليد والجله تقوى بشدة البد على محاولة الامور (ونجعل لك سلطانا) غلبة وتسلطا وهيبه في قلوب الاعداء (فلا يصلون اليك باياتنا) البناء تتعلق بصلون أى لا يصلون اليك بسبب آياتنا وتم الكلام أو فجع لـ لك سلطانا أى تسلطك باياتنا ومجذوف أى اذهب باياتنا أو هو بيان للغالبون لاصلة أو قسم جوابه لا يصلون مقدم عليه (أنتم اومن اتباعكم الغالبون فلما جاءهم موسى باياتنا بينات) ووضحنا (قالوا ما هذا الا سحر مغترى) أى سحر تعلمه أنت ثم تفتريه على الله أو سحر موصوف بالافتراء كسائر أنواع السحر وليس عجزة من عند الله (وما سمعنا من ذا آياتنا الا قولين) حال منصوبية عن هذا أى كاننا في زمانهم يعنى ما حدث بنا بكونه فيهم (وقال موسى ربى أعلم من جاء بالهدى من عنده ومن تكون له عاقبة الدار انه لا يفلح الظالمون) أى ربى أعلم منكم بحال من أهله الله للفلاح الاعظم حيث جعله نبيا وبعث بالهدى ووعده حسن العقبى يعنى نفسه ولو كان كما تزعمون ساحرا مغترا بالمأهله لذلك لانه غنى حكيم لا يرسل الكاذبين ولا ينسب السحارين ولا يفلح عند الظالمون وعاقبة الدار هى العاقبة المحموده لانه تعالى أولئك لهم عقى الدار جنات عدن والمراد بالدار الدنيا وعاقبتها أن يختم للعبد بالجنة والرضوان وتلقى الملائكة بالبشرى والغفران قال موسى بغير واومى وهو حسن لان الموضوع سؤال وجبت عما أجابهم به موسى عند تسميتهم مثل تلك الآيات (٥٠) الغمام سحر مغترى ووجه الاخرى

انهم قالوا ذلك وقال موسى هذا ليوازن الناظرين القول والمقول وينبصر فساد أحدهما وصحة الآخر ربى أعلم بحازى وأبو عمرو ومن يكون حزمة وعلى (وقال فرعون يا أيها الملائكة ما علمت لكم من الله غيرى) ما علمت لكم من الله غيرى (فصدقنى علمه بانه غيرى) وجوده أى ما علمتكم من الله غيرى أو هو على طاهره وان الهاء بغيره غير معلوم عنده (فأوقدلى يا هامان على الطين) أى اطعنى الاتحرج واغضبه وأعلم يقل مكان طين هذا لانه أول من عمل الاتحرج هو يعلم الصنعة بهذه العبارة ولانه أقصع وأشبه بكلام الجبارة إذا أمر هامان وهو

فرعون وقومه (قال سنشد عضدك بأخيك) أى سنقولك به وكان هر ونبصر (ونجعل لك سلطانا) أى حجة وبرهان (فلا يصلون اليك) أى يقتل ولا سوء (باياتنا) قيل معناه نعطيك من المعجزات فلا يصلون اليك (أنتم اومن اتباعكم الغالبون) أى لك ولا تبعكم الغلبة على فرعون وقومه (فلما جاءهم موسى باياتنا بينات) أى ووضحنا (قالوا ما هذا الا سحر مغترى) أى مخنلق (وما سمعنا من ذا) أى بالذى تدعونا اليه (فى آياتنا الا اولين وقال موسى ربى أعلم من جاء بالهدى من عنده) أى انه يعلم الحق من المبطل (ومن تكون له عاقبة الدار) أى العقبى المحموده فى الدار الآخرة (انه لا يفلح الظالمون) أى الكافرون (وقال فرعون يا أيها الملائكة ما علمت لكم من الله غيرى) فيه انكار لما جاء به موسى من توحيد الله وعبادته (فأوقدلى يا هامان على الطين) أى اطعنى الاستحرج لانه أول من اتخذ آجرا وبني به (فاجعل لى صرحا) أى قصر اعالي وقيل منارة قال أهل السير لما أمر فرعون وزر به هامان ببناء الصرح جمع هامان العمال والفعلة حتى اجتمع عنده خسون ألف ببناء سوى الاتباع والاجراء وطبخ الاتحرج والجص ونجر الخشب وضرب المسامير وأمر بالبناء فبنوه ورفعوه وشيدوه حتى ارتفع ارتفاعا لم يبلغه بنات أحد من الخلق وأراد الله ان يفتنهم فيه فلما فرغوا منه ارتقى فرعون فوقه وأمر بنشابة فرمى بهم نحو السماء فردت اليه وهى مالتحة دما فقال قد قتلت اله موسى وكان فرعون يصعد راكعا الى البراذن فبعث الله جبريل عند غروب الشمس فضر به بجنحة فقطعه ثلاث قطع فوقع قطعته منه على عسكره فقتلت منهم ألف ألف رجل ووقعت قطعة منه فى البحر وقطعت فى المغرب فزريق أحد عمل شيأ فيه الاهلاك فذلك قوله (اعلى أطاع الى اله موسى) أى أنظر اليه وأقف على حاله (وانى لاظنه) يعنى موسى (من الكاذبين) أى فى زعمه ان الارض والخلق الها غيرى وانه أرسله (واستكبر هو وجنوده فى الارض) أى تعظموا عن الاعيان ولم ينفقوا الحق بالباطل والظالم (بغير الحق وظنوا أنهم البنا لا يرجعون) أى الحساب والجزاء (فأخذنا من جنوده فنبذناهم فى اليم) أى ألقيناهاهم فى البحر وهو الغلزم (فانظر كيف كان عاقبة الظالمين) يعنى حين صاروا الى الهلاك (وجعلناهم أممات) أى فاددة ورؤساء

وزر به بالا بقاد على العين من نادى باسمه يباى وسط الكلام دليل التعظيم والتعجب (فاجعل لى صرحا) قصر اعالي (لعلى أطلع) أى أصعد والاطلاع الصعود (الى اله موسى) حسب انه تعالى فى مكان كما كان هو فى مكان (وانى لاظنه) أى موسى (من الكاذبين) فى دعواه انه الهام وانه أرسله النار سولا وقد تناقض المخذول فانه قال ما علمت لكم من الله غيرى ثم أظهر حاجته الى هامان وأثبت لموسى الها وأخبر به غير متيقن بكذبه وكأنه تحصن من عصا موسى عليه السلام فليس وقال لعلى أطلع الى اله موسى روى ان هامان جمع خسين ألف ببناء وبني صرحا لم يبلغه بناء أحد من الخلق فضرب الصرح جبريل عليه السلام بجنحة فقطعه ثلاث قطع وقعت قطعة على عسكر فرعون فقتلت ألف ألف رجل وقطعت فى البحر وقطعت فى المغرب ولم يبق أحد من عماله الا الهالك (واستكبر هو وجنوده) تعظم (فى الارض) أرض مصر (بغير الحق) أى بالباطل فالاستكبار بالحق لله تعالى وهو التكبر على الحقيقة أى المتنازع فى كبرياءه الشأن كما حكى رسولنا عن به الكبرياء وادانى والعظمة ازاري فى نازعنى واحدا منها ألقته فى النار وكل مستكبر سواها فاستكباره بغير الحق (وظنوا أنهم البنا لا يرجعون) يرجعون نافع وجزرة وعلى وخلف وبعقوب (فأخذنا من جنوده فنبذناهم فى اليم) من الكلام المفهم الذى دل به على عظمة شأنه شههم استغلالا لعدددهم وان كانوا الجمل الغفير بخصيات أخذنا من جنودك فطرحتهم فى البحر (فانظر) فانتبه (كيف كان عاقبة الظالمين) وحذر قومك فانك منصور عليهم (وجعلناهم أممات) فاددة

(يذعنون الى النار) أى قبل أهل النار قال ابن عطاء بن روع عن أسرارهم التوفيق وأنوار التحقيق فهم في ظلمات نفوسهم لا يدلون على سبيل الرشاد وفيه دلالة لخلق أفعال العباد (ويوم القيامة لا ينصرون) من العذاب (وأتبعناهم في هذه الدنيا لعنة) أئمتناهم طردوا وابعادوا عن الرحمة وقيل هو ما يلحقهم من لعن الناس إياهم بعدهم (ويوم القيامة هم من المقبوحين) المطرودين المبعدين أو المهالكين المشوهين بسواد الوجوه ورزقة العيون (ويوم طرف المنة وحين) (واقعد آتينا موسى الكتاب) التوراة (من بعدما أهلكنا القرون الأولى) قوم نوح وهو دوصالح ولوط عليهم السلام (بصائر الناس) حال من (٤٠٦) الكتاب والبصرة نور القلب الذى يصبر به الرشاد والسعادة كما أن البصرة نور العين الذى

يصبر به الاجساد يريد آتيناها التوراة أنوار القلوب لانها كانت عمى الاستبصار ولا تعرف حقائق باطل (وهدى) وارشاد لانهم كانوا يخبطون في ضلال (ورجة) من اتبعها لانهم اذا عملوا بها وصلوا الى نيل الرحمة (لعلهم يتذكرون) يتعظون (وما كنت بالجد بجانب الجبل) الغربى وهو المكان الواقع في شرق العرب وهو الذى وقع فيه ميعقات موسى (اذ قضينا الى موسى الامر) أى كلفناه وقرناه نجيبا (وما كنت من الشاهدين) من جلة الشاهدين للوحي اليمحى تقف من جهة المشاهدة على ما جرى من أمر موسى في ميعاته (واكننا أنشأنا) بعد موسى (فرنا فتناول عليهم العمر) أى طالت أعمارهم وفترت النبوة وصكادت الاخبار تخفى واندرست العلوم ووقع الخريف في كثير منها فأرسلناك مجددا لتلك الاخبار مبينا ما وقع فيه

(يذعنون الى النار) أى الكفر والمعاصي التى يستحقون بها النار لان من أطاعهم ضل ودخل النار (ويوم القيامة لا ينصرون) أى لا يعنون من العذاب (وأتبعناهم في هذه الدنيا لعنة) أى خربا وبعدا وعدا با (ويوم القيامة هم من المقبوحين) أى المبعدين وقيل المهالكين وقال ابن عباس من المشوهين بسواد الوجوه ورزقة العيون وقوله عز وجل (ولقد آتينا موسى الكتاب) يعنى التوراة (من بعدما أهلكنا القرون الأولى) يعنى قوم نوح وعاد وثمود وغيرهم من كانوا قبل موسى (بصائر للناس) أى ابصر واذلك فيه تدويه (وهدى) أى من الضلالين عمل به (ورجة) أى ان آمن به (لعلهم يتذكرون) أى بما فيه من الواعظ (وما كنت) الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم أى وما كنت يا محمد (بجانب الغربى) أى بجانب الجبل الغربى قال ابن عباس يريد حديث ناحي موسى ربه (اذ قضينا الى موسى الامر) أى عهدنا اليه واحكمنا الامر معه بالرسل الى فرعون (وما كنت من الشاهدين) أى الحاضرين ذلك المقام الذى أوجبه الى موسى فيه فذكره من ذات نفسه (ولكننا أنشأنا فرنا) أى خلقنا بعد موسى أمما (فتناول عليهم العمر) أى طالت عليهم المدة فنسوا عهد الله وتركوا أمره وذلك ان الله عهد الى موسى وقومه عهدا فى محمد والامانة فلما طال عليهم العمر وخلفت القرون بعد القرون نسوا تلك العهد وتركوا الوفاء بها (وما كنت ناويا) أى مقبعا (فى أهل مدين) أى مقام موسى وشعب فيه سم (تناولوا عليهم آياتنا) أى نذكرهم بالوعد والوعيد وقيل معنا لم تشهد أهل مدين فتقرأ على أهل مكة خبرهم (واكننا كذا رسلين) يعنى أرسلناك رسولا وأرسلنا اليك كتابا فيه هذه الاخبار لتتولوا عليها ولولا ذلك لما علمنا أنت ولم نخبرهم بها (وما كنت بجانب الطور) أى بجانب الجبل الذى كالم الله موسى عليه (اذ نادينا) يعنى موسى خذ الكتاب بقوة وقال وهب قال موسى يارب أرني محمد وأمتة قال انك ان فعل الى ذلك ولكن ان شئت ناديت أمتة وأسمعت صوتهم قال بلى يارب قال الله تعالى يا أمة محمد فاجابوه من أصلاب آبائهم وقال ابن عباس قال الله تعالى يا أمة محمد فاجابوه من أصلاب الآباء والأرحام أى أرحام الامهات لبيك اللهم لبيك ان الحمد والنعمة لك والمآل لا شريك لك قال الله تعالى يا أمة محمد ان رحمتي سبقت غضبي وغوى سبق عقابى قد أعطيتكم قبل ان تسألوني وقد أجبتكم قبل ان تدعوني وقد غفرت لكم قبل ان تستغفرونى ومن جاءنى يوم القيامة بشهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا عبدي ورسولي دخل الجنة وان كانت ذنوبه أكثر من زبد البحر (واكنن رحمة من ربك) أى رحمتك رحمة بارئك والوحي اليك والاطلاع على الاخبار الغائبة عنك لتتذوقوا ما أتاهم من نذير من قبلنا (يعنى أهل مكة) (لعلهم يتذكرون) اعلم أن الله تعالى لما بين قصة موسى عليه الصلاة والسلام لرسوله صلى الله عليه وسلم جمع بين هذه الاحوال الثلاثة العظيمة التى اتفقت لموسى فالمراد بقوله اذ قضينا الى موسى الامر هو انزال التوراة عليه حتى تكامل دينه واستقر شرعه والمراد بقوله وما كنت ناويا فى أهل مدين أول أمر موسى والمراد بقوله اذ نادينا اليه المناجاة فهذه أعظم أحوال موسى ولما بينها لرسوله ولم يكن فى هذه الاحوال حاضر ابن الله أنه بعثه وعرفه هذه الاحوال الدالة

الخريف وأعطيناك العلم بقصص الانبياء وقصة موسى كانه قال وما كنت شاهدا لموسى وما جرى عليه ولكننا أوحيناها اليك فذكر سبب الوحي الذى هو طالة الفترة ودله على المسبب اختصارا فاذا هذا الاستدلال شبه الاستدراكين بعده (وما كنت ناويا) مقبعا (فى أهل مدين) وهم شعب والمؤمنون به (تناولوا عليهم آياتنا) تقرها عليهم نعلم انهم يريدون آياتنا التى فيها قصة شعب وقومه وتناول في موضع نصب خبرنا ان أرحام من الضمير فى ناويا (ولكننا كذا رسلين) ولكننا أرسلناك واختارناك بما وعلمنا كما (وما كنت بجانب الطور اذ نادينا) موسى أن خذ الكتاب بقوة (ولكن) أعلمناك وأرسلناك (رحمة) (لرحمة) من ربك لتتذوقوا ما أتاهم من نذير من قبلنا (فى زمان الفترة) بين موسى وبينى وهو خمسة مائة وخمسون سنة (لعلهم يتذكرون)

ولولا أن أصيبهم مصيبة (عقوبة) بما قدمت أيديهم من الكفر والظلم ولما كانت أكثر الأعمال نزول بالأيدي نسبت الأعمال إلى الأيدي وإن كانت من أعمال القلوب تغليب الالاء أكثر على الأقل (فيقولوا) عند العذاب (ربنا) ولا أرسلت النار سولا فتنبع آياتك وتكون من المؤمنين) لولا الأولى امتناعية وجوابها معذوف والثانية تخصيضية والفاء الأولى للعطف والثانية لجواب لولا السكون في حكم الأمر إذا لم يأت على الفعل والباعث والمحض من واحد والفاء تدخل في جواب الأمر والمعنى ولولا أنهم قائلون إذا عوقبوا بما قدمت من الشر والنعاصي هـ لا أرسلت النار سولا فتجنح علينا إذ أرسلنا إليهم يعني أن إرسال الرسول إليهم إنما هو ليزموا الحق ولا يلزموا كقولهم لا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل فإن قلت كيف استقام هذا المعنى وقد جعلت العقوبة هي السبب في الإرسال لا القول لدخول لولا الامتناعية عليهم إذونه قلت القول هو المقصود بأن يكون سبب الإرسال ولكن العقوبة لما كانت (٤٠٧) سببا للقول وكان وجوده بوجودها

جعلت العقوبة كسببها
سبب الإرسال فادخلت
عليها لولا حتى بالقول
معطوفا عليها بالفاء المعطية
معنى السببية ويؤيد معناه
إلى قولك ولولا قولهم هذا
إذا أصابهم مصيبة لما أرسلنا
(فما جاءهم الحق من
عذنا) أي القرآن أو الرسول
المصدق بالكتاب المعجز
(قالوا) أي كفار مكة (لولا
أوتى) هـ لا أعطى (مثل
ما أوتى موسى) من الكتاب
المنزل جله واحدة (أولم
يكفروا) يعني أبناء جاسهم
ومن مذهبهم ومذهبهم
وعنادهم وعنادهم وهم
الكفرة في زمن موسى عليه
السلام (عما أوتى موسى من
قبل) من قبل القرآن (قالوا)
في موسى وهرون (ساحران
تظاهرا) تعاونا سحران كوفي
أي ذوا سحر وأجمعوهما
سحرين ساعفة وصفهما
بالسحر (وقالوا ما أبكل)

على نبوته صلى الله عليه وسلم ومجيزته كانه قال في اخبارك عن هذه الاشياء من غير حضور ولا مشاهدة دلالة
ظاهرة على نبوتك ﷺ قوله تعالى (ولولا أن تصيبهم مصيبة) أي عقوبة ونقمة (بما قدمت أيديهم) يعني من
الكفر والمعاصي (فتقولوا ربنا لولا) أي هـ لا (أرسلت النار سولا فتنبع آياتك وتكون من المؤمنين)
ومعنى الآية لولا أنهم يتحججون بترك الإرسال إليهم لعاجلتهم بالعقوبة على كفرهم وقيل معناه لما بعثناك
إليهم رسولاً ولما كتبنا بعثناك إليهم لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل (فما جاءهم الحق من عذنا) يعني
محمد أصلى الله عليه وسلم (قالوا) يعني كفار مكة (لولا) أي هـ لا (أوتى) محمد (مثل ما أوتى موسى) يعني من
الآيات كالعصا واليد البيضاء وقيل أوتى كتابا جله واحدة كما أوتى موسى التوراة قال الله تعالى (أولم
يكفروا بما أوتى موسى من قبل) قيل ان اليهود أرسلوا إلى قريش أن يسألوا محمد أصلى الله عليه وسلم مثل
ما أوتى موسى فقال الله تعالى أولم يكفروا بما أوتى موسى من قبل يعني اليهود الذين استخروا جوابا لهذا السؤال
(قالوا ساحران تظاهرا) يعني التوراة والقرآن يقوى كل واحد منهما الآخر وقيل ساحران يعني محمد
وموسى وقيل ان مشركي مكة بعثوا إلى رؤس اليهود بالمدينة يسألونهم عن محمد أصلى الله عليه وسلم فأخبروهم
أن نعتهم في كتابهم التوراة فجمعوا فأخبروهم بقول اليهود فقالوا ساحران تظاهرا (وقالوا ما أبكل
كافرون) يعني من التوراة والقرآن وقيل محمد وموسى (قل) يا محمد (قالوا) يكتب من عند الله هو أهدى
منهما يعني بالتوراة والقرآن (أتبعه) يعني الكتاب الذي تأتون به من عند الله وهذا تشبيه على مجازهم
عن الاتيان به (ان كنتم صادقين) فان لم يستجيبوا لك أي قال لم يأتوا بما طلبت (فاعلم انهم يتبعون
أهواءهم) يعني ان ما ركبوه من الكفر لا حجة لهم فيه وإنما آثروا اتباعهم ما هم عليه من الهوى (ومن أضل
ممن اتبع أهواءه) يعني من اتبع أهواءه هدى من الله ان الله لا يهدي القوم الظالمين (وقالوا) هـ لا أعطى (مثل
القول) قال ابن عباس بينما وقيل أنزلنا آيات القرآن يتبع بعضها بعضا وقيل بينا لكنا ومكة عا في القرآن
من أخبار الامم الحالية كيف عذبوا بتكذيبهم وقيل وصلنا لهم خبر الدين ان خبر الاخرة حتى كانوا عاينوا
الاخرة في الدنيا (اعلمهم بتذكرون) أي بتعناون (الذين آتيناهم الكتاب من قبله) أي من قبل محمد أصلى
الله عليه وسلم وقيل من قبل القرآن (هم به يؤمنون) نزلت في مؤمنى أهل الكتاب عبد الله بن سلام وأصحابه
وقيل بل هم أهل الانجيل الذين قدموا من الحبشة وآمنوا بالنبي صلى الله عليه وسلم وهم أربعون رجلا قدموا
مع جعفر بن أبي طالب فلما رأوا ما بالمسلمين من الحاجة والخصاصة قالوا يا رسول الله ان لنا أموالا فان أذنت لنا
انصرفنا فغشنا بأموالنا فواسيناهم المسلمون فاذن لهم فانصرفوا فافانوا بأموالهم فواسواهم المسلمون فنزلت هذه

واحد منهما (كافرون) وقيل ان أهل مكة كما كفروا بمحمد عليه السلام وبالقرآن فقد كفروا بموسى والتوراة وقالوا في موسى ومحمد ساحران
تظاهرا أو في التوراة والقرآن سحران تظاهرا وذلك حين بعثوا الرهط إلى رؤساء اليهود بالمدينة يسألونهم عن محمد فأخبروهم انه في كتابهم
فرجع الرهط إلى قريش فأخبروهم بقول اليهود فقالوا عند ذلك ساحران تظاهرا (قل) فأتوا بكتاب من عند الله هو أهدى منهما) مما أنزل
على موسى ومما أنزل على (أتبعه) جواب فأتوا (ان كنتم صادقين) في أنهم ساحران (فان لم يستجيبوا لك فاعلم انهم يتبعون أهواءهم) فان لم
يستجيبوا دعائك إلى الاتيان بالكتاب الا هدى فاعلم أنهم قد انزموا لم يتبق لهم حجة الا اتباع الهوى (ومن أضل ممن اتبع أهواءه) يعني من اتبع أهواءه هدى من
الله أي لا أحد أضل ممن اتبع في الدين أهواءه وبغير هدى حال أي لا يخذل لا يحل بينه وبين أهواءه (ان الله لا يهدي القوم الظالمين) ولقد وصلنا له
القول اعلمهم بتذكرون (النوصيل تكثير الوصل وتكرر) ومعنى ان القرآن أنما هم متتابعات متواصلات وعدا أو وعدا وقصا وعبر أو مواعظا
ليذكر وافظ لهم (الذين آتيناهم الكتاب من قبله) من قبل القرآن (بؤمنون) نزلت في مؤمنى أهل الكتاب

(واذا يتلى) القرآن عليهم قالوا آمنا به انه الحق من ربنا انا كنا من قبله من قبل نزول القرآن (مسلمين) كانوا على دين الاسلام ومؤمنين بجمعة عليه السلام وقوله انه تعليل للايمان به لان كونه حقا من الله حقيق بان يؤمن به وقوله انا بيان لقوله آمنا لانه يحتمل أن يكون ايمانا قريب العهد وبعده فافهم وان ايمانهم به متقدم (اولئك يؤتون أجرهم مرتين بمصبروا) بمصبرهم على الايمان بالتوراة والاعيان بالقران أو بمصبرهم على الايمان بالقران قبل نزوله وبعد نزوله أو بمصبرهم على أذى المشركين وأهل الكتاب (ويدرون بالحسنة السيئة) يدفعون بالطاعة المعصية أو بالحلم الأذى (٤٠٨) (ومما رزقناهم ينفقون) يركون (واذا سمعوا اللغو) الباطل أو الشتم من المشركين

الآيات الى قوله ومما رزقناهم ينفقون وقال ابن عباس نزلت في ثمانين من أهل الكتاب أو بعون من نجران واثنتان وثلاثون من الحبشة وثمانية من الشام ثم وصفهم الله تعالى فقال (واذا يتلى عليهم) يعني القرآن (قالوا آمنا به انه الحق من ربنا) وذلك ان ذكر النبي صلى الله عليه وسلم كان مكتوبا عندهم في التوراة والآنجيل (انا كنا من قبله مسلمين) أي من قبل القرآن تخلصوا لله التوحيد ومؤمنين بمحمد صلى الله عليه وسلم انه نبي حق (اولئك يؤتون أجرهم مرتين) يعني بإيمانهم بالكتاب الاول والكتاب الآخر (بمصابروا) أي على دينهم وعلى أذى المشركين (ق) عن أبي موسى الأشعري رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة لهم أجران رجل من أهل الكتاب آمن بنية وأمن بمحمد صلى الله عليه وسلم والعبد المملوك إذا أدى حق الله وحق مواليه ورجل كانت عنده أمة يعطوها فأدبها فأحسن تأديبها وعلمها فأحسن تعليمها ثم أعتقها ثم تروجها فله أجران (ويدرون بالحسنة السيئة) قال ابن عباس يدفعون بشهادة أن لا اله الا الله الشرك وقيل يدفعون ما سمعوا من أذى المشركين وشتمهم بالصفح والعفو (ومما رزقناهم ينفقون) أي في الطاعة (واذا سمعوا اللغو) أي القول القبيح (أعرضوا عنه) وذلك ان المشركين كانوا يسبون مؤمنى أهل مكة ويقولون تبالكم تركتم دينكم فيعرضون عنهم ولا يردون عليهم (وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم) أي لنادينا بولكم دينكم (سلام عليكم) ليس المراد منه سلام الخيبة ولكن سلام المشاركة والمعنى سلمتم منا لنعارضكم بالشتم (لأنبغى الجاهلين) يعني لانتخب دينكم الذي أنتم عليه وقيل لأنريد أن نكون من أهل الجهل والسفاهة وهذا قبل ان يؤمر المسلمون بالقتال ثم نسخ ذلك بالقتال وقوله تعالى (انك لاتهدى من أحببت) أي هدايته وقيل أحببته لقراءته (ولكن الله يهدي من يشاء) وذلك أن الله تعالى يقذف في القلب نور الهداية فيشرح الصدر للإيمان (وهو أعلم بالهتدين) أي بمن قدره الهدى (م) عن أبي هريرة قال انك لاتهدى من أحببت نزلت في رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث أراد عهده بأطالب على الاسلام وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لابي طالب عند الموت يا عم قل لا اله الا الله أشهدك به يوم القيامة قال لولا أن تعبرني قبري يقولون انما حمله على ذلك الجرح لاقروا ربهم عيني ثم أنشد

ولقد علمت بان دين محمد * من خير أديان البرية دنيا
لولا الملامة أو حذر مسببة * لو جدتني سمعنا ذلك مينا
ولكن على ملة الاشياخ عبد المطلب وعبدة مناف ثم مات فأنزل الله هذه الآية (وقالوا ان نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا) يعني مكة نزلت في الحرب بن عثمان بن نوفل بن عبد مناف وذلك انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم انا نعلم ان الذي تقول حق ولكن ان اتبعناك على دينك نخف أن نتخرجنا العرب من أرض مكة قال الله تعالى (أولم نمكن لهم حرمآ أمنا) وذلك ان العرب كانت في الجاهلية يغير بعضهم على بعض ويقتل بعضهم بعضا وأهل مكة آمنون حيث كانوا الحرم الحريم ومن المعروف انه كان يأمن فيه الظباء من الذئاب والحمام من الحداة (يجي اليه) أي يجلب ويجمع اليه ويحمل الى الحرم من الشام ومصر والعراق

جرح عند الموت وان كانت الصيغة عامة والآية حجة على المعتزلة لانهم يقولون الهدى هو البيان وقد هدى الناس أجمع والذين دانكهم لم يمتدوا بسوء اختيارهم فدله ان وراء البيان ما يسمى هداية وهو خالق الاهتداء واعطاء التوفيق والقدرة (وقالوا ان نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا أولم نمكن لهم حرمآ أمنا) قالت قريش نحن نعلم انك على الحق ولنا تخاف ان اتبعناك وخالفنا العرب بذلك ان يتخطفوا من أرضنا فالتقاهم الله الحريم فانه مكن لهم في الحرم الذي آمنه بحرمه البيت وأمن قطانه بحرمته والثمار تنجي اليه من كل أوب وهم كفره فأنى يستقيم أن يعرضهم للتخطف ويسلمهم الامن اذا ضموا الى حرمه البيت حرمة الاسلام واسناد الامن الى أهل الحرم حقيقة والى الحرم يحج (يجي اليه) وبالهاء مدني ويعقوب وسهل أي يجلب ويجمع

(أعرضوا عنه وقالوا) لا اعتنينا (انا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم) أمان منالكم بأن نقابل لغوكم بآله (لأنبغى الجاهلين) لأنريد تخالطهم وبصبرهم (انك لاتهدى من أحببت) لاتقدر ان تدخل في الاسلام كل من أحببت ان يدخل فيه من قومك وغيرهم (ولكن الله يهدي من يشاء) يخلق فعل الاهتداء فيمن يشاء (وهو أعلم بالهتدين) بمن يختار الهداية ويقبلها ويتعظا بالدلائل والآيات قال الزجاج أجمع المفسرون على انها نزلت في أبي طالب وذلك انه قال عند موته يا معشر بني هاشم صدقوا محمد أتفلحوا فقال عليه السلام يا عم تأمرهم بالانصيحة لانفسهم وتدعها لنفسك قال فأتريد يا ابن أخي قال أريد منك أن تقول لا اله الا الله أشهد لك بها عند الله قال يا ابن أخي أأنا قد علمت انك صادق ولكني أكره أن يقال

(غرات كل شيء) معنى السكينة الكثيرة كقوله وأوتيت من كل شيء (رزقاً من الدنيا) هو مصدر دلان معنى يحيى اليه رزق أو مفعول له أو حال من الثمرات ان كان بمعنى مرزوق تخصصها بالاضافة كما تنصب عن النكرة المختصة بالصفة (ولكن أكثرهم لا يعلمون) متعلق بن لدنا أى قبل من منهم يقررون ذلك رزق من عند الله وأكثرهم جهلة لا يعلمون ذلك ولو علموا الله من عند الله لعلوا ان الحوف والامن من عنده ولما خافوا التخطف اذا آمنوا به (وكم أهل كل من قرية بطارت معيشتها) هذا نحو يفلأهل مكة من سوء عاقبة قوم كانوا في مثل حالهم بانعام الله عليهم فلم يشكروا النعمة وقالوا لها البطرافة لكروا كم نصب بالهكناو معيشتها بخلاف الجاروا يصل الفعل أى في معيشتها والبطرافة سوء احتمال الغنى وهو ان لا يحفظ حق الله فيه (فذلك مساكنهم) منازلهم باقية الا تار يشاهدونها في الاسفار كبلاد غور وروم شيعب وغيرهم (لم تسكن) حال والعامل فيها الاشارة (من بعدهم الا قليلا) من السكينة أى لم يسكنها الا المسافرين وما انظر بق يوم أو ساعة (وكان نحن الوارثين) لتلك المساكن من ساكنها أى لا عاك التصرّف فيها غيرنا (وما كان ربك مهلك القرى) في كل وقت (حتى يبعث في أمها) أو يكسر الهمزة حزة وعلى أى في القرية التي هي أمها أى أصلها ومعظمها (رسولاً) للزام الحجة وقطع المذرة أو ما كان في حكم الله وسابق قضائه أن يهلك القرى في الارض حتى يبعث في أم القرى معنى مكة لان الارض دحيت من تختار رسولاً (٤٩) يعنى محمد عليه السلام (يتلوا عليهم

آياتنا) أى القرآن (وما تكلمها لكى القرى الا واهلها ظالمون) أى وما أهل كلناهم للانقاص الا واهلها مستحقون العذاب بظلمهم وهو اصرارهم على كفرهم وعنادهم ومكابرتهم بعد الاعذار اليهم (وما أوتيتهم من شيء فتنازع الحية الدنيا وزينتها) وأي شيء أصبتموه من أسباب الدنيا فها هو الا تمنع وزينة أماناً قلائل وهى مدة الحياة الفانية (وما عند الله خير وأبقى) لان منافع الآخرة خالصة عن الشوائب وهى دائمة غير منقطة ومنافع الدنيا كالذرة بالقياس الى البحر العظيم (أفلا تعقلون) أى ان الباقى خير من الفائى وقيل من لم يرج الآخرة على الدنيا فليس يعاقل ولهذا قال الشافعى من أرضى بثلث ماله لأعقل الناس صرف ذلك الثلث الى المشقة لتعين بماعة الله تعالى لان أعقل الناس من أعطى القليل وأخذ الكثير وما هم الا المشقة بتلوا الله تعالى (أفمن وعدناه وعداً حسناً) يعنى الجنة (فهو لاقيه) أى مصيبه وصائر اليه (كن متعناً بمتاع الحياة الدنيا) أى وتروى عنه من قرىب (ثم يوم القيامة من المحضرين) أى فى النار قبل هذا فى المؤمن والكافر وقيل نزلت فى النبي صلى الله عليه وسلم وأبى جهل وقيل فى على وحزرة وأبى جهل وقيل فى عمار بن ياسر والوليد بن المغيرة قوله عز وجل (ولوم يناديهم فسيقولون أين شركائ الذين كنتم تزعمون) أى فى الدنيا لانهم شركائهم قال الذين حق عليهم القول) أى وجب عليهم العذاب وهم رؤس الضلالة (ربنا هؤلاء الذين اغويننا

والامن) غرات كل شيء رزقاً من الدنيا ولكن أكثرهم لا يعلمون ذلك قوله عز وجل (وكم أهل كل من قرية) أى من أهل قرية (بطارت معيشتها) أى أشترت وطغت وقيل عاشوا فى البطرافة كالأورق الله وعبدوا الاصنام (فذلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم الا قليلا) قال ابن عباس لم يسكنها الا المسافرين وسكنوا قليلا وقيل لم يعمر منها الا قراها وأكثرها خراب (وكان نحن الوارثين) يعنى لم يخافهم فيها أحد بعد هلاكهم وصار أمرها الى الله تعالى لانه الباقي بعد فناء الخلق (وما كان ربك مهلك القرى) يعنى الكافرة أهاها (حتى يبعث في أمها رسولاً) أى فى أكبرها أو أعظمها رسولاً لينذرهم وخص الام ببعثة الرسول لانه يبعث الى الاشرف وهم سكان المدن وقيل حتى يبعث في أم القرى وهى مكة رسولاً يعنى محمد صلى الله عليه وسلم لانه خاتم الانبياء (يتلوا عليهم آياتنا) يعنى انه يؤدى اليهم ويبلغهم وقيل يخبرهم ان العذاب نازل بهم ان لم يؤمنوا (وما تكلمها لكى القرى الا واهلها ظالمون) أى مشركون قوله عز وجل (وما أوتيتهم من شيء فتنازع الحية الدنيا وزينتها) أى تمتنعون بها أيام حياتكم ثم تهى الى فناء وانقضاء (وما عند الله خير وأبقى) لان منافع الآخرة خالصة عن الشوائب وهى دائمة غير منقطة ومنافع الدنيا كالذرة بالقياس الى البحر العظيم (أفلا تعقلون) أى ان الباقى خير من الفائى وقيل من لم يرج الآخرة على الدنيا فليس يعاقل ولهذا قال الشافعى من أرضى بثلث ماله لأعقل الناس صرف ذلك الثلث الى المشقة لتعين بماعة الله تعالى لان أعقل الناس من أعطى القليل وأخذ الكثير وما هم الا المشقة بتلوا الله تعالى (أفمن وعدناه وعداً حسناً) يعنى الجنة (فهو لاقيه) أى مصيبه وصائر اليه (كن متعناً بمتاع الحياة الدنيا) أى وتروى عنه من قرىب (ثم يوم القيامة من المحضرين) أى فى النار قبل هذا فى المؤمن والكافر وقيل نزلت فى النبي صلى الله عليه وسلم وأبى جهل وقيل فى على وحزرة وأبى جهل وقيل فى عمار بن ياسر والوليد بن المغيرة قوله عز وجل (ولوم يناديهم فسيقولون أين شركائ الذين كنتم تزعمون) أى فى الدنيا لانهم شركائهم قال الذين حق عليهم القول) أى وجب عليهم العذاب وهم رؤس الضلالة (ربنا هؤلاء الذين اغويننا

(٥٢ - (خازن) - ثالث) عنده ما ان الله تعالى خلق الدنيا وجعل أهلها ثلاثة أصناف المؤمن والمنافق والكافر فالمؤمن يتزود والمنافق يتزين والكافر يتمتع ثم قرر هذه الآية بقوله (أفمن وعدناه وعداً حسناً) أى الجنة فلا شيء أحسن منها الا نساء دائمة ولذا سميت الجنة بالنساء (فهو لاقيه) أى رآه ومدركه ومصيبه (كن متعناً بمتاع الحياة الدنيا) أى يوم القيامة من المحضرين) من الذين أحضروا النار ونحوه فكذلك يوم فاتهم المحضرون نزلت فى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبى جهل اعنه الله أوفى وحزرة وأبى جهل أوفى المؤمن والكافر ومعنى الفاء الاولى انه لما ذكر التفاوت بين متاع الحياة الدنيا وما عند الله عقبه بقوله أفمن وعدناه أى أبعد هذا التفاوت الخلى يسوى بين أبناء الدنيا وأبناء الآخرة والفاء الثانية للتسوية لان الفاء الاولى عودت بسبب عن الوعد ثم انراخى حال الاحضار عن حال التمتع فهو على كقبيل عضد في عضد شبه المنفصل بالمتصل (ويوم يناديهم) يشادى الله الكفار لئلا توبىح وهو عطف على يوم القيامة أو منصرف باباذكر (فيقولون أين شركائ) ينادى على زعمهم (الذين كنتم تزعمون) ومفعول لا تزعمون قد برة كنتم تزعمونهم شركائهم ويجوز حذف المفعولين في باب طعن ولا يجوز الاقتصار على أحدهما (قال الذين حق عليهم القول) أى الشياطين أو أئمة الكفر ومعنى حق عليهم القول وجب عليهم مقتضاه وثبت وهو قوله لا ملأ من جهنم من الجنة الناس أجمعين (ربنا هؤلاء الذين اغويننا

أى دعوناهم الى الشرك وسؤلناهم النى صفة والراجع الى الموصول محذوف والخبر (أغو ينأهم) والكافى (كأغو ينأ) صفة صدر محذوف تقديره أغو ينأهم فغو واغيا مثل ماغو ينأ يعنون انالم نغو الا باختيار نافهو ولا كذا لغو وا باختيارهم لان اغواءناهم لم يكن الا وسوسة وتسويل لا فلافريق اذ ادين غيما وغيبهم وان كان تسويلنا اذ اعباهم الى الكفر فقد كان فى مقابلته دعاء الله لهم الى الايمان بما وضع فهم من أدلة العقل وما بعث اليهم من الرسل وأنزل عليهم من الكتب وهو كقوله وقال الشيطان لما نضى الإمران الله وعدكم وعد الحق الى قوله ولوموا أنفسكم (تبرأنا اليك) منهم وهم المختاروه من الكفر (ما كانوا ايانا يعبدون) بل يعبدون أهواءهم ويطيعون شهواتهم واخلاء الخلقين من العاطف لكونهم مقررين لبعثى الخلة الاولى (وقيل) للمشركين (ادعوا شركاءكم) أى الاصنام لتخلصكم من العذاب (فدعوههم فلم يستجيبوا لهم) فلم يجيبوههم (ورأوا العذاب لو أنهم كانوا يعبدون) وجواب لو محذوف أى لما رأوا العذاب (ويوم يناديهم فيقول ماذا أجبتم المرسلين) الذين أرسلوا اليكم حتى أول ما يؤتخهم به من اتخاذهم له شركاء ثم ما يقوله الشياطين أو أمة الكفر عندئذ يؤتخهم لانهم اذا ونحو اعبادة الآلهة اعتذر واثبات الشياطين هم الذين استغواهم ثم ما يشبهه الشيطان يتبعهم لاستغاثتهم آلهتهم ويجزهم عن نصرتهم ثم ما يكتون به من الاحتجاج عليهم بارسال الرسل وازاحة العال (فعميت عليهم الانباء يومئذ) تخفيت عليهم الحجج أو الاخبار وقيل تخفى عليهم الجواب فلم يدروا بما اذا يجيبون اذ لم (٤١٠) يكن عندهم جواب (فهم لا يتساءلون) لا يسأل بعضهم بعضا عن العذر والحق وجاء أن يكون عنده عذر وحجة لانهم

ينسأرون فى العجز عن الجواب (فأما من تاب) من الشرك (وآمن) بربه وعما جاء من عنده (وعمل صالحا) فعسى أن يكون من المفلحين (أى فعسى أن يفلح عند الله وعسى من الكرام تحقيق وبعده بشارة للمسلمين على الاسلام وترغيب للكافرين على الايمان ونزل جوابا لقول الوليد بن المغيرة لولا انزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم يعنى نفسه أو أبا مسعود (وربك يخلق ما يشاء) وفيه دلالة على ان الافعال يوقف على (ويختار) أى وربك يخلق

أى دعوناهم الى الغي وهم الاتباع (أغو ينأهم) كأغو ينأ (تبرأنا اليك) ما كانوا ايانا يعبدون (معناه) تبرأ بعضهم من بعض وصاروا أعداء (وقيل) بمعنى الكفار (ادعوا شركاءكم) أى الاصنام لتخلصكم من العذاب (فدعوههم فلم يستجيبوا لهم) أى لم يجيبوههم (ورأوا العذاب لو أنهم كانوا يعبدون) معناه لو أنهم كانوا يعبدون فى الدنيا ما رأوا العذاب فى الآخرة (ويوم يناديهم) أى يسأل الكفار (فيقول ماذا أجبتم المرسلين) أى ما كان جوابكم لمن أرسل اليكم من النبيين (فعميت عليهم) أى تخفيت واشتبهت عليهم (الانباء) يعنى الاخبار والاعذار والحجج (يومئذ) فلم يكن لهم عذر ولا حجة (فهم لا يتساءلون) أى لا يجيبون ولا يحتجون وقيل يسأل بعضهم بعضا (فأما من تاب وآمن وعمل صالحا فعسى أن يكون من المفلحين) أى من السعداء الناجين وعسى من الله واجب وقوله تعالى (وربك يخلق ما يشاء ويختار) نزلت هذه الآية جرابا للمشركين حين قالوا لولا انزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم يعنى الوليد بن المغيرة أو عروة بن مسعود الثقفى أخبر الله تعالى انه لا يبعث الرسل باختيارهم لانه المالك المطلق وله أن يخص من يشاء بما يشاء لا اعتراض عليه البتة (ما كان لهم الحيرة) أى ليس لهم الاختيار أو ليس لهم أن يختاروا على الله وقيل معناه ويختار الله ما كان هو الصالح والخير لهم فيه ثم نزل الله تعالى نفسه فقال (سبحان الله وتعالى عما يشركون) وربك يعلم ما تكن أى تخفى (صدورهم وما يعلنون) أى يظهرن (وهو الله لا اله الا هو له الاول والآخر) أى بحسبه اولياؤه فى الدنيا ويحمدونه فى الآخرة فى الجنة (وله الحكم) أى فصل القضاء بين الخلق وقال ابن عباس يحكم لاهل طاعته بالغيرة ولاهل المعصية بالشقاوة (واليه ترجعون) وقوله عز وجل (قل) أى قل يا محمد لاهل مكة (أرايتم) أى أشيرونى (ان جعل الله عليكم الليل سرمدا) أى دائما (الى يوم القيامة) لانها فيه (من الله غير الله يا أيكم

ما يشاء وربك يختار ما يشاء (ما كان لهم الحيرة) أى ليس لهم أن يختاروا على الله شيئا تأوله الحيرة عليهم ولم يدخل العاطف (بضياء) فى ما كان لهم الحيرة لانه بيان لقوله ويختار اذا المعنى ان الحيرة لله وهو أعلم بوجوه الحكمة فى أفعاله فليس لاحد من خلقه أن يختار عليه ومن وصل على معنى ويختار الذى لهم فيه الحيرة فقد أبعد بل ما فى اختيار الخلق تقر ولا اختيار الحق ومن قال ومعناه ويختار له اعباده وخير لهم وأصلح فهو مائل الى الاعتزال والخيرة من الخير يستعمل بمعنى المصدر وهو التخير ويعنى المتخير كقوله لهم بخير الله من خلقه (سبحان الله وتعالى عما يشركون) أى الله برى عن اشراكهم وهو منزوع عن أن يكون لاحد عليه اختيار (وربك يعلم ما تكن) أى تخفى (صدورهم) من عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحسبه (وما يعلنون) من مطاعنهم فيه وقولهم هلا اختير عليه غيره فى النبوة (وهو الله) وهو المستأثر بالالهيته المختص بها (لا اله الا هو) تقر بربك كقوله لا اله الا هو (له الحمد فى الاولى) الدنيا والآخرة هو قولهم الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن الحمد لله الذى صدقنا وعده وقيل الحمد لله رب العالمين والتحميد ثم على وجه الدلالة الكفاية (وله الحكم) القضاء بين عباده (واليه ترجعون) بالبعث والنشور وبقض الناء وكسر الجيم يعقوب (قل أرايتم) أى ريتم محذوف الهمزة على (ان جعل الله عليكم الليل سرمدا) هو معقول نان لجل أى دائما من السرد وهو المتابعة ومنه قولهم فى الاشهر الحرم ثلاثة سرد وسرد واحد فرد والميم من يدق وزنه معلى (الى يوم القيامة) من الله غير الله يا أيكم

الطريقين بالمال (وايتبع فيما آتاه الله) من الغنى والنزوة (الدار الآخرة) بأن تصدق على الفقراء وتصل الرحم وتصرف إلى أبواب الخير (ولا تنس نصيبك من الدنيا) وهو أن تأخذ ما يكفيك ويصلحك وقبل معناه وأطلب بدنياك آخرتك فان ذلك حظ المؤمن منها (وأحسن) إلى عباده (كأحسن الله إليك) أو أحسن بشكر لوطاعتك لخالق الانام كأحسن اليك بالانعام (ولا تبغ الفساد في الأرض) بالغلم والبسعى (ان الله لا يحب المفسدين قال انما أوتيته) أى المال (على علم عندي) أى على استحقاق لما فى من العلم الذى فضلك به الناس وهو علم التوراة وأعلم الكيمياء وكان يأخذ الرصاص والخحاس فيجعلها ذهباً أو العلم بوجوه المكاسب من التجارة والزراعة وعندهى صفة لعلم قال سهل ما نفاذ أحد إلى نفسه فافلم والسعيد من صرف بصره عن أفعاله وأقواله وفتح له سبيل رؤيته منة الله تعالى عليه فى جميع الأفعال والأقوال والشئى من زين فى عينه أفعاله وأقواله وأحواله ولا فتح له سبيل رؤيته منة الله فافخر بها وأدعاه لنفسه فاشمته بما يملكه لوما كما خشف بقارون لما ادعى لنفسه فضلاً (أولم يعلم) (٤١٤) قارون (ان الله قد أهلك من قبله من القرون من هو أشد منه قوة) هو اثبات لعله بان الله قد

أهلك من القرون قبله من هو أقوى منه وأعنى لانه قد قرأه فى التوراة كانه قبل أولم يعلم فى جهل ما عنده من العلم هذا حتى لا يغير بكثرة ماله وقوته أرفى لعله بذلك لانه لما قال أوتيته على علم عندى قيل أعنده مثل ذلك العلم الذى ادعاه ورأى نفسه به مستوجباً لكل نعمة ولم يعلم هذا العلم النافع حتى بقى به نفسه مصارع الهالكين (وأكثر جمعاً) للمال أو أكثر جماعاته وعدادا (ولا يستل عن ذنوبهم المجرمون) لعله تعالى بهم بل يدخلون النار بغير حساب أو يعرفون بها بغير سؤال أو يعرفون بسميهم فلا يستلون أولاً يستلون لتعلم من جهتهم بل يستلون سؤال توبىج أولاً يستل عن ذنوب الماسخين

أشداً لغم عندى فى سرور * تيقن عنه صاحبنا انتقالا

(وايتبع فيما آتاك الله الدار الآخرة) أى اطلب فيما أعطاك الله من الاموال الجنة وهو أن تقوم بشكر الله فيما أنعم عليك وتنفق فى رضا الله (ولا تنس نصيبك من الدنيا) أى لا تترك أن تعمل فى الدنيا والآخرة حتى تفجو من العذاب لان حقيقة قنصيب الانسان من الدين ان يعمل فيها الآخرة بالصدق وتوصله الرحم وقيل لا تنس صحتك وقوتك وشبابك وغناك ان تطلب فى الآخرة * عن عمرو بن ميمون الاودى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل وهو يغله اغنم غنماً قبل خمس شبابك قبل هرمك ويحك قبل سقمك وغناك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك وحياتك قبل موتك هذا حديث مرسل وعمرو بن ميمون لم يلق النبي صلى الله عليه وسلم (وأحسن كما أحسن الله إليك) أى أحسن نفاعاً لله كما أحسن اليك بنعمته وقيل أحسن إلى الناس (ولا تبغ) أى ولا تطلب (الفساد فى الأرض) وكل من عصى الله فقد طلب الفساد فى الأرض (ان الله لا يحب المفسدين قال) يعنى قارون (انما أوتيته على علم عندى) أى على فضل رخصه لعله الله عندى فرأى أن أهلاً لذلك فتضانى هذا المال عليكم كإفضائى بغيره وقيل هو علم الكيمياء وكان موسى يعلمه فعمل يوشع بن نون ثالث ذلك العلم وعلم كالب بن بوقناث ثلثه وعلم قارون ثلثه فعدعهما قارون حتى أضاف علمهما إلى علمه فكان يصنع من الرصاص فضة ومن الخحاس ذهباً وكان ذلك سبب كثرة أمواله وقيل كان علمه حسن التصرف فى التجارات والزراعات وأنواع المكاسب قال الله عز وجل (أولم يعلم أن الله قد أهلك من قبله من القرون من هو أشد منه قوة وأكثر جمعاً) أى للأموال (ولا يستل عن ذنوبهم المجرمون) قيل معناه ان الله تعالى إذا أراد عقاب المجرمين فلا حاجته به إلى سؤالهم لانه عالم بحالهم وقيل لا يستلون سؤال استعلام وإنما يستلون سؤال توبيخ وتقرىح وقيل لا تسأل الملائكة عنهم لانهم يعرفونهم بسميهم الله وله عز وجل (نخرج على قومه فى زينته) قيل خرج هو وقومه وهم سبعون ألفاً عليهم الشياطين والجن والانس فصرخوا وقيل خرج على برادين بيض عليهم اسروج الأرجوان وقيل خرج على بغلة شهباء عليها سرج من ذهب وعليه الأرجوان ومعه أربعة آلاف فارس وعليهم وعلى دوابهم الأرجوان ومعه ثلثمائة تجارية بيضاء عليهم الخيل والشباب الجروهن على البغال الشهباء (قال الذين يريدون الحيوة الدنيا ليت لنا مثل ما أوتى قارون انه لذو حظ عظيم) أى من المال (وقال الذين أوتوا العلم) أى بما وعد الله فى الآخرة وقال ابن عباس يعنى الاحبار من بنى اسرائيل للذين تمنوا مثل ما أوتى قارون (وليسكم ثواب الله) أى ما عند الله من الثواب والخير (خير ان آمن)

المجرمون من هذه الامة) (نخرج على قومه فى زينته) فى الجرة والنفرة وقيل خرج يوم السبت على بغلة شهباء عليها الأرجوان وعليها سرج من ذهب ومعه اربعة آلاف على زينة وقيل عليهم وعلى خيولهم الديباج الأحمر وعن يمينه ثلثمائة غلام وعن يساره ثلثمائة تجارية بيضاء عليهم الخيل والديباج وفى زينته حال من فاعل خرج أى مزيناً (قال الذين يريدون الحيوة الدنيا) قيل كانوا مسلمين وإنما تمنوا على سبيل الرغبة فى اليسار كعادة البشر وقيل كانوا كفاراً (بالت لنا مثل ما أوتى قارون) قالوه غبطة والغباط هو الذى يمتنى مثل نعمة صاحبه من غير أن يزول عنه كهذه الآتية والحاسد هو الذى يمتنى أن تكون نعمة صاحبه له دونه وهو كقول تعالى ولا تمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم هل تضر الغبطة قال لا الا كما يضر العضاء الخبطة (انه لذو حظ عظيم) الحظ الجدة وهو البخت والدولة (وقال الذين أوتوا العلم) بالثواب والعقاب وفناء الدنيا وبقاء العقبى لغا بطى قارون (وليسكم) أصل ذلك الدعاء بالهلاك ثم استعمل فى الإزجر والردع والبغث على ترك ما لا يرضى وفى التنبيان فى اعراب القرآن هو مفعول فعل محذوف أى الزمكم الله وليسكم (ثواب الله خير ان آمن

يذهبون حتى رثا الزكاة
 فصار له عن كل ألف دينار
 على دينار وعن كل ألف
 درهم على درهم فحسبه
 قاسم كثيرة فسمعت به نفسه
 فجمع بنى اسرائيل وقال
 ان موسى يريد ان ياخذ
 أموالكم فقالوا أنت كبيرنا
 فربما شئت قال نبرطلي
 فلانة البغي حتى ترميه بنفسها
 فترفضه بنوا اسرائيل فجعل
 لها ألف دينار وأوسطا من
 ذهب وأودعها فلما
 كان يوم عيد قام موسى
 فقال يا بني اسرائيل من
 سرق قطعناه ومن اختبى
 جلدناه ومن زنى وهو غير
 محصن جلدناه وان أحصن
 رجناه فقال قارون وان
 كنت أنت قال وان كنت
 أنا قال فان بنى اسرائيل
 يزعمون انك بغرت بفلانة
 فاحضرت فلما شاهدها بالذى
 فلق البحر وأزل التوراة ان
 تصدق فقال جعل لى قارون
 جمل على ان أؤخذ لى بنفسى
 فخر موسى ساجدا ليهي
 وقال اربا كنت رسولك
 فاعتب لى فارح الله الله
 أن من الارض بما شئت
 فانها طاعة لك فقال يا بني
 اسرائيل ان الله بعنى الى
 قارون كما بعنى الى فرعون
 فمن كان معه فليلم مكانه
 ومن كان معي فليعزل

قال أهل العلم بالأخبار والسير كان فارون أعلم بني إسرائيل بعدموسى وهرون وأمرهم للتوراة وأمرهم
وأغناهم وكان حسن الصوت فبني وطني وكان أول طعمائه وعصيانته أن الله تعالى أوحى إلى موسى أن يامر
قومه أن يعلقوا في أرديتهم خيوطاً زرقاء بعدت في كل طرف خيطاً أخضر كالون السماء يذكر وتي به إذا نظروا
إلى السماء ويعلمون أني منزل منها كلاً في فقال لموسى يارب أؤلفنا أمرهم أن يحبلوا أرديتهم كما خضر فان
بني إسرائيل تستصغر هذه الخيوط فقال له ربه ياموسى إن الصغير من أمرى ليس بصغير فاذنم بطيعوني
في الأمر الصغير لم بطيعوني في الأمر الكبير فدعاهم موسى فقال أن الله يأمركم أن تعلقوا في أرديتكم خيوطاً
خضرا كالون السماء لكي تدذكروا ربكم إذا رايتهم يفعل بنوا إسرائيل ما أمرهم به موسى واستكبر فارون
فلم طعمه وقال إنما فعل هذا الأرباب بعيدهم لكي يفتيروا عن غيرهم فكان هذا بعد عصيانه وبعبه فلما فضع
موسى يدي في البحر جعلت الحبورة لهرون وهي رأسه المذبح فكان بنوا إسرائيل يأتون بقربانهم إلى
هرون فيضعها على المذبح فتزل نار من السماء فتأكلهم فوجد فارون من ذلك في نفسه فأتى إلى موسى فقال له
ياموسى لك الرسالة ولهرون الحبورة واست في شيء من ذلك وأنا قرأ التوراة لأصبر على هذا فقال أما أنا
ما جعلتها لهرون بل الله جعلها له فقال له فارون والله لأصدقك حتى ترى بيانه فجمع موسى رؤسائى
إسرائيل فقال ها توأصبكم فخرمها أولعها في قبته التي يتعبد فيها وجعلوا يحرسون عصمهم حتى أصبحوا
فأصبحت عصاهم ونقدها من ترلاها ورق أخضر وكانت من شجرة اللوز فقال موسى يا فارون ترى هذا فقال له
فارون والله ما هذا بأعجب مما تصنع من السحرة واعتزل فارون موسى باتباعه وجعل موسى يدريه للقرابة التي
بينهم ما هو يؤذيه كل وقت ولا يزيد الاعتقوا وتجبروا معه أذا موسى حتى يذروا وجعل إلهابا من الذهب
وضرب على جذرائها صفاغ الذهب وكان الملا من بني إسرائيل يغدون البهو ويروحون فيطعمهم الطعام
ويعد ثوبه ويضاحكونه قال ابن عباس فلما نزلت الركا على موسى أماء فارون فصالحه على كل ألف دينار
عنه ادينار وعلى كل ألف درهم عنه ادرهم وكل ألف شاة عنه اشاة وكذلك سائر الأشياء ثم رجع إلى بيته فحسبه
فوجد شيئا كثيرا فلم يسمع نفسه بذلك فجمع بني إسرائيل وقال لهم إن موسى قد أمركم بكل شيء فاطعموه
وهو يريد يأخذ أموالكم فقالوا أنت كبير نافرنا ما شئت قال أمركم أن تحبوا أولاد البغي وتحبوا لعالمكم لها
جعل على أن تقذف موسى بنفسها فاذا فعلت ذلك خرج عليه بنوا إسرائيل فرفضوه فدعوا فجعل لها فارون
ألف دينار وألف درهم وقيل طستان من ذهب وقبل قال لها فارون أن تزلك وأخلطك بنسائي على أن تقذفى
موسى بنفسك غدا إذا حضر بنوا إسرائيل فلما كان من العدي جمع فارون بني إسرائيل ثم أتى موسى فقال إن
بني إسرائيل ينتفرون خروجا لئلا أمرهم وتنهاهم فخرج إليهم موسى وهم في مرج من الأرض فقام فيهم
فقال يا بني إسرائيل من سرق قطعا مني ومن افترى جلدنا فتمائين ومن زنى وايسئله امرأة جلدنا فمائة
جلد ومن زنى وله امرأة ورجنء إلى أن يموت فقال فارون وإن كنت أنت قال وإن كنت أنا قال فإن بني
إسرائيل زرعون أنك فخرت بملأة البغي قال ادعوا فلما جاءت قال لها موسى بالذي فلق البحر لبني إسرائيل
وأزله التوراة لأصدقك فندركه الله بالتوفيق فقالت في نفسها أحدث ثوبة أفضل من أن أؤذى رسول
الله فقالت لا والله ولكن فارون جعل لي جعل على أن أؤذيك بنفسى فخر موسى ساجدا يسبح ويقول اللهم

فَاعْتَرَلُوا جَمْعًا غَيْرَ وَجَلَيْنَ ثُمَّ قَالَ يَا أَرْضُ خُذِيهِمْ فَاخْذِيهِمْ إِلَى الرِّكَبِ ثُمَّ قَالَ خُذِيهِمْ فَاخْذِيهِمْ إِلَى الْأَوْسَاطِ ثُمَّ قَالَ خُذِيهِمْ فَاخْذِيهِمْ إِلَى الْأَعْنَاقِ وَفَارَقُوا وَأَعْحَابِيهِ يَنْشُرِعُونَ إِلَى مُوسَى وَيُنَاسِدُونَهُ بِأَلِّهِ وَالرَّحِمَ وَمُوسَى لَا يَلْتَفِتُ إِلَيْهِمْ أَسْدَةً غَضَبِهِ ثُمَّ قَالَ خُذِيهِمْ فَأَنَابَهُ قَتَ عَلَيْهِمْ فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى اسْتَغْنَاتِ بَيْنِي وَأَرْأَيْتُمْ رَجُلًا فَوَعَدْتُهُ لَوْ اسْتَرْجَعَنِي مِنْ رَجُلَةٍ فَقَالَ بَعْضُ بَنِي إِسْرَءِيلَ إِنَّمَا أَهْلَكُهُ لِبَرِّثِ مِثْلَهُ فَدَعَا نَبِيَّهُ حَتَّى خَسَفَ بَنِي أَرْمُوكَ وَوَرَدَهُ

(فما كان له من فئة) جماعة (ينصرونه من دون الله) ينعونه من عذاب الله (وما كان من المنتصرين) من المنتقمين من موسى أو من المنتصين من عذاب الله يقال نصر من عدوه فأنصر أي منعه منه فامتنع (وأصبح) وصار (الذين غنوا ماله) منزلة من الدنيا (بالأمن) طرف لثمنوا ولم يرد به اليوم الذي قبل يومك ولكن الوقت القريب استعاره (يقولون وي) كأن الله ييسر الرزق لمن يشاء من عباده (يقدر) وي منفصلة عن كأن عند البصريين قال سيدي كفة تنبسه على الخطأ وتندم يستعملها بالنادم باظهار ندامته يعني إن القوم قد تنبهوا على خطئهم في غنهم وقولهم باليت للثمن ما أوفى قارون وتندموا (لولا أن من الله علينا) بصرف ما كنا نغناه بالأمن (لخسف بنا) وبفتحتن حفص وبغوب وسهل وفيه ضمير الله (٤١٤) تعالى (وي) كأنه لا يفلح الكافرون) أي تندموا ثم قالوا كأنه لا يفلح الكافرون (تلك الدار

الآخرة) تلك تعظيم لها وتفخيم لشأنها يعني تلك التي سمعت ذكرها بالعلم وصحتها وقوله (تجعلها) خبر تلك الدار أي جعلها لا يريدون علوا في الأرض) يعني ابن جبير وظلما الضحك أو كبرا (ولافساد) عملا بالمعاصي أو قتل النفس أو دعاء إلى عبادة غير الله ولم يعلق الموضع بترك العلو والفساد ولكن بترك ارتكابها وميل القلوب إليهما كما قال ولا تركوا إلى الذين ظلموا فعلق الوعد بالركون وعن علي رضي الله عنه إن الرجل ليحب أن يكون شر الناس لعله أجود من شر الناس صاحبه فدخل تحت ما وعى الفضيل أنه قسرها ثم قال ذهبت الاماني ههنا وعن عيسى بن عبد العزيز فإنه كان يرددها حتى قض وقال بعضهم حقيقة الشفيع عن متابعة فسرعون وقارون من شأنه بقوله إن فسرعون علاني الأرض ولا تبغ الفساد في الأرض (والعاقبة) الممودة (للمتقين من جاء بالحسنة

ان كنت رسولا فغضب لي فاحرق الله اليه أي أمرت الأرض ان تعليك فرها بما شئت فقال موسى يا بني اسرائيل ان الله بعثني الى قارون كإبغني الى قارون فن كان معه فليثبت مكانه ومن كان معي فليعتزل فاعتزلوا فلم يبق مع قارون الا رجلان ثم قال موسى يا أرض خذهم فاخذتهم باقدامهم وقيل كان على سريره وفرشه فاخذته الأرض حتى غيبت سريره ثم قال يا أرض خذهم فاخذتهم الى الركبتين ثم قال يا أرض خذهم فاخذتهم الى الاوساط ثم قال يا أرض خذهم فاخذتهم الى الاعناق وأجابني ذلك ينصرعون الى موسى ويناسده قارون الله والرحم حتى قبل انه ما شأده أربعين مرة وقيل سبعين مرة وموسى في ذلك لا يلتفت اليه لشدته غضبه ثم قال يا أرض خذهم فاطبقت عليهم الأرض فاحرق الله الى موسى ما أغلظ قلبك بسبعين بك قارون سبعين مرة فلم تغنه أما وعزني وجلالي لولا استعاضتني مرة لا غنمت في بعض الآمال لأجعل الأرض بهذا طوعا لا حدة قال قتادة خسف به الأرض فهو يتجمل في الأرض كل يوم فامرته رجل لا يبلغ قرارها الى يوم القيامة وأصبح بنو اسرائيل يقولون فيما بينهم انما دعا موسى على قارون ليستبد بداره وكنوزه وأمواله فدعا الله موسى حتى خسف بداره وكنوزه وأمواله الأرض فذلك قوله تعالى (فما كان له من فئة) أي جماعة (ينصرونه من دون الله) أي ينعونه من الله (وما كان من المنتصرين) من المنتقمين مما نزل به من الخسف (وأصبح الذين غنوا ماله بالأمن) أي صار أولئك الذين غنوا ماله من الأموال والزينة ينسدمون على ذلك الثمن (يقولون وي) كأن الله لم تعلم وقيل ألم تر وقيل هي كلمة تفر برمعناها أما ترى صنع الله وإحسانه وقيل وليتبعي ذلك أعلم أن الله وروى أن وي مفضولة من كان والمعنى ان القوم تندموا فاقوالا متقدمين على ما سلف منهم وي) وكأنه ما أظن وأقدر أن الله (يسر الرزق لمن يشاء من عباده يقدر) قال ابن عباس أي يوسع لمن يشاء ويضيق على من يشاء (لولا أن من الله علينا) أي بالإيمان (لخسف بنا وي) كأنه لا يفلح الكافرون (تلك الدار الآخرة) تجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض) أي استكبارا عن الإيمان وقيل علوا واستغلا على الناس وهم وأولادهم وقيل يطلبون الشرف والعز عند ذي السموات وعن علي أنهم أنزلت في أهل التواضع من الولاة وأهل المقدر (ولافساد) قبل الذين يدعون الى غير عبادة الله تعالى وقيل أخذ أموال الناس بغير حق وقيل العمل بالمعاصي (والعاقبة) للمتقين) أي العاقبة الممودة قلن اتقي عقاب الله باداء أو امره واجتناب نواهييه وقيل عاقبة المتقين الجنة (من جاء بالحسنة فله خير منها) ومن جاء بالسيدة فلا يترزى الذين عملوا السيئات الا ما كانوا يعملون) تقدم نفسه (قوله تعالى) ان الذي فرض عليك القرآن) أي أنزل عليك القرآن وقيل معناه أوجب عليك العمل بالقرآن (لأذلك المعاد) قال ابن عباس الى مكة أخرجه البخاري عنه قال القتيبي معاد الرجل بلده لانه ينصرف فيه وادى بلده وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما خرج من الغار مهاجرا الى المدينة سار على غير الطريق بخافة الطالب فلما أمن رجع الى الطريق ونزل الجنة بين مكة والمدينة وعرف الطريق الى مكة فاشتاى اليها فأنما جبريل عليه السلام

فله خير منها) سرفى الغل (ومن جاء بالسيدة فلا يجزى الذين عملوا السيئات) معناه فلا يجوزون فوضع الذين عملوا السيئات وقال موضع السيرة لان في استناد عمل السيدة لهم مكرافضل ثم يحسن بحالهم وزيادة تبغض للسيدة الى قلوب السامعين (الاما كانوا يعملون) الامثال ما كانوا يعملون ومن فضله العظيم ان لا يجزى السيدة الا بما عملوا ولا يجزى الحسنة بعشر أمثالها وبسبع مائة (ان الذي فرض عليك القرآن) أوجب عليك تلاوته وتبليغه والعمل بمقتضاه (لأذلك) بعد الموت (الى معاد) أي معاد والى معاد ليس لغبرك من البشر فلذا أنكره أو المراد به مكة والمراد به اليوم الفسخ لانها كانت في ذلك اليوم معاداله شأن ومرجعها لانه عند ادلغلبه رسول الله ونهره لاهلها ولظهور عز الاسلام وأهله وذلك لشدة حربه والسورة مكتوبة ولكن هذه الآية نزلت بالحقفة لا بالمدنية حتى اشتاق الى مولده ومولاه بأبوهما

وعذر سوله الهدى الى معاده قال (قل للمشركون) (ربي أعلم من جاء بالهدى) بمعنى نفسه وماله من الثواب في معاده (ومن هو في ضلال مبين) بمعنى المشركين وما يستحقونه من العذاب في معادهم من في محل نصب. فعل مضارع يعلم (وما كنت ترجوان) (يا بوحى) (اليك الكتاب) القرآن (الارحمة من ربك) هو محمول على المعنى أى وما أنى اليك الكتاب الارحمة من ربك أو لا بمعنى لكن لا استدراك أى ولكن لرحمة من ربك أنى اليك الكتاب (فلا تكونن ظهيرا للكافرين) معيناهم على دينهم (ولا يصدك عن آيات الله) هو على الجمع أى لا يمنعك هؤلاء عن العمل بآيات الله أى القرآن (بعد أن أنزل اليك) الآيات أى بعد وقت أنزاله وإضاف إلى أسماء الزمان كقولك حينئذ يومئذ (وادع الى ربك) الى توحيد معبوده (ولا تكونن من المشركين ولا تدع مع الله الها آخر) قال ابن عباس رضى الله عنهما الخطاب في الظاهر الذي صلى الله عليه وسلم والمراد أهل دينه ولا العصاة لا تمنع النهي والوقف على آخر لازم (٤١٥) لا يهلوا وصل اصحاب (الاله الا هو) صفة

لا يهلوا آخر وفيه من الغشاد ما فيه (كل شئ هالك الا وجهه) أى الاياه فالوجه يعبر به عن الذات وقال تباهد بمعنى علم العلماء اذا أربده وجهه الله (اله الحكيم) القضاء في شقيقه (والله ترجعون) ترجعون ففقد التاء وكسر الجيم يعقوب والله أعلم (سورة العنكبوت) مكية وهى تسع وستون آية (بسم الله الرحمن الرحيم) (الم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون) الحسبان قوة أحد التقضين على الآخر كأنهم يتخلف الشك فهو الوقوف بينهما والعلم فهو التقاطع على أحدهما ولا يصح تعليقهما بمعنى المنزلات وإنما بضامين الجمل فلو قلت حسبت زيدا وطئت الفرس لم يكن شيا حتى تقول حسبت زيدا علما وطئت الفرس جوادا لأن

وقاله أن شئت الى بذلك قال نعم قال فان الله تعالى يقول ان الذى فرض عليك القرآن لراكك الى معاد وهذه الآية نزلت بالحقة ليست بكيفية ولا مدنية وقال ابن عباس أيضا لراكك الى الموت وقيل الى القيامة وقيل الى الجنة (قل ربي أعلم من جاء بالهدى) هذا جواب الكفار مكة لما قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم انك انى ضلال مبين فقال الله تعالى قل لهم ربي أعلم من جاء بالهدى بمعنى نفسه (ومن هو في ضلال مبين) بمعنى المشركين ومعناه هو أعلم بالفرقين قوله عز وجل (وما كنت ترجوان) (يا بوحى اليك الكتاب) أى بوحى اليك القرآن (الارحمة من ربك) فأعطاك القرآن (فلا تكونن ظهيرا) أى معينا (للكافرين) على دينهم وذلك حين دعوه الى دين ابائهم فذكر نعمه عليهم ونهاهم عن مظاهرهم على ما هم عليه (ولا يصدك عن آيات الله) بمعنى القرآن (بعد أن أنزل اليك) (وادع الى ربك) الى معرفته وتوحيده (ولا تكونن من المشركين) قال ابن عباس الخطاب في الظاهر للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد به أهل دينه أى ولا تظاهر الكفار ولا توافقهم (ولا تدع مع الله الها آخر) معناه واجب على الكل إلا أنه مأمور به بخصوص الاجل التعظيم فان قلت النبي صلى الله عليه وسلم كان معصوما من أن يدع مع الله الها آخر فافتر هذا النهي قلت الخطاب معه والمراد به غيره وقيل معناه لا تغذ غيره وكذا لا على أمورك كلها ولا تعتمد على غيره (الاله الا هو كل شئ هالك) أى فان (الوجه) أى الا هو والوجه يعبر به عن الذات وقيل معناه الاما ربيده وجهه لان عمل كل شئ أريد به غير الله فهو هالك (اله الحكيم) أى فصل القضاء بين الخلق (والله ترجعون) أى تردون فى الآخرة فيجزىكم بأعمالكم والله أعلم بمراده

(تفسير سورة العنكبوت) *
وهى مكية وآياتها تسع وستون آية وكلما فيها تسع مائة وستون حرفا وحروفها أربعة آلاف ومائة وخمسة وستون حرفا
(بسم الله الرحمن الرحيم) *

قوله عز وجل (الم أحسب الناس أن يتركوا) أى بغير اختبار وابتلاء (أن) أى بأن (يقولوا آمنا وهم لا يفتنون) أى لا يبتلون فى أمورهم وأنفسهم كالتفتنهم لتبين الخلق من المنافق والصادق من الكاذب قبل نزل هذه الآية فى أناس كانوا بكفة قد أفرأ بالاسلام فكذب اليهم أمحباب النبي صلى الله عليه وسلم انه لا يقبل منكم الاقرار بالاسلام حتى تهاجروا فخرجوا عاصدين الى المدينة فاتبعتهم المشركون فقاتلهم الكفار فقتل منهم من قتل ومنهم من نجوا فأنزل الله هاتين الآيتين وقال ابن عباس أراد بالناس الذين آمنوا بكفة سلمة بن هشام وعياش بن أبى ربيعة والوليد بن الوليد وعمار بن ياسر وغيرهم وقيل فى عمار كان يعذب فى الله تعالى وقيل فى مهاجيع بن عبد الله مولد عمرو كان يؤذ من قتل

فولك زيدا عالم والفرس جوادا كلام دال على مضمون فاذا أردت الاخبار عن ذلك المضمون تابعت حديثا على وجه الظن لا اليقين أدخلت على شطرى الجملة فعل الحسبان حتى يتم لك غرضك والكلام الدال على المضمون الذى يقتضيه الحسبان هذان يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون وذلك ان تقديره أحسبوا تركهم غير مفتونين لقولهم آمنا فالترك أول منعولى حسبوا لقولهم آمنا والخبر وأما غير مفتونين فتممة الترك لانه من الترك الذى هو بمعنى التسليم بركة قول عتبة فتركته حرز السباع يشع به الأثرى اليك قبل الجحى وما الحسبان تقدر ان تقول تركهم غير مفتونين لقولهم آمنا على تقدري وحاصل لوستة ترك قبل الامم وهو اسماهم فوضوا المشقة الامتحان بشدة التذكير من مفارقة الاوطان ومجاهدة الاعداء وسائر الطاعات الشاقة وهجر الشهوات والنقروا النجما وأنواع المصائب فى الانفس والاموال ومصارف الكفار على أذاهم وكبرهم وروى انهم أنزلوا فى ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قد خرجوا من اذى المشركين أو فى عمار بن ياسر وكان

يعذب في الله (واقدرنا) اختبرنا وهو موصول بالحسب أو بلا يقتنون (الذين من قبلهم) بأنواع الفتن ففهم من يوضع المشاعر على رأسه فيطرق فرقسين ما يصرفه ذلك عن دينه ومنهم من يحسب ما يشاء الحار بما يصرفه ذلك عن دينه (فليعلمن الله) بالامتحان (الذين صدقوا) في الايمان (وليعلمن الكاذبين) فيه ومعنى علمه تعالى وهو عالم بذلك فيعلم بزل ان يعلم وجوده وادعو وجوده كعلمه قبل وجوده انه يوجد والمعنى وليتميز الصادق منهم من الكاذب قال ابن عطاء يتبين صدق العبد من كذبه في أوقات الرخاء والبلاء فذكر في أيام الرخاء وصبر في أيام البلاء فهو من الصادقين ومن يطر في أيام الرخاء وجرع في أيام البلاء فهو من الكاذبين (أم حسب الذين يعملون السيئات) أي الشرك والمعاصي (ان يسبقونا) أي يفرقونا يعني ان الجزاء يلحقهم لا محالة واشتغال صلة ان على مسند ومسند اليه سد مسد مقولين كقوله أم حسبتم ان تدخلوا الجنة ولا يجوز ان يضمن حسب معنى قدر وأمنه طاعة ومعنى الاضرب فيها ان هذا الحساب ان يبل من الحساب الاول لان ذلك يقدر انه لا يمتحن لا يعمله (٤١٦) وهذا يبين انه لا يجوز بمساويه وقالوا الاول في المؤمنين وهذا في الكافرين (سأما يحكمون)

من المسلمين يوم بدر فقال النبي صلى الله عليه وسلم سيد الشهداء مهتجع وهو أول من يدعى الى باب الجنة من هذه الامة فخرج أبو ادم وامر انه فانزل الله هذه الآية ثم عزاهم فقال تعالى (واقدرنا الذين من قبلهم) يعني الانبياء ففهم من نشر بالمشار ومنهم من قتل وابلى بنو اسرائيل بفرعون فكان يسومهم سوء العذاب (فليعلمن الله الذين صدقوا) أي في قولهم (وليعلمن الكاذبين) والله تعالى عالم بهم قبل الاختبار ومعنى الآية فليظهرن الله الصادقين من الكاذبين حتى يوجدهم معلومه وقيل ان آثار أفعال الحق صفة يظهر فيها كل ما يقع وما هو واقع في قوله تعالى (أم حسب الذين يعملون السيئات) يعني الشرك (ان يسبقونا) أي يجزونا ونا فلا نقدر على الانتقام منهم (سأما يحكمون من كان يرجو لقاء الله) قال ابن عباس من كان يخشى البعث والحساب وقيل من كان يطمع في ثواب الله (فان أجل الله لا ت) يعني ما وعد الله من الثواب والعقاب وقيل يوم القيامة وكان والمعنى ان من يخشى الله ويؤمله فلا يستعده وليعمل لذلك اليوم (وهو السميع العليم) أي يعلم ما يعمل العباد من الطاعة والمعصية فينبههم أو يعاقبهم أو يعفو في قوله تعالى (ومن جاهد فانا بجهاد نفسه) أي له ثواب وهذا يحكم الوعد لا يحكم الاستحقاق فان الكريم اذا وعد وفى والجاهد هو الصبر على الاعداء والشدة وقد يكون في الحرب وقد يكون على مخالفة النفس (ان الله لغنى عن العالمين) أي عن اعمالهم وعبادتهم وفيه بشارة وتخويف أما البشارة فلانه اذا كان غنيا عن الاشياء فلا يعطى جميع ما خلقه لعباده من عباده لا شئ عليه لاستغناء عنه وهذا اوجب الرجاء التام وأما التخويف فلان الله اذا كان غنيا عن العالمين فلا يؤاخذهم بعذابه فلا تثنى عليه لاستغناء عنهم (والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم) أي لنبطل ما كانوا حتى يصير بمنزلة ما لم يعملوا والذين كفروا اذهب السيئات بالحسنة (ولنجزيهم أحسن الذي كانوا يعملون) أي باحسن أعمالهم وهو الطاعة وقيل يعطيهم أكثر مما عملوا في قوله عز وجل (ووصينا الانسان بوالديه حسنا) معناه وراج ما عطف عليهما والمعنى ووصينا الانسان بوالديه ان يفعل ما يحامى حسن زات هذه الآية والتي في سورة لقمان والاحقاف في سعد بن أبي رفاع وقال ابن ابي عمير سعد بن مالك الزهري وأمه حنة بنت أبي سفيان بن أمية بن عبد شمس لما أسلم وكان من السابقين الاولين وكان بارا بابه قالت له أمه ما هذا الذي أحدثت والله ما أكل ولا شرب حتى ترجع الى ما كنت عليه أو اموت فتغير بذلك أبد الدهر ويقال باقتل أمه ثم انها مكثت يوما وليلة لم تأكل ولم تشرب ولم تستظل فاصبحت وقد جهدت ثم مكثت كذلك يوما آخر وليلة فغاضها فقال يا أمها لو كانت لك مائة نفس فخرجت نفسك فانساهما ما تركت ديني

ما في موضع رفع على معنى
سأما يحكم حكمهم أو
تصعب على معنى سأما يحكم
يحكمون والمخصوص بالذم
تخذوف أي بنس حكم
يحكمونه حكمهم (من
فان يرجوا لقاء الله) أي
يأمل ثوابه أو يخاف حسابه
فالرجاء يحتملها (فان
أجل الله) المضروب للثواب
والعقاب (لا ت) لا محالة
فليبادر للعمل الصالح الذي
يصدر عنه ويحقق أماله
(وهو السميع العليم) لما يقوله
عباده (العليم) بما يفعلونه
فلا يقوته شئ مما قال الزجاج
من للشرط ويرفع بالابتداء
وجواب الشرط فان أجل
الله لا ت كقولك ان كان
زيد في الدار فقد صدق الوعد
(ومن جاهد) نفسه بالصبر
على طاعة الله أو الشيطان
بدفع وساوسه أو الكفار

(فانما يجاهد لنفسه) لان منفعة ذلك ترجع اليها (ان الله لغنى عن العالمين) وعن طاعتهم وشجاعتهم
فانما أمر ونهى رجة لعباده (والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم) أي الشرك والمعاصي بالايمان والتوبة (ولنجزيهم أحسن الذي كانوا يعملون) أي أحسن جزاء أعمالهم في الاسلام (ووصينا الانسان بوالديه حسنا) وصى حكمه حكم أمرفي معناه وأوصرفه يقال وصيت زيد بان يفعل خيرا كقولك أمرته بان يفعل ومنه قوله وصى بها ابراهيم بنيه أي وصاهم بكاملة التوحيد وأمرهم بما هو قولك وصيت زيد اباهم ومعناه وصيته بتعديدهم ووصى راعاه وتحوذ ذلك وكذلك معنى قوله ووصينا الانسان بوالديه حسنا ووصيناها بآبائنا والديه حسنا أو بآبائنا والديه حسنا أي فعلا إذا حسن أو ما هو في ذاته حسن لفرط حسنة كقوله وقولوا للناس حسنا ويجوز ان يجعل حسنا من باب قولك زيد باضمار اضرب إذا رأيتهم متبعا للضرب فتنبه باضمار أولهما وانزل به حالان التوصية به حادثة عليه وما بعده مطابق له كانه قال قلنا أولهما معروفان ولا تطعمهما في الشرك إذا اجلا عليه وعلى هذا النفس بران وقف على بوالديه وابتدى حسنا حسن الوقف على النفس بر الاول لا بد من

فصل

اضمار القبول معناه وقتنا (وان جاهدك) أيها الانسان (لتشرك في ما ليس لك به علم) أي لا علم لك بالهتمة والمراد بنفي العلم نفي المعلوم كأنه قال لتشرك في شيء لا يصح ان يكون الها (فلا تطعهما) في ذلك فلا تطاعة لمخلوق في معصية الخالق (الى مرجعكم) مرجع من آمن منكم ومن أشرك (فانبشكم بما كنتم تعملون) فاجاز بكم حق جزائكم وفي ذكر المارجع والوعيد تحذير من متابعتهم على الشرك وحث على الثبات والاستقامة في الدين روي ابن سعد بن أبي وقاص لما أسلم نذرت أمهات لا تأكل ولا تشرب حتى يرتد فشق كالي النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الآية والتي في أقسمان والتي في الأحقاف (والذين آمنوا وعملوا الصالحات) هو مبتدأ والخبر (لندخلهم في الصالحين) في جملتهم والصالح من أبلغ صفات المؤمنين وهو معنى الانبياء عليهم السلام قال سليمان عليه السلام (٤١٧) وأدخاني برحمتك في عبادك الصالحين

وقال يوسف عليه السلام توفني مسلماً وألحقني بالصالحين أوفي مدخل الصالحين وهو الجنة ونزلت في المنافقين (ومن الناس من يقول آمنا بالله فإذا أؤذي في الله) أي إذا مسه أذى من الكفار (جعل فتنة للناس كعذاب الله في الآخرة والمعنى انه يخرج من أذى الناس ولم يصبر عليه فاطاع الناس كما يطيع الله من يخاف من عذابه وهو المنافق إذا أؤذي في الله وجع عن الدين وكفر (ولئن جاء نصر من ربك) أي فتح ودولة للمؤمنين (ليقوان) أي هؤلاء المنافقون للمؤمنين (انا كلمكم) أي على عدوكم وكما مسلمين وانما أكرهنا حتى قلنا ما قلنا فاذكذبهم الله تعالى فقال (أوليس الله باعلم بما في صدور العالمين) أي من الایمان والنفاق (وليعلم الله الذين آمنوا) أي صدقوا فاستمروا على الایمان والاسلام عند البلاء (وليعلم المنافقين) أي يترك الاسلام عند البلاء فبطلت هذه الآية في أناس كانوا يؤمنون بالسنن ثم كذبوا بالسنن فاذأصابهم بلاء من الناس أو مصيبة في أنفسهم افتتنوا وقال ابن عباس نزلت في الذين أخرجهم المشركون معهم إلى بدر وهم الذين نزلت فيهم الذين تتوفاهم الملائكة طالما أنفسمهم وقيل هذه الآيات العشر من أول السورة إلى ههنا مدنية وباقي السورة مكية (وقال الذين كفروا) يعني من أهل مكة قيل قاله أبو سفيان (الذين آمنوا) أي من قریش (اتبعوا سبلنا) يعني ديننا ومله آياتنا ونحن الكفلاء بكل تبعه من الله تصيبكم فذلك قوله (واحمل خطاياكم) أي أوزاركم والمعنى ان تتبعتم سبلنا حملنا خطاياكم كما كذبهم الله عز وجل بقوله (وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء انهم لكانزون) في قولهم تحمل خطاياكم (وليعلم أنقالهم) أي أوزار أعمالهم التي عملوها بانفسهم (وأنقالهم) أي أوزار من أضلوا وصدوا عن سبيل الله مع أوزار انفسهم فان قلت قد قال أولادهم بحاملين من خطاياهم من شيء وقال ههنا يحملون أنقالهم وأنقالهم فكيف الجمع بينهما قلت معناه انهم لا يرفعون عنهم خطيئتهم بل كل واحد يحمل خطيئته نفسه ورؤساء الضلال يحملون أوزارهم ويحملون أوزار اسباب الضلال غيرهم فهو كقوله صلى الله عليه وسلم من سن في الاسلام سنة سيئة كان عليه وزر وور من عمل بها إلى يوم القيامة من بعده من غير ان ينقص من أوزارهم شيء وانه مسلم (وليسئل يوم القيامة عما كانوا يفترون) أي سؤال توبيخ وتقريع لانه تعالى عالم بأعمالهم وافتراءهم ﴿قوله تعالى (ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه فلبث) أي أقام (فهم) يدعوهم إلى عبادة الله وتوحيده (أنف

فسكني ان شئت وان شئت فلاتنا كلني فلما أبست منه أكلت وشربت فانزل الله هذه الآية وأمر بالبر لو اذ به والاحسان اليه ما كان لا يطيعهما في الشرك فذلك قوله تعالى (وان جاهدك لتشرك في ما ليس لك به علم فلا تطعهما) وفي الحديث لا تطاعة لمخلوق في معصية الله ثم أوعد بالصبر اليه فقال تعالى (الى مرجعكم فانبشكم) أي فخيركم (بما كنتم تعملون) أي صالح أعمالكم وسيأتى أي فاجاز بكم عابها (والذين آمنوا وعملوا الصالحات لندخلهم في الصالحين) أي في زمرة الصالحين وهم الانبياء والاوصياء وقيل في مدخل الصالحين وهو الجنة ﴿قوله تعالى (ومن الناس من يقول آمنا بالله فإذا أؤذي في الله) أي إذا مسه أذى من الكفار (جعل فتنة للناس كعذاب الله في الآخرة والمعنى انه يخرج من أذى الناس ولم يصبر عليه فاطاع الناس كما يطيع الله من يخاف من عذابه وهو المنافق إذا أؤذي في الله وجع عن الدين وكفر (ولئن جاء نصر من ربك) أي فتح ودولة للمؤمنين (ليقوان) أي هؤلاء المنافقون للمؤمنين (انا كلمكم) أي على عدوكم وكما مسلمين وانما أكرهنا حتى قلنا ما قلنا فاذكذبهم الله تعالى فقال (أوليس الله باعلم بما في صدور العالمين) أي من الایمان والنفاق (وليعلم الله الذين آمنوا) أي صدقوا فاستمروا على الایمان والاسلام عند البلاء (وليعلم المنافقين) أي يترك الاسلام عند البلاء فبطلت هذه الآية في أناس كانوا يؤمنون بالسنن ثم كذبوا بالسنن فاذأصابهم بلاء من الناس أو مصيبة في أنفسهم افتتنوا وقال ابن عباس نزلت في الذين أخرجهم المشركون معهم إلى بدر وهم الذين نزلت فيهم الذين تتوفاهم الملائكة طالما أنفسمهم وقيل هذه الآيات العشر من أول السورة إلى ههنا مدنية وباقي السورة مكية (وقال الذين كفروا) يعني من أهل مكة قيل قاله أبو سفيان (الذين آمنوا) أي من قریش (اتبعوا سبلنا) يعني ديننا ومله آياتنا ونحن الكفلاء بكل تبعه من الله تصيبكم فذلك قوله (واحمل خطاياكم) أي أوزاركم والمعنى ان تتبعتم سبلنا حملنا خطاياكم كما كذبهم الله عز وجل بقوله (وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء انهم لكانزون) في قولهم تحمل خطاياكم (وليعلم أنقالهم) أي أوزار أعمالهم التي عملوها بانفسهم (وأنقالهم) أي أوزار من أضلوا وصدوا عن سبيل الله مع أوزار انفسهم فان قلت قد قال أولادهم بحاملين من خطاياهم من شيء وقال ههنا يحملون أنقالهم وأنقالهم فكيف الجمع بينهما قلت معناه انهم لا يرفعون عنهم خطيئتهم بل كل واحد يحمل خطيئته نفسه ورؤساء الضلال يحملون أوزارهم ويحملون أوزار اسباب الضلال غيرهم فهو كقوله صلى الله عليه وسلم من سن في الاسلام سنة سيئة كان عليه وزر وور من عمل بها إلى يوم القيامة من بعده من غير ان ينقص من أوزارهم شيء وانه مسلم (وليسئل يوم القيامة عما كانوا يفترون) أي سؤال توبيخ وتقريع لانه تعالى عالم بأعمالهم وافتراءهم ﴿قوله تعالى (ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه فلبث) أي أقام (فهم) يدعوهم إلى عبادة الله وتوحيده (أنف

(٥٣ - (خازن) - ثالث) آمنوا وليعلم المنافقين) أي حالها ما طاهرة عندهم تلك البزاع عليهم (وقال الذين كفروا والذين آمنوا اتبعوا سبلنا ولا تحمل خطاياكم) أمرهم بالتابع سبلهم وهي طريقهم التي كانوا عليها في دينهم وأمرهم بانفسهم يحمل خطاياهم فقط على الامر على الامر وارادوا المجتمع هذان الامران في الحصول أن تتبعوا سبلنا وان تحمل خطايانا كما والمعنى تعاقب الحل بالاتباع أي ان تتبعوا سبلنا حملنا خطايانا كما وهذا قول صناديد قریش كانوا يقولون لمن آمن منهم لا تبعث نحن ولا أتباعك فانك فانا نحمّل عنكم الآثام (وباهم بحاملين من خطاياهم من شيء انهم لكانزون) لانهم قالوا ذلك وقولهم على خلافه كالكاذبين الذين يعدون الشيء وفي قلوبهم نية الخلف (وليعلم أنقالهم) أي أنقال انفسهم يعني أوزارهم بسبب كفرهم (وأنقالهم) أي أنقالا آخر غير الخطايا التي ضمنوا المؤمنين حملها وهي أنقال الذين كانوا يبايئوا ضلالهم وهو كما قال لعلوا أو زارهم كماله يوم القيامة ومن أوزار الذين يبايئونهم بغير علم (وليسئل يوم القيامة عما كانوا يفترون) يخلفون من الاكاذيب والباطيل (واقدر أرسلنا نوحا إلى قومه فلبث فيهم ألف

لَكُمْ عَلِيمًا هُوَ خَيْرُ لَكُمْ مِمَّا
 هُوَ شَرُّ لَكُمْ (انما العبدون
 من دون الله اوانا) اصناما
 (وتخلقون) وتكذبون او
 تصنعون وقرأ الوحيفة
 والسامى رضى الله عنهما
 وتخلقون من خلق عيسى
 التكثير فى شئ (افسكا)
 وقرئ اذ كاه وهو مصدر نحو
 كذب ولعب والافك شئ ف
 منه كالكذب واللعب من
 اصلهما واختلاقهم الافك
 تسميتهم الاوان آلهم
 وشركاهم (ان الذين يعبدون
 من دون الله لايستطيعون ان
 يرزقوك شيئا من الرزق
 فابتغوا عند الله الرزق)
 كلفانه هو الرزاق وسدده لا
 رزق غيره (واعبدوه

وأشكروا له البه ترجعون) فاستعدوا للقاءه بعبادته والشكر له على انعمه وبنفع النعم وكسر الجحيم يعقوب (وان تكذبوا فقد كذب أمم ان
 من قبلكم وما على الرسول الا البلاغ المبين) أي وان تكذبوني فلا تضر وفي شككذيبيكم فان الرسل قبلي قد كذبتهم أممهم وما ضرهم وانما حضروا
 أنفسهم حيث حل بهم العذاب بسبب تكذيبهم وأما الرسول فقد تم أمره حيث بلغ البلاغ المبين الذي زال معه الشك وهو اقترانه بآيات الله
 ومعجزاته أو وان كنت مكذبا فميا ينسبكم في سائر الانبياء اسوة حيث كذبوا على الرسول ان يبلغ وما عليه ان يصدق ولا يكذب وهذه الآية
 والآيات التي بعدها الى قوله فما كان جواب فرعون من قوله ان تكذبوا على الله تكذب كذب لظالمين فلو كان جواب فرعون من قوله ان تكذبوا على الله
 ونوح وغيرهم وان تكون آيات وقعت معترضة في شأن رسول الله صلى الله عليه وسلم وشأن نبي الله صلى الله عليه وسلم وشأن نبي الله صلى الله عليه وسلم
 الاعتراض لا يدلهم ان اتصال بما وقعت معترضة فلا تقول مكة زيد قائم خير بلاد الله قلت نعم وبما أنه أراد قصة ابراهيم عليه السلام
 ليس الا ارادة للتفليس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وان تكون مسلافة بان آياه ابراهيم عليه السلام كان مبتلى نخوما ابتلى به من شرك
 قومه وعبادتهم الارزاق فاعترض بقوله وان تكذبوا على معنى انكم يا معشر قريش ان تكذبوا فمجدد كذب ابراهيم قومه وكل أمة تنبئها
 لان قوله فقد كذب امم من قبلكم لا بد من تناوله لامة ابراهيم وهو كما ترى اعترض متصل ثم سائر الآيات بعددها من نوايها لكونها ناطقة
 بالترديد ودلائله وهدم الشرك وتوهمين قواعد وصلة قدرة الله تعالى وساطعانه ووضح حجته وبراهنه (أولم يروا) وبالنسبة كوفي غير حليم

(وما أنتم بمجبرين) ربكم
أى لا تقووه أن هرستم
من حكمه وقضائه (في
الأرض) النفسية (ولا
في السماء) التى هى أوسع
منها وأبسط لو كنتم فيها
(وما نركم من دون الله
من ولى) يتولى أموركم
(ولا نصبر) ولا ناصبر بكم
من عذابى (والذين كفروا
بآيات الله) بذلائله على
وحدانيته وكتبه ومعجزاته
(واقامه أولئك يشومون
رحتى) جنتى (وأولئك
أهم عذاب أليم فما كان
جواب قومهم) قوم إبراهيم
حين دعاهم الى الأيمان (الا
أن قالوا أنتم لهواؤا وحرقوه)
قال بعضهم لبعض أوفاه

أن تكون من تمام قول ابراهيم لقومه وقيل انما وقعت معترضة في قصة ابراهيم وهي في تذكري اهل مكة
وتحذرهم ومعنى أولم يروا أولم يعلموا (كيف يبدئ الله الخلق) أي يحلقهم نشأة ثم خلقهم ثم مضع (ثم عبده)
أي في الآخرة عند البعث (ان ذلك على الله يسير) أي الخلق الاول والخلق الثاني (قل سيروا في الارض
فانظروا كيف بدأ الخلق) أي انظروا الى ديارهم وآثارهم كيف بدأ خلقهم (ثم الله ينشئ النشأة الآخرة)
أي ثم ان الله الذي خلقهم ينشئهم نشأة ثانية بعد الموت والمعنى فكأنكم بتعذريهم احداثهم مبررا كذلك
لا يتعذر عليه انشاؤهم معيدا بعد الموت ثانيا (ان الله على كل شيء قدير) أي من البداءة والاعادة (يعذب من
يشاء) عدلا منه (ورحم من يشاء) فضلا (واليه تقلبون) أي تردون (وما أنتم بحجوزين في الارض ولا في
السماء) قيل معناه ولا من في السماء معجز والمعنى انه لا يعجزه اهل الارض في الارض ولا اهل السماء في
السماء وقيل معنى قوله ولا في السماء أي لو كنتم فيها (وما لكم من دون الله من ولي) أي يمنعكم مني (ولا نصير)
أي ينصركم من عذابي (والذين كفروا بايات الله) يعني بالقرآن (ولقائه) أي البعث (أولئك ينسوا من
رحمتي) يعني الجنة (وأولئك لهم عذاب أليم) فهذا آخر آيات في تذكري اهل مكة ثم عاد الى قصة ابراهيم
عليه السلام فقال تعالى (فما كان جواب قومه الا أن قالوا اقتلوه أو حرقوه) قال ذلك بعضهم لبعض وقيل قال
الروساء لا تتبعوا اقتلوه أو حرقوه (فأنجاه الله من النار) أي بان جعلها عليه ردا وسلاما قبل ان ذلك اليوم لم
ينفع أحد بنار (ان في ذلك لايات لقوم يؤمنون) يصدقون (وقال) يعني ابراهيم لقومه (انما اتخذتم من
دون الله آثانا مودة بينكم في الحياة الدنيا) أي ثم تتطاع ولا تنفع في الآخرة وقيل معناه انكم تتوادون على
عبادتهم وتتوادون عليهم في الدنيا (ثم يوم القيامة تكفر بعضكم ببعض ويعلن بعضكم عداونا) تنبروا لان
من عابدها وتنبروا للقادة من الاتباع ويعلن الاتباع القادة (وما أكرم النازر) يعني العابدين والمعبودين جميعا
(وما لكم من ناصرين) أي مانعين من عذابه (فأمن للوط) أي صدق برسالة الله أي محمدا وهو أول

واحد منهم وكان الباقون راضين فكانوا جميعا في حكم القائلين فانفقوا على تحريقه (فانقذه الله من النار) حين نذفوه فيها (ان في ذلك)
فما فعلاوا به وفعلنا (لايات لقوم يؤمنون) وروى انه لم ينفع في ذلك اليوم بالنار يعني يوم القيامة في النار وذلك لذهاب حرها (وقال)
ابراهيم لقومه) انما اتخذتم من دون الله اوتانا مودة بينكم في الحياة الدنيا) حرة وحضرة مودة بينكم مدني وشامي وحساد ريحي وخلف مودة
بينكم مكي وبصري وعلى مودة بينكم الشموخي والبرجي النصب على وجهين على التعامل أي للتوادد واليأسكم وتتوصّلوا للاجتماعكم
على عبادتها واتفقكم عليها كما يتفق الناس على مذهب فكون ذلك سبب تخادم وان يكون مفعولا لاناسا كقوله اتخذ الله همها وما كافة
أي اتخذتم الا وان سبب المودة بينكم على تقدير حذف المضاف أو اتخذتموها مودة بينكم أي مودة بينكم كقوله ومن الناس من يتخذ من
دون الله ائندا يحبونهم كتب الله في الرفع وجهان ان يكون خبر الان وما موصولة وان يكون خبر مبتدأ حذف أي هي مودة بينكم والمعنى
ان الا وان مودة بينكم أي مودة أو سبب مودة ومن أضاف المودة جعل بينكم اسمها لا طرفا كقوله شهادة بينكم ومن نون مودة ونصب بينكم
فعلى الظرف (ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض) تنبأ الأصنام من عابديها (ويعلن بعضكم بعضا) أي يوم القيامة يقوم بينكم التلاعن
فيلعن الاتباع القادة (ومأواكم النار) أي مأوى العابد والمعبود والتابع والمتبوع (وما لكم من ناصرين) غلة (فأمن له) لابراهيم عليه السلام
(لو) هو ان أخا ابراهيم وهو أول من آمن له حين رأى النار لم تحرقه

من صدق إبراهيم وأما في أصل التوحيد فإنه كان مؤمنًا بالانبياء لا يتصور فهم الكفر (وقال) يعني إبراهيم (أني مهاجر إلى ربي) إلى حيث أمرني ربي فهاجر من كوفي وهي من سواد الكوفة إلى حران ثم هاجر إلى الشام ومعه لوط وأمر أنه سار وهو أول من هاجر إلى الله تعالى وترك بلده وسار إلى حيث أمره الله بالمهاجرة إليه قيل هاجر وهو ابن خمس وسبعين سنة (أنه هو العزري) أي الذي لا يغلب والذي يغني عن أعدائي (الحكيم) الذي لا أمرني إلا بما يصلني ﴿قوله تعالى﴾ (وهيئة الحق وبعقوب وجعلتني ذرية النبوة والكتاب) يقال إن الله تعالى لم يبعث نبيًا بعد إبراهيم إلا من نسله (وأتيناؤه أجرة في الدنيا) هو الثناء الحسن فكل أهل الأديان يتولونه ويحبونه ويعتدون الصلاة عليه والذرية الطيبة والنبوة من نسله هذا في الدنيا (وأنه في الآخرة) (الصالحين) أي في زمرة الصالحين قال ابن عباس مثل آدم ونوح ﴿قوله عز وجل﴾ (ولو لمنا) إذ قال لقومه أنكم لتأتون الفاحشة) أي الفعل الفحشاء (ماسقكم بهما من أحد من العالمين) أي لم يفعلها أحد قبلكم ثم فسر الفاحشة فقال (أنكم لتأتون الرجال) يعني أنكم تقصصون الشهوة من الرجال (وتقطعون السبيل) وذلك أنهم كانوا يأتون الفاحشة بين مريهم من المسافرين فترك الناس المريهم لأجل ذلك وقيل معناه تقطعون سبيل النسل بإيثار الرجال على النساء (وتأتون في ناديك المنكر) أي بحالكم والنادي مجلس القوم ومخبرهم عن أم هانئ بنت أبي طالب عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله (وتأتون في ناديك المنكر) قال كانوا يحذفون أهل الأرض ويستخرون منهم أحرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب الخذف هو ربي الحصى بين الأصابع قبل أنهم كانوا يجلسون في مجالسهم وعند كل رجل منهم قصعة فيها حصى فإذا مريهم عابرسبيل حذفوه فاجمأ أصابعه قال أنا وأولي به وقيل أنه كان يأخذ ما معه من كعبه ويغمره ثلاثة دراهم وقيل أنهم كانوا يجامعون بعضهم بعضاً في مجالسهم وقيل أنهم كانوا يضارطون في مجالسهم وعن عبد الله بن سلام كان يبرق بعضهم على بعض وقيل كان أخلاق قوم لوط مضغ العلك وتطارت الأصابع بالجماع وحل الأزار والصفير والخذف والري بالجله واللاوطسة (فما كان جواب قومه) أي لما أنكر عليهم لوط ما يأتونه من القباغ (الآن قالوا) يعني استهزاء (اثنا بعباد الله أن كنت من الصادقين) أي إن العذاب نازل بنا فعند ذلك (قال رب انصرني على القوم المفسدين) أي بتحقيق قولي أن العذاب نازل بهم ﴿قوله عز وجل﴾ (ولما جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى) يعني من الله ما يحق وبعقوب (قالوا انما هم لكوا أهل هذه القرية) يعني قوم لوط والقرية سدوم (إن أهلها كانوا طالمين قال) يعني إبراهيم أشفاقاً على لوط ولعلم حاله (إن فيها لوطاً قالوا) أي قالت الملائكة (نحن أعلم بما فيها نجنيهم وأهله إلا امرأته كانت من الغابرين) أي من

هم الذين كانوا غير محضين
آيتكم آيتكم هم حمزة تمدودة بعدها يا معسورة أو عمر وايتكم آيتكم هم حمزة مقصورة بعدها يا معسورة وتمنى ونافع
الباقين
غير قالون وسهل ويعقوب وغير زيد (قال رب انصرني) بانزال العذاب (على القوم المفسدين) كانوا يفسدون الناس بحملهم على ما كانوا عليه
من المعاصي والفواحش (ولما جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى) بالابشارة لابراهيم بالولد النافله يعنى اسحق ويعقوب (قالوا انما هم كواهل
هذه القرية) اضافة مهلكة ولم تغد تعرب فالانتم اعنى الاستقبال والقرية سدوم التي قيل فيها اجور ومن قاضى سدوم وهذه القرية تشعر بانها
قريبة من موضع ابراهيم عليه السلام قالوا انما كانت على مسيرة يوم وادله من موضع ابراهيم عليه السلام (ان اهلها كانوا الظالمين) أى الظالم
قد استمر منهم فى الايام السالطة وهم عليه مصررون وظلمهم كفرهم وأنواع معاصيهم (قال) ابراهيم (ان فيها لوطا) أى أنه لكونهم وفيهم من
هو برى عن الظلم وهو لوط (قالوا) أى الملائكة (نحن أعلم) مثلك (عن فيها النجيبه) استجيبه يعقوب وكوفى غير عاصم (وأهل الامر أنه كانت
من الغاوين) الما قبل فى العذاب ثم أخبر عن مسير الملائكة الى لوط بعد مفارقتهم ابراهيم بقوله

(ولما ان جاءت رسالتنا لوطا سقى بهم) ساء نجيتهم وان صلا كدت وجود الفلین مرثا أحدهما على الآخر كالمواحد في جزوا واحد من الزمان كله قيل كما أحسن عبيهم فاجانه المساءة من غير ريب خيفة عليهم من قومه ان يشاؤولهم بالعجزورسى بهم مدنى وشاى وعلى (وضاق بهم ذرعا) وضاق بشأنهم وبديبر أمرهم ذرعه أى طاقته وقد جعله لوضاق الذرع والذراع عبارة عن فقد الطاقه كما قالوا رجب النزاع اذا كان مطيقا والاصل فيه ان الرجل اذا طالت ذراعاه مال مالا يناله القصير الذراع فضر ب ذلك ملافى العجز والقدرة وهو نصب على التمييز (وقالوا الاتخف ولا تخزن انما تخجول) وبالتخفيف مكي وكوفي غير حفص (وأهلك) السكاف في محل الجر ونصب أهلك بفعل محذوف أى وتنجى أهلك (الامرأ تلك كانت من الغابرين انما منزلون) منزلون شامى (على أهل هذه القرية رجلا) عذابا (من السماء بما كانوا يفسقون) بفسقهم وخر وجههم عن طاعة الله ورسوله (ولقد تركنا منها) من القرية (آية بيته) (٤٢١) هى آثار منازلهم الحربية وقبل الماء

الاسود على وجه الارض (لقوم) يتعلق بتركنا أو بيته (يعقلون والى مدین) وأرسلنا الى مدین (أنهم) شعيبا فقال يا قوم اعبدوا الله وارجوا اليوم الآخر) وافعلوا ما ترجون به الثواب في العاقبة أو خافوه (ولا تعصوا في الارض مفسدين) فاصدين الفساد (فكذبوه فاخذتهم الرجفة) الزلزلة الشديدة أو صيحة جبريل عليه السلام لان القلوب رجفت بها (فاصعقوا في دارهم) في بلدهم وأرضهم (جائمين) باركين على الركب مبتين (وعادا) منصوب باصهار أهلكنا لان قوله فأخذتهم الرجفة يدل عليه لانه في معنى الاهلاله (ونفود) جزة وحفص وسهل ويعقوب (وقد تبين لكم) ذلك بمعنى ما وصفه من اهلاكم (من مساكنهم) من جهة مساكنهم اذا انظرت

الباقى في العذاب (ولما ان جاءت رسالتنا لوطا سقى بهم) أى ظنهم من الانس فخاف عليهم ومعناه انه جاءه مساءه (وضاق بهم ذرعا) أى عجز عن تدبير أمرهم فغزن ذلك (وقالوا الاتخف) أى من قومك (ولا تخزن) علينا (انما تخجول) أى انما هلكوا بهم ومخجول وأهلك (الامرأ تلك كانت من الغابرين انما منزلون) على أهل هذه القرية رجلا) أى عذابا (من السماء) قيل هو الحسف والحصب بالحجارة (بما كانوا يفسقون ولقد تركنا منها) أى من قريبات لوط (آية بيته) أى عبرة ظاهرة (لقوم يعقلون) يعنى أقل يتدبرون الآيات تدبر ذوى العقول قال ابن عباس الآية البيته آثار منازلهم الحربية وقيل هى الحجارة التى أهل كواجم أبقاها الله حتى أدركها أوائل هذه الامم وقيل هى ظهور الماء الاسود على وجه الارض ﴿قوله تعالى﴾ (والى مدین) أى وأرسلنا الى مدین ومدین اسم رجل وقيل اسم المدينة فعلى القول الاول يكون المعنى وأرسلنا الى ذرية مدین وأولاده وعلى القول الثانى وأرسلنا الى أهل مدین (أنهم) شعيبا فقال يا قوم اعبدوا الله وارجوا اليوم الآخر) أى افعلوا فعل من يرجو اليوم الآخر وقيل معناه اخشعوا اليوم الآخر وخافوه (ولا تعصوا في الارض مفسدين فكذبوه فاخذتهم الرجفة) أى الزلزلة وذلك ان جبريل صاح فرجفت الارض رجفة (فاصعقوا في دارهم جائمين) أى باركين على الركب مبتين (وعادا ونفودا) أى وأهلكنا عادا ونفودا (وقد تبين لكم) بأهل مكة (من مساكنهم) أى من منازلهم بالحجر واليمن (وزين لهم الشيطان أعمالهم) أى عبادتهم لغير الله (فصددهم عن السبيل) أى عن سبيل الحق (وكانوا مستبصرين) أى عتلاء ذوى بصائر وقيل كانوا معجبين في دينهم وضلالتهم يحسبون انهم على هدى وهم على باطل وضلالة والمعنى انهم كانوا عند أنفسهم مستبصرين (وقارون وفرعون وهامان) أى أهل ككاهنهم (ولقد جاءهم موسى بالبينات) أى بالدلائل الواضحات (فاستكبروا في الارض وما كانوا سابقين) أى فأتينهم من عذابنا (فكذبوا أخذنا بذنبهم من أرسلنا عليهم حاصبا) وهم قوم لوط وما بالحصاء وهى الحصى الصغار (ومنهم من أخذناه الصيحة) يعنى نفود (ومنهم من خسفنا به الارض) يعنى قارون وأصحابه (ومنهم من أغرقنا) يعنى قوم نوح وفرعون وقومه (وما كان الله ليظلمهم) أى بالهلاك (ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) أى بالاشراك ﴿قوله تعالى﴾ (مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء) يعنى الاصنام رجوت نصرها ونفعها (كمثل العنكبوت اتخذت بيتا) لنفسها تأوى اليه وان يتهافت في غاية الضعف والوهن لا يدفع عنها حرا ولا بردا فكذلك الاوثان لا تحل له ابدانها فاعلا واضرا وقيل معنى هذا المثل ان المشرك الذى يعبد الاصنام بالقياس الى المؤمن الذى يعبد الله مثل العنكبوت تتخذ بيتا من نسجها بالاضافة الى رجل بنى بيتا بآجر وجص أو نختمه من صخر

اليها عند مروركم بها وكان أهل مكة يعرفون علمها في أسفارهم فيصرونها (وزين لهم الشيطان أعمالهم) من الكفر والمعاصى (فصددهم عن السبيل) الذى أمروا بساوا كه هو الايمان بالله ورسوله (وكانوا مستبصرين) عتلاء مستبكرين من النفاق وتبين الحق من الباطل ولكنهم لم يفعلا (وقارون وفرعون وهامان) أى وأهلكناهم (ولقد جاءهم موسى بالبينات فاستكبروا في الارض وما كانوا سابقين) فأتينهم من عذابنا (فكذبوا أخذنا بذنبه) فيه رد على من يحق العقوبة بعذر ذنب (فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا) هى ريح عاصف فيها حصاء وهى لقوم لوط (ومنهم من أخذناه الصيحة) هى مدین ونفود (ومنهم من خسفنا به الارض) يعنى قارون (ومنهم من أغرقنا) يعنى قوم نوح وفرعون (وما كان الله ليظلمهم) ليعاقبهم بعذر ذنب (ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) بالكفر والطغيان (مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء) أى آلهة يعنى مثل من أشرك بالله الاوثان فى الضعف وسوء الاختيار (كمثل العنكبوت اتخذت بيتا) أى كمثل العنكبوت فيما تتخذ لنفسها من بيت فان ذلك بيت لا يدفع عنها الحرا والبرد ولا يقي مائى البيوت فكذلك الاوثان لا تنفعهم فى الدنيا والآخرة جعل حاتم اتخذت حالا

(وان أوهن البيوت ليبت العنكبوت) لا يثبت أوهن من يثبتان على رضى الله عنه ظهر وايوتكم من نسيج العنكبوت فان تركه نورث الفقر (لو كانوا يعلمون) ان هذا ملهم وان أمر دينهم بالغ هذه الغاية من الوهن وقيل معنى الآية مثل المشرك الذي يعبد الوثن بالقياس الى المؤمن الذي يعبد الله مثل عنكبوت تخف ذبيبتا بالاضافة الى رجل يبنى بيتا بآخر وجص أو يفتح من صخر وكان أوهن البيوت اذا استقر يثبتا بيتا بيت العنكبوت كذلك أضعف الاديان اذا استقر يتهاد ينادى بعبادة الاوثان لو كانوا يعلمون وقال الزجاج في جماعة تقدير الآية مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء لو كانوا يعلمون كمثل العنكبوت (ان الله يعلم ما يدعون) بالباء بصري وعاصم وبالثاء غيرهما غير الاعشى والبرجى وما جنى الذى وهو مفعول يعلم ومفعول يدعون مضمرة أى يدعونه يعنى يعبدونه (من دونه من شئ) من فى من شئ للثبوت (وهو العزيز) الغالب (٤٢٢) الذى لا شريك له (الحكيم) فى ترك المعالجة بالعقوبة فيه تجهيل لهم حيث عبدوا

جساد الاعلم له ولا قدرة وتركوا عبادة القادر القاهر على كل شئ الحكيم الذى لا يفعل كل شئ الاجمعة وتذير (وتلك الامثال) الامثال نعم والخبر (نصر بها) نبينها (للناس) كان سلفها قرئ بوجهاتهم يقولون ان رب محمد يضرب المثل بالذباب والعنكبوت ويضربون من ذلك فلذلك قال (وما يعقلها الا العالمون) به وباسمائه وصلواته أى لا يعقل صحتها وحسنها ولا يفهم فائدتها الاهم لان الامثال والتشبيهات انما هى المنسوبة الى المعاني المستورة حتى تبرزها وتصورها للافهام كصور هذا التشبيه الفرق بين حال المشرك وحال الموحد وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه تلاه هذه الآية فقال (العالم من عقل عن الله فعمل بطاعته واجتنب سخطه ودلت الآية على

فكان أوهن البيوت اذا استقر يثبتا بيتا بيت العنكبوت فكذلك أضعف الاديان اذا استقر يتهاد ينادى بعبادة الاوثان لانها لا تنضرب ولا تنفع (وان أوهن البيوت ليبت العنكبوت) أشار الى ضفة فان الرج اذا هبت عليه أولسه لأمس فلا يبقى له عين ولا أثر قد صح ان أوهن البيوت بيت العنكبوت وقد تبين ان دينهم أوهن الاديان (لو كانوا يعلمون) أى ان هذا ملهم وان أمر دينهم بالغ هذه الغاية من الوهن (ان الله يعلم ما يدعون من دونه من شئ) هذا هو كمد للمثل وزيادة عليه يعنى ان الذى يدعون من دونه ليس بشئ (وهو العزيز الحكيم) معناه كيف يجوز للعالم ان يترك عبادة الله العزيز الحكيم القادر على كل شئ ويستعمل بعبادة من ليس بشئ أصلا (وتلك الامثال) أى الاشياء يعنى أمثال القرآت التى شبه بها أحوال الكفار من هذه الامة بأحوال كفار الامم السابقة (نصر بها) أى نبينها (للناس) أى لكفار مكة (وما يعقلها الا العالمون) يعنى ما يعقل الامثال الا العلماء الذين يعقلون عن الله عز وجل روى البغوى باسناد العجلي عن جابر بن عبد الله ان النبي صلى الله عليه وسلم تلاه هذه الآية وتلك الامثال نصر بها للناس وما يعقلها الا العالمون قال العالم من عقل عن الله فعمل بطاعته واجتنب سخطه (خلق الله السموات والارض بالحق) أى الحق واطهار الحق (ان فى ذلك لآية) أى دلالة (للمؤمنين) على قدرته وتوحيده ﴿ وقوله تعالى (اتل ما أوحى اليك من الكتاب) يعنى القرآن (وأقم الصلاة) فان قلت لم أمرهم بدين الشين تلاوة الكتاب واقامة الصلاة فقط قلت لان العبادة المختصة بالعدد ثلاثة فليست هى الاعتقاد الحق والسابعة وهى الذكر الحسن وبديهة وهى العمل الصالح لكن الاعتقاد لا يشكر وفان من اعتقد شيئا لا يمكنه ان يعتقده مرة أخرى بل ذلك بدوم مستورا فبقى الذكر والعبادة البدنية وهما عكسا للذكر ارفاذ ذلك أمرهم بما (ان الصلاة تنهى عن الفحشاء) أى ما قبح من الاعمال (والمنكر) أى ما لا يعرف فى الشرع قال ابن مسعود وابن عباس فى الصلاة تنهى عن الفحشاء ومعاصي الله فمن لم تأمره صلاته بالمعروف ولم تنهه عن المنكر لم تزد صلاته من الله الا بعدا وقال الحسن وفقادة من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر فضلاته وبال عليه وقيل من دام على الصلاة جرد ذلك الى ترك المعاصي والسبب كبرى عن أنس قال كان قتي من الانصار يصلى الصلوات مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لم يدع من الفواحش شيئا الا تركه فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان صلاته ستناه يوما فلم يلبث ان تاب وحسنت حاله وقيل معنى الآية انه مادام فى صلاته قائما انتهاه عن الفحشاء والمنكر ومنه قوله ان فى الصلاة تسعة لا وقيل أراد بالصلاة القرآن وفيه ضعف لتقدم ذكر القرآن وعلى هذا يكون معناه ان القرآن ينهاه عن الفحشاء والمنكر كبرى عن جابر قال قال رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان رجلا يقرأ القرآن الليل كله فاذا أصبح سرق قال ستناه قرآنه وفى رواية انه قيل يا رسول الله ان فلانا يصلى بالنهار ويسرق الليل فدخل العلم على العقل (خلق الله السموات والارض بالحق) أى محققا يعنى لم يخلفهما باطلا بل لحكمة وهى ان تكونا

بالبال مساكين عبادة وعبرة للمعتبرين منهم ودلائل على عظم قدرته التى ترى الى قوله (ان فى ذلك لآية للمؤمنين) ونخصهم بالذكر لان نفعهم بها (اتل ما أوحى اليك من الكتاب) تقر بالحق الى الله تعالى بقراءة كلامه وتوقف على ما أمر به ونهى عنه (وأقم الصلاة) أى دم على اقامة الصلاة (ان الصلاة تنهى عن الفحشاء) الفعل القبيحة كالزنا مثلا (والمنكر) هو ما ينكر الشرع والعقل قيل من كان مراعى للصلاة جرد ذلك الى أن ينهى عن السيئات يوما فافقدها ويأتى الله صلى الله عليه وسلم ان فلانا يصلى بالنهار ويسرق بالليل فقال ان صلاته لتردعه وروى عن قتي من الانصار كان يصلى مع الصلوات ولا يدع شيئا من الفواحش الا تركه فوصف له فقال ان صلاته ستناه فلما لم يلبث ان تاب قال ان عرف ان الصلاة تنهى اذا كنت فيها فانت فى معروف وطاعة وقد يحزن تلك عن الفحشاء والمنكر وعن الحسن من لم تنهه صلاته

عن الفحشاء والمنكر فلا يست صلاته بصلاة وهي وبال عليه (ولذلك كراهته أكبر) أي والصلاة أكبر من غيرهما من الطاعات وإنما قال ولذا كره
الله الاستقلال بالتعليل كانه قال والصلاة أكبر لانها ذكر الله وعن ابن عباس رضي الله عنهما ما ولد كراهته يا أكبر من ذكركم يا أكبر طاعته
وقال ابن عطاء ذكر الله أكبر من ذكركم لان ذكركم بلا علة وذكركم مشوب بالعلل والاماني ولان ذكركم لا يشقي وذكركم لا يبيح وقال
سلمان ذكر الله أكبر من كل شيء وأفضل فقد قال عليه السلام الا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم وأرفعها في درجاتكم وخير
من اعطاهم الذهب والفضة وان تلقوا عداكم فقتلوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم قالوا وما ذالك يا رسول الله قال ذكر الله وسئل أي
الاعمال أفضل قال أن تفارق الدنيا ولسانك رطب بذكر الله أو ذكر الله أكبر من أن تحبوه (٤٢٣) أفهامكم وعقولكم أو ذكر الله
أكبر من أن تلقى معه معصية

أو ذكر الله أكبر في النهي
عن الفحشاء والمنكر من
غيره (والله يعلم ما تصنعون)
من الخير والطاعة فينبئكم
أحسن الثواب (ولا تجادلوا
أهل الخطاب الا بالتي هي
أحسن) بالخصلة التي
هي أحسن للثواب وهي
مقابلة الحشونة باللين
والغضب بالكلمة كما قال
ادفع بالتي هي أحسن (الا
الذين ظلموا منكم) فافروا
في الاعتداء والعناد ولم يقبلوا
النصح ولم ينفع فيهم الرفق
فاستعدوا معهم العظيمة
وقبل الا الذين آذوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم أو الا
الذين أثبتوا الموالاة والشمس يثبت
وقالوا ياتنه مع لولة أو معناه
ولا تجادلوا الداخلين في الذمة
المؤدين للجزية الا بالتي هي
أحسن الا الذين ظلموا
فتبدوا الذمة ومنعوا
الجزية فعدوا عليهم بالسيف
والآية تدل على جواز
المناظرة مع الكفرة في

بالليل فقال ان صلاته لتردعه وعلى كل حال فان المراعى للصلاة لا بد وان يكون أبعد عن الفحشاء والمنكر من
لا تراعيها (ولذلك كراهته أكبر) أي انه أفضل الطاعات عن أبي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم وأرفعها في درجاتكم وخير لكم من اعطاهم الذهب والورق
وخير لكم من ان تلقوا عداكم فقتلوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم قالوا بلى يا رسول الله قال ذكر الله
أخرجنا الترمذي وله عن أبي سعيد الخدري قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل أي العباد أفضل درجة
عند الله يوم القيامة قال الذاكرون الله كثيرا قالوا يا رسول الله والغارضي في سبيل الله فقال لو ضرب بسيفهم
الكفار والمنكرين حتى ينكسروا ويختضب في سبيل الله دما لكان الذاكرون الله كثيرا أفضل منه درجة
(م) عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل أي المفلحين قالوا المفلحون قالوا يا رسول الله قال
الذاكرون الله كثيرا والذاكرات بروى المفردون بتشديد الراء وتخفيفها والتشديد أنهم يقال ففرد الرجل
يتشدد الراء اذا تفقه واعتزل الناس وحده مرعبا لا مراما والروى فيهم المتخلفون عن الناس بذكر الله
لا يتخلطون به غيره (ن) عن أبي هريرة وأبي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا يقعد
قوم يذكرون الله الا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكركم الله فممن عنده روى
ان اعرابا قال يا رسول الله أي الاعمال أفضل قال ان تفارق الدنيا ولسانك رطب بذكر الله وقال ابن عباس
معنى ولذا كراهته أكبر ذكر الله أكبر من ذكركم يا أكبر من ذكركم يا أكبر من ذكركم يا أكبر من ذكركم يا أكبر
الله عليه وسلم وقال ابن عطاء ولد كراهته أكبر من ذكركم يا أكبر من ذكركم يا أكبر من ذكركم يا أكبر من ذكركم يا أكبر
شي من أمركم قوله عز وجل (ولا تجادلوا أهل الكتاب) أي ولا تفاصموا هم (الا بالتي هي أحسن) أي
القرآن والدعاء الى الله بآياته والتبعية على جمعه وأراد بهم من قبل الجزية منهم (الا الذين ظلموا منهم) أي
أبو أن يعطوا الجزية ونصبوا الحرب فاجفؤهم بالسيف حتى يسلوا أو يعطوا الجزية ومعنى الآية الا الذين
ظلموا لان جميعهم ظالم بالكفر وقيل هم أهل الحرب ومن لا عهد له وقيل الآية منسوخة بآية السيف
(وقولوا) أي الذين قبلوا الجزية اذا حدثوا كبشيتهم في كتبكم (أما بالذي أنزل البنا وأنزل اليكم والهناء
والهكم واحد ونحن له مسلمون) (ن) عن أبي هريرة قال كان أهل الكتاب يقرؤون النوراة بالعبرانية
ويفسرونها بالعربية لاهل الاسلام فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تشكروهم وقولوا
أما بالله وما أنزل البنا الآية قوله عز وجل (وكذلك) أي كما أنزلنا اليهم الكتاب (أنزلنا اليك الكتاب فالذين
آتيناهم الكتاب يؤمنون به) يعني مؤمنى أهل الكتاب كعبد الله بن سلام وأصحابه (ومن هؤلاء) يعني أهل
مكة (من يؤمن به وما يحجد بآياتنا الا الكافرون) وذلك ان اليهود عرفوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
نبي والقرآن حق فحجدوا والجودا غما يكون بعد المعرفة (وما كنت تتلوا) يا محمد (من قبله من كتاب) معناه

الدين وعلى جواز تعلم علم الكلام الذي به تتحقق المجادلة وقوله (وقولوا) أما بالذي أنزل البنا وأنزل اليكم والهناء والهكم واحد ونحن له مسلمون
من جنس المجادلة بالاحسن وقال عليه السلام ما حدثتكم أهل الكتاب ولا تصدقوهم ولا تشكروهم وقولوا أما بالله وكتبه ورسله فان كان
باطلا لم تصدقوهم وان كان حقا لم تكذبوهم (وكذلك) ومثل ذلك الا نزل (أنزلنا اليك الكتاب) فمى أنزلناه صدقنا السائر الكتب السماوية
أو كما أنزلنا اليك الكتاب الى من قبلك أنزلنا اليك الكتاب (فالذين آتيناهم الكتاب يؤمنون به) هم عبد الله بن سلام ومن معه (ومن هؤلاء) أي
من أهل مكة (من يؤمن به) أو أراد بالذين أدوا الكتاب الذين تقدموا عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل الكتاب ومن هؤلاء الذين
كانوا في عهد رسول الله عليه السلام (وما يحجد بآياتنا) مع ظهورها وزوال الشبهة عنها (الا الكافرون) الا اللغوغلون في الكفر المجمعون
عليه ككعب بن الاشرف وأضرابه (وما كنت تتلوا من قبله) (من قبل القرآن) (من كتاب

(واعلم أنماذ برمين) كفت
الانذار وابانته بما أعطيت
من الآيات وليس لي ان
أقول أنزل علي آية كذا
دون آية كذا مع علمي ان
المسراد من الآيات ثبوت
الدلالة والآيات كلها في حكم
آية واحدة في ذلك (أولم
يكفهم أنا أنزلنا عليك
الكتاب يتلى عليهم) أي
أولم يكفهم آية مغنية عن
سائر الآيات ان كانوا طائفة
للحق غير متعنتين هذا
القرآن الذي تدوم تلاوته
عليهم في كل مكان وزمان
فلا يزال معهم آية نابتة لا
تزول كما نزول كل آية بعد
كونها أو تكون في مكان
دون مكان (ان في ذلك)
أي في مثل هذه الآية
الموجودة في كل مكان وزمان
الى آخر الدهر (لرجة)
لنعمة عظيمة (وذكري)
وتذكرك (القوم يؤمنون)

دون المعتدين (قل كفى بالله بيني وبينكم شهيدا) أى شاهد اصدق ما أذع به من الرسالة وانزال القرآن فوقهم
على وتكذيبكم (يعلم ما فى السموات والارض) فهو مطلع على أمرى وأمركم وعالم بحق وباطلكم (والذين آمنوا بالباطل) منكم وهو
ما يعبدون من دون الله (وكفر وأمانته) وآياته (أولئك هم الخاسرون) المغبونون فى صفقتهم حيث أشاءوا الكفر بالأمان الان الكلام
ورد موزن الانصاف كقوله وأنا أياكم لعلى تهدى أو فى ضلال مبين وردى ان كعب بن الاشرف وأصحابه قالوا يا محمد من يشهد لك بانك رسول
الله فنزلت (ويستجولونك بالعذاب) يقولهم أمطر علينا حجارة من السماء الآية (ولولا أجل مسمى) وهو يوم القيامة أو يوم بدر أو وقت
فنائهم بأجلهم والمعنى ولولا أجل قد سماه الله وبينه فى اللوح لعذبهم والحكمة تقتضى تأخيرهم الى ذلك الاجل المسمى (لجاءهم العذاب)
ما جلا (ولياتنهم) العذاب عاجلا أو لياتنهم العذاب فى الاجل المسمى (بغتة) فجأة (وهم لا يشعرون) بوقت مجيئه (يستجولونك بالعذاب)
وان جهم لم يحيطه بالسكافرين) أى سجنهم (يوم يعصاهم العذاب من

فوفهم ومن نحت أرجلهم) لقوله تعالى من فوفهم ظلم من النار ومن نحتهم ظلم على الكافرين لأن يوم ظرف احاطة النار بهم (ويقول) بالياء كوفي ونافع وقوله (ذوقوا ما كنتم تعملون) أي جزاء أعمالكم (ناعبادي) وبسكون الياء بصري وكوفي غير عاصم (الذين آمنوا) ان رضی (واسعة) وبفتح الياء شامی یعنی ان المؤمن اذا لم يتسهل له العبادة في بلده وفيه ولم يتمش له أمر دينه فلهاجرته الى بلد يقدر انه فيه أسلم قلبا وأصح ديناً وأكثر عبادة والبيعاق تتفاوت في ذلك تفاوتا كثيراً قالوا لم نجد أعون على قهر النفس وأجمع القلب وأحث على القناعة وأطرد للشيطان وأبعد من الفسق وأربط للامر الديني من مكة حربه الله تعالى وعن سهل اذا ظهرت المعاصي والبعد في أرض فاخرجوا منها الى أرض المطيعين وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم من فر بدينه من أرض الى أرض وإن كان شرباً من الأرض استوجب الجنة (فأما فاعبدون) وبالياء يعقوب وتقديره فأياي فاعبدوا فاعبدوني ووجه (١٤٥) بالقائه في فاعبدون لأنه جواب شرطاً

وقوم ومن تحت أرجلهم ونقول ذوقوا ما كنتم تعملون) أي جزاء ما كنتم تعملون ﴿وقوله تعالى﴾ (يا عبادي الذين آمنوا إن أرضي واسعة فإياي فاعبدون) قيل ثلاث في معناه مسلمي أهل مكة يقول الله تعالى إن كنتم في ضيق بمكة من أظهار الإيمان فاحرجوا منها إلى أرض المدينة فأنها واسعة آمنة وبسبب ثلاث في قوم تغلبوا عن الهجرة وقالوا نخشى أن هاجرنا من الجوع وضيق المعيشة قال قول الله تعالى هذه الآية ولم يفسد ذوقهم ترك الجوع وقيل المعنى فهاجر وافئد أي فهاجدوا فيها وقال سبعين جبر إذا عاينوا في الأرض بالمعاصي فهاجروا منها فان أرضي واسعة وقيل إذا أمرهم بالمعاصي فهاجروا فان أرضي واسعة وكذلك يجب على كل من كان في بلد يبعث عمل فيه بالمعاصي ولا يمكنه تغيير ذلك أن يهاجر إلى بلد تنبأ له فيها العبادة وقيل معنى إن أرضي واسعة أي رزقي لكم واسع فاحرجوا (كل نفس ذائقة الموت) أي كل أحد ميت وخوفهم بالموت لنهون الهجرة عليهم فلا يقيموا بدلا والشرك خوفان الموت (ثم اليأس رجعون) فنجس بكم بعبادكم ﴿وقوله تعالى﴾ (والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنبوئهم من الجنة غرضا) أي علاني جمع غرضته وهي العلية (نجبر من تحتها) الإنم أرسلناهم فيها نتم أجر العالمين) أي الله بطاعته (الذين صبروا) على الشدة ولم يتركوها وإنهم لشدة لحقتهم وقيل صبروا على الهجرة ومفارقة الأوطان وعلى أذى المشركين وعلى المحن والمصائب وعلى المناعات وعن المعاصي (وعلى ربهم يتوكلون) أي يعتمدون على الله في جميع أمورهم ﴿وقوله عز وجل﴾ (وكأن من دابة لا تحمل رزقها) وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم قال للمؤمنين الذين كانوا مكة وقد آذاهم المشركون هاجروا إلى المدينة فقالوا كيف نخرج إلى المدينة وليس لنا بهادر ولا مال فنبطعناهم أو يسقيناهم قال الله وكأن من دابة لا تحمل رزقها أي لا ترفع رزقها معها الصغار ولا تدخر شيئا لعدم مثل البهائم والطير (الله يرزقها وإياكم) حيث كنتم (وهو السميع) أي لا قوا لكم (العاليم) بما في قلوبكم عن عمر بن الخطاب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لو أنكم تتوكلون على الله حق توكلوا لرزقكم بكل رزق الطير تغدو صباحا وتروح مساء ثم أخرجه الترمذي وقال حديث حسن ومعناه أنهم لا تذهب أول النهار حياجا مضامرا البطون وتروح آخر النهار إلى أوكارها شباعا مملئة البطون ولا تدخر شيئا قال سفيان بن عيينة ليس شيء من خلق الله يخبأ إلا الإنسان والفأرة والثعلب عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أيها الناس ليس من شيء يقار بكم من الجنة ويباعدكم من النار إلا وقد أمرتكم به وليس شيء يقربكم من النار ويباعدكم من الجنة إلا وقد نهيتكم عنه إلا وإن روح الأمين نفث في روعي أضيق الرأى وبالعين المهملة هو القاب والعقل وبفتح الرأى هو الخوف قال الله تعالى فلماذا ذهب عن أراهم الروع أي الخوف أنه ليس من نفس تموت حتى

[illegible]

بما في ضمائرهم (ولئن سألهم من خلق السموات والارض وسخر الشمس والقمر) أي ولئن سألت هؤلاء المشركين من خلق السموات والارض على كبرهما وسعتهما ومن الذي سخر الشمس والقمر (ليقولن الله فاني يؤفكون) فكيف يصرفون عن توحيد الله مع اقرارهم بهذا كله (الله يسقط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدره) أي لمن يشاء فوضع الضمير موضع من يشاء لان من يشاء منهم غير معين فكان الضمير مبهما مثله قدر الرزق وقدره بمعنى اذ اضيق (ان الله بكل شئ عليم) يعلم ما يصلح العباد وما يفسدهم في الحديث ان من عبادي من لا يصلح اعانه الا انفي ولو أفقرته لا فسد ذلك وان من عبادي من لا يصلح اعانه الا الله - فمروا غيبته لا فسد ذلك (ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فأجابه الارض بعد موتها ليقولن الله) أي هم مقررون بذلك (قل الحمد لله) على انزاله الماء لحياء الارض أو على أنه من أقر بنحو ما أقر وأبه ثم نفعه ذلك في توحيد الله ونفي الشرك عنه ولم يكن اقرارا عطلا كإقرار المشركين (بل أكثرهم لا يعقلون) لا يدبرون بما فيهم من العقول فيما فرج - من الآيات وتقيم عليهم من (٤٣٦) الدلالات أولا يعقلون ما تريد بقولك الحمد لله (وما هذه الحيوة الدنيا الا لهو ولعب) أي وما هي

لسرعة وزوالها عن أهلها وموتهم عنها الا كما يعجب الصبيان ساعة ثم يتصرفون وفيه زوال الدنيا وتصغيرها لا ممرها وكيف لا يصغرها وهي لا تزول عن جنانح بعوضتها والهوام لا تذنبه الانسان فيلعب ساعة ثم ينقض (وان الدار الاخرة لهي الحيوان) أي الحياة أي ليس فيها الاحياء مستمرة دائمة لاموت فيها فكنها في ذاتها حياة والحيوان مصدر حي وقياسه حيوان نقلت الياء الثانية أو ادم يقل لهي الحياة لما في بناء فعلان من معنى الحركة والاضطراب والحياة حركة والموث سكون فمحيته على بناء دال على معنى الحركة مبالغة في معنى الحياة ولوقوف على الحيوان لان التقدير (لو كانوا يعلمون) حقيقة الدارين ما اختاروا

استسوف في رزقها فاتقوا الله وأجروا في الطلب ولا تعانكم استبطاء الرزق ان تطلبوه بمعاصي الله عز وجل فانه لا يدرك ما عند الله الا بطاعته ﴿ قوله عز وجل ﴾ (ولئن سألتهم) يعني كفار مكة (من خلق السموات والارض وسخر الشمس والقمر) ذكر امرين أحدهما الإشارة الى اتحاد الذات والثاني إشارة الى اتحاد الصفات وهي الحركة في الشمس والقمر (ليقولن الله فاني يؤفكون) قبل معناه انهم يعتقدون هذا فكيف يصرفون عن عبادة الله مع اقرارهم ان الله خلق السموات والارض (الله يسقط الرزق لمن يشاء من عباده) لما ذكر الخلق ذكر الرزق لان كل الخلق بقائه وبقاء الخلق بالرزق والله تعالى هو المتفضل بالرزق على الخلق فله الفضل والاحسان والطول والامتنان (ويقدره) أي يضيق عليه اذا شاء (ان الله بكل شئ عليم) أي يعلم مقدار الحاجات ومقادير الارزاق (ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فأجابه الارض من بعد موتها ليقولن الله) ذكر سبب الرزق وموجد السبب موجد السبب فالرزق من الله تعالى (قل الحمد لله) أي على ان الفاعل لهذه الاشياء هو الله تعالى وقيل قل الحمد لله على اقرارهم ولزوم الحق عليهم بانه خالق لهم (بل أكثرهم لا يعقلون) أي انهم ينكرون التوحيد مع اقرارهم بانه خالق هذه الاشياء ﴿ قوله تعالى ﴾ (وما هذه الحياة الدنيا الا لهو ولعب) الله هو الاستمتاع بالذات الدنيا ونيل هو الاشياء تعال بما لا يعنيه وما لا يهمه واللعب هو العبث وفي هذا التصغير للدنيا وازدياد عيبه عن الآخرة عز وجل (ولم ينزلها من السماء) أي الحياة الدائمة الخالدة التي لا موت فيها (لو كانوا يعلمون) فناء الدنيا وبقاء الاخرة قل آثروا الباقي ﴿ قوله عز وجل ﴾ (فأذا ركبوها في الفلك) معناه هم على ما وصفه وأبه من الشرك والعناد فاذا ركبوها في الفلك وخافوا الغرق (دعوا الله فخلصنهم الى الدين) أي تركوا الاصنام ورجعوا الى الله تعالى بالدعاء (فلما أنجاهم الى البر اذا هم يشركون) أي عادوا الى ما كانوا عليه من الشرك والعناد وقيل كان أهل الجاهلية اذا ركبوا البحر لواء الاصنام فاذا اشتد الريح ألقوها في البحر وقالوا يارب يارب (ليكفر وابعأ آتيناهاهم) أي ليحصدوا نعمة الله في اجابة اياهم ومعناه التوبيخ والوعيد (وليتبعوا) معناه لا فائدة لهم في الاشرار الا التمتع بما يستمتعون به في العاجلة ولا نصيب لهم في الآخرة (فسوف يعلمون) يعني عاقبة أمرهم فبئس ثم يدع وعيد ﴿ قوله عز وجل ﴾ (أولم يروا أنا جعلنا حرما آمناوا يخطف الناس من حولهم) يعني العرب يسبي بعضهم بعضا وأهل

اللهو الفاني على الحيوان الباقي ولو وصل لصار وصف الحيوان معلقا بشرط علمهم بذلك وليس كذلك (فأذا ركبوها في الفلك) هو متصل بمحذوف دل عليه ما وصفه بهم وشرح من أمرهم معناه هم على ما وصفوا به من الشرك والعناد فاذا ركبوها في الفلك (دعوا الله فخلصنهم الى الدين) كائنين في صورهم من بخلهم الذين لله من المؤمنين حيث لا يدكرون الا الله ولا يدعون معه الهة آخرون (فلما أنجاهم الى البر) وأمنوا (اذا هم يشركون) عادوا الى حال الشرك (ليكفر وابعأ آتيناهاهم) من النعمة قبل هي لام كي وكذا في (وليتبعوا) فمن قرأها بالكسر أي لسي يكفر واو كي يتبعوا والمعنى يعودون الى شركهم ليكونوا بالعرد الى شركهم كافرين بنعمة النجاة قاصدين التمتع بها والتلذذ لا عبرة على خلاف عادة المؤمنين المخلصين على الحقيقة فانهم يشكرون نعمة الله اذا أنجاهم ويجعلون نعمة النجاة قذرة بعة الى ازدياد الطاعة لا الى التلذذ والتمتع وعلى هذا لاوقف على شركون ومن جعله لام الامر متبعا بقراءة ابن كثير وحزرة على وليته تعوا يسكنون الامم على وجه التهديد كقوله فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر وتحقيقه في أصول الفقه يعف عليه (فسوف يعلمون) سوف تدبرهم عندئذ ميرهم (أولم يروا) أي أهل مكة (أنا جعلنا) بهم (حرما) وعاصوا (آمنا) بأنهم دخلوا (ويخطف الناس من حولهم) يستلبون قتلوا وسلبا

(أقبالباطل يؤمنون) أي بالشيطان والاصنام (وبنعمته يَكْفُرُونَ) أي بحمد عليه السلام والاسلام (ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا) بأن جعل له شريكا (أو كذب بالحق) بنسبته عليه السلام والكتاب (المجاهد) أي يتعلمون في تكذيبه حين يدعوهم (البس في جهنم ثوبى للكافرين) هذا تقرروا وثوبهم في جهنم لأنهم زلوا عن الكرامة إذا دخلت على النبي صارت حجابا (٤٢٧) يعني الاثني عشر فيها وقد افترى وأمثل هذا التكذيب على الله

وكذبوا بالحق مثل هذا التكذيب أو لم يصح عندهم أن في جهنم ثوبى للكافرين حين اجترأوا مثل هذه الجراعة وذكر المثنوي في مقابلة النبي أنهم يؤيد قراة المثنوي (والذين جاهدوا) أطلق المجاهدة ولم يبق لها بفعل لتناول كل ما تحب مناجهته من النفس والشيطان وأعداء الدين (فينا) في حقنا ومن أجلنا ولوجهنا خلاصا (لنهديهم سبلنا) أي أبو عمرو وأى لنهديهم هداية إلى سبل الخير وتوفيقا عن الداراني والذين جاهدوا فمألو الهدى منهم إلى ما لم يعملوا فقد قيل من عمل بما علم وفق لما لا يعلم وقيل أن الذي يرى من جهلنا بما لا نعمل إنما هو لنقصنا فيما نعلم وعن فضيل والذين جاهدوا في طلب العلم لنهديهم سبل العمل به وعن سهل والذين جاهدوا في إقامة السنة لنهديهم سبل الجنة وعن ابن عباس جاهدوا في رضانا لنهديهم إلى الوصول إلى محصل الرضوان وعن ابن عباس جاهدوا في طاعتنا لنهديهم سبل نوابنا وعن الجنة جاهدوا في التوبة

مكة آمنون (أقبالباطل) يعني الشيطان والاصنام (يؤمنون وبنعمته يَكْفُرُونَ) أي بحمد صلى الله عليه وسلم والاسلام يكفرون (ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا) أي فرغ من أن له شريكا فإنه منزعه عن الشركاء (أو كذب بالحق) أي بحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (المجاهد البس في جهنم ثوبى للكافرين) معناه أمال هذا الكافر المكذب مأوى في جهنم قوله عز وجل (والذين جاهدوا فينا) معناه جاهدوا والمشركون انصر ديننا (لنهديهم سبلنا) لنهديهم على ما فالتوا عليه وقيل لنهديهم هدى وقيل لنوفقهم لاصابة الطرق المستقيمة وهي التي توصل إلى رضا الله تعالى قال سفيان بن عيينة إذا اختلف الناس فافترى وأما عليه أهل الثغور فإن الله تعالى يقول والذين جاهدوا فينا لنهديهم سبلنا وقيل المجاهدة الصبر على الطاعات ومخالفة الهوى وقال الفضيل بن عياض والذين جاهدوا في طلب العلم لنهديهم سبل العلم والعمل به وقال سهل بن عبد الله والذين جاهدوا في إقامة السنة لنهديهم سبل الجنة وقال ابن عباس والذين جاهدوا في طاعتنا لنهديهم سبل نوابنا (وان الله لمع المحسنين) أي بالنصرة والمعونة في دينهم والمغفرة في عقابهم في الآخرة ونوابهم الجنة والله أعلم

وستون آية وغياثا تسع عشرة كلمة وثلاثة آلاف وخمسمائة وأربعة وثلاثون حرفا
 * (تفسير سورة الروم وهي مكية) *
 وستون آية وغياثا تسع عشرة كلمة وثلاثة آلاف وخمسمائة وأربعة وثلاثون حرفا
 * (بسم الله الرحمن الرحيم) *
 قوله عز وجل (الم غلبت الروم في أدنى الأرض) سبب نزول هذه الآية على ما ذكره المفسرون أنه كان بين فارس والروم قتال وكان المشركون يودون أن تغلب فارس الروم لأن فارس كانوا يمجسوا أميين والمساوون يودون غلبة الروم على فارس إذ كانوا يكرهونهم أهل كتاب فبعث كسرى جيشا إلى الروم واستعمل عليهم رجلا يقال شهرمان وبعث قيصر رجلا وجيشا وأمر عابره رجلا يدعى تخين فالتقىا بآذرعان وبصرى وهي أدنى الشام إلى أرض العرب والنجم فغلبت فارس الروم فبلغ ذلك المسلمين بمكة فشق عليهم وفرح به كفار مكة وقالوا للمسلمين انكم أهل كتاب والنصارى أهل كتاب ونحن أميون وفارس أميون وقد ظهر اخواننا من أهل فارس على اخوانكم من الروم فانكم ان فالتقوا لنا لنظفرون عليكم فأنزل الله هذه الآيات فخرج أبو بكر الصديق إلى كفار مكة فقال فرحتهم بظهور اخوانكم فلا تفرحوا فوالله ليظفرون الروم على فارس أخبرنا بذلك نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فقام إليه أبي بن خلف الجمحي فقال كذبت فقال أنت أكذب بأعداء الله فقال اجعل بيننا أجلا أنا حاكم عليه والمناجبة بالحاء المهملة القمار والمراهنة أي أراهمك على عشرة لائص مني وعشرة لائص منك فإذا ظهرت فارس على الروم غرمت وإذا ظهرت الروم على فارس غرمت ففعلوا وجعلوا الاجل ثلاث سنين فجاء أبو بكر إلى النبي صلى الله عليه وسلم وأخبره بذلك قبل تحريم القمار فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما هكذا ذكرت إنما البضع ما بين الثلاثة إلى التسع فزايده في الخطر وما دده في الاجل فخرج أبو بكر فلقى أبا سفيان فقال لعلك ندمت فقال لا فتعال أرايدك في الخطر وأما ذلك في الاجل فاجعلها سنة فلو ص ومائة فلو ص إلى تسع سنين فقال قد فعلت فلما خشي أبي بن خلف أن يخرج أبو بكر من مكة أتاه ولزمه وقال اني أخاف أن يخرج من مكة فاقم لي ضايتا كفيلا فكفله الله بعبد الله بن أبي بكر فلما أراد أبي بن خلف أن يخرج إلى أحد أتاه عبد الله بن أبي بكر فزعمه وقال والله لأدعك حتى تعطيني كفيلا فاعطاه كفيلا ثم خرج إلى أحد فقال ثم رجع أبي بن خلف إلى مكة ومات بها من جراحته التي جرحه النبي صلى الله عليه وسلم حين بارزه وظهرت الروم على فارس يوم الحديبية وذلك على رأس سبع سنين من مناجبتهم وقيل كان يوم بهرور بنبت الروم خيولهم بالمدائن وبنو العراق مدينه وسهوها رومية فقهر أبو بكر أبيا وأخذ مال الخطر من ورنقه

لنهديهم سبل الاخلاص أو جاهدوا في خدمة الله ففحق عليهم سبل المناجاة معنا والانس بنا أو جاهدوا في طلبنا نحر بالرضا لنهديهم سبل الوصول إلينا (وان الله لمع المحسنين) بالنصرة والمعونة في الدنيا والآخرة في العقبي * (سورة الروم مكية وهي ستون أو تسع وخمسون آية) * والاختلاف في بضع سنين (بسم الله الرحمن الرحيم) (الم غلبت الروم) أي غلبت فارس الروم (في أدنى الأرض) أي في أقرب

أرض العرب لأن الأرض المهدودة عند العرب أرضهم والمعنى غلبوا في أدنى أرض العرب منهم وهي أطراف الشام أو أراد أن يهزمهم على أنابة
 اللام مناب المضاف إليه أي في أدنى أرضهم أي الروم (وهم من بعد غلبهم) أي غلبة فارس إياهم وقرئ بسكون اللام
 فالغلب والغلب مصدران وقد أضيف المصدر إلى المفعول (سيغلبون) فارس ولا وقف عليه لتعلق (في بضع سنين) به وهو ما بين الثلاث إلى
 العشرة قبل احترب فارس والروم بين أذرعان وبصرى فغلبت فارس الروم والمالك بفارس يؤمذ كسرى أبو رزفانغ الخبره كفة فشق على
 رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين لأن فارس مجوس لا كتاب لهم والروم أهل كتاب وفرح المشركون وشتموا وقالوا أقيم النصراري أهل
 كتاب ونحن وفارس أميون وقد ظهر (٤٢٨) أخواننا على أخوانكم وانظروا نحن عليكم فتمزق فقال لهم أبو بكر ولله ليطهرن الروم على

وجاءه النبي صلى الله عليه وسلم وذلك قبل أن يحرم القمار فقال النبي صلى الله عليه وسلم تصدق به وكان
 سبب غلبته الروم فارس على ما قال عكرمة وغيره أن شهرمان لما غلب الروم لم يزل يطأهم ويخرب مدائنهم
 حتى بلغ الخليج فبينما أخوه فرحان جالس ذات يوم يشرب قال لصاحبه لقد رأيت كائنا جالس على سرير
 كسرى فبلغت كفة كسرى فكاتب إلى شهرمان إذا لك كتابي فابعثه إلى رأس أخيك فرحان فكاتب
 إليه أيم الملك أنك لم تجدهم مثل فرحان إن له لك كاية وصوله في العدو فلا تفعل فكاتب إليه أن في رجال فارس
 خلفاء عنه فجعل إلى رأسه فراجعهم فغضب كسرى ولم يحب وبعث يريد إلى أهل فارس أني قد عززت عنكم
 شهرمان واستعصمت عليكم فرحان ثم بعث مع البر بدعيفة صغيرة وأمره فيها بقتل شهرمان وقال إذا ولي
 فرحان المالك وانقاد له أخوه فاعطاه الصخرة فلما وصل البريد إلى شهرمان عرض عليه كتاب كسرى فلما قرأه
 قال سمعوا طاعة ونزل عن سرير الملك وأجلس عليه أخاه فرحان فدفع البريد الصخرة إلى فرحان فلما قرأها
 استدعى بأخيه شهرمان وقدمه ليضرب عنقه فقال له لا تفعل حتى أكتب وصيتي قال نعم فدعا سبطا ففتح
 وأعطاه ثلاث صحائف منه وقال كل هذا راجعت إليك كسرى وأنت تريد قتلي بكتاب واحد فرد فرحان الملك
 إلى أخيه شهرمان فكاتب إلى قيصر ملك الروم أما بعد إن لي إليك حاجة لا تحملها البرد ولا تبلغها الصدف
 فالقني في خمسين روميا حتى ألقاك في خمسين فارسيا فاقبل قيصر في خمسمائة ألف رومي وجعل يضع العيون
 بين يديه في الطريق مخافة أن يري دنان يكرهه حتى أنه عيونه فأنكره الله ليس معه إلا خمسون فارسيا فلما
 التقيا صرخت لها صاحبة فهما دينا فدخلها مع كل واحد سكين ودعا بترجانهما فترجم بينهما فقال شهرمان
 إن الذي خرب بلادك أنا وأخي بكيدنا وشجاعتنا وان كسرى حسدنا وأراد أن يقتل أخيك فابت عليه ثم أمر
 أخي بقتلي فأني عليه وقد خلعتما جميعا ونحن نقاتله معك فقال قد أصبتما وأشار أحدكما إلى صاحبه أن
 السريين اثنين فاذا جاوزهما فاشا فقتلوا الترجان معا بسكينيهما فادبيلت الروم على فارس عند ذلك وغلبوهم
 وقتلوه ومات كسرى وجاء الخبر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية ففرح ومن كان معهم من
 المسلمين بذلك فذلك قوله عز وجل الم غلبت الروم في أدنى الأرض يعني قرب أرض الشام إلى فارس وقيل
 هي أذرعان وقيل الأردن وقيل الجزيرة (وهم من بعد غلبهم) أي فارس لهم (سيغلبون) أي الروم لفارس
 (في بضع سنين) البضع ما بين الثلاثة إلى السبع وقيل إلى التسع وقيل مادون العشرة (لله الأمر من قبل
 ومن بعد) أي من قبل دولة الروم على فارس ومن بعد ما فن غلب فهو بأمر الله تعالى وقضائه وقدره (ويؤمذ
 يفرح المؤمنون بنصر الله) أي الروم على فارس وقيل فرح الله عليه وسلم والمؤمنون بظهورهم
 على المشركين يوم بدر وروى أبو بكر بن عمار عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم (أي بسبب النصر
 بنصر من يشاء) (وهو العزيز) الغالب (الرحيم) أي بالمؤمنين قوله تعالى (وعند الله) أي عند الله
 وعدا بظهور الروم على فارس (لا يخلف الله وعده) ولكن أكثر الناس لا يعلمون أي أن الله لا يخلف وعده

فارس بعد بضع سنين فقال
 له أبي بن خفاف كذبت
 فأنحبه على عشر قلائص
 من كل واحد منهما وجعل
 الاجل ثلاث سنين فأخبر
 أبو بكر رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فقال عليه السلام
 زد في الخطر رواه عنه في
 الاجل فجعلها مائة قلائص
 إلى تسع سنين ومات أبي
 من جرح رسول الله صلى
 الله عليه وسلم وظهرت الروم
 على فارس يوم الحديبية أو
 يوم بدر فأخذ أبو بكر الخطر
 من ذرية أبي فقال عليه
 السلام تصدق به وهذه آية
 بيينة على صحة نبوته وإن
 القرآن من عند الله لأنهما
 ابتاعا عن علم الغيب وكان
 ذلك قبل تحريم القمار عن
 قتادة ومن مذهب أبي
 حنيفة ومحمد بن العتود
 الفاسدة كعتد الربا وغيره
 جائرة في دار الحرب بين
 المسلمين والكفار وقد احتجوا
 على صحة ذلك بهذه القصة
 (لله الأمر من قبل ومن
 بعد) أي من قبل كل شيء

ومن بعد كل شيء أو حين غلبوا حين يغلبون كانه قبل من قبل كونه غاليين وهو وقت كونه مغلوبين ومن بعد كونه مغلوبين
 وهو وقت كونه غاليين يعني أن كونه مغلوبين أولا وغاليين آخر ليس إلا بأمر الله وقضائه وثلاثة الأيام ندوا لها بين الناس (ويؤمذ) يوم غلب
 الروم على فارس ويحل ما عد الله من غلبتهم (يفرح المؤمنون بنصر الله) وتغلبهم من له كتاب على من لا كتابه وغنما من شتمهم من كفار
 مكة وقيل راء هو الظاهر صدق المؤمنين فيما أخبروا به المشركين من غلبة الروم والباء يتصل بفرح فوقف على أنه لا على المؤمنين (ينصر
 من يشاء وهو العزيز) الغالب على أعدائه (الرحيم) العاطف على أوليائه (وعند الله) مصدر مؤكد لأن قوله وهم من بعد غلبهم سيغلبون
 وعدم الله للمؤمنين فهو له وعد الله بمنزلة وعد الله للمؤمنين وعدا (لا يخلف الله وعده) بنصر الروم على فارس (ولكن أكثر الناس لا يعلمون)

ذلك (يعلمون) يدل من لا يعلمون وفيه بيان أنه لا فرق بين عدم العلم الذي هو الجهل وبين وجود العلم الذي لا يحجب رعين تحصيل الدنيا ونونه
(ظاهر من الحيوة الدنيا) يفيدان الدنيا ظاهر أو باطنا فظاهرهما يعرفا الجهل من التمتع بظرفه أو باطنها التمتع بالآخره يتزود
منها الباطن بالطاعة وبالاعمال الصالحة وتتكبر الظاهر يفيدانهم لا يعلمون الا ظاهرا واحدا من جهة ظواهرها (وهم عن الآخرة هم
غافلون) هم الثانية مبتدأ أو غافلون خبره والجهة خبرهم الأولى وفيه بيان أنهم معدن العفلة عن الآخرة ومقرها (أولم يتفكروا في أنفسهم)
يحتمل أن يكون ظرفا كأنه قبل أولم يشبوا التفكر في أنفسهم أي في قلوبهم الفارغة من الفكر والتفكير لا يكون الا في القلوب ولكنه
زيادة تصور لحال المتفكرين كقوله اعتقد في قلبه وان يكون صلة للتفكير نحو تفكر في الامر وأجال فيه ففكره ومعناه على هذا أولم
يتفكروا في أنفسهم التي هي أقرب اليهم من غيرهما من الخلق وهم أعلم بأحوالهم منهم بأحوال ما عداها ففكره ومعناه على هذا أولم
وباطنا من غرائب الحكمة الدالة على التدبير دون الاهمال وأنه لا بد لها من الانتهاء الى وقت تجازي فيه على الاحسان احسانا وعلى الاساءة
مثلا حتى يعلموا عند ذلك إن سائر الخلق كذلك أمرها جار على الحكمة في التدبير وأنه لا بد لها من الانتهاء الى ذلك الوقت (ما خلق الله
السموات والارض وما بينهما) متعلق بالقول المحذوف معناه أولم يتفكروا في قول هذا القول وقيل معناه في علموا الان في الكلام دليلا
عليه (الابالحق وأجل مسمى) أي ما خلقها باطلا وعشا غير حكمة بالغة ولا لتبقى خالدة (٤٢٩) انما خلقها مبررة بالحق مصعوبة

بالحكمة وتقدر وأجل
مسمى لا بد لها من أن تنتهي
اليه وهو قيام الساعة ووقت
الحساب والازاب والعقاب
الآخرة الى قوله أنفسهم
انما خلقناكم عبداً وأنكم
اليان لا ترجعون كيف
مسمى تركهم غير راجعين
اليه عبداً (وان كثير من
الناس بلفاعهم) بالبعث
والجزاء (لكافرون)
الحاجدون وقال الزجاج أي
لكافرون بلفاعهم (أولم
يسروا في الارض فينظروا
كيف كان عاقبة الذين من
قباهم) هو تقرر بلسيرهم
في البلاد ونظرهم الى آثار
المدمرين من عاد وثمود

ثم قال تعالى (يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا) يعني أمرهم معاشهم كيف يكسبون ويخربون ومعنى يعرفون
ويزرعون ويحصدون وقال الحسن أن أحدهم ليس عرف الدرهم بطرف ظفره فيذكروا زينة لا يخطئ وهو
لا يحسن يصلي وقيل لا يعلمون الدنيا بحقيقة انما يعلمون ظاهرها وهو ملاذها ولا يعلمون باطنها وهو
مضارها ومتاعها وقيل يعلمون وجودها الناهر ولا يعلمون فناءها (وهم عن الآخرة هم غافلون) أي
ساهون عنها لا يتفكرون فيها ولا يعلمون بها ﴿قوله عز وجل﴾ (أولم يتفكروا في أنفسهم ما خلق الله
السموات والارض وما بينهما الا بالحق) يعني لا قامة الحق (وأجل مسمى) أي لوقت معلوم اذا انتهت اليه
ففيته وهو يوم القيامة (وان كثيرا من الناس بلفاعهم لكافرون أولم يسروا في الارض) أي يسافروا
فيها (فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم) أي ينظروا الى مصارع الامم قبلهم فيعتبروا (كانوا أشد
منهم قرة وأثارا في الارض) أي حروفها وقلوبها للزراعة (وعمرها) يعني الامم الخالية (أكثر عمرها)
يعني أهل مكة (وجاءتهم رسالهم بالبينات) أي فلم يؤمنوا فاهلكهم الله (فما كان الله ليظلمهم) أي بقص
حقوقهم (ولكن كانوا أنفهم بظالمون) أي يحسن حقوقهم (ثم كان عاقبة الذين أساءوا) أي أساءوا العمل
فأنفقوا (السوأي) يعني الخلة التي تسوءهم وهي النار وقيل السوء اسم لجهنم ومعنى الآية أن عاقبة
الذين عملوا السوء النار (أن كذبوا) أي لأنهم كذبوا وقيل معنى الآية ثم كان عاقبة المسيئين ان حلتهم
تلك السيئات على أن كذبوا (بآيات الله وكانوا يستهزئون) ﴿قوله تعالى﴾ (الله يبدأ الخلق ثم يعيده)
أي خلقهم ابتداء ثم يعيدهم بعد الموت أحياء (ثم اليه يرجعون) أي فيخرجهم بأعمالهم (ويوم تقوم
الساعة يمس الجرمون) قيل معناه أنهم يياسون من كل خير وقيل يشق كلامهم ويخجهم وقيل
يفضضون (ولم يكن لهم من شركائهم) يعني أصنامهم التي عبدوها (شفعوا) أي يشفعون لهم (وكانوا

وغيرهم من الامم العاتية ثم وصف حالهم فقال (كانوا أشد منهم قرة وأثارا في الارض) وعمرها (أكثر) صفة
مصدر محذوف وما مصدرية في (عمرها) أي من عمارة أهل مكة (وجاءتهم رسالهم بالبينات) وتقف عليها الحق المحذوف أي فلم يؤمنوا
فاهلكوا (فما كان الله ليظلمهم) فما كان تدميره اياهم ظلمهم (ولكن كانوا أنفهم بظالمون) وليكن ظموا أنفسهم حيث عملوا
أو يجب تدميرهم (ثم كان عاقبة) بالنصب شأى وكوفي (الذين أساءوا السوأي) تأنيث الاسا وهو الاصح كان الحسن تأنيث الاحسن
وتحلا رفع على أن اسم كان عند من نصب عاقبة على الخبر ونصب عند من رفعها وانما هي انهم عوفوا في الدنيا بالدمار ثم كانت عاقبتهم
السوأي الا أنه وضع المظهر وهو الذين أساءوا موضع المضمرة أي العقوبة التي هي أسوأ العقوبات في الآخرة وهي النار التي أعدت للكافرين
(أن كذبوا) لان كذبوا أو بان وهو يدل على ان معنى أساءوا كفروا (بآيات الله وكانوا يستهزئون) يعني ثم كان عاقبة الكافرين
النار لتكذبهم بآيات الله واستهزائهم بها (الله يبدأ الخلق) ينشئهم (ثم يعيده) يحييهم بعد الموت (وبالبيان أو يعرود
وسهل (ويوم تقوم الساعة يمس) يياس ويخبر يقال ناظرته فابلس اذا لم ينس وينس من ان يحج (الجرمون) الشركون (ولم يكن
لهم من شركائهم) من الذين عبدوهم من دون الله وكتب (شفعوا) في الصحف أو وقبل الالف كما كتب علما بني اسرائيل وكذلك كتب
السوأي بالالف قبل الباء انما بالهمزة على صورة الحرف الذي منه حركتها (وكانوا

بشركتهم كافرين) أي يكفرون بالله محمد ونبأه أو كانوا في الدنيا كافرين بسببهم (و يوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون) الضمير في يتفرقون للمسلمين والكافرين لدلالة ما بعده عليه حيث قال (فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة) أي بستان وهي الجنة والتذكير لاهتمام أمرها وتفخيمها (يتجرون) (١٣٠) يسرون قال جبره اذا سره سروراته لعل وجهه وظهر فيه اثره ثم اختلف فيه لاحتمال وجوه

المسار فقبل يكرمون وقبل يحلون وقبل هو السماع في الجنة (وأما الذين كفروا وكذبوا بآياتنا ولقاء الاخرة) أي البعث (فأولئك في العذاب محضرون) مقيمون لا يغيبون عنه ولا يخفف عنهم كقوله رماهم تخارجين منها لما ذكر الوعد والوعيد أتبعه ذكر ما يوصل الى الوعد ويخفى من الوعد فقال (فسبحان الله) والمراد بالتسبيح طاهره الذي هو تنزيه الله من السوء والثناء عليه بالخير في هذه الاوقات لما يتجدد فيها من نعم الله الظاهرة أو الصلاة فتقبل لابن عباس هل تجد الصلوات الخمس في القرآن فقال نعم وتلا هذه الآية وهو نصب على المصدر والمعنى زعمه عما لا يليق به أو صلواته (حين تمسون) صلاة المغرب والعشاء (وحين تصبحون) صلاة الفجر (وله الجدي السماوات والأرض) اعترض ومعناه ان على المميزين كلهم من أهل السموات والأرض أن يحمدوه وفي السموات حال من الحمد (وعشيا) صلاة العصر وهو معطوف على حين تمسون وقوله عشا

بشركتهم كافرين) أي جاحدين متبرئين يتبرؤن منها وتبرأ منهم (و يوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون) أي يتميز أهل الجنة من أهل النار وقبل يتفرقون بعد الحساب أهل الجنة إلى الجنة وأهل النار إلى النار فلا يجتمعون أبدا فهو قوله تعالى (فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة) أي في جنة وقبل الروضة البستان الذي هو في غاية النضارة (يتجرون) قال ابن عباس يكرمون وقبل يشعرون ويسرون والخبرة السرور وقبل في معنى يتجرون هو السماع في الجنة قال الاوزاعي ليس أحد من خلق الله أحسن صوتا من اسرافيل فاذا أخذ في السماع قطع على أهل سبع سموات صلواتهم وتسبيحهم وقال اذا أخذ في السماع فلا يبقى في الجنة شجرة الا وردته وسأل أباهر برقة رجل هل لأهل الجنة من سماع فقال نعم شجرة أصلها من ذهب وأغصانها من فضة وغارها المألوف والزبرجد والياقوت يبعث الله بها فيجواب بعضها بعضا فما يسمع أحد أحسن منه (وأما الذين كفروا وكذبوا بآياتنا ولقاء الاخرة) أي البعث يوم القيامة (فأولئك في العذاب محضرون) قوله تعالى (فسبحان الله) يعنى فبحموا الله ومنعاه صلواته (حين تمسون) أي تدخلون في المساء وهي صلاة المغرب والعشاء (وحين تصبحون) أي تدخلون في الصباح وهي صلاة الصبح (وله الجدي السماوات والأرض) قال ابن عباس يحمدوه أهل السموات والأرض ويصلون له (وعشيا) أي وصلواته عشيا بمعنى صلاة العصر (وحين تظهرون) أي تدخلون في الظاهرة وهي صلاة الظهر قال نافع بن الازرق لابن عباس هل تجد الصلوات الخمس في القرآن قال نعم وقرأ هاتين الآيتين وقال جمعت الصلوات الخمس ومواقبتها واعلم انه إنما خص هذه الاوقات بالتسبيح لان أفضل الاعمال أدومها والانسان لا يقدر أن يصرف جميع أوقاته الى التسبيح لانه يحتاج الى ما يعبد به من مأكل ومشرب وغير ذلك فنفى الله عنه العادة في غالب الاوقات وأمرهم في أول النهار وسماؤه وآخره في أول الليل وآخره فاذا صلى العبد ركعتي الفجر فكأنما سمع قدر ساعتين وكذلك باقي الركعات وهي سبع عشرة ركعة مع ركعتي الفجر فاذا صلى الانسان الصلوات الخمس في أوقاتها فكأنما سمع الله سبع عشرة ساعة من الليل والنهار يرقى عليه سبع ساعات في جميع الليل والنهار وهي مقدار النوم والنام مرفوع عنه القلم فيكون قد صرف جميع أوقاته في التسبيح والعبادة * (فصل في فضل التسبيح) * عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال سبحان الله وحمده ٣ في كل يوم مائة مرة حطت خطاياها وان كانت مثل زبد البحر وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قال حين يصبح وحين يمسي سبحان الله وحمده مائة مرة لم يأت أحد يوم القيامة بأفضل مما جاء به الا أحد قال مثل ما قال أو زاد عليه أخرجهما الترمذي وقال فيه ما حسن صحيح (ق) عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كتمان خفيعة ان على اللسان تقبلتان في الميزان حبيبتان الى الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم وهذا الحديث أخرجه في صحيح البخاري (م) عن جويرية بنت الحارث زوج النبي صلى الله عليه وسلم رضى الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج ذات غداة من عندها وهي في مسجد فآثر جبع بعد ما تعالى النهار فقال ما زلت في مجلسك هذا منذ خرجت بعد قالت نعم فقال لقد قلت بعدك أربع كلمات ثلاث مرار لو زنت بكاهنك لو زنتهن سبحان الله وبحمده عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته (م) عن سعد بن أبي وقاص قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أيحجز أحدكم أن يكسب كل يوم ألف حسنة فسأله سائل من جلسائه قال كيف يكسب ألف حسنة قال يسبح الله مائة تسبيحة فيكتب له ألف حسنة ويحط عنه ألف خطيئة وفي رواية غير مسلم يحط عنه أربعين ألفا قوله تعالى (يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي) أي يخرج

المسار فقبل يكرمون وقبل يحلون وقبل هو السماع في الجنة (وأما الذين كفروا وكذبوا بآياتنا ولقاء الاخرة) أي البعث (فأولئك في العذاب محضرون) مقيمون لا يغيبون عنه ولا يخفف عنهم كقوله رماهم تخارجين منها لما ذكر الوعد والوعيد أتبعه ذكر ما يوصل الى الوعد ويخفى من الوعد فقال (فسبحان الله) والمراد بالتسبيح طاهره الذي هو تنزيه الله من السوء والثناء عليه بالخير في هذه الاوقات لما يتجدد فيها من نعم الله الظاهرة أو الصلاة فتقبل لابن عباس هل تجد الصلوات الخمس في القرآن فقال نعم وتلا هذه الآية وهو نصب على المصدر والمعنى زعمه عما لا يليق به أو صلواته (حين تمسون) صلاة المغرب والعشاء (وحين تصبحون) صلاة الفجر (وله الجدي السماوات والأرض) اعترض ومعناه ان على المميزين كلهم من أهل السموات والأرض أن يحمدوه وفي السموات حال من الحمد (وعشيا) صلاة العصر وهو معطوف على حين تمسون وقوله عشا

متصل بقوله حين تمسون (وحين تظهرون) صلاة الظهر أظهر أي دخل في وقت الظاهرة والقول الاكثر الصلوات النطفة الخمس فرضت بمكة (يخرج الحي من الميت) الطائر من البيضة أو الانسان من النطفة أو المؤمن من الكافر (ويخرج الميت من الحي) أي قوله في كل يوم ساقط من نسخة الطبع من الترمذي وفي بعض النسخ الذي بأيدينا من الخازن بدون كل

البيضة من الطائر والطفلة من الانسان والكافر من المؤمن والميت بالتخفيف فيهما مكي وشامي وأبو عمرو وأبو بكر وجادو بالتشديد غيرهم
 (ويجي الأرض) بالنبات (بعد موتها) يسها (وكذلك تخرج جون) تخرج جون خروعة على ونحاف أي ومن ثل ذلك الاخراج تخرج جون من قبوركم
 والكاف فيحصل النصب بخرج جون والمعنى ان الابداع والاعادة يتساويان في قدرته هو قادر على اخراج الميت من الحي وعكسه روى ابن
 عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من قرأ فسبحان الله حين تمسون وآخرا سورة الصافات دبر كل صلاة كتب له
 من الحسنات عدد نجوم السماء وقطر الأمطار وورق الأشجار وتراب الأرض فاذا مات أجرى له بكل حرف عشر حسنة في قبره قال عليه
 السلام من قرأ حين يصبح فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون الى قوله وكذلك تخرج جون أدرك ما فاته في يومه من قالها حين يمسي أدرك
 ما فاته في ليلته (ومن آياته) ومن علامات ربيته وقدرته (ان خلقكم) أي أباكم (من تراب ثم اذا أنتم بشر) أي آدم وذريته (تنتشرون)
 تنصرفون فيما بينكم واما اذا للمفاجأة وقد مره ثم فاجأتم وقت كونكم بشرا منتشرين في الأرض (ومن آياته ان خلق لكم من أنفسكم
 أزواجا لتسكنوا اليها) أي ذواتا خلقت من ضلع آدم عليه السلام والنساء بعد ما خلق من (٤٣١) أسلاب الرجال أن من شكل أنفسكم

وجنسه لأم جنس آخر
 وذلك لما بين الانسان من
 جنس واحد من الالف
 والساكنين وما بين الجنسين
 المختلفين من التماثل قال
 سكن اليه اذ ازال اليه
 (وجعل بينكم مودة ورحمة)
 أي جعل بينكم التواد
 والقراحم بسبب الزواج
 وعن الحسن المودة كناية
 عن الجماع والرحمة عن الولد
 وقيل المودة للشابة والرحمة
 للجنوز وقيل المودة والرحمة
 من الله والفرق من الشيطان
 أي بعض المراءاة وجهها
 وبعض الزوج المراءاة (ان
 في ذلك لايات لقوم
 يتفكرون) فيعلمون ان
 قوام الدين بوجود التماسل
 (ومن آياته خلق السموات
 والأرض واختلاف
 السنتكم) أي اللغات أو
 اجناس النطق وأشكاله

الخالقة من الحيوان ويخرج الحيوان من النطفة وقيل يخرج النطفة من الحيضة والبيضة من الدم جادو وقيل
 يخرج المؤمن من الكافر ويخرج الكافر من المؤمن (ويجي الأرض بعد موتها) أي بالمطار وخراج النبات
 منها (وكذلك تخرج جون) أي مثل اخراج النبات من الأرض تخرج جون من القبور للمع والحيات (ومن
 آياته ان خلقكم من تراب) أي خلق أصلكم وهو آدم من تراب (ثم اذا أنتم بشر تنتشرون) أي تنتشرون
 في الأرض (ومن آياته ان خلق لكم من أنفسكم أزواجا) أي جنسكم من بني آدم وقيل خلق حواء من ضلع
 آدم (لتسكنوا اليها) أي لتليقوا بالزواج وتأنفوه (وجعل بينكم مودة ورحمة) أي جعل بين الزوجين
 المودة والرحمة فهما يتوادان ويتراحمان من غير سابقة معرفة ولا قرابة ولا سبب لوجوب التعاطف وما شئ
 أحب الي أحدهما من الآخر من غير تراحم بينهما الا للزواج (ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون) أي
 في عظمته والله وقدرته (ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف السنتكم) أي اختلاف اللغات
 العربية والعجمية وغيرهما وقيل أراد اجناس النطق وأشكاله فخالق بينما حتى لا يتكاد تسمع منطقتين
 متبعتين حتى لو تكلم جماعة من ورعها نطق يعرف كل منهم بمنطقة ونغمته لا يشبه صوت أحد صوت الآخر
 (والوانسكم) أي أسود وأبيض وأشقر وأسمر وغير ذلك من اختلاف الالوان وأنتم بنو رجل واحد ومن
 أصل واحد وهو آدم عليه السلام والحقمة في اختلاف الاشكال والاصوات للتعارف أي يعرف كل واحد
 بشكاه وحالته وصوته فلو اتفقت الاصوات والصور وتشاكلت وكانت ضربا واحدا لوقع التجاهل
 والالتباس ولتعمت مصالح كثيرة ولا يعرف صاحب الخلق من غيره والعدو من الصديق والقربى من
 البعيد فسبحان من خلق الخلق على ما أراد وكيف أراد في ذلك دليل على سعة القدره وكل العظمة (ان في
 ذلك لايات للعالمين) أي لعموم العلم فهم (ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغواكم من فضله) أي منامكم
 بالليل للراحة وابتغواكم من فضله وهو طلب أسباب المعيشة بالنهار (ان في ذلك لايات لقوم يسمعون) أي
 يسمعون تدبر واعتبار (ومن آياته يريكم البرق خوفا) أي للمسافر ليستعد للمطار (وطمعا) أي للمقيم
 ليستعد المحتاج اليه من أجل الزرع ونسوية طرف المصانع (ويزلزل السماء ماء فيجي به الأرض بعد
 موتها ان في ذلك لايات لقوم يعقلون) أي قدرة الله وانه القادر عليه (ومن آياته ان تقوم السماء والأرض

(والوانسكم) السواد والبياض وغيرهم ولا اختلاف ذلك وقع التعارف والافلو تشاكلت واتفقت لوقع التجاهل والالتباس
 ولتعمت المصالح وفي ذلك آية بينة حيث ولدوا من أب واحد وهم على الكثرة التي لا يعلمها الا الله متفارقون (ان في ذلك لايات للعالمين) جمع
 عالم وتكسر اللام حفص جمع عالم ويشهد للكسر قوله تعالى وما يعقلها الا العالمون (ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغواكم من فضله)
 هذان باب الف وترتيبه أي ومن آياته منامكم وابتغواكم من فضله بالليل والنهار وابتغواكم من فضله
 المراد منامكم في المنام وابتغواكم في اليقظة والاول لتذكروا في القر أن وأسعد المعاني ما دل عليه القرآن (ان في ذلك لايات لقوم
 يسمعون) أي يسمعون سمع تدبر باذان واعية (ومن آياته يريكم البرق) في يريكم وجهان اصمغان في حرف ابن مسعود رضي الله
 عنه وانزال الفعل منزلة المدح وهو مفسر المثل سمع بالمعدي خسر من أن تراه أي أن تسمع أو سمعك قوله (خوفا) من الصاعقة أو من
 الاختلاف (وطمعا) في الغيب أو خوفا للمسافر وطمعا للحاضر وهما منصوبان على المفعول له على تقدير حذف المضاف وإضافة المضاف اليه
 مقامه أي ارادة خوف واردة طمع أو على الحال أي خائفين وطمحين (ويزلزل السماء) ويختطف مكي وبصري (ماء) مطارا (فيجي به
 الأرض بعد موتها ان في ذلك لايات لقوم يعقلون) يتفكرون بعقولهم (ومن آياته ان تقوم السماء والأرض

على الخلق من الانشاء لان قيامهم بصيغة واحدة أسهل من كونهم نطفاتم عاقبهم مضغة الى تكميل نافعهم (وله المثل الاعلى في السموات والارض) أى الوصف الاعلى الذى ليس لغیره وقد عرف به وصف فى السموات والارض على السنة الحلائق وأسنة الدلائل وهو انه القادر الذى لا يجبر عن شئ من انشاء واعادة وغيرهما من المقدورات وبذل عليه قوله (وهو العزيز) أى القاهر لكل مقدور (الحكيم) الذى يجرى كل فعل على قضايا حكمته وعلمه وعن ابن عباس رضى الله عنهما

المثل الاعلى ليس كمثل شئ وهو السميع البصير وعن مجاهد هو قول لاله الا الله ومعناه وله الوصف الارقم
الذى هو الوصف بالوحدانية وبعضه قوله (ضرب لكم مثلاً من أنفسكم) فهذا مثل ضرب به الله عز وجل لمن جعل له شريكاً من خلقه ومن
للا بداء كأنه قال أخذ مثلاً وانترع من أقرب شئ منكم وهى أنفسكم (هل لكم) معاصر الاحرار (مما ملكت أيمانكم) عبيدكم ومن للتبعض
(من شركاء) من مزبدة لنا كبد الاستفهام الجارى مجرى النفي ومعناه هل ترضون لانفسكم وعبيدكم أمثالكم بشر كثير وعبيدكم عبيد ان
يشارككم بعضهم (فبما رزقناكم) من الاموال وغيرها (فاتم) معاصر الاحرار والعبيد (فيه) فى ذلك الرزق (سواء) من غير تفصله بين
حر وعبيدكم مما يملككم فى أموالكم كما يملككم (تخافونهم) حال من ضمير الفاعل فى سواء أى متساوون خائفاء بعضكم بعضاً مشاركتهم فى المال
وإما فى تخافون معاصر السادة عبيدكم فيها فالتخوف فيها حكم دون اذنبهم خوفاً من لائمة تلحقكم من جهنم (تخيفتكم أنفسكم) يعنى كما
يخاف بعض الاحرار بعض افقيها هو مشترك بينهم فاذا لم ترضوا بذلك لانفسكم فكيف ترضون لرب الارباب ومالك الاحرار والعبيد ان تجعلوا
بعض عبيده شركاء (كذلك) موضع الكاف نصب أى مثل هذا التفضل (تفضل الآيات) تبينها لان التمثيل مما يكتف المعانى ووضوحها
(لقوم يعقلون) يدرون فى ضرب الامثال فلما لم يترجروا ضرب عنهم فقال (بل اتبع الذين ظلموا) أنفسهم عما أشركوا قال الله تعالى
ان الشرك اناء فالى عظيم (أهواءهم يعبر عليم) أى اتبعوا أهواءهم جاهلين (فمن يهدى من

أضل الله) أي أضله الله تعالى (ومالهم من ناصرين) من العذاب (فاقم وجهك للدين) فقوم وجهك له وعدله غير ملتفت عنه بمسأله ولا شاعلا وهو تمثيل للإقبال على الدين واستقامته عليه، واهتمامه بأسبابه فان من اهتم بالشئ عقد عليه طرفة وسدد اليه نظره وقومه وجهه (حنيفا) حال من المأمور أو من الدين (فطرت الله) أي الزموا فطرة الله والفطرة الخلقة ألا ترى الى قوله لا تبديل لخلق الله فالعنى انه خلقهم قايدين للتوحيد والاسلام غير ناثنين عنه ولا مشركين له لكونه مجابا للعقل مساوقا للنظر الصحيح (١٣٣) حتى لو تركوا الماخيار واعاد ديننا آخر

ومن غوى منهم فباعوا
شياطين الجن والانس ومنه
قوله عليه السلام كل عبادي
خلقت حنفاء فاجتلتهم
الشياطين عن دينهم
وأمرهم أن يشركوا بي
غيري وقوله عليه السلام
كل مولود يولد على الفطرة
حتى يكون أبواه الأثان
يهودانه وينصرانه وقال
الزجاج معناه ان الله تعالى
فطر الخلق على الايمان به
على ما جاء في الحديث ان
الله عز وجل أخرج من
صلب آدم كالذر وأشهدهم
على أنفسهم بأنه خالقهم
فقال واذا أخذ ربك الى قوله
قالوا بلى وكل مولود هو من
ذلك الذرية التي شهدت بأن
الله تعالى خالقها فعنى فطرة
الله دين الله (التي فطر
الناس عليها) أي خلق
(لا تبديل لخلق الله) أي
ما يبدل في أن تبدل تلك الفطرة
أو تغير وقال الزجاج معناه
لا تبديل لدين الله وبديل
عليه ما بعده وهو قوله (ذلك
الدين القيم) أي المستقيم
(ولكن أكرمنا الناس
لا يعلمون) حقيقة ذلك
(مدين اليه) راجعين

أضل الله) أي عن طريق الهدى (ومالهم من ناصرين) أي مانعين ينعونهم من عذاب الله ﷻ قوله تعالى (فاقم وجهك للدين) يعنى أخلص دينك لله وقبيل سد ذلك والوجه ما يوجه الى الله تعالى به الانسان ودينه وعمله بما يتوجه اليه ليدده ﷻ قوله تعالى (حنيفا) أي مائلا الى المستقيم عليه (فطرت الله) أي دين الله والمعنى الزموا فطرة الله (التي فطر الناس عليها) قال ابن عباس خلق الله الناس عليها والمراد بالفطرة لدين وهو الاسلام (ق) عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مولود الا يولد على الفطرة ثم قال أقرأ فطرت الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم زاد البخاري قالوا يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه كذا تنج الهيمية به يستجاء هل تحسبون فيها من جدعاء ثم يقول أبو هريرة أقرأ فطرت الله الآية ولها في رواية قالوا يا رسول الله أقرأت من عتوت صغيرا قال الله أعلم بما كانوا عاملين قوله ما من مولود يولد الا على الفطرة يعنى على العهد الذي أخذ الله عليهم بقوله ألتستبرئكم قالوا بلى فكل مولود في العالم على ذلك الا قرأوهى الخبيثة التي وضعت الخلقة عليها وان عبد غير الله قال الله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله ولكن لا اعتبار بالاعيان الفطرية في أحكام الدنيا وانما يعتبر الايمان الشرعى المأمور به المكتسب بالارادة والفعل الا ترى الى قوله قالوا يهودانه أو ينصرانه فهو مع وجود الايمان الفطرى فانه محكوم له بحكم أبويه الكافرين وهذا معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم في حديث آخر يقول الله عز وجل اني خلقت عبادي حنفاء فاجتلتهم الشياطين عن دينهم وحكى عن عبد الله بن المبارك انه قال في معنى الحديث ان كل مولود يولد على فطرته أي شاقته التي خلقه الله عليها في علم الله تعالى من السعادة والشقاوة فكل منهم صار في انعاقسة الى ما فطر عليه وعامل في الدنيا بما لعمل المشا كل اهلها فان امارات الشقاوة للطفل ان يولد بين يديه أو نصرانيين فيجعله ملانة على اعتقاد دينهم او قبل معناه ان كل مولود في مبدأ الخلقة على الفطرة أي على الجبل السليم والطبيع المنهي لقبول الدين فلترك عليه الاستمرار على زومه لان هذا الدين موجود حسنة في العقول السليمة وانما بعدل عنه من عدل الى غيره لانه من آفات التقليد ونحوه فن سلم من تلك الآفات لم يعتد غيره ثم غلب الاولاد اليهود والنصارى وأتباعهم لا يتابعهم والميل الى أديانهم فيزلون بذلك عن الفطرة السليمة والحنفة المستقيمة بقوله كذا تنج الهيمية به يستجاء أي كالتد الهيمية به مستوحى لم يذهب من دينه شئ وقوله هل تحسبون فيها من جدعاء يعنى هل تشعرون أو تعلمون فيها من جدعاء وهى المقطوعة الاذن والالنف ﷻ قوله عز وجل (لا تبديل لخلق الله) أي لا تبدلوا دين الله وقيل معنى الآية الزموا فطرة الله ولا تبدلوا التوحيد بالشرك وقيل معنى لا تبديل لخلق الله هو ما جبل عليه الانسان من السعادة والشقاوة فلا يصير السعيد شقي ولا الشقي سعيدا وقيل الآية في تحريم انحصاء البهائم (ذلك الدين القيم) أي المستقيم (ولكن أكرمنا الناس لا يعلمون) ﷻ قوله عز وجل (مدين اليه) أي اقم وجهك أنت وأمتك مدينين اليه لان خطاب النبي صلى الله عليه وسلم لم يدخل فيه الامة والمعنى راجعين الى الله تعالى بالنو بومة مقبلين اليه بالطاعة (واتقوه) أي ومع ذلك خافوه (وأقيموا الصلاة) أي اداوموا على أداها في أوقاتها (ولا تكونوا من المشركين من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا) أي صاروا فرقا مختلفا وهم اليهود والنصارى وقيل هم أهل البدع من هذه الامة (كل حزب بما لديهم فرحون) أي

(٥٥ - (حازن) - ثالث) اليه وهو حال من الضمير في الزموا وقوله واتقوه وأقيموا
تكونوا معطوف على هذا الضمير ومن قوله فاقم وجهك لان الامر له عليه السلام أمر لا متفد كانه قال فاقموا وجوهكم مدينين اليه والتقدير
كونوا مدينين دليبه قوله ولا تكونوا (واتقوه وأقيموا الصلاة) أي أداوها في أوقاتها (ولا تكونوا من المشركين) بمن يشرك به غيره في العبادة
(من الذين) بدل من المشركين بأداة الجار (فرقوا دينهم) جعلوا أديانا مختلفة لا اختلاف أهورا ثم فرقوا حوزة على وهي قراءة على رضى الله
عنه أي تركوا دين الاسلام (وكانوا شيعا) فرقا كل واحدة تشابع امامها الذي أضلها (كل حزب بما لديهم فرحون) فرح بذهبه

مسرور بحسب باطله عقله (واذا من الناس من) شدة من هزال أو مرض أو قحط أو غير ذلك (دعواهم سنيبين اليه ثم اذا أذن لهم منه رجة) أي خلاصا من الشدة (اذا فرق بينهم برهم بشر كون) في العبادة (يكفروا) هذه لام كي وقيل لام الامر للوعيد (بما آتيناهم) من النعم (فتتبعوا) بكفرهم فإلا امر وعيد (فسوف تعلمون) وبال تنعمكم (أم أترلنا عليهم سلطانا) حجة (فهو يتكلم) وتسكاهم مجازا كما تقول كتابه ناطق بكذا وهذا ما انطق به القرآن ومعناه الشهادة كأنه قال فهو يشهد بشركهم ويحتمل (بما كانوا به يشركون) ما مصدرية أي يكونهم بالله يشركون أو موصولة ويرجع الضمير اليها أي فهو يتكلم بالامر الذي يسببه يشركون أو معنى الآية أم أترلنا عليهم ذل سلطانا أي ملكا معه بهان فذلك الملك يتكلم بالبرهان الذي يسببه يشركون (واذا أذننا للناس رجة) أي نعمة من مطر أو سعة أو حجة (فرحوا بها) بطروا بسببها (وان تصبهم سيئة) أي بلاء من جرب أو ضيق أو مرض (بما قدمت أيديهم) بسبب شؤم معاصيهم (اذا هم يقتلون) من الرجة وإذا الحاجة جواب الشرط ثابت عن الفاعل لأنها في التعقيب (أولم يروا ان الله يسقط الرزق لمن يشاء ويقدر ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون) انكر عليهم ما هم بقدموا به (٤٣٤) القاض بالاسطفا لهم يقتلون من رجمته وما لهم لا يرجعون اليه ثابتين عن المعاصي التي عوقبوا

بالشدة من أجلها حتى راضون بما عندهم ﴿قوله تعالى (واذا من الناس من) أي قحط وشدة (دعواهم سنيبين اليه) أي مقبلين اليه بالدعاء (ثم اذا أذن لهم منه رجة) أي خصبا ونعمة (اذا فرق بينهم برهم بشر كون) أي يكفروا بما آتيناهم) أي ليحجروا نعمة الله عليهم (فتتبعوا) فيه تمديد وعيد ناظم به الكفار (فسوف تعلمون) أي حالكم في هذه الآخرة (أم أترلنا عليهم سلطانا) قال ابن عباس حجة وعذرا وقيل كتابا (فهو يتكلم) أي ينطق (بما كانوا به يشركون) أي بشركهم وبأمرهم به (واذا أذننا للناس رجة) أي الخصب وكثرة المطر (فرحوا بها) أي فرحوا واطروا (وان تصبهم سيئة) أي جذب وقلة مطر وقيل خوف وبلاء (بما قدمت أيديهم) من السيئات (اذا هم يقتلون) أي يياسون من رجة الله وهذا خلاف وصف المؤمن فانه يشكر ربه عند النعمة ويرجو عند الشدة (أولم يروا ان الله يسقط الرزق لمن يشاء ويقدر ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون) تقدم تفسيره ﴿قوله عز وجل (فات ذا القربى حقهم) أي من البر والصلة (والمسكين) أي حقهم وهو التصديق عليه (وابن السبيل) أي المسافر وقيل هو الضيف (ذلك خير للذين يريدون وجه الله) أي يطلبون ثواب الله بما كانوا يعملون (وأولئك هم المفلحون) ﴿قوله عز وجل (وما آتيتكم) أي أعطيتكم (من ربالير بوفى أموال الناس) أي في اجتلاب أموال الناس واجتذابها أنيل في معنى الآية هو الرجل يعطى غيره العطية لشيء أكثر منها فهو حائر حلال ولكن لا ثاب عليها في القيامة وهذا قوله (فلا يربو عند الله) وكان هذا حراما على النبي خاصة لقوله تعالى ولا تمنن تستكثر أي لا تعط وتطلب أكثر مما أعطيت وقيل هو الرجل يعطى صديقه أو قريبه ليكثر ماله لا يربده وجه الله وقيل هو الرجل يلتزم بالرجل فيخدمه ويسافر معه فيجعل له ربح ماله لا لئلا يمس عونه لا لوجه الله تعالى فلا يربو عند الله لانه لم يربد عمله وجه الله (وما آتيتكم من زكوة) أي أعطيتكم من صدقة (تريدون وجه الله) أي تلك الصدقة (فأولئك هم المضعفون) أي يضاعف لهم الثواب فيعطون بالحسنة عشر أمثالها فالمضعف ذو الاضعاف من الحسنات ﴿قوله تعالى (الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شر كائن من يفعل من ذلك من شيء سبحانه وتعالى عما يشركون) تقدم تفسيره ﴿قوله تعالى (ظهر الفساد في البر والبحر) أي بسبب الشرك والمعاصي ظهر قحط المطر وقلة النبات في البراري والبادي

بالشدة من أجلها حتى بعيد اليهم رجمته ولما ذكر ان السيئة أصابتهم بما قدمت أيديهم أتبعه ذكر ما يجب ان يفعل وما يجب ان يترك فقال (فات ذا القربى) أعط قريبك (حقه) من البر والصلة (والمسكين وابن السبيل) نصيبهما من الصدقة المسماة لهم بها وفيه دليل وجوب النفقة للعوام كم هو مذهبنا (ذلك) أي آيتاء حقوقهم (خير للذين يريدون وجه الله) أي ذاته أي يقصدون بغيره وهم أبا خالصا (وأولئك هم المفلحون) وما آتيتكم من ربالير بوفى أموال الناس يريد وما أعطيتكم كالتربا من ربالير بوفى أموالهم (فلا يربو عند الله) فلا

والفأور

يركعون الله ولا يبارك فيه وقيل هو من الربالير بالحلل أي وما تعطونه من الهدية لتأخذوا أكثر منها فلا يربو عند الله لأنكم لم تزيدوا بذلك وجه الله (وما آتيتكم من زكوة) صدقة (تريدون وجه الله) تتقون به وجهه خالصا لا تطلبون به مكافأة ولا رياء ولا سمعة (فأولئك هم المضعفون) ذوو الاضعاف من الحسنات ونظائر المضعف المقوى والموسر لذي القوة واليسار آتيت من ربالير بلامد مكى أي وما غشيتهم من اعطاهم بالبر بوامدنى التي تزيد في أموالهم وقوله فأولئك هم المضعفون التفات حسن لانه يفيد التعميم كأنه قيل من فعل هذا فسيلا سبيل المفاطين والمعنى المضعفون به لانه لا بد له من ضمير يرجع الى الموصولة وقال الزجاج في قوله فأولئك هم المضعفون أي فاهلها هم المضعفون أي هم الذين يضاعف لهم الثواب يعطون بالحسنة عشر أمثالها ثم أشار الى عجز آلهم فقال (الله الذي خلقكم) مبتدأ وخبر (ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم) أي هو المختص بالخلق والرزق والاماتة والاحياء (هل من شر كائن من) أي أصنامكم التي رزعتهم ثم شر كائن الله (من يفعل من ذلك من شيء) أي شيئا من تلك الافعال فلم يحييوا عجزا فقال استبعادا (سبحانه وتعالى عما يشركون) ومن الاولى والثانية والثالثة كل واحد منهم مستقلة بشئ كيد انجبر شر كائنهم ويجهل عبيدكم (ظهر الفساد في البر والبحر) نحو القحط وقلة الامطار والربيع في الزراعات والربح في التجارات ووقوع الموانع في الناس

والدواب وكثرة الخلق والغرق ونحو ذلك من كل شيء (بما كسبت أيدي الناس) بسبب معاصيهم وشركهم وكفوله وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم (ليذيقهم بعض الذي عملوا) أي ليذيقهم وبال بعض أعمالهم في الدنيا قبل أن يعاقبهم بجميعها في الآخرة وبالنون عن قبيل (لعلهم يرجعون) عذابهم عليهم من المعاصي ثم أكد تسبب المعاصي غضب الله ونكاله بقوله (قل سيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل كان أكثرهم مشركين) حيث أمرهم بأن يسيروا فينظروا كيف أهلك الله الأمم وأذاقهم سوء العاقبة بمعاصيهم (فاتم وجهك للدين القيم) البليغ الاستقامة الذي لا يتأني فيه عوج (من قبل أن يأتي يوم لا مرد له) هو مصدر بمعنى الرد (من الله) يتعلق بيأتي والمعنى من قبل أن يأتي من الله يوم لا يرد أحد كقوله تعالى فلا يستعجبون ردها أو يرد على معنى لا يردده هو بعد أن يجي عنه ولا يرد له من جهنم (يومئذ يصدعون) يصدعون أي ينفرون ثم أشار إلى غناهم فقال (٤٣٥) (من كفر فعليه كفره) أي وبال كفره (ومن عمل صالحا فلأنفسه)

عمل صالحا فلأنفسه هم
هم دون) أي يسوتون
لأنفسهم ما يسويه لنفسه
الذي يهدى لنفسه فراه
ويوطئه للاتباع فيه في
مضجعه ما ينقص عليه مرقده
من تنوء وغيره والمعنى أنه
عهد لهم الجنة بسبب
أعمالهم فأغضب بهم
وتقديم الظرف في الأوصاف
للدلالة على أن ضرر الكفر
لا يعود إلا على الكافر ومنفعة
الإيمان والعمل الصالح
ترجع إلى المؤمن لا تجاوز
(ليجزى) متعلق بهم دون
تعليل له وتكرار (الذين
آمنوا وعملوا الصالحات)
وترك الضمير إلى الصريح
لتقدير أنه لا يفلح عند الله
المؤمن (من فضله) أي
عطائه وقوله (أنه لا يحب
الكافرين) تقر برعده
تقر برعل الطرد والعكس
(ومن آياته) أي ومن
آيات قدرته (أن يرسل

والمنافور والغفار والبحر فيل المدائن والقرى التي هي على المياه الجارية والعرب تسمى المصر بحرا تقول
أجذب البرا وانقطعت مادة البحر وقيل البرطر الأرض الأمصار وغيرها والبحر هو المعروف وقلة المطر كقوله
في البر توتر في البحر بخلاف أجواف الأصناف من الموالو وذلك لأن الصدف إذا جاء المطر ترتفع على وجه الماء
وتنفخ أفواهها فوقع فيه المطر صاروا أولوا (بما كسبت أيدي الناس) أي بسبب شؤم ذنوبهم وقال ابن
عباس الفساد في البر قتل أحد بني آدم أخاه وفي البحر غضب الملك الجائر السفينة قبل كانت الأرض خضرة
موانعة لابن آدم شجرة الأوجد عليها ثمرة وكان ماء البحر عذبا وكان لا يقصد البقر الغنم فلما قتل قابيل
هابيل اقتسمت الأرض وشاكت الأنهار وصار ماء البحر ملحاً عاقا وقصد الحيو ان بعضها بعضا وقيل ان
الأرض أمثلاث ظلمات لا موضلة قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم فلما بعث رجع راجعون من الناس وقيل
أراد بالناس كفار مكة (ليذيقهم بعض الذي عملوا) أي عقوبة الذي عملوا من الذنوب (لعلهم يرجعون)
أي عن الكفر وأعمالهم الخبيثة (قل سيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل) أي لتروا
منازلهم ومساكنهم حاوية (كان أكثرهم مشركين) أي فاهلكوا بكفرهم وقوله عز وجل (فاتم وجهك
والدين القيم) أي الدين الاسلام (من قبل أن يأتي يوم لا مرد له من الله) يعني يوم القيامة لا يقدر أحد
على رده من الخلق (يومئذ يصدعون) أي ينفرون ثم ذكر القرية في فقال تعالى (من كفر فعليه كفره)
أي وبال كفره (ومن عمل صالحا فلأنفسه هم دون) أي يوطئون المضاجع ويسوتون في القبور
(ليجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات من فضله) قال ابن عباس ليس بهم الله ثوابا أكثر من أعمالهم (أنه
لا يحب الكافرين) فيه تهديد وعيد لهم وقوله تعالى (ومن آياته أن يرسل الرياح مبشرات) أي تنشر
بالمطر (وليذيقنكم من رحمته) أي بالمطر وهو الخصب (ولتجري الفلك) أي بهذه الرياح (بأمره ولتنبهوا
من فضله) معناه لتطلبوا رزقا بالتجارة في البحر (ولعلكم تشكرون) أي هذه النعم وقوله تعالى (ولقد
أرسلنا من قبلك رسلا إلى قومهم فجاءوهم بالبينات) أي بالدلائل الواضحات على صدقهم (فانقم منامن
الذين أخرجوا) يعني أنا عذبتنا الذين كذبوهم (وكان حقاً علينا نصر المؤمنين) أي مع إجتاهم من العذاب
ففيه تبشير للنبي صلى الله عليه وسلم بالظفر في العاقبة والنصر على الأعداء * عن أبي الدرداء قال سمعت النبي
صلى الله عليه وسلم يقول ما من مسلم يرد عن عرض أخيه إلا كان حقاً على الله أن يرد عنه نار جهنم يوم القيامة
ثم تلا هذه الآية (وكان حقاً علينا نصر المؤمنين) أخرجه الترمذي ولفظه من رد عن عرض أخيه رد الله عن
وجهه النار يوم القيامة وقال حديث حسن وقوله عز وجل (الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا) أي

لرياح) هي الجنوب والشمال والصباب هو ريباح الرحة وأما الدبور فريح العذاب ومنه قوله عليه السلام اللهم اجعلها رباحا ولا تجعلها رباحا
وقد عسدا الفوا في إرسالها فقال (مبشرات) أي أرسلها للبشارة بالغيث (وليذيقنكم من رحمته) ولذا ذاق الرحة وهي زول المطر وحصول
الخصب الذي يتبعه والروح الذي مع هبوب الرياح وزكاه الأرض وغير ذلك (وليذيقنكم مع عطف على مبشرات على المعنى) كأنه قيل ليسركم
وليذيقنكم (ولتجري الفلك) في البحر عند هبوبها (بأمره) أي بتدبيره أو بشكوكه كقوله تعالى إذا أراد شيئا الآية (ولتنبهوا
من فضله) يريد تجارة البحر (ولعلكم تشكرون) أي واتذكروا النعمة الله فيها (ولقد أرسلنا من قبلك رسلا إلى قومهم فجاءوهم بالبينات)
أي فآمن بهم منهم قوم وكفر بهم قوم ويدل على هذا الأصح وقوله (فانقم منامن الذين أخرجوا) أي كفر وبالاهلاك في الدنيا (وكان حقاً
علينا نصر المؤمنين) أي وكان نصر المؤمنين حقاً علينا بإجتاهم مع الرسول وقد وقف على حقائدهم وكان الانتقام منهم حقاً ثم تثنى علينا
نصر المؤمنين والأول أصح (الله الذي يرسل الرياح) الریح میکی (فتثير سحابا)

فيسقطه) أى السحاب (فى السماء) أى فى سميت السماء وسقطها كقوله وفرعها فى السماء (كيف يشاء) من ناحية الشمال أو الجنوب أو
الدور أو الصبا (ويجعله كسفا) فاعلموا كسفة أى يجعله منسبطا بأحد وجه السماء مرة أو يجعله قطعاً متفرقة غير منسطة مرة كسفا
رب يد وأن ذكوان (فترى الودق) المطر (يخرج) فى التارتين جميعاً (من خلاله) وسقطه (فإذا أصابه) بأودق (من يشاء من عباده) يريد
أصابه بلادهم وأراضهم (إذا هم يستبشرون) يفرحون (وأن كانوا من قبل أن ينزل عليهم) المطر (من قبله) كررنا لكيد كقوله فسكان
عاقبتهم عام الخسافى النار خالدين فيها ومعنى التوكيد فيها الدلالة على أن عهدهم بالمطر قد تطاول فاستحك بهم فساكن الاستبشار على قدر
اعقابههم بذلك (لملبسين) آيسين (فانقار إلى أنار) شئى وكفى غير أى يكره غيرهم أثر (رحمت الله) أى المطر (كيف يحيى الأرض) بالنبات
وأنواع الثمار (بعدهم موتها) ذلك) أى الله (الحى الموتى) يعنى أن ذلك القادر الذى يحيى الأرض بعد موتها هو الذى يحيى الناس بعد موتهم
فهذا استدلال بأحياء الموات على أحياء الاموات (وهو على كل شئ قدير) أى وهو على كل شئ من المقدرات قادر وهذا من جملة المقدرات
بدليل الانشاء (ولئن أرسلنا ريحا) أى الدبور (فراوه) أى أثر رحمة الله لأن رحمة الله هى الغيث وأنزلها للنبات ومن قرأ بالجمع رجس الضمير
الى معناه لأن معنى آثار الرحمة النبات وأسم النبات يقع على القليل والكثير لأنه مصدر سمي به ما ينبت (مصفرا) بعد اخضراره وقال مصفرا لأن
تلك صفرة ما ذوق قبل فراؤها السحاب (٤٣٦) مصفرا لأن السحاب الاصفر لا يطار واللام فى لئى موطنة للقسمة دخلت على حرف الشرط

فسد مسد جواب القسم
والشرط (انزلوا) ومعناه
انزلن (من بعده يكفرون)
أى من بعد صفراءه أو من
بعد الاستبشار ذمهم الله
تعالى بأنه إذا حبس عنهم
المطر فقلوا من رحمة
وضربوا أذقانهم على
صدورهم مبلسين فإذا
أصابهم بمرحمة ورفقهم
المطر استبشروا فإذا أرسل
ريحا فضرب زرعهم
بالصفار ضجروا وكفروا
بنعمة الله فهم فى جميع هذه
الاحوال على الصفة
الذميمة وكان عليهم أن
يتوكلوا على الله وقتله
فقلوا وان يشكروا

تأشبهه (فيسقطه فى السماء كيف يشاء) يعنى مسيرة يوم أو يومين أو أكثر على ما يشاء (ويجعله كسفا)
أى قطعاً متفرقة (فترى الودق) أى المطر (يخرج من خلاله) أى من وسطه (فإذا أصابه) أى بالودق
(من يشاء من عباده) إذا هم يستبشرون (أى يفرحون بالمطر) وأن كانوا (أى وقد كانوا) من قبل أن ينزل
عليهم من قبله (لملبسين) أى آيسين (فانقار إلى أنار رحمت الله) أى المطر والمعنى انظر الى حسن تأثيره فى
الأرض وهو قوله تعالى (كيف يحيى الأرض بعد موتها) ذلك الحى الموتى) يعنى أن الذى أحيى الأرض بعد
موتها قادر على أحياء الموتى (وهو على كل شئ قدير) ولئن أرسلنا ريحا فضرروهم مصفرا) أى الزرع بعد الخضرة
(انزلوا من بعده) أى من بعد صفار الزرع (يكفرون) أى يحسدون ما سلف من النعمة والمعنى أنهم
يفرحون عند الخصب ولو أرسلنا عذاباً على زرعهم لمجدوا سالف نعمتى (فانك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم
الدعاء إذا أولوا مدبرين وما أنت بهادى العمى عن ضلالهم) ان تسمع الامن يؤمن بآياتنا فهم مسلمون
تقدم نفسه (قوله تعالى) (الله الذى خلقكم من ضعف) أى بدأكم وأنشأكم على ضعف وقيل من راءذى
ضعف وقيل هو إشارة الى أحوال الانسان كان جنيماً طفلاً مولى ولداً مظلوماً هذه أحوال غاية الضعف
(ثم جعل من بعد ضعف قوة) أى من بعد ضعف الضعفاء ما هو وقت القوة (ثم جعل من بعد قوة ضعفاً) أى
هرماً (وسببة) وهو تمام النقصان (يخلق ما يشاء) أى من الضعف والقوة والشباب والشيبه وليس ذلك
من أفعال العلية بل بحسبة الله وقدرته (وهو العليم) بتدبير خلقه (القدير) على ما يشاء وقوله تعالى
(ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون) أى يحلف المشركون (مالبثوا) أى فى الدنيا (غير ساعة) معناه أنهم
استعملوا أجل الدنيا ما عابوا الاخرة قبل معناه ما لبثوا فى قبورهم غير ساعة) كذلك كانوا يؤفكون) أى
يصرفون عن الحق فى الدنيا وذلك أنهم لم يذنبوا فى قولهم لم يلبثوا غير ساعة كما كذبوا فى الدنيا لا يبعثوا

والعنى

نعمته ويحمدوه عابوا فى أحوالهم وأصابهم ضعفهم (فانك لا تسمع الموتى) أى موتى

القلوب أو هو لافى حكم الموتى فلا تسمع ان يقولوا منسك (ولا تسمع الصم الدعاء) ولا يسمع الصم بكى (إذا أولوا مدبرين) فان قلت الاصم
لا يسمع مقبلاً أو مدبراً فافاد هذا التخصيص قلت هو إذا كان مقبلاً يفهم بالمرور والاشارة فاذولى لا يسمع ولا يفهم بالاشارة (وما أنت بهادى
العمى) أى عمى القلوب وما أنت تهدى العمى حزة (عن ضلالهم) أى لا يمكنك أن تهدى العمى الى طريق قد ضل عنه ما شارة من الله اليه
(ان تسمع) ما تسمع (الامن يؤمن بآياتنا فهم مسلمون) متقادون لا و امر الله تعالى (الله الذى خلقكم من ضعف) من اللطف كقوله من
ما همين (ثم جعل من بعد ضعف قوة) يعنى حال الشباب وبأولغ الاشد (ثم جعل من بعد قوة ضعفاً وشيبه) يعنى حال الشيخوخة والهرم
(يخلق ما يشاء) من ضعف وقوة وشباب وشيبه (وهو العليم) بأحوالهم (القدير) على تغييرهم وهذا التردد فى الاحوال أبين دلائل على الصانع
العليم القد برفع الضاد فى الكل عاصم وحزة وضعهم غير ما هو واختيار حذف وهما الغتان والضم أقوى فى القراءة لما روى عن ابن عمر قال
قرأتم على رسول الله صلى الله عليه وسلم من ضعف فأقرأ من ضعف (ويوم تقوم الساعة) أى القيامة سميت بذلك لأنها تقوم فى آخر ساعة
من ساعات الدنيا ولأنها تقع بغتة كما تقول فى ساعة من تسجد وحزن علمائها كالنجم للثريا (يقسم المجرمون) يحلف الكافرون ولا وقف
عليه لان (مالبثوا) فى القبور أوفى الدنيا (غير ساعة) جواب القسم استعملوا مدة لبثهم فى القبور أوفى الدنيا لول يوم القيامة وطول مقامهم
فى شدائد ها أو ينسون أو يكذبون (كذلك كانوا يؤفكون) أى مثل ذلك الضمير كانوا يصرفون عن الصديق الى الكذب فى الدنيا

ويقولون ما هي الاحياء التي تدعى بالبعث؟ (وقال الذين اوتوا العلم والايمان) هم الانبياء والملائكة والمؤمنون (لقد انزل الله في كتابه في علم الله الميثاق في اللوح اوفى حكم الله وقضائه) (الي يوم البعث) ردوا ما قالوه وحذوا عليه مواعيدهم على الحقيقة ثم صعدوا ذلك بقدر بعثهم على انكار البعث بقواهم (فهذا يوم البعث وانكن كنتم في الدنيا لا تعلمون) انه حق لتفر بطركم في طلب الحق واتباعه والعناء لجواب شرط يدل عليه الكلام فقد ردت ان كنتم منكرين البعث فهذا يوم البعث الذي أنكرتموه (فيومئذ لا ينفع) بالباطل كوفي (الذين ظلموا) كفروا (معذرتهم) عذرهم (ولا هم يستعجبون) أي لا يقال لهم ارضوا بكم بتوبتهم من قولك استعجبني فلان فاعبته أي استرضاني فارضته (واقعد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل ولئن جهنم بما آتاه ليقولن الذين كفروا ان انتم الامم بطولون) أي واقعد ووضعتنا لهم كل صفة كانوا مثل في غرابتها وقصدنا عليهم كل قصه عجيبة الشان كصفة المعصومين يوم القيامة وقصتهم وما يقولون وما يقال لهم وما لا ينفع من اعتذارهم ولا يسمع من استعجابهم ولا كنهم لقصوة قلوبهم اذا جهنم بما آتاه من آيات القرآن قالوا اجئنا بآياتهم باطل (كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون) أي مثل ذلك يطبع الله على قلوب الجهلة الذين علم الله (٤٣٧) منهم الخبير الضال حتى يسمعوا المحققين مبعدين وهم أعرج خلق الله

والمعنى ان الله أراد ان يفضحهم خلفه وعلى شئ يقين لاهل الجحيم انهم كاذبون فيه وكان ذلك بقضاء الله وقدره ثم ذكر انكار المؤمنين عليهم كذبهم فقال تعالى (وقال الذين اوتوا العلم والايمان اقدل انتم في كتاب الله الذي يوم البعث) أي فيما كتب الله لكم في سابق علمه من البعث في القبور وقبل معنى الآية وقال الذين اوتوا العلم في كتاب الله والايمان يعني الذين يشهدون كتاب الله قالوا لا نذكر من البعث أي في قبوركم (فهذا يوم البعث) أي الذي كنتم تنكرون في الدنيا (ولكنكن كنتم لا تعلمون) أي وقوعه في الدنيا فلا ينفعكم العلم به الا بتدليل قوله تعالى (فيومئذ لا تنفع الذين ظلموا معذرهم ولا هم يستعجبون) أي لا تطلب منهم العتي والرجوع في الآخرة وقيل لا تطلب منهم التوبة التي تربل الجريم لانهم لا تقبل منهم قوله تعالى (واقعد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل) فيه اشارة الى ازالة الاعتذار والايان بما فوق الكفاية من الاذار (ولئن جهنم بما آتاه ليقولن الذين كفروا ان انتم الامم بطولون) يعني ما أنتم الا على باطل وذلك على سبيل العناد فان قام الله معني توحيد الخطاب في قوله ولئن جهنم والجحيم في قوله ان انتم الامم بطولون قلت فيه لطيفة وهي ان الله تعالى قال ولئن جهنم كل آية جاءت به الرسل ويمكن ان يقال معناه انكم كنتم كنتم بها الرسل مبطولون (كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون) أي توحيد الله (فاصبر ان وعد الله حق) أي في نصرك واظهارك على عدوك (ولا يستخفون) أي لا يحتمل على الجهل وقيل لا يستخفون رأيك (الذين لا يوقنون) أي بالبعث والحساب والله سبحانه وتعالى أعلم بمراده

(تفسير سورة لقمان وهي مكية)

وأربع وثلاثون آية وخمسة مائة وثمان وأربعون كلمة وألفان ومائة وعشرة أحرف

(بسم الله الرحمن الرحيم)

وقوله عز وجل (الم تلك آيات الكتاب الحكيم هدى ورحمة للعالمين) أي الذين يعلمون الحسنة انتم كرههم فقال (الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون) وقوله تعالى (ومن الناس من يشترى لهُوا الحديث) الآية قبل نزلت في النصيرين

مبعدين وهم أعرج خلق الله في تلك الصفة (فاصبر) على أدامهم أو عداوتهم (ان وعد الله) ينصر لك على أعدائك واظهر دين الاسلام على كل دين (حق) لا يدمن الخبازة والوفاة (ولا يستخفون) الذين لا يوقنون) أي لا يحتمل هؤلاء الذين لا يوقنون بالآخرة على الخفة والتجلة في الدعاء عليهم بالعداب أو لا يحتمل على الخفة والعاقب جزاء بما يقولون ويقولون فأنهم ضلاله شاكون لا يستمدع منهم ذلك ولا يستخفون بسكون النون عن يعقوب والله الموفق للصواب ***(سورة لقمان مكية وهي ثلاث أو أربع وثلاثون آية)*** ***(بسم الله الرحمن الرحيم)***

(الم تلك آيات الكتاب الحكيم) ذي الحكمة أو وصفه بصفة الله عز وجل على الاستناد المجازي (هدى ورحمة) حالان من الآيات والعمل معنى الاشارة في تلك حجة بالرفع على ان تلك مبتدأ أو آيات الكتاب خبر وهدى خبر بعد خبر أو خبر مبتدأ محذوف أي هو أو هدى ورحمة (المحسنين) للذين يعلمون الحسنة المذكورة في قوله (الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون) وتظهر قول أوس الامي الذي يظن ان الناس كان قد رأى وقد سمعها أولاد الذين يعلمون جميع ما يحسن ثم خص منهم القائلين هذه الثلاثة لفصاحا (أولئك على هدى) مبتدأ وخبر (من ربهم) صفة لهدى (وأولئك هم المفلحون) عطف عليه (ومن الناس من يشترى لهُوا الحديث) نزلت في النصير ابن الحرث وكان يشترى أخبار الأكرسة من فارس ويقول ان محمدا يقص طرفا من قصة عاد وثمود فانا أحدثكم باحدث الاكثرة فبهم يكون الى حديثه ويتركون استماع القرآن والاهل كل باطل الهوى عن الخبر وعما يعني وهو الحديث فعوا السمر بالاساطير التي لا أصل لها والغناء وكان ابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهما يحلفان انه الغناء وقيل الغناء فسد لاقاب منسدة العمال مسخطة السمع عن النبي صلى الله عليه وسلم ما من رجل يرفع صوته بالغناء الا بعث الله عليه شيطانين أحدهما على هذا النكس والآخرة على هذا النكس ***(نزلت في النصير ابن الحرث ما من رجل يرفع صوته بالغناء الا بعث الله عليه شيطانين أحدهما على هذا النكس والآخرة على هذا النكس)*** حتى يكون هو الذي يسكت والاشترى من الشراء كجروى عن النصير أو من قوله اشترى الكفر بالايمان أي استبدلوه منه واختروه عليه أي

بما تروى حديث الباطل على حديث الحق وأما إذا أتى الحديث للثبوت فعلى من لأن الله يكون من الحديث يشوب من غيره فبين بالحديث والمراد
 بالحديث الحديث المتكبر كما جاء في الحديث الحديث في المسجد بكل الحسنة كما في كل البيعة الحشيش أو للبيعة كانه قبل ومن الناس من
 يشترى بعض الحديث الذي هو الله ومنه (ليضل) أي ليضل الناس عن الدخول في الاسلام واستماع القرآن ليضل مكي وأبو عمر وأي ليثبت
 على مثاله الذي كان عليه يزيد فيه (عن سبيل الله) عن دين الاسلام والقرآن (بغير علم) أي جهلا منه بما عليه من الوزر (ويتخذها) أي
 السبيل بالنصب كوفي غير أبي بكر عطا (٤٣٨) على ليضل ومن رفع عطفه على يشترى (هزوا) يسكون الراي والهززة جزء وبضم

الراي بسلاهم من حفص
 وغيرهم بضم الزاي والهززة
 (أو أنزلهم عذاب
 مهين) أي يهينهم ومن
 لا جرمه يقع على الواحد
 والجمع أي النضر وأمثاله
 (وإذا أتى عليه آياتنا نولي
 مستكبرا) أعرض عن
 تدبرها مستكبرا رافعا نفسه
 عن الاصغاء إلى القرآن
 (كان لم يسمعها) يشبه حاله
 في ذلك حال من لم يسمعها
 وهو حال من مستكبرا
 والاصل كانه والضمير ضمير
 الشأن (كان في أذنيه
 وقرا) ثقلا وهو حال من لم
 يسمعها (أذنيه نافع) فبشره
 بعذاب اليم ان الذين آمنوا
 وعملوا الصالحات لهم جنات
 النعيم) ولا وقف عليه لان
 (خالدين فيها) حال من
 الضمير في لهم (وعدا الله
 حقا) مصدران مؤكدان
 الاول مؤكد لنفسه والثاني
 مؤكد لغيره اذ لهم جنات
 النعيم في معنى وعدهم الله
 جنات النعيم فأكد معنى
 الوعد وحقا بديل على معنى
 الثبات فأكد به معنى الوعد
 ومؤكدهما لهم جنات

الحرب بن كادو كان يخبر في أي الخبر ويشترى أخبارا العجم ويحدثهم اقر يشاوي يقول ان محمد يحدثكم
 بحديث عادود ثم دونا أحدكم يحدث رستم واسعد بن بار وأخبار الا كاسرة فيسمعون حديثه ويتركون
 استماع القرآن فأنزل الله هذه الآية وقيل هو شراء الغنيمات والغنيم ومعنى الآية ومن الناس من يشترى
 ذات الله أو ذات الله الحديث وروى البغوي باسناد الثعلبي عن أبي امامة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم لا يجلب تعلم الغنيمات ولا يبعهن وأنما هن حرام وفي مثل ذلك نزلت هذه الآية ومن الناس من
 يشترى الله الحديث ليضل عن سبيل الله وما من رجل يرفع صوته بالغناء إلا بعث الله له شيطانين أحدهما على
 هذا المنكب والآخر على هذا المنكب فلا يزالان يضربانه بأرجلهما حتى يكون هو الذي يسكت أخرجه
 الترمذي وهذا الذي عن أبي امامة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تتبعوا الغنيمات الغنيمات
 ولا تشتروهن ولا تعلموهن ولا تخبرن بخبرهن وغنم حرام وفي مثل هذا نزلت ومن الناس من يشترى الله
 الحديث الآية * وعن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن ثمن الكلب وكسب المزمار وقال
 مكحول من اشترى جارية ضاربة ليسكها الغناء أو ضربها ما عجماء عليه حتى يموت لم أصل عليه ان الله تعالى
 يقول ومن الناس من يشترى الله الحديث الآية وعن ابن مسعود وابن عباس والحسن وعكرمة وسعيد بن
 جببر قالوا الله الحديث هو الغناء والآية نزلت فيه ومعنى يشترى يستبدل ويختار الغناء والمزمار والمعارف
 على القرآن وقال أبو الهيثم سألت ابن مسعود عن هذه الآية فقال هو الغناء والله الذي لا اله الا هو ورددها
 ثلاث مران وقال إبراهيم النخعي الغناء يثبت النفاق وقيل هو كل الله ولعب وقيل هو الشرك (ليضل عن
 سبيل الله) أي عن دين الاسلام وسماع القرآن (بغير علم) أي يفعل عن جهل وحسب المرء من الضلالة ان
 يختار حديث الباطل على حديث الحق (ويتخذها هزوا) أي يتخذ آيات الله هزوا (أو لئن) يعني الذين
 هذه صفتهم (لهم عذاب مهين) أي يهينهم واذ أتى عليه آياتنا نولي مستكبرا) أي لا يعاينها ولا يرفع لها رأسا (كان
 لم يسمعها) أي يشبه حاله في ذلك حال من لم يسمعها وهو سامع (كان في أذنيه وقرا) أي ثقلا ولا يفرقها
 (فبشره بعذاب أليم) الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم خالدين فيها وعد الله حقا) يعني وعدهم
 الله ذلك وعدا حقا وهو لا يخاف الميعاد (وهو العزيز الحكيم) قوله تعالى (خلق السموات بغير عمد) قيل
 ان السماء خلقت مبسوطة كصفحة مستوية وهو قول المفسرين وهي في الفضاء والفضاء لانها لا تكون
 السماء في بعضه دون بعض ايس ذلك الا بقدره قادر مختار واليه الاشارة بقوله بغير عمد (ترونها) أي ليس لها
 شيء يمنعها الزوال من موضعها وهي ثابتة لا تزول وليس ذلك الا بقدرته الله تعالى وفي قوله ترونها وجهان
 أحدهما انه واجب الى السموات أي ليست هي بعمد وأنتم ترونها كذلك بغير عمد الوجه الثاني انه راجع
 الى العمود ومعناه بغير عمد مرتبة (وألقى في الارض رواسي أن تمتد بكم) أي لئلا تتحرك بكم (وبش فيها) أي
 في الارض (من كل دابة) أي يسكنون فيها (وأنزّلنا من السماء ماء) يعني المطر وهو من انعام الله على عباده
 وفضله (فانبتنا فيها من كل زوج كريم) أي من كل صنف حسن (هذا) يعني الذي ذكرت مما تعابنون
 (خلق الله فاروق ما ذاخلق الذين من دونه) أي آلهنكم التي تعبدونها (بل الظالمون في ضلال مبين) قوله

النعيم (وهو العزيز) الذي لا يعلى مني فبين أعداء به ذاب المهيمن (الحكيم) بما يفعل فيبني أولياءه بالنعيم القويم (خلق
 السموات بغير عمد) جمع عمد (ترونها) الضمير للسموات وهو استشهد برؤيتهم لها غير معمودة على قوله بغير عمد كما يقول لصاحبك أنا بلا
 سيف ولا رمح تراني ولا تحل لهم ان الاعراب لانها مستأنفة أو في محل الجر صفة لعدم أي بغير عمد مرتبة يعني انه عمد لها بعمد لا ترى وهي امساكها
 بقدرته (وألقى في الارض رواسي) جبلا ثوابت (أن تمتد بكم) لئلا تضطر بكم (وبش فيها من كل دابة) وأنزلنا من السماء ماء
 فانبثنا فيها من كل زوج (كريم) حسن (هذا) اشارة الى ما ذكر من مخلوقاته (خلق الله) أي مخلوقه (فاروق ما ذاخلق الذين من دونه)
 يعني آلهتهم بكنهم بان هذه الاشياء العظيمة مما خلقه الله فاروق ما ذاخلق الله في ما خلقته آلهتهم حتى استوجبوا عندكم العبادة (بل الظالمون في ضلال مبين)

أضرب عن ثبوتهم إلى التسجيل عليهم بالثبوت في ضلال ليس بعده ضلال (ولقد آتينا لقمان الحكمة) وهو لقمان بن باعوراء ابن أخت
أيوب أو ابن خالته وقيل كان من أولاد آزر وعاش ألف سنة حتى أدرك داود عليه السلام وأخذ منه العلم وكان يفتي قبل مبعث داود عليه السلام
فلما بعث قطع الفتوى فقيل له قال ألا أكتفى إذا كفت وقيل كان خطاطا وقيل تجارا وقيل راعيا وقيل كان قاضيا في بني إسرائيل وقال
عكرمة والشعبي كان نبيا واجهوا رسول الله صلى الله عليه وسلم كان حكما ولم يكن نبيا وقيل خير بين النبوة والحكمة فاختار الحكمة وهي الأصالة في القول
والعمل وقيل تثلثا لالف نبي وتثلثا لالف نبي (أن اشكرته) مفسرة والمعنى أي اشكرته (٢٣٩) لأن آتينا الحكمة في معنى القول

وقد نبه الله تعالى على أن
الحكمة الأصلية والعلم
الحقيقي هو العلم بما
وعباد الله والشكر له
حيث فسر آتينا الحكمة
بالحث على الشكر وقيل
لا يكون الرجل حكما حتى
يكون حكما في قوله وفعله
ومعاشرته ومحبته وقال
السري السقطي الشكر
أن لا نعصى الله بنعمه وقال
الجنيدي أن لا ترى معه شريكا
في نعمه وقيل هو الاقرار
بالعجز عن الشكر والحاصل
أن شكر القلب المعرفة
وشكر اللسان الحمد وشكر
الاركان الطاعة وروية
العجز في الكل دليل قبول
الكل (ومن يشكرنا فإنا
نشكره لنفسه) لأن منفعة
تعود إليه فهو يريد المزيد
(ومن كفر) النعمة (فإن
الله غني) غير محتاج إلى
الشكر (حيد) حقيق
بان يحمد وان لم يحمده
أحد (واذ) أي واذا كرأذ
(قال لقمان لابنه) انعم أو
اشكر (وهو يعظه يابني)
بالاسكان مكى يابني حفص

عز وجل (ولقد آتينا لقمان الحكمة) قبل هو لقمان بن باعوراء بن ناحور بن تارخ وهو آزر وقيل كان
ابن أخت أيوب وقيل كان ابن خالته وقيل أنه عاش ألف سنة حتى أدرك داود وقيل أنه كان قاضيا في بني
إسرائيل واتفق العلماء على أنه كان حكما ولم يكن نبيا إلا عكرمة فإنه قال كان نبيا وقيل خير بين النبوة
والحكمة فاختار الحكمة وروى أنه كان نائما نصف الليل فتوذى بالقمان هل لك أن تجعل لك خافضة في
الأرض فتحك بين الناس فاجاب الصوت فقال ان خير في ربي قبلت العافية ولم أقبل البلاء وان عزم على قسمها
وطاعة وإن أعلم أن الله أن فعل بي ذلك أعانني وعصمتني فقالت الملائكة بصوت لا يرام لم بالقمان قال ان
الحاكم باسدا المنازل وأكدرها يغشاها العالم من كل مكان إن عدل فيالحري أن يتجروا أنخطأ الطريق
أخطأ طريق الجنة ومن يكن في الدنيا ذليل لا خير من أن يكون شريفا ومن يختر الدنيا على الآخرة ففاته
الدنيا ولم يصب الآخرة فحجبت الملائكة من حسن منطقة فقام فوعظ على الحكمة فأنبأه وهو يشكرهم هاهنا
فودى داود بعده فقبلها ولم يشترط ما اشترط لقمان فهو في الخطيئة غير مرة كل ذلك يعطو الله عنه وكان
لقمان يوزر داود الحكمة وقيل كان لقمان عبدا حبشيا تجارا وقيل كان خطاطا وقيل كان راعيا غنم
فروى أنه لقيهم جل وهو يشكرهم بالحكمة فقال ألسنت فلانا الراعي قال بلى قال فيهم بلغت ما بلغت قال بصدق
الحديث وأداعا الأمانة وترك ما لا يعنيني وقيل كان عبدا أسود عظيم الشفتين مشفق القسدين وقيل خير
السودان بلال بن رباح ومهجع مولى عمر ولقمان والنجاشي ورابعهم أوفى الحكمة والعقل والفهم وقيل
العلم والعمل به ولا يسمى الرجل حكما حتى يحكمهم ما وقيل الحكمة المعرفة والأصالة في الامور وقيل
الحكمة شئ يحبه الله في القلب ينوره كينور البصر فيدرك البصر وقوله (أن اشكرته) وذلك لأن
المراد من العلم العمل به والشكر عليه (ومن يشكرنا فإنا نشكره لنفسه) أي عليه يعود نفع ذلك وكذلك
كفرانه (ومن كفر) عليه يعود وبال كفره (فإن الله غني) أي غير محتاج إلى شكر الشاكرين (حيد) أي
هو حقيق بان يحمد وان لم يحمده أحد وقوله تعالى (واذ قال لقمان لابنه) قبل اسمه أنعم وقيل أشكر (وهو
يعظه) وذلك لأن أعلى مراتب الإنسان أن يكون كاملا في نفسه مكملًا لغيره فقوله ولقد آتينا لقمان
الحكمة أن اشكرته إشارة إلى الكل وقوله واذا قال لقمان لابنه وهو يعظه إشارة إلى التكامل لغيره وبدأ
بالاقرار باليه وهو ابنه وبدأ في وعظه بالاهم وهو المنع من الشرك وهو قوله (يا بني لا تشرك بالله إن الشرك
لظالم عظيم) لأن التوبة من يستحق العبادة وبين من لا يستحقها ظلم عظيم لأنه وضع العبادة في غير
موضعها ﴿قوله عز وجل (ووصينا الإنسان بوالديه جلته أمه وهناعلى وهن) قال ابن عباس شدة بعد شدة
وقيل إن المرأة إذا جلت نوالى عابها الضعف والتعب والمثقة وذلك لأن الحمل ضعف والطلق ضعف والوضع
ضعف والرضاعة ضعف (وفصالة في عامين) أي فطامه في سنتين (أن اشكر لي ولو الديك إلى المصير) ناسجعا
أنه يفضل للوالدين صورة التربة الطاهرة وهو الموجد والمرقي في الحقيقة جعل الشكر بينهما فإذ قال اشكر لي
ولو الديك ثم فرق فقال إلى المصير يعني أن نعمتهما مختصة بالدين والنعمتي عالم في الدنيا والآخرة وقيل لما أمر

بشكره في كل القرآن (لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم) لأنه تسوية بين من لا نعمته أصلا (وصينا الإنسان
بوالديه جلته أمه وهناعلى وهن) أي جلته نهن وهناعلى وهن أي تضعف ضعفا فوق ضعف أي يهزأ بضعفها ويضعف لان الحلا كلما ازداد
أو عظم ازدادت ثقلا وضعفا (وفصالة في عامين) أي فطامه عن الرضاع لتمام عامين (أن اشكر لي ولو الديك) هو نفس لوصينا أي وصينا
شكرنا ويشكر والديه وقوله جلته أمه وهناعلى وهن وفصالة في عامين اعتراض بين المفسر والمفسر لأنه لما وصى بالوالدين ذكر ماتا كابد
لام وتغائبهما من المشاق في حله وفصالة هذه المدة الطويلة تكبرا بجمعة العظام مفرقا وعن ابن عبيد بن صلي الصلوات الخمس فقد شكر الله
ومن دعا الوالد في أدب الصلوات الخمس فقد شكرهما (إلى المصير) أي مصيرك إلى حسابك على

(وان جاهدك على ان تشرك بي ما ليس لك به علم) أراد بنى العلم به نفيه أى لا تشرك بي ما ليس بشئ يريد الاصنام (فلا تطلعها) فى الشرك (وصاحبها فى الدنيا معروفا) صفة مصدر محذوف أى صحابه معروفا وحسن الخلق جليل وحلم واحتمال وبروصلة (واتبع سبيل من أتى باب الى) أى سبيل المؤمنين فى دينك ولا تتبع سبيلهما فيه وان كنت مأمورا بحسن معاشتهما فى الدنيا وقال ابن عطاء صاحب من تولى عليه أنوار خدمتى (ثم الى مرجعكم) أى مرجعكم ومرجعهم (فانبتكم عما كنتم تعملون) فأجازيك على إيمانك وأجاز بهم على كفرهم وأوقد اعترضهم اثنين لا يتبين على سبيل الاستعارة تأكيد المساقى وصية لقمان من النهى عن الشرك معنى وأوصيته بالدين وأمرناه أن لا نطعمهما فى الشرك وان جهدا كل الجهد لفتحهم (بابي) انهم انك مثقال حبة من خردل (بالرفع مدنى) والضمير للقصة وأنث المثقال لضافته الى الحبة كما قال * كما نرفت صدر القنطرة من الدم * وكان (٤٤٠) تامع والباقيون بالنصب والضمير للهبة من الاساءة والاحسان أى ان كانت مثالا فى

الصغر كحبة خردل (فتكن بشكره وشكر الوالدین قال الجزاء على وقت المصير الى قال سفیان بن عیینة فى هذه الآية من صلى الصلوات الخمس فقد شکر الله ومن دعا للوالدین فى أديار الصلوات الخمس فقد شکر الوالدین) (وان جاهدك على ان تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطلعها) قال الخنزي يعنى ان طاعتهما واجبة فان أفضى ذلك الى الاشرار بي فلا تطلعها فى ذلك لانه لا طاعة للمعصية فى معصية الخالق (وصاحبها فى الدنيا معروفا) أى بالمعروف وهو البر والصلوة والعشرة الجيلة (واتبع سبيل من أتى باب الى) أى اتبع دين من أتى الى طاعتى وهو النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وقيل من أتى باب الى يعنى أبابكر الصديق قال ابن عباس وذلك انه حين أسلم أتاه عثمان وطلحة والزبير وسعد بن أبى وقاص وعبد الرحمن بن عوف وقالوا له قد صدقت هذا الرجل وأمنت به قال نعم انه صادق فأمنوا به ثم جاءهم الى النبي صلى الله عليه وسلم حتى أسألوهم ولأعلمهم سابقة الاسلام أسألوهم بأمره وأبى بكر (ثم الى مرجعكم فانبتكم عما كنتم تعملون) بابي انهم انك مثقال حبة من خردل (وذلك ان ابن لقمان قال لا يسه يا أبى ان علمت الخطيئة فحيث لا رأتى أحد كيف يعلم الله قال بابي انهم أى الخطيئة انك مثقال حبة من خردل أى فى الصغر (فتكن) أى مع صغرها (فى صخرة) قال ابن عباس صخرة تحت الارضين السبع وهى التى يكتب فيها أعمال الفجار وخضرة السماء منها وقيل خلق الله الارض على حوت وهو النون والحوت فى الماء والماء على ظهر صفاة والصفاء على ظهر ملك وقيل على ظهر نور وهو على صخرة وهى التى ذكر لقمان ليست فى الارض ولا فى السماء فذلك قال (أوفى السموات وأوفى الارض) والصخرة على متن الرمح والرمح على القدرة (بأتى الله) معناه الله عالمها قادر على استغراقها وهو قوله (ان الله لطيف) أى باستغراقها (خبير) أى بحكمتها ومعنى الآية له الاحاطة بالاشياء صغيرها وكبيرها قيل ان هذه السكابة آخر كلمة قالها لقمان فان شقت مرارته من هيبته وأعظمته انكسرت (بابي) أقم الصلوة وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر وأمر على ما أصابك (من الاذى) ان ذلك من عزم الامور) يعنى اقامة الصلاة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والصبر على الاذى من الامور الواجبة التى أمر الله بها (ولانصار) وقرئ تصبر (خذلك للناس) قال ابن عباس لا تتكبر فتحق الناس وتعرض عنهم بوجهك اذا كلوك وقيل هو الرجل يكون بينك وبينه محبة فلهما كقوله تعالى لا تتكبر عن عرض عندهم وقيل هو الذى اذا سلم عليه لمولى عنقه تكبرا وقيل معناه لا تحتقر الفقراء فليكن الفقير والغنى عندك سواء (ولا تنس فى الارض مرحا) أى خبلاء (ان الله لا يحب كل مختال) فى مشيه (غفور) أى على الناس (واقصد فى مشيك) أى ليكن فى مشيتك قصدين الاسراع والتأني أما الاسراع فهو من الخبلاء وأما التأني فهو ان يرى فى نفسه الضعف ترهلا وكلا الطرفين مذموم بل ليكن مشيك بين السكينة والوفار (واغضض) أى اخفض وقيل انقص الله من الامور أى قطع

قطع ايجاب والزام أى أمر به أمر اجتهاد وهو من تسمية المفعول بالمصدر وأصله من معز ومات الامور أى مقطوعا عنها (من) ومقر وضمانها وهذا دليل على ان هذه الطاعات كانت مأمورا بها فى سائر الامم (ولانصبر خذلك للناس) أى ولا تعرض عنهم تكبر انصاعا أو عجزا ونافع وحجة على وهو يعنى تصبر والصبر داء يصيب البعير ياولى منه عنقه والمعنى أقبل على الناس بوجهك فوامع داء ولا تولهم شق وجهك وصفته كما يطفه المتكبرون (ولا تنس فى الارض مرحا) أى ترح مرحا أو أوقع المصدر موقع الحال أى مرحا ولا تنس لأجل المرح والاشتر (ان الله لا يحب كل مختال) متكبر (غفور) من بعدد مناقبه تطاولا (واقصد) القصد التوسط بين العلو والتقصير (فى مشيك) أى اعدل فيه حتى يكون مشيا بين مشين لا تدب ديب المتماوتين ولا تدب وتوبى الشطار قال عليه السلام سرعة الشئ تذهب به المؤمن وأما قول عائشة فى عمر رضى الله عنه كان اذا مشى أسرع فاعلم ان سرعة المرتفعة عن ديب المتماوتين وعن ابن مسعود رضى الله عنه كانوا ينهون عن خيب الهودود وديب النصارى ولكن مشيا بين ذلك وقيل معناه وانفروا موضع قد قبلته واضعاعا (واغضض)

من صوتك) وانقص منه أى الخفض صوتك (ان أنكر الاصوات) أى اوحشها (اصوت الجبر) لان أوله زفير وآخره شهيق كصوت أهل النار وعن الثوري صباح كل شئ تسبيح الا الحمار فانه يصيح لرؤية الشيطان ولذلك سماه الله منكرا وفى تشبيه الرافعين أصواتهم بالجبر وتثيل أصواتهم بالهناق تنبيه على ان رفع الصوت فى غاية الكراهة يؤيده ما روى انه عليه السلام كان يعجبه أن يكون الرجل خفيض الصوت ويكره ان يكون مجها والصوت وانما وجد صوت الجبر ولم يجمع لانه لم يرد أن يذكرو صوت كل واحد من آحاد هذا الجنس حتى يجمع بل المراد أن كل جنس من الحيوان له صوت وأنكر أصوات هذه الاجناس صوت هذا الجنس فوجب توحيد (لم تروا أن الله يخبركم ما فى السموات) يعنى الشمس والقمر والنجوم والسحاب وغير ذلك (وما فى الارض) يعنى البحار والانهار والمعادن والدواب وغير ذلك (واسخ) وأتم عليكم نعمه) مدنى وأوعى ووسهل وحفص نعمته غيرهم والنعمه كل نفع قصديه الاحسان (طاهرة) بالمشاهدة (باطنة) بالادب العلم الابدلى ثم قيل الظاهرة البصر والسمع واللسان وسائر الجوارح الظاهرة والباطنة القلب والعقل والفهم (١٤١) وما أشبه ذلك يروى فى دعاء موسى عليه السلام الهى دلى

على أخفى نعمتك على عبادك
فقال أخفى نعمتى عليهم
النفوس وقيل تخفيف
الشرايع وتضعيف الزواجر
والخلق والخلق ونيل
العطايا وصرف السلبيات
وقبول الخلق ورضا الرب
وقال ابن عباس الظاهرة
ما سوى من خلقت والباطنة
ما ستر من عيوبك (ومن
الناس من يجادل فى الله بغير
علم ولا هدى ولا كتاب
منير) نزلت فى النضر بن
الحارث وقد مر فى الجمع (واذا
قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله
قالتوا بل نتبع ما وجدنا عليه
آباءنا أولو كان الشيطان
يدعوهم الى عذاب السعير)
معناه أيتبعوهم ولو كان
الشيطان يدعوهم أى فى
حال دعاه الشيطان آياهم
الى العذاب (ومن يسلم
وجهه الى الله) عدى

(من صوتك ان أنكر) أى أقبح (الاصوات اصوت الجبر) لان أوله زفير وآخره شهيق وهما صوت أهل النار وعن الثوري فى هذه الآية قال صباح كل شئ تسبيح الا الحمار وقبل معنى الآية هو العطاسة القبيحة المذكورة قال وهب تكلم اقمنا باثني عشر ألف باب من الحكمة أدخلها الناس فى كلامهم وقضاياهم ومن حكمته قيل انه كان عبدا حبشيا فدفع اليه مولا شاة وقال له ادفعها واثنى بأطيب مضغتين منها فاناه باللسان والقلب ثم دفع اليه أخرى وقال له ادفعها واثنى بأخبث مضغتين منها فاناه باللسان والقلب فسأله مولا فقال ليس شئ أطيب منهما اذا طابا ولا أخبث منهما اذا خبثا قال لقمان ليس مال كتمته ولا نعيم كطيب نفس وقيل للقمان أى الناس شر قال لا يبالى أن يراه الناس مسيا ^{في} قوله عز وجل (لم تروا) أن الله يخبركم ما فى السموات وما فى الارض وأسخ) أى أتموا كل (عليكم نعمه ظاهرة وباطنة) قال ابن عباس النعمة الظاهرة الاسلام والقرآن والباطنة ما ستر عليكم من الذنوب ولم يجعل عليكم فى النعمة وقيل الظاهرة تسوية الاعضاء وحسن الصورة والباطنة الاعتقاد بالقلب وقيل الظاهرة الرزق والباطنة حسن الخلق وقيل الظاهرة تخفيف الشرائع والباطنة الشفاعة وقيل الظاهرة تطهير الاسلام والنصر على الاعراء والباطنة الامداد باللائكة وقيل الظاهرة اتباع الرسول والباطنة محبته (ومن الناس من يجادل فى الله بغير علم) نزلت فى النضر بن الحارث وأبى بن خلف وأميرة بن خلف وأشباههم كانوا يجادلون النبي صلى الله عليه وسلم فى الله وصفاته بغير علم (ولا هدى ولا كتاب منير) واذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالتوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا قال الله تعالى (أولو كان الشيطان يدعوهم) معناه أيتبعوهم وان كان الشيطان يدعوهم (الى عذاب السعير) ^{في} قوله عز وجل (ومن يسلم وجهه الى الله) أى يحصى لله دينه ويقضى اليه أمره (وهو محسن) أى فى عمله (فقد استمسك بالروة الوثقى) أى اعتصم بالعهود الاوثى الذى لا يخلف عهده ولا يخاف انقطاعه ويرتقى بسببه الى أعلى المراتب والغايات (والى الله عاقبة الامور) أى مصير جميع الاشياء اليه (ومن كفر فلا يحزنك كفره) فليحزنك كفره (من حزن يحزنك نافع من حزن أى لا يحزنك كفر من كفر) (الينا مرجعهم فننبئهم بما عملوا) فنعما عليهم بذات الصدور (ان الله يعلم ما فى صدور عباده فيعمل بهم على حسب (نعمتهم) زمانا قليلا) بدنيهم (ثم نضطرهم) لنجهم (الى عذاب غليظ) شديد شبه الرامهم التعذيب وارهقهم اياما بضرارا واضطرا الى الهوى والغلظ مستعرا من الاحرام الغلظة والمراذيل ^{في} قوله تعالى (ولم يسلم وجهه الى الله) معناه مع اللام ان جعل وجهه

(٥٦ - (تارن) - ثالث)

هنا ما فى بلى من أسلم وجهه لله باللام فعناه مع اللام ان جعل وجهه وهو ذاته ونفسه سالما لله أى سالما له ومعناه مع الى الله سلم اليه نفسه كإسليم المتاع الى الرجل اذا دفع اليه والمراد التوكل عليه والتفويض اليه (وهو محسن) فيما يعمل (فقد استمسك) استمسك ونعان (بالعروة) هى ما يعلق به الشئ (الوثقى) ثابت الاوثى مثل حال التوكل بحال من أراد أن يسدلى من شاقق فاحتاط لنفسه بان استمسك بالوثقى عز ومن جبل من مأمون انقطاعه (والى الله عاقبة الامور) أى هى صائرة اليه فيجازى عليها (ومن كفر) ولم يسلم وجهه لله (فلا يحزنك كفره) من حزن يحزنك نافع من حزن أى لا يحزنك كفر من كفر (الينا مرجعهم فننبئهم بما عملوا) فنعما عليهم بذات الصدور (ان الله يعلم ما فى صدور عباده فيعمل بهم على حسب (نعمتهم) زمانا قليلا) بدنيهم (ثم نضطرهم) لنجهم (الى عذاب غليظ) شديد شبه الرامهم التعذيب وارهقهم اياما بضرارا واضطرا الى الهوى والغلظ مستعرا من الاحرام الغلظة والمراذيل ^{في} قوله تعالى (ولم يسلم وجهه الى الله) معناه مع اللام ان جعل وجهه

والارض يقولون الله قل الحمد لله الزام لهم على اقرارهم بان الذي خلق السموات والارض هو الله وحده وأنه يجب أن يكون له الحمد والشكر وأن لا يعبد معه غيره ثم قال (بل أكثرهم لا يعلمون) أن ذلك يلزمهم وإذا نهوا عليه لم ينتهوا (ثم ما في السموات والارض ان الله هو الغني) عن حمد الخادمين (الحمد) المستحق للحمد وان لم يحمدوه قال المشركون ان هذا أي الوحي كلام سينفذ فاعلم الله أن كلامه لا ينفذ بقوله (ولو أن ما في الارض من شجرة أقلام والبحر عصفور و يعقوب عطف على اسم أن وهو ما والرفع على محل أن ومعها أي ولو ثبت كون الاشجار أقلاما وثبت البحر مدودا بسبعة أبحر أو على الابتداء والوالو الحال على معنى ولو أن الاشجار أقلام في حال كون البحر مدودا وقرئ بعده وكان مقتضى الكلام أن يقال ولو أن الشجر أقلام والبحر مداد لكان أغنى عن ذكر المداد قوله بعده لانه من قولك مداد وادواق أو مداد جعل البحر الأعظم منزلة الدواة وجعل البحر السبعة ألوانه مداد فنهى نصب فيه مدادها أي مدادها لا ينقطع والمعنى ولو أن أشجار الارض أقلام والبحر مدودا بسبعة أبحر وكنت بتلك الأقلام وبذلك المداد كلمات الله لما نفذت كلماته ونفذت الأقلام والمداد كقوله قل لو كان البحر مداد الكلمات لربى لنفد البحر قبل أن تنفذ كلمات ربى فان قلت زعمت أن قوله والبحر مداد حال في أحد وجهي الرفع وليس فيه (٤٤٢) ضمير راجع الى ذى الحال قلت هو كقولك جنت والجيش مصطف وما أشبه ذلك من الاحوال

التي حكمها حكيم الفاروق وانما ذكر شجرة على التوحيد لانه أريد تفصيل الشجر وتقصيها شجرة شجرة حتى لا يبقى من جنس الشجر ولا واحدة الا وقد برت أقلاما وأثر الكلمات وهي جمع قلة على الكلام وهي جمع كثرة لان معناه ان كلماته لا تنق بكتابتها البحار فكيف بكلامه (ان الله عزيز) لا يعجزه شيء (حكيم) لا يخرج من علمه وحكمته شيء فلا تنفذ كلماته وحكمه (ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة) الاتحاق نفس واحدة وبعث نفس واحدة فخلق للعالم أي سواء في قدرته القليل والكثير فلا يشغله

والارض يقولون الله قل الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون ثم ما في السموات والارض ان الله هو الغني الحميد تقدم تفسيره ﴿قوله تعالى﴾ (ولو أن ما في الارض من شجرة أقلام) قال المفسرون لما نزلت بمكة وتوكل عن الروح الآية وهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة أتاه أخبار اليهود وقالوا يا محمد بلغنا أنك تقول وما أتيتكم من العلم الا قليلا فآمنينا أم قومك فقال عليه الصلاة والسلام كلا قد عنت قالوا ألسنت تلو فيم يا جليل أنا أو تبتنا التوراة فيها علم كل شيء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هي في علم الله قليل وقد أناكم الله بمات علمتم به انتفعتم به قالوا كيف نزعهم هذا وأنت تقول ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا فكيف يجتمع علم قليل مع خير كثير فأُنزل الله هذه الآية فعلى هذا تكون هذه الآية مدنية وقيل ان اليهود أمرؤا وقد قرئ ان يسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقولوا له ذلك وهو بمكة وقيل ان المشركين قالوا ان القرآن وما يأتي به محمد يشك أن ينزل فتنقطع فأُنزل الله تعالى (ولو أن ما في الارض من شجرة أقلام أي فبريت أقلاما وقيل بعد ذلك شجرة قلم) والبحر مداد أي يزيد وينصب اليه (من بعد سبعة أبحر) أي مدادا والخلاتى يكتبون به كلام الله (ما نفذت كلمات الله) لانهم لا يهتدون لها (ان الله عز وجل حكيم) ﴿قوله تعالى﴾ (ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة) أي الاتحاق نفس واحدة وبعثها لا يتعد عليه شيء (ان الله سميع) أي لا قوام لكم (بصير) باعمالكم (ألم تر أن الله يطلع الليل في النهار ويطلع النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري الى أجل مسمى وأن الله بما تعملون خبير ذلك بان الله هو الحق) أي ذلك الذي هو قادر على هذه الاشياء التي ذكرت وهو الحق المستحق للعبادة (وأن ما يدعون من دونه الباطل) أي لا يستحق العبادة (وأن الله هو العلي) أي في صفاته له الصفات العليا والاسماء الحسنى (الكبير) في ذاته لانه أكبر من كل كبير ﴿قوله تعالى﴾ (ألم تر أن الفلك أي السفن والمرالكب تجري في البحر بنعمت الله) أي ذلك من نعمة الله عليكم (ليرىكم من آياته) أي من عجائب صنعته (ان في ذلك لآيات لكل صبار) أي على ما أمر الله (شكور) لانعامه (واذا غشيهم موج كظلال)

شأن عن شأن (ان الله سميع) اقول المشركين انه لا بعث (بصير) باعمالهم فيجاز بهم (ألم تر أن الله يطلع الليل في النهار) أي كل واحد من الشمس والقمر (يطلع في ضوء النهار اذا أقبل الليل) (ويطلع النهار في الليل ويختر الشمس والقمر) لمنافع العباد (كل) أي كل واحد من الشمس والقمر (يجري) في فلكه ويقطعه (الى أجل مسمى) الى يوم القيامة أو الى وقت معلوم الشمس الى آخر السنة والقمر الى آخر الشهر (وأن الله بما تعملون خبير) وبالبايع عياش دل ايضا بعقاب الليل والنهار وزيا دهم ما ونقصان ما وجري النير في فلكهم ما على تقدير وحساب وباطنه بجميع أعم الخالق على عظم قدرته وكل حكمته (ذلك بان الله هو الحق وأن ما يدعون) بالبايع عياش غير أبي كبر (من دونه الباطل وأن الله هو العلي الكبير) أي ذلك الوصف الذي وصف به من عائب قدرته وحكمته التي يعجز عنها الاحياء القادر والعالمون فكيف بالجاد الذي يدعوهم من دون الله انما هو بسبب أنه هو الحق الثابت الالهية وأن من دونه باطل الالهية وأنه هو العلي الشأن الكبير السلطان (ألم تر أن الفلك) وقرئ الفلك وكل فعل يجوز فيه فعل كيجوز في كل فعل فعل (تجري في البحر بنعمت الله) باحسانه ورحمته وأباليج لان الرمح من نعم الله (ليرىكم من آياته) عجائب قدرته في البحار اذا ركبتموها (ان في ذلك لآيات لكل صبار) على بلائه (شكور) لنعمائه وهمامة المؤمن فلا يمان نصفان نصفه شكر ونصفه صبر فكانه قال ان في ذلك لآيات لكل مؤمن (واذا غشيهم) أي الكفار (موج كظلال)

الموج يرتفع بعد ذلك السيل والظلمة كل ما أظلم من جبل أو صحاب أو غيرهما (دعوا الله فخلصن له الدين فلما نجاههم إلى البر منهم مقتصد) أي باقى على الإيمان والاحلاص الذى كان منه مولى بعد إلى الكفر أو مقتصد في الاخلاص الذى كان عليه في البحر يعني ان ذلك الاخلاص الحادث عندهم بالخوف لا يبقى لاحد قط والمقتصد قليل نادر (وما يجسد بآياتنا) أي بجمعيتها (الاصكال خنار) غدار والخنار قمع الغدر (كفور) لربه (يا أيها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزي والدك عن والده) لا يقضى عنه شيئا والمعنى لا يجزي فيه غطف (ولا مولود هو جاز عن والده شيئا) وادعى طريق من التوكيد لم يرده عليه ما هو معطوف عليه لان الجملة الاسمية كدمن الجملة الفعلية وقد انضم إلى ذلك قوله هو وقوله مولود والسبب في ذلك ان الخطاب للمؤمنين وعليهم قبض آباؤهم على الكفر فأرسلهم اطعاهم ان ينفعوا آباؤهم بالشفاعة في الآخرة ومعنى التأكيدي لفظ المولد ان الواحد منهم لو شفع لآبائه الذي ولد منه لم يقبل شفاعته بل ان شفع لاجداده اذ الولد يقع على الولد ولد الولد بخلاف المولد فانه لمن ولد منه كذا في الكشف (ان وعد الله) (٤٤٣) بالبعث والحساب والجزاء (حق قولا

تغير نسك الحيوة الدنيا) برزيتها فان نعمتها دانية ولذتها خالصة (ولا يغرنكم بالله الغرور) الشيطان أو الدنيا أو الامل (ان الله عنده علم الساعة) أي وقت قيامها (ويبرز) بالتشديد شأى ومدنى وعاصم وهو عطف على ما يقتضيه الظرف من الفعل تقديره ان الله بيث عنده علم الساعة ويبرز (الغيث) في ايامه من غير تقديم ولا تأخير (ويعلم ما في الارحام) اذ كرام ابني ونام ام ناقص (وما تدري نفس براة او فاجرة) ماذا تكسب غدا (من خير او شر) وما تدري نفس

أي كالجبال وقيل كالسحاب شعبهم الموج في كثرتهم وارتفاعها (دعوا الله فخلصن له الدين) معناه ان الانسان اذا وقع في شدة ابتلى الى الله بالدعاء وترك كل من عداه ونسى جميع ما عداه فاذا نجاه من تلك الشدة ففهم من يبقى على تلك الحالة وهو المقتصد وهو قوله تعالى (فلما نجاههم إلى البر منهم مقتصد) أي عدل موف في البر بما عاهد عليه الله في البحر من التوحيد والثبوت على الآء ان وقيل نزلت في عكرمة بن أبي جهل وذلك انه هرب عام الفتح الى البحر فباعهم رج عاصف فقال عكرمة لئن اُنجاهنا الله من هذا الاربعين الى شدة صلى الله عليه وسلم ولا ضعن يده في فسكت الزبور جمع عكرمة الى مكة واسلم وحسن اسلامه ومنهم من لم يوف بما عاهدوه وهو امر ادب قوله (وما يجسد بآياتنا الا كل خنار) أي غدار (كفور) أي يحول دلائل معناه قوله تعالى (يا أيها الناس اتقوا ربكم) أي خافوا ربكم (واخشوا) أي خافوا (وما لا يجزي) أي لا يقضى ولا يغنى (والدعن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا) قيل معنى الآية ان الله ذكر شخصين في غاية الشفقة والمحبة وهما الولد والولد فنبه بالا على على الادنى والادنى على الاعلى فالولد المجزي عن والده اكمل شأنته عليه والولد المجزي عن والده ملاله من حق التربيعة وغيرهما فاذا كان يوم القيامة ذكر كل انسان يقول نفسي نفسي ولا بهم بقر يب ولا بعد كذا قال ابن عباس كل امرئ منهم نفسه (ان وعد الله حق) قيل انه تحقق اليوم معناه اخشوا يوما ما هذا شأنه وهو كائن لو عدا الله به وعده حق وقيل الآية تحقيق بعصم الجزاء يعني لا يجزي والد عن ولده في ذلك اليوم والقول الاول احسن وأظهر (فلا تغرنكم الحيوة الدنيا) أي لاهم فانية (ولا يغرنكم بالله الغرور) يعني الشيطان قال سعيد بن جبير يعمل بالمعاصي وينفي المغفرة في قوله تعالى (ان الله عنده علم الساعة) الآية نزلت في الحرب بن عمر وبن حارثة بن حفصة من اهل البادية أتى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله عن الساعة ووقتها وقال ان أرض ما أجدت فقل لي متى ينزل الغيث وترك امرأتى حبلى في ثلثه واقد علمت أن ولدت فبأى أرض اموت فانزل الله هذه الآية (ي) عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما تج الغيب خمس ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأى أرض تموت ان الله يعلم خبير ومعنى الآية ان الله عنده علم الساعة فلا يدري أحد من الناس متى تقوم الساعة في أى سنة أو أى شهر أو أى يوم ليلا او نهارا (ويبرز الغيث) فلا يعلم أحد متى ينزل الغيث ليلا او نهارا (ويعلم ما في الارحام) اذ كرام ابني ونام ام ناقص (وما تدري نفس ماذا تكسب غدا) من خير او شر (وما تدري نفس بأى أرض تموت) أي ابس احد

لا ترجعها فترى بها امرأى القدر حتى تموت في مكان لم يخطر ببالها وروى ان ملك الموت مر على سليمان فجعل ينظر الى رجل من جلسائه فقال الرجل من هذا قال له ملك الموت قال كانه يريدني وسأل سليمان عليه السلام ان يجعله على الرية وبقية بيلا الهند ففعل ثم قال ملك الموت سليمان كان دوام نظري اليه تعجباً منه لاني أمرت ان انقض روحه بالهند وهو عندك وجعل العلم لله والدرية لابي للعبيد لاني الدرية من معنى الخسل والحيلة والمعنى اني لا أعترف وان أعلمت حيلها لم يخصص بها ولا شيء أخص بالاند فمن كسبه وعاقبته فاذا لم يكن له طريق الى معرفتها ما كان معرفة ما عداها بعد وأما النجم الذي يخبر بوقت الغيث والموت فانه يقول بالقياص والنظاري في المبالغ وما يدرك بالدليل لا يكون غيبا على انه مجرد الفان والفان غير العلم عن النبي صلى الله عليه وسلم فمبلغ الغيب خمس فملا هذه الآية وعن ابن عباس رضي الله عنهما من ادعى علم هذه الحجة فقد كذب ورأى المنصور في منامه صورة ملك الموت وسأله عن مدة عمره فأشار بأصابعه الخمس فعبها المعبرون بخمس سنوات وخمسة أشهر وخمسة ايام فقال ابو حنيفة رضي الله عنه هو إشارة الى هذه الآية فان هذه العلوم الخمسة لا يعلمها الا الله

(العزيز) والغالب أمره (الرحيم) البالغ عطفه وتيسيره وقيل لا وقع عليه لان (الذي) صلته (أحسن كل شيء) أي حسنة لان كل شيء مرتب على ما اقتضتها الحكمة (خلقه) كوفي ونافع وسهل على الوصف أي كل شيء خلقه فقد أحسن خلقه غيرهم على البذل أي أحسن خلق كل شيء (وبدأ خلق الانسان) آدم (من طين ثم جعله نسله) ذريته (من سلاله) من نطفة (من ماء) أي مني وهو بدل من سلاله (مهيئ) ضعيف حقير (ثم سواه) قومه كقوله في أحسن تقويم (ونفع) ادخل (فيه من روحه) الاضافة للاختصاص كأنه قال ونفع فيه من الشيء الذي اختص هو به وبعبارة (وجعل لسمع والبصائر والافتدة) لتسمعوا وتبصروا وتفتقروا (فأبلى ما تشكرون) أي تشكرون قليلا (وقالوا) القائل أبي بن خلف ولرضاهم بقوله أسدنا اليهم (أنذا صلاتنا في الارض) أي صرنا (٤٥)

لا تميز منه بآصال الماء في لابن أوغني في الارض بالدفن فيها وقرأ على صلاتنا بكسر الهمزة يقال ضل بضل وضل بضل وانصب الطرف في أنزا صلاتنا بعباد عليه (أننا في خلق جسد) وهو البعث (بل هم باقاء ربهم كافرون) جاحدون لما ذكر كفرهم بالبعث اضرب عنه أي ما هو بالغ وهو أنهم كافرون بجميع ما يكون في العاقبة لا بالبعث وحده (قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم ثم إلى ربكم ترجعون) أي يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بقبض أرواحكم ثم ترجعون إلى ربكم بعد ذلك مبعوثين للحساب والجزاء وهذا معنى لقاء الله والتوفي استيفاء النفس وهي الروح أي يقبض أرواحكم أجمعين من قولك توفيت حتى من فلان إذا أخذته وأبلى استملا من غير نقصان وعن مجاهد جويت ملك الموت الارض وجعلت له مثل الطست

الذي صنع ما ذكر من خلق السموات والارض هو عالم الغيب والشهادة أي ما علم عن خلقه لا تخفى عليه خافية والشهادة بمعنى ما حضر وظهر (العزيز) أي الممتنع للمنتقم من أعدائه (الرحيم) بأوليائه وأهله طاعته وقوله تعالى (الذي أحسن كل شيء خلقه) قال ابن عباس أتقنه وأحكمه وقيل علم كيف يخلق كل شيء وقيل خلق كل حيوان على صورة البعوض فكل حيوان كامل في صورته حسن في شكله وكل عضو من أعضائه مقدر على ما يصلح به معاشه وقيل معناه ألهم خلقه ما يحتاجون اليه وعلمهم آياته وقيل معناه أحسن إلى كل خلقه (وبدأ خلق الانسان من طين) يعني آدم (ثم جعل نسله) يعني ذريته (من سلاله) أي من نطفة تنسل من الانسان (من ماء مهين) أي ضعيف (ثم سواه) أي سوي خلقه (ونفع فيه من روحه) أضاف إليه الروح اضافة تشريف كبيت الله ونافقه الله ثم ذكر ما يترتب على نفع الروح في الجسد فقال (وجعل لسمع) أي خلق بعد ان كنتم نطفة ما (السمع والبصائر والافتدة) قيل قدم السمع لان الانسان يسمع أولا كلاما فيختر إلى قائله ليعرفه ثم يتفكر بقلبه في ذلك الكلام ليبلغه معناه وروحه السمع لان الانسان يسمع الكلام من أي جهة كان (فأبلى ما تشكرون) يعني السمع لان تشكرون رب هذه النعمة فتوحده الاقبال (وقالوا) يعني منكروا البعث (أنذا صلاتنا) هاهنا (في الارض) والمعنى صرنا ترابا (أننا في خلق جسد) استهزاء منكم كقوله تعالى (بل هم باقاء ربهم كافرون) أي بالبعث بعد الموت (قل يتوفاكم) أي يقبض أرواحكم حتى لا يبقى أحد من كتب عليه الموت (ملك الموت) وهو عزرائيل عليه السلام (الذي وكل بكم) أي انه لا يعقل عنكم وأذا جاء أجل أحدكم لا يؤخر ساعة ولا شغل له الا ذلك وروى ان ملك الموت جعلت له الدنيا مثل راحة اليد يأخذ منها صاحبها ما أحب من غير مشقة فهو يقبض أرواح الخلائق من مشارق الارض ومغاربها وله أعوان من الملائكة ملائكة الرحمة وملائكة العذاب وقال ابن عباس ان خملوة ملك الموت ما بين المشرق والمغرب وقال مجاهد جعلت له الارض مثل الطست يتناول منها حيث يشاء وقيل ان ملك الموت على معراج بين السماء والارض فتززع أعوانه روح الانسان فاذا بلغ نغرة نغرة قبضه ملك الموت عن معاذ بن جبل قال ان ملك الموت حرية تبلغ ما بين المشرق والمغرب وهي تتصلح وجوه الناس فمن أهل بيت الارواح الموت يتصفحه ثم في كل يوم مرتين فاذا رأى انسانا نادى اقضى أجله ضرب راسه بثلث الحربة وقال له الآن تنزل بلك سكرات الموت وقوله (ثم إلى ربكم ترجعون) أي تصيرون إلى ربكم أحياء فيجزي بكم بما عملتم (عند ربهم) قوله عز وجل (ولو ترى اذ المجرمون) أي المشركون (ناكسوا رؤسهم عند ربهم) أي بطأوا ثم اجاباهم من ربهم ونذما على ما فعلوا عند ربهم يقولون (ربنا ابصرنا) أي ما كناه مكذبين (وسمعنا) يعني منك تصديق ما انتباه رسلك وقيل ابصرنا ما كنا نؤمن بما قبل فيها (فارجعنا) أي فاردنا إلى الدنيا (نعمل صالحا ما وفقونا) أي في الحال آمنا ولكن لا ينفع ذلك الايمان (ولو شئنا

يشاول منها حيث يشاء وقيل ملك الموت يدعو الارواح فتجيبه ثم يأمر أعوانه بقبضها والله تعالى هو الخالق لا يعادل المخلوقات وهذا وجه الجمع بين هذه الآية وبين قوله توفعه رسلنا وقوله الله يتوفى الانفس حين موتها (ولو ترى) الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم أو لكل أحد ولو امتنع بما يجاب بمذوف أي رأيت أمرا عندنا (اذ المجرمون) هم الذين قالوا أنذا صلاتنا في الارض ولو اذ للعضي وانما جاز ذلك لان المتوفاة من الله بمنزلة الموجود ولا يقدر لئري ما يتناول كأنه قيل ولولا تكون منك الرؤية واذا نظرت له (ناكسوا رؤسهم) من الذل والحياء والندم (عند ربهم) عند حساب ربهم ويوقف عليه لحي الخلق اذ التقدير بركة قولون (ربنا ابصرنا) صدق وعدك ووعيدك وسمعنا منك تصديق رسلك أو كنا عجبوا صمنا فأبصرنا وسمعنا (فارجعنا) إلى الدنيا (نعمل صالحا) أي الإيمان والطاعة (فانما وفقونا) بالبعث والحساب الآت (ولو شئنا

لكن لم نعلمهم ذلك لئلا يفتخروا بما علمناهم اختيار الكفر
وايثاره وهو حجة على المعتزلة
فان عندهم شاء الله ان
يعطى كل نفس ما به اهتدت
وقد اعطاها لكتهم
ثم تذهبهم اولو الآيات بحسنة
الجبر وهو تاويل فاسد لما
تصرف في تبصر الالة
(ولكن حق القول منى
لا ملائ جهنم من الجنة
والناس أجمعين) وليكن
دجب القول منى معامات
انه يكون منهم ما يستوجبون
به جهنم وهو ما علم منهم انهم
يختارون الرد والتكذيب
وفي نفعه يص الانس والجن
اشارة الى انه عصم ملائكته
عن عمل يستوجبون به
جهنم (فذوقوا) العذاب
(بما كنتم لقاء يومكم هذا)
وهو الايمان به (انا نبيناكم)
تركنا كفى العذاب كانسى
(وذوقوا عذاب الخلد) أى
العذاب الدائم الذى
لا انتفاع له (بما كنتم
تعملون) من الكفر
والعاصي (الغايون بآياتنا
الذين اذا ذكروا بها) أى
وعقوا بها (خروا سجدا)
سجدوا لله تواضعا وخشوعا
وشكرا على ما رزقهم من
الاسلام (وسجدوا بحمد
رهم) وترها الله عما
لا يليق به وأنواعا عليه
ساجدين له (دهم

لا تتبنا كل نفس هداها) أى رشحدها وتوفيقها للايمان (ولكن حق القول منى) أى وجب القول
منى (لا ملائ جهنم من الجنة والناس أجمعين) أى من كفار الجن والانس (فذوقوا) أى فاذا دخلوا
النار قالت لهم الخرز ذوقوا (بما كنتم لقاء يومكم) أى تركتم الايمان في الدنيا (هذا انا نبيناكم)
أى تركناكم بالكلية غير ملتفت اليكم كما يفعل بالناسي قطع الرجاى كنتم (وذوقوا عذاب الخلد) أى
تعملون (أى من الكفر والتكذيب) قوله تعالى (الغايون بآياتنا الذين اذا ذكروا بها) أى
وعقوا بها (خروا سجدا) أى سقوا على وجوههم ساجدين (وسجدوا بحمد رهم) أى صلوا بأمر رهم
وقبل قالوا سبحان الله وبحمده (وهم لا يستكبرون) أى عن الايمان به والسجود له (ق) عن ابن عمر قال
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ السورة التي فيها السجدة فيسجد ويسجدون حتى ما يجد أحدا
مكانا لوضع جبهة في غير وقت الصلاة (م) عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قرأ ابن آدم
السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي ويقول يا ويلتنا أمرنا بآدم بالسجود فسجد فله الجنة وأمرنا بالسجود
فأبى في النار وهذه من عزائم سجود القرآن فتنس للقارئ وللمستمع قوله تعالى (تخافى جنودهم)
أى ترتفع وتنبو (عن المضاجع) جع مضجع وهو الموضع الذى يتطجع عليه بمعنى الفرش وهم
المتهجدون بالليل الذين يقيمون الصلاة وقال أنس زلت فيما معشر الانصار كان صلى المغرب فلا ترتجع الى
رجالنا حتى نصلى العشاء مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن أنس فى قوله تخافى جنودهم عن المضاجع
زالت فى انتظار الصلاة التى تدعى العتمة أخرجه الترمذى وقال حديث حسن غريب صحيح وفى رواية أبى
داود عنه قال كانوا يتكلمون ما بين المغرب والعشاء أى يصلون وهو قول أبى حازم ومحمد بن المنكدر وقيل هى
صلاة الاقارب وروى عن ابن عباس قال ان الملائكة تخف بالذين يصلون بين المغرب والعشاء وهى صلاة
الاقارب وقال عطاءهم الذين لا ينامون حتى يصلوا العشاء الاخيرة والمخير فى جماعة يدل قوله صلى الله عليه
وسلم من صلى العشاء فى جماعة فكأنما قام نصف الليل ومن صلى الصبح فى جماعة فكأنما صلى الليل كله
أخرجه مسلم من حديث عثمان بن عفان (ق) عن أبى هريرة روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لو يعلمون ما فى التهمة والصبح لا تؤهموا ولو حبووا أشهر الاقارب ان المراد منه صلاة الليل وهو قول الحسن
وبجاهد ومالك والاوزاعى وجماعة
* (فصل فى فضل قيام الليل والحث عليه) * عن معاذ بن جبل قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
فى سفر فأتى بصرى فقام يقرأ بآيات الله اخبرنى بعمل يدخلى الجنة ويأخرنى من النار
قال سألت عن عتامة وأنه ليس على من يسر الله تعالى عليه تعبد الله ولا تشرك به شيئا وتقيم الصلاة وتؤتى
الزكاة وتصوم رمضان وتعتج البيت ثم قال ألا أدلك على أبواب الخير الصوم جنة والصدقة تطفئ الخطيئة
وصلاة الرجل فى جوف الليل ثم قرأت تخافى جنودهم من المضاجع حتى بلغ خزاى كانوا يعملون ثم قال ألا
أخبرك بأمر وعوده وذرة سنانه ذات بلى يا رسول الله قال رأس الامر الاسلام وعوده الصلاة وذرة
سنانه الجهاد ثم قال ألا أخبرك بملاك ذلك كله قلت بلى يا رسول الله قال فأخذ بلسانه وقال اكف عيناك هذا
فقلت يا رسول الله وأما ما أخذون بما تشكهم فقال شككتك أمك يا ماذ وهل يكب الناس فى النار على وجوههم
أو قال على مناخرهم الا حصائد ألسنتهم أخرجه الترمذى عن أبى امامة الباهلى عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال عليكم قيام الليل فانه دأب الصالحين قبلكم وفر به الى ربكم وتكفير للسيئات ومنها عن الامام
ومطرقة الداع عن الجسد أخرجه الترمذى * عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عجب
ربنا من رجل يهرجل نارا عن فراشه ووطائه من بين جنبه وأهله الى مسلانه فيقول الله عز وجل ملائكته
انظروا الى عبدى نارا عن فراشه ووطائه من بين جنبه وأهله الى مسلانه رغبة فيما عندى وشقة مما عندى
ورجل غزى فى سبيل الله وانهم زم مع أصحابه فعلم ما عليه فى الانهزام وماله فى الرجوع فرجع حتى أهرق دمه

لا يستكبرون) عن الايمان به والسجود له (تخافى) ترتفع وتنبو (جنودهم عن المضاجع) عن الفرش ومضاجع
النوم قال سهل وهب أقيم هبة وهوان أذن لهم فى متابعتها وجعلهم من أهل وسيلته ثم مدحهم عليه فقال تخافى جنودهم عن المضاجع

(يدعون) داعين (رجيم) عابدين له (خوفوا طمعا) مفعوله أي لاجل خوفهم من خطيئهم وطمعهم في رحمة وهم المتجهدون وعن النبي صلى الله عليه وسلم في تفسيره اقيام العبد من الليل وعن ابن عطاء أبت جنوهم ان تسكن على بساط الغفلة وطلبت بساط القرية يعني صلاة الليل وعن أنس كان اناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يصلون من صلاة المغرب الى صلاة العشاء الا شربة فمزلت فيهم وقيل هم الذين يصلون صلاة العشاء لا يشاءون عنها (وشارزقناهم يدفعون) في طاعة الله تعالى (فلا تعلم) (٤٤٧) نفس ما أخفى لهم) ما يعني الذي أخفى على

حكاية النفس جزوه ويعقوب
(من قرأ أعين) أي لا يعلم
أحد ما أعد لهؤلاء من
الكرامة (جزاء) مصدر
أي جزو وجزاء (بما
كانوا يعملون) عن الحسن
رضي الله عنه أخفى القوم
أي لا في الدنيا فأخفى الله
لهم ما لا عين رأت ولا اذن
سمعت وقوله دليل على ان
المراد الصلاة في حرف الال
ايكون الجزاء وفاقا لهم
ان من كان في نور الطاعة
والايمان لا يستوي مع
ممن هو في ظلمة الكفر
والعصيان بقوله (أن
كان مؤمنا كمن كان
فاسقا) أي كافر او مشرك
مجهولان على لفظ من وقوله
(لا يستويون) على المعنى
بدليل قوله (أما الذين آمنوا
وعملوا الصالحات فلهم جنات
المأوى) هي نوع من الجنات
تأوي اليها نواح الشهداء
وقيل هي عن بين العرض
(نزل بها كانوا يعملون)
عطاء بأعمالهم والقرل
عطاء الغزل ثم صار علما
(وأما الذين فسقوا فإنا هم
النار) أي مجزؤهم ومقرهم
(نكأ أرادوا أن يخرجوا

فيقول الله تعالى لا شكتم انظروا الى عبدى يرجع رغبة فيما عندى وشدة مما عندى حتى أهرق دمه
أخرجه الترمذى بمعناه (م) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل الصيام
بعد شهر رمضان شهر الله المحرم وأفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل (ق) عن عائشة قالت كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقوم الليل حتى تورمت قدماء فقلت لم تصنع هذا يا رسول الله وقد عسر لك ما تقدم من ذنبك
وما تأخر قال أفلا أكون عبدا شكورا راعى على قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة غفر فارى
باطنهم من ظاهرها وظاهرهم باطنها أعد الله لهم الان الكلام وأطعمهم الطعام وتابع الصيام
وصلى بالليل والناس نيام أخرجه الترمذى (خ) عن الهيثم بن أبى سنان انه سمع أبا هريرة رضي الله عنه
في قصة يذكر النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان أحلكم لا يقول الرفيعي بذلك ان راحة قال
وفينا رسول الله يقول سنة * اذا انشق معروف من الفجر ساطع
أرانا الهدي بعد العمى فقلوبنا * به موقوفات ما اذا قال وأفع
يرتجى جنبيه عن فراشه * اذا استنقذت بالكافرين المضاجع
أخرجه البخارى وليس للهيثم بن سنان عن أبي هريرة في العجوة غير هذا الحديث وقوله تعالى (يدعون
رجيم خوفوا طمعا) قال ابن عباس خوفوا من النار وطمعوا في الجنة (ومشارزقناهم يدفعون) قيل أراد به
الصدقة المفروضة وقيل بل هو عام في الواجب والتطوع قوله عز وجل (فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من
قرعة أعين) أي مما تقر به أعينهم فلا يفتخرون به غيره قال ابن عباس هذا ما لا يتصور له وقيل أحطوا
أعمالهم فأخفى الله نواجم (جزاء بما كانوا يعملون) أي من الطاعات في دار الدنيا (ق) عن أبي هريرة رضي
الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تبارك وتعالى أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت
ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وافرأ ان شئتم فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرعة أعين قوله
تعالى (أن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستويون) نزلت في علي بن أبي طالب والوليد بن عتبة بن أبي
معيط كان بينهما ما تنازع وكلام في ثني فقال الوليد لعلي اسكت فانك دعي وأنا شيعي والله اني أسط منك
لسانا وأحد منك سنانا وأشجع منك جنانا وأملأ منك حذوا في الكتيفة فقال له على اسكت فانك فاسق
فأنزل الله هذه الآية وقوله لا يستويون أراد جنس المؤمنين وجنس الفاسقين ولم يرد مؤمنا واحدا ولا
فاسقا واحدا (أما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى) أي التي تأوي اليها المؤمنون
(نزل) هو ما بهما للضيف عند نزوله (بما كانوا يعملون) يعني من الطاعات في دار الدنيا (وأما الذين فسقوا
فإنا هم النار كما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون)
قوله تعالى (ولنذيقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر) أي سوى العذاب الاكبر قال
ابن عباس العذاب الأدنى مصائب الدنيا واسقامها وعنده انه الحدود وقيل هو الجوع عكة حتى أكوا
الجيف والعظام والكلام سبع سنين وقال ابن مسعود هو القتل بالسيف يوم بدر والا كبر هو عذاب
جهنم (لعلهم يرجعون) أي الى الايمان يعني من بقي منهم بعد التعمد وبعد بدد (ومن أظلم) أي
لا أحد أظلم (من ذكر بآيات ربه) أي بدلائل وحدانيته وانعامه عليه (ثم أعرض عنها) أي ترك الايمان

منها أعيدوا فيها وقيل لهم) أي تقول لهم خزنة النار (ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون) وهذا دليل على ان المراد بالفاسق الكافر
اذ التكذيب يقال للايمان (ولنذيقنهم من العذاب الأدنى) أي عذاب الدنيا من الاسر وما نحوها به من السنة سبع سنين (دون العذاب
الاكبر) أي عذاب الآخرة أي نذيقهم عذاب الدنيا قبل ان يصلوا الى الآخرة وعن الداراني ان عذاب الأدنى الخذلان والعذاب الاكبر
الخلود في النيران وقيل عذاب الأدنى عذاب القبر (لعلهم) لعل المعذبين بالعذاب الأدنى (يرجعون) يتوبون عن الكفر (ومن أظلم من
ذكر) وعظ (بآيات ربه) أي بالقرآن (ثم أعرض عنها) أي فتولى عنها ولم يتدبر فيها (ثم لا استعبد أئى الاعراض عن مثل هذه

الآيات في وضوحها وانوارها وارشادها الى سواء السبيل والفوز بالسعادة العظمى بعد التذكير بها مستنبط في العقل كما تقول صاحبك
 وجدت منك تلك الفرصة ثم انتهزها استبعاد التركة الانهيار (انامن المجرمين منتقمون) ولم يقل منه لانه اذا جعله أعظم كل ظالم ثم فرغ
 المجرمين عامة بالانتقام منهم فقد دل على اصابه الاظم النصيب الا وفر من الانتقام ولو قال بالضيم لم يقد هذه الفائدة (ولقد آتينا موسى الكتاب)
 التوراة (فلا تكن في سرية) شك (٤٤٨) (من لقائه) من لقاء موسى الكتاب أو من لقائه موسى ليلة المعراج أو يوم القيامة أو من لقاء
 موسى ربه في الآخرة

كذا عن النبي صلى الله عليه
 وسلم (وجعلناه هدى لبني
 اسرائيل) وجعلنا الكتاب
 المنزل على موسى لقومه
 هدى (وجعلنا منهم أئمة)
 يمشون في كوفي وشاي
 (يهدون) بذلك الناس
 ويدعونهم الى مافي التوراة
 من دين الله وشرائعه
 (بأمرنا) اباهم بذلك (لما
 صبروا) حين صبروا على
 الحق بطاعة الله أو عن
 المعاصي لمصابروا حزن وعلى
 أي صبرهم عن الدنيا وفيه
 دليل على ان الصبر غربة
 امامة الناس (وكانوا
 يأتينا) التوراة (يوقنون)
 يعملون عملا يتجالحه شك
 (ان ربك هو يفضل) يقضى
 (بينهم يوم القيامة) بين
 الانبياء وأممهم أو بين
 المؤمنين والمشركين (فما
 كانوا فيمختلفون) فظهور
 الحق من المبط (أولم
 الواو للعاف على معاف
 عليه من دوى من جنس
 المعطوف أي أولم يدع
 (يهد) بين والفاعل الله
 بدليل قرأه يزيد عن يعقوب
 نهد (لهم) لاهل مكة (كم)
 لا يجوز أن يكون كفاعل

جاء (انامن المجرمين) يعني المشركين (منتقمون) معناه انهم لم يلزموا بالعذاب الا في فانا منهم منتقمون
 بالعذاب الا كبر (قوله تعالى) (ولقد آتينا موسى الكتاب) يعني التوراة (فلا تكن في سرية) أي في شك
 (من لقائه) أي من لقاء موسى ليلة المعراج قاله ابن عباس (ق) عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم
 قال رأيت ليلة أسري بي موسى رجلا آدم طوالا اجعدا كأنه من رجال شموه ورأيت عيسى رجلا سريحا
 مربوع الخلق الى الحجرة والى البياض سبط الشعر ورأيت مالكا كالحارث الناري والدجال آيات أراهن الله
 اياه فلا تكن في سرية من لقائه (م) عن أنس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أتيت على موسى ليلة
 المعراج ليلة أسري بي عند السكيب الاحمر وهو قائم يصلي في قبره فان قلت قد صرح في حديث المعراج انه رآه في
 السماء السادسة عند مراجعته في الصلوات فكيف الجمع بين هذين الحديثين قلت يحتل أن تكون رؤيته
 في قبره عند السكيب الاحمر كان قبل صعوده الى السماء وذلك في طريقه الى بيت المقدس ثم لما صعد الى
 السماء السادسة وجدته هناك قد سبقه لبار بداره عز وجل وهو على كل شيء قدير فان قلت كيف نصح
 منه الصلاة في قبره وهو ميت وقد سبقا عنه التكليف وهو في دار الآخرة وليست دار عمل وكذلك رأى النبي
 صلى الله عليه وسلم جماعة من الانبياء وهم يحجون فاما الجواب عن هذا فانه يجاب عنه باجوبة أحدها
 ان الانبياء كالشهداء بل هم أفضل منهم والشهداء أحياء عند ربهم يرزقون فلا يعد أن يحجوا أو يصلوا
 كما صرح في الحديث وأن يتقربوا الى الله بما استطاعوا وان كانوا قد ماتوا لانهم بمنزلة الاحياء في هذه الدار التي
 هي دار العمل الى أن تنفي ثم يرجعون الى دار الجزاء التي هي الجنة الجواب الثاني انه صلى الله عليه وسلم
 رأى حالهم الذي كانوا عليه في حياتهم ومثلوا له كيف كانوا وكيف كان يحجهم وصلاتهم الجواب الثالث
 ان التكليف وان ارتفع عنهم في الآخرة لكن الذكر والشكر والدعاء لا ترفع قال الله تعالى دعواهم
 فيها سبحانه اللهم ونحيتهم فيها سلام وقال صلى الله عليه وسلم يلهمون التسبيح كيلههمون النفس فالعبد
 بعد ربه في الجنة أكثر مما كان يعبد في الدنيا وكيف لا يكون ذلك وقد صار حاله مثل حال الملائكة الذين
 قال الله في حقهم يسبحون الليل والنهار لا يفترون غاية مافي الباب ان العبادة ليست عليهم بتكليف بل هي
 على مقتضى التامع والله أعلم وقيل في قوله فلا تكن في سرية من لقائه أي من تلقى موسى كتاب الله بالرضا
 والقبول (وجعلناه) يعني الكتاب (هدى لبني اسرائيل وجعلناهم) أي من بني اسرائيل (أئمة) أي قادة
 للغير يقتدى بهم وهم الانبياء الذين كانوا في بني اسرائيل وقبلهم اتباع الانبياء (يهدون بأمرنا) أي
 يدعون الناس الى طاعتنا (لمصابروا) أي على دينهم وعلى البلاع من عدوهم بصر (وكانوا يأتينا)
 يوقنون) أي انهم امن الله تعالى (ان ربك هو يفضل) أي يقضى (بينهم يوم القيامة) فيما
 يختلفون) قيل هم الانبياء وأممهم وقيل هم المؤمنون والمشركون (قوله تعالى) (أولم يهد لهم) أي نهد لهم
 (كم أهلكما) أي أكثر من أهلكنا (من قبلهم من القرون) أي الامم الخالية (يشقون في مساكنهم) يعني
 أهل مكة يسرون في بلادهم ومنزل لهم اذا سافروا (ان في ذلك لايات أفلا يسمعون) أي آيات الله
 ومواعظه فيعتلون بها (قوله عز وجل) (أولم يروا أناسا سقوا الماء الى الارض الحرز) أي الارض
 اليابسة الغليظة التي لا نبات فيها قال ابن عباس هي أرض بالين وقيل هي أبين (فتخرج به) أي بذلك الماء
 (زرعاً) كل منه أنعامهم أي العشب والتبن (أنفسهم) أي من الحبوب والافوات (أفلا يهتدون) أي

يهدى لان كم لا استفهام فلا يعمل فيه ما قبله ومجمله نصب بقوله (أهلا كننا من قبلهم من القرون) كعادته وعوده وقوم لوط فبعتبروا
 (يشقون في مساكنهم) أي أهمل مكنتهم ون في مشاكرهم على ديارهم وبلادهم (ان في ذلك لايات أفلا يسمعون) المواقف فيعتلون (أولم
 يروا أناسا سقوا الماء) بحري المظر والانهار (الى الارض الحرز) أي الارض التي حرز نباتها أي قطع الماء لانه رعى ولا يقال للتي لا
 نبات كالسبخ حرز يدل قوله (فتخرج به) بالياه (زرعاً كل منه) من الزرع (أنعامهم) من عصفه (أنفسهم) من حبه (أفلا يهتدون)

باعتينهم فيسبى دلوابه على قدرته على احياء الموتى (ويقولون متى هذا الفتح) النصر أو الفشل بالحكومة من قوله وفاقح بيننا وكان المسالون يقولون ان الله سيقض لنا على الشركين أو يفتح بيننا وبينهم فإذا سمع المشركون ذلك قالوا متى هذا الفتح أى فى أى وقت يكون (ان كنتم صادقين) فى أنه كان (قل يوم الفتح) أى يوم القيامة وهو يوم الفصل بين المؤمنين وأعدائهم أو يوم نصرهم عليهم أو يوم بدر أو يوم فتح مكة (لا ينفع الذين كفروا ايمانهم ولا هم ينظرون) وهذا الكلام لم ينطبق جوابا على سؤالهم نظروا ولكن لما كان غرضهم فى السؤال عن وقت الفتح استجبه لامتنعهم على وجه التاكيد والاستهزاء اجيبوا على حسب ما عرف من غرضهم فى سؤالهم فقيل لهم لا يستجيبوا له ولا تستهزؤا فلكانى بكم وقد حصنتم فى ذلك اليوم وامتنعتم فلا ينفعكم الايمان أو استنظروا فى ادراك العذاب فلم تنظروا ومن فسره يوم الفتح أو يوم بدر فهو يريد القتولين منهم فانهم لا ينفعهم ايمانهم فى حال القتل كالم ينفع فرعون ايمانه عند الغرق (٤١٩) (فاعرض عنهم وانتظروا) النصر وهلاكهم (انهم منتظرون)

العلبة عليكم وهلاككم وكان عليه السلام لا ينام حتى يقرأ ألم تنزيل المجدة وتبارك الذى بسده الملك وقال من قرأ ألم تنزيل فى بيتهم لم يدخله الشيطان ثلاثة أيام وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال سورة ألم تنزيل هى المانعة من عذاب القبر والله أعلم

* (سورة الاحزاب مدنية) *

وهى ثلاث وسبعون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قال أبى بن كعب رضى الله

عنه لزمكم تعدون سورة

الاحزاب قال ثلاثا وسبعين

قال فولاذى يحلف به أبى

ان كانت لتعد سورة

البقرة وأطول ولقد قرأنا

منها آية الرجم السبع

والشجعة اذ انيا فارجوها

البسة نكالا من الله والله

عز ربكم عز أراد أبى ان

ذلك من جملة ما نسخ من

القرآن وأما ما عصى ان تلك

فيعتبروا ﴿ قوله تعالى ﴾ (ويقولون متى هذا الفتح ان كنتم صادقين) قيل أو اريد يوم الفتح يوم القيامة الذى فيه الحكم والقضاء بين العباد وذلك ان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قالوا لا كفارة لنا وما نعلم فيه وسنسرع ويحكم فيه بيننا وبينكم فقال الكفار استهزأوا متى هذا الفتح أى القضاء والحكم وقيل هو فتح مكة وقيل يوم بدر وذلك ان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كانوا يقولون لا كفارة ان الله ناصرنا ومظهرنا عليكم فيه ولون متى هذا الفتح (قل يوم الفتح) يبنى يوم القيامة (لا ينفع الذين كفروا ايمانهم) أى لا يقبل منهم الايمان ومن جعل يوم الفتح على فتح مكة أو القتل يوم بدر قال معناه لا ينفع الذين كفروا ايمانهم اذ اصابهم العذاب وقتلوا (ولا هم ينظرون) أى يهللون ليتربوا ويعتدروا (فاعرض عنهم) قال ابن عباس نسخها آية السيف (وانتظروا) أى موعدي لك بالنصر عليهم (انهم منتظرون) أى لك حوادث الزمان وقيل معناه انتظروا عنا يا اياهم فهم منتظرون ذلك (ق) عن أبى هريرة رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ فى الفجر يوم الجمعة ألم تنزيل الكتاب وهل أتى على الانسان عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم كان لا ينام حتى يقرأ ألم تنزيل الكتاب وتبارك الذى بيده الملك أخرجه الترمذى وقال طائوس تفضلان عن كل سورة فى القرآن بسبعين حسنة أخرجه الترمذى والله سبحانه وتعالى أعلم بمراده وأسرار كتابه * (نفس بر سورة الاحزاب وهى مدنية) *

وثلاث وسبعون آية وألف ومائتان وخمسون كلمة وخمسة آلاف وسبع مائة وتسعون حرفا

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

﴿ قوله عز وجل ﴾ (يا أيها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين) نزلت فى أبى سفيان بن حرب وعكرمة ابن أبى جهل وأبى العور عمرو بن سفيان الساهي وذلك انهم قدموا المدينة فمروا على عبد الله بن أبى ابن سأل لول رأس المنافقين بعد قتال أحد وقد أعطاهم النبي صلى الله عليه وسلم الامان على أن يكافؤوه فنام معهم عبد الله بن سعد بن أبى سرح وطعمه من أبيرق فقالوا للنبي صلى الله عليه وسلم وعنده عمر بن الخطاب ارفض ذكرا أهتنا الآلات والعزى ومناة وقل ان لها شفاعتنا لعن عبد هاوند عك ورك فشق ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم فقال عمر يا رسول الله ائذن لى فى قتلهم فقال لى أعطيتهم الامان فقال عمر اخرجوا فى نفوس الله وغضبه فأمر النبي صلى الله عليه وسلم عمر أن يخبر جهنم من المدينة فأنزل الله تعالى يا أيها النبي اتق الله أى دم على التقوى وقيل معناه اتق الله ولا تنقض العهد الذى بينك وبينهم وقيل الخطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم والمراد به الكافر من يعنى من أهل مكة يعنى أبى سفيان وعكرمة وأما الاور والمنافقين يعنى من أهل المدينة عبد الله بن أبى عبد الله بن سعد وطعمه (ان الله كان عليهما) أى

(٥٧ - خازن - ثالث)

اللاحدة والوافض (يا أيها النبي) وبالهمز نافع أى يا أيها المخبر عنا المؤمن على اسرار ما يبلغ خطانا الى أحبابنا أو عالم يقل بالحمد كقَالَ آدَمَ يَامُوسَى تَشْرِيفَالِه وَتَنْوِيحُ ابْضَالِه وَأَصْرِيحُ بِهَاسِمِ فِي قَوْلِه تَحْمَدُ رَسُوْلَ اللهِ وَنَعُوْلُ لِعَالِيْمِ النَّاسِ بِأَنَّهُ رَسُوْلُ اللهِ (أتق الله) اثبت على تقوى الله ودم عليه وازد منه فهو باب لا يدرك مداه (ولا تطع الكافرين والمنافقين) ولا تنصاعدهم على شئ واحترس منهم فانهم أعداء الله والمؤمنين وورى ان أبى سفيان وعكرمة من أبى جهل وأبى العور السلي قدما المدينة بعد قتال أحد فنزلوا على عبد الله بن أبى وأعطاهم النبي الامان على أن يكافؤوه فقالوا ارفض ذكرا أهتنا الآلات والعزى وتطعموا وازدروهم المنافقون على ذلك فهم المسالون بقتلهم فنزلت أى اتق الله فى نقض العهد ولا تطع الكافرين من أهل مكة والمنافقين من أهل المدينة فمطلبوا (ان الله كان عليهما) بحسب أعمال

(حكيم) في تأخير الامر قتالهم (واتبع ما يوحى اليك من ربك) في الثبات على التقوى وترك طاعة الكافرين والمنافقين (ان الله) الذي يوحى اليك (كان بما تعملون خبيراً) أى لم يزل عالماً بما عملهم وأعمالكم قبل انما جرح لان المراد بقوله اتبع هو وأصحابه وبالبناء النوع وأى بما يعمل الكافرون والمنافقون من كيدهم لكم ومكرهم بكم (ونوكل على الله) أسند أمرنا اليه وكأما الى تدبيره (وكفى بالله وكيلاً) حافظاً موكولاً اليه كل امر وقال الزجاج لفظه وان كان لفظ الخبر فاعني اكتب بآله وكيلاً (ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه) وما جعل أزواجكم اللائي تظاهرون منهن أمهاتكم وما جعل أدعياءكم أبناءكم (أى ما جمع الله قلبين في جوفه ولا زوجية وأمومة في امرأة ولا بنوة ودعوة في رجل) والمعنى انه تعالى كالم يجعل لآدم قلبين لانه لا يتخيلوا ما أن يفعل بالآخرة فلا من أفعال القلوب فأحدهما فضله غير محتاج اليه وأما أن يفعل به ما في جوفه فبالله (٤٥٠) فذلك يؤدى الى انصاف الجملة بكونه مريداً كارهاً على ما طامو قناشاً كافي حاله واحدة لم يحكم أيضاً ان تكون المرأة الواحدة ام الرجل زوجاً لان الام مسدودة والمرأة خادمة وبينهما منافاة وان يكون الرجل الواحد مع الرجل وابنته لان البنوة اصاله في النسب والدعوة الصافي عارض بالتسمية لا غير ولا يجمع في الشيء الواحد ان يكون أصيلاً غير أصيل وهذا مثل ضرب به الله تعالى في زيد بن حارثة وهو رجل من كلاب سبي صغيراً فاشتراه حكيم بن حزام لعمته خديجة فلما تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهبته له فطلبه أبوه رغبة غير فاختار رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعاقبه وتبناه وكانوا يقرنون زيد بن حارثة فلما تزوج النبي صلى الله عليه وسلم زينب وكانت تحت زيد قال المنافقون تزوج محمد امرأة ابنه وهو ينهى عنه فأمر الله هذه الآية وقيل كان المنافقون يقولون لمحمد

بجاعة قبل أن يتخلفهم (حكيم) أى في ما دبره لهم (واتبع ما يوحى اليك من ربك) أى من وفاء العهد وترك طاعة الكافرين والمنافقين (ان الله كان بما تعملون خبيراً) أى نوكل على الله (كفى بالله وكيلاً) أى ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه (ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه) زلت في أبي معمر حين سمع الفهرى وكان رجلاً لبيداً ما ظالمياً يسمع فقال قريش ما حفظنا أئمة معمر هذه الاشياء الا وله قلبان وكان يقول ان لي قلبين اعقل بكل واحد منهما أفضل من عقل محمد فلما هزم الله المشركين يوم بدر انزله أئمة معمر فيهم فلقبهم أبو سفيان واحدى نعليه في يده والاخرى في رجله فقال له يا أبا معمر ما حال الناس فقال انهم زمووا فقال له فما بال احدى نعليك في يدك والاخرى في رجلك فقال أئمة معمر ما شرفت الا نهم في رجلى فعملوا يومئذ انه لو كان له قلبان لما نسي نعله في يده وعن أبي ظبيان قال قلنا لابن عباس أرايت قول الله ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه ما عني بذلك قال قام نبي الله صلى الله عليه وسلم يوماً صلى فخطب خطبة فقال المنافقون الذين يصلون معه ألا تروا ان له قلبين قلباً معكم وقلبا معهم فأمر الله ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه أخرجه الترمذى وقال حديث حسن قوله خطب خطبة يريد الوسوسة التي تفصل للانسان في صلاته وقيل في معنى الآية انه لما قال الله تعالى يا أيها النبي اتق الله فكان ذلك أمراً بالتقوى فكانه قال ومن حثها أن لا يكون في قلبك تقوى غير الله فان المرأة ليس له قلبان حتى ينق الله بأحدهما بالآخر غيره وقيل هذا مثل ضرب به الله تعالى لما ظاهروا من امرائه وللمتنبي ولد غيره فكيلاً لا يكون لرجل قلبان لانه لا يتخيلوا ما أن يفعل بأحدهما ما يفعل بالآخر من أفعال القلوب فلا آخر فضله غير محتاج اليه وأما أن يفعل به ما لا يفعل بذلك فذلك يؤدى الى انصاف الجملة بكونه مريداً كارهاً على ما طامو قناشاً كافي حاله واحدة وهما حالتان متنافيتان فكذلك لا تكون امرأة الظاهر أمه حتى يكون له أمان ولا يكون ولد واحد ابناً رجلاًين قوله تعالى (وما جعل أزواجكم اللائي تظاهرون منهن أمهاتكم) وصوره الظاهر ان يقول الرجل لامرأته أنت على كل ظاهري أى يقول الله وما جعل نساءكم التي تقولون لهن هذا ذى الخريم كأمهاتكم ولكنكن منكم منكر وزور وفيه كفارة وسبأ في الكلام عليه ان شاء الله في سورة المجادلة قوله تعالى (وما جعل أدعياءكم أبناءكم) يعنى الذين يتبنونهم (أبناءكم) وفيه نسخ التبنى وذلك ان الرجل كان في الجاهلية يتبنى الرجل فيجعل له كالابن المولود يدعوه اليه الناس ويرث ميراثه وكان النبي صلى الله عليه وسلم أعترق زيد بن حارثة من شرا حبل السكبي وتبناه قبل الوحي وأخى بينه وبين حرة من عبد المطلب فلما تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش وكانت تحت زيد بن حارثة قال المنافقون تزوج محمد امرأة ابنه وهو ينهى الناس عن ذلك فأمر الله هذه الآية ونسخ ما التبنى (ذلكم قولكم بأفواهكم) أى لاحقية قوله يعنى قولهم زيد بن محمد وادعاء ان نسب

قلبان قلب معكم وقلب مع أصحابه وقيل كان أئمة معمر احفظ العرب فقيل له ذو القلوبين فأكذب الله قولهم وضربه مثلاً لا في الظاهر والتبني والتنكير في رجل ادخال من الاستغراقية على قلبين وذكر الجواب للتأكيدهم اللانبياء بعد الهزيمة حيث كان كوفي وشامي اللاء نافع وبه عقوب وسهل وهى جمع التي تظاهرون عاصم من ظاهراً اذا قال لامرأته أنت على كل ظاهري أى تظاهرون على وجرة وخلف تظاهرون شامى من اظاهر يعنى تظاهروا من اظهر يعنى ظهر وعدى بن التضمنه معنى البعد لانه كان طلاقاً في الجاهلية وتظاهرة آلى من امرائه لما ضمن معنى التباعد عدى بن والا فأتى في أصله الذى هو معنى حلف وأقسم ليس هذا بحكمه والذى قيل يعنى مقعول وهو الذى يدعى ولداً وجمع على أفعلاء شاذ لان بابه ما كان منه معنى فاعل كتنق وأتبعه وشقي وأتبعه ولا يكون ذلك في شعوري وسمى للتشبيه للفظى (ذلكم قولكم بأفواهكم) أى ان تراكم للزوجة هى أم ولدعى هو ابن قول قولونه بالسنة كما لاحقية له اذا لابن يكون بالولد وكذا

ثم (والله يقول الحق) أى ما هو حق ظاهر وباطنه (وهو يهدي السبيل) أى سبيل الحق ثم قال ما هو الحق وهو الذى إلى ما هو سبيل الحق هو قوله (اعصوهمْ لا يأتهمم هو أقسط) عدل (عند الله) وبين أن دعاءهم بآبائهم هو أدخل الأمرين فى أقسطه والعدل وقيل كان الرجل فى الجاهلية إذا أعجب ولد الرجل ضمه إلى نفسه وجعل له مثل نصيب الذكور من أولاده من ميراثه وكان ينسب اليه فيقال فلان ابن فلان ثم انظر الى فصاحة هذا الكلام بحيث وصل الجملة الطالبيه ثم فصل الخبرية عنها ووصل بينهما ثم فصل ما بالطلبية (فان لم تعلموا آباءهم) فان لم تعلموا آباءهم اتبعتهم بنسبهم (فأخوكم فى الدين وموالبكم) أى فهم اخوةكم فى الدين وأولياؤكم فى الدين فقولوا هذا أخى وهذا مولاي وبأخى وبأولاي يريد الاخوة فى الدين والولاية فيه (١٥١) (وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به) أى

لاحقة قوله (والله يقول الحق) أي قوله الحق (وهو يهدي السبيل) أي يرشد إلى سبيل الحق (ادعوهم
لايمانهم) أي الذين ولدوهم فتقولوا زيد بن حارثة (هو أوسط عند الله) أي أعدل عند الله (ق) عن ابن عمر
قال ان زيدا بن حارثة مولود رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كنا ندعوه الا زيدا بن محمد حتى نزل ادعوهم لايمانهم
هو أوسط عند الله الآية (فان لم تعلموا اباؤهم فاحكم في الدين) أي فهم اخوانكم (وموالكم) أي كانوا
محررين وليسوا ببنينكم أي فسيوهم باسماء اخوانكم في الدين وقيل معنى موالكم اولياؤكم في الدين (وايس
عليكم جناح فيما أخطأتموه) أي قبل النهي فسيبتموه الى غير أبيه (واكن ما تمسحدت قلوبكم) أي من
دعائكم الى غير آبائهم بعد النهي وقيل فيما أخطأتموه ان تدعوه الى غير أبيه وهو بطلان الله كذلك (وكان الله
غفوراً رحيماً) (ق) عن سعد بن أبي وقاص وأبي بكره ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من ادعى الى غير أبيه
وهو يعلم انه غير أبيه فاجنحة عليه حرام (قوله عز وجل) (الذي أولى بالمؤمنين من أنفسهم) أي من بعضهم
بعض في نفوذ حكمه عليهم وجوب طاعته وقال ابن عباس اذا دعاهم النبي صلى الله عليه وسلم فادعهم
أنفسهم الى شيء كانت طاعة النبي صلى الله عليه وسلم أولى بهم من طاعة أنفسهم وهذا صحيح لان أنفسهم
تدعوهن الى ما فيه هلاكهم ورسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوهن الى ما فيه نجاتهم وقيل هو أولى بهم في
الحل على الجهاد وبذل النفس دونه وقبل كان النبي صلى الله عليه وسلم يخرج الى الجهاد فيقول قوم نذهب
فمن تأذن من آبائنا وأولئنا فزلت الآية (ق) عن أبي هريرة قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من
مؤمن الا وأنا أولى الناس به في الدنيا والآخرة اقرؤا نعت النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم فاعلموا من
ترك ما لا فائدت له عصيته من كذا ومن ترك ديناً أو ضيقاً عافى الله عنه فانه ولاه عصية الميت من تركه سوى من له
فرض مقدرة وقوله أو ضيقاً أي عيالاً أو أهلاً مصدراً من ضيق ضيقاً عاراً كسرت الضاد كان جمع ضائع
(قوله تعالى) (وأزواجه أمهاتهم) يعني أمهات المؤمنين في تعظيم الحرمة وتحرير كل كاهن على التأيد
لا في النظر اليهن والخلوة بهن فانه حرام في حق الأزواج ولا يقال لهن هن اخوات المؤمنين ولا
لاخوانهن واخوانهن هن اخوات المؤمنين وخالتهن قل الشافعي تزوج الزبير أسماء بنت أبي بكر وهي
أخت عائشة أم المؤمنين ولم يقل هي خالة المؤمنين وقيل ان أزواج النبي صلى الله عليه وسلم كن أمهات المؤمنين
والمؤمنات الرجال والنساء وقيل كن أمهات الرجال دون النساء بدليل ما روي عن مسروق ان امرأة قالت
لعمامة يا أمه فقالت لا ثلاث بأم إنما أنا أم رجالكم فبان بذلك ان معنى الامومة إنما هو تحرير كاهن
(وأولو الارحام بعضهم أولى ببعض) يعني في الميراث قبل كل المساكين يتوارثون بالهجرة وقيل آخر رسول
الله صلى الله عليه وسلم لم يبق بين الناس فساكن بواخي بين الرجلين فاذا مات أحدكم فاورثه الا خردون عصيته حتى
نزلت وأولو الارحام بعضهم أولى ببعض وقيل في معنى الآية لا تورث بين المسلم والكافر ولا بين المهاجر وغير
المهاجر (في كتاب الله) أي في حكم الله (من المؤمنين) الذين آخر رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهم

والهناجرين) يجوز أن يكون بين الأولى والأخرى باع من هؤلاء بعضهم أولى بأن يرتب بعضا من الأجانب وإن يكون ابتداء الغاية أي
أول الأرحام بحق القرابة أولى بالبر من المؤمنين أي الأنصار بحق الولاية في الدين ومن المهاجرين بحق الهجرة (الآن تفعلوا إلى أوليائكم
معروفا) الاستئذان من خلاف الجنس أي لكن فعلكم إلى أوليائكم معروفا جاز وهو أن توصوا من أحببتهم من هؤلاء بشئ فيكون ذلك بالوصية
لأوليات وعدى تفعلوا إلى لأنه في معنى تسدوا والمراد بالأولياء المؤمنون والمهاجرون للولاية في الدين (كان ذلك في الكتاب مسطورا) أي
التواتر بالأرحام كان مسطورا في الألوخ (وإذا أخذنا من الذين يمشاقتهم) وإذا كثر حين أخذنا من النبيين يمشاقتهم بتبليغ الرسالة ولدعاء
إلى الدين القيم (ومنك) خصوصا وقد مر رسول الله على نوح ومن بعده لأن هذا العطف لبيان فضيلة هؤلاء لأنهم أولوا العزم وأصحاب الشرائع
فلما كان محمد صلى الله عليه وسلم أفضل هؤلاء قدم عليهم ولولا ذلك لقد مر من قدمه زملة (ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى بن مريم وأخذنا
منهم ميثاقا غليظا) وثقا وأعاد ذكر (٤٥٢) الميثاق لأنهم الوصف اليه ونما فعلنا ذلك (ليسأل) الله (الصادقين) أي الأنبياء

(عن صدقهم) عما قالوه
لقومهم أو يسأل المصدقين
لأن نبيا عن تصديقهم لأن
من قال للصادق صدقت
كان صادقا في قوله أو يسأل
الأنبياء ما الذي أجابتم
أئمتهم وهو كقوله يوم يجمع
الله الرسل فيقول ماذا أجبت
(وعد للكافرين) بالرسول
(عذابا أليما) وهو عذاب
على أخذنا لأن المعنى أن
الله أكد على الأنبياء الدعوة
إلى دينه لأجل أنابة
المؤمنين وأعد للكافرين
عذابا أليما أو على ما دل
عليه ليسأل الصادقين كأنه
قال فأناب المؤمنين وأعد
للكافرين (يا أيها الذين
آمنوا اذكروا نعمة الله
عليكم) أي ما أنعم الله به
عليكم يوم الأحزاب وهو يوم
الخندق وكان بعد حرب
أحد بسبعة (اذكروا نعمة

(والمهاجرين) يعني أن ذرى القرابات أولى بعضهم ببعض فتسخت هذه الآية الموارثة بالموافاة والهجرة
وصارت الموارثة بينهم بالقرابة (الآن تفعلوا إلى أوليائكم معروفا) يعني الوصية للذين يتولونه من المعاقدين
وذلك أن الله تعالى لما نسخ التوارث بالخلف والاختاء والهجرة أباح أن يوصي لمن يتولاه بما أحب من ثلث ماله
وقبل أراد بالمعروف والنصر وحفظا الحرمات بحق الإيمان والهجرة وقيل معناه الآن توصوا إلى قرابتكم بشئ
وإن كانوا من غير أهل الإيمان والهجرة (كان ذلك) أي الذي ذكر من أن أولى الأرحام بعضهم أولى ببعض
(في الكتاب) أي في الألوخ المحفوظ وقيل في التوراة (مسطورا) أي مكتوبا بامتنان الله تعالى (وإذا أخذنا
من النبيين ميثاقهم) أي على الوفاء بما جملوا من بصدق بعضهم بعضا ويشر بعضهم ببعض وقيل على أن
يعبدوا الله ويدعوا الناس إلى عبادته وينهكوا القوم بهم (ومنك) يعني بالحمد (ومن نوح وإبراهيم وموسى
وعيسى بن مريم) خص هؤلاء الخمسة بالذكر من بين النبيين لأنهم أصحاب الكتب والشرائع وأولوا العزم
من الرسل وقد مر النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك كثر نشر بغاله وتفضيلا ولما روى البغوي بأسنادنا العجلي عن
أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال كنت أول النبيين في الخلق وآخرهم في البعث قال فتأد ذلك قول
الله وإذا أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنهم نوح فبدأ به صلى الله عليه وسلم (وأخذنا منهم ميثاقا غليظا)
أي عهدا شديدا على الوفاء بما جملوا من تبليغ الرسالة (ليسأل الصادقين عن صدقهم) يعني أخذنا ميثاقهم
لنسأل الصادقين يعني النبيين عن تبليغهم الرسالة والحكمة في سؤالهم مع علمه سبحانه وتعالى أنهم
صادقون بتبكيك من أرسلوا إليهم وقيل ليسأل الصادقين عن صدقهم عن علمهم ته عز وجل وقيل ليسأل
الصادقين بأقوالهم عن صدقهم في قولهم (وأعد للكافرين عذابا أليما) قوله تعالى (يا أيها الذين
آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم) وذلك حين حوصر المسلمون مع النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة أيام الخندق
(اذكروا نعمة الله عليكم) يعني الأحزاب وهم فريش وغطفان وبنو قريظة والنضير (فأرسلنا عليهم رجلا) يعني
الصبا قال عكرمة قالت الجنوب للشمال ليله الأحزاب انطأق ننصر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت
اشمعل ان الحرة لتسرى بالليل فكانت الرج التي أرسلت عليهم الصبا (ق) عن ابن عباس رضي الله عنهما
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال نصرت بالصبا وأهلك عاديها بور وقيل الصبار شيخ فها روح ما هبت على
عز وول الأذهب خزنه قوله تعالى (وجنود الم تروها) يعني الملائكة ولم تقا تل الملائكة يومئذ فبعث الله
عز وجل تلك الليلة رجلا باردة فقلعت الأوتاد وقطعت أطناب القساطيط وأطفأت النيران وكفأت القدور

بجنود) أي الأحزاب وهم فريش وغطفان وقريظة والنضير (فأرسلنا عليهم رجلا) أي
الصبا قال عليه السلام نصرت بالصبا وأهلك عاديها بور (وجنود الم تروها) وهم الملائكة وكانوا ألفا بعث الله عليهم صبا باردة في ليلة شاتية
فأحصرتهم وأسفت التراب في وجوههم وأمر الملائكة فقامت الأوتاد وقطعت الأطناب وأطفأت النيران وكفأت القدور وماجت الخيل
بعضها في بعض وقذف في قلوبهم الرعب وكبرت الملائكة في جوانب عسكرهم فأنهزموا من غير قتال وحين سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
بأقبا لهم ضرب الخندق على المدينة بإشارة سلمان ثم خرج في ثلاثة آلاف من المسلمين فضرب معسكرهم واخندق بينه وبين القوم وأمر بالذرازي
والنسون فرفعوا في الآطام واشتد الخوف وكانت فريش قد أقبلت في عشرة آلاف من الاحابيش وبني كنانة وأهل تهامة وقائدهم أبو
سليمان وخرج غطفان في ألف ومن تابعهم من أهل نجد وقائدهم عيينة بن حصن وعامر بن الطفيل في هزارن وضامتهم اليهود من قريظة
والنضير ومضى على الفريقين فرب من شهر لا حرب بينهم الا الترامي بالنبل والحجارة حتى أنزل الله النصر

وماجت الخيل بعضها في بعض وكثر تكبير الملائكة في جوانب عسكرهم حتى كان سيد كل حي يقول يا حي
 فلان النجاء النجاء هاوا الى فاذا اجتمعوا عنده قال النجاء النجاء فانه زموامن غير قتال لما بعث الله عليهم من
 العرب (وكان الله بما يعملون بصيرا) * (ذكر غزوة الخندق وهي الاحزاب)

قال البخاري قال موسى بن عقبة كانت في شوال سنة أربع من الهجرة وروى محمد بن اسحق عن مشايخه
 قال دخل حديث رخصهم في بعض ان نفرا من اليهود منهم سلام بن أبي الحقيق وحيي بن أحناب وكلثة بن
 الربيع بن أبي الحقيق وهو ابن قيس وتويعار الوائلي في نفر من بني النضير ونفرا من بني وائل وهم الذين
 حاربوا الاحزاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجوا حتى قدوا على قريش بمكة فذهبوا اليهم الى حرب رسول
 الله صلى الله عليه وسلم وقالوا انما نشتكون معكم عليه حتى نستأصله فقال لهم قريش يا معشر اليهود انكم اهل
 الكتاب الاول والعلم بما اصبحنا نختلف فيه نحن ومحمد فديننا خير ام دينه قالوا دينكم خير من دينه وانتم اولي
 بالحق منه فهم الذين قال الله تعالى فيهم ألم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت الى
 قوله وكفى بجهم سعيهم قالوا فاما ذلك لقريش سرهم ما قالوا واشدوا المسادع وهم اليه من حرب رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فاجتمعوا على ذلك ثم خرج أولئك النفر من اليهود حتى جاؤا غطفان ٢ وقبسا على
 فاجتمعوا على ذلك وأخبرهم انهم سيكونون معهم عليه وان قريشا قد بايعوهم على ذلك فاجابوهم وخرجت
 قريش وقادهم أبو سفيان بن حرب وخرجت غطفان وقادهم عيينة بن حصن بن - ذيفة بن بدر بن بني فزارة
 والحرب بن عوف بن أبي حارثة المري في بني مرة ومعه بن ربيعة بن نويرة بن طريف فبين ما بعث من قومه من
 أشجع فلما سمعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وبما اجتمعوا له من الاقراص ضرب الخندق على المدينة وكان
 الذي أشار على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخندق سلمان الفارسي وكان أول مشهده شهد سلمان مع
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يومئذ قال يا رسول الله انما كلنا فارس اذا حوصرنا ضربنا خندقا علينا
 فعمل فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون حتى أحكموه وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خط
 الخندق عام الاحزاب ثم قلع لكل عشرة أربعين ذراعا فاختلف المهاجرون والانصار في سلمان الفارسي وكان
 رجلا قويا فقال المهاجرون سلمان منا وقال الانصار سلمان منافق قال النبي صلى الله عليه وسلم سلمان منا
 أهل البيت قال عمر بن عوف كنت انا وسلمان وحذيفة والنعمان بن مقرن الرزي وستة من الانصار في
 أربعين ذراعا فراحني اذا كان تحت أخرج الله من بطن الخندق صخرة مروية حتى كسرت حديدنا وشقت
 علينا فقلنا يا سلمان ارق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبره بخبر هذه الصخرة فاما ان يعدل عنها فان
 العدل قريب واما ان يأمرنا بها أمره فانا لا نحب أن نخاوز خطه قال فرقى سلمان الى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وهو ضارب عليه قبة تركبة فقال يا رسول الله خرجت لنا صخرة بيضاء مروية من بطن الخندق
 فكسرت حديدنا وشقت علينا حتى ما يجيئنا منها شيء فليسل ولا كسيرة فنادى بأمره فانا لا نحب أن نخاوز
 خطه فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم مع سلمان الى الخندق واستند على شق الخندق وأخذ عليه السلام
 المول من سلمان وضرب به ضربة صدعها وبرق منها برق أضاع ما بين لابتها يعني المدينة حتى كأنه مصباح
 في جوف بيت مظلم فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم تكبير ففتح وكبر المساوون معه ثم ضرب بها رسول الله صلى
 الله عليه وسلم الثانية فبرق منها برق حتى أضاع ما بين لابتها حتى لكان مصباحا في جوف بيت مظلم فكبر
 رسول الله صلى الله عليه وسلم تكبير ففتح وكبر المساوون معه ثم ضرب بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فكسرها
 و برق منها برق أضاع ما بين لابتها حتى لكان مصباحا في جوف بيت مظلم فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم
 تكبير ففتح وكبر المساوون معه وأذن يدي سلمان ورفى فقال يا بني أنت وأخي يا رسول الله لقد رأيت شيئا ما رأيت
 مثله قط فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم الى القوم وقال أرايتم ما يقول سلمان قالوا نعم يا رسول الله قال
 ضربت ضربتي الاولى فبرق البرق الذي رأيتم فأضاع ما بين لابتها حتى كسرت كسري كأنها انياب
 السكالب وأخبرني جبريل ان أمي ظاهرة عليها ثم ضربت ضربتي الثانية فبرق البرق الذي رأيتم فأضاع

(وكان الله بما يعملون)
 أي بعملكم أي المؤمنون
 من الحصن بالخندق
 والذين على معاونة النبي
 صلى الله عليه وسلم (بصيرا)
 وبإيحاء أو غير رأي بما
 يعمل الكفار من البغي
 والسعي في إطفاء نور الله

٢ قوله غطفان الخ كذا
 بالأصل وفي المواهب خرج
 أولئك اليهود حتى جاؤا
 غطفان من قيس عيلان
 زاد شارحها بعين مهمل
 قال الجوهرى وليس في
 العرب عيلان غيره اه

مصحح

منها قصور وقصر من أرض الروم كأنها أبواب الكلاب فأخبرني جبريل أن أمي ظاهرة عليها ثم ضربت
 الثلاثة فبرق الذي رأيتم أضاء لي منها قصور وصنعاء كأنها أبواب الكلاب فأخبرني جبريل أن أمي ظاهرة
 عليها فأبشروا فاستبشر المسلمون وقالوا الحمد لله موعد صدق وعدنا النصر بعد الحصر فقال المنافقون ألا
 تعجبون عنيكم و بعدكم الباطل ويخبركم أنه ينظر من ثرب قصور الحيرة ومدائن كسرى وأنها تقع لكم وأنتم
 أنتم تحفرون الخندق من الطرق لتستطيعون أن تبرزوا قال فنزل القرآن وأذيقوا المنايا فقرنوا والذين في
 قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا وأنزل الله قل اللهم مالك الملك الآية (ق) عن أنس قال خرج
 رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الخندق فاذا المهاجرون والانصار يحفرون في غداة باردة ولم يكن لهم عيسد
 يعملون ذلك لهم فلما رأى ما بهم من التعب والجوع قال اللهم ان العيش عيش الآخرة فاغفر للانصار
 والمهاجرة فذقوا حبيبين له
 نحن الذين تابعوا حمدا * على الجهاد ما حيينا أبدا

عن البراء بن عازب قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم ينقل معن التراب وهو يقول

والله لولا الله ما هتدينا * ولا تصدقنا ولا صلينا

فانزلن من كعبة علينا * وثبت الاقدام ان لا قينا

والمشركون قد بغوا علينا * اذا أرادوا فتنة أبينا

و يرفعهم اصوته وفي رواية قد وارى التراب بياض ابطيه رجعتنا الى حديث ابن اسحق قال فلما فرغ رسول
 الله صلى الله عليه وسلم من الخندق أقبلت قريش حتى نزلت بجمع الاسيال من رومة من الجرف والغابة في
 عشرة آلاف من أحابثهم ومن تابعهم من بني كنانة وأهل ثمامة أقبلت غطفان ومن تابعهم من أهل نجد
 حتى نزلوا بذي ناعم إلى جانب أحد وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون معه حتى جعلوا ظهورهم
 إلى سلع في ثلاثة آلاف من المسلمين فضرب هناك عسكره والخندق بينه وبين القوم وأمر بالذرازي والنساء
 فرفعوا إلى الآطام وخرج عدو الله حبي بن أخيل من بني النضير حتى أتى كعب بن أسد القرظي صاحب
 عتدة بني قريظة وكان قد واعد رسول الله صلى الله عليه وسلم على قومه وعاهده على ذلك فلما سمع صوت ابن
 أخيل أغلق دونه حصنه فاستأذن عليه فإبى أن يفتح له فناداه حبي يا كعب افتح لنا فقال ويحك يا حبي انك
 امرؤ مشؤم اني قد عاهدت حمدا فليست بناقض ما بيني وبينه ولم أر منه الا وفاء وصدقاً فقال ويحك افتح أن كان
 قال ما أنا بفعل قال والله ان أغلقت دوني الاخوف ان كل معك فاحفظ الرجل ففتح له فقال ويحك يا كعب
 جئت بك بعز الدهر وبحر طام جئت بك بقريش على قادتها وسادتها حتى أترلتهم بجمع الاسيال من رومة
 وبغطفان على قادتها وسادتها حتى أترلتهم بذي ناعم إلى جانب أحد فعداهدوني وعافوني ان لا يبرحوا
 حتى يستأصلوا حمدا ومن معه فقال له كعب جئتني والله بذل الدهر وبحمام قد هرق ماؤه وبرعد وبرق ليس
 فيه شيء دعني ومحمد او ما أنا عليه فإني لم أر من حمدا الا صدقا وفاء فلم يزل حبي بن أخيل يكعب يفتله في الذروة
 والغارب حتى سمع له على ان أعطاه من الله عهدا وميثاقا لن يرجعت قريش ولم يصيبوا حمدا ان أدخل معك
 في حصنك حتى يصيدني ما أصابك فنهض كعب بن أسد العهد وبرئ مما كان عليه فيما بينه وبين رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فلما انتهى الخبر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وإلى المسلمين بعث رسول الله صلى الله عليه
 وسلم سعد بن معاذ أحد بني عبد الأشهل وهو يومئذ سيد الأوس وسعد بن عباد أحد بني ساعدة وهو يومئذ
 سيد بني الخزرج ومعهما عبد الله بن رواحة أخو الحرب بن الخزرج وخوات بن جبريل أخو بني عمرو بن
 عوف فقال انطلقوا حتى تنظروا ما باغتنا من هؤلاء القوم أحق أم لا فان كان حقا فاحملوا الحنوا إلى الحنا عرفه ولا
 تفوتوا اعضاء الناس وان كانوا على الوفاء فيما بيننا وبينهم فاجهر وابه للناس فخرجوا حتى أتوهم فوجدوهم
 على أختب ما بلغهم عنهم ونالوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا لا عقد بيننا وبينه ولا عهد فشاقتهم سعد
 ابن عباد وشاتموه وكان رجلا عنده حدة فقال له سعد بن معاذ دع عنك مشائمتهم فما بيننا وبينهم أربى من
 المشامة ثم أقبل سعد وسعد ومن معهما إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلموا وقالوا عاضل والقارة أحذر

وهو قوله (الله يقول الح) رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه جميع خبيب بن عدي واصحابه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله اكبر يا بشر ويا معشر المسلمين وعظمت عند ذلك البلاء واشتد الخوف واناهم عدوهم من فوقهم ومن اسفل منهم حتى ظن المؤمنون كل ظن ونجس المنافق من بعض المنافقين حتى قال معتب بن قشير اخو بني عمرو بن عوف كان محمد بن عبد الله بن اوس بن قبيط احسبني حارثة يا رسول الله اني وثقتك ووثقت من الغايات ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا وقال اوس بن قبيط احسبني حارثة يا رسول الله اني وثقتك ووثقت من الهدى وذلك على ملا من رجال قومه فاذا نحن اذنا فارجع الى ديارنا فاننا خارجة من المدينة فاقام رسول الله صلى الله عليه وسلم واقام المشركون عليها بضعة وعشرين ليلة فريما من شهر ولم يكن بين لقوم حرب الا الرمي بالنبل والحصى فلما اشتد البلاء على الناس بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عيينة بن حصن والى الحرث بن عوف وهما قائدان فاعطاهما ثلث عسائر المدينة على ان يرجعا بين معهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه فخرج بينهما الصلح حتى كتبوا الكتاب ولم تقع الشهادة فذكر ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم لسعد بن معاذ وسعد بن عباد فاستشارهما فقه الا يا رسول الله اني اثنى امرك الله لا بد لنا من العمل به أم امر نجبه فتصنعه أم شيء تصنعه لنا قال بلى شي تصنعه لكم والله ما اصنع ذلك الا اني قد رايت العرب قد رمتكم عن قوس واحد وكالبوكم من كل جانب فاردت ان اكسر عنكم شوكتهم فقال له سعد بن معاذ يا رسول الله قد كنا نحن وهؤلاء القوم على شرك بالله وعبادة الاصنام لان عبد الله ولا نعرفه ولا نعلمه وان يا كوا من امة واحدة الا قري او يبعافين اكرمنا الله بالاسلام وعزنا بك نعطيهم أموالنا ما نأخذ منهم حاجة والله ما نعطيهم الا السيف حتى يحكم الله بيننا وبينهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انت والذين آمنوا معك الصديقة فاعلموا من الكتابة ثم قال اجهدوا علي افا قام رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون وعدوهم بمحاصرهم ولم يكن بينهم قتال الا ان فوارس من قريش عمرو بن عبد ود واخو بني عاصم بن لؤي وعكرمة بن أبي جهل وهبيرة بن أبي وهب الخزوميان ونوفل بن عبد الله بن ضرار بن الخطاب ومرداس اخو بني مخزوم بن فهر قد تلبسوا بالقتال ونحو جوا على خيلهم فمروا على بني كنانة فقالوا انهم يوالى العرب يابني كنانة فسمعوا من اليوم من الفرسان ثم اقبلوا نحو الخندق حتى وقفوا عليه فلما راوه قالوا والله هزمك وما كانت العرب تكيدك ثم تيمموا مكانا من الخندق ضيقا وضربوا خيولهم فاقتحموا منه فقاتلهم في السبخة بين الخندق وسلع وخرج علي بن ابي طالب في نفر من المسلمين حتى اخذوا عليهم الثغرة التي اقتحموا منها واقبلت الفرسان تعمق نحوهم وكان عمرو بن عبد ود قاتل يوم بدر حتى اثبتته الجراح فمات شهيدا فلما كان يوم الخندق خرج معالي البري مكانه فلما وقف هو وخيله قال علي بن ابي طالب انك كنت تعاهد الله لا يدعوك رجل من قريش الى خلتين الا اخذت منه احدا ما قال اجل قال له علي فاني ادعوك الى الله ورسوله والى الاسلام قال لا حاجة لي بذلك قال اني ادعوك الى النزول قال ولم يابن اخي فوالله ما احب اني اقولك فقال علي لكني والله احب ان اقولك فعمي عمرو وعند ذلك فاقتحم عن فرسه فغره اضر به وجهه ثم اقبل على علي فتناولا وتجاولا فقتله علي وخرجت خيله منهزمة حتى اقتحمت من الخندق هاربة وقتل مع عمرو رجلا من بني عثماني بن عبيد بن السباني بن عبد الدار اصابه سهم فمات بمكة ونوفل بن عبد الله بن المغيرة الخزومي وكان اقتحم الخندق فتورط فيه فمروا بالحجارة فقال يامعشر العرب قتله احسن من هذه فقتل اليه على فقتله فقاتل المسلمون على جسده فسالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يبيعهم جسده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا حاجة لنا في جسده وغمه فشاكم به نخل بينهم وبينه فالت عائشة أم المؤمنين كما يوم الخندق في حصن بني حارثة وكان من احرز حصون المدينة وكانت أم سعد بن معاذ معناني الحصن وذلك قبل ان يضرب عليا بالخطاب فرس سعد بن معاذ وعليه درع فلما صدق خرجت منها ذراعها كلها وفي يده حربة وهو يقول * لا باس بالاموت اذا حان الاجل * فقالت له الحق يا بني فقد والله اخترت قالت عائشة فقلت يا أم سعد والله لو ددت ان درع سعد كانت أسبغ محامى وخفت عليه حيث أصاب السهم منه قالت فرحمي سعد يومئذ بسهم فقطع منه

الاكمل رماه خباب بن قيس من العرقة أحد بني عامر بن لؤي فلما أصابه قال خذها وأنا ابن العرقة قال سعد
عرف الله وجهك في النار ثم قال سعد اللهم ان كنت أبقيت من حرب قريش شيئا فابقي لها فانه لا قوم أحب
الي ان أحدهم من قوم آذوا رسولك وكذبوه وأخرجوه وان كنت وضعت الحرب بيننا وبينهم فاجعلها لي
شهادة ولا تمنني حتى تقر عيني من بني قريظة وكانوا أحلفاءه ومواليه في الجاهلية قال محمد بن اسحق فيما بلغه
ان صفية بنت عبد المطلب كانت في قارع حصن حسان بن ثابت قالت وكان حسان معنهم مع النساء والصبيان
قالت صفية فر بنا رجل من اليهود فجعل يلعن بالحصن وقد حارب بنو قريظة وقطعت ما بينهما وبين رسول
الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون في نحر عدوهم لا يستطيعون ان ينصرفوا اليئسنا عنهم اذا أنا آتت قالت فقلت
يا حسان ان هذا اليهودي كثر يبطئ بالحصن والى والله ما آمننا ان يدل على عورتنا من وراءنا من اليهود
وقد شغل عنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فانزل اليه فاقوله فقال يغفر الله لك يا بنت عبد المطلب والله
ان قد عرفت ما أنا بأصاحب هذا قالت فلما قال لي ذلك ولم أر عنده شيئا اعطيت ثم أخذت بمودا ثم نزلت من
الحصن اليه فضر به بالعمود حتى قتله فلم افرغت منه رجعت الى الحصن فقالت يا حسان انزل اليه فاسأله
فانه لم يعنني من سابه الا أنه رجل قال مالي بسابه حاجة يا بنت عبد المطلب قالوا أو أقام رسول الله صلى الله عليه
وسلم وأصحابه فيما وصف الله من الخوف والشدة لتتناهروا عدوهم واتبائهم من فوقهم ومن أسفل منهم ثم ان
نعيم بن مسعود بن عامر بن غطفان أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني قد أسلمت وان قومي
لم يعاوا يا سلامي فامرني بما شئت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما أنت فينا رجل واحد تغذل عثمان
استطعت فان الحرب بخدعة تغريج نعيم بن مسعود حتى أتى بني قريظة وكان نداء لهم في الجاهلية فقال لهم
يا بني قريظة قد عرفتم ودي اياكم وخاصة ما بيني وبينكم قالوا صدقت است عندنا تهم فقال لهم ان قريشا
وغطفان جاؤا بالحرب محمد وقد طاهر قومه عليه وان قريشا وغطفان ليسوا كهنتكم البلد بكم أمواكم
وأولادكم ونساءكم لا تقدرن على ان تتحولوا منه الى غيره وان قريشا وغطفان أمواكم وأبنائهم ونساءهم
بغيره ان أراهم غنيمة أصابوها وان كان غير ذلك لحقوا ببلادهم وخلوا بينكم وبين هذا الرجل والرجل
بلدكم لا طاقة لكم به ان خلاكم فلا تقا تلوا مع القوم حتى تأخذوا منهم رهنا من أشراهم يكونون بأيديكم
ثقة لكم على ان يقاتلوا معكم محمد حتى تناجزوه قالوا لقد أشرت برأى ونصح ثم خرج حتى أتى قريشا فقال
لا بني سفيان بن حرب ومن معهم من رجال قريش قد عرفتم ودي اياكم وفرت في محمد فقد بلغني أمر رأيت حقا
على ان أتابعكم انما لكم فاكتموا على قالوا انفسعل قال فاعلمون ان معشر يهود قد ندموا على ما صنعوا بينهم
وبين محمد وقد أرسلوا اليه ان قد ندمنا على ما فعلنا فهل يرضيك عنان تأخذ من قريش وغطفان رجلا من
أشرافهم فنعطيكمهم فنضرب أعناقهم ثم يكونون على من بقي منهم فإرسل اليهم ان نعم فان بعث اليكم
يهود يلتمسون رهنا من رجالكم فلا تدفعوا اليهم منهم رجلا واحدا ثم خرج حتى أتى غطفان فقال يا معشر
غطفان أنتم أهلي وعشيرتي وأحب الناس الي ولا أراكم تنهونني قالوا صدقت قال فاكتموا على قالوا نفعل
فقال لهم مثل ما قال لقر يش وحذرهم مثل حذرهم فلما كانت ليلة السبت من شوال سنة خمس وكان مما
صنع الله لرسوله صلى الله عليه وسلم لم أرسل أبوسفيان ورؤس غطفان الى بني قريظة عكرمة بن أبي جهل في
نفر من قريش وغطفان فقالوا لهم اننا لسنا نبادر مقام فدهالك الخلف والخافر فاغذوا للقتال حتى تناجز محمد
ونفر غم يميننا وبينه فارسوا اليهم ان اليوم السبت وهو يوم لا نعمل فيه شيئا وقد كان أحد فيهم بعضنا
حدثنا فاصابهم ما يخف عليكم ولست نمانع ذلك بالذي نقاتل معكم حتى تعطوا رهنا من رجالكم يكونون بأيدينا
ثقة لنا حتى نناجز محمد فاننا نخشى ان ضررناكم الحرب واشتد عليكم القتال ان تسير والى بلادكم وتفركونا
والرجل في بلدنا ولا طاقة لنا بذلك من محمد فلما رجعت اليهم الرسل بالذي قالت بنو قريظة قالت قريش
وغطفان تعلمن والله ان الذي حدثكم به نعيم بن مسعود لحق فارسوا الى بني قريظة انا والله لا ندفع اليكم
رجلا واحدا من رجالنا فان كنتم تريدون القتال فاخرجوا فقاتلوا فقاتل بنو قريظة حتى انتهت اليهم

الوادی من قبل المغرب

الرسول في هذا الذي ذكر لكم نعيم من مسعود خلق ما يريد القوم الآن بقا تلو افان وجدوا فرصة انتبهزوها وان كان غدير ذلك شهر والى بلادهم وخلقوا بينكم وبين الرجل في بلدكم فارسلوا الى قريش وغطفان انا والله لا نقاتل معكم احثي تعطوا نارهنافا واعلمهم وخذل الله عز وجل بينهم وبعث عليهم الرج في ليل شامية شديدة البرد فجعلت تكلموا فذورهم ونار ح آتيتهم فلما انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اختلف من امرهم دعا حذيفة بن اليمان فبعثه اليهم فلما نظر ما فعل القوم ليلا وروى محمد بن اسحق عن يزيد بن زاد عن محمد بن كعب القرظي وروى غيره عن ابراهيم التيمي عن ابيه قال قال قتي من اهل الكوفة اخذ يفتي من ايمان يا ابا عبد الله رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحبته قال نعم يا ابن ابي قال كيف كنتم تصنعون قال والله لقد كنا نجهد قال الفتى والله لو ادر كاهم ما تركاهم عشوا على الارض ولجئنا له على أعناقنا ولجئنا له وفعلنا مع ما فعلنا فقال حذيفة يا ابن ابي والله لقد رأيت ليلا الا حزاب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من يذهب الى هؤلاء القوم فيا تبيخهم اذخله الله الجنة فقال ما من رجل ثم صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم هو امان الليل ثم التفت اليه فقال ما له فسكت القوم وما قام من رجل ثم صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم هو امان الليل ثم التفت اليه فقال هل من رجل يقوم فينظر لما فعل القوم على ان يكون رفيقي في الجنة فقال من رجل من شدة الخوف وشدة الجوع وشدة البرد فلما لم يبق أحد دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا حذيفة ولم يكن لي بد من القيام حين دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت لبيك يا رسول الله وقت حتى آتيت فاحذ بيدي وصح رأسي ووجهي ثم قال انت هؤلاء القوم حتى تأتيني بخبرهم ولا تخدش شيأ حتى ترجع الي ثم قال اللهم احفظه من بين يديه ومن خلفه وعن عيني وعن شمالي وعن يميني فخذت سهمي وشدت على اسلاني ثم انطلقت أمشي نحوهم فلما أمشي في حمام ذهبت فدخلت في الثورم وقد أرسل الله عليهم مريحا وجنودا وجنود الله تفعل بهم ما تشعل لا تقر لهم قدرا ولا نارا ولا بناء قال وأبوسفيان قاعد يصلي فأخذت سهمها فوضعت في كبد قوسي فأردت ان أرميه فلو رميته لاصبته فذكرت قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تخدش حدنا حتى ترجع فرددت سهمي في كائني فلما رأى أبوسفيان ما فعل الرج وجنود الله بهم لا تقر لهم قدرا ولا نارا ولا بناء قام فقال يا معشر قريش لباخذ كل منكم بيد جليسه فلينظر من هو فأخذ بيد جليسي فقلت من أنت فقال سبحان الله أما تعرفني أنا فلان بن فلان رجل من هوازن فقال أبو سفيان يا معشر قريش انكم والله ما أصبحتم بدار مقام لقد سدد ذلك الكراع والخف وأخلفنا بنو قريظة وبغنا عنهم الذي نكره ولقينا من هذه الرج ما ترون فارتحلوا فاني مرتحل ثم قام الى جله وهو معقول فجلس عليه ثم ضربه فوثب على ثلاث فحاطق عقاله الا وهو قائم وسبعت غطفان بما فعل قريش فاستمر وارجعين الى بلادهم قال فرجعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كاني أمشي في حمام فأتيت وهو قائم يصلي فلما سلم أخبرته فضحك حتى بدت أنيابها في سواد الليل فلما أخذ بمنه وفر غرت رت وذهب عني الدقاء فادعاني النبي صلى الله عليه وسلم فأتاني عنده وجليما ألقى على طرف ثوبه وأصق صدرى بطن قدميه فلم أزل نائم حتى أصبحت فلما أصبحت قال قم يا نومان فذلك قوله عز وجل (اذ جاؤكم من فوق فقم) أي من فوق الوادي من قبل المشرق وهم أسد وغطفان وعليهم مالاب بن عوف النصرى وعمينة بن حصن القزاري في ألف من غطفان ومعهم طليحة بن خويلد الاسدي في بني أسد وحوي بن أخطب في يهود قريظة (ومن أسفل منكم) يعني من بطن الوادي من قبل المغرب وهم قريش وككلة عليهم أبوسفيان بن حرب من قريش ومن تبعه وأبوالاعور عمرو ابن سفيان السلمي من قبل الخندق وكان الذي جر غزوة الخندق فيساقيل اجلاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بنو النضير من ديارهم (واذراغت الابصار) أي ماتت وشخصت من العرب وقيل ماتت عن كل شيء فلم تنظر الى عدوها (ولم يلق القلوب الحناجر) أي زالت عن أما كنا حتى المقت الحلو من الفرع والخبرة جوف الحلووم وهذا على التمثيل عبر به عن شدة الخوف وقيل معناه انهم جبنوا وسبيل الجبان اذا استنه خوفه ان تنفخ رثته واذا اننفخت رثته رعت القلوب الى الخبرة فلماذا يقال لاليمان اننفخ سميره (وتظنون بالله الظنونا)

(هناك ابتلى المؤمنون) امتحنوا بالصبر على الايمان (وزلوا زلزالا شديدا) وحركوا بالخوف تحريكاً شديداً (واذ يقول المنافقون) عطف على الاول (والذين في قلوبهم مرض) قيل هو وصف المنافقين بالواو وكقوله الى الملك القرم وابن الهمام * وليت الكتبية في المزدحم وقيل هم قوم لا يصبر عليهم في الدين كان المنافقون يستعملونهم بادخال الشبه عليهم (ما وعد الله ورسوله الا غرورا) روى ان معتب بن قشير حين رأى الاحزاب قال بعدنا نجد فتح فارس والروم واحداً لا يقدر ان يتبرز فرفلما هذا الا وعد غرور (واذ قالت طائفة منهم) من المنافقين وهم عبد الله بن أبي وأصحابه (يا أهل يثرب) هم أهل المدينة (لامقام لكم) وبضم الميم حفص أي لافراقكم ههنا ولا مكان تقومون فيه أو تقبضون (فارجعوا) عن الايمان الى الكفر أو من عسكر رسول الله الى المدينة (ويستأذن فريق منهم النبي) أي بنحو حادثة (يقولون ان بيوتنا عورة) أي ذات عورة (وما هي بعورة ان يريدون الا فرارا) العورة الخلس والعورة ذات العباس يقال عور المكان عور اذا بدا منه خل يخاف (٤٥٨) منه العدو والسارق ويجوز ان يكون عورة تخفيف عورة اعتذر وان بيوتهم عرضة للعدو

والسارق لانهم اغبر محصنة فاستأذنوه ليحضرهم هاهنا رجعوا اليه فأكذبهم الله بانهم لا يخافون ذلك واعلم ان يريدون الفسار من القتال (ولو دخلت عليهم) المدينة أو بيوتهم من قولك دخلت على فلان داره (من أقطارها) من جوانبها أي ولو دخلت هذه العساكر المتخربة التي يهزون خوفا منها مدينة منهم أو بيوتهم من نواحيها كلها وانما كانت على أهاليهم وأولادهم ناهيين سابين (ثم سألوا) عند ذلك الفرع (الفتنة) أي الردة والرجعة الى الكفر ومقاتلة المسلمين (لا تنوها) لا تعطسوها لانوها بلامد يجازي أي لجأوها وفعالوها (وماتلبنوا بها) باجابتها (الايسير) وينما يكون السؤال والجواب من غير توقف أو باللبس أو بالمدينة بعد ارتدادهم الايسر فان الله يهلكهم والمعنى انهم يتعاونون باغورار بيوتهم ليعفروا عن نصره رسول الله صلى الله عليه وسلم ناصرا والمؤمنين وعن مصافة الاحزاب الذين ماؤهم هولاء وعبادهم هولاء الاحزاب فاعلموا لو كبسوا عليهم أرضهم وديارهم وعرض عليهم الكفر وقيل لهم كونوا على المسلمين لاسارعو اليه ومانعوا بشي وما ذلك الا لقتلهم الاسلام وحجم الكفر (ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل) أي بنحو حادثة من قبل الخندق أو من قبل نظرهم الى الاحزاب (لا يولون الادبار) منهزمين (وكان عهد الله مسؤلاً) مطلوباً بمقتضى حتى يوفى به (قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت أو القتل واذا لمتهمون الا قليلاً) أي ان كان حضراً أجالكم لم ينفعكم الفرار وان لم يحضر وفررتم لم تنفعوا في الدنيا الا قليلاً وهو مدة أعماركم وذلك قليل وعن بعض المروانية انه مر بجانط مائل فاسرع فقتلته هذه الآية فقال ذلك القليل نطلب (قل من ذا الذي يبعثكم من الله) أي مما أراد الله انزاله بكم (ان أراد بكم سوءاً) في أنفسكم من قتل أو غيره (أو أراد بكم رحمة) أي اطلاله بمحرفي تافهة وسوء لامة لأن جمع الله من ان يحكم ان أراد بكم رحمة في العصاة من معنى النع (ولا يجدون لهم من دون الله ولياً ولا نصيراً) ناصراً

أي اختلفت القلوب بالله فقلن المنافقون استصالحوا بحد وأصحابه وظن المؤمنون النصر والظاهر لهم (هناك ابتلى المؤمنون) أي عند ذلك اختبر المؤمنون بالحصر والقتال ليعتقن المخلصون من المنافقين (وزلوا زلزالا شديداً) أي حركوا حركة شديدة (واذ يقول المنافقون) يعني معتب بن قشير وقيل عبد الله بن أبي وأصحابه (والذين في قلوبهم مرض) أي شل وضعف اعتقاد (ما وعد الله ورسوله الا غرورا) هو قول أهل المنافقين بعد ما نجد فتح قيسر الشام وفارس واحداً لا يستطيع ان يجاوز رحله هذا هو الغرور (واذ قالت طائفة منهم) أي من المنافقين وهم أموس بن قيس وأصحابه (يا أهل يثرب) يعني أهل المدينة وقيل يثرب اسم الأرض ومدينة الرسول صلى الله عليه وسلم في ناحية منها سميت يثرب باسم رجل من العمالق كان قد نزلها في قديم الزمان وفي بعض الاخبار ان النبي صلى الله عليه وسلم نسي ان تسمى المدينة يثرب وقال هي طيبة كله كره هذه اللفظة لساقيها من الثريب وهو التقرب والترويح (لامقام لكم) أي لا مكان لكم تنزلون وتقبضون فيه (فارجعوا) أي الى منازلكم وقيل عن اتباع محمد صلى الله عليه وسلم وقيل عن القتال (ويستأذن فريق منهم النبي) يعني بني حارثة وبني سلمة (يقولون ان بيوتنا عورة) أي خالية صالحة وهي مما يلي العدو ويخشى عليها السراق فكذبهم الله تعالى بقوله (وما هي بعورة ان يريدون الا فرارا) أي انهم لا يخافون ذلك انما يريدون الفرار من القتال (ولو دخلت عليهم من أقطارها) يعني لو دخل خل هؤلاء الجيوش الذين يريدون قتالهم وهم الاحزاب من نواحي المدينة وجوانبها (ثم سألوا الفتنة) أي الشرع (لا تنوها) أي لجأوها وفعالوها ورجعوا عن الاسلام (وماتلبنوا بها) أي ما احتبسوا عن الفتنة (الايسير) أي لاسرعوا الاجابة الى الشرع طيبة نفوسهم وقيل معناه ما أقاموا بالمدينة بعد اعطاء الكفر الا قليلاً حتى يهلكوا (ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل) أي من قبل غزوة الخندق (لا يولون الادبار) أي لا ينهزمون قبلهم بنحو حادثة هو اليوم أحد ان يفسلوا مع بني سلمة فلما نزل ففهم ما نزل عاهدوا الله أن لا يعودوا اليها وقيل هم أناس غاوا عن وقعة بدر فاجاروا ما أعطى الله أهل بدر من الكرامة وانفضيلة قالوا ان شهدنا الله قتالاً لقاتلن فساى الله اليهم ذلك (وكان عهد الله مسؤلاً) أي عنده في الآخرة (قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت أو القتل) يعني الذي كتب عليكم لان من حضر أجله مات أو قتل لا بد من ذلك (واذا لمتهمون) أي بعد الفرار (الا قليلاً) أي مدة أحوالكم وهي قليل (قل من ذا الذي يبعثكم) أي يبعثكم (من الله ان أراد بكم سوءاً) أي هزيمة (أو أراد بكم رحمة) أي نصراً (ولا يجدون لهم من دون الله ولياً ولا نصيراً) أي

(قد بعلم الله المعوقين منكم) أي من يعوق عن نصرته رسول الله صلى الله عليه وسلم أي يمنعهم المنافقون (والأقليات لاخوانهم) في الظاهر من المسلمين (هلم البنا) أي قروا أنفسكم اليانودعوا لاجل الله لعل الحارقاتهم يسودن فيه بين الواحد والجماعة وأما قديم فيقولون هلم بارجلهم واهلوا بارجل وهو صوت سمى به فعل متعدي نحو احضر وقرب (ولا يأتون البأس) أي الحرب (الأقليات) الاثباتا قليلا أي يحضرون ساعة ربا ويعفون قليلا لمة دارما يرى شهودهم ثم ينصرفون (أشعة) جمع شعيع وهو الخيل نصب على الحال من الضمير في يأتون أي يأتون الحرب بخلاء (عليكم) بانفطر والغنيمة (فاذا جاء الخوف) من قبل العدو وأمنه عليه السلام (٤٩) (رأيتهم ينظرون اليك) في تلك الحالة (تدور أعينهم) بمنوا وشمالا

(كألهي يغشى عليهم من الموت) كما ينظر الغشي عليه من معالجة سكرات الموت حسدوا وخوفوا ولو اذ البنا (فاذا ذهب الخوف) زال ذلك الخوف وأمنوا وخرت الغنائم (ساقوكم بالسنة) حسدوا (خاطبوك بخاطبة شديدة) وأذوكم بالكلام خطيب مسلق فتبع ورجل مسلق مبالغ في الكلام أي يقولون وفروا فسمنا فاما قد شاهدناكم وفاتلنا معكم وبما كنا غلبتم عدوكم (أشعة على الخير) أي خاطبوكم أشعة على المال والغنيمة وأشعة على المال فاعل ساقوكم (أو اسلكم بؤموا) في الحقيقة قبل بالأسنة (فاحبط الله أعمالهم) أبطال باضمارهم الكفر ما أظهره من الاعمال (وكان ذلك) احباط أعمالهم (على الله يسيرا) هينا يحسبون الاحزاب يذهبوا أي لجبنهم يظنون ان الاحزاب لم ينسروا ولم ينصرفوا مع انهم قد

ناصر الله المعوقين منكم) أي المبطلين الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (والقائمين لاخوانهم هلم البنا) أي ارجعوا اليانودعوا لاجل الله عليه وسلم فلا تشهدوا معه الحرب فانما يخاف عليكم الهلاك قبل هم أناس من المنافقين كانوا يشعرون أنصار النبي صلى الله عليه وسلم ويقولون لهم ما نجد وأصحابه الا أكثرا وأس ولو كانوا لجالا لمتهم أي ابتلعهم يوسفان وأصحابه دعوا الرجل فانه هالك وقيل زلت في المنافقين وذلك ان اليهود أرسات لهم بالذي يحملكم على قتل أنفسكم يد أي سببان ومن معهما فأنهم ان قدروا عليكم في هذه المرقم يستبقوا منكم أحدا وانما شفق عليكم فاتم اخواننا وجيرانا اهلوا بالساقيل عبد الله بن أبي اسهل وأصحابه على المؤمنين يعوقونهم ويخوفونهم بما في سبيلنا ومن معه وقالوا لن قدور اليوم عليكم لم يستبق منكم أحدا ما ترجعون عن محمد ما عنده خير مما هو الا ان يقتلنا ههنا لئلا ناتي الى اخواننا يعني اليهود فلم يزدوا المؤمنين بقول المنافقين الا عيانا واحسانا وقوله تعالى (ولا يأتون البأس) يعني الحرب (الأقليات) أي رباوعسعة من غير احساب ولو كان ذلك القليل لله لكان كثيرا (أشعة عليكم) أي بخلاء بالفسقة في سبيل الله والنصرة ومصدقهم الله بالخيال والحين (فاذا جاء الخوف) رأيتهم ينظرون اليك تدور أعينهم) أي في رؤسهم من الخوف والحين (كألهي يغشى عليهم من الموت) أي كدوران عين الذي قرب من الموت وغشيه أسبابه فانه يذهب عقله ويشخص بصره فلا يطرف (فاذا ذهب الخوف) أي زال (ساقوكم) أي أذوكم ورومكم في حالة الامن (بالسنة حداد) أي ذرية تفعل كفعل الحديد قال ابن عباس معناه عضوكم وتناولوكم بالنقص والغيبة وقيل بسطوا السننهم فيكم وقت قسم الغنيمة يقولون اعطونا فاننا شهدنا معكم القتال فاستم باحق بالغنيمة متفاهم عند الغنيمة أن يجمع قوم وعند الحرب أجبن قوم (أشعة على الخير) أي شاحون المؤمنين عند الغنيمة فعل هذا المعنى يكون المراد بالخبر المال (أو لم يؤمنوا) أي لم يؤمنوا حقيقة الايمان وان أظهروا الايمان لفظا (فاحبط الله أعمالهم) أي التي كانوا يأتونهم بها مع المسلمين قبل هي الجهاد وغيره (وكان ذلك على الله يسيرا) أي احباط أعمالهم مع ان كل شيء على الله يسير وقوله تعالى (يحسبون) يعني هؤلاء المنافقين (الاحزاب) يعني قريشا وعطفان واليهود (لم يذهبوا) أي لم ينصرفوا عن قتالهم جبنوا وفرقا وقد انصرفوا عنهم (وان يأت الاحزاب) أي يرجعوا اليهم لقتال بعد الهزيمة (يودوا لو أنهم يأتون في الاعراب) أي يمتنون لو أنهم لم كانوا في بادية مع الاعراب من الجبن والخوف (يسألون عن أنبيائكم) أي عن أخباركم وما آل اليه أمركم (ولو كانوا فيكم) يعني هؤلاء المنافقين (ما فاتلوا الا قليلا) يعني يقاتلون قليلا فيقيمون به عذرهم فيقولون قد فاتلنا معكم وقيل هو الرمي بالجسارة وقيل رباوعس من غير احساب وقوله عز وجل (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة) أي قدوة وصالحة أي اقتدوا به اقتداء حسنا وهو ان تنصروا دين الله وتوازيوا رسوله ولا تختلفوا عنه وتصبروا على ما يصيبكم كما فعل هو اذ قد كسرت ربايعته وجرح وجهه وقتل عمه وأذى بضروب الاذى فصبروا واسلكوا مع ذلك بنفسه فافعلوا أنتم كذلك أيضا واستنوا بسنته (لمن كان يرجو الله) يعني ان الاسوة برسول الله صلى الله عليه وسلم لمن كان يرجو الله قال ابن عباس يرجو ثواب الله (واليوم الآخر) يعني ويغشى يوم البعث الذي فيه الجزاء

انصرفوا (وان يأت الاحزاب) كرامة ثانية (يودوا لو أنهم يأتون في الاعراب) البادون جمع الباهي أي يتمنى المنافقون لجبنهم انهم خارجون من المدينة الى البادية حاصلون بين الاعراب ليأمنوا على أنفسهم ويعتزلوا في الخوف من القتال (يسألون) كل قائم منهم من جانب المدينة (عن أنبيائكم) عن أخباركم وعسا جري عليكم (ولو كانوا فيكم) ولم يرجعوا الى المدينة وكان قتال (ما فاتلوا الا قليلا) رباوعسعة (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة) بالضم حيث كان عاصم أي قدوة وهو المؤمن به أي المقتدى به كما تقول في البيضة عشرون مناحدا أي هي في نفسها هذا المبلغ من الحديد وفيه خصلة من حقه ان يؤتى بها حيث قاتل بنفسه (لمن كان يرجو الله واليوم الآخر) أي يخاف الله ويخاف اليوم الآخر ويأمل ثواب الله ونعيم اليوم الآخر قالوا ان يدل من انكم رغبه ضعيف لانه لا يجوز البذل من ضمير مخاطب وقيل

ان يعاقب بحسنة أي أسوة حسنة كانه ثمان كان (وذكر الله كثيرا) أي في الخوف والرجاء والشدة والرخاء (ولما رأى المؤمنون الأحزاب)
وعندهم الله ان يزلوا حتى يستغيثوه ويستصروه بقوله أم حسبكم أن تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم إلى قوله فرب
فلما جاء الأحزاب واضطربوا ورعبوا الرعب الشديد (قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله) وعلموا ان الغلبة والفتنة لله ورسوله وجبت
لهم وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يخافه ان الأحزاب سائر من اليكم في آخر سبع ليال أو عشر فلما رأوهم
قد أتوا للمعركة قالوا ذلك وهذا (٤٦٠) إشارة إلى الخطب والبلاء (وما زادهم) ما رأوا من اجتماع الأحزاب عليهم وبجبتهم (الايما) بالله

بأنه بجواب عبده (وتسليما) لقضائه وقدره (من المؤمنين) رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه أي فيما عاهدوه عليه فذوق الجارح في المثل صدقني سن بكرة أي صدقني في سن بكرة بغير ح الجارح والبصا الفاعل نذر رجال من الصحابة انهم اذا القوا حريا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثبتوا وقاتلوا حتى يستشهدوا وهم عثمان بن عفان وطهة وسعد بن زيد وحزرة ومصعب وغيرهم (فمنهم من قضى نحبه) أي مات شهيدا كحزرة ومصعب وقضاء الخب صار عبارة عن الموت لان كل حي من المحدثات لا بد له ان يموت فكأنه نذر لازم في رقبته فاذا مات فقد قضى نحبه أي نذره (ومنهم من ينتظر) الموت أي على الشهادة كعثمان وطهة (وما بدوا) العهد (تبدلا) ولا غيره لا المستشهد ولا من ينتظر الشهادة وفيه تعريض لمن بدوا من اهل النفاق ومرض القلوب كمر في قوله تعالى ولقد كانوا

(وذكر الله كثيرا) أي في جميع المواطن على السراء والضراء ثم وصف حال المؤمنين عند لقاء الأحزاب فقال تعالى (ولما رأى المؤمنون الأحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله) أي قالوا ذلك تسليما بالامر الله وتصديقا بوعده (صدق الله ورسوله) أي صدقوا وعداوه في مقابلة قول المنافقين ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا وقولهم صدق الله ورسوله ليس إشارة إلى ما وقع فانهم كانوا يعرفون صدق الله ورسوله قبل الوقوع وانما هو إشارة إلى البشارة في جميع ما وعد الله من قبل ففتح مكة وفتح الروم وفارس وقيل انهم وعدوا ان تلحقهم شدة وبلاء فلما رأوا الأحزاب وما أصابهم من الشدة قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله (وما زادهم الايمانا) أي تصديقا لله (وتسليما) أي لامر الله وقوله تعالى (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه) أي قاموا بما عاهدوا الله عليه ووفوا به (فمنهم من قضى نحبه) أي فرغ من نذره ووفى بعهده وصبر على الجهاد حتى استشهد وقيل قضى نحبه يعني أجله فقتل على الوفاء يعني حزة وأخيه وقيل قضى نحبه أي بذل جهده في الوفاء بالعهد وقيل قضى نحبه استشهد يوم بدر أحد (ومنهم من ينتظر) يعني من بقي بعد هؤلاء من المؤمنين ينتظرون أحد الأمرين اما الشهادة أو النصر على الأعداء (وما بدوا) يعني عهدهم (تبدلا) (ن) عن أنس قال غاب عني أنس بن النضر عن قتال بدر فقال يا رسول الله غبت عن أول قتال قاتلت المشركين اثنى عشر في الله قتال المشركين ابرئ الله ما صنع فلما كان يوم أحد دنا فكشف المسلمون قال اللهم اني أعتذر اليك مما صنع هؤلاء يعني أصحابه وأبرأ اليك مما صنع هؤلاء يعني المشركين ثم تقدم فاستقبله سعد بن معاذ فقال يا سعد بن معاذ الجنة ورب النضر اني أجدر بحمهم دون أحد قال سعد فإنا استقبلت يا رسول الله ما صنع قال أنس فوجدنا به بضعا وعثمان بن ضربة بالسيف أو طعنة برمح أو رمية بسهم ووجدناه قد قتل وقد مثل به المشركون فاعترفوا أحد الأختين بينهما قال أنس كنا نرى أن نقتل ان هذه الآية نزلت فيه وفي أصحابهم من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه إلى آخر الآية (ن) عن خباب بن الارت قال هاجرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لفتح مكة ووجه الله فوقع أحرنا على الله فقامنا ما نلجأ إلى كل من أجرة شيئا منهم مصعب بن عمير قتل يوم أحد وترك ثمرة وكنا اذا غطينا بأرأسه بدت رجلاه واذا غطينا برجليه بدت رأسه فامرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نغفل رأيه ونجعل على رجليه من الاذن ومننا من أبلغت له ثمرته فهو جديهم النمرة كسواء ملون من صوف وقوله ومننا من أبلغت أي أدركت وأضحت له ثمرته وهذه استعارات لفتح الله لهم من الدنيا وقوله يهدم أي يهتكها ويقطعها عن أبي موسى ابن طلحة قال دخلت على معاوية فقال ألا أبشرك سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول طلحة ممن قضى نحبه أخرجه الترمذي وقال هذا حديث غريب (خ) عن قيس بن أبي حازم قال رأيت يد طلحة شلاء وفيها النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد وقوله عز وجل (ليجزى الله الصادقين بصدقهم) أي جزاء صدقهم وصدقهم هو الوفاء بالعهد (ويعذب المنافقين ان شاء أو يتوب عليهم) أي فيهدمهم إلى الايمان ويشرح له صدورهم (ان الله كان غفورا رحيما) ورد الله الذين كفروا (اي من قريش وعظمان) (بغضهم) أي لم يشف صدورهم بنيل ما ارادوا (لم ينالوا خيرا) أي ظفرا (وكفى الله المؤمنين القتال) أي بالملائكة والريح (وكان الله قويا)

عاهدوا الله من قبل لا يولون الا ديار (ليجزى الله الصادقين بصدقهم) بوفائهم بالعهد (ويعذب المنافقين ان شاء) أي لم يتوبوا (أو يتوب عليهم) ان تابوا (ان الله كان غفورا) بقبول التوبة (رحيما) بعفو الحوبة جمل المنافقون كأنهم قصدوا عاقبة السوء وارادوها بتبديلهم كقاعدة الصادقون عاقبة الصدق بوفائهم لان كلا الفريقين مسوق إلى عاقبتهم من الثواب والعقاب فكأنهم استروا في طلبها والسعي في تحصيلها (ورد الله الذين كفروا) الأحزاب (بغضهم) حال أي مغضين كقوله تنبت بالدهن (لم ينالوا خيرا) ظفرا أي لم يظفروا بالمسلمين وسما خيرا برزحهم وهو حال أي غير ظافر من (وكفى الله المؤمنين القتال) بالريح والملائكة (وكان الله قويا)

عزيراً) قادراً غالياً) وأنزل الله الذين ظاهروهم (من أهل الكتاب) من بني قريظة (من بني نضير) من حصونهم الصلبة
ما تحسن به روى ابن جرير عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعة لا يسبوا إلى (٤٦١) انهم من أهل الكتاب والذين
إلى المدينة ووضعوا أسلحتهم

على فرسه الخيزوم والغبار
على وجهه الفرس وعلى
السرّج فقال ما هذا
يا جبريل قال من متابعة
قريش فقال يا رسول الله
إن الله يارك بالسير إلى
بني قريظة وأنا علمهم
فإن الله دافعهم عن البقيع
على الصفوا منهم ليكن طعمة
فأذن في الناس أن من كان
سامعاً مطيعاً فلا يصلي
العصر الا في بني قريظة
فحاصروهم خمساً وعشرين
ليلة فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم تنزلون على
حكمي فاقوا فقال على
حكم سعد بن معاذ فرضوا
به فقال سعد حكمت فيهم
أن تقتل مقاتلتهم وتبقي
ذراريهم ونساءهم وكبير
النبي صلى الله عليه وسلم
وقال لقد حكمت بحكم الله
من فوق سبع سموات ثم
استنزلهم وخندق في سوق
المدينة خندقاً وقدمهم
فغضب أعتاقهم وهم من
ثمانمائة إلى تسعمائة وقيل
سبعمائة أسير) وقذف
في قلوبهم الرعب) الخوف
وبضم العين شامى وعلى
ونصب (فسريقا) بقوله
(تقتلون) وهم الرجال
(وتأسرون فريقا) وهم
النساء والذراري) وأورنكم
أرضهم وديارهم وأمواهم)

أي في ملكه (عزيراً) أي في انتقامه ﴿وقوله تعالى﴾ (وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب) أي عاونوا
الاحزاب من قريش وغطفان على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى المسلمين وهم بنو قريظة (من
صياصيمهم) أي من حصونهم ومعانيلهم واحدها صيصية (وقذف في قلوبهم الرعب) أي الخوف (فريقاً
تقتلون) يعني الرجال يقال كانوا ستمائة (وتأسرون فريقا) يعني النساء والذراري يقال كانوا سبعمائة
قبل وخسين) (وأورنكم أرضهم وديارهم وأمواهم وأرضهم) يعني بعد قبيل هي خيبر ويقال انها
مكة وقبل فارس والروم وقيل هي كل أرض تقع على المسلمين إلى يوم القيامة (وكان الله على كل شيء قديراً)

* (ذكر غزوة بني قريظة) *

قبل كانت في آخر ذي القعدة سنة خمس وعلى قول البخاري المتقدم في غزوة الخندق عن موسى بن عقبة أنها
كانت في سنة أربع سبع قال العلماء بالسيرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أصبح من الليلة التي انصرف
الاحزاب راجعين إلى بلادهم انصرف صلى الله عليه وسلم والمؤمنون عن الخندق إلى المدينة ووضعوا السلاح
فلما كان الظهر أتى جبريل عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وسلم معهما بعمامة من استبرق على بغلة
بيضاء عليها مارحالة وعليها قاطيفة من ديباج ورسول الله صلى الله عليه وسلم عند رتب بنت جحش وهي تغسل
رأسه وقد غسلت شفة فقال جبريل يا رسول الله قد وضعت السلاح قال نعم قال جبريل عفا الله عنك ما وضعت
اللائكة السلاح منذ أربعين ليلة وما رجعت الآن الا من طلب القوم وروى انه كان الغبار على وجه
جبريل وفرسه فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يسمع الغبار عن وجهه ووجه فرسه فقال ان الله تعالى بأمرك
بالمسير إلى بني قريظة وأنا علمد إلى بني قريظة فاقم زيارتهم فاني قد قطعت أوتارهم وفتحت أبوابهم وتركتهم في
زلال وبالبال فأمر النبي صلى الله عليه وسلم منادياً فاذن أن من كان سامعاً مطيعاً فلا يصلي العصر الا في بني
قريظة وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن أبي طالب برأيه اليهم وابتدروا الناس وسار على حتى اذا
دنا من الحصون وسمع منهم ما قاله فبقيحة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فرجع حتى لقي رسول الله صلى الله عليه
وسلم بالعرى بقى فقال يا رسول الله لا علمك ان لا تدن من هؤلاء الا نابت قال أظنك سمعت مني أذى قال نعم
يا رسول الله قال لو قدر أني لم يقولوا من ذلك شيئاً فلما دنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من حصونهم قال
بالخون القردة قد أخرجكم الله وأنزل بكم نعمة قالوا يا أبا القاسم ما كنت جهولاً ومر رسول الله صلى الله عليه
وسلم على أصحابه بالصورين قبل أن يصل إلى بني قريظة فقال هل من بكم أحد فقالوا يا رسول الله مر بنا دحية بن
خليفة على بغلة بيضاء عليها مارحالة وعليها قاطيفة ديباج فقال صلى الله عليه وسلم ذلك جبريل عليه السلام بعث
إلى بني قريظة تنزل بهم حصونهم ويقذف الرعب في قلوبهم فلما أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بني قريظة
نزل على ثمرن آبارها في ناحية أمواهم وتلاحق به الناس فأما رجال بعد صلاة العشاء الاخير فلم يصعدوا
العصر لقول النبي صلى الله عليه وسلم لا يصلي أحد العصر الا في بني قريظة فصعدوا العصر بعد العشاء
الاخير فغضب الله عليهم بذلك ولا عففهم به رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العلماء حاصروهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم خمساً وعشرين ليلة حتى جهدهم الحصار وقذف الله في قلوبهم الرعب وكان حيي بن أخطب دخل
على بني قريظة حصنهم حين رجعت عنهم قريش وغطفان وروى الكعب بن أسد ما كان عاهد فلما أيقنوا
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم غير منصرف عنهم حتى يناجزهم قال كعب بن أسد يا معشر جهود انكم قد نزل
بكم من الامراترون واني عارض عليكم خلا لا نلنا نخذوا أيها استمتم قالوا وما هن قال يتابع هذا الرجل
وانصدة فوالله قد تبين لكم انه نبي مرسل وانه الذي تجدونه في كتابكم فتأمنون على دياركم وأمواكم وابنائكم
ونسائكم فقالوا لا نفارق حكم النوراة أبداً ولا نستبدل به غيره قال فاذا أبيتهم هذه فهل فلتقتل أبناءنا ونساءنا
ثم تخرج إلى محمد وأصحابه رجلاً مصلتين بالسيف ولا تترك وراثة ثلثنا لمنا حتى يحكم الله بيننا وبين محمد

أي الواشي والبقود والامتنعة روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل عقارهم للمهاجرين دون الانصار وقال لهم انكم في منازلكم
(وأرضهم) أي مكة وأرض فارس والروم وأخبرهم بأرض تفتح إلى يوم القيامة (وكان الله على كل شيء قديراً) قادراً

فان نهلك نهلك ولم تترك و راعا شياً تخشى عليه وان ظهر فاعمرى اتخذت النساء والابناء قالوا انقتل هؤلاء
المساكين فيافي العيش بعدهم خير قال فان ابستم هذه الليلة ليلة السبت وانه عسى أن يكون محمد وأصحابه قد
أمنوا فانزلوا فاعلمنا أن نصيب من محمد وأصحابه غرة قالوا انفسد سبتنا ونحدث فيه ما لم يكن أحدث فيه من قبلنا
الامن قد علمت فاصابهم من المسخ ما لم يخف عليك قال ما بات رجل منكم منذ ولدته أمه حازماً ليلة من الدهر ثم
انهم بعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ابعت لنا أبا لبابة بن عبد المنذر أخا بني ع. وبن عوف وكانوا
حلفاء الاوس نستشير في أمرنا فأرسله رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم فلما رأوه قام اليه الرجال والنساء
والصبيان يبكون في وجهه فرق لهم فة الوايا أبا لبابة اتري ان نزل على حكم محمد قال نعم وأشار بيده الى حلقة
اله الذبح قال أبا لبابة فوالله ما زالت قدماي حتى عرفت اني قد خنت الله ورسوله ثم انطلق أبا لبابة على وجهه
ولم يأت النبي صلى الله عليه وسلم حتى رباط في المسجد الى عود من عمه وقال والله لا أروح مكاني حتى يتوب الله
علي مما صنعت وعاهد الله لا بطلا أرض بني قريظة أبدا ولا أراي الله في بلد قد خنت الله ورسوله فيه أبدا فلما
بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خبره وابطأ عليه قال أما لو قد جاءني لاستغفرت له فاما اذا فعل فسا أبا لبابة الذي
أطلقه من مكانه حتى يتوب الله عليه ثم ان الله أنزل توبة أبا لبابة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في بيت
أم سلمة قالت أم سلمة فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصحك فقالت مم ضحكك يا رسول الله انضحك الله
سبك قال تيب علي أبا لبابة فقلت الا ابشرو بذلك يا رسول الله قال بلى ان شئت قال فقامت على باب حجرتها
وذلك قبل أن يضرب عليهم الحجاب فقالت يا أبا لبابة ابشرو فقد تاب الله عليك قال فثار الناس اليه ليطلقوه
فقال لا والله حتى يكون رسول الله هو الذي يطلقني بيده فلما سر عليه خار جالي الصبح أطلقه قال ثم ان ثعلبة
ابن سعيد وأسيد بن سعيد وأسيد بن عبيد وهم نفر من بني هذيل لبسوا من قريظة ولا النصير نسبهم من فوق
ذلك هم بنو ع. القوم أسلموا تلك الليلة التي نزلت فيها بنو قريظة على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرج
في تلك الليلة عمرو بن السعدى القرطبي فحرس رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليهم محمد بن مسلمة
الانصارى تلك الليلة فلما رآه قال من هذا قال عمرو بن السعدى وكان عمرو قد أبى أن يدخل مع بني قريظة
في غدرهم برسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لا أغدر بمحمد صلى الله عليه وسلم أبدا فقال محمد بن مسلمة اللهم
لا تخرمني من عثرات الكرام نفلى سبيله فخرج على وجهه حتى بات في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم في
المدينة تلك الليلة ثم ذهب فلا يدري اين ذهب من أرض الله فذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم شأنه فقال
ذاك رجل نجاه الله برفاقه وبعض الناس يزعم انه كان أوثق برمة فبن أوثق من بني قريظة حين نزلوا على
حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأصبحت رمتهم ملقاة ولا يدري اين ذهب فقال فيهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم تلك المقالة فلما أصبحوا نزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فثواب الاوس وقالوا يا رسول الله انهم
موالنا دون الخزرج وقد فعلت في موالى الخزرج بالامس ما قد علمت وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قبل بني قريظة حاصري بني قيس قاع وكانوا حلفاء الخزرج فنزلوا على حكمه فسأله اياهم عبد الله بن أبي اسلول
فوجههم فلما كله الاوس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا ترضون يا معشر الاوس أن يحكم فيهم رجل
منكم قالوا بلى قال فذلك الى سعد بن معاذ وكان سعد جعله رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجده في خيمة
امرأته من المسلمين يقال لها رفيدة وكانت تداوى الجرحى وتحتسب بنفسها على خدمة من كانت به ضيقة من
المسلمين وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قال لقومه حين أصابه السهم بالخندق اجعلوه في خيمة رفيدة
حتى أعوده من قريب لما حكمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في بني قريظة أنه قومه فعملوه على حصار قد
وطؤوا له وسادة من ادم وكان رجلا جسيما ثم أقبلوا معه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يقولون يا أبا
عمرو أحسن في مواليك فان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلم الاولك ذلك لتحسن فيهم فلما أكثر داعليه
قال قد آن لسعد أن لا تأخذه في الله لومة لائم فرجع بعض من كان معه من قومه الى دار بني الاشهل فبنى
لهم رجال بني قريظة قبل أن يصل اليهم سعد بن معاذ عن كاهته التي سمع منه فلما انتهى سعد الى رسول الله

صلى الله عليه وسلم قال قومه الى سيدكم فأتوه فقاموا اليه فقالوا يا أبا عمر وان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 أولئك مؤالين فتحكم فيهم فقال سعد عليكم بذلك عهد الله وميثاقه ان الحكم فيهم ما حكمت قالوا نعم قال
 وعلى من ههنا في الناحية التي فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مرض عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 اجلاله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم قال سعد فاني أحكم فيهم ان تقتل الرجال وتقسيم الاموال
 وتسبي الذراري والنساء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم سعد لقد حكمت بحكم الله من فوق سبعة أرفعة
 ثم انزلوا فجلسهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في دار بسات الخرب من نساء بني النخار ثم خرج رسول الله صلى
 الله عليه وسلم الى سوق المدينة التي هي سوقها اليوم فغداق بها اخذوا حتى بعث اليهم فضررت أعناقهم في تلك
 الحنادق فخرج بهم ارسالا وفهم عهد الله ورسوله حتى بن الخطيب وكعب بن اسد رأس القوم وهم سبعمائة أو
 سبعمائة والمكثرون يقول كانوا بين السبعمائة الى التسعمائة وقد قالوا لكعب بن اسد وهم يذهب بهم الى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسالا لكعب ما ترى ما يصنع بنا قال اني كل موطن لا تعقله الا ترون الداء ابي
 لا يفرغ وان من يذهب به منكم لا يرجع هو والله القتل فلم يزل ذلك الداء حتى فرغ منهم النبي صلى الله عليه
 وسلم واتى بجي بن الخطيب عدو الله وعليه حلة تهاجية قد شقها عليه من كل ناحية كوضع الاغلة اعله اعله
 للارسلان مجموعة يداه الى عنقه فجعل فلان نظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والله ما مات نفسي في
 عدواؤك ولكنه من يخذل الله يخذل ثم أقبل على الناس فقال أيها الناس انه لا بأس بامر الله كتاب وقد
 ولجعة كتبت على بني اسرائيل ثم جلس فضربت عنقه وروى عن عائشة قالت لم يقتل من نساء بني قريظة
 الا امرأة واحدة قالت والله انهم اعندى يتحدث معي وتضحك تظهر او بطن او رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يقتل رجالهم بالسيف اذ هتف ها تف يا بنيها من فلانة قالت انا والله قتلت وياك مالك قالت اقتل قتلت ولم قالت
 حدنا أحد ثمة قالت فانطلق بهم فضربت عنقه وكانت عائشة تقول ما أنسى عجبها من طيب نفس وكثرة ضحك
 وقد عرفت انهم اقتل قال الوافدي وكان اسم المرأة امرأة الحكم القرطبي وكانت قتلت خبالا بن سويد
 قال وكان على والزبير يضربان أعناق بني قريظة ورسول الله صلى الله عليه وسلم جلس هناك وروى محمد بن
 اسحق عن الزهري ان الزبير بن باطا القرطبي ويكنى أبا عبد الرحمن كان قد من على ثابت بن قيس بن نسيان
 في الجاهلية يوم بعث أخذه فجزأ نصيبته ثم حلى سبيله فجاءه يوم قريظة وهو شيخ كبير فقال يا أبا عبد الرحمن هل
 أعرفني قال وهل يجهل مثلي مثلك قال اني اريد ان اخبرك بذلك عندى قال ان الكبريم يجزي الكبريم قال
 ثم اني ثابت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله قد كان للزبير عندى يدوله على منة وقد أحببت
 ان اخبر به بم افهبط لي دمه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو لك فانه فقال له ان رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قد وهب لي دمه قال شيخ كبير لا أهل له ولا ولد فاصنع بالحياة فاني ثابت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فقال يا رسول الله أهله وأولاده فقال هم لك فانه فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطاني امرأته وولدك
 فهم لك فقال اهل بيت بالحجاز لا مال لهم فبقاؤهم على ذلك فاني ثابت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ماله
 يا رسول الله قال هو لك فانه فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أعطاني ماله فهو لك فقال اني ثابت
 ما فعل الذي كان وجهه مرآة تصيبته تراه في عذاري الحكي كعب بن اسد قال قتل قال فافعل مقدمنا اذا
 شددنا وحابتنا اذا كثر راعا ل بن شموال قال قتل قال فافعل المجلسان يعني بني كعب بن قريظة وبني عمرو
 ابن قريظة قال قتلوا قال فاني أسألك بيدي عندك يا ثابت الاما الحق حتى بالقوم فوالله ما في العيش بعد هؤلاء
 من خير فإنا نأصبر حتى ألقى الاجرة قد دمه ثابت فضربت عنقه فلما بلغ أبا بكر الصديق قوله حتى باقي
 الاجرة قال يلقاهاهم والله في نار جهنم خالد اخذوا أبدا قال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمر بقتل من
 أثبت منهم ثم قسم أموال بني قريظة ونساءهم على المسلمين وأعظم في ذلك اليوم سهمين للخيول وسهما للرجال
 فكان للفارس ثلاثة أسهم سهمان للفارس وسهما للراجل ممن لبس له فرس سهم وكانت الخيل ستة
 وثلاثين فرسا وكان أول يوم وقع فيه السهمان ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن زيد الانصاري

(باب النبي قل لازواجه ان كنتي (٤٦٤) تودن الحيوه الدنيا وزينتها) أي السعة في الدنيا وكثرة الاموال (تعالى) اصل تعال ان

يقوله من في المكان المرتفع لمن في المكان المستوطى ثم كثر حتى استوى في استعاليه الامكنة ومعنى تعالين اقبلن بارادتي كن واختيار كن لاحد الامرين ولم يرد فهو مضمون اليه بانفسهن كقوله قام به دني (أمتكن) أعطكن متعة الطلاق وتسحب المتعة لكل مطلقه الا المفوضة قبل الوطء (واسرحكن) وأطلقكن (سراحا جيلا) لا ضرار فيه اردن شيئا من الدنيا من ثياب ويزادة نفقة وتعارون فعم ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فزلت فبدأ بعائشة رضي الله عنها وكانت أحسن اليه فخيرها قرأ عليها القرآن فاختارت الله ورسوله والدار الآخرة فرؤى الفرخ فزوجسه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اختار جميعهن - اختارها وروى انه قال لعائشة اني اذا كررك أمرا ولا عليك أن لا تجلي فيه حتى تستأمرى ابويك ثم قرأ عليها القرآن فقالت أفى هذا استأمر ابوي فاني أريد الله ورسوله والدار الآخرة وحكم الخبير في الطلاق انه اذا قال لها اختارى فقالت اخترت نفسي ان تقع طليقة بائنة واذا اختارت زوجها لم يقع

أما بنى الأشهل بسبايا من سبايا بني قريظة الى نجد فابتاعه بهم خيلا وسلاحا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اصطفى لنفسه من نسائهم رجحانة بنت عمر ومن خنثاة إحدى نساء بني عمر ومن قريظة فكانت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى توفي عنها وهي في ملكه وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرس على ان يتر وجهها بضرب عليها الحجاب فقالت يا رسول الله بل تتركني في ملكك فهو أخف علي وعلى فتر كهما وقد كانت حين سبها كرهت الاسلام وأبت الا اليهودية فعزلها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يوجد في نفسه بذلك من أمرها فبينما هو بين أصحابه اذ سمع وقع نعلين خلفه فقال ان هذا الثعلبية بن شعبة يشترى باسلام رجحانة فباعه فقال يا رسول الله قد أسلمت رجحانة ففسره ذلك فلما قضى شأن بني قريظة انفجر جرح سعد بن معاذ وذلك انه دعا بعد أن حكم في بني قريظة ما حكم فقال اللهم انك قد علمت انه لم يكن قوم أحب الي ان احادهم من قوم كذبوا رسولك اللهم ان كنت ابقيت من حرب قريش على رسولك شيئا فابقى له وان كنت قد قطعت الحرب بينه وبينهم فابقضني اليك فانفجر كما هو فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى خيمته التي ضربت عليه في المسجد قالت عائشة فحضر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر فوالذي نفس محمد بيده اني لاعرف بكاء عمر من بكاء أبي بكر واني اني بخبرني قالت وكانوا كما قال الله تعالى فيهم رجاء بينهم (خ) عن سلمان بن مراد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حين اجلى الاحزاب الا ان تغزوههم ولا يغزواكم فغزونا نحن نسبر اليهم (ق) عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول لا اله الا الله وحده لا شريك له أعز جنده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده فلا شيء بعده ^(٤٦٥) قوله تعالى (يا أيها النبي قل لازواجه ان كنتي تودن الحيوه الدنيا وزينتها فتعالين امتكن) أي متعة الطلاق (واسرحكن سراحا جيلا) أي من غير ضرر (وان كنتي تودن الله ورسوله والدار الآخرة فان الله اعد للمتقين منكم اجر عظيم) سبب نزول هذه الآية ان نساء النبي صلى الله عليه وسلم سألن من عرض الدنيا شيئا وطلبن منه زيادة في النفقة وآذينه بغيره بعضهن على بعض فخيرهن رسول الله صلى الله عليه وسلم وآلى ان لا يقرهن شهر او لم يخرج الى أصحابه فقالوا ما شأنه وكانوا يقولون طلق رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه فقال عمر لا عان لكم شأنه قال فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله اطلقتهن قال لا قلت يا رسول الله اني دخلت المسجد والمساكين يقولون طلق رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه فأرسل فاخبرهم انكم تطلقتهن قال نعم ان شئت فممت على باب المسجد وناديت بأعلى صوتي لم يطاق رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه ونزلت هذه الآية ولوردوه الى الرسول والى أولى الامر منهم لعلم الذين يستنبطونه منهم فكنت أنا استنبطت هذا الامر وأرسل الله آية التخيير وكان تحت رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ تسع نسوة خمس من قريش وهن عائشة بنت أبي بكر وحفصة بنت عمر وأم حبيبة بنت ابي سفيان وأم سلمة بنت ابي أمية وسودة بنت زمعة وأربع غير قريشيات وهن زينب بنت جحش الاسدية وميمونة بنت الحارث الهلالية وصفية بنت حيي من أخطب الخيرية وجويرية بنت الحارث المصطلقية فلما نزلت آية التخيير بدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم بعائشة وكانت أحسن اليه فخيرها وقرأ عليها القرآن فاختارت الله ورسوله والدار الآخرة فرؤى الفرخ في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وتابعتها على ذلك فلما اخترت الله ورسوله شكرهن الله على ذلك وقصره عليهن فقال تعالى لا تحل لك النساء من بعد (م) عن جابر بن عبد الله قال دخل أبو بكر يستأذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد النامس جالسا يبابه لم يؤذن لاحد منهم فاذن لابي بكر فدخل ثم أقبل عجزا فاستأذن فاذن له فوجد رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا وحوله نساؤه واجاسا كثرا فقال لا قنوان شيئا أضحك به النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله لقد رأيت بنت خارجة سألتني النفقة فممت اليها فوجات عنقه فاضحك النبي صلى الله عليه وسلم فقال هن حولي كما ترى بسألتني النفقة فقام أبو بكر الى عائشة فوجأ عنقه واما عماري حفصة فوجأ عنقها كلاهما يقول تسألن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ليس عنده قلن والله لا نسأل رسول الله صلى

الله شيء عن علي رضي الله عنه اذا اختارت زوجها فواحدة جمعيه وان اختارت نفسها فواحدة بائنة (وان كنتي تودن الله ورسوله والدار الآخرة فان الله اعد للمتقين منكم اجر عظيم) (أحرا عظيم)

بأنساء النبي من يات منكن بفاحشة سبغة بليغة في القبح (مبينة) طاهر فحشها من بين معنى تبين و بفتح الياء معى وأبو بكر قبل هي
عصيانهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ونشوزهم وقيل الزنا والله عاصمهم رسوله من ذلك (٤٦٥) (بضعاف لها العذاب) بضعف لها

العذاب مكي وشأنه فضعف

أو عررو يزيدو بعقوب

(ضعفين) ضعفي عذاب

غيرهن من النساء لان ما

قبح من سائر النساء كان

أقبح منهن فزيادة قبح

المعصية تتبع زيادة الفضل

وليس لاحد من النساء مثل

فضل نساء النبي صلى الله

عليه وسلم ولذا كان الذم

للعاصي العالم أشد من

العاصي الجاهل لان

المعصية من العالم أقيج ولذا

فضل حد الاحراز على

العبيد ولا يرحم الكافر

(وكان ذلك) أى تضعف

العذاب عليهن (على الله

يسيرا) هبنا (ومن يقنت

منكن لله ورسوله) القنوت

الطاعة (وتعمل صالحا

نؤمنها) وبالياء فيها ما حجرة

وعلى (أجرها ستين)

مئتي ثواب غيرها) وأعتدنا

لهارزقا كريما (جليل

القدر وهو الجنة) بأنساء

النبي لستين كاحد من

النساء) أى لستين لجماعة

واحدة من جماعات النساء

إذا تقصبت أمة النساء

جماعة جماعة لم توجد منهن

جماعة واحدة تساوي يكن

في الفضل وأحد في الاصل

بمعنى وحدوه هو الواحد ثم

وضع في النبي العام مستويا

فيه المذكور والمؤث

الله عليه وسلم شيئا أبدا ليس عنده ثم اعترأهن شهرا أو تسعا وعشرين حتى برأت هذه الآية يا أيها النبي قل
لأزواجك ان كنتم حتى باغ لاهم سنات منكن أجزاعظيما قال فبدا أبعاشة فقال يا عائشة انى أريدان
أعرض عليك أمرا أحب أن لا تجعلي فيه حتى تستشيري أويلك قالت وما هو يا رسول الله فقال لا أعلم إلا
قالت أفيلك يا رسول الله أستشير أوى بل أختار الله ورسوله والدار الآخرة وأسألك ان لا تخبر امرأته من
نسائك بالذي قلت قال لا تسألى امرأته منهن إلا أخبرتها ان الله لم يعنى معنتا ولا متعنتا ولكن يعنى معلما
مباشرا قوله واجأى أى عتادوا الواجم الذى أسكنه الهم وعلمته الكفاية وقيل الوجوم الحزن قوله فوجأت
عنقها أى دقته وقوله لم يعنى معنتا الغت المشقة والصعوبة (م) عن الزهرى ان النبي صلى الله عليه وسلم
أقسم ان لا يدخل على أزواجه شهرا قال الزهرى فاخبرني عروقة عائشة قالت لما مضت تسع وعشرون ليلة
أعدهن دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم بدأني فقلت يا رسول الله أقسمت أن لا تدخل علينا شهرا
وانك دخلت من تسع وعشرين أعدهن قال ان الشهر تسع وعشرون

(فصل في حكم الآية) اختلف العلماء في هذا الخيار هل كان ذلك تفويض الطلاق اليهن حتى يقع
بنفس الاختيار أم لا فذهب الحسن وقائدة وأكثر أهل العلم الى أنه لم يكن تفويض الطلاق وانما أخبرهن
على انهن اذا اخترن الدنيا فارقهن لقوله تعالى فتعالىن أمتكن وأسرحكن بديل انه لم يكن جوابا من على
الفور وان قال لعائشة لا تجعلي حتى تستشيري أويلك وفي تفويض الطلاق يكون الجواب على الفور وذهب
قوم الى أنه كان تفويض الطلاق ولو اخترن أنفسهن كان طلاقا * التفريع على حكم الآية اختلف أهل
العلم في حكم التخيير فقال عروا بن مسعود ابن عباس واذا خير الرجل امرأته فاخترت زوجها لا يقع شيء
وان اخترت نفسها يقع طلاق واحدة وهو قول عمر بن عبد العزيز وابن أبي ليل وسفيان والشافعي وأصحاب
الرأى الا أن عند أصحاب الرأى يقع طلاق واحدة اذا اخترت نفسها وعند الآخرين رجعية وقال زيد بن ثابت
اذا اخترت الزوج يقع طلاق واحدة واذا اخترت نفسها ثلاث وهو قول الحسن وبه قال مالك وروى عن
على انهما اذا اخترت زوجها يقع طلاق واحدة واذا اخترت نفسها طلاق واحدة بانهن أو أكثر العلماء على انهما اذا
اخترت زوجها لا يقع شيء (ق) عن مسروق قال ما أبالي خير امرأتى واحدة أو مائة أو ألفا بعد أن تختارني
ولقد سألت عائشة رضى الله عنها فقالت خيرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فما كان طلاقا وفي رواية فاخترناه
فلم يعد ذلك شيئا قوله تعالى (بأنساء النبي من يات منكن بفاحشة مبينة) أى بمعصية ظاهرة قبل هو كقوله
اننى أشركت أحب ما علك لان منهن من أتت بفاحشة فان الله تعالى صان أزواج الانبياء عن الفاحشة وقال
ابن عباس المراد بالفاحشة النشوز وسوء الخلق (بضعاف لها العذاب ضعفين) أى مثليين وسبب تضعيف
العقوبة لهن لشرفهن كتضعيف عقوبة الحررة على الامة وذلك لان نسبة النبي صلى الله عليه وسلم الى غيره من
الرجال كنسبة السادات الى العبيد لكونه أولى بالأمم منسبين من أنفسهم فكذلك أزواجه بالنسبة الى غيرهن
كنسبة الحررة الى الامة (وكان ذلك على الله يسيرا) أى عذابها (ومن يقنت منكن لله ورسوله) أى تطع الله
ورسوله (وتعمل صالحا نؤتيها أجرها ستين) أى مثلي أجر غيرها قبل الحسنة بعشرين حسنة وتضعف
نواهن لرفع منزلتهن وفيه إشارة الى أنهن أشرف نساء العالمين (وأعدنا لهارزقا كريما) يعنى الجنة وقوله
تعالى (بأنساء النبي لستين كاحد من النساء) قال ابن عباس يريد ليس قدر كمن عندى مثل قدر غير كمن
النساء الصالحات أننى أكرم على وثوابك أعظم ادى (ان اتقيتن) يعنى الله فاطعتنه فان الاكرم عند الله
هو الاتقى (فلا تخضعن بالقول) أى لاتن بالقول للرجال ولا ترقن الكلام (فيطمع الذى في قلبه مرض) أى
أى فجور وشهوة وقبل نفاق والمعنى لا تغلقن ولا يجرد المناق والفاجرة سيلا الى الطمع فيكن والمرأة منذوبة

والواحد وما وراءه (ان اتقيتن) ان أردت التقوى أو ان كنتم متقيات

(٥٩ - (خازن - ثالث)

(فلا تخضعن بالقول) أى اذا كلن الرجال من وراء الحجاب فلا تجش بقوا لكن خاضعا أى لبساختنا مثل كلام المريات (فيطمع) بالنصب

على جواب النهى (الذى في قلبه مرض) ريبه وفجور

(وقيل قولاً معروفاً) حسنة مع كونه خشياً (وقرن) مدني وعاصم غير هير واصله اقرن فحذفت الراء تخفيفاً وألقبت فحتم على ما قبلها أو من قار يقرأ إذا اجتمع مع والباقيون قرن من وفريقه وقاراً أو من قريه وحذفت الاولى من راءى اقرن فراراً من التكرار ونقلت كسرتها الى القاف (في بيوتكن) بضم الباء (٤٦٦) بصري ومدني وحفص (ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى) أى القديمة والتبرج التختير

في المشى أو اظهار الزينة والتقدير ولا تبرجن تبرجاً مثل تبرج النساء في الجاهلية الاولى وهى الزمان الذى ولد فيه ابراهيم أو ما بين آدم ونوح عليهما السلام أو زمن داود وسليمان والجاهلية الاخرى ما بين عيسى ومحمد عليهما السلام أو الجاهلية الاولى جاهلية الكفر قبل الاسلام والجاهلية الاخرى جاهلية الفسوق والفجور في الاسلام (وأقن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله) خص الصلاة والزكاة بالامر ثم عزم بجميع الطاعات تفضيلاً لهم لان من واطع عليهما جزأه الى ما وراءهما (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت) نصب على النداء وعلى المدح وفيه دليل على ان نساءه من أهل بيته وقال عنكم لانه أريد الرجال والنساء من آله بدلالة (ويطهركم تطهيراً) من نجاسة الانعام ثم بين انه انما هم اهل البيت ووعظهم لئلا يقارف أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم المآثم ولا يتصوروا عنها بالتقوى واستعمار

الى الغلظة في المقال اذا خاطبت الاجانب لقطع الاطماع فيهن (وقل قولاً معروفاً) أى بوجه الدين والاسلام عند الحاجة اليه بيان من غير خضوع وقيل القول المعروف ذكر الله تعالى ﴿قوله عز وجل﴾ (وقرن في بيوتكن) أى الزمن بيوتكن وقيل هو أمر من الوفا رأى كن أهل وقار وسكون (ولا تبرجن تبرج) قيل هو التكرار والتخف والتختير وقيل هو اظهار الزينة وبرز الحسن للرجال (الجاهلية الاولى) قيل الجاهلية الاولى هو ما بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وآله وسلم وقيل هو زمن داود وسليمان عليهما السلام كانت المرأة تلبس قميصاً من الدر غير مخطط الجانبين فيرى خلفها منه وقيل كان في زمن عمرو الجبار كانت المرأة تتخذ الدرع من المولود فتلبسه وتمشي به وسط الطريق ليس عليها ثياب غير تعرض نفسها على الرجال وقال ابن عباس الجاهلية الاولى ما بين نوح وادريس وكانت ألف سنة وقيل ان بطنين من ولد آدم عليه الصلاة والسلام كان أحدهما يسكن السهل والاخر يسكن الجبل وكانت رجال الجبل صبا حوافى النساء دمامة وكان نساء السهل صبا حوافى الرجال شمامة وان ابليس أتى رجلاً من أهل السهل وأجره نفسه وكان يخدمه واتخذ شيئاً مثل الذى يزرعه الرعاة فجاء بصوت لم يسمع الناس مثله فباع ذلك من حولهم فانهم يستمعون اليه واتخذوا عبيداً يحتمون اليه في السنة فنتبرج النساء للرجال وتزين الرجال لهن وان رجلاً من أهل الجبل هجم عليهم في عيدهم ذلك فرأى النساء وصباحتهن فأتى أصحابه فأخبرهم بذلك فتحولوا اليهم فنزلوا معهم وظهرت الفاحشة فيهن فذلك قوله تعالى ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى وقيل الجاهلية الاولى ما قبل الاسلام والجاهلية الاخرى قوم يفعلون مثل فعلهم في آخر الزمان وقيل قد تدكر الاولى وان لم تكن لها اخرى (وأقن الصلاة) أى الواجبة (وآتين الزكاة) أى المفترضة (وأطعن الله ورسوله) أى فيما أمر وفيما نهى (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس) أى الاثم الذى نهى الله النساء عنه وقال ابن عباس يعنى عمل الشيطان وبالبس الله فيه رضا وقيل الرجس الشك وقيل السوء (أهل البيت) يطهروكم تطهيراً (هم نساء النبي صلى الله عليه وسلم لانهم في بيته وهو رواية سعيد بن جبير عن ابن عباس وتلافوه تعالى واذا كرت ما يبتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة وهو قول عكرمة وقمة قتال وذهب أبو سعيد الخدرى وجماعة من التابعين منهم مجاهد وقتادة وغيرهم الى أنهم على وفاطمة والحسن والحسين رضى الله عنهم يدل عليه ما روى عن عائشة أم المؤمنين قالت خرج النبي صلى الله عليه وآله وسلم ذات غداة وعليه مرط مرحل من شعر أسود فجلس فأتته فاطمة فادخلها فيه ثم جاء على فادخله فيه ثم جاء الحسن فادخله فيه ثم جاء الحسين فادخله فيه ثم قال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً أخرجه مسلم المرط الكساء والمرحل بالحاء المنقوش عليه صور الرجال وبالجميم المنقوش عليه صور الرجال عن أم سلمة قالت ان هذه الآية نزلت في بيتنا انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً قالت وأما جالساً عند الباب فقلت يا رسول الله ألسنت من أهل البيت فقال انك الى خير أنت من أزواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم قالت وفي البيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلى فاطمة وحسن وحسين فإلهام بكساء وقال اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً أخرجه الترمذى وقال حديث صحيح غير يرب عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يمر بباب فاطمة ستة أشهر اذا خرج الى صلاة الفجر يقول الصلاة أهل البيت انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً أخرجه الترمذى وقال حديث حسن غير يرب وقال زيد بن أرقم أهل البيت من حرم الصدقة بعده آل على وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس ﴿قوله تعالى﴾ (واذا كرت ما يبتلى في بيوتكن من آيات الله) يعنى القرآن (والحكمة) قيل هى السنة وقيل هى أحكام القرآن ومواعظه (ان الله كان لطيفاً)

لأذنب الرجس ولاتقوى الطاهر لان عرض المقرئ لانه فيحتاج يتلوت بها كما يتلوت بدنه بالارجاس وأما المحسنات اى فالعرض منها نقي كالنوب الطاهر وفيه تنفير لاولى الابواب عن المناهى وترغيب لهم في الاوامر (واذا كرت ما يبتلى في بيوتكن من آيات الله) القرآن (والحكمة) أى السنة أو بيان معاني القرآن (ان الله كان لطيفاً) عالماً بغوامض الاشياء

(خبر سيرا) عالمنا بمحبة الله أي هو عالم بأفعال السكون وأقوال السكون فاحذر من مخالفة أمره ونهيه ومعه ميثر رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ياتزل قال نساء المسلمين في نزل فينا شيء فنزلت (ان المسلمين والمسلمات) المسلم الداخل في السلم بعد الحرب المقداد الذي لا يعاند او المفوض أمره الى الله المتوكل عليه من أسلم وجهه الى الله (والأومنين) المصدقين بالله ورسوله وبما يجب أن يصدق به (والمؤمنات والقانتين) القانتين بالطاعة (والقانتات والصادقات) (467) (والصابرات) الطاعات وعن السيدات

(والخاشعين) المتواضعين لله بالقلوب والحواس وأوالخاشعين (والخاشعات) والمتصدقين والمتصدقات فريضة (والصائمين) والصائمات (والحافظين) فريضة (والحافظات) وفيه من تصدق في كل أسبوع بدرهم فهو من المتصدقين ومن صام البيض من كل شهر فهو من الصائمين (والحافظين) فريضة (م) عمالاجل (والحافظات) والذاكرين الله كثيرا (كثيرا) بالتسبيح والتحميد والتكبير وقراءة القرآن والاشتغال بالعلم من الذكر والمعنى والحافظات فريضة (والذاكرات) الله خذف دلالة ما تقدم عليه والفرق بين عطف الاماث على الذكور وعطف الزوجين على الزوجين لان الاول تليق قوله ثيبات وأبكارا في انهن ما حسنات مختلفات واشتركا في حكم واحد فلم يكن بد من توسط العاطف بينهما وأما الثاني فن عطف الصلوة على الصفة بحرف الجمع ومعناه ان الجماعة

أي بأولياتها وأهل طاعتها (خبر سيرا) أي بجميع خلقه قوله عز وجل (ان المسلمين والمسلمات) الآية وذلك ان أزواج النبي صلى الله عليه وسلم قلن يا رسول الله ذكر الله الرجل في القرآن ولم يذكر النساء بتخير فبينا خبره ان كره بانناخاف أن لا تقبل منا طاعة فانزل الله هذه الآية عن أم عمار الانصارية قالت أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت مالي أرى كل شيء الى الرجال وما أرى النساء عذ كن شيء فنزلت ان المسلمين والمسلمات أخرجنا الترمذي وقال حديث غريب وقيل ان أم سلمة بنت أبي أمية وأنبسة بنت كعب الانصارية قالتا للنبي صلى الله عليه وسلم ما بال ربنا يذكر الرجال ولا يذكر النساء في شيء من كتابه ونخشى أن لا يكون فيهن خير فنزلت هذه الآية وروى أن أسماء بنت عيسى رجعت من الحبشة مع زوجها جعفر بن أبي طالب فدخلت على نساء النبي صلى الله عليه وسلم فقالت هل نزل فينا شيء من القرآن قلن لا قالت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان النساء في خيبة ونحسار قال ومم ذلك قالت لانهن لم يذكرن بخبر كذا ذكر الرجال فانزل الله ان المسلمين والمسلمات فذكرهن عشر مرات مع الرجال فذكرهن به معهم الاولى الاسلام وهو الانقياد لأمر الله تعالى وهو قوله ان المسلمين والمسلمات الثانية الايمان بما رآه أمر الله تعالى وهو تصحيح الاعتقاد وموافقة الظاهر للباطن وهو قوله (والأومنين والمؤمنات) الثالثة الطاعة وهو قوله (والقانتين والقانتات) الرابعة الصدق في الأقوال والأفعال وهو قوله (والصادقات والصادقات) الخامسة الصبر على ما أمر الله وفيما ساء وسر وهو قوله (والصابرات والصابرات) السادسة الخشوع في الصلاة وهو أن لا يلتفت وقيل هو التواضع وهو قوله (والخاشعين والخاشعات) السابعة الصدقة مما رزق الله وهو قوله (والمصدقين والمتصدقات) الثامنة المحافظة على الصوم وهو قوله (والصائمين والصائمات) التاسعة العفة وهو قوله (والحافظين وفريضة) يعني عمالاجل (والحافظات) العاشرة كثرة الذكر وهو قوله (والذاكرين الله كثيرا والذاكرات) وقيل لا يكون العبد منهم حتى يذكر الله قائما أو قاعدا أو مضطجعا وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال سبق المفردون قالوا يا رسول الله وما المفردون قال الذين كثروا الله كثيرا والذاكرات وقال عطاء بن أبي رباح من فوض أمره الى الله فهو داخل في قوله ان المسلمين والمسلمات ومن أقر بان الله به ومجدا رسوله ولم يخالف قلبه لسانه فهو داخل في قوله والأومنين والمؤمنات ومن أطاع الله في الفرض والرسول في السنة فهو داخل في قوله والقانتين والقانتات ومن صان قوله عن الكذب فهو داخل في قوله والصادقات ومن صبر على الطاعة وعن المعصية وعلى الرزية فهو داخل في قوله والصابرات والصابرات ومن صلى فلم يعرف من عينه وعن شماله فهو داخل في قوله والخاشعين والخاشعات ومن تصدق في كل أسبوع بدرهم فهو داخل في قوله والمتصدقين والمتصدقات ومن صام في كل شهر أيام البيض وهي الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر فهو داخل في قوله والصائمين والصائمات ومن حفظ فريضة عمالاجل فهو داخل في قوله والحافظين وفريضة عمالاجل (والحافظات) ومن صلى الصلوات الخمس بحقة فهو داخل في قوله والذاكرين الله كثيرا (كثيرا) (أعد الله لهم مغفرة) أي يعوذونهم (وأجر عظيم) يعني الجنة قوله تعالى (وما كان لأومن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمرا أن تكون لهم الخيرة من أمرهم) نزلت هذه الآية في رباب بنت جحش الاسدي وأخيها عبد الله بن جحش وأمه أممية بنت عبد المطلب عمه رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك ان

والجماعات لهذه الطاعات (أعد الله لهم مغفرة وأجر عظيم) على طاعتهم خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم رباب بنت جحش بنت عمته أممية على مولاهن رباب بنت جحش وأبي أخوها عبد الله فنزلت (وما كان لأومن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمرا) من الامور (ان تكون لهم الخيرة من أمرهم) ان يختاروا من أمرهم ما شاؤوا بل من حقهم ان يعطوا أوامرهم تبعال رأيهم واختيارهم ثم تلاوا الاختيار فقالوا لا نرضى يا رسول الله فانكجهما اليه ما ساق عنه البهائم هراواتها جميع الضمير في لهم وان كان من حقهم ان يوحدلان المذكورين وقعا تحت النبي فمما كل مؤمن ومؤمنة فرجع الضمير الى المعنى لا الى اللفظ ويكون بالياء كوفي

والخبر عما يخبر ودل ذلك على ان الامر لا وجوب (ومن بعض الله ورسوله فقد ضل لا مينا) فان كان العصيان عصيانا ردوا مشاع من القول فهو ضلال كفر وان كان (٤٦٨) عصيان فعل مع قبول الامر واعتقاد الوجوب فهو ضلال خطأ فسق (واذ تقول للذي أنعم

الله عليه) بالاسلام الذي هو أجل النعمة (وأعنت عليه) بالاعتناق والتبني فهو متقلب في نعمة الله ونعمة رسوله وهو زيد بن حارثة (أمسك عليك زوجك) زيد بن جحش وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أبصرها بعد ما أنكحها أياه فوقعت في نفسه فقال سبحان الله مقاب القلوب وذلك ان نفسه كانت تحفو عنها قبل ذلك لا تريد ما سمعت زيد بن جحش فذكرتها لنفسه كراهة تعجبها او الرغبة عن الرسول الله فقال للرسول الله صلى الله عليه وسلم اني أريد أن أفارق صاحبتي فقلم مالك أربابك منها شي قال لا والله ما رأيت منها الا خيرا ولا كنهات تعظم على لسرفها وتؤذي فقال له أمسك عليك زوجك (واثق الله) فلا تعلقها وهو نهي تنزيه اذا الاولى ان لا يطلق أو واثق الله فلا تدمها بالنسبة الى الكبير وأذى الزوج (وتخفي في نفسك ما الله مبديه) أي تخفي في نفسك نكاحها ان طلقها زيد وهو الذي أبداه الله تعالى وقيل الذي أخفي في نفسه تعلق قلبه بها

الذي صلى الله عليه وسلم خطاب زيد بن حارثة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اشترى زيد في الجاهلية بكمال وأعتقه وتبناه فلما خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة وطلبت أنه يتخطبها لنفسه فلما علمت أنه يتخطبها زيد بن حارثة أبت وقالت أما ابنته عاتكة يا رسول الله فلا أرضاه لنفسي وكانت يضاهي جيلة وفيها حدة وكذلك كره أخوها ذلك فانزل الله تعالى وما كان أو من يعني عبد الله بن جحش ولا مؤمنة يعني أخته زيد بن حارثة رضي الله عنه ورسوله أما يعني نكاح زيد بن حارثة أن تكون لهم الخيرة من أمرهم أي الاختيار على ما قضى والمعنى ان يريد غير ما أراد الله أو يتمتع بمأمر الله ورسوله (ومن بعض الله ورسوله فقد ضل لا مينا) أي أخطأ خطأ ظاهرا فلما سمعت بذلك زيد بن حارثة وضياوسلما وجعلت أمرها بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فانكحها زيد ودخل بها وساق رسول الله صلى الله عليه وسلم اليها عشرة دنانير وسبعين درهما وخار او درعاو لمحقة وخسين مدام طعام وثلاثين صاعا من تمر قوله عز وجل (واذ تقول للذي أنعم الله عليه وأعنت عليه) أمسك عليك زوجك (والآية نزلت في زيد وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما تزوجها من زيد مكثت عنده حينئذ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى زيد ذات يوم لحاجة فابصر زيد في درع وخمار وكانت يضاهي جيلة ذات خلق من أمه تساء قريش وقفت في نفسه وأعجبته حسنها فقال سبحان الله مقاب القلوب وانصرف فلما جاء زيد كرت له ذلك فظن ان زيد ألقى في نفسه كراهية في الوقت وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني أريد أن أفارق صاحبتي فقال له مالك أربابك منها شي قال لا والله ما رأيت منها الا خيرا ولا كنهات تعظم على بشرها وتؤذي بلسانها فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أمسك عليك زوجك واثق الله في أمرها ثم ان زيد طلقها فذلك قوله عز وجل واذ تقول للذي أنعم الله عليه أي بالاسلام وأعنت عليه أي بالاعتناق وهو زيد بن حارثة مولاه أمسك عليك زوجك يعني زيد بن جحش (واثق الله) أي فيها ولا تفارقها (وتخفي في نفسك) أي تسرف وتضمر في نفسك (ما الله مبديه) أي مظهره قيل كان في قلبه لوفاء تزوجها قال ابن عباس حبها وقيل ودأته طلقها (وتخفي الناس) قال ابن عباس تسخيمهم وقيل تخاف لا تخفهم أن يقولوا أمر رجلا بطلاق امرأته ثم نكحها (والله أحق أن تخشاه) قال عمرو بن مسعود وعائشة ما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم آية هي أشد عليه من هذه الآية وعن عائشة قالت لو كنتم رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي لكنتم هذه الآية واذ تقول للذي أنعم الله عليه وأعنت عليه أخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب

* (فصل) * فان قلت ماذا كرهه في تفسير هذه الآية وسبب نزلها من وقوع تخفيها في قلب النبي صلى الله عليه وسلم عندما أرادته طلاق زيد لها فيه أعظم الخرج وما لا يليق بمنصبه صلى الله عليه وسلم من مدعيه لمسانمى عن من زهرة الحياة الدنيا قلت هذا اقدام عظيم من قائله وقوله معرفت بحق النبي صلى الله عليه وسلم وبفضله وكيف يقال رآها فاجبته وهي بنت عمه ولم تزل براها منذ ولدت ولا كان النساء يحجبن منه صلى الله عليه وسلم وهو زوجها زيد فلا يشك في تنزيه النبي صلى الله عليه وسلم عن أن يأمر زيد بامساكها وهو يجب تضامه باها كذا كرر عن جماعة من المفسرين وأصح ما في هذا الباب ما روى عن سلمان بن عبيدة عن علي بن زيد بن جدعان قال سألت أبا زيد بن العباد بن علي بن الحسين قال ما يقول الحسن في قوله تعالى وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخفي الناس وأحق أن تخشاه قلت يقول لما جاء زيد بن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني أريد أن أطلق زيد بن حارثة فقال أمسك عليك زوجك واثق الله فقال علي بن الحسين ليس كذلك فان الله عز وجل قد أعلم أنها ستكون من أزواجه وان زيد اسب طاعة فلهما عز يد قال اني أريد أن أطلقها قال له أمسك عليك زوجك فدعا تبه الله تعالى وقال لم قلت أمسك زوجك وقد علمت أنها ستكون من

ومودة معارفه زيد اباهما والواو في نفسك (وتخشي الناس) أي قاله الناس انه نكح امرأته (والله أحق أن تخشاه) واد الحال أي تقول لزيد أمسك عليك زوجك تخفيها في نفسك ارادة أن لا يسكها وتخفي خاشية قاله الناس وتخشي الناس حقيقة ذلك بان تخشي الله وعن عائشة رضي الله عنها لو كنتم رسول الله صلى الله عليه وسلم شأنما أوحى اليه لكنتم هذه الآية

من أزواجك وهذا هو الاولى والايق بحال الانبياء وهو مطابق للتلاوة لان الله تعالى أعلم أنه يسدي ويظهر ما أخفاه ولم يظهر غير تزويجهما منه فقال تعالى زوجنا كهافلو كان الذي أضمه رسول الله صلى الله عليه وسلم محبة أو إرادة طلاقها لكان يظهر ذلك لأنه لا يجوز أن يخبر أنه يظهره ثم يكتمه ولا يظهره فدل على أنه إنما عتب على إخفاء ما أعلمه الله أنها ستكون زوجته وإنما أخفى ذلك استجابةً لخبر زيدان التي تحملت في الكاحل ستكون زوجته وهذا قول حسن مرضي وكمن شيء يحفظ منه الانسان ويستحي من اطلاع الناس عليه وهو في نفسه مباح متسع وحلال لما قال فيه ولا عيب عند الله وربما كان الدخول في ذلك المباح مسلماً إلى حصول واجبات بعقده في الدين ودواماً جعل الله طلاق زبدها وتزويج النبي صلى الله عليه وسلم إياها لازلة حرمة النبي وإبطال سنته كما قال الله تعالى ما كان محمداً أباً أحد من رجالكم وقال لكيلا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم فإن قلت فما الفائدة في أمر النبي صلى الله عليه وسلم زيداً بأمرها كما قالت هو أن الله تعالى أعلم بنية أمهات أزواجه فنهأ النبي صلى الله عليه وسلم عن طلاقها وأخفى في نفسه ما أعلمه الله به فلما طلقها زبدها بدخشي قول الناس يتزوج امرأتها فإنه فاه الله تعالى بزواجها ليلابح مثل ذلك لامتة وقيل كان في أمره بأمرها كما فعل الله به ورد النفس عن هواها وهذا إذا جازنا القول المتقدم الذي ذكره المفسرون وهو أنه أخفى محبتها وأنكاحها لوطلقها زيداً ومثل ذلك لا يقدح في حال الانبياء مع أن العبد غير ملوم على ما يقع في قلبه من مثل هذه الأشياء وأنه رأى ما لا يفتحها فاستحسبها ومثل هذه لا تتركه فيه لما طبع عليه البشعر من استحسان الحسن ونظرة الفجأة معفو عنها ما لم يقصد ما تمالان اللودوميل النفس من طبع شهر والله أعلم وقوله أمسك عليك زوجك وأق الله أمرها معروف وهو حسن لا يثم فيه وقوله والله أخفى أن تحمله لم يرد به أنه لم يكن يخشى الله فيم أسبق فانه عليه الصلاة والسلام قد قال أنا أخشاكم بكتها وأتقاكم له ولكنه لما ذكر الحشمة من الناس ذكر أن الله أحق بالخشية في عوم الاحوال في جميع الأشياء قوله عز وجل (فلما قضى زيد منها وطراً) أي حاجته منها ولم يبق له فيها أرب وتقامرت همته عنها وطابت عنها نفسه وطلقها وانقضت عدتها وذلك قضاء الوطر ليعلم أن زوجة النبي تحمل بعد الدخول بها (زوجنا كها) قال انس كانت زينب تفخر على أزواج النبي صلى الله عليه وسلم تقول زواجك أبأوكن وزوجتي الله من فوق سبع سموات وقال الشعبي كانت زينب تقول للنبي صلى الله عليه وسلم اني لاد لك ثلاث مامن امرأتين نسائك تدل بهن جدي وجدك واحداً وانني نسكحك الله في السماء وان السفير جبريل عليه السلام (م) عن انس قال لما انقضت عدة زينب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يذهب فاذكرها على قال فانطلق زيد حتى أتاها وهي تخمير عيها قال فلما رأيتها عظممت في صدري حتى ما أستطيع أن أنظر إليها الان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكرها فوليتها طهرى ونكصت على عقبي فقلت يا زينب ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكرك قالت ما أنا بصانعة شيأ حتى أوامر ربي فقامت الى مسجدتها ونزل القرآن وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل عليها فغيرا ذلك قال فاقدر أيتها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اطعمنا الخبر واللحم حتى امتد النهار فخرج الناس وبقى اناس يتحدثون في البيت بعد الطعام فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم واتبعته فجعل يتبعه بخر نساؤه يسلم عليهن ويقفن بأرسول الله كيف وجدت أهلك قال فما أدري أنا أخبرته ان القوم قد خرجوا ام غيبي قال فانطلق حتى دخل البيت وذهبت لادخل معه فالتى السري بيني وبينه ونزل الحجاب (ق) عن انس قال ما أولم النبي صلى الله عليه وسلم على شيء من نساؤه ما أولم على زينب أولم بشأني وفي رواية أكثر وافضل ما أولم على زينب قال ثابت بن ابي ابيهم خبروا لحاجتي تركوه قوله عز وجل (لكيلا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم) جمع الدعوى وهو المتبني (انما قضوا منهن وطراً) يقول زواجك زينب وهي امرأتك بالذي كنت تبنيه ليعلم أن زوجة المتبني حلال للمتبني وان كان قد دخل بها المتبني بخلاف امرأته الصلب فانها لا تحل للاب (وكان امرأته مفعولاً أي قضاء الله ماضياً وحكمه نافذاً وقد قضى في زينب أن يتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله تعالى (ما كان على النبي

(فلما قضى زيد منها وطراً)
الوطر الحاجة فاذ بلغ
البالغ حاجته من شيء له فيه
همّة قيل قضى منه وطره
والعنى فلما لم يبق لزبدها
حاجة وتقامرت عنها
همته وطلقها وانقضت
عدتها (زوجنا كها) روى
انها لما اعتدت قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لم يبق
ما أجده أحد أو نقي في
نفسى منك اخطب على
زينب قال زيد فانطلقت
وقلت يا زينب ابشري ان
رسول الله صلى الله عليه
وسلم يخاطبك ففرحت
وتزوجها رسول الله صلى
الله عليه وسلم ودخل بها
وأن أولم على امرأتين نساؤه
ما أولم عليها ذبح شاة وأطعم
الناس الخبر واللحم حتى
امتد النهار (لكيلا يكون
على المؤمنين حرج في أزواج
أدعيائهم) اذ انقضوا منهن
وطراً) قيل قضاء الوطر
ادخال الحاجة حتى يبلغ المراد
منه (وكان امرأته) الذي
يريد أن يكونه (مفعولاً)
مكثوا لا محالة وهو مثل لما
أراد كونه من تزويج رسول
الله صلى الله عليه وسلم زينب
(ما كان على النبي

من خرج فيما فرض الله له) أحله وأمره وهو: كاح زيب امرأته زيد أولد له من عدد النساء (سنة الله) اسم ووضو غ موضع المصدر
كقولهم نوابار جند لا مؤكدر أقوله ما كان على النبي من خرج كأنه قيل من الله ذلك سنة في الانبياء الماضين وهو أن لا يخرج عليهم في الاقدام
على ما أباح لهم ووسع عليهم في باب النكاح وغيره وقد كانت تحتم المهار والسراري وكانت لداود مائة امرأة وثلاثمائة تسرية ولسليمان
ثلاثمائة حرة وسبع مائة تسرية (٧٠) (في الذين خلوا من قبل) في الانبياء الذين مضوا من قبل (وكان أمر الله قدرا مقدورا) قضاء

مقتضيا وحكما مقررنا ولا
وقد علف عليه ان جعلت
(الذين يبلغون رسالات
الله) بدلا من الذين الاول
وقد ان جعلته في محل الرفع
أو النصب على المدح أي هم
الذين يبلغون أو أعني
الذين يبلغون (ويخشونه
ولا يخشون أحدا الا الله)
وصف الانبياء بانهم لا
يخشون الا الله تعالى
بعد التصريح في قوله
وتخشى الناس والله احق
أن تخشاه (وكفي بالله
حديبا) كافي بالخوف
ومحاسبيا على الصغيرة
والكبيرة فكان جديرا
بان تخشى منه (ما كان
يحمد ابا احد من رجالكم)
أي لم يكن ابا رجل منكم
حقيقة حتى ثبت بينه وبينه
ما ثبت بين الاب وولده من
حرمة الصهر والنكاح
والمراد من رجالكم البالغين
والحسن والحسين لم يكونا
بالغين حينئذ والظاهر
والطيب والقاسم وابراهيم
قودوا صيانا (ولكن) كان
(رسول الله) وكل رسول
أبوا أمته فيما يرجع الى
وجوب التوقير والتعظيم

من خرج فيما فرض الله له) أي فيما أحله من النكاح وغيره (سنة الله في الذين خلوا من قبل) معناه سن
الله سنة في الانبياء وهو أن لا يخرج عليهم في الاقدام على ما أباح لهم ووسع عليهم في باب النكاح وغيره فانه كان
لهم الحرار والسراري فقد كان لداود عليه السلام مائة امرأة ولسليمان ثلاثمائة امرأة وسبع مائة تسرية
فكذلك سن لمحمد صلى الله عليه وسلم في التسوية عليه كما سن لهم ووسع عليهم (وكان أمر الله قدرا مقدورا) أي
قضاء مقتضيا لا يخرج على أحد فيما أحله ثم أني الله تعالى على الانبياء بقوله (الذين يبلغون رسالات
الله) أي فرائض الله وسنة وأوامره ونواهيها إلى من أرسلوا اليهم (ويخشونه) أي يخافونه (ولا يخشون
أحدا الا الله) أي لا يخافون قالة الناس ولا تخفهم فيما أحله لهم وفرض عليهم (وكفي بالله حديبا) أي حافضا
لأعمال خلقه ومحاسبهم في قوله عز وجل (ما كان يحمد ابا أحد من رجالكم) وذلك ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم الماتر زوج زيب قال الناس ان محمدا تزوج امرأة ابنة فانزل الله ما كان محمدا با أحد من رجالكم يعني زيد
ابن حارثة والمعنى انه لم يكن ابا رجل منكم على الحقيقة حتى ثبت بينه وبينه ما ثبت بين الاب وولده من حرمة
الصهر والنكاح فان قلت قد كان له أبناء القاسم والطيب والظاهر وابراهيم وقال الحسن ان ابني هذا سيد
قلت قد اخرجوا من حكم النبي بقوله من رجالكم وهو لا لم يبلغوا مباح الرجال وقيل اراد بالرجال الذين لم
يأدرهم (ولكن رسول الله) أي ان كل رسول هو أبو أمته فيما يرجع الى وجوب التوقير والتعظيم له
وجوب الشفقة والنصيحة لهم عليه (وخاتم النبيين) ختم الله به النبوة فلا نبوة بعده أي ولا معه قال ابن
عباس يريد لولم أختم به النبيين فجعل له انبا يكون بعده نبيا وعنه قال ان الله لما أحكم أن لا نبى بعده لم يعطه
ولذا ذكر اصير رجلا (وكان الله بكل شيء عليما) أي دخل في علمه انه لا نبى بعده فان قلت قد صرح ان عيسى
عليه السلام ينزل في آخر الزمان بعده وهو نبى قلت ان عيسى عليه السلام من نبى قبله وحين ينزل في آخر
الزمان ينزل عام لا بشر به محمد صلى الله عليه وسلم ومصليا إلى قبلته كأنه بعض أمته (ق) عن أبي هريرة روى
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مثلي ومثلي الانبياء من قبلي كمثل رجل بنى بناء فافهمه
وأبجله الاموضع لبنه من زاوية من زواياه فعمل الناس بطوفون ويحجبون له ويقولون هلا وضعت هذه
اللبنة فانا للبناء فانا خاتم النبيين وعن جابر نحوه وفيه جئت فختمت الانبياء (ق) عن جابر بن مطعم قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لي خمسة أسماء أنا محمد وأنا أحمد وأنا الماحي الذي يمحو الله الكفر بي وأنا الحارث
الذي يحشر الناس على قدمي وأنا العاقب والعاقب الذي ليس بعده نبى وقد سماه الله رؤفا رحيم (م) عن أبي
موسى قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يسمي لنا نفسه أسماء فقال أنا محمد وأنا أحمد وأنا الماحي وأنا الماحي
وأي التوبة ونبى الرحمة الملقى هو المولى الذاهب يعني آخر الانبياء المتبع لهم فاذا فني فلا نبى بعده في قوله تعالى
(يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا) قال ابن عباس لم يفرض الله عز وجل على عباده فريضة الا
جعل لها حدا معلوما ثم عذرها في حال العذر غير الذكر فانه لم يجعل له حدا ينهي اليه ولم يعذر أحد في
تركها الا معلوما على عقله وأمره به في الاحوال كلها فقال تعالى فاذا ذكر الله فيها ما وقعوا على جنوبكم وقال
تعالى واذا ذكروا الله ذكرا كثيرا يعني بالليل والنهار في البر والبحر وفي الصحة والسقم وفي السر والعلانية وقبل
الذكر الكثير أن لا ينساه أبدا (وسبحوه) معناه اذا ذكرتموه ينبغي لكم أن تكون ذكركم اياه على وجه
التعظيم والتزبه عن كل سوء (بكرة وأصيل) فيه إشارة الى المدامعة لان ذكر الطارقين يفهم منه الوسط أيضا

له عليهم وجوب الشفقة والنصيحة لهم عليه لا في سائر الاحكام الثابتة بين الاء والابناء
وزيدوا حد من رسالتكم الذين ليسوا باباداده حقيقة فكان حكمهم والتبني من باب الاختصاص والتقريب لا غير (وخاتم
النبيين) بفتح التاء عاصم بمعنى الطابع أي آخرهم يعني لا نبيا بعده وعيسى من نبى قبله وحين ينزل عاملا على شريعة محمد صلى
الله عليه وسلم كله بعض أمته وغيره بكسر التاء بمعنى الطابع وفاعل الختم وتقوية قراءته من مسعود ولكن نبيا ختم النبيين (وكان الله بكل
شيء عليما) أي الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا (وسبحوه بكرة) أول النهار (وأصيل)

آخر النهار وخصا بالذكر لان ملائكة الليل وملائكة النهار يجتمعون فيه ماوعن قتادة قولوا سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم والمعلان أى اذكر والله وسبحوه وجهان الى البكرة والاصل كقولنا صم وصل يوم الجمعة والتسبيح من جملة الذكر وانما اختص من بين أنواعه اختصاص جبريل وميكائيل من بين الملائكة ابانة لفضله على سائر الادكار لان معناه تعزیه ذاته على الجبروت عليه من الصفات ورازان براد بالذكر واكثره تكثير الطاعات والعبادات فانه امن جملة الذكركم خص من ذلك التسبيح بكرة وهي صلاة الفجر وأصلها وهي صلاة الظهر والعصر والمغرب والعشاء وأصل صلاة الفجر والعشاء (هو الذى يصلى عليكم وملائكته) لما كان من شأن المصلى ان يتعطف في ركوعه وسجوده استعبر بان يتعطف على غيره حتى اعليه وترؤفا كعاد المربض في انعطافه عليه والمرأة في حنوها على ولدها ثم كثر حتى استعمل في الرحمة والترؤف ومنه قوالهم صلى الله عليك أى ترحم عليك وترأف والمراد بصلاة الملائكة قوالهم اللهم صل على المؤمنين جعلوا الكونهم مستجيبى الدعوة كأنهم قائلون الرحمة والرافقة والمعنى هو الذى يترحم عليكم وترأف حين يدعوكم الى الخير ويا مكرها كثر الذكركم والتوفير على الصلاة والطاعة (الخبر جرحكم من الظلمات (٤٧١) الى النور) من ظلمات المعصية الى نور الطاعة (وكان بالؤمنين

وتقبل معناه صلوا له بكرة صلاة الصبح وأصلها يعنى صلاة العصر وقبل صلاة الظهر والعصر والمغرب والعشاء وقبل معنى سجدوه قولوا سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله زاد في نسخة العلي العظيم فعبر بالتسبيح عن أخوانه والمراد بقوله كثر ابراهيم هذه الكلمات ويقولها الطاهر والجنب والحائض والمحدث (هو الذى يصلى عليكم وملائكته) الصلاة من الله الرحمة ومن الملائكة الاستغفار للؤمنين وقبل الصلاة من الله على العبد هي اشاعة الذكر الجليل في عبادته والثناء عليه قال أنس لما نزلت ان الله وملائكته يصلون على النبي قال أبو بكر ما حصل الله يا رسول الله بشرف الا وقد أشركنا فيه فأتى الله هذه الآية (الخبر جرحكم من الظلمات الى النور) يعنى انه برحمته وهذا آية ودعاء الملائكة لكم أخر جرحكم من ظلمة الكفر الى نور الايمان (وكان بالؤمنين رحبما) فيه بشارة لجميع المؤمنين وشارة الى ان قوله يصلى عليكم غير مخصص بالسامعين وقت الوحى بل هو عام لجميع المسلمين (تحييتهم) يعنى تحية المؤمنين (يوم يلقونه) أى يرون الله يوم القيامة (سلام) أى يسلم الرب تعالى عليهم ويسلمهم من جميع الآفات وروى عن البراء بن عازب قال تحيتهم يوم يلقونه سلام يعنى يلقون ملك الموت لا يقبض روح مؤمن الا يسلم عليه عن ابن مسعود قال اذا جاء ملك الموت ليقبض روح المؤمن قال رب لم يقربك السلام وقبل تسلم عليهم الملائكة حين يخرجون من قبورهم تبشرهم (وأعد لهم أجرا كريما) يعنى الجنة قوله عز وجل (يا أيها النبي انا أرسلناك شاهدا) أى للرسول بالتبليغ وقبل شاهد اعلى الخلق كلهم يوم القيامة (ومبشرا) أى لمن آمن بالجنة (ونذرا) أى لمن كذب بالنار (وداعيا الى الله) أى الى توحيد طاعته (بأذنه) أى بأمره (وسراجا منيرا) سمى سراجا منيرا لانه جلالة طلمات الشرك واهتدى به الضالون كيجلى ظلام الليل بالسراج المنير وقبل معناه أمده الله بنور ربوته نور البصائر كجده نور السراج نور الابصار ووصفه بالنار لان من السراج ما لا يضى فان قلت لم يسم سراجا ولم يسم شمسا والشمس أشد اضاءة من السراج وأنور قلت نور الشمس لا يمكن أن يؤخذ منه شئ بخلاف نور السراج فانه يؤخذ منه أنوار كثيرة (وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا) أى ما يفضله عليهم من زيادة على الثواب وقبل الفضل هو الثواب وقبل هو تفصيل هذه الامعة على سائر الامم (ولا تطع الكافرين والمنافقين ودع أذاهم) قال ابن عباس اصبر على أذاهم وقبل لا تجازهم عليه وهذا منسوخ بأية القتال (وقول كل على الله وكفى بالله وكبيرا)

مأذاه أى مقداره الصبيد غدا (ومبشرا) للمؤمنين بالجنة (ونذرا) للكافرين بالنار (وداعيا الى الله بأذنه) بأمره أو بتبشيريه والكل منصوب على الحال (وسراجا منيرا) جلالة الله طلمات الشرك واهتدى به الضالون كيجلى ظلام الليل بالسراج المنير ويهتدى به والجهور على انه القرآن فيكون التقدير وذا سراج منير أو والباسراج منيرا ووصف بالنار لان من السراج ما لا يضى عا ذاق سلبطه ودفقت قتيلته أو شاهد ابوحده انبتنا ومبشرا رجحتنا ونذرا بانه مقتنا وداعيا الى عبادتنا وسراجا منيرا طاهرة لحضرتنا (وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا) نوابا عظيما (ولا تطع الكافرين والمنافقين) المراد به التهييج أو الدوام والثبات على ما كان عليه (ودع أذاهم) هو بمعنى الاذناء فعمل أن يكون مضافا الى الفاعل أى اجعل اذاهم اياك في جانب ولا تبالي بهم ولا تخف من اذائهم أو الى المفعول أى دع اذائك اياهم مكاناً لهم (وقول كل على الله) فانه يكفكمهم (وكفى بالله وكبيرا) وكفى به مقوضا اليه وقيل ان الله تعالى وصفه بخمسة أوصاف وقابل كلا منها بخطاب مناسبه قابل الشاهد بقوله وبشر المؤمنين لانه يكون شاهدا على أمته وهم يكونون شهداء على سائر الامم وهو الفضل الكبير والمبشر بالافراض عن الكافرين والمنافقين لانه اذا عرض عنهم أقبل جميع اقباله على المؤمنين وهو مناسك وبشارة والنذر بريدع أذاهم

لانه اذا ترك اذاهم في الحاضر والاذى لابلده من عقاب عاجل أو آجل كانوا منذرين به في المستقبل والداعي الى الله بشهره بقوله وتوكل على الله فان من توكل على الله يسر عليه كل عسير والسراج المنير بالاكشفاء وكبالان من آثاره الله يرها ناعلى جميع خلقه كان جديرا بان يكتفى به عن جميع خلقه (يا أيها الذين آمنوا اذا أنكحتم المؤمنات) أي تزوجنكم والنكاح هو الوطء في الاصل ونسبة العقد نكاحا لئلا يستتله من حيث انه طريق البسة كنسبة الخرافة لئلا يهاسبه وكقول الرازي * أسنة الآبال في صحابه * سمي المباءة باسمه الآبال لانه سبب من الآبال وارتفاع أسنة منتهاولم يردلفظ النكاح في كتاب الله تعالى الا في معنى العقد لانه في معنى الوطء من باب التصریح به ومن آداب القرآن الحكاية عنه بلفظ الملامسة والمماس والقران والغشى والانيان وفي تخصيص المؤمنات مع ان الكتابيات تساوي المؤمنات في هذا الحكم اشارة الى ان الاولى بالمؤمن ان ينكح مؤمنة (ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن) والخلو الصحيحة كالمس (فالسك علىهن من عدة تعتدونها) فيه دليل على ان العدة تجب على النساء (٤٧٢) للرجال ومعنى تعدنهن استتوفون عددها فتقبلون من العدة (فتعوهن) والمصلحة

تجب لاسي طلقها قبل الدخول بمولم يسلم لها مهر دون غيرها (وسرحوهن سراحا جيلا) أي لا تمسكوهن ضرارا خارجوهن من منازلكن اذ عدة لكم عليهن (يا أيها النسبي انا أحل لنا لك أزواجك اللاتي آتيت أجورهن) مهورهن اذا مهر أحر على البضع ولهذا قال الكرخي ان النكاح بلفظ الاجارة جائز وقلنا التأييد من شرط الاجارة والتأيت من شرط الاجارة وبينهما منافاة زايئاوها اعطاؤها عاجلا أو فرضا وتسميتها في العقد وما ملكت عينك مما آفاه الله عليك وهي صفة وجودية فاعقها ما تزوجهما (وبناتك وبنات عماتك وبنات خالاتك وبنات خالاتك اللاتي هاجرن مملك) ومع ليس للقران بل لوجودها بحسب كقوله وأسلمت مع

أي حافظا ﴿قوله تعالى﴾ (يا أيها الذين آمنوا اذا أنكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن) أي تجامعوهن في الآية دليل على ان الطلاق قبل النكاح غير واقع لان الله تعالى رتب الطلاق على النكاح حتى لو قال لامرأة اجنبية اذا نكحتك فأنت طالق أو قال كل امرأه أنكحها فهي طالق فنكح لا يقع الطلاق وهذا قول علي وابن عباس وجابر ومعاذ وعائشة وبه قال سعيد بن المسيب وعروة وشريح وسعيد بن جبير والمقاسم وطائوس والحسن وعكرمة وعطاء وسالم بن يسار ومجاهد والشعبي وقنادة وأكثر أهل العلم وبه قال الشافعي وروى عن ابن مسعود انه يقع الطلاق وهو قول ابراهيم النخعي وأصحاب الرأي وقال بيعة ومالك والاوزاعي ان عمن امرأه وقع وان عمن فلا يقع وروى عكرمة عن ابن عباس انه قال كذا نكحوا علي ابن مسعود وان كان قالها فافترقه من عالم في الرجل يقول ان تزوجت فلانة فهي طالق والله يقول اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن ولم يقل اذا طلقتموهن ثم نكحتموهن روى عروة بن شعيب عن أبيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا طلاق فيما لا نكح ولا عتق فيما لا نكح ولا بيع فيما لا نكح أخرجه أبو داود والترمذي بمعناه (خ) عن ابن عباس قال جعل الله المطلاق بعد النكاح أخرجه البخاري في ترجمة باب بغير اسناد وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا طلاق قبل النكاح (فالسك علىهن من عدة تعتدونها) أي تحصونها بالاقراء والشهر أجمع العلماء انه اذا كان الطلاق قبل المسيس والخلو فلا عدة وذهب أحدنا الى ان الخلو فوجب العدة والصداق (فتعوهن) أي أعطوهن ما يستعين به قال ابن عباس هذا اذا لم يكن سمي لها صدا فافلها المنفعة وان كان قد فرض لها صدا فافلها نصف الصداق ولا منعة لها وقال قتادة هذه الآية منسوخة بقوله فنصف ما فرضتم وقبل هذا أمر ندب فامتنع مستحبة لهم مع نصف المهر وقبل انتم استحقق المنعة بكل حال لظاهر الآية (وسرحوهن سراحا جيلا) أي خلوا سبيلهن بالمعروف من غير اضرار من ﴿قوله عز وجل﴾ (يا أيها النبي انا أحل لنا لك أزواجك اللاتي آتيت أجورهن) أي مهورهن (وما ملكت عينك مما آفاه الله عليك) أي من السبي فملكها مثل صلبة وجو رية وقد كانت مارية مما ملكت عينه فولدت له ابراهيم (وبناتك وبنات عماتك) يعني نساء قريش (وبنات خالاتك وبنات خالاتك) يعني نساء بني زهرة (اللاتي هاجرن مملك) الى المدينة فن لم يهاجر منهن لم يحزله نكاحها عن أم هانئ بنت أبي طالب قالت خطبني رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتذرت اليه فعدرتني ثم أنزل الله انا أحل لنا لك أزواجك الآية قالت فلم أكن أحل له لاني لم أهاجر كنت من الطلقاء أخرجه الترمذي وقال حديث حسن ثم نسخ شرط الهجرة في التحليل (وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي ان أراد النبي أن يستنكحها

سالميان وعن أم هانئ بنت أبي طالب خطبني رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتذرت فعدرتني فانزل الله هذه الآية فلم خاصة أحل له لاني لم أهاجر معه (وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي) وأحل لنا لك من وقع لها ان تهب لك نفسها ولا تطالب بمهر من النساء المؤمنات ان اتفق ذلك ولذا أنكرها قال ابن عباس هو بيان حكم في المسئلة قبل ولم يكن عنده أحد منهن بالهبة وقيل الواهبة نفسها ميمونة بنت الحارث أو زينب بنت خزيمة أو أم شريك بنت جابر أو خولة بنت حكيم وقرأ الحسن أن بالفتح على التعليل بتقدير حذف اللام وقرأ ابن مسعود رضي الله عنه بغير ان (ان أراد النبي أن يستنكحها) استنكحها طلب نكاحها والرغبة فيه وقيل نكح واستنكح بمعنى والشرط الثاني تقييد للشرط الاول شرط في الاحلال هبتها لنفسها وفي الهبة ارادة استنكاح رسول الله صلى الله عليه وسلم كأنه قال أحل لنا هالك ان وهبتك لنفسها وأنت تريد ان تستنكحها لان ارادته هي قبول الهبة وما به تيم وفيه دليل جواز النكاح بلفظ الهبة لان رسول الله صلى الله عليه وسلم

وامتسه سواء في الاحكام الا فيما يخصه الدليل (خالصة) بالامر حال من الضمير في وهبت أو مصدر مؤ كد أي خلب لك احلال ما أحلنا لك خالصة بمعنى خلوص الفاعلة في المصادر غير عزيز كالعافية والكاذبة (لكن دون المؤمنين) (٤٧٣) بل يجب المهور لغيرك وإن لم يسمه أو

نفاه عدل عن الخطاب إلى الغيبة في قوله إن أراد النبي ثم رجع إلى الخطاب ليؤذن أن الاختصاص تكريمة له لأجل النبوة وتكرره أي تكريم النبي تغنيته (قد علمنا ما فرضنا عليهم من المهور على أمتك في أزواجهم) أي ما أوجبنا في أزواجهم - من الحقوق (وما ملكك أيمانهم) بالشراء وغيره من وجوه الملك وقوله (لكيلا يكون عليك حرج) ضيق متصل بحال الصلة لك دون المؤمنين وقوله قد علمنا ما فرضنا عليهم في أزواجهم وما ملكك أيمانهم - جملة اعتراضية (وكان الله غفورا رحيمًا) بالتوسعة على عباده (ترجي) بلا همز مدني وحرفه وعلى وخلف وحذف وبهمزة غيرهم توضح (من تشاء منهمن وتؤوي اليك منهمن) وتؤوي اليك منهمن (ترجي) بلا همز مدني وحرفه وعلى وخلف وحذف وبهمزة غيرهم توضح (من تشاء منهمن وتؤوي اليك منهمن) وتؤوي اليك منهمن (ترجي) بلا همز مدني وحرفه وعلى وخلف وحذف وبهمزة غيرهم توضح

لما الصلة لك من دون المؤمنين) أي أحلنا لك أمر أمة مؤمنة وهبت نفسها لك بغير صداق فاما غير المؤمنين فلا تحل له إذا وهبت نفسها منه وهل تحل له الكفاية بالمهر فذهب جماعة إلى أنه لا تحل له لقوله وأمر أمة مؤمنة فدل ذلك على أنه لا يحل له نكاح غير المسلم وكان من خصائصه صلى الله عليه وسلم أنا النكاح ينعقد في حقه بمعنى الهبة من غير ولي ولا شهود ولا مهر لقوله خالصة لك من دون المؤمنين والزائدة على أربع وجوب تخيير النساء واختلافوا في انعقاد النكاح بلفظ الهبة في حق الأمة فذهب أكثرهم إلى أنه لا ينعقد إلا بلفظ الانكاح أو التزويج وهو قول سعيد بن المسيب والزهري وشيخاه روعطاه وبه قال ربعية ومالك والشافعي وقال إبراهيم التيمي وأهل الكوفة ينعقد بلفظ التملك والهبة ومن قال بالقول الأول اختلفوا في نكاح النبي صلى الله عليه وسلم فذهب قوم إلى أنه كان ينعقد في حقه صلى الله عليه وسلم بلفظ الهبة لقوله تعالى خالصة لك من دون المؤمنين وذهب آخرون إلى أنه لا ينعقد إلا بلفظ الانكاح أو التزويج كما في حق سائر الأمة لقوله تعالى إن أراد النبي أن يستنكحها وكان اختصاصه في ترك المهر لافي لفظ النكاح واختلافوا في التي وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم وهل كانت عنده امرأته من فقال ابن عباس ومجاهد لم يكن عند النبي صلى الله عليه وسلم امرأة وهبت نفسها منه ولم يكن عنده امرأة إلا بعد نكاح أو ملك عين وقوله إن وهبت نفسها على سبيل الفرض والتقدير وقال آخرون بل كانت عنده موهوبة واختلافوا فيها فقال الشعبي هي زينة بنت خزيمة الانصارية الهلالية أم المساكين وقال قتادة هي ميمونة بنت الحرث وقال علي بن الحسين والضحاك ومقاتل هي أم شريك بنت جابر من بني أسد وقال عروة بن الزبير هي خولة بنت حكيم من بني سليم وقوله تعالى (قد علمنا ما فرضنا عليهم) أي أوجبنا على المؤمنين (في أزواجهم) أي من الاستكام وهو أن لا يتزوجوا أكثر من أربع ولا يتزوجوا إلا الولي وشهود ومهر (وما ملكك أيمانهم) أي ما أوجبنا من الاحكام في ملك اليمين (لكيلا يكون عليك حرج) وهذا يرجع إلى الآية معناه أحلنا لك أزواجك وما ملكك بمنك والموهوب يملكه لا يكون عليك ضيق (وكان الله غفورا) أي لا واقع في الحرج (رحيمًا) أي بالتوسعة على عباده وقوله تعالى (ترجي) أي توضح (من تشاء منهمن وتؤوي اليك) أي تضم اليك (من تشاء) قيل هذا القسم بينهم وذلك أن التسوية بينهم في القسم كانت واجبة عليه صلى الله عليه وسلم فلما نزلت هذه الآية سقط عنه الوجوب وصار الاختيار اليه فبين فإل هذه الآية حين غار بعض أمهات المؤمنين على النبي صلى الله عليه وسلم وطلب بعضهم زيادة النفقة فخرجهن شهرًا حتى نزلت آية التخيير فأمر الله تعالى أن يخبرهن في اختيار الدنيا فارتقا أو يسكن من اختارت الله ورسوله على أنهن أمهات المؤمنين لا ينكحن أبدًا وعلى أنه يؤوي اليك من يشاء منهمن وترجي من يشاء فيرضين به قسم لهن أولم يقسم أو قسم لبعضهن دون بعض أو فضل لبعضهن في النفقة والكسوة فيكون الأمر في ذلك اليه يفعل كيف يشاء وكان ذلك من خصائصه فرضين بذلك واختاره على هذا الشرط واختلفوا في أنه هل أخرج أحدًا منهمن عن القسم فقال بعضهم لم يخرج أحد بل كان صلى الله عليه وسلم مع ما جعل الله له من ذلك يسوي بينهم في القسم الأسود فأنها رصيت بترك حقهما من القسم وجعلت يومها عائشة وقيل أخرج بعضهن روى عن أبي رزين قال لما نزل التخيير أشقن أن يطلعن فقلن يا بني الله اجعل لنا من مالك ونفسك ما شئت ودعنا على حالنا فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم بعضهن وأوى اليه بعضهن فكان من أوى اليه عائشة وحفصة وأم سلمة وزينب وكان يقسم بينهم سواء وأرجحهم خمسًا مائة مائة وسودة وجوزية وصفية فكان يقسم لهن ما يشاء وقال ابن عباس تطلق من تشاء منهمن وتسكن من تشاء وقال الحسن تترك نكاح من شئت وتهكج من شئت من النساء قال وكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا خطب امرأته لم يكن لغيره خطبتها حتى يتركها رسول الله

(٦٠ - (حازن) - ثالث)

الغرض لانه ما أن يطلق وأما أن يسكن فإذا أملك ضائع أو ترك

وقسم أولم يقسم وإذا طلق وعزل فاما ان يحل المعزولة لا ينفقها أو يبتغيها وروى أنه أرجحهم من جوزية وسودة وصفية وميمونة وأم حبيبة وكان يقسم لهن ما شاء كما شاء وكانت ممن أوى اليه عائشة وحفصة وأم سلمة وزينب أرجحهم من جوزية وسودة وصفية وميمونة وأم حبيبة

أطلق له ونعيرجه الاسود فقاموا بهت اليهم العائشة وقالت لا تطلقني حتى أخشى في زمره نسائك (و من ابتغيت من عزلت فلا جناح عليك) أي ومن دعوت إلى فراشه وطلبت محبتها من عزلت عن نفسك بالارحاء فلا ضيق عليك في ذلك أي ليس إذا عزلتها لم يجز لك ودعها إلى نفسك ومن رفع بالابتداء وغيره فلا جناح (ذلك) التفويض إلى مشيتك (أدنى أن تقر أعينهن ولا يجزرن ورضين بما آتيتهن كلهن) أي اقرب إلى قرة عيونهن وقلة حزنهن ورضاهن جميعا لأنهن إذا علمن أن هذا النفوس من عند الله اطمانت نفوسهن وذهب التغاير وحصل الرضا وفرت العيون كلهن بالرفع تأكيده (٤٧٤) لنون رضى وقرى ورضين كلهن بما آتيتهن على التقديم وقرى شاذا كلهن بالنصب تأكيده

لهن في آتيتهن (والله يعلم ما في قلوبكم) فيه وعد بأن لم يرض منهن عباد الله من ذلك وفوض إلى مشيئة رسوله (وكان الله عليهما) بذات الصدور (حليما) لا يعاجل بالعقوبة فهو حقيق بأن يبقى ويحذر (لاتحل لك النساء) بالنساء ابو عمر ورويعقوب وغيرهما بالتذكير لان تأنيث الجمع غير حقيق واذا جاز بغير فصل فمع الفصل أجوز (من بعد) من بعد التسع لان التسع نصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأزواج كما ان الأربع نصاب أمته (ولان تبدل بين من أزواج) بالطلاق والمعنى ولان تستبدل بهؤلاء التسع أزواجا آخر بكلهن أو بعضهن كرامة لهن وجزا على ما اخترن ورضين فقصر رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهن وهن التسع التي ماتت عنهن عائشة حفصة أم حبيبة سودة أم سلمة صفية عيمونة زينب بنت جحش جويرية ومن في من أزواج لنا كيد

صلى الله عليه وسلم وقبل تقبل من تشاء من المؤمنات اللائي يهين أنفسهن فتؤويهن اليك وتترك من تشاء فلا تقبلها (ق) عن عروة قال كانت دخولة بنت حكيم من اللائي وهبن أنفسهن للنبي صلى الله عليه وسلم فقالت عائشة أما تستحي المرأة أن تهب نفسها للرجل فلما نزلت ترجى من تشاء منهن قلت يا رسول الله ما أرى ربك الا يسارع في هوائك (ومن ابتغيت من عزلت) أي طلبت أن تؤوي اليك امرأة من عزلت عن القسم (فلا جناح عليك) أي لا اثم عليك فأباح الله له ترك القسم لهن حتى انه ليؤخر من يشاء منهن في نوبتها ويطأ من يشاء منهن في غير نوبتها ويرد إلى فراشه من عزل منهن تفضيلا له على سائر الرجال (ذلك أدنى أن تقر أعينهن ولا يجزرن) أي ذلك التحيير الذي يحيرتك في محبتهم أقرب إلى رضاهن وأطيب لآنفهن وأقل لحزنهن إذا علمن أن ذلك من الله تعالى (ورضين بما آتيتهن) أي أعطيتهن (كلهن) من تقر يب وارجاء وعزل وراوع (والله يعلم ما في قلوبكم) أي من أمر النساء والميل إلى بعضهن (وكان الله عليهما) أي عافى ضمائرهم (حليما) أي عنكم (قوله تعالى (لاتحل لك النساء من بعد) أي من بعدهؤلاء التسع اللائي اخترنك وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما خبرهن فاخترن الله ورسوله شكر الله لهن ذلك وحرم عليه النساء سواهن ونهاه عن تعاطيهم وعن الاستبدال بهن قاله ابن عباس واختلفوا هل أبيع له النساء بعد ذلك فروى عن عائشة انها قالت ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أحل له النساء أخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح وللنساء في أحل له أن يتزوج من النساء ما شاء وقال أنس مات رسول الله صلى الله عليه وسلم على التحريم وقبل لابي بن كعب لومات نساء النبي صلى الله عليه وسلم أكان يحل له أن يتزوج قال وما نعلم من ذلك قبل له قوله تعالى لا يحل لك النساء من بعد قال إنما أحل له ضربا من النساء فقال تعالى يا أيها النبي انا أحل لك أزواجك الآية ثم قال لا تحل لك النساء من بعد وقبل معنى الآية لا تحل لك اليهوديات ولا النصرانيات بعد المسامات (ولأن تبدل بين من أزواج) أي بالمسلمات غيرهن من الكتابيات لانه لا تكون أم المؤمنين يهودية ولا نصرانية الا ما ملكت يمينك أي من الكتابيات فتسرى بهن وقبل في قوله ولان تبدل بين من أزواج كانت العرب في الجاهلية يتبادلون بأزواجهم يقول الرجل للرجل ائزله عن امرأتك وائزله عن امرأتك عن امرأتى فأئزله الله تعالى ولان تبدل بين من أزواج أي يتبادل أزواجهن غيرك بأن تعاطيهن زوجتك وتأخذ زوجته فمزم ذلك الا ما ملكت يمينك أي لا بأس أن يتبادل بجوارشك ما شئت فاما الحرائر فلا (ولو أعجبك حسنهن) يعني ليس لك أن تطلق أحد من نسائك وتتكبح بها أخرى ولو أعجبك جمالها قال ابن عباس يعني أسماء بنت عميس الخبيبية امرأة جعفر بن أبي طالب لما استشهد جعفر أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتخطها فنهى عن ذلك (الا ما ملكت يمينك) قال ابن عباس مات بعده هؤلاء مارية (وكان الله على كل شيء رقيبا) أي حافظا وفي الآية دليل على جواز النظر إلى من يريد نكاحها من النساء ويدل عليه ما روى عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا خطب أحدكم المرأة فان استطاع أن ينظر إلى ما يدعوه إلى نكاحها فليفعل أخرجه أبو داود (م) عن أبي هريرة ان رجلا أراد أن يتزوج امرأة من الانصار فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لم انظر اليها فان في أعين الانصار شيئا قال الجيدى يعني هو

النبي وفائدته استعراى جنس الأزواج بالتحريم (ولو أعجبك حسنهن) في موضع الحال من الفاعل وهو الضمير في تبدل الصغير أي تبدل لامن المفعول الذي هو من أزواج لتوغل في التكبير وتقديره مفروضا على الجملة وقيل هي أسماء بنت عميس امرأة جعفر بن أبي طالب فانها من أعجبه حسنهن وعن عائشة وأم سلمة ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أحل له أن يتزوج من النساء ما شاء يعني ان الآية تسخت ونسخها ما باليسنة أو بقوله انا أحل لك أزواجك وترتيب النزول ليس على ترتيب العصف (الا ما ملكت يمينك) استثنى من يحرم عليه الاماء ويحل ما رفع بدل من النساء (وكان الله على كل شيء رقيبا) حافظا وهو تعذر عن تجاوز حدوده

(يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم إلى طعام غير ناظر من إناه) أن يؤذن لكم في موضع الحال أي لا تدخلوا إلا إذا أذنوا لكم. وفي معنى الطارف تقدره الأوقات أن يؤذن لكم وغير ناظر من حال من لا تدخلوا وقع الاستثناء على الحال والوقت معا كأنه قيل لا تدخلوا بيوت النبي إلا وقت الأذن ولا تدخلوها إلا غير ناظر من أي غير منتظر من وهو لا يقوم كانوا يتخبطون طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم فيدخلون ويقعدون منتظرين لا دراهمه ومعناه لا تدخلوا يا أيها المتخبطون للطعام إلا (١٧٥) أن يؤذن لكم إلى طعام غير ناظر من إناه وفي الطعام ادراكه

يقال أي الطعام أي كقولك قلاء قلى وقيل إناه وقته أي غير ناظر من وقت الطعام وساعة كاه وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم أوم على زينب بنحو وسويق وشاة وأمر أنسا أن يدعو بالناس فبرزوا فأتوا فاجبا يا كل فوج ويخرج ثم يدخل فوج إلى أن قال يا رسول الله دعوت حتى ما أجد أحدا أدعوه فقال ارفعوا طعامكم وتفريق الناس وبقى ثلاثة نفر يتحدثون فاطلوا فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخرج جوا فاطفا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحجرات وسلم عليهن ودعوهن له ورجع فاذا الثلاثة جلوس يتحدثون وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم شديدا لهما فتولى فلهما وأمره متوليا فخرجوا فرجع وزلات (ولكن إذا دعيت فادخلوا فإذا طعمتم فانتشروا) فتفرقوا (ولا مستأنسين لحديث) هو مجسرور معطوف على ناظر من أو منصوب أي ولا تدخلوها مستأنسين نهوا

الصغير عن المغيرة بن شعبة قال خطبت امرأته فقال لي النبي صلى الله عليه وسلم هل تفارق بها قلت لا قال فانظر إليها فإنه أحرى أن يؤذي بدينكما أخرجه الترمذي وقال حديث حسن ﷺ قوله عز وجل (يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم) الآية قال أكثر المفسرين نزلت هذه الآية في شأن وليلة زينب بنت جحش حين بيها رسول الله صلى الله عليه وسلم (ق) عن انس بن مالك أنه كان ابن عشرين سنة حين قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة قال فكانت أم هانئ توطأ بي على خدمة رسول الله صلى الله عليه وسلم فغد منه عشرين وثلاثين ووفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا ابن عشرين سنة وكنت أعلم الناس بشأن الحجاب حين أنزل وكان أول ما نزل في معنى رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش حين أصح النبي صلى الله عليه وسلم ما عر وسافدا القوم فاصابوا من الطعام ثم خرجوا وبقي رهطا عند النبي صلى الله عليه وسلم فاطلوا الملك فقام النبي صلى الله عليه وسلم فخرج وخرجت معه لحي خرجوا ففتى النبي صلى الله عليه وسلم ومشيت معه حتى جاءت عتبة بجرة عائشة ثم ظن أنهم قد خرجوا فرجع وجعلت معه حتى إذا دخل على زينب فاذا هم جلوس لم يقوموا فرجع النبي صلى الله عليه وسلم ورجعت حتى إذا بلغ عتبة بجرة عائشة وطمن أنهم قد خرجوا فرجع ورجعت معه فاذا هم قد خرجوا فاضرب النبي صلى الله عليه وسلم بيني وبينه بالسيف وأنزل الحجاب زادي رواية قال دخل يعني النبي صلى الله عليه وسلم البيت وأرخى الستر وأتى في البجرة وهو يقول يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم إلى قوله والله لا يستحي من الحق (ق) عن عائشة أن أزواج النبي صلى الله عليه وسلم كن يخرجن بالليل إذا تبرزن إلى المناصر وهو صعب أفعج وكان عمر رضي الله عنه يقول للنبي صلى الله عليه وسلم احب نسائك فلم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل فخرجت سودة بنت زمعة وزوج النبي صلى الله عليه وسلم ليلة من الليالي عشاء وكانت امرأة طويلة فذاذا هم عرا لا قد عرفناك يا سودة حرصا على أن ينزل الله الحجاب فانزل الله الحجاب المناصر الموضع الحالية لقضاء الحاجة من البول أو الغائط والصعيد وجه الأرض والافصح الواسع (ق) عن انس وابن عمر أن عمر قال وافقت ربي في ثلاث فقلت يا رسول الله لو اتخذت من مقام إبراهيم مصلى فنزل واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى وقلت يا رسول الله يدخل على نسائك البر والفاجر فلو أمرتهم أن يتخفين فنزلت آية الحجاب واجتمع نساء النبي صلى الله عليه وسلم في الغيرة فقلت عسى ربه أن طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن فنزلت كذلك وقال ابن عباس أنها نزلت في ناس من المهاجرين كانوا يتخبطون طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم فيدخلون عليه قبل الطعام قبل أن يدرك ثم يأكلون ولا يخرجون وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتأذى بهم فنزلت الآية يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم يعني الآن تدعوا (إلى طعام) فيؤذن لكم فتأكلون (غير ناظر من إناه) يعني منتظرين نصيبه ووقت ادراكه (ولكن إذا دعيت فادخلوا فإذا طعمتم) أي أكلتم الطعام (فانتشروا) أي فخرجوا من منزله وتفرقوا (ولا مستأنسين لحديث) أي لا تعالوا الجلوس لبيستأنس ببعضكم حديث بعضكم وكانوا يجلسون بعد الطعام يتحدثون فنهوا عن ذلك (إن ذلكم كان يؤذي النبي فيستحي منكم) أي فيستحي من إخراجكم (والله لا يستحي من الحق) أي لا يترك تأديكم وبيان الحق حياء ولما كان الحياء مما يمنع الحي من بعض الأفعال قال لا يستحي من الحق بمعنى لا يمنع منه ولا يترك الحياء منكم وهذا أدب أدب الله به الثقلاء وقيل بحسببلغ من الثقلاء

عن أن يطيلوا الجلوس يستأنس بعضهم ببعض لاجل حديث يحدثه به (إن ذلكم كان يؤذي النبي فيستحي منكم) من إخراجكم (والله لا يستحي من الحق) يعني أن إخراجكم حق ما ينبغي أن يستحي منه ولما كان الحياء مما يمنع الحي من بعض الأفعال فيقبل لا يستحي من الحق أي لا يمنع منه ولا يترك الحياء منكم هذا أدب أدب الله به الثقلاء وعن عائشة رضي الله عنها أحسبكم في الثقلاء أن الله تعالى لم يحتملهم وقال فاذا طعمتم فانتشروا

(واذا سألتوهن) الضمير للنساء رسول الله صلى الله عليه وسلم للدلالة على أن فيها نساء (متاعاً) عارية بأوحاجة (فاسألوهن) المتاع (من وراء حجاب ذاكم) أظهر لقلوبكم وفلوهن (من خواطر الشيطان وعوارض الفتن وكانت النساء قبل نزول هذه الآية يبرزن للرجال وكان عمر رضي الله عنه يحب ضرب الحجاب عليهن ويود أن ينزل فيه وقال يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر فلو أمرت أمهات المؤمنين بالحجاب فنزلت وذكر أن بعضهم قال أنهى أن نكح منات عن الأمان وراء حجاب لئن مات محمد لانزول جن فلا تنزل (وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبداً) أي وما صح لكم أيذا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا نكاح أزواجه من بعده موته (ان ذلكم كان عند الله عظيماً) أي ذنباً عظيماً (ان تبدوا شيئاً) من أيذاء النبي صلى الله عليه وسلم أو من نكاحهن (أو تخفوه) في أنفسكم من ذلكم (فان الله كان بكل شيء عليماً) فيعاقبكم به ولما (٤٧٦) نزلت آية الحجاب قال الآباء والأبناء والأقارب يا رسول الله أوتحن أيضاً نكاحهن من وراء حجاب فنزل (لا جناح عليهن في

آبائهن ولا أبناءهن ولا أخوانهن ولا أبناء أخوانهن ولا نسائهن) أي نساء المؤمنين (ولا ما ملكت أيمانهن) أي لا ثم عليهن في أن لا يتخجن من هؤلاء ولم يذكر العلم والجمال لانهم ما يجريان مجرى الوالدين وقد جاءت تسمية العلم بأقال الله تعالى والله آباءك إبراهيم واسماعيل واسحق وسميع بل عم يعقوب وعبيدهن عند الجهور كالاجانب ثم نقل الكلام من الغيبة الى الخطاب وفي هذا النقل فضل تشديد كانه قيل (واتقن الله) فيما أمرن به من الاحتجاب وأنزل فيه الوحي من الاستئثار واحتطأ فيه (ان الله كان على كل شيء شهيداً) علماً قال ابن عطاء الشهيد الذي يعلم خفائر القلوب كما يعلم حر كات الجوارح (ان الله ولا تشكته بصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه) أي قولوا اللهم صل على محمد وأصلي الله على محمد الحنفية (وسلوا تسليماً) أي قولوا اللهم سلم على محمد وأناقدا ولا امره وحكمه انقياداً وسل عليه السلام عن هذه الآية فقال ان الله وكل بي ملكين فلا أذكر عند عبد مسلم فيصلي على الأقال ذاك الملكان غفر الله لك وقال الله ولا تشكته جوا بالذيك الملكين آمين ولا أذكر عند عبد مسلم فلا يصلي على الأقال ذاك الملكان لا غفر الله لك وقال الله ولا تشكته جوا بالذيك الملكين آمين ثم هي واجبة مرة عند الطحاوي وكما ذكر اسمهم عند الكرخي وهو الاحتياط وعليه الجمهور وان صلى على غيره على سبيل التسبوع كقوله صلى الله على النبي وآله فلا كلام فيه وما إذا أفرد غيره من أهل البيت بالصلاة فمكره وهو من شعائر الرافض قوله واختاره الطحاوي الخ ضعيف والمعدة قول الكرخي انهم واجبة مرة أو كما ذكر في مجمع الأنهر وبه تعلم ما في كلام النسخي اه

ان الله ولا تشكته بصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلم وفضلها) * اتفق العلماء على وجوب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ثم اختلفوا فقول تجب في العمر مرة وهو الأكثر وقيل تجب في كل صلاة في التشهد الأخير وهو مذهب الشافعي واحدى الروايتين عن أحمد وقيل تجب كما ذكر ٢ واختاره الطحاوي من

المنقبة وألحليمي من الشافعية والواجب اللهم صل على محمد وما زاد سنة (ق) عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال
 اقبنى كعب بن عجرة فقال ألا أهدى لك هدياً من النبي صلى الله عليه وسلم خرج علينا فقال يا رسول الله قد علمنا
 كيف نسلم عليك فكيف نصلي عليك قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كصليت على إبراهيم وعلى آل
 إبراهيم أنك جدد محمد اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم أنك جدد محمد
 (ق) عن أبي حميد الساعدي قال قالوا يا رسول الله كيف نصلي عليك قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى أزواجه
 وذريته كصليت على إبراهيم وبارك على محمد وعلى أزواجه وذريته كما باركت على إبراهيم أنك جدد محمد
 (م) عن أبي مسعود البدرى قال أنا ما رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن في مجلس سعد بن عبادَةَ فقال له
 بشير بن سعد أمرنا أنه أن نصلي عليك يا رسول الله فكيف نصلي عليك فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 حتى تخمنا أنه لم يسأله ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كصليت
 على إبراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم في العالمين أنك جدد محمد والسلام كقوله
 علمتم (م) عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى على واحدة صلى الله عليه بها عشرا
 * عن أنس ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من صلى على صلاة واحدة صلى الله عليه بها عشرا وحطت
 عنه عشر خطيئة ورفع له عشر درجات أخرجه الترمذي وله عن أبي طلحة أن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم جاء ذات يوم والبشر في وجهه فقلت أنا لنرى البشر في وجهه قال أنا في ذلك فقال يا محمد ان ربك يقول
 أما برضيت أنه لا يصلي عليك أحد الا صليت عليه عشر ولا يسلم عليك أحد الا سلمت عليه عشر وله عن ابن
 مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله ملائكة سياحين في الارض يبلغونني عن أمتي السلام
 * عن ابن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان أولي الناس بي يوم القيامة أكثرهم على صلاة
 أخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب وله عن علي بن أبي طالب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 الخيل الذي ذكرت عنده فلم يصل علي أخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب صحيح * عن أبي
 هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سره أن يكتمل بآية كمال الا في اذنه صلى الله عليه وسلم على أهل البيت
 فليقل اللهم صل على محمد النبي الامي وأزواجه أمهات المؤمنين وذريته وأهل بيته كصليت على إبراهيم أنك
 جدد محمد أخرجه ابو داود * قوله عز وجل (ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والاخرة
 وأعد لهم عذاباً مهيناً) قال ابن عباس هم اليهود والنصارى والمشركون فالما اليهود فقالوا عز ربان الله وبدالله
 مغلوله وقالوا ان الله فقير ونحن أغنياء وأما النصارى فقالوا المسيح ابن الله ومات ثلاثة وأما المشركون فقالوا
 الملائكة بنات الله والاصنام شركاؤه (خ) عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله
 عز وجل كذبني ابن آدم ولم يكن له ذلك وشتمني ولم يكن له ذلك فاما تكذيب ما ياتي بقوله لن يعبدني ككذب أبي
 وليس أول الخلق بأهون علي من عادته وأما شتمه ما ياتي بقوله اتخذ الله ولداً وأنا الاحد الصمد الذي لم يلد ولم
 يولد ولم يكن له كفواً أحد (ق) عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال الله عز وجل يؤذيني ابن آدم
 يسب الدهر وأنا الدهر بيدي أقاب الليل والنهار معنى هذا الحديث أنه كان من عادة العرب في الجاهلية أن
 يذمو الدهر ويسبوه عند النوازل لاعتقادهم ان الذي يصيبهم من أفعال الدهر فقال الله تعالى أنا الدهر أي
 أنا الذي أحل بهم النوازل وأنا فاعل ذلك الذي تنسبونه الى الدهر في رعيكم وقيل معنى يؤذون الله بالحدوث في
 أسمائه وصفاته وقيل هم أصحاب النصارى (ق) عن أبي هريرة قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول قال
 الله عز وجل ومن أظلم من ذهب بخلق خلقي فأخذه واذرة أول خلقه وأحبه وأشعبه وقيل يؤذون الله أي يؤذون
 أولياء الله كما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال الله تعالى من آذى وليي فقد آذني بالحق وقال
 تعالى من آهانني وإياه فقد آهانني والذى هو مخالفة أمر الله تعالى وإن تكلم معاصيه كذا ذلك
 على ما يتعارفه الناس بينهم لان الله تعالى منزوع عن أن يلحقه أذى من أحد أو أيداء الرسول فقال ابن عباس
 هو أنه شج وجهه وكسر فتر باعته وقيل ساحر شاعر معلم مجنون (والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير

(ان الذين يؤذون الله
 ورسوله) أي يؤذون رسول
 الله وذراعه الله للتشريف
 أو عبر بايداء الله ورسوله
 عن فعل ما لا يرضى به الله
 ورسوله كالكفر وانكار
 النبوة مجازاً وانما جعل
 مجازاً انهم ما حقيقة الايداء
 يتصور في رسول الله لئلا
 يجتمع المجاز والحقيقة في
 لفظ واحد (لعنهم الله في
 الدنيا والاخرة) طردهم
 الله عن رحمة في الدارين
 (وأعد لهم عذاباً مهيناً)
 في الاخرة (والذين يؤذون
 المؤمنين والمؤمنات بغير

ما كتبوا) أطلق ايذاء الله ورسوله وقبيل ايذاء المؤمنين والمؤمنات لان ذلك يكون غير حق ابدأوا ما هذا افنه حق كالحد والتعزير ومنه باطل قيل نزلت في ناس من المنافقين يؤذون عليا رضي الله عنه وسمعون وقيل في زناة كانوا يتبعون النساء وهن كارهات وعن الفضيل لا يحل لك أن تؤذى كلبا أو خنزيرا غير حق فكيف ايذاء المؤمنين والمؤمنات (فقد احتملوا) تحملاوا (هم تانا) كذا باعظيما (واشمائنا) ظهرا (يا أيها النبي قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن) الجلابيب ما يستر السكك مثل المخففة عن المبرود معنى يدنين عليهن من جلابيبهن رخصها عليهن وغطسهن بها وجوههن واعطافهن يقال اذا زال الثوب عن وجه المرأة دن ثوبك على وجهك ومن للتبعيض أى رخص بعض جلابيبها وفضله على وجهها اتقنع حتى تميز من الامة أو المراد أن يتجلبن ببعض ما لهن من الجلابيب وأن لا تكون المرأة متبدلة في درع وخمار كالامة ولها جلابيبان فصاعدا في بيتهن وذلك ان النساء في أول الاسلام على هجرهن في الجاهلية متبدلات تبر المرأة في درع وخمار لافضل بين الحرمة والامة وكان الفتيان يتعرضون اذا خرجن بالليل لقضاء حوائجهن في الخيل والعيطان للاماء ورمات تعرضوا للعة لحسبان الامة فامر ان يخالفن (٤٧٨) يزيهن عن زى الاماء بلبس الملاحف وستر الرأس والوجه فلا يطامع فيهن طامع وذلك

قوله (ذلك أدنى ان يعرفن) فلا يؤذين) أى أولى وأجدر بان يعرفن فلا يتعرض لهن (وكان الله غفورا) لما سلف منهن من التفسير بط (رحيما) بتعليمهن آداب المكارم (لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض) فجور وههم الزناة من قوله فيطامع الذي في قلبه مرض (والمرجفون في المدينة) هم أناس كانوا يرجفون اخبار السوء عن سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون هزموا وقتلوا وجرى عليهم كبت وكبت فيكسرون بذلك فلوب المؤمنين يقال أرحف بكذا اذا أخبر به على غير حقيقة ليكون خبرا مزلزلا غير ثابت من الرجفة وهى

ما كتبوا) أى من غير ان علموا أو جب آذاهم وقيل يقعون فيهم ويرمونهم بغير حرم (فقد احتملوا) تحملا (واشمائنا) ظهرا (يا أيها النبي قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن) الجلابيب ما يستر السكك مثل المخففة عن المبرود معنى يدنين عليهن من جلابيبهن رخصها عليهن وغطسهن بها وجوههن واعطافهن يقال اذا زال الثوب عن وجه المرأة دن ثوبك على وجهك ومن للتبعيض أى رخص بعض جلابيبها وفضله على وجهها اتقنع حتى تميز من الامة أو المراد أن يتجلبن ببعض ما لهن من الجلابيب وأن لا تكون المرأة متبدلة في درع وخمار كالامة ولها جلابيبان فصاعدا في بيتهن وذلك ان النساء في أول الاسلام على هجرهن في الجاهلية متبدلات تبر المرأة في درع وخمار لافضل بين الحرمة والامة وكان الفتيان يتعرضون اذا خرجن بالليل لقضاء حوائجهن في الخيل والعيطان للاماء ورمات تعرضوا للعة لحسبان الامة فامر ان يخالفن (٤٧٨) يزيهن عن زى الاماء بلبس الملاحف وستر الرأس والوجه فلا يطامع فيهن طامع وذلك

الزلة (لنفر ينكهم) لنأمر نك قتلهم أو نسلطناك عليهم (ثم لا يجاورونك فيها) في المدينة وهو عطف على لنفر ينك لانه يجوز عن أن يجابه القسم احمه قولنا لئن لم ينتهوا لا يجاورونك ولما كان الجلاء عن الوطن أعظم من جميع ما أصيبوا به عطف بهم بعد حاله عن حال المعطوف عليه (الاقبالا) زمانا قليلا والمعنى لئن لم ينته المنافقون عن عداوتهم وكيدهم والفسقة عن فجورهم والمرجفون عما يؤلفون من أخبار السوء لنأمر نك بان تفعل الافعال التي تسوءهم ثم بان تضطروهم الى طلب الجلاء عن المدينة واتى ابن ابيسأ كنولها فيها لازمانا فليلا ريشما يرتحلون فسمى ذلك اغراعوه والتحرش على سبيل المجاز (ما عوين) نصب على الشتم أو الحال أى لا يجاورونك لالامه وبنين فالاستثناء دخل على العارف والحال معا كما ولا ينتصب عن أخذ والان ما بعد حرف الشرط لا يعمل فيها قبلها (أيما تقفوا) وجدوا (أخذوا وقتلوا) تقبلا (والشد بديل على التكثير) (سنة الله) في موضع مصدر مؤكد أى سن الله في الذين ينافقون الانبياء ان يقتلوا أو ينما وجدوا (في الذين خلوا) امضوا (من قبل وان تجد لسنة الله تبديلا) أى لا يبدل الله سنة بل يجرى بها مجرى واحد في الامم (يسئلك الناس عن الساعة) كأن المشركون يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن وقت قيام الساعة استعجالا على سبيل الهزول اليهود يسألونه أمعانا لان الله تعالى على

وقتها في التوراة وفي كل كتاب فاصبر رسولهم بان يحجبهم بانه علم قد استأثر الله به ثم بين لرسوله انه اقرب الى الوقوع تمديد الله المستعجلين واسكا
 للممتحنين بقوله (قل انما علمنا عند الله وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا) شيئا قريبا اولان الساعة في معنى الزمان (ان الله لعن
 الكافرين واعد لهم سعيرا) نارا عند ليلة الاتقاد (خالدين فيها ابدا) هذا بردهم الى الجحيم لانهم يزعمون ان الجنة والمارة ثنيتان ولا وقف على
 سعي الان قوله خالدين فيها لعل عن الضمير في لهم (لا يجدون وليا ولا نصيرا) (٤٧٩) ناصرا عنهم اذ كر (يوم تغلب وجوههم
 في النار) تصرف في الجهات

في النار كما ترى البضعة تدور في
 القدر اذا غلت ونقصت
 الوجوه لان الوجه اكرم
 موضع على الانسان من
 جسده أو يكون الوجه
 عبارة عن الجملة (يقولون)
 حال (يا ليتنا اطعمنا الله
 وأطعمنا الرسول) فخصص
 من هذا العذاب فخصوا
 حين لا يفتقهم التني
 (وقالوا ربنا انا اطعمنا
 ساداتنا) جمع سيد ساداتنا
 شامي وسهل ويعقوب
 جمع الجمع والمراد رؤساء
 الكفرة الذين اقنوههم
 الكفر وزينوه لهم
 (وكبراءنا) ذوى الاسنان
 منا أو علمنا (فأضلونا
 السبيل) يقال ضل السبيل
 وأضله اياموز يادة الالف
 لا ضلاق الصوت جعلت
 فواصل الآتى كقوافي
 الشعر وفانتهما الوقف
 والذلة على ان الكلام قد
 انقطع وان ما بعده مستأنف
 (ربنا آتهم ضعفين من
 العذاب) للضللال والاضلال
 (والعنههم لعنا كبيرا)
 بالباء عاصم ليدل على أشد
 اللعن وأعظمه وغيره بالباء
 تكثير الاعراض والاعان ونزل

عن وقت قيام الساعة استجبالا على سبيل الهزم وكان اليهود يسألونه عن الساعة امتحانا لان الله تعالى على
 عليهم علم وقتها في التوراة فامر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم أن يحجبهم بقوله (قل انما علمنا عند الله) يعنى
 ان الله تعالى قد استأثر به ولم يطلع عليه نبيا ولا ملاكا (وما يدريك) أى أى شئ يعلمك امر الساعة ومتى
 يكون قيامها (لعل الساعة تكون قريبا) أى انه اقرب الى الوقوع وقد تمديد الله المستعجلين واسكان للممتحنين
 (ان الله لعن الكافرين واعد لهم سعيرا خالدين فيها ابدا لا يجدون وليا ولا نصيرا يوم تغلب وجوههم في
 النار) أى تغلب ظهر الباطن حين يستحبون علمها (يقولون يا ليتنا اطعمنا الله وأطعمنا الرسول) أى فى الدنيا
 (وقالوا ربنا انا اطعمنا ساداتنا وكبراءنا) يعنى رؤس الكفرة الذين اقنوههم الكفر وزينوه لهم (فأضلونا
 السبيل) يعنى عن سبيل الهدى (ربنا آتهم) يعنون السيادة والكبرياء (ضعفين من العذاب) يعنى ضعفى
 عذاب غيرهم (والعنههم لعنا كبيرا) أى لعنا متتابعين قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين
 آذوا موسى فبرأ الله مما قالوا) أى فظهر الله مما قالوه فيه (وكان عند الله وجها) أى كبرياء اذ جاءه وقد قال
 ابن عباس كان خطيبا عند الله لا يسأل الله شيئا الا أعطاه وقبل كان مستجاب الدعوة وقبل كان محببام مقبولا
 واختلفوا فبأسا وذى به موسى فروى أبوهريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كانت بنو اسرائيل
 يغتسلون عرافة ينظر بعضهم الى سواة بعض وكان موسى عليه السلام يغتسل وحده فقالوا والله ما نعلم موسى
 أن يغتسل معنا الا أنه أدر قال فذهب مرة يغتسل فوضع ثوبه على حجر ففر الحجر بثوبه قال فجمع موسى باثره
 يقول نوبى حجر نوبى حجر حتى نظرت بنو اسرائيل الى سواة موسى فقالوا والله ما نعلم موسى من بأس فقام الحجر حتى
 نظرا اليه قال فأخذ ثوبه فطفق بالحجر ضربا قال أبوهريرة والله ان بالحجر ندبا ستا وسبعة من ضرب موسى الحجر
 أخرجه البخارى ومسلم وللخارى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان موسى كان رجلا حبيبا سيرا لارى
 شئ من جسده استحيه منه فآذاه من آذاه من بنى اسرائيل فقالوا ما يستر هذا السبيل الا من يحجب بجلده اما
 برص واما آذرة واما آفة وان الله أراد أن يبرئه مما قالوا لموسى فخلا يوما وحده فوضع ثيابه على الحجر ثم اغتسل
 فلما فرغ أقبل الى ثيابه ليأخذها وان الحجر عدا بشوبه فأخذ موسى العصا وطلب الحجر وجعل يقول نوبى حجر
 نوبى حجر حتى انتهى الى ملا من بنى اسرائيل ورأوه عرايا نا أحسن مخلق الله ورأوه عرايا يقولون وقام الحجر
 فأخذ ثوبه فلبسه وطفق بالحجر ضربا بعصاه والله ان بالحجر ندبا من أثر الضرب لا نأ أو أربعا وخمس فذلك
 قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأ الله مما قالوا وكان عند الله وجها الادرة
 عظام الخصية المنفخة فيها وقوله فجمع أى أسرع وقوله نوبى حجر أى دع نوبى بالحجر قوله وطفق أى جعل يضرب
 الحجر وقوله ندبا هو بفتح النون والدال وهو الاصم وأصله أثر الجرح اذ لم يرتفع عن الجلد فشد به به الضرب
 بالحجر والمحدثون يقولون ندبا بسكون الدال وقيل فى معنى الآية ان آذاهم اياه انه اسلمت هرون فى التبت
 ادعوا على موسى انه قتله فامر الله تعالى الملائكة حتى مروا به على بنى اسرائيل فعر فوا أنه لم يقتله فبرأ الله
 مما قالوا وقيل ان فارون استأجر بغيا لقتل موسى بنفسها على رأس الملاء فقصه الله وبرأ موسى من ذلك
 وأهلك فارون (ن) عن عبد الله بن مسعود قال لما كان يوم حنين نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم ناسا فى
 القسمة فاعطى الاقرع بن حابس مائة من الابل واعطى عبيدة بن حصن مثل ذلك واعطى ناسا من أشرف
 العرب وآثرهم فى القسمة فقال رجل والله ان هذه قسمة ما عدل فيها وما أريد بها وجه الله فقلته والله لا تخبرن

في شأنه زيدوز ينب وما سمع فيه من قاله بعض الناس (يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأ الله مما قالوا) ما صدر به أو
 موصولة وأجما كان فالمراد البراءة عن مضمون القول ومؤدا وهو الامر المغيب وأذى موسى عليه السلام هو حديث المومسة اننى أرادها
 فارون على قتله بنفسها أو آثمهاهم اياه بقتل هرون فأحس الله تعالى فأعجزهم ببراءة موسى عليه السلام كبرائى الله عليه السلام بقوله ما كان
 محمد أبأ أحد من رجالكم (وكان عند الله وجها) اذ جاءه من قبله من جناب الدعوة فقرأ ابن مسعود والاعش وكان عبد الله وجها

(يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وفولوا قولا سديدا) صدقوا صوابا أو قاصدا إلى الحق والصدق الصدق إلى الحق والقول بالعدل والمراد منهم
عاجز أو قبيح من حديثه ينبغي غير قصد وعد في القول والبعث على أن يسددوا قلوبهم في كل باب لأن حفظ اللسان وسداد القول لرأس
كل خير ولا تنقف على سديد إلا جواب الأمر قوله (يصلح لكم أعمالكم) يقبل طاعاتكم أو يوفقكم لصالح العمل (وبغفر لكم ذنوبكم) أي
يعفوها والمعنى راقبوا الله في حفظ السننكم وتسدب قلوبكم فأنكم إن فعلتم ذلك أعطاكم ما هو غايه الطلبة من تقبل حسناتكم والامانة عليها
ومن مغفرة سيئاتكم وتكفيرها وهذه الآية مقرر لاني قبلها انبئت تلك على النهي عما يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذه على الأمر
بأنقاء الله في حفظ اللسان ليعتاد (٤٨٠) عليهم النهي والأمر مع اتباع النهي ما يتضمن الوعيد من قصة موسى عليه السلام

واتباع الأمر الوعد البالغ
في قوى الصارف عن الأذى
والداعي إلى تركه ولما علق
بالطاعة الفوز العظيم
بقوله (ومن يعاص الله ورسوله
فقد فاز فوزا عظيما) أتبعه
قوله (انما عرضنا الامانة
على السموات والارض
والجبال) وهو يريد بالامانة
الطاعة لله وبجعل الامانة
الحياة يقال فلان حامل
للامانة ويحمل لها أي
لا يؤذيها إلى صاحبها حتى
تزل عن ذممه إذا الامانة
كانت اركبة للمؤمن عليها
وهو حاملها ولهذا يقال
ركبته الذين ولي عليه حق
فاذا أداها لم تبقى ركبته
ولا هو حامل لها يعني أن
هذه الاحرام العظام من
السموات والارض والجبال
قد انقادت لأمر الله انقياد
مثلها وهو ما يتأتى من
الجدات والطاعات له
الطاعة التي تليق بها حيث
لم تمنع على مشيئته وأرادته
ايجادا وتكونا وتسوية
على هيأت مختلفة

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فابتدعنا فخيرته بما قال فغير وجهه حتى كان كالصرف ثم قال فمن بعدل أذالم
يعدل الله ورسوله ثم قال يرحم الله مني قد أؤذي بما كثر من هذا فصبوا الصبر بكسر الصاد صبح أحر
يصبح به الأديم قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وفولوا قولا سديدا) قال ابن عباس صوابا وقبيل
عدلا وقيل صدقا وقيل هو قول لاله الإله (يصلح لكم أعمالكم) قال ابن عباس يقبل حسناتكم (وبغفر
لكم ذنوبكم) ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما أي طهر بالخير العظيم قوله عز وجل (انما عرضنا
الامانة على السموات والارض والجبال) الآية قال ابن عباس أراد بالامانة الطاعة والفرأى التي فرضها الله
على عباده عرضها على السموات والارض والجبال على أنهم إذا أدوها أنابهم وانضموها عندهم وقال ابن
مسعود الامانة أداء الصلوات وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحبس الحديث وقضاء الدين والعدل في
المكالم والميزان وأشد من هذا كله الودائع وقيل جميع ما أمر به ونهى عنه وقيل هي الصوم وغسل الجنابة
وما يخفى من الشرائع وقال عبد الله بن عمر بن العاص أول ما خلق الله من الإنسان الفرج قال هذه الامانة
استودعها فالفرج امانة والأذن امانة والعين امانة واليد امانة والرجل امانة ولا إيمان لمن لا امانة له وفي رواية
عن ابن عباس هي امانات الناس والوفاء بالعهد ودفع على كل مؤمن أن لا يفسد مؤمنا ولا معاها في شيء لاني
قليل ولا كثير فعرض الله تعالى هذه الامانة على اعيان السموات والارض والجبال وهذا قول جماعة من
التابعين وأكثر السلف فقال لهم اتحملن هذه الامانة بما فيها قلن وما فيها قال ان احسن من جوزيت وان
عصيتن عوفيتن قلن لا يارب نحن مستغرات لاسرنا لا نريدوا ولا عقابا وقأن ذلك خذوا وخشيت وعظيم الدين
الله تعالى ان لا يقوموا بالامانة ولا تخافوا لامرهم وكان العرض عليهم تخيير الا الزاما ولو الزمهم لم يمتنعن
من حملها والجدات كلها خاصة لله عز وجل مطيعة لامرهم ساجدة له قال بعض اهل العلم ركب الله تعالى فيهن
العقل والفهم حين عرض عليهم الامانة حتى عقلن الخطاب واجبن بما الجبن وقبل المراد من العرض على
السموات والارض هو العرض على اهلها من الملائكة دون اعيانها والقول الاول اصح وهو قول العلماء
(فأبين ان يحملنها واشفقن منها) أي خفن من الامانة ان لا يؤدنها فيحقن العقاب (وجملها الانسان) يعني
آدم قال الله عز وجل لا آدم اني عرضت الامانة على السموات والارض والجبال فلم تقبلها فهل انت آخذها
بما فيها قال يارب وما فيها قال ان احسن جوزيت وان أسأت عوقبت فحملها آدم فقال بين اذني وعاتقي
قال الله اما اذا تحملت قسا عينك واجعل لبصرك حجابا فاذا خشيت ان لا تنظر إلى ما لا يحل فأرخ عليه حجابا
واجعل لسانك لحين وغلا فاذا خشيت فاعلقه واجعل لفرجك لباسا فلا تنكشفه على ما حرمت عليك قال
بجاهد فدا كان بين أن تحملها وبين أن اخرج من الجنة لامة قد اربا بين الظاهر والعصر وقيل ان ما كلف
الإنسان حمله بلغ من عظمه وثقل تحمله انه عرض على اعظم ما خلق الله تعالى من الاحرام وقوامه واشده ان
يحملة ويستقل به فأبى حمله واشفق منه وجله الانسان على ضعف قوته (انه كان ظلوما جهولا) قال

وأشكال متنوعة كما قال ثم استوى إلى السماء وهي دخان فقال لها وللارض انتبيا طوعا أو كرها قلنا أتينا طائعين
وأخبر ان الشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب يسجدون لله وان من الجبار قدامه من خشية الله وأما الانسان فلم تكن حاله
فيما يصح منه من الطاعة ويطلب به من الانقياد ولا امر الله ونهاه به وهو حيوان عاقل صالح لا كليف مثل حال تلك الجادات فيما يصح
منها ويليق بها من الانقياد وعدم الامتناع وهذا معنى قوله (فأبين أن تحملنها) أي أبين الخلية فيها وان لا يؤدنها (واشفقن منها) وخفن
من الخلية فيها (وجملها الانسان) أي خان فيها وأبى ان لا يؤدنها (انه كان ظلوما) لكونه نارا كالاداء الامانة (جهولا) لانطائه ما يسجد مع
تكمينه منه وهو أدائها قال الزجاج الكافر والمذائق خلا الامانة أي خانا ولم يطيعه اوسر أطاع من الانبياء والمؤمنين فلا يقال كان ظلوما جهولا

العظيم بقوله سم الحمد لله الذي صدقنا وعدة الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن (وهو الحكيم) بتدبير ما في السماء والأرض (الخبير) بضمير من يحمد مدله ليوم الجزاء والعرض (يعلم) مستأنف (ما يلج) ما يدخل (في الأرض) من الأموات والدفائن (وما يخرج منها) من النبات وجواهر المعادن (وما ينزل من السماء) من الأمطار وأنواع البركات (وما يخرج فيها) يصعد اليها من الملائكة والدعوات (وهو الرحيم) بأنزال ما يحتاجون اليه (الغفور) لما يعجزون عليه (وقال الذين كفروا) أي منكروا البعث (لأننا الساعة) نفق للبعث والنفار لمحي الساعة (قل بلى) أوجب ما بعد النفي بلى على معنى أليس الأمر الاتيانها (وربي لتأتينكم) ثم أعيد إيجابه مؤكداً لما هو الغاية في التوكيد والتشديد وهو التوكيد باليمين بالله عز وجل ثم أمد التوكيد القسمي بما أتبع المقسم به من الوصف بقوله (عالم الغيب) لأن عقامة حال المقسم به تؤذن بقوة حال المقسم عليه وبثبته ثباته واستقامته لانه بمنزلة الاستشهاد على الامر وكما كان المستشهد به أو فزع منزلة كانت الشهادة أقوى وأكداً والمستشهد عليه أثبت وأرسخ ولما كان قيام الساعة من مشاهير الغيوب وأدخلها في الخفية كان الوصف بما يرجع الى علم الغيب أولى وأحق عالم الغيب مدني وشي أي هو عالم الغيب - لام الغيب حزة وعلى على المبالغة (لا يعزب عنه) وبكسر الزاي على يقال عزب يعزب ويعزب اذا غاب (٤٨٢) وبعد (مقال ذرة) مقدار اصغر الخلة (في السموات ولا في الأرض ولا اصغر من ذلك) من مقال

ذرة (ولا أكسبر) من مقال ذرة (الا في كتاب مبين) الا في اللوح المحفوظ ولا أصغر ولا أكبر بالرفع عطاف على مقال ذرة ويكون الابعنى لكن أو رفعا بالابتداء والخبر في كتاب واللام في (ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك لهم مغفرة) لما قصروا فيه من مدارج الايمان (ورزق كريم) لما صبروا عليه من مناهج الاحسان متعلق بآياتنا فيكم نعم لاله (والذين سعوا في آياتنا) جاهدوا في رد القرآن (معاجزين) مسابقين طائفتين منهم

تأيلهم من النفس (وهو الحكيم) أي الذي أحكم أمور الدارين (الخبير) أي بكل ما كان وما يكون (يعلم ما يلج في الأرض) أي من المطر والكنوز والأموات (وما يخرج منها) أي من النبات والشجر والبعثون والمعادن والأموات اذا بعثوا (وما ينزل من السماء) أي من المطر والثلج والبرد وأنواع البركات والملائكة (وما يخرج فيها) أي في السماء من الملائكة وأعمال العباد (وهو الرحيم الغفور) أي للمعصية في أداء ماوجب عليهم من شكر نعمه ﴿وقوله تعالى﴾ (وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة) معناه انهم انكروا البعث وقبل استعجلوا ما وعدوه من قيام الساعة على سبيل اللهو والمسخرة (قل بلى وربى لتأتينكم) يعني الساعة (عالم الغيب) أي لا يهوت علمه شيء من الخطيات واذا كان كذلك اندرج في علمه وقت قيام الساعة وانها آتية (لا يعزب عنه) أي لا يغيب عنه (مقال ذرة) أي وزن ذرة (في السموات ولا في الأرض ولا اصغر من ذلك) أي من الذرة (ولا أكبر الا في كتاب مبين) أي في اللوح المحفوظ (ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك لهم مغفرة) أي لنوعهم (ورزق كريم) يعني الجنة (والذين سعوا في آياتنا) أي في ابطال أدلتنا (معجزين) أي يحسبون انهم يفوتونا (أولئك لهم عذاب من جزأليم) قيل الرجز سوء العذاب (وربي الذين آمنوا والعلم) يعني مؤمنى أهل الكتاب عبد الله بن سلام وأصحابه وقيل هم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم (الذي أنزل اليك من ربك) يعني القرآن (هو الحق) يعني انه من عند الله (ويهدى) يعني القرآن (الى صراط العزيز الحكيم) أي الى دين الاسلام (وقال الذين كفروا) يعني المنكروين للبعث المتنجسين منه (هل ندلكم) أي قال بعضهم لبعض هل ندلكم (على رجل يمشي) يعنون محمداً صلى الله عليه وسلم معناه يهتديكم بالجو به من الاعاجيب وهي انكم اذا مضىتم كل مرقى أي قطعتم كل تقطيع وفرقتم كل تفرق وقصرتم تراباً (انكم اني خالق جديد) أي يقول انكم تبعثون وتنشؤون خلقاً جديداً بعد ان تكونوا رقاً وتتراباً (أفترى على الله كذباً) أي أهو مفتر على الله كذباً فيما ينسب اليه من ذلك (أم به جنه) أي جنون يؤهمه

ذلك

يقولوننا معجز من مكي وأوعر وأي متعاب الناس عن اتباعها وتاملها أو ناسين الله الى

الجز (أولئك لهم عذاب من جزأليم) برفع أليم مكي وحفص ويعقوب صفة لعذاب أي عذاب أليم من سبي العذاب قال قتادة الرجز سوء العذاب وغيرهم بالجر صفة لرج (وربي) في موضع الرفع بالاستئناف أي (يعلم) (الذين آمنوا والعلم) يعني أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن بطأ أعقابهم من أمته أو علماء أهل الكتاب الذين أسلموا كعبد الله بن سلام وأصحابه والمفعول الاول لبري (الذي أنزل اليك من ربك) يعني القرآن (هو الحق) أي الصدق وهو فصل والحق مفعول ثان أو في موضع نصب معطوف على ليجزي وليعلم اولو العلم عند مجي الساعة أنه الحق علماً لا زاد عليه في الايقان (ويهدى) الله والذي أنزل اليك (الى صراط العزيز الحكيم) وهو دين الله (وقال الذين كفروا) وقال قريش بعضهم لبعض (هل ندلكم على رجل) يعنون محمداً صلى الله عليه وسلم وانما انكروه مع انه كان مشهوراً علماً في قريش وكان انبأؤه بالبعث شائعاً عندهم تجاهلاه وبأمره وباب التجاهل في البلاغة والى سحرها (ينشئكم اذا مضىتم كل مرقى أي يخلق جديد) أي يهتديكم بالجو به من الاعاجيب انكم تبعثون وتنشؤون خلقاً جديداً بعد ان تكونوا رقاً وتتراباً (انكم اني خالق جديد) أي يهتديكم بالجو به من الاعاجيب انكم تبعثون وتنشؤون خلقاً جديداً بعد ان تكونوا رقاً وتتراباً (أفترى على الله كذباً) أي أهو مفتر على الله كذباً فيما ينسب اليه من ذلك والهمزة للاستفهام وهمزة الوصل حذف استغناء عنها (أم به جنه) جنون يؤهمه ذلك ويلقيه على لسانه

(بل الذين لا يؤمنون بالآخرة في العذاب والضلال البعيد) ثم قال سبحانه وتعالى ليس محمد من الافتراء والجنون في شيء وهو مبهم منهم ما بل هؤلاء القائلون الكافرون بالبعث واقعون في عذاب النار وفيما يؤذيه من الضلال عن الحق وهم غافلون عن ذلك وذلك أجن الجنون يعمل وقوعهم في العذاب رسلا لوقوعهم في الضلال كأنهم كانوا في وقت واحد لان الضلال لما كان العذاب من لوازمه جعل كأنهم جماعة تزمان ووصف الضلال بالبعيد من الاسناد المجازي لان البعد صفة الضلال اذ بعد عن الجادة (أفلم يروا الى ما بين أيديهم وما خلفهم من السماء والارض ان نشأ نخسف بهم) وبالادغام على التقارب بين القاء والباء وضعفه البعض لزيادة صوت القاء على الباء (الارض أنوسقط) الثلاثة بالياء كوفي غير عاصم لقوله أفترى على الله كذبا (عليهم كسفا) كسفا حطص (من السماء) أي أعوجا فلم ينظر والى السماء والارض وانما هما حينما كانوا أينا سارا وأمامهم وخلفهم محيطتان بهم لا يقدر ان ينفذ رمان أقطارهما وان يخرجوا أعينهم فيه من ملكوت الله يعلم يخافون ان يخسف الله بهم أو يسقط عليهم كسفا لكذبهم الايات وكشروهم (٤٨٣) بالرسول وبما جاء به كاذل بقارون وأصحاب

الاية (ان في ذلك)

النظر الى السماء والارض

والذكر فيها وما تذلان

عليه من قدرة الله تعالى

(لاية) للدلالة (الكل عبد

منيب) راجع الحربة

مطبيع له اذا المنيب لا يتخلو

من النظر في آيات الله على

انه قادر على كل شيء من

البعث ومن عقابه من

يكفر به (ولقد آتينا داود

مناقبه لا يجبال) بدل من

فضلا أو من آتينا بقدر

قوانما يجبال أو قلنا لا يجبال

(أو ي مع) من التأريب

رجعي معه التسبيح ومعنى

تسبيح الجبال ان الله يخلق

فيها تسبيحا فيسمع منها كما

يسمع من المسبح معجزة

لداود عليه السلام (والطير)

عطف على محمل الجبال

والطير عطف على لفظ الجبال

وفي هذا النظم من الفخامة

ملا يتخفى حيث جعلت

ذلك وبقية على لسانه قال الله تعالى رداعليهم ليس محمد صلى الله عليه وسلم من الافتراء والجنون في شيء وهو مبهم منهم (بل الذين لا يؤمنون بالآخرة) يعني منكري البعث (في العذاب والضلال البعيد) أي عن الحق في الدنيا (أفلم يروا الى ما بين أيديهم وما خلفهم من السماء والارض) أي يفعلوا انهم حيث كانوا في ارضي وتحت سمائي فان ارضي وسمائي محيطتان بهم لا يخرجون من أقطارها أو أنافاد عليهم (ان نشأ نخسف بهم من الارض) أي كخنسنا بقارون (أنوسقط عليهم كسفا من السماء) أي كما فعلنا بأصحاب الاية (ان في ذلك) أي فيما ترون من السماء والارض (لاية) أي تدل على قدرتنا على البعث بعد الموت (الكل عبد منيب) أي نائب راجع الى الله بقلبه قوله عز وجل (ولقد آتينا داود مناقبه) يعني النبوة والكتاب وقيل الملك وقيل هو جميع ما أوتي من حسن الصوت وغير ذلك مما يخص به (باجبال أو ي مع) أي وقلنا لا يجبال سبجي معه اذا سبج وقيل رجعي معه اذا رجعت ونوحى معه اذا نوح (والطير) أي وأمرنا الطير ان تسبح معه فكان داود اذا نادى بالتسبيح أو بالتسبيح أجابته الجبال بصداها وعكفت الطير عليه من فوقه وقيل كان داود اذا لحقه ملل أو فورا سمعه الله تعالى تسبيح الجبال فينبطه له (والناله الحديد) يعني كان الحديد في يده كالسمع أو كالعين يعمل منه ما يشاء من غير نار ولا ضرب بمطرقة قبل سبب ذلك ان داود عليه السلام لما ملك بني اسرائيل كان من عادته ان يخرج الى الناس متسكرا فاذا رأى انسانا لا يعرفه تقدم اليه وسأله عن داود فيقول له ما تقول في داود واليكم هذا أي رجل هو فيثنون عليه ويقولون خسر افيض الله له ملكا في صورة آدمي فلما رآه داود تقدم اليه على عادته فسأله فقال الملك نعم الرجل هو لولا لخصلة فيه فراع داود عليه الصلاة والسلام ذلك وقال ما هي يا عبد الله قال انه يأكل ويطعم عباله من بيت المال قال فنتبه لذلك وسأل الله تعالى أن يسببه سببا يستغني به عن بيت المال فيثبوت منه ويطعم عباله فالان الله الحديد وعلمه صنعة الدروع وانه أول من اتخذها وكانت قبل ذلك صنفا غرقيل انه كان يبيع كل درع بأربعة آلاف فيأكل منها ويطعم عباله ويتصدق منها على الفقراء والمساكين وقد صرح في الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان داود عليه السلام لا يأكل الا من عمل يده (أن اعلم ساغات) أي دروعا كواصل واسعات طولا اتسحت في الارض قيل كان يعمل كل يوم درعا (وقدر في السرد) أي ضيق في نسج الدرع وقيل قدر المسامير في خلق الدرع ولا تجعل المسامير دقا فافلت ولا تثبت ولا غلاطا فتكسر الحلق وقيل قدر في السرد أي اجعله على القصد وقدر الحاجة (واعلموا صالحا) يريد داود وآله (ان يمتعون بصير) قوله تعالى (ولسليمان الريح) أي

الجبال بمنزلة العقلاء الذين اذا أمرهم بالطاعة أطاعوا واذا دعاهم أجابوا اشعارا بانه مامن حيوان وجماد الا وهو متقاد لمشيئة الله تعالى ولو قال آتينا داود مناقبه لا تأريب الجبال معه والطير لم يكن فيه هذه الفخامة (والناله الحديد) وجعلنا له لبنا كالطين المجون يصرفه بيده كيف يشاء من غير نار ولا ضرب بمطرقة وقيل لان الحديد في يده لما أوتي من شدة القوة (أن اعلم) أن يعني أي وأمرنا ان اعلم (ساغات) دروعا واسعة تأمن السبوح وهو أول من اتخذها أو كان يبيع الدرع بأربعة آلاف فينفق منها على نفسه وعباله ويتصدق على الفقراء وقيل كان يخرج متسكرا فيسأل الناس عن نفسه ويقول لهم ما تقولون في داود فيثنون عليه فقبض الله له ما كافي صورة آدمي فسأله على عادته فقال نعم الرجل هو لولا لخصلة فيه وهو انه يطعم عباله من بيت المال فسأل عن بيت المال فعلمه صنعة الدروع (وقدر في السرد) لا تجعل المسامير دقا فافلت ولا غلاطا فتكسر الحلق والسرد تسريح الدروع (واعلموا) الضمير لداود وآله (صالحا) خالصا يصلح له يقول (ان يمتعون بصير) فأجاز يك عليه (ولسليمان الريح) أي ويغفرنا لسليمان الريح وهي الصبيل رفع

الريح أبو بكر وحاذ والفضل أي (٤٨٤) واسليمان الريح مسخرة (غدها شهر ور واحها شهر) جريحها بالعداء مسيرة شهر وجريحها

وسحر ناسليمان الريح (غدها شهر ور واحها شهر) معناه ان مسير غدها تلك الريح المسخرة له مسيرة شهر
ومسير ور واحها مسيرة شهر فكانت تسير به في كل يوم واحد مسيرة شهر بن قيل كان يغدو من دمشق
فيقيل باصطخر وبينهما مسيرة شهر ثم يروح من اصطخر فيبيت بكابل وبينهما مسيرة شهر للراكب المسرع
وقيل انه كان يتغدى بالري ويتعشى بسمرقند (واسلناه عين القطر) أي اذ يناله عين النخاس قال أهمل
التفسير أحرقت له عين النخاس ثلاثة أيام بلياليه كجري الماء وكان بأرض اليمن وقيل أذاب الله لسليمان
النخاس كما ألان لداود الحديد (ومن الجن من يعمل بين يديه باذن ربه) أي بامر ربه قال ابن عباس سخر الله
الجن لسليمان عليه الصلاة والسلام وأمرهم بطاعته فيما يأمرهم به (ومن يزغ) أي يعدل (منهم) من
الجن (عن أمرنا) أي الذي أمرنا به من طاعة سليمان (نذقه من عذاب السعير) قيل هذا في الآخرة
وقيل في الدنيا وذلك ان الله تعالى وكلهم ملكا بيده سوط من نار فنزاع منهم عن طاعة سليمان ضربه
بذلك السوط ضربة أحرقتة (يعملون له ما يشاء من محاريب) أي مساجد وقيل هي الابنية المرتفعة
والقصور والمجالس الشريفة المصونة عن الابتدال وكان مما عملوا له بيت المقدس وذلك أن داود عليه
الصلاة والسلام ابتدأ ورفع قامة رجل فأوحى الله اليه ألم أفض ذلك علي يدك ولكن ابن لك أملكه بعد ذلك
اسمه سليمان أنقض اتصافه على يديه فلما توفي داود عليه السلام واستخلف سليمان عليه الصلاة والسلام
أحب اتصاف بيت المقدس فجمع الجن والشياطين وقسم عليهم الاعمال وخص كل طائفة بعمل فأرسل الجن
والشياطين في تحصيل الرخام والبلور من معادن ما وأمر ببناء المدينة بالرخام والصفائح وجعلها اثني عشر
ربضاً وأمر على كل ربض منها سبطاً من الاسباط فلما فرغ من بناء المدينة ابتدأ في بناء المسجد فوجه
الشياطين فرأى منهم من يستخرج الذهب والفضة من معادن ما ومنهم من يستخرج الجواهر والياقوت
والدر الصافي من أماكنها ومنهم من يأتيه بالمسك والعنبر والطيب من أماكنها فأتى من ذلك شئ كثير
لا يحصى الا الله تعالى ثم أحضر الصناع وأمرهم بنحت تلك الاحجار وتصييرها ألواحاً واصلاح تلك الجواهر
ونقب الياقوت واللازلي فبنى المسجد بالرخام الابيض والاصفر والاخضر وعمده بأساطين البساور الصافي
وسقفه بأفواج الجواهر الثمينة وفصص سقفه وحيطانه باللازلي والياقوت وسائر الجواهر وبسط أرضه
بالواح الغير وزج فلم يكن على وجهه تلك الارض يومئذيت أبهى ولا أنور من ذلك المسجد فكان بضئ في
الثامنة كالعمر اليه البدر فلما فرغ منه جمع البه أخبار بني اسرائيل وأعلمهم انه ببناءه الله تعالى وان كل شئ
فيه خالص له واتخذ ذلك اليوم عيداً روى عبد الله بن عمر بن العاص رضي الله عنه ما عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان سليمان بن داود لما بنى بيت المقدس سأل الله عز وجل حكماً وافق حكمه فأوتيه وسأل
الله تعالى ملكاً لا ينبغي لاحد من بعده فأوتيه وسأل الله عز وجل حين فرغ من بناء المسجد ان لا يأتيه أحد
لا ينهزه الا الصلاة فبقي الاخرجه من خطيئته كيوم ولدته أمه أخرجه النساء ولغير النساء سأل ربه ثلاثاً
فاعطاه اثنتين وأما أرجوان يكون اعطاه الثالثة فذكر نحو قوله لا ينهزه أي لا ينهزه الا الصلاة فالواقم يزل
بيت المقدس على ما بناه سليمان عليه الصلاة والسلام حتى غزا مختصر فحرب المدينة وهدم المسجد وأخذ
ما فيه من الذهب والفضة وسائر أنواع الجواهر وحمله الى دار ملكه بالعراق وبني الشياطين لسليمان باليمن
قصوراً وحصوناً بحسية من الصخر وقوله عز وجل (وتعائيل) أي ويعملون له تعائيل أي صوراً من
نحاس ورخام وزجاج قبل كانوا يصورون السباع والطيور وغيرها وقيل كانوا يصورون صور الملائكة
والانبياء والصالحين في المساجد ليراهم الناس فيزدادوا عبادة قيل يحتفل ان اتخذوا الصوكان مباهات
شرعهم وهذا مما يجوز ان يختلف فيه الشرائع لانه ليس من الامور التي يجب في العقل كالقتل والظلم
والكذب ونحوها مما يقع في كل الشرائع قبل عملوا له أسدين تحت كرسيه ونسرين فوقه فاذا أراد ان يصعد
يسطه له الاسدان ذراعهما واذ جلس أظله النسران باختمهما وقيل عملوا له الطواريس والعقبان
والنسور على درجتيه وفوق كرسيه لكي يهابه من أراد الدفون منه (وجفان) أي قفص (كالجواب)

بالعشى كذلك كان يغدو
من دمشق ويقيل باصطخر
فارس وبينهما مسيرة شهر
ويروح من اصطخر فيبيت
بكابل وبينهما مسيرة شهر
للراكب المسرع وقيل
كان يتغدى بالري ويتعشى
بسمرقند (واسلناه عين
القطر) أي معدن النخاس
فالقطر النخاس وهو الصخر
ولكنه أساله وكان يسيل
في الشهر ثلاثة أيام كما يسيل
الماء وكان قبل سليمان
لا يذوب ويصمغ عين القطر
باسم ما آل اليه (ومن
الجن من يعدل) من في
موضع نصب أي وسخرنا
من الجن من يعدل (بين
يديه باذن ربه) بامر ربه
(ومن يزغ منهم) ومن
يعدل منهم (عن أمرنا)
الذي أمرنا به من طاعة
سليمان (نذقه من عذاب
السعير) عذاب الآخرة
وقيل كان معه ملك بيده
سوط من نار فنزاع عن
أمر سليمان عليه السلام
ضربه ضربة أحرقتة
(يعملون له ما يشاء من
محاريب) أي مساجد أو
مسكن (وتعائيل) أي
صور السباع والطيور وروى
انهم عملوا له أسدين في
أسفل كرسيه ونسرين
فوقه فاذا أراد ان يصعد يسطه
الاسدان له ذراعهما واذ
قعد أظله النسران
باختمهما وكان التصوير

رجل كالجوابي في الوصول والوقف متى وبعتوب وسهّل وافق أبو عمر وفي الوصول الباقيون بغير ما كتبه باليسرة (وقد وردت اسمايت) ثابتة على الانافي لا تنزل عنها العنقه او قيل انهم باقية باليمن وقتلناهم (اعملوا آل داود شكرا) أي ارجوا أهل البلاد واسألوا ربكم العافية عن الفضيل وشكرا مفعوله أو حال أي شاكرين أو اشكر واشكر الان اعلموا فيه معنى اشكر وامن حدث ان العمل للنعيم شكره أو مفعوله يعني انما نخرنا لكم الجن يعملون لكم ما شئتم فاعملوا أنتم شكر اوسئّل الجنيد عن الشكر فقال بذل المجهود بين يدي المعبود (وقيل من عبادي) يسكون الياء جزءه وغيره ففتحها (الشكور) المتوفر على أداء الشكر (٤٨٥) الباذل وسعه فيه قد شغل به قلبه ولسانه وجوارحه اعتقادا واعترافا

وكده وعن ابن عباس رضي الله عنه من يشكر على أحواله كلها وقيل من يشكر على الشكر وقيل من يرى مجزء عن الشكر وحكى عن داود عليه السلام انه خزا ساعات الليل والنهار على أهله فلم تكن تأتي ساعة من الساعات الا وانسان من آل داود قائم يصلي (فلماضينا عليه الموت) أي على سليمان (مادلهم) أي الجن وآل داود (على موته الادابة الارض) أي الارضة وهي دويبة يقال لها سرفسة والارض فعلها فاضيفت اليه يقال أرضت الخسبة أرضا اذا أكلتها الارضة (تأكل منسأته) والعصا تسمى منسأته ينسأها أي يطرد ومنسأته بغير همز مدني وأبو عمرو (فلماخز) سقط سليمان (تبيت الجن) علمت الجن كلهم علما بينا بعد التماس الامر على علمتهم وضعفهم (أن لو كانوا يعلمون الغيب ماثوا) هدمت سليمان

أي كالحياض التي يجبي فيها الماء أي يجتمع قبل كان يقع على الجنة الواحدة ألف رجل ياكلون منها (وقد وردت اسمايت) أي ثابتة على أنافها لا تتحرك ولا تنزل عن أما كتبها العظماء وكان يصعد اليها بالسلام وكانت باليمن (اعملوا آل داود شكرا) أي وقتلنا آل داود اعلموا بطاعة الله تعالى شكر ا على نعمه قيل المراد من آل داود نفسه وقيل داود وسليمان وأهل بيته قال ثابت البناني كان داود بنى الله عليه الصلاة والسلام قد خزا ساعات الليل والنهار على أهله فلم تكن تأتي ساعة من ليل أو نهار الا وانسان من آل داود قائم يصلي (وقيل من عبادي الشكور) أي قليل العامل بطاعة شكر التعمني قوله تعالى (فلماضينا عليه الموت) أي على سليمان قال العلماء كان سليمان يتجرد للعبادة في بيت المقدس السنة والستين والشهر والشهرين وأقل من ذلك وأكثر فدخل فيه ومعه طعام ومشرابه فدخله المرة التي مات فيها وكان سبب ذلك انه كان لا يصح يوما الا وقد نبتت في حجره بيت المقدس شجرة فبها ألها ما له من فقول كذا وكذا فيقول لا شيء خافت فتقول لك كذا وكذا فصارهم افتق طوع كانت لغرس أمرهم فغرسوا وان كانت لدواء كتب ذلك حتى نبتت الخربة فقال لها ما أنت قالت أنا الخربة قال ولا شيء نبت قالت لخربا ب محمدك قال سليمان ما كان الله يخربه وأنا حي أنت التي على وجهك هلاكي وخرب بيت المقدس ثم نزعها وغرسها في حائطه ثم قال اللهم عم على الجن موتي حتى تعلم الاناس ان الجن لا يعلمون الغيب وكانت الجن تخبر الاناس انهم يعلمون الغيب شيئا ويعلمون ما في غد ثم دخل المهراب وقام يصلي على عادته متسكنا على عصاه فبات قائما وكان للمهراب كوى من بين يديه ومن خلفه فكان الجن يعملون تلك الاعمال الشاقة التي كانوا يعملون في حياة سليمان وينظرون اليه ويحسبون انه حي ولا ينكرون احتباسه عن الخروج الى الناس لطول صلاته وانقطاعه قبل ذلك فكأنوا يدأون بعد موته حولا كاملا حتى أكلت الارضة عصا سليمان فغرمينا فلعلموا بموته قال ابن عباس فشكرت الجن الارضة فهم يأتونها بالمال واليابس في جوف الخشب فذلك قوله تعالى (مادلهم على موته الادابة الارض) يعني الارضة (تأكل منسأته) قال البخاري بعصى عصاه (فلماخز تبيت الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب ماثوا في العذاب المهيمن) معناه علمت الجن وأيقنت أن لو كانوا يعلمون الغيب ماثوا في التعب والشقاء مستخرين سليمان وهو ميت وينظرونه حيا ا أراد الله تعالى بذلك أن يعلم الجن انهم لا يعلمون الغيب لانهم كانوا يظنون ذلك لجهلهم وقيل في معنى الآية انه ظهر أمر الجن وانكشف للانس انهم لا يعلمون الغيب لانهم كانوا قد شبهوا على الانس ذلك ذكر أهل التاريخ أن سليمان ملك وهو ابن ثلاث عشرة سنة وبقي في الملك مدة أربعين سنة وشرع في بناء بيت المقدس لاربع سنين مضين من ملكه وتوفي وهو ابن ثلاث وخمسين قوله عز وجل (لقد كان لسبأ في مسكنهم آية) عن فريدة بن مسيب المرادي قال لما أنزل في سبأ ما أنزل قال رجل يا رسول الله وما سبأ أرض أو امرأة قال ليس بارض ولا امرأة ولكنه رجل ولد عشرة من العرب فتيامن منهم ستة وثلاثون منهم أربعة فاما الذين تشاءموا فلهم و جذام وغسان وعاملة وأما الذين تيامنوا فالأزد والاشعريون وجهير وكندة ومذحج وغمار فقال رجل

(في العذاب المهيمن) وروى ان داود علمه السلام أسس بناء بيت المقدس في موضع فسطاط موسى عليه السلام فبات قبل أن يتيه فوصى به الى سليمان فأمر الشياطين باقحامه فلما بقي من عمره سنة سأل به أن يعمر عليهم موته حتى يفرغوا منه ولتبطل دعواهم علم الغيب وكان عمر سليمان ثلاثا وخمسين سنة ملك وهو ابن ثلاث عشرة سنة فبقي في ملكه أربعين سنة واستدأ بناء بيت المقدس لاربع مضين من ملكه وروى ان أفريدون جاءه ليعصده كرسبه فلما دنا ضرب الاسد ان ساقه فكسرها فلم يحسرها أحد بعده ان يدفنه (لقد كان لسبأ) بالصرف بتأويل الحني وبعدمة أبو عمرو وتأويل القبيلة (في مسكنهم) حزة وحفص مسكنهم على وخاف وهو موضع سكنهم وهو بلدهم وأرضهم التي كانوا مقيمين فيها باليمن أو مسكن كل واحد منهم غيرهم مسكنهم (آية) اسم كان

(جنتان) بدل من آية أو خبر مبتدأ محذوف تقديره الآية جنتان ومعنى كونهما آية أن أهلها لما أعرضوا عن شكر الله سلبهم الله النعمة ليغفروا ويعتدوا فلا يعودوا إلى ما كانوا عليه من الكفر ونقض النعم أو جعلهما آية أي علامة دالة على قدرة الله وإحسانه وجوب شكره (عن عيسى وشمال) أراد جماعة من البساتين جماعة عن عيسى بلدهم وأخرى عن شمالها وكل واحدة من الجماعة في تقاربها وتضامها كأنهم واحدة واحدة كأن تكون بساتين البلاد العامرة أو أراد بساتين كل رجل منهم عن عيسى مسكنه وشماله (كأوا) أي من رزق ربكم واشكروا له (حكاية لما قال لهم أنبياء الله المعفونون (٤٨٦) إليهم أول قال لهم اسكنوا الحلال أو هم أحقاء بأن يقال لهم ذلك ولما أمرهم بذلك أتبعوه

يا رسول الله وما انما قال الذين منهم خشم وبجيلة أخرجه الترمذي مع زيادة قال حديث حسن غريب وسأله ابن يسحب بن يعرب بن شحات في مسكنهم أي عمار بن من أرض اليمن آية أي دالة على وحدانيتنا وقدرتنا ثم فسّر الآية فقال تعالى (جنتان) أي بستانان (عن عيسى وشمال) أي عن عيسى والوادي وشماله وقيل عن عيسى من أناهما وشماله وقيل كان لهم واد قد أحاطت به الجنتان (كأوا) أي قبل لهم كأوا (من رزق ربكم) أي من ثمار الجنتين فيسبل كانت المرأة تحمل مكنتها على رأسها وتجر بالجنبتين فيمتلئ المكتل من أنواع الثمرات كما من غير أن تفسد بيدها شيئا (واشكروا له) أي على ما رزقكم من النعمة واعملوا بطاعته (بلدة طيبة) أي أرض مارب وهي سبأ بلدة طيبة فسيحة ليست بسجدة وقيل لم يكن يرى في بلدهم بعوض ولا ذباب ولا برغوث ولا حية ولا عقرب وكان الرجل يمر ببلداتهم وفي ثيابه القمل فيعموت القمل من طيب الهواء (ورب غفور) قال وهب أي وربكم أن شكرتم على ما رزقكم رب غفور إن شكره ﴿قوله عز وجل﴾ (فاعرضوا) قال ذهب أرسل الله إليهم ثلاث عشرة نبيا فدعاهم إلى الله تعالى وذكرهم نعمه عليهم وأنذروهم عقابه فكذبوه وقالوا ما نعرف الله علينا نعمة فقولوا لربكم فاحبس هذه النعمة عنان استطاع فذلك اعراضهم (فأرسلنا عليهم سيل العرم) العرم الذي لا يطلق قيل كان ماء أحر أرسله الله تعالى عليهم من حيث شاء وقيل العرم السكر الذي يحبس الماء وقيل العرم الوادي قال ابن عباس وهب وغيرهما كان لهم سد بنته بلقيس وذلك أنهم كانوا يقتتلون على ما وادهم فأمرت بوادهم فسد بالبحر والقار بين الجبلين وجعلت لهم ثلاثة أبواب بعضها فوق بعض وبنت دونه بركة فضخمة وجعلت فيها اثني عشر فخر جاعلى عدة أنهر لهم فيخرجونها إذا احتاجوا إلى الماء وإذا استغنوا عنه سدوها فإذا جاءهم المطر اجتمع عليهم ماء أودية اليمن فاحتبس السيل من وراء السد فأمرت بالباب الأعلى ففتح فجري ماؤه إلى البركة فكأنوا يسقون من الباب الأعلى ثم من الثاني ثم من الثالث الأسفل فلا ينفذ الماء حتى يذهب الماء من السنة المقبلة فكانت تقسم بينهم على ذلك فبقوا بعد هامة فلما طغوا وكفروا سلط الله عليهم جزا يسمى الخلد فنقب السدم أسفل ففرق الماء عنهم وأخر ب أرضهم وقال ذهب رؤا فيم يزعون ويجدون في علمهم أن الذي يخرب سددهم فارة فلم يتركوا فارة حتى بين بحرين الار بطوا عند هامة فلما جاء زمان ما أراد الله تعالى بهم من التغريق أقبلت فيما يذكرون فارة جراء كبيرة إلى هرة من تلك الهرة فساورتها حتى استأخرت عنها الهرة فدخلت في الفرجة التي كانت عند هامة فغلقت في السد وحفرت حتى أوهنت السيل وهم لا يعلمون بذلك فلما جاء السيل وجدخلوا فدخل منه حتى اقتاع السد وفاض الماء حتى علا أموالهم ففرقوا ودفن بيوتهم الرمل ففرقوا ومرضوا كل مرض حتى صاروا مثل عند العرب يقولون ذهبوا أي دى سبوا وفرقوا أي أدى سبنا ذلك قوله تعالى فأرسلنا عليهم سيل العرم (وبدلناهم بجنتين ذواتاً كل خطا) قيل هو شجر الاراك وغمر البربر وقيل كل نبت أخذ طعمها من المرأة حتى لا يمكن أكله فهو خط وقيل هو غمر شجر يقال له فسوة الصبغ على صورة الخشخاش يتفرق ولا ينتفع به (وانل) قيل هو الطرفا وقيل شجر يشبه الطرفا لأنه أعظم منه (وشي من سدر قليل) هو شجر معروف ينتفع بورقه في الغسل وغمره التبق ولم يكن السدر الذي بدله مما ينتفع به بل كان سدر

قوله (بلدة طيبة) تورب غفور أي هذه البلدة التي فيها رزقكم بلدة طيبة وربكم الذي رزقكم وطلب شكركم رب غفور لمن شكره قال ابن عباس كانت سبأ على ثلاث فراسخ من صنعاء وكانت أخصب البلاد تخرج المرأة وعلى رأسها المكتل فتعمل بيدها وتسير بين تلك الشجر فيمتلئ المكتل مما يتساقط فيه من الثمر وطيبها ليس فيها بعوض ولا ذباب ولا برغوث ولا عقرب ولا حية ومن غمر بها من الغرباء يموت قلبه لطيب هوائها (فاعرضوا) عن دعوة أنبيائهم فكذبوه وقالوا ما نعرف الله علينا نعمة (فأرسلنا عليهم سيل العرم) أي المطر الشديد أو العرم اسم الوادي أو هو الجرد الذي نقب عليهم السكر لما طغوا سلط الله عليهم الجرد فنقبه من أسفل ففرقهم (وبدلناهم بجنتين) المذكورتين (جنتين) وتسمية البدل جنتين للمساواة وازدواج الكلام كقوله وجزأ سبئة

سبئة مثلها (ذواتاً كل خطا) إلا كل الثمر يشغل ويخفف وهو قراءه نافع ومكس والخط شجر الاراك وقيل كل شجر ذي شوك (وانل وشي من سدر قليل) الانل شجر يشبه الطرفا أعظم منه وأجود عودا وجم من نون الا كل وهو غير أي عروان أصله ذواتاً أي كل خط تخفف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه أو وصفاً لا كل بالخط كله قبل ذواتاً أي كل بشع وجهه أي عروان أي كل الخط في معنى البربر وهو غمر الاراك إذا كان غصافه كانه قبل ذواتاً بربر والانل والسدر معطوفان على كل لاعلى خط لان الانل لا أكله وعن الحسن قال السدر لانه أكرم ما بدلولانه يكون في الجنتان

(ذلك جزيناهم عما كفروا) أي جزيناهم ذلك بكفرهم فهو مفعول ثان مقدم (وهل يجازى إلا الكفور) كوفي غير أبي بكر وهل يجازى إلا الكفور وغيرهم بمعنى وهل يجازى مثل هذا الجزاء إلا من كفر النعمة ولم يشكرها أو كفر بالله أو هل يعاقب لأن الجزاء وإن كان عاما يستعمل في معنى المعاقبة وفي معنى الانابة لكن المراد الخاص وهو العقاب وعن الضحاك كانوا في الفترة التي بين عيسى ومحمد عليهم السلام (وجعلنا بينهم) بين سبا (وبين القرى التي باركنا فيها) بالتوسعة على أهلها في النعم والمياه وهي قرى الشام (قرى ظاهرة) متواصلة يرى بعضها من بعض لتقاربها فهي ظاهرة لأعين الناظرين أو ظاهرة للسبيل لم تبعد عن مسالكهم حتى تخفى عليهم وهي أربعة آلاف وسبعمائة قرية متصلة من سبا إلى الشام (وقدرنا فيها السير) أي جعلنا هذه القرى على مقدار (٤٨٧) معلوم يقبل المسافر في قرية وروح في أخرى إلى أن يبلغ الشام

(سيرا) سيروا فيها) وقيلناهم سيروا ولا قول نعموا لسكونهم لما كفروا من السير وسويت لهم أسبابه فكأنهم أسروا بذلك (أي إلى وأياما آمنين) أي سيروا فيها أن شتم بالليل وأن شتم بالنهار فإن الأمن فيها لا يختلف باختلاف الأوقات أي سيروا فيها آمنين لا تخافون عدوا ولا جوعا ولا عطشا وان تطاولت مدة سفرهم وامتنعت أياما وليالي (فقالوا ربنا باعدين أسفارنا) قالوا باليتها كانت بعيدة فتسير على نجابتنا ونرجع في التجارات ونأخر في الدواب والأسباب بطر والنعمة ولموال العافية فطلبوا الكد والتعب بعد مكى وأبو عمرو (وطلموا) بما قالوا (أنفسهم) فجعلناهم أحاديث يتحدث الناس بهم ويتعجبون من أحوالهم (ومرقتناهم كل جزق) وقرقتناهم تفرقا

بري لا يصلح لشي قبل كان شجر القوم من خير الشجر فصبره الله من شر الشجر باعسأهم وهو قوله تعالى (ذلك جزيناهم عما كفروا) أي ذلك الذي فعلناهم جزاء كفرهم (وهل يجازى إلى الكفور) أي هل يكافأ بعمله إلا الكفور والله في نعمه قبل المؤمن يجزي ولا يجازى يجزي بحسناته ولا يكافأ بسبائنه (وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها) أي بالمساكن والشجر وهي قرى الشام (قرى ظاهرة) أي متواصلة تظهر الثانية من الأولى أقرب سامنها قبل كان متبرهم من لبن إلى الشام فسكانها يبيتون بقرية ويقبلون باحري وكانوا لا يحتاجون إلى حمل زاد من سبا إلى الشام وقبل كانت قراهم أربعة آلاف وسبعمائة قرية متصلة من سبا إلى الشام (وقدرنا فيها السير) أي قدرنا سيرهم بين هذه القرى فكان سيرهم في الغد والراح على قدر نصف يوم فإذا ساروا نصف يوم وصلوا إلى قرية ذات مياه وأشجار فكان ما بين اليمن والشام كذلك (سيروا) أي وفعلناهم سيروا (فيها إلى وأياما) أي في أي وقت شتمهم (آمنين) أي لا تخافون عدوا ولا جوعا ولا عطشا فطروا النعمة وتوسموا الراحة وطغوا ولم يصبروا على العافية فقالوا لو كانت جناتنا أبعدهم ما هي كان أجدر أن نشتمها وطلبوا الكد والتعب في الأسفار (فقالوا ربنا باعدين أسفارنا) وقرى باعدين أسفارنا أي اجعل بيننا وبين الشام مقارز وفلوات لتركب فيها الراحل وتزود الأرزاد فلما تموا ذلك جعل الله لهم الإجابة (وطلموا أنفسهم) أي بالبطر والتعبان (فجعلناهم أحاديث) أي عبرة فإن بعدهم يتحدثون بأمرهم وشأنهم (ومرقتناهم كل جزق) أي فرقناهم في كل وجه من البلاد كل الطريق قبل لما غرقت قراهم تفرقوا في البلاد فاما غسان فلحقوا بالشام ومر الأزد إلى عمان وخزاعة إلى تهامة ومر الأوس والخزرج إلى يثرب وكان الذي قدم منهم المدينة عمر بن عامر وهو جد الأوس والخزرج ولحق آل خزاعة بالعراق (أن في ذلك لآيات) أي عبرة ودلالات (لكل صبار) أي عن المعاصي (شكور) أي لله على نعمه قبل المؤمن صابر على البلاء شكر للنعماء وقبل المؤمن إذا أعطى شكر وإذا ابتلى صبر لله قوله عز وجل (ولقد صدق عليهم إبليس ظنه) قبل على أهل سبا وقبل على الناس كلهم (فاتبعوا ولا فرى بقاء من المؤمنين) قال ابن عباس رضي الله عنهما يعني المؤمنين كلهم لأنهم لم يتبعوه في أصل الدين وقبل هو خاص بالمؤمنين الذين يطيعون الله ولا يعصونه قال ابن قتبية إن إبليس لما سأل النذرة فانظر الله قال لا غوينهم ولا ضلالتهم ولم يكن مستبقنا وقت هذه المقالة أن مقاله فيهم يتم وانما قاله طمأناهم اتبعوه وأطاعوه صدق عليهم ما ظنه فيهم وقال الحسن أنه لم يسل عليهم سيفا ولا ضربهم بسوط انما وعدهم ومنهم فاعتبروا (وما كان له عليهم من سلطان) أي ما كان تسلطنا أياما عليهم (الانعلم من يؤمن بالآخرة من هو منها في شئ) أي انزى وغير المؤمن من الكافر وأراد علم الوقوع والظهور إذا كان معلوما عنده لانه عالم الغيب (وربك على كل شيء حفيظ) أي رقيب وقبل حفيظ بمعنى حافظ وقوله تعالى (قل) أي قل يا محمد

اتخذوا الناس مثلامضروا يقولون ذهبوا أي سبا وتفرقوا لبادي سبا فحق غسان بالشام وانما يثرب وجداهم تهامة والأزد بعمان (أن في ذلك لآيات لكل صبار) عن المعاصي (شكور) لانهم أول كل مؤمن لان الإيمان نصفان نصفه شكر ونصفه صبر (ولقد صدق عليهم إبليس ظنه) بالتشديد كوفي أي حقق عليهم ظنه أو وجده صادقا وبال تخفيف غيرهم أي صدق في ظنه (فاتبعوه) الضمير في عليهم واتبعوه لاهل سبا وأبني آدم وقال المؤمنون بقوله (الافر بقاء المؤمنين) لقاتهم بالاضافة إلى الكفار ولا تجرد أكثرهم شاكرين (وما كان له عليهم) لا إبليس على الذين صار ظنه فيهم صدقا (من سلطان) من تسلط واستيلاء بالسوسة (الانعلم) موجودا ما علمناه معدوما والتغير على العلوم لا على العلم (من يؤمن بالآخرة من هو منها في شئ) وربك على كل شيء حفيظ (محافظ عليه وفعل ومفاعيل متاخمين) (قل) لشرككم قولكم

(ادعوا الذين زعمتم من دون الله) أى زعمتموههم آلهة من دون الله فالفعول الاول الضمير الزاجع الى الموصول وحذف كالحذف فى قوله
 أهذا الذى بعث الله استخفافا لاول الموصول بصلته والمفعول الثانى آلهة وحذف لانه موصوف صفة من دون الله والموصوف يجوز
 حذفوا اقامة الصفة مقامه اذا كان مفهوما فادامطع ولا زعم محذوفان بسببين مختلفين والمعنى ادعوا الذين عبدتموهم من دون الله من الاصنام
 والملائكة وسعيتهم باسمهم والتعبد لهم فيما يعرفونكم كالتنجيئون اليه وانتظاروا استجابتهم لدعائكم كما تنتظرون استجابته ثم اجاب عنهم بقوله (لا
 يلكون مثقال ذرة) من خد يرأشرا أو نفع أو ضرر (فى السموات ولا فى الارض وما لهم فيها من شرك) وما لهم فى هذين الجنس من شرك فى
 الخلق ولا فى الملائكة (وماله) أى الله (منهم) أى من آلهتهم (من ظهروا) من عوين بعينه على تدبير خلقه يريد انهم على هذه الصفة من الخبز فكيف
 يصح ان يدعوا كيدعى ورجوا (٤٨٨) كيرجى (ولا تنفع الشفاعة عنده الا ان أذن له) أى أذن له الله بعنى الامن وقع الاذن للشفيع
 لاجله وهى الامم الثانية

الشفاعة (ادعوا الذين زعمتم) أى انهم آلهة (من دون الله) والمعنى ادعوهم ليكشفوا عنكم الضر الذى
 نزل بكم فى سنى الجوع ثم وصف عجز الآلهة فقال تعالى (لا يلكون مثقال ذرة فى السموات ولا فى الارض) (من شرك) أى
 من شركه (وماله) أى الله (منهم) أى من الآلهة (من ظهروا) عوين (ولا تنفع الشفاعة عنده الا ان أذن له) أى أذن له الله
 المعنى الا ان أذن الله فى أن يشفع له (حتى اذا فرغ عن قلوبهم) معناه كشف الفزع وأخرج عن قلوبهم قبل
 هم الملائكة وسبب ذلك من غشية تصيبهم عند سماع كلام الله تعالى (خ) عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه
 ان النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا قضى الله الامر فى السماء ضربت الملائكة باجنحتها فاذا فرغ عن قلوبهم
 (قالوا ماذا قال ربكم قالوا) الذى قال (الحق وهو العلى الكبير) ولترمذى اذا قضى الله فى السماء أمرا
 ضربت الملائكة باجنحتها خضعوا لقوله كأنه سلسلة على صفوان فاذا فرغ عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا
 الحق وهو العلى الكبير قال الترمذى حديث حسن صحيح قوله خضعوا لجمع خاضع وهو المنقاد المطعنين
 والصفوان الحجر الاملس عن ابن مسعود رضى الله عنه قال اذا تكلم الله بالوحى سمع أهل السموات صلصلة
 كبر السلسلة على الصفاة فيصعقون فلا يزالون كذلك حتى يأمرهم جبريل فاذا جاء فرغ عن قلوبهم فيقولون
 يا جبريل ماذا قال ربك فيقول الحق فيقولون الحق أخرجه أوداد الصلصلة صوت الاحراس الصلبة بعضها
 على بعض وقيل انما يفرعون حذر من قيام الساعة قبل كانت الفترة بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام
 نحو مائة سنة أو ستمائة لم تسمع الملائكة فيها صوت وحى فلما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم كان جبريل
 بالرسالة الى محمد صلى الله عليه وسلم فلما سمعت الملائكة طنونا ثم الساعة لان محمد اصاب الله عليه وسلم عند
 أهل السموات من أسراط الساعة فصعقوا مما سمعوا وخوفوا من قيام الساعة فلما انحدر جبريل جعل يمر بأهل
 كل سماء فيكشف عنهم فيرفعون رؤسهم ويقول بعضهم لبعض ماذا قال ربكم قالوا قال الحق يعنى الوحى وهو
 العلى الكبير وقيل الموصوفون بذلك هم المشركون وقيل اذا كشف الفزع عن قلوبهم عند نزول الموت قالت
 الملائكة لهم ماذا قال ربكم فى الدنيا لا اقامة للحجة عليهم قالوا الحق فآذوا به حين لم ينفذهم الاقرار وهو العلى
 الكبير أى ذوالعلو والكبرياء في قوله عز وجل (قل من رزقكم من السموات والارض) يعنى المطر والنبات
 (قل الله) يعنى ان لم يقولوا ان رزقنا هو الله فقل أنت ان رزقكم هو الله (وانا اواباكم لعلى هدى أو فى ضلال
 مبين) معناه مانحن وأنتم على أمر واحد بل أحد الفريقين مهتدون والاخر ضال وهذا ليس على طريق

(وهو العلى الكبير) ذوالعلو والكبرياء ليس الملائكة ولا النبى أن يتكلم ذلك اليوم الا باذنه وأن يشفع
 الان ارتضى (قل من رزقكم من السموات والارض قل الله) أمره بان يقرهم بقوله من رزقكم ثم أمره بان يتولى الاجابة والاقرار
 عنهم بقوله رزقكم الله وذلك لانه شاعر بانهم مقررون به بقلوبهم لانهم رعا أبوابا يتكلموا به لانهم ان تفوهوا بان الله رزقهم لمهم ان يقال
 لهم فبالسك لا تعبدون من رزقكم وتوكلون عليه من لا يقدر على الرزق وأمره ان يقول لهم بعد الاقرار والالزام الذى ان لم يرد على اقرارهم
 بالسك لم يتقاصر عنه (وانا اواباكم لعلى هدى أو فى ضلال مبين) ومعناه وان أحد الفريقين من الموحد ومن المشركين لعلى أحد الامرين
 من الهدى والضلال وهذا من الكلام المنصف الذى كل من سمع من موال أو مناف قال لمن خطوب به قد أنصفك صاحبك فى درجه بعد تقدم
 ما قدم من التفرع ودلالة غير خفية على من هو من الفريقين على الهدى ومن هو فى الضلال المبين ولكن التفرع بض أوصل بالمجادل الى الغرض
 ونحوه قولك لا كاذب ان أحدنا كاذب ونحوه فبين حرق الجراد الخليلين على الهدى والضلال لان صاحب الهدى كانه مستعمل على فرس جواد

(ولأنتم لكم مؤمنين) لولا دعاؤكم إيانا إلى الكفر لكانتم مؤمنين بالله ورسوله (قال الذين استكبروا الذين استضعفوا أنجن صدقناكم عن الهدى) أولى الاسم أي نحن حرف الانكار لأن المراد انكاران يكونوا هم الصادق لهم عن الاعيان وانما انتهم هم الذين صدوا بإناهم عنه وانهم أتوا من قبل اختيارهم (بعد اذ جاءكم) انما وقعت اذ مضى الفهاوان كانت اذ واذ من الظروف اللازمة للظرفية لانه قد اتسع في الزمان ما لم يتسع في غيره فأضيف اليها الزمان (بل كنتم مجرمين) كافرين لا اختياركم ولا يشارك الضلال على الهدى لا بقولنا وتسويلنا (وقال الذين استضعفوا الذين استكبروا) لم يأت بالعاطف في قال الذين استكبروا وادأى به في وقال الذين استضعفوا لان الذين استضعفوا صراة لا كلامهم فحى بالجواب محذوف العاطف على طريق الاستئناف ثم حى بكلام آخر للمستضعفين فعطف على كلامهم الاول (بل مكر الليل والنهار) بل مكر كمنابا لليل والنهار فاستمع في الظرف باحراه مجرى المفعول به واضافة المكر اليه أو جعل ليلهم ونهارهم ما كرم من على الاستناد المجازي أى الليل والنهار مكر اطول السلامة فيه حاجتي ظفنا انكم على الحق (اذ تأمرونا أن نكفر بالله ونجعل له أندادا) أشباها والمعنى ان المستكبر من إنا أنكر وابقولهم أنجن صدقناكم ان يكونوا هم السبب في كفر المستضعفين أو أنبتوا بقولهم بل كنتم مجرمين ان ذلك يكسبهم واختارهم كرم عليهم المستضعفون بقولهم بل مكر الليل والنهار فاعطوا اضرابهم باضرابهم فكأنهم قالوا ما كان الاجرام من جهتنا بل من جهة مكر كنانا ثابلا (٤٠) ونهارا وحكم إيانا على الشرك واتخذوا الاند (وأسر والندامة) أضمر وأظهر واوهم من

الاضداد وهم الظالمون في قوله اذ الظالمون موقوفون بنسبهم المستكبرون على ضلالهم واضلالهم والمستضعفون على ضلالهم واتباعهم المضلين (لماروا العذاب) الخيم (وجعلنا الاغلال في أعناق الذين كفروا) أي في أعناقهم فجاء بالصرح للدلالة على ذنبهم استحقاقه الاغلال (هل يجيزون الاما كانوا يعملون) يعني الدنيا (وما أرسلنا في قبلك من نبي الا وكفرون وقالوا) يعني المترفين والاغنياء للفقراء الذين آمنوا (نحن أكثر أمم الاولاد) يعني يكن اللهوا ضياءا نحن عليهم من الدين والعمل الصالح لم يتحولنا أمم الاولاد (وما نحن بمعذبين) أي ان قد أحسن اليانا في الدنيا بالمال والولد فلا يعذبنا في الآخرة (قل ان ربي يبسط الرزق ان يشاء ويعذر ان الله تعالى يبسط الرزق ابتلاء وامتحانا ولا يدل البسط على رضا الله تعالى ولا التضيق على سخطه (ولكن أظن الناس لا يعلمون) أي انها كذلك (وما أمروا الا بالتي تقر بكم عندنا زاني) أي بالتي تقر بكم عندنا تقر بها (الا) أي لكن (من آمن وعمل صالحا) قال ابن عباس يريد ايمانه وعمله بقره مني (فأولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا) أي يضعف الله لهم حسناتهم فيجزى بالחסنة الواحدة عشر الى سبع مائة (وهم في الغرفات آمنون والذين يسعون في آياتنا) أي يعملون في ابطال حججنا (معجزين) أي معاندين بحسب

مما ينبغي به من قوم ممن التكذيب والكفر بما جاء به وأنه لم يرسل قط إلى أهل قرية من نذر إلا قالوا مثل ما قال الرسول الله
 صلى الله عليه وسلم أهل مكة فافترخوا بكثرة الأموال والأولاد كما قال (وقالوا نحن أكثر أموالاً والأولاد أو ما نحن بمعذبين) أرادوا أنهم
 على الله من أن يعذبهم نظراً إلى أحوالهم في الدنيا ووطنوا أنهم لو لم يكرموا على الله لما رزقهم الله ولولأن المؤمنين هانواعه لما حرمهم الله
 الله ظنهم بأن الرزق فضل من الله يقسمه كيف يشاء فربما وسع على الغاصي وضيق على المطيع وربما عكس وربما وسع عليهم سائر
 عالمهم فلا يتقاس عليهم ما أمر الله به بقوله (قل إن ربى يسعها الرزق لمن يشاء ويعسر) قدر الرزق تضيقه قال الله تعالى ومن قدر عليه
 (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) ذلك (وما أمروا لئلا أولادكم باتي يقرّبكم عندنا زانقي) أي وما جاءكم أمم والسك ولا جاءكم أولادكم
 وذلك أن الجمع المكسر عفاؤه وغير عقلاء سواء في حكم التأنيث والزانقي والزلفة كالقري والقرية ومجملها النصيب على المصدر أي
 قرية كقوله أنبئكم من الأرض نباتاً (الامن آمن وعمل صالحاً) الاستثناء من كفي يقرّبكم يعني أن الأموال لا تقرب أحد إلا المؤمن
 الذي ينفقها في سبيل الله والأولاد لا تقرب أحد إلا المؤمن ومن شرط جوابه (فأولئك لهم جزاء الضعف) وهو من إضافة المصدر إلى المفعول أصله فأولئك لهم أن يجازوا الضعف ثم جزاء الضعف
 جزاء الضعف أن تضاعف لهم حسناتهم الواحدة عشرة أضعافاً يعقوب جزاء الضعف على فأولئك لهم الضعف جزاء (عساهاوا) بأعمالها
 في الآخرة أي غرف منازل الجنة الغرفة جزء (امنون) من كل هائل وشاغل (والذين يسعون في آياتنا) في إبطالها (محزون

أولئك في العذاب محضون قل أنت ربي يسع الرزق (يوسع لمن يشاء من عباده ويقدره وما أنفقتم) ما شرطية في وضع النصب (من شيء) بيانه (فهو يخلقه) يعوضه لا معوض سواء أمانا عاجلا بالمال أو آجلا بالنواب جواب الشرط (وهو خير الرازقين) المطمعين لأن كل ما رزق غيره من سواك أو سيد أو غيره ما فهو من رزق الله أحياه على أبدي هؤلاء هو خالق الرزق وخالق الأسباب التي هي ما تنفع المرزوق بالرزق وعن بعضهم الحمد لله الذي أوجدى وجعلني ممن يشتهى فكمن مشتة لا يجدوا أجلا يشتهى (و يوم نحشرهم جميعا ثم نقول للاملائكة أهؤلاء إياكم كانوا يعبدون) وبالبيان فهم ما حفص ويعقوب هذا خطب الاملائكة فتقر يدع الكفار وورد على المثل السائر * اياك أعنى واسمعى بإجاره ونحوه قوله أأنت قلت للناس اتخذوني الآية (قالوا) أى الملائكة (سجنانك) تنزيه لك أن يعبدوا غيرك (أنت ولينا) الموالات خلاص المعاداة وهى مفاعلة من الول وهو القرب والولى يقع على الموالى والمولى جميعا والمعنى أنت (٤٩١) الذى ناوله (من دونهم) انذاموا لا يقيننا

انهم يعجزوننا ويقولوننا (أولئك في العذاب محضرون) ﴿١﴾ قوله عز وجل (قل ان ربي يسطر الرزق ان يشاء من عباده وبقدره وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه) أي يعلى خلفه اذا كان في غير اسراف ولا تقتير فهو يخلفه ويعوضه لامعوض سواء اما عاجلا بالمال أو بالنعمة التي هي كثر لا ينقذ واما بالثواب في الآخرة الذي كل خلف دونه وقيل ما صدقتم من صدقة وأنفقتم من خير فهو يخلفه على الموفق قال مجاهد من كان عنده من هذا المال ما يقيمه فابقصد فان الرزق مقسوم ولعل ما قسم له قابل وهو ينفق شفقة الموسع عليه فينفيق جميع ما في يده ثم يبق طول عمره في فقر ولا يتأولن وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه فان هذا في الآخرة ومعنى الآية ما كان من خلف فهو منه (ق) عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال الله تبارك وتعالى أنفق ينفق عايلك واسلم يا ابن آدم أنفق أنفق عليك (ق) عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من يوم أصبح العباد فيه الا وما كان ينزلان يقول أحدهما اللهم أعطنا من غنا خلفنا ويقول الآخر اللهم أعطنا مسكنا قالوا (م) عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما نصت صدقة من مال وما زاد الله عبدا بعفو إلا عزا وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله (وهو خير الرازقين) أي خير من يعطى ورزق لان كل ما رزق غيره من سلطان رزق جنده أو سيد رزق مملوكه أو رجل رزق عبالة فهو من رزق الله أحرأ الله على أيدي هؤلاء وهو الرازق الحقيقي الذي لا رازق سواء ﴿٢﴾ قوله تعالى (و يوم نحشرهم جميعا) يعني هؤلاء الكفار (ثم نقول للملائكة أهؤلاء اياكم كانوا يعبدون) أي في الدنيا وهذا استفهام تقرر وتقرر بر الكفار فتتبرأ الملائكة منهم من ذلك ﴿٣﴾ وهو قوله تعالى (قالوا سبحانك) أي تزيهالك (أنت ولينا من دونهم) أي نحن نتولاهم ولا تتولاهم فينبوا بآياتنا. والالة الله ومعاداة الكفار براءتهم من الرضا بعبادتهم لهم (بل كانوا يعبدون الجن) يعني الشياطين فان قلت قد عبدوا الملائكة فكيف وجه قوله بل كانوا يعبدون الجن قلت أراد ان الشياطين زينوا لهم عبادة الملائكة فطاعوهم في ذلك فكانت طاعتهم للشياطين عبادة لهم وقبل صور والهم صور او قالوا لهم هذه صور الملائكة فاعبدوها فعبدها وقبل كانوا يدخلون في أحواف الاصنام فيعبدون بعبادتها (أكثرهم هم مومنون) أي صدقون للشياطين قال الله تعالى (قال يوم لا يملك بعضكم لبعض نفعا) أي شفاعة (ولا ضررا) أي بالاعذاب يريد انهم عاجزون لانفع عندهم ولا ضرر (ونقول للذين ظلموا ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها تكذبون) وإذا تتلى عليهم آيات تنبيات قالوا ما هذا الا رجس (يعنون محمد ا صلى الله عليه وسلم) (يريد ان يصدكم عما كان يعبد آباؤكم وقالوا ما هذا الا افك مفتري) يعنون القرآن (وقال الذين كفروا للحق إما جاءهم ان هذا الاصحح مبين وما آتيناهم) يعني هؤلاء المشركين (من كتب يدرونها) أي يقرؤنها (وما أرسلنا اليهم قبلك من نذر) أي لم يأت العرب قبلك

(وكذب الذين من قبلهم) أي وكذب الذين تقدموهم من الأمم الماضية والقرون الخالية المرسل كما كذبوا (وما بلغوا معشار ما آتيناهم) أي وما بلغ أهل مكة عشر ما أوتي الأولون من طول الأعمار وقوة الأحرار وكثرة الأموال والأولاد (فكذبوا رسلي فكيف كان تكذيبهم) للمكذبين الأولين فليحذروا من مثله وبالباء في الوصل والوقف يعقوب أي تخين كذبوا رسالهم جاءهم انكارى بالتدوير والاستئصال ولم يغن عنهم استغفارهم بما هم مستظهرون فبالباء هو لا وما أعاق قال فكذبوا وهو مستغنى عنه بقوله وكذب الذين من قبلهم لانه لما كان معنى قوله وكذب الذين من قبلهم دفعه من قبلهم الكذب وأقدموا عليه جعل تكذيب الرسل مسبباً عنه وهو كقول القائل أقدم فلان على الكفر فكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم (قل إنما أعظكم بواحدة) بخصلة واحدة وقد فسرهاب قوله (أن تقوموا) على انه عطف بيان لها وقيل هو بدل وعلى هذين الوجهين هو في محل الجر وقيل هو في محل الرفع على تقدير هو أي أن تقوموا والنصب على تقدير رأي أو أراد بقيامهم القيام عن مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفرقهم عن مجتمعتهم عنده أو قيام القصد إلى الشيء دون النهوض والانتصاب والمعنى إنما أعظكم بواحدة فإن فعلتموها أصبتم الحق وتخلصتم وهي أن تقوموا (الله) أي لوجه الله خالصاً للحمية ولا عصبية بل لطالب الحق (مثنى) اثنين اثنين (وفرادى) فرداً فرداً (ثم تنفكروا) (٤٩٢) في أمر محمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به أما الاثنان فيتنفكروا ويعرض كل واحد

منهم ما حصل فذكره على صاحبه وينظران فيه نظر الصدق والانصاف حتى يؤدبهما النظر الصحيح إلى الحق وكذلك الفرد يتفكر في نفسه بعدل ونصفة ويعرض فكره على عقله ومعنى تفرقهم مثنى وفرادى ان الاجتماع مما يشوش الخواطر ويعمي البصائر ويجمع من الزوبية ويقبل الانصاف فيه ويترك الاعتساف ويشور عجاج التعصب ولا يسمع الانصرة المذهب وتنفكروا معطوف على تقوموا (ما صاحبكم) يعني محمد صلى الله عليه وسلم (من جنة) جنون والمعنى ثم تنفكروا فتعلموا ما بصاحبكم من جنة (ان هو

نبي ولا أنزل اليهم كتاب) (وكذب الذين من قبلهم) أي من الأمم السالفة تسلنا (وما بلغوا) يعني هؤلاء المشركين (معشار) أي عشر (ما آتيناهم) أي أعطينا الأمم الخالية من القوة والنعمة وطول الأعمار (فكذبوا رسلي فكيف كان تكذيبهم) أي انكارى عليهم يحذر بذلك كفارهم هذه الامة عذاب الأمم الماضية ﴿قوله عز وجل﴾ (قل إنما أعظكم) أي أمركم وأوصيكم (بواحدة) أي بخصلة واحدة ثم بين تلك الخصلة فقال تعالى (أن تقوموا لله) أي لاجل الله (مثنى) أي اثنين اثنين (وفرادى) أي واحد واحد (ثم تنفكروا) أي تجتمعوا جميعاً فتتفكروا وتتناقضوا وتتناقضوا في حال محمد صلى الله عليه وسلم فتعلموا أن (ما صاحبكم من جنة) ومعنى الآية إنما أعظكم بواحدة ان فعلتموها أصبتم الحق وتخلصتم وهي ان تقوموا لله وليس المراد به القيام على القدمين ولكن هو الانتصاب في الامر والنهوض فيه بالهمة فتقوموا لوجه الله خالصاً ثم تنفكروا في أمر محمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به أما الاثنان فيتنفكروا ويعرض كل واحد منهم ما حصل فذكره على صاحبه لينظر افي نفسه نظراً متصادفين متنافسين لا يميل بهما اتباع الهوى وأما الفرد فيفكر في نفسه أيضاً بعدل ونصفة هل رأيت في هذا الرجل جنونا فأتى أوجر بنا عليه كذا باق وقد علم ان محمداً صلى الله عليه وسلم ماله من جنة بل قد علم انه من أرجح قرين عقل وأدركهم حليماً وأحدهم ذهاناً وأرغمهم رأياً وأصدقهم قولاً وأزكاهم نفساً وأجمعهم بالحمد عليه الرجال ويدعون به وادعائهم ذلك كفاكم ان تطالبوه بما آتاه واذاجابها تبين انه نبي نذرمين صادق فيما جاء به وقبلتم الكلام عند قوله ثم تنفكروا أي في السموات والارض فتعلموا ان خالقها واحد لا شريك له ثم ابتدأ فقال ما بصاحبكم من جنة (ان هو الا نذركم بين يدي عذاب شديد قل ما سألتكم) أي على تبليغ الرسالة (من أجر) أي جعل (فهو لكم) أي لم أسألكم شيئاً (ان أجرى) أي ثوابي (الاعلى الله وهو على كل شيء شهيد قل ان ربي يقذف بالحق) أي يأتي بالوحى من السماء فيقذفه إلى الانبياء (سلام الغيوب) أي خفيات الامور (قل جاء الحق) أي القرآن والاسلام (وما يبدئ الباطل وما يعيد) أي يذهب الباطل وزهق فلم يبق منه بقية تبدئ شيئاً أو تعيد وهو قبل

الا نذركم بين يدي عذاب شديد) فقام عذاب شديد وهو عذاب الآخرة وهو كقوله عليه السلام بعثت بين يدي الساعة ثم بين انه الباطل لا يطلب أجزا على الانذار بقوله (قل ما سألتكم من أجر) على انذارى وتبليغى الرسالة (فهو لكم) جزاء الشرط تقديره أي شئ سألتكم من أجر كقوله ما يفتح الله للناس من رحمة ومعناه في مسئلة الاجر رأس انعموا لى في هذا فلو لك أى ليس لى فيه شئ (ار أجرى) مدنى وشاى وأبو بكر وحفص وبسكون الباء عـ برهم (الاعلى الله وهو على كل شئ شهيد) فيعلم انى لا أطلب الاجر على نصيحتكم ودعائكم اليه الا منه (قل اب ربي يقذف بالحق) بالوحى والقذف توجه السهم نحو هدفه واعتماد ويستعاره لى الافاء ومنه وقذف في قلوبهم الرعب ان اذ فيه في التابوت ومعنى يقذف بالحق بلقيه وينزله الى أنبيائه وأمرى به الباطل فيدمعه وزهقه (علام الغيوب) مرفوع على البدل من الضمير في يقذف وأعلى انه خبر مبتدأ محذوف (قل جاء الحق) الاسـ سلام والقرآن (وما يبدئ الباطل وما يعيد) أي زال الباطل وهالك الان ابداء والاعاد من صفات الحى فعدمها عبارة عن الهلاك والمعنى جاء الحق وزهق الباطل كقوله جاء الحق وزهق الباطل وعن ابن مسعود رضى الله عنه دخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة وحول الكعبة أصنام فجعل يطعن بها بعدد معوي يقول جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقاً جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد وقبل الاصنام وقبل ابليس لانه صاحب الباطل وألانه هالك كما تمل له الشيطان من شاطئ اذ هالك أى لا يخلق الشيطان

ولا الهنم أحد ولا يبع ما قالنشي والباعث هو الله ولما قالوا قد ضللت بئر لدن آباءن قال الله تعالى (قل ان ضلالتكم عن الحق فاعلموا أضل على نفسي) ان ضلالتكم في وحي (وان اهتديت فيما يوحى الى ربي) أى فبفسد يده بالوحي الى وكان قياس التقابل أن يقال وان اهتديت فاعلموا اهتدي لها كقولهم فمن اهتدى فلنفسه ومن ضل فانما يضل عليها ولكن همامة تقابلان معنى لان النفس كل ما هو وبال علمها وضار لها فهو بها وبسببها لانهم الامارة بالسوء ولما علموا بانفسهم اهتدوا به زعم او توفيقه وهذا حكم عام لكل مكان وانما أمر رسوله أن يفسده الى نفسه لان الرسول اذا دخل تحتها مع جلالة محله وسد اطر بعتة كان غيره أولى به (انه سميع) لما أقوله لكم (قريب) أى ومنكم يجازي بى ويجازيكم (ولو ترى) جوابه محذوف أى رأيت أمرا عظيما ما حالها هائلة (اذ فرعوا) عند البعث أو عند الموت أو يوم بدر (فلا فون) فلا مهرب أو فلا يطوفون الله ولا يسبقونه (وأخذوا) عطف على فرعوا أى فرعوا وأخذوا فلا فون لهم أو على لا فون على معنى اذ فرعوا فلم يبقوا وأخذوا (من مكان قريب) من الموقف الى النار اذا بعثوا أو من ظهر الارض الى بطنها اذا ماتوا أو من صحر ابدوا الى الغيب (وقالوا) حين عاينوا العذاب (آمنابه) بمحمد عليه السلام بار وذكروه في قوله ما باصاحبكم من جنة أو بالله (وأنى لهم التناوش من مكان بعيد) التناوش التناول أى كيف يتناولون التوبة وقد بعدت عنهم بريدان التوبة كانت تقبل منهم في الدنيا وقد ذهبت الدنيا بعدت من الآخرة وقيل هذا تمثيل لطلبهم ما لا يكون وهو أن ينفهم ايمانهم في ذلك الوقت كما تفهم المؤمنين ايمانهم في الدنيا (٤٩٣) مات حالهم بحال من بريدان يتناول الشئ من غلظة كما يتناول

الباطل هو ابليس والمنى لا يخلق ابليس أحد ابتداء ولا يبعثه اذا مات وقيل الباطل الاصنام (قل ان ضلالتكم فانما أضل على نفسي) وذلك ان كفار مكة كانوا يقولون له انك قد ضللت حين تركت دين آباءك فقال الله تعالى قل ان ضلالتكم فيما ترعون أنتم فانما أضل على نفسي أى اثم ضلالتى على نفسي (وان اهتديت فيما يوحى الى ربي) أى من القرآن والحكمة (انه سميع قريب) قوله عز وجل (ولو ترى) أى يا محمد (اذ فرعوا) أى عند البعث أى حين يخرجون من قبورهم وقيل عند الموت (فلا فون) أى لا يفوتوننا ولا راحة لهم (وأخذوا من مكان قريب) قيل من تحت أقدامهم وقيل أخذوا من بطن الارض الى ظهرها له سبحانه كما كانوا فانهم من الله قريب لا يفوتونه ولا يعجزونه وقيل من مكان قريب يعنى عذاب الدنيا وهو القتل يوم بدر وقيل هو خسف بالبسداء ومعنى الآية ولو ترى اذ فرعوا رأيت أمرا تعجز به (وقالوا آمنابه) أى معين عاينوا العذاب قيل هو عند الرأس وقيل هو عند البعث (وأنى لهم التناوش) أى التناول والمعنى كيف لهم تناول ما بعد عنهم وهو الايمان والتوبة وقد كان قريباً منهم في الدنيا اذ ضيعوه وقال ابن عباس يسألون الرد الى الدنيا فيقال وأنى لهم الرد الى الدنيا (من مكان بعيد) أى من الآخرة الى الدنيا (وقد كفروا به من قبل) أى بالقرآن وقيل بمحمد صلى الله عليه وسلم من قبل أن يعاينوا العذاب وأحوال القيامة (ويقذفون بالغيب من مكان بعيد) قيل هو الظن لان علمه غاب عنهم والمكان البعيد بعدهم عن علم ما يقولون والمعنى يرمون محمد صلى الله عليه وسلم بما لا يعلمون من حيث لا يعلمون وهو قولهم انه شاعر ساحر كاهن لا علم لهم بذلك وقيل يرجون بالظن يقولون لا بعث ولاجنة ولا نار (وحيل بينهم وبين ما يشتهون) يعنى الايمان والتوبة والرجوع الى الدنيا ونعيمها وزهرتها (كافعل باشياعهم) أى بنظر انهم ومن كان على مثل حالهم من الكفار (من قبل) أى لم تقبل منهم التوبة والايمان في وقت اليأس (انهم كانوا

الآخر من قيس ذراع التناوش بالهمزة أبو عمرو وكوفي غير حفص همزت الواو لان كل واو مضومة ضممتها لازمة ان شئت ابدلتها همزة وان شئت لم تبدل نحو قولك ادور وتقاوم وان شئت قلت ادور وتقاوم وعن ثعلب التناوش بالهمزة التناول من بعدوا بغير همز التناول من قرب (وقد كفروا به من قبل) من قبل العذاب أوفى الدنيا (ويقذفون بالغيب) معطوف على قد كفروا على حكاية الحال

الماضية يعنى كانوا في كاهن بالغيب أو بالشئ الغائب يقولون لا بعث ولا حساب ولاجنة ولا نار (من مكان بعيد) عن الصدق أو عن الحق والصواب أو هو قولهم في رسول الله صلى الله عليه وسلم شاعر ساحر كذاب وهذا تسكلم بالغيب والامر الخفى لانهم لم يشاهدوا منه سحرا ولا سحره الا كذبا وقد أتوا بهذا الغيب من جهة بعيدة من حاله لان أعدائهم مما جاء به السحر والشعر وأعدائهم من عاذته التي عرفت بينهم وجرى بت الكذب ويقذفون بالغيب عن أبى عمرو وعلى البناء للمفعول أى تأنيبهم به شياطينهم وياقظونهم باهوان شئت فعلت به بقوله وقالوا آمنابه على انه مناهم في طلبهم تحصيل ما عاينوا من الايمان في الدنيا يقولهم آمنابه فى الآخرة وذلك مطلب مستبعد عن يقذف شيا من مكان بعيد لا يحال للظن في الحق وقيل حيث بريدان يقع فيه لكونه غائبا عنه بعدوا بجوزان يكون اليهم فى آمنابه للعذاب الشديد في قوله بين يدي عذاب شديد كانوا يقولون وما نحن بمعذبين ان كان الامر كما تصفون من قيام الساعة والعقاب والثواب ونحن أكرم على الله من ان يذبنا فانسين أمر الآخرة على أمر الدنيا فهذا كان قذفهم بالغيب وهو غيب ومقذف به من جهة بعيدة لان دار الجزاء لا تنفاس على التكليف (وحيل) وحجز (بينهم وبين ما يشتهون) من نفع الايمان يومئذ والجنة به من النار والقرآن أو من لرد الى الدنيا كما حكى عنهم بقوله ارجعنا فنعمل صالحا والافعال التي هي فرعوا وأخذوا وحيل كلها المعنى والمراد بها الاستقبال لتحقيق وقوعه (كافعل باشياعهم من قبل) اشياهم من السكرة (انهم كانوا

الرأى وذلك فى الأسان وصحبة
للناس من رجة) نكرو
الرجة للاشاعة والابهام
كانه قال من آية رجة رزق
أو مطراً أو حجة أو غير ذلك
(فلا مسان لها) فلا أحد
يقدر على امساكها وحبسها
واستعير الفخ للاطلاق
والارسال الأترى الى قوله
(وما يسكن) يمنع ويحبس
(فلا مرسل له) مطابق له
(من بعده) من بعد امساكه
وأنت الضمير الراجع الى
الاسم المتضمن معنى الشرط
على معنى الرجة ثم ذكره
جداً على اللفظ المرجع
اليه اذ لا تأنى فيه لان
الاول فسر بالرجة ففسن
اتباع الضمير التفسير ولم
يفسر الثانى فستر له على
أصل التذكير وعن

في ذلك) أى من البعث ونزل العذاب بهم (مريب) أى موقع الريبة والتهمة والله أعلم بمراده وأسرار كتابه
 * (تفسير سورة قافطور وتسمى سورة الملائكة) *
 وهى مكية وخمس واربعون آية وتسعمائة وسبعون كلمة وثلاثة آلاف ومائة وثلاثون حرفاً) *
 * (بسم الله الرحمن الرحيم) *
 قوله عز وجل (الحمد لله فاطر السموات والارض) أى خالقها ومبتدعها على غير مثال سبق (جاعل الملائكة
 رسلاً) أى الى الانبياء (أولى أجنحة) أى ذوى أجنحة (مثنى وثلاث ورباع) أى بعضهم له جناحان وبعضهم
 له ثلاثة أجنحة وبعضهم له أربعة (يزيدنى الخلق ما يشاء) أى يزيدنى خلق الاجنحة ما يشاء قال عبد الله بن
 مسعود فى قوله لقد رأى من آيات ربه الكبرى قال رأى جبريل فى صورته له ستمائة جناح وقيل فى قوله يزيدنى
 الخلق ما يشاء هو حسن الصوت وقيل حسن الخلق وتماه وقيل هو الملاحه فى العينين وقيل هو العقل والتمييز
 (ان الله على كل شئ قدير) أى مما يريد أن يتخلقه قوله تعالى (ما يفتح الله للناس من رحمة) قبل المطر وقيل
 من خير ورزق (فلا تمسك لها) أى لا يستطيع أحد حبسها (وما يمسك فلا مرسل له من بعده) أى لا يقدر
 أحد على فتح ما أمسك (وهو العزيز) أى فيما أمسك (الحكيم) أى فيما أرسل (م) عن المغيرة بن شعبه أن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول فى دبر كل صلاة لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهو على
 كل شئ قدير اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجدم منك الجدم والغنى والغنى أى
 لا ينفع المبخوت والغنى حظوه وغناه لا منعه ما منعه انما ينفعه الاخلاص والعمل بطاعتك قوله عز وجل (يا أيها
 الناس اذكروا نعمت الله عليكم) فبذلك الخطاب لاهل مكة ونعمة الله عليهم اسكانهم الحرم ومنع الغارات
 عنهم (هل من خالق غير الله) أى لا خالق الا الله وهو واستفهام تقرر وتوبيخ (برزقكم من السماء) يعنى
 المطر (والارض) أى النبات (لا اله الا هو فاني توفىكمون) أى من أين يقع لكم الاقل والنكذب بنوحيد
 الله وانكار البعث وأنتم مقرون بان الله خالقكم ورازقكم (وان يكذبوك فقد كذب برسلى من قبلك)

معاذ مرفوعاً لا تزال يد الله مبسوطة على هذه الأمة ما لم يرفع يده عنكم بشارهم وبغلامهم فاجرهم
وتعن فراؤهم أمرهم على معصيته الله فإذا فعلوا ذلك نزع الله يد عنهم (وهو العزيز) الغالب القادر على الإرسال والامسالك (الحكيم)
الذي يرسل ويبسك ما تقتضي الحكمة إرساله وامساكه (بأيها الناس اذكروا) باللسان والقلب (نعمت الله عليكم) وهي التي تقدمت
من بسط الأرض كلها وادفع السماء بلا عمد وارسل الرسل لبيان السبيل دعوة اليه والافتقار اليه والى ياد في الخلق وفتح أبواب الرزق ثم نبه
على رأس النعم وهو اتحاد المنعم بقوله (هل من خالق غير الله) برفع غير على الوصف لان خالق مبتدأ خبره محذوف أي لكم وبالجزم على وجوه في
الوصف المقطاع (برزقكم) يجوز ان يكون مستأنفاً ويجوز ان يكون صفة لحالق (من السماء) بالاطر (والارض) بالانواع النبيلة (لا اله الا
هو) جملة مفصلة لا محل لها (فاني توفىكون) فبأي وجه تصرفون عن التوحيد الى الشرك (وان يكذبوك) فقد كذبت رسل من قبلك (فهي به
على قريش سوء تلقىهم لا يات الله وتكذيبهم) ما رسل رسول الله بان له في الانبياء قبله اسوة ولهذا انكر رسل أي رسل ذو وعده كثير وأولو آيات
ونذر وأهل اعمار طوال واعجاب صبر وعزم لانه أسأله (وتقدر الكلام وان يكذبوك) فأنس بتكذيب الرسل من قبل لان الجزاء يتعقب
الشرط ولو أحرى على الظاهر يكون سابقاً عليه ووضع فقد كذبت رسل من قبل الموضع فأنس استغناء ما سبب عن المسبب أي بالتكذيب عن

التاسي (والى الله ترجع الامور) كلام يشتمل على الوعد والوعيد من رجوع الامور الى حكمه وبجازاة المكذب والمكذب بما يستحقه
 ترجع بفتح التاء شأى وحزرة على ويعقوب وخلف وسهل (يا أيها الناس ان وعد الله حق) بالبعث والجزاء (حق) كائن (فلا تغرنكم الحياة
 الدنيا) فلا تغرنكم الدنيا ولا يد هلنكم التمتع بها والتلذذ بمنافعها من العمل لآخره وطلب ما عند الله (ولا يغرنكم بالله الغرور) أى
 الشيطان فإنه يغريك بالأكاذيب ويقول ان الله غنى عن عبادك وعن تكذيبك (ان الشيطان لكم عدو) ظاهر العداوة فعل بأبيكم ما فعل
 وأنتم تعاملونه معاملته من لا علم له بأحواله (فاخذوه عدوا) في عقائدكم وأفعالكم ولا يوجد منكم الا ما يدل على معاداة في سرهم وجهركم
 ثم خص سرهم وخطا من اتبعه بان غرضه الذي يؤم به في دعوة شعبه هو ان يوردهم في رد الهلاك بقوله (انما يدعوا حزبه ليكونوا من اصحاب
 السعير) ثم كشف لافطاعته في الامر كله على الاعيان وتركه فقل (الذين كفروا والهم عذاب شديد) أى من أجابه حين دعاه فله عذاب شديد
 لانه صار من حزبه أى أتباعه (والذين آمنوا وعملوا الصالحات) ولم يجيبوه ولم يصبروا من حزبه بل عادوه (الهم مغفرة واجركبير) لكبر جهادهم
 ولما ذكر الفريقين قال لنبيه عليه السلام (أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا) يزين الشيطان لمن لم يزين له فكان رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قال لا فقال (فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم حسرات) (٤٩٥) وذ كر الزحاج ان المعنى أفمن زين له

سوء عمله ذهب نفسك عليه
 حسرة فلا تذهب الجواب
 دلالة فلا تذهب نفسك
 عليه أو أفمن زين له سوء
 عمله كن هدا الله فذهب
 دلالة فان الله يضل من
 يشاء ويهدي من يشاء
 عليه فلا تذهب نفسك
 يزيد أى لانها حسرات
 مفعول له يعنى فلا تملك
 نفسك للحسرات وعالمهم
 صلته تذهب كما تقول هلك
 عليه حيا ومات عليه حزنا
 ولا يجوز ان يتعلق بحسرات
 لان المصدر لا يتقدم عليه
 صلته (ان الله عليهم عا
 يسمعون) وعيد لهم
 بالعقاب على سوء صنيعهم
 (والله الذي أرسل الريح)

يعزى نبيه صلى الله عليه وسلم (والى الله ترجع الامور) أى فيجزي المكذب من الكفار بتكذيبه وقوله
 تعالى (يا أيها الناس ان وعد الله حق) يعنى وعد القيامة (فلا تغرنكم الحياة الدنيا) أى لا تغرنكم بالذات
 وما فيها من عمل الآخرة وطلب ما عند الله (ولا يغرنكم بالله الغرور) أى لا يقل لكم اعمالوا ما شئتم فان الله يغتر
 كل ذنب وخطيئة ثم بين الغرور من هو فقال تعالى (ان الشيطان لكم عدو فاخذوه عدوا) أى عادوه بطاعة
 الله ولا تطيعوه فيما يأمركم به من الكفر والمعاصي (انما يدعوا حزبه) أى أشياعه وأوابه (ليكونوا من
 اصحاب السعير) ثم بين حال موافقيه ومخالفيه فقال تعالى (الذين كفروا والهم عذاب شديد والذين آمنوا وعملوا
 الصالحات لهم مغفرة وأجر كبير) قوله عز وجل (أفمن زين له سوء عمله) قال ابن عباس زلت في أبي جهل
 ومعه ترك مكة وقيل زلت في أصحاب الاهواء والبدع ومنهم الخوارج الذين يستحلون دماء المسلمين وأموالهم
 وايس أصحاب الكفار من الذنوب منهم لانهم لا يستحلون او يعتقدون تحريمها مع ارتكابهم اياها ومعنى زين
 له شبهه له وموه عليه فبيع عمله (فرآه حسنا) وفي الآية حذف مجازة أفمن زين له سوء عمله فرأى الباطل حقا
 كمن هدا الله فرأى الحق حقا او الباطل باطلا (فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء) وقيل مجازا الآية
 أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا (فلا تذهب نفسك عليهم حسرات) فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء
 والحسرة شدة الحزن على ما فات والمعنى لا تغتم بكفرهم وهلاكهم ان لم يؤمنوا (ان الله عليهم عا يسمعون)
 فيه وعيد بالعقاب على سوء صنيعهم (والله الذي أرسل الريح فتثير سحابا) أى ترجمهم من مكانه وقيل تجمعهم
 وتحييهم (فسقناه) أى فسوقه (الى بلاد ميت فأحييناه الارض بعد موتها كذلك النشور) أى مثل
 احياء الموات نشور الاموات روى ابن الجوزي في تفسيره عن أبي رز بن العقبلي قال قلت يا رسول الله كيف
 يحيي الله الموتي وما آية ذلك في خلقه فقال هل صرت بواد أهلك بخلاتم صرت به تخرج من تحت الأرض نعم قال
 كذلك يحيي الله الموتي وتلك آيته في خلقه قوله تعالى (من كان يريد العزة فلله العزة جميعا) قبل معناه من
 كان يريد أن يعلم ان العزة لله العزة جميعا وقيل معناه من كان يريد العزة فليعز ببطاعة الله وهو دعاء الى

سها بافتقاره الى بلاد ميت) بالتشديد مدنى وحزرة وعلى وحفص والتخفيف غيرهم (فأحييناه) بالمدار لتقدم ذكره ضمنا (الارض بعد
 موتها) يسهوا وانما قبل فتثير لفتح الحال التي تقع فيها اثاره الرياح السحاب وتسخر تلك الصورة الدالة على القدرة الربانية وهكذا يفعلون
 بفعل فيه نوع تمييز وخصوصية بحال تستغرب وكذلك سوق السحاب الى البلاد الميت واحياء الارض بالمطر بعد موتها كما كان من الدليل على
 القدرة الباهرة قبل فسقنا وأحييناه معدولاهم ما عن لفظ الغيبة الى ما هو أدخل في الاختصاص وأدل عليه (كذلك النشور) الكاف في محل
 الرفع أى مثل احياء الموات نشور الاموات قيل يحيي الله الخلق بماء يرسله من تحت العرش كمنى الرجال تثبت منه أجساد الخلق (من كان يريد
 العزة فلله العزة جميعا) أى العزة كلها مختصة بالله عزرة الانبياء عزرة الآخرة وكان الكافرون يتعززون بالاصنام كما قال واتخذوا من دون الله
 آلهة ليكونوا لهم عزوا الذين آمنوا بالاسلام من غير مواطاة قلوبهم كانوا يتعززون بالمشركين كما قال الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون
 المؤمنين أيتنون عندهم العزة فان العزة لله جميعا فيبين أن لا عزرة الا بالله والمعنى فليطلبها عند الله فوضع قوله لله العزة جميعا موضعا استفعا عنه
 به لا لثبته عليه لان الشيء لا يطلب الا عند صاحبه ومالكه ونظيره قولنا من أراد الصحة فلهي عند الامراض فليطلبها عند الله فوضع قوله لله العزة
 ما يدل عليه مقامه وفي الحديث ان ربكم يقول كل يوم أنا العز ربون أو ادعوا الدارين فليطع العز ربهم عرفان ما يطلب به العزة هو الاعيان
 قوله وقيل مجازا الآية فليطع الله اذ كره الامام النسخي عن الزحاج انه غير ظاهر فليطع الله

لعمل الصالح بقوله (البه بعد السكام الطيب والعمل الصالح برفعه) ومعنى قوله البه الى عمل القبول والرضا وكل ما اذنته بالقبول وصف
 لرفعة الصالح ودأ الى حيث لا ينفذ فيه الاحكام والسكام الطيب كمال التوحيد أي لاله الا الله وكان القياس الطيبة ولكن كل جمع ليس
 بغير واحد الا التاكيد كرواؤف والعمل الصالح العبادة الخالصة بمعنى والعمل الصالح برفعه السكام الطيب فالرفع السكام والرفوع
 العمل لانه لا يقبل عمل الامن موحود قبل الرفع الله والرفوع العمل أي العمل الصالح برفعه الله وفيما اشار الى ان العمل يتوقف على الرفع
 والسكام الطيب يصعد بنفسه وقيل العمل الصالح برفع العامل ويشرفه أي من أراد الامرة فليعمل عملا صالحا فانه هو الذي رفع العبد (والذين
 يذكرون السيات) هي صفاته صمد مخدوف أي المكرات السيات لان مكر فعل غير متبدل يقال مكر فلان ماله والمراد مكر قريش به عليه
 السلام حين اجتمعوا في دار (٤٩٦) الندوة كمال الله تعالى واذا عكركم بك الذين كفروا باليه (لهم عذاب شديد)

في الآخرة (ومعكر
 أولئك مبتدأ (هو) فصل
 (يبرر) خبر أي ومكر
 أولئك الذين مكر داهر
 خاصة يبرر أي يفسد
 ويطلع دون مكر الله بهم
 حين أخرجهم من مكة
 وقتلهم وأثبتهم في قلوب
 بدر لجمع عليهم مكراتهم
 جميعا وحقق فيهم قوله
 تعالى ويذكرون ويكر الله
 والله خير الماكرين وقوله
 ولا ينجي المكر السيئ الا
 بأهله (والله خلقكم) أي
 أبائكم (من تراب ثم
 أنشأكم من نطفة ثم
 جعلكم أزواجا) أصنافا
 ذكرانا وإناثا (وما تحمل
 من أنثى ولا تضع الا بعلمه)
 هو في موضع الحال أي الا
 معلومة (وما يعمر من
 معمر) أي وما يعمر من
 أحد وانما سمى معمر بما
 هو صائر اليه (ولا ينقص
 من عمره الا في كتاب) يعني
 اللوح أو صحيفة الانسان

طاعة من له العزة أي فليطلب العزة من عند الله بطاعته وذلك ان الكفار عبدوا الاصنام ومطروا بها التمرز
 فبين الله ان العزة لا لله ولا لرسوله ولا وليائه المؤمنين (البه) أي الى الله (بعد السكام الطيب) قبل هو قول
 لاله الا الله وقيل هو محمد الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر روى البغوي باسناده عن ابن مسعود قال
 اذا حدثتكم حديثا أنبأتكم بمصدق من كتاب الله عز وجل ما من عبد مسلم يقول خمس كلمات سبحانه الله
 والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر وتبارك الله الا أخذ من ملك تحت جناحه ثم يصعد به من قلاعرجهم على
 جميع من الملائكة الا استغفر والقائلين حتى يجي بهم اوجهم بالعالمين ومصداقه من كتاب الله قوله البه يصعد
 السكام الطيب هذا حديث موقوف على ابن مسعود في اسناده الحجاج بن نصير ضعيف وقيل السكام الطيب
 ذكر الله تعالى وقيل معنى البه بعد أي يقبل الله السكام الطيب (والعمل الصالح برفعه) قال ابن عباس أي
 برفع العمل الصالح السكام الطيب وقيل السكام الطيب ذكر الله والعمل الصالح اداء الفرائض فن ذكر الله ولم
 يؤد فانه مرد كلامه على عمله وليس الاعيان بالغنى وليس بالغنى ولكن ما توفر في القلوب وصدقته الاعمال
 فن قال حسنا وعمل غير صالح والله عليه قوله ومن قال حسنا وعمل صالحا برفعه العمل ذلك أن الله يقول البه
 يصعد السكام الطيب والعمل الصالح برفعه وجاء في الحديث لا يقبل الله قولنا لا بعمل ولا قولنا ولا عملا الا بنية من
 وقيل الهاء في رفعه واجمعة الى العمل الصالح أي السكام الطيب برفع العمل الصالح فلا يقبل عملا
 الا أن يكون صادرا عن توحيد وقيل معناه العمل الصالح برفعه الله وقيل العمل الصالح هو الخالص وذلك ان
 الاخلاص سبب قبول الخبرات من الاقوال والافعال (والذين يذكرون السيئات) أي يعملون السيئات أي
 الشرك وقيل يعني الذين مكر داهر وسول الله صلى الله عليه وسلم في دار الندوة وقيل هم أصحاب الرباء (لهم عذاب
 شديد ومكر أولئك هو يبرر) أي يطلع ويهلك في الآخرة قوله عز وجل (والله خلقكم من تراب)
 يعني آدم (ثم من نطفة) يعني ذريته (ثم جعلكم أزواجا) يعني أصنافا ذكرانا وإناثا وقيل زوج بعضهم بعضا
 (وما تحمل من أنثى ولا تضع الا بعلمه وما يعمر من معمر) أي لا يطول عمر أحد (ولا ينقص من عمره) أي شئ
 آخر وقيل ينصرف الى الاول قال سعيد بن جبيرة مكتوب في أم الكتاب عر فلان كذا وكذا سنة ثم يكتب أسفل
 من ذلك ذهب يوم ذهب يومان ذهب ثلاثة أيام حتى ينقطع عمره وقيل معناه لا يطول عمر انسان ولا يقصر
 الا في كتاب قال كعب الاحبار حين حضرت عمر الوفاة والله لو دعا عمر ربه أن يؤخر أجله لآخره فقبل له ان الله
 تعالى يقول فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون قال هذا اذا حضر الاجل فاما قبل ذلك فيجوز
 أن يزداد ذلك وقوله هذه الآية (الافى كتاب) يعني اللوح المحفوظ (ان ذلك على الله يسير) أي كتابة الاحمال
 والاعمال على الله هين قوله تعالى (وما يستوى البحران) يعني العذب والمالح ثم وصفها فقال (هذا
 عذب فوات) أي طيب يكسر العطش (سائغ شرابه) أي سهل في الخلق هنيء مريء (وهذا ملح أحاج) أي

ولا ينقص زيد فان قلت الانسان امام عمر أي طويل العمر أو مقصص العمر أي قصير فاما ان يتعاقب عليه التعمر ويخلفه
 فهو حال فكيف يصح قوله وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره قلت هذا من الكلام المتساع فيه نقه في تأويله بافهام السامعين واتكالا على
 تسديد بهم معناه يعقواهم وانه لا يلبس عليهم حالة الطول والقصر في عمر واحد وعليه كلام الناس يقولون لا يثبت الله عبدا ولا يعاقبه الا بجر
 أو تأويل الآية انه يكتب في الصحيفة عمره كذا كذا سنة ثم يكتب في أسفل ذلك ذهب يوم ذهب يومان حتى ياتي على آخره فذلك نقصان عمره
 وعن قتادة العمر من يبلغ ستين سنة والمقصص من عمره من عت قبل ستين سنة (ان ذلك) أي احصائه أو زيادة العمر فبقضائه (على الله يسير)
 سهل (وما يستوى البحران هذا) أي احدهما (عذب فوات) شديد العذوبة وقيل هو الذي يكسر العطش (سائغ شرابه) مريء سهل
 الانحدار وادونه به يرتفع شرابه (وهذا ملح أحاج) شديد الملوحة وقيل هو الذي يجرق في البحر

قبل وازرة ولم يقبل ولا تز نفس وزر أخرى لان المعنى ان النفوس والاوزار لا ترى منهم واحدة الاحاطة وزر هال وزر غير هال وقوله ولا يحملون
 انقالهم وانقالهم واراد في الضالين المضلين فانهم يحملون انقال اضلال الناس مع انقال ضلالهم وذلك كله اوزارهم بافعالهم من
 وزر غيرهم الا ترى كيف كذبهم الله تعالى في قولهم اتبعوا سبيلنا ونحمل خطاياكم بقوله وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء (وان تدع
 مثقلة) أي نفس مثقلة بالذنوب أحدا (الى حلالها) ثقلها أي ذنوبها ليحمل عنها بعض ذلك (لا يحمل منه شيء ولو كان) أي المدعو وهو مغموم
 من قوله وان تدع (ذاق ربى) ذا قربة تقر بيسة كاب أو ولد أو أخ والفرق بين معنى قوله ولا تز وازرة وزر أخرى ومعنى وان تدع مثقلة الى حلالها
 لا يحمل منه شيء ان الاول دال على عدل الله في حكمه وان لا يؤخذ نفسا بغير ذنوبها والثاني في بيان انه لا غياث يومئذ لمن استغاث حتى ان نفسا
 قد انقلبت الاوزار لودعت الى ان يحذف بعض وقهرها لم تحب ولم تغث وان كان المدعو بعض قرابتها (انما تنذروا الذين يخشون ربهم) أي
 انما ينفع بانذارك هؤلاء (بالغيب) حال من الغافل أو المفعول أي يخشون ربهم غائبين عن عذابه أو يخشون عذابه غائب عنهم وقيل
 بالغيب في السر حيث لا اطلاع للغير عليه (واقاموا الصلاة) في مواضعها (ومن تركها) تظهر بفعل الطاعات وترك المعاصي (فانما يترك
 لنفسه) وهو اعتراض مؤكده لخشيته (٤٩٨) واقامتهم الصلاة لانهم حاسبون لتركها (والى الله المهيمن) المرجع وهو وعد الله عز وجل

بالثواب (وما يستوى الاغنى
 والبصير) مثل لكافر والمؤمن
 أو للجاهل والعالم (ولا
 الظلمات) مثل للكفر
 (ولا النور) للايمان (ولا
 الظل ولا الحرور) الحق
 والباطل أو الجنة والنار
 والحرور الریح الحار كالسهم
 الا ان السهم تكون
 بالنهار والحرور بالليل والنهار
 عن الفراء (وما يستوى
 الاحياء ولا الاموات) مثل
 للذين دخلوا الاسلام
 والذين لم يدخلوا فيه وزيادة
 لالتاكيد معنى النفي
 والفرق بين هذه الواو
 ان بعضها ضمت شفعا الى
 شفع وبعضها ورا الى وتر
 (ان الله يسمع من يشاء وما
 أنت بمسمع من في القبور)

يعنى انه قد علم من يدخل في الاسلام من لا يدخل فيه فهم من يشاء هدايته وأما أنت تغنى
 عليك أمرهم فان ذلك يخص على اسلام قوم يخذولون شبه الكفار بالموتى حيث لا ينتفعون بموعدهم (ان أنت الا نذير) أي ما يبلد
 تبلغ وتنذر فان كان المنذر من يسمع الانذار نفع وان كان من اصبر من فلا عليك (انا أرسلناك بالحق) حال من أحد الضميرين أي بحجة
 متحققة أو صفة للمصدر أي ارسالا بالحق (بشيرا) بالوعد (ونذرا) بالوعيد (وان من أمة) وما من أمة قبل أمتك ولا أمة الا بعدك
 وجدد عليه امة من الناس ويقال لاهل كل عصر أمة والمراد هنا أهل العصر وقد كانت آثار النذارة باقية فيما بين عيسى ومحمد عليه السلام
 تحمل تلك الامم من نذر وحين اندرست آثار رسالة عيسى عليه السلام بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم في آخر الزمان بالنبوة والرسالة
 وسوء عاقبة الكفران واكتفى بالنذير عن البشير في آخر الآية بعدما ذكرهما لان النذارة مشفوعة بالنبوة فدل ذلك كمال النبوة على
 النبوة (وان يكذبوك فقد كذب الذين من قبلهم جاءهم رسالتهم بالبينات) بالبينات (وبالزبر) بالزبر
 (والكتاب المنير) أي التوراة والانجيل والزبور والكتاب وفيه مسلاة لرسول الله صلى الله عليه وسلم (ثم أخذت عاقبت الذين راوا) با
 جميعهم وهي البينات وبعضها في بعضهم وهي الزبور والكتاب وفيه مسلاة لرسول الله صلى الله عليه وسلم (ثم أخذت عاقبت الذين راوا) با
 العقوبة (فكيف كان تكبير) انكارى عليهم ونعديهم لهم (لم تر أن الله أنزل من السماء ماء فاحر جنانا) بالماء (فمرا) لافعالوا

أجناسها من الرمان والنفاح والبن والعنب وغيرهما مما لا يحصر وأنها من الجنة والنار والصفرة والخضرة ونحوها (ومن الجبال جدد) طرق
 مختلفة اللون جميع جدد كدود مدد (بيض وجر مختلف ألوانه وأغرابيب سود) جمع غريب وهو أكيد لا سواد يقال أسود غريب وهو الذي
 أبعد في السواد وأغرب فيه ومنه الغراب وكان من حق التأكيذ أن يتبع المؤكد كقولك أصفر فافزع لأنه أصغر المؤكد فله والذي بعده
 نفس من المضمهر وأما كيف جعل ذلك لزيادة التوكيد حيث يدل على المعنى الواحد من طريق الاظهار والاضمار جميعا ولا بد من تقدير حذف
 المضاف في قوله (ومن الجبال جدد أي ومن الجبال ذو جدد بيض وجر وسود حتى يؤلف قولك ومن الجبال تختلف ألوانه كما قال غرات مختلفا
 ألوانها) (ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه) (كذلك) أي كاختلاف الثمرات والجبال ولما قال ألم
 تر أن الله أنزل من السماء ماء وعدداً بأن الله وإعلام قدرته وآثار صنعته وما خلق من النمل المختلفة الأجناس وما يستدل به عليه وعلى صفاته
 اتبع ذلك (الذي يخشى الله من عباده العلماء) أي العلماء الذين علموا بصفاته فعبادته ومن (٤٩٩) ازداد علمه ازداد منه خوفاً ومن كان
 علمه أقل كان آمن وفي

الحديث أعلمكم بالله
 أشدكم خشية وتقديم اسم
 الله تعالى وتأخير العلماء
 يؤذن أن معناه أن الذين
 يخشون الله من عباده العلماء
 دون غيرهم ولو عكس المكان
 المعنى أنهم لا يخشون إلا الله
 كقوله ولا يخشون أحد إلا
 الله وبينهما تعارفاً في الأول
 بيان أن الخاشعين هم العلماء
 وفي الثاني بيان أن الخشعي
 منهم هو الله تعالى وقرأ أبو
 حنيفة وابن عبد العزيز
 وابن سيرين رضي الله عنهم
 إنما يخشى الله من عباده
 العلماء والخشية في هذه
 القراءة استعارة والمعنى
 إنما يعظم الله من عباده
 العلماء (أن الله عز وجل
 غفور) لتعليل لوجوب
 الخشية لدلالته على عفو
 العصاة وقهرهم وإثابة أهل
 الطاعة والعفو عنهم

لا يحصر ولا يعد (ومن الجبال جدد بيض وجر) يعني الخطوط والطرق في الجبال (تختلف ألوانها) يعني منها
 ما هو أبيض ومنها ما هو أحمر ومنها ما هو أصفر (وغير أيب سود) أي شديدة السواد كما يقال أسود غريب
 تشبهاً بلون الغراب (ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه) أي خلق مختلف ألوانه (كذلك)
 أي كاختلاف الثمرات والجبال وتم الكلام ههنا ثم ابتدأ فقال تعالى (الذي يخشى الله من عباده العلماء) قال
 ابن عباس يريد أنما يخافني من خلقي من علم جبروتي وعزتي وسلطاني وقيل عظمتهم وقدرهم وقدره وخشوه
 حق خشيته ومن ازداد به علماً ازداد به خشية (ق) عن عائشة قالت صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً
 فرخص فيه فتنزه عنه قوم فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فخطب فمد يده ثم قال ما بال أقوام يتزهدون عن
 الشيء أصنع فوالله أني لأعلمهم بالله وأشدهم له خشية قولها فرخص فيه أي لم يشدد فيه قولها فتنزه عنه أقوام
 أي تباعد عنه وكرهه قوم (ق) عن أنس قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبة ما سمعت مثله فاط
 فقال لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً فخطب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لم وجوههم لهم
 خنين الخنين بالطاعة المحبة هو البكاء مع غنة وانتشاق الصوت من الأنف وقال مسروق كفي بخشية الله علماً
 وكفي بالاعتزاز بالله جهلاً وقال رجل للشعي أفتني أمها العالم فقال الشعي نعم العالم من خشية الله عز وجل
 وقال مقاتل أشد الناس خشية الله أعلمهم به وقال الربيع بن أنس من لم يخش الله فليس بعالم (أن الله عز وجل)
 أي في ملكه (غفور) أي لذنب عباده وهو تعالى لوجوب الخشية لانه الميثب المعاقب وإذا كان كذلك
 فهو أحق أن يخشى ويتقى قوله عز وجل (أن الذين يتلون كتاب الله) أي يداومون على قراءته ويعلمون
 ما فيه ويعملون به (وأقاموا الصلوة) أي ويقومون الصلاة في أوقاتها (وأنفقوا مما رزقناهم) أي في سبيل
 الله (سراً علانية يرجون تجارة لن تبور) أي لن تفسد ولن تهلك والمراد من التجارة ما وعد الله من الثواب
 (ليوفهم أجورهم) أي يزددهم من فضله قال ابن عباس سوي الثواب يعني مما لم ترع ولم تسمع أذن (أنه
 غفور شكور) قال ابن عباس يغفر العظيم من ذنوبهم ويشكر اليسير من أعمالهم (والذي أوجبنا اليك
 من الكتاب) يعني القرآن (هو الحق مصدق لما بين يديه) أي من الكتب (أن الله بعباده لحبير بصير) قوله
 تعالى (ثم أوردنا الكتاب) أي أوحينا اليك الكتاب وهو القرآن ثم أوردناه يعني حكمنا بتوريشه وقيل
 أوردناه بمعنى نوره (الذين اصطفى منا من عبادنا) قال ابن عباس يريد أمة محمد صلى الله عليه وسلم لأن الله
 اصطفىهم على سائر الأمم واختصهم بكرامته بأن جعلهم اتباعاً - بدل الرسل وخصهم بحمل أفضل الكتب ثم

والمعاقب الميثب حقه أن يخشى (أن الذين يتلون كتاب الله) يداومون على تلاوة القرآن (وأقاموا الصلوة وأنفقوا مما رزقناهم سراً
 وعلانية) أي مسرراً والصلوة والنفق يعني لا يقتنعون بتلاوته عن حلاوة العمل به (برجون) خبران (تجارة) هي طلب
 الثواب بالطاعة (لن تبور) لن تكسدي بمعنى تجارة تبقى عنهما الكساد وتنفق عنه الله (ليوفهم) متعلق بلن تبور أي ليوفهم بنفقاتها
 عنه (أجورهم) ثواب أعمالهم (وزيدهم من فضله) بتفسيح القبور أو بتشفيعهم فمن أحسن إليهم أو بتضعيف حسناتهم أو بتحقيق
 وعدائهم أو رجوعهم في موضع الحال أي راجعين واللام في ليوفهم تتعلق بمتعلق يتلون وما بعده أي فعلاً لجميع ذلك من التلاوة وإقامة الصلاة
 والافتقار لهذا الغرض وخبران (أنه غفور) لغفرانهم (شكور) أي غفور لهم شكور ولا عملهم أي يعطي الجزيل على العمل
 القليل (والذي أوجبنا اليك من الكتاب) أي القرآن ومن الناس من (هو الحق مصدقاً) حال مؤكدة لأن الحق لا يظنك عن هذا التصديق (لما
 بين يديه) لما تقدم من الكتب (ثم أوردنا الكتاب) أي أوحينا اليك القرآن ثم أوردناه يعني حكمنا بتوريشه (الذين اصطفى منا من عبادنا)

قبل وازرة ولم يقبل ولا يز نفس وزر أخرى لان المعنى ان النفوس الوازرات لا ترى منهن واحدة الاحملة وزرها الا وزر غير هو قوله واجمع
 انقاعهم وانقاع الامع انقاعهم واردي الضالين المضلين فانهم يحملون انقال اضلال الناس مع انقال ضلالهم وذلك كما أوزارهم بافهامي
 وزر غيرهم الا ترى كيف كذبهم الله تعالى في قولهم اتبعوا سبيلنا ونحمل خطاياكم قوله وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء (وان
 منقولة) أي نفس منقولة بالذنوب أحدا (الى حملها) ثقلها أي ذنوبهم التي تحمل عنها بعض ذلك (لا يحمل من شيء ولو كان) أي المدعو وهو منغمهم
 من قوله وان تدع (ذاقربي) ذا قربة بقر بيعة كآب أو ولد أو أخ والفرق بين معنى قوله ولا تز وازرة وزر أخرى ومعنى وان تدع منقولة الى حملها
 لا يحمل من شيء ان الاول دل على عدل الله في حكمه وان لا يؤخذ نفسا بغير ذنوبها والثاني في بيان انه لا غيات ومنه ان استغاث حتى ان نفسها
 قد انقلبت الاوزار ودعت الى ان يخفف بعض وقرها لم يحب ولم تغث وان كان المدعو بعض قرابتها (انما تستدرا الذين يخشون ربهم) أي
 اغثا ينفع بانذارك هؤلاء (بالغيث) حال من الفاعل أو المفعول أي يخشون ربهم غائبين عن عذابه أو يخشون عذابه غائبين عنهم وقيل
 بالغيث في السر حيث لا اطلاع للغير عليه (وأقاموا الصلاة) في مواضعها (ومن ترك) تظهر بفعل الطاعة وترك المعاصي (فأما ما يترك
 لنفسه) وهو اعتراض مؤكده لخشيتهم (٤٩٨) وأقامتهم الصلاة لانهم ما من جلة التزكي (والى الله المصير) المرجع وهو وعد لا محتركة

بالثواب (وما يستوى الا على
 والبصير) مثل الكافر والمؤمن
 أو للعاهل والعالم (ولا
 الظالمات) مثل للكفر
 (ولا النور) للايمان (ولا
 الظل ولا الحرور) الحق
 والباطل أو الجنة والنار
 والحرور الريح الحار كالسهم
 الا ان السهم تكون
 بالنهار والحرور بالليل والنهار
 عن الفراء (وما يستوى
 الاحياء ولا الاموات) مثل
 للذين دخلوا الاسلام
 والذين لم يدخلوا فيه وزيادة
 لالتأكيد معنى النفي
 والفرق بين هذه الواو
 ان بعضها ضمت شفعا الى
 شفع وبعضها وا الى وتر
 (ان الله يسمع من يشاء وما
 أنت بمسمع من في القبور)

كله من كسبهم (وان تدع منقولة الى حملها) معناه وان تدع نفس منقولة بذنوبهم الى حمل ذنوب غيرها (لا يحمل
 منه شيء ولو كان ذاقربي) أي ولو كان المدعو ذا قرابة كالأب والام والابن والاخ قال ابن عباس يعلق الاب
 والام بالابن فيقول يا بني احمل عني بعض ذنوبي فيقول لا أستطيع حسي ماعلى (انما تستدرا الذين يخشون
 ربهم) أي يخافون ربهم (بالغيث) أي لم يروه والمعنى وانما ينفع انذارك الذين يخشون ربهم بالغيث
 (وأقاموا الصلاة ومن ترك) أي أصلح وعمل خيرا (فأما ما يترك لنفسه) أي لها ثوابه (والى الله المصير وما
 يستوى الا على والبصير) أي الجاهل والعالم وقيل الا على عن الهدى وهو المشرق والبصير بالهدى وهو
 المؤمن (ولا الظلمات ولا النور) يعني الكفر والايمان (ولا الظل ولا الحرور) يعني الجنة والنار وقال ابن
 عباس الحرور الريح الحارة بالليل والسهم بالنهار (وما يستوى الاحياء ولا الاموات) يعني المؤمنين والكفار
 وقيل العلماء والجهال (ان الله يسمع من يشاء) يعني حتى يتعظ ويحجب (وما أنت بمسمع من في القبور) أي
 يعني الكفار شبههم بالاموات في القبور ولا تنهم لا يحجبون اذا دعوا (ان أنت الا نذير) أي ما أنت الا مننذر
 تخوفهم بالنار (انا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا) أي بشيرا بالثواب لمن آمن ونذيرا بالعقاب لمن كفر (والى الله
 من أمة) أي من جماعة كثيرة فقيم ماضى (الاخلا) أي سلف (فهيأذرك) أي نبى منذر فان قلت كم من أ
 في الفترة بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم لم يحل فيها نذر قلت اذا كانت آثار النذارة باقية لم تحل من نذر
 الا الآن تدرس وحين اندرست آثار رسالة عيسى عليه السلام بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم وآثار نذارته
 باقية الى يوم القيامة لانه لا نبى بعده (وان يكذبك فقد كذب الذين من قبله) جاءتهم رسالتهم بالبينات (أي
 بالمعجزات الدالة على نبوتهم) (وبالزبر) أي الصحف (وبالكتاب المنير) أي الواضح قبل أراد بالكتاب
 التوراة والانجيل والزبور وقيل ذكر الكتاب بعد الزبور كما ذكرنا (ثم أخذت الذين كفروا فكيف كان
 نكيرهم ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء) يعني المطر (فاخرجنا ثم ان مختلفا لوانها) يعني أجناسهم من
 الرمان والتفاح والتين والعنب والرطب ونحوها وقيل يعني الواو في الحرة والصفرة والخضرة وغير ذلك مما

يعني انه قد علم من يدخل في الاسلام من لا يدخل فيه فهدى من يشاء هدايته وأما أنت نفق

عليك أمرهم فلذلك تحصر على اسلام قوم نخذولين شبه الكفار بالموتى حيث لا ينتفعون بمسوعهم (ان أنت الا نذير) أي ما أنت
 تبليغ وتندرفان كان المندرمين يسمع الانذار نفع وان كان من المصيرين فلا عليك (انا أرسلناك بالحق) حال من أحد الضميرين من هذا
 محققين أوصفة للمصدر رأى ارسال المعصوم بالحق (بشيرا) بالوعد (ونذيرا) بالوعيد (وان من أمة) وما من أمة قبل أمثلك والامة الجماعة
 وجد عليه أمة من الناس ويقال لاهل كل عصر أمة والمراد هنا أهل العصر وقد كانت آثار النذارة باقية فقيم ما بين عيسى ومحمد عليهم
 تحل تلك الامم من نذرو حين اندرست آثار رسالة عيسى عليه السلام بعث محمد عليه السلام (الاخلا) مضى (فهيأذرك) يخوفهم ونحوه لاهل
 وسوء عاقبة الكفر ان واكتفى بالنذير عن البشيرة في آحالاته بعد ما ذكرهما لان النذارة مشفوعة بالبشارة فدل ذلك كثر النذار لا يعنى
 البشارة (وان يكذبك فقد كذب الذين من قبلهم) جاءتهم رسالتهم (بالمعجزات) وبالزبر (ونحوه
 (والكتاب المنير) أي التوراة والانجيل والزبور والكتاب وفيه مسالة لرسول الله صلى الله عليه وسلم (ثم أخذت) عاقبت الذين كفروا
 جميعهم وهي البينات وبعضها في بعضهم وهي الزبور والكتاب وفيه مسالة لرسول الله صلى الله عليه وسلم (ثم أخذت) عاقبت الذين كفروا
 العقوبة (فكيف كان نكيرهم) انكارى عليهم ونعديبي لهم (ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فاخرجنا) بالماء (فمات نخسلا

أجناسها من الرمان والتفاح والتين والعنب وغربها محلا لا يحصر أو هيأتهما من الحرة والصفرة والخضرة ونحوها (ومن الجبال جدد) طرفت
مختلفة الألوان جمع جدد كجدد ومدد (بيض وجمر مختلف ألوانها وغر ابيض سود) جمع غر بيب وهو تاء كيد لا سمع يقال أسود غر بيب وهو الذي
أبيض في السواد وأغر فيه ومنه الغراب وكان من حق التأكيذ ان يتبع المؤكد كقولك أصفر فاقع لأنه أصغر المؤكد فيه والذي بعده
تفسير للمضمر وانما يفعله ذلك لزيادة التوكيد حيث يدل على المعنى الواحد من طريق الاظهار والاضمار جميعا ولا بد من تقدير حذف
المضاف في قوله (ومن الجبال جدد أي ومن الجبال ذو جدد بيب وجروسود حتى يؤل الى قولك ومن الجبال مختلف ألوانه كما قال ثمرات مختلفا
ألوانها (ومن الناس والدواب والانعام مختلف ألوانه) يعني ومنهم بعض مختلف ألوانه (كذلك) أي كاختلاف الثمرات والجبال ولما قال ألم
تر أن الله أنزل من السماء ماء وعدد آيات الله واعلام قدرته وآثار صنعه وما خلق من النظم المختلفة الاجناس وما يستدل به علمه وعلى صفاته
اتبع ذلك (انما يخشى الله من عباده العلماء) أي العلماء الذين علموه بصفاته فعملوه ومن (٤٩٩) ازداد علمه ازداد منه خوفا ومن كان

علمه أقل كان آمن وفي
الحديث أعلمكم بالله
أشدكم له خشية وتقدم اسم
الله تعالى وتأخير العلماء
لوزن ان معناه ان الذين
يخشون الله من عباده العلماء
دون غيرهم ولو عكس لمكان
المعنى انهم لا يخشون الا الله
كقوله ولا يخشون أحد الا
الله وبينهما ناعرا وفي الاول
بيان ان الخاشعين هم العلماء
وفي الثاني بيان ان الخشعي
منه هو الله تعالى وقرأ أبو
حنيفة وابن عبد العزيز
وابن سير بن رضى الله عنهم
انما يخشى الله من عباده
العلماء والخشية في هذه
القراءة استعارة والمعنى
انما يعظم الله من عباده
العلماء (ان الله عزير
غفور) لتعليل لوجوب
الخشية لدلالته على عبودية
العصاة وقهرهم وانابة أهل
الطاعة والاعفوا عنهم

لا يحصر ولا يعد (ومن الجبال جدد بيب وجمر) يعني الخطا والطرق في الجبال (مختلف ألوانها) يعني منها
ما هو أبيض ومنها ما هو أحمر ومنها ما هو أصفر (وغر ابيض سود) أي شديدة السواد كما يقال أسود غر بيب
تشبيها بلون الغراب (ومن الناس والدواب والانعام مختلف ألوانه) أي خلق مختلف ألوانه (كذلك)
أي كاختلاف الثمرات والجبال ونم الكلام ههنا ثم ابتدأ فقال تعالى (انما يخشى الله من عباده العلماء) قال
ابن عباس يريد انما يخافني من خاقي من علم جبروتي وعزتي وسلطاني وقيل عظموه وقدر وقدره وخشوه
حق خشيته ومن ازداد به علما ازداد به خشية (ق) عن عائشة قالت صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا
فرخص فيه فتمتزه عنه قوم فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فخطب فحمد الله ثم قال ما بال أقوام يتزهدون عن
الشيء أصنع فوالله اني لأعلمهم بالله وأشدهم له خشية قولها فرخص فيه أي لم يشدد فيه قولها فتمتزه عنه أقوام
أي تبعاء عنه وكرهه قوم (ق) عن أنس قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبة ما سمعت مثله قط
فقال لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا فغضى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوههم لهم
يخفين الخنين بالخفاء المعجمة هو البكاء مع غنة وان شاق الصوت من الانف وقال مسروق كفي بخشية الله علما
وكفي بالاعتزاز بالله جهلا وقال رجل للشعي أفئتي أيها العالم فقال الشعي أيها العالم من خشى الله عز وجل
وقال قاتل أشد الناس خشية لله أعلمهم به وقال الربيع بن أنس من لم يخش الله فليس بعالم (ان الله عزير)
أي في ملكه (غفور) أي لذنوب عباده وهو تعالى لوجوب الخشية لانه المتيب المعاقب واذا كان كذلك
فهو أحق أن يخشى ويتقى قوله عز وجل (ان الذين يتلون كتاب الله) أي يداومون على قراءته ويعلمون
ما فيه يعملون به (وأقاموا الصلوة) أي ويقومون الصلوة في أوقانها (وأنفقوا مما رزقناهم) أي في سبيل
الله (سرا وعانية يرجون تجارة لن تبور) أي لن تفسد ولن تهلك والمراد من التجارة ما وعد الله من الثواب
(ليوفهم أجورهم ويزيدهم من فضله) قال ابن عباس سوى الثواب يعني بمالهم رعين ولم تسع أذن (انه
غفور شكور) قال ابن عباس يغفر العظيم من ذنوبهم ويشكر اليسير من أعمالهم (والذي أوحينا اليك
من الكتاب) يعني القرآن (هو الحق مصدقا لما بين يديه) أي من الكتب (ان الله بعباده خبير بصير) قوله
تعالى (ثم أورثنا الكتاب) أي أوحينا اليك الكتاب وهو القرآن ثم أورثناه يعني حكمنا بتوريثه وقيل
أورثناه يعني نورثه (الذين اصطفينا من عبادنا) قال ابن عباس يريد أمة محمد صلى الله عليه وسلم لان الله
اصطفاهم على سائر الامم واختصهم بكرامته بأن جعلهم اتباع سيد المرسل وخصهم بحمل أفضل الكتب ثم

والمعاقب المتيب حقه ان يخشى (ان الذين يتلون كتاب الله) يداومون على تلاوة القرآن (وأقاموا الصلوة) أي يداومون على تلاوة القرآن
وعلانية أي مسرورا والذين الغرض يعني لا يقتنعون بتلاوته عن خلوة العمل به (رجون) خبر ان تجارة هي طلب
الثواب بالطاعة (ان تبور) لن تكسب يعني تجارة ينفق عنها الكساد وتتفق عند الله (ليوفهم) متعلق بلى تبور أي ليوفهم بنفاقها
عند الله (أجورهم) ثواب أعمالهم (وزيدهم من فضله) ينسج القبور أو ينشفهم فمن الحسن انهم أو ينشفهم حسناتهم أو بتحقيق
وعداقائه أو رجون في موضع الحال أي راجين واللام في ليوفهم تتعلق بمتلون وما بعده أي فعلا جميع ذلك من التلاوة وإقامة الصلاة
والانفاق لهذا الغرض وخبر ان (انه غفور) لفرط طاعتهم (شكور) أي غفور لهم شكورا لأعمالهم أي يعطي الجزيل على العمل
القليل (والذي أوحينا اليك من الكتاب) أي القرآن ومن المؤمنين (هو الحق مصدقا) حال مؤكدة لان الحق لا ينطق عن هذا التصديق (لما
بين يديه) لما تقدم من الكتب (ثم أورثنا الكتاب) أي أوحينا اليك القرآن ثم أورثناه من بعده أي حكمنا بتوريثه (الذين اصطفينا من عبادنا)

وهم أمة من العصابة والذابن ونايهم ومن بعدهم إلى يوم القيامة لأن الله اصطفاهم على سائر الأمم وجعلهم أمته وساطة الكونوا شهدا على الناس واخصهم بكرامة الانتباه إلى أفضل رسله ثم رتبهم على مراتب فقال (فمن ظالم لنفسه) وهو المراد بالمراتب (ومنه مقصد) هو الذي خلعا على اصحابه وأخرى (ومنهم سابق بالخيرات) وهذا التنازل نوافق التنزيل فانه تعالى قال والسابقون الاولون من المهاجرين والآية وقال بعده وآخرون اعترفوا بذنوبهم الآية وقال بعده وآخرون مرجون لاسر الله الآية والحديث فقروى عن عمر رضى الله عنه قال قال على المنبر بعد قراءة هذه الآية قال رسول الله (٥٠٠) صلى الله عليه وسلم سابقنا سابق ومقصدنا ناج وظالمنا مغفور له وعنه عليه السلام السابق

يدخل الجنة بغير حساب والمقصد بحساب حسابا يسيرا ثم يدخل الجنة وأما الظالم لنفسه فيحس حتى يقن انه لا ينجو ثم تناله الرحمة فيدخل الجنة وراء أول الدرداء والأترفع ابن عباس رضى الله عنهما السابق المخلص والمقصد المراز والظالم الكافر بالنعمة غير الجاحد لها لانه حكم للثلاثة بدخول الجنة وقول السلف فقد قال الربيع بن أنس الظالم صاحب الكبر والمقصد صاحب الصغار والسابق المحتجب لهما وقال الحسن البصرى الظالم من رجت سياسته والسابق من رجت حسنة والمقصد من استوت حسنة وسياسته وسئل أبو يوسف رحمه الله عن هذه الآية فقال كلهم مؤمنون وأما صفة الكفار فبعد هذا وهو قوله والذين كفروا لهم فارجهم وأما الطبقات الثلاث فهم الذين اصطفى من عباده فانه قال فمنهم ومنهم ومنهم والسك راجع إلى قوله الذين اصطفينامن عباده وأما الإيمان وعليه الجهور وأما قدم الظالم للآيات بكثرتهم وان المقصد من قبل بالاضافة

فمنهم ورتبهم فقال تعالى (فمن ظالم لنفسه ومنهم مقصد ومنهم سابق بالخيرات) روى عن اسامة بن زيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم من هذه الاممة كره البغوى بغير سند وعن أبي سعيد الخدرى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في هذه الآية ثم أورثنا الكتاب الذى اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله قال هؤلاء كلهم بمنزلة واحدة وكلهم في الجنة أخرجه الترمذى وقال حديث حسن غريب وعن عمر بن الخطاب انه قرأ هذه الآية على المنبر ثم أورثنا الكتاب الذى اصطفينا من عبادنا فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سابقنا سابق ومقصدنا ناج وظالمنا مغفور له قال أبو قتابة أحد رواة الحديث به يحيى بن معين فيعمل يتعجب منه أخرجه البغوى بسنده وروى بسنده عن ثابت ان رجلا دخل المسجد فقال اللهم ارحم غريبى وأنس وحشتى وسق الى جايصا صالحا فقال أبو الدرداء لئن كنت صادقا لانا لأسعدك من سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية ثم أورثنا الكتاب الذى اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقصد ومنهم سابق بالخيرات قال أما السابق بالخيرات فيدخل الجنة بغير حساب وأما المقصد فيحاسب حسابا يسيرا وأما الظالم لنفسه فيحس حتى يدخله الله ثم يدخل الجنة ثم قرأ هذه الآية الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور وقال عقبه بن صهبان سألت عائشة عن قول الله عز وجل ثم أورثنا الكتاب الذى اصطفينا من عبادنا الآية فقالت يا بنى كلهم في الجنة أما السابق فمن مضى على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة وأما المقصد فمن تبع أثرهم أصحابه حتى لحق به وأما الظالم لنفسه فمضى ومن لم يكمل فجلت نفسه معناه وقال ابن عباس السابق الما من المحاص والمقصد المرائى والظالم الكافر نعمة الله غير الجاحد لها لانه حكم للثلاثة بدخول الجنة فقال جنات عدن يدخلونها وقيل الظالم هم أصحاب المشأمة والمقصد أصحاب المنعة والسابق هم السابقون المقربون من الناس كلهم وقيل السابق من رجت حسنة على سياسته والمقصد من استوت سياسته وحسناته والظالم من رجت سياسته على حسنة وقيل الظالم من كان ظاهره خيرا من باطنه والمقصد الذى استوى ظاهره وباطنه والسابق الذى باطنه خيرا من ظاهره وقيل الظالم التالى للقرآن ولم يعمل به والمقصد التالى له العالم به والسابق القارئ له العالم به العامل بما فيه وقيل الظالم أصحاب الكبر والمقصد أصحاب الصغار والسابق الذى لم يرتكب صغيرة ولا كبيرة وقيل الظالم الجاهل والمقصد المتعلم والسابق العالم فان قلت لم قدم الظالم ثم المقصد ثم السابق قلت قال جعفر الصادق بدأ بالظالمين اخبارا به لا يتقرب اليه الا بكرمه وان الظالم لا يؤتى الا مصطفاه ثم بالمتقصدين لانهم بين الخوف والرجاء ثم ختم بالسابقين لثلاثا من أحدمكره وكلهم في الجنة وقيل رتبهم هذا الترتيب على مقامات الناس لان أحوال العباد ثلاثة معصية وغدلة ثم توبة ثم توبة ثم توبة فاذا عصى الرجل دخل في حيز الظالمين فاذا تاب دخل في حيز المتقصدين فاذا حجت توبته وكثرت عبادته ومجاهدته دخل في عدد السابقين وقيل قدم الظالم لكثرة الظلم وغلبة ثم المقصد قليل بالاضافة إلى الظالمين والسابق أقل من القليل فلهذا أخرهم ومعنى سابق بالخيرات أى بالأعمال الصالحة إلى الجنة أو إلى رحمة الله (باذن الله) أى بأمر الله وأرادته (ذلك هو الفضل الكبير) يعنى ابراهيم الكتاب واصطفاهم ثم أخبر بشواهم فقال تعالى (ج) ن يدخلونها) يعنى الاصناف الثلاثة

اليهم والسابقون أول من القايل وقال ابن عطاء الله قدم الظالم لثلاثا من فضله وقيل انما قدمه ليعرفه ان ذنبه لا يبعده من (يعملون) وبه وقيل ان أول الأحوال معصية ثم توبة ثم استقامة وقال سهل السابق العالم والمقصد المتعلم والظالم الجاهل وقال أيضا السابق الذى اشتغل بمعاده والمقصد الذى اشتغل بمعاشه ومعاده والظالم الذى اشتغل بمعاشه عن معاده وقيل الظالم الذى يبعد على الغفلة والعادة والمقصد الذى يبعد على الرغبة والرهبة والسابق الذى يبعد على الهيبة والاستحقاق وقيل الظالم من أخذ الدين بالاحلال كانت أحوالها والمقصد من يجتهد ان لا يأخذها الا من حلال والسابق من أعرض عنها جلة وقيل الظالم طالب الدنيا والمقصد طالب العقبى والسابق طالب المولى (باذن الله) بأخيه أو بعله أو بغيره (ذلك) أى ابراهيم الكتاب (هو الفضل الكبير جنات عدن) خبرنا ان ذلك أى أخير مبتدأ المحذوف أو مبتدأ أو أخير (يدخلونها)

أى الفرق الثلاثة يدخلونهم أبو عمرو (يحملون قهبا من أساور) جمع أسورة جمع سوار (من ذهب وألوان) أى من ذهب مصر مع بالوان أو
أولاً أو بالذهب والهزة نافع وحذف عطفه على يحمل من أساور أى يحملون أساور وألواناً (ولباسهم فيها حرير) لما فيه من اللذة والريفة
(وقالوا الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن) خوف النار أو خوف الموت أو هموم الدنيا (إن ربنا الغفور) يعفر الجنائيات وإن كثرت (شكور)
يقبل الطاعات وإن قلت (الذى أحلنا دار المقامة) أى الإقامة لا تبرح منها ولا تغرق فيها يقال أقت إقامة وتقام ومقامة (من فضله) من عطائه
وافضاله لا بأس بتحقيقنا (لا عسنا فيها نصب) تعب ومشقة (ولا عسنا فيها القوب) أعياء من التعب وفترة (وقرأ أبو عبد الرحمن السلمي لغوب بفتح
اللام وهو شئ يلعب منه أى لا تتكاف عملاً بلعبنا) (والذين كفروا والهم نار جهنم لا يقضى عليهم فموتوا) جواب الذى نصب ما مضى من أى
لا يقضى عليهم فموتوا ثان فيستر بحوا (ولا يخفف عنهم من عذابها) من عذاب نار جهنم (٥٠١) (كذلك) مثل ذلك الجزاء (يجزى كل
كفور) (كفور) يجزى كل كفور أبو
(يحملون قهبا من أساور) أولاً أو بالذهب (ولباسهم فيها حرير) (وقالوا الحمد لله الذى أذهب عنا

عرو (وهم بصطرخون
 بها) يستغيثون ذهور ينفعون
 من الصمراخ وهو الصباح
 بجهر ومشفقوا يستعمل في
 الاستغاثة بالجرس صوت
 المستغيث (ربنا) يقولون
 ربنا (أخرجنا) عمل صالحا
 غير الذي كنا نعمل (أى
 أخرجنا من النار) وردنا
 إلى الدنيا نؤمن ببدل الكفر
 ونطاع بعد المعصية فيجاءون
 بعد قدر عمر الدنيا (أولم
 نعلمكم ما يتبد كرفيه من
 تذكر) يجوز أن يكون
 ما ذكره موصوفاً أى نعلم
 يتبد كرفيه من تذكر وهو
 متناول لكل عمر يمكن منه
 المكاف من إصلاح شأنه
 وإن قصر الآن التوبة في
 المتناول أعظم ثم قيل هو
 ثمان عشرة سنة وقيل أربعون
 وقيل ستون سنة (وجاءكم
 النذير) الرسول عليه السلام
 أو الشيب وهو عطف على
 معنى أولم نعلمكم لأن لفظة

الظن - اختيار ومعناه اخبار كانه قبل قد عثرنا كم جاءكم التذير (فذكروا) العذاب (شالظالمين من نصير) ناصر بعينهم (ان الله عالم غيب
السموات والارض) ما غاب فهم اعلمكم (انه علم بذات الصدور) كالتعليل لانه اذا علم ما في الصدور وهو اخفى ما يكون فقد علم كل غيب
في العالم وذات الصدور مضمر انما هو هي تأنيث ذوق في نحو قول أبي بكر رضي الله عنه وذو بطن خارجة تبار به أي ما في بطنها من الحبل لان الحبل
يصير البطن وكذا المضمر ان تعجب الصدور وذو موضوع اعني النعمة (هو الذي جعلكم خلائف في الارض) يقال للشيء مختلف خلطه وجميع
على شئ لائف والمعنى انه جعلكم خلفاء في ارضه ودملككم مقاليد التصرف فيها وسلطكم على ما فيها راجح لكم منافعها التي تذكروها بالتوحيد
والطاعة (فن كفر) منكم وعط مثل هذه النعمة السنية (فعليه كفره) فويل ككفره راجع عليه وهو مقت الله وخسار الآخرة كما قال
(يا ايها الذين كفروا) كفرهم عند ربهم بالامتنان وهو أشد البغض (ولا يزيد الكافرين كفرهم الا خسارا) فلا تلو خسرا (قل أرأيتم ان تأتيكم
الأمم التي أشركتموه من في العبادة (الذين تدعون من دونه الله أرأيتم ان تأتيهم بالامتنان) أرأيتم ان تأتيهم بالامتنان لان معنى الآية

الخبر وفي كانه قبل الخبر وفي عن هؤلاء الشركاء وعما استحقوا به الشركه أروى في أي نوع من أحوال الأرض استبدوا بخلق الله (أم لهم شرك في السموات) أم لهم مع الله شركه في خلق السموات (أم آتيناهم كتابا فهم على بينة منه) أي معهم كتاب من عند الله ينطق بانهم شركاء فهم على حجة وبرهان من ذلك الكتاب بينات على وابن عامر ونافع وأبو بكر (بل إن بعد) ما بعد (الظالمون بعضهم) بدل من الظالمون وهم الرؤساء (بعضاً) أي الاتباع (الاعزوا) هو قولهم هؤلاء شفعاء عند الله (إن الله عسى السموات والأرض أن تزولا) يعنيهم أن تزولا لأن الامساك لمنع (ولئن زالتا) على سبيل الفرض (أن أمسكهما) ما أمسكهما (من أحد من بعده) أي بعد امساكهم من الاولى ضريفة لأكد النبي والثانية للابتداء (أنه كان حليماً غفوراً) غير معاجل بالعقوبة حيث أمسكهم ما كانت تجد برتين بأن تهداهد العظم كاهة الشرك كما قال تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض الآية (وأقسموا بالله جهد أيمانهم) نصب على الصدر أي أقسموا بالله غافراً وعلى الحال أي جاهد من في أيمانهم (لئن جاءهم نذير لبيكون أهدى (٥٠٢) من إحدى الامم) بلغ قرشاً قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم إن أهل الكتاب كذبوا

رسولهم فقالوا عن الله اليهود والنصارى أنتهم الرسل فكذبوهم فواته لئن آتانا رسول لنبكون أهدى من إحدى الامم أي من الامة التي يقال فيها هي إحدى الامم تفضيلاً لها على غيرها في الهدى والاستقامة كما يقال للادوية العظيمة هي إحدى الدواهي (فلما جاءهم نذير) فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم (ما زادهم الا نفورا) أي ما زادهم نجى الرسول صلى الله عليه وسلم الاتباعا عن الحق وهو اسناد مجازي (استكباراً في الأرض) مفعول له وكذا (ومكر السيئ) والمعنى وما زادهم الانفوراً والاستكبار ومكر السيئ أو حال يعني مستكبرين وما كبر برسول الله صلى الله عليه وسلم وأصل قوله ومكر السيئ وأن مكروا

استبدوا بخلق الأرض (أم لهم شرك في السموات) أي خلق في السموات والأرض (أم آتيناهم كتاباً فهم على بينة منه) أي على حجة وبرهان من ذلك (بل إن بعد الظالمون بعضهم) يعني قولهم هؤلاء الاصنام شفعاء عند الله (قوله عز وجل) (إن الله عسى السموات والأرض أن تزولا) أي ليس لآزولا فيمنعهما ما من الزوال والوقوع وكانت تجد برتين بأن تزولا وتهدهد العظم كاهة الشرك (ولئن زالتا) أمسكهما من أحد من بعده (أي ليس أمسكهما أحد سوا) (أنه كان حليماً غفوراً) أي غير معاجل بالعقوبة حيث أمسكهم ما كانت قد حمتا بعقوبة الكفار لولا حلمه وغفرانه (وأقسموا بالله جهد أيمانهم) يعني كفار مكة وذلك لما بلغهم أن أهل الكتاب كذبوا رسولهم قالوا عن الله اليهود والنصارى أنتهم الرسل فكذبوهم وأقسموا بالله لو جاءنا نذير لنبكون أهدى ديناً منهم وذلك قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم فلما بعث محمد كذبوه فأنزل الله هذه الآية وأقسموا بالله جهد أيمانهم (لئن جاءهم نذير) أي رسول (لبيكون أهدى من إحدى الامم) يعني اليهود والنصارى (فلما جاءهم نذير) يعني محمد صلى الله عليه وسلم (ما زادهم) بحجته (الا نفورا) أي تباعداً عن الهدى (استكباراً في الأرض) يعني غتوا وتكبروا عن الايمان به (ومكر السيئ) يعني عمل القبيح وهو اجتماعهم على الشرك وقيل هو مكرهم برسول الله صلى الله عليه وسلم (ولا يحق المكر السيئ الا باهله) أي لا يحل ولا يحيط الا باهله فقتلوا مومئداً قال ابن عباس عاقبة الشرك لأنحل الابن أشرك (فهل ينظرون) أي ينتظرون (الاسنت الاولين) يعني أن ينزل العذاب بهم كقول ابن مضي من الكفار (فلن تجد لسنة الله تبديلاً) أي تغييراً (ولن تجد لسنة الله تحويلاً) أي تحويل العذاب عنهم الى غيرهم (أولم يسروا في الأرض فينتظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم) معناداً لهم يعنيون عن مضي وياتيهم وعلامات هلاكهم (وكانوا أشد منهم قوة) وما كان الله ليجزئه (أي ليهوئ عنه من شيء في السموات ولا في الأرض) انه كان عليهم أقدر اولو يؤخذ الله الناس بما كسبوا (أي من الجرائم ما ترك على ظهرها) أي ظهر الأرض (من دابة) أي من نسمة تدب عليها يريد بني آدم وغيرهم كأهلها من كان في زمن نوح بالطوفان الامن كان في السفينة (ولكن يؤخروهم الى أجل مسمى) يعني يوم القيامة (فاذا جاء أجالهم) فان الله كان بعباده بصيراً (قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهم) يريد أهل طاعته وأهل معصيته وقيل بصير ابن يستحق العقوبة ومن يستحق الكرامة والله سبحانه وتعالى أعلم بمراده وأمره واكتابه

* (تم الجزء الثالث ويليته الجزء الرابع أوله سورة يس عليه الصلاة والسلام) *

السيئ أي المكر السيئ ثم ومكر السيئ والدليل عليه قوله (ولا يحق) يحيط وينزل (المكر السيئ الا باهله) ولقد حال بهم برهم بدرو في المثل من خفوا لاجلهم جبا وقع فيه مكراً (فهل ينظرون الاسنت الاولين) وهو أنزل العذاب على الذين كذبوا رسولهم من قبلهم والمعنى فهل ينظرون بعد تكذيبك الآن ينزل بهم العذاب مثل الذي نزل بمن قبلهم من مكذي الرسل جعل استقامتهم لذلك انتظاراً لهم (فلن تجد لسنة الله تبديلاً) استأن الله تحويلاً (بين ان سنة التي هي الانتقام من مكذي الرسل سنة لا يبدلها في ذاتها ولا يحولها في واقعها) وان ذلك مفعول لا محالة (أولم يسروا في الأرض فينتظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم) استشهد عليهم بما كانوا يهدونه من امرهم الى الشام واليمن والعسرات من آثار الماضي وعلامات هلاكهم ودمارهم (وكانوا أشد منهم) من أهل مكة (قوة) اقتداراً وقلم وامن الفرار (وما كان الله ليجزئه) ليس ببعو وقوته (من شيء) أي شيء (في السموات ولا في الأرض) انه كان عليهما بهم (قدراً) عليهم (ولو يؤخذ الله الناس بما كسبوا) بما اقترعوا من المعاصي (ما ترك على ظهرها) على ظهر الأرض لانه سري ذكر الأرض ليجزئه من شيء في السموات ولا في الأرض (من دابة) من نسمة تدب عليها (ولكن يؤخروهم الى أجل مسمى) الى يوم القيامة (فاذا جاء أجالهم) فان الله كان بعباده بصيراً) أي لم تخف عليه حقيقة أمرهم وحكمة حكمهم والله الموفق للصواب

* (فهرست الجزء الثالث من تفسير القرآن الجليل للإمام علي بن محمد الخازن) *

صفحة	صفحة
٢	(تفسير سورة يوسف عليه الصلاة والسلام)
٨	ذكر قصة ذهاب اخوة يوسف بيوسف عليه الصلاة والسلام
٤٨	(تفسير سورة الرعد)
٥٦	فصل وهذه السجدة من عزائم سجود الثلاثة (أى قوله تعالى والله يستجد من فى السموات والارض الآية)
٦٩	(تفسير سورة ابراهيم عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام)
٨٧	(تفسير سورة الحجر)
٩١	فصل اختلاف العلماء هل كانت الشياطين ترى بالنجوم قبل مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أم لا على قولين
١٠٥	(تفسير سورة النحل)
١٠٧	فصل اخرج من هذه الآية من يرى تحريم لحوم الخيل (أى آية الخيل والبغال والحمير انركبوها وزينة)
١١٨	فصل وهذه السجدة من عزائم سجود القرآن أى قوله تعالى (ولله يسجد من فى السموات وما فى الارض الآية)
١٣٦	فصل فى حكم الآية (أى قوله تعالى من كفر بالله من بعد ايمانه الا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان)
١٤٣	فصل اختلاف العلماء هل هذه الآية منسوخة أم لا على قولين (أى قوله تعالى (وأن عاقبتهم فعاقبوا الآية)
١٤٤	(تفسير سورة الاسراء)
١٤٥	فصل فى ذكر حديث المعراج وما يتعلق به من الاحكام وما قال العلماء فيه
١٤٩	فصل قال البغوى قال بعض أهل الحديث ما وجدنا للخازنى فى كتابه ما شبها لا يحتمل فخر جليل حيث شريك بن أبى نمر عن أنس
١٤٩	فصل فى شرح بعض ألفاظ حديث المعراج وما يتعلق به
١٥١	فصل فى ذكر الآيات التى ظهرت بعد المعراج الدالة على صدقه صلى الله عليه وسلم وسبب أحاديث تتعلق بالاسراء
١٥٣	ذكر القصة فى هذه الآيات (أى الآيات التى أولها وقضينا الى بنى اسرائيل فى الكتاب)
١٦١	فصل فى ذكر الاحاديث التى وردت فى بر الوالدين
١٧٥	فصل فى الاحاديث الواردة فى قيام الليل
١٨٥	(تفسير سورة الكهف)
١٨٦	ذكر قصة أصحاب الكهف وسبب خروجهم اليه
٢١٤	(تفسير سورة مريم عليها السلام)
٢٢٥	فصل وسجدة سورة مريم من عزائم سجود القرآن (أى قوله تعالى اذا نزل عليهم آيات الرين خروا سجدا وبكيا)
٢٢٣	(تفسير سورة طه)
٢٥٠	(الكلام على معنى الحديث ونسخته (أى حديث اخرج آدم وموسى الخ)
٢٥٤	(فصل فى بيان عصمة الانبياء وما قبل فى ذلك)
٢٦٤	(تفسير سورة الانبياء عليهم الصلاة والسلام ذكر القصة فى ذلك (أى قوله تعالى قالوا احرقوه وانصروا آلهتهم الآية)
٢٦٨	ذكر قصة أبوب عليه السلام
٢٧٩	(تفسير سورة الحج)
٢٨٤	فصل هذه السجدة من عزائم سجود القرآن (أى قوله تعالى ألم تر أن الله يسجد له الآية)
٢٩٨	فصل فى حكم سجود الثلاثة هنا (أى فى قوله يا أيها الذين آمنوا ركعوا واسجدوا الآية)
٣٠٠	(تفسير سورة المؤمنين)
٣١٢	(تفسير سورة النور)
٣٢٢	فصل فى بيان التمثيل المذكور فى قوله الله نور السموات والارض الآية

صفحة	موضوع	صفحة	موضوع
٤٤٤	(تفسير سورة السجدة)	٣٤٢	(تفسير سورة الفرقان)
٤٤٦	فصل في فضل قيام الليل والحث عليه	٣٥٤	فصل وهذه السجدة من عزائم السجرات (أى)
٤٤٩	(تفسير سورة الاحزاب)		قوله تعالى واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن
٤٥٣	ذكر غزوة الخندق وهى الاحزاب		(الآية)
٤٦١	ذكر غزوة بنى قريظة	٣٥٧	(تفسير سورة الشعراء)
٤٦٥	فصل في حكم الآية (أى قوله تعالى يا أيها النبي	٣٧٤	فصل في مدح الشعر
	قل لا إله الا أنا ان كنتن تردن الحياة الدنيا	٣٧٥	(تفسير سورة النمل)
	الآية	٣٨٢	فصل وهذه السجدة من عزائم المعبود (أى)
٤٦٨	فصل فان قلت ماذا كروه في تفسير هذه		قوله تعالى الا يسجدوا لله الآية)
	الآية (أى قوله تعالى واذا تقول للذى أنعم	٣٩٥	(تفسير سورة القصص)
	الله عليه الخ)	٣٩٦	ذكر القصة في ذلك (أى قوله تعالى وأوحينا
٤٧٦	فصل في صفة الصلاة على النبي صلى الله عليه		الى أم موسى الخ
	وسلم وفضلها	٤١٣	ذكر قصة قارون
٤٨١	فصل في الامانة	٤١٥	(تفسير سورة العنكبوت)
	(تفسير سورة سبا)	٤٢٧	(تفسير سورة الروم)
٤٩٤	(تفسير سورة فاطر وتسمى سورة	٤٣٠	فصل في فضل النسيج
	الملائكة)	٤٣٧	(تفسير سورة لقمان)

آخری سرج شدہ تاریخ پر یہ کتاب مستعار
لی گئی تھی مقررہ مدت سے زیادہ رکھنے کی
صورت میں ایک آنہ یومیہ دیرانہ لیا جائیگا۔

[illegible]

